

٢٢٢



«المكتبات»  
إدارة المكتبات  
بالمطبعة  
١٠٩٩١  
١٠٥٥٠٦

**مجلة الانوار**  
مجلة شهرية جامعة  
تصدر عن مجتبع البحوث الإسلامية بالآزهر  
في أول كل شهر عربي

مدير المجلة  
عبد الرحيم فودة  
«بدل الاشراق»  
في جمهورية مصر العربية  
٦٠ شارع الجمهورية  
والسكن الطلابي في القاهرة

الجزء الاول - السنة الخامسة والأربعون - المحرم سنة ١٣٩٣ هـ - فبراير سنة ١٩٧٣ م

**مسألة الزلزال والزلزال**

# هَلَالُ الْمُحَرَّمِ

للأستاذ عبد الرحيم فودة

ويقاسونه - ثلاثة عشر عاما حتى ضاقت  
عليهم الأرض بما رحبت ، وأظلم عليهم  
الجو بما تسكف فيه من سحب البغي  
وغيوم الضلال . ثم كانت هجرتهم إلى  
المدينة - بأمر من الله - حركة تحرك بها  
الوجود كله ، فتقوضت قلاع الظلم على  
رءوس الظالمين ، وتصلبت معازل الطغيان  
على رقاب الطاغين ، وانطلق نور الإسلام  
بشرق ويتألق وبزحف خلف جيوش  
الظلام في كل اتجاه ، حتى حقق الله وعده  
كما يفهم من قوله : « هو الذي أرسل  
رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره

دار الزمن دورته ، وعاد هلال المحرم  
ليذكر المسلمين بما كان عليه أسلافهم  
قبل الهجرة وبما صاروا إليه بعدها ،  
ليجدوا نفعهم بآله . وإيمانهم به .  
واعتصامهم بحبله . وجهادهم في سبيله .  
ويقينهم بأنه كما يقول : « ولينصرن الله  
من ينصره . » وكما يقول : « إن ينصركم  
الله فلا غالب لكم . »  
فقد تحمل النبي والمسلمون بمكة قبل  
الهجرة ما تنوء بحمله الجبال ، فلم يهن لهم  
هزم ، ولم تلق لهم فتاة ، وظلوا صامدين  
صابرين - مع هول ما كانوا يعانونه

على الدين كله . . . ونزل قوله تعالى : أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون  
عن المنكر وتؤمنون بالله . . . ذلك هو  
التفسير الكبير لسبب الذي تلقى فيه كل  
أسباب الهجرة ، بل هو التفسير لبعض  
ما يفهم من قوله الله في المهاجرين : الذين  
أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون  
فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله  
ورسوله أولئك هم الصادقون . . . وقوله  
في الأنصار : . . . والذين تبوأوا الدار  
والإيمان من قبلهم يحمون من هاجر  
إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما  
أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم  
خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم  
المفلحون . . .

ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
إلى ربه راضياً مرضياً ، ومضى المسلمون  
من بعده في الطريق الذي رسمه لهم :  
يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة  
لائم . . . يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم  
إيمان مرموس ، وكان الله معهم بسوءه  
وتوفيته ونصره ، فلم يمس غير قليل حتى  
ارتفعت راية الإسلام في كل ما حولهم  
من بقاع وأصقاع ، وصارت إليهم مقافة  
العالم في كل شيء . كان يعرفه العالم ،  
ووصلوا إلى القمة التي لم تصل إليها أمة  
كأبهم من قوله تعالى : . . . كنتم خير أمة

فقد كانت الهجرة بعد يمة الأنصار  
لنبي على أن يمنعوه مما يمنعون منه  
أنفسهم . وبعد أن انتشر الإسلام في  
المدينة حتى لم يبق فيها بيت إلا وفيه  
رجال مسلمون ونساء صليات ، ومن ثم  
انتقلت بها الدعوة الإسلامية إلى أرض  
أنصب ، وجو أطيب ، وأقرب أرجب .  
وانتقل بها المسلمون من موقف الضعف  
والفرقة إلى موقف القوة والتجمع ،  
وانتقل بها للعرب إلى مكانة الإمامة

والإسلام ، وانتقلت بها الإنسانية كلها كما يقول العقاد رحمه الله : من جمود إلى حركة ؛ ومن فوضى إلى نظام ، ومن مهانة حيوانية إلى كرامة إنسانية . بل كما يقول الله في كتابه وفي الرسول الذي بعث به : « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم » . فليذكر المسلمون ذلك وهم يستقبلون حاضرم الجديد هلال المحرم ، ويستقبلون منه ما ينتظرم من موافق تمام أعدائهم وأعداء دينهم الذين يقربصون بهم . وينحبنون الفرص للقضاء عليهم ، ليواجهوم بما كان عليه أسلافهم من روح لا تقبل الهزيمة ، وعزيمة لا تعرف الضعف ، ويقين بأن الله غالب على أمره . وأنه القاهر فوق عباده ، وأنه كما يقول : « الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات » .

عبد الرحيم عودة

قال الله تعالى :

« إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واحطوا أن الله مع المتقين » .  
(التوبة : ٣٦)

## مِنْ آثَارِ الْحَجْرَةِ الْمَحْدَّةِ

لِلْإِسْلاَمِ مُحَمَّدٍ النَّوْائِي

إذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد  
هاجر من مكة وهي أحب بلاد الله إلى الله  
وأحب البلاد إلى رسول الله وهي مقلب  
رأسه الشريف وهو أصل الخلق فطرة .  
وأعظم الناس اعتزازاً بوطنه فإنه قد  
هاجر منه لأن هناك ما هو أعز وأغل  
منه وهو فجاج دمرة الحق وحصوله على  
من ينصرها ويقدروها ويضحي بكل عزيز  
في سبيلها وهم قوم آخرون لبوا داعي الله  
حين استمعوه بنادى الإيمان أن آمنوا  
بربكم فآمنوا ثم احتضنوا ذلك الداعي  
ومن استجاب له من بني وطنه فآووا  
ولصبروا ورضى الله سبحانه عن هاجر  
إليهم كما رضى عنهم وجعل من لم يهاجر  
إليهم ولا غفر له من الظالمين المنسوب  
ظلمهم في الدنيا وفي يوم الدين كما قال  
سبحانه : « إن الذين تورأوا الملائكة  
ظلمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا  
مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن  
أرض الله واسعة فهاجروا فيها فأولئك  
ما دام جهنم وساءت مصيرا ، إلى أن

يقول : « ومن يهاجر في سبيل الله يجد  
في الأرض مراضا كثيرا وسعة ومن  
يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله  
ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله  
وكان الله غفورا رحيبا » .  
وفي القرآن الكريم آيات عدة تنوه  
بشأن الهجرة وتنمى على المتفاسدين منها  
لأنهم لم يقدروا أخوة الإسلام فقدرها  
ولم يضحوا كما يضحي في سبيلها كما في آتى  
(٤١ - ٤٢) من سورة النحل والآيات  
(٧٢ - ٧٥) من سورة الأنفال - وآية  
(٥٦) من سورة العنكبوت .  
وغير ذلك من الآيات الكريمة ، ولقد  
حكى الله الرفعة في تكليف  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته  
بالحجرة من تلك القرية الظالم أهلها التي  
سأل المستضعفون من أهلها ربهم أن  
يخلصهم منها وطلب الله من المهاجرين  
أن يقاتلوا المشركين لا يستعاضم منها وذلك  
في قوله سبحانه : « وما لكم لا تقاتلون  
(١) الفاء ٩٧ - ١٠٠ .



من الأمر شيء<sup>(١)</sup>، فإنه صلى الله عليه وسلم عبد الله ورسوله المرحوب لتصرفه العظيم. وكما قال سبحانه: ولنا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرّون على شيء من فضل الله وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم<sup>(٢)</sup>.

لقد قام النبي صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الله في قوم وصفهم سبحانه فقال: «فإنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا»<sup>(٣)</sup>، وبقي على ذلك ثلاث عشرة سنة ولقد كانت تلك السنوات شداًداً كل الشدة. صابر فيها النبي جده وهو جده نبي عظيم يتحمل ما لا قبل للجبال باحتماله وبمالك من العبر والمناورة حال العهد لمخلوق بمثله. وجبر معه صفوة كرام ما خاس واحد منهم أبداً بعهده معه ولا تحول مهابا لى من العذاب عن منهجه أولئك قوم يصفهم الله سبحانه. فيقول: «والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركباً مجداً ينتفرون فضلاً من

في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً<sup>(٤)</sup>».

لقد تهمت هذه الحكمة في آثار تلك الهجرة التي استقرت بها دعوة الإسلام ثم انتشرت بين رجوع الأنعام تلك الدعوة التي قامت بمكة كالبذرة الطيبة في الأرض الهامدة التي لا تثبت فلساً صارت في المدينة اهتزت وربت وأثبتت من كل زوج بهيج. وفيه سبحانه حكمته فإنه لو شاء لجعل مكة أحب البلاد إليه. هي مبث ذلك النور والضياء إلى جميع البقاع والأرجاء فكانه سبحانه أراد أن يعلمنا أنه فوق الظنون. وإن اصطفاه لدينه ليس يختصا ببقعة من البقاع مهما عظم الناس أمرها.

كما أنه سبحانه يصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس كما شاء وكيف شاء. وتلك عظمة الرجوية التي بينت للناس أقدارهم وعلتهم أنه وحده العليم الخبير والعزير الحكيم كما يقول سبحانه لتنبه: «وليس لك

(١) آل عمران : ١٢٨

(٢) الحديد : ٢٩

(٣) مريم : ٩٧ - والد جمع ألد والألد

- كما في القاموس - الخصم الشجيع الذي لا يرمع إلى الحق.

(٤) النساء : ٧٥

الله ورضوانا، الآية (١) ثم يقول فيهم :  
 وكنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون  
 بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون  
 بالله ، (٢) وإنني أكنني إذ أبين لك ما لقي  
 النبي وأصحابه وهو بمكة قبل الهجرة من الأذى  
 والعذاب الذي كان يعوق سير دعوتهم  
 الكريمة ، فأسرق لك حديثين يصور أحدهما  
 بعض ما لقي صحابته الأكرمون ويصور  
 الآخر بعض احتمال ذلك النبي الأمين .  
 أما الحديث الأول : فهو حديث  
 خباب بن الارت رضى الله عنه رواه  
 البخارى بسنده إليه قال : أتيت النبي وهو  
 متوسد ببرد وهو في ظل الكعبة وقد  
 لقيت من المشركين شدة فقات : ألا تدعو  
 الله ! فقم وهو محمر الوجه فقال :  
 ( لقد كان من قبلكم بمشط بأمشاط  
 الحديد مادون عظامه من اللحم أو عصب  
 ما يصرفه ذلك عن دينه ويوضع للنشار  
 على مفرق رأسه فيشق باثنتين ما يصرفه  
 ذلك عن دينه ، وليتمن الله هذا الأمر  
 حتى يسير الراكب من صنعاء إلى  
 حضرموت ما يخاف إلا الله والذئب  
 على غنمه ولكنكم تستعجلون ) . وجاء

في رواية أخرى قال خباب : شكوت  
 إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حر  
 الرمضاء فلم يشكني (١) .

ويبدو كما قال ابن كثير في سيرته (٢)  
 أن هذا الحديث مختصر من الحديث  
 الأول ، وهو أنهم شكوا إلى رسول الله  
 ما يلقون من المشركين من التعذيب بحر  
 الرمضاء وأنهم يسحبونهم على وجوههم  
 فيتقون بأكفهم وغير ذلك من ألوان  
 العذاب وسأله أن يدعو الله لهم أو  
 يستنصره عليهم فوعدهم بذلك ولم ينجزه  
 في الحال الرائنة ، ومهما يكن فالحديث  
 واضح الدلالة على ما يبلغ الأمر بهم  
 - رضوان الله - عليهم من شدائد وأحوال  
 فصلت في كتيب السير ، وعلى أن الله  
 سبحانه أطلع نبيه على ما يكون من نصير  
 للمؤمنين ونشر لهذا الدين ، ولم يتم ذلك  
 إلا بعد الهجرة إلى يثرب .

وأما الحديث الثاني فإنه ما جاء في  
 الصحيحين عن عروة بن الزبير أن عائشة  
 رضى الله عنها حدثته أنها قالت لرسول  
 الله : هل أتى عليك يوم كان أشد عليك  
 (١) أشكاه : أزال شكايته بتحقيق بيته .

(٢) سيرة ابن كثير ج ١ ص ٤٩٧ .

(١) الفتح : ٢٩ (٢) آل عمران : ١١٠

من يوم أحد؟ قال لها: ما بقيت من قومك كان أشد منه يوم العقبة حين عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبي إلى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهي ولم أستفق إلا بقرن الثعالب فرصت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني فنظرت فإذا جبريل عليه السلام فنادى إلى فقال: يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وإن الله قد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم ثم نادى إلى ملك الجبال فسلم على وقال: يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك وأنا ملك الجبال قد بعثني ربك إليك لتأمرني بما شئت إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين<sup>(١)</sup> فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئاً) وصلوات الله عليكم يا أرجح العالمين عقلاً وأوسعهم أفقاً وأكرمهم خلقاً والله أعلم بك إذ أرسلك رحمة للعالمين .  
أبها القاري: الكريم: إن هذا الحديث يصور لك بعض ما لقي هذا النبي الكريم من قومه ، وهو يدعوهم إلى ربه . لقد طف الكيل حتى خرج إلى ابن عبد ياليل

من أشرف الطائف فأغروا به سفاهم يصيحون به ويرجمونه بالحجارة حتى أدموا قدميه الشريفتين وصار يدعو الله ويبتل إليه في كلماته المنفصلة الجماعة ، وفيها قوله: (إن لم يكن بك غضب على فلا أبالي غير أن عافيتك أوسع لي) .  
وانظر في تصويره العف الكريم وهو يحدث عائشة أم المؤمنين فإنه لم يرجه سب ولا شتم ولا قذف ولا رمى بالحجارة وإنما أرجه أن لم يجب إلى ما أراد من دعوة الحق . فهذا هو الذي كان أشد عليه من أحد حين استهدف لهلاك والموت فتج وجهه وأصميت رباحته وخرت له الحفيرة ليهوى فيها ولكن الله سلم ، وهذا هو الصبر النبوي العجيب .  
نعم لقد كان في هذا وأشباهه ما لقي محمد وأصحابه ما يبرر تلك الهجرة التي حققت النصر وجاءتهم بالريح كما كان يقول لهم إذا أسرفوا في الإيذاء وتمادوا في الاستنثار والاستزاد وصدق الله إذ قال: والذين هاجروا في الله من بعد ما ظنوا لنبوأنهم في الدنيا حسنة ولا جبر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون . الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون<sup>(١)</sup> .

(١) النحل : ٤١ - ٤٢ .

(١) مما جيلان يكتفان مكة .

رسول الله قالوا: لا يلتفتنا خروج رسول الله  
وتوكلنا قدومه <sup>(١)</sup> كنا نخرج إذا صلبنا  
الصبح إلى ظاهر حرمنا فننظر النبي فراه  
ما نبرح حتى تغلبنا الشمس على الظلال .  
ويروى بسنده إلى أنس رضي الله عنه  
قال : إني لأسمي في الغلمان يقولون :  
جاء محمد فأسمي ولا أرى شيئا حتى جاء  
رسول الله وصاحبه أبو بكر ونحن في بعض  
خرب المدينة فبعثنا من يجرم فاستقبله  
منهم زهاء خمسمائة رجل حتى أتوا إليهما  
فقالوا : الطلعا آمنين مطاعين .

وقال الله لقد كان ذلك الأمن بالإقامة  
في كنف هذه النفوس المؤمنة والطاعة  
المثقلة في تلبية دعوة الحق كل آونة ، وهذا  
مظهر ما أراد سبحانه من التوبة على هذا  
النبي ومن معه وتفرغهم لتطبيق أحكام  
الدين وبه بكل حكمة حتى طبق الألفاق  
بفضل الله وإحسانه وصدق الله إذ يقول :  
« فإن حبسك الله هو الذي أيدك بنصره  
وبالمؤمنين . وألف بين قلوبهم لو أنفقت  
ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم  
ولكن الله ألفت بينهم إنه عزيز حكيم » <sup>(٢)</sup> .

(١) توقيعه .

(٢) الأنفال : ٦٢-٦٣

لقد صدقهم الله سبحانه وعده فخرجوا  
نمراة الصبر والمثابرة عدوا واستقرارا  
وسيرا بدعوة الله سبحانه في كل مجال .  
ثم كانت الهجرة المحمدية فصلا بين  
عهدين متباينين : عهد كاه امتحان وأذى  
وعدوان وبغى لا يخفف وقته إلا منحة  
الإيمان في ساعات الصفر مع الرحمن ،  
وعهد كاه أمن وسلام استقبلت فيه  
دعوة الله بنفوس مؤمنة صادقة الإيمان  
في قوم بصفتهم الله في القرآن فيقول سبحانه  
« والذين تبرأوا الدار والإيمان من قبلهم  
يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في  
صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على  
أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » <sup>(١)</sup> .

أيها القاري . الفاضل : لقد آمن هؤلاء  
الأنصار بالنبي قبل قدومه إليهم وانتشر  
الإيمان في بيوتهم من قبل أن يلقوا ذلك  
الرسول على حين أن قومه شاعروه  
ورأوا آياته ، وإن برؤا كل آية لا يؤمنوا  
بها ، والله شانه الذي هو فوق الأفكار  
والمقول .

ويقرر ذلك الإيمان المعجب ما روى  
محمد بن إسحق بسنده إلى رجال من أصحاب

(١) الحشر : ٩ .

وأبدم بنصره وكانوا مستضعفين فقال  
سبحانه في كلمات: «واذكروا إذا أنتم قليل  
ستضعفون في الأرض تضافون أن  
يضعفكم الناس فأواكم وأبدم بنصره  
ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون»<sup>(١)</sup>  
لقد دافع الله سبحانه عن المؤمنين  
وتجلى دفاعه جل شأنه في إذنه لهم في  
القتال وما اتصل بذلك من نصر إلى نصر  
وتأييد تلو تأييد لا يسمح المقام بتفصيله  
على أنه من المعلوم، ولقد بين الله سبحانه  
أنه لم يأذن لهم في القتال لأنه يكره  
الناس على الحق ويضرم على اتباعه، وإنما  
أذن لهم في القتال لأنهم يقاتلون من  
الآخرين ولأنهم ظلموا من القوم  
الكافرين وهو سبحانه قادر على نصرهم  
فقد أخرجوا من ديارهم بنبرحق إلا أن  
يقولوا ربنا الله ولولا دفاعه عنهم وعن  
أمثالهم لفست الأرض ولهدمت بيوت  
الرب التي أذن أن ترفع ليذكر فيها وحد  
ولأنهم إذا مكّن الله لهم أقاموا الدين  
ورفضوا راية الحق كما أمر الله عباده منذ  
خلقهم بعبادته وذلك قوله سبحانه: «إن  
الله يدافع عن الذين آمنوا، الآيات إلى

والآخبار في استقبال الأنصار النبي  
صلّى الله عليه وسلم وصحابته الأكرمين  
وما لقوا منهم من خاوة فوق الوصف  
أخبار كثيرة متضاربة تملأ النفوس إيماناً  
بما صنع الله لرسوله وما عبأ له به من  
من نصر عجيب وتوفيق مبرح خصيب  
دخل به الناس في دين الله أفواجا في  
سدة وجيزة لا يستطيع أى مصلح مها  
أولى من وسائل القدرة الممنونة والحسية  
أن يبلغها في مئات السنين.

فليتأمل القارىء الفاضل في ذلك  
الموضع الرباني الكريم لمن صبروا على  
الإيذاء وتلك الفيوضات التي سحرت لهم  
ما في الأرض والسماء في حياة متطلقة  
يدعون فيها إلى ربهم ليباغ الله أمره  
وينجز للمؤمنين وعده الذي أوجره في  
كلمات ممدودة: «وعد الله الذين آمنوا  
منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في  
الأرض كما استخلف الذين من قبلهم  
ويمكّن لهم دينهم الذي ارتضى لهم  
وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا»<sup>(٢)</sup>  
ولقد ذكرهم سبحانه بما طيب من عيشهم  
بعد البؤس وما آوأم وكانوا مزعزعين

إلى فضله وانتظاما بجزايه قبل أن يصل  
إلى مقره في المدينة المنورة فبنى مسجد  
قباة وصار يصل فيه ثم لم ينس فضله  
وحقه بعد أن بنى مسجده النبوي  
الثاني الذي جاوره وعاش في كنفه فقد  
صار يصل في مسجد قباة كل يوم سبت  
ويذهب إليه تارة ماشيا وتارة راكبا  
واتخذ المسلمون ذلك سنة منذ فعله وحث  
عليه ، ولعله كان يختار يوم السبت لأنه  
اليوم الذي يتصل بيوم الجمعة الذي يؤدي  
الجمعة فيه بمسجده الثاني ثم يقضى حق  
المسجد الأول في اليوم التالي دون ريب  
ولا إبطاء وهذا إلهام وذوق رفيع ، ولا بد  
أن نشير إلى أول كلمة صدرت من كفة  
الجامع كما نعر عليه منطوي في سيرته  
وهي قوله : ( أيها الناس أطعموا الطعام  
وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس  
نيام ندخلوا الجنة بسلام ) .

كلمات معدودة وجهت إلى حسن  
الملاقة بالبعد والقريب وإلى حسن  
الصلة بالله في سمات النجلى الإلهي والصفو  
النفسي ، ولو شرحنا ذلك لحال المدى  
وحبك من الصلاة ما أحاط بالعنى  
ولا بد أن نشير إلى أول خطبة خطبها

قوله سبحانه : « وثقه عاقبة الأمور »<sup>(١)</sup> ،  
واقصد حق سبحانه ما أراد فحق أعداء  
المؤمنين بعد أن ضلوا عنهم بالمجرة إلى  
قصر صالحين تخلا لأنصار الحق وجه  
الدعوة إليه وتخلص ظل الجور ويبدأ  
رويدا حتى خفقت راية العدل كما أراد  
الله سبحانه وجل شأنه .

أيها القاريء الكريم :

لقد كان من أبرز الصور وأمثلها  
تأسيسا لقواعد العدل والإحسان بناء  
المسجد الأول أول الأمر . والمسجد في  
الإسلام بيت الله الذي يأوى إليه عباده  
فيلتقون فيه إخوانا متحابين ويشلقون  
دروس الإيمان ومعالم الدين ، ويوقنوا  
أواصر الحب والمودة حتى تظل كلتهم  
بجمعة : ومن أجل ذلك جعل الله سبحانه  
عجب المسجد المتعلق به بمن يظلم في ظل  
عرشه لأنه أوى إلى الله في دنياه فتواه  
مع صفوة في أخراه ، وذلك في الحديث  
الصحيح الذي ذكر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يظلم الله في ظل العرش فقال فيه  
( ودجل قلبه معلق بالمسجد ) ولهذا  
الاعتبارات بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بيانه توجيها

من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى وفرط وضل خلا لا بعيداً . خذوا حظكم ولا تفرطوا في جنب الله . قد علمكم الله كتابه ونهج لكم سبيله ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين ، فأحسنوا كما أحسن الله إليكم وعادوا أعداءه وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وسماكم المسلمين ليملك من ملك عن بيته ويحيا من حي عن بيته . وهي خطبة جامعة لمنهج الحق ولكنها غير طويلة وذلك شأنه على خلاف ما يصنع خطبائنا من الإطالة بكلام ينسى آخره أوله .

وهناك خطبة أخرى لستنا بصدد إبرادها ، وإنما الذي يعنينا التركيز عليه هو أن يتصور القارئ كيف انطلقت دعوة الحق على صور وألوان جمة . وأما ما انفصل بذلك الانطلاق وانبنى عليه من مؤامرات أو معاهدات أو الصلوات ، أو جهاد ودفاع أو انتشار واقفى لدعوة الله في الأفاق فإنه يعوزه حديث آخر نرجو أن نوفق له في العدد القادم إن شاء الله .

عمود النواوى

صلوات الله وسلامه عليه وآله يشهد فيها عالم التوحيد ويقرر فيها حقه على المؤمنين ويدعو فيها إلى الجمع بين حظ الجسد وحظ الروح معا والالتصامك بحبل الله والالتفاف حول حادثة الله والجهاد في سبيله لإعلاء لكلمته ... وكل ذلك من آثار الاستقرار والعيش في بھجة الأمن والفترة التي جاءت بها تلك الهجرة المباركة .

ولا ينبغي أن نأمر الاختلاف في أول خطبة أمي هذه أم تلك ولا في أي مسجد أم قباء أم مسجد آخر بما كان قبل ذلك صهما اختلاف الروايات ، فإن كل ذلك لا يخرج بنا عن أن هذا الكلام صدر منه في بدء هجرته الكريمة .

جاء أنه قال في أول خطبة خطبها بالمدينة . الحمد لله أحده واستعينه واستغفره . واستهد به وأومر به ، ولا أكفره وأعادي من يكفره . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق والنور والموعظة على فترة من الرسل وانقطاع من الزمان ، ودنو من الساعة ، وقرب من الأجل (١) .

(١) الأجل : هنا القيامة كما يتضح من المقام .

## المصطلحات العسكرية في كتاب المخصص واستعمالها في الجيوش العربية الحديثة

فلواز الكرن : محرر ومبني جلد

- ١٠ -

مقدمة :

العسكرية لجيوش العربية المعجم السكري  
الموحد ( إنكليزي - عربي ) والمعجم  
السكري الموحد ( فرنسي - عربي ) وهي  
ببيل إصدار المعجم السكري الموحد  
( عربي - إنكليزي ) والمعجم السكري  
الموحد ( عربي - فرنسي ) . وهذه اللجنة  
مؤلفة من ضابط يمثل جيشه الرئيس وضابط  
يمثل القيادة العربية الموحدة وعضو من معجم  
اللغة العربية ، وهي تسهل في كنف جامعة  
الدول العربية ودعائها .

وكان اعتماد اللجنة بالدرجة الأولى على  
الرصيد السكري العظيم المتيسر في :  
المصطلحات العسكرية في القرآن الكريم ،  
والمصطلحات العسكرية في الحديث النبوي  
الشريف ، والمصطلحات العسكرية في كتب  
اللغة وعلى رأسها : المعجم لابن سيده  
عليه رحمة الله .

١ - كان عنوان هذه السلسلة من  
المقالات هو : المصطلحات العسكرية في كتب  
المخصص واستعمالها في الجيش العراقي الحديث .  
وقد نشرت من هذه المقالات في هذه المجلة  
تسع حلقات ، وقد ذكرت في المقال الأول  
من تلك الحلقات أن هدفنا من نشرها هو  
إظهار غلظة اللغة العربية في مجال المصطلحات  
العسكرية ، ووضع رصيدهم من المصطلحات  
العربية تحت تصرف السكريين العرب في كل  
مكان ، لاستعمالها فيما يستجد من مصطلحات  
عسكرية حديثة .

وقد أصبح عنوان هذه السلسلة من  
المقالات هو : المصطلحات العسكرية في كتب  
المخصص واستعمالها في الجيوش العربية ، ذلك لأن  
المصطلحات العسكرية في الجيوش العربية قد  
وُحدت ، وأصدرت لجنة توحيد المصطلحات



الرمية بامة والجيش الرمية بخاصة ، وأن يجعلها خالصة لوجه الكريم .

سُوتُ السَّهَامِ إِذَا رُمِيَ بِهَا

١ - (أ) من السَّهَامِ الْخَارِيقُ وَالْخَاسِيقُ . وَهُوَ الْمُقَرَّمُ طَيْسُ - أَرَادَ بِالْخَارِيقِ الْخَارِيقَ ، يَقُلُ : خَزَقَ : وَخَسَقَ . وَحَزَقَهُ السَّهْمُ : أَصَابَهُ . وَالْخَسَقُ : مَا يَثْبُتُ : وَالْخَسَقُ : مَا يَنْفُذُ .

(ب) ومن السَّهَامِ الْخَارِيقُ الَّذِي يَرْحَفُ إِلَى الْمَدْفِ : وَالْمُخْطِطُ : الَّذِي يَضْطَرِبُ إِذَا رُمِيَ بِهِ .

(ج) ومن السَّهَامِ الْمُتَرَدِّعُ : الَّذِي إِذَا أَصَابَ الْمَدْفَ انْفَضَّخَ حُودَهُ .

(د) ومن السَّهَامِ الْخَائِضُ : الَّذِي يَقَعُ بَيْنَ يَدَيِ الرَّامِي .

(هـ) ومن السَّهَامِ الصَّارِفُ : الَّذِي يُعْدِلُ عَنِ الْمَدْفِ يَمِينًا وَشِمَالًا ، وَاصْتِفَاقُهُ : مَيْلُ السَّهْمِ عَنِ الرَّمِيَّةِ وَإِخْطَاؤُهُ لِأَيَّاهَا .

(و) الْمُخْضَلُ : الَّذِي يَلْتَوِي فِي الرَّمْيِ .

(ز) الدَّائِرُ : الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الْمَدْفِ .

(ح) صَابَ السَّهْمُ نَحْوَ الرَّمِيَّةِ بِصَوْبٍ صَيِّبُوبَةٍ : قَصَدَ . وَصَابَ : جَاءَ مِنْ عَلِي .

٢ - أَذْكَرُ الْقَوْلِ أَنَّ الْمَادَّةَ (١) مِنْ كُلِّ مَقَالٍ هِيَ مُخْتَصَرٌ مَا جَاءَ فِي (الْمُخْتَصَرِ) مِنْ مِصْطَلَحَاتٍ عَسْكَرِيَّةٍ ، وَالْمَادَّةُ (٢) هِيَ اسْتِمَالٌ لِلْمِصْطَلَحَاتِ فِي الْجَيْشِ الْعَرَبِيِّ .

وَمِنْ تَدْقِيقِ مَفْرَدَاتِ الْمِصْطَلَحَاتِ الْعَسْكَرِيَّةِ الْوَارِدَةِ فِي الْمَادَّةِ (١) مِنْ كُلِّ مَقَالٍ مِنْ سِلْسِلَةِ هَذِهِ الْمَقَالَاتِ ، وَمَوَازِنَتِهَا بِالْمَفْرَدَاتِ الْمُسْتَعْمَلَةِ فِي الْجَيْشِ الْعَرَبِيِّ الْحَدِيثَةِ . لِيَتَضَحَّ أَنَّ كَثِيرًا مِنَ الْمِصْطَلَحَاتِ الْعَسْكَرِيَّةِ الْأَصْلِيَّةِ لَا تَزَالُ غَيْرَ مُسْتَعْمَلَةٍ حَتَّى الْيَوْمِ ، وَهِيَ تَكُونُ رَعِيدًا غَزِيرًا لِكُلِّ مُسْتَحْدِثٍ مِنَ الْأَسْلِحَةِ وَالْمُدَاتِ وَالذَّخِيرَةِ وَالْأَسَالِيبِ الْقَدِيمَةِ الْحَدِيثَةِ .

لَقَدْ زَعَمَ أَهْلَاءُ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ أَبْنَائِهَا وَمَنْ غَيْرِ أَبْنَائِهَا قَبْلَ سَنِينَ أَنَّ الْعَرَبِيَّةَ قَاصِرَةٌ مِنْ اسْتِجَابِ الْمِصْطَلَحَاتِ الْعَسْكَرِيَّةِ الْحَدِيثَةِ .

وَصَدُورِ الْمَجْمَعَاتِ الْعَسْكَرِيَّةِ الْمَوْحَدَةِ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْعَصْحَى ، وَتَيْسَرِ رَعِيدِ هَائِلِ مِنَ الْمِصْطَلَحَاتِ الْعَسْكَرِيَّةِ غَيْرِ الْمُسْتَعْمَلَةِ حَتَّى الْيَوْمِ فِي الْجَيْشِ الْعَرَبِيِّ وَالتِّي لَا تَزَالُ تَنْتَظِرُ دَوْرَهَا فِي الْاسْتِمَالِ - خَيْرِ دَلِيلٍ عَلَى تَكْذِيبِ مَزَامِمْ هَؤُلَاءِ الْأَعْدَاءِ .

وَأَفْهَأُ أَسْأَلُ أَنْ يَفِيدَ بِهِذِهِ الْمَقَالَاتِ الْأُمَّةُ

وأصاب : من الإصابة وسهم صيوب : (د) طاش السهم : لم يصيب المهدف .  
صائب . طاشت القنبلة : لم تُصِبْ هدفها .

### الرَّمْيُ بِالسَّهْمِ

١ - (أ) رَمَيْتُ بالقوسِ وعليها  
وهنا . ولا يُقال رَمَيْتُ بها .

(ب) سَرَجْتُ أَرْمَى : إذا خَرَجَتْ  
رَمِي في الأغراض وأصول الشجر . وسَرَجْتُ  
أَرْمِي . إذا خَرَجَتْ رَمِي للقوس .

(ج) الرَّمْيُ : المَرْمِي .

(د) رَمَعْتُ القوسَ : إذا جَذَتُ الوترَ  
بالسهم . واقتَرَعْتُ له بِسَوْمٍ وَرَمَعْتُ : رَمَيْتُهُ  
به . والنَزْعُ والمِنزَعَةُ : السهم يُرْمَى به أَبَدًا  
ما يكون .

(هـ) خَدَجْتُ بِسَوْمٍ رَمَاهُ به .

(و) أَلْفَلَوْتُ بالسهم : أن يَرْمِيَ به حَيْثُما  
نَافَعَ . وقد عَلَا وهو من العُلُو : الارتفاعُ  
في الشيءِ ومجاوِزَةُ المَدَفِّ فيه . وكلُّ مُرْتَفِعٍ  
مُتَخَالٍ ، ومنه اشتقاق الشيءِ التالي لأنه قد  
ارتَفَعَ عن حُدُودِ الثَّانِي . وجمعُ العُلُوَّةِ عِلَالٌ .

(ز) الرَّمْشُ في الرَّمْيِ : ما يُرَدُّ عليه .

(ح) قَصَرَ السهمُ عن المَدَفِّ قُصُورًا :  
لم يُدْرِكْهُ .

(ط) سَهْمٌ زَالِجٌ . مَرْبِيعٌ الْأَنْزِلَاجِ من  
القوسِ حتى يصيب المهدف ، وبه سُمِّيَ الزَّلَاجُ  
الباب . وهي الخشبة التي يَفَاقُ بها . وكلُّ مَرْبِيعٍ  
زَالِجٌ ، وكلُّ مُرْعِفَةٍ زَلِجٌ . وَزَلِجَ السهمُ :  
مَضَى على وَجْهِ الْأَرْضِ ، وفي المثل :  
« لَا خَيْرَ فِي سَهْمٍ زَلِجٍ » .

(ي) التَّلَطُّلُ : الذي يَمَضِي يَمِينًا وَشِمَالًا  
بَدَلًا من المَدَفِّ .

(ك) سَهْمٌ شَاخِصٌ : إذا عَلَا المَدَفُّ .  
(ل) سَرَقَ السهمُ من الرَّمِيَّةِ : خَرَجَ ،  
وبذلك سُمِّيَ التَّلَوُّجُ مَارِقَةً . وَسَرَقَ الْحِمَمُ  
أَحْسَبَ اشْتَدَّ مِنْهُ ، لِمَرْوَقِهِ عَنِ الْحِمَمِ .

(م) طاشَ السهمُ . لم يَفْعِدْ .

(ن) نَضَا السهمُ : مَضَى

٢ - (أ) أَصَابَ المَدَفَّ لَمْ يَنْعَثْهُ  
وَصَوَّبَ السهمُ : وَجَّهَهُ وَسَدَّدَهُ .

(ب) هَدَفَ شَاخِصٌ : هَدَفَ عَلَاءُ رَأْسِ  
كَرَّاسِ الْإِنْسَانِ .

(ج) سَرَقَ السهمُ : خَرَجَ . وَسَرَقَتِ  
القَنْبِلَةُ : خَرَجَتْ مِنْ قُوَّةِ الدَّفْعِ .

تَسَاوَى، ورعى القوم على غرار واحد وسُجِّح  
وحد وسُجِّحَة واحدة ومَيِّد واحد .

(ب) تَحَانُ القوم تَسَاوَوْا في الرمي .  
ووقَصَتِ النبلُ في المَذَفِ حَتَّى : متفاريات  
الواقع

٢ - رموا على منوال واحد وعلى غرار  
واحد : تَسَاوَوْا في الرمي .

السَّهْمُ لَا يُنَالُ مِنْ رَمَاهُ

١ - (أ) أَصَابَهُ سَهْمٌ عَرَضُ  
( مضاف ) وَحَتَّجُرُ عَرَضُ : إذا قَعَدَ به  
غيره فأصابه . فَإِنْ سَقَطَ عَلَيْهِ حَتَّجُرٌ مِنْ غَيْرِ  
أَنْ يَرْمِيَ بِهِ أَحَدٌ فَلَيْسَ بِرَمَضٍ

(ب) أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرَبٌ : إذا لَا يَرْمِي  
مَنْ رَمَاهُ أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرَبٌ أَوْ سَهْمٌ غَرَبٌ  
أَوْ سَهْمٌ غَرَبٌ .

٢ - أَصَابَهُ سَهْمٌ عَرَضُ : أصيب بسهم  
لَا يُنَالُ مِنْ رَمَاهُ . أَصَابَتْهُ طَلَّةٌ طَائِشَةٌ :  
إذا أُصِيبَ بِطَلَّةٍ غَيْرِ مُصَوَّبَةٍ .

غُيُوبُ السَّهَامِ

١ - (أ) النَّكْسُ مِنَ السَّهَامِ : الذي  
يُنْكَسُ فَيُجْعَلُ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ . وهو الذي

(ط) هُمْ يَتَرَاضِعُونَ بِالسَّهَامِ : أَيْ  
يَتَرَامُونَ بِهَا .

(ي) التَّوَقُّعُ . رَمَى قَرِيبٌ كَأَنَّكَ  
تَرِيدُ أَنْ تَوْقِعَهُ عَلَى شَيْءٍ .

(ك) تَصَحَّحْنَاهُمْ مِنَ النَّبْلِ : رَمَيْنَاهُمْ .

(ل) وَلَقَرِبَ كَلْتَانِ عِنْدَ الرَّمِيِّ - إِذَا  
أَصَابَ الرَّمِيُّ قَالُوا : سَرَحَ ، وَإِذَا أَخْطَأَ  
قَالُوا : زَنَحَ .

(م) هَوَى السَّهْمُ هَوِيًّا : سَقَطَ مِنْ  
عُلُوٍّ إِلَى سُفْلٍ .

(ن) الْإِذْلَاقُ : سُرْعَةُ الرَّمِيِّ

٢ - (أ) رَمَيْتُ بِالْمِدْفَعِ أَوْ الْبِنْدَقِيَّةِ :  
أَطَقْتُ الْقَنْبَلَةَ بِالْمِدْفَعِ أَوْ الرَّصَاصَةِ بِالْبِنْدَقِيَّةِ .  
وَالرَّمِيُّ : قُلُّ إِبْطَالِ النَّارِ بِالسَّلَاحِ .

(ب) الرَّمْشُ رَمَى بِضِعْ قَنَابِلَ بِالْمِدْفَعِ ،  
أَوْ بَصْمَ صُلْبَاتٍ بِالرَّشَاشَةِ أَوْ بِضِعْ إِطْلَاقَاتٍ  
بِالْبِنْدَقِيَّةِ لِحَجَرَةِ السَّلَاحِ أَوْ لِإِزْعَاجِ الْمَدَى .

(ج) قَعَرَتِ الطَّلَّةُ أَوْ الْقَنْبَلَةُ :  
لَمْ تَذَرِكْهُ .

النَّسَارَى فِي الرَّمِيِّ

١ (أ) رَمَوْا عَلَى مَنَوَالٍ وَاحِدٍ  
وَرَشَقُوا وَاحِدًا . وَرَاشَقَ الْقَوْمُ : تَرَامَوْا عَلَى

يُجْمَلُ سِنْنُهُ فَصَلًا وَفَصْلُهُ سِنْنًا فَلَا يَرْجِعُ  
(ط) مَنَّهُمْ شَارِفٌ : طَالَ عَهْدُهُ  
كَأَنَّ كَانَ وَلَا يَكُونُ فِيهِ حَيْرٌ .  
بِالصِّيَانِ وَانْتَشَكَتْ عَيْنُهُ وَرَيْشُهُ .

(ب) لِلنَّجَابِ : الْقِي لَيْسَ فِيهِ رَيْشٌ  
وَلَا نَصْلٌ . وَقِيلَ لِلنَّجَابِ : الَّذِي يَرِيشُ  
بِالنَّصْلِ .

(ج) انْخَطَطُ الَّذِي يَنْبُتُ عَوْدُهُ عَلَى  
عَوَجٍ فَلَا يَزَالُ يَنْتَوِجُ وَإِنْ قَوْمٌ .  
(ك) الْمُقْتَبِلُ : السَّهْمُ الَّذِي لَمْ يُبَيِّرْ بَرِيًّا  
جَاءَ - دَأ .

(ل) الْمِرَاضِ : سَهْمٌ ذَوِ رَيْشٍ يَنْفُخُ  
نَحْوَ الرَّمِيَّةِ مَرَضًا .  
(د) قِدْحٌ أَحْمَلُ : كَذَلِكَ قِدْحُ  
عَصَلٍ : مَتَوَجِّجٌ .

(هـ) سَهْمٌ أَمْلَطُ وَأَمْرَطُ وَمُرْطُ :  
لَا قُدَّةَ عَلَيْهِ . وَسَهْمٌ مَرِيطٌ وَمَلِيطُ السَّهْمِ  
وَتَمَلَطَ وَمَرِطَ وَتَمَرَّطَ : سَقَطَ رَيْشُهُ .  
(و) سَهْمٌ زَهْيَشٌ : مُنَشَقُّ الرِّصَافِ .

(ز) سَهْمٌ تَرِيجٌ : مُلْتَوٍ .  
(ح) سَهْمٌ عَتِيقٌ : الَّذِي أَصَابَهُ الصَّدَأُ  
أَوْ أَبَدَتْ مَدَى ؟

(يَبْسَمُ)

محمود شيت خطاب

وأفداه .

### ● لصحيح :

وقع بالجزء السادس من المجلد من ٥٩٤ - المجلد السابق - السطر الثامن كلمة  
(أسيانيا) وصحتها (استقاليا) .

## من حديث الهجرة للدكتور محمد أبو شهبة

روى البخارى فى صحيحه بسنده من حديث الهجرة النبوية الطويل وفيه :  
قال ابن شهاب فأخبرني عروة بن الزبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقي الزبير في ركب من المسلمين كانوا قاهراً قاهلين من الشام فكسا الزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبا بكر ثياب بياض ، وجمع المسلمون بالمدينة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ، فكانوا يندون كل غداة إلى الحرة ، فينتظرونه حتى يردم حر الظهيرة فانقلبوا يوماً بعد ما أطلوا انتظارهم فلما أودوا إلى يومهم أوفى رجل من جهود حل أطم من أطامهم لآمر ينظر إليه ، فبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مبينين يزول هم السراب ، فلم يملك اليهودى أن قال بأعلى صوته : يا معشر العرب هذا جدكم الذى تنتظرون فثار المسلمون إلى السلاح ، فلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة ، فدخل بهم ذات العين حتى نزل بهم في بني عمرو ابن عوف ، وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الأول ، فقام أبو بكر للناس ، وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم سامتاً . فلفق من جاء من الأنصار من لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم يحيى أبا بكر حتى أصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل أبو بكر حتى ظلل عليه بردائه ، فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك . فلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني عمرو ابن عوف بضع عشرة ليلة : وأسس المسجد الذى أسس على التقوى وصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم : ثم ركب راحلته : فسار يمشي معه الناس حتى بركت عند مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة ...

« فكسا الزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر ثياب ياض » .  
 أي أعطاهما ثيابا يضاء على سبيل الهدى  
 وقوله : « ثياب ياض » من إضافة  
 الموصوف إلى الصفة .

وقد روى موسى بن عتبة وغيره من  
 أصحاب السير أن المهدي هو طلحة بن  
 عبيد الله الصحابي الجليل ، وكان قد هاجر  
 إلى المدينة قبل مقدم النبي صلى الله عليه وسلم ،  
 ففي رواية موسى بن عتبة ، ويقال  
 لما دنا من المدينة - أي النبي صلى الله عليه وسلم -  
 كان طلحة قد قدم من الشام فخرج  
 مائدا إلى مكة إما متفيا ، وإما معشرا ،  
 ومعه ثياب أهداها لأبي بكر من ثياب  
 الشام ، فلما لقى به - أي النبي - أعطاه  
 فلبس منها هو وأبو بكر .

وقد مال الله مباحي في سيرته إلى ترجيح  
 أن للمهدي طلحة بن عبيد الله كما هو مآدته  
 في ترجيح ما في كتب السير ، والأولى  
 أن يجمع بينهما وذلك أمر يسير ويكون  
 كل من الزبير ، وطلحة كما هما ثيابا يضاء  
 ويشهد لهذا ما رواه ابن سعد في طبقاته  
 حيث قال : « لما ارتحل النبي صلى الله عليه وسلم  
 من الحجاز في هجرته إلى المدينة لقيه

تخرج الحديث : الحديث رواه  
 البخاري في صحيحه : وهو جزء من  
 حديث الهجرة الطويل وقد أخرجه  
 مقطعا - أي جزءا - في مواضع من صحيحه  
 في كتاب الصلاة وفي كتاب الإجارة :  
 وفي الكفالة : وفي كتاب الأدب .

### • التشرح والبيان •

قال ابن شهاب : « فأخبرني عروة بن  
 الزبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 لقي الزبير في ركب من المسلمين كانوا  
 تجارا قائلين من الشام » .

الظاهر أن عروة سمعه من أبيه الزبير  
 فقد وصله الحاكم من طريق معمر عن  
 الزمري قال : أخبرني عروة أنه سمع  
 الزبير به يقضي يحدث به ، والزبير هو ابن  
 الموام صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وحواربه ؛ وابن حنن السبعة صفية  
 وقد هاجر إلى المدينة قبل رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم .

الركب : ففتح الراء وسكون الكاف  
 جمع راكب كتناجر وتجر ؛ قائلين : أي  
 راجعين من تجارة لهم كانوا يصرفونها  
 في الشام ؛ وهو منصوب على الحال .

يغدون : يسكون النين المدجمة ،  
والمدال المبهمة أى يخرجون غدوة ، والحرة  
الأرض ذات الحجارة السوداء النخرة ،  
وللراد الحرة التى هى عند قباء ، وبالمدينة  
حرار غيرها ، والظيرة : وقد اشتداه  
الحسر .

وقد جاءت رواية الحاكم من طريق  
آخر عن عروة ، عن عبد الرحمن بن عويم  
ابن ساعدة عن رجال من قومه قال :  
« لما باغنا مخرج النبي صلى الله عليه وسلم  
كنا نخرج ، فنجلس له بظاهر الحرة ،  
فلما إلى ظل المدر ، حتى تغلبنا عليه  
الشمس ثم نرجع إلى رحالنا » .

وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على  
مبلغ حب الأنصار لرسول الله صلى الله  
عليه وسلم ، وتفرقهم شوقاً للقائه الكريم ،  
ووقاتهم بما حاصروه عليه في العقبين من  
أنهم يمنونه بما يمنون منه لسانهم وأبنائهم  
إن قدم عليهم للمدينة .

« فأنقلبوا يوماً بعدما أطلوا انتظارهم .  
فأنقلبوا : أى رجسوا ، وفي الذكر  
الحكيم : « فأنقلبوا بهمة من الله وفضل  
لم يحسبهم سوء ... » (١) .

(١) آل عمران : ١٧٤ .

طلحة بن عبيد الله من الندجائيا من الشام  
فكسار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
وأبا بكر من ثياب الشام وأخبر النبي  
صلى الله عليه وسلم أن من بالمدينة من  
المسلمين يتلفون على مقدمه شوقاً إليه ،  
فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
السير ... » (٢) .

وكذلك روى ابن حبان في المغازي  
من حديث ابن عباس « خرج عمر والزيبر  
وطاحه ، وثمان ، وعياش بن أبي ربيعة  
فحو المدينة ، فتوجه ثمان ، وطاحه إلى  
الشام ، ومز ثم يبين أن القولين صحيحان  
وأن كلام الصمائيين أهدى النبي والصديق .  
« وسمع المسلمون بالمدينة مخرج رسول  
الله صلى الله عليه وسلم من مكة » .

وفي رواية مبرور عن الزهري عن عروة  
فلم يسمع المسلمون بالمدينة ، مخرج : مصدر  
مبى بمعنى الخروج ، وهو منصوب  
بنزع حرف الجر ، أى بمخرج رسول الله  
من مكة ، وبه جاءت رواية أخرى .

« فكانوا يندون كل غداة إلى الحرة  
فينتظرونه حتى يردم حر الظيرة » .

(١) فتح الباري - ٨ ص ٢٤٢ ، ٢٤٣ ،

وعدة القارى - ٨ ص ١١٠ .

وليس بما قال تعالى : : والذين كفروا  
أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمان  
ماء حتى إذا جاءه لم يحمد شيئا ... (١) .  
ومعنى يزول بهم السراب : أى يزول  
السراب عن النظر بسبب عروضهم له ،  
وليل : معناه ظهرت حركتهم للعين .

• فلم يملك اليهودى أن قال بأعلى  
صوته : يا معشر العرب هذا جدكم الذى  
تنتظرون .

أى فلم يملك اليهودى نفسه أن صاح  
بأعلى صوته ، وليس ذلك فرحا بمقدمه  
صلى الله عليه وسلم فإن ذلك بما ينقص  
بالمم ويقض مضاجعهم ، ولكن للرد  
إذا فوجئ ببنى قاذفة نفسه مدفوعا  
من غير شعور وتمدد إلى أن يصنع مانع  
اليهودى أو لعله أراد أن تكون له يد  
عند المسلمين بهذا الإعلام .

• يا معشر العرب ، المعشر : الجماعة من  
الناس ، وفى رواية يابى قيلة - بفتح  
القاف وسكون الياء وهى الجدة الكبرى  
للأنصار : الأوس ، والخزرج ، وهى  
قيلة بخت كاهل بن عذرة ، هذا جدكم •  
أى حظكم ، وماحب دولتكم الذى

(٢) النور : ٢٩

حتى تغلبنا عليه الشمس ، أى تغلبنا  
على انتظاره حر الشمس فنضطر إلى  
الرجوع إلى البيوت .

• فلما أدوا إلى بيوتهم ، أو فى رجل  
من يهود على أطعم من أطامهم لأمس  
ينظر إليه .

أدوا : أى حلوا فيها وأطعموا ، أو فى  
أى طلع إلى مكان ما ، فأشرف منه ،  
والأطعم : بضم الهزاة والطاء : الحصن  
أى على حصن من حصونهم وكان اليهود  
يسكنون الأوس والخزرج بالمدينة ،  
ومم يمسود بنى قينقاع ، وبنى النضير ،  
وبنى قريظة ، وكانت يبيتهم محاطة  
بالحصون ، ولاسيما بنو قريظة .

• فبصر برسول الله صلى الله عليه وسلم  
وأصحابه مبيضين يزول بهم السراب •  
بصر : بفتح الباء وضم الصاد أى رأى  
وفى الكتاب الكريم : وقالت لاخت  
فصبه فصررت به من جنب وم  
لا يصحرون (١) .

مبيضين : أى عليهم الثياب البيض التى  
كساهم بها الزبير أو طلحة ، والسراب :  
ما يرى فى الظهيرة عند الحر كأنه ماء

(١) القصص : ١١ ومعنى فصبه : تنبى  
أثره وأخبره كى تطمأننى عليه .



الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة . فقيل :  
كان نزوله على كلثوم بن الهدم ، وقيل إنه  
كان يومئذ مشركا ، وبه جزم محمد بن الحسن  
ابن ذباله في أخبار المدينة ، وهذا إن  
صح يدل على ما كان يتصف به العرب من  
مروءة ، ورجوة ، وقيل : نزل على سعد  
ابن خبيشة وهو الذي نزل عليه الصديق  
أبو بكر ، وطاس بن فيرة مولاه لأنه كان  
أعزب ، فلا حرج في نزول بعض المهاجرين  
عليه ، ولعله صلى الله عليه وسلم كان ينام  
عند كلثوم بن الهدم بالليل ، ويجلس نهاره  
عند سعد : ليلتي بأصحابه .

وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الأول ،  
وقد اتفق العلماء على أن ذلك كان يوم  
الاثنين ، ولكنهم اختلفوا في تحديده ،  
فقيل للبايعين خلنا - أى مئتنا - منه ،  
وقيل : لاثني عشرة ليلة منه ، وهو ما روى  
عن ابن اسحاق ، وقيل ثلاث عشرة ليلة  
وقيل غير ذلك .

فقام أبو بكر للناس . وجلس رسول  
الله صلى الله عليه وسلم صامتا ، فلتقى  
من جاء من الأنصار ممن لم يورثوا رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بحجة أبا بكر .  
فقام أبو بكر للناس أى لاستقبالهم ،

تفتظرونه ، والجند - بفتح الجيم - من  
صاحبه الخط ، والنصيب .

« فثار المسلمون إلى السلاح ، فلتقوا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة ،  
وإنما ثاروا إلى السلاح ، ليكون  
وقفا للمهد بالعمل لا بالقول ، ولهدوا  
اليهود ومن على شاكلتهم من المشركين  
أن رسول الله لا يزال في عزة ومنعة من  
أنصاره ، وأنصار رسوله ، وأنه وإن  
فارق أهله ، وبلده ، ووطنه في سبيل الله  
فقد رجدا أهلا بأهل ، وجيرانا بجيران  
وبلدا طيا بحبالة ، يولد عاده أهله ،  
والتزموا بقتله ، فله أئتم يا أنصار الله ،  
ويا أنصار رسول الله .

« فدخل بهم ذات الحنين حتى نزل بهم  
في بني عمرو بن عوف » .

دخل بهم : أى مال بهم جهة الحنين  
ليُنزل في بني عمرو بن عوف أى ابن مالك  
ابن الأوس بن حارثة ، ومنازلهم بقباء<sup>(١)</sup>  
وهي على فرسخ من المسجد النبوي ، وقباء  
من أول ما يستقبله القادم إلى المدينة .

وقد اختلف فيمن نزل عليه رسول

(١) بقاء : بضم القاف وفتحها ، وبالماء  
والقصر : قرية بجزيرة المدينة .

خروجه من الفار حتى وصوله إلى المدينة.  
وفي هذه الأيام التي قضاه صلى الله  
عليه وسلم أسس أول مسجد في الإسلام  
وهو مسجد قباء ، وهو المسجد الذي  
أسس على التقوى ، وهو الذي ذكره  
الله تبارك وتعالى في قوله : « مسجد أسس  
على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه  
فيه رجال يحبون أن يتطهروا ، والله يحب  
المطهرين » (١) . على ما هو الصحيح عند  
العلماء أنه مسجد قباء ، وهذا يدل على  
منزلة المساجد في الإسلام ، فهي بيوت  
الله ، ومهوى الملائكة ، ومناهج الصالحين  
وفيها كانت تعقد دروس العلم ، ومجالس  
القضاء والدورى في الإسلام وفيها كان  
يتم الخير الدينى والدنيوى ، فأعظم براسة  
المساجد من رسالة .

وفي يوم الجمعة خرج رسول الله قاصداً  
المدينة ذاتها ، فأدركته الصلاة في بني  
سالم بن عوف فصل بهم الجمعة في وادى  
درافوناء ، وهو أول جمعة صلاها رسول  
الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه جماعة ،  
ثم أتاه رجال من بني سالم بن عوف فقالوا  
يا رسول الله أقم عندنا في العدة والعدة ،

فطلق : أى لجعل ، وهو من أفعال  
الشروع في الشيء ، وإنما كانوا يحبون  
أبائهم لأنهم كانوا يعرفونه لكثرة تردده  
عليهم في التجارة إلى الشام ، وأما النبي  
فلم يذهب إليها بعد أن كبر ، ولا ذهب  
إلى المدينة من يوم أن أصبح السبى  
والدته إليها وهو في سن السادسة .

وحتى أصابت القميس رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ، فأقبل أبو بكر حتى  
ظل عليه برأيه فمرى الناس رسول الله  
صلى الله عليه وسلم عند ذلك . .

وهذا من الصديق أدب حال ، وحسب  
أصيل ، ولكن يعلم القاصد أن المظالم هو  
رسول الله ، فله در الصديق ما أسى  
أدبه ، وما أعظم خلقه .

« فلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم في  
بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة ، وفي  
رواية أخرى في الصحيح أربع عشرة ليلة ،  
هذا ما روى في الصحيح ، وفي كتب  
الغزاة والسير لابن إسحاق وغيره أنه  
أقام فيهم أربعة أيام : الاثنين ، والثلاثاء  
والأربعاء ، والخميس ، ويمكن التوفيق بين  
القولين بأن المراد أنه أقام فيهم تسعة أربع  
عشرة ليلة بما فيها المدة التي قضاهم بعد

لا يستطيع الخروج منه ؛ ولكن صاحب القلب الكبير لا تضيق به المسالك ، وصاحب العقل الواسع المسيح الذي لو وزن عقله بقول البشر جميعا لرجعها - تصرف هذا التصرف الحكيم فقال : إني أنزل على أخوال عبد المطلب أكرمهم بذلك ؛ ومن ذا الذي يؤلمه أن ينزل على ذوى رحمه ؛ وقرباه ١١٤ .

فقال : « أى دور أهلنا أقرب ؟ » فقال السيد الجليل أبو أيوب الأنصارى : أفا ، فاحتمل رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى منزله فقال الرسول الكريم : « المرء المرحف الحس الرقيق الشعور : « المرء مع رحله » وبذلك حلت المشكلة بسلام ؛ ورضا ، واقتناع .

ثم جاء أسعد بن زرارة وقد فاته شرف نزول الرسول عنده ؛ فأخذ بزمام ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت عنده ؛ فانظر أيها القارئ الكريم كيف كانت القيم الخلقية ؛ والمعاني النفسية ، والمثل العالية عند القوم ١١ فلئن فاته شرف نزول رسول الله ؛ فلن يفوته شرف نزول ناقة رسول الله ١١ .

وكان يوما مشهوداً في تاريخ الدنيا ،

والمنة <sup>(١)</sup> ويتشبهون بزمام الناقة فيقول لهم : « خلوا سبيلها ، فإنها مأمورة » <sup>(٢)</sup> ورسول الله واضح لما زمامها لا يشنها به وصار كلاما مراداً من دور الأنصار المتناثرة على الطريق عرضوا عليه أن ينزل عندهم في العدد والعدد والمنة فيقول لهم مثل ذلك ، حتى أتت موضع مسجده بالمدينة فبركت ، ثم لم تلبث أن قامت وسارت غير بعيد ، ثم التفت خلفها ، ورجعت إلى مبركها أول مرة فبركت فيه وألقى مهرانها <sup>(٣)</sup> فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنازعه أشراف الأنصار ورؤساؤهم أيهم ينزل عليه ؟ وهو الشرف الذى دونه كل شرف ، والمجد الخالد الذى لا يساميه بحد ، والغرب أحرم ما يكونون على المكارم والمآثر فأبالاك بهذه المكرمة التى سبق أهد الدهر ١ .

وكان موقفاً محسراً حفاً ، ومارقاً

(١) العدد - فتح العين والهمزة : الكثرة والعدد بضم العين وفتح الهمزة : أدوات الحرب ، والمنة : القصة .

(٢) نعم وانه إليها مأمورة فانه ببارك ونمالي عليها ، وجبريل الأمين حاضراً .

(٣) الجران : مقدم العنق ؛

يوم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
المدينة ، لم تر البشرية له مثيلا ، ولن ترى  
له مثيلا ، وخرجت المدينة كلها بشبابها  
وشيوخها ، وسرايتها ، ونسائها ، وولادتها  
توحيا بالصادق الكريم . يقول أنس  
رضي الله عنه : : لقد رأيت رسول الله  
يوم دخل علينا ، ويوم قبض ، فلم أر  
بوسن شيئا بهما .  
وخرجت جوار من بني النجار يضربن  
بالهفوف ويقلن :  
نحن جوار من بني النجار  
يا حبذا محمد من جار  
ويدنو منهن الرؤوف الرحيم . وكه  
حنان ورقة . ويقول : : الهينى : : ١٤  
فقلن : : - إى والله - يا رسول الله .  
فقال : : وأنا - والله - أحسن ثلاثا .  
وتضح المدينة كلها بهذا النعيد : : الله  
أكبر . جاء رسول الله . الله أكبر .  
جاء رسول الله .  
و . محمد محمد أبو نبيه

« إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في  
النار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فانزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم  
تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم .  
انفروا خفايا وتقالا وجاءوا بأموالكم وأنفسكم في حيل الله ذلكم خير لكم  
إن كنتم تعلمون . »  
( التوبة : ٤٠ ، ٤١ )

## دراسة الثقافة الجنسية

بمفتاذ على الجندی

كانت بعض الفتيات المدرسات المهذبات : كتبت إلى الأستاذ محمد زكي عبد القادر ، تشكروه : من أنها هراهما اضطراب وخجل في أثناء تدريس الجنس فكتب بعض القراء من ذوي العيون الجريئة ، إلى الأستاذ عبد القادر بسبب على هذه الفتاة الكريمة جاءها ، ويهني عليها عجلها ، ويصفها بالمرضى ، وأنها أول بها أن تعالج نفسها !

وقد آلمني أن يساء إلى هذه الفتاة الحية ، والحياة خلق طبيعي في الفتيات الأصيلات ، المذدورات من النساب شريفة ، ولهذا ضرب العرب المثل بها في ذلك ، فقالوا : أحبا من فتاة حية ! وأحبا من البكر ! وأحبا من العذراء ! بل هو أيضاً من سمات الشباب الجباء ذوي الأخلاق النيرة - وقد كان الحياة من صفة أشرف الخلق - عليه الصلاة والسلام - حتى كان لا يثبت بعصره في وجه أحد ! وهو القائل : الحياة نظام الإيمان ، إذا لم تسع فاصنع ما شئت .

ومن المشهور قولهم : من لاجيء فيه ، لا خير فيه !

فهذه الفتاة في كمال صحتها وعافيتها ، نفساً وعقلاً وشجوراً ، والمرضى من يصفها بالمرضى ، فبحال أن يدرس الجنس ، دون أن يفلو من إشارة أو عبارة أو تمثيل ، يندى لها وجه الرجل الصلب الوجه ، فضلاً عن الفساة المنطوية على الحياة !

وقد علنا - سبحانه وتعالى - أدب الجنس في كتابه الحكيم ، وعلى لسان نبيه الكريم : فاته - هو وجل - يقول : ولا تواحدوا من وراء ، فكفى بالسر من المباحة .

وكذلك كنى عنها بالملامسة في قوله : أولاسم النساء . . .

وهو بالإفضاء في قوله : . . . وقد أفضى بضمكم إلى بعض . . .

وقد كنى عنها الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - بكشف القناع ! فقال : من كشف قناع امرأة وجب لها الهرة .

المعجب المفاجيء ، بدراسة الجنس ، وخاصة من النساء ، المفروض فيهن التزمت والاحشام ، كأننا فرغنا من تدريس كل مايجب ، فلم يبق إلا علم الجنس ، أوه فن الجنس ، الذى ألهمه الإنسان من عهد آدم إلى اليوم ، حتى لنسمة من أفواء الصبية ولأطفال ، حين يسب بعضهم بعضا .

ومن الغريب أنه فى هذا الوقت الذى ترتفع فيه أصوات شاذة ، بتدريس مادة الجنس ، ترتفع أصوات عاتقة رزينة فى أكثر بلاد العالم حرية ومدنية ، وهى أمريكا : بأن تدريس الجنس أدى إلى تطبيق المرامقات والمراقين ، مضمون هذا الدرس عمليا فى كل مكان ، ولا سيما فى عتار النوم بمعاهد التحام .

أما فى إنجلترا : فقد فثرت الجريدة الإنجليزية ، افنح اسناد ، مقالا طويلا حثرت فيه من مراقب الاندفاع فى القوية الجنسية ، وقالت : إن أكثر من فاجمة حلت بالشعب الإنجليزى : نتيجة لعدم التبصر ، وترك التعاليم الدينية جانباً والاندفاع وراء علماء العصر الحديث ، والداهين إلى التحرر .

ويارغاء السر : وإغلاق الباب ، فقال من أرغى سترأ ، وأغلق باباً ، وجب عليه لغيره .

وكفى منها آثاؤنا فى الجمالية بالبناء : لأن من أراد الزفاف ، كان يبدل خبة فقالوا : بنى الرجل على أهله وبنى بأهله : زفها كابتنى .

كفى منها العوام ، باندخول ، فقالوا : دخل فلان علما أو حيا .

بل إن الحيوان الأجم ، عرف أدب الجنس عمليا ، فالجل بأى أن يكوم <sup>(١)</sup> الناقة ، دون أن يسترها سترأ بل دون أن يشجع حل ذلك بالالماظ الرقيقة ، والرهق <sup>(٢)</sup> على ظهره .

وعرقه ، الغراب ، الذى يعنى سفاهه ، عند الاتصال الجنسي ، حتى ضرب العرب به الخل فى ذلك ، فقالوا : أخفى من <sup>(٣)</sup> سفاد الغراب ، فكان بذلك أكثر حياء من بعض الغريبين الذين يرتكبون الفاحشة على قارعة الطريق .

ثم لست أدرى : ما سر هذا الغرام

(١) يكومها : يصل بها جنسيا .

(٢) ربق على ظهره : ضرب عليه برقب .

(٣) السفاد ككتاب : المجامعة .

ويمكن أن عدد المقطع في بلاد الإنجليز،  
بلغ ربع المواليد !

وبما لاحظ أن هذا المقال مسمى  
على نشره في الصحف الإنجليزية أكثر  
من ستين عاما ! أى إن إنجلترا من زمان  
تبحث تعانى ما تعانى من تدريس  
« الجنس » المشنوم !

ومن الفكاهات ، أنه كان لى ابن عال  
رحمه الله - يدرس الطب فى اسكتلنده -  
فقص علينا أن مدير الكلية ، ألقى على  
طلبتها محاضرة اجتماعية ، صرح فيها بأن  
« العذارى » فى بريطانيا لا يجاوزن من  
عشرين فى المائة !

فقال له الطلبة « مشكتين أو مشكتين » :  
وبنائك فى أى الفريقين : فى العشرين  
فى المائة ، أو فى الثانين ؟  
فقال : منهم !

فلم يدر الطلبة ما يريد بالدقة ! فازدادوا  
ضحكا ، وشاركهم المدير فى الضحك !  
ولكنه كما قال المتن : ضحك كالسكا .  
نسأل الله أن يقينا شر الفتنة العمياء .  
الموجاه وشر التقليد الأعمى الأصم !  
على الجندى

ودلت الجريدة على صحة ما ذهب إليه  
بما حدث فى قرية « أرثون ريفرز » ،  
فقال : لقد ظلت هذه القرية تعيش  
فى سلام إلى عهد قريب أو إلى اليوم  
الذى مرض فيه فيلم سينمائى عن القرية  
الجنسية ! فلم يكند يمرض هذا الفيلم  
على فتيات القرية وفتياتها ، حتى بدأت  
الأمهات التى شيد عليها مجتمع القرية تهزأ  
وتكاد تسقط فوق رؤوس أهلها !

ولقد حدث الزلزال عندما تردد فى  
أفهام القرية : أن فتاة غير متزوجة لم  
تجاوز الثالثة عشرة من عمرها ، قد  
وضعت طفلا ! وأجرى تحقيق دقيق  
أسفر عن اكتشاف حقائق مروعة  
للسكان ! أدخلت الذعر فى قلوبهم !  
فقد تبين أن سبعة وأربعين ، قد ارتكبوا  
فى اليوم التالى ! لمرض الفيلم السينمائى  
المذكور ، أفعالا خارجة عن العرف ،  
مع فتيات لم يجاوزن الخامسة عشرة  
من عمرهن !

وقال النائب العام فى تأثر ظاهر : إن  
الفيلم قد ترك أثرآينا فى نفوس الأطفال !  
وبذلك لم يصبح البسكرة ، وبالنال  
لعنة فى البلاد الغربية قبة ولا وزن !

## فطرية التيقن واليسار في التاريخ الإسلامي

امتداد معاصر لصراع الإلحاد ضد الإيمان

دكتوراه محمد موسى سالم

- ٣ -

والأحرار من أمداد الرجال واتهامات الأحداث فوق خريطة التاريخ العربي الإسلامي، ليجدوا لتكليفها في هذا الصدد وفق هذه الأهماء والإرادات المنحمة على غزو إراءتنا وفكرنا داخل أمثال هذه النظريات السياسية المتنافضة والفتنة.

هل أنه ليس عجبا أبدا أن يظهر في بلادنا اليوم هذا النوع المقتنع من المثقفين الذين زادت شراحتهم إلى التفسير للمادى المنصف التاريخ الإسلامي كمنظرة منتظرة وحسوبة لتلك الجهود السابقة في المشرقيات، والتي تمكن بها الاستمرار من دعم السيطرة للمكر الاستشراقي العدواني على مادة التاريخ الإسلامي داخل كلية الآداب في الجامعة، هذا مع تنحية الدين وطموحه عن أسوارها، ومع تلاحق ضغط الأحداث والمطامع الدولية والصهيونية على أمنا العربية

تمة ظاهرة جديدة في هذه العمليات المتعمدة لتلك أحمواء التاريخ العربي الإسلامي، وقلب حقائقه، لخدمة عديد من النظريات السياسية الحديثة، التي هي بطبيعتها ضد المسار السليم لتجمع الأمة العربية على دينها وقوميتها، ففي هذا الدليل من نفايات الفكر الاستشراقي العاجز عن فهم ديننا وتاريخنا بسبب التعصب والتمسك، أو بسبب القصور والإلحاد. تظهر في هذه الأيام بالذات كتب وكتابات عربية لتلامذة مؤلاء المستشرقين، منها الأولى أن زوج لإعادة قراءة التاريخ الإسلامي في قبور نظرية سياسية حزبية مضنة ومضللة هي صراع الجبين واليسار داخل الكيان السياسي الأول للمسلمين في مدينة الرسول، بذلك يصب مؤلاء المتألمون بفكر المستشرقين، والناشئون في طاعتهم، والمتوالدون في أنابيب اختبارهم. كثيرا من المداد الأسود



والمنسحقين اجتماعيا في قبضة طبقة من طغاة التجار الشرعيين في مكة وحل رأسهم - كاي زعمون - العباس بن عبد المطلب عم النبي ، وعثمان بن عفان ، وأبو سفيان ابن حرب ، وأن هذه الطبقة المالية التي تألفت منها (الملأ) أو الحكومة في زعمهم كانت لا تتورع في مظالمها ذات الأساس المادى الاقتصادى عن استعباد المدنيين العاجزين عن ولاء ديونهم - كما كان يجبر القانون الرومانى القديم قبل المسيحية - وأشنع من ذلك في الاقراء أن هؤلاء التجار القضاة - الذين كانوا في قصر الوقت يقبضون في جلب الماء النادر وإطعام عشرات الألوف من الحجيج ، كانوا يحملون المدنيين بالإكراه على دهن زوجاتهم وبناتهم ثم حبسهن لتجارة بهن في بؤس البغاء حتى احتفاء ديون الآباء والأزواج !!

إله لا يحب أن تزد أمانات هذه المفترقات غزيرة ومسمومة في هذه الأيام في كتب ومقالات لبعض من لا يحسنون قراءة حرف من القرآن الكريم ، طالما أنها واردة في جملة من كتب المستشرقين الذين احتكروا إلى معتقداتهم المذهبية

التي لا تزال جزءا سياسيا وعقائديا ، ثم مع هذا الفراغ الفكرى الذى لا زلنا نستحث أنفسنا لملكه بفكر دينى وقوى موحد ينقشع به ضباب الرؤية لتاريخنا الإسلامى الصحيح ، الذى ينبغي أن يبدأ من نهجاياته الواضحة جهادنا للبصر والمجدى على كل ساحات الحياة .

إنه ليس عجيبا في الواقع أن ينسقط هذا التسرع المجهن من المثقفين ، الفارغين تقريرا من مخنوم القومى والذين يكادون يترجمون حرفيا أحمال أماناتهم من المستشرقين الجاهلين بالاختيار أو بالضرورة ، ممن لا يحددون إلا الأهداف الاستعمارية والصهيونية. وذلك إذ يفرضون علينا كتابة تاريخنا الإسلامى بهذا المنهج المادى الضيق والمنحاز ، الذى يوفر لهم اصطلاح هذه المشاهد المصيبة المسوخة والمبتورة على هذا المسرح الدخائى السياسى باسم المنهج العصرى لتاريخ ، حيث يظهر الشعب العربى الكريم القديم الذى جملة الله موضع اختياره لرسائه ، وافة كتابه ، كيجتمع يدان منقط من القبيد الأذلاء ، ومن المخدمين - البروليتاريا - المتصورين جوما

خليفة المسلمين الثالث ، وإن عم النبي  
وزوج أخته وبأذل كل أمواله في سبيل  
الله والمسلمين !! ... وهكذا .

ليس عجباً أن تلبس الصهيونية تحت تاجها  
الكسروي ، وقناعها الباطني ، هذا الرداء  
القناع للاشتراكية بمفهومها الماركسي  
في هذا العصر ، وأن تنقل أفكاراً تلونها  
حتى عن الشوفينية الصهيونية التي تتحلل  
التفسير المادي لتاريخ الإسلام في كتب  
مستشرقها من أجل التكاية بالعرب ،  
وأن يظهر هذا التحالف الغريب بين كتيبة  
المؤرخين الاستعماريين الأوروبيين جميعاً  
لينعكس في هذا العصر على عقول بعض  
المتقنين العرب ، الذاهلين عن حقائق  
التاريخ في صورة نظريات مبتدعة تنهت  
إلى مؤازرتهم حمايات طمس تاريخ هذه  
الأمة العربية التي أضاعت بتاريخها وعلمها  
وإنسانيتها تاريخ وعقل أوروبا المظلم منذ  
عصر النهضة ، ومسح رموزها  
الفلسفتين بالعالم اليقيني رغم اجتراعاتها  
وعدوانها الذي لا يكاد ينتهي .

#### الرؤية الصحيحة :

واليوم عندما نمد الطرف بعيداً

- بعيداً عن العلم - في تصور لقوانين  
والعوامل التي تحكمها التاريخ الإسلامي  
بحيث يتطبق التصور عديم على نظرية  
المذهب الذي يدعون به ، وفي هذا الامعاء  
بالذات يقول المستشرق اليهودي الماركسي  
( بديل جوزي ) في كتابه الذي نختله  
أفواه كل هؤلاء وهو : من الحركات  
الفكرية في الإسلام ، الجزء الأول  
صفحة ١٩ :

« وكانت نتيجة أعمال هذه الفئة لظالمة  
- يعني تدمير مكة - خراب للدين واستعبادهم  
ثم استئثار أئمتهم بفتح الطرق التي كانت  
نوحها إليهم ضائرم الفاسدة في ذلك  
الوسط المنحط ، ومن بينها أن الدائن  
كان يحمل امرأة المستدين أو أخته  
على البناء » ١١

لم يكن عجيباً أن تظهر هذه الدعاوى  
المشوائية عن يمين ويسار في الإسلام  
يكون فيه سدان الفارسي مثلاً هو اليسار  
بعد أن ولأه عربن الخطاب ولاية  
للكوفة ثم عزله لأمور أخذها عليه ،  
ويمكن عربن الخطاب عديم بهذا  
الإجراء العادل هو حزب الوسط ، وأما  
اليمين فيكون عديم بالحتم عثمانين عثمان

تحت الأرض في المجتمع الجديد ، ووراء  
أقنعة الغشاق والتقية - مجال التأمر على الأمة  
العربية الكبيرة التي وحد الإسلام أجزاءها  
وأطرافها في مصر والشام والعراق واليمن  
فكان اتساع الدولة ، وتسامح الحكم  
العرب ، ونشاط حركة التعليم والعلم  
لصحيح اللغة والفقه والأحكام .

ودخول كثرة من أبناء الشعوب  
المحررة بالدين الجديد في مضمار هذا  
النشاط العلمي والصناعي والمكرو  
والمعماري والاجتماعي والإنساني  
المساعد مناعا فتخلق فيه أفكار وطفليات  
هذه الردة السياسية والدينية داخل هذه  
الحركات السرية الباطنية ، المتربصة لتنفيذ  
بشوراتها المضادة إلى السطح ، لتدس في  
الجمهور ، ولتجبر بالتفرد والزندقة ، بينها  
تستخدم كل الأسلحة من الذهب اليهودي  
والشعر الفارسي والخمر والجواري  
والسيوف ضد الدولة العربية .

ولقد لجأ عدد من رؤوس هؤلاء  
المتواطئين إلى كثير من أطراف الأرض  
المحررة ، التي كانت شمس الإسلام باردة  
عالمها تحت الظلال الكثيفة لبقايا المجوسية  
والجودية والمفسقات اليونانية ، مثل

إلى ما وراء الأحداث المعاصرة في اليونان  
العربية بحثا عن مفتاح الرؤية الصحيحة  
والشامة ، ومن الضوء الثابت للتجارب  
والنصير لكل هذه الأحداث المتلاحقة  
سجد ذلك كله في هذا المشهد الدامي  
المباغت الأليم ، الذي غمره في الديان  
لسامع العرب ، وعن عاين بالعدد ضجيج  
الشمرية ، وهو اغتيال الشهيد ، العظيم  
التماسي رسول الله ، والخليفة العادل عمر  
ابن الخطاب في نهاية العام الثالث  
والمشرين من الهجرة .

لقد كان اغتيال عمر بن الخطاب الذي  
أعزاه به الإسلام داخل الجزيرة العربية  
وغارها على يد أبي لؤلؤة المجوسي ،  
وبتدبير الهرمزان ملك الأموار السابق  
وكعب الأحبار اليهودي ، وكلاهما من  
أدعي الإسلام وأقام بالمدينة - تاريخا لقيام  
أول تنظيم باغتي لمعاقد فيه يمثل الاستعمار  
الفارسي والكهنوت اليهودي على مدم  
الإسلام الذي قامت به دولة العرب ،  
وعلى مدم دولة العرب الذين انتصر بهم  
الإسلام ، وكان عمر بن الخطاب هو  
الشهيد الأول .

ويتوالى بعد عمر الشهداء ، وينسج

لغناء قبل أن تصمم كلمة الله ، وكنا  
نطلبهم فنزودهم إلى حصونهم بالصحارى  
والقلوات حيث لا حاجة لنا إلى غزوم ،  
ولا قدرة لهم على غزونا ، فاليوم وقد  
غلبونا على أرضهم وأوطانهم ذات الأسمار  
والقار في مصر والشام والعراق واليمن  
فهلوا تغافل في جوعهم أخفى عما يتغلغل  
الوسواس ، لنفتنهم عن ربهم ، ولنعزهم  
بعضهم ، ولندأزهم إلى أقصى ما يتقبلوه  
من النسيان والغف الذي فيه موتهم ...  
ورجعتنا .

### آله الهدم :

ولعود إلى المستشرق اليهودى الماركسى  
(بندلى جوزى) لنقرأ وصفه في كتابه  
السابق لطبيعة هذا المنهج الشمري اليهودى  
الذى اصطلحه زعماء الباطنية الإسماعيلية  
وعلى رأسهم اليهودى الفارسى عبد الله  
ابن ميمون القداح ليكون آله رهبة  
ومجبة للهدم في دولة المؤمنين لحساب  
الكافرين ، وليس كما يزعم بعض المثقفين  
الجانحين ثورة للاشتراكيين على إقطاع  
اليمن ... يقول بندلى جوزى صفحة ٩١ :  
« إن تاريخ الإنسانية كلها يشهد شهادة  
صادقة على أنه لم يتم حتى اليوم حرب

مدينة سليبة الواقعة شرق مدينة حماه  
ونهر العاصى ، والتي عرفها اليونان  
والرومان على عهدهم باسم سلاميس ،  
ففى هذه المدينة الأثرية وأمنائها أخرجت  
بذور الإسماعيلية والقراطة الأولى حيث  
خس شبابها ليصنعوا القضايا الفكية  
من الملتصاه في الدين ، وليؤولوا القرآن  
بين الظاهر والباطن ، وليدبروا العملاء  
والمبشرين على الاندلس والنخى في  
أخلاق العامة ليثروا السخط ، وليروجوا  
الكذب ، وليستميلوا المردة ، وليفتنوا  
الانتقاض ، ولينملوا بين عتقاء التحرير  
الإسلامى من عبيد كسرى ووطايا قيصر  
ليزينوا لهم صلصة الأفضال القديمة ،  
ومزايًا طبقاتها وشاراتها وآلهتها ،  
ولينفخوا فى آذانهم دماوى الاحتجاج  
اليهودى المخربة على هذه الحريات  
الواسعة والنزاعات الأخلاقية الصارمة  
التي جاء بها الإسلام ، والتزم بها العرب .  
لقد اجتمع للتواثق والهدم إذن  
أولئك المنتفضون على الحرية ، والمزندقون  
فى الإسلام ، والنافون على العرب جميعا  
وشعوبية ويهود فقالوا لأنفسهم : « لقد  
كنا نسيح فى أرض هؤلاء العرب كما

في الإسلام ، وهو يؤكد بأقواله هذه وغيرها أن الذين عدوا دولة العرب ، ونشروا الزندقة بين المسلمين لم يكونوا بإسرائيليين قسما قسما ضد إقطاع اليمين العربي كإبراهيم ، وإنما كانوا الكسوة والمجوسية والطبقة المتأله بذاتها متحالفة بأموالها مع الصهيونية القديمة ، وإن شأن ما يزينه المستشرقون من تصوير ذلك في هذا العصر على أنه يمين عربي ويسار شعبي إنما هو شأن أكاذيب الصهيونية المعاصرة التي ترفع داخل إسرائيل دواوى الاشتراكية والتقدمية الألمانية ستارا على مقوماتها الدينية والعنصرية الفاشية ١

لقد كان الصراع كالمهده بندلي جوزى في كتاباته السابقة - رغم تحفظه وهو مخاطب العرب - صراحا بين الإيمان والإلحاد ، وهو صراع رغم شدة هذا المستشرق وأمثاله وقف فيه العرب بالإسلام - وليس الإسماعيلية والفرامطة بالمجوسية - إلى جانب حرية الجماهير والناس والعامة ، بينما تعرضت هذه الحرية ومعا العقل والأساس الملقى للحياة البدوان والصادرة على أيدي هذه العصابات

أو مذهب أو جمعية مثل الإسماعيلية الباطنية التي نجت في أن تضم تحت لوائها كلا من الغالبين والمفلولين ، وأصحاب الأفكار الدينية الحرة - يعنى الملحدين والزنادقة - الذين ينظرون إلى الدين نظرا إلى الجاه ضرورى الطبقات السفلى من الناس فقط ، كما تضم المتحسين للدين من جميع الطوائف ، وتتخذ من المؤمنين واسطة لنقل السلطة إلى الكافرين - يقصد إلى الإسماعيلية الذين يسميهم بالشيوعيين الأوائل - ويستعمل الغالبين - يقصد العرب - آلة لهدم ما بنوه من الملك وتسليمه إلى غيرهم ، ثم هى - أى عصابات الباطنية - تؤلف حزبا كبيرا متلاحما مطلقا تستند إليه لوضع تاج الملك عند سحوب الفرصة إن لم يكن على رأس مؤسس هذا المذهب فعل رأس خلفائه ١

ويعنى بندلي جوزى فيقول :  
هذه كانت غاية عبد الله بن ميمون الأساسية ، وهذه كانت أفكاره ، وهى كآرى أفكار غربية مدعشة جريئة قد ساعدته على تحقيقها دماؤه السادر ١١٠٠  
وهكذا يشهد بندلي جوزى على نفسه وعلى تلامذته أصحاب بدعة اليمين واليسار

الاستعمارية الطبقية الكسروية واليهودية،  
الذين سبق أن تحطمت أحلامهم  
وأمبراطورياتهم وأساطيرهم على الأرض  
الحرية المحررة بظهور الإسلام، ووحدة  
العرب ...  
لقد كان اليسار في شهادة بتدلي جوزي  
بل رأسه المدير، هو جده الله بن ميمون  
اليهودي المارسي ورقاقه وصنائه الذين  
اخترعوا إقامة تنظيم الباطنية السري  
هذه الآلة الهدامة الغريبة، المدمشة،  
التي حملت كما يقول آغا... على أن تنفذ  
من المؤمنين واحدة لنقل السلطة إلى  
الكافرين، ١١  
فهل هذا بالضبط هو ما يفهمه هؤلاء  
المثقفون الجامعون، الذين يرفضون  
أصواتهم المصيبة في هذه الأيام من  
اليمين واليسار في الإسلام، .. أم أن  
هناك فيما آخر يبرر لهم تشويه حقائق  
التاريخ العربي الإسلامي، والعمل  
المستعري على تحميم جوانبه المشرقة بدلا  
من زيادة الأضواء عليها؟ ١٢  
أحمد موسى سالم

قال الله تعالى :

« قالوا اتخذ الله ولداً سبحانه هو الغنى له ما في السموات وما في الأرض إن  
هذهكم من سلطانه هذا أتقولون على الله ما لا تعلمون . قل إن الذين يفترون على الله  
الكذب لا يفلحون . مناع في الدنيا ثم إلبنا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد  
بما كانوا يكفرون . »  
(يونس : ٦٨ - ٧٠)

## سياوة القانون في نظر الإسلام

فاستأذنه الوفا المراضى

أعالمها المحكومون والحكام وقد أصبح  
من معايير الرقي في الأمم مقدار احترامها  
لقوانينها والتزامها والتزام أفرادها  
بأحكامها واعتبر التهرب منها والخروج  
عليها جريمة لها عقوبة خاصة .

ومسألة احترام القوانين مسألة عامة  
في نظر الشريعة الإسلام ، فقد جماعت  
احترام القوانين من المقررات الدينية  
لدى الحكام والمحكومين .

ولمضى بالقوانين هنا القوانين  
الإسلامية أعنى الشريعة الإسلامية ،  
والحاكم الإسلامي الذي يحالف القوانين  
فيما يقضى فيه ويعرض عليه حرمة  
للتواخذه كما يقول الله تعالى : « ومن لم  
يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون » ،  
وللمحكومين حق تنفيذه وتقويمه إذا  
اقتصت الحبال ، لأنه نصب ميزانا  
للمعدل بينهم وأسوة لهم والمحكومون  
الذين لا يرضون بحكم الإسلام عرضة  
للتواخذه في الدنيا والآخرة .

ففي الآخرة يقول الله تعالى : « فلا وربك

من أبى حريرة رضى الله عنه عن النبي  
صلى الله عليه وسلم قال : حد بquam في  
الأرض خير لاهل الأرض من أن  
يمطروا ثلاثين صباحا أخرجه النسائي .

أنزلت القوانين السماوية ووضعت  
القوانين البشرية لتنظيم علاقات الناس  
وصيانة نفوسهم وأموالهم وأعراضهم  
ولتحقيق أقصى ما يمكن لهم من سعادة  
واستقرار ، مع فارق بين القوانين  
السماوية والقوانين الوضعية ، فالقوانين  
السماوية مضمونة النتائج محققة النتائج  
إذا فُذت على وجهها الصحيح ولم تتناولها  
المقول والأفهام بالتحايل والتعريف  
لأنها من وضع الخبير العالم بطباع  
النفوس وغرائزها واستعداداتها ، ولا  
كذلك القوانين البشرية فهي عرضة للخطأ  
في الوضع والتطبيق . كما تتأثر بالانحيازات  
النفسية والبيئية والقوانين بمادة لا تتمر  
بمرتها المقصودة منها إلا إذا وقعت من  
نفوس الناس موقع الاطمئنان والافتناع  
وكانت محل التقديس والاحترام واستوى

لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ، أما في الدنيا فللحاكم أن يؤاخذهم بما يناسب جرمهم فيما خالفوا فيه بحسب جسامته تعديهم ، وقوانين الشريعة كما هو معلوم تختلف شدة ولينا حسب الجرائم وآثارها في الجماعة فمنها ما يقتضى القتل قصاصا أى الإعدام ومنها ما يقتضى قطع الأطراف ومنها ما يقتضى الحبس والتنفق ومنها ما هو دون ذلك ، وليس الغرض من جمع هذه العقوبات الانتقام والتعذيب ولكن الغرض منها الإصلاح والزجر والتهديب وتسمى العقوبات المبين قدرها وكيفيتها حدودا لأنها تحدد المجرم عن إجرامه أى تكفه وتمنعه وتمنع غيره من ممارسة الجريمة . وتسمى الشريعة الإسلامية بالجرائم ذات الحدود المفردة وتطبق فيها تلك الحدود بلا حواجة ولا ترخيص فى شيء منها لأنها تتعلق بسلامة الانفس والأعراض والأموال التى هى أعز وأغلى شيء فى الحياة ، ولا خير فى حياة تهدر فيها القوانين وتهدد فيها الانفس والأعراض والأموال .

لذلك ترى الشريعة الإسلامية أن احترام القوانين ومخاصة القوانين الجارية مطلب دونه كل مطالب الحياة وشتونها فالرعا المسمى أيا كان نوعه وقدره وأيا كانت فائدته ونتيجته لا يعدل احترام القوانين وتطبيقها ، لأن كل غير فى غياب القانون مهدد بالاستلاب والانهاب ، وفى ذلك يقول صلى الله عليه وسلم : « حد يقام فى الأرض خير لاهل الأرض من أن يطرأوا ثلاثين صباحا ، فالإمطار فى الأرض عبارة عن الرعا المسمى الوفير بالزروع والنبات والفواكه والثمار التى يعقبها المطر تلك المدة المطلوبة خصوصا فى البلاد التى تقوم حياتها على تلك الأمطار ولقد ورد فى وجوب احترام القوانين من الحكام والمحكومين ما لا يحصى من الآيات والأحاديث ، فمن تلك الآيات ما أشرنا إليه فى قوله تعالى : « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم العاصون » ومنها قوله تعالى : « وأن أحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم » ، وقوله تعالى : « إن الله يامركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل » .



ورسوله هي عدم الإذعان لدينه وشرعه في حفظ الحقوق فمن لم يدعوا للشرع فيما يخاطهم به في دار الإسلام يمدون محاربين لله ورسوله عليه السلام ، فيجب على الإمام الذي يقم العدل ويحفظ النظام أن يقاومهم على ذلك حتى يفبنوا ويرجعوا إلى أمر الله ، ومن يرجع منهم في أي وقت يقبل منه ويكف عنه ولكن إذا امتنعوا على إمام العدل المقيم للشرع وعثوا بإفساد في الأرض كان جزاؤهم ما بينه الله في هذه الآية .

إن سيادة القانون وإنماذة في الحكم والمحكومين وهو فرة الديمقراطية العصرية وغرها من أم مبادئ الشريعة الإسلامية وضماً ولطيفاً طبقه الحكماء على أنفسهم كما طبقوه على غيرهم ، ومن مفاخر التطبيق ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استشفع عنده في حد من الحدود فرفض في غضب وقال : وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها ، وما جاء عن عمر رضي الله عنه ، فقد أقصر لقطعي من أقباط مصر من ابن هرون بن العاص (البقية على صفحة ٤٨)

وهذه الآيات موجبة إلى كل من على حكماء بين الناس في أمر من الأمور ، سواء كان حاكماً عاماً أم كان مخصوصاً بمصرعات معينة وسواء كان حاكماً رسمياً أم حاكماً متطوعاً ارتضاه المصوم للمصل بينهم لمسا امتاز به من تقوى وصلاح وحكفاية وخبرة ، والتزام العدل في الحكومة هو أقصى درجات احترام القوانين التي يجرى من الإسلام على احترامها وإذا كان توخى العدل في الحكومة والتزامه احتراماً في الخضوع للقوانين والرضا بأحكامها وعدم التماس الخيل لتفلس منها الاحترام المنشود من المحكومين ، وقد اعتبرت الشريعة الاسانة حرباً لله ورسوله وصعباً في الأرض بالفساد يستحق مقرفه أشد العقاب ، وذلك حيث يقول جل شأنه : إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم جزى في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم .

قال صاحب النصار : لمحاربة الله

## الجلالان صاحباً للتفسير

للدكتور محمد وجب البتوي

لتفسير الجلالين شهرة مستفيضة ، إذ حاز القبول من يوم تأليفه فتناوله الأيدي ، لسهولة مأخذه ، وبسر تحصيله ، فقد كانت النفوس في العصر المملوك وما قبله ، في حاجة إلى تفسير موجز ينأى عن حشو أصحاب المذاهب والجدل وأولى الفاسفة والكلام ، وتحذلق النحاة والبلاغيين من يحاولون أن يظهروا معلوماتهم في كل آية ، وإن كان تفسيراً من الواضح بحيث لا يتطلب هذا الاستطراد الممل ، حتى أصبحت كتب التفسير تحمل من الضمان المفرط ما يكاد يجنب صفة البدر الساطع عن العيون ، وهذا بعض ما اضطر صاحبي هذا التفسير إلى التخلص من شوائب التعالم ، ما زالت لتفسير الجلالين حظواته الحبيبة حتى أوائل هذا القرن ، إذ كان الأستاذ محمد عبده رضي الله عنه لا يحصل في يده عند إلقاء دروسه القرآنية بالرواق

العباسي غير ملزمة منه تضم السورة التي يتعرض لشرحها ، فكانت رحمه الله شاء أن يقف على المعنى المباشر من هذا التفسير بعيداً عن حشو المتكلفين ، ليحمله تكأة وطيدة لها يلهمه الله من بيان ، وإذا كان بعض العلماء قد نهضوا اليوم إلى نهضة شروح موجزة للقرآن تحذف حشو الجلالين كمحمد حسين مخلوف وعبد الجليل عيسى وبعض من لا يحضرني ذكره من الأفاضل الأعلام فإنني أعتقد أن تفسير العلامة الأسياد محمد فريد وجدي رحمه الله ، قد قام مقاماً جميلاً لا ينهض به سواء ، حيث تعرض إلى شرح المفردات في الآيات ثم أتيه بإجمال دقيق للمعنى العام يكشف المراد في سطوح ونضاد ، وإذا كانت لأعمال بالنيات فإن تفسير الأستاذ وجدي قد شرق وغرب وجنب وشمال بحيث دأبت دار الفقه في السنوات

دون أن يتم كتابه ، فنبهنا له من يواصل التأليف مترجماً على سابقه ، كما فعل جلال الدين السيوطي حين طمع إلى النهوض بعمله ما خلف جلال الدين المحل من فراغ ، ولا بد من كلمة موجزة عن الجلالين لتلقى بعض الظلال .

أما الجلال المحل فقد ولد في مستهل شوال ٧٩١ هـ بالقاهرة وقد نسب إلى الحجة الكبرى من أعمال محافظة الغربية نظراً إلى منشأ أسرة والده ، فبدأ يحفظ القرآن ثم طلب العلم على أئمة شيوخه من أمثال الشمس البرماوي والبايجوري والجلال البلقيني والول التراقي وأضرابهم فدرس الفقه والأصول والنحو والبلاغة والحديث والتفسير ، وكان سمع النفس بعهداً عن التعصب المذهبي الشائع لدى معاصريه ؛ إذ جلس الجلال الشافعي إلى بعض أئمة الأحناف وانتفع بهم حتى بلغ الرياسة في العلم وأخرج من المصنفات المقتبذة ما كان موضع القبول مثل شرح جمع الجوامع في الأصول ، وشرح للنهج وشرح البردة ، وماسك الحج ، وكتاب الجهاد ، وشرح القسسية في المنطق ، وحاشية الجواهر للأستوي ، ومختصر

الآخيرة على أن طبع منه كل عام أربعين ألف نسخة ينشطها القراء في شوق ، وقد تجاوز عما ألح عليه تفسير الجلالين من بعض التوجيهات التحوية مع إيجاز ما المختص ، صكلاً يشهد بالقارى . إلى فقور تحبب الباب ، وقد لا يعلم القارىء أن الأستاذ وجدى قد بدأ بكتابة التفسير لنفسه دون أن يقوم في ذهنه إعتبار آخر ، فلما تم له ما أراد لمس من حاجة العامة من القراء ما دفعه إلى طبع التفسير كما كتبه لنفسه ، فصادف الإقبال والخطوة ، وذلك بفضل ثمرات الإخلاص .

وتفسير الجلالين - كما يشير إليه عنوانه - ليس من تفسير مفسر واحد ، ولكن الجلال المحل قد بدأ بكتابة نصه ، ثم أدركته المنية فقام الجلال السيوطي بشكائه ، لذلك سمى تفسير الجلالين ، وإذا كان من المجهود اليوم أن يشترك أكثر من مؤلف في كتاب واحد ، فقد كان ذلك غير معهود لدى السلف (١) ، إلا إذا مات كاتب (١) نستقى الآخرون الشاعرين الكاتبين المعروفين بالخالدين حيث كانوا يشتركان حتى في القصيدة الواحدة .

من ١٤٠ وما بعدها ، إنه رزق البحر  
في سبعة علوم هي : التفسير والحديث والفقه  
والنحو والمعاني والبدیع ، وأنه رحل  
إلى بلاد الشام والحجاز واليمن والهند  
والغرب والندور ( وهي التي تعرف  
اليوم بنيجيريا الشمالية ) وأنه أكل آلات  
الاجتهاد ولو شاء أن يكتب في كل مسألة  
مصنفاتها بأقوالها وأدلتها النقلية والقياسية  
ومداركها ونقوشها ، وأجربها والموازنة  
بين اختلاف المذاهب فيها لقدرة على ذلك  
بفضل الله ولا قوة إلا به . . .

هذا بعض ما قاله عن نفسه ، وما بقى  
لدينا من مؤلفاته يزكيه ويؤيد دعواه ،  
وقد طعن بعض الباحثين في مقدار ما ذكر  
من الرجل من المؤلفات ملحا إلى اتهامه  
بالسطو في بعض ما كتب ، ولكن طبيعة  
التأليف في العصر المملوكي لا تمنع من تحقيق  
هذه الكثرة في التأليف ، لأن الفناخيص  
حيث كان يمد تأليفها ، وكذلك عد التشرح  
الموجز والتعليق المختص ، بل إن دروس  
الحاكمة كانت تنضم ويجمع لتصبح مؤلفا  
باجتهاد التلاميذ ، فإذا أضيف إلى ذلك  
أن كثيرا من هذه المؤلفات كان رسائل  
موجزة لا تتعدى بضع صفحات ، أمكننا

التلبه ، غير ما كتبه من التفسير ، وهي  
مؤلفات مختلفة الاتجاه تجمع المفه والمنطق  
والأصول والأدب والسيرة والتفسير ،  
وقد قال عنه السخاوي في الجزء السابع  
من الضوء اللامع : إنه تفنن في العلوم  
العقائرية وتقدم على غالب أقرانه فأفاد  
ونفع ، وهوى إليه الطلاب ، وتخرج به  
الفضلاء . . .

وشهادة السخاوي ذات دلالة هامة  
على مركزه العلمي لأن صاحب الضوء  
اللامع كان لا يسكت على معابة بل كان  
يضم ما يعله من الهنات ، وقد قال  
النساء كيلا للجلال المحمل ، على عكس  
ما صنع بالجلال السبوطي ، مما يمنع  
كل شبهة في تركته ، ومن الطريف أنه  
ذكر عن المحمل أنه كان يتكسب يبيع  
البز ودحا من دمره ، فكان الجلال لم يشأ  
أن يكون عبئا على غيره بل مهد لميشه  
بما تاجر وكسب كأي حنيفة النيمان .

أما الجلال السبوطي فأظهر من أن  
يعرف الإذمار شهرة مؤلفاته واتسمت  
موضوعاتها وبلغ عددها خمسمائة في بعض  
الروايات ، وقد قال عن نفسه في ترجمة  
جسوسة بالجزء الثاني من حسن المحاضرة

التثبت والاكتمال ولكننا نتحدث عما كان، لا ما يجب أن يكون .

لقد بدأ الجلال المحلى بتفسير سورة الناس حتى انتهت حياته بانتهاء سورة الإسراء ، فبدأ الجلال السبولى بتفسير سورة البقرة حتى بلغ سورة الإسراء ليكمل الفراغ محتذيا حذو سابقه فى الإيجاز والتقريب ، ومن الطريف أن نذكر هذه القصة التى ختم بها السبولى تفسيره إذ قال :

« قال الشيخ شمس الدين محمد بن أبوبكر الخطيب الطوخى ، أخبرنى صديق الشيخ العلامة كال الدين المحلى أخو شيخنا الشيخ الإمام جلال الدين المحلى ورحمهما الله تعالى أنه رأى أخاه الشيخ جلال الدين المذكور فى النوم وبين يديه صديقنا الشيخ العلامة المحقق جلال الدين السبولى مصنف هذه النكلة ، وقد أخذ الشيخ هذه النكلة فى يده وتصفحها ، ويقول لمصنفها المذكور أيهما أحسن ، وضئى أو وضحك ، فقال : وضئى ، فقال : انظر ، وعرض عليه مواضع فيها ، وكأنه يشير إلى اعتراض فيها بلطف ، ومصنف النكلة كلما أورد عليه شيئا يجهل والشيخ ينسم ويضحك . ثم يعلق السبولى على هذه الرؤيا للنامية ويقول : « الذى أعتقد وأجزم به أن

أن تصور أن الجلال قد ألّف مائة كتاب أو مائتين أو ثلاثمائة ١١ على أن ما بين يدينا من مؤلفاته ذات التحقيق الكاشف مثل الإتيقان والمزهر ولباب النقول والجامع الكبير يفسح له مكانا مرموقا بين الناجدين ! و فرّق ما تقدم فإن الجلال ذو جملة منسوحة لا يسكاد يبدأ كتابا حتى يفرغ له من كل شيء . محاولا أن يتمه فى وقت قريب ، ذكر ذلك عن نفسه ، حين قال عن تفسير الجلالين : « هذا آخر ما أكلت به تفسير القرآن الكريم الذى ألّفه الشيخ الإمام العالم العلامة المحقق جلال الدين المحلى الشافعى رضى الله عنه وقد أفرغت فيه جهدى وبذلت فكرى فيه فى نفائس أراما إن شاء الله تهدى وألفته فى مدة قدر مبعاد الكلم ، ومعنى ذلك أنه فسر نصف القرآن فى أربعين يوما لأن الله عز وجل يقول : « وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأوعنا بها بشرقهم ميفات ربهم أربعين ليلة » وإذا كان قد كتب هذا التفسير فى سن الثلاثين هل هذا الوجه المريع فإن ما أعقبه من المؤلفات بعد هذه السن لا جرم بمحذو حذو السرعة والتعجل ، وقد يكون التريث والاتاد أدعى إلى

الوضع الذي وضعه الشيخ جلال الدين المحلى رحمه الله تعالى في قطعه أحسن من وضعى أنا بطبقات كثيرة ، كيف وغالب ما وضع هنا مقتبس من وضعه ، ومستفاد منه لامرية عندى في ذلك ، وأما الذى روى في المنام المكتوب أهللاه فعمل الشيخ أشار به إلى المواضع القليلة التى خالفت وضعه فيها لتسكنة ، وهى يسيرة جدا ، أظنها تبلغ عشرة مواضع ، منها أن الشيخ قال في سورة ص : « والروح جسم لطيف يحيا به الإنسان بنفوذ فيه ، وكنت تبعته أولا فذكرت هذا الحد في مسودة المحرم ثم ضربت عليه لقوله تعالى : « وبسألونك عن الروح قل الروح من أمرى » الآية فهى صريحة أو كالصريحة في أن الروح من علم الله تعالى لا فعله ، فالإسكاف عن تريفها أولى .

لذا قال الشيخ تاج الدين بن السبكي في جمع الجوامع : والروح لم يتكلم عنها محمد صلى الله عليه وسلم فتسلك فيها ، ومنها أن الشيخ قال في سورة الحج : « الصابئون فرقة من اليهود فذكرت ذلك في سورة البقرة وزدت أو النصارى ياما لقول ثان فإنه المعروف خصوصا عند أصحابنا الفقهاء ، وفي المهاج : وإن خالفت

السامرة اليهود والنصارى في أصل دينهم وفي شرحه أن الشافعى رضى الله عنه نص على أن الصابئين فرقة من النصارى ، ولا أستحضر الآن موصفا ثالثا ، فكان الشيخ رحمه الله يشير إلى مثل هذا والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب .

هذا ما ذكره السيوطى عن الرؤيا وتفسيرها الذى يتصوره ، أما نحن فنذهب أن هذه الرؤيا تمثل خواطر رائبها الشيخ كمال الدين المحلى شقيق الجلال ، إذ أنه قرأ ما كتبه السيوطى تسكلة لتفسير أخيه ، وكأنه أنكر شيئا مما قرأ ، وعده مخالفا لما قرره الأخ الكبير فيها كتب ، وشغل نفسه بذلك بعض الوقت في يقظته ، وحين أسلم نفسه للنوم محا عقله الباطن ليصل ما انقطع من أفكار عقله الواهى لحلم بأخيه وقد اجتمع بالسيوطى ، وأشار إلى بعض ما أخذ ، أخذ بضع يده عليها ويضحك ، هذا ما كان من أمر صاحب الرؤيا ، أما السيوطى فقد فسر ما جاء على من خالفته الشيخ في بعض الآراء ، وخلاف العلماء أمر طيى لا مجال للاعتراض عليه ، بل إن السيوطى قد اعترف بأن خالف نفسه حين فر

باعد ما بينه وبين تفسير الجلالين فبقيت له مزية غراء ، وليست المرافقة بين هؤلاء الجلة من المفسرين مما تتسع له هذه السطور ولكننا نلقي ببعض الأضواء .

بقي أن نتحدث عن نقد بارز يوجه للجلال السيوطي بالذات في هذا التفسير ، وهو عن تصديقه ببعض الإسرائيليات دون تمحيص ، وكان الظن به أن ينأى عنها في تفسير موجز لا يتسع للاستطراد ، ولتضرب المثال لذلك جهنم الشامدين :

١ - جاء في تفسير قول الله تعالى : ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ، مانعه ( ألم تر ) إستفهام تعجب وتشويق إلى استماع ما بعده أى يتة عليك ( إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف ) أربعة أو ثمانية أو عشرة أو ثلاثون أو أربعون أو سبعون ألفا ، ( حذر الموت ) مفعول له وهم قوم من بنى إسرائيل وقع الطاعون ببلادهم ففروا ( فقال لهم الله موتوا ) فانوا ( ثم أحياهم ) بعد ثمانية أيام أو أكثر بدعاء نبيهم عزرايل بكسر الميمه والغاف وسكون الزاى فاشوا دهرا ،

الروح أولا في سورة الحجر بما يوافق كلام المحل ، ثم بدا له أن يمدل عن هذا المعنى إلى سواء ، على أن هذه الرؤيا إلى جراتها العلية تمثل جانبيا اعتقاديا هاما لدى هؤلاء العلماء ، هو ما يؤكدونه من اتصال الميت في عالم الروح بالآحياء ، فالجلال المحل قد قرأ التفسير في مثواه واضرب على أوجه الخلاف ، واستمتع أن يعبر إلى ذلك عن طريق أخيه كالدين .

وتفسير الجلالين ليس وحده التفسير الموجز في الشروح القديمة ، فتفسير النسفي والبيضاوى وغيرهما مما يفارقه الإيجاز خير أن تفسير الجلالين فقد اختصر اختصارا حكما بعد به عن الفصول المخمل وإذا كان تفسير النسفي حالة على تفسير الكشاف للزعرى حيث سبلا على أكثر عباراته فيها هذا ما يختصر بالاعتزال والبلاغة ، سطوا يظهر لكل مقارن بين التفسيرين ؛ فإن تفسير الجلالين لم يسط على أحد ، كما أن تفسير البيضاوى قد تورط في ذكر الأحاديث الموضوعة التي تدل على فضيلة كل سورة من سور القرآن ، وقد كان الظن بعالم جدل لظار كالبيضاوى أن ينأى عن مثل هذه الموضوعات ، ولكنه ارتطم بها ارتطاما

عشرة (من كل شيء) يحتاج إليه في الدين  
(موعظة وتحصيلا) تبينا (لكل شيء)  
بدل من الجار والجرور قبله (نقذها)  
قبله قلنا مقدرا (بقوة) جهد واجتهاد  
(وأمر قومك بأخذوا بأحسنها ساريكم  
دار الفاسقين) فرعون وأتباعه ومن  
مصر ليعتبروا بهم .

فألواح النوراة التي من درجته  
أوزمرد أو ذهب ، وأكثر ما ينحو  
نحو هذه الخيالات الموهومة وقد نقل عن  
كعب ووهب دون مصدر مؤكد من  
نص سماوي ، وليس التفسير الموجه  
بحاجة إليه فيتورط كاتبه في بعض ما تورط  
فيه النحلي ومقاتل بل وابن جرير وابن  
كثير وهما من هما في الثقات ١ ولعل بما  
يهون الأمر أن أمثال هذه الإسرائيليات  
قد اقتضت في التفسيرات المعاصرة  
اليوم بحيث أصبحت تذكر كدلالة سيئة  
لبعض مراحل التطور التفسيري في تاريخ  
التفسير والمفسرين ، ولو سلم تفسير  
الجلالين من أمثال هذين الشامدين لسبق  
وجلي ولكن الكمال المطلق من صفة  
الحائقي وحده لا من صفات الناس ؟  
د. محمد رجب البيومي

عاجهم أثر الموت لا يلبسون ثيابا إلا عاد  
كالكفن واستمرت في أسباطهم (إن الله  
لادو فضل على الناس) ومنه إحياء هؤلاء  
(ولكن أكثر الناس) وم الكفار  
لا يشكرون) والقصد من ذكر خبر  
هؤلاء تشجيع المؤمنين على القتال .

فكل ما قيل عن عزيل وإحياء الموتى  
بدعاه ، ثم قاتهم دعرا لا يلبسون الثوب  
إلا عاد كالكفن نخرص بالباطل ، لأن  
إحياء الموتى لم يكن معجزة لغير المسيح  
ابن مريم ، وما ورد في تاريخ عزيل  
لا يشير إلى هذه المعجزة ولكن السه  
المفسر روى ذلك عن بعض أهل  
الكتاب ، وقد وصفه ابن جرير بالكذب  
كأنه تليذ ابن السائب الكلبي ، فوقع  
الطبر على شكله ١ ولا يزيد أن نسب  
في تسخير ما اتهم به التليذ والأستاذ  
فكلاما مضل ضلوع .

٥ - قال تعالى : « وكتبنا له  
في الألواح من كل شيء موعظة وتحصيلا  
لكل شيء » نقذها بقوة وأمر قومك  
بأخذوا بأحسنها ساريكم دار الفاسقين  
قال الجلال : (وكتبنا له في الألواح) أي  
ألواح النوراة وكانت من صدر الجنة ،  
أوزمرد ، أوزمرد ، صبة حشر أو



# الرَّهْنُ

للكاتب ابراهيم دسوقي الشاذلي

١ - أن تعريفه لغة أهم من تعاريفه عند الفقهاء ، فإنه عبر عن المرهون بكلمة « شيء » ، مطلقاً سواء أكان مالياً أم غير مال ، وسواء أكان يمكن الاستيفاء منه أم لا ، وعبر عن المرهون به « بشيء » أخذ منه . مطلقاً سواء أكان الشيء المأخوذ ديناً أم غير دين . بخلاف تعاريف الفقهاء فإنها تخص المرهون بكونه شيئاً مالياً يمكن الاستيفاء منه إذا تعذر الرقاه ، وتخص المرهون به بكونه ديناً أو حقاً يمكن استيفاؤه من المرهون إذا تعذر الرقاه .

٢ - أن بين تعاريف الفقهاء خلافاً سببه اختلافهم في الأحكام المتعلقة به عندهم ، وأهم أوجه الخلاف بينها تنحصر في ستة وجوه :-

الوجه الأول : أن تعريف الحنفية وصف المرهون بكونه محبوساً ، ووصفته

الرهن في عرف النويين هو : « حبس شيء عند إنسان في مقابلة شيء أخذ منه » .

الرهن شرعاً : اختلاف الفقهاء في معنى الرهن تبعاً لاختلافهم في الأحكام المتعلقة به عندهم .

وعرفه الحنفية : بأنه ، حبس شيء مال بحق يمكن استيفاؤه منه كالدين .

وعرفه المالكية : بأنه ، بذل من له البيع ما يباع ، أو غررا ولو اشترط في العقد ، وثيقة بحق .

وعرفه الشافعية : بأنه ، جعل عين مال وثيقة بدين يستوفى منه عند تعذر الرقاه .

وعرفه الحنابلة : بأنه ، المال الذي جعل وثيقة بالدين يستوفى من ثمنه إن تعذر استيفاؤه من هو عليه .

أوجه الخلاف بين تعاريف الرهن : من تعاريف الرهن لغة وشرعاً يقين :

التعريف الأخرى بكونه وثيقة، والسر في هذا أن الحنفية يوجبون الحبس الدائم للمرهون، ويمنعون الراهن من استرداده ولو الانتفاع به مع إذن المرتهن، والمالكية والحنابلة يجهزون الراهن استرداده للانتفاع به بنفسه أو غيره إذا أذنه المرتهن، ولا يفوت عقد الرهن بذلك بل يفوت لزوم عند الحنابلة والمحوز عند المالكية. وأما الشافعية فإنهم يجهزون للراهن استرداده لينتفع به ولو قهراً عن المرتهن، لأنه حقه إذا وقف انتفاع الراهن على استرداده، فالحبس لا يظهر بأجل معناه إلا عند الحنفية فلذا عبروا به في تعريفهم، واكتفى الآخرون بالتعبير بالوثيقة.

الوجه الثاني: أن تعريف المالكية عبر عن المرهون بقوله: «ما يباع أو غرراً»، وتعريف الحنفية عبر عنه بقوله: «شيء»، وتعريف الشافعية، عبر عنه بقوله: «عين مال»، وتعريف الحنابلة عبر عنه بقوله: «المال».

والسر في هذا الاختلاف أن المالكية يرون جواز كون المرهون ديناً، لأنه يهرز يمه فيجوز رهنه فلهذا قلنا

التعريف له عبروا عن المرهون بقولهم: «ما يباع أو غرراً»، أما المذاهب الثلاثة فلا يجوز عدم كون المرهون ديناً، ويوجبون أن يكون المرهون عيناً يجوز بيعها، فعبّر الحنابلة عن المرهون بكلمة «المال»، لأن المال إنما يطلق على العين التي يهرز يمه، وعبر الشافعية بقولهم: «عين مال»، فلم يكتفوا بالمازوم وهو «مال»، عن اللازم وهو عين وعبر الحنفية بكلمة شيء، وهي وإن كانت عامة إلا أنهم اكتفوا بوصف الحق بكونه يمكن استيفاءه من الشيء، ومعلوم أنه لا يمكن الاستيفاء منه إلا إذا كانت عيناً مالية، فقوله يمكن استيفاءه مازوم، واللازم كون المراد من الشيء هو العين، وهذا منهم اكتفاء بالدلالة الانضمامية.

الوجه الثالث: أن الحنفية والمالكية عبروا عن المرهون به بكلمة «حق»، وعبر الشافعية والحنابلة بكلمة «دين»، والسر في هذا الاختلاف أن المرهون به عند الشافعية والحنابلة لا يكون إلا ديناً فلذا عبروا عنه بكلمة «دين»، وأما الحنفية والمالكية فإنهم جردوا في المرهون

امتاز بوصف الرهون بقوله : « ما يباع أو غرراً لأنهم يجهزون رهن ما يباع وما لا يباع للفرق بخلاف المذاهب الأخرى فلا يجهز عند رهن ما فيه غرر ، فلذا خلت تعارضهم منه نصرياً وتليحاً » (٢) .

الوجه الخامس : أن تعريف المالكية صرح بالرهن ، وما يقتضيه فيه بقوله : « من له البيع » . فافاد أن شرط الرهن أن يكون من يجهز بهه ، وتعاريف المذاهب الثلاثة لم تصرح بذلك

(١) المراد بالضرر ما يحتمل وجوده وعدمه وقت العقد ، وعلى تقدير الوجود يحتمل القبض عليه وعدمه ، والضرر نوعان : خفيف كاللبد الآبق والبحر الفاردي ، وقوي كالاجنة في بطون الامهات ، والسدك في الماء ، والطير في الهواء ، فما فيه غرر خفيف يجهز رهنه عند جميع المالكية ، أما ما فيه غرر قوي فإن كان في عقد رهن من فرض فيجهز ، إن كان في عقد رهن من بيع فاشهور المنع وأجازه ابن الماسحون ، وأحد بن ميسر ( انظر حاشية الفسوق على الشرح الكبير ج ٢ ص ٢٠٨ - ٢١٠ ، ومغني الحنابلة ج ٤ ص ٤٢٨ ) والمذهب ج ١ ص ٢٠٨ ، والبدائع ج ٢ ص ١٣٧ ) .

به أن يكون عيناً مضمونة ، غير أن الحنفية شرطوا أن تكون مضمونة بنفسها لا بغيرها ، والمالكية جهزوا الرهن بهما إذا كانت العين غائبة ، فلهذا صرح الحنفية والمالكية بكلمة « حق » ، لتشمل الدين والعين المضمونة (١) .

الوجه الرابع : أن تعريف المالكية

(١) العين المضمونة : هي ما يجب بهلاكها مثلها إذا كان لها مثل ، أو قيمتها إذا لم يكن لها مثل . وهي نوعان : مضمونة بنفسها كالنصب في يد الناصب ، والمهر في يد الزوج ، وبدل الخلع في يد الزوجة ، وبدل الصلح عن القتل العمد في يد العاقلة ، ومضمونة بغيرها كالبيع في يد البائع ، فمند الشافعية لا يجهز أخذ الرهن بها مطلقاً مضمونة بنفسها أو بغيرها ، وعند الحنفية يجهز الرهن بها إن كانت مضمونة بنفسها مطلقاً غائبة أو حاضرة ، ويرى المالكية جواز الرهن بها سواء أكانت مضمونة بنفسها أم بغيرها إذا كانت العين غائبة ، ولا يجهز إذا كانت العين حاضرة . وعند الحنابلة روايتان بالجواز وعدمه .

( انظر البدائع ج ٢ ص ١٦٢ ، والمحطاب ج ٢ ص ١٦ ، والمغني للحنابلة ج ٤ ص ٣٥١ . والبسوط ج ٢ ص ٧٣ ) .

الشرط مع أن المذاهب الأربعة متفقة على هذا الشرط في الجملة ، وللمر في هذا أن المالكية دأبوا على ذكر الشروط في التعاريف لتكون ضابطة للبايات الصحيحة شرعاً ، وغيرهم لا يلتزم ذلك ، لأن الأساس الشرعية - عديم - تطلق على المأيا مطلقاً صحيحة أو فاسدة ، فإذا استوفت الماهية الشروط وانفتت الموانع سميت بالصحيحة ، أما المالكية فلا يعتبرون الماهية وجوداً إلا إذا كانت

صحيحة فالخلاف بينهم مبنى على اختلاف الاصطلاح ، ولا مشاحة في الاصطلاح . الوجه السادس : أن تعريف الخنابلة الرهن بمعنى المرهون ، وتعريف المذاهب الأخرى الرهن بمعنى العقد ، والرهن يطلق شرعاً على المرهون وعلى العقد ، فلا خلاف في الحقيقة ، لأن المرهون في التعريف مقيد بالذي يجعل وثيقة بالدين فيفهم منه الإيجاب والقبول كما يفهم من التعاريف الأخرى صراحة ؟

دكتور : إبراهيم دسوقي الشهاوى

### ( بقية المنشور على صفحة ٢٧ )

حاكم مصر في لطفه لطفه بها ابن عمرو حين فاز القبطى في السابق عليه واغتاض منه وقال للقبطى : اضرب ابن الأكرمين وابن الأكرمين هي الكلمة التي قالها ابن عمرو للقبطى حين لطفه فقال له : أنا ابن الأكرمين إن الجماعات لا تنسد ولا يهتز بليانها ولا تفوض أركانها إلا حيث يستهان بالقوانين ويؤخذ بها الضعفاء دون الأقوياء . وحيث تتخذ

العروة لصالح ذوى الجاه والباطل وتنفل لصالح الأقرباء والأنسباء كما قال صلى الله عليه وسلم : ( إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ) .

اللهم لا تجعلنا منهم ووفقنا للعمل بما يرضيك ؟

أبو الوفا المراهى

## أدعياء الطب في الفقه الإسلامي

للدكتور محمد رافعت عثمان

صلى الله عليه وسلم على مريض بموذه ، فقال أرسلوا إلى طبيب ، فقال قائل : وأنت تقول ذلك يا رسول الله ، قال : نعم ، إن الله عز وجل لم ينزل داء إلا أنزل له دواء . ( زاد المعاد لابن قيم الجوزية ٣٠٠ - ١٠٧ ) . وقد ورد هذا الحديث عنه صلى الله عليه وسلم برواية أخرى هي : « إن الله لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء ، فتداؤوا » ( فتح الباري لابن حجر ١٠٠ - ١٠٤ ) .

وهذان الحديثان الشريفان وأمثالهما من الأحاديث تشير إلى أمرين هامين : أولهما : أن الأمراض التي تصيب البشر كلها على الإطلاق ، قد جعل الله لها دواء يشفيها بقدرته وإرادته سبحانه ، وخاصة الأمر أن أولى المعرفة بالطبيب قد يمتدنون إلى معرفة الدواء الذي يعالج هذا المرض أو ذاك وقد يخفقون ، وهو ما يشير إلى أنه لا يحق للبشر أن يياسوا من علاج أي من الأمراض مهما حار الأطباء

[١]

تنظر شريعة الإسلام نظرة الحرص إلى صحة الإنسان ، وليس ذلك بغريب من هذه الشريعة التي أرادت للإنسان كالآفة في كل ناحية من نواحي حياته الحسية والمعنوية ، فكما حثت هذه الشريعة الغراء على أن يسلك الإنسان السلوك السوي الكامل ، كذلك حثت على أن يكون المؤمنون أقوياء الأجسام ، لتتوافر لهم أسباب كسب العيش ، وتؤدي العبادات كاملة ، والدفاع عن دين الله ضد القوى التي تبرص به ، ولذلك عهد رسول الإسلام محمدا صلى الله عليه وسلم يقول : « المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير » .

وإذا كانت هذه هي نظرة الإسلام إلى صحة المسلم فلا غرو أن يهجم الحث من رسول الإسلام على أن يتداوى الإنسان إذا ألم به شيء من الأسقام والأوجاع ، فقد روى عمرو بن دينار عن هلال بن يساف قال : دخل رسول الله

الله صلى الله عليه وسلم إذ يقول : « لكل داء دواء » فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله تعالى . .

وقد يظن بعض الناس أن الإنسان إذا أخذ بأسباب العلاج مما يصيبه من الأمراض يكون عمله هذا متافيا مع التوكل على الله وهو إحسدى صفات المؤمنين الذين قال عنهم سبحانه : « إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون » .

قد يظن البعض ذلك ، والحقيقة أن التوكل على الله لا يتنافى مع الأخذ بأسباب العلاج ، كما لا يتنافى مع التوكل على الله أن يأكل الإنسان ويشرب ليدفع عنه خطر الجوع والعطش ، وأن يتجنب كل ما يمكن أن يؤدي إلى وقوعه في الأمور الضارة ، وذلك لأن كلاً مقدور لله تبارك وتعالى ، فكما أن المرض قدر لله عز وجل فحالة الاستشفاء منه هي انتقال من قدره إلى قدره سبحانه .

فحالة التداوى إذن لا تخرج من محاولة الانتقال من قدره إلى قدره عز وجل ، والمرضى لا يشق إلا بإذن

في علاجه على من المصور ، ويؤيد هذا قول المصطفى صلى الله عليه وسلم عندما جاءه أعرابي يسأله : يا رسول الله ، أنتدأى ؟ قال : « نعم ، فإن الله لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء ، عليه من علمه وجهه من جهته » ( نيل الأوطار للشوكاني ٨٣ - ١٦٦ ) .

الامر الثاني : هو الحث من رسول الله صلى الله عليه وسلم على ألا يستكين الإنسان للمرض ، بل يتخذ الأسباب المؤدية إلى زوال ما أصابه منه ، وهو ما يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم : « أرسلوا إلى طبيب » ، وقوله عليه الصلاة والسلام في الحديث السابق : « فتداؤوا » .

وإذا علمنا أن أمور العالم كلها خاضعة لإرادة الله عز وجل أدركنا أن الشفاء لا يحصل للمرضى إلا حين تشاء إرادته سبحانه ، وهذا معنى يتأكد على الدوام بمثل حالات المرضى الذين يعالجون فلا يؤدي العلاج إلى شفاء حين يكون الشفاء متوقفاً من الطبيب للعلاج ، وحالات مرضى يشفى الطب من شفائهم فشفاؤهم غير ما ينتظر المعالجون ، وصدق رسول

من السماء شيئا من ذلك وهو أحق خلق الله أن يحصل له لو كان ذلك يحصل . وعندما يئس إليه أحد المسلمين : أيعقل ناقته أو يتوكل ؟ يقول له عليه الصلاة والسلام : « اعقلها وتوكل » ( نيل الأوطار ص ٨٠ ) ( ١٦٩ ص ) .

فالإسلام إذن يحرص على صحة الإنسان وهو يحثه على التداوى عن تهيات لهم أسباب العلم بأدواء الأجسام ، فيأوا أنفسهم للاضطلاع بأعباء هذا العمل الجليل ، فتأهلوا له بما يجب من أنواع المعرفة بالأمراض وطرق علاجها ، ولذلك نجد أن كثيرا من علماء المسلمين ينحون ناحية طلب الأجسام فافهموها ميدانا من ميادين اهتمامهم ، وبذلوا من فكرهم وجهدهم ما بلغوا به القمة في النبوغ وذبوع الصيعة ، مثل الرازي ، والمجوسي وابن سينا ، وابن زهر وغيرهم من أساطين الطب الذين تربعوا على قمة هذا العلم ودان لهم العالم بكثير من بحوثهم ونماذجهم ( مقدمة ابن خلدون ص ٤١٣ ) .

والأمر الطبيعي أن لا يزال علاج المرضى إلا من تأهل بصفات وقدرات ومعارف خاصة فعليه حق وصف الدواء

الله سبحانه ، لأن الله جلت قدرته هو الذي خلق الأسباب وجعل لها خاصية الشفاء ، وليس للمعالج إلا محاولة الامتداد إلى هذه الأسباب التي جعل الله لها هذه الخاصية . ( نيل الأوطار ج ١ ص ١٦٨ ) ولهذا نرى أنه يحدث في بعض الأحيان أن يتعاطى المريض الدواء ومع ذلك فلا يظهر أثره في العلاج ، لأنه قد يحصل منه - كما يقول ابن حجر - مجاورة الحسد في الكيفية أو الكمية ، فلا ينجح بل ربما أحدث داء آخر ( فتح الباري ص ١٠٣ ) ( ١٠٤ ، ١٠٥ ص ) .

وقد أخذ النبي صلى الله عليه وسلم - وهو الأسوة الحسنة لكافة أفراد الأمة - بالأسباب ولم يتناف ذلك مع ما فيه عليه الصلاة والسلام من صفة التوكل على الله جل وعلا ، فقد أمر الرماة بمحاربة ظهر جيش المقاتلين المسلمين في معركة أحد ، وأمر محمدا المختدق حول المدينة في إحدى معاركه ، وأذن للمسلمين أن يهاجروا من ديارهم إلى الحبشة وإلى المدينة ، وهاجر هو أيضا إلى المدينة ، وأكل وشرب دفعا للجوع والعطش ، وأدخر لأهله القوت اللازم لهم ، ولم ينتظر أن ينزل الله عليه

والبحر إنما سكوت نفسه وطماننته إلى  
أحذق الدليلين وأخبرهما ، وله يقصد  
وعليه يعتمد ، فقد اتفقت على هذا  
الشريعة والفطرة والعقل . ( زاد المعاد  
٣٠ - ١٠٧ ) .

ولكنه يحدث في بعض الأحيان  
أن يتهم بعض البعدين عن هذا الفرع  
من التخصص على ما ليس لهم ، فيدعون  
صفة الأطباء وينجرون على وصف  
الدواء وعلاج المرضى ، مما قد يسبب  
الإيذاء لبعض من رماهم سوء الحظ  
بأيديهم ، أو يؤدي إلى هلاك نفوسهم  
دون ذنب إلا أن المصادقات ساقطهم إلى  
من لا يراعون الله في أعمالهم .

وعلماء الأمة الإسلامية كلهم قد أجمعوا  
على أن الجاهل بالطب إذا أقدم على علاج  
الناس يكون مسئولاً عما أنفذه بسبب  
جهله ونهوره ، يقول الخطابي : « لا أعلم  
خلاقاً في أن المعالج إذا تعدى فنلف  
المريض كان ضائعاً ، والمتعاطي علماً  
أو عملاً لا يعرفه تمتد ، ( جبل السلام  
الصنعاقي ٣٠ - ٢٥٠ ) .

ويقول ابن قيم الجوزية : « والطبيب  
الجاهل إذا تعاطى علم الطب وعمله ولم  
يتقدم له به معرفة فقد هجم بجهله على

لمن نزل به مرض من الأمراض ، وهو  
أمر يوجب العقل والشرع ، وإلا يكون  
قد عرض حياة الناس الذين يصف لهم  
دواءه لخطر قد يفوت في كثير من  
الأحيان تداركه .

وقد ورد الإرشاد من رسول الله صلى الله  
عليه وسلم في أن الإنسان ينبغي له أن  
يختار من هو أكفأ وأقدر على معرفة  
المعالج اللازم له ، فقد روى أن رجلاً  
في زمن النبي صلى الله عليه وسلم جرح  
فاحتقن الدم ، فدعا الرجل رجلين من  
بنى أميار ، فقال لهما رسول الله صلى الله  
عليه وسلم : « أيكما أطب » فقال : « أو في  
لطب خير يا رسول الله » فقال : « أنزل  
الدواء الذي أنزل الله » قال ابن القيم  
بعد أن ذكر هذا الحديث الشريف :  
في هذا الحديث أنه ينبغي الاستعانة  
في كل علم وصناعة بأحذق من فيها  
فالأحذق ، فإنه إلى الإصابة أقرب ،  
وهكذا يجب على المستفتي أن يستعين  
على ما نزل به بالأعلم فالأعلم ، لأنه أقرب  
إصابة عن هو دونه ، وكذلك من خفيص  
عليه القبة فإنه يقلد أعلم من بعده ، وعلى  
هذا فطر الله عباده كما أن المسافر في البر



ولا يضمن الشخص الجاهل الذي تجهل  
هل وصف الدواء ، لم المريض بحاله .  
وهنا . يجب ابن القيم عما قد يتعرض  
به البعض من أن الحديث الشريف  
السابق وهو : « من تطيب ولم يكن بالطب  
معمروفاً فأساب نفسه لما دونها فهو ضامن »  
قد لا يؤيد ما يقوله ابن القيم من حكم  
فيقول : « ولا يخالف هذه الصورة ظاهر  
الحديث ، فإن السياق وقوة الكلام يدل  
على أنه غر العليل وأومعه أنه طيب  
وليس كذلك » .

وأما الحالة الأخرى وهي حالة ما إذا  
لم يعلم المريض بجهل من ادعى معرفته  
بالطب ، فظن المريض أنه طيب وأذن  
له في أن يصف له من الدواء ما يلزمه ،  
ففي هذه الحالة إذا نتج عن علاجه الذي  
وصفه ضرر للمريض يكون هذا الجاهل  
مستولاً حينئذ مما جتته يداه ، والحديث  
الذي معنا ظاهر في هذا الحكم أو صريح  
فيه . ( ابن القيم زاد المعاد ٣٣ ص ١٠٩ ) .  
هذا هو ما يراه ابن القيم ، ونحن نرى  
أن تفرقة ابن القيم بين هاتين الحالتين  
في الحكم لا عبر لما ، بل يجب أن يؤخذ  
( البقية على ص ٦١ )

إتلاف الأنفس وأقدم بالتهور على ما لا  
يعلمه ، فيكون قد غرر بالعليل فيلزمه  
الضمان ، وهذا إجماع من أهل العلم ،  
( زاد للمعاد ٣٣ ص ١٠٩ ) .

ولقد استند هؤلاء الأمة في هذا الحكم  
الذي قرروه ، وهو مسئولية المعالج الجاهل  
إذا أدى جهله إلى الإضرار بالمريض ،  
إلى حديث مروي عن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول فيه : « من تطيب ( أى  
تسكف الطب ولم يكن طبيباً ) ولم يكن  
بالطب معمروفاً ، فأساب نفسه لما دونها  
فهو ضامن » ( سبل السلام ٣٣ ص ٢٥٠ ) .  
ويرى ابن القيم التفرقة في هذا المجال  
بين أمرين هما : حالة ما إذا علم المريض  
بجهل من استعمله لمعالجه ، وحالة ما إذا  
لم يعلم بجهله .

فأما الحالة الأولى وهي ما إذا كان  
المريض عالماً بأن الشخص الذي سيقوم  
بعلاجه جاهل بأمر الطب وأذن له  
المريض في أن يداويه كانت المسئولية  
حينئذ واقعة على طائفة المريض نفسه ،  
لأن التقصير قد وقع منه ، فلم يتحرز عن  
معالجة هذا الجاهل مع علمه بجهله وعدم  
سرفته أصول ما يزاوله من وصف الدواء

## مزل نظور المجتمع الإسلامي :

### القضية والمنهج

طه بنت محمد المولى

- ٣ -

من أم ما يجب أن يبنى به من يتصدى  
للمالحة قضية من شأنها أن تثير الجدل  
والنقاش أن يدقق في استخدام مفاهيمه  
ومصطلحاته . . ويحدد ما تحديدا قاطعا  
يمنع من اللبس . . ويسد الطريق على  
من يحاول للفراء أو الجدال بغير التي هي  
أحسن ١١

ومن هنا كان لازما أن نقف وقفة  
نكشف فيها عما لعنيه بقولنا : « مجتمع  
الإسلام » وهل يختلف عما نقصده حين  
نقول : المجتمع الإسلامي ١٢

فرق كبير بين ما لعنيه بهذين  
المصطلحين ١١

« مجتمع الإسلام » هو مجتمع ياتزم  
بالقرآن الكريم التزاما تاما ويعتمد منه  
توجيهه لا يجده عنه في شأن من شئون الحياة  
هو مجتمع يؤسس فكره على عقيدة  
القرآن . . ويبني أخلاقياته على قيم  
القرآن . . ويقسم علاقاته الداخلية

والخارجية على مبادئ القرآن ١١  
هو مجتمع تقاس الحياة فيه قياسا مباشرا  
بمبادئ القرآن . امرضا على كتاب الله ،  
فاذا بالتطابق بين حياة هذا المجتمع وبين  
توجيه القرآن . هو السمة الغالبة على  
سلوك الفرد . . وهو الطابع السائد  
في سلوك الجماعة . . وهو الخصبة  
الغامة للمسيرة لصورة المجتمع . .  
وما عدا هذه الخصبة . . وذلك  
الطابع . . وتلك السمة . . إنما هو شذوذ  
لا يؤثر في الطراد القاعدة . . ومنكر  
لا ينقلب . . بحال . . معروفا . . شذوذ  
ومنكر يخالها المجتمع بالرفض والإدانة  
وبأخذ أصحابها بما يلائم من تقويم  
وإصلاح . . أو زجر وعقاب ١١

« مجتمع الإسلام » مجتمع تكامل فيه  
ضمير الفرد . . وضمير الجماعة وأصبح  
للمجتمع منها درج واقية تحمي حياة  
القرآن فيه . . بالتصدى لكل من تطوع

وانتماء مجتمع ما للإسلام قد يكتفى لأن تسميه « مجتمعاً إسلامياً » . ولكنه لا يكتفى لأن يسمى « مجتمع الإسلام » ، فلا بد لقيام « مجتمع الإسلام » من الالتزام بتوجيه الحياة التزاماً كاملاً وهو أمر - كما ترى - وراء الانتهاء وفوق الانتهاء .  
ووفقاً لمذنبين المعيارين : الانتهاء « والالتزام » نستطيع أن تصنف المجتمعات التي استظلت بالإسلام وضمها تاريخه - وأن تصفها وصفاً يعاقب حقيقتها فالمجتمع الذي وقف حظه من الإسلام عند حد الانتهاء « مجتمع إسلامي » - والمجتمع الذي تجاوز هذا الحد والتزم بالقرآن توجيهاً للحياة « مجتمع إسلام » .  
وعلى ذلك نستطيع أن تصدر حكماً صحيحاً على مجتمعات العالم الإسلامي المعاصر .  
ترى : أي يمكن أن يقال من « تركباء » و « أندونيسيا » و « الصومال » و « باكستان » و « بنجالاديش » مثلاً إنهم « مجتمعات إسلام » .

وعل نستطيع أن نجد في مجتمعات العصر الأموي والعصر العباسي وما تلاهما من عصور ما تسميه بحق « مجتمع إسلام » قد تختلف النظرة .. ويختلف الحكم ومرد الاختلاف إلى طبيعة المعايير

له نفسه أن يخرج على تعاليم وحدوده . في عبارة ملخصة : هو مجتمع يحيا فيه القرآن حياة حقيقية . تتمثل في التزام الفرد والجماعة اعتقاداً .. وسلوكاً بالقرآن .

هذا ما نعنيه بمجتمع الإسلام .  
أما المجتمع الإسلامي فمفهوم مختلف . هو مجتمع ينتمي للإسلام . كما ينتمي أحدنا لأبيه في شهادة الميلاد . وكما ينتمي لوطنه بشهادة الشهادة الجنسية مثلاً .. وهو بهذا الانتماء يجعل من الإسلام عنواناً عليه .. يميزه عن مجتمعات أخرى ليس لها هذا الانتهاء .  
تماماً كما نقول :  
« العالم الإسلامي والعالم المسيحي » .

هذا الانتهاء للإسلام شيء والالتزام به في حياة المجتمع شيء آخر ..

قد يحرص مجتمع ما على الانتهاء للإسلام ويبلغ في هذا الحرص إلى درجة التعصب .. ومع هذا الحظ من الالتزام بالإسلام وتوجيهه في الحياة لا يتعدى لصاً أو بضعة لصوص ينضمونها دستوراً تعبيراً عن هذا الانتهاء الذي قلنا ترجم إلى التزام واقعي يتمثل في تطبيق الإسلام على الحياة ..

والمقاييس التي يلبقها هذا الباحث أوداك  
 لكن الاحتكام إلى معيار متفق عليه  
 يذيب هذا الاختلاف ويقضى على الخلاف  
 فلنطبق المعيار الذي وضعناه ١١ هذه  
 المجتمعات التي عددها ١٠٠ ما نصيبها من  
 الإسلام ١٩ أمر الالتئام إليه .. أم هو  
 الالتزام به ١١  
 إن كان الأول فهي مجتمعات إسلامية  
 وبحسبها ذلك .. وإن كان الثاني فقد سمحت  
 بنفسها لتتكون مجتمع الإسلام ١١  
 في هذه الدراسة - وهي تعالج أخطر  
 قضايا المجتمع الإسلامي المعاصر - يجب  
 أن لا نستقبل التاريخ بعرواقلنا فقد  
 تكون هذه العرواقل التي تحبط تاريخنا  
 الإسلامي شيئا محمود ... لكنها بالقطع  
 تصبح شيئا غير محمود إذ سمعنا لها بالتدخل  
 لتصد علينا الرؤية الصحيحة في مجال  
 الدرس والبحث - وحيث يكرن الهدف  
 أخذ العبرة والإفادة من دروس التاريخ  
 التي بدونها لا نستطيع أن نتطلع إلى  
 مستقبل أفضل للإسلام وللسلمين ١١  
 لن نخشع لعرواقلنا في وزن تاريخنا  
 الإسلامي .. ولن نفتح بالمعايير الموضوعية  
 التقليدية التي تتبع في الحكم على التاريخ

والمقارنة بين المجتمعات .. فهذه المعايير  
 - مهما بلغت - لن ترق إلى مستوى معايير  
 القرآن ... التي لا تملك ولا ترضى سواها  
 في تحديد « مجتمع الإسلام » ... وفي  
 التفرقة بينه وبين ما عداه من مجتمعات ١١  
 وهنا لابد من التنبيه إلى حقيقة أرجو  
 أن توضع في الاعتبار كأساس لهذه  
 الدراسة ... تلك أننا قد ندين مجتمعا  
 معينا طبقا لمعايير القرآن حين نراه منحرف  
 عنها ... بينما هو نفسه قد يفضل غيره  
 من كثير من المجتمعات - برغم هذا  
 الانحراف - إذا قسناه بالمقاييس المعروفة  
 المألوفة في قياس المجتمعات بما يضمه  
 المؤرخون، وعلماء الاجتماع ١١  
 المسألة إذن لسيئة .. والأحكام هنا  
 ليست أحكاما مطلقة ...  
 قد نقول مثلا .. إن معاوية - غفر الله  
 له - حول نظام الحكم في المجتمع الإسلامي  
 عن قاعدة « الشورى » إلى نظام شبه  
 ملكي وراثي .  
 ولكن قد يقال كذلك أن عصر معاوية  
 ومجتمعه كان في جلته خيرا من كثير مما  
 تلاه من عصور ومجتمعات أموية أو عباسية  
 مع ما يبدو من انحرافه إذا ما قارناه

بعض أمم بكر أو عمر بله «عصر النبوة» ١  
 هذه «النسبية» في الأحكام تنمى لنا  
 ما قد يبدو من خلاف بل صدام بين  
 ما قد نقره نحن من إدانة لمعاوية لا غير أنه  
 بالمتجمع عن صراطه السوى في التطور  
 على نهج القرآن . وبين ما يقره آخرون  
 ممن يقيمون معاوية بمقاييس أخرى  
 برواه من خلالها رجل الدولة الممتاز ..  
 والحاكم الحارم .. والسياسي الأريب ١١  
 اختلفت الأحكام لاخلاف المعايير ..  
 وقد يدور ماء النهر صافيا نقيا في نظر  
 من ألف الشرب منه والامتنعاه فيه .  
 ولكنه قذر ملوث في نظر من يعرف  
 قوانين الصحة .. وبمى مواصفات الماء  
 الصالح للشرب ، وبذلك معنى النظافة  
 والنقاء فيه ١١  
 وحقيقة أخرى تكمل سابقتها وموداما  
 أننا ننظر إلى الإسلام - كما هو في القرآن -  
 على أنه نظام شامل للحياة .. من أبسط  
 شئون الفرد .. إلى أعقد مشكلات الجماعة  
 ومن تدبير الأسرة إلى سياسة المجتمع الخ.  
 وهذا النظام الشامل صغويان :  
 مستوى يطبق على حياة الفرد ويمكنه  
 أن ينهض به استقلالاً ١

ومستوى يطبق على حياة الجماعة ..  
 وتضطلع هي به أساساً ١  
 ومع أن بين المستويين تداخلاً وتشابكاً  
 فالتفريق بينهما كما هو ضروري للبحث  
 والدراسة هو حقيقة قائمة بالفعل والواقع ١  
 من الإسلام إذن ما ينهض به الفرد  
 وحده .. حتى ولو كان منقطعاً في رأس  
 جبل أو معتزلاً في كهف ١١  
 أليس هو هناك يستطيع أن يصل ،  
 وأن يصوم ، وأن يرسل بركاته إلى حيث  
 يوجد من يستحقها ، وأن يفد إلى بيت الله  
 متى وافاه موسم الحج وتهاوت أسبابه ١٥  
 بل ١١ إنه يستطيع تطبيق هذا القدر  
 من الإسلام في نطاقه - كفرد - ولو كان  
 وحده بعيداً عن الناس ١ ولا شك أن  
 هذا القدر من تنظيم الإسلام للحياة ،  
 والخاص بحياة الفرد تكليفاً وممارسة هو  
 أساس ترتكز عليه حياته كمضوء في الجماعة  
 فمن هذه الدائرة الفردية ، تنبع أصول  
 الحياة الاجتماعية على نحو وثيق ، يعمل  
 من الصعب الفصل بينهما رغم تمايزهما ١  
 ما أشبه حياة الفرد بما يخصها من نظام  
 الإسلام داخل حياة الجماعة بدائرتين  
 متراكبتين ، تستقر إحداها داخل

مثلا : أمن المجتمع .. في الداخل ..  
والخارج !! أمور من مسئولية الفرد أم  
من مسئولية الجماعة أساسا . تمارسها من  
خلال حاكمها المسلم !! هل يملك الفرد  
المسلم إعلان الحرب كما يملك أداء صلاته  
مثلا وتنظيم العلاقات الاقتصادية  
والاجتماعية بين الناس على أساس من  
العدل والتكافل . أمور من مسئولية الفرد  
أم من مسئولية الجماعة ؟ هل يملك فرد  
مثلا أن يضع حدا أعلى للملكية أو  
الدخول ؟ قد يكون للفرد هنا دور يمثل  
في أخذه نفسه بما يلزمه الوفاء به . وفي  
دفعه الآخرين ليفوا بما يلزمهم كذلك .  
أمرنا بمعروف أو نهينا عن منكر . لكن  
المسئولية في جوهرها تظل في النهاية  
مسئولية الحاكم بمارسها باسم الجماعة ..  
وتحاسبه الجماعة إذا قصر في الوفاء بها .  
لأمرنا بجمع الله وهو يمتن على عباده  
بإرسال الرسل . بين هذه المقومات  
الثلاثة : الكتاب ، الميزان ، الحديد .  
لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم  
الكتاب والميزان ليقيم الناس بالقسط .  
وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد .

إن الكتاب يوضح معالم الحق ، والميزان

الأخرى ، واستطيع رغم اتحادهما في  
المركز ورغم أن أي قطر ترسمه لإحداهما  
يفترق الأخرى ويصل ما بينهما ، فأنت  
قادر أن تمايز بينهما وتظهر إليهما كشيئين  
رغم ما بينهما من اتصال !!

ولعل هذا الانفصال والاتصال بين  
الدائرتين الفردية والجماعية في النظام  
الإسلامي هو ما يعبر إليه رسول الله  
صلى الله عليه وسلم حين يقول : « بني  
الإسلام على خمس .. » الحديث !! فهذه  
الخمس من الإسلام بمنزلة الدعام من البيت  
ليست هي كل البيت ، ولكنها ضرورية  
لا قيام له بدونها !! هذه الخمس هي دعام  
الإسلام وأركانها .. ولكنها ليست  
الإسلام كله !!

ومن الإسلام ما لا ينهض به الفرد  
وحده .. ولا يناف به أمره تكليفا  
وممارسة !! وإنما تنهض به الجماعة ويدخل  
في إطار مسئوليتها الجماعية أساسا ثم يكون  
دور الفرد فيه . دورا ليست له صفة  
الاستقلال كما كان الشأن في القدر الخاص  
بجباة .. وإنما هو دور لا يثنى له  
أهازه إلا من خلال حركة الجماعة ..  
وفي إطارها !! .

فكلاهما وثيق الصلة بالآخر يتأثر به  
كما يؤثر فيه ١ .

في ضوء هذا كله : ألا يحق لنا أن نقول  
عن مجتمع - كل أفراد - وهذا التعميم  
جدلا - يصلون ويصومون - ويركعون  
ويحججون الخ . وينفذون كل ما ينط بهم  
داخل إطار الفرد من تطبيق الإسلام -  
بينما الجانب الجماعي من الإسلام معطل  
لا يطبق فيه - ألا يحق لنا أن نقول أنه  
ليس بمجتمع الإسلام وإن كنا لا ننكر  
أنه مجتمع إسلامي ١ .

هنا نحن أولا - أمام مجتمع كل أفراد  
مسلمون . . وكلمة يطبق من الإسلام  
ما يخصه كفرد ومع هذا لا يسمى  
بمجتمع إسلامي ١١

لقد جعلنا من الالتزام بالإسلام  
ميارا وفيصلا للحكم بأن هذا - مجتمع  
الإسلام - أو - مجتمع إسلامي - وزيد  
هنا أنه لا يكفي لقيام - مجتمع الإسلام -  
الالتزام الفرد بما يخصه فهذا الالتزام من  
جانبه - لا يمكن حياة - مجتمع الإسلام -  
وإذا يعكس حياة - فرد مسلم - مجرد حياة  
فردية يمكن أن توجد في قباب مجتمع -  
كما توجد في صحراء أو في كهف من

الكهوف ١١

يرمى أسس العدل - فما شأن الجديد  
معهما ١٢ إنه رمز لما يقتضيه إقرار  
الحق والعدل من قوة التنفيذ أو - لطة  
التطبيق التي بدونها يصبح الحق لغوا من  
القول ، والعدل مجرد صيغة في واد ١ .  
هذا المستوى الثاني من الإسلام -  
لا يناط بالأفراد - كأفراد - مسئولية  
تطبيقه . . لأنه يتجاوز حدود قدرتهم -  
وإنما هو منوط بالجماعة - من حيث هي  
جماعة - وحين يترك أمره للأفراد وتتخلل  
الجماعة عن مسئوليتها فجاءه - فقد استحال  
تطبيقه ، وعطلت أحكام القرآن وتوجيه  
الخاص به ١١ .

وهذا المستوى الثاني من الإسلام .  
وهو الجانب الجماعي فيه ، هو الذي يحدد  
وجود مجتمع الإسلام وتطبيق هذا  
الجانب هو شرط قيام هذا المجتمع وبدونه  
لا يكون هناك مجتمع إسلام - بالمفهوم  
الذي حددناه - حتى ولو كان تطبيق  
المستوى الأول مستوى حياة الأفراد  
كاملا غير منقوص ١ .

على أن تصور تطبيق المستوى الفردي  
تاما كاملا - مع توقف المستوى الآخر  
عن التطبيق إنما هو افتراض نظري بحث

- قوام « مجتمع الإسلام »، وشرطه  
الضرورى هو التزام الجماعة بما يخصها..  
وتطبيقها إياه ومع التزامها هذا يدور  
« مجتمع الإسلام »، وجودا وعدما ١١
- إن المظهر الاجتماعى شئ غير السلوك  
الفردى الأخير نمكته حياة الفرد . بينما  
الأول نمكته حياة الجماعة ١١
- والسؤال الآن : ما العلاقة بين  
« الإسلام » و« مجتمع الإسلام » ؟ وهل  
يفتحا فلازم فى الوجود ؟ إن « الإسلام »  
هو الصورة النظرية « لمجتمع الإسلام »  
ومجتمع الإسلام « هو الواقع العملى  
للإسلام أو هو الإسلام مطبقا فى واقع  
الحياة ١١
- والإسلام النظرى حتى خالفه مصادر  
والإسلام لواقع وحياة لا يوجد إلا فى  
مجتمع تنطبق عليه خصائص ومواصفات  
« مجتمع الإسلام » .
- حينما يحدث انفصام بين المجتمع .. وبين  
توجيه القرآن .. يصبح الإسلام فكرا  
وهو صورة تنتظر التطبيق . وحين يلزم  
المجتمع بالقرآن يصبح الإسلام واقعا  
وحياة ١١
- فالإسلام فى وجوده يأخذ صورا  
ثلاثا لا يبدوها .
- ١ - صورة فرد مسلم اعتنقه والتزمه  
سلوكا واعتقادا ١١
- ٢ - صورة مجتمع جعله عنوانا عليه  
وصاغ حياته على صورة فيها من خصائص  
الإسلام ما يجر انشاء هذا المجتمع إليه  
كما يتمثل فيها ما يمنع وصفه بأنه مجتمع  
إسلام .
- ٣ - صورة مجتمع النظم الإسلام  
اللزاما كاملا على مستوى الفرد وعلى  
مستوى الجماعة وأصبحت الحياة فيه تعنى  
تطبيقا عمليا حقيقيا للقرآن ١١
- وكل صورة من هذه الثلاثة قد توجد  
دون التى تليها . لكن كل منها يقتضى  
وجوده وجود ما قبله حتما ١١
- « فرد مسلم » ، « مجتمع إسلامى »  
« مجتمع إسلام » .
- « مجتمع الإسلام » ، يصدق عليه أنه  
« مجتمع إسلامى » ، وليس العكس ١١
- والمجتمع الإسلامى يقتضى وجود  
أفراد مسلمين دون للعكس .
- قد يوجد مجتمع إسلامى دون « مجتمع  
الإسلام » ١١
- وقد يوجد فرد مسلم أو أفراد ولا  
يوجد « مجتمع إسلامى » فضلا عن



« مجتمع الإسلام » لقد قال عليه السلام :  
 « ليدخلن هذا الدين كل ما دخل عليه  
 الليل » ١١  
 وقد حقق التاريخ نبوءته وشهد بصدقها  
 فليس في عالم اليوم دولة لا يوجد من بين  
 أهلها من دخل في الإسلام ١١ وعواصم  
 العالم الكبرى وفيها من يدين بالمسيحية ..  
 « ومن أزور عن الدين أزورارا .. كل  
 هذه العواصم تضم مساجد ترتفع مآذنها  
 في أجواء الفضاء تعلن كلمة التوحيد  
 ليلا ونهارا ١١

لقد دخل الإسلام كل ما دخل عليه  
 الليل وصدق رسول الله . . لكن :  
 أن يدخل الإسلام كل ما دخل عليه  
 الليل شيء .. وأن يصير كل ما دخل  
 عليه الليل مجتمعاً إسلامياً شيء آخر  
 فرق إذن بين « مجتمع الإسلام »  
 « والمجتمع الإسلامي » كالفرق بين  
 « الالتزام » « بالإسلام » ..  
 وبمجرد « الانتهاء » إلى الإسلام ؟  
 إبراهيم الحولي

( بقية المنشور على صفحة ٥٢ )

الجاهل المتعاطب في كلتا الحالتين ، أي  
 سواء أكان المريض يعلم بحاله من الجهل  
 أم خفي عليه جهله ، ويزيد هذا الرأي  
 أسرار :

الامر الأول : أن لفظ هذا الحديث  
 الشريف عام ، وهذا ما يفيد التعمير بلفظ  
 « من تعاطب » ، فإن « من » من أعاظ  
 الصوم ، ومعناها حيثنكل من تعاطب ،  
 فيشمل الحديث بيان ضياع الطبيب  
 الجاهل بنظر النظر من علم المريض  
 جهله وعسدم علمه .

الامر الثاني : أن المتعاطب أي مدعى  
 الطب وهو جاهل به لاشك في أنه منعد  
 بفعله هذا ؛ ولا يسلب عنه صفة التعدي  
 كون المريض عالماً بجهله ؛ وكل من كان  
 منعداً بفعله يضمن ما ترتب على تعديه .

فالرأي الذي نميل إلى الأخذ به إذن  
 هو ضياع الجاهل الذي يهرؤ على علاج  
 المرضى ؛ سواء أكان المريض يعلم بجهله  
 أم ظن به العلم والقدرة على وصف العلاج  
 اللازم ؛ واقعاً أعلم ؟  
 د . محمد رأفت عثمان

## النقد الأدبي في مجلس عبد الملك بن مروان

للفيحاء سيد قرون

من حكايات المبرد في الكامل أن رجلاً من أهل الكتاب وفد على معاوية، وكان موصوفاً بقراءة الكتب، فقال له معاوية: أتحدثني في شيء من كتب الله؟ قال: إني والله لو كنت في أمة لوضعف يدي عليك من بينهم، فقال كيف تحدثني؟ لحدثته

ذلك الرجل بأمره وعن الملك وما يصير إليه من بعده، وعرفه أن الأمر سيخرج من ولده إلى رجل أعرف نعمته وهو من آلِكَ لا يزال لعدوه ظاهراً، وعلم من نأواه ظاهراً. قال معاوية: أتعرفه إن رأيته؟ قال: شديداً. فأراه من في الشام

من بني أمية. فقال: ما أراه ما هنا فوجه به إلى المدينة مع ثقات من رسله فإذا عبد الملك يسمى مؤثراً في يده طائر فقال للرسل: ها هوذا، ثم صاح به: أبو من؟ قال: أبو الوليد. قال: يا أبا الوليد: إن بشرتك ببشارة تسرك، ما تهملي أن قال وما مقدارها من السرور حتى تعلم مقدارها من الجمل؟ قال: أن تملك الأرض، قال عبد الملك: مالي من مال

ولكن أرايتك إن تكلفت لك جملاً أنال ذلك قبل وقته؟ قال: لا. قال: فإن حرمك أتؤخره عن وقته؟ قال: لا. قال لحبيبك ما سمعت. وهذا سر إكرام معاوية عبد الملك ليحسن معاملة بنيه إذا أفضى الأمر إليه.

والذي ينبغي من تلك الحكاية الحوار الذي دار بين عبد الملك والرجل المنفي أو المبشر، فإن ما جاء على لسانه يدل على عقل حصيف، وتصرف حكيم وما يروى عن أهل الكتاب مع خلفاء المؤمنين له بهت آخر.

كان عبد الملك موضع إعجاب قومه من صغره خاصة ومن قريش خاصة، بصفوه بالعلم والتدين والعمل الصالح، أبوه يستشير به في كل أمر جل أو هان ومعاوية يصفه بالعقل وحسن المروءة. جلس ذات يوم ومعه عمرو بن العاص فرجها عبد الملك فقال معاوية: ما آدب هذا الفتي وما أحسن مروتته! فقال عمرو: يا أمير المؤمنين: إن هذا الفتى أخذ بخصال

ونفرا قليلا يدافعون عنه والذئاب تموى  
مطالبة بمرل الخليفة ومحاكمة أيه وتقتل  
الخليفة ، ويترك هذا الحادث فى نفسه  
أثرا لا يمضى .

ويطول الصراع وينتهى الأمر إليه ،  
ويصبح أمير المؤمنين بعد صعاب وعقاب  
لا يمكن أن تفصلها هنا فى هذا المقام .

هذه صورة مصغرة لعبد الملك لمعطيك  
لمحة من شمائله ، وجانباً من خيالات الناس  
حولهُ ، ولن نجد خليفة مثله دارت حوله  
الأساطير والخرافات إلا ما تراه حول  
هارون الرشيد ، وإذا كانت ألف ليلة

وليلة ، غنيمة بالرشيد فهو مع عبد الملك  
أكثر غناية ، ذلك أن عبد الملك أبدى  
من ضروب البطولة فى الحرب والإدارة  
والعلم والأدب ما جعله حديث عصره  
والمصور الذى تلهى خلق يومنا هذا ، وأنا  
لا أقصد بهذا كله أن أذكر تاريخه وإنما  
موضوعه أمام أدبه وجبه القلم ونقده  
فالكلمة عنده لها قداسها ، ويبت من  
الشعر يدفعه إلى الحرب أو العمل  
أو المنفى عن المنى ، وكأنه يأمره  
فيطيع ، أو يشير إليه فينتج ، وهو لا ينجع  
إلا أحسن القول وأصدقده ، وأحكمه

أربيع وترك خصالا ثلاثا : أخذ بحسن  
الحديث إذا حدث ، وحسن الاستماع  
إذا حدث ، وحسن البشور إذا لقي ، وخفة  
المتونة إذا خرف ، وترك من القول  
ما يعتذر عنه ، وترك مخالطة الثام ، وترك  
عازجة من لا يوثق بعقله ومروءته ، وكان  
ذاهمة عالية ، سئل عن مدى حرمته على  
عنان يوم الله ار ، فقال : شغلنى الغضب له  
من الحزن عليه ، ولا يجب أن يأخذ الإمام  
مالك بأعماله وأقواله ، وكل ذلك راجع إلى  
حسن تربيته ، واستعداده الطبعي وتفاعله  
مع ثقافة عصره وأحداثه .

وله عبد الملك بن مروان منسك  
وهشرين من الهجرة حين كانت سيادة  
قريش تمتد شرقا وراة حدود الفرس وغربا  
على مشارف إفريقية ( تونس ) والخليفة  
يومئذ عثمان بن عفان رضى الله عنه  
ابن عم أميه ، وأبوه كان الأثير والوزير  
والمستشار لدى عثمان وصاحب الكلمة  
القائدة ، فنشأ عبد الملك فى تلك البيئة  
الكرمية ، وعلى حين غفلة - يوم عقل - رأى  
الأمور تتغير ، والأحوال تتبدل ويرى  
شرازم من مصر والكوفة والبصرة  
يحاصرون دار الخليفة ويرى نفسه وأباه

ما وهي ، وحصل ما طبعه على الفكر الجيد ، والنظر الحبيب ، فلا يستغنى المعبى حسين ترى كتب الأدب التي ظهرت في العصر العباسي كالسكامل المبرد والبيان والتبيين للجاحظ ، والآمال لأبي علي الفارابي وغيرهما قد زخرت بهائس عبد الملك وحفظت كثيرا من مناقضاته وآرائه ، وبأخذك البهر إذا رأيت بهد في زمرة<sup>(١)</sup> العلماء والفقهاء ومع ذلك فهو الأديب الناقد كما قلنا ، وغنته من الشعر تدل دلالة قاطعة على فهمه للشعر ومهمة الشاعر ، وكل نقد وجهه عد مشالا لما أخذ الشعراء فيها بهد حين ألقت الكتب ، وظهرت أصول النقد ، وكثير من نقده كان أصلا في بابه .

ولا يفوتني في هذا المقام أن أذكر أن النقد الأدبي والبلاغة العربية لا يزالان في حاجة إلى الدرس والبحث والتقصي من جديد فإنا عندنا اليوم من النقد أعداء لما درسه نقاد عصرنا من النقد في أوروبا ، وأصبحت مقاييس النقد هناك تطبق على شعرنا ونثرنا تطبيقا

(١) مقدمة ابن خلدون .

وأقواء ، أو يتمير أدق لا يجب من الأدب إلا أدب القوة .

ونحن إذا ذكرنا نقده الأدبي فلا نفى ذلك النقد القائم على الدراسة ، ومدارس الأدب ، ومذاهب القول التي أقيمت لها القواعد والأسس ، وطال فيها جدل علماء البلاغة وجهاطة الكلام ، فذلك النقد لم يتبها كما ينبغي إلا في أواخر القرن الرابع الهجري ثم القرن الخامس حيث أبو حلال العسكري في كتابه «الصناعتين» وعبد القاهر الجرجاني في كتابه «أسرار البلاغة» ودلائل الإيجاز ، وهو إذا نقد شعرا فليبروكده أن يحلل ويملل وينظر إلى طبيعة الشعر ونقطة وموسيقاه ومعانيه وخيالاته ، ومدى تأثير الشاعر يتيه وثقافته وعصره ، لا يفعل ذلك ، وإنما يعطيك تنوعا ذاتيا ، والتذوق الذاتي - في نظري - أول مراحل النقد وتمرتها صا . وما ظنك برجل وهب نفسه في حباه وشرح شبابه للقرآن الكريم والحديث الشريف ومجالس العلم ، ورغده كثير من الشعر والخطب وأقاصيص الحياة الجديدة التي نشأت مع الجهاد في سبيل الله بعد ظهور الإسلام ، لا شك أنه وصي

إذا ما أراد الفرس لم ينحه  
حصان عليها فلم هو يزنها  
نهته فلما لم تر النسي طافه

بكت فبكى مما شجاها طينها  
حانف الشعر لا يفوته كالم بغته في أي  
موقف آخر ، ودوامي الحمد والفتوة  
لا يسابقه فيها أحد ، فهو قد أراد الفزو  
وعمال أن تثنيه حصان أو قامة ،  
وما البكاء والدموع بجانب ما يهدف إليه  
من نصر وحلم جموع ؟

وشبه بهذا الموقف وأشد دلالة على  
تلبية نداء الشعر ما حدث له عند حرب  
عبد الرحمن بن الأشعث ، فقد كتب

صاحب اليمن في ذلك الحين . إلى وجهته  
إلى أمير المؤمنين بجارية اشترتها بمال  
عظيم ، ولم ير مثلها قط ، فلما مثلت بين  
يديه رأى وجها جميلا ، وخلفا نفيرا ،  
فألقى إليها قصيبا كان في يده ، فانحنت  
لناخذه ، فرأى منها جسما بهرته ظلام بها  
أعلاه الأذن أن رسول الحجاج بالباب  
فأذن له ونهى الجارية ، ونهى حاجة  
الرسول ، وكانت بشأن الحرب الدائرة  
مع ابن الأشعث . ثم بات يقلب كف  
الجارية ويقول : ما أفدت لائنة أحب إلى

حرفيا دون نظر إلى اعتبارات الزمان  
والمكان والشخوص والمعادات  
والثقافة ومفاهيم الحياة ، ورجاني أن  
أصل بهما كما وصل أسلافنا بالنحو  
والصرف إلى القصة التي ليس بعدها قصة  
للكشف والريادة .

ولعود إلى عبد الملك ونفقه وجماله ،  
وخضوعه للشعر ، وامتنامه البالغ له ،  
فإذا أردت دليلا على ما نقول ، فالدليل  
حاضر ، والشاهد موجود . انظر إليه  
وقد حربه الأمر ، وتناقم عليه الخطب  
حين كان في حرب دامية مع مصعب  
ابن الزبير ، يرسل الجيش بعد الجيش  
فيرتد منهزما ، فزرم على الخروج إليه  
بنفسه ، ولبس عدة الحرب ، ونها للقتال ،  
وهنا اغترفته زوجته فأنككته بكت  
يزيد بن معاوية قائلة له : يا أمير المؤمنين  
لو أقمت وبشت إليه لكان الرأي ، فقال :  
ما إلى ذلك من سبيل ، فلم تزل معه تمشي  
وتكلمه حتى قرب من الباب ، فلما يقست  
منه رجعت فبكت وبكى حشمها معها .  
فلما علا الصوت رجع إليها فقال : وأنت  
أيضا من يبكي . فأنزلته كثيرا كأنه كان  
يرى يوما هذا حيث يقول :

لما نزلنا فصبنا ظل أخبية  
وقار للقوم بالعلم المراجيل  
ورد وأشقر ما يؤنيه طابعه  
ما غير النمل منه فهو ما كويل  
نمت قننا إل جرد مسومة  
أعرافهن لأيدبنا مناديل  
ومناديل أخرى نيم هذه تعطيك وجبة  
نظر عبد الملك نحو الشمر وحياة الفروسة  
فهو لا يريد للرب حنارة ولا نظرية ،  
بل البداوة والقسوة من سيئه والشمر  
صداما يفتن لها ويتره بدلاها ، فرسان  
نزلوا عن خيولهم ، وقام الطهاة بإفصاح  
البحوم لهم وهم في حجة لا ينتظرون فنجاة  
فكل لحم غيره للنمل أكلوه حتى إذا  
أصابوا منه قليلا أو كثيرا جعلوا  
أعراف الخيل مناديل لأيديهم وامتطوها  
للانطلاق إل محل مجده ، لقد وجهه  
جاليه إل ما ينبغي أن يهتم به ، ويتعلق  
المرء بهدواه .

وفي مجلس آخر ، قال لأسلم بن  
الاحنف الأسدي : ما أحسن ما عدت  
به ؟ فاستغفاه فأبى أن يصفه وهو محل  
سريره فلما أبى إلا أن يخبره قال قول  
القائل :

منك ، فنقول : وما يمنحك يا أمير المؤمنين  
فقال : يمنني ما قال الأخطل : لأني إن  
خرجت منه كتبت الأم العرب :

قوم إذا حاربوا شدد مأزوم  
دون النساء ولو باتت بأطهار  
ولهذا نمت أبو جعفر المنصور الخليفة

العباسي بأنه ، كان جبارا لا يبال بما  
صنع ، وإذا كان يستجيب لنداء الضر  
فيجسم أو يقدم ويحارب أو يسلم ، فهو  
ينقد الضر فقد الخير الذي ذهب له  
نفسه ، وهو صاحب المهام الكبيرة في تلك  
الدولة الثابتة التي تراه أطرافها ولا تنتهي  
معاركها مع أعدائها شرقا وغربا ، وهو  
على هيئة من أرحا ، لا يفتل عن جبهته  
ولا يركن إل ولااته وعماله . تمال منى  
فتش مجلسا من مجاله لئرى ما يدور فيه  
وكيف بوجه المناقشات والمساجلات ،  
وكيف يصدر الرأى ويورده ؟ قال الجلستان  
- وكان يهتنب غير الأدباء - : أى المناديل

أفضل ؟ قال قائل منهم : مناديل مصر  
كانها غرق البيض . وقال آخر : مناديل  
البحر كانها أنوار الربيع . فقال عبد الملك  
ما صنعتما شيئا ، أفضل المناديل ما قال  
أخو تميم ، ينى عبدة بن الطيب :

ألا أيها الركب المخبون هل لكم  
 بسيد أهل الشام يجمعوا ويرجموا  
 من النفر البيض الذين إذا اهتزوا  
 وهاب الرجال حلقة الباب فسقموا  
 إذا النفر السود اليانعون غنموا  
 له حوك يردبه أجادوا وأوسعوا  
 جلا المسك والحام والبيض كالدي  
 وفرق المداري رأسه فهو أنزع  
 فقال عبد الملك: ما قال أخو الأوس  
 أحسن مما قيل لك :  
 قد حكت البيضة رأسى فما  
 أطعم نوما غير تجماع  
 والآيات التي مدح بها أسلم وقومه  
 بلينا ولا رب، تصفهم بالسقاء، والمنزلة  
 العالبة والقرف وأبوة النعمة والحياة الجميلة  
 ولكن عبد الملك لا يريد هذا، وإنما يريد  
 الشجاعة والاستعداد للحرب ولبس  
 البيضة (الخوذة) فإذا كان أسلم انحصر  
 شعر رأسه فصار أنزع لفرقه، فأخو  
 الأوس لحروبه وملازمته آلة الحرب  
 صار أنزع، وشتان بين حال وحال،  
 وممة وممة، وحياة القوة أولى على كل  
 حال. وفي ليلة من الليالي انعقد مجلس  
 عبد الملك وبدأ الشعراء والأدباء  
 يتحدثون، ويرضون أحدث ما يقولون  
 واستطردوا فرفضوا بيتاً لنصيب :  
 أمهم بدعد ما حبيت وإن أمت  
 أوكل بدعد من يهيم بها بدمى  
 وقالوا فيما قالوا لم نجد لهذا البيت  
 مذمياً حسناً، وكل طابه. فقال  
 عبد الملك: لو كان إليكم فإذا حكتم  
 قائلين؟ قال رجل منهم كنت أقول :  
 أمهم بدعد ما حبيت وإن أمت  
 فواحرنا من ذا يهيم بها بدمى  
 فقال عبد الملك: ما قلت والله أسوأ  
 مما قاله. فقيل له فكيف كنت قائلًا  
 ذلك؟ قال: كنت أقول :  
 أمهم بدعد ما حبيت وإن أمت  
 فلا صلت بدعد لذي خلة بدمى  
 وهذا مذمبه، وهو من معدته  
 لا يستغرب، لا بد أن يكون هو لا سواء  
 فأحلب عنده لاشبوع فيه، ففى له وهو  
 لها ولا شيء غير ذلك وهو راو الشعر  
 جيد الرواية ينفع الشعر الجليل أنى وجده  
 ومن أى إنسان قاله، ومن أظرف  
 ما روته الرواة نادرته مع حرار الأسدى.  
 قالوا: إن الحجاج لما أخذ رأس ابن  
 الأشعث وجه به إلى عبد الملك مع حرار

وكان أسود ومبا ، فلما ورد به عليه جمل  
عبد الملك لا يسأل من شيء من أمر الموقف  
إلا أنباء عرار به في أصح لفظ ، وأشبع  
قول ، وأجراً اختصار ، فشفاه من الخبر  
وملاً أذنه صواباً ، وعبد الملك لا يعرفه  
وقد اقتضته عينه حين رآه ، فقال  
عبد الملك متمثلاً :  
أرادت عراراً بالهوان ومن يرد  
لمعري عراراً بالهوان فقد ظلم  
وإن عراراً إن يكن غير واضح  
فإن أحب الجون ذا المنكب العمم  
فقال له عرار : أفرقت بأمر المؤمنين  
قال : لا . قال : فأنا عرار ، فزاده في  
سروره ، وأضحك له الجائزة .  
وقصته مع ابن قيس الرقيات تدل  
دلالة قاطعة على ثقافته الفصحى ، وحقيقته  
الصدق فيه ، كان ابن قيس زيرى الهوى  
فلما قتل مصعب بن الزبير ضاقت به  
الأرض بما رحبت إذ صار طابة أمير  
المؤمنين ، فلجأ إلى عبد الله بن جعفر  
ليشفع له عنده ، قبل عبد الملك تلك  
الشفاعة وضاعته ، وعبد الملك كثير  
الغفر عن الثمراء ، وتقدم ابن قيس  
الرقيات مادحاً فقال :

ما تقموا من أمية إلا  
أنهم يحلون إن غضبوا  
وأنهم سادة المسو  
ك فلا تصلح إلا عليهم العرب  
وحصه بالمذبح قال :  
يمسح النجاس فوق مفركه  
على جبين حكاية الذهب  
فقال عبد الملك أتقول لمصعب :  
إنما مصعب شهاب من الآ  
له تخلص من وجه الظلام  
وتقول ل : يمسح النجاس . البيت ،  
الآ ترى معاً أنه قد أصاب في اعتراضه  
واستنكاره ، فهو لا يقبل أن يكون  
ملكاً من ملوك المسم بربته النجاس ولكنه  
يريد أن يكون خليفة من الخلفاء عليه  
إشراق الدين ونور التقوى .  
ونحن نقول اليوم لكل مقام مقال ،  
وقد سبقنا عبد الملك إلى ذلك ، دخل  
أوطاة بن سبية الشاعر عليه ، فقال له :  
ما بق من شعرك ؟ قال : ما أطرب ولا  
أحزن يا أمير المؤمنين : وإنما يقال الشعر  
لأحدهما ، ولكنه قد قلت :  
رايت الدهر يأكل كل شيء  
كأكل الأرض ساقطة الحديد



حل الوليد بن عبد الملك فبث بها ،  
 فنضب خالد لذلك وتوجه إلى عبد الملك  
 شاكيا والوليد عنده فقال : يا أمير  
 المؤمنين ، الوليد بن أمير المؤمنين مرت  
 به خيل ابن حمه عبد الله فبث بها  
 وأصفره ، وعبد الملك مطرق ، فرفع  
 رأسه وقال : « إن الملوك إذا دخلوا قرية  
 أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك  
 يفعلون » . فقال خالد : « وإذا أردنا  
 أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسدوا فيها  
 فحق عليها القول فدمرناها تدميرا » . فقال  
 عبد الملك : أفى عبد الله تكلمنى ؟ والله  
 لقد دخل على فاقم لسانه لحنا ، فقال  
 خالد : أهلى الوليد تقول ؟ فقال عبد الملك :  
 « إن كان الوليد يلحن فإن أخاه سليمان . قال  
 خالد : « وإن كان عبد الله يامن فإن أخاه  
 خالد . فقال عبد الملك : اسكت يا خالد ،  
 فواقه ما تعد فى العير ولا فى الفير ، فقال  
 خالد : اسمع يا أمير المؤمنين ، ثم أقبل  
 عليه وقال : « ويحك ، فمن العير والفير  
 غيرى ؟ جدى أبو سفيان صاحب العير ؟  
 وجدى عنتة بن ربيعة صاحب الفير ،  
 ولكن لو قلت : غنيمات وحبيلات  
 والطائف ورحم الله عثمان لقانا صدقت .

وما تبغى النية حين تندو  
 سوى نفس ابن آدم من مزيد  
 وأحسب أنها شكر يوما  
 توفي نذرهما بأبي الوليد  
 فقال له عبد الملك ما تقول ؟ نكلك  
 أمك ؟ قال : أنا أبو الوليد يا أمير المؤمنين  
 وكان عبد الملك يكنى أبا الوليد أيضا ،  
 فلم يزل يهرف كرامة شعره فى وجه  
 عبد الملك إلى أن مات ، والشعر يصلح  
 العظة والعبرة ، ولكن خطأ الشاعر أنه  
 لم ياتفت إلى المخاطب وما يناسبه ، وكثير  
 من هذا النوع رده عبد الملك ، وأحس  
 على صاحبه باللائمة ولا داعى لذكره  
 فيمكن هذا مثالا .

والناظر فى حياة عبد الملك لا يراه يوما  
 اقتصر بسابقة أجداده كما كان يفعل معاوية  
 مثلا فيقول : افرق الناصر فريقين ، فريق  
 مع مهادنا وفريق مع ضالنا ، فقد جمعت  
 المجد من طرفيه ، يشير إلى محمد صلى الله  
 عليه وسلم فهو الهاوى المهندي ، وإلى أبي  
 سفيان قائد المشركين ضد محمد ، لكننا  
 وجدناه مرة وقع فى حوار واختار مع  
 خالد بن يزيد بن معاوية .

وسببه أن خيل عبد الله بن يزيد مرت

لقد كان عبد الملك قاسياً في رده ، وكان خالد مضطرباً في جوابه ، فجاء بنو أمية في الجاهلية إلى أسرة حرب بن أمية ، ولذا ظهر خالد بن عبد الله بن سفيان صاحب القبر ، وبنته بن ربيعة صاحب القبر لأن هند أم معاوية بنت عتبة ، والقصة معروفة ، وأنتهى من ذلك تمبيره عبد الملك بعبد الحكم إذ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أطرده ومنعه من دخوله المدينة فلجأ إلى الطائف ، وعاش طويلاً حتى كان عثمان الخليفة ولذا قال خالد رحمه الله عثمان لرده الحكم من صفاء ، وكان عثمان قد استأذن رسول الله في رده مني أفضى الأمر إليه . روى ذلك الفقهاء . ولا جدال أن خالد انتصر في ذلك

الجمال ، لأن له ما يخرجه ، وعنده ما يقوله : وزى عبد الملك هنا يستشهد بالقرآن ، ويحفظ الأمثال ويبنى بالقصة ، فيعيب من يلحق ، وذلك منهجه في العناية باللغة وآدابها .

رحم الله عبد الملك فقد كان رائداً من رواد النقد الأدبي ، ومثلاً أعلى لراعي الشعراء والأدباء ، وقد توفي سنة ٨٦ هـ بعد أن حول الدواوين من الفارسية والرومية إلى اللغة العربية ، ووضع نظام الموازين ، وأدى واجبه نحو رعيته ، وأعطى صورة مشرفة للملك المتق ، الحازم الذي لا يهونه الملك عن النظر في الفنون ، وزكية الأخلاق بها ،

السيد حسن قرون

### حق الطريق

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( إياكم والجلوس على الطرقات ، فقالوا : ما لنا بد ، إنما هي مجالسنا نتحدث فيها . قال : فإذا أبيتم إلا المجالس فأعطوا الطريق حياء ، قالوا : وما حق الطريق ؟ قال : غض البصر ، وكف الأذى ، ورد السلام وأمر بالمعروف ، ونهي من المنكر ) .

## البقرات في نظر المستشرقين والمبلى من لاستلزامه الفقه المتأخر

- ١٧ -

الأساس لإحقاق علم القراءات الذي  
أزدهر فيها بعد: ومع قوله في صفحة ٥١  
وذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم  
أصدر هذا المبدأ الأساسي، أنزل القرآن  
على سبعة أحرف، حينما عرضت عليه  
اختلافات في قراءة نص القرآن - فقوله  
إن هذا الحديث لا علاقة له في الأصل  
بتأنا باختلاف القراءات قد توسط بين  
قولين من كلامه كل واحد منهما ينفضه  
ويأتى على بنيانه من القواعد.

قال في صفحة ٤٤ مالهه وليس مفترضا  
- فيها يظهر - أن يكون المقصد إلى تحديد  
حساب ثابت مفهوما من عدد السبعة  
في هذا الحديث الذي روى في جميع  
السنة المتعد بها.

على الرغم من أن ثقة مثل أبي عبيد  
القاسم بن سلام المتوفى سنة ٢٢٤ هجرية  
ومنه بأنه شاذ غير مستند حتى مع حمله  
على التفسير السالف. بل المراد من هذا  
العدد - حتى في حالة انقائه دليلا على

قال جوفه زهير

في صفحة ٥٣... وهو - حديث: أنزل  
القرآن سبعة على أحرف - الصحيح الذي  
لم يقف علماء الدين الإسلاميون أنفسهم  
موقفا واضحا منه ذكر في تفسيره خمسة  
وثلاثين وجها لا علاقة له في الأصل  
بتأنا باختلاف القراءات.

وأقول: أعتقد أن أحدا يقرأ هذه  
العبارة - والحديث لا علاقة له في الأصل  
بتأنا باختلاف القراءات، ثم لا تأخذه  
الدمعة، ولا يستول على قلبه العجب.  
فإن هذا الحديث هو الأصل والمعدة  
في بيان إزال القرآن على هذه القراءات  
المختلفة، وهذا إجماع من علماء الإسلام  
لا خلاف بينهم في ذلك، فكيف لا يكون  
له علاقة باختلاف القراءات؟ سبحانه  
وبي هذا جهنم عظيم.

ثم إن هذا القول يتناقض تمام  
التناقض مع قوله في أول صفحة ٥٣. إن  
هذا الحديث صار نقطة البدء وحجر

ميكائيل استوره وأنه سأل الله تعالى  
للهوين على أمته فأثام على حرفين فأمره  
ميكائيل بالامتزادة وسأل الله التخفيف،  
فأثام بثلاثة . ولم يزل كذلك حتى بلغ  
سبعة أحرف . وفي حديث أبي بكرة  
فخطرت إلى ميكائيل فسكت فعلمت أنه  
قد انتهت العدة . فدل ذلك على إرادة  
حقيقة العدد وانحصاره . انتهى من القدر  
١٦ ص ٢٦ .

وبهذا يعلم أن ما ذهب إليه جرود ديمر  
رأى قديم عند العلماء تأباه الأحاديث  
الصحيحة والآثار القوية .

الدعوى الثانية : أن أبا عبيد القاسم  
ابن سلام قد دمج الحديث بأنه شاذ غير  
مستند وهي دعوى باحالة وغريبة ظاهرة ،  
فإن أبا عبيد لم يقل بصحة هذا الحديث  
وشهرته لحسب بل صرح بنواته كما نقله  
هنا جميع العلماء . منهم الحافظ ابن حجر  
في الفتح . والمحقق ابن الجوزي في النشر  
والسيراطي ، في الإقتان . وتدريب  
الراوى شرح تقريب النواوى في مصطلح  
الحديث . وغير هؤلاء من العلماء الأعلام .  
قال في صفحة ٦٢ . . . والمتكلمون على  
وجه الخصوص هم الذين لم يرتضوا

فروق النص . اختلاف القراءات . هو  
إفادة معنى الكثرة . فالقرآن نزل على  
أحرف كثيرة العدد . وكل منها يمثل على  
قديم المساواة كلام الله الممجز . انتهى  
وأقول : تضمنت هذه المقالة دعوتين .  
الأولى : ليس المراد بالعدد في الحديث  
حقيقته ، وإنما المراد به إفادة معنى الكثرة  
فمن أنزل القرآن على سبعة أحرف :  
على أوجه كثيرة وقراءات متعددة .  
وهذا المعنى قد سبقه إليه بعض العلماء .  
فابن جدي . قال في النشر (١) . . . وقبل  
ليس المراد بالسبعة حقيقة العدد بحيث  
لا يزيد ولا ينقص . بل المراد السمة  
والنيسير . وأنه لا حرج عليهم في قراءته  
بما هو من لغات العرب . من حيث إن  
الله تعالى أذن لهم في ذلك والعرب  
يطلقون لفظ السبع والسبعين والسبعائة  
ولا يريدون حقيقة العدد بحيث لا يزيد  
ولا ينقص بل يريدون الكثرة والمبالغة  
من غير حصر . وهذا جيد لولا أن  
الحديث يأباه .

فإن ثبت في الحديث من غير وجه  
أنه لما أناء جبريل بحرف واحد قال له  
(١) للمحقق ابن الجوزي المتوفى سنة ٨٣٢ هـ

الرغم من أن علماء العربية كانوا يذلون قصارى جهدهم في دعوة مشاكل القرآن اللغوية ، دون أن يتناولوا النص المأثور بشيء من التفصيل ، بيد أنهم كانوا يمدون على وجه العموم غير مسموح لهم أن يتناولوا النص المقدس من وجهة نظرهم كما يتناوله القراء المختصون ، نعم في أزمنة أقدم من ذلك حصل الاعتراف أيضا بقراءات اقتضتها ضرورة المطابقة بين قواعد النحو الدقيقة وبين صيغ لفظية ، وتراكيب جمالية تخالفها .

من ذلك مثلا ما جاء في الآية ٩ من سورة الحجرات : « وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ، حيث يعود ضمير جمع المذكور « اقتتلوا » على معنى المؤثر « طائفتان » ، فقد أراد بعض القراء مطابقة قواعد النحو فقرأ أحدهم « اقتتلنا » ، وأكتفى آخر بقراءة « اقتتلا » انتهى . والذي أريد توجيهه نظر القارىء إليه من هذه المقالة هو قوله : « حصل الاعتراف أيضا بقراءات اقتضتها ضرورة المطابقة بين قواعد النحو الدقيقة ، وبين صيغ لفظية وتراكيب جمالية تخالفها . ثم تمثله بالآية ٩ من سورة الحجرات ،

الحمد من حريتهم تجاه النص القرآني المأثور ، وهم يقولون : إنه يسوغ لإعمال الرأي والاجتهاد في إثبات قراءات ، وأوجه ، وأحرف ، إذا كانت الأوجه صوابا في العربية . وإن لم يثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ بها - انتهى .

وأقول : لم يكن جرحه زجرا أمينا في القل ، ولا متحريرا للحق حيث إن طاهر عبارته يفيد أن ذلك رأى جميع المتكلمين . وليس كذلك . إنما هو رأى طائفة قليلة منهم . وأما جمهورهم وأهل الحق منهم فإنهم يرفضون هذا الرأي وينكرونه ويخطئون من يقول به . ويقولون - كما يقول غيرهم من سائر العلماء - إن القراءة لا يمتد بها . ولا تكون قرآنا مما بلغت من الشهرة والصواب في العربية إلا إذا ثبت بطريق التواتر . أو بطريق الأحاد المشهور أن الرسول صلى الله عليه وسلم قرأ بها فهم - كما هو الطوائف يمتسكون بمصر الرواية ، ويمتدنون على النقل والآثر ، والتلقى والسماع .

قال في صفحة ٦٥ ، ٦٦ ما محله : كان علماء الدين يفضون تدخل علماء العربية في نصوص القرآن الكريم ، على

من كلام العرب . متوره ومنظومه . كما أنها مستنبطة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، كالكلام العربي . وفي مقدمته القرآن والسنة - مصدر هذه القواعد ، منه نشأت ، وعنه أخذت . فهو الأصل ، وهي الفرع ، ولا يفرض بالفرع على الأصل .

وقد اعترف جولدزيجر بهذه الحقيقة التي ذكرناها فقد قال في صفحة ٩٨ ما نصه : : فالقرآن يقدم القياس الصحيح للاستعمال ، العربي الصحيح لا العكس ، بهذا اعتراف منه بموضوع الأساليب العربية للقرآن ، لا خضوع القرآن للأساليب العربية .

وأما الآية الكريمة فقد جرت حل أوضح الأساليب ، وأبلغ التراكيب ، ذلك أن طائفتان ، معنى طائفة . وبدى أن الطائفة الواحدة تجمع أفراداً كثيرة ، فحينئذ تكون الطائفتان في معنى القوم والناس ، فأتى براوا الجمع ، فافتلوا ، باعتبار معنى طائفتان ، ومع أن القرآن قد راعى معنى طائفتان ، فأتى براوا الجمع في افتلوا ، قد راعى اللفظ فأتى بألف التثنية في قوله تعالى : : فأصلحوا فيها ،

فإن هذا القول يفيد صراحة أن الآية الكريمة تخالف قواعد النحو الدقيقة ، لأن الواو في افتلوا ، وهي موضوعة بجمع الذكور الثائبين قد جاءت على معنى وهو طائفتان ، والقواعد النحوية تقتضى أن يقال افتلتنا ، بإسناد الفعل إلى ضمير التثنية ليعود ضمير التثنية إلى المنه وهو طائفتان ، أو يقال افتلتا ، فكان من الضروري اختراع قراءات ، بها تتحقق المطابقة بين القواعد النحوية والصيغ القرآنية . فاخترع ابن أبي حبة هذه القراءة افتلتنا ، وقد روعى في هذه القراءة لفظ طائمتان ، واخترع زيدان على وعبيد بن حبيب هذه القراءة افتلتا ، وقد روعى في هذه القراءة معنى طائمتان ، لأنه أريد بالطائفة الفريق . فكانه قيل : وإن فريقان من المؤمنين افتلتا . هذا مناه كلام جولدزيجر .

وأقول : قلنا غير مرة : إن القواعد النحوية هي التي تخضع للقراءة ، ولا تخضع القراءة للقواعد النحوية ، لأن القرآن الكريم بجميع قراءاته ودرواياته نزل على أفصح لسان العرب ، وأكثرها ذبوعاً وانتشاراً ، والقواعد النحوية مستنبطة

التفسير الإسلامي ، وفيما كتبناه ولاغ  
لكل من يريد الحق ويسمى إلى الصواب  
ولم نصح به الحجة والعصية فقد انكشف  
- فيما كتبناه - نوابا الكاتب الخبيثة ،  
وأفكاره السخيفة ، وآراؤه الشاذة ،  
ومذاهبه الآفنة . وصار ما كتبه - بفضل  
ماددانا الله إليه من الدلائل التي تدحضه  
والبراهين التي تدفعه - صار زينا ومراء  
لا يقيد ، وباطلا من القول لا يبدى  
ولا يعبد ، وكذلك كل ما لا أساس له  
ينهار بنيانه ، وتتداعى أركانه . فأما الزيد  
فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس  
فيهلك في الأرض ، . يثبت الله الذين  
آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا  
وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله  
ما يشاء ، . « وبنا لا نزع قلوبنا بعد إذ  
هديتنا وحب لنا من لدنك رحمة إنك  
أنت الوهاب . »

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد  
وعلى آل سيدنا محمد ، ورضى الله عن  
أصحاب رسول الله أجمعين والحمد لله  
رب العالمين ؟

عبد الفتاح القاضي

والسر في مراعاة المعنى أولا واللفظ ثانيا  
أن الطائفتين في حال القتال تكونان  
مختلطين بحيث يمسر التمييز بينهما .  
وأما في حال الصلح فتكون كل طائفة  
منعزلة عن الأخرى ، منعزلة عنها ، فن  
أجل ذلك جمع ضميرها في حال القتال .  
وثناه في حال تعلق الصلح بهما ، فأنت  
ترى بما قررناه أن الآية الكريمة قد  
أوفت على الغاية في روعة الأسلوب ،  
ورصانة التركيب ، وجلال المعنى وسحر  
المعنى .

وأما القراءتان اللتان ذكرهما فلم  
يذكرهما ولا إحداهما أحد من القراء  
المعتبرة قراءاتهم ، ولا أحد من ذوى  
القراءات الشاذة ، فيها جديرتان بالرفض  
والإنكار ، ثم إن كلا منهما مخالف لرسم  
المصحف العثماني وقد أجمع المسلمون على  
أن القراءة إذا خالفت رسم المصحف  
لا يعتد بها ولا تعتبر قرآنا ، وتحرم  
القراءة بها في الصلاة وخارج الصلاة .

وهنا ينتهى ما قصدنا إليه من الرد  
على جولديزير ، وتفتيد مواضع فيما  
كتبه عن القراءات في كتابه . مذاهب

# العرب والمسيحية

للدكتور غوستاف لوبون

- ٧ -

في الإعراب عنه من المواعظ ، ويعتبر أن القصص التي يتلوها القاصون من أم وسائل التسلية عند العرب ، والقاصون منتشرون في أنحاء الشرق ولم فيه حظوة كبيرة ، وقد يحدث أحيانا أن يقتصروا القصص ارتجالا ، ولكنهم يقتصرون في الغالب على إنشاء قصيدة أو تلاوة فصل من رواية ألف ليلة وليلة .

وبحسب جوستاف لوبون - وكان بدور أحياء ياقا القديمة بفلسطين - أنه أتبع له في إحدى الليالي أن يشاهد جمعا عربيا من الخالين والوأتى والأجراء الذين كانوا يستمعون بنجاسة إلى قصة عنقرة ، وإنني لأشك في أن يصيب قاص مثل ذلك النجاح لو أشد جماعة من فلاحي فرنسا ما تبسر من شعر لامرئتين أو شاتوبريان ، وبفضل ما نراه من تأثر القاصين في الجمهور العربي نفرك ناحية من أخلاق العرب ، فعلم أنهم ذوو حيوية ووقار وتصور ، وأنهم يمثلون

بذكر المنتشرق جوستاف لوبون<sup>١</sup> أن الفتييل كان من وسائل التسلية عند الشرقيين ، ولكن الممثلين في الشرق من اللعب في الغالب ، أو من الأشخاص الذين لم يحذقوا فن الفتييل والذين يبردون قصصهم برسالة كالفاري . ولا تمت أوضاعهم بصلة إلى حقيقة ما يرغبون

(١) حضارة العرب : الدكتور غوستاف لوبون ، نقله إلى العربية محمد عادل زهير دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة ١٩٤٥ ص ٤٠٠ - ٤٠٢ ، ويعتبر هذا الكتاب من أم الكتب الأجنبية التي تنصف حضارة العرب ، وتوضح حقيقة المشرق ، ويصف المترجم بأنه جاء جامعا لمصادر الحضارة وتأثيرها في العالم شاملا لمجائنها مفصلا لمواطنها ، باحثا في قيام دولة العرب وفي أسباب عظمتهم وأخطأهم ، معتمدا على الآثار الماثلة التي تعبر عن رغائب الزمن الذي شيدت فيه ومشاعره ، مبتعدا عن أوهام الأوروبيين التقليدية في العرب والإسلام . انظر ص ، وما بعدها .



عليه ، وإذا ما رجع ظافرا قالوا :  
« الحمد لله الذى نصره ، ويكون متافهم  
وقتا يذكر القاص محاسن الطبيعة ،  
ولاسيا الريح : « طيب طيب ، ولا شيء .  
يبدل السرور الذى يدعو على ملاحظهم  
عند ما يصف القاص امرأة جميلة ، قرام  
ينصتون له نصت من يكاد له بطير من  
الوجد ، والقاص إذا ما أتم وصفه قائلا :  
« الحمد لله الذى خلق المرأة ، قالوا :  
« الحمد لله الذى خلق المرأة » .

ثم يذكر لوبون<sup>(١)</sup> أن العرب راووا  
أنواع الأدب الأخرى - غير الشعر  
والفلسفة - والعرب روايات في المخاطر  
والحب والعروبة ، وترى في روايات  
العرب فوائد كبيرة لاستعمالها على  
طروب المخاطر العجيبة ، وقد حل العرب  
بخيالهم الخصب - وم الذين لا نظير لهم  
في الفن - كل شيء لمسه ، ويقول  
سيدرو<sup>(٢)</sup> : « كان يتجلى خيال شعراء  
الاندلس في الروايات والأقاصيص ، وكان  
العرب ، وقد فطروا على حب الأحاديث  
يختمون تحت خيامهم ليمسوا

ما يسمعون فيصرون كأنهم يرونه  
حقا ، .

ويصف لوبون الجمهور المشاهد لهذا  
التجمل القصصى ، وكيف يضطربون  
وكيف يهدأون ، وكيف تلع عيونهم  
في وجوههم السرو كيف تقلب دغهم  
إلى غضب وبكازم إلى ضحك ، وكيف  
يقاسمون الأبطال سرام وضرام ،  
حقا إن تلك روايات وإن الحاضرين  
لمنتلون أمتا . ثم بمقد مقارنة بينهم  
وبين مثله مما يشاهد في أوروبا  
فيقول لوبون : « حقا إن الشعراء  
في أوروبا مع نفوذ أنصارهم وسحر يانهم  
وجال وصفهم ، لا يؤثرون في نفوس  
التفريين حشر مشار ما يؤثر به ذلك  
القاص الذى مومن الأجلاف في نفوس  
ساميه ، فإذا ما أحبط يطل الرواية قال  
السامون : حفظه الله ، ، وإذا ما شعر  
سينه على أعدائه وأعلن فيهم أمسكوا  
سبوقهم كأنهم يريدون إنجاده ، وإذا  
ما كاد يذهب فريسة الغدرو الحياة قطبوا  
وصرخوا قائلين : « لعنة الله على  
الخائنين ، وإذا ما قضى عليه أعداؤه  
الكثيرون تأوهوا ولاقوا : « رحمة الله

شبه إبادة هوميروس أو شاعنة  
الفردوس بما تضمن كثيرا من أخبار  
حروبهم المشهورة بين قبائلهم وفنلوا  
لعدم تدوينها شاعت من محروطين الانطما  
بقيت إلى زمن تدوين الشعر في الإسلام  
تقتصر القصيدة منها على وصف وقعة  
أو بعض وقعة من تلك الحروب ،  
وقد سبق أن ذكرنا بعض الآيات  
التي منعت من وصول هذا التراث  
الضخم إلينا ، ومنها الحروب الكثيرة  
التي عاصها العرب ، والحرائق الكثيرة  
التي ذهب بالكثير من كتب هذا  
التراث .

ومع ذلك فإننا نذكر بعض ما وصلنا  
بما نقله العرب من تراث الأمم السابقة  
عليهم ، فمن اليونانية مثلا نقلوا من كتب  
أملاطون معاورات ، والواميس وطيباوس ،  
ومن كتب أرسطو نقلوا كتب الخطابة  
والشعر والجدل والأخلاق ، وما نقلوه  
عن الفارسية : كتاب رسم واستديار  
ركبة ودمنة وبهرام شوس وهذا بنامه  
في السير وآيين نامه <sup>(١)</sup> والذهب والصلب

(١) المرجع السابق لجورجي زيدان

الأقاصيص العجيبة التي كان يتخللها -  
كافي غرناطة - بعض الأغاني والألحان  
الموسيقية ، ولم تكن القصص الأسبانية  
المقتبسة من اللغة العربية أو المنقولة عنها  
إلا دليلا على مواسم ذلك الزمن ولم يكن  
ما في أسبانيا من أهلب الخواتم وصراع  
الثيران وتمثيل حروب النصاري والمسلمين  
والنفاخر ورقص الفرسان والفشيبي  
والغزل إلا من الأمور التي اشتهر بها  
عرب الأندلس في أوروبا .

ومن أشهر الكتب التي اشتملت على  
أقاصيص العرب مقامات الحريري  
ومقامات بديع الزمان الهمداني ورواية  
الف ليلة وليلة ، والأمثال التي تعد من  
أكثر ما عني به في الشرق وهي من  
الآداب التي تلائم النفس وتحفظ من ظهر  
القلب بسهولة .

يؤيد المؤرخ المصري جورجى  
زيدان <sup>(١)</sup> ما ذهب إليه جوستاف لوبون  
فيقول إن القصص والروايات لم تكن  
محدودة في المصرية ، ولكنها قليلة  
وخصوصا في الجمالية ، وقد نظموا على

(١) تاريخ النقد الإسلامى . جورجى

مدنيتهم علينا ، واستشارم بالسلطة  
والسلطان ، وما فعلوه في الجزائر وسورية  
ولبنان ومصر غير بعيد ، ولولا بقية من  
شجاعة الصبر والثبات ، والتحكك بالمعادات  
والنقايد ، وحفظ التراث إلى حد ما ،  
لجررنا التيار إلى مهاوى الضياع ، ولولا  
يقظة العرب أخيرا بالحصول على استقلالهم  
وإن كان في فظننا إلى اليوم استغلالا  
نافعا ومشوها ، فإزالت أصابع الأعداء  
تلمب في العلن والخفاء في مقدراتنا ،  
سياسة واقتصاد ، علنا وتعلبا ومع ذلك  
فإن جانبنا كبيرا من مقدراتنا صار في يدينا  
ويجب أن نحرص عليه ونندفع به إلى  
الإمام . وأول واجباتنا أن نفرد إلى  
تراثنا نقيب فيه ، ونستمد منه ؛ ونبحث  
عما فقدناه ، فقد نقل الأعداء مع ما نقلوه  
أغلب هذا التراث المكتوب وفيه سوف  
نجد بريقنا من أدب وعلم وفق وسياسة  
واقتصاد ولعلنا واجدون فيه - مع ما سوف  
نجد - تراثا مسرحيا مؤكدا ، وسئلنا  
منه قشور ، وبقي الباب على المجهول  
الراعد بالخير الكثير ؟

محمد كمال الدين

ومن الهندية نقلوا : « سندباد الكبير  
وسندباد الصغير قصة مربوط آدم وكتاب  
يبدأ في الحكمة وكل هذا التراث وغيره  
في مجال القصة والرواية والمثل على لسان  
الإنسان والطير فقط ، ولو حددنا كل  
ما نقلوه ، وما نقدوه ثبت لدينا ، لا بدع  
بجالة للعك أن العرب عرفوا المسرح ،  
وعرفوا الدراما ، بلغة بسيطة وبطريقة  
بدائية ، وما يتفق مع طبائعهم وما ييسرهم  
ولا شك عندنا أيضا أن هذا الفن تطور  
لديهم في حدود هذه الطبائع والبيئة  
بملا يتجاوز تقاليدم وأحداث حياتهم  
ويظهر هذا فيما أخذته عنهم أمم معاصرة  
لهم ولا حقة عليهم ، وأخذوا بطوره  
على الحقب والمصور حتى أخذ شكله  
المرئي الآن والمتناقل في كتب التراث ،  
بينما توقف قليلا أو تضر عند العرب  
لأسباب تاريخية ، أهمها تأخر العرب  
في سلك الحضارة بروجه عام وانتصار  
الأعداء عليهم ، ثم احتواؤهم لهم وأكثر  
ما اهتم به الأعداء ملص معالم تلك الحضارة  
ونقلها إليهم مع حرماننا منها ، وفرض

## أمّام الروضة الشريفة بالمدينة المنورة

للأستاذ محمود بكرهالة

الحمد لله تلك اليوم غاباني  
وحول بيت رسولا قد غرقت  
من كل فج أنى الزوار يدفعهم  
هذا يصل وذا يدعو وذا يحمل  
والكل يسمي ليحظى عند روضته  
صلى الإله عليه كلما طلعت  
بانه سر هذا الكون أرسله  
فأنقذ الخلق من جهل ومن ظلم  
والآن تدرس أوروبا شريعته  
بضوء ما أغلقت في كل ناحية  
لعل فيها خلاصا من متاعها  
فإنما دين طمسه القورى أمل  
وشرعه الله ما زالت منارها  
فسارعوا نحو هذا النبع وانهلوا  
وفيه رى لمن تأموا ومن ظلموا  
وذاك كالتمس في قلب النهار ومل  
لا غرو فالدين مذ كان الوجود  
ينظم العيش في كل الحياة على  
وليس فيه احتساف أو مجاوزة  
قد جاء طمسه به للناس مرحة  
صلى الإله على طمسه وعثره  
وصحبه ومن أحقنوا بسنته

وجنت روضة طمسه للتحبات  
مراكب النور في نور النبوات  
حب المشفع مبعوث السموات  
بالحب ينهل منه فيض كاسات  
بنفحة من شذا طمسه بروضات  
شمس الغداة وغابت بالمشيا  
رب السرايا بهرآن وآيات  
وحرر الناس في الماضي وفي الآن  
وتلقى من سناها ضوء مشكاة  
وتستقى منه أحكاما مضينات  
ومن أداما ومن زيف وإعنات  
ومنقذ الكون من كل الضلالات  
تهدى الحيارى وفيها خير منجاة  
فإن فيه شفاء الروح والذات  
وبه نهج لمن ضلوا المصبات  
تحتاج شمس الضحى يوما لإنبات؟  
دى للناس وهو غياث في الملمات  
أسنى القواعد من عدل ومرحاة  
لاى حد سما من غير إعنات  
يهدى النفوس ويسمو بالجبلات  
أهل التقى والهدى أهل الكرامات  
ما شاع فهم مضى في السموات

## سُورَةُ الْإِخْلَاصِ

للأستاذ مصطفى الطاهر

- ٣ -

هـ قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له  
صكراً أحد ، ( سورة الإخلاص ) .

وصلنا في تفسير هذه السورة الكريمة ،  
في المقال الثاني ، إلى قوله تعالى :  
و الله الصمد .

واليوم نقرر - بمشيئة الله تعالى -  
الجزء الباقي منها ، وهو قوله تعالى : لم  
يلد ولم يولد . ولم يكن له كفواً أحد ،  
فنقول : وبالله التوفيق .

إن الولد يحتاج إليه أبوه في أمرين :  
أحدهما : أن يساعده فيها لا يقدر  
على الانفراد بعمله .

وثانيهما : أن يرثه في ماله ومناحه  
بعد موته .

وقد اتفقت الأديان جميعاً حتى  
( الوثنية ) على أن الله تعالى تام القدرة .  
تام الإرادة . تام العلم ، كما اتفقت على  
أنه تعالى حي لا يموت ، فإذا كان أمره

سبحانه عند جميع الأديان ذلك ، لزم أنه  
غير محتاج إلى اتخاذ ولد في الأمرين جميعاً ،  
وإلا لكان اتخاذ إياه عبثاً ، والعبث  
على الله محال ، وحيث كان الأمر كذلك ،  
بطلت دعوى الوثنية أنه لا شيء سبب من  
الأسباب ، وثبت قوله تعالى : لم يلد .  
وبعد ذلك لسأل الذين ادعوا أنه ولد ،  
لم زعمتم هذا الزعم في حقه تعالى وأنتم  
مقرون أنه سبحانه غير محتاج إلى معين ،  
وأنه حي لا يموت ؟

أظنتم أنه تعالى يلهو ويلعب ، فينخذ  
ولداً يسر بوجوده ، ويطلب بشهوه ،  
من غير أن يكون له حمل في طلبه ،  
ولا مصلحة له في وجوده ؟ أظنتم أنه  
تعالى في سذاجة الأطفال ، ينخذ الولد  
ليبتغ برؤيته ، كما يبتغ الأطفال

إلا حل البتة على ما يلزم منها وهو الحب والطاعة والإعزاز، وهذا هو الذي كان يحذر بكم أن تمقلوه في نصوصكم . ويحتم هذا لتوجيه أنه يوجد في نصوصكم أن من عصي الله كان أبناً للشيطان، وهذا النص لا يمكن حله على الحقيقة ، لأن العاصي ابن الإنسان ، وليس ابن الشيطان ، فلا بد من حله على الجواز ، وهو استجابة العاصي لما يوسوس به إليه الشيطان ، كما يستجيب الابن لأمر أبيه .

وهذا هو الذي ذهبتم إليه في النصوص المائة في حق العصاة أبناء الشيطان، فلا بد أن تذهبوا إل مثله في النصوص التي نسبت البتة إلى الله تعالى، وإلا لكان هذا نصاً وتوجيهاً بلا مرجع .

أما ولادة واحد بعينه من غير أب ، فإنها لا تستوجب أن يكون الله تعالى أباه ، أرايت آدم أبا البشر ، اليس أعجب خلقاً عن جعلتموه ولداً لله ، فإنه خلق بغير أبوين ، ولكنكم لم تجعلوه ولداً له تعالى ، مع أنه في حكم قياس الإلزام يقتضي أن نسبوا إليه الولادة أكثر من نسبتموها إليه ، حيث إنه لم يستحق

بما يتخذونه من (الخصوص) والدمى ، من غير أن يكون لها في مجرى حياتهم سوى العبث والهجة والانشراح ، وحب الامتلاك ، والتطلع إلى المستقبل الذي ينتهون الوصول إليه ، فإن قلتم : تعالى الله عن أن تكون له مذابة الأطفال ، قلنا لكم : فلي أي أساس دعتم أن لله ولداً ، ولأي غرض اتخذته ، ما دامت تلك الفروض السابقة مستحيلة عليه سبحانه ١٩

وهناك بعض الطوائف اتخذت لله ولداً صلياً ، ولم تعرف له تعالى بولد سواء وهؤلاء تناقضهم فنقول : لما إذا قصرتم الولادة على واحد بعينه ، مع أن كتبكم مليئة بنسبة الولادة إلى سواء ، ومن أمثلة ذلك جعل للتعليمين أبناء لله تعالى ، أفلا تستفيدون من ذلك واحداً من أمرين ، أن لا تقصروا الولادة على ولد بعينه ، بل تجعلوا جميع من وصف بها أبناء لله ، أو أن تجعلوا البتة على الطاعة والحب والإعزاز ، فإنها من آثار البتة ولوازمها فإن تولم على رأينا قلنا لكم إن الأول باطل ، لأن الولادة لله تعالى مستحيلة لما قدمناه ، فلم يبق

عندكم وصف البتة فته تعالى مع أنه خلق  
بلا أبوين ، فالآخر أول لأن له أصلا  
واحداً من هذين الأصلين .

وأما إحياء المسوق وإبراء ذوى  
العاهات والمرضى ، فذلك مسألة جزئية  
صغيرة جداً ومحدودة أعطها ذلك السيد  
الكريم لتكون آية له عند قوم يبالغون  
في تكذيبه ووصفه بما يجرده من  
الكرامة على الله ، فكان لازماً أن يظهره  
ربه أمام قومه بمظهر يجرم ويحلمهم  
يعرفون برأته بما نسبوه إليه ، ويهد له  
الاعتبار في قلوبهم ، ويفهم أنه من  
الله بالمثل الكريم ، ويقم له الحجة عليهم  
حتى يستجيروا لما دعاهم إليه .

وقد جرت سنة الله في معجزات رسله  
أن يكون من شأنها قطع السنة المعارضين  
وإبطال شبههم ، وهي في كل نبي بحسب  
موقف أمته منه وبحسب عصره .

ومعجزات الرسل ليست من صنعم .  
ولام عليها بقاديرين ، بل هي من صنع الله  
تعالى ، ولولا أن الله جعلهم رسلاً لما  
قدروا على الإتيان بها .

بل إن بعضهم كان يخاف منها أول  
ما أجراها الله على يده .

فوسى عليه السلام حين أتى العصا  
فأقبلت حية خاف منها فطمأنه الله وأمره  
أن يأخذها أولاً بخاف ، وأخبره أنه  
سيعيدها سيرتها الأولى . وفي ذلك يقول  
الله تعالى في سورة طه : « وما تلك يمينك  
يا موسى . قال هي عصا أتوكأ عليها  
وأهش بها على فئس ولى فيها مأرب  
أخرى . قال ألقها يا موسى . فالتفاما  
فإذا هي حية تسمى . قال خذها ولا تخف  
سنعيدها سيرتها الأولى » (١) .

وإذا كان الأمر كذلك لا يصح  
أن ينسب لإحياء ميت وإبراء عليل إلى  
الوحي من أجرى الله على يده ذلك ، فإنه  
لا يقدر على ذلك بنفسه ، بدليل أنه  
لا يقدر على أكثر مما أجراه الله على يده  
ولو أن المعجزات تدل على الوحي من  
جرت على يده ؛ لكان على القائلين بذلك  
أن يزعموا الوحي موسى الذى شق الله  
البحر بعصاه فكان فيه اثنا عشر طريقاً  
يبسا ، والماء من حولها كالجبال تاهت  
لا ينساب في تلك الطرق مع سيولته والذي  
أفاض الله على عصاه الحياة فكانت حية  
تسمى وهي جاد ، والجاد أبعد شيء عن

الحياة بخلاف الإنسان الذي حل به الموت فقد كان قبل موته مليئا بالحياة وشي ألوان الإحساس. وإحياءه أدق مما صنعه موسى الذي لم يحط بقلب الألوهية والبنوة.

وما قلناه في موسى ومعجزاته يقال في صالح وفاقته التي خرجت من الجبل وافسق منها الصخر. والحديث في أمثال ذلك سوف يطول لحسبنا ما قدمنا.

إن الإله لا حاجة له أن يلبس جسد البشر، لخبه أن يقوم رسله ببلوغ رسالته، إن الإله يجب أن ينزله عن صفات البشر، وأخضعها للتجسد والتعرض للأذى، إن الإله أو ابن الله لا يصح في العقول أن يسمه رحم امرأة، وأن يترك هذا الملك والملوكوت ليعيش في تلك الرقعة من الأرض، ثم تنتهي مهمته إلى أدق ما انتهت إليه رسالة نبي من البشر كوسى وعحمد عليهما السلام، وكداود وسليمان وإبراهيم، إن ذلك كله يخفى إلى إعادة النظر في تلك الدعوى الخطيرة، أينما هؤلاء السادة، أن ملك الله هو هذه

الأرض الخسيرة التي تعيش عليها، إن في ملايين الملايين من الجمرات، وكل جرة فيها ملايين الملايين من النجوم والكواكب، ومن وراء ذلك عوالم لا يعلم كنهها سوى الخلاق العظيم، فكيف يترك ابن الله ذلك الملك والملوكوت، ليجس نفسه في جطن امرأة، ثم ليجس نفسه في رقعة ضيقة من الأرض فترة من السنين حتى ينتهي الأمر بموته.

ولم يولد، أى ليس له أب يشاركه في عز الألوهية، لأن الولادة تقتضي الحدوث، والحدوث على الله حال، لاقتضائه المائة للحوادث والدور والتسلسل، وكل ذلك مستحيل. ولم يكن له كفوا أحد، أى لم يكن له أحد مكانا ومماثلة في شيء من صفاته، (١).

(١) «وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه»، معنى الولد يصدق على الذكر والأنثى. ومن ثم يدخل في مفهوم الضمير: الذين قالوا: إن الله هو المسيح بن مريم، والذين قالوا: عيسى بن الله، والذين قالوا: الملائكة بنات الله.

في تلك الدعوى الخطيرة، أينما هؤلاء السادة، أن ملك الله هو هذه



فضائل سورة الإخلاص :

والناس من رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنه سمع رجلاً يقرأ قل هو الله أحد ، فقال : ما وجبت . . فقبل يا رسول الله : ما وجبت ؟ قال : وجبت له الجنة . .

اللهم أهدنا لعمدة التوحيد ، ووفقنا لطاعتك والعمل بحكمتك ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ؟

صطفى محمد الطور

أخرج البخاري وغيره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : من قرأ سورة الإخلاص فقد قرأ ثلث القرآن ، لأن القرآن يشتمل على توحيد الله وسائر صفاته ، وعلى الأوامر والنواهي ، وعلى القصص والمواظ ، وهذه السورة قد تضمنت التوحيد والصفات ، وذلك ثلث القرآن .

وأخرج الإمام مالك والترمذي

قال الله تعالى :

« براءة من الله ورسوله إلى الذين ما عدتم من المشركين . فسيروا في الأرض أربعة أشهر واعطوا أنكم خير معجزى الله وأن الله غزى الكافرين . وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله يرى من المشركين ورسوله فإن تبتم فهو خير لكم وإن توليتم فاعلوا أنكم غير معجزى الله وبشر الذين كفروا بعذاب أليم . . »

( التوبة : ١-٣ )

# بين الكتب والصِّحَف

للأستاذ محمد عبد السلام

قله لا يمت إلى الاحتراف بصلة ، لأنه يحصل عقيدة المسلم العربي الفتيور على دينه وعروبه .

وفي هذه الدراسة الموجزة : يلم المؤلف بالقضية التي تناولها ، منذ عقد اليهود مؤتمراً في بال بسويسرا بعد تخطيط طويل مدروس عام ١٨٩٧م إلى أن أنشأوا دولة في فلسطين عام ١٩٤٨ ، وإلى أياضا هذه حيث يأملون في تحقيق أحلامهم ، ويطمحون إلى أملمهم المرتقب أن تكون إسرائيل من الفرات إلى النيل ولقد أبدع المؤلف في تحليل أطماع الصهيونية في البلاد العربية : في الأردن وسوريا والعراق والسعودية ومصر ، ثم عرض لدوافع الصهيونية التوسعية :

العامل العقيدى : الذى ينبع من صميم الديانة اليهودية التي قامت على أساس العقيدة الصهيونية ، وقام عليها الحل الصهيونى للمشكلة اليهودية أيضا ، وهي تربط ارتباطا وثيقا بأسباب اختيار

● أهداف إسرائيل التوسعية :

للواء الركن : محمود شيت خطاب هذا الكتاب « أهداف إسرائيل

التوسعية في البلاد العربية ، الذى نشرته « دار الفكر » في بيروت ، من الكتب الجديدة - بحق - بالتقدير والاهتمام ، رغم صغر حجمه إذ تبلغ صفحاته أقل من مائة وخمسين صفحة ..

فهو من الكتب القلائل التي ظهرت أخيرا ، تلح علينا في أن نعرف حدودنا على حقيقته ، فإن معظم المعلقين السياسيين الدوليين والعسكريين أيضا : يرون أن من العوامل الأساسية فيما أصاب العرب من نكسة ، أن العرب لم يحاولوا أن يبرفروا عدوم على حقيقته ..

الحق أن المؤلف ليس في حاجة إلى التعريف به ، وقد أصبحت مؤلفاته الجادة الهادة تحتل مكانا مرموقا في المكتبة العربية ، بالإضافة إلى ماضيه وحاضره السياسيين النظيفين ، وإلى أن

ومطبوعة ، الموقوتات التي لا تزال تقف  
حجر عثرة في طريق قومية المعركة، على  
المستوى العربي ولا نقول على المستوى  
الإسلامي ..

ويبقى تقديرنا للتأليف والكتاب ..

• • •

● مذهب ابن عباس في الربا

الأستاذ زيدان

كتاب صغير الحجم تبلغ صفحاته مائة  
وبضع عشرة صفحة ، نشرته دار التراث  
بالقاهرة لعالم من علماء الأزهر ،  
ويعرض لقضية من أبرز القضايا المعاصرة  
وهذا الكتاب يتميز بحلقة ثانية من سلسلة  
« بناء الاقتصاد في الإسلام » التي بدأها  
المؤلف منذ بضع عشرة سنة ، وقد قسم  
المؤلف دراسته المرجحة الطويلة إلى  
حلقات ست . تناول في الحلقة الأولى  
« مذاهب فقهاء السنة والشيعة في الربا »  
وفي الحلقة الثانية « مذهب ابن عباس في  
الربا » وفي الحلقة الثالثة « العهد النبوي »  
الذي يقود الحياة الاقتصادية إلى العدالة  
والقضاء على الربا ، وفي الحلقة الرابعة  
« الربا في المستوى العالمي » وفي الحلقة  
الخامسة « التخطيط للقضاء على الربا »

فلسطين وطا قوميا دون سائر بقاع  
الأرض .

والمعامل العسكرية : فإسرائيل دولة  
مستعدة لها أطماع توسعية ، لذلك جعلت

الخدمة العسكرية فيها من المهد إلى الحد .

والمعامل الاقتصادية : له أهميته ، لأن

من يمين النظر في جغرافية إسرائيل

وحاجاتها الزراعية ومشاريعها لاستخدام

أعداء إضافية من المهاجرين اليهود ،

يدرك أهمية المعامل الاقتصادية بالنسبة لها .

والمعامل السياسي : الذي توليه

الصهيونية اهتماما بالغا ، لأنها تدرك أن

النصر العسكري يجب أن يهد له

الاتصالات السياسية قبل الحرب وبعدها .

وختم المؤلف دراسته بحث قيم من

التطبيق العملي للجهاد ، فالمؤتمرات

الإسلامية والعربية وحدها لا تكفي ، بعد

أن صار الجهاد بالأموال والأنفس فرضا

عنيا في عناق كل مسلم ، يقوم به كل قدر

وسعه وطاقته مهما بعدت الديار ، وبخاصة

بعد الغزو الإسرائيلي التوسعي الاستيطاني

لبلاذ العرب والمسلمين ..

كنت أود أن يغير المؤلف في بحثه

الختام من موقوتات الجهاد ، وهي كثيرة

النصوص : ( إذا تعارض فمان ، فإن علم تاريخ ورود كل واحد منها كان اللاحق منهما ناسخا للسابق . وإن لم يعلم تاريخ ورودهما رجح أحدهما على الآخر بطريق من طرق الترجيح ، وإن لم يعلم تاريخ ورودهما ولم يرجح أحدهما جمع بينهما بطريق من طرق الجمع والتوفيق .. وإلا عدل عن الاستدلال بهما إلى الاستدلال بما دونهما مرتبة ..

وكان أن أهتم المؤلف بالمرحلة الأولى محاولا تأييد مذهب ابن عباس عن طريق إثبات أن حديث أسامة الذي استند إليه ناسخ لحديث الأصناف الستة الذي استند إليه الفقهاء ، كذلك حاول المؤلف إثبات ضعف الروايات التي أشارت إلى رجوع ابن عباس عن مذهبه قبل وفاته وكذلك ابن عمر الذي كان يتشيع لابن عباس .

لاريب في أن المؤلف قدم دراسة مركزة جديرة بالتقدير ، فهي لم تناول - وحسب - مذهب ابن عباس في الربا بين مذاهب فقهاء السنة والشيعة .. بل تناولت - أو كادت - قضية الربا كقضية كبرى من القضايا الحاضرة ، لكن إن

وفي الحلقة السادسة والأخيرة ، التبعة لبدء عهد العدالة وتحريم الربا .

أما مضمون مذهب ابن عباس - كما يذكر المؤلف من النصوص - فهو : أنه لا ربا في التفاضل أصلا ، وإنما الربا في النسبة ، فيجوز بيع الصاع بالصاعين ، والدينار بالدينارين ، ولا يكرن ذلك إلا بتقدير المسوغة والردامة في الصنف الواحد ، أما مستند مذهب ابن عباس ، فهو الحديث الصحيح الذي اتفق على صحته ، والذي رواه البخاري ومسلم وغيرهما من أسامة بن زيد : « إنما الربا في النسيئة ، وبعد أن عرض المؤلف لموقف الفقهاء من هذا المذهب ، ومخالفاتهم لصاحبه مستندين إلى حديث صحيح يخالف الحديث الذي اعتمد عليه ابن عباس في مذهبه ، وهو حديث الأصناف الستة : ( الذهب بالذهب مثل بمثل ، بدأييد ، والفضل ربا .. ) وذكر في الحديث : النسيئة والحنطة ، والملح والشعير والتمر .. عرض المؤلف بعد ذلك لأصل المشكلة ، ورأى أن حديث ابن عباس ناسخ للحديث الآخر ، ثم سرد قاعدة الأصوليين إزاء تعارض

وعلوا يعطه وتركوا بعته ، وأدخلوا  
بالأقنعة الفاسدة غير المحكمة الاشباه  
هل أنفسهم وهل المسلمين ، وغاطوا  
بين الحلال والحرام . . .

ومع تقديرنا لهذه الفراسة كنا  
نود أن لا تشوبها مثل هذه العباوات  
التي تهم الفقهاء المسلمين الذين لا تزال  
لهم مكانتهم في نفوس المسلمين والمؤلف  
أيضا . . .

• • •

● حدث كبير . . . ولكن . . .

قالت الكتابة الصحفية الأستاذة عالية  
الصالحى تحت عنوان « لقاءات » وذلك  
في العدد الأسبوعي من جريدة الجزيرة :  
« إن الهجرة حدث كبير في تاريخ العقيدة  
الإسلامية . ومع ذلك - باستثناء الاحتفال  
الرسمي بمسجد سيدنا الحسين - فقد مر  
اليوم بهدوء ، حتى بعض المدارس التي  
صادف يوم الهجرة يوم إجازتها  
الأسبوعية لم تعطّل الدراسة بها يوما  
آخر بدلا منه كما هو متبع بالنسبة لأيام  
المعطلات الرسمية الأخرى . . .

الغريب أنه قبل أيام كان الكل يبارى  
هينات وجناحات وأمرادا في الاحتفال

كان ينفر للؤلؤ أنه نبه القارىء في  
نهاية مقدمته إلى أن يبدأ بالفصل الثالث  
( العهد النبوي ) ص ٦٥ ليتابع التحليل  
الفقهي في الفصاين السابقين ، وأن ينفر له  
أيضا إحالة القارىء كثيرا إلى كتابه  
الأول الذي صدر منذ بضعة عشر عاما ،  
فلست أدري كيف ينفر له عبارات  
مجمومة على الفقهاء عامة جعل منها شبهات  
إدانة لهم بلا حيليات تقريبا .

في المقدمة مثلا يقول : ( أن الفقهاء  
أخطأوا عند ما خصصوا ربا الجماهير  
بصورة واحدة صورة « أنفضى أم ترقى ؟ »  
وذلك لأنه لا دليل لهم على هذا التخصيص  
من قرآن ولا سنة وأن الفقهاء استخرجوا  
عللا بنوا عليها تحريم الربا ، وهي باطللة  
وتركوا الدلة الصحيحة التي بينها القرآن  
والسنة . . . وأن آراء الفقهاء أدت إلى  
غرض ( الأحكام ) . وفي ص ٣٥ يقول  
المؤلف : « إن موضوع الربا نفسه لم يوفق  
الفقهاء في تطبيق قواعدم الأصولية على  
لصوصه القرآنية والنبوية تطبيقا جيدا  
يخرج منها الأحكام الصحيحة التي أرشدت  
إليها . . . وفي ص ٥٤ يقول : « وهؤلاء  
- أي الفقهاء - تمسكوا بالحديث المنسوخ

أما بالنسبة للدارس ، فالمستول عن  
التفصيل إزاء هذه الذكرى الجليلة فهم  
مدرسو اللغة العربية والدين ، ولو أنهم  
أحسوا بهذا الواجب لما مرت الذكرى  
في صمت مخجل ! .

...

### ● قراءات :

إن عربن الخطاب مر على قوم قد  
أقيموا في الشمس في بعض أرض الشام  
فقال : ما شأن هؤلاء ؟ فقيل له : إنهم  
أقيموا في الجزية ، فكره ذلك فقال :  
هم وما يمتدرون به ، قالوا : لانجد ، قال :  
دعهم ولا تكلفهم ما لا يطيقون ،  
ثم أمرهم غل سيابهم .

( من كتاب الحراج لأبي يوسف )

عبد الله بن المبارك

بأعباد الكرميات . ورأس السنة  
الميلادية ... الخ .

هذه الكلمة الجيدة ليست في حاجة  
إلى التعقيب ، لكن سؤالاً واحداً ملحا  
قد يحول بذهن القارئ : من المستول  
عن هذا التهاون أو الإهمال إزاء الاحتفال  
بأجل ذكرى في تاريخ الإسلام ؟

أما كان الأجدد بوسائل الإعلام  
الرسمية وغير الرسمية أن تمنح هذه الذكرى  
الجليلة شيئاً من الاهتمام حتى تنبه الأذهان  
إليها ؟ الحق أن الإذاعة والتليفزيون قد  
أدبا الكثير مما يليق بالذكرى ، أما الصحافة  
اليومية والاسبوعية فلم تفعل شيئاً إذا  
استثنينا الصفتين الدينيتين في الأخبار  
والجمهوريات ، أما عدد الجمعة الأسبوعي  
من جريدة الأهرام فلم ينشر إلى الذكرى  
من قريب أو بعيد .

### على كل مسلم صدقة

عن أبي موسى رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( على كل  
مسلم صدقة ، فقالوا : يا نبي الله فن لم يحد ؟ قال : يعمل يده فينتفع نفسه  
ويتصدق . قالوا : فإن لم يحد ؟ قال : يعين ذا الحاجة الملهوف . قالوا : فإن  
لم يحد ؟ قال : فليعمل بالمعروف وليسلك عن الشر فإنها له صدقة ) .

# باب الفتوى

بسمه الله ، محمده وآله

الإجابة للجنة الفتوى بالأزهر

السؤال من السيد / إبراهيم خضر  
قال . هل الطلاق لا تذهب إلى بيت  
والدك إلا ياذن ، وذهبت بدون إذن  
وقال . هل الطلاق لا بد أن تذهب  
إلى بيت والدك وتخرجي من بين هذه  
البية ، وقال أخيراً . هل الطلاق بالتلاوة  
إذا لم يتم ما اتفق عليه في هذه البية  
تكون بنتك محرمة على كأمي وأختي ،  
ووقع المحلوف عليه - فما الحكم ؟ .

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام  
على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله  
وصحبه أجمعين ، أما بعد : فتفيد بأن كلا  
من الأول والثاني يمين لا يقع به طلاق .  
ويقع بالآخر طاقة واحدة رجعية إن  
لم يسبق ذلك طلاقاً إن كان يقصد من  
اليمين حل العصمة وإيقاع الطلاق وذلك  
حسب قانون الأحوال الشخصية الجاري  
به النفاذ في مصر والمأخوذ من الشريعة  
الإسلامية والله تعالى أعلم .

السؤال من السيدة / صباح يوسف  
بوجه الزواج من فتاة وقد رضع من  
أبها أكثر من خمس مرات فهل  
يجوز ذلك ؟ .

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام  
على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله  
وصحبه أجمعين أما بعد : فتفيد بأن الرضاع  
المحرم في مذهب الإمامين الشافعي وأحمد  
رضي الله عنهما هو ما بلغ خمس رضعات  
متفرقات متبقات في زمن الرضاع  
ومو الحولان .

وحيث أن هذا الشاب قد رضع من  
أم الفتاة هذا القدر المحرم فقد أصبحت  
أما له وأما لجيس أولادها من الرضاع  
فلا يجوز له أن يتزوج من أي بنت من بناتها  
لأنهن أخوات له من الرضاع ، والرضاع  
يحرم به ما يحرم من النسب والله  
تعالى أعلم .

وصحبه أجمعين أما بعد: فنفيد بأن حضنة  
الصغيرة تكون الجدة لأم إلا إذا كانت  
متزوجة من غير جد الصغيرة، فإن كانت  
متزوجة من أجنبي فإن الحضنة تكون  
للجدة لأب واته تعالى أهل ؟

...

السؤال من السيد/ محمد عبد اللطيف عجيب

أرض كانت مقبرة لأهل القرية ، وبني  
غيرها ، وأصبحت المقبرة القديمة مباءة  
للأقذار ويخشي ضياعها ، فهل يجوز  
بيعها أو استغلالها في بناء مساكن فوقها ؟

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام  
على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله  
وصحبه أجمعين ، أما بعد : فنفيد بأنه يجوز  
استثمار هذه الأرض بما يراه المسلمون  
مصلحة لهم ويجوز البناء عليها حيث لم  
تعد مقبرة ، وكل تقع يراه المسلمون  
في ذلك فهو خير من ترك الأرض معلقة  
فضلا عن جعلها مباءة للأقذار أو تعريضها  
للضياع من أيديهم بل في استثمارها على  
وجه من الوجوه المشروعة تحقيق للنفع  
العام الذي يقصده الواقف حيث لم يبيصر

السؤال من السيد / الأستاذ  
عبد الرؤوف أحمد محمد شرف

عقد على فتاة ولم يدخل بها وتوفيت  
إلى رحمة الله ، وكان قد قدم شيك بمبلغ  
مائة جنيه ومقدم صداق مائة جنيه  
ومنها مؤخر - ما حكم هذه الأشياء ؟

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام  
على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله  
وصحبه أجمعين ، أما بعد: فنفيد بأن الشيك  
جزء من المهر ، وحيث قد تم العقد فإن  
الزوجة تستحق المهر جميعه المقدم والمؤخر  
وبوفاتها حل مؤخر الصداق ، وعلى الزوج  
الوفاء به وبشتر هذا الصداق تركه بضاف  
إلى ما تملكه ويورث عنها لورثتها الشرعيين  
ويكون لزوجها منه النصف فرضا عند  
عدم الولد واته تعالى أعلم ؟

...

السؤال من السيد / محمد أحمد حسن  
من أحق بحضنة صغيرة أم الأم أو أم  
الأب مع الإحاطة بأن الجدة لأم متزوجة ؟

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام  
على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله



النساء ولا يجوز جمع الاثنين في مقبرة واحدة . والله تعالى أعلم ؟

\*\*\*

الاستعناء من السيد / الأستاذ المدير  
المقام للأوقاف والشئون الإسلامية  
بحكومة الشارقة .

قبل الأذان في كل صلاة تبدأ بإذاعة القرآن من فوق المآذن لمدة ربع ساعة .  
تنبيهاً للناس بدخول الوقت ، فإذا حان وقت الأذان أوقفت قراءة القرآن الكريم ثم يبدأ الأذان والصلاة دون قراءة أخرى إلى أن تنتهي الصلاة . هل هذا العمل مخالف للتربية الإسلامية ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام  
على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله  
وصحبه أجمعين ، أما بعد : فتفيد بأن لجنة  
الفتوى بالآزهر ترى أن قراءة القرآن  
على المئذنة لإعلام الناس بدخول  
الوقت غير جائز ، لأن القرآن لم ينزل  
لهذا وإنما نزل هداية للناس وللعباد  
بتلاوته والاستماع إليه واستنباط الأحكام  
الشرعية منه حسب القواعد المقررة  
لهذا الاستنباط .

أما التنبيه للصلاة بأذانين أو ثلاثة  
بعد دخول الوقت لجواز والله تعالى أعلم ؟

بقاء الغرض الخاص الذي عينه بالذات  
وهو الدفن . والله تعالى أعلم ؟

\*\*\*

السؤال من السيد / الأستاذ أحمد زق سالم  
مقبرة ضاقت لكثرة ما دفن فيها من  
أفراد العائلة بالعين المخصصة للرجال  
والعين المخصصة للنساء . وقد هزمتنا على  
تهديد هذا المذفر ولتكنس عظام ومياكل  
المتوفين بالمدفن استعصى علينا إيجاد حل  
وطريق شرعي لكيفية التصرف في هذه  
العظام .

فهل يجوز جمع العظام على بعد متر  
أو أكثر في أسفل كل مقبرة : أم تخصص  
لجميع العظام مقبرة وتدفن فيها ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام  
على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله  
وصحبه أجمعين أما بعد :

فتفيد أنه يجوز جمع عظام الموتى ودفنها  
في إحدى الزوايا المقابلة لباب المقبرة  
وعلى أن تكون في حفرة عمقها متر أو  
أكثر وعلى أن تكون عظام الرجال في  
مقبرة الرجال وعظام النساء في مقبرة

وضعت من أم هذا الابن وافته  
تعالى أعلم .

...

الميت بمنى

من السيد / عبد الرؤوف إبراهيم  
ما حكم الميت بمنى :

الجواب

هو واجب عند جميع الفقهاء هذا  
الإمام أبي حنيفة فإنه يقول : إنه سنة .  
وقال ابن عباس رضي الله عنهما :  
( إذا رميت الجمار فبك حيث شئت ) .  
رواه ابن أبي شيبة .

ومن جماعه : لا بأس بأن يكون  
أول الليل بمكة وآخره بمنى أو العكس ،  
وقال ابن حزم : ومن لم يبك ليالي منى  
بمنى فقد أساء ولا شيء عليه .

...

حكم الرمي

من السيد / محمد صابر محمود

هل الرمي واجب أم هو ركن  
لا يصح الحج بدونه ؟

الجواب

ذهب جمهور العلماء إلى أن رمي الجمار  
واجب وليس بركن وإن تركه جبر بدم ؟  
محمد أبو شاذى

السؤال من المواطن / محمد خضير :  
بغارح حمام بشتاك اليكنية  
ولد طفل يا صبح زائدة في اليد  
البسرى قبل يهورز بقره ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام  
على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله  
وصحبه أجمعين ، أما بعد فتفيد :  
بأنه لا مانع شرعا من إزالة الإصبع  
المذكور إذا لم تكن إزالته مضرّة  
بالطفل ولا يكون ذلك تغييرا لخلق الله  
وافه تعالى أعلم .

...

السؤال من السيد / السيد عبد الفتاح  
خضير :

هل يجوز للرجل أن يتزوج من  
أخت ابنه من الرضاع ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام  
على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله  
وصحبه أجمعين ، أما بعد ، فتفيد : بأنه  
يجوز لهذا الرجل أن يتزوج من أخت  
ابنه من الرضاع ، إذا كان ابنه قد رضع  
من أم هذه الفتاة وليست الفتاة هي التي

# انبثاق في الزمان

الوحدة الاندماجية بين مصر وليبيا ،  
بالشرقيات الليبية الحديثة التي تحرم  
الربا في التعامل بين الافراد .

● باكستان وأسرى الحرب :  
ناشد سفير باكستان في عمان (عاصمة  
الأردن) الضمير الإنساني التدخل من  
أجل تسعين ألفاً من أسرى الحرب  
والمدنيين الباكستانيين الذين تحتجزهم  
الهند منذ عام . وقال :

إن خمسة وأربعين منهم قد لقوا  
مصرعهم أثناء محاولتهم الهرب ، وأن  
حالة الأسرى قد تدهورت .

● إسرائيل تمنع العرب من مواصلة  
الدراسة :

أعلن وزير الدفاع الإسرائيلي في  
الكيبست أنه لن يسمح للطلبة من أبناء  
مرفعات الجولان السورية المحتلة بالسفر  
إلى الخارج لمواصلة دراساتهم وعزائلك  
إلى أسباب تتعلق بالأمن ؟

على الخطيب

● المسلمون والفلبين :  
وجهت ليبيا الدعوة إلى البسلامة  
الإسلامية لبشترك وزراء خارجيتها  
في اجتماع طارىء . يعتقد في طرابلس  
خلال شهر مارس ١٩٧٣ م - لبحث  
أوضاع المسلمين في الفلبين .

● يتوَلع مسلمو الفلبين حملات إبادة  
متوالية توجه إليهم بعد أن أعلن الرئيس  
الفلبيني فرديناند ماركوس أنه صدق  
على الدستور الجسديد الذي عرض  
في ١٧/١/١٩٧٣ لاستفتاء شعبي .

ويسمح هذا الدستور للرئيس الفلبيني  
بالبقاء في الرئاسة إلى أجل غير مسمى .  
وقد أصدر فرديناند عقب ذلك مرسوماً  
بعد الأحكام العرفية لمدة غير محدودة .  
في ظل هذه الأحكام تتوالى حملات إبادة  
المسلمين مسبوة بدعاية واسعة كأنهم  
جماعات منسقة .

● الوحدة الاندماجية بين مصر وليبيا:  
أخذ التشريع المدني الموحد لدولة

( Say (ye believers) We believe in Allah and that which hath been sent down to us. ( The Quran ) And that which hath been sent down to Abraham and Ismail and Isaac and Jacob and his offspring, and that

which was given to Moses and Jesus and that which was given to the prophets from their Lord. We make no distinction between any of them and to Him do we submit. )

( 2 : 136 )



( الرضا التريفة )

are portrayed by the Quran.

This is followed by the following comment :

« إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا  
رَبُّكُمْ فَاعْبُدُون » . الأنبياء ٩٢

( Verily this nation of yours is one nation And I am your Lord so keep your duty unto Me ). 21 : 92

In a vivid example, The Messenger, illustrates the nature of co-ordination and co-operation between him and the earlier prophets.

He portrays the affinity that runs through their efforts and struggles.

The example run as follow :

قال صلى الله عليه وسلم : إن مثل  
ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى  
بيتاً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة في  
زاوية ، فجعل الناس يطوفون به  
ويعجبون ، ويقولون تبارك هذا  
البيت ؟ فإنا البتة وأنا غاتم النبيين .  
رواه أبو هريرة

( My example and the example of the Prophets who preceded me is like that of a builder. He builds a house magnificently but in one corner leaves a brick unassembled. The people begin circumambulating

around the house. They are fascinated and in admiration say : How nice it would be if this brick is assembled in its place ? Behold ! I am that last brick ! I am the last of all the Prophets. )

The prophet declares the brotherhood of mankind as follows :

قال صلى الله عليه وسلم : كلكم لآدم  
وآدم من تراب .

( You are all from Adam And Adam was created from clay. )

Islam is a universal religion addresses all mankind of various colours and ranks.

The peoples in religious affairs such as the performance of the prayers, the times of fasting or fulfilling the pilgrim sites all are equal.

Islam required mankind to believe in all prophets without distinction and respected the other religions.

The Holy Quran declares :

« قولوا آمنا بالله وما أُنزل إلينا وما  
أُنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق  
ويعقوب والأصا ط وما أتى موسى  
وعيسى وما أتى النبيون من ربهم لا نفرق  
بين أحد منهم ونحن له مسلمون » .

البقرة ١٣٦

## ISLAM CALLS FOR HUMAN BROTHERHOOD

By

AHMAD RAGAB MOHAMED

On the basis of monotheism which is the pivot of Islam and its essence, Islam calls for the unity of human life.

God is one and the soul of man is one. From this single soul God created its mate and from this couple issued all men and women. The command to fear God and the the wombs is an evidence of the bond that binds all men together, irrespective of the lands and times that separate them and irrespective of the differences in their colours, languages, economic, and social standard. The Holy Quran says :

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ  
وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا  
إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ  
خَبِيرٌ . (الحجرات ١٣)

(O Mankind We have created you of a male and female. And made you into peoples and tribes to get acquainted. Behold ! The most noble in the sight of God is the most God fearing. Verily God is The knower. The Wise.) 49 : 13

... Islam looks at mankind as an enormous garden wherein there are flowers of every colour. Each has its beauty but in no way superior to others.

... Islam believes that all the prophets are all one in brotherhood.

To emphasize the meaning of brotherhood of man, Islam directs its attention to the deep historical passage of mankind. Stressing this point it invites us to have implicit faith in all the prophets and messengers of Allah.

The Holy Quran declares :

لَا تَفْرُقْ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا  
سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبِّنَا إِلَيْكَ  
الْمُصِيرُ . (البقرة ٢٨٥)

( We make no distinction between any of His Messengers. And they say, We hear and obey ! (Grant us ) The forgiveness. Our Lord unto Thee is the end of all journeys. )

2 : 285

And the unflinching struggles of the prophets throughout the centuries

I close with two remarks. The first is that religion assumes its shape according to the recipients psychological and cultural conditions. Religion does not act in a vacuum, and man is its only medium. Hence it is unjust to judge religion by what a certain community conceive it, when that community is psychologically and culturally disturbed. A survey of more than one period in the life of the community should be carried out. Islam to-day mirrors the Muslims of to-day, but it does not mirror the Muslims of the early centuries — the good old days. Christianity to-day, as seen in Europe or America, does not coincide with the Christianity of the Puritans.

The second remark is that Islam, because of its particular structure, is more than faith. It is a way of life, a discipline in wordly and outwordly. If this looks like "Formalism" and limitation to man's freedom, it should be remembered that this formalism is precisely that which saved the Muslim world from disintegration and collapse, during the dark periods of defeat and stagnation, which lasted for over seven centuries. Other communities such as Judaism were also saved by the same process. The healthy man is able to harmonize formalism with psychocosciousness, materialism with spir-

itualism because he himself is harmonized from within. To lean to materialism will make might right. To lean to intellectualism will make cleverness right. Spiritualism provides the balance to make humanism might. It was man who discovered God after a long search for his benefit, and it will be his downfall to lose him. If religions, as such, are to survive periods of turmoil, they have to be more than lip service, more than psychological consciousness, more than communal prayer. Otherwise there is no escape, in the long run, from the statement "God is dead" and "les eglises sont mortes". Muhamed Iqbal's statement that "liberalism-excessive has a tendency to act as a force of disintegration, might prove to be true. An infinite liberalism is the beginning of anarchy. Cosmos is the main characteristic of the universe. Discipline of the soul is as much needed as the discipline of the mind and the body. Disciplined liberalism is what is needed in this age.

Muslims believe that it is religion which makes life meaningful, sublime, and humanistic. From religion alone we have learnt that God is the One Father of all the human beings, and that man is a brother and not only a comrade.

same immorality. Corruption in administration is another conspicuous phenomenon. Those who transcend their religion show honesty and fair dealing. Here we face two challenging forces, formalism and mysticism. The formalist consider the rituals an outward exercise devoid of moral values and inner spiritualism, where as the mystics regard the rituals as an outward expression of inner feeling. But mysticism is a very general term. To the real mystic it is consciousness and inwardness, it is brotherhood, love, dignity, and honesty. To the formal mystic it is a sort of acrobat. The two exist in Muslim society, and it is extremely difficult to say which one out numbers the other. It seems that the problem of keeping a balance between the inwardness and the outwardness, between formalism and spiritualism, between the law and the human conscience is a general problem. It is to be noted that some Muslim countries have devised a new system by which the two dimensions could be integrated. They established institutions which prepare priest - physicians, priest - lawyers, priest - engineers and even priest-mothers with the aim of reconciling the conflict between materialism and spiritualism. Will this solve the dualism which is inherent in man? It is too early to answer this question, for those institutions have been

established quite recently in the Azhar University, but there is no doubt that our society needs this blend. Again this problem gives rise to another crucial question, and that is the meaning and function of religion. Is it personal or social, is it functional or static; is it positive negative; is it prayer or law, and so on. In fact these are current topics in the U. S. periodicals. The answer within the Islamic context is clear. It is life with all its dimensions, the physical, intellectual and spiritual. Life is one indivisible entity and religion pervades it. And here lies the particularism of Islam and its real significance.

"It may sound paradoxical, yet it is a fact that on the one hand Islam claims the entire allegiance of man, and on the other it leaves a vast field of human activity free from all shackles. Where the mind would benefit from following its own inclinations and exploring new avenues, it has been left free". (1) The two propositions on which the conceptual structure of Islam is based, namely that God is one and that Muhammad is the apostle of God, are so simple that it makes heresy almost impossible.

(1) I. H. Qureshi, *Councils In Contemporary Islam* I. K. Cragg. p. 186.



exist in internal affairs as it exists in languages ? Modern Muslim societies realize that the Sharia is based on certain axioms which contain the ideology of Islam such as justice, equality, dignity, protection of private property etc, and that the Sharia is not rigid nor arbitrary.

The tendency now is to revitalize the Sharia — the Islamic law — by resorting to *Ijtihad*, and creating an eclectic school of jurisprudence which draws from the traditional schools equally, and by injecting new vigor from Western codes. The Azhar University teaches the Shia law together with the orthodox law. But Muslims are not inclined to abolish the Sharia, because they consider it a unifying force in an age of diversity, and a source of discipline in an age of growing individualism. The Sharia contains these elements ; moral values, rituals and transactional matters. The moral values are retained because they are common in all religions, the rituals are not susceptible to rationalization. But transactional laws are adaptable and augmentable. In fact they have been adjusted through consensus of opinion and *Ijtihad*.

(3) A conspicuous phenomenon in the Muslim society to-day is the increasing numbers of mosques. On Fridays, at midday congregational prayer, mosques are packed with pra-

yere from all ranks and professions. Hundreds of men pray on pavements which lie near mosques. They use news-papers as paper-mats. This is a remarkable scene which captures attention. The name of — God — is always on the lips of the pious. Yet one wonders sometimes does the scenes point up to inner consciousness and spiritual awareness ? The answer is positive among a large fraction of the community. Many Muslims transcend their rituals. But it is unfortunate that some Muslims confine their religion only to themselves, and do not extend it into their business life. The market is generally governed by profiteering and bargaining. It is the cleverest who runs away with the big share. This is an old oriental custom which has more than one cause. Islam combatted cheating and unfair dealing. The Quran is full of evidence to this effect. The "*hukm*", a marketing system, which Muslims developed in order to control cheating and unfair profiteering is a highly organized institution. But the difficulty with the Orient is that it is at cross road of many nations, and it is a melting pot. Traders from all nations vie with each other to accumulate wealth. This is, I think, one of the causes for the immoral way of running business. Non-Muslim countries in the East also are stricken with the

of modern institutions they realized that religion, though an indispensable element in their life, can not solve their secular problems, and that religion is not a substitute for science. Hence they adopted modern sciences, such as medicine, pharmacy, engineering, chemistry etc. In the field of humanities they studied philosophy, psychology, sociology, etc. In the Azhar University to-day, which is the oldest Islamic University, students of religion study medicine, pharmacy, engineering and several other subjects together with Islam. In addition to the Azhar there are many secular state Universities in all Muslim countries. Co-education is allowed in most of these Universities. Muslims have realized that science is secular and universal. Western books are used as text books, and in many Muslim Universities, Western professors are invited to participate in teaching and organizing. It might be asked : Is it possible to separate Western civilization from Western moral values ? Can Muslims adopt Western technology and sciences and retain their own moral values ? Does co-education and experimental sciences contradict Islam ? The fact that the religious leaders — the Ulama — send their children to these Universities implies that neither Islam nor Muslim leaders maintain that co-education, contradicts Islam. There is no ground,

in my opinion, for the hypothesis that western values, such as liberalism, devotion, persistence and self-assertion are exclusively Western values, or that they contradict the Islamic values. They are Universal human values, which move freely and sometimes lose their place of origin. Furthermore, Muslims, in their golden period, accomplished their achievements in worldly-sciences under the banner of Islam. But a shift in value emphasis is inevitable.

Since abolishing of the Caliphate by Ata-Turk in 1924 most of Muslim states gradually moved to a parliamentary republic based on Western patterns. New constitutions have been adopted which guaranteed absolute equality of all the subjects before the law irrespective of colour, faith and ethnic origin. The Shari'a (Islamic law) was confined to personal affairs. Some states substituted civil courts for Sharia courts, others unified the two courts. Thus, the "tanzimat" — The Turkish reforms —, which failed in Turkey in the 19th. century, were put into effect in the 20th. century both in Turkey and all other countries. But there are some Muslim states which are still baffled by this issue. Should the state follow the Sharia — the Islamic law — as it was enacted in pretime Muslim societies ? Does paradigm

between "ritualism" and mysticism, (6) Conservatism and Ijtihad. (Free personal interpretation of the law).

These six topics occupied the Islamic society for many centuries, and many ingenious works have been written, or as a contemporary Muslim writer puts it: "It provides us with a shining example of that fundamentally catholic genius of Islam - a panorama of continued tension and challenges, and of equally persistent effort to resolve these tensions and meet these challenges in a process of modification, adaptation and absorption". Yet through all these tensions God was always living and active within the world of Islam. Muslims never felt that God was dead or that "les eglises sont mortes". It is admitted that certain heretics, and even atheists, emerged, but they were an insignificant fraction in the community.

The Muslim society suffered severe blows from the 11th. century up to the 20th. century by the crusaders, the Mongols, and foreign domination. These invasions inflicted a systematic cultural sterilization on the most creative phase of Islamic civilization. The whole existence of the Muslim community was at stake. Their spiritual and cultural life was shaken. During these dark centuries they resorted to defensive war. They were concerned mainly

with survival. They grew suspicious and sceptical. They could not trust even their own rulers who often usurped the rule, and became tyrants. They kept their women in seclusion, unexperienced and uneducated. Some of their spiritual leaders failed them. The masses resorted to their religion for salvation. But the faith sank in formalism. All these factors led to stagnation, misinterpretation and dislocation.

In the 19th. century a ray of hope gleamed, but it was only at the mid of the century that Muslims sensed some security, and started to reconstruct their thought. Yet the challenge is not over, and a new challenge is posing.

It is natural that the Muslim society is now facing new problems, e. g. such as (1) Religion and modern civilization. (2) State and religion. (3) Ritualism and mysticism, (4) Imitation and Ijtihad (personal interpretation of the law).

In the pre-renaissance period the majority of Muslims regarded Western civilization as a devil. They gropingly fought to combat their three big enemies, poverty, disease, and ignorance. They maintained that religion alone can cure all their ills, be it spiritual cultural, social, political or physical. Religious studies were dominant. But with the advent

Holy scriptures and to intermarry with their members, though with one limitation. The only major difference which exists is the nature of deity. The problem is highly controversial, not among Muslims and Christians alone, but among Christians themselves, and among Muslims too. It is my humble conviction that the basic precepts and objectives of the three religions are compatible, and that the differences lie in the human interpretations.

With these three factors is coupled a human element which added further richness and broadness. When Islam expanded outside its cradle it penetrated into far stretched areas which possessed their own philosophies, and their particular social, moral and ethical structures. It reached as far as China, to the East, and as far as Spain to the West. The Muslim converts could not but graft into Islam their own views, or, in other words, comprehend Islam within the frame work of their religious cultures. The mystical inclined people of the Far East stressed the ascetic elements of Islam, and developed, in the course of time, a mystical fiber which, sometimes, went beyond the limits of Islam, and, sometimes, remained within its limits. To say that mysticism is an alien element in Islam is an exaggeration, and to say that

mysticism is a byproduct of Islam alone is an oversimplification of the matter. The Quran provides enough material for mysticism. God is not absolutely transcendental. He is in the Universe and with His creatures everywhere, and in every moment of their lives. Those who travelled in Islamic countries could feel this tendency in the humble way Muslims perform their prayers. Arabic language is interspersed with the name of God and His Attributes. Allah is repeated tens of times in any casual conversation. For a Muslim, God is always alive and watchful. Muslims of the Middle East, however, find in the rituals, in prayer, fasting, and pilgrimage a self-satisfaction which a mystic finds in his ascetic experiences.

Does this mean that Muslim society is living in complete harmony with its environment? Does it mean that it has no spiritual tension, no controversial issues of any sort? Not at all. Those who are familiar with Islamic theology and Jurisprudence know that Muslims, in their history wrestled with many problems, some of the major ones were (1) The caliphate or the Imamah, (2) The essence of God and His Attributions, (3) The nature of the Quran, and whether it was created or eternal, (4) Free will and predestination, (5) The conflict

its end, kept asserting, repeatedly, that Islam, or, Monothism originated with Abraham; and that his prophethood was only one circle of a long chain of prophecies which had one basic and identical objective; that all prophets are brothers and equal; and that the Torah and Injil - the Gospel — are God's revelations. Consequently, Muhamed himself, and the early Muslims who grasped the real significance of Islam, held the Holy Scriptures with a great esteem, and indeed, resorted to them, at certain times, in search of God's guidance and ordinance. Islam, then completed the previous revelations and supplemented them. It never aimed at abrogating either one of them. The resources of the Bible, with its depth and richness, with its laws and ethics, were an inexhaustible well, from which early Muslims drew. Muhamed wished to unify the believers in a united front in face of the polytheists. He disliked schism and disintegrity. There are ample evidences to this effect. It suffices here to quote the Quran: "Lo! As for those who sunder their religion and become schismatics, no concern at all hast thou with them. Their case will go to God, who then will tell them what they used to do". (7 : 160)

Again, Muhamed tolerated differences in law, though the Quran

confirmed Mose's ten commandments and other rituals with the aim of reconciling the differences. This attitude is summed up in Sura (Chap.) V. (Verses 48). "And unto thee have We revealed the Scripture with the truth, confirming whatever scripture was before it, and a watcher over it. So judge between them by that which God hath revealed, and follow not their desires away from the truth which hath come unto thee. For each We have appointed a divine law and a traced-out way. Had God, willed He could have made you one community. But that He may try you by that which He hath given you (He hath made you as you are). So vie one with another in good works. Unto God ye will all return, and He will then inform you of that wherein ye differ".

Islam, therefore, absorbed all the vital elements which had been embodied in the preceding scriptures. No wonder that the traditions of Muhamed contained quotations which coincided with the Bible.

Islam, then, is a synthetic religion. There is nothing in the Quran that contradicts the moral values of the Old and New Testaments. It adds to the values, but it does not subtract from them.

A Muslim is enjoined to eat from the food of the followers of the

# Islam and Modern Problems

BY

Prof. L. M. HUSAINI

---

Islam is a full-fledged religion. It is composed of Doctrine, rituals, jurisprudence, socio-political institutions and mysticism, all firmly welded together so much so that it is almost impossible to eliminate one component without jeopardizing the whole structure. This combination often seems to be a paradox to the critics who wish to analyse Islam, but fail to distinguish the tale from the head.

The main cohesive power in this superstructure is the Quran itself. A careful examination of the historical and logical evolution of Islam clarifies the situation and removes all confusion.

Firstly, Muhammad the prophet of Islam, lived for twenty-three years in his capacity as a prophet, and, consequently, succeeded in discharging his mission from beginning to end. Twenty three years of continuous labour without fatigue or constraint, enabled him to create a new community - Ummah - well equipped socially, politically, and spiritually. Before his death, Muhammad declared with confidence, in the name of GOD: "This day have

I perfected your religion for you and completed my favour unto you, and have chosen for you as religion AL - ISLAM". (the Quran 2 : 3) Indeed, the Ummah - the community - which he strived to establish took its final shape, and the integral elements of his religion crystalized in the structure known as "Islam".

Secondly, Islam emerged 600 years after the mission of that unforgettable illustrious figure, Jesus Christ, whose life was one of the noblest, chapters in the history of humanity and about 20 hundred years after the message of Moses, who was chosen by God to receive the first divine law.

The human race, therefore, was prone to accept a divine message which would combine the spirit with the law; which would prove that humanity is intelligent and progressive, since it is a reflection of the Absolute Intelligence, the Creator.

Thirdly, Mohamed, right from the beginning of his mission up to

وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً  
ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون .  
(سبا ٢٨)

"And We have not sent thee (Muhammad) but to all the people as a bearer of good news and as a warner, but most of the people do not know". (34 : 28)

قل ما كنت بدعاً من الرسل وما  
أدرى ما يفعل بى ولا بكم إن أتبع إلا  
ما يوحى إلى وما أنا إلا نذير مبين .  
(الأحقاف ٩)

"Say : I am not an innovator among the apostles, and I do not know what will be done with me or with you : I do not follow any thing but that which is revealed to me, and I am nothing but a plain warner". (46 : 9)

وإنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً .

(الفتح ٨)

"Surely We have sent thee (Muhammad) as a witness and as a bearer of good news and as a warner". (48 : 8)

محمد رسول الله والذين معه أشداء  
على الكفار رحماء بينهم.... (الفتح ٢٩)

"Muhammad is the Apostle of Allah, and those with him are firm of heart against the unbelievers, compassionate among themselves". (48 : 29)

واذكروا ربك فى نفسك تضرباً  
وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو  
والأصال ولا تكون من الغافلين .  
(الأعراف ٢٠٥)

"And remember thy Lord within thyself humbly and fearing and in a voice not loud in the morning and the evening, and be not of the heedless ones". (7 : 205)

أقم الصلاة لذورك الشمس إلى غسق  
الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان  
مشهوداً . ومن الليل فتهجد به نافلة لك  
عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً .  
(الإسراء ١٨ - ٢٩)

"Keep up prayer from the declining of the sun till the darkness of the night and recitation of Quran at dawn ; surely the morning recitation is witnessed. And during a part of the night forsake sleep by it, beyond what is incumbent on thee ; maybe thy Lord will raise thee to a position of great glory". (17 : 78 - 9)

# THE PROPHET MUHAMMAD

— IN VERSES FROM THE QURAN

« قل يا أيها الناس إني رسول الله  
إليكم جميعاً الذي له ملك السماوات  
والأرض لا إله إلا هو يحيى ويميت  
فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي  
يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم  
تهتدون .. (الأعراف ١٥٨)

"Say : O people ! Surely I am  
the Apostle of Allah to you all, of  
Him whose is the kingdom of the  
heavens and the earth, there is no  
God but He ; He brings to life  
and causes to die, therefore believe  
in Allah and His Apostle — the  
unlettered Prophet — who believes  
in Allah and His words, and follow  
him that you may be guided aright"  
( 7 : 158 ).

« لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز  
عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين  
رؤوف رحيم .. (التوبة ١٢٨)

"Certainly an Apostle has come  
to you from among yourselves :  
your iniquities press heavily upon  
him. He is careful over you, and  
towards the believers ( he is ) com-  
passionate, merciful". ( 9 : 128 )

« قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي  
أنما ألهمكم إله واحد فن كان يرجو لقاء  
ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك  
بعبادة ربه أحداً .. (الكهف ١١٠)

"Say : I am only a mortal like  
you ; it is revealed to me that your  
God is one only God, therefore who-  
ever hopes to meet his Lord, he  
should do good deeds, and not join  
any one in the services of his Lord"  
( 18 : 110 )

« وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ..  
(الأنبياء ١٠٧)

"And We have not sent thee  
( Muhammad ) but as a mercy to  
( all ) the nations". ( 21 : 107 )

« ما كان محمد أباً أحد من رجالكم  
ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان  
الله بكل شيء عليماً .. (الأحزاب ٤٠)

"Muhammad is not the father of  
any of your men, but he is the  
Apostle of Allah and the last of  
the prophets ; and Allah is cognizant  
of all things". ( 33 : 40 )



the community, as a whole, linked together in sorrow and happiness.

For the better reorganisation of the community as well as the development of the state, the Prophet invited the representatives of the inhabitants of the region : the Muslims and the non-Muslims, and suggested the establishment of a city-state in Medina. He endowed the city, with their ascent, with a written constitution, in which he defined the duties and rights both of the citizens as the head of the state. The Prophet Muhammad was unanimously hailed as the head of the proposed city-state. It is recalled that this is the first written constitution of its kind in the world. The administration of justice became henceforward the concern of the central organisation of the community of the citizens, and abolished the customary private justice. The document laid down principles of defence, foreign policy, social justice, and recognised definitely liberty of religion particularly for the Jews to whom the constitutional act afforded equality with Muslims in all that concerned life in this world. The document recognised that the Prophet Muhammad would have the final word in all differences.

From the time of Hijrah the Prophet stands in the full blaze of day upon whom the light of history

has ever shone. The details of his life are carefully noted and handed down to succeeding generations. His purity and nobleness of character, his intense and earnest belief in God's Mercy brought round him many a devoted heart. When the moment of the severest trial comes, like the faithful mariner, he remains steadfast at his post until all his followers are safe. The nobility of his character, his strong friendship, his courage, his earnestness and enthusiasm for the truth he came to preach had revealed the hero and master whom it was alike impossible to disobey and impossible not to love. As the men of Medina came to know Muhammad (peace be on him) they devoted themselves to him body and soul, and the enthusiasm caught fire and spread among the tribes of Arabia, till all the peninsula came to the feet of the Prophet of the God. Now we can see the preacher who mended with his own hands his clothes, and often went without bread, was mightier than the mightiest sovereigns of the earth. We can see him now the ruler of human hearts, supreme commander, chief lawyer, and yet without any self exaltation. He walks so humbly and so purely, that the people turn round and point : there goes 'Al-Amin' — the true, the upright, the faithful — friend, and God's peace and blessing be upon him.

appear, they returned home at mid-day. One day, they had returned home at midday, thinking the Prophet would not arrive, when a Jew who had climbed a date tree saw the Prophet and his companions coming. He called to the people of Yathrib, telling them : "Your man has arrived" : This was a feast day among the people of Yathrib, when they saw the Prophet was with them.

From that day the Prophet settled in Medina and because of the importance of that day it is regarded as the beginning of the history of Islam. Immediately after the Hijrah, the Prophet started the reorganisation of the community. The first Muslim state was founded and governed by the Prophet. The city of Medina is said to have been established by an Amalekite chief, whose name it bore until the advent of the Prophet. The Jews who fled from Babyloniya, Greek and Roman persecutors or avengers entered Arabia and established in the northern part of Hijaz. The most important of the Jewish colonies were the Banu-Nadhir at Khaibar, the Banu-Kuraiza at Fidak, the Bann-Kainuka near Medina itself. They had dominated over the neighbouring Arab tribes, and lived in fortified cantons, until the establishment of two Kahtanite Arab tribes, Aus and Khazraj, at Medina (Yathrib).

These two Arab tribes were quarrelling among themselves and the Jews were exploiting this situation for their own end. This was the condition of Medina, which is situated about 11 days' journey (by foot) to the north of Mecca, when the Prophet reached the city. In order to develop a disciplined, model and living community the Prophet Muhammad established a harmonious equilibrium between the spiritual and the temporal. He taught a new system of law which dispensed impartial justice in which even the head of the state was as much a subject to it as any commoner, and in which religious tolerance was so great that non-Muslim inhabitants of Muslim countries equally enjoyed complete juridical, judicial, cultural and religious freedom. He paid more thought to the poor than to anybody else.

The Prophet Muhammad set a noble example and fully practised all that he taught to others. From the moment his advent into Medina the Prophet established a brotherhood between the 'Ansar and Muhajireen', and united them in closer bonds. The two tribes of Aus and Khazraj forgot their mortal feuds in the brotherhood of the Faith. They rallied round the standard of Islam and formed the nucleus of the Muslim community. The old divisions were effaced, and the members of

ready to sleep in his house that night in place of the Prophet.

That night the Prophet went to his bed as usual and during the night the young men came and took their places standing outside his front door, their hands placed on their swords. They were ready to kill him as soon as the Prophet came out.

It is related that when the Prophet wanted to leave the house God caused these youngmen to feel so tired that they went to sleep while standing in their positions and Muhammad came out without their knowledge, reciting these verses of the Quran :

يس • والقرآن الحكيم • إنك لمن  
المرسلين • على صراط مستقيم • تنزيل  
العزيز الرحيم • لتتذكر قوماً ما أنذر  
آبائهم فهم غافلون • لقد حق القول على  
أكثرهم فهم لا يؤمنون • إنا جعلنا في  
أعناقهم أغلالاً فهم إلى الأذقان فهم  
مقمحون • وجعلنا من بين أيديهم سداً  
ومن خلفهم سداً فأغشىهم فهم لا  
يأبصرون • (يس - ٩)

"Ya Sin. By the wise Quran, Lo! thou art of those sent on a straight path, A revelation of the Mighty, the Merciful, that thou mayest warn a

folk whose fathers were not warned, so they are heedless. Already hath the word proved true of most of them, for they believe not. Lo! We have put on their necks carcans reaching unto the chins, so that they are made stiff-necked. And We have set a bar before them and a bar behind them, and (thus) have covered them so that they see not." (36 : 1 - 9)

After the Prophet had left they noticed the time had passed and thought he had not yet come out of his house, as he usually did. They were worried and looked through the keyhole. They saw someone sleeping in the bed. They decided to wait until day break as they didn't know what had happened when the sun rose they saw that the person asleep in the bed was not Muhammad (peace be on him) and they were filled with rage and went around looking for him everywhere, realising that their plot had failed. Then they started to search outside Mecca, offering a reward of one hundred camels to anyone who could find the Prophet, alive or not.

News of the Prophet reached the people of Yathrib, and spread through the town, and he was expected there before his arrival. They wanted to be the first to see the Prophet, and each day they waited for him, and when he didn't

# MAJALLATU'L AZHAR

(AL-AZHAR MAGAZINE)

MANAGER : ABDUL RAHIM FUDA

Muharram 1393

ENGLISH SECTION

February 1973

## THE IMPORTANCE OF THE 'HIJRAH'

by : Dr. Mohiaddin Alwaye

The migration of the Prophet from Mecca to Medina was a very important event in the history of Islam. This happened in 622 A. D. Because of the importance of that journey it is regarded as the beginning of the Islamic calendar. The Prophet had spent thirteen years in Mecca calling its people to Islam, using every means he had to help them accept his call. But for their part, they used every means to stop him from continuing his call.

When they could find no other way to stop him they had a meeting in a conference hall in Mecca called 'Dar alnadwa to discuss the effective way to stop him from calling people to his mission. The people of Mecca decided in that meeting to kill the

Prophet, and they quickly started to put this decision into action. When the decision to kill the Prophet was made by the people of Mecca he was to warned of it through a revelation from God.

God ordered him to leave Mecca and go to Medina on the night they planned to kill him. The Prophet started to prepare for this journey and he went to Abu Bakr one day at noon and informed him what they were to do. He instructed him to make arrangements for the journey and to find someone who had experience of the desert. The day before the night of the departure the Prophet called his cousin, Ali Ibn Abi Talib and asked him to get

«المؤمن»  
إدارة المجتاهد  
بالقاهرة  
ت ١ ٥٩١٢  
٩٠٥٥٠٦



# مَجَلَّةُ الْمُؤْمِنِ

## مجلة شهرية جامعة

تصدر عن جميع البحوث اللاهوتية بالازمير  
في أول كل شهر عربي

مدير المجلة  
عبد الرحيم فودة  
«مذلل الاشتراك»  
٩٠ شارع الجمهورية  
والذين الطلاب يجرى

الجزء الثاني - السنة الخامسة والأربعون - صر سنة ١٣٩٢ هـ - مارس سنة ١٩٧٣ م

مَجَلَّةُ الْمُؤْمِنِ

## هَذَا هُوَ الْإِيْمَانُ

للأستاذ عبد الرحيم فودة

عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :  
« ليس الإيمان بالثقل ، ولكن ما وقر في  
القلب وحده العمل ، وإن فوما غرتهم  
الأماني حتى خرجوا من الدنيا ولا حسنة  
لهم ، وقالوا : نحن نحسن الظن بالله . .  
وكذبوا . . لو أحسنوا الظن لأحسنوا  
العمل . . . »

ومنى ذلك أو بعض ما يهيم من معناه  
أن الإيمان لا يكون بمجرد تحمّل الأماني .  
ثم تمنى الحصول عليها بغير الأسباب  
الموصلة إليها ، ولكن الإيمان الحقيقي  
بأن يطلق عليه اسم الإيمان ، هو ما استقر

في قلب المؤمن أنه حتى لا طمان إليه ،  
واستراح له . وحرص عليه . ثم كان  
عمله موافقا له . مصداقا لوجوده  
أو لهوى اعتقاده ، وقد غفل عن ذلك  
قوم ، فرأوا في الإيمان مجرد اعتقاد  
سليم وحسن ظن بالله ، وبنا على ذلك  
أوهاما باطلة . وأحلاما بعيدة ، فتمسوا  
على الله الأماني . دون أن يدخلوا البيوت  
من أبوابها ، ولم يمتسوا النتائج من أسبابها  
وظلوا على حالهم غمدوهين بالأحلام  
والأوهام . حتى خرجوا من الدنيا دون  
حسنة تحسب لهم . وقالوا : نحن نحسن

التصديق بوجود الله وبكسبه ورسله  
واليوم الآخر ، وإنما هو واسع يتناول  
التصديق العميق بكل ما صدر عنه أو  
أمر به ، كالإيمان بأن الأجل لا يتقدم  
بحرب ولا يتأخر بهل ، وبأن كل  
ما يصيب الإنسان من خير وشر إنما هو  
بقدر الله كما يفهم من قوله تعالى :  
« ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في  
أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها  
إن ذلك على يسير » ، وبأن الله لا ينس  
الإنسان عمله في الحياة ولو كان كافراً كما  
يفهم من قوله تعالى : « من كان يريد الحياة  
الدنيا وزينتها وف إليهم أعمالهم فيها وهم  
فيها لا ينصرون » ، وبأن أحق الناس  
بالحياة الطيبة هم المؤمنون ، كما يفهم من  
قوله تعالى : « قل من حرم زينة الله التي  
أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل  
هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة  
يوم القيامة » .

فإذا ضم المسلمون عن غيرهم في  
وسائل الحياة الحرة الكريمة فرد ذلك  
إلى انحرافهم من فهم الإسلام فهماسلياً ،  
وعن ضمف إيمانهم بقيمه ومثله ، وعن  
بعدم من مصادر القوة فيه ، وقصورهم عن

الظن بالله . ونطمع في فضله وإحسانه ،  
وقد كذبوا فيها زعموا ، لأنهم لو أحسنوا  
الظن بالله لأحسنوا العمل بما يتقنون  
أنه حق وصدق ، فذلك هو الذي يقربهم  
من ربهم ، ويدفعهم من أمانتهم . وبحقق  
لم الحياة الطيبة في الدنيا . والنعم المقيم  
في الآخرة كما يفهم من قوله تعالى : « من  
عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن  
فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم  
بأحسن ما كانوا يعملون » .

وهذا المعنى الذي يفهم من هذا  
الحديث يلتق مع ما يفهم من قول الله  
جل شانه : « ليس بأمانيتكم ولا أمانى  
أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجزيه  
ولا يجده من دون الله ولبا ولا نصيراً .  
ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو  
أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة  
ولا يظلمون فيها » .

فالإيمان عقيدة قوية . وعمل صالح ،  
وبين العقيدة والعمل إرادة ماضية .  
وهزم مصمم ، وثقة مطلقة في أن الله كما  
يقول : « إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات  
إننا لا ننسح أجر من أحسن عملاً » .  
والمقيدة ليس معناها مقصوداً على

الجهاد في سبيله ، وهو من الإيمان كما  
 كما يفهم من قوله تعالى : « إنما المؤمنون  
 الذين آمنوا بأهله وأرضهم وأنفسهم في سبيل  
 الله أولئك هم الصادقون » .  
 وإذا صار أمرهم إلى ما نرى وبرون  
 من ضعف بعد قوة ، وجعل بعد علم ،  
 وذلة بعد عزة ، وحياة شقية بعد حياة  
 طيبة راضية فلأنهم لم يستجيبوا إلى  
 دعوة الله ورسوله ، وهي حياة الحياة ،  
 وروح الكرامة والعزة كما يفهم من قوله  
 تعالى : « يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله  
 وللرسول إذا دعاكم لما يهيئكم » ، وقوله :

« أفمن كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً  
 يمشى به في الناس كمن مثله في الظلمات  
 ليس بخارج منها » .  
 ولا سبيل إلى إصلاح حالهم وما لهم  
 إلا بالإيمان حل الوجه الذي بينه الله  
 في كتابه . ورسوله في سنته ، وهو أن  
 يكون طاعة دافعة إلى العمل . وقوة محركة  
 للجهاد . وحافزاً طبيعياً للتفوق ، فإن  
 الإسلام ليس تواكلاً وتغاضلاً وسلبية  
 إنما هو عقيدة تعمم القلب . وحمل  
 بعمر الحياة . وإيمان راسخ بأن الله كما  
 يقول : « إن الله مع الذين اتقوا والذين  
 هم محسنون » .

عبد الرحيم فوده

## كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :  
 « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته : الإمام راع ومسئول عن رعيته ؛  
 والرجل راع في أهله ومسئول عن رعيته ؛ والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة  
 عن رعيته ؛ والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته قال : وحسب أن قال :  
 والرجل راع في مال أبيه ومسئول عن رعيته ؛ وكللكم راع ومسئول عن رعيته » .

## الرياضة المحببة في الإسلام وصلتها بالجسد لأستاذ أبقراط المراتي

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( لا سبق إلى في خوف أو حافر أو فصل ) أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي . وفي رواية أخرى للنسائي : لا يهل سبق إلا على خوف أو حافر .

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يضر الخيل يساق بها . أخرجه أبو داود .

وعن عائشة رضي الله عنها أنها كانت مع النبي صلى الله عليه وسلم قالت : فسبقته فسبقته على رجل فلما حلت اللحم سابقتها فسبقني فقال : هذه بذلك السبق . أخرجه النسائي وابن ماجه .

السبق : يفتح الباء : الجمل الذي يقع السباق عليه . الخف : كناية عن الإبل . الحافر : كناية عن الفرس . الفصل : كناية عن السهم .

يحرص الإسلام على الوقت ويكره أن يضيعه المسلم فارغا متبطلا ، فالفراغ

كما هو خسارة مادية أو عقلية مجلبة للسوء والانحراف .

إن الشباب والفراغ والمجدة مفسدة للسر أي مفسدة لكنه مع حرصه على الوقت قددر للإنسان طبيعته فلم يحرمه من رياسته وأباح له كثيرا من الرياضات التي تلائم جسمه وتكونه ولعلنا لا نجد إذا قلنا أن في الصلاة في أوقاتها المختلفة نوما من الرياضة الجسمية والروحية ، فهي إذن رياضة مفروضة ، أما الرياضات الأخرى المباحة فهي كثيرة ، وللمسلم أن يمارس منها ما يشاء ، غير أن هناك أمرين لا بد من توافرها . أولهما : ألا تشغل عن مفروض . ثانيهما : ألا تكون سبيلا إلى المقامرة ، فن تلك الرياضات السباحة والرمي والمصارعة والمسابقة سواء بالحيل أو الأرجل ونحو ذلك مما يمتنع عنه الفكر البشري ، وينبغي أن نلاحظ أن الرياضة التي نبي عليها الإسلام ودعا



إليها ، لها جانبان : جانب خاص وجانب عام ، فالجانب الخاص وهو ما يعود على المرتاض نفسه في جسمه وعقله من صحة ونشاط وتسلية ، أما الجانب العام أو جانب المصلحة العامة : فهو ما تهنيه الأمة الرياضية من إعداد جيل من أبنائها ينهضون بواجب الاستمرار والإنتاج وواجب حمايتها والدفاع عنها إذا دعا داعي الدفاع والنضال ، ولقد جعلت الأمم المتقدمة جزءا من برامجها الرياضية لتدريب على الدفاع المدني والتدريب على استعمال الأسلحة الخفيفة لتجمع بين الفرضين الخاص والعام ، ولقد أولى الإسلام نوعا من الرياضة اهتماما خاصا وهو النوع الذي يرتبط بالإعداد الحربي وهذا النوع هو المسابقة - والمسابقة بالخيل بوجه خاص - ذلك أن الخيل كانت أم أدوات القتال في المصور الأولى والاشتغال بالمسابقة بها يهبطى المسابق نوما من الخبرة بها قوة وضعفا وكرا وقرا ، ويجرمها ودقا كما يفريه باقتنائها وتغيير الفواره منها .

وقد أخذ موضوع الخيل قسطا كبيرا من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم

لا تصاله بموضوع الجهاد وكمنصر من أم عناصره ، وقد عرضت هذه الأحاديث لفضل اقتنائها لفرض الجهاد وما أعد لمقتنيها لذلك الفرض من الثواب حسب نيته ، لأن منها ما يعد لتسيير الجهاد كالأنهار والتباهى والتفاخر كما تكلمت عن تضميرها وهو تفديتها بطريق خاص يكسبها قوة ، وعن شيائها وألوانها وما يحمد منها ويذم ومن الرصا بها لأن الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة وما جاء في ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : ارتبطوا بالخيل واصبحوا بنواصيها وأكفها ولا تقلدوها الأوتار وعايكم بكل كيت أفر محجل أو أفرأعر محجل أو أدم أفر محجل ، وأخذ الكلام على المسابقة بالخيل والرهان في المسابقة وجواز أخذه حفظه من تلك الأحاديث ومنها ما صدرنا به ككتنا هذه ، وظاهر ذلك الحديث جواز الرهان في المسابقة وجواز أخذه ، إلا أن الفقهاء وشرائح الحديث قيدوا ذلك بما إذا كان الرهان من طرف واحد من المتسابقين ، فإذا كان الرهان من الطرفين فلا يجوز لأنه قامرة ويجوز ذلك بحلل وهو أن يدخل بينهما متسابقا

جانب واحد بأن يقول أحدهما لصاحبه: إن سبقني ذلك كذا وإن سبقتك فلا شيء لي ، فهو جائز ، وحكى عن مالك : وأنه لا يجوز لأنه قارء ، ولو شرط للمالك من الجانبين حرم بالإجماع إلا إذا أدخلنا ثالثاً بينهما ، وقالنا لثالث ، أن سبقتنا فالثالث لك وإن سبقناك فلا شيء لك وهو فيها بينهما أيهما سبق أخذ الجمل من صاحبه . وسأل أشهب مالكاً عن المحلل قال : لا أحبه ولنا ما رواه أبو داود من حديث أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال : من أدخل قرسه بين فرسين وهو لا يأمن إن يسبق فليس قاراً . وإن أمن أن يسبق فهو قار .

فلهذا يشترط أن يكون فرس المحلل أو بعيره مكافئاً لفرسيهما أو بميزتهما وإذن لم يكن مكافئاً بأن كان أحدهما بطيئاً فهو قار ، ويشترط في المسابقة في الحيوان تحديد المسافة وكذا في الماشية بالرمي ، وقال العلامة الخطابي في معالم السنن : في شرح الحديث ، لا سبق إلا في غف الخ .

السبق مفتوحة الباء : يريد أن الجمل

( البقية على ص ١٢٦ )

ثالثاً يسمى المحلل ويقول له إن سبقتنا أخفت الرهاتين وإن سبق أحدهما أخذهما بشرط أن يكون فرس المحلل في كفاية فرس للمنافين فإن كان دونهما كفاية فلا يحمل لأحدهما أخذ الرهان ، لأن ذلك يكون احتيالا لأخذ الرهان ويجب أن تذكر في هذا المقام كلام الفقهاء والمحدثين لأن هذا الموضوع مهم يتصل بحياة كثير من الناس في هذا العصر وإبطلتمن القارىء إلى ما شرحناه في الموضوع .

قال العلامة العيني شارح البخاري ، قال القرطبي : لا خلاف في جواز المسابقة على الخيل وغيرها من الدواب وعلى الأقدام وكذا الترام بالسهم واستعمال الأسلحة لما في ذلك من التدريب على الحرب انتهى . وقد خرج هذا من باب القمار بالنسبة وكذلك هو عارج من تعذيب البهائم لأن الحاجة إليها تدعو إلى تأديبها وتدريبها ، وقال : أجمع العلماء على جواز المسابقة بلا عوض ولكن قصرها مالك والثاقبي على الخف والحافر والصل ، ونحوه بهن العلماء بالخيل وأجازوه عطاء في كل شيء وأما المسابقة بعوض فإن كان المال شرطاً من

## من جهاد النساء في الإسلام

للدكتور محمد أبو شهبته

ورواه مسلم بالسباق التام في كتاب  
الجهاد - باب غزوة النساء مع الرجال  
، الشرح والبيان ،

« لما كان يوم أحد انهزم الناس  
عن النبي صلى الله عليه وسلم »

وكان السبب في تلك الهزيمة مخالفة  
أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك  
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كون  
فرقة من الزامة المجدين للرسى بالنبال ،  
وأمر عليهم الصحابي الجليل عبد الله  
ابن جبير وأمرهم أن يقفوا وراء جيش  
المسلمين يدفعون عنهم بالنبال حتى

لا تاتيهم غيل المشركين من وراء ظهورهم  
وقال لهم : « لا تتركوا مكانكم  
ولورأيتونا تحفظنا الطير ، وسواء  
انتصرتا أم انهزمتا ، وكان هذا العمل  
حنكة حربية ، وتصرفا حكيما بارعا من  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأن  
هذا المكان هو الذي يمكن أن يؤتى  
منه المسلمون .

روى البخارى في صحيحه قال : حدثنا  
أبو معمر (قال) حدثنا عبد الوارث (قال)  
حدثنا عبد العزيز عن أنس رضي الله عنه قال  
« لما كان يوم أحد انهزم الناس عن  
النبي صلى الله عليه وسلم قال : ولقد رايت  
ماتقة بنت أبي بكر ، وأم سليم ، وإنيهما  
للممرتان أرى خدام سوقها تنقران  
القرب ، وقال غيره تغلان القرب هل  
منونها ثم تفرغانه في أفواه القوم ثم  
ترجمان فتملأنها ثم تخبثان ، فتفرغانه  
في أفواه القوم . »

« ما يتعلق بالسند ، أبو معمر : هو  
عبد الله بن عمرو المقرئ ، وعبد العزيز :  
هو ابن صبيب .

تفريع الحديث : روى هذا الحديث  
البخارى في صحيحه - كتاب الجهاد -  
باب غزوة النساء وقنانهن مع الرجال ،  
وفي كتاب المنازى - باب غزوة أحد  
بسباق آتم من هذا .

وأبطلهم لسكانت الهزيمة ساحقة ماحقة  
وكانت الهزيمة في أحسد درسا تربوياً  
إلهياً تعلم منه المسلمون أن لا يحالفوا  
لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمراً مهماً  
كانت الظروف والملايسات ، فمن ثم لم  
يقعوا في هذا الخطأ فيما بعد ، ولم تقع  
بهم مثل هذه الهزيمة .

كما تعلموا منه أن ما عند الله خير وأبقى  
وأنت الغنائم ما هي إلا عرض زائل  
لا ينبغي أن تكون غرضاً لجهاد في سبيل  
الله ، كما كانت الهزيمة اختباراً تبين به  
المؤمنون الصادقون ، من ضعفاء الإيمان  
والمنافقين وقد دل ما حدث في أحد على  
أن الرسل وأنبياءهم قد تناولهم الهزيمة في  
بعض المواقف خطأ أو لتسبب ذلك ،  
ولكن العاقبة بالنصر لا بد أن تكون لهم ،  
وهذه هي سنة الله ، ولن تجد لسنة الله  
تبدلاً ، وصدق الله تعالى : « كتب الله  
لأغلبين أنا ورسلي إن الله لقوى عزيز »<sup>(١)</sup> .  
وقد جعل الله تعالى ما يتعلق بفزوة أحد ،  
وتسليته المسلمين لما أصابهم فيها ، في نحو  
أربعين آية من سورة آل عمران .

« ولقد رأيت عاتكة بنت أبي بكر  
وأُم سليم » .

(١) المجادلة ٢٩ .

ولكن الرماة لما رأوا المسلمين  
انتصروا على المشركين ، وشرع البعض  
في أخذ الغنائم وحيازتها اختطفوا فيما  
بينهم ، فقال الكثيرون منهم : إنما كانت  
وصاة رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا  
بالثبات في حال عدم النصر وقال بعضهم :  
إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصانا  
بالثبات سواء أكان النصر أم كانت الهزيمة  
وذهب أصحاب الرأي الأول لجمع الغنائم  
وثبتت ثمة قليقة وعلى رأسهم قائدهم  
وأمرهم عبد الله بن جبير أتباعاً لوصية  
رسول الله ، فاهتبل خالد بن الوليد - ولم  
يكن أسلم بعد - هذه الفرصة ، وهي  
خلو ظهر جيش المسلمين من معظم الرماة  
لجاء من خلف الجيش ، فقاتلته ودفعته  
الثقة الباقية مع قائدهم عبد الله بن جبير  
حتى استشهدوا جميعاً في سبيل الله ، فما  
كان من خالد وخيله ، ورجله إلا أن شدوا  
على المسلمين من ظهورهم ، وكانت مفاجأة  
أذهلت الكثيرين من المسلمين ، وساد  
الهرج والمرج الجيش الإسلامي ، فكانت  
مواد الهزيمة ، ثم أشيع أن رسول الله  
قتل ، فزاد من الاضطراب والهزيمة .

ولولا نيات رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ، وحوله ثمة من خيار أصحابه

صلى الله عليه وسلم : « ما هذا الخنجر ؟ »  
قالت : اتخذته إن دنأى أحد من المشركين  
بقرت به بطنه ، لجعل رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يضحك ، وفى ضحك رسول  
الله إقرارها على عملها ، وعجب من شجاعتها  
وبطولتها ، وكأنه صلى الله عليه وسلم  
بذلك ينفى بها زوجها أباطلة رضى الله  
عنه ، الذى تزوجت به بعد والد أنس  
رضى الله عن الجميع .

« ولأنهما المشركتان ، أرى خدم سوقهما »  
التفسير : رفع طرف الثوب من أسفل  
حتى لا يتعثر فيه صاحبه ، وإنما يميل  
هذا المجد فى السير ، أو فى عمل كحمل  
القرب مثلا ، كأننا .

خدم : بفتح الحاء المعجمة ، والدال  
المهمل : جمع خدمة وهى الخلخال ،  
والسوق : جمع ساق ، والمراد رؤية موضع  
الخلخال منها ، ولم يكن ذلك من حمد من  
أنس - رضى الله عنه - وإنما حصلت النظرة  
منه لجأته من غير قصد للظفر ، ولم يستند ذلك .

فإن قيل كيف تكشف الصحابيات  
الجليطات عن موضع الخلخال من ساقهن  
وهن من خيرة النساء ؟ وموضع الخلخال  
من العورة ؟ والجواب : أن ذلك كان  
قبل أن يؤمر النساء بالحجاب فقد كان

أما عائشة بنت أبى بكر ، فهى  
أم المؤمنين وزوج النبى صلى الله عليه  
وسلم ، ولم تمنعها منزلتها فى قومها من  
بنت الصديق سيد بنى تيم ، ومكانها من  
رسول الله صلى الله عليه وسلم من أن  
تخرج مع الجيش فى أحد تحمل القربة  
على ظهرها للسقى العطشى ، وتضيئ  
الجرحى بشربة ماء قد يكون فيها الحياة ،  
وبذلك كانت أسوة حسنة لغيرها من  
نساء الأمة المسلمات .

أما أم سليم ، فهى أم أنس بن مالك  
كانت من الصحابيات المجاهدات فى حبل  
الله ، وكانت من شاركن فى أحد غيرها  
بحمل الماء للعطشى ، ومداواة الجرحى .

بل لم تقتصر على هذا بل كانت تعد  
نفسها لقتال إذا لزم الأمر ، والدفاع عن  
نفسها إن لم أحد من المشركين بانتهاك  
حرمتها ، والتحدى عليها ، روى الإمام  
مسلم فى صحيحه بسنده عن أنس ، أن أم سليم  
اتخذت يوم حنين خنجرًا فكان معها ،  
فراها أبوطالحة ، فقال : يا رسول الله ، هذه  
أم سليم معها خنجر ؟ فقال لها رسول الله  
(١) الخنجر - بكسر الحاء ، والفتح لثمة -

سكين كبير ذات حدين .

ذلك في أحد في السنة الثالثة من الهجرة  
 أما زول آية الحجاب فكانت بعد ذلك  
 في السنة الخامسة صبيحة بنى بالسيدة  
 زينب بنت جحش رضى الله عنها .  
 أو أن الحسب تعتبر ضرورة من  
 الضرورات التي تبسح ككشف بعض  
 الساق ، والضرورات تبسح المحظورات .  
 « تنقزان القرب » وقال غيره : « تنقلان  
 القرب على متونهما ثم تغرغانه في أفواه القوم ،  
 تنقزان : بفتح الناء وسكون النون  
 وحذف القاف بعدما زاي ، أى تحملان ،  
 والقرب جمع قربة ما يحمل فيه الماء ، وهى  
 من الجلد ، وفى الرواية الأخرى تنقلان  
 والمعنى واحد وهى مفسرة لرواية تنقزان  
 وهى رواية جعفر بن محمدان عن  
 عبد الوارث فلم يرواها بالمعنى : لأن  
 الرواية التى اتفق عليها الشيخان تنقزان  
 والقرب : منصوب على المفعولية .  
 وقيل : معنى تنقزان : تثان وتغفران ،  
 والنقز : الوثب ، والنقز كناية عن سرعة  
 السير ، وهذه المواطن مما يستحب فيها  
 السعى والإسراع ، قرب شربة تنفذ  
 حيطان ، أو جرحا من الموت ، والقرب  
 المعنى منصوب على نزع الخافض على هذا

أى تثان وتغفران بالقرب .  
 « على متونهما » أى على ظهورهما  
 وجوانبهما كما هو الشأن فى حامل القربة  
 من الماء .  
 « ثم تغرغانه فى أفواه القوم » الضمير  
 فى تغرغانه للماء وهو مضموم من الكلام  
 لاذ القربة وماء الماء ، والمراد بالقوم  
 المقاتلون العطشى ، والجرحى .  
 « ثم ترجعان فتحملاهما » ثم يجلبان  
 فتغمرغان فى أفواه القوم .  
 كناية عن استمرار ذلك منهما ، وأنها  
 لم يفلا ذلك مرة ولا مرتين ، بل فعلا  
 ذلك مرارا .  
 وقد دل هذا الحديث على جواز  
 خروج المرأة مع الجيوش لتصنع الطعام  
 والشراب ، والكساء ، ولتنسق العطشى  
 ولتقرض الجرحى ، ولا حرج فى ذلك  
 ولا فى ملامستها لغير محرم ، أو غير  
 زوج لأنها ضرورات ، والضرورات تبسح  
 المحظورات ، والضرورة تقدر بقدرها ،  
 وهذا من سماحة الإسلام ، وصلاحيته  
 لكل زمان ومكان ، وسبقه إلى كل خير .  
 أحاديث شائعة لهذا الحديث :  
 وقد ورد فى إباحة خروج النساء ،  
 فى الغزو والجهاد ، ومباشرتهن بعض

بالنساء ، وقد كان ينزويهن ، فيداوين الجرحى ، ويحذين <sup>(١)</sup> من الغنيمات ، وأما بهم فلم يضرب لمن ، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يقتل الصبيان فلا تقتل الصبيان ، وكتبت تسألني : متى ينقض يمين اليتيم ؟ فلعمرى إن الرجل لئن ثبت لحيته ، وإنه لضعيف الأخذ لنفسه ، ضعيف المعطاء منها ، فإذا أخذ لذته من صالح ما يأخذ الناس فقد ذهب عنه اليتيم ، وكتبت تسألني عن الحسن لمن هو ؟ وإنا كنا نقول : هو لنا ، فأبى علينا قومنا ذلك .

ومنها الحديث المرسل الذي أخرجه عبد الرزاق عن معمر بن الزهري قال : « كان النساء يشهدن مع النبي صلى الله عليه وسلم المشاهد ، ويسقن المقاتلة ، ويداوين الجرحى » .

ومنها ما رواه أبو داود في سننه من

(١) يحذين : يضم الياء وفتح الدال مبنيا للجهرول أى يطين على سبيل الرضخ لاعلى سبيل المهم وهو منضم جماهير العلماء ، وقال الأوزاعي تستحق لهم إن كانت قتلت أو تداوى الجرحى ، وقال مالك لا رضخ لها وهذا المذهبان مردودان بهذا الحديث الصحيح الصريح .

الأحوال الضرورية للجيش أحاديث أخرى منها : الحديث الذي رواه البخاري بسنده عن الربيع بنت معوذ <sup>(٢)</sup> قالت : « كنا لنزوم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذقي القوم ، ونخدمهم ، وزد القتل والجرحى إلى المدينة » .

ومنها الحديث الذي رواه مسلم بسنده عن يزيد بن حرز أن هبة <sup>(٣)</sup> كتبت إلى ابن عباس يسأله عن خمس خلال فقال ابن عباس : لولا أن أكنتم علما ما كتبت إليه ، كتب إليه هبة : أما بعده فأخبرني : هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزوي بالنساء ؟ وهل كان يضرب لمن يسهم ؟ وهل كان يقتل الصبيان ؟ ومتى ينقض يمين اليتيم ؟ وعن الحسن لمن هو ؟ فكتبت إليه ابن عباس : « كتبت تسألني : هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزوي

(١) الربيع : يضم الراء وفتح الباء الموحدة وكسر الياء المشددة وأبوها معوذ : هم الميم ، وفتح العين وكسر الواو المشددة ، لها ولأبها محبة النبي صلى الله عليه وسلم .

(٢) هو نسيحة الخواري من الخوارج ، وقد كان ابن عباس يسكره لدعته ، ولكن لما سأله عن مسائل من العلم لم يسره إلا إجابته حتى لا بعد فيمن يكتمون العلم .

منها . قال عمر : فإنها كانت تزفر <sup>(١)</sup> لنا القرب يوم أحد .

وكانت النساء يقمن بهذه الخدمات ، وأنواع الجهاد ، وعن على حالة من الوفاة والاحتشام ، وعدم التبرج ، والمخالطة المريبة ، والإسلام لا يمنع المرأة من المشاركة في الحرب بما يليق بها ، بل ومن النسلح بالسلاح للدفاع عن نفسها ، وحماية شرفها كما سمعنا من أم سليم ، بل ومن المشاركة في القتال إذا لزم الأمر ، وذلك كما فعلت السيدة أم حمارة لسيبة بنت كعب الأنصارية فإنها في غزوة أحد خرجت للنسقى العطشى ونمض الجرحى وكانت الريح لل المسلمين ، فلما ذهب ربحهم وبدت الهزيمة ، ألقت بسقائها ، وأخذت السيف وصارت تقاتل ، وتناضل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد أحاط به المشركون ، ولم تزل تقاتل حتى سقطت منشياً عليها من جراحها وآلامها وسأح ذلك في مقال آخر عن شيء من بطولاتها ، فرضى الله عنها ، ورضى الله عن النساء المسلمات الفازيات المجاهدات وأرضاهن ؟ د . محمد محمد أبو شهبة

(١) تزفر مثل تحمل وذنا ومعنى .

طريق حنجر بن زياد عن جدته ، أنه من خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم في حنين وفيه : أن النبي سأل من من ذلك قتلن : خرجنا فنزل الشعر ، ولمين في سبيل الله ، وندأوى الجرحى وتناول السهام ، ونسقى السويق ، إلى غير ذلك من الأحاديث في هذا المقام <sup>(٢)</sup> .

ومن هذه الأحاديث يتبين لنا جليا أن المرأة المسلمة قامت بالوان من الجهاد التي تليق بها ، وأنها سبقت المرأة الغربية في هذا ، وقد كان خلفاء المسلمين يعرفون للنساء المازيات المجاهدات فضلهن ، روى البخاري في صحيحه أن عمر بن الخطاب قسم مروطا <sup>(٣)</sup> بين نساء من نساء المدينة ففنى منها مرط جيد ، فقال له بعض من عده يا أمير المؤمنين : أعط هذا بنت رسول الله التي عندهك - يريد أم كلثوم بنت علي زوجته - فقال عمر : أم سابط أحق به (١) الظاهر صحيح البخاري - كتاب الجهاد -

باب غزو النساء وقتالهن مع الرجال وصحيح مسلم كتاب الجهاد - باب غزو النساء مع الرجال .

(٢) جمع مرط : كساء جيد من صوف أو حرر تلتفع به المرأة .



## طبول النظريات الاستشراقية

ترجمة إمام الفرقين الإسرائيليين والمذهبي  
للأستاذ أحمد موسى سالم

حضانهم الفكرية ، ومن أروضهم في كتاباته لبان الديية والتعالم القطبية من المثقفين العرب المسلمين فيردوا معه بهمس المرافقة المذهبية هذه الأقوال والآراء التي يهدم بها - هو وأقرانه - أصول الاجتماع العربي ، وتركيب التاريخ الإسلامي ، ليصبح القرامطة والباطنية الثمويون والملاحدون م . الاشتراكيين الأوائل ، و ه اليسار المبكر ، الذين جاء بهم الزمان لينادوا بالعدالة الاجتماعية التي أوحى بها الإسلام . . . وهكذا على أكتاف هؤلاء المثقفين ، الأذكياء ، وربما بسبب فرط ذكائهم تستمر في الدوران هذه الطاحون الباطنية الرهيبة ، وتظل تشر هذه الأفكار المقلوبة التي ينقل بها المؤمنون ، نظريات الإلحاد لغير الملاحدين ، وبذلك ينتقل الشعب العربي من حالة الوعي لأصائه ، والعمل لوحده ، والتمسك بدينه ، إلى حالة أخرى يتروى فيها هي الشك في ذاته

في المقال السابق ذكرت رأي المستشرق الماركسي ( بندلي جوزي ) في ميرون القداح اليهودي الذي كان الرأس المدبر لتنظيمات الإسماعيلية الباطنية والقرامطة والذي نجح كما يقول هذا المستشرق في تركيب وإدارة هذه الآلة السرية المدمشة بحيث يكون من بعض أهدافها ، أن تتخذ من المؤمنين واسطة لنقل السلطة إلى الكافرين . . . أي أن تتخذ من العرب المسلمين أصحاب السلطة والحلانة واسطة تساعد على تفتيت المجتمع ، وإثارة الصراعات ، وتمزيق الوحدة ، مما يؤدي إلى نقل السلطة لصانعي هذه الآلة الرهيبة من زنادقة الباطنية والقرامطة وأشياعهم الخارجين على الإسلام . . .

ولقد كان عجيباً أن يعترف ( بندلي جوزي ) بهذه الحقيقة البسيطة التي ردد ما من قبله أبو حامد النزالي وغيره من الباطنية والقرامطة ، ثم يأتي بعض من تولى هو

الموضوع الأساسي وهو صراع الطبقات، ليس الدين إذن في هذه النظرية البراقة التي تقطر عبقاً على العرب وتقديراً للإسلام الاقشرة رقيقة، وأما المحتوى لحركة الإسلام، وقلب البركان لأحداثه فهو المؤثرات السياسية والاقتصادية... هكذا يكون الإسلام بطوله وعرضه وعنفه عندما ظهر في القرن السابع الميلادي ليس الا بشارة وإرماساً لظهور اليسار الاشتراكي والماركسية اللينينية، ولعرض هذه النماذج القليلة الكلمات، البليغة الدلالات من كلام هؤلاء المعلمين لبعض المثقفين عندنا: يقول المستشرق الإيطالي (كايتاني) في كتاب له عن تاريخ الإسلام:

« إن الإسلام لم يكن حركة دينية، إذ لم يكن فيه دينياً إلا الظاهر، أما الجوهر فإنه كان سياسياً واقتصادياً، يريد كايتاني أن يقول أن الإسلام لم يحمل من الدين إلا الشعار أما طبيعته ودوافعه فهي سياسية واقتصادية فقط»

ويقول المستشرق الهولندي (دي جويج) في مقال له بالعدد الرابع من مجلة الشرق الجديد الروسية وهو يحاول أن يصل إلى رأي كايتاني من طريق آخر:

والاستجابة لأهدافه، والانسلاخ من إيمانه... ولكن رب ضارة نافعة... ونعود إلى التركيز في هذه الكلمة على أن الهدف الأساسي الذي يصاحب الخطط العملية لإنشاء دولة إسرائيل الكبرى فوق أرض الأمة العربية الواحدة هو انتزاع يقين هذه الأمة في دينها نهائياً، وينأى ذلك في زعم القائلين عليه بوسائل منها تنشيط نظرية قديمة في شكل جديد بقروها من أوائل القرن العشرين لقب من المستشرقين الماديين والعلمانيين حيث يقولون بشكل من المطف الدعوى من الأمة العربية، وبالصيغة الاستدراجية لاهتمام أبنائها داخل طبيعة العصر، إن الإسلام لم يكن ديناً خالصاً بقدر ما عبر عن الاستجابة لقوانين التطور الاجتماعي والصراع الطبقي، والعوامل الاقتصادية داخل قشرة خارجية من الدين» ١١

لا شك أن هذه الصياغة الحديثة لنظريات المستشرقين الصريحة في عدائها للعرب والإسلام في القرن التاسع عشر تعتبر فترة ملائمة لطبيعة العصر في القرن العشرين.. وقفزة بالذات نجاه دوامة

أغراض سياسية واقتصادية هي الأصل  
عندما يريد مثله أن يفسر للثقيين العرب  
- متعلوما - تاريخهم الإسلامى بالنتيج  
المسأى ١

إن هذه النظرية الجامحة بالعد، والتي  
تساق دعائياً في كتب مؤلفي المشرقين  
الذين لم يكونوا في حقيقتهم أكثر من  
حامل الطبول، وموزعي المنشورات  
أمام كل من الغزوين الإسرائيل والمذهبي  
... هذه النظرية ليست أقل دهاء من  
أقوال وتنظييات ميمون بن ديسان  
اليهودى الذى بنى آلهة الباطنية الهائلة،  
وصنع عش الزناير القرمطى على أطلال  
مجد المسلمين فوق أرض العرب. فلقد  
كان معنى هذه الكلمات البسيطة معزوجتها  
الخطرة في كلام المشرقين الثلاثة أنه من  
الممكن أن يقع، الإصلاح عن الدين،  
دون أن يكون في ذلك، الإصلاح عنه، ١  
فالإسلام - كما زعموا - ليس ديناً، وإنما  
هو في الأساس حركة سياسية واقتصادية  
فأعجب ذلك ١

وعندما يقع هذا الإصلاح السهل من  
دين هو مجرد قشرة فإننا سنجد الإسلام  
متعللاً في حركة سياسية واقتصادية،

إن الداعى إلى ظهور الحركة  
الإسلامية هو الدين، إلا أن القبائل  
العربية وسكان مكة والمدينة أقبلوا عليه  
ودخلوا فيه لأسباب غير دينية، ١

يريد أن يقول إن العرب بطبيعتهم  
التي لا تتقبل الدين - كما يزعم - دخلوا  
في الدين تحت تأثير عوامل اقتصادية  
وسياسية ظهرت في زواجرهم بعد ختام  
الرسالة ١

ويأتى المشرق الماركسى اليهودى  
(بندلي جوزى) صاحب المدرسة التي  
انفجرت تعاليمها من القدس سنة ١٩٢٨  
في هذا الاتجاه من تفسير الإسلام  
وتاريخه تفسيراً مادياً بالنتيج الماركسى  
فيؤكد رأى كايثانى ولكن من طريق  
ثالث، فيقول:

«إن صاحب الدين الإسلامى - يعنى  
محمداً صلى الله عليه وسلم - احتعمل الدين  
كغيره من أصحاب الأديان الكبيرة قبله  
وبعده - كما زعم - واسطة للوصول إلى  
أغراض أخرى لا علاقة لها بالدين  
أصلاً، ولهذا علاقة ضعيفة، ١

أى أن الرسول بذاته وشخصه  
- كما يزعم - قد جعل الدين واسطة إلى

بلاونا تفسير التاريخ الأمة العربية قبل الإسلام وبعد الإسلام ، فلو كان هذا التفسير في القرن التاسع عشر في ظل الاستعمار والإعداد لصنع إسرائيل هو التهور من شأن الإسلام ، والتحقير للعرب الذين آمنوا به ، واتهامهم بالتقاييد وضف الخيال الخ . وفي مثل هذا قال المؤرخ الفرنسي جوزيف أرنست رينان في موسوعته التاريخية :

« إن الإسلام ليس إلا بساطة الروح السامية الهائلة التي تضغط على دماغ الإنسان ، وتسد أمامه الطرق المؤدية إلى كل فكر حر ، وكل بحث علمي ، مستهينة عن كل ذلك بكرارها الملل : لا إله إلا الله . ثم أصبح هذا التفسير لتاريخنا وديننا في القرن العشرين في عصر الصراع بين الماركسية والرأسمالية هو أمثال ما ذكرنا من أن هذا الدين الذي كان ، يضغط على دماغ رينان ، لا وجود له إنه ليس إلا قشرة . . وإنما الذي يضغط على الدماغ هو السياسة والاقتصاد . وكأنما الدين عندما كان صحيحاً في حياتنا كان عقيدة بنير حياة ، وحياة بنير مجتمع ، ومجتمعاً بنير هدف .

والحركات السياسية الاقتصادية لا يمكن تحليلها - كما لا بد أنكم تعلمون - إلا بالمعجم المصري الذي يأخذ به الفكر العلمي ، وتأخذ به المادة التاريخية أيضاً لأنها فكر علمي .

وعندما يقع ذلك سنتبين ونكتشف أن الإسلام كان ثورة ، جذورها اقتصادية وطبقية ، وإن هذه الثورة كانت في وجه وأسمالية ظالمة هي ، المثلأ من نهار قريش ، إذن فالإسلام ليس ديناً بقدر ما هو يسار تقدمي . ١١

أليس هذه براحة وخفة عقل تفوق بمستوى العصر ما صنعه مستشرقو القرن التاسع عشر من إثارة المسلمين عليهم ، بل تفرق ما صنعه ميمون القنداح وهي تتجده على نفس قواعده وأهدافه وأمام هذه البراعة ، وليؤنه الأفاعي وظلال القويمة من كل مكان ، كيف نجد الأجيال من شبابنا العرب المسلمين هذه الفرجة الهادئة التي ينسكب منها الضوء على أمثال هذه المنقرياه المذهبية لتفضيحها وتفرق عن وجهها القبيح كل أقنعتها .

لقد جرى إذن هذا التحول الخطير في صيغة الكلام المطروح على شباب

الفرمطية الحديثة رأساً على عقب، إنه يشير إلى الظاهرة الأساسية التي لا تزال تحمل هذا النبع العظيم من حيوية هذه الأمة، وبرهان دينها، وتركيب اجتماعها، وأساس ثقافتها وهي اللغة.. يقول رينان فيما لا يمتد إليه فكر المثقفين المعاصرين: «إن وسط الجزيرة العربية وهو موطن العرب الأصلي لم يظهر في تاريخ الشرق القديم إلا متأخراً، ومع ذلك فإنه هناك بالتحديد تستمر بفضل الحياة البدوية هذه الميزات الأصلية للجنس السامي». في القرن السادس بعد الميلاد يقرأى هناك عالم زاخر بالحياة وبالنشر وبالرق الفكرى في بلاد لم تخط حتى هذا التاريخ أية علامة على وجودها، فبدون سابقة ولا تعبد نلتقي فجأة بفترة للعلاقات وغيرها من الشعر الفطرى في مضمونه والبالغ الأمانة في شكله، وتلتقى بلغة تتفوق في لطافتها أبلغ أنواع الكلام تصبيراً عن الثقافة، وبالوان من الحصفاء في النقد الأدبى وفي البيان تشبه ما نضده في أشد صور الإنسانية إعمالاً للفكر، فإذا ما وجدنا هذه الحركة تنتهى بعد قرن من الزمان بدين جديد يفتح نصف

ولكن هؤلاء المرجفين جميعاً كما علمنا الله إنما يفتنون بأفراحهم هذه النظريات خيوطاً وثقاعاً على أرض نخلفنا وفرقتنا أو من من ييوت العنكبوت أنهم برغم وسألهم البحث، وحرافهم للدراسة، واستصغارهم لثأنا في المواجهة بتناقضون مع أنفسهم، ويضعفون على أدمغتهم بحجراً وبأسارهم يقدمون التخریف حول الإسلام في سورة التخریف به. وهذا أعظم البلاء لأهله، وأقرب الخواثر لعلمائه الذين لا يزال جهدم وجهادهم عن الدين أضغف من أن يؤثروا أقل من أن ينصروا.

فتلا نجد من تناقضهم أن رينان المروع من بساطة الإحلام الهائلة، والذي يتحمل من هذا التكرار المدوى لشماره لا إله إلا الله، الذى سقط على أوروبا مأجهمض جهالتها، ورددها إلى ما هو أرشد لحباتها يعود هذا الاراست رينان في كلام آخر كأنه ليس من كلامه فيتمقل القضية التي تحيره، وتأخذ بليه، فهو يمد يده وقلبه على طرف قلبه مشيراً إلى هذه الآية العظمى في الإسلام وفي الأمة العربية بما يقرب أفكار هذه المدرسة الماركسية

لها ، وليست لها شيخوخة أيضا منذ  
ظهرت على الملأ ومنذ انتصاراتها المعهزة  
قبل كل ما يمكن أن يقال عنها ، ولست  
أدري إذا كانت توجد لغة أخرى مثل  
هذه اللغة جاءت إلى الدنيا من غير مرحلة  
بدائية ، ولا فترات انتقالية ، ولا تجارب  
تتلس فيها معالم الطريق ١... ١ .

مكذا يضع مستشرق واحد من أشجع  
أعداء الإسلام والمسلمين ، ومن أصدقهم  
مع نفسه ، يده على أعظم الظواهر  
الاجتماعية فناء وقاعية مستمرة في حياة  
الامة العربية ، وهي اللغة العربية التي  
ظهرت ، بكاملها ومرتبتها ، قبيل الإسلام  
لتكون أداته وآيته الكبرى في القرآن  
الكريم لجمع شتات هذه الامة ، وتحقيق  
وحدتها ، وإحداث هذا (الوعي الجديد)  
في الجنس البشري !

وهكذا أيضا فكتشف وتبين أن  
هؤلاء الذين يسلطون المهبج الماركسي  
عشوائيا على أحداث التاريخ الإسلامي  
لقب أوضاعه ، ممن لا يزالون يعيشون  
على عقدة ، قلب الأفكار امشاء الجديد  
من الأفكار ، إنما يهلون باعترافيهم  
أكثر الاسر التي تصنع علما ومنها علما

العالم ، ثم تعود من جديد فتنتوى في  
الفسيان ، أفليس من حضا إزاء ذلك  
أن نقول إن بلاد العرب دون جميع  
البلاد نشأ كثر الشفوذ عن كل القوانين  
التي نحاول بمقتضاها تفسير تطور الفكر  
الإنساني ؟!

ويستأنف ريتان كلامه الذي يربط  
فيه بين ظهور الإسلام ودلالات نقاة  
اللغة العربية على فضج العرب الفكري  
والثقافي ، وعلى ارتعاعها بهم كظاهرة  
اجتماعية وإنسانية فوق مستوى التفسير  
لحياتهم بالقوانين المألوفة عند الغرب  
لتطور الفكر الإنساني فهو يقول :

« ومن بين الظواهر التي اقترن بها  
هذا الانبثاق غير المنتظر نوعي جديد  
في الجنس البشري ربما كانت اللغة العربية  
نفسها هي الظاهرة الأشد غرابة والأكثر  
استعصاء على الشرح والتعليل ، فهذه  
اللغة المجهولة قبل هذا التاريخ تبدو لنا  
بجأة بكاملها ومرتبتها ورويتها التي لا تنتهي  
لقد كانت من السكال منذ بدايتها بدرجة  
تدفعنا إلى القول بإعجاز أنها منذ ذلك  
الوقت حتى العصر الحديث لم تتعرض  
لأي تعديل ذي بال. اللغة العربية لا طفولة

حول تاريخ الإسلام والمسلمين وتفسير  
أحداثه سياسياً أو اقتصادياً كما يزعمون .  
إنهم يجهلون لغة العرب ، وحياة  
العرب ، كما يجهلون معاني القرآن وشريعة  
القرآن ، وهم حين يتقدمون إسقاط  
المنهج المهادى على الحديث التواريخى  
الإسلامى من خلال منظور معاصر إنما  
يشيرون السخرية بقولهم الذى لم ينعكس لهم  
الشمس المرقى قبيل الدعوة وخلالها  
فى أحوال وأمنيات ونزاعات أحد  
شعوب القرن العشرين ، والذى تفترض  
أن الناس فى عصر النبوة ، والتجار  
الأغنياء فى مكة كانوا يلبسون ملابس  
الروم مثلاً ، وكانوا بين المحبون إلى  
الصفا يرتصون على موحى الجاز ،  
وكانوا فى أسواقهم خلال الأشهر الحرم  
يتنافرون بأشعارهم وخطبهم حول اليمين  
واليسار . . . وربما كانوا يظهرون فى  
نلك الأيام مسجداً لأنهم - أى الذين  
آمنوا بالإسلام منهم - سبقوا بالبشارة  
المكفرة ، وبالدليل السياسى والاقتصادى  
على صحة أقوال رجل يهودى يأتى من  
بدد ، وبولد بألمانيا فى القرن التاسع  
عشر واسمه كارل ماركس ١١  
إن هذا هو جبلهم من العلم . . . وعلينا  
أن نبين بلبينات من الحقائق هذا الجسر  
الذى تميز به فوق هذه الفجوة الواصلة  
بين مفهوم اليسار بالمعيار الاقتصادى  
والاجتماعى المنجرد من الدين وبين الإسلام  
الحق بهذه المعايير نفسها القائمة من  
مصدره الإلهى ، ومن أسائه فى التشريع ،  
ومن تركيب الأمة التى آمنده فى فجر  
الدعوة ، ومن هذا الإجماع الواسع  
الدين فى قصة الإنسان .  
ولنا عودة إن شاء الله ٩  
أحمد موسى سالم

قال تعالى :

« هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى  
بآفته شهيداً » .

## هل للمرأة أن تشرط على زوجها

ألا يتزوج عليها؟

على سبيل الاستشارة

والإصاح عن مكنون سرها إما برفض أو بقبول ، كما دعا الإسلام إلى إراة اللبس والغموض أمام الزوج حتى يرى زوجته رؤية الشمس في رابعة النهار ، أو البدر في ليلة التم والازدهار .. روى جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (٢) ، وإذا خطب أحدكم المرأة فإن استناع أن ينظر منها إلى ما يدعو به إلى نكاحها فليفعل قال جابر : خطبت جارية ، فكنت أنحبا لها حتى رأيت منها ما دعاني إلى نكاحها ، فزوجتها ، رواه أحمد وأبو داود ورجال ثقات وصححه الحاكم وله شاهد عند الترمذي والنسائي عن المغيرة بن شعبه رضى الله عنه أنه خطب امرأة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما » أى أن تتناول الالفة والوئام بينكما ولمسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه « أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل تزوج امرأة : أنظرت إليها ؟

(١) سبيل السلام ٣٣ : ١٢٠

قد يكون من المفيد للمرأة التي ترغب في الزواج أن تشرط على زوجها في صلب عقد النكاح شرطا أو شروطا تراها ذات قيمة عملية في حياتها ، أو السجام خاص في مزاجها ، أو مائد مادي أو أدبي في مصالحتها ، والزواج كما خطه الإسلام لابد أن يقوم على الحرية التامة في الاختيار ، والاشتراط ، وفي المعاشرة بحيث لا يشتر كل من الزوجين أنه واقع تحت ضغط ، أو إكراه ، أو إخراج .. ومن هنا كان لابد من استئذان المرأة البكر في زواجها ، وإذنها صحتها كما نطق الحديث الشريف ، كما لا مئاض من استئذان النيب في إقترانها بمن تقدم لها ، وإذنها لملقها . ولا تزوج واحدة منهما إن فترت أو منعت ، كما تعلم البكر (١) بأن في سكوتها إذنا ، والنيب بأنه لا يمكن منها السكوت ولا الحياء والخجل ، بل لابد من الإعراب عما في دحية نفسها ، (١) المعقه الحديث في مذهب إمام

الحديث : ١٠٨



والتقاليد المتبعة .. مثل أن تزوج بشرط ألا يخرجها زوجها من بلدة معينة كالفاخرة مثلا ، أو بشرط ألا يتزوج عليها امرأة أخرى ، أو نحو ذلك من الشروط المتبعة عرفا وعادة .

لما موقف الشريعة النراء من هذه الاشتراطات ؟ ، وهل يتقيد بها الزوج شرطا ؟ ، وهل يترتب على عدم الوفاء بها عواقب جزائية للإخلال بهذه الوعود المبثوقة ، وللمهود الموثقة ؟ . هذا ما تعرض له بالبيان في هذا المقال لنكشف عن مبلغ احتواء الإسلام لإرادة المرأة ، وعن قيمة الشروط والالتزامات في أحكامه ، ولنعرف الجميع أن الشريعة العادلة قد أعطت كلا من الزوج والزوجة حقوقا متكافئة وكألف لهم بمكيات واحد ، لا محاباة فيه ، ولا ظلم ، ولا إجحاف .

ونبدأ أولا بالقول بأن هذه الشروط التي أماتها الزوجة على زوجها كجه من المعقود عليه - محبة ومعرف بها ، ولها في نطاق الدين قوة وحرمة ونذكر في المقدمة رأى الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله .

يرى (١) الإمام أحمد أن هذه الشروط

(١) فتح القدير ٢ : ٤٥٩

قال : لا ، قال : اذهب فانظر إليها ، ونظر هنا عامس بما يحصل به المقصود من استئانة الزوجة في حدود القصد والاعتدال ، وإن لم يمكنه النظر بمس امرأة موثوقا بها لاجتنلاء الموقف وإخباره بصفتها كما بعث الرسول عليه الصلاة والسلام أم سليم إلى امرأة يخطبها وقال لها : افطري إلى عرفوها وشعبي معاطفها ، رواء أحمد والطبراني والحاكم والبيهقي .

وقد تعرض هذا الحديث الأخير للنظر والمناقشة التي لا يتسع لها المقام ، ومهما يكن من أمر فإن كل هذه الاحتياطات التقييدية لإنعام الزوج تلقى ضوءاً على مدى إهتمام الشريعة النراء بتوثيق عقود الزواج وإقامتها على أساس من الصراحة والواقعية والبعد عن ذر الرماد في العيون ، وتأييد جر الزواج بضباب الشك والإبهام والغموض .

ومن هذا الاتجاه جاء جواز اشتراط الزوجة على زوجها في العقد شروطا معقولة المعنى لا تتنافى مع الآداب والفضائل ، ويظهر فيها جانب النفع والفائدة حسبما تهرى الأعراف السائدة

متفق عليه<sup>(١)</sup> والحديث دليل على أن الشروط المذكورة في عقد النكاح بتعين الوفاء بها سواء كان الشرط حالا أو غير حال والشروط بحسب الغالب تأتي من المرأة إلى الرجل ويقاس بها الشروط التي تأتي من الرجل إلى المرأة لأن استعلال المرأة من خصائص رغبها ، وذلك فيما نرضاه لنفسها قال الخطابي :- الشروط في النكاح تختلف فيها على الوجه التالي :

أولا : ما يجب الوفاء به انماة وهو ما أمر الله به من حسن العشرة والإصاكة بمعروف أو التبرج بإحسان .

ثانيا : ما لا يجب الوفاء به انما هو ما ينشئ العقد مثل ألا يقربها ، أولا يقسم لها ، أو يزل عنها إلى غير ذلك فالشرط باطل والعقد صحيح لأن هذه الشروط تعود إلى معنى زائد في العقد لا يشترط ذكره ولا يضر الجهل به قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فيما رواه الترمذي :- سبق شرط الله شرطها ،<sup>(٢)</sup>

ثالثا : ما يختلف فيه كاشتراط ألا يتزوج عايبا وألا ينقلها من بلدما ، أو من

ملومة ، ويجب الوفاء بها ، وأن الزوج إذا أخل بها ولم يف بوعده فيها ثبت للمرأة خيار الفسخ في الزواج ، وكان من حذا أن تنقض العقد المبرم بينها وبين زوجها على أنه فسخ لا طلاق لأنها لم تزوجه إلا بشرط أن تملك أسرا سرخوها فيه لديها ، وقد قبل الزوج الالتزام به بملء إرادته ، وأعطاهما على ذلك هذه وميثاقه . فكان لابد من الوفاء به عملا بقوله تعالى : « وأوفوا بالعقود » إن العهد كان مستولا ، وكان الإخلال به أو التثنية معناه فوات الرضا من جانب المرأة في هذا العقد ، والرضا شرط أساسي أو جزء رئيسي من العقود ، وفوات الرضا عرا العقد من صمام أمنه وأصبح عرضة للرد والالتيار فيكون من حق المرأة نقضه لأنها لم ترض به ، وصار مثله عند الإمام أحمد كمثل رجل اشترى عبدا على أنه خيار أو كاتب ثم ظهر بعد الشراء أنه بخلاف ذلك حيث يحق للمشتري أن يفسخ البيع بلا خلاف .. هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « إن أحق الشروط أن يوفى به ما استحل من الفروج » وهو حديث

(١) سبل السلام ٣ : ١٢٨

(٢) المصدر السابق : ١٢٩

ألف إن أقام بها وحل أثنين إن أخرجها  
 فإن أقام بها فلها ألف ، وإن أخرجها  
 فلها مهر مثلها عند أبي حنيفة بزيادة  
 على الألفين ولا نقص عن الألف ، ولها  
 الألفان عند الصاحبين والزمطان صاحبان  
 عندهما لأن كل واحد منهما شرط مفيد  
 وكل شرط منهما له تقدير محدد بلا تردد  
 ولا جهالة . . قال صاحب سبل السلام :  
 « إن شرط المرأة ألا يخرجها من منزلها  
 شرط غير منهي عنه فيتعين الوفاء به وهو  
 من الشروط الجائزة التي تراد من الحديث  
 الشريف : « إن أحق الشروط أن توفى  
 به ما استعملتم به الفروج » ولأنها شروط  
 لا تتناق مع العقد ومقاصده الأساسية  
 وقد أجاب الحنفية ومن وافقهم عن أدلة  
 المعارضين بأن الشروط الباطلة هي التي  
 تتعارض مع أهداف العقد الجوهرية من  
 إمكانية النفع وطلب الولد والإعفاف .  
 أما هذه الشروط التي تشترطها المرأة  
 لضمان استقرارها النفسي والمادي في حياتها  
 المقبلة ، فهي لا تقطع مصالح الزواج  
 الأساسية لأن المرأة قد سلمت نفسها إلى  
 زوجها لتحصيل هذه المصالح ... وهي  
 ليست شروطا تحل حراما أو تحرم حلالا

منزلها فأبطله على الزهري وقتاده ومالك  
 والبيهقي والنوري محتجين بحديث : « كل  
 شرط ليس في كتاب الله فهو باطل وإن  
 كان مائة شرط » وبحديث : « المسلمون  
 حل شروطهم إلا شرطا حرم حلالا  
 أو حلل حراما » وبحديث أم بشر :  
 « أن النبي صلى الله عليه وسلم خطبها إلى  
 نفسها فاعتذرت وقالت : إن زوجي  
 شرط علي ألا أتزوج بعده فقال لها : إن  
 هذا لا يصلح وأجازه غيرهم من الفقهاء  
 والصحابة منهم عمر بن الخطاب رضي الله  
 عنه حيث قال : « إذا تزوج الرجل المرأة  
 بشرط ألا يخرجها لزم ، وبه يقول الشافعي  
 وأحمد وإسحاق وغيرهم وهو قول سعد بن أبي  
 وقاص ومعاوية وعمر ورضي الله عنهم .  
 الرأي الثاني : وهو الحنفية فقد ذكر  
 في الهداية (١) : « وإذا تزوجها على ألف  
 حل ألا يخرجها من البلدة أو على ألا  
 يتزوج عليها أخرى فإن وفى بالشرط فلها  
 المسمى ، وإن لم يف فلها مهر مثلها  
 لا إقدام رضاها بألف فيكسر مهر مثلها  
 إن نقص عن الألف ، ولا ينقص عن  
 الألف إن كان أقل ، ولو تزوجها على  
 (١) الهداية في فتح القدير ج ٢ : ٤٥٨

أولاً : إن هذه الشروط محترمة وواجبة الوفاء وأن الإخلال بها يتيح للمرأة حرية فسخ العقد إن أرادت ضد الإمام أحد .  
ثانياً : إن المرأة إذا وضعت شروطاً جزائية لتحفظ حقها عند نقص الشروط . استحققت هذه الشروط كاملة عند أبي يوسف ومحمد مثل أن تقول : إن أقت بي في القامرة فالمرء ألف ، وإن أخرجتني فالمرء ألفان أو أكثر .. فإن وفى لها بالشروط أخضعت ألفاً ، وأن أدخل به فإياها المذكور كاملاً ، وعند أبي حنيفة يكون لها مهر المثل بالنكاح المثلغ وليس من حقها فسخ النكاح عند الحنفية .  
ثالثاً : إنه كما يجب على الرجل احترام شروط المرأة يجب على المرأة احترام شروط الرجل في الزواج قياساً لشروطه هل شروطها .

رابعاً : إن الإسلام بشريته النراء قد وضع النقط فوق الحروف في مسائل النكاح وطالب كلا من الزوجين بالتابع أسلوب الصراحة والوضوح والوفاء بالوعود وأعطى كلا منهما سلاحه الذي يحمي به مصالحه ويصون به المهرود التي أخذها على صاحبه ؟

محمد محمد الشراوى

لأن محريم الحلال هنا متصف ... وإنما هو امتناع من الزوج عن بعض المباحات برضاء واختياره وإثارة لبعض المباحات الأخرى التي ترجع عنده جانب اختيارها مثل صيغة الزوجة وتوفير أسباب السعادة لها ، والعمل على إجابة مطالبها ، وتحقيق رغباتها ولو كان شرطاً حتى تستقيم العشرة وتطول الصيغة ويصنف جو العلاقات الزوجية من كل شابة .. فامتناع الزوج عن التزوج على زوجته وعن إخراجها من منزلها أو بلدها ، وإقدامه على تطليق شرطها ليس من قبيل محريم حلال أو تحليل حرام .. إذ هو معترف بعدم تحريره أو تحليله ، وإنما هو من باب إلزام النفس بالإمساك عن بعض المباحات تحقيقاً لمصلحة أرجح ، فنه كمثل من حلف ألا يفعل شيئاً مباحاً .. حيث إنه يمنع نفسه بحلفه من دون أن يعتقد تحريره فإن اعتقد تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرم الله كان اعتقاده باطلاً ومردوداً عليه ولا يعمل به .

وبعد : فقد ظهر من هذا العرض المفصل لأقوال العلماء في اشتراط الزوجة على زوجها شروطاً في العقد لا تتنافى مع مقاصد النكاح الأساسية ما يلي :

## الدَّعَاءُ وَالْمُتَدَرِّ

للاستاذ مصطفى الطير

« ادعوا وبكم تضرعوا وخفية إنه لا يحب المعتدين . »

طاقات البشر وقوام معاونة ، فإذا

كان في بعضهم اقتدار في ناحية فإن فيه

ضعفا في ناحية أخرى ، وهكذا الشأن

في جميع أفراد الإنسان بالاستقراء

والنقص ، فلهذا يدعو بعضهم بعضا

ليعينه على استكمال النقص فيه ، ويقضي له

من شئونه ما لا يستطيع قضاءه ، ومن أجل

ذلك نشأت الحرف المختلفة تبعا للسلطات

والهوايات الكامنة في النفس البشرية .

ولقد أحس الإنسان منذ نشأته أن

طاقات البشر مجتمعة أو متفرقة تسجو

في أحيان كثيرة عن نهجته فيما هو مضطر

إليه ، فلهذا اتجهت نفسه إلى قوة فوق

قوى البشر يطلب منها العون والمساعدة

ومنهم من وفق إلى معرفة خالق الأكوان

فدعا ليجلب له نفعا أو يدفع عنه ضرا

ومنهم من خافه التوفيق فدعا أربابا سواه

لم تسمعه في تحقيق مناه ، أم من يجيب

المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويحملكم

خلفاء الأرض إليه مع الله . »

ولما عرف عباد الأرباب الكاذبة

هذه الحقيقة تركوا دعاءهم عند الشدة

منبئين إلى الواحد القهار ، لكنه إذا

كشف الضر عنهم ومنهم الرخاء والنعمة

إذا هم به مشركون ، قال تعالى : « وإذا

مس الإنسان ضرهما وبه منيا إليه

ثم إذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو

إليه من قبل وجعل له أندادا ليضل عن

سبيله . الآية ٨ من الزمر . »

( هل يرد الدعاء القدر )

قد يقول قائل : كل شيء بقضاء الله

وقدوره ، فإن كان في قضاءه تعالى جلب

نفع للعبد أو دفع ضر عنه حدث ما قضاء

الله سواء دعا العبد مولاه أم لم يدعه

وإن لم يكن ذلك في قضاءه فلا يستطيع

الدعاء أن ينسب ما قضاء الله شيئا ،

بل لا يستطيع أهل السماء والأرض أن يغيروه بأي سبب من الأسباب ، وكان أمر الله قدرا مقدورا . .

قلنا ردا على ذلك إن الدعاء ينفع فيما جعله الله أزلا مترقا على الدعاء ، فلا بد من حصول الدعاء ليحصل ما جعله الله مترقا عليه .

وإن مثل الدعاء كمثل الدواء ، فإنه إن كان مقدورا عند الله الشفاء بتناول المريض له ، تناوله وحدث الشفاء ، وإن لم يكن مقدورا لم يحصل سواء أتناول الدواء أم كف عن تناوله .

وكأنه لا يصح له ترك العلاج بالدواء اضهادا على أن ما كتبه الله من شفاؤه أو سقمه سيحدث سواء أتناول الدواء أم تركه ، فكذلك أمر الدعاء ، فعلى العبد أن يتعاطى الأسباب والله تعالى بهد تعاطيها يفضل بتحقيق ما كتبه أزلا .

ومثل هذه الشبهة سأل الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : أ رأيت أمثالنا أم شيء قد فرغ منه ، أم هي أمر يستأنفه الله تعالى ، فقال : بل هي شيء قد فرغ منه ، فقالوا : فقيم العمل إذن ؟ فقال : « اعملوا فكل منسر لما خلق له » .

( الدعاء مخ العبادة )

هل أن الدعاء له مدلولان : أحدهما : أن الداعي يتعرف بدعائه ربه أنه هو القادر على تحقيق ما دعاه إليه ، وثانيهما : أنه يقر بجزء أمام الأحداث وأنه محتاج إلى العون من خالقه ليحقق له ما عجزت عنه قدرته وقدره سواء ، وكلاهما مظهران من مظاهر العبودية والخضوع لخالق الأكران ، فلذا كان مطلبا عظيما من مطالب الشريعة الإسلامية ، قال صلى الله عليه وسلم : « الدعاء مخ العبادة » .

وحسبك دليلا على فضل الدعاء ومنزلة عند الله أنه تعالى ينضب حين يتركه العبد إذا نزلت به عنة ، قال تعالى : « فلو لا إذ جاءهم بأنا ناضروا ولكن قست قلوبهم وزيّن لهم الشيطان ما كانوا يهتدون » . فعلى العبد أن يدعوه ربه في أمره كله ، فهو مظهر من مظاهر خضوعه لربه وإقراره بحاجته إليه ، واعترافه بقدرته على تحقيق ما ربه ، وعليه أن يستسلم لقدر الله وحكمته فيما دعاه إليه سواء وافق مبتغاه أو لم يوافق ، فهو أعلم بمصلحة كونه أو لم بمصلحة عبده وبنيته له أن يهزم في دعائه ولا يسلقه على المشيئة ،

قال صلى الله عليه وسلم ( لا يفيض لأحدكم أن يقول اللهم اغفر لي إن شئت. ولكن يهرم ويقول اللهم اغفر لي ) .  
( لماذا لا يجاب الدعاء دائما )

وليس من مصلحة الخلاق أن يجابوا إلى دعائهم كلما دعوا ، فإن لهم مطالب ليس من الحكمة تحقيقها ، ولو أجابهم إليها لفسد الأرض وعم الخراب ، فما من إنسان إلا له عدو يرجو هلاكه ، ويدعوه ، فلو استجاب الله لكل داع لهلك أهل الأرض جميعا .

وما من فقير إلا طالب الغنى ، فلو استجاب لكل فقير لاستغنى الناس ولم يستطيع أحد أن يسخر - واه في تحقيق مطالبه ، وبذلك تنحل مصالحهم وتفسد أمورهم ، وليس ذلك من الحكمة : .  
ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليشغل بعضهم بعضا سخريا .

وما من إنسان إلا كاره للموت يحب للبقاء في الأرض أحقابا فلو استجاب الله

دعاء عباده بالبقاء لكثر الناس حتى ملأوا لحاج الأرض وضافت عليهم بما رحبت ولم تكفهم أرزاقها التي قدرها الله بقدر يناسب لطالب الحياة الذي قدره الله لحلقه

ولا كل الناس بعضهم بعضا لضيق الأرزاق عن حكتهم .  
وما من إنسان إلا راغب في أن يكون سيدا على غيره وسواه من رعيته ، فلو أجاب الله دعاء كل الناس بأن يكونوا رؤساء وملوكا لفسدت الأرض والأمة كثيرة وكلها شاهدة بأنه ليس من مصلحة الخلق أن يجاب دعاؤهم على الدوام ، بل يكون ذلك تابعا لحكمة الله ومشيئته كما قال تعالى : وفيكشف ما تدعون إليه إن شاء .

على أن دعاء المسلم إذا لم يحققه الله سبحانه فإنه تعالى يعرضه عن إجابته في الدنيا أو الآخرة ، فمن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( دعوة المسلم لا ترد إلا لإحدى ثلاث ما لم يدع يائما أو مملعة رحم : إما أن يعجل له في الدنيا وإما أن يدخر له في الآخرة ، وإما أن يصرف عنه من سوء بقدر ما دعا ) .

( صراعنا مع إسرائيل )

وهن الآن في صراع مع إسرائيل تؤيد مآدول استماريه معينة وقد أعدنا له من الأسلحة والخطط ما استطنأه

الله دعاءه فأهلكهم بالطوفان ولم يصبون  
وحين تعظم البلاء على أيوب دعا ربه  
أن يكشف ضره ، فاستجاب له وأمره  
أن يضرب الأرض برجله ، فضربها  
فنبعث منها ماء بارداً ، فأمره أن ينقل  
من هذا الماء ويشرب منه ففعل فشفاه الله .  
وفي أول الدعوة الإسلامية آذى  
مشركو مكة رسول الله كثيراً ، ومن  
ذلك أنهم عمدوا إلى فرث (١) جذور في  
كرشه فوضعوه على رأسه وهو ساجد  
في المسجد الحرام ، فجاءت ابنته فاطمة  
الزهراء فتحت عنه ، فلما انتهى من صلاته  
دعا على من تأمروا عليه فقال : ( اللهم  
عليك الملائ من قریش ) وسمى أفراداً  
منهم ، قال ابن مسعود : فرأيتهم صرعى  
يوم بدر .

ولما اشتد أذاهم قال صلى الله عليه وسلم  
: اللهم اشد وطأتك على مضروا جعلها  
عليهم سنين كسفي يوسف ، فأصابهم  
القحط حتى أكلوا الكلاب والجيف .  
ودمرة فقال : اللهم أهر الإسلام  
بعمربن الخطاب ، كما رواه الحساكم  
وصححه ، ورواه البيهقي وغيره بلفظ  
(١) الفرث : السرجين في الكرش .

ولا يزال نأخذ في أسباب القوة ، ومن  
أم ما يجب الاعتماد عليه أن نلجأ إلى  
عظمة الله وجلاله ، بالإيمان والعبادة  
والإخلاص في الدعاء ، والصدق في اللقاء  
والرحمة في الداخل واجتماع الكلمة  
بين الأمم الحرية : ففسي الله أن يأتي  
بالمفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على  
ما أسروا في أنفسهم ناديين .

ولما في مواقف الرسول وأصحابه  
أسوة حسنة حين تألبت عليهم قوى الشر  
والعدوان من كل مكان ، فإنه لم يترك  
تلك الأسلحة للمعوية إلى جانب الأسلحة  
المادية حتى جاء الحق وذهق الباطل  
إن الباطل كان زهوقاً .

فلنكثر من التضرع والتجرد إلى الله  
تعالى ، فلن يأتي النصر بغير معرفته  
والتوفيق إليه .

( أمثلة من أدعية مستجابة )

لما يئس نوح عليه السلام من إجابة  
توبه إلى دعوة الله بعد أن مكث يدعوهم  
ألف سنة إلا خمسين عاماً دعا ربه فقال :  
« رب لا تفر على الأرض من الكافرين  
دياراً . إنك إن تذرهم يضلوا عبادك  
ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً » فاستجاب



فشربوا وملئوا ما معهم من الروايا (١)  
رواه ابن جرير والحاكم وصححه وغيرهما،  
وقد روينا بالمعنى .

وعن أنس قال: «أصابه الناس سنة (٢)  
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
« فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يخطب يوم الجمعة قام أعرابي ، فقال  
يا رسول الله هلك المال وجاع العيال  
فادع الله لنا ، فرفع يديه وما نرى في  
السماء قزعة (٣) » فالذى نفسى بيده  
ما وضعها حتى ثار السحاب أمثال الجبال  
ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر  
يتحادر على لحيتي ، فطرنا يومنا ذلك  
ومن الغد ومن بعد الغد حتى يوم الجمعة  
الأخرى » إلى آخر الحديث .

ولهذا شرعت صلاة الاستسقاء والدعاء  
بإزالة المطر عند الجذب وما زالت تلك  
سنة المسلمين ، وكثيرا ما يحقق الله دعاءهم  
ويصحبهم بالمطر .

(١) الروايا : جمع راوية ، وهي وعاء الماء  
الذى تحمله الإبل ، وشبه القرية .

(٢) السنة : الجذب والقط .

(٣) أى سحابة .

« اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين  
إليك : يابى جهل أو بصير بن الخطاب »  
وكان عمر في ذلك الوقت مشركا خصلت  
له بركة دعوته صلى الله عليه وسلم فأمن  
وأعز الله به الإسلام .

ولما هاجر صلى الله عليه وسلم أدركه  
سراقة في الطريق ليقتله أو يمسكه لقريش  
حتى يفيض الدية التي جعلها لذلك ، فلما  
دنا منه صلى الله عليه وسلم دعا الله سبحانه  
فقال : « اللهم اصصره فصرعه فرسه ، كما  
جاء في صحيح البخارى ، وقد ساخت  
فواتم فرسه في الأرض مع أن الأرض  
جسدية .

ولما نفذ الماء من المسلمين في غزوة  
تبوك ، وكانوا في الصحراء والجو شديد  
الحرارة جعلوا يذبحون بعض الإبل  
ويصنرون فرنها ليبلوا بمصارتها  
حلوهم من شدة الظما ، قال أبو بكر :  
يا رسول الله إن الله عودك في الدعاء  
خيرا فادع الله لنا ، قال : « أنعمون ذلك »  
قال نعم ، فدعا الله رافصاً يديه إليه  
سبحانه ، فلم يرجعها حتى كان السحاب  
قد أمطرهم ، ولم يتجاوز الماء عسكرهم .

ومن ذلك ما رواه الإمام أحمد أن  
الناس قطعوا على عهد معاوية ، فخرج  
يستقي بهم ، فلما وصلوا إلى المصل قال  
معاوية لأبي مسلم الخولاني : قد ترى  
ما حل بالناس فادع الله تعالى ، فكشف  
البرق عن رأسه ، ثم رفع يديه ،  
ثم قال : اللهم إنا منك نستعطر ، وقد  
جئت إليك بذنوبي فلا تخينني ، فإنا  
الصرغوا حتى سقوا .

قال أبو مسلم : اللهم إن معاوية أقامني  
مقام سمعته ، فإن كان عندك لي خير  
فانفضني إليك ، وكان ذلك يوم الخميس ،  
فأت أبو مسلم يوم الخميس المقبل - انتهى  
مرويا بالمعنى ومقتضرا .

قالهم إياك فقال أن تنصرفا على  
أعدائنا ونوقفنا لسناحتك ومعرفة حاك  
إنك سمع الدعاء ؟

مصطفى محمد الحديدي الطبر

#### ( بقية المنشور على صفحة ١٠٢ )

والعطاء لا يستحق إلا في سباق الخيل  
والإبل وما في معناهما . وفي النصل وهو  
الرمي وذلك لأن هذه الأمور حدة  
في قتال العدو ، وفي بذل الجمل عليها  
ترغيب في الجهاد وتحميض عليه ويدخل  
في معنى الخيل البغال والخير لأنها كلها  
ذوات حوافر وقد يحتاج إلى سرعة سيرها  
ونجاتها لأنها تحمل أثقال المراكب  
وتكون معها في المنازى ، وأما السباق

بالطير والزجل بالحمام وما يدخل في معناه  
مما ليس من عدة الحرب ولا من باب  
القوة على الجهاد فأخط السبق عليه قمار  
محظور لا يجوز .

فالمسابقة ليست لها خالص ولا رياضة  
خالصة وإنما هي رياضة لها جانبها الحربي  
ومن هذا أباحها الإسلام أو سنها كما يقول  
بعض الفقهاء وحاطها بالبصر والمسامحة  
كما قدمنا ؟

أبو الوفا المراضى

## أَبُو حُذَيْفَةَ ..... فِي سَبِيلِ اللَّهِ

للأستاذ السيد قريش

أبذر عشيرتي الأقرين ، وإنني لا أملك  
لكم من الدنيا منقمة ولا من الآخرة  
نصيباً إلا أن تقولوا لا إله إلا الله ....  
وتقوه عنه أبو لهب بقول ينضب الله  
ورسوله فتزلت ويتيدأبى لهب ومنه .  
هنالك تغيرت الحال غير الحال وأتمه  
قريش من ضروب الفكر والفكر والسفه  
ما يندى له جبين الحر ، ونظرت إلى  
الدعوة نظرة الخائف من الخطر ، الرجل  
من هول المستقبل ، فاندفعت طائفة ظالة  
لا تعرف حقاً ولا عدلاً ولا قرابة ،  
وزادها سفهاً واضطراباً ما كانت تسمع  
من عيب آلها وتسفيه أحلامها ، وذكر  
آبائها الذين ماتوا على الكفر .

في هذه الآونة المرحجة كان أبو حذيفة  
ابن عتبة قد زاده الله إيماناً على إيمان ،  
وحل به من صفاء الروح والقلب ما جعله  
يشكر موقف أيه من الدعوة المهدية ،  
وأبوه يومئذ سيد من سادات بني  
عبد مناف ورجل من رجالات قريش  
يخوض فيما تخوض فيه جادا ، ويدخل

حين كانت الدعوة الإسلامية سرا  
استجاب لها أبو حذيفة بن عتبة شاباً قروباً  
لم يبلغ الثلاثين من عمره ، وكانت قريش  
تظن أنها دعوة من قبيل ما كان يجتف  
به قس بن ساعدة وأمية بن أبي الصلت  
وورقة بن نوفل وغيرهم ، وكان أتباع  
الدين الجديد كآبى يكره يحملون النور  
في قلوبهم فيشع في بطحاء مكة وظواهرها  
فتجذب إليها وجوه أراد الله لها أن  
تبيض يوم تسود وجوه .

فلما أمر رسول الله محمد بن عبد الله  
بالمهجر بالدعوة وقف على جبل الصفا  
ونادى بأعلى صوته فاجتمع عليه الملا من  
قريش ، فقال لهم قولته المشهورة :  
« أرى لكم لو أخبرتكم أن خيلاً بصرح  
هذا الجبل ، أكنتم تصدقوني ؟ قالوا :  
نعم أنت عندنا غير متهم ، وما جربنا  
عليك كذباً قط ، قال ، فإنني نذير لكم  
بين يدي عذاب شديد . يا بني عبد المطلب ،  
يا بني عبد مناف ، يا بني زهرة - حتى عدد  
الأنفاذ من قريش - إن الله أمرني أن

الصدر والقلب لآى الذكر الحكيم الذى  
يتلقاها شهما من رسول رب العالمين ،  
فترتفع به إلى الملا الأعلى حيث رضا  
الله ومازل الصديقين ، ولم ينتظر بإيمانه  
أن يضل أبوه مكانه كما فعل كثير من  
النجباء أمثال خالد بن الوليد ، وعمر  
ابن العاص ، وهكرمة بن أبى جهل ،  
لكنه كان المثل الأعلى للؤمن الصادق  
القوى الإيمان ، وما سيادة آيه وما  
مفاخره إلا أنه متقوس السيادة فلم تعد  
قريش تلوذ برئيس واحد بعد عبد المطلب  
ابن هاشم ، ظهرت بنو مخزوم وبنو قيس  
وبنو أسد ينافسون بنى عبد مناف ،  
وأكاد دليل على ذلك اختلاف بطونها  
حول وضع الحجر الأسود ، وهذا  
خير في نظره لأنه يحمل كل إنسان حرا  
في تفكيره .

وكان يفرع قريشا وبعض مضاجعها  
أن تلتشر الدعوة الإسلامية فيكون شأن  
الكعبة ، وتصرف العرب عن الحج  
إليها ، فتكسد تجارتها ، وتعرض وحلتها  
لذوبان العرب وانتهابها ، فراحت تعين  
الغزاة على كل من يدخل في دين الله ،  
تضربه وتشجعه ، وقد تقتله ؛ لهذا ذهب

في حروبها وحوادثها رأسا ويحمل  
مشكلاتها ويحمى سيادتها مخلصا ، فقد  
اشتبك في حرب الفجار وتم الصلح على  
يديه ، واشترك في بناء الكعبة حين جددتها  
قريش ، وحين حسم محمد نزاع قريش  
حول وضع الحجر الأسود في مكانه كان  
حجة مثلا لربيع بنى عبد مناف وزهرة  
رفع أحد أطراف الثوب الذى أشار به  
رسول الله للذى وضع الحجر الأسود  
في مكانه . وكان حجة مع ذلك واسع الثراء  
له أموال يدرها في مكة ويحملها إلى  
الشام واليمن للتجارة كما تنقل قريش ، وله  
هسانين بالطائف ، لم ينظر أبو حذيفة إلى  
كل ذلك ؛ لم ينظر إلى سيادة آيه ولا إلى  
تراثه وأجماده ، وعد كل ذلك من حطام  
الدنيا الفانية ، أما هو ففنده الآخرة  
خير وأبقى ، آمن بآله واحد ، صمد ،  
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ،  
وكان ينوق إلى تعظيم الأوثان والأصنام  
وتطهير الكعبة منها ؛ لذلك تعرض لأذى  
قريش وقال ما نال أصحاب محمد من  
التعذيب والسجين والفتنة ، ولكنه صبر  
صبر الفرج بما يلقي في سبيل الله ، وكان  
أبو حذيفة متفتح النفس والذهن ، مشرح

فمن أصحاب رسول الله إليه . منهم  
أبو حذيفة . يصكون ما يلقون من أذى  
قريش . قال لهم رسول الله : تفرقوا  
في الأرض . فقالوا : أين نذهب يا رسول  
الله ؟ قال : هاهنا . وأشار إلى الحبشة .  
وكانت أرحب الأرض إليه أن يهاجر  
قبلها . فهاجر ثلث ذوو عهده من المسلمين  
منهم من هاجر بأهله ، ومنهم من هاجر  
بنفسه . خرجوا غلظين سرا ، وكانوا  
أحد عشر رجلا وأربع نساء ، انتهوا إلى  
ميناء الشبية . قرب جدة . ووقفهم الله  
فوجدوا سيفين راحلا عليهما إلى الحبشة  
كان هذا في السنة الخامسة من سنة محمد  
صل الله عليه وسلم .

ويطلب لي في هذا الصدد أن أجهل  
أسماء هؤلاء المهاجرين إلى الحبشة  
في الهجرة الأولى ، فكل منهم يستحق  
أن يفرده كتاب إنباء يطوره ،  
وتوجهها بقوة إيمانه . وقد رتبهم محمد  
ابن سعد في التلبيقات الكبرى حسب  
قرايتهم من رسول الله . قال : عثمان  
ابن عفان معه زوجه رقية بنت محمد  
رسول الله ، وأبو حذيفة بن عتبة معه  
امراته سبعة بنت سويل بن عمرو ، والزيد

ابن العوام ومصعب بن عمير ، وعبد الرحمن  
ابن عوف ، وأبو سلة بن عبد الأسد  
معه امرأته أم سلة ، وعثمان بن مظعون ،  
وعامر بن ربيعة القنزي حليف بني عدي  
معه امرأته ليل ، وأبو سبرة العامري ،  
وحاطب بن عمرو ، وسهل بن يسفاء  
النخري ، وعبد الله بن مسعود حليف  
بني زهرة . نزل هؤلاء المهاجرون على  
النجاشي فلقوا عنده جوار أحسا ، وقاما  
كراما ، فالصرفوا إلى عبادة ربهم فرحين  
بمكرم الجديد ، وولد لأبي حذيفة ابنه  
محمد في مهجره هذا . وكان دائم الشوق  
والحنان إلى مكة حيث رسول الله والرحى  
والقرآن والمؤمنون ، ينضم الأخبار ،  
ويطلب حل سماع الأنباء وفرح فرحا  
شديدا حين بلغه لإسلام حمزة بن  
عبد المطلب وعمربن الحناب ، ومدة  
قريش مع رسول الله ، فاجتمع مع  
للمهاجرين ونشاوروا : هل نعود إلى مكة  
وقد عدت قريش وعادت رسول الله ؟  
أنتب هنا إلى أن يقضى الله أمرا كان  
مضمولا ؟ واعتقدوا أن ما سمعوا صدق ،  
وأن مكة ترحب بهم إذا عادوا .

وماذا عليهم لو عادوا ليكونوا بجانب

من رسول الله في عرض نفسه على القبائل وكانت رحلة الرسول إلى الطائف وما لقي فيها من سوء ثم اقتراج الأزمات بدخول الأوس والخزرج في الإسلام ، وأن لصاحب الدعوة أن يهاجر ، وأن له أن يبدأ عهداً جديداً .

كل هذه الأحداث وهي خطيرة ومثيرة كانت تصل إلى المهاجرين فييثون حيناً ويسرون حيناً ، ولكنهم آخر الأمر مطمئنون إلى نصر الله وظهور الحق ، ونجاح الدعوة التي هاجروا من أجلها . فلما سمع أبو حذيفة بهجرة رسول الله إلى يثرب ملأ السرور قلبه ، وقاض الحبور على وجهه ولم تسعه دنياه وهو يهجر نفسه لرؤية رسول الله ، لم يتوان ولم يتمهل ، بل شدد الرحال إلى مكة في سبعة ثلاثة وثلاثين رجلاً وغنائى نسوة ، فأتى منهم رجلاً بمكة ، وجلس بها سبعة نفر .

واتجه أبو حذيفة شطر المدينة والشوق يدفعه دفعا لمقابلة النبي في مهجره ، وأخذ ينفذ السير حتى بلغ مأمته ، وهناك وجد الفرقة الكبرى وأخذ يقصر على رسول الله أنباء مهاجري الحبشة وحسن جوار

همهم يلقون ما يوحى إليه من الآيات البينات ، وليكنوا أدعائه إلى وجوه العرب في مواسم الحج ومواطن التجمع في مكات وبجدة وذى الحجاز ، وعادوا قاذبا قرين أشد ما تكون لرسول الله وأصحابه إيذاء واضطهادا ، فاضطوا حتى ودعوا راجعين إلى الحبشة ، فكانت الهجرة الثانية إليها .

كان أبو حذيفة في الهجرة الثانية في عهد ثلاثة وثلاثين رجلاً ومن النساء إحدى عشرة امرأة قرشية وسبيع غراب حل وأسمهم جعفر بن أبي طالب وكان كأميرم يتحدث إلى النجاشي بشأنهم . وبصاؤل وفد قرين الذي جاء لردم إلى مكة بالحبة والبرمان .

قال عثمان بن عفان يا رسول الله : فهجرتنا الأولى وهذه الأخيرة إلى النجاشي ولست منا ، فقال رسول الله : أنتم مهاجرون إلى الله وإلىكم ما تأن المهاجرتان جميعا ، قال عثمان : لحسبنا يا رسول الله . وصرت الأيام وتتابعت الأحداث يتلو بعضها بعضا ، فكان موت خديجة وموت أبي طالب وكان المراج والإسراء وفرض الصلوات الخمس ، وكان الجد

قال الزواة : إن أبا جهل رأى أن  
يسكر يدرو وكانت سوقا فجمع فيها  
العرب فينحر الإبل ويشرب وتنفى القيان  
ليرى العرب قوة قريش وعظمتها لذلك  
كانت تلك المعركة كان على رأس من  
خرج لقتال محمد رجلان يفتازعان الرياسة  
عنتة بن ربيعة وأبو جهل بن مسهم وكانت  
قريش أميل إلى عنتة ولهذا يجرى في نفس  
أبي جهل ألا يكون هو قائدا الا وحده  
وهو رجل من بني مخزوم يرى أن يدفع  
عهد مناف عن سيادتها فلا تأخذ عليه  
السياء من أظفارها وما هو ذا عنتة رجل  
من بني عبد مناف تلوذ به قريش في يوم  
من أحرز أياها ، وطالما رده أبو جهل  
فتنازعوا وهو عهد مناف الشرف أطعوا  
فأطعنا ، وحلوا الخملنا وأعطوا فأعطينا  
حتى إذ نحاذينا على الركب وكنا كفرسي  
رهان قالوا : من أنبي يأتبه الوحي من السماء  
فمن نترك مثل هذه ؟ والله لا نؤمن به  
أبدأ ولا لصدقه ، وعنتة يبق على الكفر  
حتى لا تنفرد بنو مخزوم بسيادة قريش  
ومن ذا الذي يريد سيادة قريش ؟ إنه  
أبو جهل ، وطالما سخر عنتة منه ، يراه  
رجلا حادا أحق لا يصلح لسياسة الناس

التجاشي ، وأنباء من تختلفوا في مكة ومن  
أصبحوا في جوارحه ووضع نفسه وأهله  
ومولاه سالما تحت إمرة رسول الله ،  
لهبده الله وجهاده ، ولينالني القرآن ويتهجد  
إنها حياة جميلة جليلة على ما فيها من تعب  
ونصب ، كل حركة ، وكل جهد ، وكل عمل  
مدخر له يوم الجزاء ، وتنفى لو أن الله  
هدهى أباه ليعيش مثله في الإشراق  
والانطلاق من ربة الوثنية ومن الخفد  
والخمد ومتاعب السيادة الكاذبة ولكن  
هـ إنك لا تهدي من أحببت .

لقد كانت هجرة أبي حذيفة عالمة  
له ورسوله ، لم يهاجر لدنيا يصيبها ،  
ولا لأمراء يتزوجها ، وأحس رسول الله  
بين وبين عباد بن بشر ولم نهذا قريش  
بعد هجرة رسول الله ، ولم يستلم أصحاب  
محمد لها ، وكانت غزوة بدر ، فامتنع فيها  
أبو حذيفة بأبيه ، ياله من امتحان وبأله  
من إيمان ١١ سمعت قريش يتعرض محمد  
وأصحابه لغير قريش ، فأقبلت تحرف  
نحر المدينة بزموها وخيلاتها تريد أن  
تطغى نور الله بأسافها وكانت لها  
مدوحة أن ترجع من حيث أمت ؛ إذ  
الير إلى خرجت من أجلها قد نصت .  
فلم الحرب إذن ؟

الوجه مرادف الأسنان وهو الأئمل ،  
وكان أحول . هكذا وصفت أخته .

وأصر حبة على المبارزة فتول إليه ثلاثة  
من الأنصار فأبى مبارزتهم وصاح :  
يا محمد أخرج إلينا الأكفاء من قومنا ،  
وكان يقف بين أخيه شيبه وابنه الوليد .  
فأمر رسول الله حمزة وعلياً وحبيدة  
ابن الحارث ( عند مناف وجهها لوجه )  
ودارت الدائرة على حبة وأخيه وابنه  
فقتلوا جميعاً . وقتل أبو جهل أيضاً ،  
فحبة فتبل السيادة ، وأبو جهل صريع  
الحسد ، كما لحنت الدكتور طه حسين  
في « حاشي السيرة » .

وسمع أبو حذيفة قائلاً يقول : إن  
النبي يقول : إني عرفتم رجلاً من بني  
هاتم وغيرهم قد أخرجوا كرهاً لا حاجة  
لهم بقتالنا ، فنلقى منكم أحداً من بني هاتم  
فلا يقتله ، من لقي العباس بن عبد المطلب  
مهم النبي فلا يقتله فإنما أخرج مستكرهاً  
فاستشاط غضباً ، فصاح وهو لا يدري ،  
تقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وشواتنا  
ونترك العباس ، والله لن نقيته لأخيه  
السيف . وبلغت مقاتله رسول الله .  
فقال لعمر بن الخطاب . يا أبا حفص :

وقد رأى الرجوع عن الحرب بعد نهضة  
العير وخطب قائلاً : « يا معشر قريش ،  
إنكم والله ما آمنتمون بأن تلقوا محمداً  
وأصحابه شيئاً ، والله لنن أصبتموه  
لا يزال الرجل ينظر في وجه رجل قتل  
ابن عمه أو ابن خاله أو رجلاً من عشيرته  
فأرجعوا ، وغلوا بين محمد وسائر العرب  
فإن أصابوه فذاك الذي أردتم ، وإن  
كان غير ذلك لم تعرض منه لما تكرهون .  
وزأى إلى أبي جهل رأى حبة ،  
فانطرب وأكل الحسد قلبه ، فراح  
يفسد الرأي ويحرض بين الناس واستغل  
عاصم بن الحضرمي قاهره أن يقتله أعاه  
قتيل المسلمين بنخلة . فصاح وأمره .  
هناك رجوع حبة عن رأيه ، وعاف أن  
تضيق سيادته لما إن بدأت المعركة حتى  
كان هو في الصدر ، وإذا بابنه أبي حذيفة  
يطلب مبارزته ، والرسول يهول بينه  
وبين قتال أبيه ، وأخته عند نهجهم :

الأحول الأئمل المشنوم طائره  
أبو حذيفة شر الناس في الدين  
أما شكرت أبا ريبك من منفر  
حتى شيعت شباباً غير محبون  
وكان أبو حذيفة رجلاً طويلاً حسن



بنى هاشم ومن اشكرهوا على الخروج  
بنزوة بدر فذلك من صميم خلفه ومنهجه  
وتعاليم دينه فبنو هاشم كانوا له ردا  
ودرعا طوال أيام دعوته بمكة وقوطوا  
معه بصحيفة قريش الظلمة وحوصروا  
في الشعب ، والعباس كان معه في مباينة  
العقبة وأخذ اللوائيق على الأوس  
والخزرج حتى لا يسلوه إذا هاجر إليهم  
وكان عينا على قريش يرسل ابن أخيه  
بما تمكر به ، وقد دعا الرسول أصحابه  
ألا يقتلوا البخري لأنه اشرك ونقض  
الصحيفة ، ولكنه أذلا أن يقتل ، فحمد  
لا يحاي أحدا لقراءة على حساب دينه ،  
ولكنه يجازي بالإحسان إحسانا ،  
وبالودودا . لكن حبة كان قائد الجيش  
ورأس الكفر ، فلا بد من قتله ؛ لأنه إن لم  
يقتل فسيفشل ، فلو تركه حرة ما تركه .  
إنها بادرة غليظة من أبي حذيفة ،  
ولكنه يرى من النفاق ، فقد كانت بنت  
غضب لحظة ثاب بعدها إلى المعبره عنه ،  
وقد وقع مثلها من أقرب الناس إلى  
رسول الله من زوجه . قالوا : رأت  
سودة بنت زمعة زوج النبي سهيل بن عمرو  
أحد أسرى بدر مجموعة يده إلى عنقه  
بسهل ، فلم تملك نفسها أن توجه إليه

أهترب وجه عم رسول الله بالسيف ؟  
قال عسسر : دعني ولا تخرب عنق  
أبي حذيفة ، فوافقه لقد نافع . امتحان  
عسير وقع فيه أبو حذيفة ، وثاب إليه  
رشده ، وتكشفت له الأمور عن خطأ  
بين حار في الخلاص منه . . وأقبل على  
رسول الله يعتذر نادما يقول يا رسول الله :  
شق على أن أرى أبي وعمي وأخى مقتلين ،  
فقلت : ما قلت . فقال رسول الله : إن  
أباك ومحك وأخاك خرجوا جادين في  
قتالنا ، طائمين غير مكرمين ، وإن هؤلاء  
أخرجوا مكرمين غير طائمين لقتالنا ،  
وقبل الي عذره ، وخرج أبو حذيفة  
وعمر يقول : . والله ما أأمن من تلك  
الكلمة التي قلت ولا أزال منها خائفا إلا  
أن يكفرها الله عني بالنهادة . .  
وعن لا نفسك في قوة إيمان أبي حذيفة  
ولا يمكن أن يتعرف عن مبدأ من جادى  
الإسلام وهو المهاجر الأول وقد طلب  
سارزة آية وروح الإسلام لا تقبل أن  
يكون هناك شيء أحب إلى المسلم من الله  
ورسوله لا الآباء ولا الأبناء ولا الأموال  
وقد جاءت سورة التوبة ، بذلك وإذا  
دعا رسول الله إلى المحافظة على أرواح

عهد الخيفة الأول أي بكر الصديق لم يبق فيها من يتق الله حق تقائه إلا المدينة ومكة والطائف ، فالجهاد واجب ، والاستشهاد شريق الجنة أو النمر .

والثقي جيش خالد بن الوليد بجيش صيلة ، وكانت الحرب ضروسا قتل فيها كثير من حلة القرآن ، ونظم خالد جنده ، وميزم بميزانهم ، لكل راية حتى يعرف بلاء كل قبيلة وكل جماعة ، وكان سالم مول أبي حذيفة معه راية المهاجرين ، فصاح : ما هكذا كنا نفعل مع رسول الله لخفر لنفسه حفرة قام فيها حتى لا يعدمه نفسه بالحرب ، وهجم مروأ أبو حذيفة بطلان الشهادة ، ويبيان في سبيل الله بلاء حسنا ، يقتلان ويرومان الأعداء ، ويفعلان ما لا يفعله جيش ملح مدرب ، واستشهدا معاً وانتصرا للمسلمون .

قال محمد بن سعد في الطبقات الكبرى : وجد رأس سالم عند رجل أبي حذيفة . كان ذلك في السنة الثانية عشرة للهجرة وهو أبو حذيفة أربع وخمسون سنة .

رضي الله عنك أبا حذيفة ، فقد أخلصت لله دينك ، وكنت المثل الأعلى لمن يظنك من المؤمنين الصادقين ؟

السيد حسن قرون

الكلام قائلة : أي أبا يزيد . أسلمتم أنفسكم وأعطيتم بأيديكم ، ألا ضم كراما . فتاداهما محمد من البيت بأسومة . أعل الله عز وجل وعل رسوله فخرين ؟ ما جاءت يا رسول الله ، والله الذي بهتك بالحق ما ملكك نفس حين رأيت ما رأيت أن قلت ما قلت وسهيل من قرش مثلها ، ولكت بمسند القرابة منها ، فوقف أبي حذيفة أمرون من موقعها .

وقد حضر أبو حذيفة جميع الغزوات مع رسول الله فكان الجندى المختار ، ولقن من الصادق الذي يرى الشهادة من النعمة الكبرى له .

وبنقل رسول الله صل الله عليه وسلم إلى الرقيق الأعلى ، وبقى أبو حذيفة كما عهدنا موفياً لرسوله ، مجاهد في سبيل الله ، لا يطلب ولاية ولا قيادة ، وإنما يضع نفسه جندياً بين أجناد المسلمين يطيع الأمير القائد ، ويطلب العزة لله ولرسوله وللمؤمنين ، لذلك نراه في جيش خالد الزاهد إلى الإمامة لحرب صيلة الكذاب وبني حينة ، وبفرح لأنه قادم على معركة لا يجد عنها المسلم مفرأ ، فقد ارتدت العرب ومنعت شاتها وبغيرها ، ورجعت سيرتها الأولى . إن الجريرة العربية لأول

# الرهن

للدكتور إبراهيم مصطفى الشهادة

- ٢ -

( الرهن في القوانين الوضعية )

الرهن : ضمان :

(١) رهن حيازة . (٢) رهن تأمين .

( النوع الأول : رهن الحيازة )

رهن الحيازة : هو عقد به يمنح للدين شيئا في حيازة دائنه ، أو حيازة من اتفق عليه الماقدان ، تأميناً للدين ،<sup>(١)</sup> ، بهذا المقصد يعطى الدائن حق حبس الشيء المرهون لحين الوفاء . بالتفصيل ، كما يعطيه حق استيفاء دينه من ثمن المرهون مقدما بالامتياز على من بعده .

( خصائص رهن الحيازة )

لرهن الحيازة خصائص أهمها أربع :

الخامسة الأولى : أنه حق عيني ، فلا يمكن فيه الرضا لتكوينه ، بل يشترط فيه تسليم الشيء المرهون تسليميا فليلا إلى الدائن بنقل الحيازة إليه ، وهو يتميز

بذلك عن الرهن التأميني الذي يعطى الدائن ضمانا من غير أن تنتقل حيازة الشيء المرهون من الرامن ، وإنما كان نقل الحيازة شرطا أساسيا ، لأن الغرض منه الحصول على ضمان الدائن ، وهذا الضمان لا يتحقق إلا إذا كان الشيء تحت سلطته سواء أكان المرهون منقولاً أم كان عقارا ، لأنه إذا لم يكن في حيازة الدائن أمكن الرامن أن ينقله لغيره وبسببه إليه ، فلا يستطيع الدائن إذا كان المرهون منقولاً أن يستعمل حق الأولوية الذي له إذ يستطيع من انتقل إليه المرهون المنقول ، أن يمسك بقاعدة ، الحيازة في المنقول عند الملكية ، ، وأبنا فإنه بمقتضى القانون يجب على الدائن المرتهن أن يسمى في استغلال الرهن ، وثلاثة التي يحصل عليها تستول من الفوائد والمصاريف ثم أصل الدين<sup>(٢)</sup> .

(١) انظر المادة ٥٤٥ ممل ، و ٦٦٨ ممل ، و ٢٠٨١ ، ٢٠٨٥ فرنسي .

(٢) انظر المادة ٥٤٠ ممل ، و ٦٦٢ ممل ، ١٩٧١ ، ٢٠٧٨ فرنسي .

مخلط ، وهذه الالتزامات التي تكون على الرامن لا توجد وقت العقد ، بل تنولد بعده .

الحاشية الثالثة: أنه عقد بمقابل ، فيستفيد من الرمن طرفا العقد ، وهما الدائن الذي يسلم إليه الشيء المرهون ، إذ يجد في العقد ضمانا لوفاء دينه ، والراهن الذي يسلم الشيء المرهون ، إذ يجد في هذا العقد الثقة التي هو في حاجة إليها والتي لا يمنحها بدون الرمن ، فلم يرهن الشيء للتبرع به .

الحاشية الرابعة: أنه غير قابل للتجزئة لما دام الدين لم يسدد كله ، فيبقى الرمن على كل الأشياء المقررة عليها ، ولو كان الدين قابلا للانقسام وللأداء على دفعات ، فقد نصت المادة ٥٤٦ هـ أهل ، والمادة ٩٦٩ مختلط ، والمادة ٢٠٨٣ ، ٢٠٩٠ على ذلك بقولها : « جملة الرمن ضامنة لكل جزء من أجزاء الدين » أي أن الشيء المرهون وكل جزء منه ضامن لكل جزء من الدين مهما كان قليلا .

فإذا اشترى شخصان عقارا مرهونا ، وانفرد كل منهما بجزء منه كالنصف مثلا فليس لأحدهما الحق في عرض نصف الدين الذي على العقار بحيث يحكون

وهذا لا يكون ميسورا إلا إذا كانت الحيازة لدى الدائن ، وقبل التسليم لا يكون العقد إلا مجرد وعد بالرمن يجب على الرامن الوفاء به ، ولكنه لا يكون رهنا إلا من وقت تسليم الشيء إلى الدائن لا قبل ذلك ، ويترتب على كون الرمن عقدا جنبا ما يأتي :

١ - أنه يعطى الدائن المرتهن حق الأولوية على ثمن المرهون ، فيستوفى دينه منه مقدما على من عداه ، وذلك ينص المادة ٥٤٠ هـ أهل ، و ٩٦٢ مختلط .

٢ - أنه يعطى الدائن حق التبع على الشيء المرهون ، فحين أن هذا الحق يتأثر في المنقول بقاعدة « الحيازة تستد الملكية » .

الحاشية الثانية: أنه عقد ملزم لطرف واحد ، فلا يترتب عليه التزامات إلا على طرف واحد وهو الدائن المرتهن الذي يلتزم بمقتضاه بالمحافظة على الشيء المرهون ، ورده بعد سداد الدين ، أما الراهن فلا يلتزم بشيء بمقتضى العقد ، وله التزامات أخرى خارجة عن نطاق العقد ، كدفع المصاريف الضرورية التي صرفها الدائن لصيانة الشيء المرهون ، كما مر نص المادة ٥٥٢ هـ أهل ، والمادة ٦٧٦

صنولا من دين النصف الآخر<sup>(١)</sup>. وعدم التجزئة من طبيعة عقد الرهن لا من استلزاماته ، فيجوز الاتفاق على أن الرهن لا يبقى على كل الشيء أو الأشياء المرهونة ، بل ينخلص بعض المرهون وقتا. بعض الدين .

(النوع الثاني الرهن التاميني )

الرهن الرسمي :

تنص المادة ١٠٣٠ من القانون المدني على أن « الرهن الرسمي عقد به يكسب الدائن على عقار غرض لوفاء دينه حفا حنيا ، يكون له بمقتضاء أن يتقدم على الدائنين العاديين والدائنين التاليين له في المرتبة في استيفاء حقه من ثمن ذلك العقار في أى يد يكون . »

وعرف القانون الفرنسي الرهن

التاميني في المادة ٢١٤ بقوله : « الرهن التاميني : حق عيني على العقارات المخصصة لتسييد الالتزام ، وهو بطبيعته غير قابل للتجزئة ، ويبقى بأكمله على العقارات المرهونة ، وعلى كل عقار ، وعلى كل جزء منها ، وينبغي في أى يد انتقلت إليها . »

(١) أنظر الرهن الحيازي بكتاب التأمينات البنية والتأمينية للدكتور محمد كامل مرسى ص ١٩٠ إلى ١٩٩ .

(١) وعدم تجزئة المرهون هو حكم الشريعة الإسلامية - أيضاً - فقد جاء في مرشد الحيران - نص المادة ٩٨٩ - إذا قضى الرهن بعض الدين ، فلا يكلف المرتهن بتسليمه بعض الرهن بل بحسبه إلى استيفاء ما بقى منه ولو قليلا ، فإذا كان المرهون شيئين ، وهين لكل منهما مقدار من الدين ، وأدى الرهن مقدار ما عليه لأحدهما كان له أن يأخذه ، أما إذا لم يمين وليس له الأخذ ، لحبس الكل بكل الدين .

وكون الرهن متعلق بمصلحة الحق المرهون فيه ويضمنه هو رأى الجمهور ، وقال قوم يبق من الرهن يد المرتهن بقدر ما بقى من الحق .

وحجة الجمهور : أنه محبوس بحق ، فوجب أن يكون محبوساً بكل جزء منه وأصله حبس التركة عن الورثة حتى يؤدوا الدين الذى على الميت . وحجة الفريق الثانى : أن جميعه محبوس بجميعه ، فوجب أن تكون أبعاضه محبوسة بأبعاضه وأصله الكفالة (راجع هاية المجتهد لابن رشد ج ٢ ص ٢٥٩ )

العقار ينتج منه حقان للدائن المرتهن :  
الحق الأول : - حق النفع الذي يحول  
للدائن المرتهن أن ينفع العقار في يد أى  
حائز له لطلب يمه إن لم يسد إليه دينه  
في موعده المحدد .

الحق الثانى : - حق الأولوية أو التقدم  
الذى بمقتضاه يتقدم الدائن المرتهن على  
من دونه من الدائنين بالنسبة لثمن للبيع  
حتى يستوفى منه دينه المضمون بالرهن .  
الحقمة الثانية : - أنه حق غير قابل  
للتجزئة أو القسمة فقد جاء فى المادة  
٦٨٨ ، ٥٦٤ ، والرهن يشمل جميع أجزاء  
العقار المرهون بشرط تعيين حصة منه  
وجميع ملحقاته .

وعدم قابلية للتجزئة يكون بالنسبة  
للعقار المرهون ، وبالنسبة للدين المضمون  
فكل جزء من العقار المرهون - كما  
فى الرهن الهيازى - يكون ضامنا لكل  
الدين وكل جزء من الدين يضمه كل العقار .  
فإذا كانت المرهون عبارة عن عدة  
عقارات ضامنة للدين فكل منها وكل  
جزء من أجزائها يكون ضامنا لتمام  
كل الدين ، فيجوز للدائن أن يطلب يمه  
إذا لم يسد إليه أى جزء من الدين ،

فالرهن التامى يرتب المدين ، أو أى  
شخص آخر بواسطة الإجراءات الرسمية  
حقا عينيا على عقاره لمصلحة الدائن ،  
ضمانا لوفاء الدين .

ولا يترتب على الرهن التامى نقل  
الراهن فى الحال عن عقاره المرهون كما  
فى رهن الهيازة .

ويحفظ لمالك العقار المرهون استعمال  
كل الحقوق التى يحوزها إياه حتى ملكيته  
فله أن يبيع العقار ، أو يترتب عليه  
حقوق ارتفاق ، كما يجوز له أن يؤجر  
العقار أو يبيع غلته ، كل ذلك بشرط  
ألا يترتب على تصرفه نقص قيمة العقار  
المرهون ، ويجوز للدائن المرتهن - ولو  
كان دينه أجليا ، أو معلقا على شرط -  
أن يتخذ الإجراءات التحفظية التى تحول  
دون إنقاص الراهن للعقار ، وإذا لم  
يدفع الدين عند الاستحقاق فيكون  
الدائن حق قطع العقار في يد أى حائز له ،  
ويطلب يمه ، ويأخذ دينه من الثمن  
بالتقدم على الدائنين الآخرين .

( خصائص الرهن التامى )

لرهن التامى خصائص أهمها عامتان :  
الحقمة الأولى : - أنه حق عينى على

وإذا كان المرهون مفاراً واحداً مملوكاً  
بليلة أشخاص ، وحصلت قسمته ، فإن كل  
جزء اختصاص به أحد المتقاسمين يبقى ضامناً  
لكل الدين ، ولكل جزء من أجزائه  
ولا يلزم الدائن المرتهن بأن يقسم دعوى  
الرهن على مالك العقار .  
وإذا بيع جزء من العقار للمرهون ،  
أو انتقل إلى شخص لاي سبب ، فإن أي  
جزء من أجزائه العقار يكون ضامناً  
لداد كل الدين ، وكل جزء منه .  
وإذا انقضى جزء من الدين المضمون  
بالرهن ، فلا يترتب على ذلك تخلص  
جزء مقابل له من العقار المرهون ،  
فانقضاء ربع الدين مثلاً لا يترتب عليه  
تخلص ربع العقار ، بل يبقى كل العقار  
للمرهون ضامناً لوفاء الجزء الباقي من الدين  
فإن عدم تهيئة العقار من طبيعة عقد  
الرهن ، لا من مستلزماته ، فلهذا إن

أن يتنازل صاحبه عن عدم التجهيز ،  
كان ينفق على أن يخصص جزء من الشيء  
المرهون لضمان الجزء الذي لم يدفع من  
الدين ، ويخلص الجزء الباقي من الرهن  
نظير ما يدفع من الدين .  
وقاعدة عدم تهيئة الرهن موضوعة  
لفائدة الدائن فليس للدينين أن  
يتمسكوا بها .  
هذا : ولم يكن الرهن التأميني معروفاً  
في الشريعة الإسلامية ، وأحكامه  
في القانون المصري مستمدة من القانون  
الفرنسي مع قليل من الاختلافات ،  
وهي الرهن التأميني - أيضاً - بالرهن  
الرسمي ، لاعتباره والتصدق عليه من  
الجهات المختصة بتسجيل العقود (١) .  
د : إبراهيم دسوقي الشهاوي  
(١) انظر الرهن التأميني للدكتور محمد  
كامل مرسى ص ٢١٩ - ٢١٩ ط الثالث .

### أمارات النفاق :

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :  
« آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب ؛ وإذا وعد أخلف ؛ وإذا أؤتمن خان . »

# العربية لغة الإسلام والمسلمين

للأستاذ علي عبد العظمى

## ١٤ - لغة الإحاطة والشمول

إن العربية أم اللغات السامية جميعا باعتراف كبار الباحثين ، بزغت وليدة ندية منذ عصور صحيحة ، ثم نمت نوا سريعا واتسع مداها فتفاعلت مع بقية اللغات السامية وأخذت منها وأعطتها وتأثرت بها وأثرت فيها ، حتى تمكنت بمحبوبتها أن تأخذ مكان الصدارة بين هذه اللغات ، فانشرت في ساحات شاسعة ولهجت بها السنة عديدة زودتها بثقافات متنوعة ، ثم هدبتها الأزمنة المتوالية وعوامل الانتخاب الطبيعية وصفاتها فنون الشعر والحكم والأمثال ونحت عنها الشوابيب والأقذاء فبلغت غاية النضج والنماء . وما كاد الإسلام يشرق حتى أصبحت سالفة بما فيها من حيوية ومرونة وطراوة لحمل القرآن الكريم وأداء أهدافه السامية في أسلوب رائع وبيان شائق وتعبير بلغ قمة الإيجاز . واتصلت باللغات الآرية في الهند وإيران وبالإغريقية في اليونان واللاتينية عند الرومان ، فأخفت وأصطت وأثرت وتأثرت ، ولكنها لم تذب في غير ما من اللغات ولكنها طلت نامية مزدهرة نابضة بالقوة والحياة والنماء . وقد تعرضت لهزات عنيفة ، وغزوات عديدة قضت على كثير من اللغات ، ولكن العربية ما تكاد تضعف حتى تقوى ولا تكاد تنوارى حتى تشرق ، ولا توشك أن تنكشف في جهة حتى تمتد إلى سائر الجهات وذلك لأنها لغة دين حتى غلبت قبضه قلوب مئات الملايين في أرجاء العالم ، ولأنها - مع هذا - لغة دنيا سالفة للتعبير عن الأعمال والأفكار وعن المشاعر والأحلام ، وعن الحضارة والعمران . ومن أهم ما بها عنايتها التامة بالكلمات وإذا كان العلافنة من أقدم العصور حتى الآن يصنون بالكلمات عناية تامة ، فإن اللغة العربية كفية بأن تدمم بما يلائم



فهو ما هوون ؛ وكل شيء من متاع الدنيا فهو عرض ، وكل أمر لا يكون مرافقا للحق فهو قاذبة . وكل قاذبة شديدة بالإنسان فهي قارعة ، وكل ما كان على حاق من النبات فهو شجر ، وكل بستان عليه حائط فهو حديقة . وكل ما يهبط من السباع والطيور فهو جارح وكل ما يشعل النار فهو حطب . .

ونلاحظ أن هذه الكلمات تناول المراء الحبية كما تناول الأمور المنوية ، وتصور الأجسام كما تصور الأنواع ، وتبنى بالجماد كما تبنى بالكائنات الحية ، تتحدث عما تنج فيه الرغبات وما تنصرف عنه النزمات . ولا تقتصر حناية العربية على الأحداث الكبيرة والكائنات الضخمة ، وإنما تبنى أيضا

بدقائق الوجود وصغار الكائنات ، ومن الأمثلة من ذلك قولهم : الحصا : صغار الحجارة والفصيل : صغار الشجر ، والبهيم : صغار أولاد الضأن والعمز ، والحشرات : صغار دواب الأرض ، والقر : صغار الفحل ، والزغب : صغار ویش الطير ، والهم . صغار الذنوب ، والقرن : الجبل الصغير ، والجدول : النهر الصغير ،

هذه الكلمات ، ولهذا استوعبت فلسفة الإغريق والهند والصين كما تسرّب الآن آراء فلاسفة النهضة ، والفلاسفة المحدثين . ومع حناية العربية بالكلمات فإنها تبنى أيضا حناية تامة بالجزئيات والتصيلات ، وإذا كان العلماء من أقدم العصور حتى الآن يميزون بالجزئيات حناية تامة فإن العربية كفيّة بأن تدمج بما يتسوق هذه الجزئيات ولهذا استوعبت العلوم المعروفة في العصور القديمة عند الإغريق والرومان كما استوعبت الرياضة الهندية والحضارة الصينية والفارسية ، وأضافت إليها الكثير وهي تستوعب الآن أحدث ما وصلت إليه العلوم الحديثة من التصيلات ، والجزئيات في حاطة وشمول .

والأمثلة هنا تبنى ما لا يبنى الدليل والبرهان ، فن أمثلة التمييز عن الكلمات قولهم : كل ما علاك فأطلك فهو سماء ؛ وكل أرض مستوية فهي صعيد ، وكل بناء عال فهو صرح ، وكل شيء دب على وجه الأرض فهو دابة ، وكل ما غاب عن القيون وتملته القلوب فهو غيب ، وكل ما يستعار من أداة أو متاع

الكنانة : الجعبة الصغيرة ، القارب :  
 السفينة الصغيرة . . . ونلاحظ هنا  
 التوزيع بين الكائنات الحية والجامعة  
 وبين الأمور المادية والمعنوية ؛ ويقابل  
 هذه الدقائق الصغيرة الكائنات التي  
 تمتاز بالكرم أو الضخامة فيقال : الشارع :  
 الطريق العظيم ؛ والسور : الحائط العظيم  
 والرتاج : الباب العظيم ، والفيالق : الجيش  
 الكبير ، والدوحة : الشجرة العظيمة ،  
 والحلبة : السفينة الكبيرة ؛ والصخرة :  
 الحجر الكبير ؛ والنعبان : الحية العظيمة  
 وللحمة : المرقعة الحرية الكبيرة ؛  
 والمراوة : العصا الضخمة . . .  
 ولم يترك العرب صفة من الصفات  
 الحسية أو المعنوية إلا وضعوا لها درجات  
 متفاوتة تبين مدى تحقق هذه الصفة فيها  
 فن أمثلة صفات الذين قرأهم : ثوب لين ؛  
 ربح رخاء ، ربح لندن ، غصن أملود ،  
 فراش وعير ، أرض دمنة ، بدن ناعم .  
 وقالوا السهل : ما لان من الأرض ،  
 الرغام : ما لان من الرمل ، الرغد :  
 ما لان من العيش ، وفي مقابل الذين  
 اليوسة والجفاف قالوا فيها :  
 الجليد : الماء اليابس ، اللجين : اللبن

اليابس ، القديد : اللحم اليابس ،  
 الخشب : الكلا اليابس ؛ الجزل :  
 الحطب اليابس ؛ الصلد : الحجر اليابس  
 الجسد : الدم اليابس ؛ الصلصال : الطين  
 اليابس ، كاحد ورافعات الشدة بما يناسب  
 كل حالة ؛ فقالوا : الملح : شدة الحزن ؛  
 اللد : شدة الخصومة ؛ الحس ( بفتح  
 الحاء ) : شدة القتل ؛ ومنه قوله تعالى :  
 ( ولقد صدقكم الله وعده إذ نخصونهم  
 بإذنه ) البث : شدة الحزن ؛ النصب : شدة  
 التعب ؛ الحمرة : شدة الندامة ، ولانكاد  
 نحمد صفة من الصفات أغفلتها العربية  
 أو أشارت إليها إشارة مازحة .  
 فقد تناولوا أوصاف السمة والضيقة ،  
 والفرج والحزن ، والحب والبغض ،  
 كما وصفوا درجات الطول والقصر ،  
 والسمنة والنحول ، والصحة والمرض ،  
 كما ذكروا مراتب الفنى والفقر ، والجود  
 والبخل ، والشجاعة والجبن ، والفترة  
 والنصف ، والنصاحة والفسق . ولم يكنوا  
 بذكر الصفات وإنما تناولوا التفضيلات  
 والجزئيات على مقدار التفاوت بينها  
 فن توافر الصفات ، والأمثلة هنا تقتينا  
 عن الدليل والجرمان .

إننا نعلم أن سابغات دولة عديدة  
تقام في الجري وفي غيره من ألوان  
الرياضات البدنية، والجري له درجات  
مختلفة، لا نكاد نجد لها في اللغات  
التي نعرفها إلا اسماً أو اسمين، ولكن  
العربية وضعت له درجات عديدة ابتداء  
من الحركة الجسدية إلى أقصى سرعة  
في الجري، فقد قالوا في هذا الترتيب :  
الديب ، ثم المشي ، ثم السعي ، ثم  
الإيقاض ، ثم الهرولة ، ثم العدو ، ثم  
الشدة ، ثم الركض ، بل وضعوا مشية  
المتردد فقالوا : يقدم رجلاً ويؤخر أخرى  
ووصف البهاء وغيره بصفة بطيئة لأحد  
أصدقائه فقال مداحياً له :

لَكَ يَا صَدِيقُ بِنَفْسٍ  
لَيْسَ تَسَاوَى عَجْرَةً  
تَمْشِي ، فَضَحْبًا عَيْرًا  
نَحْنُ عَلَى الطَّرِيقِ مُشْكَةً  
تَهْتَزُ وَهِيَ مُكَامًا  
فَكَأَنَّمَا هِيَ زَلْزَلَةٌ  
وَتَحَالُ مَدْبُورَةٌ إِذَا  
مَا أَقْبَلَتْ مُنْمَعَةً  
أَشْبَهَهَا بَلْ أَشْبَهَتْ بِهِ  
لَكَ كَانَ يَنْتَكِي صَدَةً

ولم يكتفوا بهذا بل وضعوا أسماء  
للمشي كل كان حتى ، فالرجل يمشي ،  
والمرأة تمشي ، والصبي يدرج ، والشاب  
يخطو ، والشيخ يدلف ، والقوم يجرى  
والبمير يسير ، والظلم ( ذكر النعام )  
يهدج ، والغراب يحجل ، والحبة تنساب  
والعقرب يدب ، ولم يكتفوا بهذا بل  
ميزوا مشية الرجل عن المرأة ، والليم  
عن الصبيح ، والصغير عن الكبير ،  
وميزات المشي فوضعوا لكل من هذه  
الأنواع اسماً خاصاً به ، فالطفل يدرج  
ثم يحبو ، والشاب يخطو ، والشيخ يدلف  
والمتفل يهدج ، والمقيد يرسف ، والمختال  
يتمطى . ومنه قوله تعالى : « ثم ذهب  
إلى أهله يتمطى » . وقالوا : القهقري  
مشية الراجع إلى الخلف ، والقول : مشي  
الأعرج ، والتخلج : مشية المجنون في غمائه  
بمئة ويسرة ، والإهطاع : مشية المروح  
الخائف ، ومنه قوله تعالى : « مهطعين  
مقننى رهوسهم » ، والهرولة : مشية بين  
الشيء والعدو والتهادى : مشية الشيخ  
الضعيف ، والصبي الصغير ، والمرضى  
والمرأة السمنة ، والرفل : مشية من يجر  
ذيله . والزل : قريب من الهرولة :

والنذعلب: مشية في استغناء، والإمراع: الإسراع في المشي ..  
وقالوا في مشية المرأة: نهالكه: مشيت في بلاء. وتأودت: اخذت في ثن وتكسر، وتبدحت: أحسنت مشيتها، وكنتفت: مشيت تمرك كنفها، ونهزعت: اضطربت في مشيتها: وقسموا المدو بالنسبة إلى الإنسان وغيره فقالوا: عدا الإنسان، وأحضر القرس، وأرقل البعير وخف النعام: وعمل الذئب ومزع الظبي: حتى الوثب وضروا له أسماء متنوعة بحسب القوائم به، فقالوا: طفر الإنسان، ضبر العرس، وثب البعير، نقر الظبي نوا النيس، نقر المصفور، طمر البرغوث: وكيفية الوثوب مبذوا هيناتها بدقة، وفي هذا قاعدة للشرفين على التدريبات الرياضية، فقالوا: القفز: انضمام القوائم في الوثب، والنفر: انتشارها والطمور: وثب من أعلى إلى أسفل، والطفر: وثب من أسفل إلى أعلى، والضبر: أن يثب العرس فتقع قوائمه بمجموعة، والنزو: وثب النيس على الضو... منه الدقة الدقيقة يقدروا من يهتمون بالنصور البطيء للحركات من رجال

الحياة وعلماء الحيوان ومدبري الرياضة البدنية والمولمين بالصيد وعلماء الفس البشرية والحيواني وعلماء الأحياء ..  
ولم يكتفوا بهذا بل وضروا عشرات الأسماء لأنواع عدو الخيل وعدو الإبل وزئيب عدة كل منها وأنواع مشيتها ليلاً ونهاراً، كما وضروا أسماء لترتيبها في السابق. فقالوا إن العازر الأول في السابق يسمى: السابق أو الخيل، ويليه المصلي، ثم المصلي، ثم التال، ثم المرتاح، ثم الماطف، ثم الخليل، ثم المؤمل، ثم اللطيم، والذي يأتي مائراً هو السكيت: وهذا هم الذين يمتنون عناية فائقة بتربية الخيل وإعدادها للسباق في فطاق على أو دول وهم كثرة كارة يمدون بالملايين في أنحاء العالم.  
ولم يقتصروا على الصفات الحسية - كما ذكرنا - بل تناولوا أدق العواطف الوجدانية فقد ذكروا في ترتيب درجات السرور: أول مراقبه: الجذل، ثم الالتهاج ثم الاستبشار، ثم الارتياح، ثم الفرح ثم المرح، وهو شدة الفرح، ومنه قوله تعالى: .. ولا نمش في الأرض مرحاً .. ويقابل هذا في وصف مراتب الحزن: الكد، ثم البث، ثم الكرب، ثم السدم

الغرق ، اختلاج العين ، ضربان الجرح ، ارتعاد المريضة ، ارتعاش اليد ، وسعال الأنف ، وما يتصل بهذا قولهم : الرعدة : للخائف والمحموم ، والرعدة : للشبح الكبير ومدهن الخمر ، والقفزة : أن يحس البرد الشديد ، والزمع : الدوخة والمخاطر ، الذي يرادن على شيء ، أما ما يتعلق بالأعضاء فقد ذكرنا أن الإنفاض : تحريك الرأس ، ومنه فسوله تعالى : فسينضون إليك رؤسهم ، والنفرف : تحريك الجفون في النظر ، التلظ : تحريك اللسان والشفين بعد الأكل ، والمضضنة : تحريك الماء في الفم ، والمضضنة : تحريك الماء أو السائل في الإنباء ، والبر والهزيمة : تحريك النخلة لإسقاط ثمرها ، والزعة : تحريك الريح البات والشعر ، والهدعدة : تحريك الأم ولدها لينام ، والنضضنة : تحريك الحية لسانها ، والصبغة : تحريك الكلب ذنبه ، والنضض : تحريك العين لاستخراج زبدته ...

وهكذا لا تكاد اللغة تهمل حركة أولونا أو عالجته فحركة أو عالجته وجدانية سواء في الكلمات أو الجرميات إلا تناءلتها في دقة وشمول وإحاطة ،

(وهو م مع نعم شديد) ثم الأسى واللف ( وهو حزن على شيء قائم ) ، ثم الوجوم ( وهو حزن يخرج صاحبه ) ، ثم الأسف ( وهو حزن مزوج بالانصب ) ومنه قوله تعالى : ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا ، ثم الكتابة ( وهي سوء الحال والانكسار مع الحزن ) ، ثم الترح .

كان ربوا درجات الحب والبغض فقالوا أول مراتب الحب : الهوى ، ثم العلاقة وهي الحب اللازم للقلب ، ثم الكاف وهو شدة الحب ، ثم العشق ، ثم الشغف ثم الهوى ، ثم النيم ، وهو أن يبينه الهوى ، ثم القبل ، ومنه رجل متبول ، ثم التمدد وهو ذهاب العقل .. ثم الهيام وهو أن يهيم على وجه دون تفكير ، ويغافل هذا : البغض ، ثم القل ، ثم الشنآن ، ثم المقت ، ثم البغضة ، بكسر الباء ، وهي أشد البغض ، أما الفرق فهو بغض للمرأة زوجها أو بغض الزوج امرأته لا غير .

ولم يغفلوا الحركات الاضطرابية التي يسميها علماء النفس المحدثون بالحركات اللاشعورية فقد وضعوا لكل منها اسما عاما فقالوا : خفقان القلب ، نبض

وهذا كانت العربية أغنى لغات العالم بالمفردات، فإذا حذفنا منها الكلمات ذات الحروف للتأخرة - وقد فعل العرب هذا - بقيت لديها ثروة لغوية كبرى لا نجد لها في لغة من اللغات القديمة والحديثة ؛ وليست هذه الكلمات ألباظا صوتية مجردة بل هي صور وأشكال ومشاعر مشبعة بالمعاني والتجارب والذكريات صفاتها الألسنة مئات السنين وأعطتها إشعاعا وجوية وقوة كلمت لها البقاء والتغاذ إلى مختلف المواطن والبيئات في شق المصور .

وكما تتمايز اللغات بمقدار ما حفلت به من آثار فكرية ووجدانية وتجارب نفسية فإنها تتمايز أيضا بمقدار ثروتها اللغوية ومادتها التعبيرية بما يعاونها على إجابة التصوير وروعة الأداء ؛ وكذلك لا يقرى الممتاز فإن عبقريته تنهض على آرائه القيمة ومشاعره الوجدانية العميقة وتنهض أكثر من هذا على غزارة مادته اللغوية التي تستطيع أن تحمل أفكاره ومشاعره في صورة رائعة واضحة قوية ذات تأثير حقيق في نفوس الأمم والشعوب ؛ وفي هذا يقول تشارلتون H.B. Charlton : « إن رأيت

رجلا عيا بالفاظه فأعلم أنه لذلك أوسع حياة من سواء ؛ وإن رأيت رجلا قدرا على استخراج المعاني من ألفاظها فأعلم أيضا أنه أعمق حياة من سواء » ، والشاعر الخلاق المبدع قلما يحتاج إلى ابتكار ألفاظ أو تعبيرات جديدة ولكن إبداعه ينجلي في ابتكارات صور وألفاظ قديمة رحبت في قراوات النفوس بما تحمله من ذكريات ومشاعر وجدانية عميقة يمنحها فنية نابضة بالحياة ، وإلى هذا أشار دي كوينسى De Quincey بقوله : « إن الأدب الخالد لا يجبه الناس بمخاطب منتزعة من يتابع جديدة كل الجدة ، بل هو الذي يبعث ملامح قديمة طال هجومها في الذهن أو في أحماق الوجدان ، وفي هذا بلاغ لمن يضيئون بوفرة كلمات العربية واتساع ثروتها اللفظية ؛ ومن يعيرون عليها ما فيها من مترادفات والدارس من العربية دراسة عميقة يطلون أن المترادفات ليست كلمات متطابقة في معانيها وإنما هي صفات دقيقة متمايزة لتعديد مدى ما ينصف به الشيء من سمات مميزة فلا لنو ولا فضول ولا تكرار .

وقد أتاحت هذه الثروة اللغوية الخصبة

( البقية على ص ١٦٤ )

وقد تتمايز اللغات بمقدار ما حفلت به من آثار فكرية ووجدانية وتجارب نفسية فإنها تتمايز أيضا بمقدار ثروتها اللغوية ومادتها التعبيرية بما يعاونها على إجابة التصوير وروعة الأداء ؛ وكذلك لا يقرى الممتاز فإن عبقريته تنهض على آرائه القيمة ومشاعره الوجدانية العميقة وتنهض أكثر من هذا على غزارة مادته اللغوية التي تستطيع أن تحمل أفكاره ومشاعره في صورة رائعة واضحة قوية ذات تأثير حقيق في نفوس الأمم والشعوب ؛ وفي هذا يقول تشارلتون H.B. Charlton : « إن رأيت

## الصورة الأدبية في القرآن الكريم

للكتور محمد عبد المنعم خفاجي

- ١ -

كان جديداً على عقل إنسان القرون الأولى لنزوله ، فإنه يفكره المشرق المضي ، وبما أتى به في مجال العقيدة والشريعة وبناء الحياة على أقوم الأصول وأرسخ الدعائم ، هو جديد أبداً ، وسيظل هو الجديد دائماً على مر العصور والأجيال والأحقاب .

لن نفيض في الحديث إذن عن الجدة في القرآن الكريم من حيث نواحيه وآثاره الدلالية والعقائدية والسياسية والاجتماعية ولكننا نريد أن نبعث هنا عن جملة الصورة الأدبية في القرآن الكريم .

وبدفعنا إلى ذلك أمران :

الأول : جانب للمعجزة في القرآن الكريم .

والثاني : جانب للمعجزة لأهمية هذا الكتاب العظيم وقبته من الناحية الأدبية فضلاً عما يجمع عليه كل للتصنيفين من أهميته وقبته وأثره في الناحيتين : الروحية والفكرية .

نريد من هذه الدراسة أن تتعرض لجدة القرآن الكريم في كل جوانبه ومجالاته ونواحيه الأدبية فضلاً عن شتى جوانبه الروحية والفكرية والإنسانية التي كانت جدتها حدثاً كبيراً ضخماً من أم الأحداث العالمية ، وأكبرها إثارة ، وجليل أثره ، وكبير خطره ، في الحياة .

ولا يستطيع منصف أن ينكر أن القرآن الكريم في ناحيته الروحية والفكرية قد أتى بكل جديد ، وبأكبر وأكبر مما أتى وبأثره أي جديد ، وأن جدة القرآن الكريم حقيقتاً وجدت ولا تزال موجودة حتى اليوم ، ومع كل ما وصل إليه الفكر الإنساني من تطورات مذهلة ، ونتائج جديدة في نطاق ميدان البحث والكشف والتقدم والحضارة .

وجدة القرآن الكريم لا تزال باقية ماثلة أمام كل تطور إنساني وبشرى ، وأمام كل تقدم فكري بلغته الحياة حتى اليوم . والقرآن الحكيم كما

ما يستتبعه في النص الأدبي من خصائص ومميزات؛ على أن الصورة الأدبية في النص تبقى موضع اتفاق تام بين جميع الكتاب والناظر الأدبية، ولا تختلف عند كبر اختلاف إلا نادرا جدا، وفي أقل حدود الاختلاف والفوارق الفنية للأدب.

- ٢ -

والصورة الأدبية لها معنيان عند نقاد الأدب :

الأول : أنها تعني المنهج وطريقة الأداء ؛ وتساوى بهذا المعنى ما لطلق عليه اسم الجنس الأدبي من قصيدة ومقالة وخطبة ورسالة ونص الخ ..

والثاني : أن الصورة هي الشكل في النص الأدبي ، وتقابل المضمون الذي هو الفكرة أو المعنى أو الموضع أيضا (مع بعض التجاوز) في النص ، فكل هذا تكون الصورة التي هي الشكل في النص الأدبي شاملة للعبارة - أي الأسلوب - وللخيال الذي يلون مألوفة الأديب وبصورها ، وعندئذ تقف في النص بين الشكل والمضمون ، فيجب على الأديب أن يوازن بينهما موازنة دقيقة ، فلا يطنى أحدهما على الآخر . أي فلا يطنى

ولا يستنير الباحث أهمية أي نص من نصوص الأدب ، أو أثر من آثاره الرفيعة إلا إذا أدرك إدراكا حقيقيا مدى الجدة في هذا الأثر ، ومدى ما يحويه من عناصر التجدد والحياة والنمو والزيادة التي يضفي بها إلى الفكر الإنساني شيئا لم يصفه إليه السابقون .

ومن حيث كانت جدة القرآن في جوانبه الروحية والفكرية أمرا مسلما به ، فإن الذي سينتهى بنا الحديث إليه هو تقرير الجدة في الصورة الأدبية للقرآن الكريم أيضا ، لأن تقريرها أساس لتقدير أي أثر وفيه ومعرفة قيمته .

ولماذا نخص حديثنا هنا بحث الجدة في الصورة الأدبية للقرآن ؟ ولا نطلق البحث إطلاقا ، ليصبح الغرض من البحث عن مدى ما في القرآن من الجوانب الأدبية عامة من جديد ؟

نعم نريد أن نبحث عن الجديد في الصورة الأدبية في القرآن الكريم وحدها لأن الصورة الأدبية هي الإطار العام للأدب ، وهي التي تصدد للأدب شتى عناصره وأصوله ومقوماته ويختلف وظائفه ؛ وهي التي تستنير الباحث أول



المضمون على الشكل أى الصورة ، وإلا خرج الكلام من باب الأدب إلى العلم ؛ ولا تطفى الصورة على المضمون وإلا كان الكلام أدبا لنظما إنشائيا لا وزن له في باب المكر ، بل في مجال الأدب أيضا ؛ وحينئذ يجب أن يهتم الأدباء بالمضمون أو الفكر ، كما يهتم بالصورة أو الشكل .

وسوف نتحدث هنا عن جودة الصورة الأدبية في القرآن الكريم بالمعنى الأول الذى هو طريقة الأداء ، وننتحدث بعد ذلك عن جودة الصورة الأدبية بالمعنى الثانى الذى هو الشكل أو النظم أو الأسلوب .

### — ٣ —

كانت الصورة الأدبية عند العرب الجامعين قد انتهت إلى جنسين كبيرين : هما النثر والشعر ، فوقف النثر عند الحظلة والرسمية والتصبية والمثالي والحكمة والمنافرة والمفاخرة والمحاورة وجمع الكهان والأسطورة والقصة الشعبية القصيرة ، ووقف الشعر عند القصيدة الثنائية بشكلها المعروف المألوف .

ولم يكن النثر وفنونه وأجناسه في المجتمع

العربى كبير خطر ، ولا عظيم شأن ؛ وكان أكثره ارتجالا واقتضابا ، وليس فيه ثقافة واسعة ، ولا فكر مضى ، وأكثره يذهب في الشتات والاختلاف وتضلك الوحدة الفنية ( أو العنصرية ) مذهبا بعيدا ، فضلا عن أن النثر لم يحفل به المجتمع الجاهل احتقالا يذكر ، ولم يوه عناية ما ، ولا أحله منزلة خاصة .

وفوق ذلك كله فقد فقد النثر الجاهل قيمته بفقدان أصوله قبل التدوين ولضباب أكثره للذة الطوبة التى طاشها هذا النثر معتمدا في بقاءه على المحافظة وحدها ، والمحافظة بدورها النثر ولا يبقى طويلا فيها ، بعكس الشعر لأنه مقيد والنثر مطلق ، والمقيد يبقى في الذاكرة أكثر مما يبقى المطلق . ومع ذلك كله فهذا النثر المأثور عن العصر الجاهل قد رفض كثير من الدارسين والنقاد ؛ ومن بينهم لفيف من المشرقين وطه حسين أيضا رفضوا أن يسمى نثرا فنيا ، لأنه في رأيهم لم يكن محتويا على عناصر النثر الفنى ومقوماته ، وذهبوا إلى أنه أشبه بالنثر الشعبي ، الذى يستعمل لغة لأحاديث الحياة اليومية العابرة . . . ولكل هذه

الأسباب كانت الصور الأدبية الثورية ، عند العرب الجاهليين غير ذات أهمية تذكر في مجال النقد وموازين الكلام والحديث من القصة الفنية .

ولقد بقيت القصيدة الغنائية وحدها أرفع صور الأدب في مجتمع الجاهليين ، وهو المجتمع الذي نزل القرآن الكريم منحذاً إليه مفيضاً في التوجه كل التوجه له

وهذه القصيدة الغنائية قد مرّت بأطوار عديدة من التهذيب الفني ، حتى انتهت إلى ما انتهت إليه من قصيدة المطفات المروقة ذات الصبغة المتوارثة المبرودة ، التي وضعت تقاليداً الفنية

العريقة كل ألوان التقاليد الشعرية للقصيدة العربية التي ورثناها عن الجاهليين وكانت لهذه القصيدة منزلتها ومكانتها وأهميتها في المجتمع العربي ، فهي حديث الناس ،

وموضع اعتزازهم وتقديرهم وعظم وعي التي ينفذونها في مجالس طهرم وجددم ، وفي مسامراتهم وأنديتهم ، وفي أسواقهم وحروبهم وحلهم وتراحلم ، وهي على

المعوم آية عبقرية ، ودليل شخصية وذاتية عظيمة ، والشاعر عندما يكتبها يرتفع قيمته الاجتماعية في مجتمعه ، ويصبح له

كل شيء في مناهج التعبير الأدبي .

١ - وأنها كذلك تكثر أخطاء الشاعر اللغوية فيها كثرة مدعاة .

ولنا نقول نحن ذلك نجيباً على القصيدة العربية القديمة ، بل لقد سبقنا إلى ذلك

(١) حناية الشعر الجاهلي على الأدب العربي - أحمد أمين - مجلة الثقافة المصرية

ط١ ١٩٣٩ .

في مقام حديثه عن إيجاز القرآن الكريم .  
هذه القصيدة الشعرية إذن كانت أرفع  
صور الأدب في مجتمع الجاهليين ، ومع  
ذلك فإنها لا تزن شيئا في مقام الحديث  
عن الصورة الأدبية في القرآن الكريم .

- ٤ -

لما هي إذا الصورة الأدبية في القرآن  
الكريم والجديد لها ، والطريف منها ،  
والشر الذي لم يعرفه الجاهليون من  
أجناسها وفنونها والوانها وطرق أدائها ؟  
لأول وملة نجد أنفسنا أمام أشياء  
جديدة كل الجدة ، فترقان وقرآن وآيات  
وسور ، أسماء جديدة لمسيات جديدة كذلك  
« وقرأ ما فرقناه لئقرأه على الناس على  
مكث ونزلناه تنزيلا » (١) .

« تبارك الذي نزل الفرقان على عبده  
ليكون للعالمين نذيرا » (٢) .

« آرتلك آيات الكتاب المبين . إنا  
أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون » (٣) .

« طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقي » (٤)  
« سورة أنزلناها وقرئناها وأنزلنا

فيها آيات يتلوهن لعلكم تذكرون » (٥) .

(١) الإسراء : ١٠٦ - (٢) الفرقان : ١

(٣) يوسف : ٢٠١ - (٤) طه : ١٠١

(٥) النور : ١

الإمام أبو بكر الباقلاني في كتابه المشهور  
« إيجاز القرآن » ، الذي درس مملقة  
امرى القيس المشهورة في صفحات  
جديدة من كتابه ، وأهان ما اشتملت  
عليه من أخطاء لغوية وفنية وغيرها .

ونحن نعرف أهمية قصيدة الحقائق

معرفة وثيقة ، فهي السقي وضعت كل

الأسول الفنية للقصيدة العربية وهي التي

تمثلت فيها البلاغة العربية . بجميع

خصائصها تمثلا كاملا ، وهي التي استنبطت

منها أحكام اللغسة العربية وقواعدها

في بيانها ونحوها وصرفها واشتقاقها

وأحكام مفرداتها ونظام معيها وما غير ذلك

وهي كذلك التي أمدتنا بالشاهد والمثل

على كل شيء . في لغتنا العربية ، ومن أجل

ذلك كان ابن عباس رضي الله عنه يقول :

إذا عز طيسكم فهم شيء في كتاب الله

أعالي فالتسوه في شعر العرب (١) فنحن

لا زيرد أن نفرض من قيمة القصيدة الشعرية

الجاهلية أو تنفر منها ، ولكننا نعنيها في

موضعها الذي وضعه فيها الإمام الباقلاني

(١) راجع ما كتبه عن ذلك في كتابنا

« الحياة الأدبية في مصر الجاهلي » ، وكتابنا

« موقف النقد من الشعر الجاهلي » .

وكانت الشامل ، والسحاب الماطل ،  
وكانضياء الباهر ، والبحر الزاخر .  
وإن تمجيد فصبغ تصوير القرآن  
الكريم للحياة الإنسانية في ماضيها  
وحاضرها ومستقبلها ؛ والنفس البشرية  
في سلمها وحربها ولهوها وجدها ؛  
وأملها وألمها ؛ وكفرها وإيمانها ؛ وللنيل  
العليا في الحياة الممثلة للكرامة التي يسعى  
إليها إنسان الإسلام ؛ وتفسير لقاطتها  
الأمينة الإنسانية العليا في ظلال الدين ؛ لأنه  
خلاصة لكل ما في الحياة من ثقافة وحقائق ؛  
والمنهج الكامل للحياة الروحية والاجتماعية  
والبشرية الكاملة الصحيحة السليمة .

وفي القرآن الكريم من سمو وصفاء الحكمة  
وتعام مطابقة المثل ؛ ما جمع به البلاغة  
من مختلف أقطارها وفيه من العجبة  
الدافعة ؛ والروحانية الصافية ؛ والحديث  
من العقيدة ؛ والإفاضة في بيان الشرك  
والإيمان ؛ والشر والخير ما يوقظ الضمير ؛  
ويحرك العقول ؛ ويثير النفوس .

وفيه من أخبار الأمم الماضية والقرون  
الحالية ، والشرائع البائدة ، والأديان  
السالفة ، ومن أخبار أهل الكتاب من  
اليهود والنصارى ومن الأخبار بالخصيائ

ولم ينزل القرآن الكريم على اللفظ المألوف  
من كلام العرب ، فلم يتخذ شكل القصيدة  
الجماعية نمطاً له ، ولم يأت على أسلوب  
الخطابة ولا الرصية ولا المثل ولا الحكمة  
ولا المفاخرة ولا المخاطرة ولا المحاوره .  
ولكننا نجد فيه القصة في أرفع  
أشكالها ، وأروع ظلالها ، ونجد فيه  
الخيال الرفيع في ألوان بدئية من الغنيل  
والنضيق والجزالة والكتابة والاستعارة ،  
ونجد فيه البشارة والإذار والوعيد  
والوعيد ، ونجد أرفع الأوصاف  
وأجل الصور .

لم يكن القرآن شعراً ولا سجعاً ولا  
مزاجية ولا نثراً مرسلًا ولا خطابية ،  
بل جاء على مذهب عارج عن المعبود  
من نظام كلام العرب ، ومباين للمألوف  
من منامج كلامهم ، يتصرف على وجوه  
مختلفة . من ذكر قصص ومواضع  
واحتجاج وحكم وأحكام ، وإعذار  
وإنذار ووعيد ونهي ونهي ونهي  
وأوصاف وتعليم ، وسير ماثورة ، ويتردد  
بين طرفي الإيجاز والإطناب ، كله معنى  
كما يضيء العبر ، وبزخ كأي زخ البحر  
كالروح في البدن ، والأمن في الوطن ،

ومن الإقاحة في شرح الدعوة ، وبيان التشريع والاستدلال على حقائق الأمور بالآثار المشاهدة في خلق السموات والأرض ، وبقياس الغائب على الشاهد وبضرب الأمثال ، وبأبراهيم العقابية المجردة ؛ وفيه من حسن التقسيم ، وجمال المقابلة ، وروعة العباقي ، وهديع الجناس ووضع الفواصل ، ما يهز القلوب ، ويملك على عقل الإنسان كل منافذ وأبراه .

ومع ذلك كله فهو ليس كتاب قصص وليس كتاب منة ونسبية ، وليس شعر أدب أو حكمة أو تاريخ أو اجتماع ، وإنما هو خلاصة لكل ما الحياة من حقائق ومعارف وطول وثقافات وسبع كامل لكل جانب من جوانب الحياة الروحية والعقلية والاجتماعية والسياسية فهو كتاب الإنسانية كلها وصيغة بشرية قاطبة ...

وما أروع القرآن في فوائده ومقاصده وخواتمه ، وفي حياذ آياته وفواصلها وفي حديثه عن المبادئ الدقيقة والانعكاس العميقة ، والأغراض النبيلة وفيما اشتمل عليه من دقة التصوير وجمال الرصف مع سمو التعبير وعظمة التأثير ، وروعة الإيجاز وسحر المجاز وبلاغة التكرار وفصاحة التعبير .

بصور نعيم المؤمنين وسعادة المتقين فيدعك تشم بالراحة والشفقة والسعادة والفرحة ، وبالسور والجور وبقرة العين ، واقتلاج الصيغ ، وبالمحب والطرب ثم بصور هلاك العصاة وشقاء الجاحدين وعذاب الكافرين ، فيتركك حليف المم والحزن ، والنذكر والاعتبار والتفكير والتدبر ، والألم والدمع والبكاء والمبرة المنسكية ، والأمة المرددة .

والسورة القرآنية ، قصيدة أو طويلة نهي ، منسلة لفكرة ، ومصورة لغرض ، ومؤدية لحسن وتيسر في جوهر المعنى ، وأقفا السحر وجوانبها المشرقة فتسير مع الفكرة المنصورة خطرة خطوة وتهدك تمشي مع الغرض القرآني غاية فنية ، في وحدة واتساق وفي نظام عجيب وترتيب غريب ، وفي منطق منسق وحجج متدافعة متدفقة وتهد الآيات تتحرك في مرض الاستدلال كأنها مركب من نور ، ومهرجان مصور لادق خفايا الشعور وحنايا الصدور وتهد في هذه السورة فكرة واحدة غير الفكرة التي تمثلها السورة الأخرى ، وغرضا واضحا غير الغرض الذي ترمي إليه السورة السابقة أو اللاحقة .

أدوية جديدة ، لا نجد مثلها ولا شبيها بها  
ولا نجد ما نفسها إلا في القرآن الكريم .  
سبحانك ربى أنزلت القرآن ، وفصلت  
الفرقان ، وأحكمت البرهان ، وأنت رب  
العالمين ، ومنزل الكتاب المين ، ورأى  
العرب الكتاب شبيها عجبا ، ومنطقا  
جديدا ؛ ومنطقا فسيما من الحكمة  
الإلهية الجليلة ، فقال عتبة بن ربيعة حين  
ذهب فاستمع إلى محمد يتلو آيات الكتاب :  
« لقد كلفه فأجابني بنو ما هو بسر  
ولا كنه ولا شعر ، إنما هو الوحي ،  
الوحي المنزل على محمد بن عبد الله ، الوحي  
الذى نفس بعض العرب على محمد أن ينزل  
عليه ، حتى لقد جاء الوليد بن المغيرة ،  
إلى الأخنس بن قيس يقول له : ما تقول  
فيما سمعت من محمد ، فقال الأخنس :  
ماذا أقول : قال بنو عبد المطلب . فينا  
الحجاجة ، قلنا : نعم . وقالوا : فينا السقاية  
فقائنا نعم . ثم هادوا يقولون : فينا نبى  
ينزل عليه الوحي ، والله لا آمنتم به أبدا .  
إنه الوحي المنزل من السماء المشتمل  
على الروحة والجمال والجلال والبهاء ؛  
وكفاه ذلك غمرا على غر وساء على ساء ،  
محمد عبد المصطفى خفاجى

وتجد افتتاحات السور السجية ، مثل  
من ، ن ، ق ، طه ، طسم ، طس ، حم ،  
الر ، ألم ، إلى غير ذلك .

وتجد الآيات تتوالى في السورة وكأنها  
البحر الهادر والموج العاصف ، وتجد  
الفواصل في السورة موقعة الخطأ ، منقمة  
الحروف وتجد القصة والمبرة والموعظة  
والحكمة في قالب من السحر ولا كسر  
هاروت وماروت وفي طابع من الحسن  
والجمال ولا كمن يوسف وإخوته .

وتجد لكل سورة أحما عجبا : البقرة ،  
والرعد والطور والمائدة والكهف ،  
ويونس ويوسف وإبراهيم ومحمد والنور  
والمؤمنين والمنافقين والضحى والشمس  
والقنار ، والفتح ، والحشر والصافات ،  
والنساء والطلاق والتحريم ، والأحزاب  
والمائدة والأنفال والتوبة وآل عمران  
والجمعة ، والمصر إلى غير ذلك وتجد  
لكل اسم من أسماء السور قصة ولكل  
قصة حدثا وعبرة .

وكل ذلك نخط مغالب لأنماط البيان  
عند الجاهليين ، وصورة مبينة لصورة  
البلاغة عند العرب الذين نزلت عليهم  
هذه المعجزة الإلهية الحكيمية ، إنها صورة

## منهج حديث في دراسة "الفتوح" للأستاذ أحمد عادل كنان

منذ عشرين سنة مضت لم تكن نجد في المكتبة الحديثة شيئاً عن الفتوح الإسلامية في عهد الخلفين الأولين : أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، ثم بدأ ظهور كتابات جديدة في الموضوع أعقبها ظهور كتب متعددة أكبر حجماً لمؤلفين معدودين ما زالت تصدر حتى اليوم ، هذه الكتب درجت على الرجوع إلى المصادر الأصيلة من كتب التاريخ الإسلامي لتجميع ما فيها وصبه في صياغة حديثة تقر بها من قارئ اليوم . ولنا فني بهذا ما كتب عن التاريخ السياسي أو الفكري أو المالي أو الإداري . الخ . وإنما فني تاريخ الفتح من حيث هو فتح . هذا الذي حدث لا نستطيع أن نصفه بأنه منهج ، فليس النقل في حد ذاته منهج ولو كان من مصادر شتى ، لا سيما وقد أريد به أن يكون هو . التاريخ الحربي ، لحركة الفتح الإسلامي ، تلك الحركة التي غزت في سنوات معدودة الرقعة التي

تشغلها الآن أكثر من خمس عشرة دولة مستقلة في الشرقين الأوسط والأدنى . هذا الفصور في البحث جعل أستاذنا بكلية الآداب في إحدى جامعاتنا يقول في مؤلفه : « ولكن معلوماتنا عن خطة هجوم العرب في العراق غير واضحة ، وإن كان من الجائز أن خالداً سار أولاً في بعض أجزاء البادية حيث سهل فتحها وجود قبائل عربية فيها » .

ونحن حين نقرأ المارك الحربية الحديثة مثل معارك الحرب العالمية الأولى أو الثانية أو حروب القرن التاسع عشر وما قبله نجد ما واضحة مفصلة كل التفصيل ورب قائل يقول : إنها حروب حديثة ماضرها أو ماضرها آباؤنا فمرتها في مقالنا وقد تم تدوينها بمعرفة المؤرخين والمراقبين الحربيين والقادة الذين عاشوها ، فنأين لنا مثل هذا من حروب المسلمين الأوائل وليس لنا حجة إلا أن نأخذ ما وجدنا في كتب التاريخ على حلاه .

الواحدة ، ولنضرب لذلك هذا المثل المعروف . رمسيس الثاني أخذنا تاريخه عن مسلاته وآثاره المنقوشة نحنا على الجرائد ، وهل أوثق من الحجر المنقوش دليلاً ولكل وأسفاه ... فمع تقدم الكشف والبحث تبين أن فرعون مصر العظيم كان دجالاً ومزوراً ، حمد إلى مسلات تحتمس الثالث فككت اسمه من عليها ونقش اسم نفسه بدلاً منها ليصب إلى نفسه أجداد من سبقه . هذا ، واذج لتاريخ الرواية الواحدة التي ارتاح إليها الفريق طه الهاشمي وكثيرون غيره ، فمن أى شيء أسفر ؟ لقد انتصر رمسيس الثاني انتصاره الساحق على الحبشيين في الشام ، هذا في آثار رمسيس ... ولكنه انهزم هزيمة ساحقة على أبدي الحبشيين في الشام ، هذا في آثار الحبشيين ! من أجل ذلك وقد عوت مصادر التفاصيل الحربية الإسلامية لم بعداً ما نأيد من أن يكون لنا منهج يكون لنا بمثابة حجر رشيد نقراً به خفايا تلك المصادر ونفسرها ، أو ميكروسكوباً يستخرج من بين سطورها ما لا نجد مريحاً للعين المجردة دون تكلف أو افتعال ، كما يفعل

وتكاد هذه الحجة أن تكتسح ما عداها غير أننا نجد من المعارك والحروب التي هي أسبق زمنًا من الإسلام ما هو مفصل تماماً اليوم . يقول الفريق طه باشا الهاشمي في كتابه خالد بن الوليد :

«يبدأ نجد أن المعارك التي خاضها جيش الإسكندر الأكبر في أواخر القرن الرابع قبل الميلاد ومعارك الرومان مع جيوش الأقوام المهاجرة وما دار من معارك بين قياصرة الرومان والمنافسين لهم على العرش مفصلة بشكل لا يجهد الباحث ، وأنه قد تم تدوينها بكل أقرب إلى الصحة مما نحن بسبيله من التاريخ الإسلامي الذي دونه القصاص ومدونو السير والمغازي ومن أرخوا لهذه الفترة بالسباع أو نقلًا عن طريق الرواية والإسناد ، وربما وجدناهم يختلفون على نقاط هامة كالزمان والمكان الذين وقعت فيهما المعركة وكذلك في مقدار قوام الفريقين المتفكرين فيها . ولنا اعتراض على بعض جوانب هذا ، فلا شك عندنا في أن تعدد مصادر التاريخ الإسلامي - ولو اختلفت فيما بينها في بعض مضمونها - مدعاة إلى مزيد من الثقة إذا ما قورنت بتواريخ الرواية



حقق أى قضية حـمـين يقتدب خبيراً  
 أو يعرض أمراً على الطبيب الشرعى ،  
 ولقد وقفنا إلى ذلك بأكثر من طريق .  
 فاستطيع مثلاً أن نهدى كتب الرجال  
 والتراجم ما نكمل به كتب التاريخ وأن  
 نهد فيها ما يضيف لنا أشياء . واستطيع  
 أن نهد في القرآن الكريم وفي كتب  
 التفسير والحديث ما يشرح تشرهعات  
 الحرب والقتال عند المسلمين بل وبمض  
 الوصف والعرض لأصاليب القتال .  
 ولنضرب لذلك مثلاً بما جاء في سورة  
 العاديات . لقد جمعت آيات هذه السورة  
 خواص سلاح الفرسان التي تميز بها منذ  
 عصر التنزيل إلى عصرنا . فنقرر الآيات  
 أن العاديات تتميز بخفة الحركة والسرعة  
 (إذ أن العاديات من المدد وهو الجرى)  
 وبالضجيج والصوت الذي نهدده (ضججا)  
 فالجريات قدما من اصطكاك حوافرها  
 بالصخر فتقدح منه الشرر ، ثم تقرر  
 صلاحيتها للعمل النهاري ، فالمفصلات  
 صبيحا ، وإثارتها للنهار الذي بمائل  
 اليوم فذائف الدخان ، فأثرون به نقماً ثم  
 وهو الالم استخدامهما في فتح الثغرات  
 في صفوف العدو ودق الإسدين في دفاعاته  
 ، فوسطن به جماء . فإذا أخذنا مثل

هذه المعلومات - في الاعتبار - وهي معلومات  
 لم نشر إليها مصادر التاريخ - أمكنا أن  
 لنعيف عنها إلى تصوير المعارك أشياء  
 وأشياء . وغير ذلك بممكن أن نهدده  
 في مصادر الشعر والأدب والخطابة وكل  
 دراسات البيئة من العظام واللباس  
 والسكن والمركب .. الخ .

ومن أهم ما نأكد لدينا أن قبائل  
 المسلمين العرب كانت تتحرك في جيوش  
 الفتح كوحيدات حربية ، فإذا ما هرفنا  
 ذلك أمكنا أن نبني عليه كصدر جديد  
 من مصادر نجميع المعلومات عن كل معركة  
 فإن حركة القبيلة تدلنا على مكان أفرادها  
 كما أن مكان الفرد يشير إلى موضع قبيلته  
 وانحاء حركتها ، فإذا ما درسنا قبائل  
 العرب وسماكنها وأسماءها وأرجساكل  
 من ورد ذكره إلى قبيلته نكون قد  
 اكتسبنا مصدراً عظيم القيمة يقرأ لنا من  
 بين سلور المصاهر مالا يهدده في السلور .  
 كذلك لا حظنا أن الطبرى ( عمدة  
 التاريخ الإسلامى ) يذكر تسعة معينة  
 في معركة من المعارك ثم لا يذكر تسعة  
 المعارك التالية ، وقد تبين لنا من تمحيص  
 ذلك أنه كان يعنى عنده أن التسعة على

ما كانت عليه لم تتغير ، فإذا تغيرت منها ذكره ، وقد درج على ذلك .  
ثم كان من أم وسائل إيضاح وشرح أى حروب أو معارك توفيقها على غرائط صاحبة وطبوغرافية منضبطة تبين حقيقة المسارات والتحركات والحصار والتطويق والسكاسة والاختراق والهدافات... الخ وهذا يلزم تعديل الخرائط الحديثة لتطابق ما كانت عليه في عصر النفع ، ولا بد لذلك من الرجوع إلى ما كتب الجغرافيون والرحالة والبلدانويون المسلمون الذين تدبر لهم الحضارة بما سجلوا في مصووم .. ابن حوقل وابن جبير وابن خردادبه وابن بطوطة وياقوت الحموي والاصطخري... الخ . إن دراسة الجغرافية العسكرية أيضا للتعلمة ، والمجتمعات التي صارها المسلمون ... الفولة الساحلية الفارسية ، نظام الحكم فيها .. كيائها الحرب وثقاتها في الحرب وأسلحتها .. عقائدها وديانها الجبرية ،

ومثل ذلك من إمبراطورية الروم ... مزج البحث الذي درج الرواة على إيراد وقائمه طبقا للتقويم الهجري القمري بما يقابله من تقويم شمسي ميلادي يصير لنا استنباط حالة الرياح والحرارة والجو والمحاصيل والفيضانات ... الخ ولكل ذلك أثره في كل حرب ومعركة .  
فإذا تم ذلك كله ، وتعدده في الكتابين ، الطريق إلى المدائن ، والقادسية ، وجدنا بحق ، دون ماعصية أو تحيز أن المسلمين الأوائل كانوا أسانذة حرب ومدارس متنوعة فيها يتنلذ عليها حتى اليوم أكابر قادة الجيوش في العالم . فسا أحوج أمنا في واقعها أن تتعلم من أوائلها ، فإنه لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها ، وليلم أبناء هذا الجيل من المسلمين أننا حين نفعل ذلك فإننا لا نبدا من فراغ ٩ .

أحمد عادل كمال

## لابد من تطبيق الشريعة لحماية المجتمع

د. رشاد عمر عبد الحكيم طنطاوي

منذ وقت ليس بعيد هلت أصوات كثيرة تطالب باستبدال الشريعة الإسلامية الغراء بالقوانين الوضعية التي لم تؤت ثمرتها وكشفت الأيام عن قصورها وعدم ملائمتها للبيئة الإسلامية . ولكن بعض المعارضين تصدوا لصيحة الحق هذه بمحاولون النيل منها متقدمين بأسانيد باطلة وحجج واهية ناسبين إلى شريعة الله ما ليس فيها . . زاعمين أنها قاسية وأنها لا تسير ما يسمونه بالظهور ومعدنية القرن العشرين .

وبإحدى ذي بدء أقول إنه ليس من المستغرب أن نسمع هذه المفتريات في وقت شاع فيه الباطل وذاع فيه قول الزور وتغلغل في الحادية العاجرة في كثير من مناحي الحياة .

ولكن فأت هؤلاء المعارضين أن الحق وإن تأخر انتصاره لن يخسب صياؤه وأن لابد له من الانتصار حتى وإن علا الباطل عليه واستطال .

وبما لا جدال فيه ولا مراء أن الناظر لحجج هؤلاء المعارضين يكاد يلس من الوهلة الأولى مدى جهالة أسانيدهم للواقع وغالغتها للعقل والمنطق العادي للأمر .

نفق من البيان أن وظيفة كل قانون هي خدمة الجماعة التي يحكمها وسد حاجاتها وصيانة أخلاق أفرادها ورعاية آدابها وتقائها لبد وحماية دينها ومعتقداتها .

ومن هنا اختلفت القوانين باختلاف الشعوب فالقانون يجب أن يكون نابعاً من الظروف الاجتماعية للدولة ومن عقائدها ومشاعرها وعاداتها وتقاليدها . إنه يجب أن يكون قطعة من ماضيها وحاضرها وإلا فقد الغاية المرجوة منه ، بل يكون وبالاً على الجماعة وأخلاق أفرادها .

وما يؤسف له أن هذا هو ما تاتي منه الدول الإسلامية التي تحكمت فيها عقدة الاستيراد وهبطت بدينها إلى المستوى الذي حجب عنها حسناته فلجأت إلى الدول الأجنبية واستعانت ببعض قوانينها ، لجأت هذه القوانين مخالفة لعادات المسلمين وتقاليدهم ، ولا مكان فيها

لعبقبتهم . بل جاءت بحافية كل المجاعة للإسلام متعدياً للسليين ففسد من عقيدتهم وتمتد مشاهيرهم وتبعث بحرماتهم فكانت الطامة الكبرى، وأصبحت الدول الإسلامية « بسبب تطبيق هذه القوانين الفرية » مجتمعات الفسح فيها الفاحشة وينعش فيها الفساد الذى يوشك أن يدمرها والانهلال الذى كاد يقضى عليها . نعم . . . كل هذا بفعل هذه القوانين الأجنبية التى سطت حدود الإسلام وأحلت ما حرمه الله وحرم ما أحله الله . وفطرة غامقة إلى بعض مراد هذه القوانين تكفى لمرة مدى انسلاخها من الأخلاق وانحرافها عن الفضائل وتكرها لقلب والقراحم .

ولنضيق المقام وعلى سبيل المثال لا الحصر نجد أن القوانين الوضعية لا تعاقب على شرب الخمر ولا السكر لذاته وإنما تعاقب عليه فى حالة السكر البين فى الطرق العامة أو المحلات العامة لأن المشرع يخوف من أن وجود السكر فى هذه الأماكن قد يعرض المارين بالطرق أو المرتادين لهذه المحلات لأذاه أو اعتدائه . ورغم هذا التخوف من المشرع نجد أن الحماية التى أراد أن

يسبغها على هؤلاء أضغف من أنفاس المختصر ! إذ جعل عقوبة هذه المخالفة الغرامة التى لا تزيد على جنيه أو الحبس مدة لا تزيد على أسبوع . . . وبكل أحف وصرارة جرى القضاء فى الغالب الأهم من قضائه على تطبيق الغرامات دون الحبس . ولكن الشريعة الفراء تعاقب على شرب الخمر فى جميع الأحوال لأنها تعتبره رذيلة مفسدة بالصحة مفسدة للأخلاق مثقلة للمال . . . إنها تهرمه لأنها تريد بناء الإنسان التقي الضمير الحسن الخلق مكتمل الصفات والفضائل لكي ينشر الفضل ولكي يسمو بنفسه وبالحياة والأحياء المحيطين به إلى درجة الكمال .

مرة ثانية على سبيل المثال أيضاً نجد القانون الوضعى يحل الربا ويسبغ الحماية اللازمة عليه فى حدود قيمة المعاملة المحددة قانوناً .

ولمى المشرع أن المدين لم يستند إلا لضرورة من ضرورات العيش، ولمى أن هذه المعاملة ترمق المدين وتزبد له إصاراً على إحصار .

ولكن شريعة الإسلام تهرم الربا فبقوله الله عز وجل : « وأحل الله البيع وحرم الربا . » ثم يضع فى الاعتبار المدين الذى

إن الله أراد حماية الأعراض من أن يثبت بها أو تمتد إليها الأيدي الملوثة الآثمة حرصاً على المحرمات وصوناً للأفئدة من العبث والفساد .

هذا قليل من كثير أحلت به الفوائن الوضعية ما حرمة الله وأدت به شعور المسلمين وأشاعت الفساد بينهم وعطلت الحدود التي جاء بها دينهم .

ولقد زعم بعض الأشخاص أن هذه الحدود لا تسير ما يسمونه بالمدينة والتطور مدعين أنها قاسية وكان أدنى الحق وأقرب النفع العام والأوفق والأرشد في علاج جرائم السرقة ، وإحراق المال العام واختلاسه أن يسارع المشرع بتطبيق حدود الشريعة الإسلامية حتى لا يكون مال الدولة مستباحاً لكل موظف خرب الأمانة طامع فيه ، ولكي لا يكون أفرادها غرضاً لكل هاجم وموعدة لكل معتد أليم .

إن أقول هؤلاء المقربين والمؤمنين بأن شريعة الإسلام لا تلائم المدينة ولا تسير التطور ، أقول : إن الإسلام هو الذي انتشل الناس من ظلمات الجهل إلى النور وهو الذي قاد العالم إلى المدنية التي يزعمون أنه لا يسيرها وعلى هؤلاء الذين

أجهزته ضحاة الدخول عن السداد فيما في من أجل ذلك الدين ، ثم الليل وذل النهار فيقول وهو أحكم الحاكمين : ، وإن كان ذو حسرة فظفرة إلى مبصرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون ، وعلى سبيل المثال أيضاً فيما نجد القانون الوضعي لا يجرم الميسر إلا إذا كان في محل عام مباح لدخول الناس فيه ، نجد الإسلام يجرم الميسر في كل آن ومكان لأنه يرى فيه ضياعاً للوقت وإفلاقاً للمال .. وكما شاهدنا وطالعتنا الصحف بأخبار أسر هدمت وأطفال شردت ، وكانت وبالاعلى المجتمع من جراء الفئاس ذوبهم في السهر ولعب القمار . ثم ننامل معالجة القوانين الوضعية لجريمة الزنا وكيف أباحتها مادام ذلك برضاء الآثمة . ما لم تقل منها من ثمان عشرة سنة ، وإذا كانت أقل من هذه السن جعلت عقوبة الزنا الحبس وتركزت تقدير مداه القاضي الذي قد ينزل به إلى أسبوع ، وهكذا نجد القانون خرج على الدين والأخلاق والتقاليد وجعل الأباحة هي القاعدة والأخلاق الفاضلة الكريمة هي الاستثناء ..

أين هذا من عقوبة الله التي جعلها الرجم للحسن والجحد لفير الحسن .

الضالين المضلين هو الحنان الذي لا يعقل  
له ... هل هي العنفة التي تنكر  
للعقل والنظام ١١٩

إن الإسلام لا يقيم الحدود إلا بعد  
أن لا يكون هناك عذر للسلم في ارتكاب  
جرمه ولا شبهة في وقوعه منه ، فالرسول  
صلى الله عليه وسلم يقول : « أدركوا الحدود  
عن المسلمين بالشبهات فإن كان له عجز  
نخلوا سيئه فإن الإمام لأن يعطى في العفو  
خير من أن يعطى في العقوبة » .

إن الإسلام يقطع يد السارق الذي  
لا يسرق اضطرارا ليطعم نفسه أو أهله  
فإن ساقته ضرورات البش إلى جرمه  
فلا عقوبة عليه ، بل قد توقع العقوبة على  
من دفعه إلى السرقة كما فعل حمر بن الخطاب  
رضي الله عنه مع غيلان ابن أبي بلتعة  
الذين سرقوا ثاقله فقد أطلق سراحهم  
وغرم سيدم ثمنها ضعفين لأنه أجاهم  
فاضطروا إلى السرقة .

ولما عمت المجاعة في عام الرمادة لم يطبق  
حد السرقة لأن شروطه لم تتوافر ، ويعطى  
بعض المسلمين فيقولون إن حمر رضي الله  
عنه عطل حد السرقة ، وحاشى له أن يقوم  
حمر بتعطيل حدود الله وهو الحريص

تتحكم فيهم عقدة الاستيراد أن يعموا  
تنظر في أقوال المستشرق الفرنسي رينان  
« أن المدنية الأوروبية الحالية هي وليدة  
المدنية الإسلامية القديمة في حقائقها العليا »  
ثم هذا هو العلامة الكاثوليكي شيرل  
حميد كلية الحقوق بجامعة فيينا يقول : « إن  
محمد الذي تفخر به البشرية بانتسابه إليها  
استطاع أن يأتي من قرون بتشريع  
سكنون نحن الأوروبيين أسعد ما نكون  
لو وصلنا إلى مثله بعد ألفي عام » .

وهذا مستشرق أمريكي آخر هو : كنج  
أستاذ الفلسفة بجامعة هارفارد فيقول : « ...  
إن في الشريعة الإسلامية كل المبادئ  
اللازمة لنهوض بالحياة » .

هذا رد المستشرقين أنفسهم أضحه  
أمام القائلين بعدم مسايرة الشريعة  
للدنسية الحديثة .

بقيت القرية الخبيثة التي يطسبوننا  
للإسلام وهو منها براء : قرية القسوة  
في قطع يد السارق

إن الإسلام وضع الحدود لتقويم  
الخاصة ومداية المنصرف ووقاية المجتمع  
من شر الفاسد .

تري هل الرحمة في نظر هؤلاء

والخلق . فيقول : « وأن احكم بينهم بما  
أرسل الله » . ويقول : « إنا أنزلنا إليك  
الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله  
ووصف من لا يحكم بكتاب الله كافرا  
وظالما وظالما » ومن لم يحكم بما أنزل الله  
فأولئك هم الكافرون ، ، « ومن لم يحكم  
بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون » ،  
« ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك  
هم الماسقون » .

وتضمن القرآن الكريم أن من يختار  
حكما غير كتاب الله فهو ضال لا يعرف  
الإيمان سبيلا إلى قلبه ، فلا وربك  
لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم  
ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت  
ويسلموا تسليما .

أقول طولاء المعترضين: إن لدينا من  
التشريعات الإسلامية ما لم عليه للآخرين.  
ولسنا بحاجة إلى استيراد قوانين أجنبية  
تخالف ديننا وتنتهك بأخلاقنا .

يا قوم تدبروا قول الله عز وجل :  
« يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول  
إذا دعاكم لما يحبيكم » . يا قوم تدبروا قول  
نبيكم الكريم : ( كتاب الله تبارك وتعالى  
فيه نأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم

هل إرضاء ربه ، وشدة في الدين وحرصه  
عليه لا يخفى على أحد .

ولكن حرم لم يطبق حد السرقة لأن  
شروطه لم تكن متوافرة : لأن السارق  
كان يسرق وقتئذ اضطرارا .

ثم إن هذه القصة التي برعون بها  
الشريعة الإسلامية لا تدل إلا على جهل  
القائلين بها بدين الإسلام . إن الإسلام  
جمل الرحمة أساس الإسلام والإيمان  
وعلامة من علاماته ، بل هي صفة من  
صفات المؤمنين كأوصفهم القرآن الكريم .  
والرحمة في الإسلام لا تقتصر على  
الإنسان بل تشمل الإنسان والحيوان  
فيقول الله عز وجل : « ثم كان من الذين  
آمَنُوا نَاصِرًا بالصبر وتَوَاصَرُوا بِالرَّحْمَةِ »  
ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم :  
« في كل كبد رطبة أجر » . ويقول : « والذي  
نفسى بيده لا يضرع الله الرحمة إلا  
على رحيم » .

هذه هي شريعة الرحمة . . شريعة  
الإسلام . . الشريعة التي جمعت بين العقيدة  
والنظام . . شريعة جمعت بين الدين والدنيا  
في توجيهاتها وتشريعاتها وأمرنا الله أن  
نطبقها في نظامنا الاجتماعي ، والقانوني

ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل ،  
من تركه من جبار قصده الله ؛ ومن اهتدى  
الهدى في غيره أضله الله ، وهو الصراط  
المستقيم ، هو الذي لا يربغ به الأهرام  
ولا تلبس به الألسنة ، من قال به صدق  
ومن حكم به عدل ، ومن عمل به أجر ،  
ومن اعتم به هدى إلى صراط مستقيم .  
يا قوم أيقنوا من نعمكم ، وسارحوا  
إلى تطبيق شريعة ربكم ، فهي المنفذ  
ولا منقذ لنا سواها .  
يا قوم إن الله هو خالقكم وهو الأهم  
بعلاجنا وشرعته هي الأقدار على حل  
مشاكلنا وهي الطريق الوحيد لسعادتنا  
على عبد اللاه ملنطاوى

( بقية المنشور على صفحة ١٤٦ )

المجال لا لساع الشعر العربي ونوعه وتنوعه  
مع التزام القافية الموسيقية ذات النغم  
التنمى الرتيب مما لا نكاد نظفر به  
في لغة من اللغات .. والتشيل العمل يقتينا  
عن الدليل المنطقي ، فإن الإنكليزية وهي  
لغة طالية كبرى يتكلم بها مئات الملايين  
لا تستطيع أن تعطي الشاعر المبدع أكثر  
من بضعة أبيات مقفاة ، وقد قنا بتجربة  
عملية لحصر قافية الألف والهاء مثل كلمة  
، النبات والنبات .. فوجدنا الألفاظ  
الآتية : مضروب Bat قطة Cat  
بين Fat قبة Hat حصيرة Mat ضربة  
خفيفة Pat قار Rat حوض Val  
ولا زيادة على هذا : فإذا أراء شاعر  
إنكليزي أن يلزم هذه القافية فلا يجد

غير هذه الكلمات ، ويكررها غيره من  
الشعراء على بعد ما بين صائها من اتصال .  
على حين نجد الشاعر العربي يستطيع  
أن يصوغ في هذه القافية مئات الآيات  
على أن تنوع الإعراب يعطيه من قافية  
الألف والهاء وأمثالها أربعة أنواع  
من القافية : فيستطيع بالكلمات نفسها أن  
يصوغ قصيدة ثانية مفتوحة للهاء  
أو مكسورة أو مضمومة أو ماكنة ..  
أما الذين يضيقون بالتوافي ويدهون  
إلى الشعر الحر - كما يسمونه - فإننا نجد  
دعوتهم علامة العجز والتقصير لإعلان  
التحرر والانطلاق ،  
( البحث بقية )  
على عبد العظيم



## العرب والمسرح

للكاتب الدكتور محمد كمال

- ٨ -

نقلوه إلى ملك الأقطار ، وتشكل فيها بطابع البيئة .

وفي التراث الباقي من الأدب الأندلسي أيضا ما يكشف عن وجود ما يشبه أن يكون أديبا مسرحيا شعبيا ربما كان يمثل لقرنيه من الناس في الأعياد والمواسم ويبدو أنه كان من نوع المسرح النثاقى الذى يقوم على محاورات تجرى باللغة العامية الشائعة فى الأندلس ، وهى خليط من العربية واللاتينية الدارجة ، وفى ديوان أرجال ابن قرمان القرطبي ( المتوفى سنة ١١٦٠ م ) أرجال هو محاورات فكهة ذات طابع شعبي ساخر تدور كما لو كانت قد كتبت لتأخذ طريقها إلى خشبة المسرح ، ولانستبعد أن يكون ابن قرمان وغيره من رجال الأندلس قد ابتكروا فى هذه القطع مسرحا شعبيا يدان من نوع تلك المسرحيات القصيرة التى كانت تألف من فصل واحد (١) المرجع السابق ص ١٢٨ .

تطور فن المقامات فى الأندلس الإسلامية - أسبانيا حاليا - إلى أن اتخذ طابعا شعبيا ، بهجلا مشاهدا من حياة الناس فى بيوتهم وشوارعهم وأسواقهم وصورا واقعية بعيدة عن تكلف التماذج الأدبية الصماء فى أسلوب بسيط أقرب إلى لغة الكلام ، وبشكل فكهة ساخر قابض بالحياة والحركة ، حتى أن هذه المقامات تبدو لنا فضولا هزلية جذبة بأن تمثل ، ولنا نستبعد أن تكون هذه المقامات الشعبية قد نجمت فعلا فى صورة من صور الأداء المسرحي (٢) .

وهذا يدل على أن العرب - فى الأندلس بل وفى غيرها من البلاد التى فتحوها - هم فورا الأدب التمثيل وما لجوء ، ومن ثم

(١) أثر العرب والإسلام فى النهضة الأوربية - بإشراف اليونسكو - الفصل الأول : فى الأدب إعداد سهر القلاوى ومحمود على مكي الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٩٧٠

ص ١٢٨ ، ١٢٩ .

واحد كبسى بن هشام أو الحارث بن همام  
أو أبي الفتح الإسكندري .  
وإنما تحتل شخصيته - كؤلف - المكان  
الأول ، و يروى الأحداث عن كثير من  
أصدقائه لم يذكر أسماءهم ، وتنمى  
الاطال في مقاماته وتنمى أحوالهم .  
وقد نقل الفرس أيضاً عن العرب  
كثيراً من قصصهم القديمة والإسلامية ،  
ومن قصصهم التاريخية : الشاهنامة التي  
نظمها الفردوسى في نحو خمسة وخمسين  
ألف بيت ، وتدور أحداثها حول تاريخ  
الفرس القدماء وأساطيرهم حتى نهاية  
الدولة الساسانية والفتح العربى ، ومن  
قصصهم المستوحاة من العرب تذكروا  
سليمان وتسنيره للجن وقصة يوسف  
وزليخا للفردوسى ، وقصة يوسف وزليخا  
أيضاً للجامى<sup>(١)</sup> ، وخسرو وشهرين ،  
وليلي والجنون للنظامى ، وخسرو والجامى  
ونجد كذلك حكايات وتغليلات تعرض  
لحلم معاوية وعبد حميد بن عبد العزيز  
وجور الحجاج ، ومنها القصص الشعبية  
الكثيرة التي كانت شائعة في ظهور  
المسرحية المذهبية المعروفة في الأدب

والتي كانت تمثل في أسبانيا المسيحية  
في أواخر القرن الخامس عشر وأوائل  
السادس عشر ، كذلك من المؤكد أن  
لونا من مسرح العرائس الذي كان يقوم  
على تمثيل متحركة لشخصيات بشرية  
أو حيوانية قد عرف في الأندلس  
الإسلامية ، فقد رأينا إشارات صريحة  
إلى هذا المسرح البدائي في قصائد لبعض  
زجالي الأندلس المتأخرين مثل الفقيه  
عمر الزجال الذي عاش في غرناطة خلال  
القرن الخامس عشر الميلادى .

وكما حاكى الأندلسيون مقامات العرب  
حاكاهم أيضاً الفرس من قبلهم ، والمقامة  
في الأصل موضع القيام ، وقد استعملت  
للدلالة على المجلس استعمال الأضداد ، ثم  
أطلقت على الحديث يقال في مجلس واحد<sup>(٢)</sup>  
فهي قصص يقال في مجلس يحضرها مشاهدون  
وقد يطلقون أو يضيفون ، وقد نهج  
حميد الدين البلى - المتوفى سنة ٥٥٩هـ -  
في مقاماته الفارسية نهج مقامات بديع  
الزمان والحريزى ، وإن خالفهما في عدة  
أمور : منها أنه لا يدر قصصه حول شخص

(١) تيارات ثقافية بين العرب والفرس  
- أحمد محمد الحوفى - دار نهضة مصر للطبع  
والنشر ١٩٦٨ ص ٢٨٠ - ٢٨٢ .

(٢) المرجع السابق ص ٢٨٩ - ٢٩٠ .

بالذنب من مقتل الحسين ، وشعره  
- سياسياً - بأن الحسين قريب منها ،  
رواحد من أبنائها ، وما زال هذا اللون  
المشرحي يمثل إلى اليوم في بعض أجزاء  
إيران وفي العراق .

سنرى شيئاً لهذه الصورة المسرحية  
في العصر الأموي ، فقد اشتهر فيه عدد  
من الشعراء أبرزهم الفرزدق وجربور  
والأخطل - في بلاد العراق - وجمعا  
بين المضح والمجاء ، منحضر إحدى  
حلفاء ذلك الشعر بأعلى مريض بالبصرة  
وفي حضور هؤلاء الشعراء ، فإذا سقروا ؟  
الفرزدق يركب بئلة ويرتدى حلة جميلة (١)  
بينما يركب جربور فرسا ويابس درما  
وحلة تسمى « يضة » ويتفقد سيفاً ،  
ويقومون بهذه « الحركات » الهزلية واللعب  
وكان أهل العراق يقبلون على هذه  
الحلقات للتفرج ، وكانت كل قبيلة تحاول  
أن تستخرج من شاعرها آخر ما في

الفارسى بالثرية ، وهي تقابل مسرح  
الأسرار في أوروبا المسيحية منذ القرن  
الثالث عشر الميلادي ، فن المعروف أن  
بلاد الشيعة - مثل إيران وهي بلاد  
الفرس قديماً - ظهر بها ضرب من المسرح  
نبع من طبيعة معتقداتها الدينية ، فقد  
كان لظفر الشيعة لآل البيت أمراً جوهرياً  
في طعنهم (٢) ، وكان مسرح الحسين بن  
علي في حكر بلاد حدنا هاملاً رأى فيه  
القبيلة مأساة لحقت بهم وبآل البيت ،  
وكان التذكير بهذا الحدث كل عام يعمق  
من عقيدتهم ويثبت بصيرتهم ، ومن هنا  
نفا هذا اللون من الفن المسرحي الديني  
الذي أراد الشيعة به تمثيل هذه الواقعة  
في ذكرها السنوية ، وهو المعروف  
باسم الثرية ، ويقول محمد عزيزة (٣) إن  
نفاة هذا المسرح الديني الإسلامي ترجع  
إلى سببين : ديني وسياسي ، فقد اكتشفت  
القبيلة المسرح لأنها حرت بتجربة الشعور

(١) الأغاني للأصفهاني ج ٢٠ ص ١٦٩ ،  
وجزء ٧ ص ٤٦ ، وجزء ١٠ ص ٢ ، أنظر  
أيضاً : العرب والحضارة - علي حسني  
الخربوطلي - مكتبة الانجلو المصرية ١٩٦٦  
ص ٢١٧ - ٢١٨ .

(٢) أثر العرب والإسلام في النهضة الأوروبية  
- اليونيسكو - ص ١٢٧ .  
(٣) الإسلام والمسرح : محمد عزيزة - ترجمة  
رفيق الصبان - كتاب الهلال ٢٤٣ أبريل  
١٩٧١ ص ٤٩

هم، والذي يهنا من ذلك كله أن المراما  
والثبيل قد مر فيها العرب بصورة ما في كل  
عصورهم، جاملية وإسلاما، وأنهم  
قدموا فيها ألوانا كثيرة حملت خصائصهم  
ومعاداتهم، ودلت عليهم، وهي لا تختلف  
كثيرا عن ألوان درامية أخرى عرفها  
اليونان أو الرومان أو المصريون القدماء  
واقبها منهم شعوب أخرى كالفرس  
والإسبان، وحاكما أدباء عالميون نذكر  
منهم لوبي دي روياء، المتوفى سنة ١٥٩٥  
في أسبانيا، ولوبي دي فيجا (١٥٩٢ -  
١٦٣٥) ثم كالدرون دي لباركا (١٦٠٠ -  
١٦٨١) في أسبانيا أيضا، ومن فرنسا  
نذكر مسرحية السيد الكورني (١٦٠٦ -  
١٦٨٤) ومن إيطاليا نذكر داني  
الجيري وبوكاتشيو وبازيل ومن ألمانيا  
نذكر الآخرين جسيم ودي منز  
والشباخ (١) وغيرهم، مما سأتى ذكره  
في إطار هذا البحث، إلى لقاء  
محمد كمال الدين

جميعه من سهام، وتمضية أوقات الفراغ  
أكثر من اهتمامهم بالمعصيات القبلية،  
فكأما يصفقون لهذا تارة ولذاك أخرى  
وكان يكثر بينهم المخرج على نحو ما يعمل  
الناس الآن في المسارح.

كذلك اشتهرت في ذلك العصر  
والعصر الباس الذي تلاه، ألوان شتى  
من الاحتفالات التي كان يقبها الحكام  
والأرءاء والأغنياء في قصورهم ومحافلهم  
وتتضمن فقرات كثيرة من الفناء  
والموسيقى وحكايات الفصاح، ومشاهد  
المخادير والمضحكين، فكان المضحك يلق  
الحاكم أو الوزير أو الأمير فيرد عليه  
مضحك آخر، وقد يود عليه أحد  
مشاهدي هذه الاحتفالات، وكان المشهد  
يتضمن حكاية أو قصة حقيقية أو متخيلة  
- بقصد التسلية بالطبع - ولكنها لم تكن  
تخلو من مفرى أو عبرة، وقد يترك  
في المشهد الواحد عدد من الممثلين يصلون  
إلى الحقة أو أكثر، وقد تستخدم بينهم  
منافسة المدح أو القدح - في منافس  
الحاضرين أو أعدائهم - قروى عنهم  
قصصا وحكايات ترفع البهش أو تهبط

(٢) دور العرب في تكوين الفكر الأوروبي  
عبد الرحمن بدوي مكتبة الامل والطبعة الثانية  
١٩٦٧ ص ٧٤ - ٩٧.

## علاقة التشريع الإسلامي بالتشريع الوضعي

د. سنان محمد عبد الله

- ١٠ -

الفلك المأزاد - وبقرة القانون :

لازال هذا السؤال مطروحا كل يوم :  
( هل التشريع الوضعي مأخوذ من  
التشريع الإسلامي ) ؟ ونحن نجيب نعم !  
ونقيم الدليل على ذلك - وإليك هذا البحث .  
القانون الفرنسي :

المأزاد من طرق الفلك :

وهو تخصيص ملكية العقار بشخص  
نتيجة لحكم قضائي .  
وينتج غالباً عن بيع عقار غير قابل  
للقسمة في تركه - أو بين شركاء - أو نتيجة  
مدبونية من ٥٧٤ ج ١ فوائده .

وصفة الحكم تختلف ، فهو بين الشركاء  
مظهر لا موجد لأن الملكية ثابتة قبل الحكم  
وليس نقلاً للملكية - فليس بلازم نقل  
التكليف بتسجيله .

وإن كان حكم القسمة لصالح أجنبي  
فهو كالبيع ناقل للملكية فيجب تسجيله  
لنقل التكليف .

التشريع الإسلامي :

الفلك من طريق المأزاد :

في الواقع أن بيع المأزاد الناتج عن تولى  
الحاكم لبيع عقار لا ينقسم في تركه - أو  
بين بين شركاء يفسدها القسم - أو نقاداً  
حكم قضائي بمدبونية من امتنع من سداد  
دينه فتولى الحاكم بيع متاعه لسداد دينه  
هذه البيوع من غير المالك تعيد ملكك  
المشترى لما يشتره من المأزادة وإن كان  
لم يتحقق فيه إرادة المتبايعين اختياراً -  
ولكنه يرجع للمصلحة العامة والمعدل  
الاجتماعي الواجب توافرها للجميع .

١ - ففي بيع الحاكم لعقار لا ينقسم  
مصلحة للتقاسميين بإعطاء كل ذي حق حقه  
فوجب المصير إليه من يتولى المصلحة  
العامة وهو الحاكم أو من يمينه لذلك .

٢ - وفي تنفيذ الحكم القضائي بمدبونية  
شخص ألد في الخصام يرد أكل أموال  
الناس بالباطل فيطلب منه القاضي سداد

الوارث يبيع براءة - فإن لم يعلم المشتري صفة البائع فهو خير بين الرد والإسكاء ،  
 ١٥ (ومنه أن يبيع الحاكم ومن معه صحيح  
 تترتب عليه آثاره ككل يبيع من مالك  
 العقار أو غيره إلا ما استثنى من الرقيق)  
 ٢ - في ج ٢ ص ٢١٠ الشرح الصغير  
 في باب القسمة - (وقسمة الفرعة تميز  
 حق في مشاع بين الشركاء - لا يبيع) - إلى  
 أن قال (ويجوز عليها من أباها) .

وجاء في ص ١١٤ منه وباع الحاكم  
 أو نائبه ماله (مال المفاس) من عقار أو  
 عروض أو متليات بحضرة لأنه أطلع  
 لحجته بشرط عدم وجود من يزيد في  
 الثمن ومع الخيار للحاكم ثلاثة أيام لطلب  
 زيادة الثمن .

٣ - في ج ٢ ص ٢١٥ (وأجبر على  
 البيع من أباه فيها لا ينقسم من عقار)  
 ملاحظة - جاء في نص ص ٢١٠  
 (أن قسمة الفرعة تميز حق في مشاع بين  
 الشركاء - لا يبيع) وهو صريح في أن  
 قسمة الفرعة تميز الحق لكل شريك فهي  
 مطهرة للملك كل شريك لا موجدة للملكية  
 وهي نص القانون الوضعي في هذا البحث  
 فلا يتمتع بحقوق المعترى لأنه مالك

دبته فلا يفعل فيحكم عليه بالدفع فإن لم  
 يدفع باع الحاكم أملاكه في مزاد على  
 بشرطه من يملأ حداً أعلى في الثمن - فهو  
 يبيع جبري يجب التملك للمشتري .

٣ - وفي بيع مال المجلس سداد كل  
 دوره أو بعضها بنسبة مدبريته وصيه  
 أن المدين أنقص من ماله في تصرفاته  
 فمميز عن السداد لحكم يافلاسه - فيقول  
 الحاكم أو نائبه يبيع ماله في مزاد على -  
 فهو يبيع جبري لا إرادة فيه البائع ،  
 ولكنه متى تم البيع والشراء فقد تملك  
 المشتري ما اشتراه من المزااد .

وعلى ذلك فيكون البيع في القسمة  
 لا لا ينقسم - والبيع فذاذا لحكم قضائي -  
 والبيع لمال المجلس سبباً صحيحاً قانوناً  
 للتملك فقد جاء :

١ - في ج ٢ ص ٥٤ الشرح الصغير  
 ما يأتي : (ولارد على حاكم - ولا على  
 الوارث - ولا على الوصي متى علم المشتري  
 صفتها في رقيق - وقام لدين على الميت -  
 أو الغائب - أو للفلس - أو نفقة الزوجة  
 بشرط عدم علم الحاكم والوارث والوصي  
 بالصيب وإلا فله المشتري الرد - قال ابن  
 المراز قال : مالك : «ويع السلطان ويبيع

الرزق فيستعمل ويدخر وفقا لفريدة البشرية - فإذا قضى نحبه ترك ما يورث عنه لورثته ملكا لهم بمجرد موته بدون حاجة إلى عقد أو صيغة نافلة للملكية لورثته - وقد يردد دوام ذكره في دنياه بما ترك من ورثة وميراث .

ولهذه النظرية يجوز شرعا أن يتصرف الوارث بجميع أنواع التصرفات في نصيبه من تركه مورثه بمجرد وفاة مورثه - لا قبل الوفاة لعدم وجود سبب الملكية وهو الوفاة - بشرط إخراج الحقوق المطلوبة من التركة كتجهيز الميت ودفنه - وإخراج وصاياه .

وقد تأكد هذا التشريع بتفصيل أحكام الميراث وبيان الورثة في القرآن الكريم في سورة النساء : ( يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين ) الخ من آية ( ١١ ) وما بعدها ومن السنة الصحيحة ومعنى التعبير ( باللام ) أن نصيب كل وارث يملكه صاحبه من تركه مورثه بعد الوفاة بدون ضئيلة أي آخر الوارث .

وقال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بعد بيان جميع حالات من يرث

قبل القسمة أما المشتري من المواد بحكم القسمة الأجنبي من الطرفين الشرعيين فتراؤه من المزايا يوجد للملكية لأنه أجنبي من الطرفين المالكين لما لا ينضم فله حقوق كل مشتري .

فالبائع والمشتري في المواد المملوكة بفيد التخليك للشعري وقد وجد هذا التشريع زمن البعثة المحمدية واجتهد فيه المجتهدون في القرن الثاني الهجري فوضعوا شروطه وأساطره بضمانات عاظمة على مال الدائن وحتى المدين وعنه أخذ المشرعون الوضعيون وسكتوا من ما أخذ .

القانون الفرنسي - التخليك بقوة القانون

يكون الملك بقوة القانون في حالتين ( فوائده - ٥٧٢ ج ١ ) .

١ - في حالة الميراث - فالوارث يملك نصيبه في التركة بقوة القانون .

٢ - في ثمرة المبيع - ثمرة بيع ملك الغير - تكون الثمرة للمالك واضح اليد بحسن نيته ٥٤٩ ق م .

التشريع الإسلامي - التملك بقوة

القانون

١ - في حالة الميراث - فإن الإنسان خلق في هذه الدنيا ليصيرها فيجد في طلب

.. ويرد لبائعه والغنة للشئى فالفئة  
في البيع الفاسد تكون للشئى إلى حين  
الحكم برد المبيع لكونه في ضيائه إلى  
ذلك الوقت لأن الحراج بالضمان ولو لم  
الفساد ( يبنى في غير بيع الفضول ) .

٢ - وجاء في الشرح الصغير ج ٢ ص ٧٠  
( وصح بيع غير المالك ) وهو الفضول  
ثم قال ( فيوقف البيع على رضا المالك )  
ثم قال : ( والغنة للشئى إذا لم يسل  
بالتمدى من بائه فإن علم الشئى بتدى  
البائع وأن المبيع ليس ملكا له فالفئة  
للبائع إن رد البيع ) .

وبالنظر إلى التشريعين نجد التشريع  
اللاحق وهو الوضعى قل نفس الأحكام  
عن التشريع السابق وهو الشريعة  
الإسلامية، فابتدكر أهل العلم كيف اغترف  
الناس من تشريعنا وفسبوه لأنفسهم .

هذا ويدخل في سبب الملكية بالقانون  
الصدقة والهبة فهى تملك بمجرد وصوله  
إلى المتصدق عليه والمعطى له بقوة قانون  
ص ٥١٣ ج ١ فوائده .

وهى مأخوذة أيضا بالنس من الشريعة  
الإسلامية فإن المتصدق عليه يملك الصدقة  
بمجرد وصولها إليه ، وليس لأحد أن

وتعديد نصيه : ( إن الله قد أعطى كل  
فى حق حقه ألا لأوصية لو ارث )  
فهذا التشريع إسلامى بالنس أخذه  
المشرعون الوضعيون وفسبوه لأنفسهم  
فلما وبنوا .

٢ - في ثمرة ملك الغير المباح - وهو  
المعروف فيها ( بيع الفضول ) .

ذكر المشرع الوضعى أن ثمرة المبيع  
في بيع الفضول تكون للشئى - وهى  
جريمة من قاعدة كلية معروفة  
ومقررة في التشريع الإسلامى وهى  
( الضمان في البيع الفاسد لا يكون إلا  
بالقبض ) فإذا نسخ البيع الفاسد واستلم  
المالك الأصل سلمته فلا يرجع على المشتري  
بما استقله من المبيع مدة وجوده عنده  
إلى لحظة الحكم بالرد - وذلك بشرط  
أن لا يعلم المشتري بتدى البائع في بيعه  
هذا هل ملك الغير - وإلا كان مشترى  
من سارق أو غاصب فلا يستحق ثمرة  
المبيع عند الرد بل يرد المبيع وثمرته إلى  
مالك الأصل - .

١ - فقد جاء في الحرثى ج ٣ ص ٣٣٣ :  
( إنما ينتقل ضمان البيع الفاسد بالقبض



ينزعها منه فتصرف فيها تصرف المالك المطلق في ملكه ومثلها الهبة . وقد روى عن السيدة عائشة رضي الله عنها أم المؤمنين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل بيته ذات يوم فقال هل عندهم من شيء . ( يعني يأكله ) فقالت ليس عندنا إلا ما تصدق به على جريرة ( اسم جارية ) فقال صلى الله عليه وسلم : دعوها صدقة ولنا هدية ، ومضاهيها تملكته بمجرد أن أعطاهما المتصدقون والرسول هدية . - بمعنى أنها تصرف فيه تصرف الملاك - فوافق على حاله صدقة لما جاز للرسول صلى الله عليه وسلم ولا لآل بيته الأكل

منه لأنه محرم عليهم أخذ الصدقة أو أكلها ولكن لما قال وهي لنا هدية جاز أكل الرسول وآل بيته منها لأنه كان يقبل الهدايا ويأكل منها .

وبعد :

فلا سبيل لإنكار ما أخذ التشريع الرضى من الشريعة الإسلامية ؛ فقد توافقت الأدلة ومطابقة النص بالنص ، فكانت المأخذ من اللاحق السابق حتمية بعد التطابق الكامل ، على أهل القانون أن يرجعوا إلى شريعتهم فيأخذوا منها ما يشاءون ، وعلى علماء الشريعة البيان ، والله سبحانه وتعالى أعلم ٩ ( يجمع )

سيد عبد الله حسين

### قال الله تعالى :

يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلث ما ترك وإن كانت واحدة فلها النصف ولأوليه لكل واحد منهما النصف مما ترك إن كان له ولد فإن لم يكن له ولد وورثه أمراه فلهم الثلث فإن كان له إخوة فلأمه النصف من بعد وصية يوصي بها أو دين آبائكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نعماً فروضة من الله إن الله كان عليماً حكيماً . . ( النساء : ١١ )

# الإسلام والمسلمون في أوروبا

للأستاذ محمد علي عبد الهادي

- ٥ -

عن أسبانيا وصقلية وفلسطين والشام  
سببا في قيام حركات عليية في أوروبا .

ولكن العداء الأحقى الذي كان طابع  
الشعور الأوروبي والكنيسة الكاثوليكية  
قبل الحروب الصليبية لم يكن لينتهي لجاء  
بل تحول إلى نوع من العداء الذي يحاول  
أن يتجسد في الحركة العلية .

لقد بدأت رئاسة الكنيسة الكاثوليكية  
في روما حركة النقل عن العرب منذ القرن  
الثامن حيث هاجر إلى روما كثير من  
مسيحي الشام وبعض هؤلاء ارتحل شمالا  
حيث أهلهم معرفتهم باللغة البوذية  
لمركز ممتاز وأخذوا معهم المخطوطات  
التي جلبوها من أوطانهم .

ولكن الانفتاح الحقيقي على حضارة  
العرب بدأ بعد الحروب الصليبية حيث  
هاجر إلى أسبانيا وصقلية والشام الكثير  
من رجال العلم من إنجلترا وفرنسا وإيطاليا  
ومن رجال الغانيكان ، وتعلموا ونقلوا

مرحلة العداء العاقل نحو الإسلام :  
كان اتصال الأوروبيين بالمسلمين في  
فلسطين والشام طوال مدة القزوق الصليبي  
سببا أساسيا في تنوير روح العداء الأحق  
نحو الإسلام وبدء فترة من النقل ومحاولة  
لفراسة هذا الشعب الذي صورته لهم  
الأغاني والاساطير التي كانت متداولة  
أنه شعب وثني مجنون يحب للذات ،  
ذو ميول عدوانية شريرة .

فالاتصال المباشر على مدى قرنين  
من الزمان بين عامة الشعب الصليبي  
والشعب المسلم أظهر للأوروبيين خطأ  
الصورة التي في أذهانهم عن الشعب  
الإسلامي .

وعلاوة على ذلك كانت حضارة  
الأندلس وصقلية الزاهرة دليلا حيا  
ونافعا على كذب الصور المشوهة التي  
رسمتها أغاني الإشارات .

وكان انتقال الحضارة العربية إلى أوروبا

تتصف بها مشاعر الشعوب المناهضة  
خفت كثيرا بفضل الصراع بين رجال  
الكنيسة أنفسهم ، وبين رجال  
العلم ثم بانتشار السلم والوعى النفاذ  
بين الشعوب .

لم ينته العداء ولكنه تحول إلى عداء  
هازل يحاول أن يطن في الإسلام  
بالأسلوب العلمى الذى يتفق مع ارتفاع  
المستوى الثقافى للشعوب الأوروبية وخلفت  
هذه الحركة حركة الاستشراق العلمى الذى  
يقسم بالانحياز ضد الإسلام . والآثار العلمية  
لهذه الحقبة هى التى يأتى بها بعض مفكرى  
المسلمين ، ويهاجون على أساسها كل حركة  
الاستشراق حتى التى تلت ذلك .

#### المد الاستعمارى :

سلم العرب تراثهم الحضارى إلى أوروبا  
وركنوا إلى سبات طويل لم يبقوا  
منه بعد .

وبدأت أوروبا تهض وتنقل حركة  
الغزو منها إلى العرب ، فسقطت أسانيا  
وصقلية ومالطة في أيديهم ثم بدأ الغزو  
البحرى بكرستوفر كولمبس ثم ناسكو دجاما  
ثم حققت البرتغال أول انتصار عسكري  
هزيمتها الأسطول المصرى في بحر العرب

إلى بلادهم الكثير من تراث العرب  
الحضارى .

ولكن الأوروبيين عندما نقلوا عن  
العرب ، نقلوا وفي أحاق نفوسهم روح  
العداء القديم اللاحق .

حقيقة ، أخذوا العلوم الطبيعية من  
كيمياء وطبيعة وهندسة وجمارة ... الخ  
اعترفوا بفضل العرب في بعضه ونسبوا  
إلى أنفسهم أو إلى اليونان البعض الآخر .  
ولكنهم نقلوا عن العرب أيضا الفلسفة  
وعلم الكلام الإسلامى بقصد تحريف  
هذه بحارون المسلمين ، يمارونهم بالحجة  
والمنطق بعد أن فعلت الحروب ضد  
الإسلام على مدى القرون السابقة .

وسموا على هذا الخط ترجم القرآن  
إلى الأسانية سنة ١٢٥١ وتوالت ترجماته  
بعد ذلك . كما ترجمت نسخ التوراة  
والانجيل التى كانت يبلاد الشرق بالغات  
القديمة والعربية وأعيدت ترجماتها مرارا .  
وكان لذلك آثار عديدة : بعضها هو  
الكنيسة نفسها وتولد عنه حركات  
الإصلاح الدينى ، وبعضها أثار العداء بين  
طائفة العلماء وبين الكنيسة ولكن الأثر  
الام هو أن روح العداء اللاحق التى كانت

ولسبت بذلك على التجارة مع الهند ،  
ثم بسطت نفوذها على ساحل عمان .  
وتوالى المد الاستعماري من باقي دول  
أوروبا ، ذلك المد الذي شمل معظم البلاد  
الإسلامية ثم بلاد أفريقيا وشرق آسيا .  
وفي هذه المرحلة حققت أوروبا تقدما  
حضاريا مذهلا .

وكان لذلك أثره في الحركة العقلية  
العلمية والشعبية ، إذ نشأ شعور الاستعلاء  
لدى الأفراد الأوروبيين ولدى حكوماتها  
وأصبحت تنظر إلى نفسها أنها سيدة العالم  
وانعكس ذلك على الحركة العلمية فأنكرت  
كل فضل للمغرب والمسلمين ، وقصرت  
اعترافها بدور العرب والمسلمين على أنهم  
نقلوا تراث اليونان .

ومع ذلك الثورة الفرنسية وحروب  
نابليون وسيطرته على أوروبا بما في ذلك  
إيطاليا وكوسى البايوية . وكنيجة  
للمصراعات الفكرية أماد نابليون البابا إلى  
أوروبا بعد أن تم معصاها بين الكنيسة  
والدولة ، تنازلت بمقتضاها الكنيسة  
عن العديد من السلطات التي كانت لها  
منذ قيام الإمبراطورية الرومانية المقدسة  
في سنة ٨٠٠ هـ . ونشأت مع الثورة

الفرنسية الحركة التي تعرف بالملانية .  
ودعوى فصل الدين عن الدولة (١) .  
وصاحب موجة الاستعمار وارتبط به  
النشاط الخاسي للتبشير المسيحي ذلك  
النشاط الذي شمل العالم كله وشاركه  
فيه أمريكا بدور كبير .

وإذا كان التبشير المسيحي قد ساعد  
كثيرا على توطيد الاستعمار الأوربي ،  
في أفريقيا وآسيا ، فإنه لم ينجم في تحويل  
أى من المسلمين في المستعمرات الأوربية  
في أفريقيا وآسيا ، كما لم ينجم في اجتذاب  
الكثير من أصحاب الديانات الوثنية  
في بلاد الحضارات الآسيوية الشرقية .

(١) ومن سوء الحظ أن أولى البعثات  
التي أرسلها عدد على التنصير في أوروبا عاصرت  
هذه الحقبة . فلما عادت مصر نقلت إلى مصر  
هذه الدعوة دون فهم أو تبصر . ومع أن  
الدعوة أصلا أريد بها فصل سلطان الكنيسة  
عن سلطان الدولة ، إلا أن المرائقين الذين  
ذهبوا إلى أوروبا لتعلم لم يكن عندهم أى  
خلفية ثقافية عن أصول دينهم ولا عن  
العلاقة بين الدين والكنيسة والفرد والدولة  
في أوروبا فغفلوا هذه الدعوة دون فهم وغلبوا  
حقيقتها وأسأوا إلى قضية التقدم المصري  
والعربي كثيرا .

سبقت إلى ذلك إلا أن سلطان الكنيسة وقت الثورة الفرنسية كان أقوى من أن تؤثر فيه ثورة فرنسا بينما ثورة الشيوعية قامت كحركة فكرية سبقت انتصار الثورة الروسية وانتشرت سلباً بين الشعوب وكان سوء الأحوال الاجتماعية وموقف الكنيسة سلباً قوياً في انتشارها فكرياً .

ومع الثورة الشيوعية : كان لانتشار المتعلمين (١) وللاكتشافات العلمية والآلية والاتصال بالشعوب المستعمرة ودراسة حضاراتهم البائدة ودبائهم وعاداتهم وتقاليدهم ، الأثر الواضح في التزق الفكرى الذى طاف منه جموع المثقفين الأوروبيين والأمريكيين وظهر (١) كان التعليم في أوروبا كله تابعاً للكنيسة وتحت إدارتها . فلما عقد نابليون لاصالحه مع البابا تنازل هذا فيما تنازل من سلطات الكنيسة عن تدخل الكنيسة في التعليم وأصبح التعليم في معظمه علانياً مع السماح للكنيسة بإدارة نظام تطييب خاص بها . وانتشار التعليم العلماني حرر أذهان للتعليم من سلطان الكنيسة وسمح الكثير من الأفكار الحرة أن تسود المجتمعات الأوروبية للعلمة والنصف متعلمة .

وبعد جهود معنية أفر المبشرون معزوم وأن الجهود التي بذلونها لا تناسب مطلقاً مع النتائج التي يحصلون عليها سواء في إفريقيا أو آسيا أو أمريكا الجنوبية ، وقد أجمعت تقاريرهم منذ القرن الثامن عشر على أن الإفريقيين يمتنعون الإسلام بدون أى دعوة له بمعدل تسعة إلى كل واحد يمتنع للمسيحية بعد جهود جهيد من التبشير .

وكان استمرار تقارير المبشرين بهذا المعنى داعياً إلى نشوء تيار فكرى جديد في رعاية الكنيسة الكاثوليكية في روما انصار المد الاستعماري :

واجهت موجة الاستعمار موجة مقابلة من يقظة الأمم للغلبة ونشأت الحركات القومية في معظم المستعمرات ووصلت هذه النهضة القومية ذروتها بعد نهاية الحرب العالمية وبدأت المستعمرات لتستقل واحدة بعد الأخرى

ومن ناحية أخرى واجهت الكنيسة الكاثوليكية تهديداً جديداً شديداً الخطورة . وذلك هو الثورة الشيوعية التي بدأت أول ما بدأت تهاجم سلطان الكنيسة ، ومع أن الثورة الفرنسية

وإذا كان الحروب الحديثة أثر واضح في التقدم الصناعي والحضارى في أوروبا لأنها خلقت في النفوس كثراً من المرارة وبعد الحرب العالمية الثانية طالت الشعوب كثيراً من الفقر وشظف العيش، أعقبه تراء شديد وتقدم صناعى هائل جعل مستوى المعيشة يرتفع كثيراً لدى الشعوب الأوروبية مما دفعهم إلى الانهائ المبالغ فيه نحو الاسترخاء والاستمتاع .

وهذا الانهائ الواضح نتج عنه الصراف الشعوب الأوروبية عن مشاعر التنصب الشديد والعداء نحو الإسلام التى كانت سائدة في القرون السابقة .

لقد أصبح م المواطن الأوروبي الآن أن يعيش في سلام ويستمتع بنتائج تقدمه الحضارى ولا يهنيه من دنياه إلا ذلك . وسقطت - تقريباً - روح الفرور والشعور بالسيادة إزاء العالم الذى كان طابع الشعوب الأوروبية في القرن السابق، وكان لهوض الأمم الإسلامية والاسبوية والأفريقية وبرز أفراد منها على مستوى عالمى من التبرؤ الذهنى أزه في مماطف الشعوب الأوروبية مع المسلمين والأفريقيين

أثر ذلك واضحاً في تفكك الكنيسة الكاثوليكية إلى العديد من الطوائف والنحل، بعضها يحتفظ لتبعية لبابا روما والآخر الشق عليه وتختلف هذه الطوائف عن بعضها في تفاصيل العقيدة وفي أنواع الطقوس، ومنها ما يعتزب في عقائده من الإسلام قرباً شديداً، ومنها ما يبتذ عن الإسلام والمسيحية شذوذاً واضحاً (١) ويختلف أتباع كل طائفة عدداً ونوعية وانتشاراً في الأقطار الأوروبية والأمريكية. ولمواجهة هذا كله بدأت الكنيسة الكاثوليكية في تعديل خطتها وسياستها.

#### انتشار دعة السلام:

طالت الشعوب الأوروبية طويلاً وطويلاً جداً من الحروب المتتالية بين شعوبها، والواقع أن تاريخ أوروبا منذ سقوط الامبراطورية الرومانية الغربية حتى الحرب العالمية الثانية عبارة عن حروب متصلة. بعضها دينى والآخر سياسى.

(١) بعض النحل في أمريكا طورت عقيدتها إلى صورة مستحدثة لديانة إديس المصرية القديمة وبعضها جعلت طقوس هابنتها مسخر وحفلات يضرمها عقلاء الأمريكيين بأنها نوع من المرض النفسى .

والأسيويين وإقبالهم على من يعيش من  
أبناءهم بين ظهرانيهم، ورغبتهم في التعرف  
على أحوالهم واحترام من يحترم عقائده  
وعاداتهم منهم .

وكل هذه العوامل جعلت الجو ملائماً  
رغبة في الاستطلاع ؟  
محمد طوى عبد الحامى

### ( الخير في الحديث النبوى )

- خير الناس من طال عمره وحسن عمله .
- خير الناس أنفعهم للناس .
- خير النكاح أيسره .
- خير بيت في المسلمين بيت فيه يتم بحسن إليه .
- خير ما أعطى الناس خلق حسن .
- خيركم خيركم لأمله ، وأنا خيركم لأهلى .
- خير الكسب كسب يد العامل إذا نصح .
- خياركم أحسنكم قضاء للدين .

## فروق بين ألفاظ متقاربة

لأستاذ عباس بن أحمد

- ٥ -

- ٢١ - ولا يفرقون في التعبير بينهم بين السقوط والوقوع ، ويستعملونهما استعمالاً واحداً مع أن بينهما فرقا دقيقا ينبئ للخاصة أن يراعه فيها ينفقون ويكتبون .
- يقال : وقع المطر إذا نزل ، ولا يقال سقط ، ويقال : سقط الولد من بطن أمه فهو سقط إذا خرج ميتا ، وأما إذا خرج حيا فيقال : له وقع .
- ويقال : وقع الأمر إذا حصل ووجد ، ولا يقال سقط الأمر ، ويقال : إن هلك هذا ليقع مني موقعا حسنا ، ولا يقال : لم يسقط مني .
- ويقال : سقط في يده ، وأسقط فيها إذا أخطأ وندم وتعمير ، وفي التنزيل : ولا سقط في أيديهم . . ولا يقال : وقع في يده ، ويقال : فلان يمين إلى مسقط رأسه بكسر القاف ، ولا يقال : يمين إلى موقع رأسه ، قال الشاعر :
- خرجنا جميعا من مساقط رأسنا  
على ثقة منا بحمود ابن حامر
- ٢٢ - ولا يفرقون بين الشهوة ، والشبهة ، ويستعملونهما في معنى واحد على سواء ، وقد يستعملون إحداهما مكان الأخرى ، فيقولون مثلا : فقد المريض شهبة الطعام ، والصواب أن يقال فقد شهوة الطعام ، وذلك لأن الشهوة هي اشتياق النفس إلى الشيء ونزوعها إليه ، جمعها شهوات قياسا ، وأشبهة ، وشهى وزان ظرف على غير قياس :
- والشاهبة : الشهوة مصدر كالماقبة ، والماقبة ، والناشئة .
- أما الشبهة فهي مؤنث الشئ بمعنى اللذيق ، تقول : طامع شهى ، وشراب شهى ، ولقمة شهبة ، أى لذيدة ، ويقال : شهى فلان الطعام كرضى يشاه ، وشهاه كدماه يشهوه ، واشتهاه ، وقشهاه إذا أحبه ورغب فيه ، فهو شهى ، وشهوان ،



وشهوان، وهي شهوى، وم ومن شهادى .  
ويقال : اشتهاه إذا أعطاه مشتهاه ،  
وهذا شئ . يشهى الطعام أى يحمل على  
اشتهائه .

٢٣ - ولا يفرقون في المعنى بين  
عقب وزان قفل وعقب وزان كذب إذا  
أضيف إليهما أحد الشهور : فالأول  
إذا أضفته إلى ذى الحجة مثلاً فقلت :  
حدثت من الحجاز في عقب ذى الحجة  
أو في عقبائه بالضم كان المعنى أنك حدثت  
بعد ما مضى الشهر كله ، أما الثانى فإذا  
أضفته إلى الشهر نفسه فقلت : حدثت  
في عقب ذى الحجة كان المعنى أنك حدثت  
وقد بقيت فيه بقية .

٢ - ويتعدى بنى ويكون بمعنى  
التقصير ، تقول : فرط فلان في الأمر  
إذا قصر فيه وضيعه حتى فات .

٣ - ويتعدى بنى ويكون بمعنى  
الإسراف والمجته ، تقول : فرط المدد  
علينا إذا أسرف مجتلاً ، ومنه قوله  
تعالى : « إنا نخاف أن يفرط علينا  
أو أن يطغى » .

٤ - ويتعدى بنى ويكون بمعنى  
السبق كالتعدى بنفسه ، تقول : فرط  
من فلان قول لاذع أى سبق .

#### والمضغف :

١ - يتعدى بنى ، ويكون بمعنى  
التقصير والإهمال ، تقول : فرط في الشيء  
تفريطاً إذا ضيعه ، وقدم الدجر فيه وقصره ،  
ومنه قوله عز شأنه ، ما فرطنا في الكتاب  
من شيء .

٢ - ويتعدى بنفسه ويكون بمعنى  
التقصير كسابقه ، تقول : فرط فلان  
الشيء إذا قصر فيه وأمله .

٢٤ - ولا يفرقون بين فرط الثلاثى  
وفرط الرباعى المضغف ، وأفرط الرباعى  
المحموز ، ويخلطون بينها في الاستعمال ،  
والحق أن لكل منها استعمال خاصة  
تختلف باختلاف تعديته .  
فالثلاثى :

١ - يتعدى بنفسه ويكون بمعنى  
السبق ، تقول : فرط فلان القوم فروطاً  
من باب قد إذا تقدمهم وسبقهم إلى  
الورود ليصلح لهم الخوض ويهيئ .

والمهموز :

٣ - ويتعدى بعلى ويكون بمعنى

بجائزة الحد كسابقه ، تقول : أفرط الرجل على خادمه إذا حمله ما لا يطيق وجاوز الحد ، وقولهم : هذا أمر فرط بضمين معناه تجاوز فيه الحد ، ومنه قوله جل شأنه : « وكان أمره فرطاً » .

٢٥ - ولا يفرقون بين ملح الثلاثي ، وأملح وملح الرباعي ، والحق أن الثلاثي معنى يخالف معنى الرباعي بنوعيه ، تقول : ملح الطامي القدر من بابي نفع وضرب إذا طرح فيها الملح بقدر ، وأملحها إملاها ، وملحها تمليحاً إذا وضع فيها الملح بكثرة فأفدما ٩

عباس أبو السعود

٩ - يتعدى بنفسه ويكون بمعنى الفرك ، تقول : أفرط فلان أخاه إذا تركه فأخوه مفرط ، ومن هذا قوله تعالى : « لا جرم أن لهم النار وأنهم مفرطون » أى متركون في النار ، ويكون أيضاً بمعنى الخل ، تقول : أفرط الولد الإلقاء إذا ملأه حتى سالته الماء وقاض ، وكذلك يكون بمعنى الضياع ، تقول : أفرط الرجل البنى إذا لسه .

٢ - ويتعدى بنى ويكون بمعنى مجاوزة الحد ، تقول : أفرط فلان في الأمر إفراطاً إذا جاوز الحد فيه وأسرف ، ومسح فلان صديقه حتى أفرط في الإشادة به والثناء عليه .

( من كلامه خليفة رسول الله أبي بكر الصديق )

- أول الناس بالله أشد تم تولياً له .
- الصدق أمانة والكذب خيانة .
- إن عليك من الله عيولاً تراك .
- ثلاث من كن فيه كن عليه : البنى ، والنكث ، والمكر .
- حق إيزان يوضع فيه الحق أن يكون ثقيلاً ، وحق لميزان يوضع فيه الباطل أن يكون خفيفاً .

# بين الكتب والصحف

للكاتب محمد عبد الله التتار

## ● الطريق إلى المدائن .

للأستاذ أحمد عادل كمال

هذا الكتاب الجديد للمؤلف والذي نشرته دار النفائس ببيروت يقع في أكثر من خمسمائة صفحة من القطع الكبير ، وقد عني المؤلف فيه بوضع عديد من الحرائط التي تعين على فهم أسرار المعركة ، والتي خلطت منها الدراسات القديمة التي تناولت المعارك الإسلامية الكبرى . . هذه المعارك التي لقيت عناية فائقة من الدراسات القديمة والحديثة . .

ولقد أشفق على المؤلف حين علم منه أنه يكتب دراسة أو بمعنى أدق سلسلة من الدراسات عن استراتيجيات الفتنوحات الإسلامية ، مبتدئاً بالفتح الإسلامي للعراق في عهد الخلفين : أبي بكر وعمر ، لأن الكتابة في موضوع استهلك عشرات المرات يجعل مهمة المؤلف ذات مسئولية أدبية إذ هو لم يأت بهديد وهذا ما اعترف به الأستاذ أحمد عادل

كمال في مقدمته ، حيث يرى أن أهميات كتب التاريخ الإسلامي التي تعتبر المصادر الأولى للفتوحات الإسلامية ، دونت في عهد متأخر كثيراً عن تواريخ وروايات تلك المعارك ، وقد قانها الكثير مما يتطلبه البحث الحربي ، واعتقد أن المؤلف وافق على أن المؤرخين الأول قد بذلوا جهداً مشكوراً ، وحسبهم أن مؤلفاتهم هي الرصيد الأساسي لا غنى عنه لسكل باحث حديث . .

إن الذي لاشك فيه أن المؤلف قدم لنا دراسة جديدة ومنهجاً جديداً ، فهو لم يقصر دراسته على الاستراتيجيات والتكتيك ، بل تناولت المراحل السياسية والإدارية والنفسية والمقيدة ، وأثر البيئة ونظام القيادة ، كذلك اهتم بالتحليل لبعض المواقف وأبدى رأيه فيها . قسم المؤلف دراسته إلى ثلاثة أجزاء ، تناول في الجزء الأول : قبائل العرب ، والبيئة العربية وحروب العرب ، وحدث

الحرب وأدواتها ، ثم طبقات المجتمع الفارسي والمقايس ، وتناول في الجزء الثاني : حروب الردة ، وحلة خالد بن الوليد وتحليلها لفنصيته ، واكتساح العراق الجنوبي وفتح الحيرة ، ثم تحليلها لحملة ، وعزل خالد ، وتناول الجزء الثالث : حلة أبي عبيد بن مسعود الثقفي ، وقيادة المنذر بن حارثة الضبياني ، ومحليات الأسواق ، والنارات على بعض الأسواق ، ثم القادسية في التاريخ ، وقد اختتم المؤلف دراسته القيمة بترجمة لبعض مناهير قادة الفتح كالأنفـرج بن حابس والقمقـاق بن عمرو النخعي ومحمد بن مسلمة وغيرهم ، ثم بفهارس للخرائط والأشكال ، وللأعلام المسلمين والمسلمين ، وللبلدان والأماكن .

وغير ذلك مما يصلح دراسة مستفـهة عن الموضوع الأساسي وهو : الفتح الإسلامي للعراق ، وأعتقد أن وجهة نظر المؤلف في ذلك أن دراسته تعتبر حلقة أولى في دراسات عن الفتح الإسلامي عامة ، وإذن فلا يعتبر بحثه في شبه الجزيرة العربية والعرب إغـفاما على الموضوع الأساسي ، وإنما يصبح من مستازمات الدراسة للتكاملة ، لكنني لست أدري لماذا احتلت حروب الردة ثلاثين صفحة من هذه الدراسة ؟ ولم خلت هذه الدراسة أيضا من البحث المغاربي بين أساليب الفتوحات الإسلامية الحربية وأساليب الحرب الحديثة ، وبخاصة بين هجرية خالد العسكرية وبين غيره من قواد العصر الحديث ؟

ولا يحسن مع ذلك إلا الإشادة بهذه الدراسة التي بذل فيها المؤلف جهدا مشكورا ، والتي جاءت في وقتها المناسب حيث تمر الأمة العربية بأخطر مرحلة ، وتواجه كثيرا من التحديات ، وأصبح أبنائها في حاجة إلى أن يقرأوا صفحات مشرقة من ماضيها المجيد .

...

وبعد - فلئن كانت هذه الدراسة قد استفاضت حتى جاءت وافية متكاملة ، إلا أن البعض قد يرى أن المؤلف أقسم على دراسته لصور لا صبية استوعبت أكثر من ستين صفحة ، تناول فيها شبه الجزيرة العربية رقباتها وبيئتها وحروبها ومشارك الإسلام الأولى ، وعدة الحروب وركوب البحر عند العرب ومصادر سلاحهم ،

## ● شريعة القتال في الإسلام .

للأستاذ عثمان السعيد الشرقاوى

هذا الكتاب الذى نشرته مكتبة الزمراء بالقاهرة وقدم له فضيلة الإمام الأكبر وفضيلة الدكتور عبد الحليم محمود . يقدم لنا دراسة عن شريعة القتال في الإسلام في زهاء مائتين وخمسين صفحة وتتضمن خمسة أبواب :

الباب الأول : تناول مبادئ القتال في الإسلام ، أبرزها : إيتار السلم والوفاء بالعهود ، وحسن معاملة الأسرى ثم رعاية أهل الذمة .  
والباب الثانى : تناول فيه المؤلف أهداف الفتح الإسلامى وهى فى مجملها أهداف إنسانية بحثة .  
والباب الثالث : رد المؤلف فيه على الفرية القائلة بأن الإسلام اقتصر بالسيف .  
والباب الرابع : تناول فيه المؤلف مكانة الجهاد والمجاهدين فى الإسلام ، وعوامل النصر وقواعد الحرب وآدابه ، والقاعدة والتطبيق . أما الباب الخامس والأخير : كيف نستعيد أجدادنا ؟ يرى المؤلف أننا نستعيد أجدادنا إذا نحن عمدنا إلى الله ، والتزمنا بالشرائط والحدود التى جاء بها الإسلام ، على قدر تقوى الأمة يكون

النصر ، وعلى قدر إيمانها وتمسكها بدينها تكون الغلة والرفعة .

وبعد - فهذا موجز مريع للدراسة الطيبة عن « شريعة القتال فى الإسلام » التى هى المؤلفات فيها بالرد المنعم على الفجوات والمقترحات التى أثارها المفسرون والمخاضون حول الحروب الإسلامية وأهدافها ، وكان جيلا من المؤلف أن استعان بشهادات غير المسلمين فى دحضه لتلك الفجوات والمقترحات ، لكن بما يؤخذ على المؤلف أنه لم يبازم نفسه بمنهج واحد فى دراسته ، ففىما أوضح عناصر البحث فى البابين الأول والرابع ، إذ هو يمل عناصر أبحاثه فى الأبواب الثلاثة الأخرى ولا سيما الباب الثانى . أهداف الفتح الإسلامى ، فلا يتحدث فيه لهذه الأهداف ولست أدرى كيف تمسنى للوفاء أن يخرج كتابا يحتوى مثل هذه الدراسة الطيبة ويبنى أن يضع فهرسا فى نهاية الكتاب ؟ نرجو أن يتدارك هذا فى الطبعة القادمة إن شاء الله تعالى .

• • •

## ● الصحافة والكتب الجديدة .

كتب الأستاذ رشدى صالح فى يوميات

لا يحدون فيها جديداً يحرك النفس ويهيج التفكير ؟ هل فقد هذا الجمهور المؤثر شهرة الأخذ والرد ؟

والذي لم يثر إليه الكاتب الكبير أن الأمانة في هذه المسألة أمانة ضمائر ، فإن النقاد متوافرون لكنهم يلهثون خلف أسماء المؤلفين اللامعة ، فلا يكادون يكتبون من كتاب إلا إذا كان مؤلفه ممن يمشون وسط الأضواء بالإضافة إلى أن الكتاب الديني لا يجد أدنى لفنة من فائدة إلا إذا كان لمؤلفه وجود يذكر ويتوقف إليه . . .

...

#### ● قراءات :

١- ثلاثة : المسلم والكافر فيمن سواه : من عاهدته فوف بعهده مسلماً كان أو كافراً وإنما العهد لله ، ومن كانت بينك وبينه رحم فصلها مسلماً كان أو كافراً ، ومن امتنعتك على أمانة فأدما إليه مسلماً كان أو كافراً ، ميمون بن مهران ٢  
محمد عبد الله السيان

الأخبار ، تحت عنوان « رسالة كل عام لآلاف الكتب الجديدة » ، فذكر في كلمته أنه سهر ساعات يفكر في بجموعة كبيرة من الكتب الجديدة التي صدرت في الظل ونزلت في الأسواق في بحار من الصمت ، إنها ألف وخمسمائة كتاب صدرت في الأشهر الستة الأخيرة حسب نشرة دار الكتب ، ليست كلها ضئيلة القيمة ، لكن أكثرها لم يجد سطوراً في إعلان . ولم يتزعج كلمة في صحيفة ، وأقل القليل منها وجد صدى عند حملة الأقلام والنقاد ، ومع أن بعض هذه الكتب يتحدث عن مشكلات فكرية وحضارية ساخنة إلا أنها لم تحرك شهوة الحوار الساخن أو النقد المتعمق ، ولم يحدث في السننات الماضية أن طرح النقاد نقياً عادلاً لانهامات التأليف والترجمة . . ثم تسأل الكاتب :

هل تخشى منات الكتب في صمت وتصدر في الظل لأن النقاد الناجين ،

# باب الفتوى

مقدم الأستاذ محمد مصطفى

الإجابة للجنة الفتوى بالأزهر

- |                                        |                                         |
|----------------------------------------|-----------------------------------------|
| السؤال من السيد/ عبد الحكيم عبد الشافي | السؤال من السيد/ الحاج سام محمد السنغال |
| توفيت امرأة عن زوج وثلاث بنات          | ١ - ما الحكم في مسابقة الخيول ؟         |
| وأب - فن برث وما نصيبه ؟               | ٢ - هل للسلم أن يبيع الخنزير ؟          |
| وعلى الزوج مؤخر صداق وتركته            | ٣ - ما حكم كتابة التهام ؟               |
| علاقته فحش المنزل .                    | الجواب                                  |

- |                                           |                                           |
|-------------------------------------------|-------------------------------------------|
| الجواب                                    | الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام     |
| على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله      | وعليه أجمعين ، أما بعد : فنفيد عن         |
| الأول : بأن المسابقة الموجودة المحروقة    | بمسابك الخيل التي يختار الإنسان فيها فرسا |
| خاصا ويدفع على ذلك مقدارا من النقود       | فإن كان هو السابق أخسذ الجائزة            |
| وإلا خسر ما دفعه .                        | هذا النوع من باب القمار والميسر           |
| وقد حرمة الله تعالى بقوله : يا أيها الذين | آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب         |
| والأزلام رجس من عمل الشيطان               | فاجتنبوه لعنكم الله لعنوا .               |
| الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام     | على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله      |
| وعليه أجمعين ، أما بعد : فنفيد بأن مؤخر   | الصداق حل بموت الزوجة ويعتبر تركه         |
| مع ما تركته من فحش تملكه ، وتوزع          | تركها على الوجه الآتي : للزوج الربع       |
| فرضا لوجود الفرع ، والبنات الثلثان فرضا   | لعدم من يعصهن ، ولكل من الأم والأب        |
| السدس فرضا ككذلك لوجود الفرع              | الوارث ، والمساقة من ١٢ وتصل إلى ١٥       |
| للزوج ٣ والبنات ٨ وللأم ٢ وللأب ٢         | بمجموع ذلك خمس عشرة والله تعالى أعلم      |

المال في تكوين ثروته دون البعض مع ترك باقي التركة وقدرها ثلاثة أقدنة يكون ميراثا شرعيا لجميع الأولاد ؟

### الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد : فنفيد بأنه إذا صح أن للأولاد الذين يراد تفضيلهم عن الآخرين مشاركة في ثروة صاحب المال فهذا أمر جائز بشرط أن يترك باقي المال ميراثا للجميع والله تعالى أعلم .

• • •

السؤال من السيد / لطفى هل عزب عند شاب على فتاة ، وافق على أن يكون غرض المنزل الذى يقوم بتجهيزه هو مقدم المهر ، أما المؤخر فقد اتفق على أن يكون مبلغ ٥٠ جنيها ، وأثناء عقد الزواج ذكر أن مقدم المهر هو مبلغ ٢٥ جنيها والمؤخر ١٥٠ جنيها فضلا قام الزوج بتجهيز حجرة نوم وصالون ، وقبل الدخول بالزوجة توفى إلى رحمة الله فاحكم هذا الغرض الذى قام بتجهيزه وما حكم مؤخر الصداق ؟ ومن يرثه

وعن الثاني : بأن يحرم على المسلم الانحمار في الخمر ورجعه حرام .

وعن الثالث : بأن كتابة التائب من الآيات القرآنية بقصد الشفاء أو التبرك لأمالغ منها بشرط المحافظة على المكتوب وعدم تعريضه للبلابة أو المهاة والله تعالى أعلم .

• • •

السؤال من السيد / محمد على دسوقي قال لزوجه ، أنت حرام على كندى أمى ولعدة سنة ، فاحكم هذا الجين ؟

### الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد : فنفيد بأن هذا جين يقع به طلاق واحدة رجعية إن لم يسبق ذلك طلقان فله مراجعة زوجته ما دامت في العدة فإذا انقضت عدتها حلت له بمقعد ومهر جديدين برضاها والله تعالى أعلم .

• • •

السؤال من السيد / إبراهيم محجوب هل يجوز شرعا تخصيص بعض الأولاد بفدانين حيث شارك صاحب



وما نصيب كل وارث مع الإحاطة بأنه  
ترك زوجته المذكورة وأبا وأما ؟

### الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام  
على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله  
وصحبه أجمعين، أما بعد : فتفيد بأنه إذا  
كان الاتفاق على أن يكون الجواز كقدم  
مهر، فإن هذا المفسد يكون للزوجة  
وكذلك يحمل بموته مؤخر المصدق وتأخذه  
الزوجة من تركته قبل توزيعها على الورثة  
والباقي من تركته يكون لهذه الزوجة  
الرابع منها فرضا لعدم وجود الفرع الوارث  
وللأم تلك الباقي فرضا كذلك والباقي  
للأب نصيبا والله تعالى أعلم ؟

• • •

السؤال من السيد / أحمد سليمان عبد الله  
(من السخال) .

هل حادث الإسراء والمعراج كانا  
بالجسد والروح ؟ أم بالروح فقط ؟

### الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام  
على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله  
وصحبه أجمعين، أما بعد فتفيد بأن الإسراء  
قامت بالفرآن الكريم والمعراج ثابت  
بالسنة النبوية الصحيحة والله تعالى يقول  
في شأن الإسراء : سبحانه الذي أسرى  
بعبد له ليلا من المسجد الحرام إلى  
المسجد الأقصى .

والمراد من العبد هو الرسول - صلى  
الله عليه وسلم - وهو شامل للجسد ،  
والروح ، حقيقة فلا ينصرف الكلام  
إلى غير ذلك إلا بقرينة ، ولا قرينة  
تصرفه عن ذلك ؛ لأن قدرة الله تعالى  
لا يحسول بينها وبين الإسراء بالروح  
والجسد حائل .

وعلى ذلك فالإسراء كان بالجسد والروح  
مما ، والله تعالى أعلم ؟  
محمد أبو شادي



# انبثاق وإزالة

## محنة

« مسلمي تايلاند » بعد مسلمي الفلبين

هل ينبغي مسلمو تايلاند في أن يعيشوا حياة آمنة يتلون فيها حرية ممارسة شعائرهم الدينية التي تتفق مع عقيدتهم وتقاليدما بعبداً عن وابل الرصاص المنهمر الذي يمدد بالقتال ؟

وعل ينبغي مسلمو تايلاند في تبليغ كافة حكومات العالم الإسلامي وغيرهما بواقعهم المروء حيث تمرد عليهم حكومة تايلاند حملات تصفية منسوبة في المقاطعة التاسعة التي تشمل يالا وباتاني وأوتان ونارا ثوات - تستخدم فيها الدبابات والمدفعية المبرزة بالطائرات في ظل أحكام حربية فرضت على المقاطعة .

تقد نعتت حكومة تايلاند - حتى الآن - في قمع المسلمين ومنعهم من أداء شعائريهم ، كذلك نعتت في انتزاع الكثير من أراضيهم ودورهم ومزارعهم ، والمصلون عزل من كل سلاح وكان النجاح الأكبر للحكومة تايلاند مركزاً في تطويقها للمسلمين وحرمان العالم الخارجي من معرفة حقيقة هذه المذبحة . وقد بلغ عدد المعتقلين من المسلمين - حسب إحصائية الحكومة ( ١٩٥٠ ) معتقلاً بينما القتل تجاوز الألف .

فياءة المسلمين ؟

● أرسل السيد عبد الحمى حسين  
الفرماوى مدرس التفسير المساعد بكلية  
أصول الدين جامعة الأزهر يقول :  
ذكرت إحدى المجلات العربية الصادرة  
في فبراير ١٩٧٢ في بابها ( عهد القراء )  
سؤالاً عن قراءة قوله تعالى : ( قل لو  
كان معكم آلهة كما يقولون إذا لا يتنوا  
إلى ذى العرش - سيلاً ) ٥٢ الإسراء .  
وكان السائل - وهو من بلاد المغرب  
العربي - يقول : إنه يجد في المصحف الذى  
عنده لمط ( يقولون ) مكتوبة بالنساء  
هكذا ( كما يقولون ) .  
وأجابات المجلة بتعطئة السائل وطلبت  
إليه مساعدة النظر في المصحف ليناكد  
من صحة ما ورد في المجلة وخطأ ما يدعيه  
ولما كان الموضوع يتعلق بكلام رب  
العالمين ، أحيت أن أحبط علم سيادتكم  
أنه كما كانت المجلة غير مخطئة في كتابة  
الآية ، فكذلك كان السائل غير مخطئ .  
فيما ذكره من وجود الآية مكتوبة  
في مصحفه بالنساء ، والخطأ حقيقة هنا  
كان باني لو أن أحدهما أو كليهما ادعى  
تصويب ما هو عليه فقط دون غيره ،  
كما وأنه كان على المجلة أن تراجع هذا

الموضوع في كتب القراءات قبل أن  
تجيب ولو أنها ضاعت لعرفت : .  
أن الفعل المذكور في الآية التكرية  
ورد بقراءتين : الأولى بالياء ، يقولون ،  
والأخرى بالناء ، تقولون . .  
فنقرأها بالياء : ابن كثير ، وخمس  
وابن عيسى ، والفتووى .  
ومن قرأها بالناء : باقي القراء ومنهم  
« نافع » الذى اشتهر بالرواية عنه « ورش »  
وهذا الراوى هو الذى اشتهرت روايته  
بالمغرب الشقيق .  
ومن هنا نعلم أن المصحف المغربى  
منقوط في هذه الآية بالناء وهو صواب  
وفقاً لرواية « ورش » عن « نافع » .  
● الإسلام بن الدولة في باكستان :  
وافقت الجمعية الوطنية الباكستانية  
في الثاني من المحرم ١٣٩٣ الموافق ٣ / ٧  
١٩٧٣ على تعديل في الدستور ينص على  
أن الإسلام هو الدين الرسمى للدولة .  
● اعتراف بلجيكا بالإسلام ديناً  
رسمياً في بلادها :  
وافق مجلس النواب البلجيكى على  
مشروع قانون يقضى باعتبار الدين  
الإسلامى أحد الأديان الرسمية في بلجيكا

وانتخذ للشروع طريقه إلى مجلس الشيوخ لإقراره وتنفيذه.

المشروع تؤكد الحكومة البلجيكية .

● الشريعة الإسلامية في قانون

الأسرة في مصر:

أعلنت المحكمتة عائشة نائب

في الدادس من المحرم ١٣٩٣ الموافق

١١ / ٣ / ٧٣ في بنها : أن مشروع قانون

الأسرة الذي يصدر بدلا لقانون

الأحوال الشخصية قد روعي في كل

مسواده لطبق مبادئه ونصوص

الشريعة الإسلامية .

● مقترحات مصر في مؤتمر وزراء

الأوقاف بالكويت .

تقدم الوفد المصري بمؤتمر وزراء

الأوقاف والشئون الإسلامية العرب

المنعقد بالكويت : .

( أ ) بإنشاء كلية الدعوة الإسلامية

مستقلة عن الحكومات بتخرج فيها الدعاة

إلى الله .

( ب ) وإنشاء أمانة دائمة لمخابرة

القرارات التي يصدرها المؤتمر .

( ج ) ورحب باقتراح الكويت الخامس

وأنشاء صندوق الدعوة الإسلامية .

( د ) وطالب - بمذكرة إلى المؤتمر -

بإنشاء مراکز إسلامية في آسيا وأفريقيا

وإنشاء معاهد إسلامية في المناطق التي

توجد بها نسبة عالية من المسلمين .

● الإسلام في كوريا الجنوبية :

يقوم نحو أربعة آلاف مواطن من

كوريا الجنوبية بنشاط إسلامي كبير ،

وقد انتشر الإسلام في كوريا . وبخاصة

في العاصمة ( سيول ) على يد الإمام

محمد كوتشك الذي كان إماما للقرعة

التركية التي نزلت كوريا إبان الغزو

الشيوعي .

يطالب مسلمو كوريا بمزيد من المنح

الدراسية من البلاد الإسلامية .

● مسلمو الفلبين والمؤتمر الإسلامي

في ليبيا :

قرر المؤتمر الإسلامي الذي عقد في

طرابلس - بليبيا في المحرم سنة ١٣٩٣

من ٢٤ إلى ٢٧ / ٣ / ١٩٧٢ إرسال لجنة من

تمثل ثلاث دول على رأسها ليبيا لدراسة

أحوال المسلمين في الفلبين ، ووقف

ما تعرض له جامعاتهم من إهانة جماعية

تقوم بها حكومة الفلبين .

على الخطيب

It is obvious then that Islam does not approve that mankind overcome their instincts and their material and biological necessities for the sake of worshipping or concentrate all their interests for their worldly life. But Mankind should fulfill the needs of their life as well as their duty towards Allah, their Creator.

That is the meaning of the part of the verse: "Seek which God has bestowed upon you the home of the Here after, (that is by worshipping Allah), and do not forget your portion in the world, (that is by giving the body its right to enjoy life and all human interests within the allowed).

While Islam incites Mankind to benefit from the belief and worshipping for the reward in the Hereafter-

life, and while man is invited to enjoy the good things Allah has bestowed upon him and gifted him in the world life, Islam also orders man not to go far to the forbidden and not to be extravagant in the enjoyments of life as understood from verses such as :

« واكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين » . (الأعراف ٣١)

"And eat and drink but be not prodigal. He (Allah) loves not the prodigals". (7 : 31)

And so being modest is very important in everything.

That is how Islam deals with the individual in the different sides of spiritual and material life confirming the modesty in everything.



the human action towards his Creator and towards the society.

Concerning the material side of the life of man many verses in the Holy Quran call upon the people to make profit of what Allah had created in this world :

« كلوا من طيبات ما رزقناكم . »  
( طه ٨١ )

"And eat from the good things which Allah gifted you." (20 : 81)

« يا أيها الناس كلوا مما في الأرض  
حلالاً طيباً . » ( البقرة ١٦٨ )

"Oh you, people, eat from what is on the earth lawful to you and good". ( 2 : 168 )

Even the sexual side of the life of man is dealt with in the Holy Quran in several verses which mention the organization of family and the relation between the two sexes, for example :

« ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم  
أزواجاً لتسكنوا إليها وجهل بينكم  
مودة ورحمة . » ( الروم ٢١ )

"And of His signs He created for you from yourselves Wives to enjoy comfort with them, and He conveyed Affectionate devotion and compassion between you". ( 30 : 21 )

This verse symbolizes the basis of marriage relationship as well as the following verse symbolizes the sexual side of the life where Allah Says :

« نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى  
شئتم . » ( البقرة ٢٢٣ )

"Your wives are a tilth for you, so approach your tilth as you will". ( 2 : 223 )

Affirming this notion in Islam, it was told after Anas Ibn Malik that three men came to investigate how Prophet Muhammed used to worship Allah, when they were told about it they said :

"Where are we if compared with the Prophet as Allah had forgiven him in all past, present and future life". One of them said, "I pray all the night long and I do not sleep". The other said, "And I fast all my life and never break fasting at all". The third said "And, I abolish women and will never marry". Prophet Muhammed heard them and came out and said :

"Me thoub, I am the most obediend to Allah, but I fast and break fasting, I pray and lay asleep for a part of the night for rest and I also marry women. This is my method and those who do not follow my method are not considered my followers."

# ISLAM - THE RELIGION OF MANKIND

By : MOHAMAD GALAL ABBAS

Islam is a complete Religion which deals with the real essence of Mankind and their life with all its contents, actions, functions, and relations. This fact can be easily affirmed if we passed through the Holy Quran and the sayings of Prophet Mohammed in which we can find verses and sayings confirming that Islam is never restricted to one sense of Human life and is not limited to some particular aspects or phases of life, but it encompasses the entire human life with all its particulars.

In the following verses we can find out a clear orientation towards three of the factors of human life :

« وَاَتَمِّنْ فِيمَا آتَاكَ اللهُ اِدَارَ الْآخِرَةِ  
وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا  
أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ . . (الفصل ٧٧)

"Seek which God has bestowed upon you, the home of the here-after (world), and do not forget your portion in this world, and, do good (to others) as Allah had done good to you". (28 : 77)

This verse indicates a general

call for Mankind ; first to worship God and to keep His orders to gain the reward in the Here-After life, Secondly an advice to forget not the legitimate portion of human being in the worldly life, and thirdly a call to do good to others in the society. This affirms the interest of Islam in the three main phases of human life : the spiritual or psychological (in his relation with Allah), the physical or physiological (by reserving the primary needs of of world life, as a right given to Mankind), and the social, (as to be useful for his society by doing good to others).

It is evident in other verses the link between worshipping Allah and doing good :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا  
وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ الْخَيْرَ لَكُمْ  
تُظَاهَرُونَ . . (الحج ٧٧)

"O, ye who believe ! Bow down and prostrate, worship God and do good as well so you may succeed (in your life). (22 : 77)

From this verse we can easily notice the complete link between

first book on the Quranic, the latter being the ideal of eloquency of speech.

He concluded his research in a special thesis on matchless character of the Quran which he called "Al Shafia"; and it seems that this was the 1st book he wrote on this subject.

In his book entitled "The Proofs of the Matchlessness of the Quran", he first speaks about the art of speech and the rules governing it. He then goes on to apply those rules on the Quran concluding that it embraced the best characteristics so that it rendered the whole world speechless before it.

This is the issue for Abdel Kabir, The Language — any language has certain rules which were agreed upon by its speakers and which they applied in the use of such language. And if anyone brings up new structures that were not incorporating the rules of the language they would reject such new innovations. Having set forth such phenomenon of the language, and having showed the inability of the Arabs to defy the Quran — which did not exceed the norms of their language —, he finds himself confronted with a question; what is the secret in the speech of the Quran that gave it such power and authority over the Arabs?

He answers this question with another question, namely is it possible to identify the secret of the matchlessness of the Quran? He was actually replying to some people who claimed that there was no need to seek the aspects of the miraculous character of the Quran, and that it was enough that the arabs could not match the language of the Holy Book.

He however did not attempt to find the truth about the miraculous character of the Quran. Though he gave examples as to the miraculous aspects like the lucid language, the precise meanings and their acceptance by the mind.

In "Al Shafia", which is a summary of the previous book, he brings forth proofs about the incidence of matchlessness in the Quran and the continuance of such nature till the end of the world.

There are also examples of many approaches to the miraculous character of the Quran like Al Zamakhshary (Died 533 H) (1) Al Qady Ayyad (Died 544 H), (2) Abu Hayan Al Tawhidi (Died 330 H) (3)

(1) In his introduction to his book entitled "Al Kashaf".

(2) In his book entitled "Al Shifa".

(3) Quoted by Al Assiuty in his book "Mastary in the sciences of the Quran" Second Volume (to be continued)



the early Arabs were much more eloquent than the poets. This system of writing could be in verse or prose, but what places the one above the other is the eloquence.

For him the eloquence of the Quran is based on the lucidity of the word and the goodness of the meaning rather than the style of the Quran itself.

The Quran itself. If these two aspects have been incorporated in a new way of writing this would confer further eloquency on the speech.

He adds that eloquency is not in the individual words but in the collective arrangement of words, each having a specific function.

"Such function, he said, could be the agreed meaning of the word, or the specific place of the word in the sentence.

Abdel Gabbar also attempts to explain the eloquency of speech in which resides the matchless character of the Quran. He says: "the meanings must be taken into account although the distinction appears with something else. Such distinction appears by substitution of the words, and the special place accorded to the word in the sentence, as well as syntax. But it is evident that Abdel Gabbar Does not advocate the fact that the matchless character of the Quran resided in God's act of preventing the heathen from attack-

ing it. He recognises the advantages in the Quran including the lucid languages and the meanings which are in now way near to human intellect.

#### Abdel Kaher Al Gergany

Abdel Kaher Al Gergany is almost singular among the scholars of his age, in that he adopts an approach that his characterized by "tact". He is characterized also by the purity of instinct and nature. His profession did not take the upper hand of him, and his taste did not indulge in the philosophic styles that won fame in literature during his age.

Thus the works of Al Gergany concerning the matchless character of the Quran were based on taste and tact rather than on the complex rules and theories.

The most important of his writings, in this connection, are "The secrets of Eloquency" and "The Proofs of the Matchlessness of the Quran". The two books are complementary to the extent that the first book can be considered an introduction to the second.

In the first book he attempts to discover the aspects of lucidity and beauty in speech, in sense that the speech is meant to explain and influence.

In the second book he attempts to apply what he mentioned in the

the Quran in his book "The Matchlessness of the Quran" he used to quote the earlier scholars. He says : "our companions and others mentioned three aspects of matchlessness.(1) The first consists of forecasting the unknown, something that is beyond the power of men. Among these is the promise of God to His Prophet that His religion will rise above all other religions."

Abu - Bakr used to remind his armies of this promise of God before they set out for war so that they set out for war so that they may be confident of victory. Omar also used to do the same thing."

Al Baklany then goes on to mention the verses that carried news from the unknown and how they came to be realized, saying that it was known that the Prophet could read or write. It was also known that he knew nothing about the books of the predecessors, their biographies or achievements. But the Prophet brought the entire story about the big events took place since the creation of Adam till his day. For him this was the second aspect.

The third aspect consists of the style of the Quran. Here Al-Baklany

---

(1) This may be the people of the Sunna and other advocates of other factions like Shia and Mutazala.

passes in length commending and praising the verses and words of the Quran.

He says : "The Quran is a marvel in style, wonder in writing, and sublime in eloquence and rhetoric to the extent that human beings cannot imitate it.

In this connection Al Baklany says : "The Quran has a different style and phraseology than that used by the Arabs.

Thus Al Baklany actually dealt with matters to prove the miraculous character of Quran but he did not deal with its essence.

#### Abdel Gabbar (2)

Al Kady Abdel Gabbar is one of the leading Mutazala. But has he followed the same theme of the other Mutazala in connection with the matchlessness of the Quran ?

He wrote a book on jurisprudence, entitled "Al Mofay" about the oneness of God and Justice. In this book he devoted a whole volume about the miraculous character of the Quran.

He says that the eloquence of speech does not necessarily involve a special system. The speakers among

---

(2) Al Kady Abul Hassan Abdel Gabbar. Died 415 H.

Al Khattabi says in comment : there is no doubt that this and other news told in the Quran, represent a type of miracle, but it is not a general thing that can be found in all surahs. God wished very surah to be a miracle in itself so that no creature can bring something similar to it. God says : "Bring forth a similar Surah and call your witnesses if ye are truthful . . . " without mentioning a specific Surah. This indicates that the meaning is different from that shown by the non-believers.(1)

What are the aspects of the miraculous nature for Al Khattabi ? Al Khattabi considers that the miraculous nature of Al Quran resides in its words, meanings and spirit. The miracle about the Quran, for him, is the Quran itself.

He says : "you should know that the Quran is miraculous because it brought up the most eloquent words in the best forms of writing, including the most sound meanings.

He goes on to say that bringing these things together is a matter before which any human being would stand powerless. Those obstinate non-believers described it once as being poetry, and then as magic when

they were unable to do the same. Al Khattabi feels that he did not say anything about this subject more than testifying its occurrence. Thus he comments by saying : "In showing the miraculous character of the Quran I referred to another aspect namely its effect on the hearts and spirit. Nothing but the Quran would, when heard, infiltrate to the heart.

He goes on to say that the Quran relieves the spirit and heart which once satisfied would come back to it with fear and anxiety. Many enemies of the Prophet wished to assassinate him but once they heard verses of the Quran they soon changed their minds and decided to profess the religion".

One may now ask about the miraculous aspect of the Quran that was revealed by Al Khattabi ? He only referred to the feelings and emotions which overwhelm those who recite or listen to the verses of the Quran. But he said nothing about the elements of the force that produces this effect in the hearts.

#### Al Baklany (2)

When Al Baklany attempted to describe the miraculous aspects of

(1) See "The Miraculous Nature of the Quran" — Al Khattabi

(2) Al Kady Abu-Bakr Mohamed Ben Al Tayeb Al Baklany, author of *The Matchlessness of the Quran*—Diss 403 H.

Al Khattabi (1)

He is one of the first Islamic scholars to examine the secret about the miraculous character of the Quran, adopting a scientific method of research. The science of speech that appeared in the latter part of the second century and the early part of the third had a great impact on arousing a tumultuous controversy among the Muslim scholars. It also had a great impact on opening up many debates about matters of religion like justice, injustice, reward and penalty and other subjects which were not considered by the early scholars.

Hence the Quran was a subject of consideration and examination and a field of controversy in interpreting its verses and words. To identify the secret about the matchless nature of the Quran was one of these subjects that aroused controversy. Al Nizam was the first scholar to take up this matter, especially in describing the reason why the Arabs did not defy the Quran. Al Nizam says that the Arabs were not unable to oppose the Quran, but that God prevented them from opposing it.

(1) *Ibn Soliman Mohamed Ben Ibrahim Al Khattabi - a linguist. Died 388 H.*

This attitude however cannot be considered an objective study of the matchless character of the Quran. It is an attitude based on the recognition of the inability to find out the secret.

Al Khattabi denied this attitude. He says that "some people considered that the reason for the matchlessness of the Quran is that God prevented the Arabs from defying it, and not because they were unable to defy it.

He then quotes the words of God "Say if mankind and the jinni joined efforts to bring something like this Quran they will not be able to do it even if each of them supported the other."

Al Khattabi, on the other hand considers that the miraculous character of the Quran resides in that it tells of strange happenings which did not take place, but which latter took place in the same way as they were told.

He quotes the verse "Alif. Lam. Mim. The Greeks have been defeated in a land hard by : But after their defeat they shall defeat their foes." And the verse : "Say to those Arabs of the desert, who took not the field, we shall be called forth against a people of mighty valour. Ye shall do battle with them, or they shall profess Islam.

In his message entitled "The Broofs of Prophethood", Al Gahiz spoke about the miracle of the Prophet which he termed to be the Quran. In his message, however, he did not tackle the miraculous aspects of the Quran but rather on the proofs of the presence of such aspects. In one of his books, Al Gahiz actually indicated in detail the inability of the Arabs to defy the Quran without mentioning anything about the area where the "miraculous and matchless nature resided. He himself stated his sense of shame when he stood watching the secrets of the miraculous Quran. Thus he chose silence.

But in the same book Al-Gahiz made reference to the secret inherent in the miraculous nature of the Quran. He says; What prevented them (namely the Arabs) from that (from one sing the Quran) is what prevented Ibn Aby Al Awgan, Isaac Ibn Talut, and Namaan Ibn Al Monzir who opted for disbelief, misery and atheism. They used to invent news about the Quran which they contented and attributed to it false statements.

Al Gahiz, here, wished to say that what prevented the Arabs from defying the Quran is what prevented those heathen men from embracing the religion of God, and His book.

What had prevented those deviationists? And from what they were prevented?

Perhaps Al Gahiz meant that they were prevented from embracing the religion of God and following the right path. As for the force that prevented this may understood to be fate, and the authority of the Conqueror. Those deviationists are under the influence of the will of God.

If this explanation is accepted, then what prevented the Arabs from opposing the Quran and defying it was the authority of fate that protected it.

Thus, Al Gahiz says that God silenced the Arabs and prevented them from advancing any criticism of the Quran.

It is not a matter of wonder to find Al Gahiz saying this for Al Gahiz is a leading figure of the Mutazala. It is also known that Al Nizam, one of the masters of Al Mutazala was the first to advance this opinion and opened the way for controversy about it.

One should not consider Al Gahiz as a mere follower of Al Nizam, as the former reached his opinion after through study and conviction.

Because it is the silence of those who have a saying in this respect. It is the silence of those who possessed the power speech.

The masters of the Language and those who have a saying in it knew the value of the Quran and know also their capabilities; they thus abstained from saying and withdrew in silence. This is the same attitude adopted by the companions of the Prophet and his followers. They did not interpret the Quran and we did and no one advanced his opinion as his understanding of the verses as we did. For them the interpretation of a verse was in its recital.

As for those who were able, though their inability is confirmed, to say something about the miraculous character of the Quran and to describe some of its aspects, their opinion can be measured with the scope of their intellectual and emotional understanding of such miraculous nature.

The situation of the two teams, those who were unable and kept silent, and those who were unable but outspoken, resembles the situation of people on the day of judgement and on earth. If the events of the day of reckoning render people drunken without liquore and unable to think or speak, this was

the state of those who lived in the days of revelation; they received the Quran with their pure Arab nature which was not corrupt by mixing with the aliens. As for those who listen to the Quran after having been intermingled with alien cultures thus losing their Arab character, their state resembles the state of people on earth who pass judgement on marvelous works inspired by their own emotions.

#### Some Attempts at Determining the Miraculous Character of the Quran:

The following is a brief expose of the works of some research workers regarding the miraculous aspects of the Quran.

##### Al Gabiz (1)

He lived between the latter part of the second Hajira Century to the middle of the Third Century.

Al Gabiz did not leave any message or book solely designed for showing the miraculous aspects of the Quran. However in some of his messages and books we can find statements here and there about this subject. !

---

(1) *Osmen Amr Ben Bahr Ben Mahboub wrote many books on literature and branches of learning. Died in 255 h.*

# The Miraculous Character of The Quran

By : *Abdel Sattar El Sayed*

Minister of Waqfs, Syrian Arab Republic

## - III -

### The Age of Revelation of the Quran :

Student of the Matchless nature the Quran and those seeking such miraculous aspects might be surprised to learn that in the age of the revelation of the Quran, and the age of the Caliphs, the Age of the Ommayyad state and part of the Abassid state, the issue of the miraculous aspects of the Quran had not been raised.

This fact would certainly arouse wonder especially that the first battle of the Quran was against Korraish and all the Arabs. The weapon of the Quran then was its challenge to them to bring up one verse that is similar to its verses. The weapons of the opponents had been shattered when they attempted to fight the Quran; thus they finally gave in and surrendered.

On the other hand, it is a fact that having acknowledged their inability to defy the Quran, the Arabs tried strenuously to discover the secrets inherent in it; such secrets

that were responsible for their open defeat.

Did the Arabs at that period fail to discover the secret of the miraculous aspects of the Quran, as they failed to defy the Quran itself? The answer is yes. They failed to discover the secrets of the miraculous character of the Quran, and so did all people till the present day.

The difference between the inability of those living in early period of the Quran and the inability of those who followed till the beginning of the Abassid state onward, is that the forefathers failed but they did not speak, while the latter failed and spoke.

The underlying secret is that the inability of the forefathers possessed their minds and faculties to the extent of silencing their speech. Hence, the silence of the forefathers is much more eloquent than anything that can be said about the miraculous nature of the Quran,

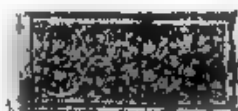
guidance is alike for all, without distinction of race colour, country or nationality.

We have been taught that the purpose of man's life is that he should become the agent of God on earth and a manifestation of His attributes. God has endowed man with the best and most appropriate faculties for the achievement of that purpose. He has constrained to man's service the heavens and the earth and "all that is in the universe to help him achieve the purpose of his creation. This universe is bound by law and operates in accordance therewith. This certainty is the basis of all knowledge and research.

We thus find that the universe has been constrained to the service of man to help him achieve the purpose of life, which is that man should become a manifestation of

God's attributes. This concept would help us to realise how great a bounty of God is life, and how immense is the trust committed to man has been created in the image of God. This idea is expressed in the above Quranic Verse — the nature (framed) of Allah in which He has created and (fashioned) man — that is to say that man has been created pure and free from any deviation from the upright path. So, evil comes in his life from outside of his true nature, through his neglect or default, but it is possible for him through sincere repentance to retrace his course and win back to purity and righteousness.

Thus, Islam reminded man that he is the purposeful product of God. He is not the product of chance. It also taught that man has an guided destiny in this life and hereafter.





"Does man think that he will be left aimless?" (75 : 3.)

So everything in the universe is subject to a particular law and order and part of a well ordered system. There is nothing without beneficent and good reason. The Holy Quran refers to this ultimate purpose as follows :

« خلق الله السموات والأرض بالحق  
إن في ذلك لآية للمؤمنين »

(المنكبات ٤٤)

"God has created the heavens and the earth with truth. Verily, in this there is a sign for those who believe" (29 : 44)

Man, by his nature and by his position in the universe, is created for the Service of God. This service entitles him to be the agent of God in the earth and makes him the most noble in the sight of Him. This agency requires first of all that man should know his Lord in a real knowledge and His guidance. There are the laws of nature and the laws of spiritual, all operating in their respective spheres. But they all proceed from God and are consistent with and complementary to each other.

There is no conflict between the laws of the nature and the Divine

guidance revealed from God to His messengers and prophets for mankind. The following Quranic verse has dealt fully with the real concept of life, in all its dimensions and in all its various activities :

« فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون »  
(الروم ٣٠)

"So set thy face (purpose) for religion as man by nature upright. The nature (formed) of Allah, in which He Has Created mankind. There is no altering the (law of) Allah's creation. That is the right religion. But most men know not".  
(30 : 30)

We have seen in this verse that the true religion is to follow man's original nature. A complete guidance has been provided, by the All-Wise Creator, for the regulation of human life in all circumstances. That is the greatest manifestation of God's beneficence. He is the Creator of the universe and is Guardian over all things, and the light of the heavens and the earth. There is but one true path, the universal path for all mankind.

That is the path of Divine Guidance in all walks of life. This

واعون • والذين هم على صلواتهم  
يحافظون • أولئك هم الوارثون • الذين  
يرثون الفردوس هم فيها خالدون •  
( المؤمنون ١ - ١١ )

It means : "Successful indeed are the believers, who are humble in their prayers, And who shun vain conversation, And who are payers of the poor-due ; And who guard their modesty — Save from their wives or the (slaves) that their right hand possess, for then they are not blameworthy, But whose craveth beyond that, such are transgressors — And who are shepherds of their pledge and their covenant, And who pay heed to their prayers. These are the heirs Who will inherit Paradise. There they will abide forever". ( 23 : 1 - 11 )

It we preform all our actions consciously, according to the Plan of the Creator, such actions are regarded as worship and constituted as part of the Divine Rule. The Islamic doctrine is that man is originally good and pure, but it is also implied that un-belief in God and lack of good actions destroy this original perfection and purity. As in the Holy Quran we are told :

لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم  
ثم رددناه أسفل سافلين • إلا الذين آمنوا

وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون •  
( التين ٤ - ٦ )

It means : "Surely We created man of the best stature. Then we reduced him to the lowest of the low. Save those who believe and do good works, and theirs is a reward unailing". ( 95 : 4 - 6 )

Thus Islam is not only a spiritual attitude of mind adjustable to different settings, but a self sufficing orbit of cultural and a social system of clearly defined nature. It is emphatic in the assertion that man can reach perfection in his earthly, individual life by making full use of all the worldly possibilities of his life. In this way Islam gives this life the status of a self-contained and positive entity.

The Almighty and All-Wise Creator must have a purpose behind His creation of this universe. It also follows that the Almighty Creator will not have created the mankind without a purpose. Not only that the doctrine of purposeful creation is applied to man in a special way. The Lord Who has Created, Cherished, Nourished and Fashioned man through many stages and forms will not leave him without purpose or aim. The Holy Quran says :

• أعجب الإنسان أن يترك سدى •  
( القيامة ٣٦ )

eminently suited to the requirements of man's daily life on this earth. Islam neither ignores the limitations and imperfections of mankind, nor does it stoop down to the level of encouraging what is mean ignoble. It takes full notice of the original tendencies in human nature, and tries to build upon them a code of life that succeeds in retaining its highly elevating character. This thoroughly practicable code opens to one a peculiar and new vista (on the possibilities of human society being organised with a minimum of internal conflicts and a maximum of real brotherly feeling.

If the principles and teachings of the code of Islam are carefully examined we can find all its parts are harmoniously conceived to complement and support each other. Nothing is superfluous and nothing lacking, with the result of an absolute balance and solid composite, while Islam teaches that all life is essentially a unity, it also shows man the practical way how he can produce within the limits of his individual, earthly life, the unity of ideas and actions both in his existence and in his consciousness.

Islam is simply a programme of life according to the laws of nature which God has decreed upon his creation. Its supreme achievement is the complete co-ordination of the

spiritual and the material aspects of human life. Islam allows to man a very wide margin in his personal and social existence, so that the various qualities, temperaments and psychological inclinations of the different individuals may find the way to positive development according to their individual predisposition. Islam does not debar anyone from acquiring wealth through fair and honest means. He must shape personal and social life to the laws decreed by God. His duty is to make the best of himself, in order that he may honour the life gift which his Creator has bestowed upon him. He also is asked to help his fellow - beings, in their spiritual, social and material endeavours, by means of his own development.

The concept of worship in Islam is not restricted to the purely devotional practices, but it extends over the whole of man's practical life. In this regard the Holy Quran says:

« قد أفلح المؤمنون » الذين هم في  
صلاتهم خاشعون . والذين هم عن الخوف  
معرضون . والذين هم الزكاة فاعلون .  
والذين هم لقومهم حافظون . إلا على  
أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم غير  
ملومين . فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك  
هم العادون . والذين هم لأماناتهم وعهدهم

# MAJALLATU'L AZHAR

(AL-AZHAR MAGAZINE)

MANAGER : ABDUL RAHIM FUDA

SAPAR 1393

ENGLISH SECTION

MARCH 1973

## THE CONCEPTION OF LIFE IN ISLAM

by : Dr. Mohiaddin Alwaye

The basic principles of Islam are formed on the fact that this life is not a mere shade of the Hereafter or a meaningless one. But Islam teaches man not only that all life is essentially a unity, it also shows the practical way how a man can reach within the limits of his individual earthly life, the supreme goal of life. To attain this goal, he is neither compelled renounce the worldly life, nor austerities are required, nor pressure is exerted upon the mind to believe in comprehensible dogmas.

Islam does not call upon its followers to retire either in despair or disgust from the society of their fellow-men, seeking consolation in the lonely places or gloomy forests.

Nor does it call upon to immerse in materialism, but it is a well balanced and organised code of life. In the very essence of his creation, man is but a curious blending of the mortal and the spiritual. Such being the nature blessed the mankind with a religion which leads them to the path of perfection and salvation in the spiritual and the material aspects of life.

In the teachings of Islam, both these aspects are not only reconciled to each other in sense that there is no inherent conflict between the bodily and the moral existence of man, but the fact of their co-existence is insisted upon as the natural basis of life. The essential greatness of Islam lies in its being a religion

# مجلة الانوار

مجلة شهرية جامعية

تصدر عن مجتبع البحوث الإسلامية بالأزهر  
في الأول من شهر رمضان

مدير المحطة  
عبد الرحيم فودة  
«مذلة لا شئ لك»  
أ. د. محمود عبد الرحمن  
٦٠ شارع الجمهورية  
والدكتور الطاهر محمد عثمان

«المنهج»  
لجنة البحوث  
بالقاهرة  
ت ١٠٥٩١  
٢٠٥٥٠٦

الجزء الثالث - السنة الخامسة والأربعون - ربيع الأول سنة ١٣٩٣ هـ - إبريل سنة ١٩٧٣ م

## بسم الله الرحمن الرحيم

### النبي العظيم ..... في القرآن العظيم للمفتي عبد الرحيم فودة

الكر اكبحولها وعل الأرض بما تحمل  
من كائنات لا تقع تحت حصر، ولا يابها  
استقصاء وإحصاء .

وحق هذا المعنى الذي نذكره وتعبير  
عن شعورنا بقدره وأثره حقيقة مطروقة  
وجدوا الشراء والملاء تطل عليهم من  
سماء سهرته . فقال البوصيري في بردة المديح :

دع ما ادعته النصارى في نبيهم  
واحكم بما شئت مدحا فيه واحكم  
انسب إلى ذاته ما شئت من شرف

والنسب إلى قدره ما شئت من عظم  
فإن فضل رسول الله ليس له  
حد فيعرب عنه تاطق بغم

ما أكثر ما قبل وما يقال وما يقال  
في وصف النبي صلى الله عليه وسلم والثناء  
عليه بما كان عليه من خلال كريمة عظيمة  
وما أسداه للعبادة من خير لا ينضب له  
معين ، وهدي لا يضعف معه يقين . ونور  
لا يشاب بضباب .

وما أقل ما قبل وما يقال وما يقال  
- مع كثرته في ذاته - إذا قيس بمقامه  
سلي الله عليه وسلم ، وبقدرة العظيم الذي  
يرتفع فوق كل تقدير ، ويعلو فوق كل  
وصف ، ويطل على وجود الناظرين إليه  
والتأملين فيه كما تطل الشمس على

فوق تقدير البشر، فلا يقدره حتى قدره  
إلا من خلقه وسواه وجمع فيه من مكارم  
الأخلاق ما تفرق في غيره من الأنبياء  
قبله، وأكمل هذه المكارم فيه فكان  
وكافوا بالنسبة إليه كما قبل بحق وصدق :  
كيف رزق رقيبك الأنبياء

باسماء ما طاولتها أسماء  
وأى نبى أخذ الله على الأنبياء العهد  
والميثاق أن يؤمنوا به وروصوا أمهم  
بالإيمان به قبل أن يولد ، كما يفهم من قوله  
في محمد : ، وإذا أخذ الله ميثاق النبيين  
لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم  
رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به  
ولتنصرنه قال أقررتم وأخذتم على  
ذلك إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا  
وأنا معكم من الشاهدين .

وأى نبى قال الله فيه وله مثل ما قال  
في محمد : ، إن الله وملائكته يصلون  
على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه  
وسلموا تسليما . ومثل ما قال له : يا أيها  
النبي إنا أرسلناك شاددا وعبثا ونذيرا .  
وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا .

لقد أقسم الله بحياة حيث قال :  
« لعمرك إنهم لنى مكركم بعمهون » ،  
وأقسم بالبلد الذى كان فيه حيث قال :

وقال فضيلة المرحوم الأستاذ الشيخ  
محمد مصطفى المراغى في التعريف بكتاب  
« حياة محمد » للدكتور هيك : منذ وجد  
الإنسان على ظهر الأرض وهو مشوق  
إلى تعرف ما فى الكون المحيط به من سنن  
وخصائص وكلها أمم في المعرفة ظهرت له  
عظمة الكون أكثر من ذى قبل ، وظهر له  
ضعفه وتضائل غروره ، ونبى الإسلام  
صلوات الله وسلامه عليه شبيه بالوجود :  
فقد وجد السبيل منذ أشرقته الأرض بنوره  
يتلصصون نواحي العظمة الإنسانية فيه ،  
ويتلصصون مظاهر أسماء الله جللت قدرته  
في عقله وخلقته وعمله ، ومع أنهم استطاعوا  
الوصول إلى شئ من المعرفة فقد قاتم حتى  
الآن كمال المعرفة ، وأمامهم جهاد طويل ،  
وبعد شاسع ، وطريق لا نهاية له ...

وقال المقاد رحمة الله في كتابه « هجرية  
محمد » : إن عمل محمد لكاف جد الكفاية  
لتخريبه المكان الأسنى ، من التعظيم  
والإعجاب والثناء . . . وحسبنا من كتابنا  
هذا أن يكون بنانا نوحى . إلى تلك  
العظمة فى آفاقها ، فإن النان لا قدر على  
الإشارة من الباء على الإحاطة ، وأفضل  
من عجز المحيط طلق المشير .

وهكذا نجد قدره عليه الصلاة والسلام

«ولسوف يعطيك ربك فترضى» وقوله :  
« ألم نشرح لك صدرك . ووضعنا عنك  
وزرك . الذى أنقض ظهرك . ورفعنا  
لك ذكرك » .

ويطول بنا الحال إذا استمررنا في سرد  
الآيات التى تدل على مقام النبى العظيم  
في القرآن العظيم ، فحسبنا أن نذكر قول  
عائشة رضى الله عنها : كان خفة القرآن  
بأن هذا القول على إهمازه وزن قدره بما  
لا يرق إليه وزن إنسان ، ويفسر لنا  
قول الله له : « وكذلك أوحينا إليك  
روحنا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب  
ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا تهدى به  
من شاء من عبادنا وإنك تهدى إلى صراط  
مستقيم » وقوله له : « وأنزل الله عليك  
الكتاب والحكمة وحملك ما لم تكن  
تحمّل وكان فضل الله عليك عظيما » .

صلى الله عليه وسلم ، ووفق المسلمين إلى  
اتباعه والعمل بسنته ، والحرم على  
دعوته ، فإنها دعوة إلى الحياة الطيبة  
بكل ما ينسج له معنى الحياة الطيبة كما يفهم  
من قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا  
استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم  
لما يحییکم » .

عبد الرحيم فردة

« لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد »  
وجعل اتباعه سبيلا إلى جبه جلالته .  
كما يفهم من قوله : « قل إن كنتم تحبون الله  
فأتبعوني يحییکم الله » وسماء نورا كما يقول  
فيه : « قد جاءكم من الله نور وكتاب  
مبین ، يهدى به الله من اتبع رضوانه  
سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى  
النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقیم »  
ونهى المؤمنين أن يرفعوا أصواتهم  
فوق صوته وأن يهروا له بالقول كيهجر  
بعضهم لبعض حيث قال : « يا أيها الذين  
آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ  
النَّبِيِّ وَلَا يَهْرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كيهجر بعضهم  
لبعض أن تحط أعمالكم وأنتم لا تعلمون .  
إن الذين يفتنون أصواتهم عند رسول الله  
أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى  
لهم مغفرة وأجر عظیم » .

هذا إلى ما تناق به الآيات التى تتحدث  
عنه أو إليه في القرآن الكريم مثل قوله  
تعالى : « وإليك لملى خلق عظیم » وقوله :  
« وما أرسلناك إلا رحمة للعالمین » وقوله :  
« فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت  
ظفرا غافظا لقلب لانتضوا من حولك » ،  
وقوله : « إنا أعطيناك الكثرة » وقوله :  
« إنا فتحنا لك فتحا مبينا » ، وقوله :

## محمد والذين معه... في التوراة والإنجيل

للأستاذ مصطفى الطنير

« هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً . محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ، ( الآيات من الآية ٢٨ إلى آخر سورة الفتح ) .

وركع للإنسان والحيوان ، ومطلعين ليس لهم إله ( لا هوام .

وكان أهل الكتاب قد نازروا هجرانهم الوثنيين ، فآخذوا لهم إلهًا غير الله ، وسماه ابن الله ، فاليهود عبدوا عزيرًا ، والنصارى عبدوا عيسى ، وسعت كل طائفة معبودها ابن الله ، كما أطلق الوثنيون على الملائكة - بنات الله - وهو ما حكاه الله بقوله في سورة الإسراء منكرًا عليهم : « أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة إناثًا إنكم لتقولون غولا ضلًّا » .

وكما عبد المشركون الملائكة ، عبد أهل الكتاب أنبياءهم ، ولم يكتفوا بذلك

بين الله في الآية الأولى ، أنه أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ، والمراد بالهدى الدليل الواضح أو القرآن العظيم ، والمراد بدين الحق الإسلام بأصوله وفروعه (١) .

وبين في الآية الثانية : أن الرسول الذي أرسله بالهدى ودين الحق ، هو محمد - صلى الله عليه وسلم .

ولقد كان العالم قبل بعثته في ضلال مبين ، وكانوا في كل واد من أودية الشر يهيمون ، فهم ما بين عباد للأصنام والأوثان ، وسجد للنجوم والكواكب ،

(١) ويجوز أن يكون المقصود من الهدى ودين الحق الإسلام ، فإنه جامع بين الوصفين : الهدى ودين الحق .



أن لاخر لآفته الاسباب ، فكثيراً ما يعلو لها من أجل غنة رعت في كلاً الحى ، أو حاية لمستجير وإن كان آثماً ، أو لغير ذلك من صفات الأمور .

وما أظن ما كانت تنهى إليه حروبهم من الخراب والدمار ، فسكن من قبة أبادتها قبلة ، وكمن نصبة طعناتها نصبة . وكانت الخراب أم الحيات قاشية بينهم ، نحرضهم على الإنم ، وتدعوم إلى البنى ، وتعتك بأجسادهم ، وتفضى على أموالهم . وكان الخول غنيا عليهم ، والبطالة منتشرة فيهم ، والجهل ضارباً أطباة بينهم . وكانت سوق الأخلاق الوضيعة نافقة ، وسوق الأخلاق العاضلة كاسدة ، وبلغ بهم السفه أنهم كانوا يرزقون بأعراض إماءهم ، وينكسون من عارستين الرذيلة ولا يجدون حريجة في ضرورهم ، ولا نكيراً من ضمائرهم .

وقد امتد الفساد إلى حرائرهم ، فلذا عمدوا إلى قتل بناتهم صغيرات ، حتى لا ينحرفن كبريات ، وكانوا يقولون : وأد البنات من المكومات ، إلى غير ذلك من المفاسد الكثيرة ، فكان من رحمة الله أن بعث فيهم محمداً صلى الله عليه وسلم .

بل وصفوا الله بالجسمية والخطأ والندم والبكاء ومصارعة البشر طول الليل حتى الفجر ، وقيادة الجيوش حتى المهدومة منها ، كما وصفوه بالأكل والشرب وغير ذلك من النقائص ، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً ، سبحانه هو فوق الخواطر والظنون ، وكل ما خطر ببالك ، فافقه تعالى بخلاف ذلك .

وكانت الأمم مغلوبة على أمرها ، للوك جاترين ، وولادة ظالمين ، وشيوخ لقبائل متجبرين .

وكان يقسم العالم أمانات كبيرتان - الفرس والرومان - والحرب بينهما سجال ، فيوم يكون القلب فيه للفرس ، وآخر يكون القلب فيه للرومان ، وكانت الأمم الضعيفة المحكومة بهما ، وقرداً للعروب المتناحرة بينهما ، وطعناً لرحى القتال التي لا تنفك من الدوران ، وكانت أموالهم نهياً لسادتهم ، وعلباً سهلاً للسيطرين عليهم .

ولم يكن الحكم فيهم إلا بقرينة الغاب وبقانون الفتك والمذاب ، والويل كل الويل لمن تآره أو شكا .

وكانت الحرب بين القبائل تشب من

يكونوا أسوداً كواسر على من عاداهم؛  
وأن لا يزالوا على حساب إخوانهم  
المسلمين ؛ وأن يكونوا بدأ واحدة  
وقبلاً واحداً وطائفة واحدة ضد  
الكافرين الذين يربصون بهم جميعاً  
الدوائر ؛ وعليهم أن يتحابوا في الله  
ويتراحموا فيما بينهم .

وليعلم المسلمون اليوم أنه لولا شدة  
السلط الصالح على الكفار ؛ وتراحمهم  
فيما بينهم ، لما عز الإسلام ولما غاب  
جميع الأديان ، فهادئة أعدائنا وملايئمتهم  
تطمعهم وتزلبهم على المسلمين ؛ وفقدان  
التراحم بين المسلمين يحل هزيمتهم ؛  
ويفرق جمعهم ؛ ويضعف أمرهم ؛ ويهين  
الجيل لاستيلاء أعدائهم عليهم ؛ وهذا  
- مع الأسف - هو الذي كان بين  
المسلمين في الحقب المتأخرة ؛ فهان  
شأنهم وضعف أمرهم ؛ واستولى عليهم  
أعداؤهم ؛ وغيروا دين بعضهم ؛ كما  
حدث لمسلمي الأندلس ؛ ولا حول  
ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . ولقد  
صدق الحكيم إذ يقول : « إنما يأكل  
الذهب من الغنم القاصية ، وماذا كنت  
تنتظر لقوم قال فيهم الشاعر :

رسولاً ؛ ليخرجهم من الظلمات إلى النور  
ومن الكفر إلى الإيمان ، ومن الفوضى  
إلى النظام ، ومن الجور إلى العدل ،  
ومن الجهل إلى العلم ، ومن الرذيلة  
إلى الفضيلة .

وقد وعده الله تعالى أن يظهر دينه  
الذي بشر به على الدين كله ، فحق بفضله  
وعده ، فامسك دين في الأرض إلا  
غلبه ؛ ولا تزال تنتظر المزيد ؛ وترجو  
الاحتياط .

« وكفى بالله شهيداً » على أنه أرسل  
رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على  
الدين كله ؛ وقد تهلك شهادة الله تعالى ؛  
فيما أبدى به من شق المعجزات ؛ وباهر  
الآيات ؛ ونصره على من عارض هذا  
الدين ؛ وقهره بالأذى للمسلمين ، والله  
غالب على أمره ولكن أكثر الناس  
لا يعلمون . .

ولقد وصف الله الذين آمنوا برسوله  
- من أصحابه - بأنهم أشداء على الكفار ؛  
رحماء بينهم ؛ ونحوه قوله تعالى : « أدلة  
على المؤمنين أعزة على الكافرين » .

وهذا الوصف يجب أن يتحقق فيمن  
جاء بدم من المؤمنين ؛ فليعلم أن

وتفرقوا شجاً فكل قبيلة  
 فيها أمور المؤمنين ومنسب  
 فإن هذا من قوله صلى الله عليه وسلم :  
 « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم ،  
 كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو ،  
 تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى »  
 ولقد شاء الله أن يفتح المسلمون من سبائهم  
 وهملوا على الخلاص من غاصبيهم ،  
 فقال بعضهم حريتهم ، ولا يزال البعض  
 الآخر جاعداً في سبيلها .  
 ولعلم المسلمون اليوم ، أن أمرهم لن  
 يستقيم إلا إذا حملوا بكتاب الله وحسن  
 رسوله ، وتركوا التواخي في الدين ،  
 وأعرضوا عن تقليد غيرهم في التحلل  
 والمبوعة ، حتى يستحقوا وعد الله تعالى  
 « وفي العزة ولرسوله وللمؤمنين » .  
 والتواحم بين المسلمين ينافل : أن يجب  
 المرء لأخيه ما يحب نفسه ، ويكرهه ما يكره  
 نفسه ، وأن يحافظ على حرمة جاره ،  
 ويشاركه في سرائره ، ويبنه في منارته ،  
 ويحييه بالسلام والمصافحة عند لقائه ،  
 ولامية النجبة بالسلام ، شرعه الله في  
 ختام الصلاة ، أما للمصافحة فقد أخرج فيها  
 أبو داود عن البراء قال : قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم : « إذا التقى المسلمان  
 فتصالحا وحدا الله واستغفراه فخر لها ،  
 وفي رواية الترمذي : « ما من مسلمين  
 يلتقيان فيتصالحا ، إلا فخر لها قبل  
 أن ينفرا » .  
 ويناول التواحم رحمة صغيرة  
 وتوفيق كبير ، أخرج بن أبي شيبة  
 وأبو داود عن عبد الله بن عمر عنهما :  
 « من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا  
 فليس منا » .  
 وروى أحمد وابن حبان والترمذي -  
 وحسنه - عن أبي هريرة قال : « سمعت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :  
 لا تزرع الرحمة إلا من شقي » .  
 ثم وصف الله أصحاب الرسول الذين  
 آمنوا معه بقوله : « تراهم ركعاً مbow  
 يتفنون فضلاً من الله ورضواناً ، أي ترام  
 مستمرين على الصلاة من آن لآخر ،  
 لا يفنون من صلاتهم هذه سوى فضل  
 الله ورضوانه ، أما الرياء فقد كان أبعد  
 شيء عن قلوبهم ، ثم وصف الله أثر  
 مواظبتهم على صلاتهم بقوله : « سيام  
 في وجوههم من أثر السجود » .  
 أي علامتهم ظاهرة في وجوههم من

الله ، وقد كان مثل ذلك موجودا في جبهة  
علي زين العابدين بن الحسين رضي الله  
عنهما ، وفي جبهة علي بن عبد الله بن عباس  
رضي الله عنهم ، وكان يقال لهمذاوا الثغفات .  
أما تعدد إحداث تلك الثغفات فمنها  
هذه ، قال صلى الله عليه وسلم : لا تعلموا  
صوركم ، أي لا تعدثوا فيها سمعة وعلامة ،  
من العلب - بفتح العين وسكون اللام -  
وهو الأثر .

ومن العلماء من قال : إن سياما في  
وجوههم من أثر السجود تكون في الآخرة  
أخذا من حديث أخرجه الطبراني  
في الأوسط والصغير ، وابن مردويه بسند  
حسن ، عن أبي بن كعب قال : قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله  
تعالى : سياما في وجوههم من أثر السجود  
النور - يوم القيامة .

وهذا أخذ ابن عباس والحسن ،  
ولا يبعد أن تكون لصلاتهم علامة  
في الدنيا والآخرة ، فما ذكره الرسول  
صلى الله عليه وسلم من نورهم يوم القيامة  
لا يمنع من أن تكون لصلاتهم تلك  
الآثار التي ذكرناها .

ثم قال الله تعالى : ذلك مثلهم في النوراة ،  
يعني أن ما تقدم من أوصاف أصحاب

أثر الصلاة ، والمراد بهذه العلامة ، ما يبدو  
على الوجوه من الخشوع والطبائفة :  
والجهد في صلاة الليل ، أما الأثر الذي  
يكون في الجبهة فليس هو المقصود ،  
روى ابن جرير وغيره عن مجاهد أنه قال :  
ليس له أثر في الوجه ، ولكنه الخشوع  
وقال منصور : سألت مجاهدا : هذه  
سياما هي الأثر يكون بين عيني الرجل ،  
قال لا وقد يكون مثل ركبة البعير ،  
وهو أقصى قلبا من الحجارة .

وحكى عن بعض المتقدمين أنه قال :  
كنا نصل فلا يرى بين أعيننا شيء ، وروى  
أحدنا الآن يصل قترى بين عينيه ركبة  
البعير ، فما نرى : أنفك الروس ، أم  
خضعت الأرض ؟ وأخرج الطبراني  
والبيهقي في سننه ، عن حميد بن عبد الرحمن  
قال : كنت عند السائب بن يزيد ، إذ جاء  
رجل وفي وجهه أثر السجود ، فقال :  
لقد أفسد هذا وجهه ، أما والله ما هي  
السياما التي سمي الله تعالى ، ولقد صليت  
على وجهي مئتين سنة ، ما أثر السجود  
بين عيني . فإذا برزت خشوة في الجبين من  
أثر السجود فلا تتمد بالضبط لإحداثها ،  
ففي بعض آثار السجود الخالص لوجه

قومه أذى شديدا ، ثم يدال عليهم ، فيحصد م حصدا ، تكون الواقعة يتررب منها عليه ومنها عليها ، ثم له العاقبة .

معه قوم م أسرع إلى الموت ، من الماء من رأس الجبل إلى أسفله ، صدورم أناجيلهم ، و قربانهم دماؤم ، ليوث النهار ، رهبان الليل ، يربعدوه مسيرة شهر ، يباشرف القتال بنفسه ؛ ثم يخرج ويحكم ، لا شرط معه ولا حرس ، الله يجرسه . .

وقد تبين من هذا النص وصف أصحاب الرسول بأنهم أشداء على الكفار ، إذ كانوا أسرع إلى الموت من الماء من رأس الجبل . وأن قربانهم دماؤم ، كاتين أنهم ركع سجدة ، من قوله رهبان بالليل (١) . وحسبنا اليوم ما ذكرنا ، أما مثلهم في الإنجيل فنشرحه في العدد القادم إن شاء الله تعالى ؟

مصطفى الطير

(١) بعد كتابة ما تقدم شرحت على وصف لأصحاب الرسول في سفر أشعياء ، إصحاح (٢٢) فقرة (٢) ونفسه ، واستعلن من جبل فاران ، ومعه ألوف الأبطال ، في بيته سنة من نار ، أحب الشعوب ، جميع الأبطال بيده ، انتهى . ويلاحظ أن جبل فاران بمكة .

النبي صلى الله عليه وسلم ، قد جاء مثله عنهم في التوراة ، وفيما يلي ما عرنا عليه فيها ، من وصف النبي وأصحابه ، روى الواقدي عن ثعلبة بن أبي مالك ، أن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ، سأل أبا مالك - ثعلبة بن هلال - وكان من أبحار اليهود فقال : أخبرني بصفات النبي - صلى الله عليه وسلم - في التوراة ، فقال : إن صفته في توراة يهرون التي لم تغير ولم تدل هي : « أحد من ولد إسماعيل بن إبراهيم ، وهو آخر الأنبياء ، وهو النبي العربي ، الذي يأتي بين إبراهيم الحنيف ، يأنز على وسطه ، ويمسك أطرافه ، في عينه حمرة ، وبين كفيه ختم النبوة ، ليس بالقصير ولا بالطويل ، يلبس الشملة ، ويهتدي بالبلغة ، ويركب الحمار ، ويمشي في الأسواق ، سيفه على مائة ، لا يبال من لقي من الناس ، معه صلاة لو كانت في قوم نوح ما أهلكوا بالطوفان ، ولو كانت في عاد ما أهلكوا بالريح ، ولو كانت في ثمود ما أهلكوا بالصيحة ، يراد بمكة وهو أمي لا يقرأ المكتوب ، وهو الحمار يحصد الله شدة ورعده ، سلطانه بالشام ، وصاحبه من الملائكة جبريل ، يلقى من

## نسب النبي الشريف الزكي

للدكتور محمد أبو شهبة

روى الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن واثلة بن الأسقع يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشا من كنانة ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم » . رواه الترمذي في سننه بسنده عن واثلة بن الأسقع رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل ، واصطفى من ولد إسماعيل بني كنانة ، واصطفى من بني كنانة قريشا ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم » قال أبو عيسى - يعني الترمذي - هذا حديث حسن صحيح ، وهذه الرواية أتم من رواية مسلم ، ورواه من طريق آخر بمثل لفظ مسلم .

تخرج الحديث : رواه مسلم في صحيحه - كتاب الفضائل - باب فضل نسب النبي صلى الله عليه وسلم ورواه الترمذي في سننه - كتاب المناقب - باب في فضل النبي صلى الله عليه وسلم .

الشرح والبيان : من هو واثلة بن الأسقع ؟ هو الصحابي الجليل واثلة بن الأسقع ابن عبد المزي بن عبد ياليل . . . الكنانى الليثى وقيل في نسبه : واثلة بن عبد الله ابن الأسقع ، أسلم ولحقه صلى الله عليه وسلم بنجر إلى تروك ، قيل : إنه خدم النبي ثلاث سنين ، وكان من أصحاب الصفة . وكان ينزل ناحية المدينة ، حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فصل معه الصبح ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صل الصبح انصرف فيتضع وجوه أصحابه ينظر إليهم ، فلما دنا من واثلة أفكره . فقال : « من أنت ، ١٩ ف أخبره » فقال : « ما جاء بك » ؟ قال : أبايع ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « هل ما أحيت وكرهت » ؟ قال : نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فيها

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن غيره من كبار الصحابة ، وروى عنه أبو إدريس الخولاني وأبو حمار شداد ابن عبد الله وغيرهما وكانت وفاته سنة ثلاث وثمانين وهو ابن مائة وخمس سنين وقيل غير ذلك فرضى الله عنه وأرضاه ،  
**• النسب الشريف الزكي •**

ويستحسن هنا ذكر نسب النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو على ما ذكره أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري في صحيحه <sup>(١)</sup> قال : « محمد بن عبد الله ، ابن عبد المطلب ، بن هاشم بن عبد مناف ، ابن قصي بن كلاب ، بن مرة ، ابن كعب ، بن لؤي بن غالب ، بن فهر ابن مالك ، بن النضر ، بن كنانة بن خزيمة ابن مدركة ، بن إلياس ، بن مضر بن نزار ابن معد ، بن عدنان » وهذا النسب الزكي متفق عليه بين علماء الأسباب إلى عدنان قال أبو الخطاب بن دحية : « أجمع العلماء على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إنما اقترب إلى عدنان ، ولم يجهلوه » . وأما من بعد عدنان فهم مختلف فيهم ، وإن كان النسابون اتفقوا على أن عدنان

(١) صحيح البخاري باب مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ، بعد الفضائل .

أطلقت ، قال : نعم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجهز إلى تبوك ، ولم يكن لوائه مابجسته ، لجمال ينادى : من يحملني ، وله سهمي ؟ فدماه كعب بن عجرة وقال : أنا أحملك عقبة <sup>(٢)</sup> بالليل ، ويدك أسوة يدي <sup>(٣)</sup> ، ولي سهمك ، فقال وائثة نعم . قال وائثة : كان يحملني عقي ويزيدني وأكل معه وبرفع لي ، حتى إذا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عائداً بن الوليد إلى أكبر الكندي بدومة الجندل خرج كعب ووائثة معه ، فقتلوا ، فأصاب وائثة ست فلائص <sup>(٤)</sup> فأتى بها كعب بن عجرة ، فقال : اخرج فانظر إلى فلائصك فخرج كعب وهو يطمم ويقول : بارك الله لك ، ما حملتك ، وأنا أريد آخذمك شيئاً ، وهكذا فتكن الأخلاق الإسلامية تفعل الخير لوجه الله ، ثم سكن البصرة وبني بها داراً ، ثم سكن الشام بالقرب من دمشق ، وشهد فتحها ، وشهد المغازي بدمشق وحمص ، ثم تحول إلى فلسطين ، ونزل بيت المقدس ، وقيل بلدة جبرين حتى توفي الله .

- (١) عقبة - بضم العين - أي نوبة .  
 (٢) يعني أنهما سواء في المحبة والطعام .  
 (٣) جمع قلوب وهي الناقة الشابة القوية .

والرسالة وانه حينما يصطفي نبياً أو رسولا  
إنما يصطفيه من خيار الناس، وأفضلهم  
وه الله أعلم حيث يجعل رسالته، وكذلك  
بالنسبة لاصطفاء نبينا محمد صلى الله عليه وسلم  
« واصطفي كنانة من ولد إسماعيل  
واصطفي من كنانة قريشا » .

كنانة هو أحد أجداد النبي صلى الله  
عليه وسلم وهو والد النضر، الذي كان  
ينسب إليه النبي، لقب بالنضر لنضارة  
وجهه، والنضر هنا في رأي ابن هشام هو  
قريش وبه قال الشافعي، وعزاه العراقي  
للأكثرين وقال النووي هو الصحيح،  
وصححه الحافظ صلاح الدين العلائي،  
ويستدلون له بحديث الأشعث بن قيس  
لما وفد على النبي صلى الله عليه وسلم  
في وفد كندة، فقال : يا رسول الله  
السم منا ؟ قال : لا، نحن بنو النضر  
ابن كنانة . رواه ابن ماجه وأبو نعيم  
وابن عبد البر وروى الحافظ البيهقي أنه  
بلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلا  
من كندة يزعمون أنه منهم، وأهم منه  
فقال : « إنما كان يقول ذلك العباس،  
وأبو سفيان بن حرب فيأمنان بذلك،  
وإنما لن نقتل من آبائنا، نحن بنو النضر  
ابن كنانة » .

ينتهي نسبه إلى إسماعيل بن إبراهيم عليهما  
السلام، فالخليل إبراهيم هو جد النبي  
الأصل، وقد انتقلت إلى النبي صلى الله  
عليه وسلم من جده أبيه بعض الصفات  
الإنسانية، ففي الحديث الصحيح الذي  
رواه البخاري في صحيحه أن النبي لما  
ذكر سيدنا إبراهيم عليه السلام قال :  
« وإنه لأشبه الناس بصاحبكم » . إن الله  
اصطفي كنانة من ولد إسماعيل .

قد جاءت رواية الترمذي التي ذكرناها  
أنتم من رواية مسلم فقد ذكرت حلقة من  
حلقات النسب الشريف، التي لم تذكر  
في رواية مسلم ولعل ذلك نصيان من  
الراوي، أو اختصار، والحلقة التي  
ذكرها الترمذي هي، إن الله اصطفي من  
ولد إبراهيم إسماعيل .

اصطفي : اختار والمراد بغير الفروع  
الزكية من الأصول الكريمة تخيرا مبنيا  
الأخلاق الكريمة والفضائل الإنسانية  
السامية، والطابع القطرية السليمة وهذا  
الاصطفاء بهذا المعنى هو الذي ينبغي أن  
يهم من الحديث في الاصطفاءات التي  
عرض لها.

وينضم إلى ذلك بالنسبة لاصطفاء  
إسماعيل من ولد إبراهيم اصطفاء النبوة



سنة إلى الرحلتان كلاهما  
سفر الشتاء ، ورحلة الصيف  
وكان من الأجولة ، وقد ول هاشم  
الرقادة (١) والسقاية (٢) بعد أبيه عبد  
مناف ، وهما من مآثر أهل الجاهلية ،  
ومما خرم . وكان هاشم يستعين بقرش  
في الرقادة ، فكان إذا حضر الحاج قام  
في قرش فقال :

« يا مشر قرش ، إنكم جيران الله ،  
وأهل بيته . وإنه يأتكم في هذا الموسم  
زوارقه وحجاج بيته ، ومضيف الله ،  
وأحق الضيف بالكرامة ضيفه ، فاجمعوا  
لهم ما تصنعون به طعاما أيامهم هذه التي  
لا بد لهم من الإقامة بها ، فإنه - والله -  
لو كان مالي يسع لذلك ما كنت كرهه ،  
فيستحيون له ، ويخرجون لذلك خرجا  
من أموالهم ، كل بقدر طاقته ، فيصنع به  
الحجاج طعاما حتى يرجعوا من مكة ،  
وهي مكرمة من مكارم العرب لا تكاد  
توجد اليوم على كثرة المال وخش الخراء .  
وفي عهد هاشم ازدهرت مكة ، وسمت

(١) طعام كان يعد ويقدم للجميع بلا مقابل

(٢) ماء زمزم ينقع فيه الفخر والزبيب

ويسقى للحجاج .

ومن العلماء من يرى أن فراهو قرش  
والله تصيب قرش في قول جماعة ، منهم  
الإمام الزهري ، فما كان فوق فبرفليس  
بقرش ، بل هو كنان على الصحيح .  
ومن العلماء من وفق بين القولين ،  
بأن فراهو جماع قرش ، فأبوه مالك  
ما أعقب غيره وكذلك النضر ليس له  
عقب إلا مالك فاتفق القولان .

وقرش : تصغير قرش ، وهي دابة  
في البحر عظيمة - أي سمكة - من أقوى  
دوابه سميت بذلك لقوتها ، لأنها تأكل  
ولا تؤكل ، وتعلو ، ولا تعل ، فسميت  
قرش بذلك لذلك .

وقيل : سموا قرشاً لأنهم كانوا ينحرون  
من قوائم قرش الرجل بقرش كضرب  
يضرب ، إذا انحر .

« واسطى من قرش بن هاشم .  
هاشم هو جد والد النبي صلى الله عليه  
وسلم ، وأمه هرو ، وهاشم لقبه ، وإنما  
لقب بذلك ، لأنه أول من أطعم الناس  
التريد (١) بمكة قال شاعرهم :  
هرو الذي هشم التريد لقومه

قوم بمكة صنفين عجاف (٢)

(١) هو الخبز يخلط بالرق واللحم .

(٢) وفي رواية : ورجال مكة مستون عجاف

وليس من شك في أن النسب الكريم إذا رآه الحسب المريق (١) . كان ذلك من أسباب السكال ، ووراثته الصفات الخلقية ، والخلقية . بضم الحاء واللام . والخصائص النفسية والعقلية أمر مقرر معلوم ، وقد سبق إلى حلها الإسلام ، وليس أدل على هذا من قوله صلى الله عليه وسلم للرجل الذي جاء يعشكي إلى النبي أن ابنه جاء أسود ، ولم يكن أحد من أبويه أسود ، فقال له : « هل لك من إبل ، قال : نعم ، قال : وما ألوانها ؟ قال : حمر ، قال : هل فيها من أورو ؟ - يميل لونه إلى الضبرة والسواد - قال : نعم ، قال : فإني ذلك ، قال : لعله نزع مرق ، قال : « فلعن ابنك هذا نزع عرق ، يعني جاء لونه لأحد أجداده ، فرضى الرجل ، ورجع .

وقد شرح العلماء المحدثون قوانين الوراثة (١) الحسب - بفتحين - ما يعد من المآثر وهو مصدر حسب وزان شرف شرفاء ، وكرم كرما ، قال الأزهري : الحسب : الشرف الثابت له ولآبائه . وقال ابن السكيت : الحسب والكرم يكونان في الإنسان وإن لم يكن لآبائه شرف ، وأما المجد والشرف فلا يوصف بهما الشخص إلا إذا كانا فيه وفي آبائه .

مكانتها في الجزيرة ، وأصبحت العاصمة المنفرد بها .  
« واصطفاني من بني هاشم » .  
أي اختارني من بني هاشم لا كون غام الأنبياء والمرسلين ، هذا إلى اصطفايته بتخير الخلال الكريمة له صلى الله عليه وسلم ، حتى صار صلى الله عليه وسلم بمجوعة من الفضائل ، والمكارم والأخلاق العالية التي لم تجتمع قبله في بشر قط .  
وراثته الصفات والفضائل :

وإذا كان الله سبحانه وتعالى جرت سنته أن لا يبعث نبيا إلا في وسط من قومه شرقا ونسبا ، ومختلعا وغنى بالفضائل ، فقد كان في الضرورة من ذلك كله نبينا محمد صلوات الله وسلامه عليه لما من آبائه إلا من كان مليا - غنيا - بالفضائل والمكارم ، وقد علمت بعضا منها آنفا ، وما من أم من أمهاته إلا وهي أفضل نساء قومها نسبا وموضعا ، ولم تزل هذه الفضائل والكمالات البشرية تنحدر من الأصول إلى الفروع حتى تجمعت كلها - على أقوى ما تكون وأمثل ما تكون - في سلالته وله آدم ، وخلاصة وله إبراهيم وإسماعيل ، سيدنا محمد ابن عبد الله الأمين .

وقد أفاد النبي صلى الله عليه وسلم من الوراثةين : العامة ، والخاصة بنوعيهما ، فكان فيه خير ما في صفات البشر ، والنوع الإنساني ، وخير ما كان في آباءه وأمهاته من الفضائل والصفات ، ونزله الله من كل ما في الوراثةين من نقائص وذائل وقد انضم إلى ذلك أن الله سبحانه وتعالى تعبه من الصفات بالقرية المثل ، والتأديب البالغ ، فلا تعجب إذا كان صلى الله عليه وسلم المثل الكامل في جسمه ، وفي عقله ، وفي دينه ، وفي خلقه ، وفي نفسه ، وحسبه ، والناس معادن : خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا . رواه البخاري .

ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتقل من أصلاب الأباء القليبين إلى أرحام الأمهات الطاهرات لم يمس نب من صفات الجاهلية شيء ، بل كان بتكاح صحيح على حسب ما تواضع عليه العرب الشرفاء حتى خرج من بين أبويه الكريمين .

وفي معنى هذا الحديث ما رواه البخاري في صحيحه بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « بعثت من خير قرون »<sup>(١)</sup>

(١) القرن : مائة سنة وقيل ثمانون ، وقيل الجيل ولعله الأولى هنا .

ويبدو ما غاية البيان فقالوا : هناك وراثة نوعية عامة : وهي وراثة الصفات الجسمية والنسبة الخاصة بالنوع الإنساني ، فكل طفل يولد مزود بهذه الصفات عن طريق الوراثة النوعية ، ووراثة عامة : وهي التي تنقل إلى الفرع صفات من أصوله الخاصة القريبة ، أو البعيدة ، وهي لذلك تنظم طائفتين : أحدهما : الوراثة الخاصة المباشرة ، وتظهر فيما يرثه الطفل عن أصله المباشرين : أبيه ، وأمه . والثانية : الوراثة الخاصة غير المباشرة : وتظهر فيما يشبه فيه الطفل أحد أجداده ، أو إحدى جداته من جهة الأب أو الأم من الدرجة الأولى ، أو من الدرجات التي تليها من صفات لم تظهر في أحد أبويه ، ومن هذا النوع ما يسمونه « الوراثة الفرعية » أو « الوراثة بالواسطة » أو « الوراثة المشتركة » ، ثم إن الوراثة قد تكون للأبوين معا في بعض صفاتهما ، وقد تكون لأحدهما دون الآخر .

وتنقسم الوراثة أيضا إلى « أ » وراثة جسمية « ب » وراثة عقلية « ج » وراثة خلقية كوراثة الصفات المتعلقة بالخبر والشر والفضيلة والريذة ، كالحسب ، والورع ، والتقوى .

« من أنا ، ؟ قالوا : أنت رسول الله ،  
قال : « أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب  
إن الله خلق الخلق ليعلمني في خير خلقه ،  
وجعلهم فرقتين ليعلمني في خير فرقة ،  
وخلق القبائل ليعلمني في خير قبيلة ،  
وجعلهم بيوتاً ليعلمني في خير بيتاً فإنا  
خيركم بيتاً ، وخيركم نفساً ، إل غير ذلك  
من الأحاديث التي تم من شرفه وحسبه  
وشرف آبائه وحسبهم .

وهذا الذي قاله صلى الله عليه وسلم  
هو الذي أيده التاريخ الصادق ، الذي  
لا يحابي ، ولا يجامل ، وسأعرض بشيء  
من الإيجاز لأبائه ، وأمهاته .

الآباء : أما الأب المباشر فهو النبي  
الحاشي القرشي عبد الله بن عبد المطلب  
ثاني النبيين في تاريخ الدنيا ، وأجداده  
كلهم سادة ، ورثوا الجود والشرف كابرأ  
عن كابر ، وليس فيهم أحد يفتخر في  
خلق أو يفتخر في نسب ، أو يظن في  
شرف ، فسكان منهم الوسيم القسيم ،  
ومنهم البطل الصنديد ، ومنهم الجواد  
الكريم ، ومنهم الحكيم الذي تنفجر  
الحكمة من قلبه ، وتجرى على لسانه ،  
وكان منهم التاجر الذي يكسب المدوم

بني آدم قرناً فترناً ، حتى بعثت من القرن  
الذي كنت فيه . .

وروى البيهقي بسنده عن النبي صلى الله  
عليه وسلم أنه خطب فقال : « أنا محمد  
ابن عبد الله . . إلى آخر النسب الشريف  
ثم قال : « وما افترق الناس فرقتين  
إلا جعلني الله في خيرهما ، فأخرجت من  
بين أبوي ، فلم يصبني شيء من عهر  
الجمالية<sup>(١)</sup> ، وأخرجت من نكاح ، ولم  
أخرج من سفاح ، من لعن آدم ، حتى  
انتهيت إلى أبي وأمي ، فأنا خيركم ،  
وخيركم أباً<sup>(٢)</sup> . .

وروى الإمام أحمد في مسنده بسنده  
عن المطلب بن أبي وراثة قال : قال  
العباس : « بلغني صلى الله عليه وسلم بعض  
ما يقول الناس<sup>(٣)</sup> ، فصعد المنبر ، فقال :  
(١) لجور ومفاسد الجمالية .

(٢) يعني : وأما وتأمل في قوله : « فأنا  
خيركم ، لتعلم أنه البحر الذي صبت فيه جداول  
الآباء والأجداد ، والجداول بكل خير وخلق عظيم .  
(٣) لعل المراد بهذا ما ذكره القرمذي في  
سننه عن العباس قال : « قلت يا رسول الله  
إن قرشنا بطسوا ففداكروا أحسابهم بينهم  
لجملوا مثلك كئل نخلة في كبوة من الأرض ،  
الحديث .

والأحلاف واليهود . وأما جدما عبد مناف فكان يقرن في الشرف بابن عمه عبد مناف بن قصي فيقال : المناقن تعظما وتكريماً . وأما أبودا وهب . فكان سيد بني زهرة .

وجدة السيدة آمنة لأبيها عاتكة بنت الأوقص السلية إحدى النساء اللاتي اعترهن الرسول فقال : أنا امرأتك من سليم . وأما برة بنت عبد المزي بن عثمان بن عبد الدار بن قصي . وجدتها لامها أم حبيب بنت أسد بن عبد المزي ابن قصي بن كلاب . سلافة عريضة أسيبة انتبت آمنة بنت وهب لضطلع بمبنتها الجليل في أمومتها التاريخية ، ولتنظيم هذه الأمور في سلك الأموات المنجيات للرجال الذين صنعوا أمما ، وغيروا وجه التاريخ ، وكذلك كان أمهات آية ، وأجداده ، كلهن كن ذوات نسب ، وشرف ، وفضة ، واعتداد بأنفسهن . وبعد ، فإليك آمنت معي بأن نسب الرسول وحسبه ، لا ينالان ، ولا يطاروان بنفسي أنت ، وأبي ، وأمي ياسيدي يا رسول الله ، في شهرة كراك

الدكتور محمد محمد أبو شهب

(١)

والبحر الرحيم الوصول للرحم ، ومنهم المتدين ، والمتحنت<sup>(١)</sup> : والمتحنت<sup>(٢)</sup> .

وبحسب البيت الهاشمي شرفا وكرما أنهم كانوا سادة العرب جميعاً ؛ لا ينازعهم في السيادة منازع : وأنه انتهت إليهم السقاية ؛ والرئاسة : مع أنهم لم يكمروا جميعاً من أهل الفتي والثراء ؛ إنها - وأيم الحق - لم تأثر ومفاخر ؛ لا تجدها في أعرق الدول حضارة ؛ ولا في أغنى أمم الأرض اليوم ؛ فلا عجب إذا كان الله أعد عبد الله بن عبد المطلب لضطام هذه الآجوة في التاريخ .

الأمهات : أما الأم المباشرة فهي السيدة الكريمة آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ؛ فهي تهنع مع عبد الله في جدما الأعلى ؛ كلاب ؛ وقد كان زهرة الولد البكر لكتلاب ؛ والشقيق الأكبر لقصي ؛ الذي جمع قريناً بعد تشنت ؛ وصاحب متأثر الجاهلية ومفاخرها . وقد عرف بنو زهرة بالود الخالص لبني عبد مناف بن قصي ، والانحياز إلى جانبهم في السلم والحرب ،

(١) المتعبد .

(٢) الذي اتبع دين الخنيفة : دين الخليل إبراهيم عليه السلام .

## العبث بكيان الأسرة جريمة عظيمة

محاضر أستاذ أبو الوفا المراءى

من ثوبان رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ( أيما امرأة اختلعت من زوجها من غير بأس لم ترح رائحة الجنة ) وفي رواية : أيما امرأة سألت زوجها طلاقاً ، أخرجها القرمذي وأبو داود .

ومن حبيبة بنت سهل الأنصاري رضى الله عنها أنها كانت تحت ثابت ابن قيس بن شماس قالت : أتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلعه لأنا ولا ثابت ، وفي رواية أن رسول الله خرج إلى الصبح فوجد ما عند بابي في القلنس فقال : من هذه ؟ قالت : أنا حبيبة بنت سهل يا رسول الله ، فقال لها : ما شأنك قالت : لا أنا ولا ثابت بن قيس لزوجي ، فلما جاء ثابت قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذه حبيبة قد ذكرت ما شاء الله أن تذكر ، فقالت حبيبة : كل ما أعطاني عدي ، فقال رسول الله ثابت : خذ منها ، فآخذ منها ، وجلست

في بيتها . أخرجه الموطأ وأبو داود والنسائي .

أولى الإسلام الأسرة عنايته في جميع مراحلها وحرص على استقرارها ليكون مصدر الراحة والسكن والاطمئنان للرجل والمرأة والأولاد ، ففي مرحلة التكوين والبناء ، أرشد إلى الأسس السليمة التي ينبغي أن يقوم عليها ذلك البناء وجعل من أسسه أن يكون راجب الزواج ذا قدرة مالية يستطيع بها أن يقوم بأعبائها حتى لا يحمله العمر للمال على أن يسلك مسالك الريسة والاعتراف ، وفي ذلك يقول جميل شأنه : « وليستخفف الذين لا يجدون نكاحاً حتى يغنيهم الله من فضله » أي ليجهد في النية وصون النفس من لا يتمكن من المال الذي يتم به النكاح ولينظر أن يغنيه الله من فضله حتى يصل إلى غنيته من النكاح .

وجعل من أسسه أن يتحرى في الاختيار بقدر طاقته ، وعرض نماذج من النساء

تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خسرانا كثيرا ، وأجل وصية المرأة بالرجل فقال صلى الله عليه وسلم : « أيما امرأة لم ترفق بزوجها وحملته على ما لا يقدر عليه وما لا يستطيعه لم تقبل منها حسنة وتلقى الله وهو عليها غضبان ، وأجل حقوق كل منهما نحو الآخر في قوله تعالى : « ولئن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة » .

ووصايا الإسلام كلا منهما بالآخر لا حصر لها حرصا على الأسرة أن تعيش في قلق واضطراب أو أن يتقوض بنائها أو يتفقد كيانها وحرصا على أن يستظل الأطفال بظلال الحنان والرحمة بين الوالدين فظلال الوالدين جنة دنيا الأطفال . إن رابطة الأسرة رابطة مقدسة ، وكل محاولة للإخلال بها أو تقويضها فهي جريمة في نظر الإسلام ومن حاول إفساد زوجة على زوجها أو بغيره بدور الجفاء والشقاق بينهما مجرم آثم وجريمته مزدوجة بل هي بمحوعة من الجرائم ، إذ يضيف إلى جريمة إفساد الزوجة جرائم تشريد الأطفال وإفساد المجتمع وإيقاد نار العداوة والبغضاء بين الأسر ، وما رواه

تقع الرغبة فيهن بحسب المعطرة ورجع منهن من يغلب على الفطن عادة موافقتها وحسن معاشرتها ، ففي حديث رسول الله « تنكح المرأة لحسبها ولما لها ولما لديها فانظر بذات الدين تربت يداك » .

وهناك أسس أخرى نهى إليها وبطلت الكلام : هنا بسردها فإذا تم تكوين الأسرة فقد انتقلت إلى مرحلة أخرى وهي مرحلة الامتحان بالمسؤوليات والواجبات وتحديد الحريات ، ولا شك أن الرجل بتكوين الأسرة بالزواج أصبح مسئولا عن زوجته بالقيام بواجباتها المالية والاجتماعية والزوجة كما أصبحت المرأة مسئولة عن زوجها بالقيام بواجباته الشخصية والاجتماعية ، وبمقدار احتمال كل منهما لمسؤولياته يستمتع بحيل الأسرة ويستطاب جوها ويتوافر اطمئنانه ، والوصول إلى ذلك أوصى الإسلام كلا منهما أن يتحمل مسؤولياته ويقوم بواجباته في إطار من اللذة والطف دون عادة أو مشادة ، وقد أجل الإسلام وصية الرجل بالمرأة في قوله تعالى : « وعاشرهم بالمعروف فإن كرهتموهن فمضى أن

ابن حبان في صحيحه : « من أفسد امرأة  
على زوجها فليس منها » وفي حديثنا الذي  
صدرنا به كلتنا هذه : أى امرأة اختلعت  
من زوجها من غير بأس لم ترح رائحة الجنة  
ومعنى اختلعت من زوجها من غير بأس  
طلبت فراق زوجها والانفصال عنه من  
غير ضرورة ومن غير إيداء لها من زوجها  
على مال تدفعه له . والخلع في الاصطلاح  
النفقي الإسلامي : فراق الرجل امرأته  
على عرض يحصل منها .

فأسلوب الحديث كما نرى أسلوب  
تهديدى بأشنع المقويات وهو حرمان  
المرأة من الاقتراب من الجنة فضلا عن  
دخولها ، وما نهج الإسلام ذلك النهج  
إلا لحرصه على سلامة الأسرة وصيانتها  
من الانهيار ، فالخلع وهو فراق الزوجة  
زوجها أو انفصام عقد الأسرة ، طريق  
شائك سيء الآثار لا ينبغي سلوكه إلا  
إذا دعت الضرورة وقعنرت الحياة  
الزوجية ، وكانت سببا في تعطيل حدود  
الله التي وضعها للأسرة ، وهو محذور  
في نظر الإسلام إلا لهذا السبب وهو  
حينئذ كالجراسة التي لا بد منها ولا غنى  
عنها ولا يلجأ إليها إلا عند اليأس مما

سواها من وسائل الشفاء ، وقد يقول  
قائل : إذا كان الإسلام حريصا على سلامة  
الأسرة وحفيّا بها فلماذا شرع الطلاق  
وهو الممول الهدام للحياة الزوجية ،  
والجدة للأسرة ، والمفسق لسمعتها ،  
ولاشك أن هذا السؤال نوحى به النظرة  
السطحية في سر تشريع الطلاق ، ولكننا  
إذا أنعمنا في النظر واستبطنا سر التشريع  
وجدنا أن تشريع الطلاق في إطاره  
المحدود وعلى نطاقه الضيق وجعله في يد  
الزوج ليس عاملا من عوامل الهدم  
لكنه عامل من أنجح العوامل وأبعدها  
أثرا في استقرار الأسرة وتماسكها وصمام  
من صمامات الأمن فيها ، ذلك أن المرأة  
سريعة الانفعال مذبذبة العواطف متقلبة  
الأحوال فما لم يكن هناك سلاح يخبئها  
ويضبط عواطفها ويوقفها عند حدها  
ويكبح جماحها لما وقفت عند حد واندفعت  
بأدواتها لا إل غاية ، فتضطرب حياة  
الأسرة وتعيش على يراكين من الخلافات  
فكان من رحمة الله وحسن تدبيره  
للأسرة أن يشرع الطلاق وهو ذلك  
السلاح الخفيف فقط ويحمله بيد الرجل  
وهو يد حازمة أمينة منزوعة تعرف كيف  
(البقية على ص ٢٢٨)



## القيادة الإقناعية من هدى النبوة

للمستأذ محمد جمال الدين محمد

وأما القيادة الإقناعية فهي القيادة التي يحصل بها القائد على طاعة مرؤسيه وهم مقتنعون بأوامره .

فإذا قلنا بين القيادة الإقناعية والقيادة الإقناعية نلاحظ أنه في حالة القيادة الإقناعية يطيع المرؤسون أوامر القائد وهم غير مقتنعين ذاتيا بها، لكنهم يرضون أنفسهم على طاعتها خوفا من عقابه أو طمعا في مكافأته، ونلاحظ أيضا أن للقيادة الإقناعية عيوباً كثيرة منها : أنها قد تؤدي إلى توليد شعور عدم الرضا عند المرؤسين وبالتالي إلى ضعف روحهم المعنوية ، وقد تولد شعورا عذابيا نحو القائد وتؤدي إلى ضعف كفاءة المرؤسين في تحقيق الأهداف وإنجاز الأعمال التي أرغوا حل تحقيقها ، وقد تؤدي أيضا إلى تقويض روح العملية عند المرؤسين ، والاكتفاء في العمل بالقدر الذي يمنهم عقاب القائد ، وإلى محاولة التهرب من العمل في غيابها .

تعرف القيادة في علم النفس العسكري بأنها هي : « فن التأثير على الرجال وتوجيههم نحو هدف معين بطريقة تضمن بها طاعتهم وثقتهم واحترامهم وولاءهم وتعاونهم » .

وواضح من هذا التعريف أنه يقرر القيادة الرشيدة - عند حصولها على الطاعة - شروطاً محددة هي أن تكون مقترنة بثقة المرؤسين في القائد واحترامهم وولائهم له ، وتعاونهم معه ، وهذا يؤكد حق فلسفة القيادة والطاعة التي مؤداها أن القائد والمرؤسين ، منخرطون جميعاً في خدمة هدف اجتماعي مشترك يحقق الخير للجميع .

وبعد علم النفس للقيادة العسكرية نطلقين هنا : القيادة الإقناعية ( وتسمى أيضا بالقيادة المطلقة أو المسبقة ) والقيادة الإقناعية . . أما القيادة الإقناعية فهي القيادة التي يرغم بها القائد مرؤسيه على طاعته مستمداً على سلطة مركزه وقوته ؛

عند المرءوسين ، وإلى زيادة إنتاجهم ،  
ومساهماتهم في حل المشاكل التي تواجههم  
وإلى الإقبال على العمل بإخلاص وحماسة  
حتى في غيبة القائد .

### القيادة العسكرية الناجحة :

من ذلك يتضح أن القيادة الإقناعية  
أفضل من القيادة الإرغامية ، ومع ذلك  
فإن القيادة العسكرية الناجحة هي التي  
تستطيع أن تجمع بين النوعين ، فالقائد  
الناجح هو الذي يستطيع ، بقدرته ، أن  
يقنع مرؤوسيه بقبول قراراته والأهداف  
التي يختارها ، كما يستطيع أيضا ، بقوته ،  
أن يرغمهم بسهولة على قبول قراراته  
وأهدافه عندما يجد ذلك ضروريا لمصلحة  
العمل ؛ أي أن القائد الناجح يتخذ  
أسلوب القيادة الإقناعية أساسا لسياسته  
وطريقته في القيادة ، وهو يملك أيضا القوة  
التي تمكنه من إرغام مرؤوسيه على قبول  
قراراته عند الزوم . وأم ما يلاحظ هنا  
أن المرءوسين في هذه الحالة سوف يطيعونه  
بسهولة نظرا لأنهم عرفوا ولاحتوا من  
قبل نجاح وقاطبة قيادة هذا القائد ومنحور  
نقتهم وتقديرهم .

أما في حالة القيادة الإقناعية فإن  
المرءوسين يطيعون أوامر القائد  
من رغبة واقتناع ذاتي وليس من  
رغبة وخوف . . .

وذلك لأن القائد في هذه الحالة  
يعمل بحسب العامل البشري ويراهي  
أن هناك فروقا كثيرة بين الأشخاص  
بعضهم وبعض في القدرات ،  
والإمكانات البدنية والعقلية وهو ما يسمى  
« بالفروق الفردية » ، والقيادة الإقناعية  
تعتمد إلى حد كبير على « قدرة القائد  
ومهارته » في السلم والحرب ، أي قدرته على  
القيادة وعلى مواجهة المواقف وحل  
المشكلات ، وبعبارة أخرى قدرته على  
إدارة هذه الأمور بنجاح بينما تعتمد  
القيادة الإرغامية على « قوة القائد  
وسيطرته » ، والقيادة الإقناعية مزاجيا  
عديدة منها : أنها تؤدي إلى توليد شعور  
الارتياح والرضا عند المرءوسين وبالتالي  
إلى ارتفاع روحهم المعنوية ، وتؤدي  
روح المحبة والإخلاص للقائد ، وتؤدي  
إلى الكفاءة العالية عند المرءوسين في تحقيق  
الأهداف التي يواجهونها إليها القائد وتؤدي  
أيضا إلى خلق روح الإيجابية في العمل

ولقد كان الرسول القائد لا يستبد برأى بل كان يتبع مبدأ الشورى فيستشير أصحابه وينزل على الراى الذى يبدو صوابه بصرف النظر عن صاحبه كثيرا كان أو صغيرا .

غير أن الرسول الكريم كان يلجأ أيضا إلى أسلوب القيادة الإقناعية عند الضرورة وخاصة في أوقات الحروب وكان الخبير يبدو دائما في أعقاب ما حمل أصحابه عليه ، صلوات الله عليه . .

ولعله من المناسب أن نذكر بعض المواقف التي توضح نمط القيادة العسكرية في المدرسة الإسلامية في مجال التطبيق في صدر الإسلام .

في غزوة بدر لم يصدر الي القائد قراره بالخروج للمركة إلا بعد أن استشار أصحابه وهو يقرر الموقف قائلا لهم : « أشيروا على أيها الناس ، وكان هذا هو الحال أيضا في أغاب الغزوات .

وفي نفس الغزوة أيضا اتخذ جيش المسلمين موقعا ، لكن الحباب بن المنقر أشار بالانتقال إلى موقع آخر رأى من وجهة نظره أنه أفضل من الموقع الأول

## نمط القيادة العسكرية في المدرسة الإسلامية :

وهذا بالضبط هو ما قرره المدرسة الإسلامية في أن القيادة العسكرية الناجحة هي التي تناسس على نمط القيادة الإقناعية ولا تستبعد استخدام نمط القيادة الإقناعية في ظروف خاصة عند الضرورة .

قال تعالى : « فبأرحمة من الله كنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لا نقصوا من حوائك فاض منهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر . .

ولقد كانت قيادة الرسول الكريم قائد جيش الإسلام مثالا متكاملًا لنمط القيادة العسكرية الحقة : فقد كان الإقناع وسيلته الأولى في طاعة المؤمنين : « لأن الإقناع يوجب الود ويؤكد الصلات بين القائد ومرؤوسه ويحقق النتائج المرجوة على أحسن الوجوه . . وهذا أمر لا غرابة فيه حيث إن الإقناع والافتناع كانا أصلا ، هما الأساس في الدعوة الإسلامية قال تعالى : « لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي . .

الخروج رغم رجوع المسلمين في رأيهم  
وما بهم من عبارة ، انظروا ما أمركم به  
فاتبعوه . .

### القيادة الإرغامية في موضع الصحيح

ولعل أبرز صور القيادة الإرغامية  
التي تعتبر ضرورة في بعض المواقف هو  
ما حدث في صلح الحديبية حيث تلاحظ  
أن الرسول القائد لم يستشر أصحابه في  
غزوة الحديبية رغم أنه استشارهم في  
كافة غزواته الأخرى .

أما سبب عدم استشارتهم في تلك  
الغزوة فهو أنه كان عليه الصلاة والسلام  
بصر على نواياه السلبية التي تؤمن له  
الاستقرار الضروري لانتشار الإسلام  
وكان لابد فطره المدهش يعرف أن نتائج  
الصلح ستكون خيراً شاملاً للدعوة ،  
بينما كان أصحابه يريدون النصر العاجل  
قبل أوانه ، وكان الرسول يقصد من  
التعام مع قريش أهدافاً بعيدة جداً ليس  
من مصلحة الدعوة ولا من مصلحة  
المسلمين الإخبار عنها وقد ظهرت  
أهدافه فيما بعد في تفسير نشر الدعوة  
الإسلامية .

لأنه يتحكم في البئر فزول الرسول القائد  
على رأيه ، وانتقل الجيش إلى الموقع الذي  
أشار به .

وفي غزوة أحد كان الرسول يرى  
البقاء في المدينة بينما رأى أكثرية  
أصحابه الخروج لقتال قريش خارج  
المدينة فزول على رأيهم ولقد حدث  
في هذه الواقعة ما يؤكد حجم الرسول  
القائد وحزمه فلقد أحس المسلمون أنهم  
قد استكروا النبي على الخروج على  
خلاف ما كانت يراه فلاموا أنفسهم  
وأهدوا رجوعهم عن رأيهم ، وقالوا  
استكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ولم يكن لنا ذلك . لكن النبي صلى الله  
عليه وسلم قال : ما كان لبي إذا ليس  
لأمت ( أي الشرع واللاح ) أن يضعها  
حتى يحكم الله بينه وبين أهدافه انظروا  
ما أمركم به فاتبعوه والنصر لكم  
ما صبرتم . .

وهنا يقدم لنا الرسول القائد خير  
دليل على احترام المشورة وفي نفس  
الوقت يقدم لنا نموذجاً للحسم واستخدام  
أسلوب القيادة الإرغامية حيث لا يسمح  
بالمناقشة وهذا ما يبرر منه تصميته على

صلح الحديبية حين رد الرسول أبا جندل  
ابن سهيل بن عمرو الذي جاء المدينة  
مسالماً إلى مكة : تنفيذاً لنص منصوص  
المعامدة التي لم يجهف مدادها بعد . يقضى  
النص بأن من أتى محمداً من قريش بنهر  
إذن وليه وده عليهم .

« لقد جعل أبو جندل يصرخ ويقول :  
يا معشر المسلمين ، أأرد إلى المشركين  
يفتنوني في ديني ؟ فزاد ذلك من عدم  
ارتياح الناس إلى الصلح . فقال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا جندل  
اصبر واحتسب فإن الله جاعل لك ولهن  
معه من المستضعفين فرجاً ومخرجاً ، إنا  
قد عقدنا بيننا وبين القسوم صلحاً  
وأعطيناكم على ذلك وأعطونا عهد الله  
وإنا لا نقدر بهم » .

فوثب عمر بن الخطاب مع أبي جندل  
يمشي جنبه ويقول : اصبر يا أبا جندل  
فإنما المشركون وإنما هم أحدم دم  
كذب قال ويدق قائم السيف منه . قال  
عمر : « ووددت أن يأخذ السيف  
فيضرب به أباه » .

محمد جمال الدين محفوظ

فوقف كهفاً لا مجال فيه لاستشارة  
أحد ولا تصح فيه المناقشة فهو يمد - كما  
في العلم العسكري الحديث - من الأهداف  
الاستراتيجية العليا .

وبما أثار حفيظة المسلمين صبر الرسول  
صلى الله عليه وسلم أثناء كتابة العهد فقد  
دعا الرسول صلى الله عليه وسلم على بن  
أبي طالب وقال له :

« اكتب بسم الله الرحمن الرحيم »  
فقال سهيل<sup>(١)</sup> : « أمسك ، لا أعرف  
الرحمن الرحيم » بل اكتب باسمك اللهم ،  
قال الرسول صلى الله عليه وسلم :  
« اكتب باسمك اللهم » ثم قال : « اكتب  
هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل  
ابن عمرو » .

قال سهيل : « أمسك ، لو شهدت  
أنك رسول الله لم أقانك ، ولكن اكتب  
اسمك واسم أميك » .

قال الرسول صلى الله عليه وسلم :  
« اكتب هنا ما صالح عليه محمد ابن  
عبد الله ، ويبدو الإرغام كذلك بعد

(١) مثل قريش في المفاوضات .

## النَّبْتُ وقول الشعير

للدكتور إبراهيم أبو الخشب

ربما كان من الغريب أن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم مع ما وهبه الله إياه من ذراية اللسان، وفصاحة البيان، وقوة الحجة، وسحر المنطق، غير شاعر بحرى - كغيره - في ميدان القصيد، بالمقطوعات الرائعة، أو المطولات السائرة، وأنه لم يتاقل الناس عنه أنه أقام وزنا لبيت دون أن يقدم كلمة عن سكانها، أو يؤخرها إلى غير موضعها، اللهم إلا ما تمثل به في يوم أحد، أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب، وكذلك ما أنت إلا أصبح دميت وفي سبيل الله مالقيت، وإن كان بعض رجال الأدب لا يعترف لخل هذا القول بكونه شعرا، لأنه رجز لا يهز وجدانا، ولا يهرك عاطفة ولا يثير شيئا من لواحي النفس، وأشجان القلب، وسواء كان الرجز من القهر أو ليس منه، فإنه كلام كان يردده لرفع السأم، ومطاردة الهموم، وإلغاب شغفه للعمل الذي كان يشارك به أصحابه

لصد هجوم العدو، وحرقة تقدمه، إلى منازل المسلمين وجوعهم بالمدينة، حينما كانوا يحفرون الخندق الذي كان حاجزا بين جماعة الشيطان وجماعة الرحمن، ونحن نعلم أن الشاعر أول ما يتوافر له من الشعرية تذوق الموسيقى في البيت ليدرك به إن كان صحيح البناء، سليم التأليف، أو مكسورا لا يخضع لسلالات المروضية، ولا يستقيم على قواعد التحليل ابن أحد القراء يدعى التي دونها بمد أن رأى العرب لا يخرجون عنها، ولا يخالفون قانونها... وما كان معروف عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه كان يستحسن بعض الآيات التي كانت عائشة رضى الله عنها ترددها على سمعه كلما خلت به، وكان يطلب منها أن تسمعه إياها، فيقول: أيا تلك يا عائشة، حتى إذا ما فرغت من إنشادها، أخذ هو يحربها على لسانه، فإذا هي تتحول إلى ثور بسبب التقديم والتأخير، والخلل الذي أصاب الوزن،

من الغرس وجاء أن يشغل الأذهان  
عن القرآن ، ويصرف بها القلوب عن  
الاستماع إلى هذا الكتاب الكريم الذي  
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .  
وهو الذي نزلت فيه الآية - من سورة  
لقمان : - ومن الناس من يشقى امرؤ  
الحديث ليضل عن سبيل الله بنبره علم  
ويتخذها مزوا أولئك لهم عذاب مبين .  
فقال لو سمعنا قبل أن يسبق عليه  
القضاء بالقتل لحققت دمه ، ومنعت عليه  
بالفداء ، وكان النضر هذا من أسرى بدر  
ولا بد للعقل - هنا - من أن يطيل  
في النظر في تلك الظاهرة التي كانت بادية  
فيه - صلوات الله عليه - والتي كان معها  
على تلك الحال التي جعلت لسانه لا يستقيم  
على قول الشعر : ولا النطق به ، في حين  
كان الشعر عند العرب عنوانا على الذوق  
السليم ، والإحساس المرفف ، والذهن  
المتوقد ، والفكر الناضج ، والقربة  
الخلاقة ، والشعور الفياض ، والألمعية  
العظمى ، والإلهام المبدع ، حتى لقد كان  
الرجل منهم إذا لم يكن من فرسان هذا  
الميدان ، جدرا بأن يوصف بالإغلام ،  
وبلادة الطبع ، وبرود الوجدان ، وخباوة

وحدث في الضاعيل ، وقد صرح أنه جرى  
على لسانه البيت المشهور لطرفة بن العبد  
« متبدى لك الأيام ، فقرأ الشطر الأخير  
منه ، ويأتيك من لم تزود بالأخبار » .  
وقلنا نطلق بيتنا من الشعر كاملا وإنما  
كان ينطق بمصرع واحد مجردا عن الثاني  
ويقول في بعض أحاديثه أصدق كلمة  
قالها شاعر كلمة ليبد ، ألا كل شيء ما خلا  
الله باطل ، وإن كان مع ذلك كله بهتزاز  
الشعر ، ويضطرب له ، ويجبر عليه ، ويرى  
أن له دورا إيجابيا في انتصار القضايا ،  
وتوجيه الآراء ، وخدمة المبادئ . وجمع  
الصغرى ، وتقوية العزائم . وإشمال  
الحماسة في النفوس ... وفي قصة كعب  
ابن زهير معه ما يثبت ذلك كله ويؤكد  
إذ أنه خلج عليه بدته - بعد أن كان قد  
أهدر دمه ، وأحل قتله ... لقصيدته المسماة :  
« بانف سعاد ، وما لا شك فيه أنه كان  
ينصب المنبر في المسجد لحسان ويقول له :  
قل يا حسان وروح القدس يؤيدك » .  
وبرى المؤرخون أنه سمع أبيات فنية  
أخت النضر بن الحارث الذي كان شديد  
المحبة للإسلام والمسلمين ، والذي  
كان يشقى كتب الاسماء ، التي اشتهرت

والمباير: «لم تر أنهم في كل واد يهيمون .  
وأنهم يقولون مالا يفعلون .»  
وما لا ريب فيه أن الله سبحانه  
وتعالى نزه رسوله عن قول الشعر وجعله  
عما لا ينبغي له ، كما جاء ذلك في قوله جل  
جلاله : « وما علناه الشعر وما ينبغي له ،  
وقد كان ذلك كله لأسباب كل واحد منها ،  
- على انفراده - جدير أن يرى به ،  
وأن يسيء إلى المهمة التي بعث الله من أجلها  
وأن يحبط به من الظنون والأوهام  
ما من حقه أن يفض الناس من حوله .  
أو أن يحول وجوههم عنه . .  
الأول : أن الشعر يعتمد على الخيال  
أكثر مما يعتمد على الحقيقة ، ويضموم  
على الاختراع أكثر مما يقوم على المحاكاة  
وتجربى فيه المبالغة وتغضى الحدود ، وكل  
هذه مظنة للزبد ، وهرضة للاختلاق ،  
ومدعاة للريب ، وهدف للطنن بالكذب  
والانتهام بعدم الصدق ، وقد رأينا كبار  
أساندة النقد له . والحكم عليه يقولون  
« أعذبه أكذبه » وعلماء البلاغة - وعلى  
رأسهم الإمام عبد القاهر الجرجاني -  
يعيدون بهذه النظرية ، ويمدحون نهجها  
ويرتفعون إلى الذروة بذلك البدء الذي  
تناهى به ، وتدعو إليه ، وتمحض عليه .

الفكر ، وجمود التصوير ، ومرض  
الإحساس ، فهل يخضع الرسول الكريم  
لهذه المباير كلها ، ونفنى عليه هذه  
الأوصاف ، وننتهمه بتلك النقائص ،  
لأنه كان غير شاعر ، أو أن من حقنا أن  
نقول إن قرض الشعر وثقوه ، واستقامة  
اللسان عليه ، لم تكن من المزايا إلا  
في اعتبار الجاهلين ، الذين خلت حياتهم  
من العلم ، وأقترت طباعهم من الإنصاف  
وججت بهم أهواؤهم عن المعرفة ، ولم  
يكن لهم حظ في القراءة والكتابة ،  
والفلسفة والمنطق ، والتصوير والموسيقى  
والنحت والبناء ، والطب والهندسة ،  
والكشف والاختراع ، وغير ذلك كله  
بما يدخل في صميم التقدم والممران ،  
أو المدنية والحضارة ، ولو صادفهم شيء  
من ألوان تلك الثقافات والعلوم التي يقوم  
عليها الرقي والازدهار لكان لهم حكم  
آخر على الشعر ، أو نظروا إليه بدين  
أخرى لا نجسمه بتلك الصورة ، ولا نخلع  
عليه تلك الأوصاف ، وبخاصة بعد أن  
اشتغل به جماعة من دهماء الناس فابتذلوه  
وجعلوه وسيلة من وسائل استئثار  
المعطف واستغلال الرزق ، وأخذ للمعطاء  
وامتحان القيم والاستغفاف بالأخلاق



والتسليم بأن يكون صلى الله عليه وسلم  
من فرسان هذا الميدان معناه أن يكون  
على الأقل - من أضراب - اسرى القبس  
وطرفة والمرقتى الأكبر أو الأصغر  
وغيرهم من كان الناس يحدون في شرم  
من قضايا الزيف والباطل ، واللهر  
والكذب ، والأحلام والأوهام ،  
ما يتخذون منها أسبابا للإغراق في دنيا  
الأساطير الموضوعة والأخبار المصنوعة  
والأحاديث المكفوبة ، والإسراف  
في الانصراف عن الصواب والصدق ،  
والبر والمعروف والمنسوح والمجد وحيث  
يكون عرصة للاتهام بالقوي والتدليس  
والاختلاق والزيف ، والبهتان والريبة  
وحاشاه أن يكون كذلك . وما ينطق  
من المعرى . إن هو إلا وحى وحى .

الثاني : أنه إن جاز له أن يقول الشعر  
أو كان مما ينبغي له ، فهو إما أن يقول  
في كل أبواب الشعر وفيها الغزل المباحش  
والوصف الداهر ، والمجاء المفزع ،  
والتكسب المزرى ، والمدح الذي يقوم  
على تأليه المدوح ونحو حدود الأدمية  
به ، أو لا يقول إلا في بعض تلك الأبواب  
وكلا هذين المعنيين يروى بقدر ، ويؤثر  
بشأنه ، ويحمله عن منزلة الشعراء الأفاضل

أو الدعاة المصلحين ، وهناك تناوله سهام  
النقد الذي لا يرحم أحدا ، ولا يحابي  
إنسانا ، وهو مالا ينبغي لامثاله ولا يليق  
بمن هو على شاكلته ، وهو الذي صنعه  
ربه على عينه ، وأدبه بأدبه ، واصطفاه  
لوحيه واختاره لأن يكون مبلغا عنه .

الثالث : أنهم كانوا يزعمون أن الشعراء  
يستمدون ذلك الإلهام الذي تفيض به  
فرائضهم ، وتجرى به أصوات أقلامهم ،  
أو تنطق به ألسنتهم من خواطر الشياطين  
الذين ينفثون في روعهم ، ويقذفون  
في قلوبهم ، وأن لكل شاعر ربيا من  
الجن يملأ قلبه فيقول ، ويوحى إليه  
فينطق ، ولهذا القضية عدم أحاديث  
مستفيضة في كتب الأدب ، حتى لقد  
كانوا ينافون فيذكرون صاحب كل شاعر  
باسمه المعروف به عند قومه من الجن .

كما جاء ذلك في كتاب رسالة الففران  
لأبي العلاء المعرى - ونحن نرى برسول  
الله صلى الله عليه وسلم أن يكون كذلك  
وهو هذا الذي كان يهتف به دائما هذا  
الصوت الإلهي : « ولو تقول علينا بعض  
الآقاويل لأخذنا من باليمن ثم لقطعنا منه  
الوترين ، فإنا منكم من أجمعين حاجزين .  
وإنه لندكرة للفتين . وإنا لنعلم أن معكم

مكذبين . وإنه لحسرة على الكافرين . وإنه  
لحق اليقين . فسبح باسم ربك العظيم . .  
وهو من غير شك ملغوم لا يتجاوز  
حدوده ، ولا يخرج من فطاق المأمورية  
ينلق عن جبريل عن رب العزة جل جلاله  
الرابع : أن المرب كانوا يعملون أن  
الشعر سحرا يأخذ بالآليات ، وينطى على  
على البصائر ، وينصرف في الوجدانات  
ويعطى مقادة الأئمة إلى غير العقل الرشيد  
والرأى السديد ، والفكر السليم  
والإدراك الراعى ، والمنطق الصحيح ،  
والمعاطفة النبيلة . . والرجل في أمثال تلك  
الأحوال اللاشعورية لا يفرق بين الشعر  
والسحر ، فإن قال في إنسان من هؤلاء  
هو شاعر كذاب ، كان ذلك مراداً بقول  
غيره هو ساحر بموه ، أو مخلق يحصل من  
الحبة قبة . .

اختيار وإرادة ، وحجة ومنطق ، ووعى  
وإدراك ، وبصر وتدبر ، وعقل وتفكير  
وتأمل ونظر . . بل لقد ثبت أنهم زعموا  
هذا الزعم ، وقالوا حين رأوا أن بلاغة  
القرآن ينطامن لها الآبى ، ويستجيب لها  
العمى ، ويضعف الشاس ، وبذل الآرون  
وهدأ النائر : إنه سحر مبین . كما قالوا عن  
الهداعى به شاعر تعربص به ريب المنون ،  
وهو من غير شك قول المتخبط وحديث  
الماخوذ ، ومنطق المغلوب على أمره ،  
حينما تعوزه أساليب الهداع : ونظونه  
كل أسلحة التي يحارب بها ، ثم لا يبق له  
بمد ذلك كله إلا للمهارة المفضوحة ،  
والمناقشة الهزيلة ، والقول المريض ،  
والسباب المسف ، والكلام البارد ،  
والمواصف الهوجاء ، التي لا تثيرها  
إلا الأعاصير الرعناء .

أما أنا وأنت فإنا وانفون كل النقصة  
أن نهرد الله صلى الله عليه وسلم من تلك  
الميزة كان هو في ذاته ميزة ، وأن الرذيلة  
في موضع ربما كانت فضيلة في موضع  
آخر ، كما كانت أميته من دلائل المعجزة  
وبراهين الرسالة ، وفيه في خافه شئون  
يديها ولا يتديها ؟

.. إبراهيم على أبو الحشب

ومن رحة الله بالناس وبه . كذلك .  
صلى الله عليه وسلم أنه لم يدنس بذلك  
النقص ، أو يهلع عليه هذا العيب ،  
ليقول القائلون من هؤلاء الملاحدة  
أو الزنادقة إن الذين استجابوا له إنما  
نزلوا على سلطان الشعر ، وغضوا تلك  
الإرادة الفاعلة ، والنفوذ الماتى ،  
والجبروت الظالم ، والفرقة الناشئة من غير

## بيع ثمار البساتين أول ظهورها

للأستاذ محمد الشرقاوي

قد تدهو الحاجة وتعامل الناس إلى المبادرة في شراء الثمار قبل الأثجار .. بمجرد ظهورها إلى غير الوجود ، وبدون انتظار إلى نموها .. أو اكتمال نضجها ، نرى ذلك كثيرا في أشجار البساتين ، حين تقبض على رهوسها ، وفي ثأيا أغصانها الثار وهي في طور التكوين الأول ..

حيث لا تبدو معها صلاحية الانتفاع بها ، والإفادة منها ، لا في مطعم الإنسان ، ولا في حلف الحيوان .. وحيث تفكرن عرضة للآفات الزراعية ، والتقلبات الجوية التي قد تأتي عليها كلا ، أو بمضا

ومع هذه الاحتمالات الممكنة ، والتنبؤات المخامرة : فإن الناس يقبلون على هذا اللون من التعامل ، بدون أن بسبب لهم كوارث غير متوقعة ، أو يئير بينهم منازعات من أي نوع .. وتجرى معاملاتهم على أساس من القراض ، والتقدير الحساية المتوقعة التي قلما تخطئ الظن ، أو تلور من الواقع .

وفي شرعة الإسلام مكان لهذا النوع من التباع ، ويان لما ينبغي أن يحاط به من ضمانات ، وما يتميز به من تيسيرات وتسهيلات نابعة من روح الشريعة السمحة ، التي تأتي الضيق والخرج ، وتبيح للناس من رخصها ، وغارجهما ما يهوه لهم حياة الرغد واليسر والرخاء .

وصبدا أولا ببيان رأى فقهاء الحنفية في هذه المسألة نظرا لفتحها بأكثر قسط من سعة الأفق ، وعن الفكرة ، وقوة الدليل ، ودقة المآخذ مع ما فيه من خفة ولطف وإسماح :

يرى فقهاء الحنفية (١) : أن بيع الثمار قبيل ظهورها وهي لا تزال سرا في ضمير الغيب ، غير جائز ، لأنه بيع المعلوم وقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن ذلك ضمن الحديث الذي رواه الخمسة وصححه الترمذي وابن خزيمة

(١) الهداية وفتح القدير والعناية وحاشية سعدى جلي ١٠٣ : ٥٠ وما بعدها .

النبي صلى الله عليه وسلم ، فذكرت له ذلك فقال : يا بلى ألا يقل خيراً ، فسمع بذلك رب الحائط فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : «هوله» والحديث دليل على صحة بيع الثمر قبل للمعالجة بدليل تصحيح الإقالة المعتبر عنها في الحديث بقوله : «هوله» ولولا صحة البيع لما ترتبت الإقالة .. كما يدل على أنه لو حدثت توقعات سيئة في هذه الصفقة وظهر لسبب أو لآخر أن المشتري قد تعرض للخسارة فإن من واجب البائع أن ينظر إلى ذلك بعين الرحمة والمعاداة ، وأن يسوى حسابه مع المشتري إما بتقبض الثمن ، وإما بفسخ البيع من أساسه ، ورد الثمن كله لصاحبه كما حدث في قصة الحائط الأتفة الذكر .

ثانياً : ما أشار إليه محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة وناشر مذهبه في باب العشر حين قال : «ولو باع التمار في أول ما تطلع ، ونزكها ياذن البائع حتى أدرك ( أى حتى نضجت التمار ) فالعشر على المشتري ... فلو لم يمكن الشراء جائزاً في أول ما تطلع التمار على شجرها لما وجب العشر على المشتري ..

والحاكم ونحوه : «لا يحمل سلف وبيع ، ولا شرطان في بيع ، ولا ربح مالم يضمن ولا يبيع ما ليس عندك » .. أما إذا كان الثمر قد بدا للظهور ، وخرج من حيز العدم إلى واقع الوجود . بأى صورة كانت حتى ولو لم يكن صالحاً لطاب الحيوان فضلاً عن منفعة الإنسان فإن للحنفية فيه رأيين أصحهما : أنه يجوز بيعه استدلالاً بما يأتي :-

أولاً : قوله صلى الله عليه وسلم : «من اشترى نخلاً قد أبرت فثمرته للبائع إلا أن يشترط المبتاع» ، فقد جعله الرسول صلى الله عليه وسلم للمشتري بالشرط من غير أن يشترطه ببقاء ظهور الصلاح اكتفاء بظهور الوجود ، فدل هذا على جواز بيعه مطلقاً ، والحديث متفق عليه .

ثانياً : احتجوا بما رواه الإمام مالك في موطنه عن حمزة بنت عبد الرحمن رضى الله عنها قالت : «ابتاع رجل ثمرة حائط ( أى بستان ) في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فمالجه ، وقام حتى تبين له نقصان ، فسأل رب الحائط أن يضع له أو يقبله ، فخلف لا يقبل .. قال حمزة راوية الحديث : فذهبت بالمشتري إلى

اشتراها مطلقا وتركها بإذن البائع طالب له الفضل . .

فقد تركها على لشجر بإذن البائع ورضاه وذلك يتحقق بعدم اعتراضه على البقاء وانعدام مطالبته بالإزالة والقطع .

وأما : احتجوا على جواز بيع الثمار في أول بدوها بالقياس على بيع المهر والجحر في أول ولادتهما فإنهما في هذه الحال لا ينفع بهما . . ولكن مجرد ظهورهما إلى الوجود كاف في تجريد بيعهما بالاتفاق نظرا إلى أنهما يستنفع بهما فيما يأتي من الزمان الثاني، أي إن لم ينفع بهما في الحال فستنفع بهما في المال وهذا الاعتبار مصحح لبيعهما بلا خلاف . . فكذلك الثمار في مطالعها . . تكون بحال من الصغر والصلابة بحيث لا تحقق انتظاما حاليا . . ولكن بالنظر إلى المستقبل تكون محلا للانتفاع ، وهذا مجرد شرعي لصحة بيعها .

خامسا : أن ما يفترضه الحنفية لتجريد هذا البيع هو عدم اشتراط بقاء الثمار على الأشجار في صلب العقد لأن هذا الشرط مفسد للبيع ؛ لأنه شرط لا يقتضيه

وفي هذا دليل آخر على أنه لا مانع من ترك الثمار المشتراة في أول بدوها على الأشجار حتى تصل إلى درجة النضج الكامل ، والنضج التام ، ويكون تركها بإذن صريح من البائع أو ضمنى بأن يؤجر الأشجار أو النخيل إلى وقت النضج ؛ لأن حاجة الناس إلى هذه الإجارة تقوم دليلا على صحتها وفي ذلك يقول الكمال ابن الهمام (١) : « إن الفارع أجاز الإجارة في الأشجار ذات الثمار للحاجة فيها فيه تعامل . . أما إجارة الأشجار المجردة من الثمار فلا تعامل فيها فلا تجوز ، كما يجوز ترك الثمار على الأشجار بدون شرط ولا إذن لا صريح ولا ضمنى إذا لم يمانع البائع وبمعتبر ذلك رضا يقاتها إلى وقت الإحراك ، وفي هذا يقول صاحب الهداية (٢) : « ومن باع ثمرة لم يبد صلاحها ، أو قد بدا جاز البيع لأنه مال منقوم لكونه منتظما به في الحال أو في الحال . . وهذا إذا اشترأها مطلقا أو بشرط قطعها في الحال ؛ ثم قال : ولو

(١) فتح القدير ج ٥ : ١٠٣

(٢) المصدر السابق ص ١٠٧

قاسد .. وإن كان في منتصف ليلها جاز البيع والشرط عند الشافعي ، وإن كان بعد أن تنامي نضج الثمار جاز البيع والشرط عند محمد بن الحسن من الحنفية وعند الأئمة الثلاثة مالك ، والشافعي ، وأحمد ، واختاره الطحاوي لمعوم البلوي وفي المتنق : ذكر أبو يوسف مع محمد الذي استحسن هذا الشرط في صورة النضج لأن العادة جرت بترك الثمار حينئذ على الأشجار إلى وقت الجذاذ ، وقد تعامل الناس بذلك ، وتعامل الناس وجه للاستحسان يترك به القياس .

وقد أجاب الحنفية عن أدلة غيرهم بأنها مفروكة الظاهر ومنها ما في الصحيحين من أنس رضي الله عنه : « أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع الثمار حتى يبدو صلاحها ، وعن بيع النخل حتى تزهر قيل : وما تزهر ؟ قال : تمحار أو تصفر فقد ترك غير الحنفية ظاهر هذا الحديث وأجازوا بيع الثمار قبل حمرتها وصفرتها بشرط قطعها في الحال .. وفسروا هذا الحديث بأن المراد النهي عن بيعها بشرط الاحمرار والاصفرار بدون احمرار واصفرار .. أو المراد النهي عن بيعها

المعد ، ولأنه شغل للمالك الغير .. أو لأنه صفة في صفة وقد نهى عنها النبي صلى الله عليه وسلم لأنه : إما إجارة في البيع إن لم يذكر الأجر ، وإما إجارة في البيع إن ذكر الأجر وذلك محظور .

سادسا : إن لم ياذن البائع بقاء الثمار على الأشجار إلى أن تحرك فالحيلة في جواز البيع باتفاق المشايخ كما قال السكالي بن الهمام : « أن يبيع الكثرى مثلا - أول ما يخرج مع أوراق الشجر فيجوز فيها ثوبا للأوراق كماء ورق كله ، ثم يلبس إلى تأجير الشجر إلى وقت النضج كما يأتي بيانه .

سابعا : إذا باع الثمار بحيث يفتنع بها ولو علما قدواب فالبيع جائز باتفاق أهل المذهب إذا كان البيع بشرط قطعها في الحال ، أو مطلقا أي بدون ذكر القطع ويستأذن صاحب الشجر في بقاء الثمر .

ثامنا : إذا باع الثمار على الأشجار واشترط في هذه المرة بقاءها إلى وقت النضج وذكر ذلك الشرط في صلب العقد فإن كان ذلك أول ما ظهر الثمار فالبيع

سلبا بدليل قوله صلى الله عليه وسلم :  
أرايت لو أذهب الله النمرة بم يستحل  
أحدكم مال أخيه . .

وبعد . . فقد ظهر عما تقدم :

أن بيع الثمار على رموس الأشجار وفي  
خلال أخصانها في أول ظهورها جائز  
عند الحنفية على أصح الروايات عند  
فطر الأثمة يستنفع به مالا ، وإن كانت  
قاصرة عن الانتفاع في الحال ، وإن  
الشرط المصحح لهذا البيع هو عدم  
اشتراط البقاء على الشجر في سلب العقد ،  
ويمكن إذن البائع بالبقاء صريحا أو ضمنا  
. . هذا في الخارجين بدوما ، وقد عالج  
في ذلك الأئمة الثلاثة الذين يشترطون  
لصحة البيع ظهور النضج والحلاوة  
في الثمر . . ، أما الثمار الكبيرة التي  
أكمل نموها فإنه يجوز بيعها واشتراط  
بقاتها على الشجر إلى وقت الجذاذ عند  
محمد بن الحنفية والأئمة الثلاثة وذكر قول  
أبي يوسف مع محمد في بعض الكتب  
لأن الثمر حينئذ لا يزهده جسمه بل تنفرد  
حالته ولونه وطعمه ، فإن الشمس تنضجه  
والقمر يلونه ، والكواكب تعطي

الطعم " ، فكان هذا الشرط متعاملا به  
ومتعارفا عليه ، فاعتبر شرطا يقتضيه  
العقد ، ولا يثنان مع مقاصد البيع ،  
ولا مع بر الثمرة وسعة صدمها ،  
ومرونة تعاليمها وصدق الله تعالى : يريد  
الله بهم اليسر ولا يريد بهم العسر .  
وكذا يجوز بيع ما قارب النمو عند الشافعي  
مع اشتراط زكته على الشجر إلى النضج ،  
وأن الحيلة في جواز ذلك للخروج من  
خلاف الأئمة : هو في شراء الثمار في  
ضمن أوراق الشجر المحيطة بها حتى يصير  
نبعا للأوراق وتكون الصفقة كأنها  
ورادة على الورق ودخل فيه الثمر بطريق  
البيع وحينئذ تبقى الثمار داخلة في عقد  
صحيح ، أو بشراء الأصول وهي الأشجار  
والنخل مع الثمر . . أو تلافى هذا  
التكلف وما فيه من مشقة وخرج  
والاكتفاء - كما رأى الكمال بن الهمام -  
بتأجير الشجر والنخل إلى وقت تحقق  
النضج ، وحين القطاف ، وفي ذلك يقول  
ابن الهمام : . . ويمكن أن يشتري الثمار  
مع أصولها فيتركها عليها ، ولا يخفى

ما في هذا من العسر ، فإنه يستدعي شراء مالا حاجة له إليه ، أو مالا يقدر على تحته ، وقد لا يوافق البائع على بيع الأشجار ، فالأول وهو إجارة الأصول إلى وقت تمام النضج أول بالعمل ، لأن الإجارة وإن كانت باطلة بمقتضى القياس .

إلا أن الشرع أجازها للحاجة فيها فيه تعامل ، وهذا في الأشجار التي عليها ثمارها . . أما الأشجار المجردة من الثمار

فلا حاجة إلى إيجارها ولهذا لا تصح فيها الإجارة . (١)

هذا كله إذا لم يأذن صاحب العجر والنخل ببقاء الشريكين أذن ببقائه إلى وقت الجنى والقطاف فلا حاجة لهذه الحيل وصح البيع من أول بروج الثمار إلى وقت النضج والتمام ؟

محمد محمد الشرفاوى

(١) فتح القدير ج ١ ص ١٠٣١

#### (بقية المنشور على ص ٢١٧)

تستعمله متى تستعمله دون طيش أو تهور ولكن بعد التروي والتأني وحين لا يكون من استعماله بد ، فالطلاق مظنة أمان للأسرة لا معول هدم وتدمير كما يظن بعض الجاهل بأسرار التشريع أو من يقفون عند ظواهره .

لقد وضع الإسلام الأسرة موضع عنايته في جميع مراحلها وكل ما شرعه لها فالقصد منه صيانتها وحمايتها ودوامها واستقرارها وهو تشريع يستوحى الفطرة

وبقدر مقتضياتها ، فكما أن الزواج للأمن والكون والمنافع إذا استقامت الحياة الزوجية فطرة فالافتراق لتباين الأموجة وتنافر القلوب ، واختلاف الطباع فطرة أيضا وقد جعل الإسلام لكل حالة ما يناسبها من الأحكام ، وقد سعدت الأسرة الإسلامية حين استظلت بظلال تلك الأحكام وسعد ما استظلت بها ووقفت عند حدودها ؟

أبو الوفا المرازى



# الرهن

للمدكتور إبراهيم دسوقي الشهايد

- ٢ -

## المقارنة بين رهن الحيازة

### والرهن التاميني

الرهن في القوانين الوضعية يتنوع إلى :  
رهن حيازة ، ورهن تأميني ، بخلاف  
الرهن في الشريعة الإسلامية فإنه نوع  
واحد وهو رهن الحيازة ، سواء أكان  
المرهون عقاراً ، أم كان منقولاً ، ورهن  
الحيازة في القوانين الوضعية ، قريب في  
حقيقته ، وفي أغلب أحكامه ، وآثاره  
إلى رهن الحيازة في الشريعة الإسلامية ،  
فإنهما يتفقان في أن كلا منهما يشترط  
فيه قبض المرتهن للمعين المرهونة ،  
ونقل حيازتها إليه ، لتحقيق معنى التوثيق  
في الرهن ، فإنه لا يتحقق إلا بالقبض ،  
لأن المعين مادامت في يد مالكها ، ونحو  
سلطاته ، يمكن أن يدهي أنه ما رهن ،  
أو أنه وفي الدين ، وقبض المرهون ،  
ويتفقان - أيضاً - في عدم جواز انتفاع  
المرتهن بالمرهون بدون مقابل ، وفي  
وجوب صيافته وحفظه للمرهون وفي  
استغلاله لحصلته الراهن .

ويختلفان في أن القوانين الوضعية  
أجهزت للمرتهن أن يطلب أخذ قائمة  
من المدين الراهن بدون مقابل ، حددتها  
له ، بحيث لا يجوز له أخذ زيادة عنها ،  
فإن طلب أزيد مما حدد له لا يمكن منه  
ويصكون معرضاً لعقوبة التعامل بالربا  
الفاحش ، أما الشريعة الإسلامية فإنها  
لا تجبر الفائدة مهما قلت ، لأنها ربا ،  
والربا منهي عنه قليلاً كان أو كثيراً .

أما الرهن التاميني : فلم يكن معروفاً  
في الشريعة الإسلامية ، وقد أنقذته  
القوانين الوضعية وهو خاص برهن  
العقار ، ولا يشترط فيه قبض المرهون  
ونقل حيازته إلى المرتهن ، بل يظل في  
يد مالكه ، وله حق التصرف فيه بكل  
أنواع التصرفات من بيع وإجارة وعارية  
وغيرها ، كأنه غير مرهون ، وللمرتهن  
حق تتبع العقار المرهون في يد أي حائر  
له ، لاستيفاء حقه من ثمنه عند الأجل  
إذا لم يوف الراهن الدين في ميعاده ، وله

حكم الرهن التأميني في الشريعة الإسلامية يخرجها عن قواعد الفقهاء :  
عقد الرهن التأميني - كما حددته القوانين الوضعية - يشتمل على شرط **قاسد** ، وهو الاتفاق على عدم قبض المرهون ، وبقائه في حيازة المدين الرامن ونقص سلطانه .

وقد اختلف الفقهاء في العقد إذا اشتمل على شرط **قاسد** على قولين :

القول الأول : أن العقد إذا اشتمل على شرط **قاسد** فإنه يكون باطلا ؛ ذهب إلى ذلك جمهور الفقهاء ، بناء على قاعدتهم الأصولية : « أن النهي يقتضي الفساد » . وعلى هذا يكون عقد الرهن التأميني باطلا لا اشتباهه على شرط منهي عنه ، وهو الاتفاق على عدم قبض المرهون .

القول الثاني : أن العقد إذا اشتمل على شرط **قاسد** كان العقد صحيحا ، ذهب إلى ذلك الحنفية وبعض الحنابلة ، بناء على قاعدتهم الأصولية « أن النهي لا يقتضي الفساد » ، وعلى ذلك يمكن عقد الرهن التأميني صحيحا ، مع اشتباهه على شرط **قاسد** ، وهو الاتفاق على عدم قبض المرهون ، وانه أعلم بالصواب .

- أيضاً - حق التقدم على سائر المقرضات ، وقد استعاضوا عن القبض ونقل الحيازة إلى المرتهن بالتوثيق الرسمي لملوهم كالتبض .

الرهن التأميني بخلاف رهن الحيازة في أمرين :

الأول : عدم قبض المرهون ، والاتفاق على تركه في يد الرامن وتحت سلطانه يتصرف فيه كيف يشاء بخلاف رهن الحيازة فلا بد فيه من قبض المرهون وإخراجه من حيازة الرامن إلى المرتهن ، أو من ينوب عنه .

الثاني : أن الرهن التأميني خاص بالعقار فلا يصح رهن المنقول رهنا تأمينا ، لأن التوثيق بالمنقول مع عدم قبضه ضعيف ، لأن المدين الرامن ، يستطيع إخفاءه ، وهدمه أنه ضاع ، أو سرق أو ملك ، وبذلك يصبح الدين بلا رهن ، وعرضة للفسد والإنكار من المدين ، أو من ورثته إن مات ؛ فإنهم قد لا يعلمون بالدين ، بخلاف رهن الحيازة فإنه علم في العقار والمنقول .

الحاكم فلا يمكن أن يطرأ عليها الإنكار لأن شخصية الحاكم معنوية دائمة ليست بصورة في ذات معينة وإن كان يحصل في دائم البذل ، فالتوثيق الرسمي الخفي في سجلات الحاكم يقوم مقام القبض فلا يتصور إنكاره ، الراحن ، وحق التبع وحق التقدم فهما الضمان الكافي لحفظ مال المرهن .

آراء العلماء في الرهن التأميني في مصرنا

وشبههم .

الرهن التأميني معاملة حدثت في القوانين الوضعية بعد رهن الحيازة ، ولم تكن على عهد فقهاء المسلمين المجتهدين لذلك تكلم فيها العلماء في مصرنا كلاما كثيرا وأوردوا شبها بعضها يؤيد جوازها وبعضها يمنعه . وذلك شأن كل مسألة لم ينص الفقهاء على حكمها كمسألة : التأمين على الحياة ، ولزيادة الفائدة نذكر هنا رأي فريقين من العلماء :

رأي الفريق الأول : يرى الفريق

الأول أن الرهن التأميني أرق أنواع الرهن لأن فيه إنصافا للدائن والمدين ، ما ، فهو يعطى للدائن ضمانا كافيا ، إذ بسطه حقا عينيا على عقار المدين ، وهذا الحق بطبيعته ضمان كاف له فهو إذا لم يستوف حقه من المدين يبيع العقار ويستوفي حقه

هذا : واختار هو القول بصحة عقد الرهن التأميني لأن التعامل به لا يتناقض مع ما شرع الرهن له من التوثيق لحفظ مال المرتهن فإنه عقد أعطى المرتهن حق تتبع العين المرهونة فدينه متعلق بالعين ، ولا يخاف من تصرف المدين فيها بأي وجه من وجوه التصرف وانتقالها من يده إلى يد أخرى ، فالمرتهن له عند حلول أجل الدين إذا لم يوف المدين ما عليه من الدين المرهون ، أن يتبع العين المرهونة في أي يد كانت ويبيعها ويستوفي دينه من ثمنها مقدما على سائر الدعا . وهو يبيع الراهن أن يتصرف في المرهون بما هو صاحبه قبل الرهن ، حتى ينفذ به الانتفاع الصحيح الذي ربما كان سيان أسباب قضاء دينه ، فلا منافاة في هذا الرهن لحكمة الشارع ، ولا فرق بينه وبين رهن الحيازة في معنى التوثيق ، حل أن المرهون - رهنا تأمينيا ليس في يد الراهن حقيقة ، بل هو في يد الحاكم الذي ينوب عن المرتهن في الحفظ كاتوب العدل عنه ، ويد الحاكم أقوى من يد العدل ؛ فإن العدل قد ينجأ بالمرء وقد ينكر ورثته الودائع التي تحت يده ، أما يد

الذى لم يكن له علم به ، وبإعاده الفناء على ذلك ، وغير البسطاء كثيرا ما يقعون في حبال المحتالين - أيضا - فإن أحدم قد يرهن ملكه ، ويسمى نفسه باسم ، ثم يبيعه ويسمى نفسه باسم يختلف عن الأول في اسم الجد أو القلب ، فإذا بحث مرید الشراء في المحاكم لم يجد المقار مرهونا بالاسم الذى بحث عنه ، فيقدم على الشراء ، ويدفع الثمن ، ثم يظهر المرهن فيأخذ منه المقار الذى اشتراه .

ومنهم من يقدم مع مرید الشراء هذا ابتدائيا ثم يبحث مرید الشراء عن المقار فيجده لا رهن عليه ، وقبل تسجيل البيع يكون البائع قد اتفق مع آخر على الرهن وتسجيله ، ثم يذهب مع مرید الشراء للتسجيل بعد تسجيل الرهن فيدفع إليه الثمن كله وهو مطمئن غاية الاطمئنان ثم يظهر المرهن ويطالب المشتري بالدين . وما قيل في الشراء يقال في الرهن . فإما دامت العين يدها عنها فقد برهنها إنسانا بدين ، ثم يستدين من آخر وبرهنها إياه ، ويستدين من ثالث ، وهكذا ، وهو واثق بأن العين لو بيعت لا تساوى عشر الدين .

من ثمة ، قدما على سائر الدائنين ، وهذا هو حق التقسم .

وه أن يفتح المقار في أى يد كانت حتى لو باعه المدين لشخص آخر فيأخذ الدائن المقار من ذلك الشخص ويبيعه بمقتضى حق الرهن ، وهذا هو حق التبع فبذه هي الحقوق التي للدائن والتي تكون ضمانا كافيا لدينه .

أما المدين فإنه يعطيه حق الحيازة فيبقى المرهون عند المدين ، وهو الذى يستولى على غلته ، وكل ما يلزم به المدين هو أن يقرر هذا الحق المعنوى غير المقترون بسل مادى ، غير أنه إذا هلك المقار فإنه يهلك على المدين لأنه هو المالك . وبذلك يصبح التوازن تاما بين حق المدين ، وحق الدائن .

وأى الفريق الثانى : يرى الفريق الثانى أن الرهن التامينى وسيلة لأكال أموال الناس بالباطل ، فإن البسطاء - وما أكثرهم - قد يشترون المقار المرهون جهلا منهم برهنه ، لأنهم يرونه في يد مالكه الذى يعلمون علم البقين أنه مالكه ، ثم بعد أن يدفعوا الثمن ، ويريدوا أخذ المبيع ، يظهر المرهن ، ويأزم المشتري بالدين

لذلك نرى أنه أرق أنواع الرهن . وأما  
نقطة التي أبداهما للمانعون الرهن التامين  
فهي شبه ضعيفة ؛ لأن الأضرار التي  
أشارت إليها يمكن التحفظ منها وخصوصاً  
في عصرنا الذي شرعت فيه القوانين  
البطاقات الشخصية والمالية ؛ فلا يمكن  
التفحص من تغيير اسمه ؛ على أن مسائل  
البيع والشراء والرهونات وغيرها من  
المعاملات أصبحت في عصرنا من  
البداهات التي لا تخفى حيل الناس فيها ؛  
ولو فرضنا وقوع حادثة خداعاً في بيع  
أورهن ؛ فإن في القوانين ما يرد الحق  
إلى صاحبه ؛ ويرجع للعندي ؛ فلا يمنع  
معاملة فيها مصلحة لمجرد احتمال وقوع  
حادثة نادرة .

#### الضاروة

عرفت المادة ٥٥٣ مدني أهلي ؛  
الضاروة بالتعريف الآتي :  
« الضاروة : عقد به يعطى المدين  
عقاره للدائن . ويكون للدائن المذكور  
الحق في استغلاله لنفسه ، والانتفاع به  
لحين تمام وفاة المدين . وأصحاب الأربان  
الحراجية هم الجائز لهم دون غيرهم عند  
مشارطة الضاروة على أربانهم . »

هذا كله ممكن في الرهن التامين ولا شك  
أن هذه أضرار توجب القول بعدم إباحته  
أما رهن الحيازة فليس فيه شيء من ذلك .  
هذه هي النقطة التي أوردناها كل من  
المجوزن الرهن التامين ، والممانين له  
من هذا عصرنا .

ونحن نرى أن الرهن التامين ليس  
ممنوعاً بل هو مباح ، ولكنه ليس أرق  
أنواع الرهن ، فإن أرق أنواع الرهن إنما  
هو رهن الحيازة ، لأنه عام في المقار  
والمنقول ، والرهن التامين خاص بالمقار  
والسرق في هذا أن المنقول يستطاع المدين  
إخفاؤه ، ويدعي أنه سرق أو ضاع  
أو هلك ، وبهذا يذهب التوثيق ، بخلاف  
المقار فإنه لا يفتاب عليه .

ولأن رهن الحيازة صالح للتوثيق لدى  
من يملكون الكتابة ومن يجهلون وفي  
السفر والحضر بخلاف الرهن التامين ،  
فإنه ما لم يكتب ويسجل في سجلات يسهل  
معرفة لا يصلح ، لأنه من أين لنا أن  
هذا المنزل مثلاً مرهون مع أنه يمسك  
صاحبه ، هذا فضلاً عن التكاليف التي  
يلزم بها الراهن لتسجيل العقد . فمن  
الحيازة أقوى توثيقاً ، وأقل تكاليفاً ؛

**الحاشية الثالثة :-** لا يلزم الدائن المرتهن بتقديم حساب عن غلة العقار . لأنها تكون له ولا تخضع من الدين .

**الحاشية الرابعة :-** يتعلق وقت دفع الدين في عقود العاروقه على إرادة المدين لأنه لا ضرر على الدائن من الانتظار ما دام متفعلاً بالدين المرهونة .

**زوال عقد العاروقه :-**

قد زال هذا العقد لزوال موضوعه . فإن جميع الأراضي الخراجية . أصبحت مملوكة لرقبة الأفراد ملكاً تاماً ؛ إذ سوى الأمر العالي الصادر في ٢٠ جمادى الأولى ١٨٩٦ بين الأراضي الخراجية والعشورية . وتمتلك المادة ٦٥ ، مدني أهلي . ونصها بعد التعديل : : تسمى ملكاً للعقارات التي يكون للناس فيها حق الملك التام بما في ذلك الأراضي الخراجية .

وبذلك أصبح عقد العاروقه غير مستعمل لإبطال صفة موضوعه .

**فإذا أفتى** عقد في صورة عقد العاروقه وجب اعتباره رهناً خاصاً لقواعد الرهن ، وعلى ذلك لا يجوز الاتحاق على أن الدائن المرتهن لا يكون له الحق في أن يبيع العقار ، إذا لم يؤد إليه الدين ، (البقية على صفحة ٢٤٠)

**والأراضي الخراجية :-** هي الأراضي التي كانت مملوكة لرقبة الحكومة ، ولم يكن للأفراد فيها إلا حق المنفعة . ولم يكن في يدهم الأمر لحائزها الحق في بيعها . أو التصرف فيها . فلم يكن لهم الحق في رهنها رهن حيازة . لأن هذا الرهن يؤدي إلى البيع . ولكن تسهيلات لحائزها وحتى لا يحرروا من الاقتراض عليها أجاز لهم القانون رهنها رهن غاروقه . ويعتقد هذا العقد يكون للدائن الحق في وضع يده على المهر ، وأخذ غلة العقار لنفسه مقابل الفوائد ، ولا يحاسب المدين عليها ويبقى الأمر كذلك حتى يستوفى دينه مهما طال الوقت ، ولا يجوز بيع الأراضي المرهونة رهن غاروقه .

**خصائص رهن الغاروقه :-**

لرهن العاروقه خصائص يتميز بها وأهمها أربع :-

**الحاشية الأولى :-** أن يكون المرهن عقاراً خراجياً .

**الحاشية الثانية :-** ليس للدائن المرتهن أن يطلب بيع العقار المقرر عليه الرهن . لأن المدين لا يملكه . وإنما يملك الاستغلال فقط .

## مقاييس العبقريّة

للاستاذ عبد الفتاح ناجي

العبقرية ، وإنما كشف عن ميّزات  
العبقري في نظره ، وهو في كنهه لما يبدو  
متعاملا على العباقرة في كل جيل ، إذ يعمل  
العبقرية صورا الجنون أو الشذوذ الاجتماعي  
ولم يقل بذلك أحد ، وإذا أردنا تفسيراً  
لما يبدو على العباقرة مما يشبه الجنون ،  
أو الشذوذ الاجتماعي - فهو أن العبقرى  
دائماً بوقدة ذكائه ، وعجيب إنتاجه يحرك  
في الناس الذين هم دونه بمرآحيل فوازع  
الحقد الدفين ، فيدفعهم ذلك - بشعور  
أو بلا شعور - إلى تلس مفوات وهنات  
لهذا العبقرى الفذ ، والدليل على ذلك  
أن هذه المفوات المتصيدة للعبقرى  
موجودة عند بعض من تلسوها بصورة  
أو بأخرى ، وإلا فإذا نقول عن إنسان  
بأن الطول أو القصر ، أو إنسان يعمل  
بكلتا يديه - كما يقول (لبروزو) - وليس  
عنده آثار من ذكاء ، أو حظ من تفرد  
وامتياز ١٢ وإذا احتجنا في الرد على  
(لبروزو) إلى الإحصاء والاستقصاء  
وجدنا في إنجلترا (فرنسيس غالون)

دأب الناس على تسمية من يستحذ  
على إعجابهم في مجال من مجالات الإبداع  
بالعبقرى ، وهي كلمة موجزة ، يشعر  
الناطق بها براحة نفسية : إذ ترجم عن  
كل ما ينتج في نفسه من معاني الدهش  
والإعجاب لدى رؤية ما يهر ، وما يشبه  
الخوارق ، وكان من ينطق بها يصب فيها  
كل انفعاله النفسى معبرا ، وناقلا إحساسه  
إلى الآخرين .

وإذا كان العبقرى يتأهل كل هذا  
الإعجاب والتقدير ، فمن هو ؟ وما سماته  
البارزة ، وشيأته المميزة ؟ إن كثيرا  
من الباحثين ذهبوا إلى استقصاء صفات  
الناشئين في أي مجال ، وجعلوها حدوداً  
للعبقريّة ، فلقد ذهب العالم الإيطالى  
(لبروزو) إلى القول بأن العبقرى يكون  
ذا صفات جسمية شاذة ، أو مخالف سائر  
الناس ، وضرب لذلك المثل بكون العبقرى  
يعمل بكلتا يديه ، أو يكون أعسر ،  
أو بأن الطول أو القصر ، وإمكان  
(لبروزو) لم يمنع يدنا على جنود

- يكفيها ذلك ، فقد أثبت سنة ١٨٦٩ أن صفات المبقرية هي صفات مادية ، لا تختلف عن صفات سائر الناس إلا في مبالغة بعضها في التلو لا الانحراف . أما الفيلسوف الإنجليزي (هفلوك ألس) فقد درس أعظم أصحاب المبقرية من الإنجليز فوجد أن من بين (١٠٠) شخصا درسهم (١٣) فقط كانوا عقلاني العقول ، و (١٩) كانوا مصابين بجنون مضيف ، أو أصيروا بجنون حاد ثم شفوا منه ، و (١٢) اختل شعورهم عندما تقدموا في السن ، وإذا بحثنا عن نسبة هؤلاء إلى العدد الكبير السابق وجدناها (٤٧٪) وهذه النسبة الضئيلة لا يصح أن نتخذ أساسا لما ذهب إليه (المبروزو) من الحكم على كل المبقرة بالجنون ، والشذوذ والانحراف .
- وإذا تركنا (المبروزو) في رأيه الجانح ومن ردوا عليه من الفلاسفة - إلى الباحثة الأمريكية (كاترين موريس كوكس) وجدناها تفرج علينا برأى فاضح أصيل ، يعني النلة في هذا المضمار ، إذ تبين أن المبقرية تعتمد على أساسين ، هما :
- ١ - قسوة ذكاء مرتفعة في مستوى غير مادي منذ الطفولة .
  - ٢ - طاقه من التوهج الذهني الذي يضيء ضوءه أضافيا إذا استغل في موضعه .
- ولقد ما نرتاح - بعد البحث - لعبارة : (كاترين كوكس) التي تقول عن توهج ذهن المبقرى : « إذا استغل في موضعه ، فهي تمير عما زكضيه من أن المبقرى إنسان جمع بين الذكاء الحاد ، والعمل المنفق مع ميوله الفطرية ، أو استمداده الطبيعى ، فلربحنا في حياة كثير من المبقرة في كل عصر ، وفي كل مجال - لوجدناهم يتمتعون بطلاقة فذة من الذكاء ، وقد ساعدتهم ظروف حياتهم على مزاولة أعمال تتفق مع ميولهم الفطرية ، فأحسوا وهم يمارسون تلك الأعمال - سهلة كانت أو شاقة - بأنهم يمارسون هواية محبة ، أو يقومون بنسبة مرغوب فيها . ودلنا على صحة ذلك فشل الأذكاء فيما يبط بهم من أعمال لا تناسب ميولهم الفطرية ، ويتأكد الدليل إذا سألنا أحدهم عن إحساسه نحو العمل الذي مارسه وفشل فيه - بالرغم من سهولته - إذ ستكون الإجابة في الغالب الأعم تعريفا وضيقا



التي ألهمها من قبل ربه - في مجالات عدة  
فأنت ثمارها ناضجة جنية ، فأنت كان  
أبو بكر و عمر - رضي الله تعالى عنهما -  
عبرين دون منازع ، وكان من بواحي  
عبريتهما أن نبي الإسلام - صلى الله عليه  
وسلم - استكنه نفسيهما ، وعرف ما يصلح  
لكل منهما من عمل ، حتى الزمان الذي  
ينبغي أن يراول فيه كل عمله .

فأشار على المسلمين بأن يتوب أبو بكر  
عنه في الصلاة وهو في مرض موته ؛  
ليكون في ذلك إشارة إلى استصواب  
تولي الخلافة بعد الرسول - صلى الله  
عليه وسلم - فكان بهذا كاشفا لميزان  
أبي بكر ، وواضعا لها في مكانها  
المناسب ، وزمانها المناسب ، فكانت  
عبرة في تاريخ المسلمين ، تبعها عبرة  
عمر - رضي الله تعالى عنه - الذي سلك  
الرسول - صلى الله عليه وسلم - معه النهج  
نفسه في اكتشاف كوامن عفرته ،  
ثم في وضعها في مكانها المناسب ، إذ  
كانت الدولة الإسلامية عقب وفاة  
الرسول - صلى الله عليه وسلم - في حاجة  
إلى من يؤلف الجماعة ، ويشد على القلوب  
ويمنع الخطر من الداخل ، فكان

هذا العمل ، لأنه مناف للبليل الطبعي  
الذي فطر عليه هذا البقري الفاضل  
- إن صح هذا التعبير - .

ويؤازر هذا الدليل جنوح بعض  
الناس إلى مزاوله أعمال غير التي كلفوها  
في حياتهم ، فنجد المهندس الذي يفتح  
في الأدب ، والطبيب الذي يدع في القصر  
والفقيه الذي يرح في اختراع آلة مثلا  
فهؤلاء لو وجهوا في أول الشوط إلى  
الأعمال التي يتطلعون إليها لكان منهم  
- دون جدال - عابرة أقداد ، وكانهم  
- بمنوحهم إلى غير ما يمارسون - ينفسون  
عن رغبات طبيعية مركوزة في ظروم ،  
كالسيل الذي يصر في مجرى فيأبى إلا  
التدفق في مجراه الطبيعي .

وقبل أن نعد في الإعجاب بـ (كاتبين  
كوكس) لنظريتها الصائبة في البقرة  
بهدر بنا - نحن المسلمين - أن نذكر أن  
الرسول - صلى الله عليه وسلم - منذ أربعة  
عشر قرنا من الزمان قد دل الناس على  
دعائهم المعسرة التي ألمت إليهما  
(كاتبين كوكس) .

وبفضل النبي - صلى الله عليه وسلم -  
علم العصر الحديث بأنه طبق نظريته

ويعتبره ، فتعطل تلك القوى لأن كبرها فيه من حرمان وحرمان .

ونجد القرآن الكريم في أكثر من آية ينادي المؤمنين الحصفاء بهذا النداء :  
يا أولى الألباب ، تنوبها بشأن الالب ،  
وهو العقل المنفوخ ، والدكاء المنفوخ  
والفكر النابض بالرمضات الهادية .

وليس في هذا التحليل جنوح إلى تعصب . ونحن في مجال التحقيق العلمي لظاهرة المبقرية . لأن الجميع - من مسلمين وغيرهم - يكادون يجمعون على أن نتيجة المبقرية إنما هي في الإتيان بما يبعث على الدهش والانهايار في كل مجال من مجالات الحياة . وعلى هذا نقرر - ونحن مطمئنون أن الإسلام وهو يقفد في المؤمن الكياسة والفضيلة . واللب الحصيف - إنما ينبغي أن يوجد في دنيا البشر المانحة بالانحراف ذلك النموذج الفذ الفريد الذي يسير على الجادة السوية بالرغم مما يكتنفه من عوامل الإغراء والجذب لماءات الرذيلة ومعاين الفساد . فالقائم بهذا الكمال البشري المنفوخ ، وهذا التفرد بين الناس عبقري من حيث سموه أمام تيارات الإغراء . وهو إن وضع أذنيه على عمل

أعبر الصديق - وحى الله تعالى عنه - الذي صد نفرة الرذلة ، غشى الإسلام من خطر جسيم ، وكانت الدولة الإسلامية بعد موت أبي بكر في حاجة إلى رجل يلهم بكل ما أنعم به الله - من عدل ورحمة ، وخبرة على الدين ، وفضيلة هادية ، وإيمان وثيق ، ليمسك جناحي الإسلام على أرجاء تنطلق إلى نوره ، وهداياته ، بعد الاستقرار الداخلي الذي أسسه الخليفة الأول بحريه للتردين .

هذا في مجال ضرب المثال ، وإحضار النموذج الشاهد على صدق النظرية ، أما إذا ذهبنا إلى ميدان الدعوة إلى تفجير ينابيع المبقرية ، لإعطاء الحياة والآيات فإننا نجد الإسلام الحنيف في نهج التبرؤ يمدح ملكة الكياسة والفضيلة : ( المؤمن كهس فطن ) ولا اعتراض عليه في هذا بأن تلك الملكة منحة من الله تعالى ، وإذا مدحها الإسلام فتعلقت نفس من حرمها حشرات - لأن الإسلام يمدحها إنما يهدف إلى إرشاد المسلم إلى أن يكشف ما لديه من ذكاء فطري فيستخدمه في حياته ، لينفع نفسه

لدى المسلم يوجد الضمور الحى والأرجحية  
الوريفة ثم المكر المتروج ، والعمل البناء ،  
والكشف المنيد المعطاء ، ولقد حفل  
التاريخ الإسلامى - على تطاول حقه -  
بنافذ باهرة من هذا النمط البقرى ،  
ولو ذهبنا نخصيها لأماننا المحصر  
والاستقصاء ، وحسبنا ما ذكرناه آنفاً  
عن الخلفيتين : أبى بكر وعمر - رضوان  
الله تعالى عليهما - إذ ما زال ، وسيظل  
اسم حمرين الخطاب - رضى الله تعالى عنه -  
في فم الزمن تشبداً للعدل المقطع الظير .  
نستشف من هذه الجولة القصيرة أن  
البقرية تفرد وامتياز ، فن منحها كان  
كالعلم شهرة وبروزاً ، وأضحى عمله  
- رضى أم أبى - فذاً فريداً ، وأن التفرد  
والامتياز يستندان على ذكاء فطرى ،  
ومواهب طبعية تكشف وسيلة أو بأخرى  
ثم يختار لها المكان المناسب ، والمناخ  
الملائم ، أو البيئة المناسبة معها .  
وبحق لنا - دون تعصب أو مفالاة -  
أن نقرر أن الإسلام يشهد البقرية في  
أتباعه ، ويدعو إلى ارتياد مناجمها في  
الحياة ، أو تفجير بناييمها لدى الفرد  
المسلم : لما لها من بالغ الأثر في إسماع

في الحياة يتفق مع ميوله الفطرية فأتى  
بما يستولى على الإعجاب ، ويحث على  
الارتياح - كان عبقرى من حيث العمل  
والابتسكار في الحياة .

والصورة الأولى هنا ، وهى البقرى  
من حيث الصمود أمام الإغراء - هى  
صمام الأمان للصورة الثانية : صورة  
البقرى من حيث الإبداع ، والاختراع ،  
إذ أن كثيراً من عباقرة الصورة الثانية  
قد حققوا ما انبهرت به الأجيال ،  
ولكنهم طمسوه بنفسه في أحوال الشر  
المدمر ، والفساد المروع ، ومن هنا  
لا يذكر عظمى « الديناميت » ،  
و « البارود » ، ثم مكشفي « الذرة » ،  
و « ثنائيات » ، فهؤلاء عباقرة بمعنى أنهم  
أنوا بما يستحوذ على إعجاب الناس في  
جمال العلم والبحث ، أو في جمال كشف  
المجهول ، ولكنهم في حساب الإنسانية  
الندية ، والتاريخ النصف غير عباقرة :  
لأن الإعجاب بهم كالسراب يعتمد على  
ضمر المكر ، والخداع ، أو لأنه إعجاب  
مشوب بسخط الآخرين ، وعلى هذا نقرر  
ثانياً أن البقرية الحققة هى ما كالت مكررة  
من صورتين اللفتين ممأ ، فبامتزاجهما

البشر ، ولقد كان رسول الإسلام - صلى الله عليه وسلم - القدوة الحسنة في هذا المجال ، فاكشف مواهب رجائه ، واستبطن قلوبهم ، ووضع كلا في مكانه المناسب ، فكان العبارة من المسلمين الذين أضلوا نماذج حيلة انسمت بالفرد والامتياز في كل مجالات الحياة عبر التاريخ .

وهذا نستطيع أن نرد على المتشاكين الذين يذهبون اليوم إلى القول بأننا مقبلون على حالة عظم في العبارة ، وبعد : فهذا رأى في مجال البقرة أذهب إليه ، ولا أضيف بمن يخالفه ؟ عبد الفتى أحمد فاجى

### ( بقية المنشور على ص ٢٣٤ )

لأن حق الدائن في بيع للمؤمن من مستاورمات العقد فكل شرط يترتب عليه حرمانه من هذا الحق ، يجب إلغاؤه . وكذلك يجب على الدائن المرتهن أن يحاسب المدين على ربح المقار ، وألا يأخذ لنفسه من لفنة إلا بقدر الفوائد الجائز الاتفاق عليها قانوناً ، وبما زاد يحسم من الدين ، وإلا كان من السهل الالتجاء إلى هذه الطريقة للحصول على فوائد رغبة أهل من المقرر قانوناً .

ومن الفاروقية في الشريعة الإسلامية :

ليس لرب من الفاروقية أصل في الشريعة الإسلامية ، وصورة - كما أنها لقانون الوضع في المادة ٦٥٣ مدنى أهل - حرام بإجماع الفقهاء لما فيه من اشتراط لفنة الدائن بالغة ما بلغت وذلك من القرص الذى يجر نضاً وهو وبأسمى منه شرماً قليلاً كان أو كثيراً (١) ؟

إبراهيم دسوقى الشهاوى

(١) انظر الفاروقية في كتاب التأمينات

العينية والخصنية ص ( ٢٠٤ - ٢٠٩ )

ط الثالثة سنة ١٩٣٨ الدكتور عبد كامل مرسى

# ابن الذبيح

للأستاذ محمود عويس إبراهيم

## ١ - ابن الذبيح :

نقول هذا عن اطمئنان و يقين ، في هذه القضية التي ما كان ينبغي أن تكون مطار جدل ، ولا أمرا تختلف فيه وجوه الرأي ولكنها أهواء بعض الناس ، تفرض أن ينسوا كل غيرهم ما حباهم به مولاهم دونهم : أم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات لينغذ بعضهم بعضا محريا ورحمة ربك خير مما يجمعون ، ( الزخرف ٣٢ ) .

وفي كتاب « قصص الأنبياء » للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي المتوفى سنة سبعمائة وأربع وسبعين هجرية ، يقول بعد أن لفت النظر إلى آيات ٩٩ - ١١٣ من سورة الصافات :

« وفي القرآن كفاية مما جرى من الأمر العظيم ، والاختيار الباهر ، وقد فدى يذبح عظيم ، وقد ورد في الحديث أنه كان كبشا . »

كان سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلوات الله عليه سر أسرار الله ، فيها أسرار الله به خليفه إبراهيم أن يهاجر بولده ووحيد الرضيع مع أمه هاجر عليهم السلام إلى مكة ، وفيها أجراه الله وأمن على إسماعيل حلاه حين أعطى أباه طاعته ، وأسلم إليه نفسه بفعل بها ما أمره مولاه ، وفدى الله الذبيح الأول ليكون أباً للعرب ؛ ولصفوته منهم محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب أبي الذبيح الثاني عبد الله الذي حفظه الله لينم به المنة الكبرى على البشرية بأسرها بميلاد مصطفىاه ، بعد أن فدى عبد المطلب ابنه عبد الله في قصة هجب بمائة من الإبل فكان رسول الله صلوات الله عليه بحق « ابن الذبيحين » .

## ٢ - الذبيح إسماعيل لا إسحق :

والنظرة الثانية في آيات سورة الصافات تؤكد أن الذبيح هو إسماعيل دون سواء

وكتابهم فيه تحريف ، ولا سيما هنا قطعا لا يحيد عنه ، فإن عدم أن أسر إبراهيم أن يذبح ابنه وحيد وفي نسخة من المعربة : بكره إسحق ، فلفظة إسحق هنا مقحمة مكتوبة مفتراة ، لأنه ليس الوحيد ولا البكر إنما ذاك إسماعيل . وإعما حملهم على ذلك حمد العرب ، فإسماعيل أبو العرب الذين يسكنون الحجاز الذين منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وإسحق والد يعقوب - وهو إسرائيل - الذي ينتسبون إليه ، فأرادوا أن يهروا هذا الشرف إليهم ، لحرفوا كلام الله وزادوا فيه ، وهم قوم جهل ، ولم يفروا بأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء .

وقد ذكرت بعض النفاير أن الديبع إسحق وأورد ابن كثير أن بعض النابسين عزى إليهم ذلك القول ، وقال : وإنما أخذوه .. والله أعلم - من كتب الأحبار أو من صحف أهل الكتاب وليس في ذلك حديث صحيح صحيح عن المعصوم حتى يترك لأجله ظاهر الكتاب العزيز ، ولا يفهم هذا من القرآن ، بل المقوم ! بل المنطوق ! بل النص عند التأمل على أنه إسماعيل .

وقال الإمام أحمد بسنده عن صفية بنت شيبة قالت : أخبرني امرأة من بني سليم ولدت عامة أهل دارنا قالت : أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عثمان ابن طلحة ، وقال مرة إنها سالت عثمان بن طلحة : لم دعاك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني كنت رأيت قرني الكباش حين دخلت البيت ، فتسبب أن آمرك أن تخمرهما ! غمرهما ، فإنه لا يلجأ أن يكون في البيت شيء يشغل المصل .

قالسفيان : لم يزل قرنا الكباش مطلقين في البيت حتى احترق البيت فاحترقا . . وأورد عن ابن عباس رواية قريبة من هذه . . ثم قال :

« وهذا وحده دليل على أن الديبع إسماعيل ، لأنه كان هو المقيم بمكة ، وإسحق لا فعل أنه قدمها في حال صغره ! والله أعلم . .

« وهذا هو الظاهر من القرآن ، بل كأنه نص على أن الديبع هو إسماعيل ، لأنه ذكر قصة الديبع ثم قال بعده : وبشرناه بإسحاق نبيا من الصالحين . وسنده أن إسحاق ! إنما هو إسرائيليات

عبد العزيز ومحمد بن إسحق بن يسار ،  
وكان الحسن البصري يقول : لا شك  
في هذا .

وقال محمد بن إسحق بسنده عن محمد  
ابن كعب أنه حدثهم أنه ذكر ذلك لمعمر بن  
عبد العزيز وهو خليفة : إذ كان معه بالشام .  
بني استدلاله بقوله بعد القصة : « فبشرناها  
بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب » فقال  
له عمر : إن هذا شيء مما كنت أنظر  
فيه ، وإني لأراه كافتى ، ثم أرسل إلى  
رجل كان عنده بالغام كان يهوديا فأسلم  
وحسن إسلامه ، وكان يرى أنه من  
علمائهم ، قال : فسأله عمر بن عبد العزيز :  
أي ابن إبراهيم أمر بذبحه ؟ فقال  
إسماعيل وافته بأمر المؤمنين ، وإن اليهود  
لتعلم ذلك ، ولكنهم يحسدونكم - منشر  
العرب - هل أن يكون أباكم الذي كان  
من أمر الله فيه ، والفضل الذي ذكره  
الله منه لصبره لما أمر به : فهم يحسدون  
ذلك ويرحون أنه إسحق لأن إسحق أبوم .  
وفي ذيل ص ١٠٢ من كتاب « فصول  
الأنبياء » للرحوم الشيخ عبد الوهاب  
الحارثي قال : « قصة الديق في التوراة  
الإصحاح الثاني والعشرين » .

قال ابن كثير في « الفصول » : وما أحسن  
ما استدلل به ابن كعب القرظي على أنه  
إسماعيل وليس بإسحاق ، من قوله « فبشرناها  
بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب » قال  
فكيف تقع البشارة بإسحاق وأنه سيولد  
له يعقوب ، ثم يؤمر بذبح إسحق وهو  
صغير قبل أن يولد له ؟

« هذا لا يكون لأنه يناقض البشارة  
المتقدمة ، والله أعلم .

وذكر اعتراض السبيل ورده وأصله  
وقال : « إن الديق لإسماعيل لا إسحق ،  
وساق بعض الذين قالوا إن الديق إسحق  
ثم قال - وعن - ولكن الصحيح عن  
ابن عباس - وعن كثير من ذكرهم - أن  
الديق لإسماعيل عليه السلام . قال ذلك  
جماعة وسعيد والشعبي ويوسف بن مهران  
وعطاء وغير واحد عن ابن عباس .

وروى ابن جرير بسنده عن ابن عباس  
أنه قال : « المفدى لإسماعيل وزعمت اليهود  
أنه إسحق ، وكذب اليهود » .

وقال عبدة بن الإمام أحمد عن أبيه :  
« هو إسماعيل » .

وإلى أنه إسماعيل ذهب عمر بن

الضمير إلى الفلام الذبيح ، وذكر  
إسحق معه صريحا ، يقتضى التناوب بين  
الذبيح وإسحق . .

ثم قال : « أما هذه القصة في التوراة  
فيطلبها عند اليهود : إسحق . وفي اعتقادي  
أن لفظ إسحق حذر حثرا في غضون  
القصة ، وذلك حرصا منهم على أن يكون  
أبوم هو الذبيح الذي جاد بنفسه في طاعة  
ربه وهو في حالة صفرة . ١١

ودليل على أن الذبيح هو إسماعيل  
من التوراة نفسها : أن الذبيح وصف بأنه  
ابن إبراهيم الوحيد - أى الذى ليس له  
سواه - إذ سخاوة نفس إبراهيم بولده  
الوحيد ، بذبحه امتثالاً لأمر ربه له في مقام  
أدل على غاية الطاعة والامتثال لأمر الله  
وهذا هو الإسلام بعينه ، إذ الإسلام  
هو الطاعة والامتثال ، وهو دين الله  
في الأولين والآخرين .

« وإذا رجعنا إلى إسحق لم نجد وحيدا  
لإبراهيم في يوم من الأيام ، لأن إسحق  
ولد : ولإسماعيل نحو أربع عشرة سنة  
- كما هو صريح التوراة - وبقى إسماعيل  
إلى أن مات إبراهيم ، وحضر إسماعيل  
وطائه ودقته .

ولا يهتنا هنا إلا هذه الكلمات  
« ابن الله امتحن إبراهيم . فقال له :  
يا إبراهيم فقال : ما هذا ، فقال الرب :  
خذ ابنك وحيدك الذى تحبه - إسحق -  
واذهب به ... إلى آخر ما قالت التوراة .  
.. وقال الشيخ النجار : وفي رأي أن

مسألة الذبيح كانت قبل ولادة إسحق .  
وأن إبراهيم أسكن إسماعيل وأمه مكان  
مكة قبل مسألة الذبيح وأنها حصلت  
بنواحي مكة لا في أرض موريا كما ورد  
في التوراة . .

ونحريف أهل التوراة لتوراتهم أمر  
معلوم كثير الوقوع ومن شاء شيئا من  
ذلك فليراجع « إظهار الحق » لرحمة الله  
الهندى في صفحات ١٢٦ - ١٢٧ - ١٢٨ .

.. ويقول الشيخ النجار في كتابه بعد  
إيراد آيات سورة الصافات المذكورة  
قلا وانحتمت بقوله تعالى : « وباركنا  
عليه وحمل إسحق » ١٣٣ . ولا شك أن  
الضمير في عليه ، راجع إلى الذبيح .

فالإنسان بالبنسرى بإسحق بعد ذكر  
القصة صريح في أن إسحق غدير الفلام  
الذى ابتلى الله إبراهيم بذبحه ، وعود



طائفة ثالثة ، وقالوا : قد رده فيها - في التوراة - وغيرت ألفاظ يسيرة ، ولكن أكثرها باق على ما أنزل عليه والتبديل في يسير منها .

ومن اختار هذا القول شيخنا - ابن تيمية - في كتابه (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح) قال : وهذا كما في التوراة عند : أن الله تعالى قال لإبراهيم : اذبح ولدك بكرك ووحيدك إسحق . فإسحق زيادة منهم في لفظ التوراة .

قلت : « ابن تيمية - وهي - الزيادة وما أريد منها - باطلة قطعا من عشرة أوجه : الأول : أن بكرك ووحيد - هو إسماعيل باتفاق الملل الثلاث ، فالجمع بين كونه مأمورا بذبح بكرك وتعيينه بإسحق جمع بين التقيضين .

الثاني : أن الله تعالى أمر إبراهيم أن ينقل هاجر وابنها إسماعيل من سارة ويسكنها في تربة مكة ، ولئلا تغير سارة فأمر بإبعاد السرية - هاجر - ولدها عنها ، حفظا لقلبها ، ودفعاً لأذى الغيرة عنها ، فكيف يأمر الله سبحانه وتعالى بدمه هذا بذبح ابن سارة ، وإبقاء ابن السرية ؟ فهذا مما لا تقتضيه الحكمة ١١ .

« وأن ذبح إسحق يناقض الوعد الذي وعده إبراهيم أن إسحق سيكون له نسل . وفي الجزء الأول من السيرة الحلبية للإمام برهان الدين الحلبي الشافعي بيان من قالوا : الذبيح إسحق ثم قال : « وفي الهدى إسماعيل هو الذبيح على القول الصواب عند علماء الصحابة والتابعين ومن بعدهم .

وأما القول بأنه إسحق فردود بأكثر من عشرين وجها ، ونقل عن الإمام ابن تيمية أن هذا القول متناقض من أهل الكتاب مع أنه باطل بنص كتابهم الذي هو التوراة - ونفذوا كلام الإمام ابن القيم بتفصيله حتى لا نكرر ما اقتبسه صاحب السيرة الحلبية من كلام ابن تيمية فالتلبيذ أوهى وأجمع لما قال أسناده :

« عند الإمام ابن القيم في كتابه القيم : « إغاثة اللهيان » ج ٢ ص ٣٥١ وما بعدها ط الحلبي وتحقيق وقطر الشيخ حامد الفقيه - فضلا في بيان آراء العلماء في تحريف التوراة التي بأيدي القوم ، حل هي مبدلة أم التبديل والتحريف وقع في التأويل دون التنزيل » ١٢

فقال فيما يتصل بموضوعنا : ونوسط

فهذا دليل على أن هذا الولد إنما بشر به بعد دعائه وسؤاله ربه أن يهب له ولها وهذا المبشر به هو المأمور بذبحه قطعا بنص القرآن . .

وأما إسحق فإنه بشر به من غير دعوة منه ، بل على كبر السن ، وكون مثله لا يولد له ، وإنما كانت البشارة به لأمراة سارة ، ولهذا تعجب من حصول الولد منها ومنه .

قال تعالى : . . ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ . فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط . وامرأته قائمة فضحك فبشرنا ما بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب . قالت يا ويلتنا أله وأنا مجوز وهذا بعل شيخنا إن هذا لشيء عجيب . قالوا أتعجبين من أمر الله . هود : ٦٩ : ٧٣ ، فاعمل سياق هذه البشارة وذلك بحسبهما بشارتين متناوحتين مخرج أحدهما غير مخرج الأخرى . .

والبشارة الأولى : كانت له ، والثانية : كانت لها .

الثالث : أن قصة الذبح كانت بمكة قطعا ولهذا جعل الله تعالى ذبح الهدايا والقرابين بمكة ، تذكيرا للأمة بما كان من قصة أبيهم إبراهيم مع ولده .

الرابع : أن الله سبحانه بشر سارة أم إسحق : هود : ٧١ ) بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب ، فبشرها بهما جميعا فكيف يأمر بعد ذلك بذبح إسحق ، وقد بشر أبوه بولده ولدها ١٤ .

الخامس : أن الله سبحانه وتعالى لما ذكر - قصة الذبح وتسليمه نفسه لله تعالى ، وإقدام إبراهيم على ذبحه وفرغ من قصته ، قال بعدها : الصافات : ١١٢ . وبشرناه بإسحق نبيا من الصالحين . ، فذكر الله له استسلامه لأمره ، وبذل ولده له ، وجعل من إثابته على ذلك : أن آتاه إسحق ، فنحن لإسماعيل من الذبح ، وزاده عليه إسحق .

السادس : أن إبراهيم - صلوات الله وسلامه عليه - سأل ربه الولد ، فأجاب الله دعائه ، وبشره ، فلما بلغ معه السعي أمره بذبحه ، وقال إن ذاب إلى ربي سيهدين . وبشره من الصالحين . فبشرناه ببنلهم حليم ، الصافات : ٩٩ - ١٠٢ .

والبحارة الأولى هي التي أمر بمن  
بشر به فيها دون الثانية .

السابع : أن إبراهيم عليه السلام لم  
يقدم بإسحق إلى مكة البتة ، ولم يفرق بينه  
وبين أمه ، وكيف بأمره الله تعالى أن  
يذهب بابن امرأته ، فيذبحه بموضع  
ضرتها في بلدها ، وبذبح ابن ضرتها ؟

الثامن : أن الله تعالى لما اتخذ إبراهيم  
خليلاً ، والحقة تضمن أن يكون قلبه  
متعلقاً بربه ، ليس فيه شعبة لغيره ، فلما  
سأله الولد ، وهبه إسماعيل ، فتعلق به  
شعبة من قلبه ، فأراد خليله سبحانه أن  
تكون تلك الشعبة له ليست لغيره من  
الخلق ، فامتنحه بذبح ولده ، فلما أقدم  
على الامتثال ، خلصت له تلك الحقة ،  
ونخصت له وحده ، فدخا الأسم بالذبح  
لحصول المقصود وهو العزم ، وتوطئ  
النفس على الامتثال .

ومن المعلوم أن هذا إنما يكون في  
أول الأولاد ، لا في آخرها ، فلما حصل  
هذا المقصود من الولد الأول ، لم يحتاج  
في الولد الآخر إلى مثله ، فإنه لو زاحمت  
حبة الولد الآخر الحقة لأمر بذبحه ، كما  
أمر بذبح الأول ، فلو كان المأمور

بذبحه هو الولد الآخر لكان قد أقره في  
الأول على مواحة الحقة به مدة طويلة ،  
ثم أمره بما يزيل المزاحم بعد ذلك ،  
وهذا خلاف مقتضى الحكمة ، فتأمل .  
التاسع : أن إبراهيم عليه السلام إذا غارزق  
إسحق عليه السلام على الكبر ، وإسماعيل  
عليه السلام وزقه في عنفوانه وقوته .  
والصادة أن القلب أعلق بأول الأولاد  
وهو إليه أمل ، وله أحب ، بخلاف  
من يرزقه على الكبر ، وعمل الولد بعد  
الكبر كحل الشهوة للبراة .

العاشر : أنه النبي صلى الله عليه وسلم  
كان يفتخر بقوله : « أنا ابن الذبيحين » ،  
يعني أباه عبد الله وجده إسماعيل .

### الذبيح الثاني :

إن علماء السير ليقررون أن العرب  
في جاهليتهم كانوا لا يحملون الرجل ،  
ولا ينزلونه من قدوم أكرم منزل حتى  
يكون أباً لشجرة بنين . ولقد كان لبني  
عبد مناف من الشرف ما ذهب بأوفر  
حظوظه شيعة بن هاشم الذي غاب عليه  
فيما بعد اسم وعبد المطلب ، ولزمه ذلك  
اللقب منذ ما د به إلى مكة معه المطلب  
ابن عبد مناف ، يردفه خلفه من المدينة

زمزم ، لن ولد عشرة نفر ، ثم بلغوا معه حتى يمترو ، لينحرن أحدهم في عند الكعبة ، فلما توافى بنوه عشرة (١) . وعرف أنهم سينمونه ، جهم ثم أخذهم بنفذه ، ودعاهم إلى الرقة . فبذلك فاطمحوه وقالوا : كيف نصنع ؟ فقال ليأخذ كل رجل منكم قدحا - القدح : السهم قبل أن يراش ويركب لصله - ثم يكتب فيه اسمه ، ثم اتفون ، ففعلوا ثم أتوه ، فدخل بهم على جبل في جوف الكعبة .

(١) قال صاحب السيرة الحلبية : واستشكل كون أولاد عبد المطلب كانوا عشرة عند إرادة الذبح بأن حصة ثم العباس إنما ولدا بعد ذلك ، وإنما كانوا عشرة بهما وغير ذلك بشكل قول بعضهم : فلما تكامل بنوه عشرة وهم : الحرث والزبير وجعل وضار والمقوم وأبو لهب والعباس وحمة وأبو طالب وعبد الله هذا كلامه ، وأجيب عن الأول بأنه يجوز أن يكون له بعد إرادة الذبح ولدا ولد . فقد ذكر أن تولد الحرث ولدين هما : أبو سفيان ونوفل ، وولد الولد يقال له ولد حقيقة . . وذكر بعضهم أن أحامه صلى الله عليه وسلم كانوا اثني عشر أو ثلاثة عشر ، وأن عبد الله كان ثالث عشر . . وعليه فلا إشكال .

حيث كان يعبر شية مع أمه . سلى هذه عمرو . التي بقيت في قومها بني النجار بعد أن مات زوجها في إحدى رحلات قريش التجارية بين مكة وبين الشام ودفن في غرة . أنهى الله غيتها وودع غربتها . قال الإمام ابن جرير في كتابه ، تاريخ الرسل والملوك ٢٨٠ ص ٢٥٩ :

« وكان إلى عبد المطلب بعد مهلكه المطلب بن عبد مناف ما كان إلى من قبله من بني عبد مناف من أمر السقاية والرقة ، وشرف في قومه ، وعظم فيهم خطره فلم يكن يعدل به منهم أحدهم الذي كلف من زمزم : جبرائيل ابن إبراهيم واستخرج الذهب الذي كانت جرم قد دفنته فيها حين أخرجت من مكة وما كان مع الذهب من أصناف قلعية وأصراع ، تحمل الأصناف بأها الكعبة ، وضرب في باب الذهب صفائح ، فكان أول ذهب جلبته الكعبة - فيما قيل - ١١ ويقول ابن مشام في كتابه « سيرة النبي صلى الله عليه وسلم » ١٠٠ :

« قال ابن إسحق : وكان عبد المطلب ابن هاشم ، فبما يزعمون والله أعلم ، قد تدرسين لقي من قريش ما لقي عند حفر

القداح القداح ليضرب بها ، قام عبد المطلب عند جبل يدعوه الله <sup>(١)</sup> ، ثم ضرب صاحب القداح ، فخرج القداح على عبد الله ، فأخذ عبد المطلب بيده ، وأخذ الشفرة <sup>(٢)</sup> ثم أتى به إلى أساف وقالت - قال الإمام محمد بن جرير الطبري في تاريخه ومما وثنا قريش القدان تنحر عندهما ذبائهما - ليذبحه ، فقامت إليه قريش من أندية فقالوا : ماذا تريد يا عبد المطلب ؟ قال : أذبحه .

فقال له قريش وبئس : والله لا نذبحه حتى نذبح فيه - أي لا نذبح سبيلا إلى افتدائه ولا نكون ملوما في إماء ما اعتصمت فيه - لأن فعلك هذا لا يزال الرجل يأتي بابنه حتى يذبحه ، فما يفاه الناس على هذا ؟ .

(١) عبد المطلب هنا وفي بعض من تلبية الدعوة لحفر زمزم ، ومن حرصه على الوفاء بنذره ، ومن فوعه إلى الله في كل مرة يقرح فيها بين عبد الله وبين فدائه ، كان إيمانه بالله وصدق مرضاته لربه ، من أبرز ما يبدو من مشاهد تفاه وإثاره لطاعة الله والامتثال لأمره كائنه ما كانت التضحية .

(٢) الشفرة : السكين العريض .

يقول ابن هشام : قال عبد المطلب لصاحب القداح : اضرب على يني هؤلاء بقداحهم هذه ، وأخبرهم بنذره الذي نذره ، فأعطاه كل رجل منهم قدحه الذي فيه اسمه ، وكان عبد الله بن عبد المطلب أصغر بني أبيه <sup>(١)</sup> ، كان هو والزيد وأبو طالب - وهو عبد مناف - أخوة لأم واحدة ، هي فاطمة بنت عمرو بن مائد بن عمران المخزومية .

قال ابن إسحق : وكان عبد الله - فيما يرحمون - أحب ولد عبد المطلب إليه ، وكان عبد المطلب يرى أن السهم إذا أخطأ فقد أشوى <sup>(٢)</sup> ، وهو أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما أخذ صاحب

(١) قال صاحب السيرة الحامية : ولا يشكل كون حمزة ثم العباس أصغر من عبد الله على ما تقدم من أن عبد الله كان أصغر بني أبيه وقت الذبح لأنه يجوز أن يسكون أصغرهم حين أراد ذبحه لابقيد كونهم عشرة أو بذلك التعبير ولا ينافيه كونه ثلاث عشر لأن المراد به واحد من ثلاثة عشر .

(٢) أشوى : أبقى وترك ما يجب عبد المطلب ، يقال : أشويت من الطعام : إذا تركت منه .

وعبد المطلب قائم عند هبل يدعو الله عز وجل ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشرا فغشوا حتى بلغت مائة من الإبل ثم قام عبد المطلب يدعو، ثم ضربوا فخرج القدح بالإبل. فقالت قريش ومن حضر. قد انتهى رضى ربكم يا عبد المطلب فزهرا أن عبد المطلب قال : لا والله حتى أضرب عليها ثلاثا. ورضوا. وفعل ما أعزم. وكان القدح في كل مرة يخرج بالإبل. فخرت ثم تركت، لا يصد عنها إنسان ولا سبع !

.. وفرحت قريش كلها، كالم تفرح قط، وقاضت غبتها من القلوب، وانعالت بها الأساري، ولم يبق رجل ولا امرأة في هذا الحى من الناس إلا والحديث الكبير يغلف كلامهم، ويأخذ من تفكيرهم ماخذه.

هـ - كيف نذر هذا النذر ؟

ولم يكن مانوساً في تاريخ الإنسان كذلك مثل نذر عبد المطلب، لكن الرجل الذى ووجه من قرمه في خمر زمر بما ووجه، ورأى مظلة إنعام الله عليه بعشرة من بنيه تضيف إلى طرف

وقال له المنيرة بن عبد الله من بني غزوم - وكان عبد الله بن أخت القوم - واقه لاتذبحه أبدا حتى يندف فيه، فإن كان هذاؤه بأمرنا فديناه. وقالت له قريش وهنوه : لا تفعل وانطلق به إلى الحجاز، فإن به عرافة لها تابع - قرين من الجن - فسلها. وأنت على رأس أسرك إن أسرتك بذبحه ذبحته، وإن أسرتك بأسرك وله فيه فرج فضته. فاعلقوا حتى جاءهما فسالهما. وقص عليهما عبد المطلب خبره وخبر ابنه وما أراد به ونذره فيه. فقالت لهم : ارجعوا حتى اليوم حتى يأتي نايي فأسأله، فرجعوا من عندهما. فلما خرجوا عنها قام عبد المطلب يدعو الله ثم غشوا عليها. فقالت لهم : قد جاءنى الخبر كم الدية فيكم ؟ قالوا : عشر من الإبل - وكانت كذلك - قالت : فارجموا إلى بلادكم ثم قربوا صاحبكم، وقربوا عشرا من الإبل. ثم أضربوا عليه وعليها القداح فإن خرجت على الإبل فأنحروها عنه فقد رضى ربكم. وفيها صاحبكم. فخرجوا حتى قدموا مكة. فلما أجمعوا على ذلك من الأمر. قام عبد المطلب يدعو الله ثم قربوا عبد الله وعشرا من الإبل.

عبد الله شغفاً بجماله وحرصاً على أن يكون لكل منهن من عبد الله ذلك الذي تجاوب جوانب مكة بأصدائه من أمر النبي الذي نزلت به البشريات، وتعددت الإرماسات .

وجاء محمد صلوات الله عليه من عبد الله وآمنة كما قال : ولدت من نكاح ولم أولد من سفاح .

ويقول : « إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل ، واصطفى من إسماعيل كنانة ، واصطفى من كنانة قريشاً ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم ، فأنا خير من خير من خير ، ورحم الله شوق إذ يقول :

فأسدت البرية بنت وحب

بدأ يضاء طوفت الرقابا

لقد ولدت وماجا منيرا

كما نهد السموات الشهابا

وصلوات الله وسلامه على أمين

الذـيـحـين

معرض عرض إبراهيم

حسبه ونسبه وحاضره شرقاً آخر، أراد بنذره ذلك أن يعظم الشكر لله ، وذلك لا يكون إلا على الصورة التي يقدم فيها أحد بلبه لله .

ولله صنيع إلهي لفت الأنظار إلى عبد الله أب النبي الذي لن نجح بأقطار هدايته ونعمة الله به البصائر والأبصار جميعاً .

.. وغداً عبد الله مطلع أنظار : رموى أفئدة : أكثر عما كان منذ جمع الله عليه المعاصر طوال هذا القندو والروح لضرب القداح بينه وبين الإبل . حتى القداء ، وكانت هذه الأحاسيس إعداداً لاجتلاء بحر التوحيد ، ولم يلبث عبد المطلب غير قليل حتى اختار لاهنه الذبيح المقدى زوجاً هي آمنة بنت وحب سيد بني زهرة نسباً وموضعا ، وأودعها عبد الله النور الإلهي الذي كان يأتلق في جبينه ، ولقد صانه الله وهو يصمم عبد الله من حِكْمِيَّات تعرض له ، وحاولت كل واحدة أن يخلص إليها

## المرح والمسرح

للشيخ محمد بن عبد الله

- ٩ -

ويتنبهون من خلالها فتلل القصة من بدايتها إلى نهايتها ، وقد يحمل هذا المكان من معالم القصة وأوصافها ما يجعله مطابقا للأحداث والوقائع التي يشاهدها ، وهذا ما يعرف بالديكور والإضاءة والاكسوار والملابس التي يرتديها الممثلون وتدل على الزمان والمكان والمصر. كذلك من أبرز عناصر المسرحية: الممثل الذي يتقل بتعبيرات وجهه ، وحركات جسمه ، وتكوينات صوته ما تتضمنه القصة من معاني مختلفة وعبارات تنمده لهجاتها بحسب المواقف الدرامية والمناسبات الواقعية من خلال الأحداث.

ولقد عرف المسرح منذ نشأته هذه العناصر الثلاثة الأساسية في فن الدراما عرفه المصريون القدماء ، والهنود ، والصينيون ، واليونانيون القدماء ومن تلام من أمم ، بل وتطور كل عنصر منها على مر العصور والأزمان حتى اتخذ

تعبير القصة ، أو الحادثة ، أم عناصر المسرح ، فما لم يكن هناك شيء يقال ، لم يكن مسرح ولا مسرحية ، والقصة هي القالب الذي اصطلاح عليه النقاد لوجود فن مسرحي ، ولا بد لهذه القصة من عناصر فنية تجعل منها أحداثا تجري على خشبة المسرح ، لها بداية ووسط وذروة ونهاية وفيها صراع بين طرفين أو أكثر يجعل منها كيانا مرييا أو مقروءا أو مسموعا يمكن فهمه والخروج منه بمعنى أو مغزى أو عظة أو عبرة ، يجعل للمشاهد يتجاوب معها ويتأثر بها سلبا أو إيجابا ، نفورا أو إعجابا .

ومن أم عناصر المسرحية أيضا نذكر: عنصر المكان الذي تجري فيه أحداث القصة ، والذي نراه أمامنا كشاهدين ، وهو ما نصلح على تسميته بخشبة المسرح بحيث يكون المشاهدون أمامها أو حولها يرون ما يجري عليها من أحداث ،



فينا ، لأنه يقوم على التقليد والمحاكاة ، عرفنا أن الانسان - أى إنسان فى أى مكان وزمان - يمثل بطبعه ، فهو يحاكي أباه ، أو أحد أقربه فى حركة يقوم بها أو صوت يتلفظ به ، منقصا ما استطاع تلك الشخصية ، ولما فى ألبابنا صفارا وشباننا مثل آخر ، فكم قام كل منا بدور فى تمثيل ، السكر والحرامية ، فى الشارع وكم اشتبكنا كالجيش فى قتال مصطنع ، فالإنسان يولد مثلا ، وهو غير مكره على التمثيل ، ولا التمثيل مطلوب منه ، ولا هو فى حاجة إليه طلبا للرزق ، ثم هو يمثل دون أن يعلم أحد كيف يمثل ، ولا كيف يصنع ماله التمثيل ، وإنما جاء التمثيل بعد ذلك وفق مبادئ وأسس فنية قامت على غريزة التقليد والمحاكاة ، فهو يأخذ من أصل غريزي لبقته ، كما تأخذ مذاهب الأدب من الأدب ذاته فى ظهوره ، وهنا نذكر عبارة شكسبير فى مسرحية « كاتنج » : « ما هذه الدنيا كلها إلا مسرح ، وما الخلق كلهم من رجال ونساء إلا ممثلون ، تارة يطهرون على المسرح وتارة يهرجون ، وقد يلعب الواحد منهم ، فى لحظاته المحدودة أدوارا عديدة . »

الشكل الحديث المتعارف عليه ولا شك أنها بدأت بشكل بدائي يكاد يختلف عن الشكل الحال من كل الوجوه ، فالقصة مثلا بدأت ، حذوة ، بسيطة ، ثم إلى أسطورة ، ثم إلى قصة واقعية ، ثم إلى قصة رمزية أو رومانسية بحسب المذاهب المختلفة التى عرفناها فى تاريخ الأدب ، وبدأ المكان بالشوارع أو البيت أو بمكان الاحتفال كالسوق أو على حربة جمالة قبل أن يستقر فى المكان المرسوم الثابت كسرح مستقل له مؤسساته ونظمه ولوائحه . أما الممثل فقد بدأ به المسرح فردا واحدا يحكى ما يريده أمام جمهور بسيط ، وبشكل بدائي ساذج ، ولا يهتم بما يقتضيه الحال من ملابس أو فترات صوت أو لهجة إلقاء أو انفعال وجه ، أو حركة جسم ، هكذا بدأ المسرح قصة ومكانا وتمثيلا ، بداية اختلطت فيها المقاييس الدرامية ، ولا نكاد نميز فيها شيئا من الفن ، ولكنها كانت أساسا لا بد منه حتى يتطور المسرح إلى الشكل الحال ، بل الأشكال المتعددة التى نراه عليها فى وقتنا الحاضر ، وهذه البداية شهدت كل شعوب الأرض دون جدال فإذا عرفنا أن التمثيل شئ غريزي

فإذا كانت مصر واليونان والهند عرفت هذه العناصر من بدايتها إلى أشكالها المتطورة عندها ، فقد عرفها العرب أيضاً منذ قديم الزمان ، عرفوها قصة ومكاناً ومخيلاً ، ولا يكاد أحد ينافسهم فيها صاغوا من قوالب التعبير من القص والإشارة ، فهم أول من قالوا من غابر الدهر<sup>(١)</sup> : قال الراوى ، ويحك أن ، وزعموا أن ، وكان باما كان ، إلى آخر تلك الفوائج التي يهد بها القصاص العربى في مختلف المصور لما يورد من أقاصيص ؛ والامة العربية أمة نصبة بالطبع ؛ ونصصها ذات صيغة خاصة بالعرب وإطار مرحوم لها ؛ فهي تصور نصبة المجتمع العربى وخلاله ، وتمتاز بدة الوصف والتصوير والحوار وضاحة البيان ؛ والفقرة على استنباط الحقائق واكتناه الدلائل ؛ وروح الفكاهة والمرح ؛ وتصوير الجبسة والنفوس وطبائعها ؛ والكشف عن العقائد والمقليات ..

(١) تاريخ القصة في الادب العربى ، بحث محمود تيمور - مجلة المجلة - العدد الخامس مايو ١٩٥٧ -

وقد عرف العرب القصة منذ جاهليتهم ؛ وكانت تدور حول الوقائع الحربية التي وقعت بين القبائل كيوم داحس والنجره ؛ ويوم الفجار ؛ ويوم الكلاب أو يوم ذى قار ؛ وكانت هذه القصص موضوعهم الاثني في سمرهم ؛ وانتقلت معهم أيام إسلامهم ؛ ونجد في نوات العرب المقروء كتباً كثيرة أشارت إلى عديد من القصص العربى القديم ؛ مثل كتاب العقد الفريد وأمثال المبداء ؛ وقيد الأوابد للبنديين ؛ وكتاب العالم الذى بدأه صاحبه أحمد بن أبان ؛ ومقامات بديع الزمان الهمذاني والحريري ؛ ورسالة الغفران للمري . ورسالة التوايح والزوابع لابن شهيد الأندلسى . ومحاكاة الجن للإنسان لإخوان الصفا . وجهرة الأمثال للمسكرى . والمستقصى للزحشرى والفاخر للفضل بن نهم . ومن نماذج هذه القصص العربية نذكر قصة المنخل البشكرى والمتجردة زوج النهمان . وقصة شريك مع المنظر . وقصة رجل بن ضبة ، ومن القصص الفارسية الذى عرفه ونقلوه ورووه قصة النضر بن الحارث في سيرة ابن هشام وأحاديث رستم

واصفديار . وغيرهما (١) .

وأشكك القصة في صدر الإسلام أن تصبح هملاً رسمياً . وأول من قص في مسجد الرسول هو تميم الداري في خلافة عثمان ، وكان نصرانياً من اليمن أسلم في سنة تسع من الهجرة وقد ذكر النبي ﷺ قصة الجحاسة والدجال (أحد الغاية ج ١ ص ٢١٥) وصورة هذه القصص أن يجلس القاص في المسجد وحوله الناس فيذكرونهم بالقص ويقص عليهم حكايات وأحاديث وقصصاً عن الأمم الأخرى، معتمداً على الترويح والترهيب (٢)، ويقول البيث بن سعد في خطط المقرئ (ج ٢ ص ٧٥٣): إن القصص التي عرفها العرب نوعان : قصص العامة ، وقصص الخاصة ، فأما قصص العامة : فهو الذي يهتف إليه الغفيرة من الناس يعظمهم ويذكرونهم ، وأما قصص الخاصة : فهو الذي جعله معاوية أسراً معترفاً به ، إذ ولي رجلاً على القصص .

ثم ارتفع شأن القصص حتى رأينا هملاً رسمياً يهتف به إلى رجال رسميين يعطون عليه أجراً ، ويذكر الكندي

(١) الجرا الإسلام : أحمد أمين ، الجزء الأول الطبعة العاشرة مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٥ ص ٦٦ .

(٢) المرجع السابق ص ١٥٨/١٥٩-١٦١

في كتابه (القضاء) أن كثيراً من القضاء كانوا يمينون قصاصاً أيضاً ، وكان أول من قص بمصر هو سليمان بن عمر النحوي سنة ٥٢٨ هـ ، وجمع له القضاء إلى القصص ثم هزل عن القضاء وأفرد بالقصص ، وعن هذا الطريق دخلت إلى العربية قصص كثيرة من قصص الأمم الأخرى وأساطيرها ولا شك أن القاص كان يجلس وحوله مستمعون ومحاورون : يتجاوبون معه ويتبادلون معه الحوار ، فهو هنا يمثل فرد يصكي بلسانه وتعبيرات وجهه ، وهو يمثل القصة بأبطالها ، أو بمعنى آخر يمثل وحده كل الأدوار ، ويتقصص في كل دور شخصيته ، فيعطيه ملامحه بالصوت والتعبير والحركة ، تتغير ملامحه بتغير المواقف ، أما المرح فكان هو ذلك الشكل البدائي لحشبة المسرح ، وراق المسجد ، أو غنية الدار ، أو إفريز الشارع أو مكان التجمهر ، وأما المشاهدون فهم الجمهور الذي يتجمع أمامه وحوله يتجاوبون معه ، يهيجون ويطربون بما يقص عليهم ، وقد يحدث بينهم وبينه حوار نجد صورة له في المسرح المرفه ، ومسرح ديلارتي في إيطاليا في عصر

النهضة ٢ محمد كمال الدين

## دعوة الجوت

لايكثروا من عشر حاشم

حين أقبلت بأربيع المكرم  
تهادى وأقبحا يتهادى  
وحدث الإيمان رف مع الرو  
أى بحر أطل بعد ظلام؟  
إيه بأعنه الحياة أما تد  
بشر الكون أن بحر اقتصار  
لصوغ الحياة وفق ضياء  
تلك ذكرى قف بناهل رأيت  
تلك ذكرى ميلاد خير البرايا

أقبلت ذكرى باتنا تبسم...  
والأماق أو شكت تنكلم...  
ح.. فأضحى وجودنا يترنم..  
أى هدى أهل بعد نهيم؟  
ربن سرا سرى ظائف وحوم  
جاء يردى ليل على الأفق أظلم  
بمنح الكون عبلا بعد عيلم...  
مثل أيامها أجمل وأكرم  
فعليه صلى الإله وسلم

...

بارحاك الإله يادعوة اله  
قد ترعرعت بين أحشاء قوم  
كم غدت فى الحياة قلعة نور

سقى.. حاك رب السماء وأكرم  
قد نما غرسهم بدار ابن أرقم  
ورفاق الهندى بدور وأنهم

...

يا أخى فى الضال لا تأس يوما  
ماعداه خذ يقينك منه  
وأسم دين الإله فهو سلاح  
إن يثوروا أو ينبوا أو يمحوروا

لا تخف لا تهب ، ولا تنالم  
وبغير الإيمان لا تتقدم  
وسلاح الإله لا يقتل  
فالعلم الحكيم أعلى وأحكم

أو يغيروا على القناة افتراء      فتندو لهم ججيا وعلقم  
أو أنوا بالسلح من أرض صوء      فسلح الإيمان بالحق أقوم  
أو أنونا برأ وبحراً وجوا      قالله القهار أقوى وأعظم

• • •

أمن أمنى حل الدرة حبش      وإلا فالوت لمر أصرم  
ليس هذا الشهيد في الحق مينا      فهو حي في الخلا يعطى ويكرم  
حجرة المصطفى ضياء مبين      هللتنا الفداء ما لم نعلم  
علتنا أن الحياة مكفاح      ليس للحران بخور وديام  
وأرتنا أن السماء تحوط للؤمن الحق ، بانتصار عظم

• • •

إيه يا مولد الحبيب للرجى      يومنا مر غائما بعجم  
ينمطى الأعصار فيه عنبدأ      والهموى في حياته قد نحصم  
أنت أيقظت أمة من ثبات      فضت في رشادها تقوم  
وإذا الذير طالع بناء      وإذا معقل الظلام تحطم  
قائم اليوم ففحة لجراح      قد توت فتحة منك بلم  
سيدى المصطفى ومهذا نداه      ضارع الشجر بالمهيمن أقسم  
بلقاء من الخليل ، أينا      ويهتدى المسيح عيسى ابن مريم  
فغروب السماء والأرض إنا      إن لمصر في طريقك الرحب نعلم  
مككذا يومك الحبيب ينادينا . . وبشرنا القورى فنكلم  
د . أحمد مرعاشم

## العربية لغة الاسلام والمسلمين

### للأستاذ علي عبد العزيم

- ١٥ -

### لغة القرآن الكريم

لقد ميا الله اللغة العربية لتحمل كتابه  
الكريم إلى أرجاء العالم، فاسررت فيها  
أسمته الروحية حتى أذهمت وازدهرت  
وأثبتت من كل زوج جوج، واستطاعت  
بفضله أن تخلق في آفاق السماوات، وأن  
تمتد آثارها في الزمان والمكان امتداداً  
لم تبلغه لغة من اللغات، فأصبحت لغة  
دنيا ودين، وعلم وعمل، وواقعة  
ومثالية، وعقيدة وشريعة، وبهذا جمعت  
بين الأرض والسما، وبين الدنيا  
والآخرة، وبين المادية والروحية،  
بما كفل لها البقاء ومنحها الخلود، وهذا  
كله بفضل الذكر الحكيم : « إنا نحن  
زولنا الذكر وإنا له لحافظون » .

والقرآن الكريم هو عدية الله الكبرى  
إلى العالمين، لأنه كلام الله الخالق ومميزته  
الكبرى، ولأنه جرم جميع البيانات  
السماوية ولأنه ظل - وميثل - سامياً

عن التحريف والتضعيف : « لا تبدل  
لكلمات الله ذلك الدين القيم » . ونحن  
نعلم أن جميع ما أبدعه الله تعالى من  
الكائنات هو كلماته الكونية التي لا تنفد  
« قل لو كان البحر مدداً لكلمات ربى  
لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى  
ولو جئنا بمثله مدداً » : فإنه سبحانه  
لا حدود لقدرته ولا قيود على مشيئته :  
« إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له  
كن فيكون » . وهو عز وجل يحيى  
ويعمى، ويمر ويذل، ويرفع ويخفض،  
ويخرج الليل في النهار ويخرج النهار في  
الليل : « يسأله من في السموات والأرض  
كل يوم هو في شأن » . وهذا لا تنفد  
كلماته ولا تنفنى آياته : « ولو أن  
ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر  
بمسده من بعده سبعة أبحر ما نفدت  
كلمات الله » .

وإذا كان الكون هو كلمات الله المجلوة فإن القرآن الكريم هو كلمات الله المتلوة ، وهو نوره المبين : « فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلناه » . وهو روح من أمر الخلاق العظيم : « وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم » . وهو كما وصفه الرسول صلى الله عليه وسلم : « كتاب الله فيه نأ ما كان قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل . . . وهو جبل الله المنين وهو الذكركم الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة ، ولا يشعب منه العلماء ، ولا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضي مجانيه . . . من حديث رواه الترمذى .

وتعريف الله سبحانه آثاره الكونية بالآيات والبينات قال تعالى : « وكأين من آية في السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون » . وقال تعالى : « هل ينسى إسرائيل كم آياتهم من آية بينة »

وقال جل شأنه في وصف بيت الله الحرام : « فيه آيات بينات » . وقال تعالى : « وقالوا لولا يأتينا بآية من ربنا » . وقال جل شأنه : « قل انظروا ماذا في السموات والأرض وما نفخ الأياض والنفر عن قوم لا يؤمنون » . وقال هو من قائل : « إن في السموات والأرض لآيات للؤمنين » .

كما وصف الله كلماته المتلوة بالآيات البينات قال تعالى : « ولقد أنزلنا إليك آيات بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون » . وقال سبحانه : « تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وإنك لمن المرسلين » .

وآيات الله الكونية معجزات خالدة فوق مضدرة الإنس والجن على السواء قال تعالى : « أفرايتم ما تمنون أنتم تخلقونه أم نحن الخالقون . . . أفرايتم ما نحرثون . أنتم نذرعهونه أم نحن الزارعون . أفرايتم الماء الذي تشربون . أنتم أنزلقوه من اللزن أم نحن المنزلون . أفرايتم النار التي توردون . أنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون » . وقال تعالى : « يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تغذوا من أنهار السموات والأرض

مددناها وألقينا فيها روائس وأنبتنا فيها  
من كل زوج بهيج . تبصرة وذكري لكل  
عبد منيب . ونزلنا من السماء ماء مباركا  
فأنبتناه جنات وجب الحصيد . والنخل  
بامشاط لها طلع نضيد . رزقا لعباد  
وأحيينا به بلدة ميتا . كذلك الخروج . .  
وقال تعالى : « أفلا ينظرون إلى الإبل  
كيف خلقت . وإلى السماء كيف رفعت .  
 وإلى الجبال كيف نصبت . وإلى الأرض  
كيف سطحت . » وقال جل شانه : « أروم  
ينظروا في ملكوت السموات والأرض  
وما خلق الله من شيء . » هذا من حيث  
التدبر في آيات الله الكونية : أما من  
حيث التدبر في آياته للثبوت فقد قال تعالى :  
« أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب  
أغفال » . فقد جعل من لا يتدبر آيات  
القرآن الكريم كنز وضع على قلبه الأقال  
وحجبها عن نور الذكر الحكيم ، وقال  
جل شانه : « كتاب أنزلناه إليك مبارك  
ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب . »  
وقال عز وجل : « ولقد يسرنا القرآن  
لذكر فهل من مدكر . »

ولهذا لا يحل لمؤمن أن يرى آيات الله  
الكونية فيعرض عنها كما لا يحل أن يسمع

فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان . فبأي  
آلاء ربكما تكذبان . يرسل عليكما شواظ  
من نار ونحاس فلا تنصران . فبأي  
آلاء ربكما تكذبان . .

وآيات الله المنزلة معجرات عاقلات  
فمن طاقة الجن والإنس على السواء ،  
قال تعالى : « قل لن اجمعن الإنس  
والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن  
لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض  
ظهيراً . » وقال تعالى : « وإن كنتم  
في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة  
من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن  
كنتم صادقين . فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا  
فاتقوا النار التي وقودها الناس  
والحجارة أعدت للكافرين . »

فالكون كلمات الله المعجرات وآياته  
البيئات ، والقرآن الكريم كلمات الله  
المعجرات وآياته البيئات ، وقد أمرنا الله  
بالتدبر في كل منهما لأنهما الطريق الموصل  
إلى إدراك عظمة الله وقدرته وحكمته  
سواء عن طريق العقول للفكرة أو عن  
طريق الأنبياء المرسلين ، قال تعالى :

« أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بليناها  
وزينناها وما لها من فروج . والأرض



إلى آيات الله المتلوة ، فيعرض عنها ،  
قال تعالى : « وكان من آية في السموات  
والأرض يمررون عليها وهم عنها  
معرضون » . وقال عز من قائل :  
« وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا  
القرآن والغوا فيه لعلكم تغفلون » .  
فآيات الله المتلوة إنما هي ترجمة  
صادقة لآياته الكونية ، وإذا كان الكلمة

آثارها العميقة في تطور الأمم والشعوب  
فإن لكلمات الله المتلوة آثارها العميقة  
في جميع العوالم قال تعالى : « لو أنزلنا هذا  
القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً  
من خشية الله » . وقال جل شأنه :  
« ولو أن قرآننا سميت به الجبال أو قلعت  
به الأرض أو كلم به الموتى » . لو تم  
هذا لكان هو هذا القرآن .

ولا عجب فإن القرآن الكريم ما كاد  
يلامس قلوب العرب حتى نقلهم من  
الأمية إلى العلم ، ومن البداوة إلى  
الحضارة ، ومن الضعف إلى القوة ،  
ومن الدل إلى العز ، ومن التبعية إلى  
السيادة ، ومن التفرق إلى الوحدة ،  
فأصبحوا بفضل كالبليان المرسوم  
أو الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو

تداعى له سائر الأعضاء بالسر والعلني  
« والف بين قلوبهم لو أنفقت ما في  
الأرض جميعاً ما ألقت بين قلوبهم ولكن  
الله ألف بينهم إنه عزير حكيم » .  
وسبحان « الذي بعث في الأميين رسولا  
منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم  
الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل  
لن ضلال مبين » .

والدارس المتعمق لكتاب الله الكريم  
يراء لا ينادر صغيرة ولا كبيرة من  
شئون الحياة إلا تناولها في دقة وإيجاز  
فقد تناول عالم الغيب وعالم الشهادة ، كما  
تناول صفات الخالق وشئون المخلوقين ،  
وتحدث عن الحياة الدنيا والحياة الآخرة  
كما تحدث عن أرجاء الأرض وآفاق  
السموات ، وذكر أحوال البشر وطبائع  
الحيوان ، كما ذكر الجماد والنبات ولا  
نجد لونا من ألوان المعرفة التي وصلت  
إليها عقول البشر أو حاسمت حولها  
إلا ولها ذكر في القرآن الكريم ،  
فهو دائرة معارف موجزة دقيقة عميقة  
لا تغيير فيها ولا تبدل .

ومن الخير أن نسوق بعض الأمثلة  
التوضيحية ، فن حيث العوالم النائية

ذكر القرآن العرش ووصفه بالمعظمة ، ونسبه إلى ذاته العليا ، فقال تعالى : « فخالق الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم » . كما ذكر سبحانه الملائكة الحافين بالعرش فقال : « و ترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم » . كما ذكر حملة العرش الثمانية : « ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية » . كما أشار سبحانه إلى الكرسي وسعته وعظمته . فقال عز من قائل : « وسع الكرسي السموات والأرض » . روى أبو ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم : « ما السموات السبع مع الكرسي إلا كحفلة مفقاة في أرض فلاة » ، وضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على الحاقة » . أخرجه البني في صحيحه المسند وأورده البيهقي وصححه ، والعقل لا يمنع وجود أكران أخرى غير الكون الذي نعرفه وقد يكون بعضها أعظم من الكون المعروف لنا ، وقد وصف الله الجنة بأنها « عرضها كعرض السموات والأرض » . وقد ذكر الله سبحانه من العوالم النبية : « سيرة المنتهى » . والآيات لعمركنا بأنها في نهاية الكون المعروف وراء السموات وأنها : « عند حاجته المأوى » . وقد وصف الله الجنة وما فيها من نعم مقبم . كما وصف النار وما فيها من عذاب أليم وصفاً يفوق أوسع ما يتسع له خيال البشر أجمعين ، وذكر سبحانه : « أم الكتاب » . فقال جل شأنه : « يمسو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب » . وقال سبحانه في وصف القرآن الكريم : « وإنه في أم الكتاب لدينا لعلم حكيم » . ووصف سبحانه الملائكة وأنه جعلهم رسلاً : « أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع » . وذكر سبحانه الروح الأمين ، وقال فيه : « إنه لقول رسول كريم . ذي قوة عند ذي العرش مكين . مطاع ثم أمين » .

كما وصف من العوالم النبية عالم الجن وأنه خلق أفراد هذا العالم : « من نار السموم » ، وأنه لهم القدرة على التحليق في آفاق السماوات واستراق السمع ، وأنهم فتنة للبشر : « يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً » . وأنهم مكلفون ، وقد استجاب فريق منهم الهداية واعتنق الإسلام بصدق أن استمع إلى

ير الذين كفروا أن السموات والأرض  
كانتا رتقا فتفتقناهما ، كما ذكر سبحانه  
سنة الكونية في دوران الكواكب  
والنجوم في مدارات خاصة بها : « وكل  
في فلك يسبحون » ، كما ذكر سنة الكونية  
في التوازن القائم بين الكواكب والنجوم  
طبقاً لقوة الجذب وقوة الدفع ، أو قوة  
الرجع وقوة الصدم كما عبر عنهما  
القرآن الكريم ، فالرجع هو الجاذبية  
التي تجذب بعض الأجرام إلى بعضها  
الأخر ، لترجمتها إليها وفقاً لقوة الصدم  
وهو الاندفاع والاندفاع في الفضاء :  
قال تعالى : « والسماء ذات الرجوع ،  
والأرض ذات الصدم » . إنه لقول  
لفصل . وما هو بالمرء ، والتوازن  
القائم بين قوتي الجذب والدفع هو الذي  
يحفظ الأجرام السماوية في مواقعها  
ومداراتها المقصورة لها ، إن الله يمسك  
السموات والأرض أن تزولا ولن  
زالنا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه  
كان حليماً غفوراً ، والله سبحانه بقوانينه  
الكونية ، وبمسك السماء أن تقع على  
الأرض إلا بإذنه إن الله بالناس لرؤوف  
رحيم .

تلاوة الرسول صلى الله عليه وسلم للقرآن  
الكريم ، ونزلت فيهم سورة الجن :

كما أشار القرآن الكريم إلى عالم آخر  
بين الحياة الدنيا والحياة الآخرة ، سماه  
المفسرون : عالم البدرخ ، وقال فيه القرآن  
الكريم : « نحن قدرنا بينكم الموت  
وما نحن بمسبوقين . على أن تبدل أمثالكم  
وننشئكم فيما لا تعلمون . ولقد علمتم  
النشأة الأولى فلولا تذكرون » ، وذكر  
أن ما علمه قليل جداً بالنسبة إلى ما تجهله  
فقال : « وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً » .  
وأشار إلى ما لا تدركه حواسنا فقال :  
« فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون » .  
أما عالم الشهادة ، فقد تناولته القرآن  
الكريم وأفاض في تناوله حيث تناول  
نشأة الكون وكيف تتكون من السديم  
الذي يقبه الدخان ويتكون من ذرات  
الأيدروجين ، قال تعالى : « ثم استوى  
إلى السماء وهي دخان » . . .

وذكر أن السموات والأرض كانتا  
كتلة واحدة ثم انقسمت إلى شمس  
والشمس انقسمت إلى كواكب ، ومنها  
الكوكب الأرضي ، قال تعالى : « أولم

للمالكة والاجتماعية وسحر له مافى الأرض  
 جميعا من سهول ووديان وجبال وبحار  
 وصحارى وغابات ومناجم وحاجر .  
 قال تعالى : « الله الذى خلق السموات  
 والأرض وأزول من السماء ماء فأنخرج  
 به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم  
 الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر  
 لكم الأنهار . وسخر لكم الشمس  
 والقمر دابين وسخر لكم الليل والنهار .  
 وآتاكم من كل ما سألتموه . وكما أشار  
 القرآن الكريم إلى بداية تكوين العالم  
 أشار إلى نهايته المتوقعة فإن الكون  
 يتعدد ويتسع بمقدار خمسمائة ميل  
 فى الثانية . والله تعالى يقول : « والسماء  
 بينناها بأبد وإنا لموسمون ، فإذا استمر  
 هذا الأسع فإن روابط الجاذبية تنقطع  
 وتنقسم : فتتفطر السموات وتنفقق .  
 قال تعالى : « إذا السماء انفطرت . وإذا  
 الكواكب انتثرت... » وقال جل شأنه :  
 « إذا السماء انشقت . وأذنت لربها وحفت ،  
 وذلك يوم . تبدل الأرض غير الأرض  
 والسموات ، وكما تناول القرآن الكريم  
 الأجرام الكونية تناول الكائنات  
 الأرضية فذكر عالم الحيوان وأشار إلى

هذا من جهة النشأة الكونية ، أما من  
 جهة الإنسان : فقد أشار القرآن الكريم  
 إلى الجنس البشرى وأن الله سبحانه  
 خلقه من صلصال من حمأ مسنون  
 ثم خلقه فى أحسن تقويم ، ثم أمر  
 ملائكته بالسجود له فقال تعالى : « فإذا  
 سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له  
 ساجدين » ثم ذكر سبحانه سجود الملائكة  
 لآدم تقديسا لله سبحانه على إبداعه هذا  
 الكائن البشرى العجيب وإظهار التعاونها  
 وتهاو بها معه . أما إبليس وخرجه فقد  
 رفض السجود لآدم وأعلن عداؤه له  
 والذيرته من بعده . وقام الصراع بين  
 الخير والشر ، وموضع الصراع هو الجنس  
 البشرى . والملائكة تمثل العنصر الذى  
 يهذب إلى الخير . والجن تصور الجانب  
 الذى يدفع عن الخير ويزين الشر : وقد  
 ردد الله الإنسان بالعقل وأرسل إليه  
 الرسل وأنزل عليه الكتب وأرشدته  
 وهداه إلى ما يمود عليه بالخير فى الدنيا  
 والآخرة وبشره بالثواب إذا أطاع  
 وبالعقاب إذا لج فى العناد وفتح أمامه  
 أبواب النوبة إذا تذكر وأتاب ، وعرع  
 له أساليب العبادة ووسائل للمعاملات

والفيل والبقر والابل والحيل والبنغال  
والخير والطيور والزواحف والاسماك  
والحشرات، حيث ذكر البعوض والذباب  
والنمل والنمل والعنكبوت ... قال  
تعالى: «والطير صافات كل قد علم صلاته  
وتسبيحه»، وقال جل شانه: «واقه خلق  
كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه  
ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من  
يمشي على أربع»، وقال في خيرات البحر  
«فناكرا منه لما طربا وتستخرجوا منه  
حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه  
ولتبتغوا من فضله ...»  
وكايتغام البشر باللغات تنغام الحشرات  
وسائر الحيوان برموز وأصوات خاصة  
تؤدي مهمة اللغات، وهذا ما أثبت علم  
النفس وعلوم الاحياء حديثا: قال تعالى:  
«قالت غلة يا ايها الفل اخلوا مساكنكم،  
وهذه الهدى مع سليمان عليه السلام  
معروفة، وهو بعد لم اقه عليه فيقول:  
«وعلنا متعلق الطير ...»  
وكا ذكر عالم الحيوان ذكر ايضا عالم  
النبات، قال تعالى: «وفي الارض قلع  
ومجاورات وجنات من احناب وزرع

ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء  
واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل،  
كما أشار إلى الثقل الضوق (الكوروفيل)  
وهو الذي حربه علماء الاحياء باسم  
الخنزور، وكان عليهم استعمال التعبير  
القرآني الدقيق الجليل وهو (الخضر)  
والثقل الضوق يحمل سر الحياة في الحياة  
النباتية، فهي تستطيع به أن تستمد طاقة  
الحرارة من الشمس وأن تخزنها حتى  
تقدمها لنا في الوقت المناسب نارا مفتحة  
ولولا الثقل الضوق ما استطاع النبات  
أن يكون ثمرة أو زهرة أو يبق على قيد  
الحياة، وإذا انعدم النبات انعدم تعالى  
عالم الإنسان وعالم الحيوان. قال تعالى:  
«وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به  
نبات كل شيء، فأخرجنا منه خضرا نخرج  
منه حبا متراكبا، أي نخرج من الخضر  
حبا متراكبا ..» وجنات من احناب  
والزيتون والزمان، وهذا الخضر الذي  
اشتق اسمه من الخضرة هو الذي يخزن  
الطاقة الشمسية بأسلوب عجيب ثم يقدمها  
إلينا نارا، وقد أشارت إلى الآية الكريمة  
«الذي جعل لكم من الشجر الاخضر  
نارا فإذا أنتم منه توقدون ...»

وكا ذكر عالم الحيوان ذكر ايضا عالم  
النبات، قال تعالى: «وفي الارض قلع  
ومجاورات وجنات من احناب وزرع

ومن هنا كانت الأزده واجبة نظاما سائدا في جميع الكائنات بحيث لا يتم قيامها إلا بهذه الأزده واجبة أما الوجدانية المطلقة التي لا تحتاج إلى ما يكملها فقد انقرد بها الله الواحد الأحد الصمد القيوم .

فالقرآن الكريم ما ترك شأنا ما من عالم الغيب أو من عالم الشهادة في الدنيا والآخرة ، أو الأرض والسماء ، إلا تناولته في تفصيل أو إجمال ، كما تناول المبادئ والنشريات وشتون الأفراد وشتون الجماعات ، وعالج أم القضايا الفلسفية والمشكلات الاجتماعية .

ومن هنا كانت اللغة التي استوحى هذا الكتاب الكريم واستفادت بحمله وأدائه لغة نابضة بالحياة ، جذرية بالبقاء قينة بالخلود ، وهي بهذا أصل لأن تكون اللغة العالمية للبشر في المستقبل القريب ؟

( البحث بقية )

علي عبد العظيم

وقد لفت القرآن الكريم العقول إلى أزده واجبة جميع الكائنات في عوالم الإنسان والحيران والنبات والجناء أيضا قال تعالى : « ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون » ، وقال تعالى : « سبحانه الذي خلق الأزواج كلها مما قنبت الأرض ومن أنفسهم وما لا يعلمون » ، فالكائنات مكونة من مادة مثل الأشجار والجبال والإنسان والهواء : أو من طاقة مثل الضوء والحرارة والكهرباء والمغناطيسية والجاذبية ، وللمادة مكونة من العناصر المعروفة ، وكل عنصر مكون من الذرات والذرات مزدوجة فإن كلا منها تضم نواة ( بروتون ) وكوبكيا أو عدة كوبكيات تدور حولها ( الكفرونات ) مثل نظام المجموعات الشمسية ، والبروتون كهرباء موجبة والالكفرون كهرباء سالبة ، وهنا توضح الأزده واجبة .

أما الطاقة فشكل منها قطبها السالب وقطبها الموجب مثل الكهرباء والمغناطيسية كما أن لها موجاتها الإشعاعية الأزده واجبة للتربية . .

## فروق بين ألفاظ متقاربة

للأستاذ محمد عبد الله

- ٦ -

- ٢٦ - ولا يفرقون بين الفراسة بكسر الفاء والفراسة بفتحها ، وقد يستعملون أحدهما مكان الأخرى ، فيقولون فلان صائب الفراسة بالفتح وم يمتون أنه شديد الرأي ، والحق أن لكل منهما معنى لا صلة له بمعنى الأخرى : فمعناها بالكسر : الخبرة بواطن الأمور ، تقول : هو صائب الفراسة ، وهي اسم من قولك : تفرست في فلان خيرا ، وتفرست فيه الذكاء ، أى عرفتهما بالظن الصائب ، وفي الحديث : « اتقوا فراسة المؤمن » .
- والأصل : فرست بالعين أفرس من باب ضرب فراسة ، أى صرت ذا رأى وعلم بالأمور ، أما معناها بالفتح فهو الحنفق بركوب الخيل ، تقول : فرس فلان من باقى ظرف وسهل فراسة بالفتح وفروسة وفروسية بضمها إذا حنق بأمر الخيل .
- ويقال من هذا : فلان فارس ثابت
- الفراسة ، ومن الأول فلان فارس صائب الفراسة .
- ٢٧ - ولا يفرقون بين الترجى والتقى ، وقد يستعملون أحدهما مكان الآخر فيقولون : يرجو فلان ألا يموت ، ولعل الشباب يعود .
- والمعروف عند جميع النحاة أن التلقى يقع على ما يجوز أن يكون نحو : ليت المسافر يعود ، وعلى ما لا يجوز أن يكون نحو : ليت الشباب يعود ، كما في قول الشاعر :
- ليت الشباب يعود يوماً  
فأخبره بما فعل المشيب  
وكما في قوله تعالى : « ويقول الكافر يا ليتنى كنت تراباً » .
- أما الترجى فلا يكون إلا فيما يجوز وقوعه فقط ، كما في قوله جل شأنه : « فقولوا له قولاً لنا له نذكر أو ينسى » . وهناك فرق بين الترجى والإشفاق : فالترجى يكون في المحبوب ، نحو : لعل

في المعنى: بالمضموم هو الطعام والرزق ،  
تقول : إن فلانا لموسع له في الطعام ،  
أى في الرزق وطعم طعامه إذا أكل  
أو ذاق فهو طاعم ، قال تعالى : « فإذا  
طعمتم فانتشروا ، أى أكلتم ، والطعم  
وزان منبر من كان شديد الأكل ،  
وهى مطعمة بالهاء ، والطعم وزان  
المنظم هو المرزوق ، والطعام بالكسر  
من كان حكيما الأضياف والقرى .  
تقول : هذا طعام طعم أى يشبع  
من يأكله ، قال الرسول صلى الله عليه  
وسلم في زمزم : « إنها طعام طعم . أى  
يشبع منه الإنسان .

أما مفتوح الطاء فهو ما يؤديه الذوق  
من حلاوة أو ملوحة أو مرارة في الطعام  
والشراب ، تقول : هذا طعام طيب الطعم  
وذاك طعام خبيث الطعم .

والطعم بالفتح أيضا ما يشتهى من  
الطعام ، يقال منه : ليس لهذا الشئ طعم  
وما فلان يذى طعم إذا لم يكن مقبولا .  
وتقول : تغير طعم هذا الطعام إذا  
خرج عن وصفه الخلقى ، قال جل شانه :  
« وأنهار من لبن لم يتغير طعمه » ، وتقول  
استطعمت الطعام إذا ذقه لتعرف طعمه

الله يرحنا ، وقوله سبحانه : « لعل أهل  
صالحا فيها تركت ، أما الإشتاق فإنما  
يكون في المكروه ، كما في قوله تعالى :  
« فقل لك باخع نفسك على آثارهم . »

٢٨ - ولا يفرقون بين المهيل وزان  
منزل ، والمهيل وزان منبر ، ويخطرون  
بينهما ، فيقولون : لرحم المرأة مهيل بكسر  
الميم وفتح الباء ، وهذا خطأ ، والنصيح  
أن يقال له : مهيل بفتح الميم وكسر الباء ،  
ومعناه الرحم ، أو مسلك الذكر منها  
أو موضع الولد ، وفي الحديث : « الخبير  
والشر خطا لابن آدم وهو في المهيل »  
وتقول : استقرت النطفة في المهيل وهو  
موضعها من الرحم .

أما المهيل بالكسر فهو الخفيف كما  
في قول تأبط شرا :

ولست براعى صرمة<sup>(١)</sup> كان جدها

طويل الصامتة<sup>(٢)</sup> الصقب<sup>(٣)</sup> مهيل

٢٩ - ولا يفرقون بين الطعم بضم  
الطاء ، والطعم بفتحها ، وبينهما فرق

(١) الصرمة بالكسر : القطعة من الإبل .

(٢) يقال صامتة وسيف متانة :

أى كهام قليل .

(٣) الصقب : ولد الناقة .



- وفى المثل : « تعلم تعلم ، أى ذق حتى تفهمى فأكل .
- ٣٠ - ولا يفرقون بين الميل وزان البيت ، والميل بالتحريك ، ويرحمون أنهما يوردان معنى واحداً ، والحق أن لكل منهما معنى خاصاً به .
- فالأول يكون فعلاً لفاعل ، تقول : مال الولد عن الطريق يميل ميلاد من باب يبيع إذا تركه وحاده ، ومال الحاكم فى حكمه ، إذا جار وظلم ، قال تعالى : « فلا تميلوا كل الميل » ومال النهار أو الليل إذا دنا من المضي : قال الراعى يصف للظلمات : وقد مال النهار ومن فيه يهدرون الدمقس ويحتوينا أى يجهلونه خدورا وحوايا ، وقال عمر ابن أبى ربيعة :
- فأجبت لها فى خفية حين مال القيل وأجتن<sup>(١)</sup> القمر ومال الحائط إذا زال عن استوائه ، ومن الجواز : مال فلان عن الحق ، ومال عليهم الدهر إذا أصابهم بهوائه .
- أما الثانى : فهو الاعمراج خلقه تقول : ميل فلان يمال ميلا من باب تعب فهو أميل العنق أو أميل المنكب .
- (١) اجتن القمر : استتر
- ٣١ - ولا يفرقون بين عرض الثلاثى ، وأعرض الرباعى المجهول ، وعرض الرباعى المضمف ويخلطون بينها ، ولكن على الرغم من أنها جميعاً من مادة واحدة فبين معانيها كثير من الخلاف ، تقول من الأول : عرض فلان إذا أفى العروض وهى مكة المكرمة والمدينة المنورة شرفها الله وحرسها ، وعرض لفلان كذا ، إذا ظهر ، وعرض فلان الشيء على فلان إذا أراه إياه ، وعرض الرجل الخوض والقربة إذا ملأها ، وعرض الولد عرض أبيه إذا نما نحوه وصار سيرته ، وعرض له من حقه كذا أعطاه إياه مكان حقه ، وعرضت الكتاب عرضاً إذا حفظته من ظهر القلب ، وعرضهم على السيف إذا قتلهم ، وعرضهم على النار إذا أحرقهم ، ومن هذا قوله تعالى : « وجرم يمرض الذين كفروا على النار » وعرض لفلان بالبناء للمجهول إذا جن ، كل هذا من باب ضرب .
- وتقول : عرض من باب كرم عرضاً وراى عتب ، وعراضة بالفتح إذا اتسع وصار عرضاً ، وتقول من الثانى : أعرض فلان عن كذا إذا صدته وأمنرب وتولى ، ومن هذا قوله تعالى : « وإذا

سموا القنوأعرضوا عنه ، وقوله : « وإذا  
أفمننا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه ،  
وأعرض السائح في الصحراء إذا ذهب  
فيها عرضاً ، وأعرض لك الشيء إذا  
أمكنك من عرضه ، وأعرضت المرأة  
بأولادها إذا ولد لهم عراضاً ، وأعرض  
المهندس الطريق إذا جعله مريضاً وأعرض  
لبي عن الأخبار المفرقة إذا نسيها .  
وتقول من الثالث : عرض الرجل  
قومه إذا أهدى إليهم عند قدومه ،  
وعرض الطريق إذا جعله عريضاً ،  
وعرضت لفلان ، وعرضت به لعريضاً  
إذا قلت قولاً وأنت تعنيه ، وهو ضد  
التصريح من القول ، ومن هذا قيل :  
كان البراء بن قبيصة صاحب شراب ،  
فدخل يوماً على الوليد بن عبد الملك ،  
وبوجهه أثر جرح ، فقال له : ما هذا ؟  
قال : فرس لي أشقر ركبته فكسأني ،  
فقال يمرض بأنه شرب الخمر : لوركبته  
الاشمب لما كبأه ، يريد المساء .

٣٣- ولا يفرقون بين الإمداد، والمدة،  
ويستعملونهما في الخبر والشر على سواء ،  
وقد يستعملون أحدهما مكان الآخر  
فيقولون : مددتا الفقراء بكثير من  
المال ، والصواب عكس ذلك فيقال :  
أمددناهم بكثير من المال ، وذلك لأنه

بما عرضنا استبان أن الفعلين الرباعيين  
والثلاثي الذي هو من باب كرم لم تنفق  
إلا في معنى واحد هو جعل الشيء عريضاً .

٣٣- كما لا يفرقون بين العرض بفتح  
العين، والعرض بضمها، والعرض بكسرهما :

ورد من العرب أن الإمداد يكون في الخير ، والمدة يكون في الشر ، وما يؤيد ذلك قوله تعالى في الإمداد : « وأمددناكم بما كرهتم للحكم ما يشتهون » . وقوله : « وأمددناكم بأنعام وبنين وجنات وعيون » . وقوله : « وأمددناكم بأموال وبنين » . وقوله : « كلنا نمدد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك » . وقوله في المدة : « ونمددكم من العذاب مدة » . وقوله : « الله يستهزئ بهم ويمدهم في طباعهم يحممهم » . وقوله : « وإخوانهم يمدونهم في الفساد » . هذا : ولم يرد في كتاب الله ، ولا في الآثار الأدبية ما يحمل معنى الخير ، وما يحمل معنى الشر إلا من النحو الذي عرضنا . ٢٤ - ولا يفرقون بين الملا بالآلات ، والملا بالياء : فالأولى مفردة ومعناها الرقة والشرف والمجد ، ومنها قول الشاعر : إن الملا حدثني وهي صاذقة فيما تحدث أن المز في النقل أما الثانية : فجمع كما في قوله جل شأنه : « فأولئك لهم الدرجات العلى » والمفرد العليا بالضم وهي ضد السفلى ، ومنها قوله سبحانه : « وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا » . ومثل العليا في المعنى العليا بفتح العين : إذا ضمت العين قصرت ، وإذا فتحتها مددت . قال ابن الأنباري : والضم مع القصر أكثر استعمالا ، وجمع العليا محل ككبرى وكبر ، ومثل الملا في معناها الملا بالفتح ، وجمعها المعالي . ٢٥ - ولا يفرقون بين فصل الثلاثي ، والفصل الرباعي اعتقادا على أنها من مادة واحدة ، ولكن العرب وضمت كلاهما للمعنى بخلاف معنى الآخر ، فقالت : فصل فلان الرح فصلا من باب فصل إذا جعل له فصلا أو ركب لفصله ، وأصل الرح إذا نزع لفصله ، وكانوا يقولون لرجب : متصل الأسنة ، لأنهم كانوا ينزعونها فيه ، ولا يقاتلون ، فكأنه هو الذي انفصلها . ويقال : فصل الشيء من موضعه إذا خرج ، تقول : فصل الشعر إذا زال عنه الخضاب ، ولحية فاضل ، ومنه قولهم : متصل فلان من الذنب إذا تبرأ منه فهو متصل ، وفي الحديث : « من لم يقبل من متصل صادق أو كاذبا لم يرد على الخوض » عباس أبو السعود

## الصورة الأدبية في القرآن الكريم

الدكتور محمد عبد المنعم خنبل

- ٢ -

- ١ -

إليها من مؤثرات بكل بها الأداء  
التعبيري، من الإيقاع وموسيقى الكلمات  
والعبارات؛ ومن الصور والظلال التي  
يشعها التعبير. ثم هناك طريقة تناول  
الموضوع، أي الأسلوب الذي تعرض به  
الفكرة ذاتها.

والصورة المثيرة للانفاس هي القدرة  
قدرة كاملة على التعبير عن تجارب التكلم  
ومشاعره، والتي تجمع فيها روعة  
الخيال وعظمة البيان، وجلال التأثير  
وجمال التصوير، وتظهر فيها شخصية  
صاحب النص ظهوراً واضحاً.

ويقف البليغ أمام اللفظ طويلاً،  
يؤثر لفظه على أخرى، ويختار كلماته  
اختياراً دقيقاً، بحذر شديد، ودقة  
متناهية، ويقول كثير من النقاد: إننا  
نفكر بالالفاظ، أي أن الالفاظ هي  
مظهر إدراكنا الفكري؛ وعمل البليغ  
تهيئة الجو الفنى للالفاظ لتتبع على قارئها  
وسامعها الظلال والأصوات، ولتؤدى

تحدثنا عن الجودة في الصورة الأدبية  
للقرآنية التي نريد منها الشكل وما يقابل  
المضمون، بعد أن تحدثنا عن الجودة  
في الصورة الأدبية التي يراد منها المجلس  
الأدبي، وطريقة الأداء والمنهج الذي  
يفتجه التكلم في التعبير<sup>(١)</sup>.

والشكل في النص القرآني لا يرتاب  
منفوق لبلاغة الكلام في روعته  
وعمقته وجدته، فهو يعملو يلاغته على  
كل بيان، ولا يستطيع إدراك أسرار  
إعجازه إنسان.

تتكون عناصر الصورة من الدلالة  
المعنوية للألفاظ والعبارات، وما يضاف

(١) الصورة الأدبية تطلق أحياناً على  
المنهج، وأحياناً على المجلس الأدبي،  
وأحياناً على النظم، أي الشكل والمضمون  
معاً، وأحياناً على الأساليب التخيلية في  
البيان من تشبيه واستعارة وكناية ومبالغة  
وحسن تعليل وتحميد، وخلاف ذلك.

ووضوح شخصيته ، وجدة نمطه ، وبعده عن المألوف في الأداء والصياغة .  
ومن دلائل بلاغة الكلام أن يراعى فيه مقامات الكلام ، وأحوال المتكلمين والخصوصيات المختلفة ، فتوضع الجزالة في موضعها ، والعدوية والركة في موضعها ، والتقديم والتأخير ، والذكر والحذف ، والوصل والفصل ، والإيجاز والإطناب ، والتعريف والتكثير .. كل في موضعه ، لتكمل الصورة ، وترفع منزلة الأسلوب في البلاغة . ومن البدعي أن أبلغ الكلام هو ما لا يلقى فيه بالأحكام جواراً ، وما يصور الأسلوب فيه المراحل المختلفة للشعر وما يتصل به من قريب أو بعيد . وهو ما نجتمع فيه المعاني الأول والمعاني الثانوية في طائفة واحدة قوية مؤثرة عميقة ، تؤثر في السامع والفكرى المنذوق أعظم تأثير ، وأجله ؛ ونملك ناحية التعبير في قوة وجلال وجمال .

- ٢ -

والصورة الأدبية بهذا الاصطلاح النقدي كله : هي كل شيء في البلاغة ، أو أم جانب من جوانبها .  
ولو أردنا أن نقول : إن الصورة

المعاني في رشاقة وحركة وتناوب وعذوبة ولتصعد في مراتب البلاغة حتى تبلغ الذروة ، نقرأ قوله تعالى : « إذا زلزلت الأرض زلزالها ، فخرج جراً من الشدة والرهبة والفرع ، ونقرأ قوله تعالى : « والليل إذا سمعا ، فخرج جراً من الهدوء والطمأنينة والنعمة ، ونقرأ قوله تعالى : « فأصبح في المدينة خائفاً يترقب ، فجد كل لفظة في التعبير قد رسمت صورة مدحور يلتصق في كل جانب خوفاً وطلباً لموضع الأمن ، وفي قوله تعالى : « مثل بعد ذلك زعيم ، البلاغة في أرفع منازلها ، فالجفوة والغلظة ووحشة الطباع ممثلة في قوله تعالى : « مثل ، « وه زعيم صورة للنسب إلى غير موضع لسته . وهكذا نجد ألفاظ القرآن الكريم تمثل المعاني تمثيلاً دقيقاً وإنما كاملاً غير منقوص .

إن الحروف والألفاظ في النص ، والصياغة والمضمون والأفكار والمعاني تتلاحم في الصورة الأدبية تلاحماً كاملاً ينفذ فيه الإيقاع أو اللحن ، والخيال الذي يدر في مظاهره العديدة من التشبيه والمجاز والكناية والاستعارة وحسن التماثل .  
إلى حيوية التعبير وبلاغته وقوة تأثيره

ونتيجة الموازنة، هي دائما الشهادة الحقة  
لنص القرآن بالعظمة والجلال والسمو  
والروعة والسحر.

وهناك عناصر جديدة في الصورة  
الأدبية، وهي كثيرة، ولا تزال علوم  
البلاغة والتفسير في طريقها في محاولات  
كبيرة وكثيرة للكشف عنها: من مثل  
الوحدة العضوية، والتجربة الأدبية  
في النص، ومن مثل النظم والفنكل،  
والإلهام والصنعة، والجمال والجلال  
والتأثير والفترة والمنعة..

وهناك قضايا كبيرة بيانية تناولها النقاد  
القديما، وهي تتصل بالصورة الأدبية:  
كالوضوح والرمز، والرفة والجوالة،  
والطبع والصنعة، وسوى ذلك كله.

والعناصر البيانية للصورة الأدبية في  
كل جوانبها الروائيا، وسواء منها العناصر  
التي تدور استمالتها في الأسلوب،  
والعناصر الأخرى التي كشف عنها النقاد  
المحدثون، وكل ماله صلة بالصورة الأدبية  
من قضايا ونظريات وقيم جمالية.. كل  
ذلك حين يدرس ويبحث وتقام فيه  
الموازنة، سيكون شاهد عدل على أن  
القرآن الكريم كلام رب العالمين، وأنه

الأدبية بهذا المعنى - وهو ما يوافق  
الشكل أو النظم أو الأسلوب والصياغة -  
جاءت في القرآن الكريم على أبلغ ما يكون  
الآداء والتعبير والتصور، لما أثبتنا  
بصديد في الموضوع... لأن ذلك أمر  
واضح معروف مسلم به.

فالبلاغة القرآنية تحمل عناصر جديدة  
كل الجدة عما ألفه العرب في بلاغاتهم.  
واسع أقول: إن القرآن الكريم  
خرج في أسلوبه وصوره عن النطاق  
الذي كان كلام العرب يدور حوله، بل  
أقول: إن القرآن الكريم ارتفع بكل  
قيم البلاغة وعناصرها إلى أرفع من  
القيمة، وجلس على عرش البيان،  
واحتل الصدارة في إيجازه وإيجازه  
وعبقريته في ذوق كل إنسان: وابن من  
سحره السحر؟ ومن جماله كل الجمال،  
ومن جلاله كل الجلال؟

وفي مجال الموازنة في أي جانب من  
جوانب البيان بين كلام الرحمن وكلام  
الإنسان، وبين أي نص قرآني وأرفع  
نص عند العرب: منجد اليون شاسعا،  
والفرق بعيدا، ويطول بنا الطريق لو  
وازننا بين أساليب القرآن وأساليب العرب

دليل السحر للقرآن الذي جعل العرب يصفونه متمججين بقولهم : إن هو إلا سحر مبين ، وقولهم إن هذا إلا سحر يؤثر . السحر للقرآن الذي يتمثل فيما يتمثل

في صدق الشعور وحرارة العاطفة وجمال النظم ، وإحكام البيان وروعة التصوير . إلى ورى ، وحل هذا أفصح ولا أجزل ولا أسلس من ألفاظه ، وحل ترى فظها أحسن تأليفا وأشد تشاكلا وروعة من نظمه العجيب ، وأسلوبه الغريب الأخذ بمجامع القلوب وبمشارف النفوس .

إن بلاغة الصورة الأدبية وجدها في القرآن الكريم لا يحيط بها وصف واصل ، ولا يستطيع أن يكشف عن خصائصها وأسرار إعجازها ما حث أوتانف . وحسبك روعة القرآن وجدته وحيوته وأخذته بالأشدة والاسماع والمفاعير والمواطف والنفوس ، وحسبك خلوده حل مر الأيام واختلاف البيئات والمصور .

هذه البساطة في الأسلوب ، والوضوح والجمال والدقة والقوة فيه ، والجوالة ، والمندوبة في أطرافه وتوابعه تمثل جانباً من جوانب عظمة التصوير في القرآن الكريم .

انفرد بالإعجاز ، وتميز بالدقة وبالإيجاز وأنه صورة أدبية مستقلة ، ليس لها مثل وليس هناك غمط يشبهها وينظرها في شيء أبداً .

— ٣ —

وأسلوب القرآن الكريم غمط فريد وحده في البلاغة والسمو والجلال والروعة وقوة التأثير ، وفي إشراق البيان ، وجمال التعبير ، وعبقريّة التصوير . أسلوب جمع بين الجلالة والسلاسة وبين القوة والمنزوية ، وبين حرارة الإيمان ، وتدفق البيان ، فهو السحر الساحر ، والنور الباهر ، والحق الساحط والصدق المبين .

نظم رائع والفاظ مذهبة ، وخیال صادق ؛ واطلة حارة ، وفكر رفيع . تلك على القاري والسامع له ووجدانه وحقله وبيانه ، ولما سمعه فصحاء العرب وأرباب البيان والبلاغة فهم يمدوا له عاشقين ؛ وما إيمان محررين سمع طه ، وما فرع عتبة بن ربيعة وقوله : واقه ماعر بهر ولا كهانة ولا سحر . حين سمع « فصلت » . وما توده بلغاء العرب على الأماكن التي كان يتجبد فيها محمد ليلاً ، ليسمرا هذه البلاغة الباهرة خفية ، إلا

لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه  
أو رأيت وسمعت ما قاله الوليد  
ابن المغيرة وقد تردد على الرسول وسمع  
منه ، فقال لقومه : والله ما فيكم رجل  
أعلم بالشعر مني ولا برجره ، ولا بقصيده  
ولا بأشعار الجن ، والله ما يشبه الذي ،  
نقول شيئا من هذا ، والله إن لقوله  
الذي يقول حلاوة ، وإن عليه اطلاوة  
وإنه لشر أعلاه ، منفق أسفله ، وإنه  
ليبطو ولا يعمل عليه .

— ٤ —

والسورة القرآنية تطول وقد قصر ،  
وهي مع ذلك سلسلة محكمة ، متصلة  
الحلقات مشقة المسور والقصبات  
والصفحات ، لتق هو السحر وتآخ وصفاء  
وتعاقب في الترتيب كأنه الوحدة الإلهية  
التي دعا إليها القرآن ؛ بمنة في كلمات .

المعنى عند العربي كان يتم بنهاج الجملة ،  
وهذه الجملة قصيرة في لفظهم ، ولكل جملة  
معنى ، وتتوالى المعاني دون ترتيب ولا  
نظام ؛ وجاء القرآن الكريم ، فصارت الجملة  
تمثل أرفع المعاني وأدقها ؛ وساد نظام  
وتآخ ووحدة تامة بين الجمل بعضها  
وبالمعنى الآخر ، وقد تطول الجملة

وهذا أهراب سمع قوله تعالى : ، فاصدع  
بما تؤمر وأعرض عن المشركين ، ،  
فسجد ، وقال : سمعت انصاحته وهذا  
آخر سمع قوله تعالى : ، فلما استياسوا  
منه خلصوا نجبا ، ، فقال : أشهد أن  
خلوقا لا يقدر على هذا الكلام .

وماذا نقول في حسن التأليف وتخدير  
الألفاظ ، والتأم الكلمات ، وإحكام  
الصنعة ، وجودة السبك ، وكال البيان  
وجمال الروق ، ومنانة النسيج ؟ وماذا  
نقول في هذا النظام الفريد ، والنسق  
الغريب ، وفي هذه النظارة والجلالة ،  
وفي ذلك الإشراق والبهاء ودفعة الصرخ ؟  
الفاظ كأنها للسحر ، وكأنها الدر  
تسبح نورا كما يفتح الفجر ، وتهدر حركة  
وحياة ونموا وتجدد كما بهدر البحر ، ونهدأ  
وتعذب وتلسس ، كأنهدأ صفحة النهر .  
وصور تموج كما تموج المرافف ،  
وتتحرك كما تتحرك الأشباح لراكب  
صرح في السمر .

وهلافة هي حديث الأيام ، والتي سلم  
بها لحصول النقاد والبلغاء على توالي  
الأمم ؛ وما هي إلا الضوء السافر ،  
والهدى الباهر والوحى الصادق ، الذي



لأروع تصوير لغرض المقصود .

الآية ثلاث جمل قصار :

١- وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض

٢- ونفخ في الصور

٣- لجمعناهم جميعا

وترى في الآية الأولى : الحركة والتدافع

والاختلاف والاضطراب وما يصيب

الناس من أثر ذلك من أحوال وعذاب

وشدة ، والسفر في ذلك هو كلفة (بموجب)

التي أدت لك الصورة كاملة ، والمنشد

رائعا والمعنى مثلا أدق تمثيل ، وأدت لك

الحركة والحياة ، ومشت بك إلى آفاق

رحبة من جلال الأداء وروعة النظم

ودقة المعنى وسمو التصوير .

وفي الآية الثانية : لا نجد أبلغ من هذا

التمثيل الذي يصور لك قدرة الله معلنة

- بأروع مظاهر هيبتها وسيطرتها - إلى

الإنس أن قد جاء أمر الله وأن نهاية الأمر

لا بد أن توضع ، وأن الناس وهم في أمر

مرجح لا بد أن يستيقظوا لحدث جديد ،

وأمر عتيد ، وقدر شديد .

وتنهي الآية الثالثة : تلمن إليه

أن الله عز وجل يجمع الناس جميعا

إلى ساحته العظيمة ليفصل بينهم يوم

الفرآية ، وتركب فيها الصور ، وتترال

المشاهد ، وتتعاقب المعاني وقد لا يؤدي

المعنى القرآني آية أو آيات ؛ بل عشرات

الآيات ؛ ومع ذلك فلن نجد إلا معاني

مهذبة ، ونظاما عكسا . وتصويرا منمنيا

ووشيا منمقا ، وإحكاما في الصياغة ودقة

في الصنعة ولن نجد إلا ووشيا يهرك جماله

ويحرك جلالة ، ولن نجد إلا العذوبة

والرشاقة والسلاسة والوضوح .

والصورة القرآنية تتميز بالحركة ودقة

التصوير ، وليراز معالم المعنى جزءا

جزءا ، وحركة بعد حركة ، وإن شئت

فاسمع قوله تعالى : « وخشعت الأصوات

لرحمن فلا تسمع إلا أمسا » وقوله تعالى :

« وحنت الوجوه للحي القيوم وقد غاب

من حمل ظلنا » وقوله تعالى : « وتركنا

بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ

في الصور لجمعناهم جميعا ، ولو وقفنا عند

هذه الآية الأخيرة ، وهي من سورة

الكهف لرأينا فيها هذه الحركة العنيفة

المتدافعة ممتدة في أروع يان ، وأبسط

تميز ، ولرأينا فيها هذا الإيجاز الرفيع

البليغ مع أداء المعنى كاملا غير منقوص

ولرأينا فيها هذه الصورة البديعة للمثلة

القيامة ، بالحق والميزان ، وأن قدرته  
لا تقهر عن جمعهم مع هول كفرتهم  
وشدة شتاتهم ، ومن ثم جاء التأكيد  
بالمصدر ، جماء ، لذلك على عظمة القدرة  
وروعة المشهد ، وجلال اليد المصرة  
لأمر الخاق في هذا الموقف المصيب .  
ولو أن علينا من أبلغ الناس ، ومن  
أدكاهم وأحذقهم بصناعة البيان ، حاول  
أن يؤدي هذا المشهد وذلك الحدث الجليل  
المظيم ، وأن يرسمه ، لما استطاع أن يقول  
ولما أمكنه أن يصور هذا المعنى في عمقه  
ودقته مثل هذا التصوير الساحر ، وذلك  
الأسلوب الباهر جماله وعظمته وروعته .  
إي وربي ، إنه الذكر المبين ، والكتاب  
الحكيم ، والقرآن الكريم ، والوحي  
المظيم . إنه الجلال والعظمة ، والإيجاز .  
والإيجاز . . .  
يا كتاب الله !  
يا معجزة البيان !  
يا أجوبة الزمان !  
يا ظاهرة المصور !  
يا باقة الدهور !  
يا جلال السياه ، وحكمة الرب ذي الجاه  
ياوحيا نزل على محمد بن عبد الله . . . حسب  
حسبي . . . فإعجازك حديث الزمن والأجيال  
والآباد والأيام ؛ وليس لإعجازك حد  
تقف عنده البلاغة أو ينهي إليه البيان ،  
فأنت الفرقان ، وأنت القرآن ، وأنت  
الخلود ، وأنت كل البلاغة بلا حدود  
ولا قيود ؟  
د . محمد عبد الحليم خفاجي

قال الله تعالى :

• يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا  
إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير . . . ( الحجرات : ١٣ )

# بين الكتب والصحف

للأستاذ محمد عبد المتكليم

● محمد رسول الله :

مولاي محمد علي

هذا الكتاب الذي نشرته مكتبة مصر بالقاهرة في أكثر من ثلاثمائة صفحة من القطع المتوسط ، هو من تأليف العلامة المسلم الهندي مولاي محمد علي ، وقد قام بترجمته عن الإنجليزية الأستاذان مصطفى فهمي ، وعبد الحميد جودة السحار ، والكتاب في أربعة وثلاثين فصلاً قصاراً استوعبت في إيجاز السيرة النبوية منذ قبيل البعثة إلى وفاة الرسول صلوات الله عليه ، ومن هذه الفصول : العرب وبلادهم - الجاهلية - موجات الإصلاح في بلاد العرب - التبشير بظهور النبي - الوحي - محاولات الإجهاد على الإسلام - العلاقة مع اليهود - أخلاق النبي وطباعه ..

قد يبدو للقارئ لأول وهلة أن موضوعات الكتاب - بالنسبة لسيرة النبوة - لا تعنيف جديداً على ما كتبه القديس والمحدثون وما لا يحصى له عدد ،

وربما كانت الفائدة من النسخة الإنجليزية لقراء هذه اللغة أجدى من النسخة العربية المترجمة لقراء العربية الذين لديهم الكثير من الأبحاث والدراسات بانضمامهم من السيرة المحمدية ، والحق أن المؤلف قد أضاف من ثقافته الغريبة أشياء ، أهمها منافسة الأفكار الغربية التي حاولت النيل من هذه السيرة العطرة .

وقد تصدى المؤلف لكتاب أوربي هو المستر كاش الذي أشار في كتابه : ( شرح الإسلام ) إلى الاغتيالات التي وقعت بإيماز منه ، ليستنتج من حدوثها ما يتنافى الرحمة التي اتصف بها ، وقد استقى الكاتب الغربي أكاذيبه مما كتبه من قبله السهر وليم مور ، ويعرض المؤلف لقصة مقتل عمياء الشاعرة لأنها محبة النبي ، فيؤكد نفيها ؛ إذ ليس من المنطق أن يحرم النبي قتل النساء في الحرب ويجهز قتلن في السلم . كذلك ما ينطبق على عمياء الشاعرة ينطبق على قصة أبي علفك

التي استوعبها . ولا أظن أن هناك عضبات  
يمكن أن تقوم أمام تحقيق ما أشرت إليه .  
● رسائل إليهم :

### للأستاذ مصطفى الكيك

هذا الكتاب الذي نشرته مكتبة علاء  
بالإسكندرية يقع في مائتي صفحة من  
القطع الكبير . وهو مجموعة من الرسائل  
التي بعث بها المؤلف إلى طائفة من  
الكتاب في مصر : يناقش فيها آراءهم  
في الدين والعلم والغيبيات . ومن هؤلاء  
الأساتذة : عبد الرزاق نوفل . ومحمد زكي  
عبد القادر . وعبد الكريم الخطيب  
وغيرهم . والمؤلف لم يأت إلى نشر هذه  
الردود في كتاب . إلا بعد أن فقد الأمل  
في أن تجد رسائله إلى هؤلاء الكتاب  
الغاية التي تقتضيها الأمانة العلمية ؛  
ولا سيما إذا كان الموضوع المجادل فيه  
هائلا . وما يحز في النفس أن المؤلف  
أرسل تعليقاته إلى هيئة الإذاعة البريطانية  
فلم يصح شيئا من التمايل ، بل أذاعت  
تعليقاته وأرسلت إليه تشكره على  
اهتمامه بإراجيحها ..

لقد استوعبت مناقشة آراء الأستاذ  
عبد الرزاق أكثر من ثلاثة أخماس  
الكتاب . فالكاتب يرى في مؤلفه :

اليهودى المسيح الطاعن في السن ، أما  
كعب بن الأشرف الذي لا جدال في أنه  
قتل يده مسلحة ، لكنه نقض العهد وظاهر  
أعداء الإسلام وحرم على قتل النبي  
وبرغم ذلك فليس هناك دليل واحد على  
أن النبي قد اشترك في خطة التخلص منه  
كما عرض المؤلف لآخر ما اقتراه المستر  
كاثر على النبي . وهو إباحته سبي نساء  
بنى المصطلق ، وهذه العربة لا أساس لها  
من الصحة : حتى لم يشر إليها أفسى نقاد  
الإسلام كالسيروليم مورير . وكل ما حدث  
أن بعض المسلمين شاموا أن يتزوجوا  
بعض الأسيرات زواج منعة على أن يعزلوا  
حتى لا تحمل الزوجات . ولكن لم يثبت  
مطلقا أن شيئا من ذلك قد وقع . وقد  
أطلق سراح نساء بنى المصطلق دون فدية  
عقب أن أطلق النبي سراح جوهرية وتزوجها .  
وبعد ، فإن من الملاحظ أن المترجمين  
قد اكتفوا بالترجمة الحرفية دون تعليق  
يذكر ، إزاء مسائل كانت في حاجة إلى  
التعليق عليها . بسبل لم يقدمها المؤلف  
ولو بسطور معدودة لينعرف القارىء على  
شخصية المؤلف . وأكثر من هذا أن  
الكتاب قد خلا من فهرست للموضوعات

« أسرار وعجب ، أن يؤكد وجود حياة للإنسان صفت حياته الأرضية الحالية بما فيها حياة الجنين ، وأنها حياة قديمة وضاربة في القدم عن هذه الحياة الدنيا . ويرى المؤلف : أن الكاتب يحاول للتدليل على هذه النظرية من واقع ملاحظاته الشخصية ، وفي إطار تفسيره بالرأى الفردى لبعض آيات الغيب في القرآن الكريم . وهكذا استطاع المؤلف يحق أن يضيق الخناق على آراء الأستاذ نوفل في بعض مؤلفاته : طريق إلى الله ، وأسئلة حرجية ، ويوم القيامة ، وتناسخ الأرواح . . ويرى أن فيها آراء انفرده بها الكاتب ، وآراء اقتبسها من كتابات غيره ، وبما يأسف له المؤلف أن الكاتب يعتز بآرائه كالوكانت آراء لا تقبل الجدل .

كذلك يناقش المؤلف رأياً للأستاذ عبد الكريم الخطيب ، مؤداه : أن الجن المخلوقين من نار ومنهم إبليس م من جنس الملائكة المخلوقين من نور ، وفيما المتسيرة واضحة في التكوين الخلق للفرعين : النار والنور ، وم جنس واحد كما يقول النص : بما يستلزم تعليلاً معقولاً لهذه المتأخرة ، وهو ما لم نشر عليه في كتاب

المؤلف « نظرات في سورة الرحمن » وهناك آراء أخرى للكاتب ناقشنا المؤلف . أما الأستاذ محمد زكي عبد القادر فقد كتب يقول : إن الله في داخل الإنسان ، وإنه إذا عاد - أي الإنسان - إلى داخله يرى فيه ربه ، وأن الله أودع الإنسان قبساً منه . . وأن الخير الذي تنطوي عليه النفس ليس شيئاً آخر غير الله . ومعنى ذلك - كما يقول المؤلف - أن الله عز وجل جزء بقدر عدد الناس ، بحيث يكون لكل فرد منهم جزء إلى متى يمكن فيه بقصد تغليب قوى الخير على قوى الشر ، ولا يعرف في الإسلام منه لهذا القول ، بل هو معروف عند الهندوس والفراعنة والمسيحية ، أما المسلمون فإنهم ينزهون الذات الإلهية عن التلبس بالمادة ، سموها بها عن الممانعة ، والله يقول : « ليس كذله شيء . . ولا أظن أن الكاتب يقصد بالضبط فكرة التجسيد المادي .

وبعد : فالحقيقة أن مناقشة المؤلف لقول الكاتب مناقشة موضوعية ، إلا أنه في بعض المسائل اكتفى بتفنيد رأى الكاتب دون أن يقدم الرأى الصحيح الذي يراه ، كما في تفسير الأستاذ عبد الكريم الخطيب للآية : « مرج

وأضاف قائلا : « إن عامل التطور في نوعية السلاح عامل هام لا يمكن إغفاله ، ولكن الإيمان هو العامل الحاسم الذي يحدد نتيجة أية معركة ، ذلك أن الإيمان هو الروح ، وهو الحافز وهو الأمل للمقاتل ، وإذا غاب الإيمان تحول المقاتل إلى جسد بلا روح ، وإلى آلة بدون أمل . لا أظن أن هذه الكلمات في حاجة إلى تعقيب .

وإن كانت في ميسر الحاجة إلى أن يقرأ ويندبر أولئك الذين يطيب لهم دائما أن يرددوا الدين والإيمان من أية فاعلية في الفضال ، حتى في الوقت الذي يملن على الملأ فيه أن الدعوة تقوم على العلم والإيمان .

#### ● قراءات

« لو اقتصر احتفالنا بمولد النبي الشريف على الخلاوة ، والعروس ، والحصان .. فربما بدعة .. ولكن لو اقتدينا بتصرفات الرسول بسلوكه حملا بالقرآن الكريم : ( لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ) فهذا هو التكريم الحقيقي لرسول الحرية ، والإنسانية والسلام .

حلية الصالحى - الجمهورية

محمد عبد الله السمان

البحرين يلتفتان . كذلك ، فإن احتجاج المؤلف بأراء المفسرين لا يقوم حجة قاطعة لتفنيد رأى مفسر ولو كان من المناهضين ، ويبقى بعد ذلك أن تحتفظ للمؤلف بتقديرنا لهذه المتابعة والملاحقة لأراء الكتاب ، ولا سيما أولئك الذين يمشون في أبراج من العاج .

...

● الإيمان هو العمل الحاسم في المعركة : أجرى الأستاذ عبد العزيز خميس المحرر بالأخبار حديثاً طيباً عنماً مع المجاهد العربي الدكتور عبد الرحمن عزام أول أمين عام لجامعة الدول العربية أثير فيه كثير من المبادئ وبخاصة مما يتصل بالمعركة ، وبما قاله الدكتور عزام : « إن الرجوع إلى الدين وإلى تاريخنا يولد الثقة في النفس ، ويدفع إلى الشجاعة والتضحية ، وقد فتح العرب الدنيا بفضل إيمانهم . إن قوات ( الكوماندوز ) العربية في حرب عام ١٩٤٨ - وكان عددها لا يتجاوز ١٥٠٠ جندي يقودهم عدد محدود من الضباط لا يتجاوز العشرة على رأسهم البطل الشهيد أحمد عبد العزيز - لم تهزم في أية معركة عاشتها ضد القوات الصهيونية بفضل تمسكها بالدين وإيمانها .

# باب الفتوى

بفتح الهمزة ، تحتها الضمة ،

ورد إلى لجنة الفتوى بالأزهر ما يأتي من هيئة الجواسكو :

١ - ما حكم الإسلام في تشريح جثث الموتى للاستفادة بذلك في دراسة علم الطب ؟  
٢ - وما الحكم كذلك في نقل عين الميت أو قلبه أو أى جزء منه إلى غيره من الأحياء لتعويضه عما يفقده من هذه الأجزاء ؟

٣ - وإذا نقل الدم من جسم رجل إلى جسم امرأة أجنبية عنه ، ثم شفيت من مرضها ، فهل يجوز لهذا الرجل أن يتزوج من هذه المرأة أو بيتها ، أو يكون اختلاط الدم مانعاً من ذلك كما يمنع اشتراكهما في الرضاع ..  
الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . أما بعد : فنفيد عن السؤال الأول : أن دراسة علم الطب محل ضرورى لصحة الفرد والمجتمع لما يتوقف عليه

من المحافظة على الجميع من عوامل الضعف التى تمزق عن النشاط في مجال الدين والدنيا ، وهذا يخالف ما أمر الله تعالى به في قوله : « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله » يعنى سيكون عملكم للدين والدنيا مشهوداً عند الله ومشهوداً به عند الرسول وسيجزيكم الله على عملكم بما يراه خير جزاء . ولذلك يعتبر تدريس علم الطب من فروض الكفاية التى تتماق بزمة الآلة كلها ، إذا قام به البعض سقط وجوبه عن الآخرين وإذا لم يقم به البعض أثمت الأمة كلها .

وقد ورد عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه كان يتداوى ، وكان يأمر بالتداوى ، ومن أحاديثه في ذلك : ( تداووا ، ولا تتداووا بالحرام ) وقوله : ( تداووا فإن الله لم يضع داء إلا وضع له دواء ) .

ولا شك أن تعلم الطب يقتضى تعلم علم التشريح لمعرفة الداء وموضع المنة في الجسم ، ولتشخيص العلاج النافع

بالتفكير المستطاع في ضوء ما يهتدى إليه الطبيب العارف .

وكذلك تستد الحاجة إلى تشريع الجثة في الحوادث الجنائية لمسرعة نوع الجنابة وملاساتها والتفكير من إثباتها أو نفيها عن اللتم وذلك تمكين العدالة أن تأخذ وضعا الحق في الأحكام ، كما هو واجب الواجبات .

وجملة القول أن التشريع لمثل هذه المقاصد أمر يرتبط كثيرا بحياة الناس فلا بد منه ولا شبهة في إقراره .

ولا يخال إن المسلمين في أول زمنهم لم يكونوا يمولون على التشريع ولو كان جازا لفعلاه لجواب ذلك : أن المتقدمين لم يكونوا قد عرفوا التشريع بل كانت وسائل العلاج عند محدودية وبقدر تهاجرهم في مجتمعهم الخاص . . ثم إن العلم يتقدم بتقديم الزمن وينبع أفقه بحراسة البحوث الجديدة ، ويظهر من أسرارها مع الأيام ما لم يكن معهودا من قبل .

والدين يحضنا على التوسع في العلم النافع للأخذ بكافة أنواعه المفيدة .

فإذا توصلنا إلى جديد كتعلم التشريع

كان العمل به نجاحا مع دعوة الدين إلى العلم .

والجواب عن السؤال الثاني : فتفيد بأن نقل عين الميت أو قلبه أو أى جزء منه إلى غيره من الأحياء لينفع الحى بهذا الجزء أمر جائز شرعا .

نعم للميت كرامة تراعى ، ولا يجوز التعرض له بما يؤذي لو كان حيا ، والذي صلى الله عليه وسلم - ينهنا على ذلك بقوله : « إن الميت يتأذى بما يتأذى منه الحى ، وهذا للنفع من القليل بحته أو المساس بها على أى نحو يعتبر إهانة لها ، ولقد كرمتنا بن آدم » .

والذى يصح القول به أن أخذ أى جزء من الميت بعد وفاته لينفع به الحى لا يعتبر إهانة للميت ولا مساسا بكرامته الأدبية ، لأن هذا مقصود لمنفعة الحى : والحى أفضل من الميت لأنه لا يزال في مجال الانتفاع به في المجتمع فانتفاعه بجزء من الميت أولى من ترك هذا الجزء يلى في التراب والإنسان لم يخلق لنفسه فقط بل خلق لنفسه ولجتمعه ويشهد بذلك أن المرء مطالب بالجهد لمدو دينه ووطنه ومطالب بالتضحية في سبيل الذود عن غيره من



الامة فاخذ الجزء من الميت لينتفع به  
الحى أبسر عملا وأم شانا من التضحية  
والنفس في باب المنفعة العامة .  
ومع هذا الإيضاح فيلغى أن يلاحظ  
أولا : أن الحى الذى ينتفع بجزء الميت  
لا يكون مهر الدم كالموتى من الإحلام  
أو الزانى المحصن ، والفاتل لغيره ظلم .  
وثانيا : أن يستأذن أهل الميت إن  
كان له أهل ؛ حتى لا يوجد خلاف من  
جانبيه ؛ فربما يكون الخلاف سببا في فتنة  
بين الناس والله يأمرنا باجتنب الدين كلها .  
الجواب عن السؤال الثالث : أن نقل الدم  
من جسم رجل إلى جسم امرأة أجنبية عنه  
وبالعكس لا يمنع من زواج هذا الرجل  
هذه المرأة ولا يبينها لأن التحريم يكون  
بأسباب أخرى ، ومنها المشاركة في الرضاع  
كما صرح القرآن بذلك وبينته كتب الفروع  
وليس من أسباب التحريم نقل الدم  
ولا هو في معنى الرضاع المحرم للزواج .  
وباب الحلال مفتوح بين هذا الرجل  
وأبنائه وبين هذه المرأة وبناتها ما لم  
يوجد مانع آخر ؛ وبذلك علم الجواب  
واقة تعالى أصل . ٩  
محمد أبو شادى

قال الله تعالى :

« أَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ مَنذُورًا وَبَشِيرًا . وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يَتَّعَمَّكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ . إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . »  
(هود : ١ - ٤)

# انبثاق آراء

● دراسة عن دور الأزهر بعدما الإمام الأكبر :

المملكة ، واستمرت الأحكام العرفية حتى الآن من نحو عشرين سنة .

● . . . . . وفي العلبين :

أعلن مصدر مسئول في الشرطة الفلسطينية في ٩ / ٤ / ١٩٧٣ أن أكثر من مائتي مسلم قد لقوا مصرعهم خلال الأسابيع الماضية باليدين القوات الفلسطينية في مدينة لاجونان في جنوب الفلبين ، وفي نهاية عطلة الأسبوع فقد المسلمون العزل عدداً آخر في مدينة كوتابانو .

● توقف نشاط إسرائيل هدام في كينيا :

أصدرت حكومة كينيا قراراً - في ٢٣ من ربيع الأول ١٣٩٣ - ٢٢ / ١ / ٧٣ - يحظر نشاط جمعية «شهود يهوا» ووصفت الجمعية « بأنها تمثل خطراً على حسن سير نظام الحكم في البلاد » .

« شهود يهوا » جماعة إسرائيلية تعمل تحت ستار نشر تعاليم الكتاب

صرح فضيلة الإمام الأكبر دكتور عبد الحليم محمود بأنه انتهى من إعداد دراسة عن دور الأزهر تشمل خطتين رئيسيتين :

أحدهما داخلي : ويهدف إلى استعادة المجتمع إلى حظيرة الدين وتجميعه في وحدة شاملة .

وثانيهما خارجي : ويقضي بالتوسع في استيعاب أبناء المسلمين من شتى أنحاء العالم للدراسة بالأزهر في كل مراحلها ، مع الاهتمام بإنشاء معاهد وجامعات أزهرية في الدول الإسلامية .

● المسلمون في تايلاند :

تتواصل الحكومة في تايلاند المقاطعة التاسعة من المملكة حيث يقطن المسلمون ويتمرضون للإبادة . ظهر أن حكومة تايلاند فرضت الأحكام العرفية على المقاطعة التاسعة فقط من بين أرض

طالبة . يمكن أن تسترعب المدينة الآن  
نحو ألف طالبة .

● عالم عربي في المجمع العلمي الفرنسي :  
انتخب أعضاء المجمع العلمي الفرنسي  
، أكاديمية العلوم الفرنسية ، دكتور  
رشدي فكار أستاذ علم الاجتماع  
في جامعة محمد الخامس - عضوا بالمجمع .  
للدكتور رشدي مؤلفان بالفرنسية : هما :  
العلاقات الثقافية بين فرنسا والعالم العربي  
تأملات في الإسلام فلسفية واجتماعية .  
● الرواية ، السينماية ، وأثرها  
في الانحراف :

أعد الباحث ، عبد المنعم سعد ، مدير  
إدارة المهرجان بيئة السينما بحثا عن  
، علاقة السينما بمظاهر الانحراف عند  
الشباب ، وانتهى الباحث إلى أن السينما  
ذات تأثير مباشر للانحراف عن طريق  
التقليد والمحاكاة وأن (أعلام) المغامرات  
تحتل الرغبة الأولى لدى مجموعة الشباب  
المنحرف ، وذلك بما فيها من إشغال  
الرغبات الجنسية ، والرغبة في الجريمة .  
ويطالب صاحب البحث بضروة رفع  
عن الأحداث من ١٦ إلى ٢٠ سنة ليصبح  
لهم برؤية الأفلام التي تخص الكبار .  
على الخطيب

القدس ، العهد القديم ، وقد كشفت  
حكومة كينيا عن حقيقة نشاطها السري  
الذي يستهدف القيم الأخلاقية  
والوطنية وهو نشاط توجه إسرائيل  
لصالح سياساتها .

● ليبيا والعكر الإسلامي :  
تمنح لجان التعليم في ليبيا بالانضمام الخط  
الإسلامي في المكتبة التعاليمية إيماءا بها  
عن العكر المنحرف الذي تمثل الاتهامات  
الراسخية والشيوعية والصهيونية .  
● زوال الخلاف بين باكستان  
والعراق :

صرح السيد / عبد الستار الجوادى  
وزير التعليم العراقى الذى زار باكستان  
في ذلك الأخير من شهر ربيع الأول  
بأن الخلاف الطارىء بين الشقيقتين  
الإسلاميتين قد زال ، وأن العلاقات  
ستتألف بينهما قريبا .  
أدى الوزير العراقى بهذا التصريح  
في ، لاهور ، باكستان .

● مدينة طالبات الأزهر :  
تم إهداء الأجنحة الجديدة بمدينة  
طالبات الأزهر في مدينة نصر .  
والأجنحة الجديدة تسترعب خمسمائة

that the companions of the Prophet  
ever spoke about such matters.

He goes on to say : "this is an  
affirmation that the Quran was not  
meant to decide upon matters claimed  
by them." "Yes ! The Quran included  
sciences relative to those of the  
Arabs, and forecast similar sciences  
that aroused the wonder of the  
mindful and which cannot be gras-  
ped except by those with searching  
minds wishing to be enlightened.

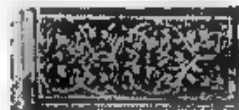
We do not wish to conclude  
this paper without affirming an  
important fact, namely that the  
Quran paves the way for science  
and scientists. He calls all the  
minds to come to it and approaches  
the noon of learning to meet it, open  
their minds and hearts to consider  
its words and verses.

Thus all science and scientists  
are welcome to the Quran ; which  
represents a rich nourishment for  
those who seek its taste and to  
benefit from it.

The age of science, as we have  
already said, is the chance of the  
Quran, so that scientists may fill  
their hearts and minds with it and  
use its light to make new discoveries  
about the secrets and fact of the  
universe. It is the light of God with  
which He guides those who followed  
his path. "He to whom God shall  
not give light, no light at all hath  
he !".

God says the truth and He  
guides the way.

( Concluded )



most that can be seen by people of it is that it shows them the landmarks of the path of life. If someone later comes to produce energy of its light to run factories, this does not detract from its value before the eyes of men, and would not annul its function.

Here arises another question : If the secrets and scientific facts said to be included in the Quran do not appear until they are discovered by science, what is the use of having it contained in the Quran ?

The answer to this is as follows :

(1) The secrets and facts said to be contained in the Quran are not meant to be the scientific ones, but primarily the psychological and spiritual facts that promote the value of man and enhance his humanity towards perfection. These facts are found in the Quran by psychologists, sociologists and scholars of ethics, and here the Quran is the first and foremost source of these. These facts were revealed to the early Muslims, and they lived by them ever since.

(2) What harm would there be if the Quran, besides the psychological and spiritual facts, contained other scientific facts not known by men except through science. These facts would then be inside the Quran and not alien to it. But we should

seek such facts and secrets in the Quranic verses without being arbitrary in interpretation.

Many people were hit with the disease of quoting the Quran in questions of science. This is an old disease which inflicted many people who missed the point about the book of God, and who brought the verses of the Quran without any thinking in discussion of subjects of science and arts.

Many scientists stood against this approach, old and new, and attacked those who placed the verses of the Quran in such upside-down manner or who read them from left to right. The moment they hear about any scientific discovery or a natural phenomenon, they would direct to to them the verses of the Quran, and thus detract the latter from their concept.

Imam Al Shatby<sup>(1)</sup> dealt with this matter in his book entitled "Al Mowafakat", when he said : "Many people exceeded the limit on attributions to the Quran, adding to it any science of physics or mathematics and logic, and the art of words.

He then says that this is not verified, we have never been informed

(1) *Ismâ'îl Ibrâhîm Ben Moṣṣa Al Lakhmî Al Gharnâtî - Died 790 H.*

the cause of the Quran. For it brings around it many of the conscious talents to discover its secrets and wisdoms. Here resides a new aspect of the miraculous character of the Quran, and that it is immortal defying the scientists and sages at all times, and guiding life to the right path. This is what made the message of Islam the last heavenly Book for mankind.

It should not be understood that we here are taking the path of those who adopt arbitrary methods in understanding the book of God, or those who go to extremes in interpreting its verses, to take this as a pretext for the fact that the Quran contained all sciences and learning.

This is cheap stuff that does not correspond to the sublime nature of the Quran. The Quran in itself is rich enough and it is sufficient for it that its words and verses are the truth. God said : In truth we have sent down the Quran, and in truth it descended".

Somebody might ask : "If the Quran included the secrets of the universe, how this was not grasped by the early people of this nation, although it was them who received the Quran ? How come that they did not benefit from it in their life ? Why did not they establish

with the Quran the manifestations of civilization and culture ? Why did not they discover the atom as did the scientists of today ? Why did not they fly in space as the scientists of today ?

The answer to this is as follows :

(1) The Quran was not a scientific book which came to reveal the secrets of nature. It is a book of religion and sharia addressing primarily the conscience of man, to rectify his relationship with his Creator.

The first task of the Quran is to correct the instinct of man and to remove any corruption and deviation, and to ensure its safety. If the instinct of man is corrected then everything will be open for him, and will be worthy of being the successor of God on earth, extracting its riches and mustering its inherent power. It was through the light of the Quran that the conscience of the companions of the Prophet was enlightened ; thus they witnessed the glory of truth that led them to the positions of goodness and righteousness.

(2) If the first mission of the Quran is guidance, this does not exclude other purposes which can be found by those who seek them. The sun for instance is the proof of light covering the universe. The

remember. But is there any that rememberth ?.

Thus it is incumbent upon all Muslims to prepare themselves for meeting with the Quran, such readiness should be done with knowledge of sciences and arts so that the mind may understand the verses of God.

This great harvest of the studies of Muslim scholars about the Quran is the fruit of the various cultures that differ from one age to another from one scholar to another and from one region to another. Thus it is possible from looking at this great legacy of Quranic studies, to lay down an honest history of the culture of the Islamic nation, period by period and country by country.

The age of science in which we live, provides several ways for studying the Quran and for collecting a big harvest of this endless supply.

It is science that can serve the cause of Islam and shed upon it revealing light indicating the greatness of this religion, the generosity of its essence and the plentiful resources it opens for men. God says : "Say : Should the sea become ink, to write the words of my Lord, the sea would surely fail before the words of my Lord would fail, though We brought its like in aid."

If people see in life one of the lights of science, this represents some small portion of what is contained in the Quran : "If all the trees that are upon the earth were to become pens, and if God should after that swell the sea into seven seas of ink, His words would not be exhausted for God is Mighty, Wise".

If people see one of the secrets of the universe, this would represent a new eye of truth opening up on the look of God : "We will show them our signs in different countries and among themselves, until it becomes plain to them that it is the truth".

Of all people the men of learning are better off than others in winning the fruits and lights of the Quran. This is indicated by God's saying : it is clear verses in the breasts of those who received learning. And only the unjust deny Our verses'.

The Quran, thus, consists of clear and shining verses in the hearts of those who received learning. As for those who did not get their share of learning, the Quranic verses will not have the same effect on them. God says : "Shall he then who knoweth that hath been sent down to thee from thy Lord in the truth, act like him who is blind ? Men of insight only will bear this in mind'. Learning, as we said, serves

He also poses another question answers it as follows : "If one asks why was it not said "no kind of beast nor fowl that flieth but is a folk like you", and why add with its wings and on earth. Then my answer will be that this is meant to embrace all.

Again he poses a question as follows : If one asks : what is the purpose of mentioning all it is. He then answers by saying : this is to indicate the power of God, the witness of His authority.

This is an example of how Al Zamakhshary dealt with the Quran. He would bring forth the statements which a human-being might like to substitute the Quranic verses with, then he would match the original to show the weakness of human-beings.

By his approach he established two facts :

(1) The inability to calculate the matchless aspects of the Quran.

(2) He made of the entire Quran a miracle evident in each letter, word and verse. Thus people regardless of their age or nation would still find endless miraculous aspects of the Quran.

. . .

The Quran . . . the development of its matchlessness with the development of cultures

Having said all this, we should now determine in full awareness that the characteristics and features of the miraculous aspects of the Quran develop and vary according to the development of cultures.

Any man who wishes to benefit from the fruits of the Quran will always be satisfied, although such fruits will be according to the intellect and understanding of each person.

Among the proofs of the Quran is that although it is so sublime, it is still near to all men. The Quran is thus the book of each mind with a mind to think, it is a message to all men to guide them to the path of God. It is not the book of a certain class people alone. It is rather the book of the Lord of men to all men. The Lord who addresses people saying : "O ye folk there has come to you a warning from your Lord, and a helm to what is in your breasts, and a guidance and a mercy to believers".

The sources of the Quran are thus easy and accessible to all those who seek guidance. This is what is indicated in the verse "And in truth we have made the Quran easy a



# The Miraculous Character of The Quran

By : *Abdel Satter El Sayed*

Minister of Waqfs, Syrian Arab Republic

## — IV —

It is difficult to portray the opinion of each of those leading scholars about the subject of this paper, what we have already explained about the opinions of Al Gahiz, Al Baklany and Al Gargamy, is sufficient to indicate the inability of anyone attempting to lift the veil off this great secret.

But it would be appropriate to refer to the approach of Al Zamakhshary which seems to be new and worthwhile.

He did not write a book devoted exclusively for the subject, but he undertook an unprecedented attempt. Having decided that there is no rule to uncover the secrets about the matchless nature of the Quran, he decided to set the proofs from the entire verses of the Quran, and make the whole Book a field for those wishing to determine its matchless character.

Thus he devoted his interpretation entitled "The discoverer of the

truths about the secrets of Revelation" to this end. He did not follow the same path of those who preceded him in explaining the words of the Quran or their syntax, or deriving the rules of Sharia. But he reviewed the entire Quran from beginning to end, verse, not stopping at each verse, as his mind heart concentrated on the matchlessness of the Quranic style, and its secrets in the words and structures.

It would be sufficient to take one example to show the approach of Al Zamakhshary. In interpreting the verse "No kind of beast is there on earth nor fowl that flieth with its wings, but is a folk like you : nothing have We passed over in the Book : then unto their Lord shall they be gathered," Al Zamakhshary said : If one asks how it was said but it a folk" putting the beast and fowl in the singular, my answer would be then God would not have said no kind of beast is there on earth nor fowl that flieth.

put two of her eggs there. When the people saw the web and the eggs they did not look inside the cave, as some one remarked: "This was here before Muhammad was born" 1.

When the people of Mecca left, Muhammad and his companion stayed for three more days and then went on their way. On their way to Madina something extraordinary happened. One whose name was Surakah Ibn Malik, heard about the reward of one hundred camels and when someone told him that three men had been seen in the desert, he knew it must be the Prophet and his friends. Then he got up on his horse and followed them. When he approached them his horse's forelegs sank into the sand and when he tried to lift the horse up he couldn't until the Prophet had gone far ahead. Then Surakah cried: "O Muhammad, ask God to free my horse and I shall not follow you".

But when his horse got up, the 100 camels made him forget his promise. He started again to follow them, but again, when he approached, the horse's hooves began to sink in the sand. Surakah called again to the Prophet, promising not to follow him, but again he did so, and the same thing happened the third time. Surakah fell from the back of his horse. He swore before the Prophet

that this time he really would not follow the Prophet.

The Prophet continued on his way to Madina. On their way they felt hungry and thirsty. They passed a tent in the desert, with a Bidoun woman there. They asked her if she had something to drink. She apologized to them as she had nothing at all, apart from a very weak and old goat and this didn't give milk. When the Prophet touched the udder, however, it gave plenty of milk and and they drank as much as they wished, leaving a lot for the woman and her husband. After they had left the woman was astonished to find that the goat continued to give plentiful supply of milk !. The woman and her husband always remembered this Blessed day when this Blessed man came to her tent whom she didn't know.

#### *The Prophet in Madina*

News of the Prophet reached the people of Yathrib, and spread through the town, and he was expected there before his arrival. They all wanted to be first to see him. This was a feast day among the people of Yathrib, when they saw the Prophet was with them.

The Prophet entered the city of Yathrib ( Madina ) on Friday 12th Rabi'ul Awwal (2nd July 622 A.D.) From that day the Prophet settled in Medina, and because of the importance of that day it is regarded as the beginning of 'Hijra' year.

(to be continued)

caused these men to feel so tired that they went to sleep while standing in their positions and Muhammad (peace be on him) came out without their knowledge, reciting these verses : 'Ta Sin ( being abbreviated letters ) By the wise Quran. You are truly among the Messengers, on a straight path; the sending down of the Al-Mighty, the All — Wise, that you might warn a people whose fathers were never warned, so they are heedless. The word has been realised against most of them, yet they do not believe. Surely, We have put on their necks fetters up to the chin, so their heads are raised and We have covered them so they do not see', ( 36 : 1 - 9 )

And after he had left they noticed the time had passed and thought he had not yet come out of his house, as usually did. They were worried and looked through the keyhole. They saw someone sleeping on the bed. They decided to wait until daybreak as they didn't know what had happened. When the sun rose they saw that the person asleep on the bed was not Muhammad and they were filled with rage and went around looking for him everywhere, realising that their plot had failed. Then they started to search outside Mecca, offering a reward of one hundred camels to anyone who could find the Prophet, alive or not.

The Prophet went to his friend Abu Bakr, who was waiting for him. When he reached his house, Abu Bakr made arrangements with his family and his workmen, and he and Muhammad left together. They went to the cave outside Mecca on the way to Medina. This cave was called the Cave of 'Thaur'. When they reached there the Prophet told his friend they would spend some time in this cave. They went in and stayed there for three days. Abu Bakr asked a shepherd there to graze his sheep around the cave during the day and to come and stay there during the night to inform him of the news from the people of Mecca. This shepherd let his sheep move around the cave until they had removed the footprints of the Prophet and his companions and, during the night, he gave them milk and food and informed them of what the people of Mecca were saying about them.

During their stay in the cave the people of Mecca came to the mouth of the cave, looking for them. Abu Bakr told the Prophet : "O Prophet, if one of them looked at his feet, they would see us ! ; But the Prophet answered : "Don't worry, Abu Bakr, no harm will come to those whom God with". And There was spider's web at the mouth of the cave and that a bird came and

establish a strong army with thousands of soldiers and everyone would join him.

Then the third suggestion was made. They would choose one young man from each tribe in Mecca and each of them would have sharp sword. They would be ordered to go to Muhammad and all of them would share in his killing. His family would be given the ransom for his life and would not be able to fight every tribe represented by the assassins. This suggestion was accepted. They quickly started to put this plan into action and chose the young men would take part in the plot and the arrangements were made for certain time and date. Before this, Muhammad had advised most of his companions to emigrate to Medina. His friend Abu Bakr did not go, as Muhammad asked him to wait behind. Perhaps they could find another companion and leave together.

### *Hijra to Madinah*

When the decision to kill the Prophet was made by the people of Mecca he was warned of it through a Revelation from God. God ordered him to leave Mecca and go to Medina on the night they planned to kill him. The Prophet started to prepare for this journey and he

went to Abu Bakr one day at noon and informed him what they were to do. He instructed him to arrangements for the journey and to find some-one who had experience of the desert.

The day before the night of departure the Prophet called his cousin, Ali ibn Abutalib and asked him to get ready to sleep in his house that night place at the Prophet. He also instructed him to return to his followers put all their trust in Muhammad, and for this reason anyone who had something very precious and wanted to keep it in a safe place would ask Muhammad to take care of it. The Prophet wanted to stand by his duty and return all all these things and so had to choose a member of his own family to do this.

That night the Prophet went to bed as usual and during the night these young men came and took their places, standing outside his front-door, their hands placed on their swords. They were ready to kill the Prophet as soon as he came out; they knew of his regular habit of leaving his house late at night to go to the Kaaba to pray until dawn.

### *Miracles of Hijra*

It is related that when the Prophet wanted to leave the house God

Prophet, and to assure him that Allah was with him always, even if there was no one to help him from the creation; and at the same time, through this journey he saw many signs to show him the power of God, to give him more aid : as the Holy Quran says : "To show him from among Our signs".

This journey took place during part of one night and was over before the dawn broke. On the next day, when the Prophet informed the people of Mecca about this journey they became enraged and they accused the Prophet Muhammad, calling him a liar, and they tried to use the strangeness of this event as proof to persuade people to give up the religion. They even tried to influence Abu Bakr (may Allah bless him) with this.

They asked, 'Do you-know what your friend has said'. 'What did he say?' said Abu Bakr. He claims that he went to Jerusalem during the night and returned before dawn', they said; 'A journey of one month each way ! How can this be done in a few hours of the night?' 'If he said so, then he is telling the truth'. Abu Bakr replied.

The People of Mecca were astonished. 'Do you believe him, then?' they asked. "why not?" Abu Bakr answered. "I would believe more

than that about him. I believe that the revelation came from heaven".

### *13 years in Mecca*

The Prophet had spent 13 years in Mecca calling its people to Islam, using every means he had to help them accept his call. But for their part, they used every means to stop him from continuing his call, they hurt him and they persecuted his followers. They even killed some of them. They wanted to kill him, too but they did not try as they were afraid of his family. But when they could find no other way to stop him they had a meeting in a house in Mecca to discuss a way to stop Muhammad from calling people to his religion.

During that discussion one of them suggested putting him in prison and leaving him to die, without food or water. The others did not agree with this, arguing that some of his followers would help him to escape, he might persuade the guards to let him go free, his influence on people was so profound. Another proposal was that they should drive him out of their country and let him do what he liked elsewhere. But the members of the meeting rejected this idea, also, saying that his words influenced people so greatly that he would soon find other tribes to accept his call and would

people ordered their slaves and naughty children to line the street on either side of his way and to stone him as he walked, until the blood flowed and covered his heels. His servant, Zaid, tried to protect him, but was unable. After the Prophet left the town he was in a most unhappy state, and sat down under the shade of some trees.

Three trees were on the boundary of a vineyard which belonged to two men from Qaraisb, whose names were Otbah an Shaibah, sons of Rabia. These two saw what had happened to the Prophet, and felt pity for him, and sent a slave of theirs to him with a bunch of grapes. When the Prophet started to eat he said, "Bismillah Al-Raman Al-Rahim (in the name of God, the Merciful, the Compassionate)". The slave was astonished to hear those words, and said, 'Sir this was a custom not used by the people of this region.' The Prophet asked him which country do you come from? The man answered, 'I come from Nihawa'. The Prophet said, 'It is the town of the righteous man, Younos ibn Matta'. 'How do you know Younos?' the man said. 'He is my brother', said the Prophet. He was a prophet, and I am a Prophet, also.

The man knelt down and kissed the hands of the Prophet. His masters were most surprised to seem behaving

in this way. When they questioned him about his conversation with the Prophet, and heard his answer, they warned him not be affected by the ways of Muhammad (peace be on him).

Then the Prophet raised his hand Praying to God: "O my Lord! You are my God, and the God of those who are weak, to whom you leave me, to an enemy, giving him control of my affairs, to a foreigner. I ask You, by the light of Your Face, by which the darkness becomes shining and by which the whole earth and the heavens stand in order to give me Your help, so long as I know You are not angry with me, I don't care what people do against me".

It was clear there was no help at all from anyone on earth for the Prophet. When he came near to Mecca the news of the failure of his journey had got there before him, and he couldn't enter Mecca without first sending a message to a man called Al-Mutim ibn Adwi, asking him to be his protector, as was the custom of the Arab tribes at that time.

#### *Abu Bakr the Siddiq:*

It was in this situation that the Journey from Mecca to Jerusalem and from Jerusalem to heaven took place, to give spiritual aid to the

Mecca to Jerusalem, and other journey, from Jerusalem to Heaven. It is mentioned in detail in the Hadith of the Prophet and some verses of the Holy Quran in 'Sarat an-Najm', refer to this event.

But we have to know why this event took place at this particular time in the life of the Prophet, and what was the significance of it, and exactly what happened during that night. It is related that during the space of the year the Prophet lost his uncle, Abu Talib, who used to protect him from the aggression of the people of Mecca, and also his wife, Khadija, who was a good wife to him, and who used to smooth for him the various difficulties he had to face from people outside the house. The loss of these two persons in one year caused a lot of sorrow for the Prophet (Peace be on him) and he called this year the year of sorrow. After the death of Abu Talib the people of Quraysh harassed the Prophet more and more, and when he went home he did not find anyone to make it easy for him as Khadija used to do.

### *Journey to Taif*

It was a hard time for the Prophet, and it seemed there was no helper or protector in Mecca. Therefore he decided to go to the town of 'Taif', in which the tribe

of Thaqif lived, to call them to Islam, hoping that he would find a helper from among them. He started the journey from Mecca to Taif with his servant, Zaid, and the Prophet kept his journey secret, because he didn't know if the people of Taif would accept his call or not. When he arrived in Taif he began by meeting the heads of the tribes, discussing with them the matter of belief, and inviting them to the religion of Islam. But unfortunately their response was not good, and he had to bear the hardship of receiving their refusal. He asked them to keep his discussion with them a secret in order to keep the people of Mecca from knowing about this failure in Taif.

But they would not agree to this, and their words to him were very impolite. One man swore by Allah that if the Prophet spoke the truth, then he was their superior and should not speak to them, because discussion between them would be unsuitable. But if, on other hand, the Prophet was a liar, then he was the inferior of the tribesmen, and it was not suitable for the tribesmen to keep the company of such an inferior.

### *His experience in Taif*

When the Prophet (peace be on him) began to leave the town, the

I shall live until your people drive you out." The Prophet asked him : "Will they drive me out". And Waraqa explained that no-one had ever told his people such things without being driven out. Waraqa promised that if he lived he would do everything he could to help Muhammad.

#### The first believers

Muhammad (peace be on him) started to speak to his close friends and his own family. Khadija, his wife, was the first woman to accept Islam, and Abu Bakr the first man. Ali Ibn Abi Thalib, his cousin was the first boy to accept Islam, and Zaid was the first servant to accept Islam. The number started to increase slowly through the personal contact of the Prophet and his close friend, Abu Bakr, but when he received the verse "warn your close relatives", it was a sign to inform the whole people of Mecca of his cause.

The prophet climbed a hill called Al-Safa and started to call out : "O people of Mecca ! with a loud voice. They were sitting around Kaaba. When they heard his voice they came and gathered round him. He said : "What would you say if I informed you that there is an army coming to attack you from the other side of the mountains ? They answered : "We never knew you to tell lies." Then he said : "I am the

manifest warner, and I am the Prophet of God to you, and therefore I call you to worship God alone and not worship idols".

#### Public Call

It was the first time that the Prophet had made a public announcement of his call, but the people were astonished at the information he gave to them, because he had never told a lie, and yet what he asked them was extraordinary. One of his uncles, Abu Lahab, got annoyed and spoke to him harshly.

From that time onward, the Prophet started to call people to accept Islam, openly, and at the same time the people of Quraish started to inflict more and more harm upon him ; he continued his call and did not give any attention to the harm he suffered from the people.

#### The Ascension of the Prophet

There is a chapter in the Holy Quran called Al-Ibra. In the beginning of the chapter, Allah says : Glory be to Allah who took His servant by night from the inviolable place of worship to the far distant place of worship, the neighbourhood whereof We have blessed, that We might show him of Our tokens ! Lo ! He, only He is the Hearer, the Seer."

This is about the journey from



on the Mount of Hirā, and his chosen month was Ramadān ? One night toward the end of his quite month that the first Revelation came to him, when he was 40 years old. The Angel came to him and said : "O Muhammad ! you are the messenger of God and I am the Angel Gabriel. Then he embraced him strongly and said : "Read". The Prophet answered : "I cannot read." Then the Angel embraced him again and said : "Read." The Prophet answered : "But I am unable to read." The Angel embraced him for the third time strongly, and said : "Read in the name of thy Lord who created. Created man from a clot. Read and your Lord is the Most Generous. He taught man by the pen. Taught man what he knew not". (96 : 1 - 5 )

#### *Khadīja's Faith*

This was a shock for Muhammad (peace be on him), and he was amazed. He turned his face away but wherever he turned the voice came to him and he saw the Angel. He could not understand how such a thing could have happened to him, and he left the cave and returned quickly to his home. But on the way the Angel appeared to him and the voice of the Angel filled his ears. He was afraid and when he reached his house his

wife knew he was worried and he asked her to bring plenty of blankets as he was so cold. Perspiration flowed from his face. When he had become calm and his wife was beside him, he wondered what had happened to him. His wife asked him to explain what had happened as she wanted to remove this worry from his mind.

When he told her, she told him not to worry, and she reminded him that Allah will never disgrace those who help the weak and give money to the poor and spend their lives helping others, as Muhammad had always done. Then he slept. The Prophet's wife had an uncle called Waraqa. Ibn Nawfal. He was an old man and he was one of those who rejected idolatry and was looking for an ideal religion. He had read the Old and the New Testament and he followed Christianity. He therefore had a knowledge of prophethood and revelation. From his knowledge he had come to know the religious men of the 'People of the Book' and knew from them that they were expecting the Prophet to come.

Khadīja took the Prophet to him. And when the Prophet told him what appended, Waraqa Said. "By Allah, you are the Prophet for whom we have been waiting. I hope

Kāba, because it was an honour for them, and all the Arab tribes. All the Arab people respected those of Mecca and regarded them as the people who looked after the House of God, when they started building they came to the place where they had to replace Al-Hajar al-Aswad, the Black stone. From this moment the arguments started, who could have the honour of putting the stone in its place? Each tribe wanted to have this honour. They started arguing, and this almost led to a fight. Some of them called for a fight, and blood bath threatened Mecca. The wise leaders of the tribes recognised this as an extremely dangerous situation and they wondered what they could do to prevent this tragedy.

### Nobility

One of the leaders suggested that they should accept the judgment of the first man to enter the place. This suggestion was readily accepted, because nobody wanted this threat to continue; they were afraid of the consequences, as they might well be killed. They all stood with their eyes facing towards the way which led to the Kāba. Then they saw the Prophet Muhammad coming towards them. At that time Muhammad had not claimed to be a prophet but he was the most highly respected man in Mecca and renowned for his

honesty and trustworthiness. For this reason they used to call him Al-Sadiq, Al-Amin - The trustworthy, the truthful - and when they saw him coming all of them cried with one voice: "Al-Sadiq Al-Amin"! in a tone of appreciation. And they all felt happy and at peace in their minds and they felt sure no harm would now befall any of them, and that whatever Muhammad's decision, it would be accepted by all.

When they explained the problem he requested them to bring a piece of cloth and he chose four men, one from each tribe. He then placed the stone on the cloth and asked each of the four men to take one corner. The four men then shared the carrying the stone until they came near to the wall, and the Prophet then took the stone in his hands and put it in its place in the wall. By making this decision he was able to prevent the 'blood-bath' and peace prevailed in Mecca. This too, was the first day that the people realised the outstanding wisdom of Muhammad (peace be on him) and he came to be regarded as the most revered person in Mecca.

### First Revelation

It was his practice to retire with his family for a month of every year to a cave in the desert for meditation. His place was the cave

in Syria the dates of Hijaz, and perfumes of Yemen, and in return brought back with him Products of Byzantine empire.

Muhammad accompanied his uncle and guardian on one of his mercantile journeys to Syria. During this period it was opened before him the scene of religious degradation, and social misery prevalent in the world. Slightly and humbly, with many thoughts in his mind, the solitary orphan boy grew from childhood to youth.

It is recalled that with all his affection for his people, he seemed far removed from them, in his ways of life and mode of thoughts. The lawlessness prevailed among the people of Arabia, the sudden outbursts of causeless and meaningless quarrels among the tribes, and the immorality of the the people, naturally caused feelings of intense horror and disgust in his mind.

### Marriage

In the 25 th year of his age, he travelled once more into Syria as an agent of the noble lady of of Quraish, Khadija. The nobility and ability with which he discharged his duties impressed the lady Khadija. In spite of the disparity of age between Muhammad and Khadija, a marriage was arranged between them. The marriage proved a very

happy one, though she was 15 years older than he was.

This marriage gave him rank among the nobles of Mecca. Throughout the 26 years of their life together he remained devoted to her. There always existed the tenderest devotion on both sides. This marriage provided him with the rest and freedom from daily duties which he needed in order to prepare his mind for his great task, and beyond that it gave him a loving heart, that was the first to believe in his mission, and that was ever ready to console him in his despair.

### Children

Khadija bore him seven children - 3 sons and 4 daughters - but the sons all died in infancy. The daughters long survived. The next 15 years after his marriage was a silent record of spiritual communion, preparation and looking inward. Muhammad, rich by his alliance with Khadija, and Abbas, the brother of Abutalib, were the most opulent citizens of Mecca.

### Wisdom

When the Prophet was 35 years of old the people of Mecca wanted to re-build the Kaaba, because it had been damaged by the floods which covered the valley of Mecca at that time. The tribes of Mecca co-operated with each other to re-build the

# MAJALLATU'L AZHAR

(AL-AZHAR MAGAZINE)

MANAGER : ABDUL RAHIM FUDA

Rabi'Awwal 1393

ENGLISH SECTION

APRIL 1973

*To mark the birthday of Prophet Muhammad*

## SPOTLIGHT ON THE LIFE OF THE PROPHET

by : Dr. Mohiaddin Abayya

### His Birth

Muhammed the Prophet was born on the 12th of Rabi'Awwal, ( the 29th of August, 570 A. D. ). In accordance with the customs of the Arabs, the child was confided during early infancy to a Bedouin woman of the tribe of Bani - Saad, and upon being returned by her to his mother Amina he was brought up with tenderest care.

His father, Abdullah, had died before he was born, in the course of a journey to Yathrib ( Madina ), in the 25th year of his age. He was bereft of his mother when only 6 years of age. The doubly-orphaned child was thus brought up by his

grand father Abdul Muthalib. Towards the year 579 A. D. he lost his grandfather also. On his death-bed Abdul Muthalib had confided to his uncle Abu Talib the charge of his brother's child. In the house of Abu Talib Muhammad passed his early life.

### *Early life*

His early life was not free from the burden of labour, for had often to go into the desert to watch the flocks of his uncle. Abu Talib, like his father and grand father, carried on considerable trade with Syria and Yemen. He transported to Damascus, to Basra, and other places

مدير المجلة  
عبد الرحيم فودة  
«مدخل للاستزادة»  
٥٠ - الجمهورية مصر العربية  
٦٠ - شارع الجمهورية  
والكتاب الطلابي بمصر

# مجلة الانوار

## مجلة شهرية جامعية

تصدر عن جميع البحوث اللائحة لامية بالازهر  
في اول كل شهر عربي

«الكتاب»  
ادارة المجلة  
القاهرة  
٥٠٩١١  
٩٠٥٥٠٦

الجزء الرابع - السنة الخامسة والاربعون - ربيع الآخر سنة ١٣٩٣ هـ - مايو سنة ١٩٧٣ م

### للهالة الالهية الرحمة والرحمة

## هذه الحياة كما يجب أن يفهمها

للأستاذ عبد الرحيم فودة

الشاكين ، ومما كما يقول سبحانه :  
«إنما جوف الصابرون أجرم بنير  
حساب . . . وكما يقول : «لئن شكرتم  
لازيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد» .  
ولاشك أن الصبر في الشدة والشكر  
في الرخاء من مظاهر الشخصية القوية  
التي لا تستغنى عنها إلى الطيش والغرور  
والبطش ، ولا تعصف بها الخن والعداوة  
مهما تكن قاسية مائة ، وهذا مادعا إليه  
النبي صلى الله عليه وسلم وحمل على تربية  
المسلمين عليه : ليكنوا كما وصفهم الله  
بقوله : «مدرسول الله والذين معه  
أشداء على الكفار رحماء بينهم» .

لا تترك قيمة الرخاء إلا بعد الشعور  
بالعدة ، ولا لذة الراحة إلا بعد الشعور  
بالثعب ، ولا نشوة الفرح بالنجاح إلا بعد  
قسوة الإحساس بالإخفاق والفشل ،  
ومثل ذلك يقال في الفرح بعد الضيق ،  
والبسر بعد الضر ، والنصر بعد الهزيمة .  
فقد شاء الله أن تكون طبيعة الناس  
في الحياة وطبيعة الحياة مع الناس كذلك ،  
وأن يتنل المؤمن فيها بالخير والشر كما  
يقول : «وبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا  
ترجعون» ، فن صبر في الشدة وشكر  
في الرخاء كان له أجر الصابرين ، وخير

وقوله : « إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص » ، فقد قال صلى الله عليه وسلم : ( عجيباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير ، وليس ذلك إلا للمؤمن : إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له ؛ وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له ) .

فالحزن القاسى على فوت منفعة ، أو لوقوع حادثة أو كارثة ليس من طبيعة المؤمن الذى يوطن نفسه على احتمال الشدائد ؛ ويكفل أمره إلى الله ، ويتطلع إلى عدله وفضله ، ويثق بأن كل شيء بقضائه وقدره ، وأن الخير قد يكون فيها براءه شراً ، والشر قد يكون فيها براءه خيراً ، كما يفهم من قوله تعالى : « كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون » .

والفرح الذى يستنطف صاحبه عند الشعور بالنعمة ، أو لوقوع ما لم يكن يتوقعه من خير ليس كذلك من طبيعة المؤمن الذى يرقن بأن النعمة من الله . ويؤمن بأن الخير منه : كما يفهم من قوله

تعالى : « وما بكم من نعمته فن الله ، وقوله : « ما يفتح الله للناس من رحمة فلا يسلكها وما يسلك فلا مرحل له من بعده » . ولهذا يقابل فضله عليه وإحسانه إليه بما ينبتى من ذكر وشكر ، ولا يردحبه ما يتقلب فيه من خير إلى البطر والأشر والغرور ؛ وهذا ما ينبتى إليه القرآن حيث يقول الله فيه : « ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم إلا فى كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير . لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور » .

ثم إن هذه الحياة ليست هى الفرصة الوحيدة التى يتمتع فيها الإنسان بما قسم الله له من رزق طيب ، ومتاع الروح والجسد ، وإنما هى معبر وممر لحياة أخرى أكرم وأعظم منها ، وفرة اختبار يخرج منها الإنسان إلى ما أعده الله له منعيم فى الجنة أو عذاب فى النار .

« فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ، وهذا مما يحفزهم المؤمنين إلى العمل الصالح ، ويغوى عوائهم على احتمال الشدائد ، والصبر عليها ، والأمل فيها تنتهى إليه

من خير مضمون مأمون . فإن مع الصبر  
يسرا . إن مع الصبر يسرا . كما يقول الله .  
وإن الفلاح والنور ثمرة الصبر والمصابرة  
والصمود والتقوى . كما يفهم من قوله :  
« يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا  
ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون » .  
نقول هذا ونحن نواجه لونا من الحياة  
يتعرض المسلمون فيه لحزن شداد وخطوب  
تقال ، وتآلب عليهم وتتعرب هدم  
في ظلامه قوى يقودها الشيطان إلى البنى  
والعدوان .  
فلنؤمن بأن النصر مع الصبر ، وأن  
ذلك فأولئك هم الفاسقون . ٩

عبد الرحيم غودة

أوصى حمر بن الخطاب قائده بطل القادسية ( سعد بن أبي وقاص ) بوصية  
قال فيها : « إني آمرك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال ؛ فإن تقوى  
الله أفضل المدة على العدو وأقوى المكيمة في الحرب ، وآمرك ومن معك أن  
تكونوا أشد احتراسا من المعاصي عنكم من عدوكم ؛ فإن ذنوب الجيش أخوف  
عليهم من عدوم ، وإنما ينصر المسلمون بمعية عدوم الله ، ولولا ذلك لم تكن  
لنا بهم قوة ، لأنه هددنا ليس كعدوم ولا عدتنا كعدوهم ، فإن استويا في المعية  
كان لهم الفضل علينا في القوة ، وإلا تنصر عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا » .  
« يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » .

## حناية رسول الله صلى الله عليه وآله بأمر الشجر

لما شئنا أن يكونوا لوفاء المرامى

ما ينضج كراما وما يستنضج إذا كان ماجرا  
لا كفاية فيه ولا غناء ، ويقال للضعيف :  
فلان لا ينضج الكرام .

تأكلهم الضبع : الضع : السعة المجدبة . يقال  
أكلتهم الضبع أى السعة التى لا غصب فيها .  
الضرع : خلف الشاة ، والمراد به الشاة  
نفسها يقال : فلان ماله زرع ولا ضرع  
إذا لم يكن له حرث ولا ماشية . ظهر :  
بغير ظهر إذا كان قريبا شديدا . فستق :  
سهماتهما ، استقاء يستق من القى وهو  
ما يؤخذ من أموال أهل الحرب بنير قتال  
والسهمان جمع سهم وهو النصيب ، والمضى  
فأصبحتا تأخذ ما حصل لهما من القى  
أو تشاركهم فيه .

إن هذا الحديث يأخذنا بروعة عباراته  
كما تأخذنا بروعة معانيه ، وأى روعة  
فى العبارات بعد هذه الكنايات التى  
سلكتها المرأة الشابة فى شكاتها سلك  
الدور فى عقود الملاح . لقد سلكتها  
فى شكاتها قطرة حسرة وتوجعا ومصور  
حالتها تصويرا يفتق الصخر ويلين الحديد .

عن أسلم حول عمر بن الخطاب رضى  
الله عنه قال : خرجت مع عمر بن الخطاب  
فلحقت عمر امرأة شابة فقالت : يا أمير  
المؤمنين ملك زوجى وترك صبية صفارا  
واقه ما ينضجون كراما ولا لهم زرع  
ولا ضرع ، وغشيت أن تأكلهم الضبع  
وأنا بنت خفاف بن أيماء الغضارى ، وقد  
شهد أبى الحديبية مع رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ، فوقف معها عمر ولم يمض  
ثم قال : مرجبا نسب قريب ، ثم انصرف  
عمر إلى بغير ظهر كان مربوطا فى الداخل  
لحمل عليه خراوتين ملؤهما طعام وحمل  
بينهما نفقة وثيابا ثم ناولها بخطامه ،  
ثم قال : افتاده فلن يفتى هذا حتى يأتىكم  
الله بغير ، فقال رجل : يا أمير المؤمنين  
أكثر لها ، قال عمر : نكلك أمك إلى  
لكائى أرى أبا هذه وأماها قد حاصرا  
حنا زنا فافتحناه ثم أصبحنا فستق .  
سهماتهما .

أخرجه البخارى .

ما ينضجون كراما : يقال : فلان



لقد شكك حال أولادها وأنهم صغار - لا ينضجون كراما يعنى أنهم لا غناء فيهم ولا حول لهم ولا يستطيعون ضربا في الأرض اكسافا للرزق وابتناء لقوت ونمى أن تأكلهم الضع أى تشد عليهم الحياة أكثر مما فيه فيهلكوا جوما ويذهبوا ضياعا ، ولا غرامة أن يطلق لسان هذه الشابة بالقول المحب من أساليب العرب فهي إحدى مقبلات العرب ونسباتهم القرائن فتنت البادية العربية والبيئة العربية ألسنتهم ومقرهم جارين مع الرجال في حلبة البلاغة متنافسات مناقبات سابقات .

أما رودة المعاني فيقضيها القارىء في شرحنا لهذا الحديث ، وفي الحق أن الحديث في حواره الرائع يعطى القارىء فكرة عامة عن مضمونه قد يستغنى بها بعض القارئ عن الشرح والتبسيط ولكن إعجابنا به ورغبتنا في الإفادة منه تدعونا إلى أن نزيد بسطا وننبه إلى ما يوحى به مما يربطه بقضايا عصرنا وظروف حياتنا .

وملخص قصة الشابة هذه أنها مسها وأهلها الضع قد هبت إلى حربين الخطاب ولحقت في الطريق واستوقفت لتبلغه

شأنها ، وتبسط له حاجتها وما تعانيه ، فوقف حمر - وهو أمير القرمتين - لسمع من امرأة في عرض الطريق غير متكره ولا مستخط ، فكذا كان أسلوبه في شئون حكمه وإدارة دولته رضى الله عنه إذ كان التلاحم بمهامير الشعب ومخاطبة العامة أبرز سمات حكمه ، ونقصه في ذلك شائع معروف .

وقف حمر فأخذت الشابة تبته شكاتها وتفضى إليه دخبلة أمرها وتبدى له جملة أهدارها وكانت ابنة حاذقة في عرضها فقد حشدت له من الأهدار ما يكفل لها بلوغ النفاة وإمحاء القصد ، ولا شك أن أهدارها كانت قوية ووجهة لا يخامر سامعها شك في قوتها ووجاهتها لاسيما إذا كان السامع حمر ذا الفراسة والفضالة والرفق والعدالة وحسن اللقاء وصدق التقدير .

قالت الشابة لعمري : إن لي أولادا صغارا لا يستطيعون إمالة أنفسهم فهم عجزوا عن العمل والكسب لصغرهم وأخفى إن استمرت بهم تلك الحال ولم يهدوا ملاذا أو ملجأ ولا من يكفهم عيشتهم أن يهلكوا ، وإن حقا على الدولة أن تكفلهم وترومهم فهم أبناء وأحفاد جنود

المرأة وقال : خطي الجمل فإنه لك بما حمل واعتبري هذا إسعافا مؤقتا حتى يأتبك خير الله ، يعني والله أعلم : حتى تفررك ولأولادك الدولة معاشا دائما يقوم بأردم ويصلح من شأنهم حتى يستقلوا بأنفسهم ، وقد استكثر أحد مرافق عمر ما أعطاه عمر هذه المرأة فأنكر عليه عمر ما قال ، ثم قال عمر : إن هذا ليس بكثير على هؤلاء ، فهم أبناء وأحفاد الذين حضروا بأرواحهم في سبيل دينهم ووطنهم وكانوا شركاء في النصر ونيا الله الله على المسلمين من خير : ألا يكون من خفيهم على الدولة أن زمام حتى يكبروا ويضربوا بتكريم الدولة للجهاديين من أبنائها لينفوس في نفوسهم حبهم لأوطانهم ويعدوا أنفسهم لأن يكونوا حماة لها في مستقبلها كما كان آبائهم حماة لها في ماضيها .

ذلك إجمال قصة الحديث وأن ساسة العصر وزعماء وحكامه يتواصون ، بالنهاية بأسر الشهداء ويتنافسون في ذلك اكتسابا لمعطف الشعوب وحرصا على احتوائها وتأيدتها ، وقل من يفعل ذلك ( البقية ص ٢٩٩ )

الدولة الذين قتلوا في ساحة الحرب ، فأخى وهو عالم وأبى وهو جدم كلاهما استشهد في الممارك الإسلامية ، وإذا أنا طالبت أن تكفلهم الدولة فإنما أطلب حقا لا إحسانا وعدة ، وأنت مثل الدولة وحاكمها والمستول عما تسفر عنه الحروب من الكوارث وأهمها إهانة أسر الشهداء سمع عمر ذلك ولا شك أنه قد انقلبت انفعالا عنيقا وتنازعت هوامل الشفقة والحاجة والغيرة والمسئولية ، وما كان أقصى حامل المسئولية على عمر : فقد كان لصعب عذبه في سلوكه في رعيته ، ويحس في كل تصرف من تصرفاته أن عين الله ترقبه وترحم عليه تصرفه .

استشر عمر حاجة هؤلاء الصغار وموقف أمهم منهم ومحباهم وقلقها حاجهم كما استشر مسئوليتهم عنهم كحاكم قبله الله أمورهم ووكل إليه شؤونهم وميحابه عليهم .

استشر عمر ذلك كله فنهض مسرعا ليخرج كربة للمرأة ويؤدي واجب الدولة نحو أسرة من أسر الشهداء ويعد إلى دار قريبة منه فوجد جملا قويا بارعا مطايا فلا غرارتين (جوالين) سلطام ووضعهما ومعهما ثياب ونفقة على الجمل وناول زمامه

## محمد والذين معه ... في التوراة والإنجيل

للأستاذ مصطفى الطنير

- ٢ -

« ومثلهم في الإنجيل كورع أخرج شطئه فأزره فاستغلظ ،  
« فاحتوى على سوقه يعجب الزراع ليخبط بهم الكفار وعداؤه ،  
« الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرًا عظيمًا ،  
( آخر سورة الفتح )

أشطا الزرع أفرخ . والشجرة أخرجت  
خصومها . وقال صاحب القاموس :  
الشطه فراخ النخل والزرع أو ورقه .  
ومعنى الآية : مثل النبي - صلى الله عليه  
وسلم - هو وأصحابه ، كمثل زرع نبت  
من التربة بغير أوراق وفروع ، ثم أخرج  
أوراقه وفروعه ، فأزرت هذه الأوراق  
والفروع ذلك الزرع ، أى قوته وأمانته  
على أن يتحمل الرياح في ميوها . وكذا  
كثرت هذه الفروع حول الساق ازداد  
الزرع قوة واستغلظ - أى أصبح غليظا  
بعد ما كان دقيقا - واستوى بسبب ذلك  
على سوقه ، أى استقام على نصبه  
وأصوله ، بسبب الزراع بفروعه وغلظه  
وكثافته وخضرته ، وجماله وحن منظره

### الفرح

تحدثنا في المقال السابق عن لرسالة  
إلى - صلى الله عليه وسلم - الناس بالهدى  
وهو الحق . ليظهره على الدين كله .  
ومن مثله وأصحابه في التوراة .

واليوم نتحدث عن مثلهم في الإنجيل .  
ف نقول وبالله التوفيق :

يقول الله تعالى : « ومثلهم في الإنجيل  
كورع أخرج شطئه فأزره فاستغلظ  
فاحتوى على سوقه ، والمراد بشطه الزرع  
فراخه ، وهو ما يخرج وتنفرح على شاطئيه  
- أى جانبيه - قال صاحب الفرائح : شطا  
الزرع وأشطا إذا أخرج فراخه . وهو  
في الحنطة والشعير وغيرهما .  
وقال أبو حيان في كتابه - البحر - :

فصعدوا لحشونة قومهم وقوتهم ،  
 كما يصد الزرع الذي تقوى بطاقاته ،  
 ولم توهن قوته الرياح والزوابع ، فكلمها  
 مالت به الريح ماد إلى استقامته ، فلما  
 اشد الإسلام وقوى بكثرة من آمن به  
 من أهل المدينة وما حولها ، عظم أمر  
 الرسول والرسالة ، وعز الإسلام  
 وأتباعه وأصبحوا قوة منيعة ، ثابتة مكينة ،  
 كما يشد الزرع ويقوى ويقلظ ، بكثرة  
 طاقاته ، وتعدد أفراده وأسطانه .

وقد ترتب على انتشار الإسلام وكثرة  
 معتقيه غيظ الكفار وحتمهم عليه وعلى  
 أصحابه ، لظهوره عليهم وقاه بوعده الله  
 تعالى : « هو الذي أرسل رسوله بالهدى  
 ودين الحق ليظهره على الدين كله » ، ونشره  
 تعالى الإسلام ، ونجاح الدعوة الإسلامية  
 في النواحي التي امتدت إليها ، وتلاشي  
 الظلم والفسق من ربوعها ، وإحلال  
 النور والهدى محل الظلمة والضلال ،  
 ونشر العدل بين جوانبها ، مكان الظلم  
 والظلمات .

وقد جاء في الإنجيل مثل هذا القتل  
 المضروب في الآية ، فقد أخرج ابن جرير  
 الطبري وعبد بن حيد عن قتادة ، مكتوب

قال صاحب الكشاف : هذا مثل ضربه الله  
 تعالى ليهدم ملة الإسلام . وتوفيه في  
 الزيادة ، إلى أن قوى واستحكم ، لأن  
 النبي - صلى الله عليه وسلم - قام وحده ،  
 ثم قواه الله تعالى بمن معه ، كما يقوى  
 الطاقة الأول من الزرع ما يحثف بها  
 مما يتولد منها .

قال الألويسي : وظاهره أن الزرع هو  
 النبي - صلى الله عليه وسلم - والسطح هم  
 أصحابه . فيكون مثلاً له ولأصحابه .  
 لا لأصحابه فقط . وروى هذا المعنى من  
 الرازي وابن عباس - رضي الله عنهما -  
 وإنما جعلهم الله على هذا النمط ليغيظ  
 بهم الكفار ، بما تحته مؤازرهم  
 للرسول من القوة والانتصار عليهم ،  
 وظهور حقه على باطلهم .

وهكذا كان أمر الإسلام وصاحب  
 رسالته - محمد صلى الله عليه وسلم - مع  
 خصومها ، فقد بدأ الإسلام برسالة محمد  
 صلى الله عليه وسلم كما يبدؤ الزرع من القرية  
 لجعل الرسول يدعو الناس سرا إلى الإيمان  
 بربه ، فأمن به عدد قليل تقوى بهم  
 في دعوته ، ثم استعلن بهم الجاهل المشركون  
 بما بكره وقسوا عليه وعلى من آمن معه ،

في الإنجيل : سيخرج قوم يثبتون نبات الزرع ، يخرج منهم قسوم يأمرؤن بالمحروف ويهون عن المنكر .

وجاء في إنجيل متى إصحاح ٧١ ما يؤكد ما صرح به الآية من علو الرسول وإعاقته لأعدائه ، فقد جاء فيه : الحجر الذي رفضه البناءون صار رأس الزاوية من قبل الرب لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ، ويمطى لامة تعمل إثمارة ومن سقط على هذا الحجر يترضض ، ومن سقط عليه يسحقه .

فهذا النص يفيد أن سلطان الرب الذي أعطاه لبني إسرائيل سيؤول عنهم إلى إسماعيل الذي تنكر له بنو يعقوب ، مع أنه مهم ، وسيمطى لبني إسماعيل حين يظهر حفيده محمد صلى الله عليه وسلم .

وقد تنبأ هذا النص ، بأن من تنكر لمحمد صلى الله عليه وسلم من بني إسرائيل يمحطم ، ومن يحاربه منهم يسحقه .

وقد حدث هذا كله والحمد لله ، فقد بعث محمد من ذرية إسماعيل ، ولما بعث عليه اليهود محقهم ، ومن بقى منهم حيا أجهلهم من بلاد الحجاز ، ففرقوا في شتات الأرض .

وجاء في إنجيل برنابا في قوة الرسول على الكافرين ، ورحمة للؤمنين - الفصل السادس والستون - أن السيد المسيح عليه السلام قال : ولكن عند ما يأخذني الله من العالم ، سينير الشيطان مرة أخرى هذه الفتنة الملعونة ، بأن يحمل مادي التقوى على الاعتقاد بأن الله وابن الله ، فيتنجس بسبب هذا كلامي وتعلمي حتى لا يكاد يبق ثلاثون مؤمنا ، حينئذ يرسم الله العالم ويرسل رسوله الذي خلق كل الأشياء لأجله الذي سيأتي من الجنوب بقوة ، وسبيبه الأصنام وعبدة الأصنام وسينتزع من الشيطان سلطته على البشر ، وسيأتي برحمة الله لخلاص الذين يؤمنون به وسيكون من يؤمن بكلامه مباركا .

وجاء في الفصل الثالث والستين بعد المائة من إنجيل برنابا المذكور ، من فقرة (٢) إلى فقرة (١١) « حينئذ قال يسوع : أيها الإخوة : إن سبق الاصطعاع لسر عظيم حتى أني أقول لكم الحق : إنه لا يملأه جلبا إلا لإنسان واحد ، وهو الذي تنطلق له الأمم والذي تجعل له أسرار الله تعجيبا ، فطوبى للذين سيبصنون السمح

لنات ، ثم ترجم إلى العريفة عن الترجمة الإنجليزية بقلم أحد المسيحيين المصريين ثم راجعه المرحوم العلامة الشيخ محمد وشهد رضا وقدمه لطلاب المعرفة ، ورواد البنايع الصادقة للنبأنة بالحق ، وكان المنور عليه في أوائل هذا القرن ، فشكرا للناية الإلهية التي أتاحها للناس أن يطلعوا على الإنجيل لا يكتم الحق ، ولم تعمل فيه أيدي المفرضين بالطمس والتعريف والإيهام .

وقد ختمت الآية بقوله تعالى : وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرًا عظيمًا ، أي وعد الله أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم - الذين آمنوا وعملوا الصالحات مغفرة لما عصى أن يحدث منهم من المعاصي ، فإنه ليس من البشر من هو معصوم منها إلا الرسل صلوات الله عليهم ، كما وعدهم بأجر عظيم لا يقدر قدره .

ورصفهم بالذين آمنوا وعملوا الصالحات بعد وصفهم بأنهم مع الرسول إما لمدهم والتعميل لاستحقاقهم للمغفرة والأجر العظيم ، وإما لإخراج من كان معه من المنافقين ، فإنهم كانوا معه بأجسادهم

إلى كلامه مني جاء إلى العالم ، لأن الله سيظلمهم كما تظلمنا هذه النحلة ، بل إنه كما تقينا هذه الفجرة حرارة الشمس للظلمة ، هكذا تقي رحمة الله المؤمنين بذلك الاسم من الشيطان - أجاب التلاميذ يا معلم : من عسى أن يكون ذلك الرجل الذي تنكلم عنه الذي سيأتي إلى العالم ؟ أجاب يسوع بابتهاج قلب : إنه محمد رسول الله ، ومني جاء إلى العالم فيكون ذريعة للأعمال الصالحة بين البشر بالرحمة الفريدة التي يأتي بها ، كما يحصل المطر الأرض لتعطي ثمرا بعد انقطاع المطر وقتا طويلا ، فهو غمامة ملأى برحمة الله وهي رحمة ينثرها الله رذاذا على المؤمنين كالغيث .

ومن ذلك الص لم أن إنجيل برنابا جاء فيه اسم الرسول صلى الله عليه وسلم صريحا ، وموصوفا بأنه يبعث الله رحمة العالمين ، وأنه بالمؤمنين رؤوف رحيم ، وهذا هو ما جاء عنه في القرآن الكريم ، ولصراحة هذا الإنجيل حرمة الملك قسطنطين ، وعاقبه من يوجد معه ، وفي خفا قرية طوية حتى عثر عليه في المكتبة البابوية بروما ، فترجم إلى عدة

لا بقلوبهم" (١) والله تعالى فسأل أن

(١) التضمير في قوله : « منهم » ، راجع إلى قوله : « والذين معه » ، (من) البيان وليست لتبويض كافي قوله تعالى : « فاجتنبوا الرجس من الأوثان » ، وذلك إذا أريد بالذين معه جميع المؤمنين الصادقين فإن أريد بهم ما يعم المنافقين : فمن التبويض لإخراج المنافقين من الوعد بالمغفرة والرحمة ، والوجه الأول هو الظاهر ، لوصف الذين معه بأنهم أشداء على الكفار رحماء بينهم ، والمنافقون لم يكونوا كذلك ، والله أعلم .

بعضنا من الزلل ، وبوقتنا لصالح العمل حتى نكون أهلاً لهذا الوعد الكريم ، بالمغفرة والأجر العظيم ، فإنه وإن كان خاصاً بأصحاب النبي لفظاً ، لكنه عام لهم ولغيرهم حكماً ، إذا ساروا على سننهم من الإيمان والعمل الصالح ، والشدة على الكفار والقراحم فيما بينهم ، وإقامة الصلاة ، وإتقاء الفضل والرضوان من الله ؟

مصطفى الحديدي الطبر

( بقية المنشور على صفحة ٢٩٤ )

منهم برا وسرورة وإنسانية ، أما الإسلام فقد جعل تلك العناية ديناً ، من عالفه فقد خالف الدين ولم يجعلها متاجرة سياسية يتوصل بها إلى الظفر بالحكم والانفراد بالامر ، إنما حين ننشر هذا الحديث ونبسط القول فيما تضمنه من غايات نقصدنا أن نذكر الأجيال الحاضرة من الأمم الإسلامية بمآخر الإسلام وكيف أسهم في وضع البناء الأول في نظم تخفيف ويلات الحروب ، ولوتبعنا يامعان ، غزوات الرسول وحروب

الحلفاء الراشدين لوجدنا في ثنايا كل معركة قاعدة أو قواعد من تلك النظم ولو جمعناها لوجدنا منها أصولاً صالحة في علاج ما تسفر عنه الحروب من حاس ومشكلات ، ونمثل بالتالي جانباً من جوانب الحضارة الإسلامية التي لم تترك حاجة من نواحي الحياة الراقية إلا انفتحت لها ذهنها ووضعت عليه طامعها ، فالإسلام قانون الحياة العام يعالج مشكلاتها في جميع أحوالها ولا يفضل شيئاً منها وهذا امتياز الإسلام بين الأديان ؟

أبو الوفا المرافعي

## الإخاء بين المهاجرين والأنصار

للدكتور محمد أبو شهبه

روى الإمام البخارى فى صحيحه بسنده عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال : لما قدموا المدينة آنحى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عبد الرحمن وسعد ابن الربيع ، قال لعبد الرحمن : إني أكثر الأنصار مالا فأقسم مالى نصفين ۱ ۱ ولى امرأتان فانظر أعجبهما إليك فسمما لى أطلقها ، فإذا انقضت عدتها فتزوجها ۱ ۱ قال : بارك الله لك فى أملاك ومالك ، أين سرك ؟ فقلوه على سوق بنى قينقاع فما انقلب إلا ومعه فضل من أقط وسمن ثم تابع الغدو ، ثم جاء يوما وبه أثر سفر فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « مهيم ؟ » قال : تزوجت ۱ قال : « كم حقت إلباء ؟ » قال : نواة من ذهب أو وزن نواة من ذهب شك إبراهيم .

وكان كثير المال ، فقال سعد : قد علمت الأنصار أنى من أكثرها مالا ، فأقسم مالى بينى وبينك شطرين ، ولى امرأتان فانظر أعجبهما إليك ، فأطلقها ، حتى إذا حلت تزوجها ۱ ۱ فقال عبد الرحمن : بارك الله لك فى أملاك ومالك ، ولكن دنى على السوق .

فلم يرجع يومئذ حتى أفضل شيئا من سمن وأقط ، فلم يلبث إلا يسيرا حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه وضر من سفره ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مهيم ؟ » قال : تزوجت امرأة من الأنصار ، قال : ما سقت فيها ؟ قال : وزن نواة من ذهب أو نواة من ذهب ، قال : « أولم ولو بشاة » .

تخرج الحديث : هذا الحديث مما انفرد به البخارى فى صحيحه عن مسلم ، وقد رواه فى أول كتاب البيوع ، وفى الفضائل - باب إخاء النبي بين المهاجرين والأنصار -

ورواه أيضا بسنده عن أنس رضى الله عنه أنه قال : « قدم علينا عبد الرحمن ابن عوف ، وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع ،



في سبيل الله عز وجل ، ولما توفي ورثت كل امرأة من أساته الأربع ثمانين ألفاً<sup>(١)</sup> روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه بنوه إبراهيم ، وحيد ، وأبو سلمة أحمد الفقهاء المشهورين ومصعب ، وغيرهم كآب عباس وابن عمر ، وجابر وتوفي سنة إحدى وثلاثين بالمدينة وهو ابن خمس وسبعين سنة. وأوصى بخمسين ألف دينار في سبيل الله ، في وقيل في سنة وفاته غير هذا . فرض الله عنه وأرضاه .  
« من هو سعد بن الربيع ؟ »

هو سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زمير بن مالك الأنصاري الخزرجي حقه . بدرى . شهد العقبة الأولى والثانية وكان أحد ثقباء<sup>(٢)</sup> الأنصار ، وقتل يوم أحد شهيداً . وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم أحد : « من يأتيني بخبر سعد بن الربيع ؟ » فقال الرجل : أنا ، فذهب يطوف في القتل حتى عثر عليه وهو في آخر رمق ، فقال للرجل :

(١) رجح الحافظ بن حجر في الفتح أنها بالذناير لا بالدرهم

(٢) جمع ثقيب وهو الرئيس ، والكفيل على قومه بما عاهدوا الله ورسوله عليه

وفي باب كيف آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين أصحابه قبيل كتاب المغازي ، وفي كتاب الكاح - باب أولم ولو بشاة ، الشرح والبيان .

« من هو عبد الرحمن بن عوف ؟ » هو الصحابي الجليل عبد الرحمن بن عوف بن العارض بن زهرة بن كلاب ابن مرة القرشي ، الزهري يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في جده كلاب ، كان اسمه في الجاهلية عبد عمرو وقيل : عبد الكعبة فسماه رسول الله عبد الرحمن ، وأمه الشفاء بنت عوف بن عبد العارض ابن زهرة ولد بعد الفيل بعشر سنين ، وأسلم قبل أن يدخل الرسول صلى الله عليه وسلم دار الأرقم ، فهو من السابقين الأولين ، هاجر إلى الحبشة وإلى المدينة ، وآخى النبي بينه وبين سيدنا سعد بن الربيع ، وشهد بدرًا وأحداً والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أحد العشرة للبشرين بالجنة ، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين جعل سيدنا عمر بن الخطاب الخلافة فيهم وجرح يوم أحد إحدى وعشرين جراحة ، وكان من أئري السابغة ، وكثره الإنفاق

وقيل بلتمة، وقيل: وهو يني المسجد، وقيل  
قبل بنائه، والذي ترجمه أن ذلك كان  
بعد الهجرة بقليل، فإن الحال كانت تدعو  
إلى الإسراع بهذا الإجراء جمعا قسما،  
وتوثيقا للأخوة الدينية. وقطعا لداسن  
الاعداء ولا سيما اليهود. وقد كانت هذه  
المؤاخاة في دار الصحابي الجليل أنس  
ابن مالك كما في صحيح الإمام مسلم.  
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم،  
وعلى بن أبي طالب أخوين، والمصدق  
أبو بكر وعارضة بن زيد أخوين،  
والفاروق عمر، وعفيان بن مالك أخوين<sup>(١)</sup>  
وحزقوزيد بن حارثة أخوين<sup>(٢)</sup>، وحاطب  
ابن أبي بلتمة، وعويم بن ساعدة أخوين  
وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن  
الربيع أخوين. وابن مسعود ومعاذ  
ابن جبل أخوين. وصعب بن حمير،  
وأبو أيوب الأنصاري أخوين،  
وأبو حذيفة بن عتبة. وعباد بن بشر  
أخوين؛ وهلال وأبو ربيعة أخوين  
(١) نص على ذلك ابن اسحاق، وجاء  
في صحيح البخاري غير صريح.  
(٢) ثبتت أخوتها في صحيح البخاري في  
كتاب المخازي - باب حمرة القعدة.

ما شأنك! قال: بنى رسول الله لآتيه  
بجبرك، قال: فذهب فأقرته من السلام،  
وقل لقومك: الله الله، وما جاهدتم عليه  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لبله العقبة،  
فوالله ما لكم عند الله عذر إن خلص  
إلى نبيكم وفيكم منكم طرف، ولم يوح  
الرجل حتى مات، فرجست إلى النبي  
صلى الله عليه وسلم فأخبرته، فقال:  
رحمه الله لصحبه ولرسوله حيا وميتا،  
فرضى الله عنه وأرضاه<sup>(١)</sup>  
وأخى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع،  
ذلك أنه لما استقر المسلمون بالمدينة  
بعد الهجرة ألهم الله سبحانه نبيه محمدا  
بمثل يعتبر غاية في حسن السياسة،  
وأصالة النظر، وبعد النظر، فقد عقد  
بين المهاجرين والأنصار أخوة بها  
يتماونون، ويترافقون، ويتناصرون،  
بل ويتوارثون، ولأنه لعمل بارح حقا  
وقد اختلف العلماء في وقت هذه  
المؤاخاة: فقبل بعد الهجرة بخمسة أشهر  
(١) أنظر ترجمة الصحابين الجليلين في  
كتب الرجال كأسد الغابة، والاستيعاب  
والإصابة

بالمدينة آنذ ، بل كان بالحبيشة ، ولم يقدم  
المدينة إلى عام خيبر سنة سبع ، وعنده  
أها عبيدة ، وسعد بن معاذ أخوين  
والصحيح ما ذكرته .

وقد أجاب الإمام الحافظ ابن كثير  
عن بعض هذه المآخذ : بأن النبي أرصد  
من كان حاضرا بالمدينة لأحوة من لم يكن  
حاضرا بها حتى يقدم <sup>(١)</sup> !! وهو جواب  
كافى .

وقد أنكر الإمام تقي الدين أحمد بن تيمية  
المؤاخاة بين مهاجري ومهاجري ، وقال :  
إنها كانت بين مهاجري وأنصاري ، وقد  
رد عليه الحافظ ابن حجر في الفتح  
فقال : « وانكر ابن تيمية في كتاب الرد  
على ابن المطهر الرافضى - يعنى كتابه منهاج  
السنة - المؤاخاة بين المهاجرين ، وخصوصا  
مؤاخاة النبي صلى الله عليه وسلم لعل ،  
قال : لأن المؤاخاة شرعت لإرفاق بعضهم  
ببعض ، ولتأليف قلوب بعضهم على بعض  
فلا معنى لمؤاخاة النبي لأحد منهم ، ولا  
لمؤاخاة مهاجري لمهاجري .. إلى آخر ما قال .

قال الحافظ : وهذا رد للحصن بالقياس  
وإغفال عن حكمة المؤاخاة : لأن بعض

(١) البداية والنهاية ٣٠ ص ٢٢٦ ، ٢٢٧

وأبو عبيدة بن الجراح . وأبو طلحة  
الأنصاري أخوين <sup>(٢)</sup> والزيير بن العوام  
وسلة بن سلامة ابن وقش أخوين .  
وطلحة بن عبيد الله وكعب بن مالك  
أخوين . وسعد بن زيد وأبي بن كعب  
أخوين ، وعمار وحذيفة ابن اليمان  
أخوين . . . وهكذا .

قال ابن سعد : « أخى بين مائة :  
خمس من المهاجرين ، وخمس من  
الأنصار ، وليس معنى هذا أنه لم يكن  
التأخى إلا بين هذا العدد . وإنما كان  
هذا أول ما أخى . وصار يجردها  
بحسب من يأتى إلى المدينة مهاجرا . ومن  
دخل في الإسلام بعد ذلك .

« أوام لابن إسحاق » :

وما ينبغي أن يتنبه إليه أن الإمام محمد  
ابن إسحاق وممن في بعض من ذكرهما أخوين  
وذلك مثل عده جعفر بن أبي طالب ، ومعاذ  
ابن جبل أخوين .

والمعروف الثابت أن جعفر ما كان

(١) ثبت ذلك في صحيح مسلم - كتاب  
الفضائل - باب مؤاخاة النبي صلى الله عليه  
وسلم بين أصحابه رضي الله عنهم ، وكذلك  
رواه الإمام أحمد

الفتنة البشرية ، فن ثم كان آخر التشريع في دين الفتنة ، قال عز شانه : « وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفًا كان ذلك في الكتاب مسطوراً »<sup>(١)</sup> ، وقوله سبحانه : « وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله إن الله بكل شيء عليم »<sup>(٢)</sup> .

« سأقسم مالي بيني وبينك شطرين » . قال في القاموس : الشطر - بفتح الشين - نصف الشيء ، وجروءه : ومنه حديث الإسراء « فوضع شطرها ، أي بعضها جمعه أشطر وشطور ، والجهة ، والناحية ، والمراد هنا الأول وهو النصف بدليل الرواية الأولى ، فأقسم مالي نصفين ، « ولي امرأتان فانظر أعجبهما إليك ، فأطلقها حتى إذا حلفت تزوجتها » .

أعجبهما : أحسنهما وأجملهما ، حلف : أي انتهت عدتها ، وقد جاء ذلك صريحاً في الرواية الأولى ، وهو أعلى أنواع الإيثار لأن الإنسان قد يؤثر غيره بماله ، وهذا أمر معهود ، أما أن يؤثره بأحسن زوجتيه وأجملهما على نفسه فهذا أمر

للمهاجرين كان أقوى من بعض ، بالمال ، والمشيرة ، والتقوى ، فأخى بين الأهل والأدنى ، ليرتفع الأدنى بالأعلى ، ويستمن الأعلى بالأدنى ، وهذا نظر مؤاخاته صلى الله عليه وسلم لعل ، لأنه هو الذي كان يقوم به من عهد الصبا من قبل البسة ، وكذا مؤاخاة حمزة ، وزيد ابن حارثة : لأن زيدا مولاهم ، فقد ثبتت أخوتها ومها من المهاجرين<sup>(٣)</sup> .

« التوارث هذه الأخوة » ولم تكن هذه الأخوة أخوة إسلام وتعاون لحسب ، وإنما كانت أخوة هابتوا رثون قال عز شانه « إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا »<sup>(٤)</sup> ، وقد استمر الأمر على ذلك حتى عز الإسلام ، واجتمع القمل ، وذهب آثار الفتنة من وحشة ، وحاجة ، فتنسج الله تعالى حكم التوارث بهذه الأخوة بالحكم الثابت المستقر ، وهو التوارث بالقرابة والرحم ، وهو الذي تقتضيه

(١) فتح الباري ج ٧ ص ٢١٧ (٢) الأنفال: ٧٢ (٣) (١) الأحزاب: ٦ (٢) الأنفال: ٧٥ .

والسمن : معروفة وهي : ما تؤخذ من لبن  
الحيوان كالبقرة والغنم وغيرها .  
« ثم تابع الغدو ، الدخاب إلى السوق  
والبيع والشراء ، والاكتساب .

« ثم جاء يوما وبه أثر صفرة . وفي  
الرواية الأخرى ، وعليه وضر من صفرة . .  
الوضر : - يفتح الواو والضاد المعجمة  
وآخره راء مهملة - هو الأثر ، وفي رواية  
« وعليه روح زعفران ، الروح - يفتح  
الراء وسكون الدال آخره عين مهملة - :  
هو أثر الزعفران والمراد بالصفرة : صفرة  
الخلق ، والخلق : طيب يصنع من  
زعفران وغيره ، وقد استدل به على  
جواز التزعفر للمروس وخص به عموم  
النبي عن التزعفر للرجال ، وأما الذين  
منعوه مطلقا فأجابوا عن الحديث : بأن  
ذلك كان قبل النبي ، أو أن النبي ليس  
على التحريم ، وإنما هو للتنزيه فيكون  
جائزا ولا سيما للمروس .

« مهم ، كلمة معناها : ما شأنك ؟ أو  
ما هذا ؟ فهي كلمة استفهام مبنية على  
السكون ، وأمر بسيطة ، أم مركبة ؟  
قولان لأهل اللغة ، وقال ابن مالك :  
هي اسم فعل بمعنى أخبر .

لا يكاد يعرف إلا نادرا جداً ، ولكنه  
الإيمان الحق الصادق فعل فعله في نفوس  
الأنصار رضوان الله عليهم حتى أثر  
سعد أخاه عبد الرحمن بأحسن زوجتيه  
وأجلهما .

وهكذا ضرب سيدنا سعد بن الربيع  
مثلا فريدا في تاريخ البشر !!  
« فقال عبد الرحمن : بارك الله في  
أهلك ومالك . .

لئن كان سيدنا سعد قد ضرب مثلا لأهل  
في الإبتار فقد ضرب سيدنا عبد الرحمن  
ابن عوف على صوره وحاجته مثلا مالياً  
لعزة النفس ، والمروءة ، والعفة ، والرغبة  
في العمل والاكتساب . وهكذا يجب أن  
يكون المسلم : عزيزاً ، عفيفاً ، يأكل من  
عمل يده .

« أين سوقك ؟ فدلوه على سوق بني  
قيناغ ، يفتح القاف ، وسكون الباء ،  
وضم النون ، وفتح القاف ، وهم قوم من  
اليهود الذين كانوا يسكنون بالقرب من  
المدينة ، فذهب إلى السوق فباع واشترى  
وماد بغضل من ربيع ، وكان من أقط  
وسمن ، الأقط : يفتح الهمزة وكسر القاف :  
الجبن المصنوع من اللبن بعد نزع زبدته ،

ووقع في بعض الروايات بلفظ : ما هذا وهو يدل على أنها للاستفهام عن شأنه وحاله .

• قال : تزوجت ، قال : كم سقت إياها ؟

قال : نواة من ذهب أو وزن نواة من ذهب . .

وقد قيل إن اسم هذه المرأة من الأنصار أم إياس بنت أبي الحيسر واسمها أنس بن رافع الأوسي ، نواة من ذهب أو وزن نواة من ذهب شك من الراوي أي اللغظين قاله عبد الرحمن ، وهنا يدل على شدة تهمي الرواة في الألفاظ وإلا فالمعنى متقارب ، ووزن النواة قدره خمسة دراهم وقيل : ربع دينار ، وأما كان المراد بالحديث دليل على عدم الغلو في المهور ،

واستحباب القصد فيها ، ولو كان ذلك مكرمة لكان أولى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم والصواب .

• أولم ولو بشاة ، يدل على مشروعية الوعدة في العرس واستحبابها ، وأنه يكفي شاة ، بل ما هو دون الشاة ، والامر متروك لحالة الزوج فإن استطاع أن يولم بأكثر من شاة فليفعل . وبعد ، فقد كان لهذه الأخيرة آثارها البعيدة المدى في الحب والارتفاق والتعاون والتناصر ، وقاسوا بحقوقها خبر قيام ، وضرب الأنصار في هذا الباب مثلا عليها لم تعرف لنهر هؤلاء السادة الكرام الأبرار ، وهذا ما ساعدت عليه في الحديث الآتي إن شاء الله تعالى ؟

الدكتور محمد محمد أبو شبة

قال الله تعالى :

« والذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » .

صدق الله العظيم

## الدين والأيدولوجية ومنهج كتابة التاريخ

للأستاذ أحمد موسى سالم

بالمعنى المحدد والكامل لكلمة «الفن» في لغة القرآن الكريم . وبالإضافة إلى ذلك نجد تأثرهم متوطنا ومبهما وأسطورياً لمعنى الكلمة المقابلة للدين في لغاتهم في ضسوء المفهومات الجديدة هنا في الفلسفة المثالية ، أو في التصورات والاحكام الماركسية ، أو في التفسيرات الملائكية المستندة لبعض علماء الاجتماع .

ولو كان اقتصر الأمر على كتابات هؤلاء المشرقين لأنفسهم ومواطنيهم من الإسلام وتاريخه وتفسيره لمكان الأمر . وربما لو أنهم عرضوا هذه الكتابات علينا عرضاً حيادياً منزهاً عن وسائل التسلل والقهر السلبي أو الغزو الصريح لأفكارنا ومعتقداتنا الذي يهدف للغزو السياسي والاقتصادي والعسكري وبقية ما كان علينا ولا عليهم من بأس . ولكنهم لم يملوا الحرية حبا فيها أو في أهلها ، ولم لم يبحثوا وبرحوا وبقوا من أجل

ذكرت في المقال السابق نماذج من آراء بعض المشرقين في تعريف «حركة الإسلام» بين قول من يقول : «إنه حركة سياسية واقتصادية استخدمت الدين» وقول من يقول : «إنه دين آمن به أتباعه من العرب لأحباب غير دينية» الخ . . مما يقطع بناقضهم مع حقيقته ، زيادة من هذا التناقض بينهم وبين أنفسهم في فهمه ، وبالتالي فإن هذا التناقض للردوج في الفهم يؤكد استحالة أن يكون هو الأساس السليم لمحاولاتهم تفسير وتفنيد أحداث التاريخ الإسلامي تفسيراً طلياً مهما زعموا من سلامة المنهج الذي يستخدمونه لتحليل والتركيب والتفنيد ، طالما أن الفكر الذي يوجه ويحكم هذا المنهج أو هذه الأداة ليس طلياً ولا صريحاً . . .

وكنيت قد أشرت إلى أن واحداً من أهم أسباب تعبط هؤلاء المشرقين في دراسة التاريخ الإسلامي هو جهلهم

حجة ما قاله مؤسس الصهيونية الحديثة  
تيرودور هرتزل في يومياته :  
« إننا معشر اليهود نطلب دورا هاما  
في الحياة الجامعة في جميع أنحاء العالم .  
والأسانذة اليهود يملأون جامعات  
البلدان كما أن هناك منهم عددا كبيرا  
من العلماء المتخصصين في جميع المجالات  
التعليمية » ١ .

ومكثنا تلقى أكثر أبنائنا مادة التاريخ  
الإسلامي - منذ أوائل القرن العشرين -  
على أيدي أسانذة يهود . ومكثنا تبصر  
اليوم هنا وهناك هؤلاء الذين يركضون  
من متقينا وراء أقوال هؤلاء المستشرقين  
اليهود ولو كان إلى الهاوية . . . هؤلاء  
الذين يسلطون مع أسانذتهم بأنهم  
« لا يستطيعون عرض الدين وأسه  
عرضا حليا ، . . لا يستطيعون تحليله  
من شوائب ما نسب إليه وتفسيره . . .  
لا يستطيعون عملية الاستجلاء لهذه  
السنن التي سارت بالدين الحق كظاهرة  
وحركة واحدة منذ آلاف السنين  
تؤكد بها هذه الحقائق والموجبات  
المتابعة حتى اليوم . . . لقد أغضوا  
هيونهم على الدل بالرأى ، وباعروا

أهدافهم وأفكارهم المسبقة للتدليس  
والتزوير في هذا التاريخ الإسلامي تبعا  
للعلم ، أو تكريما وأزرا للإنسان العربي ،  
بل من أجل تخريج أجيال من أبنائهم  
وأبنائنا تكرر أقوالهم ، وتبث داخل  
الكيان الفكري للشعوب العربية المجزأة  
والمختدرة - كما يث الطغريل في ماله -  
شكوك هؤلاء العلماء السياسيين ،  
ومفرياتهم المبتكرة ، وأراضهم النفسية  
المصايدة تجاه الإسلام ، ونبي الإسلام ،  
وشعب الإسلام ، ومصادرة قوة  
الإسلام !

ومنذ ما دام مع صبيحة الحديدي إسماعيل  
بسلام فكر وتراث مصر لأحداثها حتى  
يمسحوا بذكرهم في سورة « قطرة نائمة  
لأوروبا » . ومنذ ارتكب هذا الرأى  
السفيه خيانة إلغاء الشريعة الإسلامية  
مستبدلا بها نصح الوصاية اليهودية قرآنيين  
فرنسا وغيرهما في التشريع المدني والجنائي  
تفتحت المغاليق والطرق أمام النفاط  
الظاهر والخفي لحركة الاستشراق  
الاستعماري والسياسي ، ودعيت إلى أوروبا  
بعثات من شباب عرب متفانين في طلب  
العلم ، ليجدوا أولئك الكشوف نحن فيما بعد



ولما كان الانحاء إلى الله بالعبادة  
يلزمه منهج لتنظيم هذه العبادة أصبح  
من معاني الدين « الشريعة » أو المهام  
الذي يحمي الإنسان به ، وفي ذلك  
يقول الله : « شرع لكم من الدين  
ما وصى به نوحا والذي أوحينا  
إليك » .

ولما كانت الأعمال التي تتبع من  
الالتزام بعبادة الله بحسب ما هي شريعته  
لا بد لها من غاية تنتهي إليها في مسار  
الدين الحق فقد أصبح من معاني الدين  
« الحساب » و « الجزاء » وذلك في قوله  
تعالى : « مالك يوم الدين » وفي قوله :  
« وإن الدين لواقع » .

كذلك يأتي الدين بكل هذه المعاني  
مجمعة في مثل قوله تعالى : « إن الدين  
عند الله الإسلام » . وأخيرا يأتي  
الدين بمعنى عام يشمل ما تكون عليه  
معتقدات البشر في تفسير الحياة وم  
يعبدون في دينهم تلك القوى المختلفة  
سواء كانت الإله الحق ، أو الألهة  
المتجسدة في عناصر الطبيعة ، أو في  
الملوك والأسلاف ، أو في قوانين  
المادة . والدين بهذا المعنى العام يقابل

ضمير المولى ، وغروا على أقوال  
آلهم حاجدين ١١ .

وفي محاولة مبسطة لتفسير أخطاء  
أكثر المستشرقين في النظر والبحث ،  
وللكشف عن القواعد للمقابلة في بناء  
الفكر الإسلامي العلى والسليم نبدا  
ببيان معنى كلمة الدين في لغة القرآن ،  
في مقابل معناها في المفاهيم والتصورات  
المثالية والماركسية وغيرها لدى أكثر  
المستشرقين ، مما يوضح ما لهذا التباين  
من الأثر المباشر على تعبطهم في فهم  
الإسلام ، ومنهج دراسة تاريخه .  
الدين في لغة القرآن :

يأتي الدين في اللغة بمعنى الخضوع ،  
ومن هذا المعنى تظهر كلمة الدين  
في القرآن الكريم بمعنى الخضوع  
الحالص لله . وأصبح لهذا الخضوع  
بالإيمان وجهه الإيجابي في كلمة  
« العبادة » وذلك في مثل قوله تعالى :  
« ألا لله الدين الخالص » وفي قوله :  
« قل الله أعبد مخلصا له ديني » . وهذا  
المعنى يبدأ تفسير الحياة عند المزمع من  
حقيقة أنه - مع كل الأشياء - خاضع وطايع  
له لأنه منه بدأ وإليه يعود .

به الأديان الكبرى ، وفي مقدمتها المسيحية والإسلام .

والدين في المجتمعات الشيوعية مأخوذاً من فلاسفة الماركسية هو ، الخنوع بعد مراحل من الطوطمية والروحية والفنتازمية لهذا الكائن الخيالي غير الطبيعي ، السكلى

القدرة ، وسيد السماء ، الذى يفترض أنه خلق العالم وأنه يحكمه ، والذى هو الله في الإسلام ، والثالوث في المسيحية ، ويهوه في اليهودية . . .

والدين في التناسيم العلمانية الحديثة لعلماء الاجتماع مثل دور كايم هو : « تمثل المجتمع لسلطانه في صورة الله » ، وليست الرموز المقدسة للمعتقدات والممارسات الدينية إلا الإشارة لهذه القوانين الأخلاقية التي يريد المجتمع أن يجمع بها نفسه ، ويدعم تضامنه ، والدين لذلك عند دور كايم وأمثاله باق ومستمر .

هذه هي المواقف المتنوعة لرؤية الدين عند المستشرقين وهي جميعها كما نرى لا تقدم في إنكارهم له أساساً موضوعياً للعلم بقدر ما تلقى عليه شبهات للهدم ، وهي جميعها لا تصلح منطلقاً لدراسة عليه

في حد ما هذا الاصطلاح الحديث لكلمة الأيديولوجية أى المذهب أو النظرية المؤلفة من مجموعة من الأفكار تحدد في الحياة مجموعة من المواقف الاجتماعية والسياسية .  
الدين عند المستشرقين :

هذه المعاني القرآنية لكلمة الدين لا يدركها المستشرقون ، ولا يبحثون أصلاً فيها وراءها ، لأنهم نشأوا - مع ضعف المسلمين - على قسرة من معاداة الإسلام يساوى القصور عن فهم نصوصه وتذير مصادره . ولذلك فإنهم يهتمون بكلمة الدين في لغاتهم هذا الفهم الأسطوري والمجهم والمتنوع كما توحى إليهم به تلك المفهومات والتصورات الجديدة المتضاربة في الفلسفات المثالية أو المادية أو الصهيونية التي يدينون لها وحدها دون حرج من تناقضها حل المهبج الذي يدهون عليه وعصرجه . . .

فالدين في مجتمع فلسفات المثالية يعني بصفة عامة « ممارسة طقوس مقدسة ، ويعنى أيضاً خضوع الإنسان لقوة أخرى فوق الإنسان » ، ويعنى عند النحديدي « نظام الإيمان كما جاءت

والفلسفات النظرية وبين عالم الواقع الذي لا زالت تضغط عليه مع هذه التغيرات تلك القيم القديمة المتوارثة ، والمقصود بها المعتقدات الدينية المسيحية كما عبر عنها أوغسطين في كتابه ، قاعدة الاعتقاد ، حيث يقول رداً على ديكارط : « إذا كنت عظمياً فأنا موجود » ، وحيث يقول : « أنا لا أحفظ لذلك أو من به » . وكما عبر عنها نوما الأكريني في كتابه ، الجامع في اللاهوت ، الذي حلول فيه التوفيق بين العقل والدين . . . وكما عبر عنها كذلك دانتى من الجانب الفنى في كتابه ، الكوميديا الإلهية ، .

نصت وطاعة هذا الانهيار ، اتجه فلاسفة القرن التاسع عشر إلى محاربة بناء ما يسمونه المنزل العليا للحضارة الغريبة على أساس دنيوى وإنسانى خالص ، أى على أساس علانى غير دينى ، وبالذات غير مسيحى ، وهكذا كان الخاضع من الغل بهذه الأزمة العقلية التى استثمرها الهدامون .

وعدم ، هو ميلاد كلمة الأيديولوجية ، التى صيغت وتطورت لتكون بديلاً لكلمة الدين الخطرة عندم وهى تعبر

ومنزعة التاريخ الإسلامى من موقف بعيد عن الخيال والارتمال والعداء المسبق ، الأيديولوجية بديلاً للدين :

ولزيادة إيضاح ماسبق نشير إلى ما شهدته القرن التاسع عشر فى أوروبا من هذه الظواهر الفكرية والاجتماعية البائسة فى التأثير على العقل الأوروبى ، الحديث ومنه العقل الاستشرافى إلى أقصى حد .

فى القرن التاسع عشر ظهرت الآثار التطبيقية للثورة المالية النظرية فى شكل الثورة الصناعية التكنولوجية ومضاعفاتها ومؤثراتها على جميع ساحات الحياة الأوربية بصفة خاصة : والمالية بصفة عامة ، وكانت من أم الآثار والتغيرات التى وقعت : نهاية الملكية وتفرض سلطة الكنيسة الأوربية ، وظهور قوة الثموب ، ونشوء المبدأ القومى للدول ، ونشاط حركة الاستثمار ، و بروز التجمع اليهودى تحت شعار الصهيونية الحديثة فى أنحاء فلسطين .

وكنتيجة لكل ذلك فى مجال تطور العقل الأوروبى ، حدث انهيار فى إمكان استمرار التكيف بين عالم الأفكار

المخاوف والشكوك المتدفقة في كل اتجاه والمتولدة من ظهور قوى جديدة كالقوة اليهودية وقوى الاحتكارات وأصحاب مصالح الأسلحة، وانحساف قوى أخرى كالملوك ورجال الدين والشمراء الرومانتيكيين امتد النقد إلى قلب الفاسفة نفسها عندما أدركتها آثار الثورات السياسية والاجتماعية والعلمية التي كانت مستمرة منذ عصر النهضة، مما أدى إلى التشكك في أداة التفكير الفاسفي ذاتها وهي العقل الذي سرعان ما نشط واضعرو الايديولوجيات إلى اتهامه بأنه « المحرر المزعوم للفكر البشري » وبأنه غالبا ما كان « مستوعبا للأوهام البالية والعادات الذهنية المتبقية » ١١

وهكذا اتهمه الايديولوجيون منذ القرن التاسع عشر إلى تقويض الفلسفة القديمة والعقل القديم من أجل ما أرادوا أن يصنعوه من الفاسفة الحديثة والعقل الحديث « فكانت هذه الايديولوجيات التي لا ترتبط أساسا بالتاريخ أو الأخلاق أو العلم إلا لتعطيها كأدوات أساسية لتحقيق « انقلاب كل القيم » ... أدوات معقدة تستخدم قصدا لإمادة تشكيل

من عالم انقلابي جديد للأفكار الاجتماعية . . . الدينية ١

كان أول من صاغ لفظ الايديولوجية من كلمة ايدوي بمعنى فكرى هو الفيلسوف الفرنسي المضمور ديترت دى تراسى ( ١٧٥٤ - ١٨٣٦ ) وقد استخدمه دى تراسى أول الأمر ليدل على « التحليل التجريبي المجدد للذهن البشري » ثم انتقل اللفظ من مجرد معنى التجديد إلى زعماء الثورة الفرنسية لكي يدخلوا عليه معنى استخدام هذا التجديد « في تحليل الأفكار الاجتماعية المنكسة من الإحساس بالظلم الاجتماعي » كصلاح فعال في محاربة المستعبدات الدينية والسياسية المستسلطة التي استغلتها النظام القديم في الاحتفاظ ببقضته الباطشة ١

فالايديولوجيات التي ظهرت خلال عتة العقل الغربي في القرن التاسع عشر وعتة إنسانيته أيضا مع نمو الصهيونية والاستعمار - كانت هي مرحلة التحول في الحقيقة إلى نقد العقل نفسه الذي استطاعت تلك المستعبدات المتوارثة أن تعيش في ظله فلسفيا، في عصر التحولات الصناعية والمادية الهائلة ، وفي مجرى

الرومانية والإغريقية القديمة ، ولكن  
بأشكال ووسائل كالتسميات : إيديولوجية  
وحصرية .. واثمة ومروعة !

وأخيرا فإن هذه الإيديولوجية التي  
يسرفها الممكر الماركسي جورج بولتزر  
بالتبسيط الشديد فيقول إنها : « مجموعة  
من الأفكار تؤلف نظرية أو مذهبا  
أوحالة ذهنية خاصة أصبحت هي المبدأ  
المقدس الجديد لتناول أفكار العصر ،  
وباركتها ، وبعبارة أصح أصبحت هي  
هذا المرح الدائري المعجب الذي تسيطر  
من مؤثراته السحرية والمتناقضة بين  
فكرتين مثل : الماركسية والوجودية -  
جميع أشكال المناهج التحليلية موضوعيا  
وذاويا ، ولا موضوعيا ولا ذاتيا للوصول  
إلى المعرفة العلمية .. تصدر جميع هذه  
الادعاءات المزورة والتي تخص بالآلاف  
تحت عنوان المنهج العلمي أو المعصرى !  
وبالعودة إلى المنهج فهو مرة أخرى  
إلى مواجهة هؤلاء المستشرقين الذين  
غاصروا مطمئينين بتزوير التاريخ الإسلامى  
وم يحصلون أوزارم الأيديولوجية وراء  
قناع اسمه المنهج !! »

أحمد موسى سالم

مواقف الإنسان الأوربي - وغيره  
قيا بمسد - تجاه تراثه ، وبالتالي  
تجاه ذاته !

لقد وقع هذا الانقلاب الأيديولوجي  
في الأفكار إذن من أجل القضاء في البداية  
أو النهاية على هذا الرمز الثابت وهو  
« الله » الذي لم يمد له عند هؤلاء المذهبيين  
الجدد أى قاعدة في عصر مايسمونه النظم  
السياسية والاجتماعية الدينية ؛ حيث  
تتولى « الأيديولوجيات » - وليس الدين -  
إعادة تفسير الرموز الأساسية للمقيدة  
الأوربية على نحو يجعلها تشغل الأذهان  
فقط بهذه النخبة التي يخوضها الإنسان  
الحديث في حياته الاجتماعية وهو يحده  
مراقبه منها !

لقد كانت هذه في الحقيقة هي مهمة  
الفلاسفة الإيديولوجيين الذين كان  
يستحيل عليهم التفكير ضد الدين  
بالطرق العقلية ، ، والذين عملوا على  
زعزعة الاستدلال العقلي حتى الأحماق  
في أعظم أزمة تتنازما الحضارة الغربية  
منذ الاستطدام الأول على أرضها بين  
الوثنية والمسيحية الأولى . إنها الأزمة  
التي ترند بها أوروبا شرقا وغربا إلى وثنيها

## عبد الرحمن بن عوف ... الصادق البيار

للإستاذ السيد قرون

عليه وسلم، ومعروف لنا أن عاشما وبنيه كانوا ذوى نعمة دينية، وحب للخير، وسمو عن الخنا، وكذلك بنو زهرة ما شاموا بريقا من الخير إلا ترقبوه، وساروا إلى طاليه، وأقرب مذكور لنا انضمامهم إلى بني هاشم حين دعوا إلى حلف الفضول لنصرة المظلوم، والضرب على يد الظالم، فابن عوف من أسرة كريمة لها في صنع الخير، والهدوء إلى البر فضل عظيم، وحسبك منها أنها أنجبت لنا عبد الرحمن، وسعد بن أبي وقاص.

شب عبد الرحمن في هذه الأسرة وفي بطحاء مكة في حلوشاتل، صادق القول فيه أناة ورق، وأريحية ومغالبة للنفس وطموح إلى المجد وبصر بمراقب الأمور وقد جاءه الله حسنا وجمالا، عن يعقوب بن حنبل قال: «كان عبد الرحمن بن عوف رجلا طويلا حسن الوجه وقيق البشرة فيه جنباً أبيض مشرباً حمرة لا يغير

أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد السابقين إلى الإسلام، وأحد المهاجرين إلى الحبشة، وأحد الأبطال الذين شهدوا المواقع كلها مع رسول الله محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه، وعن ثبت في غزوة أحد، ثم هو أبرز رجال الشورى بعد مقتل عمر، وأحد الأثرياء الذين عرفوا المال ووضعوه في موضعه.

ولد عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب في أسرة لها مكاتنها في قريش حيث الحسب والنسب، والثروة والجاه وزهرة هو الأخ الأكبر لقصي بن كلاب جد الرسول لأبيه، وإن كان قصي قد جمع قريشاً ووضع لها النظم التي تمبش عليها فأخوه زهرة لم يكن بعيداً عن مناصره وكان الرسول يقول: «ولدت من خبري حسين: هاشم وزهرة لأن أمه آمنة بنت وهب من بني زهرة، فبهد الرحمن ابن عوف من أحوال رسول الله صلى الله

لحيته ولا رأسه، وكان مراده بعد حادث  
القبيل بعشر سنوات .  
وحين نتحدث كتب السيرة والتاريخ  
هن أول من أسلم وعن السابقين في الإسلام  
تختلف اختلافا كبيرا ، فنقول : أول من  
أسلم أبو بكر ، ونقول : أول من أسلم علي  
ابن أبي طالب ، وبعضها يقول : زيد  
ابن حارثة مولى رسول الله ، وكذلك  
الشان في إسلام بقية العشرة المبشرين  
بالجنة ، والذي نعتده وثق به هو ما جاء  
حسب العوائد وطبيعة الأحياء والمشاهدة  
والمنطق المقبول أن الإسلام بدأ في منزل  
خديجة حيث منزل الوحي الأول فمن  
البديهي أن تكون خديجة أول المسلمين  
ثم الذين يعيشون في بيتها هي وزيد ، ومن  
البديهي أن يكون أبو بكر هو أول من  
أسلم حين دعا محمد خارج بيته فهو  
الصديق والصديق .  
والذي قلناه هنا نقوله في الذين دعاهم  
أبو بكر إلى الإسلام فاستجابوا ، إننا  
نجد اختلافا في السابق منهم ، والأقرب  
إلى العقل أنهم ذهبوا إلى الرسول مما ،  
أو متتابعين في أوقات متقاربة ، فلا تعجب  
إذا سمعنا سعد بن أبي وقاص يقول كنت

ثلك الإسلام ، يعني أنه كان ثالث من  
من أسلم ولكن كتب التاريخ ترتيبهم حسب  
قرايتهم لرسول الله هكذا ، عثمان بن عفان  
والزبير بن العوام ، وعبد الرحمن بن عوف  
وسعد بن أبي وقاص ، وطلحة بن عبيد الله  
والتاريخ الإسلامي قام أصلا على أساس  
حياة عهد وغزواته ، ولكل من أصحابه  
أبناء نبلاء ، وأتباع مخلصون تعذرنا حتى  
وصلت رواياتهم إلى العصر العباسي حيث  
دون التاريخ ولذلك نجد على طريقة رواية  
الحديث من النعنة ، وأخذ الآخر من  
الأول ، وتختلف الروايات شأنها شأن  
الاحاديث النبوية وعلى كل حال فإن  
عوف بالإجماع ، من السابقين حين كانت  
شفاه قليلة تردد : اقرأ باسم ربك الذي  
خلق ، ومع أننا لا نجد في حياته بمكة  
حين أسلم من كفار مكة ما يدعوه إلى  
الفرار بهيته ، والهجرة إلى الحبشة إلا أننا  
نرجع ذلك إلى حسه المرهف ونفس الحرة  
أن يرى التعذيب لأصحاب محمد ولا يذود  
عنهم ، كان الاضطهاد عنيقا حين هاجر  
إلى الحبشة فثمان يجلس في منزل عمه ،  
وسعد يضرب من يهرا به وهو يصل ،  
والضغناء يلقون في الرمضاء ، والرسول

يقرأ عليهم «قاصبر صبرا جبلا» ومن ذكر يات ابن عوف عن هذه الفترة المخرجة هذه الحادثة التي رواها لمن بهالونه ، وفيها طرافة ، وتصور لعقبة قريش : قال : كان أمية بن خلف لي صديقا بمكة وكان اسمي (عبد عمرو) فسميت حين أسلمت (عبد الرحمن) فكان يلقاني فيقول : يا عبد عمرو أرغبت من اسم سماك أبوك ؟ فأقول : نعم . فيقول : فإن لا أعرف (الرحمن) فأجمل بيني وبينك شيئا أدعوك به . أما أنت فلا تعجبني باسمك الأول ، وأنا لا أدعوك بمسا لا أعرف . فكان إذا دعاني يا عبد عمرو لم أجبه . فقلت : اجمل بيني وبينك يا أبا علي ما شئت . قال فانت عبد الإله ، فقلت : لم فكنيت إذا مررت به قال : يا عبد الإله فأحدث معه : حتى إذا كان يوم بدر مررت به وهو واقف مع ابنه علي ومعي أذراع قد استلبتها فأنا أحملها ، فلما رأي قال : يا عبد عمرو فلم أجبه . فقال يا عبد الإله . قلت نعم . قال : هل لك في فأنا خير لك من الأذراع التي معك قلت : لم حلم إذا ، فطرح الأذراع من يدي ، وأخفت يده ويده أنه علي

وهو يقول ما رأيت كال يوم أبدا . يا عبد الإله : من الرجل منكم الملم بريشة قمامة في صدره ؟ قلت : ذاك حمزة بن عبد المطلب قال : ذاك الذي نمل بنا الأفاعيل . قال عبد الرحمن فواته إلى لا فودها إذا رأه بلال ممي ، وكان هو الذي يذهب بلالا بمكة على أن يترك الإسلام فيخرجه إلى رمضاء مكة إذا حبت فيضجعه على ظهره ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ، ثم يقول : لا تزال هكذا حتى تفارق دين محمد . فيقول بلال : أحد ، أحد . فقال بلال حين رآه : رأس الكفر أمية بن خلف . لا نجوت إن نجا . قلت أي بلال أبا جوي ؟ قال : لا نجوت إن نجوا . قلت : تسمع يا بن الفخاء . قال لا نجوت إن نجوا . ثم صرخ بأعلى صوته يا أنصار الله . رأس الكفر أمية بن خلف لا نجوت إن نجا . قال عبد الرحمن فأحاطوا بنا ، ثم جعلونا في مثل المسكة (١) وأنا أذهب عنه ، فضرب رجل ابنه فوقه ، وضاح أمية صيحة ما سمعت بمنظها قط . قلت انج بنفسك ولا نجا . فواته ما أغنى عنك شيئا ، فبهروهما بأسيا فم حتى

(١) المسكة - الحلقة .



ففرغوا منها ، فكان عبد الرحمن يقول :  
رحم الله بلالا : ذهب أذراعى ، ولجنى  
بأسيرى . .  
والذى يعنى من هذه الحادثة أمران  
الأمر الأول : أن أذى قريش لعبد الرحمن  
لم يتعد إنكار ما لتغيير اسمه ، وطرافة  
القصة في الاتفاق الذى تم بينهما في شأن  
التخاطب ، وقد ظهر أثره في غزوة بدر  
فلم يجه عبد الرحمن حين ناداه باسمه  
الأول ( عبد محرو ) فلما ناداه بمبدإله  
أجابته وأمية بن خلف من أحصى الله  
أبصارهم ، فلم يمتدوا ، وباء مجزى في الدنيا  
وله هذاب صين في الآخرة .  
والأمر الآخر : الفاقة التى كان يعانيها  
عبد الرحمن فويذ كرحونه على الأذراع ،  
ولجئته في أسيريه ، ولا يجب في ذلك  
فوكاثر المهاجرين ترك داره وماله ،  
وأصبح في حاجة ماسة إلى المال .

عبد الرحمن بن عوف : يارك الله لك  
في أمالك ومالك . دلونى على السوق ،  
فدلوه . . . فهو حين قدم لم يكن ذا مال  
وما زال إلى غزوة بدر في السنة الثانية  
الهجرة لم يكن قد أرى ، وإنه ليذكر  
أذراعه وأسيريه متحصرا ، ولكن ما لبث  
حتى كاف ذا مال كثير ، كيف حدث ذلك ؟  
إننا لا يمكن أن تغفل النقام حين  
تحدث عن ثراه ، ولكن لا يمكن  
أن تكون هى سبب الثراء والرخاء اللذين  
صار إليهما ، فكثير من شهد مع رسول الله  
المشاهد كلها لم يكن ذا ثراه ، ومنهم على  
ابن أبى طالب ، فلا بد من شيء آخر  
جلب إليه المال ، وجعله أغنى رجل في  
تلك الدولة الناشئة . ذلك هو الربح الحلال  
من التجارة التى كان يحسن القيام عليها ،  
واستثمارها في جرمياً للتجارة والكسب  
الكبير .

قال الرواة : حين قدم ابن عوف مهاجراً  
إلى المدينة آخى رسول الله بينه وبين  
سعد بن الربيع الأنصارى . فقال له سعد  
أخى أنا أكثر أهل المدينة مالاً ، فانظر  
شطر مالى غنفة ، وتحنى امرأتان فانظر  
أيتما أعجب إليك حتى أطلقها لك ، فقال

أرى عبد الرحمن والرسول ما زال  
يؤسس الدولة الإسلامية ، فقال له :  
يا بن عوف إنك من الأغنياء ولن تدخل  
الجنة إلا زحفاً ، فأقرض الله بطاق لك  
قدميك . قال ابن عوف : وما الذى  
أقرض الله يا رسول الله ؟ قال : تبدأ بما

أمسيت فيه قال: أمن كله أجمع يا رسول الله؟ قال: نعم. فخرج ابن عوف بهم بذلك. فأرسل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إن جبريل قال: مر ابن عوف فليصف الضيف، وليطعم المسكين، وليعط السائل، ويبدأ بمن يعمل فإنه إذا فعل ذلك كان تركية ما عوف به. ومن ذلك اليوم وهو ينفق على الفقراء والمساكين، وينبرح بماله في الفرواات ولا يرض به في سبيل الله، وكان يضايقه المال فيود لو خرج منه ولم يعد إليه، ولكنه كلما أنفق زاد المال وقاض، وقد جعل منه بعد رسول الله أن يتول زوجاته بالرجابة ينفق عليهن من ماله، وبصبحهن إلى الحج جنديا لا تغفل عنه عن الحراسة والعناية، وكثيرا ما باع أرضا أو عقارا لينفق عليهن العطاء، باع أمواله من كبدمة - وهو سهم من بني النضير - بأربعين ألف دينار فقسمها على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، فقالت أم سلمة زوج النبي: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأزواجه: إن الذي يحافظ عليكن بعدى هو الصادق البيار أقلم أسق عبد الرحمن بن عوف من سليل الجنة.

ومرة أخرى باع أرضا له من عثمان ابن عفان بأربعين ألف دينار. فقص ذلك كله في فقراء بني زهرة، وفي ذي الحاجة من الناس وفي أمهات المؤمنين. وأكبر من هذا بكثير ما أنفقه يوم أبل من مرضه، قال ابن عباس: مرض عبد الرحمن بن عوف فأوصى بثلاث ماله نصح، فصدق به ثم قال: يا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: كل من كان من أهل بدره على أربعمائة دينار. فقام عثمان وذهب مع الناس فقبل له: يا أبا عمر، السعد غنيا؟ قال: هذه وصلة من عبد الرحمن لا صدقة، وهو مال حلال، فصدق عليهم في ذلك اليوم بمائة وخمسين ألف دينار.

فإن عوف عرفه المال وعرف هو كيف ينفقه، هوذا الله أن يعطيه من خزائنه، وعود ابن عوف عيال الله أن يعود عليهم بذلك المال. لقد كتبت له السعادة من بطن أمه كما تحدث هو عن نفسه. قال بعد أن أفاق من إغماءة: أغشى على؟ قالوا: نعم. قال: أتاني ملكان أو رجلان فيهما فظافة وغلظة فانطلقا، ثم أتاني رجلان أو ملكان

من حكمة فأما لتبكر فلا ، واستجاب لقول  
عمر ونعمه ولم ينضب ، فهو طوع تعاليم  
دينه وسنة نبيه .

وبأخذنا العجب حين لقرا ترك  
ابن عوف عند وفاته سنة ٥٣٢ بعد إنفاقه  
كل تلك الأموال التي ذكرناها آنفا ، في  
الطبقات الكبرى ، أنه - ابن عوف -  
ترك ألف بدير ، وثلاثة آلاف شاة  
بالبقيع ، ومائة فرس تركي ، وكان يزرع  
بالجرف على عشرين ناحيا وكان فيها ترك  
أيضا ذهب كثير ، وترك أربع نسوة  
فاخرجت امرأة من ثمنها ثمانين ألف .

وقريب من هذا ما ذكره ابن خلدون  
في مقدمته نقلا عن المسعودي الذي دون  
ثروة كبار الصحابة ، وعلق على ذلك قائلا :  
« فكانت مكاسب القوم كما تراه ولم يكن  
ذلك منبها عليهم ، في دينهم ، إذ هي  
أموال حلال لأنها غنائم وفيه ، ولم يكن  
تصرفهم فيها يأسراف ، وقد رد العقاد  
هذا الرأي ولم يقله فقال في كتابه  
- ذر الزورين عثمان بن عفان - : « وجهنا أن  
نلتفت إلى مصدر القروات من التجارة  
تصحيحا لوم الروامين أنها قد اجتمعت  
كلها من الغنائم : فإن هؤلاء الغنائمين لم يكن

مما أرق منها وأرحم . فقالا : أين تريدان  
به ؟ قال : تريد به العزيز الأمين : قال :  
خليا عنه فإنه ممن كتبت له السعادة وهو  
في بطن أمه . »

وتحدث مرة أخرى فقال : لقد رأيتني  
ولو وفيت حجرا رجوت أن أجد تحته  
ذهبا أو فضة ، فهذا الصحابي الجليل  
ابتلى بالمال فشكر كما ابتلى غيره بالمقر  
فصبر ، ولم يقصر يوما في إسداء معروف  
أو تزيج كربة ، وكان كلما لان عيشه تذكر  
شظف رسول الله فدرفعت عيناه الدموع  
وكان كلما اجتمع له صدد من العبيد  
أعتقهم ووصى لهم بما يكتفيم .

إنه نموذج سام للتؤمّن البر الصادق  
الذي ينبع وصايا نبيه وتعاليم دينه ،  
ولا تفره الدنيا ، ولا يطره الغنى وكان  
به بعض مرض جسدي ، فشكا إلى  
الرسول فأجاز له لبس الحرير ، وفي عهد  
عمر أقبل بابه أبي سلة وعليه قميص من  
حرير ، فقال عمر : ما هذا ؟ ثم أدخل  
يده في جيب القميص فشقه إلى سفله ،  
فقال له عبد الرحمن : أما علمت أن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ، أحله لي ؟ فقال  
عمر : إنما أحله لك لأنك شكوت إليه

تفاوت هذا التفاوت في الألبية بين أكبر عطاء ، وأصغر عطاء . ولم يكن في وسع طلحولا الزبير ولا عبد الرحمن ، ابن عوف أن يجمعوا من أنفال القتال ثروة تزيد مع نصيب الأجناد بمثل ذلك الفارق الكبير .

والحقيقة أن تجارة قريش بعد قيام الخلافة اتسمت اتساما كبيرا ، ولا سيما على عهد عثمان حين اتسمت رقعة الدولة وصار الأمن مستتباً في المدن والأعصار وفي طرق القوافل في الحجاز والشام ، ومصر وبلاد الفرس ، وثمان بين تجارة قريش في الجاهلية وتجارتها في هذا الآوان حيث سلطان الخلافة وقوة الإيمان ورقابة الضمير وتنفيذ حدود الله .

ولا يظن طائفة أن عبد الرحمن بن عوف جاش لماله يستكفزه ، ولتجارته ينميا ، ولحياته الخاصة يهمل أزواجه وبنيه فقد

كان معنى بشنون مجتمعه الجديد يعمل له ، ويفكر فيه ، فكل فتح أو اضطراب أو توبة قائم ، كان فيه بمصباح رآه يحمل المشكلات ويجهها ولا يركن إلى التأني عنها ، وفي المقال التالي نتحدث عن عبد الرحمن بن عوف والدولة الإسلامية .

وحسبنا في هذا المقال أن نقدمه للقراء مثلاً أعلى للزمن البار ، والصحابي الوف لدنيته ورسوله ولخلفائه من بعده .

إن ابن عوف خطى بمكانة كريمة لم يحظ بها إلا أبو بكر ، فقد صلى النبي عليه الصلاة والسلام خلفه في غزوة تبوك . وقال حينذاك : « ما قبض نبي قط حتى يصل خلف رجل صالح من أمته » .

رضي الله عن ابن عوف ، فقد كان مثلاً ، للجاهد الصابر ، ونموذجاً لفرى الشاكر ؟

السيد حسن قرون

## مسئولية الأزهر تجاه تعليم اللغة العربية لفيئدة العرب

د. محمد عبد الحليم

إليهم الأزهر ممن يعلمهم لغة قرآن رب العالمين . وفي كلتا الحائتين فإن نظرة سريعة على الطرق والوسائل المستخدمة في تعليم اللغة العربية لتفسير العرب في الأزهر ، تقتضينا أن نعيد النظر في برامج وخطط هذا التعليم . . وأقل ما يقال من هذه البرامج والخطط أنها محاولات غير مدروسة بعناية ولا تسهر بقدر مساو مع حركة التقدم والتطور العربية التي يمر بها الأزهر الآن ، ولعل ذلك هو الحافز الرئيسي الذي دفعني إلى كتابة هذه السطور .

إن الحياة داخل الأزهر ومن حوله سواء في مصر أو خارج مصر تمر بتحولات بعيدة المدى وتتغير فيها الأشياء تغيرا يقتضى سرعة المتابعة والملاحقة ، وقد شمل هذا بالطبع كثيرا من أمور الحياة ومن بينها طرق التعليم عامة وطرق تعليم اللغات بصفة خاصة . فقد تقدمت كثيرا جدا جميع أفرع الدراسات المنصّة

لا يمكن لأي أحد أن ينكر فضل الأزهر في الإبقاء على كيان اللغة العربية وسط تيارات جارفة كادت تنال منه في وقت من الأوقات . وتفخر صفحات التاريخ بتسجيل هذا الدور للأزهر ورجاله .

وإذا كان الأزهر لا يزال الحصن المجمع للحفاظ على كيان اللغة العربية وتراثها بالقدر الذي يؤهل الدارس المسلم لعلم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف .

وإذا كان الأزهر لا يزال يؤدي واجبه نحو الإسلام والمسلمين وبلي رغبتهم في ضوء متطلبات العصر الحديث واحتياجاته ، فإن مخاوفنا ليست هي على كيان اللغة العربية بقدر ما هي مخاوف على مستقبل تعليم هذه اللغة للمسلمين من غير العرب ، سواء الذين يندون منهم إلى مصر ، حيث الأزهر وحياته المتخصصة ، أو الذين يرجون أن يعث

باللغات وأدخلت عليها مفاهيم جديدة  
ساعدت بدورها على وضع أسس  
وفظريات تسهل وتختصر زمن وجهد  
تعليم اللغات ، ولم يكن هذا وقفا على  
علوم اللغات وحسب ، بل شمل كل العلوم  
ذات الصلة بميدان اللغات وتعليمها كعلم  
النفس والاجتماع والتربية ، كما شاركت  
أيضا علوم التقنية الحديثة فأفادت منها  
علوم اللغة إفادات جمة وما زالت تبحث  
عن طرق للإفادة من كل جديد في ميدان  
العلوم الحديثة . كل هذا بهدف الوصول  
إلى طريقة مثل لتعليم اللغات صومما  
في أقصر وقت وبأعلى قدر من الكفاءة ،  
والطريقة المثل ليست طريقة واحدة  
تستخدم في كل زمان ومكان ، بل هي  
أفضل الطرق تناسبها مع الظروف التي  
يتم فيها تعليم اللغة باعتبارات متعددة .  
وقد حظى جانب تعليم اللغات لغير  
متكلميها بحسره كبير من الأبحاث  
والدراسات النظرية والتطبيقية التي تجري  
على لطاق واسع وفي بلدان متعددة ،  
ولعل أوسع هذه الأبحاث انتشارا وذووعا  
تلك التي تقوم بها أمريكا وإنجلترا  
بحال في تعليم اللغة الإنجليزية كلغة ثانية

أو كلغة أجنبية أو لغير متكلميها بحسب  
ما يفهم من كل تخصيص من هذه الثلاثة ،  
ولا تقل عنها فرنسا أو روسيا أو ألمانيا  
لشأطا في هذا المجال بالنسبة إلى لغة كل  
منها . . . فأين ياترى مكان اللغة العربية  
في هذا المجال . . . وإذا تساؤلنا عن  
مكان اللغة العربية فإنا بالذات نتساءل عن  
دور الأزهر وحيثاته وماذا ياترى يستطيع  
أن يستفيد منه أو يفيد به بهدف إيجاد  
أسهل الطرق وأيسرها ملاءمة لتعليم  
اللغة العربية للسليين من غير العرب .

**ماذا نقصد بالأزهر ١٩**

إن « الأزهر » كلمة عامة تشمل -  
حسب تقسيم القانون رقم ١٠٣ لسنة  
١٩٦١ بشأن إعادة تنظيم الأزهر - خمس  
هيئات هي : ١ - المجلس الأعلى للأزهر ،  
٢ - مجمع البحوث الإسلامية ، ٣ - إدارة  
الثقافة والبعثات ، ٤ - جامعة الأزهر ،  
٥ - المعاهد الأزهرية . وإذا كنت  
لا أرى في هذا التقسيم سوى أنه توزيع  
للإختصاصات مع بقاء المسؤولية على  
طاق الأزهر ككل ، إلا أنني سأخصص  
بالمسئولية هنا هيئتين فقط هما : مجمع  
البحوث ، وجامعة الأزهر .

الثبوتية ، وفي المؤتمرين الرابع والخامس لم تصدر توصيات من هذا النوع لطروق خاصة بأنه ناد المؤتمر لمناقشة موضوعات بعيدة الصلة بهذا اللون من التوصيات ، ولكنه يعود في المؤتمر السادس (١٩٦١هـ - ١٩٧١ م) فيوصي ، بنشر لغة القرآن الكريم في كل البلاد الإسلامية . . . ثم يوجه المؤتمر في دورته السابعة نداء إلى الحكومات الإسلامية بأن ، تعنى بحماية خاصة بتدريس اللغة العربية وآدابها تدريسياً يمكن طلابها من الفهم الدقيق للعلوم الشرعية ، كما يؤكد المؤتمر في توصية أخرى ، ما سبق له من توصية بأن تكون اللغة العربية (وهي لغة القرآن الكريم والدين) لغة تدريس في مدارس البلاد الإسلامية غير الناطقة بالعربية . . . جامعة الأزهر . . . واللغة العربية :  
يتضح من اسم (جامعة الأزهر) أنها إحدى هياكل الأزهر الخس المشرفة من التعليم العالي والبحوث التي تتصل بهذا التعليم أو ترتب عليه ، وتنص المادة ٢٧ من القانون ١٠٣ لسنة ١٩٦١ بشأن إعادة تنظيم الأزهر على ، أن اللغة العربية هي لغة التعليم في جامعة الأزهر ،

بجمع البحوث . . . واللغة العربية لغز العرب  
ينبغي مؤتمر علماء المسلمين أم شكل من أشكال النشاط التنفيذي لجمع البحوث الإسلامية ، وقد نص القانون (١٠٣ لسنة ١٩٦١) على عقد المؤتمر كل سنة . وحذ سنة ١٩٦٤ حتى سنة ١٩٧٢ عقد المؤتمر سبع دورات أصدر في خمس منها توصيات تنص على ضرورة الاهتمام باللغة العربية وتعليمها للمسلمين من وفي جميع البلاد الإسلامية . . .

في المؤتمر الأول (١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م) تنص التوصية على ، اغتداد الوسائل الكفيلة بزيادة عناية الشعوب الإسلامية جميعاً باللغة العربية - لغة القرآن - ، وفي المؤتمر الثاني (١٣٨٥هـ - ١٩٦٥ م) يوصي المؤتمر . . . تعنى الاسم الإسلامية جميعاً بدراسة اللغة العربية - لغة القرآن والتشريع - حتى يكون ذلك سبيلاً إلى الاتصال المباشر بلغة الوحي ، ، وفي المؤتمر الثالث (١٣٨٦هـ - ١٩٦٦ م) يؤكد المؤتمر توصيته للدول الإسلامية بتعليم اللغة العربية - لغة القرآن الكريم - في مدارسها لتبصير مشاركة غير العرب من المسلمين في دراسة القرآن والسنة

واشترط اللغة العربية مصحوبا بتخيل وجود مساواة بين الطلاب .

من الواضح في توصيات مؤتمر الجمع أنها أمنيات غالية عزيزة يحلم بها كل مسلم غيور على دينه ولفته ، غير أنها - مع الأسف - لم تعد مجرد أمانى مرغوبة لا يحمل بين طياتها أسلوب أو خطة عمل تبدأ بخطرة تنلوا خطوات حتى تصل إلى ما تصبو إليه ، فينبأ بإنشاء الجمع الحكومات والهيئات الإسلامية - فضلا عن مناشدته المسلمين أفرادا وجماعات - بأن تكون اللغة العربية لغة يملها المسلمون في جميع البلاد الإسلامية ، وبينما يحرص في كل نداء يصدره ، بل ويؤكد ، أن يضيف عبارة ( لغة القرآن الكريم والشرع ) إلا أنه لا يشرح كيف يكون ذلك ولا ما هو السبيل إليه . ولعل ذلك نتيجة لعدم الاعتماد على مصادر تمتد واطئ هذه التوصيات بمعلومات عن مدى التطورات الحالية التي طرأت على مجال تعليم اللغات ولا عن مدى إمكانية الاستفادة من الجهود الناجحة لبعض هيئاتنا ومؤسساتنا المختصة بتعليم اللغات لغير متكلميها . لقد استماعت هيئات

كما تنص المادة التالية مباشرة (٢٨) هل أن ، تتساوى فرص القبول للتعليم بالبحر في كليات الجامعة ومعاهد ما المختلفة للطلاب المسلمين من كل جنس وكل بلد . ونفهم من مائتين المادتين : أن وسيلة نقل العلوم إلى الدارسين في الجامعة هي اللغة العربية ، كما أن نوعيات الطلاب لا يحددها جنس ولا لون ولا لغة سوى رابعة الإسلام والأهلية للالتحاق بالتعليم العالي - حسب النظم والقوانين - ونقف هنا لنوضح أن القانون أيضا نص على تنظيم مؤسسات خاصة لطلاب البحوث لينأهوا لخاصة الدراسة في الكليات والمعاهد مع فطرائهم من الطلاب العرب وكلية (بحوث) في هذا النص شاملة العرب وغير العرب من المسلمين من غير مواطني جمهورية مصر . ولكن جعري العرف والفهم للمنطق فيما يتعلق بتنظيم الدراسات الخاصة على غميصها للمسلمين من غير العرب . نتائج هلا مقدمات ..

ونقف هنا لتأمل توصيات مؤتمرات مجمع البحوث الإسلامية وتأكيداتها على ضرورة الاهتمام بتعليم وشر اللغة العربية وتربط بينها وبين نظام جامعة الأزهر



أو نقلها إلى غيره ، وإذا كان هذا ينطبق على تعليم اللغة لتكلمها فلمه أكثر انطباقا بل وأكثر تعقيدا في حالة تعليم اللغة لغير متكلميها ..

ونقول هذا أيضا عن الكتاب والمطبعة وكل ما يخص تعليم اللغات في أى مكان وأى زمان .. فالتعليم في حد ذاته فن ليس في هذا شك ، وتعليم اللغات أحد تخصصات هذا الفن وتعليمها لغير متكلميها هو ذروة هذا التخصص الذى يحتاج إلى استعداد ومهارات خاصة معظمها مكتسب ومضاف إلى الموهبة السابق تواجدها لدى القائم بهذا العمل .. وإذا كان هذا في حد ذاته لا يبدو سهلا فكيف بنا إذا أضفنا إليه ما استجدته العصر وأضاه التقدم الفنى من آلات وأجهزة سمعية وبصرية في مجال تعليم اللغات بصفة عامة ولغير متكلميها بصفة خاصة .. يبدو أن الحديث عن هذا ليس هنا مجاله ولكن يكفي فقط أن تصور ابن يمن من هذا الميدان وبأى خلى يجب أن يسير لتلتقى بالموكب للشرح حرصا على تحقيق ما نتواصى ونحلم به في نفس الوقت .

تعليمية أجنبية أن نختب عددا كبيرا من رجال التعليم عندنا لتوعلهم وتدرجهم على أحدث طرق تعليم اللغة الإنجليزية أو الفرنسية أو الألمانية لغير متكلميها هنا في مصر ولم يحدث أن فكرت مصر وبالأخص الأزهر في إعداد أى عدد - مهما كان ضئيلا - خصيصا لغرض تعليم اللغة العربية لغير متكلميها .

لعله من أول الأمور أهمية قبل أن نشأه ونوصى بنشر وتعليم اللغة العربية بين جميع المسلمين في العالم - أن نفكر في وضع الخطوط المبدئية لإعداد المعلم المزهل والكفء والمختص في تعليم العربية التى تناسب مع كل مجموعة من الدارسين وفقا للاختبارات المتعددة التى يرفها جيدا الخبراء في هذا المجال . وليست هذه الأمور سهلة كمهولة اطلاقها حبرا على ورق ، ولكنها خطة حمل تتطلب الكثير من الجهد والوقت والتخصص . ولعله مما يوضع عدم مهولة هذا الموضوع أن نقرر حقيقة أنه ليس كل من يتكلم أو يكتب أو يقرأ لغة معينة حق ولو كان من أهلها بقادر على تعليمها

## المساواة .. كيف ؟

وإذا انتقلنا إلى جامعة الأزهر وبدأ المساواة بين الدارسين نجدنا نقرر فعلاً أن هذه المساواة مكفولة في حق التقدم والقبول والدراسة والامتحان .. ولكن كيف يكون هذا التساوى حقيقة إذا كان بعض الدارسين من غير العرب يعانون من صعوبات احتجاب ما يسمعون من محاضرات وما يقرأون من كتب وما يؤدي إليه هذا في إجاباتهم على أسئلة الامتحانات ١١٩ وليس هناك ما يثبت أو يدل على الفصور أو التخلف الذهني أو التقصير والإهمال المتعمد جانبهم ، إنما المشكلة الرئيسية هي عدم تمكنهم من الوسيلة ( وهي اللغة العربية ) تمكننا يتيح لمبدأ المساواة أن يتحقق فعلاً بينهم وبين الدارسين من الطلاب العرب .

حقيقة أن الدارس من الطلاب غير العرب تنظم له دراسة خاصة - حسب ما ينص القانون - في اللغة العربية قبل التحاقه بالجامعة ، ولكن ما هي طريقة التدريس ومن هم المدرسون ، وما هي المواد التي يستعملها الدارس في تحصيل اللغة و .. الخ ، عما يعرفه جيداً غيرى من

المسؤولين عن هذه الدراسات في كل من مجمع البحوث الإسلامية ومعهد البحوث الإسلامية بالأزهر . وما يعنيني هنا هو أن مجرد إجابة هذه الأسئلة سيؤكد عدم وجود المساواة - سوى المساواة الشكلية - بين الطلاب العرب وغير العرب في جامعة الأزهر ، والأمثلة الحية كثيرة جداً ونحت تصرف من يريد إجراء دراسة أو مقارنة من المهتمين في الأزهر .

وبعد :

ليس هناك شك في الجهود التي يبذلها رجال الأزهر في سبيل رفعة شأن الإسلام واللغة العربية . ولكنني أرى أن النوايا الطيبة والجهود الفردية في سبيل تحقيق الآمال الكبار لا يمكن أن تؤدي مالم يصحبها تعاون وتضافر وتخطيط جيد ودراسة متخصصة .. ولا زالت عند يقيني في أن الأزهر حياة متجددة دائماً، خصبة دائماً وأنه ملء بالرجال المخلصين المحريصين على دينهم ولغتهم ، ومطلوب منا أن نشركم ما ندرس سويًا - ویدی معكم - إمكانية تطوير تدريس اللغة العربية وتحقيق ما تتواصوا به في مؤتمراتكم .. وكداية لهذا فليسمح لي أسألكم الفضلاء

( البقية ص ٢٤٠ )

# الرَّهْنُ

للمكتوب إبراهيم وصوفى الشهاوى

- ٤ -

## حكم الرهن وحكمة مشروعيته

- (حكم الرهن)
- حكم الرهن الإباحة . يدل لذلك : الكتاب والسنة والإجماع .
- أما الكتاب : فقوله تعالى : « وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كتابا فإمضوا مغبوضه » .
- وجه الدلالة : أن قوله تعالى : « فإمضوا » جمع رهن . ورعن مصدر جعل جزاء للشرط مقرونا بالفاء فهو يدل على فعل أمر . محذوف وجوبا . من لفظه تقديره قارنوا رهانا مغبوضه والأمر هنا للإباحة بقرينة قوله تعالى بعد ذلك : « فإن آمن بيمينكم بضعا فليؤد الذي أؤتمن أمانته » ، وأيضا فإن الله تعالى أمر بالرهن بدلا عن الكتابة عند عدم إمكانها أو عدم قبول المرتهن التوثيق بها ، والكتابة غير واجبة ، فيكون الرهن غير واجب ، لأن البدل يأخذ حكم المبدل منه .
- وأما السنة : فأولا : ما رواه أحمد
- والبخارى والسنن وابن ماجه عن أنس رضي الله عنه . قال : « رهن رسول الله صلى الله عليه وسلم درهما عند يهودى بالمدينة وأخذ منه شعيرا لأمه » .
- وثانيا : ما رواه البخارى ومسلم عن عائشة رضي الله عنها : « أن النبي صلى الله عليه وسلم اشترى طمأنا من يهودى إلى أجل ، ورعته درهما من حديد ، وفى لفظه : « توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودى بثلاثين صاعا من شعير » (١) .
- فهذه الأحاديث صريحة في أن النبي صلى الله عليه وسلم - قد تعامل بالرهن وذلك دليل على إباحته .
- وأما الإجماع : فقد اتفق المجتهدون من السلف والخلف على إباحة الرهن .
- (١) نيل الأوطار شرح مقتضى الإنباع للشوكاني - ص ١٩٧ و ١٩٨ ط سنة ١٣٣٧ هـ مطبعة مصطفى البابى الحلبي بمصر .

( حكمة مشروعية الرهن )

مصالحه الناجزة وهو ينتظر الحصول على مثل هذا المال في المستقبل . فأباح الشارع الحكيم له أن يستدين ما يحتاج إليه إلى أجل مسمى كما أباح الدائن أن يطالب من المدين وثيقة بالدين . تحفظ عابه ماله من الجسود أو الموت المفاجيء . إذا خاف على ماله الضياع .

وقد تعددت الوثائق التي شرعها سبحانه وتعالى . واختلفت تبعاً لاختلاف الناس في طبائعهم وأخلاقهم وعاداتهم ، فإن بعض الناس يرى أن أقل شكر يقدمه لدائنه هو دفع دينه إليه ، وبعضهم يرى أن أداء الدين الذي عليه لدائنه غرم عليه . ومن الناس من ينسى مقدار ما عليه من الدين ، ومنهم من يستدين أكثر مما تطيق أمواله ، فيضبح على كل دائن جزء من دينه . ومنهم من يتحرى من الأموال فيضبح كل الدائنين ديونهم كلها ، ومنهم من يخفى استدانته لجهوده ولا يدوى وريثته أنه مدين فيشكرون على من يطالبهم ، ولذلك شرع الله تعالى من الوثائق : الكتابة ، والإشهاد ، والرهن <sup>(١)</sup> .

جامت الشرائع جميعها بوجوب المحافظة على المال ؛ لأنه من الضروريات التي لا غنى لأحد عنها ولا تصلح الحياة بدونها ونهت عن الاعتداء عليه . لحرمت البرقة والغضب ، وقطع الطريق ، كاحرمت الربا والرشوة ، والتهار ، وغيرها من كل ما يؤدي إلى الحصول عليه من طريق غير مشروع ، وقرعت عقوبات مقفدة وغير مقفدة ، لكل من يحصل عليه بنهر وجه حق ، فهذه العقوبات ، وتلك النواهي إنما شرعت لأجل المحافظة على المال الذي لا بد منه لصالح الناس .

وشرع - سبحانه وتعالى - للحصول عليه عند الحاجة إليه المبادلات ، لأن الإنسان مدني بالطبع طموح إلى التملك متطلع إلى ما في يد غيره إذا لم يكن في يده مثله ، حريص على ما في يده لا يتخلل عنه بلا عرض . ومن هنا نشأ عقد البيع ، وتبعته سائر العقود بحسب الحاجة إليها .

ولما كان بعض الناس لا يجد البدل لها يحتاج إليه ، وتدعوه الضرورة إلى الحصول عليه . بطريق المدائنة ، ليقضى

(١) فقال تعالى : يا أيها الذين آمنوا =

الإشهاد بالمسبة لمدينه، وبعضهم لا يكفيه  
الإشهاد؛ مخافة إنكار الشهود أو المروق  
المفاجيء للدين والشهود، فيؤكد ذلك  
بالكتابة، وبعضهم لا يكفيه الإشهاد  
ولا الكتابة، ويرى أنه لابد من وثيقة  
تطمئن إليها نفسه بحسبها عنده تحمل الدين  
على الوفاء عند الأجل، وتلك الوثيقة هي  
الرحمن، فالرحمن أقوى من الوثائق التي  
شرعها الله سبحانه وتعالى؛ لأنه يحصل  
الدائن مطمئناً على ماله كأنه في حيازه  
ولا يخشى إنكاراً ولا موتاً مفاجئاً  
ولا ضياعاً بالنسيان أو بكثرة الاستدانة.  
والرحمن مع كونه من أقوى الوثائق  
فإنه يكاد يكون غريزة من غرائز  
الإنسان الفطرية تظهر عند الحاجة إليها  
فالطفل قد يصر زميله شيئاً أو يقرض  
مالاً فيماطل، أو يجهد، فيأخذ المهر  
أو المقرض مناعاً من أخته صاحبه  
المماطل أو الجاحد ويقول: لا أعطيك  
حتى تعطيني مالى، فهذا وإن لم يكن  
رحماً شراً لأنه قهري لا عقد معه إلا  
أنه يصور لنا فكرة الرحمن وبصلح أسامه  
الرحمن الشرعى، بأن يتفق عليه المتعاقدان  
عند عدم الوثوق بدلائل الانجاء إلى القوة

فإن بعض الدائنين يكفيه مجرد  
= إذا قد ايقم بدين إلى أجل مسمى فاكثروه  
وليسكتب بينكم كاتب بالعدل ولا ياب كاتب  
أن يكتب كما حله الله فليكتب وليملل الذي  
عليه الحق وليتق الله وربه ولا يخسر منه  
شيئاً فإن كان الذي عليه الحق سفيهاً أو ضعيفاً  
أو لا يستطيع أن يمل هو فليمل ربه بالعدل  
واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم  
يكونا رجلين فرجل واحد وامرأتان ممن ترضون  
من الشهداء أن تملل إحداهما فتذكر إحداهما  
الأخرى ولا ياب الشهيد إذا ما دهرها  
ولا تشموا أن تكتبوه صغيراً أو  
كبيراً إلى أجله ذلكم أفط عند الله وأقوم  
لله شهادة وأدنى ألا تترابوا إلا أن تكون  
بحارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم  
جناح ألا تكتبوها وأشهدوا إذا تبايعتم  
ولا يضار كاتب ولا شهيد وإن فعلوا فإيه  
ننوق بكم رانفوا الله ويعلمكم الله والله بكل  
شئ عليم. وإن كنتم على سفر ولم تجدوا  
كاتباً فرهان مقبوضه فإن أمن بعضكم بعضاً  
فليؤد الذي أؤتمن أمانته وليتق الله ربه  
ولا تكتبوا للشهادة ومن يكتبها فإنه  
آثم قلبه والله بما تعملون عليم ( الآية  
٢٨٢، ٢٨٣ ) من سورة البقرة يدين منها  
بوضوح الوثائق التي شرعها الله تعالى  
وكيفيتها.

فهذا كله يفيد بوضوح أنه الرهن كان  
شريعة هوية ، وأنه لم يمل به في الأمم  
السابقة على الإسلام ، وأنه كان مادة  
جاهلية دفعت إليها حاجة الإنسان الفطرية  
فكانوا يرهنون ، ويشترطون على الرهن  
إن لم يؤد الدين في الوقت المنفق عليه  
يصبح المرهون ملكا للمرهن فأصدر  
النبي صلى الله عليه وسلم هذا الشرط وهو  
غلق الرهن وأقر أمه بما يتفق ومصلحة  
الإنسان .

وعلى الجملة ، فالرهن إنما شرع هامة  
على أموال الدائنين من الضياع وحفظ  
لمال المدين نفسه ، فإن ما رهنه قد يبيعه  
بأبخس الأثمان . وبرهنه حفظه ونفى  
حاجته . فضلا عن أن الرهن يشجع على  
قضاء حوائج الناس ويظهر المجتمع بالتعاون  
لأن النقاطع ، فالشريعة الإسلامية بظلمها  
وتعاليمها ترغب في كل ما يهبط النيسر  
على العباد فهي لا تنزل وأدبا إلا جعلته  
من بعد صر يسراً .

إذا نزلت على جواد فإذ

زالل وسلسال وأشجاره ورد

د . إبراهيم دسوقي الشهاوي

هذا : والأحاديث الصحيحة عن النبي  
صلى الله عليه وسلم تفيد أن عقد الرهن  
من العقود السابقة على الإسلام ، وأنه  
كان معروفا عند العرب في الجاهلية ولما  
جاء الإسلام أحاطه بقواعد وأحكام  
تنظمه وتكفل صلاحته ؛ لما شرع لأجله  
ومنه في هذا مثل كل العقود التي جاء  
الإسلام فوجد ما معمولاً بها فصقلها  
بطابع شرعي كالنكاح والبيع مثلا .

بذلك لذلك : ما روى عن النبي صلى الله  
عليه وسلم أنه قال : ( لا يفتق الرهن  
لصاحبه غنمه . وعليه غرمه ) .

وقد زاد ابن الجوزي في التحقيق  
في من هذا الحديث ، قال إبراهيم النخعي :  
« كانوا يرهنون ويقولون إن جئتك  
بالمال إلى وقت كذا ، وإلا فهو لك : فقال  
النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ، انتهى » (١) .  
وبدل أيضا حديث معاوية بن عبد الله  
ابن جعفر : أن رجلا رهن دارا بالمدينة  
إلى أجل مسمى فضى الأجل ، فقال الذي  
أرثه : « منزل » فقال النبي صلى الله  
عليه وسلم : « لا يفتق الرهن » (٢) .

(١) نصب الراية ج ٤ ص ٢٢١ ، ٢٢٠ .

(٢) المفتي ج ٤ ص ٤٣٠ .

## الثقافة الإسلامية وأثرها في التشجيع

للكسور محمد حسين الذهبي

### مفهوم الثقافة :

ورد لفظ التثقيف في اللغة العربية بمعنى التهذيب والتقويم ، وشاع ذلك أولاً في التهذيب والتقويم الحسين ، يقال : ثقف الرمح إذا هذبه وقومه ، ثم استعمل هذا اللفظ بعد في التهذيب والتقويم المعنويين ، يقال : ثقف فلان فلانا إذا هذبه وأدبه وعلّمه ، ومنه تثقيف الناس ، أي تهذيبه وتعليمه بحيث يهتدون النطق من غير عي ولا لكتة ولا عجة .

أما لفظ الثقافة ، فسلمة محدثة ، ويراد بها مجموعة العلوم والمعارف والفنون التي يطلب الحذق فيها<sup>(١)</sup> . فكان الجاهل بكل ذلك أو ببعض منه يختل الفكر معوج المعرفة ، فإذا ما وعاه وأحاط به معرفة وحسناً ، فقد هذب فكره وقوم معرفته .

(١) انظر مادة (ثقف) في القاموس المحيط وفي المعجم الوسيط .

والثقافة بمفهومها العام ، هي : مجموعة العلوم والمعارف والفنون التي يطلب الحذق فيها ، أي أيا كان لون هذه الثقافة ، وأيا كان أصحابها .

أما الثقافة بمفهومها الخاص ، فهي : مجموعة العلوم والمعارف والفنون التي لجماعة من الجماعات الإنسانية .

### تنوع الثقافات وأسبابه :

والثقافات الإنسانية متنوعة ، والسبب في ذلك هو اختلاف نقطة التجمع التي تلتب الجماعة حولها ، وتلتق عندها ، فأى جماعة لها ثقافة خاصة ، قد تتجمع حول عقيدة من العقائد الدينية ، وقد تتجمع حول وحدة الجنس والوطن ، وقد تتجمع حول وحدة الهدف الذي تسعى إليه وتعمل من أجله ، ومن هنا اختلفت الثقافات ، وتميزت كل منها عما سواها بمميزات وخواص ، أبرز ما فيها : طابع الدين ، إن كان التجمع حول عقيدة يدينون بها ، وطابع الانتماء للجنس

قالمعرفه أيا كان لونها ، خذاء للعقل والروح ، يمتصان منها ما يفيد ، ثم يلفظان ما لا يفيد .

وما دام حديثنا عن الثقافة الإسلامية فواجبنا أن نعرف : ما هي هذه الثقافة ؟ وما جوانبها ؟ وما مدى تأثيرها بالتقاليد الأخرى وتأثيرها فيها ؟ وما أثرها في حياة الفرد وحياة الجماعة الإسلامية ؟ نوضح كل ذلك فنقول :

حقيقة الثقافة الإسلامية وجوانبها :  
أما حقيقة الثقافة الإسلامية ، فهي مجموعة المألوم والمعارف والفنون التي عرفت للأمة الإسلامية على مدى تاريخها واختلاف عصورها .

وللثقافة الإسلامية جوانب ثلاثة ، يتفرع عن كل منها علوم ومعارف وفنون :  
الجانب الأول : هو الجانب الديني .

ويتفرع عنه علوم الدين والشريعة : من نفسه ، وحديث ، وفقه ... وغير ذلك من كل ماله صلة بالعقيدة والشريعة أصالة أو تبعاً .

والجانب الثاني : هو الجانب اللغوي ويتفرع عنه علوم اللغة : من نحو ، وصرف ، وبلاغة ، وأدب .. وغير ذلك

والتأثر بالبيئة ، إن كان التجمع حول وحدة الجنس والوطن ، وطابع التحيز للهدف والتحصب للفكرة ، إن كان التجمع حول هدف يرمون إليه وفكرة يعملون من أجلها ، ومن هنا وجدنا ثقافة إسلامية ، لها من روح الخنيفة السمعة سماحتها وعدالتها ، وثقافة مسيحية لها من روح المسيحية المتساعفة تساعها ومحبتها ، وثقافة يهودية ، لها من روح اليهودية القاسية <sup>(١)</sup> عنفها وقسوتها ، وثقافة يونانية ، لها من بيئة أهلها وطبيعتها أرضها فلسفتها ومنها ، وثقافة اشتراكية أوراسيالية ؛ لكل منهما من تسلط الفكرة ، وتحكم الهدف لسماحتها وعظمتانها : وجهل الإنسان بأى من هذه الثقافات يجب وقبح ، وجهل بثقافة الجماعة التي ينتمى إليها أشد عيباً وأخش قبحاً ،

(١) وإنما كانت الشريعة اليهودية قاسية لقسوة أهلها وعنادهم ، تأمل قوله تعالى : **فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم ، النساء - ٢٦٠** ، وتأمل قوله : **« وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم غدا ما آتيهم بقوة ، الأعراف - ١٧١ »**



مدى تأثير الثقافة الإسلامية بالثقافات  
الأخرى وتأثيرها فيها :

والثقافة الإسلامية - ككانت حتى  
يحيط به كانتات أخرى من جنسه -  
لا بد أن يكون لها تأثير بنيرها  
من الثقافات وتأثير فيها :

فالعرب - وم وهاء الإسلام في أول  
أمره - كان لهم في جاهليتهم رحلات  
يرحلونها مشرقين ومغربين ؛ وكان  
لقريش - كما يحدتنا القرآن الكريم -  
رحلتان : رحلة الشتاء إلى اليمن ، ورحلة  
الصيف إلى الشام ، وفي اليمن والشام  
كثير من أهل الكتاب وغيرهم من لهم  
ثقافات دنيوية ، وثقافات عادية ؛ وكان  
بين العرب وهؤلاء الذين يرحلون إليهم  
لقاءات كانت حاملة قويا من عوامل  
التحام الثقافتين : العربية وغيرها ؛  
فأثر كل منهما بالآخر تأثيرا ملحوظه  
في كثير من تراثنا العلمي وتراثهم .

واستمر العرب بعد الإسلام يرحلون  
إلى بلاد غير بلادهم ؛ ويلتقون بأهل  
هذه البلاد ، وتتلاقى أفكارهم ومعارفهم ،  
ويستمد كل فريق من ثقافة الآخر

من كل ما له تعلق بالثقافة العربية أصالة  
أو تبعا .

والجانب الثالث : هو الجانب المادي  
ويتفرع عنه كل العلوم الكونية : من طب  
وفلك ، وطبيعة ، وكيمياء ، وجبر ،  
وعندة .. وغير ذلك من كل ما يتصل  
بالكون وظواهره .

ومعرفة هذه الجوانب وما يتفرع عنها  
أمر واجب على الأمة الإسلامية ، ولا بد  
أن يكون لكل جانب منها طائفة متفقهة  
فيه متفنة له ، فإن هي قصرت في ذلك  
كانت آتمة وظالمة لنفسها .

وليس جانب من هذه الجوانب الثلاثة  
أولى بعناية الأمة الإسلامية من غيره ؛  
لجانب الفنة لا يقل عن جانب الدين ؛  
وكذلك جانب المادة لا يقل عن جانب  
الدين أو جانب الفنة ، فالجوانب الثلاثة  
كلها يكمل بعضها بعضا ، وكلها له دخل  
في كيان الأمة ورفقها ؛ فعلوم  
الدين لا تنهض بالأمة وحدها ، وكذلك  
علوم الفنة لا تنهض بالأمة وحدها والعلوم  
للمادية والكونية - أيضا - لا تنهض بالأمة  
وحدها ، ولا يمكن أن تستقل  
بإسعادها ورفقها .

أعلاماً كمثل بن عيسى الأسطرلابي ،  
والفرغاني الذي ألف في الفلك كتاباً ظل  
مرجعاً لخصه عليه أوروبا وغرب آسيا  
سبع مائة عام <sup>(١)</sup> .

ووجدنا في علوم الكيمياء أمثال جابر  
ابن حيان ، الذي كان له في علم الكيمياء  
أثر لا ينكر .

ووجدنا عباس بن فرناس الذي خطا  
أول خطوة في الطيران فكانت مفتاحاً  
لكل من جاء بعده من اخترعوا الصواريخ  
والصواريخ والأقمار الصناعية .

ووجدنا الشريف الإدريسي ، ذلك  
العالم الجغرافي الكبير ، الذي وضع -  
فيما نعلم - أول خريطة للكرة الأرضية  
وما فيها من ممالك وبقاع .

ووجدنا أمثال الفارابي ، والفزاري ،  
وابن رشد ، ممن كان لهم في الفلسفة  
والعلوم العقلية أثر عظيم لازال يحتفظ

== الطب، وقد ترجم إلى اللغة اللاتينية. وظل  
عدة قرون أعظم الكتب الطبية مكانة وأهم  
المراجع لهذا العلم في بلاد الرجل الأبيض .  
وكان من الكتب الطبية التسعة التي تتألف  
منها مكتبة الكلية الطبية في جامعة باريس  
سنة ١٩٣٩م - قصة الحضارة ج ١٣ ص ١٩١  
(١) قصة الحضارة ج ١٣ ص ١٨٢ .

ما ليس عنده ؛ حتى جاء عصر الدولة  
العباسية ، وفيه ازداد تلاحم العرب  
بن حوهم من أهل البلاد الأخرى ؛  
ودخل في الإسلام كثير من الفرس  
والروم وغيرهم ، وكان هؤلاء ثقافات ،  
ولهم في كثير منها مؤلفات ؛ فترجمت  
هذه الكتب المؤلفة إلى العربية ،  
واستفاد العرب المسلمون منها فائدة كبيرة  
حيث فتحت عقولهم وأذهانهم على كنوز  
من المعرفة ، استفادوها ؛ وطوروها ؛  
وزادوا عليها ؛ حتى وجدنا لهم نهضة  
علمية وحضارية طالية ؛ ووجدنا من بينهم  
علماء مبرزين في كثير من جوانب  
العلم والمعرفة :

وجدنا علماء في الطب ، وعلى رأسهم  
أبو علي ابن سينا وأبو بكر محمد بن زكريا  
الرازي ، وكتبهما لازالت إلى اليوم من  
المراجع الطبية الهامة لدى علماء الطب  
شرقيين وغربيين <sup>(١)</sup> .

ووجدنا في علوم الهيئة والفلك علماء

(١) من هذه الكتب : كتاب القانون  
في الطب لابن سينا وهو بحث ضخم في وظائف  
الأعضاء وعلم الصحة والعلاج والأقرباذين  
وكتاب الحاوي في الطب للرازي ، عشرون  
مجلداً ، وهو يبحث في كل فرع من فروع

## أثر الثقافة الإسلامية في حياة الفرد

والمجتمع .

والثقافة بمفهومها العام أثر بالغ في حياة الفرد والجماعة ، فالإنسان الذي يلم بصنوف المعرفة خيرها وشرها ، باسمها وضرارها ، يمكن أن يمد نفسه ويمد أمته ، بما يتفتح أمام عقله وقلبه من أفكار نافعة ، ونظرات ملهمة ، قد تنقذ به إلى أن يحقق لأمته ما ينهض بها ماديا وأديا ، ويمكن في الوقت نفسه أن يجنب نفسه وأمته عزازق الفكر ، وخطل الرأي ، وخطر الاندفاع وراء الهوس المادي الذي أشق بالإنسانية على الهلاك والدمار .

والثقافة بمفهومها الإسلامي الخاص ، لها أيضا - ذلك الأثر البالغ في حياة المسلم ومجتمعه الإسلامي ، فالمسلم الذي يمتلئ من نفسه اهتماما أكبر بثقافة أمته التي يعيش بينها وينسب إليها ، ويلم لها ما كاملا بكل جوانب المعرفة فيها ، ويتمتع بمبلغ مأمي عليه من تقسيم حضاري وفكري ، يمتلئ قلبه بالثقة في أمته ، وترفع رأسه اعتزازا بقومته ، ويملك في يده الحجة الدامغة التي تشهد بإصالة أرومته ، فإذا نالها عرض بعد

لنا به المكتبة الإسلامية حتى اليوم . ووجدنا في علوم الدين والشريعة من كان لهم يد طولى ، وسابقة أولى ، كإبي حنيفة ، ومالك ، والشافعي ، وابن حنبل . ووجدنا في علوم اللغة من قعدوا قواعدها ، وعبدوا الطريق أمام دارسها كأمثال سيويه ، والمبرد ، وأبي علي الفارسي .

ووجدنا من جمع لنا ذخائر العرب من أشعارهم وخطبهم ، كالأصمعي ، وابن سلام الجعفي ، والجاحظ ، وغيرهم من أعلام رجال الأدب العربي : شعره ونثره .

غير أنه - وللأسف - قد خلف بعد هؤلاء العلماء الأعلام خلوف وجدوا لهم حسبا عريقا في المعلوم والمعارف ، فانكروا على أصحابهم ، واكتفوا بالمفاخرة بأنسابهم ، ونامروا عن استغلال هذا التراث الحفائي ، وقعدوا عن تنميته وتطويره حسب متطلبات كل عصر يمر بهم ، وكان ذلك الخمول منهم في الوقت الذي تنبه فيه علماء الغرب إلى هذه الثروات العلمية الضخمة التي خلفها علماء المسلمين واستغلوها استغلالا بارعا ، وطوروها تطويرا فذا في مراحل مختلفة ، حتى أصبحوا أساتذة هذه العلوم غير مدافعين ولا منازعين .

العالم وما يدور فيه من تطورات وأحداث !  
فلو أنهم التفتوا وراهم إلى هدم الثقاف  
النليد : وماضيهم الحضارى العتيق ؛  
وفتحوا أعينهم على تراثهم العلى فأملوه  
بصورة واعية ، وتصرفوا فيه بعقلية  
متطورة ، تسير روح العصر ، وتتلاحم  
مع رواد الفكر من عدام من الأمم  
لكان لهم من وراء ذلك مسكة مرموقة  
بهن الأمم المنحضرة . ولما دت لهم هيتهم  
التي كانت لهم في العصر الغابرة .

كل فرد من أفراد المسلمين يستطيع  
أن يتعرف ماضى أمته ، وأن يميز به  
ويضخر ، ولكنه مطالب بمعد ذلك بأمر :

- ١ - أن يصل حاضره بماضيه .
- ٢ - وأن يربط حاضره بمستقبله .
- ٣ - وأن يعلم أن الفلك دائر  
لا يتوقف أبدا .

٤ - وأن يلزم نفسه بأن يدور مع  
الملك ولا يتوقف ولا ملحتة عجة الزمن  
الذى يتطلب منه كل آونة فيها جديدا .  
لو أن كل مسلم وعى كل هذا فى حدود  
عمله ومجال نشاطه ، وألزم نفسه به إلزاما  
صادقا جادا ، لحقق بذلك لنفسه ولأمته

عن الدنيا وسعادة الآخرة ؟

محمد حسين الامين

ذلك بانتقاص ، أو ربما ما حاقه بالجهل  
والتنخاف ، ألقه الحجة ، وألزمه المحجة .

هذا إذا انتبه به الأمر إلى أن لأمته  
مجدا ثقافيا أخذت به نفسها فى ماضياها  
وحاضرها ، أما إذا انتبه به الأمر إلى إدراك  
تصور فى ثقافة قومه ، أو انخراط لها بعد  
ازدهار ، فإنه يستطيع . وقد أحاط علما  
بثقافات أقوام آخرين - أن يتداوك  
أسباب الفصور ، ويتلقى عوامل الانحطاط  
هو ومن على شاكلته ، حتى يبلغ بثقافة  
قومه أوجها ، ويميد لها عزها وازدهارها .  
للمسلمون بين ماضيهم الثقافى وحاضرم

ومستقبلهم :

والحقيقة الباصمة هي : أن للمسلمين  
مجدا ثقافيا ثليدا ، اعتز به أسلافهم ،  
فكان الممثل الذى أثار الطريق أمامهم  
والقوة التى دفعتهم وبلست بهم إلى حيث  
شاءوا ، قاضين ومبشرين بالإسلام .

والحقيقة القائمة المؤلة ، هي أن المسلمين  
فرطوا فى تراثهم الثقافى : حتى ليحيل  
لمن يرى حالهم أنهم قطعوا ما بينهم وبين  
ثقافتهم من صلة فأصبحوا لا يتأثرون  
بها ولا يؤثرون فيها !!

والواقع أن المسلمين لا ينقصهم الذكاء  
ولمما ينقصهم اليقظة لما حولهم من

## من المبادئ الفقهية التي سبى بها الإسلام

للإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عيسى

- ٣ -

التشريع على الناس وهو مازال بين يدي  
ولي الأمر لا يعلم به سواء . وإنما لابد  
لإمكان تطبيقه وسريانه أحكامه من  
إعلانه إعلاناً كافياً لإمكان العلم به .

ولا يثير الأخذ بهذه القاعدة أية  
صعوبة بالنسبة لجرائم الحدود حيث ورد  
النص عليها في القرآن الكريم وهو معلوم  
للكافة المسلمين في مشارق الأرض  
ومنازلها . أما بالنسبة لتعازير فإنه قد  
يترادى لولي الأمر بماله من حق التعزير  
تقييد أو منع بعض الأمور المباحة التي  
لم يثبت تحريمها بالدليل ؛ إما لكونها من  
المكروهات ، أو لما تلحقه من أضرار  
بالجموع . ففي هذه الحالة يجب عليه أن  
يعلن هذا التقييد أو المنع إلى الكافة إعلاناً  
كافياً للعلم به قبل أن يجرى تطبيق أحكامه .  
وقد ذكر المأوردى في هذا المقام وهو  
يروي عن إبراهيم النخعي أنه قال : ( إن  
عمر بن الخطاب نهى الرجال أن يطوفوا  
مع النساء ، فرأى رجلاً يصل مع النساء

تناولنا في المقالين السابقين قاعدة عدم  
إمكان العقاب إلا بنصر ، وعدم سريان  
التشريع الجنائي على الماضي وماورد على  
هذه القاعدة من استثناءات وأوضاعنا  
أن مصدر كل هذه المبادئ الحكيمة هي  
شرعية الله عز وجل الذي أحاط بكل  
شيء علماً . وصنناول في هذا المقال ثلاث  
قواعد عامة أخرى ، تعد من الدعائم  
الراسخة التي تقوم عليها العدالة جاءت  
بها الشريعة الإسلامية الفراء ونقلتها عنها  
كافة تشريعات العالم ، وهذه هي :

١ - قاعدة عدم سريان التشريع  
الجنائي إلا بعد إعلانه إلى الكافة .

٢ - قاعدة شخصية العقوبة .

٣ - قاعدة أن الشك يفسر لصالح المتهم .

فأما عن القاعدة الأولى : فواضح أن  
المهدف منها هو تمكين الأفراد من العلم  
بالتشريع الجنائي قبل تطبيقه عليهم ؛ لأنه  
مما يقتضي مع أبسط قواعد العدالة ، بل  
ومع المنطق والعقل أن يطبق مثل هذا

في القانون ذاته فيذيل بمادة أخيرة نصها  
« يعمل بهذا القانون بعد مدة كذا من  
تاريخ نشره بالجريدة الرسمية » .

وأما القاعدة الثانية: وهي قاعدة شخصية  
العقوبة فنأخذها أن لا يعاقب الإنسان  
إلا على ما جنته بداه وأن تكون العقوبة  
مقصورة على شخصه لا تنمى إلى غيره  
إذ ليس من العدل أن يؤخذ غير المذنب  
بذنب غيره . وقد وردت هذه القاعدة  
بملاء ووضوح في القرآن الكريم  
في الآيتين التاليتين - فقد قال الله تعالى :  
« وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه  
ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا .  
آية ١٣ من سورة الإسراء . وقال جل  
وعلا في الآية ١٥ من هذه السورة :  
« من اعتدى فإنما يمتدئ لنفسه ومن ضل  
فإنما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر  
أخرى وما كنا معذبين حتى نبشر سولا » .

وتأويل هاتين الآيتين الكريمتين سهل  
ميسور لا يحتاج إلى كبير علم ، ومواده  
ألا يؤخذ الشخص بذنب غيره . وأن  
كل إنسان مسئول عن فعله الذي اقترفته  
بداه . فإن كان حسنا كان له ثوابه ، وإن

فضر به بالغيرة - فقال الرجل : والله إن  
كنت أحسنت فقد ظلمتني ، وإن كنت  
أسأت فاعلني . فقال عمر أما شهدت  
هو متي ألا يشوف الرجال مع النساء ؟  
فقال ما شهدت لك عزمة فالتى إليه الدرة  
وقال له : اقتص ، قال : لا اقتص اليوم .  
قال : فاعف عني ، قال : لا أعفو ، فافترقا على  
ذلك ثم لقيه من الغد فتغير لون عمر .  
فقال الرجل : يا أمير المؤمنين كأتى  
أرى ما كان مني قد أسرع فيك . قال :  
أجل ، قال : فاشهد أنه أن قد صفوت عنك .  
وهذا الأثر السلفي يدل دلالة قاطعة  
على أن الأمور التي يرى ولي الأمر منها  
أو تقيدها بعد أن كانت مباحة أو مطلقة  
لا بد وأن يعلن عنها إعلانا كافيا لعلم  
الكل بأحكامها قبل بدء العمل بها .

وقد أخذت بهذه القاعدة الشرعية  
كافة دساتير العالم وتشريعاته الوضعية  
فأما ينص عليها في الدستور وهو القانون  
الأساسي للدولة كما هو الحال في المادة  
١٦٤ من دستور مصر الصادر في سنة ١٩٦٤  
والتي تنص على ما يأتي : « تنشر القوانين  
في الجريدة الرسمية خلال أسبوعين من  
تاريخ نشرها ، وتارة أخرى ينص عليها

كان وزرا حق عليه عقابه، قال الله تعالى: «ولا تزر وازرة وزر أخرى»<sup>(١)</sup>.  
 وخلاصة ما تقدم أن العقوبة في الفقه الإسلامي شخصية بمعنى أنها لا تصيب إلا شخص المجرم الذي ثبتت إدانته دون غيره من الناس. ولا يؤثر في هذا النظر ما قد تلحقه العقوبة بطريق غير مباشر من أضرار ببعض الأرباب من أقارب المجرم وذويه. فعقوبة الغرامة مثلا قد تضرب من يمولهم المحكوم عليهم بها. وعقوبة الحبس قد تحرم بعض الأرباب من مائتهم الوحيد. ولكن هذه النتائج كلها أساسها ذلك العمل الإجرامي الذي قارفه المجرم وقضى عليه بالعقوبة من أجله.  
 وقد أخذت كافة التشريعات الجنائية الوضعية في مختلف الدول بهذه القاعدة الحكيمة التي جاءت بها الشريعة الإسلامية من ذلك ما نصت عليه المادة الأولى من قانون العقوبات المصري من أنه: «تصري أحكام هذا القانون على كل من يرتكب في القطر المصري جريمة من الجرائم المنصوص عليها فيه، وهكذا في جميع القوانين الجنائية الأخرى».  
 (١) الآية رقم ١٥ من سورة الإسراء.

وأما القاعدة الثالثة: وهي قاعدة أن الشك يفصر لصالح المتهم. فإنها تهدف بدورها إلى إقرار العدالة والطمأنينة في المجتمع. ومؤداهما أنه إذا كان النص التشريعي يحمل تأويلا لمصلحة المتهم وتأويلا ضد مصلحته يحمل النص على مافيه مصلحة. لأن الأصل في الإنسان البراءة حتى تثبت إدانة. وأن تبرئة ألف مذنب خير من إدانة ريء واحد. وهذه القاعدة العادلة ثابتة في الفقه الإسلامي من قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «ادروا الحدود بالشبهات فإن كان له غرض غلوا سيئه». فإن الإمام إن يخطئ في العفو خير من أن يخطئ في العقوبة.. ومؤدى هذا الحديث الشريف هو أن الحد يدفع بكل شبهة تذهب باليقين في الأمر المرجح له. وقد تكون هذه الشبهة متعلقة بركن من أركان الجريمة كقضية ملكية السارق للشيء المسروق أو متعلقة بالجهل الثاني لفقد الجنائي. كن يأخذ حذاء آخر لذي خروجه من المسجد منتقدا أنه أخذ حذاءه.  
 أو تكون متعلقة بالإثبات كما لو تناقضت أقوال الشهود تناقضا من شأنه

أن يصف بالتهمة المستدة إلى المتهم ويجعلها محوطة بالرية والشك . وأخيرا فإن الشبهة قد تكون متعاقفة بالنص التشريعي ذاته : وما إذا كان منطبقا على واقعة الدعوى أم لا بسبب ما يشوبه من غموض أو قصور .

وهذه القاعدة التي نحن بصدد ما لم يغل منها أى تشريع من التشريعات الوضعية وتعتبر نبراسا للقضاة في جميع أنحاء العالم يهتدون بهديه . وقد نصت المادة ١/٣٠٤ من قانون الإجراءات الجنائية المعمول به

في جمهورية مصر . بأنه إذا كانت التهمة المستدة إلى المتهم غير ثابتة قبله أو كان يحوملها الشك فإنه يتمتع على المحكمة في هذه الحالة أن تقضى ببراءة ساحتها منها .

وهكذا يبين في جلاء ووضوح أن الشريعة الإسلامية الغراء هي مصدر كافة النصوص الفقهية التي تقوم عليها العدالة في جميع أنحاء العالم ، ولا عجب فهي شريعة الله الذي خلق كل شيء فقدره تقديرا ؟

د . عبد العزيز صبري

#### ( بقية المنشور على ص ٢٢٦ )

من علماء الأزهر ورجاله أن أضع هذه المقترحات أمامة بين أيديهم :

أولا : إنشاء معهد يلقى به جامعة الأزهر يخصص لتعليم اللغة العربية للطلاب الوافدين من غير البلاد العربية يعتبر مرحلة تمهيدية تهيئ الطالب لغويا لحاجة الدراسة بالجامعة .

ثانيا : تنشأ أقسام تخصصية في كل من كلية الشريعة ومعهد اللغات والترجمة بجامعة الأزهر لإعداد مدرسين لغة العربية لغير متكلميها وتزويدهم ، بالدراسات الضرورية والحديثة في هذا المجال .

وأخيرا فإن إيجاد جبل متخصص من المدرسين يعملون في مكان مخصص لتدريس اللغة العربية لغير متكلميها بضعنا وسط الميدان العمل الذي يتمكن فيه الأزهر من القيام بدوره والإفادة مما يستجد على هذا الميدان وإفادته بما تنتجه التجارب العملية في داخله . . كما أن هذا الجبل من المؤهلين سيكون منه المبعوث الكفاء لنشر اللغة العربية بين المسلمين في بلادهم ، وفقنا الله وهذا ناسيل الرشاد ؟

محمد صبحي عيسى



## الحرب والسلام في الاسلام

الدكتور عباس حلي إسماعيل

الحرب والسلام هذان بحثان يتماقبان ولا  
يختصمان . وقد سعى الإنسان إلى السلم  
إبقاء على البشر من القتل . وأجاء الحكام  
في السياسة لإجابتهم في الحرب ، حتى  
أضحت السياسة عماد حكمهم ، وعليها  
التمويل في حقن الدماء ، وحفظ الأموال ،  
وضع الشرور ، على قول ابن طباطبا  
صاحب الفخرى في الآداب السلطانية .  
عندما أعلن الرسول صلى الله عليه  
وسلم دعوة الإسلام ، وجد بين ماوارثه  
العرب ، من ملة إبراهيم وإسماعيل ،  
تحريم القتال في أربعة أشهر من كل عام  
هي : وجب ، وذو القعدة ، وذو الحجة  
والحرم . وقد ظل العرب في جاهليتهم ،  
يعظمون هذه الأشهر الأربعة ، ويحرمون  
القتال فيها . والحكمة في تحريم القتال  
ثلث العام ، هو جعلها بمثابة الهدنة العامة  
التي تفسح المجال أمام المتحاربين ، لتروى  
والرجوع إلى الصواب ، وتمكن السامعين  
في الصلح ؛ من القيام بواجبهم ، وتنتج

الفرصة للفريق الضعيف ، الذي قد  
يكون مأخوذاً على غرة ، أن يستعد ؛  
ويبين للناس أي الفريقين كان ممتدباً  
ظالماً ، فيفر عنه من يفر ؛ ثم ينضم إلى  
الفريق المنتدى عليه من ينضم .  
ولكن طول العهد ، جعل بعض  
الرؤساء في الجاهلية ، لا يلتزمون تحريم  
القتال في الأشهر المحددة لذلك التحريم ،  
بل كانوا يستمرون في قتالهم في الشهر  
الحرام المحدد ؛ ثم يحرمون شهراً آخر ؛  
بحيث يجعلون مجموع أشهر التحريم أربعة  
من غير ترتيب . ولو أدى الأمر إلى أن  
يزيدوا شهراً في عام ؛ فإنهم ينقصونه  
من عام قابل ؛ مما يطلق عليه القسوة ؛  
وهو تأخيرهم الشهر الحرام حسب أهوائهم  
ليجعلوا عدد الأشهر المحرمة أربعة  
أيا كانت .  
ولما كان تحريم القتال في فترة من العام  
شريعة سارية ؛ فيها ما فيها من جلائل  
الحكم ؛ فقد أقرها التشريع الإسلامي ؛

وقه ما نبرح حتى تنزل توبتنا ، وذلك  
لنقتهم بأنهم لم يخالفوا عبدا . وإنما كانوا  
لا يملكون حلول أول رجب .

وفي وسط هذه البلبلة الفكرية :  
وتقولات قريش ، واغتياب المسلمين ؛  
أنزل الله تعالى آيات بينات ، تضع  
الأمور في نصابها . وتبكت قريشا على  
ما راحت تذيبه ، متأسية ما ترتكبه  
من مخالفات صارخة ، فأباده المبادئ  
الإنسانية : فهم كانوا يصدون من يقصد  
البيت الحرام ، فيخرجون من آمن بالله  
ورسوله منه ظلما وعدوانا ، ويفتنون  
من يستطيعون أن يفتنوه عن دينه  
بمختلف وسائل التعذيب ، ويشركون  
بالله ما لا يسمع ولا يبصر ، ولا يفنى  
عنهم شيئا ، من أحجار يقيمونها ويحرقون  
لها ساجدين . نهتهم الآيات إلى أن هذه  
الجرائم العديدة ، لا يمكن أن توضع  
في كفة ميزان ، مع خطأ حدث من بعض  
المسلمين من غير قصد ، إذ أن للمسلمين  
كانوا يدعون إلى خير وإلى إصلاح ،  
ولم يصروا على خطتهم أو يكابروا فيه ،  
بل ندموا وانتظروا حضرة الله ، على حين  
أن قريشا تحاول إشغال الفتنة بجاهدة ،

وأبقاها على ما كانت عليه ؛ قبل أن  
تصرمها الأعداء .

خير أن قتال للتركين في هذه  
الشهر مباح : إذا كان منهم اعتداء على  
المسلمين . وقد حدث في أوائل الإذن  
بالقتال ، أن بعث الرسول سرية بقيادة  
عبد الله بن جحش ، ليرصد قافلة على  
رأسها عمرو بن عبد الله الحضرمي ،  
وكان ذلك قبل غزوة بدر بشهرين -  
في أواخر جمادى الآخرة سنة ٥٧ (٦٢٣م)  
وعندما التقى عبد الله بن جحش بالحضرمي  
كان قد حل أول رجب ، وهو لا يدري ،  
واشتبك الفريقان ، وقتل الحضرمي  
وثلاثة من أصحابه ، واستاق ابن جحش  
المير وما فيها من بضاعة إلى الرسول .  
علمت قريش أن قتال ابن الحضرمي ،  
قد وقع أول رجب ، فراحوا يشنعون  
بالرسول ، ويذيعون أنه استحل حرمة  
الشهر الحرام ، وأمر أصحابه بالقتال  
فيها . وسرعان ما انقلب فرح المسلمين  
بأول غنينة في الإسلام غما ، وغضب  
الرسول . وقال لابن جحش وأصحابه :  
ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام . فظنم  
ذلك على ابن جحش وأصحابه . وقالوا :

المشركون داخل المسجد الحرام سواء في الأشهر الحرم أو في غيرها ، ولكن عناية الله لم تدع المسلمين في حينهم ، إذ كانوا قد صدقوا النيات على القتال في حيل الله ، وأصبحوا مستعدين لتلقي أوامر الرسول بالفسر ، فهم في تعبئة عامة دائمة .

فأنزل الله ما يرفع به الحرج عنهم إذا قاتلوا عند المسجد الحرام ، وداعا من أنفسهم ، وردا لعدوان الكفار ، كإرفع الحرج عنهم إذا قاتلوا في الأشهر الحرم من يدهم ونهم بقتال ، وأكد وجوب استمرار المؤمنين في القتال ، في غير هوادة ، حتى تستأصل شاة المجرمين ، ويستقبح الناس من شروهم وفنتهم .

اطمان للمسلمون إلى رحة الله بهم . ورفع الحرج عنهم ؛ إذا قاتلوا المشركين عند المسجد الحرام أو في الأشهر الحرم . فتويده عزائمهم ، وصعدوا لكل عدوان أينما كان . ومتى كان . ولم يستطع المشركون أن يردوا فردا واحدا عن ديتهم ؛ بعد أن ذاق حلاوة الإيمان .

والواقع أن الإسلام جاء بمثل العليا ، فالف بين قلوب العرب وجمعهم تحف

وتكابر وتصر على ما هي فيه من ضلال وعتا قبت الفتنة ، واطمان الرسول ، وأخذ المسلمون الضنائم .

ورجى القرآن الكريم نظر المسلمين ، إلى موقف الكفار العدائي الدائم ، حتى يكونوا على حذر ، صدق ذلك بما كان بين المسلمين والمشركين من عارك كبرى كان أولها في غزوة بدر الكبرى ، بعد حادث السرية بشهرين اثنين . ولقد عاد للمشركون في عام الحديبية ٥٦ ( ٦٢٨ م ) فقاتلوا المسلمين في الشهر الحرام : ذي القعدة ، غشي للمسلمون أن يردوا على قتالهم بقتال ، ولكن الله أذن للمسلمين في رد العدوان .

وكان في هذا تذكير للمسلمين وتبكيه آخر للمشركين ، بعد أربعة أعوام من الحادث السابق . ومع هذا ضرب الرسول المثل ، فأنهى حالة الحرب مع كفار مكة ، عندما عقد معهم صلح الحديبية ، الذي بعد أول هدنة وقعت في تاريخ الدولة العربية الإسلامية فصارت نموذجا سياسيا ومثلا يحتمل في العلاقات الدولية .

ولقد كان المسلمون يحشرون أن يقاتلهم

ورأيه ، ونفى كل ما كان من انفصالية  
وقبلية ، وبث فيهم حب السلام والتعاون  
والعمران ، فظهرت بذلك الحلال العربية  
الاصيلة ، والتفت بهذه المثل العليا التي  
جاءت مع الدين الجديد ، وقامت بذلك  
قوة عظمى لم يشهد لها التاريخ مثيلا ،  
فوضعت أركان أعظم دولتين تربعتا على  
عرش العالم فروناطوية من الزمان ، وهما  
الفرس والروم ، وبخطى من يظن أن  
العرب انتصروا على جيوش الفرس  
والروم بقوة السلاح ، فلم يتدع العرب  
سلاحا جديدا فثاكا يصبه القنبلة الذرية  
مثلا ، وكانت جيوش الفرس والروم  
أكثر عددا وأوفر سلاحا وأعظم عدة ،  
ومع ذلك انتصر العرب .

والحرية والمساواة والخير والصدالة  
والسلام والتسامح هي القيم الجديدة التي  
غزاها المسلمون العالم ، منذ أربعة عشر  
قرنا من الزمان . فقد اتخذ الإسلام مبدأ  
الحرية دعاما لجميع ماسنه للناس من عقائد  
ولعلم وتشريع ، وحرص على تطبيقه  
في مختلف شئون الحياة ، فقد كان الناس  
على عهد عمر بن عبد العزيز ، والمأمون  
ابن الرشيد ، يتناقشون بكامل الحرية ،

وفي حضرة الخليفة نفسه ، في شأن الأسرة  
الحاكمة ، وبلغ أخصيتها بالحلافة . وقد  
شهد بذلك بعض كتاب الفرقة المحدثين ،  
فقال جوستاف لوبون - يوازن بين  
فتوحات العرب وبين الاستعمار  
الأوروبي : « لم يبتنا التاريخ قط بغناحين  
أرحم ولا أعدل من العرب في فتوحاتهم  
ذلك أن العرب لم يكن هدفهم استعمار  
البلاد المغلوبة واستغلالها ، بل كان  
غرضهم نشر رسالة العدل والسلام ، ومن  
أجل ذلك رضىب الشعوب بفتح العرب  
ورضوا بهم ، ولم تلبث لغتهم أن سادت  
وتغلبت ، وأصبحت هي اللغة الرسمية  
ثم دخل الناس في دين الله أفواجا عن  
رضا وطواعية ، وعن اقتناع بفضل الدين  
الجديد . أما الذين آثروا البقاء على دينهم  
من يهود أو نصارى - فلم يتعرض العرب  
ليبيهم أو كنائسهم : وظلوا يمارسون  
عبادتهم في حرية . »

لم يحارب المسلمون لبنى ولا لتكليل ،  
ونزهوا الجهاد عن عرض الدنيا .  
غير أن العالم اليوم ، يماق الاضطراب  
والقلق والدمر . والتشرد في القلب

ولا الأسلحة الفتاكة، ولا للماهدات  
الدولية، بقادرة أن تؤمن السلم الذي  
نصير إليه وتفرح من أجله .

إن السلم الحقيقي مفتاح واحد وذلك  
المفتاح لن عهد إلا في القلب، وفي نزع  
الإنسان إلى الحياة والحرية، هذه النزع  
التي تهدف إلى جعل الإنسان سيد نفسه  
وسيد الطبيعة، فلا حواجز بين إنسان  
جائع ورغيف من الخبز، وبينه وبين  
حرية، وبين إنسان وآخر، مهما  
اختلف جنسه ولونه ولسانه، كيلا تكون  
مبثا للخلافات بين الشعوب . ثم على  
الناس أن يفهموا أن احترام النفس يعني  
احترام الآخرين ، وأن المحافظة على  
الكرامة الفردية، تعني المحافظة على كرامة  
الإنسان، وأن يدرك الناس أن أعداءهم  
الحقيقيين الجهل والفرق والعبودية للتراث،  
هذه هي الأعداء التي يهمل بالناس  
في كل مكان ، أن يجندوا جميع قواهم  
لمحاربتها ، ويتعاونوا في القضاء عليها .

ولكن ما أشد حاجة العرب إلى الحرية  
الحرية، فقد تبين أن العربي بدونها حل  
بين ذئاب ، ولا تزال طبيعة الناس  
كما وصفها الشاعر العربي القديم :

والذهن ! لأن شبح الحرب يحاصره ليل  
نهار . حتى أن دعاة السلام يمدون  
العدة للحرب لاحبا للحرب، بل حفاظا  
على السلام، وذلك يعني أنهم يرهقون  
الناس بالضرائب . وينزبون منهم  
أموالهم ، ويسوقونهم ليعرجوم على  
فتون التفتيل والندمير ، ويطردون  
الراحة والهناء والأمل من قلوبهم  
وأفكارهم ومساكنهم . جاهلين مكانها  
الحزن ، والشك ، والقلق . وبينون  
الأساطيل ويكدسون القذائف الجهنمية  
لا لينتهكوا بها حرمة السلام . بل  
ليقيموا بها سدا ضيقا بين الحرب  
والسلام . إنهم يحاولون أن يقاوموا  
الحرب بأحب الأشياء إلى قلب الحرب  
وبالمدافع والقنابل .

إن سلنا مدججا بالسلاح سلم يهزأ  
بالعقل ، ويمرغ في الأوحال أبدا ما في  
القلب من آمال . إنها الحرب وقد تقنعت  
بقناع السلم .

لقد آن للناس أن يدركوا أن سلنا  
يحميه الخوف من السلاح ، ليس بالسلم  
الذي يدوم ، وما هو إلا هدنة ما بين  
حرب وحرب ، فلا الجيوش الجرارة ،

تعدو الذئاب على من لا كلاب له  
وتتقى صوفة المستأسد العادى  
كما يصدق هذا على الأفراد يصدق  
على الأمم ، فالأمة إذا لم تكن عزيزة  
مرهوبة الجانب ؛ فإنها تكون طعمة  
للطاعم ونهبة الظالم ، وفريسة المعتدى ،  
ولا ينفعها قدر أئمة ما تنادى به من  
طلب مراعاة العدل ، والاستغاثة  
بالإنسانية والضمير العالمى ، والاستصراخ  
بالمبادئ . فالعدالة والإنسانية والمبادئ .  
إنما تطبق على الأقوياء لا على الضعفاء  
وعلى من استند في دهواه إلى السلاح  
لا إلى الصباح . والفريسة الحديثة التى  
يجب أن يقرهاها العرب ، لا بد أن تكون  
على أحدث منج وأخر طراز ؛ فلا محارب  
القبضة بالسيف ؛ ولا الدبابات المصفحة  
بالصفوف الراجلة ؛ فهذا لا يسمى حرباً  
ولكن إلقاء بالأيدى إلى التهلكة وكذلك  
الشان فى النظم الحربية ، فقد تطورت  
تطوراً كبيراً ، والأمم تتسابق فى التجديد  
هذا منها بأن النصر مكمل لمن وفق إلى  
التجديد النافع .

غير أن الإنسانية المتفائلة تهدف إلى  
السلام الدائم ، مؤمنة بوجود تحالف  
طبيعى بين القوة والسلام . وأنها أداته  
وما لإجماع رأى العام العالمى على استنكار  
المدوان على العرب فى حرب السويس  
إلا دليل على أن لثل العليا إذا خذلتها  
الأقلية ؛ ياغراء الأتانية الطاجية ؛ فإنها  
تجد فى خدمتها الأغلبية الساحقة التى  
تمثل الإنسانية بأسرها ؛ والى تكن فيها  
القوة العظمى . إن الإنسانية لا بد أن  
تتجه نحو هدفها الأكبر ؛ وهو سعادة  
الجميع وتحقيقها لا يمكن أن يتم إلا بمنع  
الحروب وإشاعة السلام ، ولا شك أن  
الوسيلة هى للتضامن والتعاون ، والتآخى  
المؤدى إلى الاتحاد العام . فإن الله قد  
خلق للناس شعوباً لينتعارفوا ، وكما امتنع  
الحروب بين المدن ؛ بالدماجها فى دولة  
واحدة ؛ فكذلك تمتنع الحروب بين  
الدول التى تتحد .

وإذا كانت الولايات الأمريكية قد  
اتحدت ، وكذلك الجمهوريات السوفيتية ،  
وتتجه أوروبا إلى التفكير فى الاتحاد  
الأوروبى ، رغم ما بين دولها من أحقاد  
تاريخية واختلافات لغوية ، فما أشد ضلال  
من يعملون على تعويق الوحدة الإسلامية  
( البقية ص ٢٥٤ )

## حساب الجمل وعلم أسرار الأعداد والحروف

مؤلفه: الشيخ محمد كمال السيد

حساب الجمل طريقة استعملها القدماء وظلت تستعمل حتى أوائل القرن الهجري الحالي، للتوفيق بين الكلمات والأعداد. وأساس الطريقة هو الثمانية والعشرون حرفاً المكونة منها الأبجدية، وقد وضعوا الأبجدية في الكلمات الثمانية الآتية : ( أجد - هوز - حطى - كلن - صفر - قرشت - نخذ - ضفغ ) وجعلوا لكل حرف عدداً يقابله .

فئة الحروف الأولى يقابلها من الأعداد من ١ - ٩ على التوالي . فالألف تساوى ١ . والباء تساوى ٢ . والجيم تساوى ٣ وهكذا حتى الفاء تساوى ٩ . ومنه مصر .

والثمة حروف الثمانية يقابلها من الأعداد المئات من ١٠٠ - ٩٠٠ على التوالي . فالقاف تساوى ١٠٠ . والراء تساوى ٢٠٠ . والدين تساوى ٣٠٠ . وهكذا حتى الظاء تساوى ٩٠٠ .

والحرف الأخير من الأبجدية وهو الذين يساوى ١٠٠٠ . هذا هو الحساب في المشرق العربي ومنه مصر .

واختلف أهل المغرب في ترتيب حروف الأبجدية كما أوضح بالجدول الآتي :  
في المشرق والمغرب العربيين

أجد | هوز | حطى | كلن |

أبجد هوز حطى كلن

١-٢-٣-٤-٥-٦-٧-٨-٩-١٠-١١-١٢-١٣-١٤-١٥-١٦-١٧-١٨-١٩-٢٠-٢١-٢٢-٢٣-٢٤-٢٥-٢٦-٢٧-٢٨-٢٩-٣٠-٣١-٣٢-٣٣-٣٤-٣٥-٣٦-٣٧-٣٨-٣٩-٤٠-٤١-٤٢-٤٣-٤٤-٤٥-٤٦-٤٧-٤٨-٤٩-٥٠-٥١-٥٢-٥٣-٥٤-٥٥-٥٦-٥٧-٥٨-٥٩-٦٠-٦١-٦٢-٦٣-٦٤-٦٥-٦٦-٦٧-٦٨-٦٩-٧٠-٧١-٧٢-٧٣-٧٤-٧٥-٧٦-٧٧-٧٨-٧٩-٨٠-٨١-٨٢-٨٣-٨٤-٨٥-٨٦-٨٧-٨٨-٨٩-٩٠-٩١-٩٢-٩٣-٩٤-٩٥-٩٦-٩٧-٩٨-٩٩-١٠٠-١٠١-١٠٢-١٠٣-١٠٤-١٠٥-١٠٦-١٠٧-١٠٨-١٠٩-١١٠-١١١-١١٢-١١٣-١١٤-١١٥-١١٦-١١٧-١١٨-١١٩-١٢٠-١٢١-١٢٢-١٢٣-١٢٤-١٢٥-١٢٦-١٢٧-١٢٨-١٢٩-١٣٠-١٣١-١٣٢-١٣٣-١٣٤-١٣٥-١٣٦-١٣٧-١٣٨-١٣٩-١٤٠-١٤١-١٤٢-١٤٣-١٤٤-١٤٥-١٤٦-١٤٧-١٤٨-١٤٩-١٥٠-١٥١-١٥٢-١٥٣-١٥٤-١٥٥-١٥٦-١٥٧-١٥٨-١٥٩-١٦٠-١٦١-١٦٢-١٦٣-١٦٤-١٦٥-١٦٦-١٦٧-١٦٨-١٦٩-١٧٠-١٧١-١٧٢-١٧٣-١٧٤-١٧٥-١٧٦-١٧٧-١٧٨-١٧٩-١٨٠-١٨١-١٨٢-١٨٣-١٨٤-١٨٥-١٨٦-١٨٧-١٨٨-١٨٩-١٩٠-١٩١-١٩٢-١٩٣-١٩٤-١٩٥-١٩٦-١٩٧-١٩٨-١٩٩-٢٠٠-٢٠١-٢٠٢-٢٠٣-٢٠٤-٢٠٥-٢٠٦-٢٠٧-٢٠٨-٢٠٩-٢١٠-٢١١-٢١٢-٢١٣-٢١٤-٢١٥-٢١٦-٢١٧-٢١٨-٢١٩-٢٢٠-٢٢١-٢٢٢-٢٢٣-٢٢٤-٢٢٥-٢٢٦-٢٢٧-٢٢٨-٢٢٩-٢٣٠-٢٣١-٢٣٢-٢٣٣-٢٣٤-٢٣٥-٢٣٦-٢٣٧-٢٣٨-٢٣٩-٢٤٠-٢٤١-٢٤٢-٢٤٣-٢٤٤-٢٤٥-٢٤٦-٢٤٧-٢٤٨-٢٤٩-٢٥٠-٢٥١-٢٥٢-٢٥٣-٢٥٤-٢٥٥-٢٥٦-٢٥٧-٢٥٨-٢٥٩-٢٦٠-٢٦١-٢٦٢-٢٦٣-٢٦٤-٢٦٥-٢٦٦-٢٦٧-٢٦٨-٢٦٩-٢٧٠-٢٧١-٢٧٢-٢٧٣-٢٧٤-٢٧٥-٢٧٦-٢٧٧-٢٧٨-٢٧٩-٢٨٠-٢٨١-٢٨٢-٢٨٣-٢٨٤-٢٨٥-٢٨٦-٢٨٧-٢٨٨-٢٨٩-٢٩٠-٢٩١-٢٩٢-٢٩٣-٢٩٤-٢٩٥-٢٩٦-٢٩٧-٢٩٨-٢٩٩-٣٠٠-٣٠١-٣٠٢-٣٠٣-٣٠٤-٣٠٥-٣٠٦-٣٠٧-٣٠٨-٣٠٩-٣١٠-٣١١-٣١٢-٣١٣-٣١٤-٣١٥-٣١٦-٣١٧-٣١٨-٣١٩-٣٢٠-٣٢١-٣٢٢-٣٢٣-٣٢٤-٣٢٥-٣٢٦-٣٢٧-٣٢٨-٣٢٩-٣٣٠-٣٣١-٣٣٢-٣٣٣-٣٣٤-٣٣٥-٣٣٦-٣٣٧-٣٣٨-٣٣٩-٣٤٠-٣٤١-٣٤٢-٣٤٣-٣٤٤-٣٤٥-٣٤٦-٣٤٧-٣٤٨-٣٤٩-٣٥٠-٣٥١-٣٥٢-٣٥٣-٣٥٤-٣٥٥-٣٥٦-٣٥٧-٣٥٨-٣٥٩-٣٦٠-٣٦١-٣٦٢-٣٦٣-٣٦٤-٣٦٥-٣٦٦-٣٦٧-٣٦٨-٣٦٩-٣٧٠-٣٧١-٣٧٢-٣٧٣-٣٧٤-٣٧٥-٣٧٦-٣٧٧-٣٧٨-٣٧٩-٣٨٠-٣٨١-٣٨٢-٣٨٣-٣٨٤-٣٨٥-٣٨٦-٣٨٧-٣٨٨-٣٨٩-٣٩٠-٣٩١-٣٩٢-٣٩٣-٣٩٤-٣٩٥-٣٩٦-٣٩٧-٣٩٨-٣٩٩-٤٠٠-٤٠١-٤٠٢-٤٠٣-٤٠٤-٤٠٥-٤٠٦-٤٠٧-٤٠٨-٤٠٩-٤١٠-٤١١-٤١٢-٤١٣-٤١٤-٤١٥-٤١٦-٤١٧-٤١٨-٤١٩-٤٢٠-٤٢١-٤٢٢-٤٢٣-٤٢٤-٤٢٥-٤٢٦-٤٢٧-٤٢٨-٤٢٩-٤٣٠-٤٣١-٤٣٢-٤٣٣-٤٣٤-٤٣٥-٤٣٦-٤٣٧-٤٣٨-٤٣٩-٤٤٠-٤٤١-٤٤٢-٤٤٣-٤٤٤-٤٤٥-٤٤٦-٤٤٧-٤٤٨-٤٤٩-٤٥٠-٤٥١-٤٥٢-٤٥٣-٤٥٤-٤٥٥-٤٥٦-٤٥٧-٤٥٨-٤٥٩-٤٦٠-٤٦١-٤٦٢-٤٦٣-٤٦٤-٤٦٥-٤٦٦-٤٦٧-٤٦٨-٤٦٩-٤٧٠-٤٧١-٤٧٢-٤٧٣-٤٧٤-٤٧٥-٤٧٦-٤٧٧-٤٧٨-٤٧٩-٤٨٠-٤٨١-٤٨٢-٤٨٣-٤٨٤-٤٨٥-٤٨٦-٤٨٧-٤٨٨-٤٨٩-٤٩٠-٤٩١-٤٩٢-٤٩٣-٤٩٤-٤٩٥-٤٩٦-٤٩٧-٤٩٨-٤٩٩-٥٠٠-٥٠١-٥٠٢-٥٠٣-٥٠٤-٥٠٥-٥٠٦-٥٠٧-٥٠٨-٥٠٩-٥١٠-٥١١-٥١٢-٥١٣-٥١٤-٥١٥-٥١٦-٥١٧-٥١٨-٥١٩-٥٢٠-٥٢١-٥٢٢-٥٢٣-٥٢٤-٥٢٥-٥٢٦-٥٢٧-٥٢٨-٥٢٩-٥٣٠-٥٣١-٥٣٢-٥٣٣-٥٣٤-٥٣٥-٥٣٦-٥٣٧-٥٣٨-٥٣٩-٥٤٠-٥٤١-٥٤٢-٥٤٣-٥٤٤-٥٤٥-٥٤٦-٥٤٧-٥٤٨-٥٤٩-٥٥٠-٥٥١-٥٥٢-٥٥٣-٥٥٤-٥٥٥-٥٥٦-٥٥٧-٥٥٨-٥٥٩-٥٦٠-٥٦١-٥٦٢-٥٦٣-٥٦٤-٥٦٥-٥٦٦-٥٦٧-٥٦٨-٥٦٩-٥٧٠-٥٧١-٥٧٢-٥٧٣-٥٧٤-٥٧٥-٥٧٦-٥٧٧-٥٧٨-٥٧٩-٥٨٠-٥٨١-٥٨٢-٥٨٣-٥٨٤-٥٨٥-٥٨٦-٥٨٧-٥٨٨-٥٨٩-٥٩٠-٥٩١-٥٩٢-٥٩٣-٥٩٤-٥٩٥-٥٩٦-٥٩٧-٥٩٨-٥٩٩-٦٠٠-٦٠١-٦٠٢-٦٠٣-٦٠٤-٦٠٥-٦٠٦-٦٠٧-٦٠٨-٦٠٩-٦١٠-٦١١-٦١٢-٦١٣-٦١٤-٦١٥-٦١٦-٦١٧-٦١٨-٦١٩-٦٢٠-٦٢١-٦٢٢-٦٢٣-٦٢٤-٦٢٥-٦٢٦-٦٢٧-٦٢٨-٦٢٩-٦٣٠-٦٣١-٦٣٢-٦٣٣-٦٣٤-٦٣٥-٦٣٦-٦٣٧-٦٣٨-٦٣٩-٦٤٠-٦٤١-٦٤٢-٦٤٣-٦٤٤-٦٤٥-٦٤٦-٦٤٧-٦٤٨-٦٤٩-٦٥٠-٦٥١-٦٥٢-٦٥٣-٦٥٤-٦٥٥-٦٥٦-٦٥٧-٦٥٨-٦٥٩-٦٦٠-٦٦١-٦٦٢-٦٦٣-٦٦٤-٦٦٥-٦٦٦-٦٦٧-٦٦٨-٦٦٩-٦٧٠-٦٧١-٦٧٢-٦٧٣-٦٧٤-٦٧٥-٦٧٦-٦٧٧-٦٧٨-٦٧٩-٦٨٠-٦٨١-٦٨٢-٦٨٣-٦٨٤-٦٨٥-٦٨٦-٦٨٧-٦٨٨-٦٨٩-٦٩٠-٦٩١-٦٩٢-٦٩٣-٦٩٤-٦٩٥-٦٩٦-٦٩٧-٦٩٨-٦٩٩-٧٠٠-٧٠١-٧٠٢-٧٠٣-٧٠٤-٧٠٥-٧٠٦-٧٠٧-٧٠٨-٧٠٩-٧١٠-٧١١-٧١٢-٧١٣-٧١٤-٧١٥-٧١٦-٧١٧-٧١٨-٧١٩-٧٢٠-٧٢١-٧٢٢-٧٢٣-٧٢٤-٧٢٥-٧٢٦-٧٢٧-٧٢٨-٧٢٩-٧٣٠-٧٣١-٧٣٢-٧٣٣-٧٣٤-٧٣٥-٧٣٦-٧٣٧-٧٣٨-٧٣٩-٧٤٠-٧٤١-٧٤٢-٧٤٣-٧٤٤-٧٤٥-٧٤٦-٧٤٧-٧٤٨-٧٤٩-٧٥٠-٧٥١-٧٥٢-٧٥٣-٧٥٤-٧٥٥-٧٥٦-٧٥٧-٧٥٨-٧٥٩-٧٦٠-٧٦١-٧٦٢-٧٦٣-٧٦٤-٧٦٥-٧٦٦-٧٦٧-٧٦٨-٧٦٩-٧٧٠-٧٧١-٧٧٢-٧٧٣-٧٧٤-٧٧٥-٧٧٦-٧٧٧-٧٧٨-٧٧٩-٧٨٠-٧٨١-٧٨٢-٧٨٣-٧٨٤-٧٨٥-٧٨٦-٧٨٧-٧٨٨-٧٨٩-٧٩٠-٧٩١-٧٩٢-٧٩٣-٧٩٤-٧٩٥-٧٩٦-٧٩٧-٧٩٨-٧٩٩-٨٠٠-٨٠١-٨٠٢-٨٠٣-٨٠٤-٨٠٥-٨٠٦-٨٠٧-٨٠٨-٨٠٩-٨١٠-٨١١-٨١٢-٨١٣-٨١٤-٨١٥-٨١٦-٨١٧-٨١٨-٨١٩-٨٢٠-٨٢١-٨٢٢-٨٢٣-٨٢٤-٨٢٥-٨٢٦-٨٢٧-٨٢٨-٨٢٩-٨٣٠-٨٣١-٨٣٢-٨٣٣-٨٣٤-٨٣٥-٨٣٦-٨٣٧-٨٣٨-٨٣٩-٨٤٠-٨٤١-٨٤٢-٨٤٣-٨٤٤-٨٤٥-٨٤٦-٨٤٧-٨٤٨-٨٤٩-٨٥٠-٨٥١-٨٥٢-٨٥٣-٨٥٤-٨٥٥-٨٥٦-٨٥٧-٨٥٨-٨٥٩-٨٦٠-٨٦١-٨٦٢-٨٦٣-٨٦٤-٨٦٥-٨٦٦-٨٦٧-٨٦٨-٨٦٩-٨٧٠-٨٧١-٨٧٢-٨٧٣-٨٧٤-٨٧٥-٨٧٦-٨٧٧-٨٧٨-٨٧٩-٨٨٠-٨٨١-٨٨٢-٨٨٣-٨٨٤-٨٨٥-٨٨٦-٨٨٧-٨٨٨-٨٨٩-٨٩٠-٨٩١-٨٩٢-٨٩٣-٨٩٤-٨٩٥-٨٩٦-٨٩٧-٨٩٨-٨٩٩-٩٠٠-٩٠١-٩٠٢-٩٠٣-٩٠٤-٩٠٥-٩٠٦-٩٠٧-٩٠٨-٩٠٩-٩١٠-٩١١-٩١٢-٩١٣-٩١٤-٩١٥-٩١٦-٩١٧-٩١٨-٩١٩-٩٢٠-٩٢١-٩٢٢-٩٢٣-٩٢٤-٩٢٥-٩٢٦-٩٢٧-٩٢٨-٩٢٩-٩٣٠-٩٣١-٩٣٢-٩٣٣-٩٣٤-٩٣٥-٩٣٦-٩٣٧-٩٣٨-٩٣٩-٩٤٠-٩٤١-٩٤٢-٩٤٣-٩٤٤-٩٤٥-٩٤٦-٩٤٧-٩٤٨-٩٤٩-٩٥٠-٩٥١-٩٥٢-٩٥٣-٩٥٤-٩٥٥-٩٥٦-٩٥٧-٩٥٨-٩٥٩-٩٦٠-٩٦١-٩٦٢-٩٦٣-٩٦٤-٩٦٥-٩٦٦-٩٦٧-٩٦٨-٩٦٩-٩٧٠-٩٧١-٩٧٢-٩٧٣-٩٧٤-٩٧٥-٩٧٦-٩٧٧-٩٧٨-٩٧٩-٩٨٠-٩٨١-٩٨٢-٩٨٣-٩٨٤-٩٨٥-٩٨٦-٩٨٧-٩٨٨-٩٨٩-٩٩٠-٩٩١-٩٩٢-٩٩٣-٩٩٤-٩٩٥-٩٩٦-٩٩٧-٩٩٨-٩٩٩-١٠٠٠-١٠٠١-١٠٠٢-١٠٠٣-١٠٠٤-١٠٠٥-١٠٠٦-١٠٠٧-١٠٠٨-١٠٠٩-١٠١٠-١٠١١-١٠١٢-١٠١٣-١٠١٤-١٠١٥-١٠١٦-١٠١٧-١٠١٨-١٠١٩-١٠٢٠-١٠٢١-١٠٢٢-١٠٢٣-١٠٢٤-١٠٢٥-١٠٢٦-١٠٢٧-١٠٢٨-١٠٢٩-١٠٣٠-١٠٣١-١٠٣٢-١٠٣٣-١٠٣٤-١٠٣٥-١٠٣٦-١٠٣٧-١٠٣٨-١٠٣٩-١٠٤٠-١٠٤١-١٠٤٢-١٠٤٣-١٠٤٤-١٠٤٥-١٠٤٦-١٠٤٧-١٠٤٨-١٠٤٩-١٠٥٠-١٠٥١-١٠٥٢-١٠٥٣-١٠٥٤-١٠٥٥-١٠٥٦-١٠٥٧-١٠٥٨-١٠٥٩-١٠٦٠-١٠٦١-١٠٦٢-١٠٦٣-١٠٦٤-١٠٦٥-١٠٦٦-١٠٦٧-١٠٦٨-١٠٦٩-١٠٧٠-١٠٧١-١٠٧٢-١٠٧٣-١٠٧٤-١٠٧٥-١٠٧٦-١٠٧٧-١٠٧٨-١٠٧٩-١٠٨٠-١٠٨١-١٠٨٢-١٠٨٣-١٠٨٤-١٠٨٥-١٠٨٦-١٠٨٧-١٠٨٨-١٠٨٩-١٠٩٠-١٠٩١-١٠٩٢-١٠٩٣-١٠٩٤-١٠٩٥-١٠٩٦-١٠٩٧-١٠٩٨-١٠٩٩-١١٠٠-١١٠١-١١٠٢-١١٠٣-١١٠٤-١١٠٥-١١٠٦-١١٠٧-١١٠٨-١١٠٩-١١١٠-١١١١-١١١٢-١١١٣-١١١٤-١١١٥-١١١٦-١١١٧-١١١٨-١١١٩-١١٢٠-١١٢١-١١٢٢-١١٢٣-١١٢٤-١١٢٥-١١٢٦-١١٢٧-١١٢٨-١١٢٩-١١٣٠-١١٣١-١١٣٢-١١٣٣-١١٣٤-١١٣٥-١١٣٦-١١٣٧-١١٣٨-١١٣٩-١١٤٠-١١٤١-١١٤٢-١١٤٣-١١٤٤-١١٤٥-١١٤٦-١١٤٧-١١٤٨-١١٤٩-١١٥٠-١١٥١-١١٥٢-١١٥٣-١١٥٤-١١٥٥-١١٥٦-١١٥٧-١١٥٨-١١٥٩-١١٦٠-١١٦١-١١٦٢-١١٦٣-١١٦٤-١١٦٥-١١٦٦-١١٦٧-١١٦٨-١١٦٩-١١٧٠-١١٧١-١١٧٢-١١٧٣-١١٧٤-١١٧٥-١١٧٦-١١٧٧-١١٧٨-١١٧٩-١١٨٠-١١٨١-١١٨٢-١١٨٣-١١٨٤-١١٨٥-١١٨٦-١١٨٧-١١٨٨-١١٨٩-١١٩٠-١١٩١-١١٩٢-١١٩٣-١١٩٤-١١٩٥-١١٩٦-١١٩٧-١١٩٨-١١٩٩-١٢٠٠-١٢٠١-١٢٠٢-١٢٠٣-١٢٠٤-١٢٠٥-١٢٠٦-١٢٠٧-١٢٠٨-١٢٠٩-١٢١٠-١٢١١-١٢١٢-١٢١٣-١٢١٤-١٢١٥-١٢١٦-١٢١٧-١٢١٨-١٢١٩-١٢٢٠-١٢٢١-١٢٢٢-١٢٢٣-١٢٢٤-١٢٢٥-١٢٢٦-١٢٢٧-١٢٢٨-١٢٢٩-١٢٣٠-١٢٣١-١٢٣٢-١٢٣٣-١٢٣٤-١٢٣٥-١٢٣٦-١٢٣٧-١٢٣٨-١٢٣٩-١٢٤٠-١٢٤١-١٢٤٢-١٢٤٣-١٢٤٤-١٢٤٥-١٢٤٦-١٢٤٧-١٢٤٨-١٢٤٩-١٢٥٠-١٢٥١-١٢٥٢-١٢٥٣-١٢٥٤-١٢٥٥-١٢٥٦-١٢٥٧-١٢٥٨-١٢٥٩-١٢٦٠-١٢٦١-١٢٦٢-١٢٦٣-١٢٦٤-١٢٦٥-١٢٦٦-١٢٦٧-١٢٦٨-١٢٦٩-١٢٧٠-١٢٧١-١٢٧٢-١٢٧٣-١٢٧٤-١٢٧٥-١٢٧٦-١٢٧٧-١٢٧٨-١٢٧٩-١٢٨٠-١٢٨١-١٢٨٢-١٢٨٣-١٢٨٤-١٢٨٥-١٢٨٦-١٢٨٧-١٢٨٨-١٢٨٩-١٢٩٠-١٢٩١-١٢٩٢-١٢٩٣-١٢٩٤-١٢٩٥-١٢٩٦-١٢٩٧-١٢٩٨-١٢٩٩-١٣٠٠-١٣٠١-١٣٠٢-١٣٠٣-١٣٠٤-١٣٠٥-١٣٠٦-١٣٠٧-١٣٠٨-١٣٠٩-١٣١٠-١٣١١-١٣١٢-١٣١٣-١٣١٤-١٣١٥-١٣١٦-١٣١٧-١٣١٨-١٣١٩-١٣٢٠-١٣٢١-١٣٢٢-١٣٢٣-١٣٢٤-١٣٢٥-١٣٢٦-١٣٢٧-١٣٢٨-١٣٢٩-١٣٣٠-١٣٣١-١٣٣٢-١٣٣٣-١٣٣٤-١٣٣٥-١٣٣٦-١٣٣٧-١٣٣٨-١٣٣٩-١٣٤٠-١٣٤١-١٣٤٢-١٣٤٣-١٣٤٤-١٣٤٥-١٣٤٦-١٣٤٧-١٣٤٨-١٣٤٩-١٣٥٠-١٣٥١-١٣٥٢-١٣٥٣-١٣٥٤-١٣٥٥-١٣٥٦-١٣٥٧-١٣٥٨-١٣٥٩-١٣٦٠-١٣٦١-١٣٦٢-١٣٦٣-١٣٦٤-١٣٦٥-١٣٦٦-١٣٦٧-١٣٦٨-١٣٦٩-١٣٧٠-١٣٧١-١٣٧٢-١٣٧٣-١٣٧٤-١٣٧٥-١٣٧٦-١٣٧٧-١٣٧٨-١٣٧٩-١٣٨٠-١٣٨١-١٣٨٢-١٣٨٣-١٣٨٤-١٣٨٥-١٣٨٦-١٣٨٧-١٣٨٨-١٣٨٩-١٣٩٠-١٣٩١-١٣٩٢-١٣٩٣-١٣٩٤-١٣٩٥-١٣٩٦-١٣٩٧-١٣٩٨-١٣٩٩-١٤٠٠-١٤٠١-١٤٠٢-١٤٠٣-١٤٠٤-١٤٠٥-١٤٠٦-١٤٠٧-١٤٠٨-١٤٠٩-١٤١٠-١٤١١-١٤١٢-١٤١٣-١٤١٤-١٤١٥-١٤١٦-١٤١٧-١٤١٨-١٤١٩-١٤٢٠-١٤٢١-١٤٢٢-١٤٢٣-١٤٢٤-١٤٢٥-١٤٢٦-١٤٢٧-١٤٢٨-١٤٢٩-١٤٣٠-١٤٣١-١٤٣٢-١٤٣٣-١٤٣٤-١٤٣٥-١٤٣٦-١٤٣٧-١٤٣٨-١٤٣٩-١٤٤٠-١٤٤١-١٤٤٢-١٤٤٣-١٤٤٤-١٤٤٥-١٤٤٦-١٤٤٧-١٤٤٨-١٤٤٩-١٤٥٠-١٤٥١-١٤٥٢-١٤٥٣-١٤٥٤-١٤٥٥-١٤٥٦-١٤٥٧-١٤٥٨-١٤٥٩-١٤٦٠-١٤٦١-١٤٦٢-١٤٦٣-١٤٦٤-١٤٦٥-١٤٦٦-١٤٦٧-١٤٦٨-١٤٦٩-١٤٧٠-١٤٧١-١٤٧٢-١٤٧٣-١٤٧٤-١٤٧٥-١٤٧٦-١٤٧٧-١٤٧٨-١٤٧٩-١٤٨٠-١٤٨١-١٤٨٢-١٤٨٣-١٤٨٤-١٤٨٥-١٤٨٦-١٤٨٧-١٤٨٨-١٤٨٩-١٤٩٠-١٤٩١-١٤٩٢-١٤٩٣-١٤٩٤-١٤٩٥-١٤٩٦-١٤٩٧-١٤٩٨-١٤٩٩-١٥٠٠-١٥٠١-١٥٠٢-١٥٠٣-١٥٠٤-١٥٠٥-١٥٠٦-١٥٠٧-١٥٠٨-١٥٠٩-١٥١٠-١٥١١-١٥١٢-١٥١٣-١٥١٤-١٥١٥-١٥١٦-١٥١٧-١٥١٨-١٥١٩-١٥٢٠-١٥٢١-١٥٢٢-١٥٢٣-١٥٢٤-١٥٢٥-١٥٢٦-١٥٢٧-١٥٢٨-١٥٢٩-١٥٣٠-١٥٣١-١٥٣٢-١٥٣٣-١٥٣٤-١٥٣٥-١٥٣٦-١٥٣٧-١٥٣٨-١٥٣٩-١٥٤٠-١٥٤١-١٥٤٢-١٥٤٣-١٥٤٤-١٥٤٥-١٥٤٦-١٥٤٧-١٥٤٨-

في المشرق العربي

سقف	قرشت	ثخذ	ضظغ
مع فاص	قورشك	ثخذ	ضظغ
٦٠-٧٠-٨٠-٩٠-١٠٠-٢٠٠-٣٠٠-٤٠٠-٥٠٠-٦٠٠-٧٠٠-٨٠٠-٩٠٠-١٠٠٠			

في المغرب العربي

مع فاص قورشك ثخذ ظغش  
سقف قورشك ثخذ ظغش

ونج عن هذا الاختلاف بين المشرق والمغرب العربيين في ترتيب الحروف  
اختلاف القيمة العددية في ستة حروف .

قالصا تسوى في المشرق ٩٠ وفي المغرب ٩٠	ونضرب مثلا لتوضيح :
والضاد	٩٠ ٨٠٠ ٨٠٠ ٨٠٠
والسين	٩٠ ٦٠ ٦٠ ٦٠
والظاء	٨٠٠ ٩٠٠ ٩٠٠ ٩٠٠
والعين	٩٠٠ ٩٠٠٠ ٩٠٠٠ ٩٠٠٠
والفيم	٩٠٠٠ ٣٠٠ ٣٠٠ ٣٠٠
وكانوا يرسمون بناء المساجد والامسبة	مقامات الحريري إلى الأرب
والأضرحة وختم مؤلفاتهم ككتابة	بديع بالطبع في شكل غريب
أو طبعا ، وغيرهما مما يريدون تخليد	بها الإبداع بظهره انقذار
تلميح إنشائها أو إتمامها ، بعدة أبيات من	بآيات المعاني للأدب
الشعر يكون البيت الأخير منها ، أو الشطر	وجعل البيت الأخير من القصيدة
الأخير منه ، تبعا لحساب الجمل .	المكونة من عشرة أبيات كالآتي :



بنت بجمال روثها فارخ مقامات الحريري إلى الأرب				
—	—	—	—	—
٥٨٢	٤٥٩	٤١	٢٤٤	٥١٣٢٦ =
٤٠ = م	١ = ا	١ = ا	١ = ا	١ = ا
١٠ = ق	١٠ = ل	٣٠ = ل	٣٠ = ل	٢٠ = ل
١ = ا	٨ = ح	١٠ = ي	١ = ا	١ = ا
٤٠ = م	٣٠ = ر	٢٠ = ر	٢٠ = ر	٢٠ = ر
١ = ا	١٠ = ي	١٠ = ي	١٠ = ي	١٠ = ي
٤٠ = ن	٣٠ = ر	٢٠ = ر	٢٠ = ر	٢٠ = ر
١٠ = ي	١٠ = ي	١٠ = ي	١٠ = ي	١٠ = ي
٥٨٢	٤٥٩	٤١	٢٤٤	٥١٣٢٦ =

مثل آخر :

لما حضر أحد بابنا المعروف بكوروزين واليا على مصر من ( ١١٦١ - ١١٦٣ هـ - ١٧٤٨ - ١٧٥٠ م ) كان مولما بالعلوم الرياضية . فاقبل بالشيوخ حسن الجبري - والده المؤرخ عبد الرحمن الجبري - وكان علامة وقته بالنسبة للعلوم الفلكية والميقات وصناعة المزاويل والمنحرفات . وكانت لازمة المسلمين لتحديد أوقات الصلاة : إذ لاساط لم تكن متداولة بين أيديهم وقتذاك . فعرف الوزير قسرو الشيخ حسن ، ودرس عليه واستفاد من علمه الكثير . وقال المؤرخ عبد الرحمن الجبري : ( واشتغل عليه برسم المزاويل والمنحرفات حتى أتقنها . ورسم على اسمه عدة منحرفات على ألواح كبيرة من الرخام صناعة وحفرا بالآزميل كتابة ورسما . ولصق واحدة من هذه المزاويل بالجامع الأزهر وأخرى بسطح جامع الإمام الشافعي وأخرى بشهد السادات الوقفية . وحمل له تاريخنا منظوما نقشه عليها وهو هذا :

مؤولة متغنة	نظيرها لا يوجد
راسمها حاسبها	هذا الوزير الأجدد
تاريخها أتقنها	وزير مصر أحد
٥٥٧	٢٢٣ - ٢٣٠ - ٥٣ = ١١٦٣ هـ

وقامه بك بدوى والمسع في كتابه  
(الكواكب المنيرة في أفراح الدريز  
المقمرة) لتسجيل تاريخ أفراح الأنجال  
أى أنجال الحندوى السابق لإسماعيل .  
وكانت أربعة قرانات في وقت واحد  
سنة ١٨٧٢ م - ١٢٨٩ هـ . واستمرت  
الأفراح أربعين يوما وكانت الاحتفالات  
الشعبية بحى المنيرة ولم يكن مزدهما بالمباني  
كالآن بل به فراغات كثيرة . ولا يزال  
الآن بالمنيرة شارع متفرع من شارع  
القصر العيني باسم شارع أفراح الأنجال .

عشنا فأرخوا	السعد	أضواء	أفراح	
٤٠٧	٢	٨٠٠	٨٠	١٢٨٩
٧ = ٢	٢ = ٢	٨٠٠ = ٨٠٠	٨٠ = ٨٠	
٤٠٠ = ٤٠٠				

وهذه الميزة لا تزال موجودة للآن  
بصحن الجامع الأزهر على طامود  
خلف المدرسة الطيوسية . وتوجد  
قسنة أخرى منها بمسكنة الأزهر بالمدرسة  
الأقباضية . والمدرستان المذكوران من  
ضمن مباني الجامع الأزهر الحالية .  
وكان المعجم - ولحق ما شرق العراق -  
طريقة أخرى في حساب الجمل . وهي  
ألا يعتبروا إلا المعجم أى المنقوط  
من الحروف ولكن بغض الأعداد  
المهيئة بالجدول بالنسبة للمشرق العربي .  
وفضرب لهذا مثلا ما ذكره المحرم

وطاب زمان الألس  
زهت بكبان

والحروف وكشف طوابع الأحداث  
والملوك والمعلماء واستخراج الأجوبة  
من الأسئلة والسحر والطلسمات والتنجيم  
والطب الروحاني وغيره من العلوم القديمة .  
فقسموا حروف أبجد وهي أربعة  
كتقسيم العناصر الأصلية عندهم - بأملاوا  
الألف النار . والباء الهواء . والجيم اللبأ .

وبحكم هذا التصنع تكون الآيات  
الشعرية غالباً ضعيفة المعنى متكلفة اللفظ .  
ولا يوجد الآن من الكتاب أو الشعراء  
من يضع وقتاً في مثل هذا العناء .  
ولم يقتصر القدماء في حساب الجمل  
على التأريخ .  
وإنهم كانوا يعملون للتوفيق بين  
الأعداد والحروف في علوم أسرار الأعداد .

أن ينكر أن الإنسان ليس مجرد آلة مادية  
تعمل ميكانيكيا وكما وبا فقط . ولكن  
به عقل يفكر ، ولا يزال كثيرا من  
وظائف المخ مجهولا ، وبه حياة تنبض  
بالروح لا يزال العلم يقف حائرا في كنهها  
والتنويم المضاطيعي وحلم النفس الحديث  
خطورة في التحول من فكرة المادية  
المطلقة . ولا يزال الكثير من أعمال فقراء  
الهند الحارقة مثل حبس النفس مدة  
طويلة تحت الماء أو القراب . والعصام  
عن الطعام أو الشراب فترات أطول  
بكثير مما يقدره العلم للإنسان . ومن  
تخفيف الأجساد حتى ترتفع في الهواء .  
وغيرها من الخوارق . محل عجب وتساؤل .  
كذلك كثير مما كان يعتبر من الأساطير  
أو الحرافات أصبح حقائق علمية عادية .  
فبلورة المنجم السحرية التي يرى بها الأحداث  
في شئ أنما المسمورة يقابلها الآن  
التليفزيون . ومثل البساط السحري  
يقاله الآن الطائرات .

وليس بعيدا - أو مستحيلا - أن  
تكون هناك كائنات أخرى تعيش معنا  
ونحننا من رؤيتها طبيعية تركيب حيوانا  
أو تكوين الضوء الذي نراها فيه . ونعني  
كائنات أخرى غير عالم الميكروبات .

وخصوا الألف - وهي البار - بسبعة  
حروف : الأول والخامس والتاسع  
وهكذا بزيادة أربعة على التوالي إلى الحرف  
الخامس والعشرين في ترتيب الأبجدية .  
وخصوا الباء - وهي الهواء - بسبعة  
حروف : الثاني والسادس والعاشر وهكذا  
بزيادة أربعة على التوالي إلى الحرف  
السادس والعشرين من ترتيب الأبجدية .  
وخصوا الجيم - وهي الماء - بسبعة  
حروف : الثالث والسابع والحادي عشر  
وهكذا بزيادة أربعة على التوالي إلى الحرف  
السابع والعشرين في ترتيب الأبجدية .  
وخصوا الدال - وهي القراب - بسبعة  
حروف : الرابع والثامن والثاني عشر ،  
وهكذا بزيادة أربعة على التوالي إلى الحرف  
الثامن والعشرين من ترتيب الأبجدية .  
وغير هذا كثيرا مما يطول أو يستعصم  
شرحه - بل فهمه - لكثرة المصادف من  
رموز وأرقام .

ولا فائدة من هذه الدراسة أو البحث  
الآن إلا للمساعدة على فهم بعض  
ما في كتب القرائات بالنسبة للعلوم المذكورة  
وتقييمها على ضوء العلوم الحديثة .  
وينكر العلم المادى الحديث الكثير  
من هذه العلوم القديمة . ولكنه لا يستطيع

(ومن شر النفاثات في العقد . ومن شر حاسد إذا حسد ) .

ومع أن الكثير من هذه العلوم القديمة قد شابها الخلط أو الجهل ، أو الأهواء السياسية كالجفر المنسوب إلى الإمام جعفر الصادق . وهو سادس الأئمة عند الشيعة . فقد زعمت الشيعة أنه كان لديه كتاب على جلد به أسرار العالم ما مضى وما سيكون . وأن علم الجفر هو علم الحروف التي تعرف به أحداث العالم لغاية انقراضه .

ولكننا لا نستطيع أن نقطع جوما بطلان جميع ماورد في هذه العلوم القديمة وجعلنا بها أو بأسرارها ليس دليلا على بطلانها . وقد يكون من المفيد أن نزيد النظر فيها ، بقولنا المعاصرة الأكثر تفننا للحقائق . والأوسع اطلاقا ونحررا من المؤثرات .

ومن التخرجات الطيفة لتفسير الحديث الشريف : ( خلقه حواء من الضلع الأيسر لآدم ) ماورد في علم أسرار الأعداد والحروف ، فقد اعتقد بعضهم بصحة الحديث ، وأن ضلوع الرجل تنقص ضلعا من ضلوع المرأة لخروج حواء من هذا الضلع ، وهو ما ينكره

ونحن - كسلبين - نؤمن بأن الله سبحانه وتعالى اختص نفسه بعلم الغيب فقال في كتابه العزيز : ( عالم الغيب والشهادة ) وقال من نبيه عليه الصلاة والسلام : ( ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء ) ونذكر الحديث الشريف : ( كذب المنجمون ولو صدقوا ) وفي رواية - ولو صدقوا - أى صادقوا .

ولكننا أيضا - كسلبين - لا نشكر السحر . فقد ورد في القرآن عدة مرات وكان السحر من معجزات موسى عليه السلام ، وقد تعبدى به سحرة فرعون وكان للمصريين وقتذاك شهرة بالعلوم السحرية . وقد ذكر المفسرون في نزول سورة الفلق : أن ليبدأ اليهودى سحر النبي عليه الصلاة والسلام في وتر به إحدى عشرة عقدة ، فأعله الله بذلك ومكان الوتر فأحضر بين يديه ، وأسر بالتموذ بهذه السورة وسورة الناس التي بمسما ، فكان كلما قرأ آية منها انحلت عقدة ووجد نخة . حتى انحلت العقد كلها وقام وكأنما نشط من عقال . وآيات السورتين إحدى عشرة آية .

ومن آيات سورة الفلق :

رمضان - تقع في ليلة السابع والعشرين من رمضان - لأنها ذكرت في سورة القدر ثلاث مرات . وأن حروف كلتي ( ليلة القدر ) عدما تسعة . وحاصل ضرب العددين  $3 \times 9 = 27$  .

وذهب آخرون في هذا الموضوع نحو آخر . قالوا إن كلمات سورة القدر ثلاثون كلمة . وأن بآخرها ( حلام مي حتى مطلع الفجر ) وأن كلمة ( مي ) هي الكلمة السابعة والعشرون من كلمات السورة وقال الرئيس ابن سينا في رسالة له في العشق : ( العشق صار في المجردات والفلكيات والعنصریات والمعدنيات ، والنباتات والحيوانات - حتى أن أرباب الرياضی قالوا : الأعداد للتحابة واستدركه هل إقليدس أنه قاله ولم يذكره .

العددان المتحابان هما : ٢٨٤ ، ٢٢٠ . فلو جمعت أجزاء ٢٢٠ لكان حاصل الجمع ٢٨٤  $\left\{ \frac{1}{4} + \frac{1}{5} + \frac{1}{6} + \frac{1}{7} + \frac{1}{8} + \frac{1}{9} + \frac{1}{10} + \frac{1}{11} + \frac{1}{12} + \frac{1}{13} + \frac{1}{14} + \frac{1}{15} + \frac{1}{16} + \frac{1}{17} + \frac{1}{18} + \frac{1}{19} + \frac{1}{20} + \frac{1}{21} + \frac{1}{22} + \frac{1}{23} + \frac{1}{24} + \frac{1}{25} + \frac{1}{26} + \frac{1}{27} + \frac{1}{28} + \frac{1}{29} + \frac{1}{30} \right\}$  ولو جمعت أجزاء ٢٨٤ لكان حاصل الجمع ٢٢٠  $\left\{ \frac{1}{4} + \frac{1}{5} + \frac{1}{6} + \frac{1}{7} + \frac{1}{8} + \frac{1}{9} + \frac{1}{10} + \frac{1}{11} + \frac{1}{12} + \frac{1}{13} + \frac{1}{14} + \frac{1}{15} + \frac{1}{16} + \frac{1}{17} + \frac{1}{18} + \frac{1}{19} + \frac{1}{20} + \frac{1}{21} + \frac{1}{22} + \frac{1}{23} + \frac{1}{24} + \frac{1}{25} + \frac{1}{26} + \frac{1}{27} + \frac{1}{28} + \frac{1}{29} + \frac{1}{30} \right\}$  (١٠)

علم التشرح ، ولكن تصدى آخرون لتفسير الحديث كالآتي :

أن رقم ٩ لآدم ، رقم ٥ لحواء . بمعنى أنك إذا جمعت الأعداد من ١ - ٩ لكان حاصل الجمع ٤٥ وهو بحساب الجمل يساوي آدم .

( أ + ب + ج = م + ن + هـ + ز ) وإذا جمعت الأعداد من ١ - ٥ لكان حاصل الجمع ١٥ وهو بحساب الجمل يساوي حواء .

( ح + و + ز = ا + ب + ج ) وفي علم الأرتيماطيق ( الحساب ) إذا ضربت عددا في عدد سمي كل من العددين ضلعا . وسمي حاصل الضرب المضلع . وحيث أن حاصل ضرب ٩ × ٥ ( ومما ما يقابلان آدم وحواء كما ذكرنا ) يساوي ٤٥ وهو أيضا يساوي آدم .

فكبرن حواء أحد ضلعي آدم . . . وهي الضلع الأيسر ( من اليسار ) أي الأقل في الضلعين .

وحاولوا الربط بين حوادث التاريخ والأعداد . فقد ذكر عن ابن عباس ( هو عبد الله بن عباس ابن عم الرسول - صلى الله عليه وسلم أن ليلة القدر - وهي مختلف في تحديد وقتها في شهر

مثل العددين ٦ ، ٨ . فالسنة مثلا بمجموع  
نصفها وثلاثا وسدسها مساوى ٦ وقالوا :  
إن الله خلق العالم في ستة أيام أحد  
الأعداد الشريفة .  
وهكذا ترى أنه حتى لو خلت هذه  
الدراسات من الفائدة فإنها لا تخلو من  
بعض الطرافة ؟  
محمد كمال السيد محمد

$$+ 142 = 384 \times \left\{ \frac{1}{216} + \frac{1}{213} \right.$$
  
$$\left. + 71 + 2 + 1 = 220 \right\} .$$
  
وأصحاب العدد يزعمون أن هذين  
العددين المتحابين ، خاصية مجيبة  
في المحبة مجربة .  
وكأن هناك أعدادا متحابة فهناك  
أعدادا أسمرها الأعداد الشريفة وهي  
الأعداد التي بمجموع أجزائها مساوى لها .

( بقية المنصور هل ص ١٤٦ )

كخطوة ضرورية في طريق الإغاء الشامل  
إن مجد الحكم اليوم يقاس بمدى ما يعمر  
قلوبهم من الوفاء للإنسانية ومنها العليا  
وهذا الوفاء يقتضى التقارب والتآخى  
والتمحاب في ظل السلام . وبهذا تتجنب  
الإنسانية ويلات الحرب ، وتنصرف  
إلى إسعاد الجميع ؛ بلا تفرقة بين أقلية  
ممتارة وأغلبية معتادة ، ولا بين بعض  
وملوفين ، أو بين عرب وغيرهم ، بل  
الشكل سواء كأسنان المشط ، في الانحاء  
الإنسانية الشامل . أكرمهم عند الله  
أتمام . ويومئذ نختم الإنسانية عصرها  
الأول : عصر الحروب . وتبدأ عصرها  
الثاني : عصر السلام الدائم الذى يعمل

فيه الجميع من أجل سعادة الجميع : السلام  
القائم على العدل والقوة ، لا السلام الذى  
ينبث عن استسلام .  
وإن لنا قبله نعيم لها ، وتوجه إليها  
في صلواتنا ، ولعلنا أن الإنسانية لا تبلغ  
كاملها إلا حين تجتمع القلوب على هدف .  
لقد نزل علينا الوحي ذات يوم لنقود  
الإنسانية إلى مرادها ، فكانت حضارة  
الإسلام التى أفقت العالم من ظلمات  
الضلال . ملينا بما نملك من قوة الروح  
ومن الإيمان باقى ، ومن الشعور بمعانى  
الأخوة الإنسانية بين البشر ، أن نبعث  
رسالة السلام ؟  
عباس حلى إسماعيل

# العرب والمسرح

للكاتب محمد كمال الدين

- ١٠ -

ابن المذوع<sup>(١)</sup> كانت قصصهم تمثل نفسية المجتمع الذي عاشوا فيه ، واهملوا نظرتهم وقيمه الأخلاقية .

وقد عرف العرب أيضا لونا أدبيا مما جمعه الرواة ، هو الملاحم أو القصائد للبطولة التي تحمل في طياتها قصصا درامية يمكن أن نخضع للتشبه ونذكر منها ما فظمه السموأل في أياته الرائية ، وملحقة حمرون كلثوم ، وقصيدة الخطبة والاقاصيص الشعرية لأمروء القيس وعمر بن أبي ربيعة والاحوص ، فيها جميعا نجد صفة الخيال ، والاحداث المسلسلة المترابطة ، واستبطان النفوس ، وتصوير الواقع ، وحبوية الوصف والتعبير ومن الملاحم الشعبية التي جمعت بين النثر والشعر ملحمة أبي زيد الهلالي وملحمة عنزة بن شداد وملحمة الظاهر بيبرس ، ورسالة الغفران لأبي العلاء الممرى والتي تتضمن قصدا للشعراء والأدباء في الجاهلية

(١) حتى الإسلام ٢٥ ص ٢٥٦ والجزء الثالث منه ص ٢٥٢ الطبعة السابعة أيضا ١٩٦

ظل الأدب العربي ، بما يحويه من قصص وروايات ، ينتقل شفاهيا عن طريق الرواة سنيين طويلا قبل أن يبدأ تدوينه مع مطلع العصر العباسي ، فحملت إلينا المدونات ألوانا أدبية تدل على أن العرب عرفوا لونا من الفيل والفصحة يناسب تماما مع بداية المسرح في كل أمة عرفت هذا الفن ، وقلنا في المقال السابق أنهم عرفوا القصة التي يحكيها أو يرويها القاص في المسجد أو في الأسواق ، وقد عرفوا أيضا نوعا من المؤرخين عرفوا باسم الإخباريين ، الذين يدرجون بين الواقع والخيال ، وقد عرف السعدي الإخباري ، في كتابه الألقاب ( ص ٢١ ) بأنه الشخص الذي يروي الحكايات والاقاصيص والنوادر ، في قولهم ما يهمر بالحق والخيال معا ، يقولونه في لبالي السمر ، واشتهر بهذا النوع المهيم ابن عدي الذي مات بمصر سنة ٢٠٦ هـ وأبو بكر عياش ، وموت

ونستطيع أيضا أن نذكر ألف ليلة وليلة التي يرجع تاريخها إلى القرن الثاني عشر أو الثالث عشر والتي ترجمت من الفارسية إلى العربية في العصر العباسي ، وانتشرت في العراق والشام ثم مصر أيام الأيوبيين والفاطميين ، وراجت كثيرا في العصر المملوكي ، ويقول عنها ادوارلين أنها تمثل ونصو طادات العرب وطبائعهم وعامة المصريين<sup>(١)</sup> ، وبما يذكر أن قصص ألف ليلة وليلة من أصل فارس ، عرفت فيه باسم : المزار إنسان ، أي الكتب الخمسة أو أوصو الألف خرافة ، كما يقول المسعودي ، وسبقت في العربية بألف ليلة وليلة لأن العرب كانوا يتفاهلون بالأرقام الفردية ويحبون نسبة أعمالهم الكبيرة بألف واحد وواحد بغير قصد إلى الحصر الدقيق وهي تحتوي على كثير من القصص المروعة ، وحولت أخيرا إلى مسلسلات إذاعية وتلفزيونية سمعتها وشاهدناها أعمالا درامية متكاملة ، فيها الحدث

(١) بحث ألف ليلة تعيش معنا - أحمد رشدي صالح - مجلة المجدد العدد ١٢ - ١٥ يوليو ١٩٧٢ ص ٢٩ / ٣١ -

والإسلام بأسلوب خيالي يتخلله حوار أدبي ولغوي ، كما نجد قصة حنين بظفان لابن طفيل الأندلسي<sup>(٢)</sup> .

ومن الكتب القصصية عند العرب نذكر كتاب الفرج بعد القدة ، للفايزي أبي علي المحسن التنوخي الذي اهتم به عدد كبير من المستشرقين لاعتبارات كثيرة منها أنه يحتوي على بذور الدراما العربية ، وقد ربطت مجلة الساميات الألمانية بين إحدى قصص هذا الكتاب وبين رواية هروس كورفث ، للشاعر الألماني جيته ، واجمع الكتاب على أن التنوخي يعد من كبار علماء العرب في القرن الرابع الهجري ، وأن قصص كتابه تقوم على فكرة بسيطة هي سعي الإنسان الدائب في الحياة ثم اصطدامه ثم انتصاره فهو يبارك الإنسان ويقف إلى جانبه بعد كل هزيمة ، وبرسم له طريق الانتصار<sup>(٣)</sup> .

(٢) الأصول الثمينة للأدب - عبد الجيد حسن مكتبة الأنجلو ١٩٤٩ ص ١٠٣ .

(٣) مقدمة لمسرحية قصيرة بعنوان المنتظر لعبه بدوي أخذت فكرتها من كتاب التنوخي ، مجلة المسرح العدد ٤٤ أغسطس سنة ١٩٦٧ ص ٨٣ - ٩٠ .



وتقرب من قصص البخلاء ، فوافر  
جسا ؛ التي تعتبر هي الأخرى قصصا  
في الحكمة وصورا اجتاهية طريفة  
يمكن تمثيلها .

كانت تقرب منها حكايات يديا الفياسوف  
في كلية ودسة التي ترجها عبد الله بن المقفع  
وهي تصلح مسرحا للأطفال يقدم لهم  
قصصا حوارية طريفة ، وقد ترجمت هذه  
القصص إلى الإسبانية سنة ١٢٥١ م ثم  
إلى اللاتينية بعد ذلك وانتشرت في أوروبا  
انتشارا واسعا (١) . كما ترجمت في أوائل  
القرن الثاني عشر مجموعة من القصص  
المرية ، ترجها بطرس الفونسو في كتاب  
بمنوان : « تلميم الكتاب » . ومنها قصص  
الشاعر والأديب ، البنبوع والأصم ،  
الصناديق العشرة ، كبر النقود .. الخ .  
إذا ذكرنا أن قصص الديكاسرون  
ليو كانت قبولا لها أصول هرية في قصص  
ألف ليلة وليلة ، وكذلك ملحمة هرفيز  
دي ميتز التي استندما مع ألف ليلة أيضا  
في نهاية القرن الثاني عشر ، وكذلك  
( القبة على ص ٢٧٢ )

(١) دور العرب في تكوين الفكر الأوروبي  
- عبد الرحمن بندي - مكتبة الأمل - الطبعة  
الثانية ١٩٦٧ ص ٦٧ - ٩٧ .

والحرار ، وفيها كل المقومات المسرحية  
بالمعنى القديم والحديث .

ومن أقدم القصص العربية نستطيع  
أن نذكر قصص بخلاء الجاحظ (١٥٩ -  
٢٥٥ هـ) التي استندما من بيئة العربية  
( في البصرة ومدن العراق ) . فهم أشخاص  
عاشوا معه وحوله من خالص وغالط ،  
ثم خلع عليهم جميعا من أسلوبه وكساح  
من رشيقي لفظه ، فبدت لهم صورة حية  
ناطقة من حياتهم ، وكيف كانوا يتعاملون  
ويتفاهمون ؛ ويجهلون ويذهبون ؛ وهي  
تدل على ما للجاحظ من إحاطة بأساليب  
الحياة في بلاده وعصره (٢) . وقدرة على  
الوصف والخيال والتصوير ، في أسلوب  
فكك ؛ وكل قصة فيها - والكتاب يهوى  
أكثر من مائة قصة - كلها تدور حول  
البخل والبخلاء - وكان الجاحظ واحدا  
منهم ؛ وقد روى على لسانه بعض القصص  
التي تصور حاله ، أو ترمز له . وهو كتاب  
ليس مجرد ألقاصيص وأفاكيه ، بل هو  
آراء في البخل ، وصور من عقول  
البخلاء ، وتحكيم .

(١) مقدمة أحد العوامري وعلى الجارم  
لكتاب البخلاء - ١٥ - مطبعة دار الكتب  
المصرية ١٩٢٨ م ص ٤ - ١٢

## فروق بين ألفاظ متقاربة

للأستاذ عباس بن أبى السراة

- ٧ -

فهو وسط بكون السين وإن لم يصلح فيه  
بين فهو وسط بالتحريك فما جاء ساكن  
السين قول سوار ابن المضرب .

إنى كأتى أرى من لا جاء له

ولا أمانة وسط الناس عربا

وقى الحديث : « أتى رسول الله صلى

الله عليه وسلم وسط القوم » أى بينهم

ولما كانت بين لا تصلح أن تكون

بعضا يضاف إليها ، وكذلك وسط

بالسكون لا يكون بعض ما يضاف إليه

كان معناها واحدا ، ألا ترى أن وسط

الدار منها ، ووسط القوم ليس منهم ؟

مما عرضنا أتضح الفرق من جهة اللفظ

ومن جهة المعنى .

أما من جهة اللفظ : فإن الساكن

لا يكون بعض الشيء الذى يضاف إليه ،

بخلاف المتحرك ، وأما من جهة المعنى :

فإن ساكن السين يلزم القرينة ولا يصح

رفضه على أنه فاعل ، أو نصبه على أنه

مفعول به ، بخلاف المتحرك أيضا .

٢٦ - ولا يفرقون بين وسط بفتح

السين ، ووسط بسكونها ، ويستعملون ما

في معنى واحد ، والحق أن لكل منهما

معنى خاصا به لاسعة له بمعنى الآخر .

ففتوح السين : اسم يدل على ما بين

طرفي الشيء ، تقول أمسكت وسط العصا

ووقفت في وسط الميدان ، قال ابن برى :

الوسط بالتحريك اسم لما بين طرفي

الشيء وهو منه ، وقد يأتي صفة وإن كان

أصله اسما ، لأن وسط الشيء أفضل

وخياره ، كوسط المرعى خير من طرفيه

ووسط الدابة خير من طرفيها لتتمكن

الراكب ، ومنه الحديث : « خير الأمور

أوسطها » ، فلما كان وسط الشيء أفضل

وأعدله جاز أن يقع صفة ، تقول : هذا

رأى وسط ، ومنه قوله تعالى : « وكذلك

جعلناكم أمة وسطا » .

أما ساكن السين فهو ظرف ، لا اسم

تقول : جلست وسط القوم أى بينهم ،

قال ثعلب : وكل موضع يصلح فيه بين

شائق الأسلوب شوقا إذا حاجك  
وأطربك ، وجعل نفسك تنزع إليه ؛  
فالأسلوب شائق ، وأنت مهوق أما شيق  
فمعناها مشتاق ، تقول : أنا شيق إلى  
لقائك أى مشتاق إليه .

٢٨ - ولا يفرقون بين السمع  
والاستماع والواقع أن بينهما فرقا دقيقا ؛  
فالاستماع لما يكون مقصودا ، لأنه  
لا يكون إلا بالإصغاء ، تقول : استمعت  
واستمعت له كما فى قوله تعالى :  
« ما يأتهم من ذكر من رهم يحدث  
إلا استمعوه » وقوله : « فإذا قرئ  
القرآن فاستمعوا له . . »

أما السمع فيكون بقصد ، وبدون قصد  
قال جل شأنه : « يلقون السمع وأكثرم  
كاذبون » والسامع اسم من السمع ، تقول :  
سمعت كلام الخطيب إذا فهمت معنى  
الفاظه ، فإن لم تفهمه لمعد أو لفظ فهو  
سماع صوت لاسماع كلام ، لأن الكلام  
مادل على معنى تم به الفائدة وأنت لم  
تسمع ذلك .

وسمع يتعدى بنفسه كما فى قوله تعالى :  
« قد سمع الله قول الذى يجادلك فى زوجها ،  
ويتعدى باللام كما فى قوله تعالى :

وإذا دخل على وسط ساكن السين  
حرف الواو خرج عن الطرفية ،  
ورجع فيه إلى وسط المتحرك ، ويكون  
بمعنى ساكن السين ، كقولك : جلست  
فى وسط القوم ، والمعنى مع تحركه كمناه  
مع سكونه .

وقد يستعمل وسط الذى هو ظرف  
اسما ويبقى على سكونه ، كما استعملوا  
بين اسما على حكمها ظرفا فى قوله تعالى :  
« لقد قطع بينكم » برفع بين ، قال  
عدي بن زيد :

وسطه كالزراع<sup>(١)</sup> أو سرج اله<sup>(٢)</sup>

سفل حينما يجبو<sup>(٣)</sup> وحينما ينير

٢٧ - ولا يفرقون بين كلنى : شائق  
وشيق بنشد يد الياء مكسورة ، ويخبطون  
بينهما خطأ عجبا ، فيستعملون أحدهما  
مكان الأخرى ، فيقولون مثلا : هذا  
أسلوب شيق ، والواجب أن يوصف  
الأسلوب بأنه شائق أى جذاب إذ تقول :

(١) الزراع : ذباب يطير بالليل كأنه نار  
الواحدة يراعى .

(٢) المجدل بالكسر : القصر .

(٣) يجبو : ينطفئ .

- « لا تسمعوا لهذا القرآن ، ، وجمدى  
بالباء كما في قوله تعالى :  
« ما سمعنا بهذا في آياتنا الاولين ، ،  
ويقال : سمعت فلان إذا نومت به ،  
ورفعت ذكره ، وشهرته ، وذهب سمع  
فلان في الناس بكسر السين إذا انتشر  
صيته ونشأ بينهم .
- ٣٩- ولا يفرقون بين الوفر بكسر الواو ،  
والوفر بفتحها ، مع أن لكل منهما معنى  
لا صلة له بمعنى الآخر : فالاول هو حمل  
البخل أو الخمار ، وقد يستعمل في البعير ،  
وقال الخليل : الوسق بفتح الواو حمل  
البخل والخمار .
- أما الثاني : فهو ثقل السمع ، تقول :  
وقرت أذن فلان توقر من باب تمب ،  
ووقرت توقر وقر من باب وعد إذا ثقل  
سمعا أو سمعت ، ووقرها الله ، يستعمل  
لا زما ومتعديا ، تقول : أذن وقرة  
وزان فرقة ، وأذن موقورة .
- وتقول : قد وقرت أذنه عن الاستماع
- إذا لم يقبله ، قال .  
كم كلام سوء قد وقرت  
أذني عنه وما بي من سم  
وقال عزرائقه : « كان في أذنيه وقراء  
٤٠- ولا يفرقون بين المقد بفتح  
المين ، والمقد بكسرها : فالمقد بالفتح  
وهو العشرة ، والمشرون إلى التسمين ،  
وتسمى ألفاظ العقود .
- أما ما بين كل عقدين من هذه العقود  
فيسمى عقدا بكسر الدين تشبيها له  
بالمقد الذي تضعه المرأة على صدرها  
معلقا برقبته .
- قال الشيخ نصر الموريني في ما مضى  
القاموس في مادة ( تضع ) قوله : ما بين  
العقدين هو بفتح المين ، لأن العشرة أي  
العاشرة منها الذي هو رأس المقد يقال له :  
عقد بالفتح أو ربط ، وأما المقد بالكسر  
فهو بمجموع الأحاد إلى رأس المقد ، كما  
بين العشرة والعشرين ، وما بين الحسرين  
والستين ، وما بين الثمانين والتسعين .
- عباس أبو السعود

## علاقة المسلمين بأهل الذمة

للدكتور محمد زكّاف عثمان

ورسم طريق الخير فيها لكل طرف من الأطراف .

ولقد بيّن الإسلام بنص صريح وقواعد التي أتى بها علاقة المسلمين بالذميين ، وم رعايا الدولة الإسلامية من غير المسلمين المقيمون داخل الدولة الإسلامية .

وسنحاول في هذا البحث أن نبين بعضاً من علاقات المسلمين بالذميين ، وبعض هذه العلاقات هي :

أولاً : حرمتهم في عقيدتهم :

يرفض الإسلام أن يكره الناس على الدخول في عقيدة لا يرتضونها ، فالإنسان بقوله الذي وجهه الله إياه ، عليه أن ينظر أي طريق يسلكه من طريق الهدى والضلال ، وعلى المسلمين أن يمانحوا رسالة الإسلام إلى من عدم ، فإما أن يمتدوا ويختاروا طريق الخير وهو طريق الإسلام ، وإما أن يختاروا الطريق الآخر لا إكراه عليهم في ذلك ، ونصوص الإسلام صريحة في عدم إجبارهم على الدخول فيها لا يؤمنون به ، يقول الله تعالى : لا إكراه في الدين قد تبين

الإسلام هو دين الله الذي ختم به سبحانه مآثر رسالاته إلى البشرية .

وهذا الدين الإلهي لم يترك سلوكاً من كافة أنواع السلوك الإنساني إلا هديه ، ونظمه ، فنظم علاقة الإنسان بأخيه ، وأبيه ، وأمه ، وزوجه ، وأبنائه ، وسائر أفراد أسرته القريبين والبعيد ، ونظم علاقة الإنسان بجاره قريب أم بعد وعلاقة الفرد بالمجتمع الكبير ، شريكاً في تجارة ، أو زميلاً في عمل ، أو رئيساً أو مرؤساً ، أو غير ذلك من الأحوال التي تحتاج إلى اتصال الأفراد بعضهم بعض .

وكما نظم الإسلام علاقة الأفراد بعضهم ببعض ، نظم كذلك علاقة الحاكم بالمحكومين ، سواء أكان هؤلاء المحكومون مسلمين أم غير مسلمين ، وم مايسمون في العرف الإسلامي بالذميين أو أهل الذمة .

حدد الإسلام في كل هذه العلاقات وغيرها من العلاقات البشرية حدودها

الرشد من النقي،<sup>(١)</sup> وقد نزلت هذه الآية الكريمة بعد حادثة حاول فيها أب أن يجبر ابنه له حل الدخول في الإسلام وأفق بهما وعظما عليهما ، فقد حدث أنه كان حل عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنان لرجل من الأنصار ، وكانا قد دخلا في النصرانية قبل أن يبعث محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم قدم هذان الابنان في نفر من الأنصار إلى المدينة ، للتجارة في الزيت ، فلما لقيهما أبوهما لزمهما ، وقال : لا أدعكما حتى تسلما ، ولكن الابنين رفضا رغبة أبيهما واختصبا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فقال أبوهما : يا رسول الله ، أيدخل بعضي النار وأنا أظفر ؟ فرفض رسول الله صلى الله عليه وسلم إجبارهما على الدخول في دين لا يعتقدانه ، وأمر الأب أن يخل سبيلهما ، ونزل قول الحق تبارك وتعالى : « لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم »<sup>(٢)</sup> .

ويقول تبارك وتعالى : « قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون »<sup>(٣)</sup> .

ونحب أن نشير هنا إلى ما رواه علياؤنا رضي الله عنهم في الآية الكريمة : « لا إكراه في الدين » هل هي منسوخة في حكمها أم أن حكمها باق لم ينسخ ، وقد اختلفوا في هذا على ثلاثة آراء :

الرأي الأول : يرى أن حكم هذه الآية الكريمة منسوخ بمثل قول الحق سبحانه وتعالى : « وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين »<sup>(٤)</sup> .

وقوله سبحانه : « يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وما هم بهم مبغضين »<sup>(٥)</sup> .

الرأي الثاني : يرى أن حكم هذه الآية الكريمة باق لم ينسخ ، غير أنه خاص

(١) سورة آل عمران آية ١٤

(٢) سورة التوبة آية ٣٦

(٣) سورة التوبة آية ٧٣

(١) سورة البقرة آية ٢٥٦

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١/ ٢١١

بأهل الكتاب الذين يقرون على الجزية. وقد اعتمد هذا الرأي على أمرين : الأمر الأول : ما جاء في كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل اليمن ، وقد جاء فيه : « من كره الإسلام من يهودى أو نصرانى فإنه لا يحول عن دينه وعليه الجزية ، على كل حال ذكر أو أنثى » (١) .

الأمر الثانى : ما روى عن زيد بن أسلم عن أبيه قال : سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول لسجود نصرانية : أسلى أينما العجوز تسلى ، إن الله بك محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق ، قالت : أنا عجوز كبيرة ، والموت إلى قريب ، قال عمر : أقيم فاشهد ، ثم تلا قوله تعالى : « لا إكراه فى الدين » (٢) . فقد أفاد الحديث والخبر أن عدم الإكراه فى الدين خاص بأهل الكتاب ، لأنه لو كان يهودى أو نصرانى لما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن تحويل اليهودى والنصرانى عن دينه ، ولا كره عمر المرأة على الدخول فى الإسلام .

(١) المحلى لابن حزم ٧٥ - ٢٥٨

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٥ - ٢٨٠

وعلى ذلك فيكون أهل الكتاب قد استثنوا من عموم الآيات الأربعة بقول المشرىين كافة ، فلا يكرهون على الدخول فى دين الإسلام .

الرأى الثالث : يرى أن آية « لا إكراه فى الدين » لم تفسخ ، وهى فى الوقت نفسه باقية على عمومها ، فلبست خصصة بأهل الكتاب .

وذلك لأنه لا يلجأ إلى القول بالفسخ إلا إذا تعذر الجمع بين النصين ، وهنا يمكن الجمع بينهما ، لأن الآيات التى تنهى الإكراه فى الدين وتدعو للفتو والصنع لا تتعارض مع الآيات الأربعة بالقتال إذ يمكن فهم النصوص على أن الكفار إذا لم يعتدوا على الدعوة الإسلامية فالدعوة التى توجهها إليهم تكون بالحنى من غير عنف ، أما إذا رفضوا السلاح فى وجه الدعوة الإسلامية فالأمر هنا قد اختلف وأصبح من الواجب أن يدافع المسلم عن دينه ، فهنا مجال الآيات الأربعة بالقتال مثل قوله سبحانه وتعالى : « وقتلوا فى سبيل الله الذين يقتلونكم » .

والرأى الثالث ، هو أرجح الآراء الثلاثة ، لأن فى الأخذ به إعمالا للنصوص

في العرف الإسلامي بالحريين ، أم كان من أهل الذمة أو من المسلمين .  
 رابعاً : أنه يجوز للسلم أن يتزوج الكتائية ، أي التي لقرمها في دينهم كتاب سماوى وهم اليهود والنصارى ، لكن لا يجوز للكتائى أن يتزوج مسلمة .

وجوز أيضاً الأكل من ذبائحهم ، لقول الله تبارك وتعالى : « اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتنهم من أجورهن بحسن غير مسالحين ولا متخذين أصدقاء ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين » .

وحل زواج المسلم من الكتائية ، وحل الأكل من ذبائح الكتائيين مبين له شروط وضعا الفقهاء المسلمون ، وشروط حل الزواج من الكتائية هي نفس الشروط المطلوب توافرها في جواز الأكل من ذبائحهم ، وهي شروط مذكورة في كتب الفقه الإسلامى ليس هنا مجال سردها ويمكن الرجوع إليها في محالها في أبواب

كلها ، وأما حل القول بالنسخ فإن العمل يكون بالنسخ فقط ، ولا شك أن إعمال النصوص كلها أولى من إعمال بعضها فقط ، ولأن هذا هو المنتهى مع روح الإسلام التي تقسم بالمعطف والتسامح مع أصحاب الأديان الأخرى (١) .

ثانياً : أنه لا يجوز الاعتداء على أنفسهم ، أو أموالهم ، أو أعراضهم ، ومن أموالهم التي لا يجوز لنا أن نعتدى عليها ما يكون في حوزتهم من خمر أو خنزير ، فإنه على الرغم من أن مثل ذلك ليس بمال وإتلافه ليس تعدياً إذا كان يملكه مسلم ، إلا أن هذا إذا كان في حوزة الذي فليس للسلم أن يعتدى عليه .

وإذا ما فرض أن أحد المسلمين قد اعتدى على ذمى في حياته أو ماله فعليه عقاب قتل نفس الذي وعقاب سرفه المال .

ثالثاً : من علاقاتنا بهم : وجوب الدفاع عنهم ضد كل من يعتدى عليهم ، سواء أكان هذا المعتدى من مواطنى دولة أخرى نحاربنا ، وهم ما يسمون

(١) مصادر تملك الأرض بدون مقابل  
 للدكتور الشافعى عبد الرحمن ص ٢٩٠ .



واجبا عليهم في دينهم أم لا ، وما يدل على ذلك أسرار :

الأسر الأول : ما روى أن يهوديا قتل جارية في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمر النبي عليه الصلاة والسلام أن يقتل ، وروى ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم أنى يهوديين قد لجرا بعد احصائهما فرجهما .

الأسر الثاني : أن هذه الجرائم محرمة في دينهم كما هي محرمة في دين الإسلام . وأما الأفعال التي يعتقدون حلها لهم كشرب الخمر وأكل لحوم الخنازير ، فيقرون عليها ولا عقوبة عليهم في ذلك ، لاعتقادهم أن هذه الأفعال حلال لهم ، ولأننا نقرم على كفرهم ، والكفر أعظم إثمًا من هذه الأمور .

خير أنه يجب على الحاكم الإسلامي أن يمنهم من إظهار هذه الأمور بين المسلمين لأن المسلمين يتأذون بذلك ، وحتى لا يكون في هذا إغراء لضعاف الإيمان في أن يقلدوهم في ارتكاب هذه المحرمات في شريعة الإسلام <sup>(١)</sup> .

(١) الشرح الكبير : المصدر السابق ج ١٠

الشكاح والصيد والذبايح <sup>(١)</sup> .

خامساً : جواز ديارتهم وعبادتهم إذا مرصوا ، وقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم أنى غلاما من اليهود كان مريضا بموده فقدمه عند رأسه فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم : « أسلمه فنظر الغلام إلى أبيه ، فقال : أطع أبا القاسم ، فأعلم الغلام ، فقام النبي صلى الله عليه وسلم فقال : الحمد لله الذي أنقذه بي من النار » <sup>(٢)</sup> .

سادساً : خضوع أهل الذمة وانقيادهم لأحكام الشريعة الإسلامية في ضمان النفس والأموال والعرض ، وأن تقام عليهم الحدود فيما يعتقدون تخريمه عليهم دون ما يعتقدون حله ، وما يعتقدون تخريمه الزنا والسرقه والقتل ، والقذف ، فهذه الأمور وأمثالها يجب خضوعهم لأحكام الإسلام فيها ، سواء أكان الحد - وهو المقوبة التي قدرها الله تعالى -

(١) انظر مثلا : نهاية المحتاج للرملي ص ٢٢٠ وما بعدها ، وانظر : المفتي لان قدامة ص ٧٠٠ وما بعدها .

(٢) الشرح الكبير لعبد الرحمن بن محمد ابن أحمد بن قدامة ج ١٠ ص ٦١٧ .

سابقاً : إحصان معاملتهم ، فالإحسان في المعاملة مأمور به المسلم في معاملة سائر أفراد الجنس الإنساني ، بل هو مأمور به حتى في معاملة غير الإنسان .

وهذا الإحسان في معاملة الذين ، واجب على كل أفراد المسلمين ، ما داموا لم يترضوا للمسلمين بالأذى ، ولهم في هذا الحق ما للمسلمين على بعضهم من حسن المعاملة بل إذا فرض وكان الذي ابن قدا سلم دون أيه فإن الواجب على الابن أن يبر والده وأن يطيعه إلا فيما يخص بالمعقبة لقرول الله تبارك وتعالى : « ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وعن ومن فضله في مامين أن اشكركم ولو الهديك إلى الصير . وإن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً واتبع سبيل من أماب إلى ثم إلى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون » (١) .

والأثار الدالة على حسن المعاملة مع الذين كثيرة ، منها ما روى عن المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ومنها ما روى عن أصحابه رضي الله عنهم .

من ذلك ما روى أنه عليه الصلاة والسلام قال : « من ظلم معاهداً أو كلفه فوق طاقته فأنا حبيبه إلى يوم القيامة » .

ومن ذلك ما روى أن رجلاً من المسلمين قتل رجلاً من أهل الكتاب فرفع أمره إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال عليه الصلاة والسلام : « أنا أحق من وفي بذمتي ، ثم أمر به فقتل .

من ذلك أيضاً ما روى أن عمر بن الخطاب قال : أوصى الخليفة من بعدي بأهل الذمة خيراً ، أن يوفى لهم بمهدم ، وأن يقاتل من ورائهم ، وأن لا يكفروا فوق طاقتهم » (٢) .

ثامناً : أنه لا يجوز للذين إحداث بناء الكنائس والبيع وكل ما يبنى لتعبد لهم فيه ، لا يجوز لهم إحداث ذلك في كل بلد أحدث المسلمون بناء كاتقاهرة والبصرة .

وبناء الكنائس والبيع وغيرها من دور عبادة الذين أمر يحتاج إلى تفصيل البيان ، وذلك لأن هذه المسألة تنحى على

(١) الخراج ليعى بن آدم القرشي ص ٧ وما بعدها .

هذا ما يتصل بالبلاد التي اختطها المسلمون ، وأما البلاد التي لم يختطها المسلمون بل كان الذميون هم الذين اختطوها ، فإما أن تكون هذه البلاد قد خضعت لحكم المسلمين خوة ، وإما أن تكون قد خضعت لحكمهم عن طريق الصلح ، ولكل من هذين النوعين حكم خاص به .

فأما البلاد التي خضعت لحكم المسلمين عن طريق القوة والفتور فإنه لا يجوز لهم إحداث الكنائس وغيرها فيها . ولكن الموجود منها حين فتح المسلمين لها يجوز إبقاؤه إلا أنهم يمنعون من رم ما تهدم من هذه الدور القديمة .

يبد أن المالكية يرون أن الذميين لو طلبوا منحاً في تقدير الجزية الواجب عليهم دفعها إلى الخزنة العامة أن يسمح لهم بإحداث البناء ورافضاً على هذا الذي طلبوه ؛ فإن لهم حينئذ أن يهدوا بناء الكنائس وغيرها مادام هذا الشرط قد اتفق عليه بيننا وبينهم .

وهذا هو ما نقله العلامة أحمد المردبري أحد كبار علماء المالكية عن الإمام

كثير من المتفقين من أبناء هذه الأمة ، بل هي قد خضعت أخيراً على بعض أحكام المسلمين ، مما يوجب على المتصلين بالدراسات الإسلامية أن يعنوا ببيان هذه المسألة وضررها عما كان على هذه الصفة ، وواجب الأحكام أن ينفذوا أحكام شريعة الله .

واليك بيان المذاهب الفقهية الإسلامية مذهب المالكية :

يذهب المالكية إلى وجوب منع الذميين من إحداث بناء كنيسة أو بيعة أو غير ذلك من دور العبادة الخاصة بهم في البلاد التي اختطها المسلمون كالفاهرة والبصرة .

غير أن المالكية قد بينوا أنه لو ترتب على منعهم من إحداث البناء مفسدة أعظم من إحداث بنائهم هذه الدور فإنه يجوز لنا حينئذ أن لا نمنعهم من الإحداث ، وذلك القاعدة المعروفة وهي أنه لو تعارض أمران كل منهما مشتمل على ضرر ، فإنه يرتكب الأمر الذي فيه الضرر الأقل إذا كان ذلك دافعاً للأمر المشتمل على الضرر الأعظم .<sup>(١)</sup>

(١) الشرح الصغير لأحمد المردبري ١٨٦٥ ص ٢٤

مالك رضي الله عنه ، وقال عنه الدردير :  
إنه الحنفية . (١)

وأما البلاد التي خضعت لحكم المسلمين  
لا عن طريق القهر والغلبة بل عن طريق  
الصالح ، فإن لم أن يحدوا ببناء الكنائس  
وغيرها فيها سواه أشراطوا هذا علينا  
ألم يشرطوه ، ولهم كذلك من باب  
أول أن يموا ما تم منها (٢) .  
مذهب الحنفية :

وإذا ما انتقلنا إلى فقه الحنفية فإننا  
نزام بينون أولا : أن جزيرة العرب  
لا يجوز إحداث كنيسة ولا يمتح ولا غيرها  
من دور عبادة غير المسلمين فيها ،  
ولا يجوز أن يبنى فيها إحدى هذه الدور  
بل يجب هدمها ، سواء في كل ذلك أمصار  
جزيرة العرب وقراها .

ولا يجوز تمكين غير المسلمين من اتخاذ  
أرض العرب مسكنا ووطنا لهم ، وذلك  
لقوله صلى الله عليه وسلم : لا يمتنع

ديسان في جزيرة العرب (٣) .  
وأما غير جزيرة العرب فإن الحنفية  
يتفقون على القول بأنه لا يجوز إحداث  
كنيسة أو يمتح في أمصار المسلمين ، وذلك  
لأن الأمصار هي التي تقام فيها شعائر  
الإسلام من صلاة الجمعة ، ولعبيد  
وإقامة الحدود ، والواجب ألا تعارض  
هذه الشعائر بإظهار أمور تخالفها . (٤)  
وقد استدل الحنفية على منع إحداث

بناء الكنائس بقوله صلى الله عليه وسلم :  
« لا خصاء في الإسلام ولا كنيسة »  
والخصاء بكسر الخاء مصدر خصاء إذا  
نزع خصيته ، وهو في الحديث يمتحل  
أن يفهم على حقيقته فيكون المعنى النهي  
أن يفعل الإنسان بنفسه أو بغيره هذا  
العمل ، ويحتمل كذلك أن يكون المراد  
النهي عن التبتل والامتناع عن إتيان  
النساء ، والمراد بقوله صلى الله عليه وسلم :

« ولا كنيسة ، الإحداث ، فالتقينا هنا بمعنى

(١) شرح العناية على الهداية لمحمد بن محمود

البارقي ج ٤ ص ٣٧٩ ، وبذائع الصنائع

في ترتيب الشرائع للكلاني ج ٧ ص ١١٤

(٢) بذائع الصنائع ج ٧ ص ١١٤

(٣) الشرح الصغير ج ٢ ص ١٨٥

(٤) المصدر السابق ج ٢ ص ١٨٥

فالبعض منهم يرى جوازه لأن  
الأمصار هي التي تقام فيها الشعائر عند  
الحنفية، فبناء الكنائس في الأمصار  
يعارض الشعائر التي نقيمها فيها بإظهار  
شعائر مخالفتها، وأما القرى ولأن الشعائر  
لا تقام فيها فلا تتحقق فيها معارضة.  
وبعض من الحنفية يرى أن القرى  
التي تقام فيها شعائر المسلمين لا يجوز  
إحداث بناء كنائس أو بيع فيها، وعلى  
ذلك قرى مصر الآن لا يجوز إحداث  
بناء كنيسة أو بيعة فيها، لأن هذه القرى  
تقام فيها الآن شعائر المسلمين، وكذلك  
كل قرية من قرى المسلمين تقام فيها هذه  
الشعائر.

وبعض الحنفية يرى أنهم يمتنعون  
من إحداث الكنائس وغيرها في كل  
قرية غالب أهلها مسلمون، وأما إذا كانت  
القرية غالب أهلها ذميون فإنهم  
لا يمتنعون من ذلك.

وقد بين بعض علماء الحنفية أن المختار  
هو عدم جواز إحداث كنيسة أو بيعة  
في أي قرية سكنها المسلمون<sup>(١)</sup>.

وأما الأمصار التي مصرها المسلمون

النهي، أي لا تحدث كنيسة في دار  
الإسلام<sup>(٢)</sup>.

وهذا الحديث قد روى بروايات  
متعددة، فقد رواه البيهقي عن ابن عباس  
قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:  
« لا إحصاء في الإسلام ولا ببيان كنيسة،  
لكن البيهقي ضعف هذا الحديث.

ورواه أبو حنيفة القاسم بن سلام  
بلفظ: « لا إحصاء في الإسلام ولا كنيسة»  
وروى ابن عدي بسنده إلى عمر بن  
الحطاب رضي الله عنه قال: قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم: « لا تبني كنيسة  
في الإسلام ولا يبنى ما خرب منها، غير  
أن هذا الحديث مطول بسعيد بن مسروق.

فالحديث إذن قد روى بروايات  
متعددة وإن كان بعضها قد أعل إلا أنه  
يعمل به عند العلماء، لأنه كما يقول الكمال  
ابن الهمام: إذا تعددت طرق الضعيف  
يصير حسناً<sup>(٣)</sup>.

وأما إحداث الكنائس وغيرها  
في القرى لا في الأمصار، فقد اختلف  
الحنفية في جوازه:

(١) شرح العناية على الهداية ٤/ ٢٧٧ ص

(٢) فتح القدير للكمال بن الهمام ٤/ ٢٧٩ ص

(١) فتح القدير ٤/ ٢٧٨ ص

هذه الدور إلى أن الصحابة رضى الله عنهم قد فتحوا كثيرا من البلاد عنوة ، ومع ذلك لم يهدموا كنيسة ولا دبرا ، ولم ينقل أحد عنهم ذلك قط ، ومن المتيقن أن الصحابة لو علموا أن الحكم الشرعى غير هذا لما تأخروا عن العمل بما علوه من الحكم الشرعى .

وأما إذا كانت بلاد لم تفتح بالقوة والقهر ، بل فتحها المسلمون عن طريق الصالح ، وكانوا قد صولحوا على إقرارهم على أراضهم ، فإن كنائسهم يجوز إبقاؤها أيضا ولا يمتنعون من صلاحهم فيها ، لكن يمتنعون من إظهار شيء من هذه العبادة خارج كنائسهم ، ولذلك نقل عن الكرخى أحد أئمة الحنفية أنه قال : إذا حضر لهم عيد يخرجون فيه صلبانهم وغير ذلك فليصنعوا في كنائسهم القديمة من ذلك ما أحبوا ، فأما أن يخرجوا ذلك من الكنائس حتى يظهر في المصر فليس لهم ذلك<sup>(١)</sup> .

هذا ، وقد بين علماء الحنفية أنه في الحالات التي لا تمنعهم من إبقاء كنائسهم ودور عبادتهم ، لم أن يهدوا بناءها من

كالكوفة والبصرة اللتين مصرهما عمر ابن الخطاب رضى الله عنه ، فلو فرض أن باع أحد المسلمين داره لذي وأرادوا أن يتخذوها كنيسة فإلهم يمتنعون من ذلك<sup>(٢)</sup> .

هذا من ناحية إحداث بناء الكنائس أو البيع أو غيرها من دور عبادتهم . وأما حكم دور عبادتهم القديمة ، أى التي كانت موجودة في بلادهم قبل خضوعهم لحكم المسلمين ، فيرى الحنفية التفرقة في الحكم بين ما إذا كانت أمصارهم قد فتحها المسلمون عنوة وما إذا كانت قد فتحت صلحا .

فأما إذا كانت أمصارهم قد فتحها المسلمون عنوة - أى قوة وقهرا - فإن ما يدم تبقى ولا تهدم ، غير أنهم يمتنعون من الاجتماع فيها للصلاة والعبادة ، فبقي لهم يستغلها مساكن فقط ، وذلك لأن هذه الأمصار حينما استولى المسلمون عليها بطريق القوة والقهر أصبحت مملوكة للمسلمين<sup>(٣)</sup> .

وقد استند الحنفية في القول بإبقاء

(١) البدائع ج ٧ ص ١١٤ .

(٢) المصدر السابق ج ٧ ص ١١٤ .

(٣) فتح القدير ج ٤ ص ٣٧٩ .

الموجودة به ، أو بعد فتح المسلمين لها فإن الحكم حينئذ أن تبقى هذه الأماكن لأنه يحتمل أن تكون قد بنيت بحرية أو قرية ثم اتصل بها العمران .

وكذا الأماكن التي يتونها لاستراحة المسافرين لا للعبادة يجوز إبقاؤها سواء أكانوا يتونها لكي ينزل بها المسافرون من الذميين أم من المسلمين .

ما سبق كان فيما يختص بالبلاذ التي أحدثها المسلمون ، وأما البلاد التي لم يحدث بناءها المسلمون فيها التمهيد الآتي :

أما أن يكون المسلمون قد فتحوها عنوة كصروبلاد المغرب ، أو يكونوا قد فتحوها صلحا .

فأما الحالة الأولى : وهي ما إذا كان المسلمون قد فتحوا هذه البلاد عن طريق القهر والغلبة فإنه لا يجوز لهم إحداث شيء من دور العبادة فيها ، ويجب أن يهدم ما يحدثونه في هذه البلاد بعد دخول المسلمين فيها ، وذلك لأن هذه البلاد ، أصبحت مملوكة باستيلائهم عليها .

هذا هو الحكم بالنسبة إلى إحداثهم البناء بعد دخول المسلمين بلادهم عنوة ، وأما حكم الكنائس وغيرها من دور

جديد إذا أُنشئت إحدى هذه الدور ، وذلك لأن لهم أن يقرموا فكذلك لهم أن يعبدوا بناءها ، ولكن ليس لهم أن ينقلوها من موضعها إلى موضع آخر ، لأن هذا يكون كإحداث بناء كنيسة أخرى وهم ممنوعون من ذلك " .

#### مذهب الشافعية :

يرى الشافعية أنه لا يجوز للذميين إحداث بناء الكنائس والبيع وكل ما بني لخدمة فيه ، حتى ولو كان يستعمل لغرض آخر مع التمسك ، ككونه مكانا لنزول المارة فيه ، لا يجوز لهم إحداث شيء من ذلك في كل بلد أحدثه المسلمون كالقاهرة والبيصرة .

ويرى الشافعية أنه يجب أن يهدم ما أحدثوه مما ذكر ، ولو لم يكن قد شرط هدمه في عقد بيننا وبينهم .

ولو فرض أنه قد شرط في عقد الصلح بيننا وبينهم أن يمكنوا من إحداث شيء من ذلك فهذا شرط باطل لا يجوز للمسلمين أن يلتزموا به .

وأما أماكن عبادتهم التي لا نعلم هل أحدثوا بناءها بعد إحداث المسلمين للبلد

يهوز الصلح معهم على أن تكون جميع البلد لهم ، وإذا ما جاز الصلح مع اشترط كون جميع البلد لهم فإنه يهوز باشرط كون بعض البلد لهم من باب أولى .

وأما إحداث بناء دور العبادة فلا يهوز لهم ذلك ، لكن يسمح لهم بإعادة بناء ما تهدم منها ، وترميمها .

وإذا شرط لهم حق إحداث بناء دور جديدة فلا يصح هذا الشرط إذا لم تدع ضرورة إليه ، وأما إذا كانت هناك ضرورة ماجةة إلى قبول هذا الشرط فإنه يهوز حينئذ للسليين قبوله .

وإذا كان عقد الصلح بيننا وبينهم قد أطلق فيه شرط الأرض للسليين ولم يبين وضع دور عبادتهم فلم يتعرض له الاتفاق ببيان ، فإن الشافعية حينئذ رأيين أحدهما أنه لا يهوز إحداث شيء من دور عبادتهم ، ولا يهوز الإبقاء كذلك على شيء منها ، فهدم كلها .

وقد حلل أصحاب هذا الرأي ما يروونه بأن إطلاق شرط كون الأرض لنا يستلزم أن تصبح جميع الأرض للسليين ، ولا يلزم من بقائهم في الأرض أن تبقى دور عبادتهم لأنهم قد يسلون ، أو قد يخفون عبادتهم

للعادة التي أيضا أنها كانت موجودة في هذه البلاد حال فتح المسلمين لها ؛ فإن الشافعية يختلفون فيه .

فبعضهم يرى أنه لا يهوز للسليين أن يهزروا عليها ، وعطلوا رأيهم هذا بنفس تعليل منعهم من إحداث البناء بعد دخول المسلمين بلادهم عنوة ، وهو أن هذه البلاد أصبحت مملوكة للسليين باستيلائهم عليها .

والبعض الآخر من الشافعية يرى أنهم يهزروا عليها .

والرأي الأول هو الأصح في فقه الشافعية .

وأما الحالة الثانية : وهي ما إذا كان المسلمون قد فتحوا هذه البلاد عن طريق الصلح ولم ينتحروا عنوة ، فإن الحكم هنا يختلف بحسب ما اتفق عليه بيننا وبينهم من كون الأرض تصير مملوكة لنا أو تبقى مملوكة لهم .

فإذا ما كان الصلح بيننا وبينهم على أن تحتفل ملكية أرضهم إلينا وأن يسكنوها نظير خراج يؤدونه للسليين ، فإنه يهوز أن يهزروا علينا أن تبقى كنائسهم ودور العبادة الخاصة بهم ، وذلك لأنه



فلا يهرأ بها في أماكن طاهرة للعبادة .  
 وأما الرأي الثاني المرجوح في فقه  
 الشافعية فيرى أنهم لا يمنعون من ذلك  
 لأن العقد الذي يبتنا ويؤمنهم وإن كان لم  
 يبين فيه وضع دور عبادتهم إلا أن هذه  
 الدور مستتاة بقرينة الحال ، لأنهم  
 محتاجون إليها في عبادتهم .  
 هذا كله إذا كنا قد اتفقنا معهم على  
 أن تكون الأرض مملوكة لنا .  
 وأما إذا كان الصلح يبتنا ويؤمنهم قد تم  
 على أن لا تنقل ملكية أرضهم إلينا ،  
 بل تظل الأرض مملوكة لهم ويؤدوا

الخراج عنها فإن الشافعية يرون أننا نقرم  
 على الكنائس وغيرها من دور العبادة  
 الموجودة حينئذ .  
 وأما الكنائس التي يريدون إحداث  
 بنائها فإن للشافعية رأيين في ذلك أحدهما  
 أن ذلك من حقوقهم ، لأن الأرض لهم .  
 والرأي الثاني المرجوح في فقه الشافعية  
 أنهم يمنعون من إحداث البناء ، لأن  
 البلد أصبحت تحت حكم المسلمين (١) .  
 د . محمد وأفت عثمان

(١) نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج لشمس  
 الدين الرملي ج ٨ ص ٩٣ وما بعدها .

#### (بقية المنصور على ص ٢٥٧)

ما أخذه الأخوان جريرم الألمان من  
 تلك القصص أيضا مثل حكايات الأطفال  
 والبيت ، إذا ذكرنا ذلك وغيره كثير  
 سبقت الإشارة إليه ، عرفنا أن المرح  
 الأوربي الحديث والمعاصر لم يشأ وحده  
 بل اعتمد على ما أخذه من الحضارة  
 العربية ، واستغل ما فيها من قصص  
 وحكايات وقدمها بصورة أوربية مبتكرة  
 ولم يستطع إنكار أصلها أو ادعائها لنفسه  
 ولا ينقصنا في ذلك إلا فترة ثانية إلى

الوراء ، إلى تاريخنا القديم ، إلى تراثنا  
 على ما فيه من نقص ونقص ، إلى ما سبق  
 لنا من تراث حفظته الأيام ، وتراث ما زال  
 على المجهول ، وسوف نجد فيه بريقنا ،  
 وما يشكره البعض علينا اليوم . لقد  
 عرف المشرق المرح بلغتهم ووفق  
 تفكيرهم ودينهم ، حقيقة سنظل نحرص  
 عليها ، ونكشف عنها اليوم وغدا . .  
 قال لقاء ؟

محمد كمال الدين

# بين الكتب والصِّحَف

للكاتب محمد عبد الله التمان

## ● الإسلام والعصر

لواء الركن محمود شيت خطاب .

هذا كتاب جديد يقع في أكثر من مائتين وخمسين صفحة ، نشرته دار الفكر في بيروت ، للمجاهد المسلم اللواء الركن محمود شيت خطاب ، الذي عرفناه من قبل في عشرات الكتب التي تناولت الشؤون العسكرية الإسلامية ، وقادة الفتوحات الإسلامية ، والقضايا الإسلامية السياسية ..

وهذا الكتاب الجديد دراسة عن الإعداد المعنوي للجهاد ، نحن في أمس الحاجة اليوم إليها ، والأمة الإسلامية العربية تمر بأخطر مرحلة من حياتها ، مرحلة التحديات التي تواجهها من كل صوب وحذب ، وقد تناول المؤلف في هذه الدراسة ، أثر الإسلام في إحراز النصر ، والإسلام والحرب النفسية ، والقرية الإسلامية المثالية ، والأخلاق الحاربة ، والتعبير وعلاقته بالقيادة ،

والوحدة العسكرية في التاريخ العربي الإسلامي ، ثم التطبيق العملي للجهاد .. إن الإعداد المعنوي للجهاد من أبرز الأسس التي تكفل النصر في المعارك ، والجيش - كما يقول المؤلف - ليس بعدده وعدده بقدر ما هو بمعنوياته ، والجيش الذي لا يتحلل بالمعنويات العالية لا قيمة له في الحرب ، والفئة القليلة ذات المعنويات الرصينة ، تغلب الفئة الكبيرة ذات المعنويات المنهارة ..

كان تعريف المعنويات قبل الحرب العالمية الثانية : بأنها الصفات التي تجعل فيها الطاعة القائمة على الحب وتنمى الشجاعة ، لكن هذا التعريف يشمل الجيش وحده ؛ لأن الحروب كانت حروب جيوش لا حروب أمم ، كما أصبحت في العصر الحديث ، الذي يرى أن المعنويات هي القوى الكامنة في صلب الإنسان التي تنكسه القابلية على الاستمرار في العمل مهما اختلفت الظروف المحيطة

بفصل موجز عن « الكاثولون في الدين » ، لكنه فصل يتمتع للغاية ، فأشار إلى أن الشباب الذي يعاني اليوم صراما فكريا لاهوادة فيه ، محتاج إلى دراسات عن الفكر الإسلامي الأصيل ، وكيف يعالج هذا الفكر القضايا الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والفكرية والعسكرية المعاصرة ، ولكن مما يدعو للأسف ، أن كثيرا من الكتابات المنسوبة إلى الإسلام تدعو إلى تساؤل : أيديش كانوا في الدنيا أم هم يبشرون في الآخرة ؟ إذ لا علاقة بين ما يكتبون وبين ظروف الأمة والبلاد ..

ونحن مع المؤلف ، في ضرورة أن يقدم الكاثولون في الدين فكرا إسلاميا واضح المعالم يمكن أن يبدد الفراغ الذي تعانيه رؤوس شباب العرب والمسلمين ويمكن أن يقاوم الغزو الفكري الأجنبي وإلا فالامر جد خطير ..

### ● الحسنة والسبئة لابن تيمية :

تحقيق : الأستاذ جميل غازي  
هذا الكتاب الذي نشرته مطابع المدنى بالقاهرة ، يقع في أكثر من مائة وخمسين صفحة من القطع الكبير ، وقد

به ، وهذا التعريف يشمل الشعب كله لا الجيش وحده ..

أما عوامل رفع المعنويات ، فأبرزها الدين وبخاصة بالنسبة للعرب كما يرى ابن خلدون الذي يقول : « إن العرب لا يحصل لهم الملك إلا بصفة دينية من نبوة أو ولاية أو أثر عظيم » والقيادة عامل مهم في رفع المعنويات ، ولا تقتصر على الناحية العسكرية ، بل تشمل النواحي السياسية والصناعية والعسكرية والمالية ... ثم النصر كذلك حاصل مهم في رفع المعنويات ، فنصر في شق المياهين : الحرب والعلم والعمل ..

كنت أتمنى أن يضيف المؤلف العالم إلى هذه العوامل الثلاثة عاملا رابعا له أهميته ، هو عامل « الهدف » فإذا لم يكن الهدف مثابا مقننا أثر ذلك في معنويات القوى العسكرية والمدنية على السواء ، والهدف يحدده الإسلام بأنه : « إعلاء كلمة الله » وهو هدف مرتبط ارتباطا وثيقا بالمقيدة ، والمقيدة هي الطاقة الكبرى التي تمتد الشعوب بالقوة التي ترفع من معنوياته ..

ويختتم المؤلف هذه الدراسة القيمة

به العالم إلى كتاب « بوضع على رف  
في صوان ولكنه كان يناقش ما يقرأ ،  
وما يسمع بوعى وفهم ورغبة أكيدة  
في الوصول إلى الحق ، وقد وصل . كذلك  
يشير إلى جهاد ابن تيمية في مواجهة الباطل  
والحن التي تعرض لها في حياته ، شأنه  
شأن كثير من العلماء الرجال .

شيء واحد كانت تنقصه المقدمة الواجبة  
هو التعريف بالكتاب الذي قدم له ،  
وضيح المؤلف فيه ، لكن يبدو أن إعجاب  
المحقق بابن تيمية العالم الرجل ، والفقيه  
المتفهم الذي لا ينضب معينه ، قد شغله  
عن الكتاب الذي هو جوه من كيان  
المؤلف ، وأثر من آثاره الفكرية .

فابن تيمية يتخذ من قوله تعالى :  
« ما أصابك من حسنة فمن الله  
وما أصابك من سيئة فمن نفسك » ،

مدخلا للموضوع ، فتحدث عن بيان  
الآية ، وعن معنى الحسنات والسيئات ،  
ومعنى التعبير « بما أصابك » ، ثم عرض  
لآراء المفسرين ورأيه هو نفسه ، ثم  
انفتح بعد ذلك على كثير من المسائل  
وكثير من القضايا التي كثر حولها الجدل  
ورد على القدوة ، والجهمية والجبرية ،

قام بتحقيقه وتقديمه الأستاذ محمد جميل  
أحمد غازي من العلماء الشباب المنابرين ،  
وبالرغم من أن مقدمته موزعة في بعض  
صفحات إلا أنها جاءت جديرة بالتقدير  
قد قدم لنا شيخ الإسلام الإمام ابن تيمية  
من خلال انطباعاته الذاتية التي تتم عن  
تقديره له ، مع استيعابه لمنهج في التجديد  
ونخطه في الإحياء ، وطريقته في الفهم .

يقول المحقق موجها عباراته إلى حياة  
المنهج العلمي وحياته :

إن ابن تيمية ، قد سبقهم إلى تقرير  
قواعد المنهج العلمي في جميع ما كتب ،  
ودرس ، وبحث ، وحقق .. بل إنه أول  
« من ناقش منطق أرسطو » ، ورد أشكاله  
وحدوده ووضع أسس المنهج الاستقرائي  
أو منطق العلوم ، لكنه لم يحد من قومه  
من يهتم به كأوجد ، ويكون ، من قومه  
حتى لسب المنطق الاستقرائي إلى يكون  
وكان حق أن ينسب إلى ابن تيمية ، وضعها  
للأمور في نصابها .

يشير المحقق في هذا إلى كتاب ابن تيمية  
« نقض المنطق - الرد على المنطقيين » ، ثم  
يذكر أن ابن تيمية لم يكن عالما يمكن  
بمفهوم الدين وروايته ، فهذا دور يتحول

الذي أصدرته الجامعة العربية بتشكيل لجنة من أساتذة التاريخ في الجامعات العربية للنظر في إعادة كتب التاريخ على أسس صحيحة ، ويرى الكاتب أن هذا القرار على جانب من الأهمية ، فهناك كثير من الاختلافات في الآراء وفي التفسيرات ، بل وفي ذكر الوقائع التاريخية أو تجاهلها في المصادر العربية القديمة ، وهو أمر طبيعي ، فكل مؤرخ كان يضع بصورة أو بأخرى مذهب الحزبي أو هواطفه الشخصية .. كما يرى الكاتب أنه لابد من محاولة أكثر جدية لدراسة التاريخ العربي والإسلامي دراسة شاملة أكثر همقا من بعض الكتب التي صدرت في العالم الغربي ، فالمواطن العربي والجندي العربي في حاجة إلى مثل هذه الدراسة ، وربما كشف التاريخ الشامل عن طبيعة الصراع الأدبي العربي الذي بدأ من أوائل الفتح الإسلامية حتى انتهى بسقوط الدولة العثمانية ، وهو صراع ما زال قائما ويلعب دورا هاما في إقامة إسرائيل ومساندتها من ناحية ، وفي النظريات العربية الكثيرة المطروحة من ناحية أخرى ، والتي تعتقد أن النجوة

والمعتزلة ، وتناقش هبة الإمام أحمد ابن حنبل ، ومذهب الصوفية في الفناء ووحدة الوجود ، والكرامات ، والمحكم والمكشاه في القرآن ، وهكذا أصبح الموضوع الذي يبدو لأول وهلة هينا سهلا ، أصبح موضوعا للبعرة الإسلامية في شتى المسائل والقضايا الفكرية .

وبعد - فإن الأستاذ جميل غازي يشكر على تقديمه إلى القراء إحدى رسائل ابن تيمية الجيدة ، والتي لم تلق من قبل العناية اللائقة بها ، إلا أننا كنا نود أن يعترف فضيلته إلى جهده في الضبط والإشارة إلى أرقام الآيات ، جهدا آخر في تفسير بعض العبارات التي كانت في حاجة إلى التفسير ، وإلى التعريف الموجز ببعض القضايا التي أثارها المؤلف ، وبعض الأعلام التي أوردتها في رسالته ، وبذلك يقدم عملا متكاملًا هو جدير به .

• • •

### ● حول إعادة كتابة التاريخ :

نحت هذا العنوان كتب الأستاذ أحمد عيسى صالح في العدد الأسبوعي من جريدة الجمهورية مقالا جيدا جديرا بالقراءة والاستيعاب ، أشار إلى القرار

الدولة العثمانية ونعود القهقري إلى عصر الدولة الدينية ؟ وهل الخروج من الدولة الدينية يبنى انسلاخاً من الروابط الإسلامية أم هو إنشاء علاقات جديدة بين العالم الإسلامي وعلى أسس عصرية ، وهل هناك معنى للوحدة العربية يختلف عن الجامعة الإسلامية ؟ وهل تماسك العرب على أسس قومية يعني عودة النواة الصلبة التي قامت عليها حركة التاريخ العربي والإسلامي إلى التماسك من جديد ، باعتبار أن هذه النواة هي نقطة الانطلاق تساؤلات أخرى غير هذه أثارها الكاتب ، ولا يتسع المقام هنا لمناقشة كل ما يمس مفاهيم الإسلام ، وحسبنا أن نشير إلى نقطتين : الأولى ، أن الإسلام لا يعرف « الدولة الدينية » بمفهومها الكهنوتي ، بل إن الفكر الإسلامي يستوعب مقومات الدولة الحديثة ، والمحاولات التي تسعى لإيجاد تناقض بشع بين الإسلام ومفاهيمه الصحيحة والدولة الحديثة ، إنما هي محاولات قائمة على الهرى وإن أمان على خلقها الأحقاد من جانب ، والمقاليات المترمة المنسوبة إلى الإسلام من جانب آخر . . أما النقطة

تطور طبيعي لحركة القوميات العالمية التي بدأت في أوروبا أوائل القرن التاسع عشر ، وباعتبار أن ظاهرة القومية ظاهرة عالمية في هذا التاريخ .

ويشير الكاتب إلى نقطة ذات أهمية فيقول : وعلى سبيل المثال ، فقد أصبح من المسلمات في كتب التاريخ المدرسية في العالم العربي شرعية الصراع الذي نشأ بين الدول أو الولايات العربية والدولة العثمانية ، وصورت هذه الدولة بشكل راسخ على أنها استعمارية أجنبية للدول العربية لا يختلف عن الاستعمار البريطاني أو الفرنسي لها ، ومن للضحك أن السياسة البريطانية هي التي أذكى هذا الشعور وحرصت عليه بعض القادة العرب على القيام بثورة عربية ضد الأتراك في الحرب العالمية الأولى ، وانتهت هذه الحرب على كل حال بتوزيع الدول العربية بين إنجلترا وفرنسا .

وأشار الكاتب أيضاً إلى أن الدراسة الجامعة الشاملة ، لإعادة كتابة التاريخ ستثير كثيراً من الجدل ، مثلاً : هل الحاجة التي تدفع إليها نابعة من مفهوم ديني أم مفهوم علماني ؟ وهل هي حقيقة تخلق

الأخرى ، فإن تناقض بين الإسلام والعلم لا أساس له ، فهو تناقض يتشبث بخيوط أوهى من خيوط المكبوت ، ولا جدال في أن الإسلام يرفض الدولة العلمانية التي لا تعرف بالدين بل وتهاربه ، وإنما يقبل الدولة التي ينسج صدرها للدين والعلم معا ، حيث لا تناقض بين الدين والعلم ، فلا الدين عقبة في طريق العلم ، ولا العلم معوقا للتفاهيم الدينية السليمة . ونحن مع الكاتب ، في أن أية دراسة لتاريخ تقوم بها أية لجنة لن تكون كتابا مقصدا ، بل ستكون فتحا للطريق البحث الحر ، فكم حملنا التاريخ الإسلامي من أوزار موبى . منها ، لأن الأعلام التي تناولت عليه وجفت كل إمكانيات التطاول ميسرة لها ، ولم نهد الأعلام الإسلامية شيئا من إمكانيات الدفاع . . . .

● قراءات :

لم يكن هؤلاء الغزاة الفاتحون نصرة الراية الخضراء ذات الهلال هدامين مدمرين بأي حال من الأحوال فلقد جلبوا معهم في نهضتهم هذه ثقافة عظيمة . . ونحن مدينون للعرب بإثارة حوافزنا إلى الاستكشاف ، وإحياء العلوم اليونانية القديمة ، وبالكثير من المعلومات البكر في ميادين البصريات وملاحة البساتين والطب .

من كتاب : داخل أفريقيا ، لجرن جنتر . محمد عبد الله السمان

نلفت نظر السيد القارى الكريم إلى أن المجلة سوف تحتجب شهرى جمادى الأولى والأخيرة - جرماً على طاعتها السنوية - وسيوال إصدارها ابتداء من غرة رجب إن شاء الله ٩  
أسرة المجلة

# باب الفتن

بقية المسألة . تحتها خمسة

السؤال من السيد / الدكتور أحمد  
عطار الشريفي :

أتقدم إلى لجنة الفتوى بالأزهر  
بالاتحة الخاصة بإقراض المدخزين لأداء  
فريضة الحج - وهي مراقبة للاستفتاء -  
بوجه الإطلاع عليها وإبداء الرأي في هذا  
المشروع الذي سيتولاه بنك ناصر مع  
التمثيل بإبداء الرأي في الاعتراض الوارد  
في الحديث الشريف الذي رواه ابن أبي أوفى  
قال : « سألت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم عن الرجل لم يجمع أيستقرض الحج »  
قال صلى الله عليه وسلم : لا . .

فهل في هذه الاتحة ما يخالف الشريعة  
الإسلامية وقد ورد الاعتراض السابق  
ذكره وما قيمة هذا الاعتراض ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام  
على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله  
وصحبه أجمعين . أما بعد : فتفيد بأنه

بعد الإطلاع على الاتحة الصادرة من  
بنك ناصر الاجتماع الخاصة بإقراض  
المدخزين للحج فتفيد بأننا لم نجد في الاتحة  
ما يتناقض مع قواعد الشرع في الإقراض  
وأن هذا من باب التماون على البر وليس  
فيه ما يؤثم أو يبرئ باللاتحة على المقرض  
أو المقرض ، وما قبل من أن هذا النظام  
فيه ما يخالف الشريعة والاستدلال على  
ذلك بما روى من حديث ابن أبي أوفى  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . من  
الرجل لم يجمع أيستقرض الحج . فقال :  
« لا » فإن هذا الحديث على فرض وروده  
لا يفيد منع الاستقرض للحج إذ المراد به  
نفي الوجوب وهو لا يستلزم المنع كما أنه  
لا يفيد عدم صحة الحج إذا صرف المال  
المقرض في طريقته .

هذا وقد تأثر بالنظر على الاتحة  
المقدمة إلى اللجنة وأه تبارك أعظم



السؤال من السيد عبد الحميد خورشيد  
ما حكم شراب البيرة ؟ هل هو  
حلال أم حرام ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين ، والمصلاة  
والسلام على سيد المرسلين ، سيدنا محمد  
وعلى آله وصحبه أجمعين . . أما بعد :

فنفيد بأنه ثبت في الصحيحين عن  
أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال :  
قلت يا رسول الله أفنأقي شرابين لنا  
نصنعهما باليمن : البنع وهو من العسل  
يبيذ حتى يشتد والمثر وهو من الذرة  
والشعر يبيذ حتى يشتد . قال وكان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قد أعطى جوامع  
الحكم فقال : كل مسكر حرام .

ومن الثعالب بن بشير رضي الله عنه قال :  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من  
الخنقة خمرا ومن الزبيب خمرا ومن  
التمر خمرا ومن العسل خمرا وأن أنهى  
عن كل مسكر ، رواه أبو داود وغيره .  
ومن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما  
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( كل  
مسكر خمرا وكل مسكر حرام ) وفي رواية  
( كل مسكر خمرا وكل خمرا حرام ) .  
رواهما مسلم .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( كل مسكر  
حرام وما أسكر الفترق منه فله الكف  
منه حرام ) قال القرمذي حديث حسن  
وفترق مكيال بسبع ستة عشر وطلا  
والمعنى ما أسكر كثيره فقبله حرام .

وروى أهل السنن عن النبي صلى الله  
عليه وسلم من وجوه أنه قال : ما أسكر  
كثيره فقبله حرام وصححه الحفاظ .

وعن جابر رضي الله عنه أن رجلا  
من اليمن سأل النبي صلى الله عليه وسلم  
عن شراب يشربونه بأرضهم من  
الذرة يقال له ( المثر ) قال : أسكر هو ؟  
قال : نعم ، فقال : ( كل مسكر حرام إن  
على الله عهدا لمن يشرب المسكر أن  
يسقيه من طينة الجبال ) قالوا : يا رسول  
الله ما طينة الجبال ؟ قال : ( مرق أهل  
النار أو عصارة أهل النار ) رواه مسلم .  
والخمر هو ما ينفطى العقل . .

والأحاديث في هذا الباب كثيرة مستفيضة  
وشراب البيرة الكثير منه مسكر وما أسكر  
كثيره فالقليل والكثير منه حرام وعلى  
ذلك فنشرب البيرة حرام ويحرمها حرام .

السؤال من إدارة الشؤون العامة للأزهر  
تأمل التفضل بإبداء الرأي في نظرة

أن أبا سعيد الخدري قال له : إني أراك تحب الغنم والبادية فإذا كنت في غنمك أو باديك فأذنت للصلاة فأرفع صوتك بالداء فإنه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أما رفعه بالصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم بعده فقد ورد في شرح العباب (فقه الشافعي) : أفنى شيخنا زكريا وغيره بأن ما يفعله المؤذنون الآن من الإعلان بالصلاة والسلام مرارا حسن لأن ذلك مشروع عقب الأذان في الجملة فالأصل سنة والكيفية عادة ، وأول ما زيدت الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم بعد كل أذان على المنارة في زمن السلطان المنصور بن الأشرف في شعبان سنة إحدى وتسعين وسبعماية من شرح الأذكار للنووي لأن إعلان الجزء الثاني عند الكلام على الأذان . واللجنة لا ترى في التشدد لمنع هذا وجها : إذ الأمر لا يخرج عن كونه صلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم وزيادة في التثنية عليها . والله تعالى أعلم ؟ محمد أبو شادي

لشريعة الإسلامية إلى كلمات الصلاة والسلام على الرسول صلى الله عليه وسلم بعد سكنة قصيرة بعد كلمات الأذان بنحو ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم بصوت منخفض منابر لإداء الأذان وبصوت المؤذن نفسه وذلك بالنسبة للذاهب كلها وتاريخ هذه الزيادة التي زيدت .

#### الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين : أما بعد : فتفيد بأنه يسن لكل من مؤذن ومقيم وسامع ومستمع أن يصل على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الفراغ من الأذان لحجر مسلم : « إذا سمع المؤذن يقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على » فإنه من صلى على مرة صلى الله عليه بها عشرة .

وتصل السنة بأي لفظ يأتي بعد عما يفيد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ومن ذلك ما يقع للمؤذنين من قولهم بعد الأذان : الصلاة والسلام عليك يا رسول الله ، أما رفع الصوت بالأذان فقد ورد فيه حديث البخاري عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حمزة

# انبثاق وإزالة

- الإسلام مصدر التشريع في باكستان أصدرت حكومة باكستان قراراً باعتبار الشريعة الإسلامية المصدر الرئيسي للتشريع في جمهورية باكستان . كذلك ينص الدستور على أن دين الدولة الرسمي هو الإسلام .
- يعتبر نص الدستور على هذين المبدأين أحسن رد على أعداء باكستان الذين أشاعوا رواية مضادة تصور باكستان على اتجاه غير إسلامي .
- الإسلام في تركيا وزعت رئاسة الشئون الدينية في تركيا على جميع أئمة المساجد والوعاظ تعليمات تقضى بضرورة تنظيم حملة واسعة النطاق لتوعية الإسلامية . جاء في هذه التعليمات :
- إن الفرض من هذه الحملة هو إرشاد الناشئة في تركيا من الطلبة والطالبات إلى الطريق السوي بعداً بهم عن مزلق الإلحاد والضلال .
- فقد كان من نتيجة البعد عن تعاليم الإسلام ازدياد النشاط الشيوعي الهدام في تركيا .
- المسلمون . . . والعلميين • • • يينذل • • • فرناند ماركوس • رئيس الفلبين محاولات يائسة لتفطية موقف حكومته من أمثالها المتواصلة في إعادة المسلمين ، وقد أعلن - أخيراً - أن لجنة مشكلة من عدة دول عربية ستزور ماينلا لدراسة أوضاع المسلمين في الفلبين . • • • أوضاع المسلمين في الفلبين ليست بحاجة إلى دراسة فهم مواطنون فلبينيون يجب أن يتمتعوا بكل ما للوطن الفلبيني الآخر من حقوق ، أهمها حقان :
- الاول : حرية ممارسة شعائره الدينية الثاني : تأمينه على أرضه وهرضه وماله والمسلم الفلبيني محروم من كل منهما ولم يجد عافياً على أحد ما تتذرع به حكومة الفلبين بادعائها أن المسلمين يناقشون أسلحة من الخارج مع أن ماركوس نفسه أذاع أن القوات الحكومية ألحقت خسائر فادحة بالمسلمين في اشتباكين متواليين وقعا في إقليمي : كوتاباتو وصولو .

للمسجد الأقصى وأحدثوا به جلبة وضوضاء ورددوا فيه عبارات استفزاز ثم رفضوا فورة العلم الإسرائيلي .

صرح الشيخ صدر الدين عليم عنتي وقاضى القدس بأنه بمنزلة عقد المجلس الأعلى الإسلامى لبحث العمل الآحق الذى أقدم عليه الشبان الأربعة .

لم تذكر الأنباء أن الشبان الأربعة أصيبوا بأى أذى .

#### ● مصحف محرق :

صدر فى بانكوك ، عاصمة تايلاند مطبعة محرفة للقرآن الكريم أصدرتها طائفة قاديانية وفيه تحريف تام للتعاليم الإسلامية . هذا التحريف يستخدم للفكر الوثنى والصلبى الذى يمسى فى تايلاند للقضاء على المسلمين فيها .

#### ● موقف الكويت من الوثنية والبهائية :

أغلقت حكومة الكويت معبداً وثنياً فى مكة المكرمة كان قد أسسه المهود البوذيون إلى جانب مسجد وباشروا فيه طقوساً وثنية .

كذلك أغلقت المبد البهائى ، وكانت الجمعيات الإسلامية قد طالبت بإغلاق للمبدن لأنهما يمثلان تحدياً وقفاً لمشاعر المسلمين ؟ على الخطيب

#### ● دروس دينية للمصنفين فى أندونيسيا :

نظمت وزارة الشؤون الدينية بأندونيسيا برنامجاً دراسياً للمعلقين الدينيين فى الصحف الأندونيسية لرفع المستوى العلمى بالدين بينهم ، وأعدت - خصيصاً لذلك - مقراً بالمكان الرئيسى للوزارة بجاكارتا .

وانظمت الدراسة عدداً كبيراً من المعلقين والكتاب والمخبرين الإسلاميين فى كل الصحف الأندونيسية .

#### ● حل اعتدت أصابع إسرائيل إلى لجنة الدفاع بمنظمة الوحدة الأفريقية :

أعلن راديو أوغندا أن الرئيس عيسى أمين ، سفير الأمم بمنظمة الوحدة الأفريقية : أن عدداً من المسئولين فى لجنة الدفاع التابعة للمنظمة هم خبراء من اليهود وقال الرئيس أمين :

إنه سيقترح على زوايكنجى الأمين العام للمنظمة البحث فى هذا الموضوع .

#### ● جريمة أخرى فى المسجد الأقصى :

فى الخامس من ربيع الآخر ١٣٩٣ - ٥/٨ / ١٩٧٣ - وكانت إسرائيل تحتفل بالذكرى الخامسة والعشرين لقيامها - اقترعت أربعة شبان إسرائيليين بقتلهم إلى جماعة (بنتار)

been very important. A remarkable characteristic of Muslim science is the rapidity of its development. The Quran was the first book ever written in the Arabic language. Scarcely two hundred years later, this language of the illiterate Bedouins developed into one of the richest in the world, later to become not only the richest of all language of the time, but also an international language for all sorts of sciences. Without stopping to discover the cause of this phenomenon, let us recall another fact. The first Muslims were almost all Arabs, yet with the exception of their language, which was the repository of the Word of God and of His Prophet, they effaced their own personality, under the influence of Islam, in order to receive in Islam all races on the basis of absolute

equality. Therefore is it that all races have participated in the progress of the "Islamic" sciences : Arabs, Iranians, Greeks, Turks, Abyssinians, Berbers, Indians, and others, who had embraced Islam. Their religious tolerance was so great, and the patronage of learning so perfect, that Christians, Jews, Magians, Buddhists and others collaborated with a view to enrich the Muslim sciences not only in the domain of their respective religious literatures, but also in the other branches of learning. Arabic had spread more widely than any other language of the world, since it was the official language of the Muslim State whose territory extended from China to Spain.

(to be continued)



for purposes of the understanding of the contents by those who did not know Arabic, yet never for liturgy; for in the service of worship, one uses only the Arabic text. And the method adopted by order of the Prophet for the preservation of the integrity of the sacred text was perpetuated, namely recording in writing and learning by heart, both done simultaneously. Each process was to help the other in guarding against forgetfulness or the commission of errors. The institution of a judicial method of verification further perfected the system. Thus, one was required not only to procure a copy of the Quran, but also to read it from the beginning to the end before a recognized master, in order to obtain a certificate of authenticity. This practice continues to this day.

As in the case of the Quran, the Muslims were attached also to the sayings of their Prophet. The reports of his sayings and doings, both public and private, were preserved. The preparation of such memoirs began even in the life-time of the Prophet, on the private initiative of certain of his companions, and was continued after his death, by a process of collection of first hand knowledge. As in the case of the Quran, authentication was insisted on in all transmissions. One could

relate all that is known of the lives of Noah, Moses, Jesus, Buddha and other great men of antiquity, in a few pages only, but the known details of the biography of the Prophet Muhammad fill hundreds of pages, so great was the care that was taken to preserve for posterity documented and precise data.

The speculative aspect of the Faith, particularly in the matter of beliefs and dogmas, shows that the discussions which began in the life-time of the Prophet, became later the root causes of different sciences, such as Kalam (dogmatico — scholastic), and tasawwuf (mystico — spiritualistic). The religious polemics with non-Muslims, and even among Muslims themselves, introduced foreign elements from Greek and Indian philosophy, etc. Later on, Muslims did not lack their own great philosophers endowed with originality and erudition, like al-Kindi, al-Farabi, Ibn - Sina (Avicenna), Ibn-Rushd (Averroes) and others. The Arabization of foreign books resulted in the fortunate feature that hundreds of Greek Sanskrit works, whose originals have now been lost, became preserved for posterity in their Arabic translations.

#### NEW SCIENCES

The part played by the Muslims in developing the social sciences has

deceased. Similarly there is the fundamental need of the understanding of the Quran in the light of historical facts and allusions and references to the sciences contained therein. In fact the study of the Quran requires first of all a knowledge of the language in which it is compiled (Linguistic sciences ; its references to peoples demand a knowledge of history and geography, and so on and so forth.

Let us recall by the way that when the Prophet began an independent life, settling down in Medinah, his first act was the construction of a mosque with a portion reserved for the purpose of a school - the celebrated Sullah - which served during the day as a lecture hall, and during the night as a dormitory for students.

God helps those who help the cause of God, is reiterated often in the Quran (47/7, 22/40). It is not surprising if Muslims had the good luck of possessing abundant and cheap paper for spreading knowledge among the masses. Since the second century of the Hijrah, there began to be established factories for the manufacture of paper all over the vast Muslim empire.

For, purposes of this short sketch, we shall refer only to a few sciences in which the contribution of the

Muslims has been particularly important for mankind.

## RELIGIOUS & PHILOSOPHICAL SCIENCES.

The religious sciences began, naturally enough, with the Quran which the Muslims received as the Word of God, the Divine Message addressed to man. Its persual and understanding necessitated the study of the linguistic, grammatical historical, and even the speculative sciences, among many others, which gradually developed into independent sciences of general utility - the recitation of the sacred text brought into being and developed the religious "music" of Islam (to which we shall revert later). The preservation of the Quran led to improvements in the Arabic script, not only from the point of view of precision, but also of beauty. With its punctuation and vocalization, the Arabic script is incontestably the most precise for the needs of any language in the world. The universal character of Islam necessitated the understanding of the Quran by non-Arabs; and we see a series of translations, from the very time of the Prophet-Salman al-Farsi had translated parts of into Persian-continuing to our own days, and there is no end to it in sight. It is necessary to point out that these translations were made solely

reminds men of the duty of worshipping the One (Who hath fed them against hunger, and hath made them safe from fear) (106/4 - 5); and on the other, it tells them of the need for the effort in this world of cause and effect: (And man hath only that for which he maketh effort) (53/39). The Quran (30/42) urges men not only to go on exploration: (Say: travel in the land and see the nature of the end of those who were before you,) but also for new discoveries: (. . . who meditate over the creation of the heavens and the earth, (and say): Our Lord! Thou created not this in vain) (3/191).

As to the method of increasing knowledge, it is inspiring to note that the very first revelation that came to the Prophet, who was born among illiterate people, was a command to read and write, and the praise of pen which is the only means or custodian of human knowledge:

"Read with the name of thy Lord, Who createth,

Createth man from a clot.

Read, and thy Lord is the Most Bounteous,

Who teacheth by the pen:

Teacheth man that which he knew not." (Q. 96/1-5)

It reminds us also: "... and ask

the people of remembrance if ye know not" (16/43, 21: 7), as also: "... and of Knowledge ye have been vouchsafed but little" (17/85). Further: "... We raise by grades whom We will, and over every professor of Knowledge there is one more knowing" (12/76). What a beautiful prayer is the one which the Quran teaches man: "... and say: my Lord increase me in knowledge" (20/114).

The Prophet Muhammad said: "Islam is built on five fundamentals: Belief in God, Service of worship, Fasting, Pilgrimage of the House of the One God, and the Zakat-tax." If belief demands the cultivation of the Theological sciences, the others require a study of the mundane sciences. For the service of worship, the face is turned towards Mecca, and the service must be celebrated on the occurrence of certain determined natural phenomena. This requires Knowledge of the elements of geography and astronomy. Fasting also requires the understanding of natural phenomena, such as the appearance of the dawn, the setting of the sun, etc. The pilgrimage necessitates knowledge of routes and the means of transport in order to proceed to Mecca. Payment of the Zakat requires Knowledge of mathematics, which knowledge is also necessary for calculations for the distribution of the heritage of the



# Muslim Contribution To The Sciences And Arts

By

Dr. MUHAMMAD HAMIDULLAH

As many are there sciences, as many do we require specialists from among historians to describe adequately the Muslim contribution to each branch and to collaborate in the compilation of a general survey of this vast subject. Far from pretending to deal adequately with the topic, an attempt is made here to give information of a general character relating to the part the Muslims have played in the development of the various sciences and arts.

## GENERAL ATTITUDE

Islam is a comprehensive concept of life and not merely a religion describing the relations between man and his Creator. It becomes necessary therefore to give first of all an account of the attitude of Islam, with regard to the pursuit of the sciences and the arts.

Far from discouraging a life of well-being in this world, the Quran gives expression again and again to directions like : "Say (O Muhammad): Who hath forbidden the adornment (beautiful gifts) of God which He hath brought forth for His bondmen and the good things of His provid-

ing ?" (7/32). It praises those "who say : Our Lord : Give unto us in this world that which is best and in the Hereafter that which is best, and guard us from the torment of Fire" (2/201). It teaches mankind : "... and neglect not thy portion of the world, and be thou kind even as God hath been kind to thee ..." (28/77). It is this quest for the well-being which attracts man to study and learn, in as perfect a manner as possible, of all that exists in the universe, in order to profit by it, and to be grateful to God. The Quran says : "And We have given you (mankind) authority on the earth, and appointed for you therein a livelihood; and how little are the thanks ye give !" (7/10; cf. 15/20-21). And again : "He it is Who created for you all that is in the earth, ..." (2/29) : further : "See ye not how God hath made servicable unto you whatsoever is in the skies and whatsoever is in the earth and hath loaded you with his favours both without and within ?" (31/20, cf. 14/32 - 3, 16/12, 22/65, 65/11 - 2, etc.) On the one hand the Quran

"... My Lord ! grant me that I should be grateful for Thy favour which Thou hast bestowed on me and on my parents, and that I should do good such as Thou art pleased with, and make me enter, by Thy mercy, into Thy servants, the good ones". (27 : 19)

... ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما  
فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم  
عذاب الجحيم ، ربنا وادخلهم جنات  
عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم  
وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز  
الحكيم . ( غافر ٧ ، ٨ )

"... Our Lord ! Thou embracest all things in mercy and knowledge; forgive, therefore, those who turn repentant to Thee and follow Thy path ; keep them from the pains of hell : Our Lord ! and bring them into the gardens of bliss which Thou hast promised to them, and to the righteous ones of their fathers and their wives and their children ; for Thou art the All-mighty All-Wise". (40 : 7-8)

« رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي  
أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا  
تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي اتَّيْتُكَ  
وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ . . ( الاحقاف ١٥ )

"... My Lord ! grant me that I may give thanks for Thy favour which Thou hast bestowed on me and on my parents, and that I may do good works which please Thee and do good to me in respect of my offspring : Surely I turn repentant to Thee, and surely I am of those who submit (am a Muslim)" (40 : 15)

... ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين  
سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا  
للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم . .  
( الحشر ١٠ )

"... Our Lord ! forgive us and those of our brethren who have preceded us in the faith, and do not allow any spite to remain in our hearts towards those who believe ; Our Lord ! surely Thou art kind, Merciful". (59 : 10)

... ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا  
وإليك النصير . ربنا لا تجعلنا فتنة للذين  
كفروا واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز  
الحكيم . . ( الممتحنة ٤ ، ٥ )

"... Our Lord ! On Thee do we rely, and to Thee do we turn, and to Thee is the eventual coming ; Our Lord ! do not make us a trial for those who disbelieve, and forgive us, our Lord ! Surely Thou art the Mighty, the Wise". (60 : 4-5)

"... Upon Allah do we rely. O our Lord ! make us not subject to the persecution of the unjust people : And do Thou deliver us by Thy mercy from the unbelieving people". (10 : 85 - 86)

... فاطر السماوات والأرض أنت  
ولي في الدنيا والآخرة توفى مسلماً  
والحقني بالصلحين . ( يوسف ١٠٩ )

"O ! Originator of the heavens and the earth ! Thou art my guardian in this world and the Hereafter ; make me die a Muslim and join me with the good". (12 : 101)

رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي  
ربنا وتقبل دعاء . ربنا اغفر لي ولوالدي  
والمؤمنين يوم يقوم الحساب .

( إبراهيم ٤٠، ٤١ )

"O my Lord ! grant that I and my posterity may observe prayer. O our Lord ! and grant this my petition. O our Lord ! forgive me and my parents and the believers on the Reckoning Day". (14 : 40-41)

... ربنا أصرف عنا عذاب جهنم  
إن عذابها كان غراماً . إنها ساءت  
مستقراً ومقاماً ... ربنا هب لنا من  
أزواجنا وذرياتنا قررة أعين واجعلنا  
للمتقين إماماً . ( الفرقان ٦٥، ٦٦، ٧٤ )

"... O our Lord ! turn away from us the chastisement of hell, surely the chastisement thereof is a lasting evil : Surely it is an evil abode and (evil) place to stay. O our Lord ! give us in our wives and offspring the joy of our eyes, and make us examples to those who fear Thee". (25 : 65, 66, 74)

رب هب لي حكماً وألحقني بالصالحين  
واجعل لي لسان صدق في الآخرين ،  
واجعلني من ورثة جنة النعيم . ولا تغرنني  
يوم يمشرون . يوم لا ينفع مال ولا بنون  
إلا من أتى الله بقلب سليم .

( الشعراء ٨٣، ٨٥، ٨٧-٨٩ )

"My Lord ! Grant me wisdom, and join me with the good : And give me a good name ( high repute ) among posterity : And make me of the heirs of the garden of bliss : And disgrace me not on the day when mankind shall be raised up. The Day when neither wealth nor children shall avail. Save to him who shall come to Allah with a sound heart". (26 : 83-85, 87-89)

... رب أوزعني أن أشكر نعمتك  
التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل  
صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في  
عبادك الصالحين . ( النمل ١٩ )

ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا  
ونوفنا مع الأبرار. ربنا وآتانا ما وعدتنا  
على رسلك ولا نخزنا يوم القيامة إنك  
لا تخلف الميعاد..

(آل عمران ١٩٩، ١٩٤)

"Those who remember Allah standing and sitting and lying on their sides and reflect on the creation of the heavens and the earth : Our Lord ! Thou hast not created this in vain. Glorify be to Thee ! Save us them from the chastisement of the Fire ; Our Lord ! surely whom so ever Thou makest enter the Fire, him Thou hast indeed brought to disgrace, and there shall be no helpers for the unjust ;

"Our Lord ! we have heard a preacher calling to the faith saying : Believe in your Lord ! so we did believe ; Our Lord ! forgive us therefore our faults, and cover our evil deeds and make us die with righteous. Our Lord ! and grant us what Thou hast promised us by Thy apostles and disgrace us not on the day of resurrection ; surely Thou dost not fail to perform the Promise"

(3 : 191 - 194)

.... ربنا ظللنا أنفسنا وإن لم تغفر  
لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين .

... ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ...  
ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا صلحا ..  
... رب اغفر لي ولأخي وأدخلنا في  
رحمتك وأنت أرحم الراحمين ..

(الأعراف ٢٣، ٢٧، ٢٦، ١٥١)

"... Our Lord ! we have been unjust to ourselves, and if Thou forgive us not, and have not mercy on us, we shall certainly be of the losers ... Our Lord ! place us not together with the unjust people ... Our Lord ! pour out upon us patience and cause us to die Muslims ... My Lord ! forgive me and my brother and cause us to enter into Thy mercy, and Thou art the most Merciful of the merciful ones". ( : 23, 47, 126, 151 )

... فقل حسبي الله لا إله إلا هو  
عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ..  
(التوبة ١٢٩)

"... Say : Allah is sufficient for me, there is no god but He ; on Him do I rely, and He is the Lord of the Tremendous Throne".

(9 : 129)

... على الله توكلنا ربنا لا نجعلنا  
فئة للقوم الظالمين . ونجعلنا برحمتك من  
القوم الساكفين .. (يونس ٨٥، ٨٦)

"Our Lord ! make not our hearts to deviate after Thou hast guided us aright, and grant us from Thee mercy ; surely Thou art the most liberal Giver. Our Lord ! Thou art the Gatherer of men on a day about which there is no doubt ; Surely Allah will not fail ( His ) Promise... Our Lord ! surely we believe, therefore forgive us our sins and keep us from the torment of the Fire".

( 3 : 8, 9, 16 )

قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتوزع الثناء وتقدر على كل شيء قدير . تولى الليل في النهار وتولى النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب .

( آل عمران : ٢٦-٢٧ )

"Say : O Allah, Possessor of all power ! Thou givest power to whom Thou wilt, and from whom Thou wilt, Thou takest it away ! Thou raisest up whom Thou wilt, and whom Thou wilt Thou dost abase ! In Thy hand is all Good ; for Thou art over all things Potent. Thou causest the night to pass into the day, and Thou causatest the day to pass into the night. Thou bringest the living out of the dead, and Thou

bringest the dead out of living ; and Thou givest sustenance to whom Thou wilt, without measure".

( 3 : 26 - 27 )

رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء . ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين . . . ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين .

( آل عمران : ٢٨ ، ٥٣ ، ١٤٧ )

"... My Lord ! grant me from Thee good offspring ; surely Thou art the Hearer of Prayer. Our Lord ! we believe in what Thou hast revealed and we follow the Apostle, so write us down with those who bear witness. Our Lord ! forgive us our affair, and make firm our feet and help us against the unbelieving people".

( 3 : 39, 53, 147 )

الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فقا عذاب النار . ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته وما للظالمين من أنصار . ربنا إنا سمعنا منادياً ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا

## PRAYERS FROM THE QURAN

... ربنا تقبل منا إنك أنت  
السميع العليم . ربنا واجعلنا مسلمين لك  
ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا  
ونب علينا إنك أنت التواب الرحيم ...  
ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة  
حسنة وقنا عذاب النار .

(البقرة : ١٢٧ ، ١٢٨ ، ٢٠١)

"... Our Lord ! accept (this service) from us ; Surely Thou art the Hearing, the Knowing. Our Lord ! and make us both submissive to Thee, and (raise) from our offspring a nation submitting to Thee, and show us our ways of devotion and turn to us (mercifully), surely Thou art the off-returning (to mercy), the Merciful ... Our Lord ! grant us good in this world and good in the Hereafter, and save us from the torment of the Fire".

( 2 : 127, 128, 201 )

... ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت  
أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ...  
ربنا لا تؤاخذنا إن فسنا أو أخطأنا ربنا  
ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين

من قبلنا وربنا ولا نحمelnama لا طاقة لنا  
به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت  
مولانا فانصرنا على القوم الكافرين . .  
(البقرة : ٢٥٠ ، ٢٨٦)

"... Our Lord ! pour down upon us patience, and make our steps firm and assist us against the unbelieving people ... Our Lord ! do not punish us if we forget or make a mistake ; our Lord ! do not lay on us a burden as Thou didst lay on those before us ; Our Lord ! do not impose upon us that which we have not the strength to bear, and forgive us, and pardon us, and have mercy on us. Thou art our Protector : so help us against the unbelieving people".

( 2 : 250, 286 )

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا  
وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت  
الوهاب . ربنا إنك جامع الناس ليوم  
لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد ...  
ربنا إنا آتانا فاعفر لنا ذنوبنا وقنا  
عذاب النار .

( آل عمران : ٨ ، ٩ ، ١٦ )

treasury (Kanz as they called it), to which they contributed for eventual needs; Muslims had nothing to do with it, similarly the Zakat was perceived on Muslims only, Jews being exempt.

### Social Insurance

5 — As many as 10 classes (3 to 12) are devoted to social insurance. In § 4 — 11 it is said that the various Ansar tribes will continue to act according to their former customary system of 'ma'aqil'; and § 12 says, if the resources of a unit fall short of the requirements, others will come to help, in a sort of pyramidal organization, (the central government coming to help in the last resort). And § 3 says, "the emigrants of Quraishite origin will among themselves practice the same system". The word former customary practice is not employed here.

This last point is more than an insignificant detail. In fact the Muhajireen did not hail from the same tribe; there were even the Abyssinian Bilal, the Persian Salman, the Greek Suhail. All these are welded into one single unit, and transformed into a new tribe, which was not based on blood relationship but on the brother hood of the faith. This seems to be the first

step to abolish nationalities based on the accidents of birth, such as the identity of birth-place language, race, colour of skin etc.) where there is no choice to a man. Islam envisaged a world order, and identity of the ideology was chosen as the basis, where every individual had the possibility of subscribing, in a supra-racial yet internally very solid group, with all the possibility of including the entire humanity, even of men and the jinn..."(1)

By this charter a full pledged nation was emerged in Medina under the banner of Islamic system, and under the all accepted leadership of the Prophet Muhammad. His life is the noblest record of a work nobly and faithfully performed. He proclaimed the value of knowledge and learning. Within the short period of ten years the hosts of Arabia came flocking to join his mission.

His life and works are a clearly written record, no mystery and no taint around his life story. The life of the Prophet Muhammad puts before the mankind the key to the treasures of a simple, but a meaningful life.

---

(1) See *Majallatu'l Azhar*, September 1969.

groups of population, who had never known before a state or a king, religious tolerance was a fundamental need. So § 25 says : "to the Jews their religion and to the Muslims their religion, be they clients or patrons. But whose oppressors or sins, it is his person and the members of his house who would suffer. — This implies a sort of autonomy to units. In fact few were the subjects transferred to centre, in all the rest the unit or tribes were autonomous.

It will look strange today that naturalization of foreigners was not a central subject, but belonged to every tribe and even every individual member of the tribe. In fact by 'Wila' and 'Jiwar' (§ 15, 25, 46 etc.), foreigners could become members of the family, and thus inhabitants and citizens of the state.

Legislation and administration of justice were partly central and partly depended on the units. When resorted in appeal case to the head of state, he could give orders; and the head of the state also could take initiative of giving new orders. In all such cases, his decision was declared final for Muslims (§ 25) as well as for Jews (§ 42) : "they will be turned to God and to Mohammad say the two clauses. It was a revolution in Arabia to declare that

vendetta and private justice will not be tolerated, and that nobody should hinder the administration of justice even against his child (§ 13, 21, 22, 36 b, 47 etc). Justice belonged to the head of, be that of the unit or of the city-state; and these judges were not only bound by the law of the land, but could also execute their decisions another novelty, since in pagan Arabia, rights were declared by arbitrators, but not executed by them.

War and peace also were "central topic, and hence indivisible. "The peace of the Believers is one sole (§ 17), war and peace both of Muslims and Jews are mutually adhered to (§ 36 a, 45 a). There was to be mutual help among Muslims and Jews (in case of foreign attack on Yathrib (37 d, 44), each group of population having to bear its own expense in war and defence (§ 24, 37 a, 38, 45 b).

Foreign policy is also partly centralized, and the document precisely lays down that nobody must protect life or property of the pagan Quraish and of their allies (§ 43).

4 — Although there is question of expenses during a war, there is no mention of taxes in peace time. This implies that in fiscality also there was autonomy. We know that the Jews of Al-Nadir had a municipal



### Analysis

1 — After the *basmalah*, the Act says: "This is a prescription of the Prophet Muhammad Messenger of God, (to have effect) between the Believers and the Submissive, from among the Quriyah, the people of Yathrib (Madina), and those who would follow them by joining them and combatting along with them". (§ 1 — Along with the Muslims of Mecca and of Madina, the door is left open to others to join the same state a confederal city-state at that time. The Act speaks (§ 20 b) of Arabs of Madina who had not yet embraced Islam, and (§ 16, 24—47) of Jews. There were some Christians also in the city, led by Abu Aamir ar-Rahib, but they seem to have refused to collaborate, and even migrated to Mecca to fight against Muslims in the battle of Uhud along with other pagans; hence the silence on their score. The § 110 says: "Whichever of the Jews follows us, will have succour and equal third party)" — This seems to imply that § 24-47 are late additions, when the Jews of Madina decided to enter the confederation, may be after the great victory at Badr.

Our historians say that there were three Jewish tribes: Qainuqa, an-Nadir and Qaraiza. But the document names only the "Jews,

clients of 'Awf, Najjar, Farith, Sa'ida Jusham, Awa, Thakala and Shutsiba (25-33). These are all Ansar of Khazraj and Awa. The implication seems to be that the Jews were not the original inhabitants of Madina, much less independent groups; but that they lived there at suzerainty, as guests and clients of the local Arabs.

2 — The text continues, "They constitute one single community in face of all men" (§ 2)— This is the declaration of independence, be that against the pagan Mecca, Byzantine empire, Iran or any other state in the world. As to the limits and frontiers, (§ 39) speaks of the 'Jawf' (valley) of Yathrib, as a sanctuary for the people of this document". In his history of Madina.

### ما أفنت الهجرة من معالم دار الهجرة

Al-Matari records that the Prophet sent some persons to construct pillars in different directions of Madina as limits of the city-state. Later this sanctuary became the capital of the expanding state, and new territorial acquisitions did not require modification of the constitution, although the Quran and the Hadith completed the provisions whenever found necessary.

3 — As the city-state had diverse

around him beat in harmony and affection with his soul stirring words of his speeches.

### *The First Written Charter*

In the meantime the Prophet invited the representatives of the inhabitants of regions: Muslims and non-Muslims (Jews, Christians and others) and suggested the establishment of a City-State in Madina. With the assent of them, he endowed the state with a written constitution or charter, in which he defined the duties and rights of the citizens and the head of the state. The administration of justice became henceforth the concern of the central organisation of the community of the citizens. This constitution, which is to be considered the first of its kind in the history of written constitutions, laid down principles of home, defence and foreign policies of a developing state. It recognised also explicitly liberty of religion, worship etc., particularly for the Jews, to whom this document afforded equality with Muslims in all that concerned this world.

This charter reveals the Prophet in his real glory, as a master-mind not only of his own age but of all ages, and as a statesman of unrivalled powers, who set himself to the task of re-constructing a state

and a society upon the basis of universal humanity. Nevertheless this charter showed a practical example of a welfare state envisaged by the Prophet. In order to throw some light on this earliest written constitution or charter, of a state in the world as it was produced at Madina in the year 622 A. D. (the first year of the Hijra), it is interesting and inspiring to quote the following analysis given by eminent Scholar Dr. Muhammad Hamidullah to this historical document :

" According to al-Bukhari, it was in the house of Anas ibn Malik that it was prepared (apparently the Prophet having convened there the consultative meeting of the representative of the population). According to al-Maqrizi, this document used to hang on the sword of the Holy Prophet (perhaps with significance that its violation will be published by sword).

The document could be divided into 55 clauses. But the first European translation (in German, by Wellhausen) has numbered only 47 clauses, amalgamating at times several clauses into a single one; and all later western translations have followed the same numbering. I am obliged to do so, but I shall, at occasions distinguish by subdivisions a, b, etc.

Aus and Khazraj at Yathrib were living in habitual feuds and quarreling among themselves.

### New Era

With the advent of the Prophet a new era dawned upon the city of Yathrib. The two tribes of Aus and Khazraj rallied round the standard of Islam and they bore the noble title of Ansar (helpers). The faithful people who had forsaken their birthplace in the way of Allah received the title of Muhajireen (emigrants). In order to unite the Ansar and Muhajireen in closer bonds under the banner of fraternity and equality, the Prophet established a common brotherhood which linked them together in sorrow and in happiness. Yathrib changed its ancient name and became known as Madinat-un-Nabi (the city of the Prophet) or Al-Madina - Al-Munawwara (the illuminated city). It is now shortly called Madina. Immediately after the commencement of fraternization between the Aus and Khazraj, on the one hand, and between Ansar and Muhajir, on the other hand, the nucleus of the Muslim community had emerged.

### A New Community

Till the Hijra the Prophet had been a Preacher only. From then he was the ruler of a state, a very

small one at first, which grew in ten years to a developed state. The kind of guidance which he and his people needed after the Hijra was not the same as that which they had before needed. Because till then the Prophet was giving guidance to the individuals as warner, therefore he started to give guidance to a growing community, in all walks of life, as a law giver, reformer, and an exemplary ruler.

The Prophet had begun the reorganisation of the community by developing their spiritual aspects of life as well as the material interests of it. For the development of the individual and of a society; would be better achieved by coordinating the spiritual and temporal parts of life.

The Prophet's first concern as ruler and preacher was to establish public worship and lay down the constitution of the state. Soon he built a mosque, in a simple form, its walls were of brick and earth, and its roof was of palm leaves. Everything in this humble place of worship was conducted with the greatest simplicity. A portion of the mosque was set apart as a shelter for those who had no home of their own. The Prophet preached and prayed in this simple structure, suited to the simple and natural religion he preached. The devoted hearts

# MAJALLATU'L AZHAR

(AL-AZHAR MAGAZINE)

MANAGER : ABDUL RAHIM FUDA

Rabi' Thani 1393

ENGLISH SECTION

MAY 1973

## SPOTLIGHT ON THE LIFE OF THE PROPHET

by : Dr. Mohiaddin Alway

(Continued from Previous Issue)

### The Prophet at Medina

The departure of the Prophet from Mecca to Medina was a clear division in the history of his mission. It marked the end of 13 years of persecution and humiliation, and beginning of the 10 years of success and accomplishments. The Prophet entered the city of Yathrib (Medina) in the company of his faithful friend, Abu - Bakr, after several adventures, marking the greatest development in the human history. From the moment of his advent into Medina he stands in the grandest of figures upon whom the light of history has ever shewn.

According to the history the city

of Yathrib was founded by an Amalekite chief, whose name it bore until the advent of the Prophet. The city is said to have been inhabited by the Amalekites. Fleeing before Greek, Roman and Babylonian persecutors or avengers, the Jews entered Arabia and established themselves in Yathrib and its environs in the northern part of Hijaz. The successive colonies of Jews overwhelmed and destroyed the indigenous people. They had dominated over the neighbouring Arab tribes and they established fortified colonies. The most important of those colonies were the Banu Kainuka near Medina, Banu Nadhir at Khaybar, and Banu Quraysh at Fidak. The two Arab tribes of

# مجلة الانوار

## مجلة شهرية جامعة

تصدر عن مجتبع المحدثين الاسلاميين بالازهر  
في اول كل شهر رمضان

مدير المحررة  
عبد الرحيم فودة  
« بدل الاشتراك »  
٥٠ في جمهورية مصر العربية  
٩٠ خارج الجمهورية  
واللجنة الطلابية بمصر

« المجلد »

إدارة المجتبع الاسلامي  
بالازهر

ت ٥٠٩١١

٩٠٥٥٠٦

الجزء الخامس - السنة الخامسة والأربعون - رجب سنة ١٣٩٣ هـ - أغسطس سنة ١٩٧٣ م

بسم الله الرحمن الرحيم

## حديث الإسراء والمعراج

للاستاذ عبد الرحيم فودة

كلما أقبل شهر رجب - وهو من الأشهر الحرم - أطلت على المسلمين في معارف الأرض ومفارجها ذكرى الإسراء والمعراج ، وذكرتهم بما كان عليه حال الإسلام والمسلمين قبلها وبعدها من ضيق إلى سعة ، ومن ضعف إلى قوة ، ومن جهد محصور مقهور إلى جهاد متصل ظافر مكن للإسلام أن يظهر ويشرق ويتألق وتتحقق وافته فوق عامة الوجود .

لقد كان الإسراء كما أراد الله أن يكون ، وكان من المسجد الحرام الذي يقول فيه : إن أول بيت وضع للناس الذي يكة

مباركا ، إلى المسجد الأقصى الذي يقول فيه : « باركنا حوله » ، وكان ذلك الإسراء الحكمة أجملها الله في قوله : « لتريه من آياتنا » ، ومعنى ذلك أو بعض ما يفهم من معناه ، أن الله أراه في هذه الليلة أو هذه الرحلة بعض آياته ليزداد إيمانا بقدرته ، ويحبينا به ، واطمئنانا إليه ، وثقة بأن الدين الذي بهت به ، سيطلق نوره من عبسه في مكة حتى يشرق على المسجد الأقصى وما حوله من رجوع الشام ، وفي ذلك التسرية والفلسية مما كان يعاقبه ، ويعيش مع المؤمنين فيه ،

أن يزل في غضبك ، أو يحصل على  
منعطك ، لك العتي حتى ترضى ، ولا  
حول ولا قوة إلا بك ...

هذه الظروف القاسية المريرة يمكن  
أن نلحها فيها بفهم من قول الله : « فذلك  
باحق نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا  
بهذا الحديث أسفا » ، وقوله : « فلا  
تذهب نفسك عليهم حسرات » ، وقوله :  
« ولا تك في ضيق مما يمكرون » ،  
وقوله : « قد علم لك ليحزنك الذين  
يقولون فإهم لا يكذبونك ولكن الظالمين  
بآيات الله يجحدون » ، ويمكن لتصور  
ما كان يتعمله عليه السلام أن تذكر قول  
الله فيه : « ووضعتنا منك وذك الذي  
أنقص ظهرك » ، بل يمكن لتصور الجو  
الذي كان يعيش فيه قوله تعالى : « وإن  
يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم  
لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون » .  
وقد صغر في عجبك - عليه السلام -

كل ما كان يافاه بعد حادث الإسراء ،  
وعاد من هذه الرحلة في هذه الليلة يحدث  
الجاحدين المصادين بما رأى من آيات  
ربه غير حائى بما يثار حوله من لفظ  
أو يقابل به من استهتار ، وظل وظل

تقد كان وكأوا يقاسون من أذى قريش  
ما تنوء بحمله الجبال ، وألمت به - عليه  
السلام - خطوب أخرى ضاعفت همه  
وغمه : إذ مات همه أبو طالب ، وزوجه  
خديجة : فقد السند الذى كان يعتمد  
عليه ، والظل الذى كان يقف إليه ، ولم  
يكن ذلك ليخفف من قسوة القلوب التى  
ضائق به ، فقد كانت كالحجارة أو أشد  
قسوة ، وبلغ بها الغيظ منه والحق عليه  
درجة شمر فيها بالباس منهم وخيبة  
الآمل فيهم ، ولما انقضى لدعوته جوا  
آخر تنفس فيه ، وتوجه إلى الطائف  
وجد فيها ما يهدد المستجير من الرمضاء  
بالتار ، فغذى بالحجارة حتى سال الدم  
من قدميه ، ثم وقف إلى جوار حائط ،  
يناجى ربه بهذه الكلمات : اللهم إني  
أشكر إليك ضعف قوتي ، وقلة حيلتى ،  
وهوانى على الناس ، يا أرحم الراحمين ،  
أنت رب المستضعفين ، وأنت ربي ، إلى  
من تكلنى ، إلى بعيد يتجهنى ، أم إلى  
خطىء طاعتك أمرى ، إن لم يكن بك على  
منى فلا أبأى ، ولكن ما فتيتك أوسع  
لى ، أهرؤ بنور وجهك الذى أشرقت له  
الظلمات ، واصلح عليه أمر الدنيا والآخرة

المؤمنون معه صامدين صابرين حتى تمزق  
ظلام الإفك والشرك ، وانطلق نور  
الإسلام يرحف في كل اتجاه ، ويشرق  
في كل أفق .

ذلك درس يجب أن يتنبه إليه وعى  
المسلمين الآن وم يحتفلون بذكرى حادث  
الإسراء ، وبرون جحافل الظلم  
والظلم تحف إليهم وتطالب عليهم ،  
وتقتال حقوقهم ، بل يرون المسجد  
الأقصى في قبضة أعدائهم وأعداء دينهم ،  
وطريقهم إلى استرداد حقوقهم ، وتحرير  
أرضهم ، وصيانة حرمانهم ومقدساتهم  
هو ، هو ، الطريق الذي مضى فيه  
رسول الله والمؤمنون الصادقون ،  
الصمود ، والصبر ، والجهاد ، والتمسك  
بالحق إلى آخر رمق ، والثقة المطلقة بأن  
الله كما يقول : « ولينصرن الله من ينصره  
إن الله أقوى عزير » . وكما يقول : « وكان  
حقاً علينا نصر المؤمنين » .

لقد حقق والمع التاريخ ما آراه صلى الله  
عليه وسلم في ليلة الإسراء . وسيحقق  
الواقع وعد الله الذي تنطق به آياته ،  
وعتق به كلمته كما يفهم من قوله : « بالأيدي  
الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم  
ويثبت أقدامكم » . وقوله : « إنا لننصر  
رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم  
نقوم الأشهاد » . وقوله : « إن الذين  
قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتدول عليهم  
الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا  
وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون .  
نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة  
ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها  
ما تدعون » .

وصل الله على محمد وإمام المجاهدين .  
وعلى النبيين . وأشرف المرسلين .  
وعلى آله وصحبه أجمعين .

هدد الرحيم فودة



# أَبْوَابُ الْخَيْرِ

لِلأَسَازِ أَبُو الْوَفَا الْمَرَاغِ

وحذرت منه ، وأحاديثك الشريفة  
في عمرك المبارك تدور حول هذه القضية  
قضية الخير والشر ، وهي قضية الإنسان  
هل قضية الكون التي شغلت الأنبياء  
والمصلحين منذ وجد الكون وعلى قدر  
السداد في علاجها كان حظ الإنسانية  
من السعادة والهناء .

وهذا حديث من أحاديث الرسول  
التي تدور في ذلك هذه القضية ، يرشدنا به  
إلى أبواب الخير لنفتحها وننظر بما فيها  
من خير في ديننا ودنيانا ولم أولها إلى  
ثانيها ، وثانيها إلى ثالثها لنشعر بكل  
ما فيها من كنوز البر والطاعة . ومن  
تأمل الحديث راعه ما فيه من ترجب  
طبيعي ومنطقي ، فكل مسألة من مسائله  
كالأساس لما بعده ولا بد له منه .

وأول أبواب الخير للسلم : الصوم  
أعني الصوم بجميع أنواعه ، والصوم كما  
نعرف : حبس النفس عن شهوات الطعام  
والجنس بنية خالصة لله ، وهو بهذا المعنى  
وقاية للنفس من المعاصي والآثام سواء

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه :  
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له :  
( ألا أدلك على أبواب الخير ؟ الصوم  
جنة ، والصدقة تكفر الخطيئة ، وقيام  
العبد في جوف الليل . وتلا هذه الآية :  
« تتجافى جهنم عن المضاجع يدعون  
رهبهم خوفا وطمعا وبما رزقناهم ينفقون .  
فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين  
جزاء بما كانوا يعملون » ) . أخرجه  
الترمذي .

صلواته وسلامه عليك يا رسول الله  
محمد بن عبد الله ، لقد جعلك الله مفتاحا  
للخير ، مغلاقا للشر ، وفي سبيل الخير  
ومكافحة الشر كان جهادك ، وكانت  
تعاليمك ، وكان من شعاراتك : إنما  
المؤمنون إخوة ، وتعاونوا على البر  
والنقوى ، شر الناس من تركه الناس  
اتقاء شره ، المسلم من سلم المسلمون من  
لسانه وبهده .

أبغضت الشر وأخذت عليه المنافذ  
وما تركت شيئا إلا أبغضت إليه



النفوس وتزقيق القلوب وبعث المهمل إلى البر يدرك ذلك من راقب نفسه وراقب الصائمين حوله ؛ ومن هنا ندرك سر صلاة قوله صلى الله عليه وسلم : ( الصوم جنة ) بقوله ( والصدقة تكفر الخطيئة ) وهناك عليه بناء النتيجة على المقدمة بمعنى أن الصائم ينبغي أن يغتنم فرصة انبعاث عاطفة السخاء في نفسه فيبادر إلى التصديق بما وسع جهده ليكفر عن خطيئته ويحسب أثر ذلك وينتج ناراها بالصدقة تطفي الخطيئة كما يطفى الماء النار كما ورد في بعض الأحاديث وهو من بديع تشبيهاته صلى الله عليه وسلم ، حيث جعل الخطيئة بمنزلة النار من حيث كانت منقضية إلى عذاب النار وجعل الصدقة مطيئة لها إذا كثرت فآثرت في سقوط عقابها ، وإطفاء نار الخطيئة بالصدقة ، وهو محو آثارها وإبطال نتائجها - مبدأ إسلامي جليل منه الله تفضلا على عباده ترغيبا في الخير ودعما لليأس أن يسلط على كيان المؤمن فيزلزل أركانه ويكدر صفوه ففي القرآن الكريم في صفة عباد الرحمن الذين أنابوا إلى الله بعد أن فرطوا في جنه : « إلا من تاب وآمن وعمل عملا

في وقت ممارسته والنهوض به أم في غير وقت ، فبواصت المعاصي هي النهوات وإذا ملك الصائم شهوته بالصوم ملك زمام مصيبتة بالكف والزجر ، ولذلك كانت وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم للشباب الذين لا يهجدون نكاحا أن يصوموا لينفدوا نار شهواتهم حيث يقول : ( يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة - النكاح - فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء ) .

والصائم على ذكر من الله دائما فكلما عصاه الجرح تذكر لمن هو صائم ومن هو متقرب ، فإذا أدرك أنه صائم نه ومتقرب منه استحب أن ينضبه ونفر من مصيبتة واجتهد في مرضاته حتى لا يناقض نفسه ويهدر عقله ، ولهذا كان الصيام غياث الصالحين لأدواء نفوسهم .

قال العلامة الشريف الرضي في بيان أن الصوم جنة : ( والمراد أن الصائم الذي يخلص في صومه ويستكمل آخر يومه يكون بالإخلاص في ذلك الصوم كأنه قد ليس جنة من العقاب وأخذ أمانا من النار ) . والصوم سر عجيب في تصفية

إذا زكى نفسه بالصوم واحتج به من  
المصيبة وإلا إذا عا من محبته ما غلبه  
الشيطان عليه من الأوزار ، بأنواع  
الصدقات .

إنه مقام من استوحش من الخلق  
فانفس الأنس بالخالق فشمرد لذكره  
بإخلاص نية واستجماع قلب وفكر ،  
استجلاها للرضوان واتقاسا لرحمة ، إنه  
مقام الخائف المستجير الذى أحوزه  
الامان فى الأرض فاستجار بمالك الامن  
فى السماء ، ولا شك أن اللانذ باقه لا يند  
بكريم لا يخل وجواد لا يمسك ولا تنفد  
خواتمه ولا يضيق بطالب ولا طامع .  
ولقد وعد الله أصحاب هذا المقام المطاء  
الجزل والثواب الغامر وأعد لهم من  
النعم ما لم تره عين ولم تسمع به أذن ، كما  
قال جل شأنه فى حديث قدس : « أعددت  
لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن  
سمعت ولا خطر على قلب بشر به  
ما أظلمكم عليه ، بمنى زيادة مما علمنا بما  
ورد به القرآن والسنة من جزاء الصالحين  
عامة . قال الحسن : أخفى الله تعالى لهم  
ما لا عين ، رأت ولا أذن سمعت .

( البقية ص ٣٩٨ )

صالحا فأرسلك بيد الله سيئاتهم حسنات  
وكان الله غفورا رحيماء وفى السنة النبوية  
من قول الرسول للماذن جيل : ( وأتبع  
السنة الحسنة تمحيا ) .

وليس بنا حاجة أن نبين فضل الصدقة  
وكونها بابا من أبواب الخير تطفى نار  
الحاجة فى نفس المحتاج وتصور وجهه  
وتكفيه ذل المسألة كما أنها تخفف حدة  
التورق فى الجملات وتفرس بينهم بنور المحبة  
والصفاء ، وإذا انفتح للسلم هذان البابان  
من الخير ودخلهما آمان وغنم ما ادخر  
فيهما تمها لدخول الباب الثالث من أبواب  
الخير وهو باب تحسين العلاقة باقه وتوثيق  
الصلة به وهو التفرغ لمناجاته والاجتهاد  
فى مرضاته بالصلاة والذكر والدعاء  
طمعا فى رحمته وفرارا من نقمته فى وقت  
يخلو فيه قلبه من شواغل العيش ومشاكل  
الحياة ، وهذا الباب هو ما علمه الرسول  
بقوله : ( وقام المبد فى جوف الليل ) إن  
قيام المبد فى جوف الليل والتجافى من  
تعب الفراش ولذيق المنام فى وقت  
استقرت فيه بالناس المضاجع وطوتهم  
الفلة واستلذوا لسر المنام . مقام من  
مقامات الصديقين لا يبلغه المؤمن إلا

## لَا تُهَيِّزُوا لِحُرْمِ وَالْقَنَالِ فِيهَا

هذه ستا فمطفي الطير

« إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيمن أنفكم وفاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين . » (النوبة : ٣٦)

السموات والأرض ، فهو يشير إلى أن

ذلك النظام مقدر وثابت ومنفذ منذ بدء الخليقة لمصاحبة خلقه .

وهكذا شأفه الله تعالى في ملكه .

فقد أعد لكل كوكب ما يلقى به من

النظم التي يصلح بها منذ بدء الخليقة ،

« فتبارك الله أحسن الخالقين . »

ومن هنا نظهر قاعدة النص على أن

السنة القمرية اثنا عشر شهرا ، فلو لا

أن الله تعالى يريد بذلك الإشارة إلى

إبداعه وتقديره الدورة القمرية الشهرية

والسنوية لمصالح عباده منسج خلق

السموات والأرض ، لما كان هنا داع

للنص على عدد شهور السنة ، فإنه أمر

معروف .

(البيان)

أفادت هذه الآية الكريمة أن عدد

الاشهر في السنة القمرية اثنا عشر شهرا

وأن ذلك النظام في كتاب الله منذ خلق

الله السموات والأرض .

واختلف العلماء في تفسير المراد من

كتاب الله ، فمنهم من قال : هو اللوح

المحفوظ ، ومنهم من قال : هو ما أبتاه الله

وأوجه من الأخذ بهذه العدة

لا يتجاوزونها .

والذي يبدو أن المراد به ما كتبه الله

وقدره تنفيذا من النظام الزمني الذي

تدور عليه معرفة عدد السنين والحساب

ومصالح الناس في كوكبنا الأرضي ،

ويشهد لذلك قوله تعالى : يوم خلق

عنه - في السنة التاسعة من الهجرة، وكان حجه بهم في ذي القعدة، وحج النبي - صلى الله عليه وسلم - بالناس حجة الوداع سنة عشر، في ذي الحجة، وهو الذي كان على عهد إبراهيم عليه السلام، ولذا قال صلى الله عليه وسلم: «ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض»، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله، وقد نص الله في هذه الآية على أنه جعل منها أربعة أشهر محرماً يحرم فيها القتال، وبين أن ذلك هو الدين القيم - أي المستقيم -

وكان ذلك في شريعة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، وظل العرب يتوارثون احترامها من بعدهما، ويكفرون عن القتال فيها منذ عهدهما، وكان الرجل منهم يلقى فيها قاتل أبيه أو أخيه فلا يتعرض له ولا يؤذيه.

(وجب محض)

وتلك الشهور الأربعة واحد منها فرد هو رجب، وثلاثة سرد، هي: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم، وقد بينا النبي صلى الله عليه وسلم بقوله في حجة الوداع:

«إنما وقت هذا الكتاب وذلك التقدير يوم خلق السموات والأرض»، لأن المقصود به الكتاب التنجيزي والقدر الإلهادي، أما القدر بمعنى العلم أو المشيئة فهو أزلي سابق على خلق السموات والأرض، وقد كفى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك بقوله: «جفت الأفلام وطويت الصحف».

وكما أن النص على عدد شهور السنة القمرية يشير إلى ما ذكر، ففيه فائدة أخرى، هي إبطال زيادة بعض العرب شهراً في السنة أو شهرين، لتكون ثلاثة عشر شهراً أو أربعة عشر، فربما تازمت الأمور بينهم فيحلون ذا الحجة، ويؤخرون تحريمه إلى شهر يملونه خلفه غير المحرم، فتزيد السنة بذلك شهراً، وربما فعلوا مثل ذلك في ذي القعدة وذي الحجة، فتزيد السنة شهرين، ولذلك نص على العدد في الكتاب والسنة وكان وقت حجهم يختلف تبعاً لذلك، وهذا يتفق مع تفسير كتاب الله بما كتبه وأوجه من الأخذ بهذه العدة لا يتجاوزونها.

وقد حج بالناس أبو بكر - رضي الله

المطاردي قال: « كنا فبعد الحبر، فإذا وجدنا حبراً هو خير منه أقبناه وأخذنا الآخر، فإذا لم نجد حبراً جمعنا حنة من تراب، ثم جئنا بالشاة لحلبنا عليه، ثم طفنا به، فإذا دخل شهر رجب قلنا منصل السنة، فلم ندع رجاء فيه جديدة ولا سبها فيه جديدة إلا نزعناها فأقبناه ».

(الأشهر الحرم كانت وقت مدينة)  
كانت هذه الأشهر الأربعة وقتاً مقدساً يحرم فيه القتال منذ عهد إبراهيم عليه السلام، وكان يعتبر وقت مدينة إجبارية ناشئة عن الوازع الديني، وقد شرع الله تحريم القتال فيها ليثوب للقاتلون إلى رشد، بعد أن يصروا قتلاً ويدركوا مقدار خسارتهم، فتتجه نفوسهم إلى المصالحة وقبول سمي الحبرين من زعماء القبائل وسكاتهم، لإنهاء الشقاق بينهم.

ولم يجهلها الله مجتمعة، بل قسمها قسمين، قسمها قصيراً هو شهر رجب، وقسمها طويلاً هو ذو القعدة وذو الحجة والمحرم.

والحكمة في طول هذا القسم أنه تعالى

« يا أيها الناس: إن الزمان قد استدار، فهو اليوم كيهته يوم خلق الله السموات والأرض، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم، أولهن رجب مضر بين جمادى وشعبان، وذو القعدة وذو الحجة والمحرم، رواء الإمام أحمد كما رواء أصحاب السنن بهذا المعنى.

وأخرج الشيخان أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: « إلا إن الزمان قد استدار كيهته يوم خلق الله السموات والأرض: السنة اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم: ثلاث متواليات ورجب مضر ».

وإضافة رجب إلى مضر: لأنهم كانوا يحافظون على موضعه بين جمادى وشعبان، بخلاف ربيعة، فإنهم كانوا يملونه في موضع رمضان، ويمطونه أسم (رجب).

(رجب منصل السنة)

كان العرب يطلقون على رجب (منصل السنة) أي يخرجها من مواضعها في الرماح والسهام<sup>(١)</sup>.

أخرج البخاري عن أبي رجا

(١) يقال نصله وأصله أخرجه: قاموس

والحرمة قصاصه وقوله تعالى: «أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا» وقوله: «فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم» إلى غير ذلك من النصوص المبيحة لقتال أعداء الإسلام، بأسلوب «طلق يتناول كل أوقات السنة» ولا يختص بزمان الأشهر الحرم.

ومنهم من فسر الظلم انتهى عنه في الأشهر الحرم بارتكاب المعاصي ولم يفسره بالقتال، وهذا التفسير لا يحتاج إلى القول بالنسخ، لأن حرمة المعاصي فيها أمر بجمع عليه.

وتخصيص الأشهر الحرم بانتهى عن ارتكاب المعاصي فيها - مع أنها منتهى عنها دائماً في جميع الشهور - لأن ارتكاب المعاصي فيها أشد قباً، وأعظم وزراً من ارتكابها في غيرها.

ويرى عطاء بن أبي رباح أن حرمة القتال في الأشهر الحرم باقية لم تفسخ، فلا يحل النزول فيها، كما لا يحل القتال في الحرم، إلا أن يعتدى على المسلمين معتد، فيحل قتاله حينئذ، لأنه دفاع عن النفس، ولأن هناك الحرمة ليس منهم بل من البادية، ومع استناده إلى

جملة ميقانا لمقدم الحج وأهاتهم لنفسك وعودتهم إلى بلادهم: حتى يحدوا على بيت الله ويؤدوا شمسار الحج ويهودوا إلى أوطانهم، وهم آمنون على أنفسهم وأموالهم.

(فلا تظلموا فيه أنفسكم)

اختاب المسرون فيها يهود إليه ضمير (فيه) فهم من أماده إلى جميع شهور السنة. ونسب هذا إلى ابن عباس رضي الله عنهما.

والمنع على هذا الرأي: فلا تظلموا أنفسكم في جميع شهور السنة، بفعل المعاصي وترك الطاعات. أو يجعل حلالها حراماً وحرامها حلالاً كإفعل المشركون. ومنهم من أماده إلى الأشهر الحرم. وروى هذا عن قتادة. واختاره الفراء وأكثر المفسرين. والمنع على هذا: فلا تجوروا على أنفسكم في الأشهر الحرم بالقتال فيها، فإن ذلك يجهلكم آمنين مستحقين العقاب. وفي ذلك ما فيه من الضرر المائد عليكم (أنفسكم).

والجمهور على أن حرمة القتال فيها مفسوخة بآيات الترخيص فيه. كقوله تعالى: «الشهر الحرام بالشهر الحرام

تلك الحجة العقلية، استند إلى قوله تعالى :  
والأشهر الحرم بالأشهر الحرم والحرمات  
الخاص ، أي : والحرمات مجرى فيها  
الخاص ، فإذا كان العدو هو البادي ،  
فهو المعتدي بهتك الحرمه ، فيحل قتاله  
تصاصا ، والجواز من جنس العمل .

ورأى الجمهور أحق بالقبول لما تقدم  
وسواء أكان قتالنا لأعداء الإسلام لرد  
عدوانهم ، أم لاقاء عدوان يبتون له ،  
فكل ذلك مشروع في الأشهر المحلل  
والأشهر الحرم على سواء ، قال تعالى :  
وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم  
على سواء إن الله لا يحب الخائنين ،  
فهذا النص يبيح البدء بقتاله من علمنا  
أنهم يبتون النية لغزونا أو لأى نوع  
من أنواع الخيانة التي تضر بمصالح المسلمين  
ولم يقيد الإباحة بشهور الحل ولا برد  
الاعتداء ، وذلك الإطلاق يعطى المسلمين  
الحق في البدء بقتالهم ولو في الأشهر  
الحرم ، ومن هنا لا يصح قصر قتالهم  
في الأشهر الحرم على ما إذا اعتدوا  
علينا فيها كما قال علماء .

وقد استدل بعض العلماء على جواز  
قتال الأعداء في الأشهر الحرم وإن لم

يبدأونا بالقتال بأن النبي صلى الله عليه  
وسلم فزا هوازن بمحنين وثقيفا بالطائف  
وحاصروهم في شوال وبعض ذى القعدة  
الحرام ، فعمل الرسول دليل على جواز  
القتال فيها ابتداء .

والحق أن قتال الرسول وحصاره  
لهؤلاء ، كان ردا على اعتدائهم الذي  
جمعوا له كاسنيته ، ولم يكن بدءا ،  
والصواب في الاستدلال هو ما تقدم .  
( قصة هوازن وثقيف )

أما قصة هوازن وثقيف فتتلخص  
في أنه صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة  
قالوا : قد فرغ محمد من قتاله قومه ،  
ولا ناهية له هنا ، فلغزه قبل أن يغزوا  
وارتضوا على القبيلتين أميرا للحرب  
رجلا اسمه مالك النصري : لحشد خلقا  
كثيرا من مختلف القبائل ، وجعل النساء  
صفوة وراء اللقاة ، ثم الإبل ، قالبر  
فالنعم ، لبدافع كل مقاتل عن نفسه  
وأهله وماله ولا يفر .

فقال له يزيد بن الصمة - وكان مشهورا  
بأصالة الرأي - وهل يرد المهزوم شيء ،  
إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه  
ورعه ، وإن كانت عليك فنمحت

في أمك ومالك ، فلم يقبل مشورته .  
 ولما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 باستعدادهم لحربه على هذا النحو توجه  
 إليهم بجيشه الذي فتح مكة ، وانضم إليهم  
 ألوان من أسلم من أهل مكة في غزوة  
 الفتح ، وكان فيهم ثمانون من المشركين ،  
 فكانوا جميعا اثني عشر ألفا ، وقد أعجبهم  
 كثرتهم فلم تقن عنهم شيئا .  
 فإن مقدمة المسلمين لما توجهت نحو  
 العدو ، خرج لها كمين من شباب الوادي  
 وانضم لهم بليل كالجراد ، فهزمت المقدمة  
 فانهزم بهم من خلفهم ، وثبت النبي  
 صلى الله عليه وسلم وقليل من المهاجرين  
 والأنصار ، وباضقت هزيمة بعض المنزومين  
 مكة ، فأمر الرسول همه العباس أن ينادي  
 الأنصار - وكان جمهوري الصوت - فناداهم  
 قائلا : يا مشر الأنصار ، يا أصحاب  
 بيعة الرضوان ، فاسمع من في الوادي ،  
 فأقبلوا سراعا نحو رسول الله عليه وسلم  
 فلما اجتمع حوله عدد عظيم ، كروا على  
 أعدائهم ، فانهزموا أمام المسلمين هزيمة  
 منكسرة ، وتبعهم المسلمون يقتلون  
 ويأسرون ويغنمون ، فبلغت غنائمهم نحو  
 أربعة وعشرين ألف بعير ، وأكثر من

أربعين ألف شاة ، وأربعة آلاف أوبية  
 فضة ، وذهباً كثيراً .  
 ولما تجمع من بقي من ثقيف وموازن  
 بالطائف ، وتحصنوا بحصونها ، أراد  
 الرسول أن يقضى عليهم حتى لا يثير  
 المتأصب للمسلمين مستقبلا ، فحاصرهم ثمانى  
 عشرة ليلة ، وكأوا يضررون المسلمين من  
 حصونهم بالنبال ويقتلونهم بالحديد  
 المذاب ، وكان مع المسلمين دبابان أحدهما  
 لينقبوا الجدار وهم فيها ، ففتحهم هذا  
 الحديد المذاب من أداء ما اعتزموه .  
 فأمر الرسول بقطع خيلهم وأعتابهم  
 قطعها المسلمون قطعا ذريعا ، فناداه  
 أهل الحصن ، أن اتركها لله والرحم ،  
 فأمر المسلمين بالكف عنها .  
 ولما رأى النبي صلى الله عليه وسلم أن  
 تمنعهم شديد ، وأن الفتح لم يأذن الله فيه  
 استعار فوغل بن معاوية الهذلي في الذهاب  
 أو المقام ، فقال يا رسول الله : نطلب  
 في جسر ، إن أقت أخذته ، وإن تركته  
 لم يضررك ، فأمر صلى الله عليه وسلم ، بالرجل  
 عنهم ، فطلب منه بعض أصحابه أن يدعو  
 عليهم ، فأبى وقال : اللهم اهد ثقيفا  
 وامت بهم مسلمين ، فاستجاب الله دعاءه



الخدمة العسكرية في سن معينة أوامر  
تكتيكية ملزمة لصدورها من رئيس  
الدولة ، فإذا طلبت فذات سن تتفق  
مع هذه القوانين وجب عليها الجهر  
طواعية ، فإن قبلت من الناحية الصحية  
وجب عليها أن تمارس التدريب الذي  
يؤهلها للملاقة العدو ، عملا بقوله تعالى :  
« وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ، ومن  
يشغل عن ذلك يسوز أن تطبق عليه  
القوانين الرادعة .

« وأعلموا أن الله مع المتقين .  
نعم الله الآية الكريمة بهذه الجملة  
ليحمل المسلمين حل تقوى الله تعالى حتى  
يكون معهم بالنصر والمعونة ، والمراد  
من المتقين عام ، يتناول كل من يتقى الله  
بفعل الطاعات وترك المعاصي ، ويدخل  
فيهم جنود الجيش دخولا أوريا ، نظرا  
لسياق الآية .

ويدخل في تقوى الجندى لله ، أن  
يكون مطيعا لقائده ، منفذا لأوامره  
الحرية ، مقبلا على تدريبه بروح راضية  
وشجاعة متجددة ، وأن يخلص لدينه  
وطنه في لقائه لعدوه ، فلا يترأخى  
ولا ينهرم ، ولا يفكر في شيء سوى

فقد جاء ، وقد هوازن بمدبضع عشرة ليلة  
من ترك الحصار ، واعتذر للرسول وطلب  
منه أن يرد عليهم فداءم وأولادهم  
وأموالهم ، وأسلم منهم كثير ، فأجابهم  
إلى ما سألوا ، وأسر عليهم مالك بن عوف  
النصرى الذى كان قائد هذه الحرب ضد  
المسلمين بعد أن هداه الله إلى الإسلام .

ثم جاء وفد من ثقبه ثابدين معتذرين  
وأسلوا ، وطلبوا أن يمين لهم من يؤمهم  
فأسر عليهم عثمان بن أبي العاص .

فما سبق لعلم أن حصار الرسول  
وقتاله هؤلاء كان ردا على تعصمهم لقتاله  
ولم يكن بهدا .

« وقالوا المشركين كافة كما يقاتلونكم  
كافة . »

أوجبت هذه الجملة على جميع المسلمين  
أن يقاتلوا المشركين جميعا إذا قاتلهم ،  
وقتلهم فرض عين على كل مسلم قادر إذا  
كثر المشركون المقاتلون ، ولم تكف  
الجيش الإسلامية المعدة لقتالهم وفيما  
هذا ذلك فهو فرض كفاية .

ومنى عين الإمام أو نائبه بعض  
المسلمين للقتال تعيين عليهم ، ووجب  
عليهم امتثال أمره ، وتعتبر قوانين

أحرار النصر العزيز لأمت ، وذلك إلى  
جانب أدائه للصلاة في أوقاتها والشفقة  
بوعده الله بنصر المؤمنين ، والدوام آداب  
الحرب التي منها رسول الله والسلف  
الصالح من بعده .  
وقد وعد الله المتقين بأن يكون  
مهم النصر والتأييد ، أما غيرهم فلا مكان  
لهم في وعده الله فإن هزموا لا يلوموا  
صلى الله عليهم ، وصدق الله تعالى إذ  
يقول : يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا  
الله ينصركم ويثبت أقدامكم ، ويقول  
: ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى  
عزيز . الذين إن مكناهم في الأرض  
أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأسروا  
بالمعروف ونهوا عن المنكر وفيه  
حكمة الأمور . ٩

مصطفى الطير

( بقية المنشور حل من ٢٩٠ )

إن ما عده الحديث من أبواب الخير  
ليست هي كل أبوابها غير أنها حاءها وإفا  
كانت هذه أبوابا من الخير لما فيها من  
تضحيات في سبيل الله ، فالصوم تضحية  
بلاذئذ الطعام والجنس وتعبد لمن يجب  
التعبد له ، والصدقة تضحية بالمال  
وهو حبيب الروح وعضو النفس والولد  
والقيام بالليل تضحية بالنوم والراحة  
والألس بالآهل والاحبة ؛ ولا يذل  
هذه التضحيات إلا من عرف قدر ربه  
وقدر نفسه وحقيقة الدنيا بالنسبة إلى  
الآخرة ، وأن الآخرة هي المجدرة  
بكل تضحية وبذل كما قال تعالى :  
« وإن الدار الآخرة هي الحيوان »  
لو كانوا يعلمون . ٩  
أبو الوفا المرائي

## من مآثر الأنصار رضوان الله عليهم

للكاتب محمد أبو شحبة

وروى الإمام البخارى فى صحيحه بسنده عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : قاله الأنصار النبي صلى الله عليه وسلم : أقسم بيننا وبين إخواننا النخيل ، قال : دلاء فقالوا : تكفونا المؤنة ، ولشرككم فى الثمرة ، قالوا : سمعنا وأطعنا .

وروى البخارى بسنده عن يحيى بن سعيد أنه سمع أنس بن مالك - رضى الله عنه - حين خرج معه إلى الوليد ، قال : دعا النبي صلى الله عليه وسلم الأنصار إلى أن يقطع لهم البحرين ، فقالوا : لا ، إلا أن تقطع لإخواننا من المهاجرين مثلها . قال : إما لا فاصبروا حتى تلقوني إنى سببكم بحدى أمة .

( الشرح والبيان )  
أما أبو هريرة ، وأنس رضى الله عنهما فقد تقدمت ترجمتهما فلا داعى لإعادتها ، والوليد هو ابن عبد الملك بن مروان ، وكان السبب فى ذهاب أنس إلى الوليد ابن عبد الملك بن مروان الخليفة الأموى أن الحاج بن يوسف الثقفى المير الظالم قد آذى أنصار رضى الله عنه وهو بالبصرة فخرج برفقة تلميذه يحيى بن سعيد الأنصارى حتى قدم دمشق ، فشكا إلى الخليفة الوليد ابن عبد الملك بن مروان فأنصفه منه ، وأزال شكايته .

تلاخيص الحديث : روى البخارى الحديث الأول فى كتاب الفضائل - باب إخوان النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار ، وفى كتاب المزارعة - باب إذا قال : أكفى مؤنة النخل أو غيره ،

للمهاجرين ليعجب بما فعله هؤلاء القوم ،  
ولو ذهب يتلى الأسباب فلن يجد إلا  
سبب الأسباب ، وهو أن ذلك كان  
بفضل الله ورحمته ، لا بصنع بشر ،  
وحكته ، وسيات ، وصدق الله تبارك  
وتعالى في قوله : « وإن يريدوا أن  
يخدعوك فإن حبسك الله هو الذي أبديك  
بنصره وبالمؤمنين . وألف بين قلوبهم  
لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت  
بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه  
عزيز حكيم »<sup>(١)</sup>.

ذلك أنه لم يلتق النبي صلى الله عليه  
وسلم بالانصار في العقبة إلا سويبات  
فصحت جنح الليل ، واكتفى منها بعض  
الإسلام ، وأخذ اليهود ، والموانيق  
طبيهم ، ولم يطل لقاءهم معهم قبل الهجرة  
حتى يكون هذا الذي فعلوه بسبب رؤية  
النبي صلى الله عليه وسلم إبانهم ، وطوله  
لعهده لهم كما فعل مع المهاجرين حتى كون  
منهم رجالاً أبطالاً ، ولم يكن بين  
دخولهم في الإسلام ، وقيامهم بهذه  
المأثر إلا أقل من عام ، وقد سمعت فيما  
مضى طرفاً من لقاءهم للرسول ، وإكرام

(١) الأنفال : ٦٢ ، ٦٣ .

« قالت الانصار النبي صلى الله عليه  
وسلم » :  
الانصار جمع نصير كشرط وأشرف  
وشهيد وأشهد وهو علم على قبيلة الأوس  
والخزرج ، والأوس ينسبون إلى الأوس  
ابن حارثة ، والخزرج ينسبون إلى الخزرج  
ابن حارثة ، وهما ابنا قبله . ففتح القاف  
وسكون الباء ، وفتح اللام : آخره ماء ،  
وهو اسم أمهم ، وأبوم حارثة بن عمرو  
ابن عامر الذي يجمع إليه ألساب  
الأزد .

والانصار اسم إسلامي ، سمي به النبي  
صلى الله عليه وسلم الأوس ، والخزرج<sup>(١)</sup>  
لأنهم نصروه وآدوه ، وأصحابه وآثروهم  
على أنفسهم ، ومنعوا قنبي مما يمنعون  
منه لئلاهم ، وأبناءهم ، وورغوا له بما  
طاعده عليه في العقبة الأولى والثانية .  
وإن المتأمل فيما قام به السادة الأخيار  
الانصار -- رضي الله عنهم وأرضاهم --  
فماه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه  
(١) صحيح البخاري - باب مناقب الانصار  
فيه أنه : مثل أنس ، أرايت اسم الانصار  
كتم نسمون به ، أم سماك الله به ؟ قال :  
بل سمنا الله به .

بل سمنا الله به .

صادقهم فيما يقولون : مخلصين فيما  
يمرضون قال : لا . . .

القاتل : لا ، هو النبي صلى الله عليه  
وسلم بالنبابة عن المهاجرين : لأنه صلى  
الله عليه وسلم يعلم أن الأنصار قد قاموا  
لإخوانهم المهاجرين بالكثير من الإرفاق  
والفضل ، والعطاء ، والإيتار ، وأن الدنيا  
ستفتح على المسلمين ، وسينال المهاجرين  
منها الخير الكثير من الأموال . والمغار  
فأثر أن يبقى للأنصار حثاؤهم ولا سيما  
والنبي صلى الله عليه وسلم يعلم أيضاً أن  
المهاجرين لا تطيب أنفسهم باقتسام  
المغار ، والبساتين مع إخوانهم الأنصار  
فمن ثم قال : لا . . .

قلنا فهم الأنصار ذلك جمعوا بين  
المصلحتين : امتثال ما أمرهم به النبي  
صلى الله عليه وسلم وهو الإبقاء على  
تخيلهم ، وتسهيل حواسنة إخوانهم  
المسلمين فالزم أن يساعدوا في العمل .  
ويشركهم في الثمرة ، وهو أمر وسط .  
وفيه رفق بالطرفين .

فقاروا : تكونوا الثمرة ، ولشرككم  
في الثمرة . القائل : ثم الأنصار رضوان الله  
عليهم . الثمرة : هو ما يحتاج التخيل من  
حوت وسقي ، وعمل ، ورعاية .

وبادته ، وذلك في حديث الهجرة<sup>(١)</sup> .  
ولم يكن شعورهم تجاه إخوانهم المهاجرين  
بأقل من هذا ، فقد فتحوا لهم قلوبهم  
قبل أن يفتحوا لهم بيوتهم ، ووسعوا  
بصدورهم قبل أن يسعوا بأموالهم  
وسابغوا إلى لقاءهم وإكرامهم حتى لم  
يجدوا بداً في بعض الأحيان من تحكيم  
الفرقة بينهم وضربوا في باب الإيتار ،  
وسخاء النفس ، وكرم الطبع مثلاً علياً  
لا تزال تذكرها لهم الأجيال المتعاقبة  
بالإكبار ، والإعظام ، وأقرب شاهد على  
هذا ما ذكرناه في المقال الماضي مما كان  
بين سعد بن الربيع الأنصاري وأخيه  
في الله عبد الرحمن بن عوف المهاجري :  
وأعتقد أن القراء الكرام على ذكرته  
ومن هذه المثل العليا ما رواه أبو هريرة  
في هذا الحديث . أقسم يتنا وبين  
إخواننا التخيل . . .

التخيل : جمع غل كعبد وعبيد وهو  
جمع نادر كما قال صاحب المنح . والمراد  
بإخوانهم المهاجرون : وقد جاءوا  
بمرضون ذلك على النبي صلى الله عليه  
وسلم عن طراعية واختيار : بل عن  
حب وإيتار ، وما كانوا - علم الله - إلا  
(١) انظر عدد المحرم ١٣٩٣ مجلة الأزهر

«إما لا، أصلها إن مكسورة الميم»  
ساكنة النون المنخفضة، وهي الشرطية،  
و«ما، زائدة، ولا، نافية، ما دغمت  
النون في الميم، وفعل الشرط محذوف  
وتقديره: «تقبلوا، أو، تقبلوا»، وللمنى  
إما لا تقبلوا ما عرضته عليكم فاصبروا  
حتى تلقوني، وفي رواية: «حتى تلقوني  
على الخوض فإنه سيصيبكم بعدى أثره».  
الضمير في «فإنه»، ضمير الشأن يعني  
فإن الحال والشأن أنه سيصيبكم بعد موتى  
أثره والأثر بفتح الميم، والثاء، وفتح  
الراء، وهي الاستتار، وهو خلاف  
الإظهار وضده. وروى بعض المحدثين،  
وسكون الثاء وهو بمعنى الأثر، والمراد  
الاستتار عليهم بالإمارة، وبالأموال.  
وقد أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم  
هذا إلى أن الأمر كما وصف صلى الله  
عليه وسلم. وهو ممدود فيها أخبر به  
من الأمور الآتية، موقع كما قال، فكان  
من معجزاته صلى الله عليه وسلم.  
وإن شئت أروع من ذلك في باب  
الإشارة وأعجب قبالك ما روى عن  
ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الضمير  
للأنصار: «إن شئتم قسمتم للهاجرين

شرككم: هو بفتح النون، وسكون  
الشين، وفتح الراء. أى تقسم معكم عمر  
النخيل، قالوا: سمعنا وأطعنا».

القاتل هم المهاجرون أى سمعنا لما  
عرضتم، وأطعنا ما عرضتم، وهذا من  
أدب المهاجرين مع إخوانهم الأنصار،  
وهكذا نجد أنهم بادلوم جياجب وأدبا  
بأدب فرضى الله عن الجميع.

قوله في الحديث الثانى وما الذى صلى الله  
عليه وسلم الأنصار أن يقطع لهم البحرين.  
البحرين: إقليم من أقاليم الجزيرة  
العربية هل الخليج العربى، وأشهر مدته  
البحرين، والنسبة إليها عراقي، والبحرين  
من البلاد التى أسلم أهلها قديما بعد  
الهجرة، وكان أميرهم: الملا بن الحضري  
وكان النبي صلى الله عليه وسلم أراد  
أن يكافئهم على ما قدسوا له وللمهاجرين  
من بر، ومرواحة وإجواء، ولكن القوم  
سموا، وأجوا إلا أن يكون عليهم  
لوجه الله لا يبدون عليه من أحد جوار  
ولا شكورا وهذا هو الظن بالأنصار  
وهذا هو معنى لوهم: لا، إلا أن نقطع  
لإخواننا المهاجرين مثلاً.  
قال: «إما لا فاصبروا حتى تلقوني،  
إنه سيصيبكم بعدى أثره».

وآية النفاق بنصر الأنصار ، وقال :  
 « الأنصار لا يحجبهم إلا مؤمن ،  
 ولا ينضمهم إلا منافق . فمن أحبهم أحبه الله  
 ومن أبغضهم أبغضه الله » . روى الثلاثة  
 البخارى ، وأن أوصى بهم المسلمين بعده  
 خيرا فقد حدث أنس بن مالك قال :  
 « مر أبو بكر ، والعباس برضا الله عنهما  
 يجلس من جالس الأنصار ، وم يكون  
 فقال : ما يبيكم ؟ قالوا : ذكرنا يجلس  
 النبي صلى الله عليه وسلم منا ، فدخل على  
 النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك  
 قال : فخرج إلى صلى الله عليه وسلم وقد  
 عصب على رأسه حاشية برودة ، فصعد  
 المنبر ، ولم يصعد بهد ذلك لحمد الله  
 وأثنى عليه ثم قال : « أوصيكم بالأنصار  
 فإنهم كرشى ، وحيثي »<sup>(١)</sup> ، وقد قضوا  
 الذي عليهم ، وبق الذي لهم فاقبلوا من  
 محبتهم ، وتجاوزوا عن مبغضهم ، وواه  
 البخارى . فرضى الله عن الأنصار  
 وأرضاهم كفاء ما نهضوا للإسلام والمسلمين  
 من حزن وفصرة ؟

د . محمد محمد أبو شهبه

من أموالكم ، ودياركم ، وتشاركونهم  
 في هذه النعمة ، وإن شتم كانت لكم  
 أموالكم ، ودياركم ، ولم تقسم لكم شيئا  
 من النعمة ، فقالت الأنصار : « بل تقسم  
 لهم من أموالنا ، وديارنا ، ونؤثروهم  
 النعمة ، ولا تشاركونهم فيها »<sup>(٢)</sup> ذكره  
 البهوى في تفسيره .

يا الله هذه النفوس الكريمة الآية ،  
 المروءة غيرم على أنفسهم ، حتى ولو كانت  
 بهم حاجة وفقر ، فلا يحب أن أنزل الله  
 في الأنصار قسرا على إلى يوم الدين  
 وصدق الله حيث يقول : « والذين تبوأوا  
 الدار والإيمان »<sup>(٣)</sup> من قبلهم يحبون من  
 هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة  
 مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو  
 كان بهم خصاصة »<sup>(٤)</sup> ومن يوق شح نفسه  
 فأولئك هم المفلحون »<sup>(٥)</sup> ، ولا يحب أن  
 قال فيهم رسول الله صلوات الله وسلامه  
 عليه محبدا يتناقضهم وفضلهم : « لولا  
 الهجرة لكنت أمرا من الأنصار » وأن  
 جعل منهم علامة الإيمان ، وبفضلهم علامة  
 النفاق فقال : « آية الإيمان حب الأنصار

(١) بطائى وعاصق ، وفوق ، وموضع  
 سرى ، وهذا من الكلام البديع الذى لم يسبق  
 إليه صلى الله عليه وسلم .

(٢) أى وأحبوا الإيمان .

(٣) فقر وحاجة . (٤) الحشر : ٩ .

## رؤية جديدة للتاريخ بأعين الإعداد

دكتور محمد بن عبد الله

هو الأشهر المأخوذة حضرت هذا التحذير الوحيد في مجلة الأزهر من هذه الحركة الهدامة التي انتشرت بين بعض المثقفين العرب - في مصر وغيرها - للاقتراء على حقائق التاريخ الإسلامي ، وعلى الأمة العربية بالذات ، باعتبار هذا التاريخ بامسح من أطواره الاجتماعية وما كبدته القومية من حوزها الذي ترى به الماضي كما كان ، وتستيق به إلى المستقبل كما ينبغي أن يكون .

ولقد تعددت إشارات في مقالات التحذير إلى أن توقيت هذه الحقبة الظالمة على التاريخ الإسلامي يأتي والأمة العربية تعاني في حربها المصرية جراح انقساماتها ، وتصدع كلتا يديها تشكيكات أعدائها - من اليهود وحلفائهم - في أي مستقبل لها يقوم على وحدة شعوبها ، وعقيدة إيمانها ، كما كشفت في بعض كتب المشرقين اليهود والاستعماريين والماركسيين عن هذه الأفعال نفسها التي لم تكن أفراد المثقفين العرب وهم يتعاملون

بها بألفه العربية ، المكسرة ، إلا أرواها لثقة هؤلاء المستشرقين ، المدربين في المعاهد الصهيونية والاستعمارية والأمية على هذه المهام المتروكة ، لتشكيل الأمة العربية في دينها وقرميتها وتاريخها بمختلف هذه النظريات البسيطة والمركبة القديمة والجديدة ، حتى تبأس من إمكان تحقيق « ذاتها التاريخية » في هذا العصر ، فتنتحل من داخلها إلى أشلاء وفلول متدبرة تتلقفها ، أفرع هذا الأخطبوط المائل والخيف في مصرنا وهو العنصر الأيديولوجي ونظرياته المذهبية الإلهادية الجامدة ، ١١

ولما كان بعض هؤلاء المثقفين المروجين لبعض هذه النظريات هم بكل الأسف مدرسون للتاريخ الإسلامي في بعض جامعاتنا ، فقد اجتمعت في مقالات التحذير السابقة أن لا أوسع الفضاء ، وأن أحصر الالتقاء في قضيتين أساسيتين :

الأولى - أن لا تسمح الدولة في أي بلد عربي بدين أهله بالإسلام بتعريس

ولقد تعددت إشارات في مقالات التحذير إلى أن توقيت هذه الحقبة الظالمة على التاريخ الإسلامي يأتي والأمة العربية تعاني في حربها المصرية جراح انقساماتها ، وتصدع كلتا يديها تشكيكات أعدائها - من اليهود وحلفائهم - في أي مستقبل لها يقوم على وحدة شعوبها ، وعقيدة إيمانها ، كما كشفت في بعض كتب المشرقين اليهود والاستعماريين والماركسيين عن هذه الأفعال نفسها التي لم تكن أفراد المثقفين العرب وهم يتعاملون



عند العرب.. هي التجربة الرائدة في التاريخ الإسلامي للاشتركية التي اجتمعت في تطبيق مفهوم العدالة الاجتماعية في الإسلام. ١

ولاشك أن خطورة هذا الزعم تجعل عندما تصور سهولة انزلاق الجماهير من العرب المسلمين بقوة أشواقهم المعاصرة إلى التحول بمجتمعهم نحو عدل يوحى به الإسلام إلى تقبل مثل هذه الشبهة القرمطية، في الوقت الذي قهبل فيه هذه الجماهير طليعية هذه المعتقدات السرية الدموية في اللاهوت القرمطى، والذي أقله نظرياً عبادة أرباب من البشر يمكن وراء الأقنعة بأيديهم المجرى إلى الأسماء بدورهم، كما أن أقله في التطبيق الذي حكى عنه التاريخ قيام مصائبهم التي تمركزت في البحرين بقيادة الفارسي السمر أوطاهر الجنابي يهيب المسلمين العرب واستباحة دماهم في كل مكان، ثم اقترافهم هذه المذبحة الكبرى للعجاج تعدد أعتار الكعبة وحرقها حيث قتلوا نحو ٢٠٠٠ من الرجال والنساء، ونهبوا كل ما استطاعوه من الأموال سنة ٥٧٢ هـ

و ٩٢٤ ميلادية ١

التاريخ الإسلامي لأبنائها في الجامعات وغيرها بهذه الطريقة المقلوبة التي تقع بها ولاشك جريمة إفساد الأجيال العربية من حيث أننا نقدم لها ونحن لندعها الحرب طوية مع العدو تاريخها خلال الأربعة عشر قرناً الأخيرة برؤية أعدائها وأفكارهم وأهدافهم..

الأخرى - أن تكون هذه الآراء - بعيداً عن رحاب الجامعات ومحاولات القتل إليها - موضع حوار مفتوح في الضوء، والحرارة التي، حتى يصبح منها الصحيح، ويبتل الزائف، بمشهد ومشاركة من أصحاب الحق والرأي، وبذلك يتحقق لجميع أصحاب الآراء أن يمارسوا حرية الرأي والتعبير، بعيداً عن شبهة القسر أو الضرار، منهم أو عليهم.

كذلك يأتي من باب التيسير حل من يجب أن يفهم ركزت المواجهة لهذه الآراء غير المستولة في موضوعات التاريخ الإسلامي في الموضوع الخطر منها، والقلم القابل للتعبير والتدمير وهو الزعم المتكرر بعد مزينة هـ يونيو بأن حركة القرامطة الباطنية - التي تجمع بين الدعوة للإلحاد في الإسلام والإثارة التشوية

### الصورة ضد الخطر :

لم تكن هذه النزوة الفكرية الشرسة وهي تحض بموازاة التصعيد الصهيوني في مختلف الساحات لتتم في محاولات التسلل والتغلغل دون أن تحرك انقباض الأمة وصورتها ضد هذا الخطر ، فظهرت في مقابل الحق الظالم مؤلفات ونداءات للواجهة والتنبيه والتحذير . أذكر منها كتاب الدكتور أحمد محمد جمال أستاذ الثقافة الإسلامية بجامعة الملك عبدالعزيز بالسعودية الذي صدر أخيراً بعنوان « مفترقات على الإسلام » وفيه يرد على المفترقات القرمطية في الطبقة البروتية الحديثة لكتساب المشرق الماركسي بتدلي جوزي . من الحركات الفكرية في الإسلام ، هذا الكتاب الذي أصدره بتدلي في طبعته الأولى سنة ١٩٢٨ في القدس ليكون مصدر نظريته عن « جمهورية القرامطة الشيوعية الأولى بين المسلمين » وليتجه به كاذر فيه . إل الشباب العرب الذين حرروا حقوقهم من الحركات الاجتماعية والدينية والقومية ، على هذا المشرق المتبدع النظرية القرمطية التي أخذ بها بعض المتفكرين

### العرب حديثاً يره الدكتور جمال

في كتابه فيقول :

« إن الأحداث التي أوج لها هذا المشرق ليست عربية وإنما ضد العرب وضد الإسلام » ، فالطوائف التي تحدث عنها وهي الإسماعيلية والقرامطة والبابلية ليست من الإسلام في شيء . إن بتدلي جوزي ذلك الشيوعى الأصيل قد برك هذه الحركات على أساس أنها حركات وصادية - شيوعية . وكان عليه لو كان أميناً أن يسمى كتابه « من تاريخ الحركات المعادية للإسلام » .

ومع نفس الصوت في السعودية يرفع في صوت الدكتور عبد الناصر مدرس التاريخ في جامعة القاهرة ليحذر من هذه العملية الجارية لتزوير التاريخ الإسلامى لصالح القرامطة « الشيوعيين » . كما يرد أن يعاد تشكيل حركتهم الشيوعية الاتحادية ، فكتب في جريدة الأخبار في الشهر الماضى يقول :

« إن مشكلتنا الرئيسية أننا نفاق من غيبة مدرسة أصيلة لتاريخ بدلا من ربطنا بركاب المداوس الأوروبية ، ومن فرض أفكار فلسفية غريبة على هذا

يشهدون ويعترفون بالوجود المستمر  
للمركبة القرمطية ، ويثرون بها ، فن  
ذلك كتاب أصدره طرف تاسر أحد  
أبناء بلدة سلية - بين حماة وحمص - التي  
كانت الوكر الأول لزعهاء الإسماعيلية  
والقراطة من أمثال ميمون القداح ،  
وفي هذا الكتاب من القراطة ،  
يقول صاحبه :

« نحن مطمئنون بأن الحركة القرمطية  
ما زالت حيوية هذا باقية وقائمة  
ومتشعبة ، تتطور حسب المصير  
والأزمان ، وتتكيف حسب المجتمع  
والبيئة » .

يريد طرف تاسر أن يقول أن قراطة  
المصرع تمسكهم بمعتقداتهم في الوهبة  
البشر ، وكرهيتهم للإسلام الذي اتهم  
به العرب ، يستطيعون أن يلبسوا على  
هذه المعتقدات في هذا العصر ثوب  
« الاشتراكية الثورية الصحيحة » ، وذلك  
على الرغم من أن طرف تاسر نفسه قد  
حدد يوما ما في سنة ١٩٥٥ باستقبال  
أغا خان الرب الأعلى لقراطة  
والإسماعيلية الذي زار سلية ومعه  
مدينته الفرنسية ، وأنه بكل ما في

الضم ، وليس في مقدورنا إلا أن  
نصفها بالدور التاريخي ، فلقد وصل بنا  
الحال إلى تصور القراطة متلاوم أحد  
الجماعات العارسية الأصل والتي عاشت  
قرب البحرين زمن الفاطميين بأنهم - كما  
اعتبرهم بعض مدرسي التاريخ -  
اشتراكيون وماركسيون ، وبأنهم أول  
من سار إلى اليسار من العرب العاربة  
والمستربة ، ١١

#### قراطة العصر :

إن خطر هذا التزوير المتزايد لتاريخ  
الإسلامي متملا في أحوبة ، الاشتراكية  
القرمطية ، وفي التفتي على رهاية  
« الجورجوازية العربية » ، وه المرفلية  
الأموية ، وه الكسروية العباسية ، إنما  
يتأكد إذا علمنا أن هناك حركة فطية  
لترويح وتنظيم الأفكار المهزومة  
والمقدومة بالجماء بعد وفات قراطة  
ذاك الزمان في نشاط ومغامرات  
هذا العصر

فلقد صدر في السنوات الأخيرة  
أكثر من كتاب عن قراطة التفتت  
عنه القبور بعضا المخرجات الأيدولوجية  
التمرسات كالجزرة أمام أنوفهم ، فقاموا

الماركسي الذي عاش طويلاً في القدس ، والذي بدأ حياته بالتدريس في معهد للربان ثم مضى للتدريس في جامعتي قازان وهاكو الروسيتين ، وذلك حتى أصل إلى الحديث عن هذا الكتاب الصغرى الذي صدر أخيراً بالقاهرة بعنوان « الحركات السرية في الإسلام » للدكتور محمود إسماعيل عبد الرازق مدرس التاريخ الإسلامى بآداب عين شمس وهو نفس العنوان والموضوع تقريباً ، وبالنسبة لنظرية التي ابتدأها بتدلي جردى أو شارك في ابتدائها ، عن اشتراسة القرامطة ، وشيوعية منعمهم الأول المضاد للإسلام !

إن هذا الكتاب الذى كان سلسلة مقالات على صفحات مجلة روز الجوسف والذى تحول الآن إلى كتاب أصدرته المجلة نفسها لتعميده في ساحة النظريات التاريخية - المستوردة إلى أرض مصر - يضعنا أمام النقطتين اللتين سبق أن أشرت إليهما وهما :

الأولى : التحقق من أن الآراء التي يقدم بها الدكتور محمود إسماعيل عبد الرازق حقائق التاريخ الإسلامى ،

جبرية البشر البشر من عطف وه انقلابه قد انخرق في تيار عقيدته ليشتم مع آلاف المستقبلين العابدين ظل حذاء ذلك الرب ، وأنه قد أدرك تماماً في تلك اللحظة - دون أن يكتب ذلك لنا ليسرنا به - معنى حركة التطور التاريخى العظيم بالمد السلب وإلى الوراء ، بمفهوم الاشتراكية القرمطية القديمة والحديثة ، أى التطور من عدالة الإسلام وحكمه العلمى الجمهورى إلى ظلمة الوثنية وحكم كسرى وميترا ، وأهرمان وأغاغان . كذلك لم يكتب لنا عارف تاسرى كتابه الذى يشر به لصالح القرمطة كيف أن الرب الذى لم ظل حذائه على العراب لم يكن ضابطاً في جيش الشيوعية الثورية الأمية الصبيحة ، بل كان بكل غمير ضابطاً ( كولونيل ) في جيش ويطانيا قاهرة الشعوب ، وناحية المستعمرات ، وصانعة إسرائيل !!

أتمت جديد :

ثم أجاوز ذلك وكتباً كثيرة من هذا النوع ، وعن مصادر هذه الكتب المترجمة إلى العربية من مؤلفات أمثال بتدلي جوزى ١٨٧١-١٩٤٢ ، المستشرق

واضح ولا شك بين دراسة الناصر الماركسي للاطلاع عليه وبين أن تضع الشاب في حضانة هذا الفكر ، أو غيره ، لنبتهم به ، ونظم أفكارهم عليه في اتجاه معاد لوطنهم .

ثانيا : أن هذه المناقشة المفتوحة تقتضي أن يدخل في مادتها الأصل الذي نقل عنه الدكتور محمود إسماعيل عن كتب المستشرقين ، سواء كان النقل اقتباسا ، أو تواردا في الحوى والخواطر أو كنتيجة حتمية للنهج العلمى الذى يذهب الدكتور محمود إسماعيل بأحاديثه عند تحليل الأحداث التاريخية ، ذلك أن القضية هي قضية وجود الله بين آرائه التي سبق أن لفظها المجتمع الإسلامى وبين الحاجة الاستثنائية الواضحة - بتوليت مع الفارة الصهيونية على أرض العرب - لتحويل للنظور التاريخى الإسلامى من دين وشريعة ووحدة إلى إسقاط أيديولوجى شيوعى يمسك بها هذا النظور عناصر صراع أيديولوجية محدودة بمحدود البروليتاريا البورجوازية ، وعموخة بمقاييس الجين واليسار .

ثالثا : لا بد كذلك من مناقشة المنهج

ويقضى أصالتها ، ويخضع دلالاتها بالقصر لتيارات نظرية معادية لوحدة الأمة العربية وعقيدتها - ليست بما يقوم الدكتور بتعريبه لكتاب الجامعة : أو منع ذلك إذا كان يحدث .

الأخرى : المناقشة على نطاق واسع وغير نواقذ مفتوحة لهذه الآراء في جعلها وتفاصيلها لإحقاق الصحيح ، وإدانة الباطل ، في قضية من أخطر قضايا القضية القومية للوطنين .

هذه المناقشة التي سبق أن كتب ببعض راجع فيها بالرد والتصويب لأراء الدكتور محمود إسماعيل على صفحات روز اليوسف وفي مقالات ثلاث أحده فامد لاستنتاجها بمشقة أنه برهضى هذه النقاط الإيضاحية منذ البداية :

أولا : هناك فرق بين حرية الاعتقاد الشخصى وبين ضرورة تأمين الشباب في الجامعات من حرية تشكيكهم في مقومات المجتمع العربى المؤمن الذى يعيشون فيه ، ويقاثلون عنه . مثل هذا التأمين قائم بصرامة في الجامعات الشيوعية ، كما أنه قائم بنفس الصرامة في الجامعات الرأسمالية بالنسبة للقم والاسم الرأسمالية ، والبرق

العلمي أو العصري الشمولي الذي يدعى الدكتور محمود إسماعيل أنه سلبه السحرى الوصول إلى ما وصل إليه . ذلك أن الآراء المترجمة عن : بندلي جوزى وشركاءه - ليمانوف الروس ، اليهودى الإنجليزى برنارد لوبس ، اليهودى الإنجليزى س م . شيرن ، تليد إيمانوف المستشرق الألمانى بول كراوس الخ والتي ملأ بها الدكتور محمود إسماعيل كتابه الصغير تقرر أنه قد اختار لنفسه - بغير حاجة لخروج على - أن يكون هو الأئمة الجديد الدعوة فرمطية في هذا العصر لا تزال رغم ذكائه النادر غامضة الأصول النظرية في كتابه ، وغريبة ومشبوهة .

إنه بهذا الحماس الذى يشبه المصراع الإيديولوجى لا يمكن أن يكون الدكتور محمود إسماعيل - كاسترى في مناقشة كتابه إن شاء الله - قد ألزم شيئا مما يسميه المنهج العلمى ، أو قريبا من هذا الالهام الكبير .

ذلك أن كل براحيته وتحليلاته واقتنائه قد تمت بداخله نفسيا بمجرد أن وجد مساهمة ومركزه - لسوء الحظ - على هذه الإيديولوجية المختلة

طبييا وتاريخيا - والتي تقبل بها أيديولوجيا - قول بطارقة الاستشراق للماركسى المبجلين أن : مجتمع القرامطة في القرنين الثالث والرابع الهجريين هو الشيوعية الأولى ، وإن هذا المجتمع النامض الدموى والوثني ، أصبح لذلك عند الدكتور - نمرة واحدة للاستفراكية - مجتهد في تطبيق مفهوم عدالة الإسلام . بهذا الاضطراب إلى الفهر للكلمات ، والفسر في التعبير وجد الدكتور محمود إسماعيل نفسه بالفعل والوجدان في سبي أحكام وتفسيرات شيوعية مسبقة ، ليست ولن تكون في رأسه إلا نظاما فكريا مغلفا لا يطبق النقد العقلاني ولا يتحمله من أجل ذلك تقتضى ضرورة العدل والأمانة العلمية أن تناقش الدكتور محمود إسماعيل في قضية : المنهج العلمى ، وفي طبيعته ومضاه . وأكثف من ذلك فلان الدكتور الذى جمع مقالاته في كتابه الصغير بدأ وكأنه يستأسد وراء قضبان آرائه المترجمة ، فهو على طريقته يقدم كتابه بطريقة عجيبة وغير معقولة إلى من يتصور تناقضا مع نفسه أنهم الجمهور (البقية على ص ٤٥٥)

العلمي أو العصري الشمولي الذي يدعى الدكتور محمود إسماعيل أنه سلبه السحرى الوصول إلى ما وصل إليه . ذلك أن الآراء المترجمة عن : بندلي جوزى وشركاءه - ليمانوف الروس ، اليهودى الإنجليزى برنارد لوبس ، اليهودى الإنجليزى س م . شيرن ، تليد إيمانوف المستشرق الألمانى بول كراوس الخ والتي ملأ بها الدكتور محمود إسماعيل كتابه الصغير تقرر أنه قد اختار لنفسه - بغير حاجة لخروج على - أن يكون هو الأئمة الجديد الدعوة فرمطية في هذا العصر لا تزال رغم ذكائه النادر غامضة الأصول النظرية في كتابه ، وغريبة ومشبوهة .

إنه بهذا الحماس الذى يشبه المصراع الإيديولوجى لا يمكن أن يكون الدكتور محمود إسماعيل - كاسترى في مناقشة كتابه إن شاء الله - قد ألزم شيئا مما يسميه المنهج العلمى ، أو قريبا من هذا الالهام الكبير .

ذلك أن كل براحيته وتحليلاته واقتنائه قد تمت بداخله نفسيا بمجرد أن وجد مساهمة ومركزه - لسوء الحظ - على هذه الإيديولوجية المختلة

## الاسلام والصحة النفسية

للأستاذ علي القاضي

الصحة النفسية لمير حديث يقصد به: أن يكون الإنسان قادراً على التوافق مع نفسه ومع المجتمع الذي يعيش فيه بنفس خالية من الاضطرابات ملية بالنفاس والامل . فالشخص الصحيح نفسياً هو الذي يواجه مشكلات الحياة بأسلوب موضوعي يحلها وكأنها ليست ممكنة وبذلك لا يهرب منها ولا يقابلها بانفعالات تؤذي ولا تفيد .

والإسلام جاء ليخرج الناس من الظلمات إلى النور .

والقرآن أنزله الله ليكون شفاء ورحمة للمؤمنين ( ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ) ذلك لأن الإيمان بالله نور يشرق في القلب فتشرق به النفس فتهي الإنسان الطريق أمامه واضحا فلا يصيبه اضطراب ولا قلق .

وعقيدة الإسلام حين تتغلغل في النفس تفضي إلى سلوك إيجابي سليم يجعل المؤمن مطمئناً ثانياً ( يثبت الله الذين آمنوا

بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة . والإسلام يجعل المسلم مرتبطاً بالله تعالى في كل خطوة من خطواته فهو يؤمن بالله وحده لا شريك له ، ومنه يستمد القوة والعون وهو يصل في خمس صلوات في كل يوم يتلو في كل صلاة ( إياك نعبد وإياك نستعين ) عدة مرات ، ومن جعل الله هو العون له فإنه يحس بالأمن والطمأنينة والراحة لأنه يحس بأقوى سند في هذه الحياة

الصحة النفسية في الطفولة :

يقول علماء النفس : إن شخصية الإنسان تبدأ في التكوين في الأيام الأولى من الحياة ويتم تكوينها سريعاً وتتلور ملامحها من الصور المتلاحقة التي يستقبلها جهاز الأطفال الحسي والتي تتجمع من سلوك الآباء والأبناء ولهذا كانت الدعوة إلى الصلاة والتمسك بها والصبر عليها من أهم الأشياء التي دعا إليها الإسلام ( وأمر أمك بالصلاة واسطبر عليها ) فالصلاة

إلا بنى. قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعت  
هل أن يضروك لم يضروك إلا بنى.  
قد كتبه الله عليك .

ومن الملاحظ أن بلوغ سن الرشد  
الدين للسلم يأتي في مرحلة مبكرة عن  
سن الرشد الاجتماعي وفي ذلك فائدة  
كبيرة للفرد المسلم ذلك لأنه سيخرجه إلى  
الحياة وهو حامل لرصيد كبير من الأسس  
الغنية السليمة ومن الصلة القوية بالله  
ومن يقظة الضمير ومن توافق الإنسان  
مع نفسه الأمر الذي يجعله يتغلب على  
صعوبات الحياة وتزول أخطاياه في قوة  
المراقبة بعد أن يكون قد تمكن من  
السيطرة على كافة ذواته ؛ وذلك بفضل  
الإيمان الذي ينتج عن التربية الدينية  
الصحيحة وهو الدواء لكل مسلم إذ يعمل  
له جميع مشكلاته ويحله بمشي في هدوء  
وعمل مستمر .

#### مطالب الإنسان في الحياة :

لكل إنسان مطالب في الحياة بعضها  
يتحقق وبعضها لا يتحقق والإنسان إذا  
أصابه خير فرح واعتبر وإذا أصابه شر  
ضاق وحزن وقد يؤثر هذا في نفسه  
ويؤثر في سلوكه وقد يصيبه بالقلق

فجعل النفس مطمئن فحس بأنها في حماها الله  
قهداً من قلق الوحدة وتشعر بالحاجة من  
كل شر إلا ما شاء الله وفي الابتلاء تصبر  
هذه النفس على البلاء لتتال وتوأن الله  
وتهدأ لأنها تحس بأنها ليست وحدها  
في الوجود ، إذ كل ما حولها من منيع  
الله وهو حديق لها لأن الله يحرمها  
، سخر لكم ما في الأرض جميعاً ، فالنفس  
المسلة ليست كالنفس الضارية التي نفس  
بأن الطبيعة عدو لها فهي لذلك  
في صراع دائم معها .

ولقد حرص النبي الكريم على أن  
يفرس في الناشئة من أتباع المسلمين أركان  
الصحة النفسية حتى تكون حياتهم عالية  
من الاضطرابات والقلق وحتى تكون  
نفوسهم سليمة ، ومن ذلك أنه أوصى  
عبد الله بن عباس (وقد أودعه خلفه وهو  
صبي) بدوام الصلة بالله حتى يدوم له  
الآمن والطمأنينة فقال له : يا غلام :  
احفظ الله يحفظك ، احفظ الله يحفظ  
نعمامك ، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك  
في الشدة وإذا سألت فاسأل الله ، وإذا  
استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة  
لو اجتمعت هل أن يفكر لم يفكر



( اللهم اني استخيرك بعلمك واستفدرك  
بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فانك  
تقدر ولا أقدر ، وتعلم ولا أعلم ، وأنت  
علام الغيوب ، اللهم ان كنت تعلم ان  
هذا الأمر ( ويسمى حاجته ) خير لي في  
ديني ومعاشي وعاقبة أمري فقدره لي  
ويسره لي ثم بارك لي فيه ، وإن كنت  
تعلم ان هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي  
وعاقبة أمري فصره علي واصرفني عنه  
واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به ) .  
وهذا يستخرج قلبه ويطمئن قواذه فإن  
الله الكريم هو الذي أراد له هذا خيره الخير  
كل الخير حتى وإن كان لا يظهر له ذلك .

#### داخل المجتمع الإسلامي :

المسلم داخل المجتمع في حاجة إلى  
الآمن والطمأنينة ؛ ولذلك فقد جعل الله  
العصاة بين المسلمين هي صلة المودة فهم  
كالجسد الواحد إذا اشتكى فيه عضو  
تداعى له سائر الأعضاء بالحق والسر  
فهم كالبيان المرسوم بشد بعضه ببعض  
والمسلم آخر المسلم لا يظلمه ولا يهمله  
وهو الناصح الأمين له وهو الصديق  
الذي يشاركه في أفراحه وأحزانه .

والأمراض النفسية المختلفة والأمراض  
الجسدية المتنوعة .

والإسلام يعالج هذه الناحية فيبين  
للمسلم أن الشيء الذي يحبه قد لا يكون  
فيه الخير وأن الشيء الذي يكرمه قد  
لا يكون فيه الضرر وحمل ذلك عند الله :  
« وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم  
وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله  
يعلم وأنتم لا تعلمون » ، وبهذا يستريح  
قلب الإنسان فلا يصبح موضع صراع  
لأنه يحس بأن ما أصابه من خير أو شر  
هو خير بالنسبة له وإن كان لا يعلم فيه  
وجه الخير .

وقد يفكر الإنسان في حمل شيء ، ويخاف  
مفرداً هل يقدم أم يحجم ؟؟ إن حل  
الإنسان أن يبحث هذا الأمر من جميع  
الزوايا وأن يستشير فيه أهل الذكر  
والأصدقاء والإخوة فإن لم يجد إلى رأى  
قاطع فليطلبه أن يستخير الله ويطلب منه  
المعون باسمي الأساليب فيصلي ركعتين  
تطوعاً ثم يدعو الله بدعاء مخصوص ثم  
يستخير ، فأى شيء يوجهه الله إليه فبِهِ  
الخير ودعاء الاستخارة موجود في  
صكبات السنة وفي كتب الفقه وهو :

على صحتة الجسمية والنفسية ولذلك ينصحه القرآن بأن يصبر نفسه مع الذين يدعون رجم بالفتنة واللعن يرددون وجهه ، وللمسلم هذا مستقل عن القيم الزائفة في مجتمعه لأنه يؤمن بالقيم التي أقرها الإسلام .

وقطع الإنسان إلى ما في يد غيره وتطلعه إلى أن يكتسب أشياء فوق قدراته للسادة والجسمية واستعداداته الفطرية بهمل الإنسان دائم الضيق والالام وقد يدفعه هذا إلى الانحراف حتى يصل إلى مثل ما وصل إليه غيره والقرآن يمانح هذه الناحية فيطلب من المسلم القناعة ( ولا تمننوا ما فضل الله به بضعكم على بعض ) فإن أراد شيئاً فليسال الله من فضله فإن أعطاه شكر وإن لم يعطه صبر وله الثواب في الحالتين . ومع ذلك فقد يكون ما في يد غيره مقصود به الفتنة وقد عاقاه الله منها . ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم وجمرة الحياة الدنيا لعنتهم فيه ورزق ربك خير وأبقى . فلتفرج نفسه ويشكر الله الذي عاقاه من هذا الاهتلاء ويمد نفسه بذلك من كثير من المشكلات النفسية وهو بهذا يستعمل

والحب في الله له مكانة عالية والإسلام يوجه المسلمين هذه الوجهة القوية باستمرار فيها ويسير عليها فالتحاربون في الله لهم مكانة عالية عند الله فينبطهم عليها الأنبياء والشهداء : ( إن من عباده الله أناساً ما م بأنبياء ولا شهداء فينبطهم الأنبياء والشهداء لمكانتهم من الله قالوا : يا رسول الله من هم ؟ قال : قوم من أمي مهاجروا على غير أرحام بينهم ولا أموال يتمايلونها فوافه إنهم لني نور ولا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس ) .

والحياة بين المسلمين حياة تمارن على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان ، والفساح من الطريق الذي جرد المودة بينهم ويمسك البغضاء : . ولا تسئروا الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم . ، وكظم الغيظ والعفو عن الناس دليل قوة النفس وتقوى الله ولقد كان الرسول الكريم قوة في ذلك كله .

والإنسان وحده قد يكون ضعيفاً لا يقوى على تيار الحياة وصعوباتها وقد تنتابه الانفعالات المختلفة التي تؤثر

في كل حالاته ما دام متصلاً بالله مؤدياً لواجبه ، وعلى المسلمين ألا يحزنوا ولا يأسوا يذنبوا وعليهم ألا يحزنوا ولا يأسوا فهم الأعلان في كل وقت حتى وإن انهزموا فإن كل ما لا قوة من صعوبة هو في ميزان حسناتهم ومن استشهد لله الجنة ، وإلى جانب ذلك فإن الأعداء قد أصابهم من الشدة مثل ما أصاب المسلمين وما هذه الهزيمة إلا اختبار لحدي مبرم على البأساء والضراء حتى يبين الصادقون من غيرهم . ولا تنهوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلان إن كنتم مؤمنين . إن يمسكم فرح فقد مس القوم فرح مثله وذلك الأيام لها ما لها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين . ولنجس الله الذين آمنوا وبمعن الكافرين . .

ثم يطلب الله جل شأه من المسلمين أن يذكروا متفائلين دائماً وأن يعدوا الناس عنهم فإن المؤمن متفائل دائماً (ولا يأسوا من روح الله إنه لا يأس من روح الله إلا القوم الكافرون) ويطمئنهم بأنه معهم دائماً إذا سألوه فإنه قريب منهم يهيمهم إذا دعوه (وإذا سألك عبادي

عن الخزيات ولو كان في حاجة إليها ويخرج هذا كله بأن يطلب المسلم من الله أن يصني قلبه وألا يجعل فيه غيلاً لأحد . ولا يجعل في قلبنا غيلاً الذين آمنوا . .

والإسلام يعطى لقصد أميته ويجعل له كياناً مستقلاً من الناس جميعاً حتى ولو ظن غير ذلك (كلكم على نعمة من نعمة الإسلام فلا يؤتبه من قبله) وهو بهذا يجعله يتق بنفسه ويعتمد عن الأمراض النفسية : إذ هي نوع من فقدان الثقة بالنفس وفقدان الأمل .

وعلاج هذه الأمراض النفسية يكون بالإيمان الذي ينتج عن الغربة الدينية الصحيحة .

### المسلمون في قرات الشدة :

تمر بالمجتمع الإسلامي قرات شدة حين تكون الحرب مستمرة بين الكفار والمسلمين وحين يهزم المسلمون في موقعة من المواقف فيستولى الكفار على نفوسهم لانتصار أعدائهم عليهم ، وحتى لا تتأثر صحتهم النفسية ورووحهم المعنوية بذلك يبين لهم القرآن الكريم أن المسلم قوي

عنى فاني قريب أجيب دعوة الداعي إذا  
 دعان . وهذا نهاية الأمن والطمأنينة  
 التي يحتاج إليها الإنسان .  
 وفي ظلال القرية الإسلامية لا تهدد  
 شيئاً من الأمراض النفسية التي تهمل  
 حياة الناس جميعاً لا يطاق .  
 وفي ظلال القسك بالقيم الإسلامية  
 يعيش الناس جميعاً في رضا وفي مدوة  
 وفي سعادة ، كل فرد يحس بكيانه يرفى  
 حقوقه وواجباته يحس بأن من في الكون  
 وما في الكون صديق له فالتناس إخوة له  
 يجهرون ويتعاونون معه ويمسكون معه  
 في سبيل مدنى مشترك تحبب الناس جميعاً  
 والطبيعة كلها مسخرة لصلحته يستغنى بها  
 بالطريقة التي تفيد . وبذلك يرضى عن  
 نفسه وعن مجتمعه ويرضى عنه مجتمعه  
 وهذا نهاية ما يؤمله كل مجتمع من  
 المجتمعات التي تريد أن تحيا حياة سعيدة ؟  
 حل للقاضي

### ( بقية المنشور على ص ٤١٠ )

هذه الآراء . ثم موقفه سمح لنفسه ،  
 ولامانته العلمية المزهومة أن يحذف من  
 ردودى عليه التي نشر جوداً منها في كتابه  
 هذا الرد الذي تناولت فيه بالدليل العلمي  
 تزييف ما يدعيه من منهجه العلمى ١١ .  
 ومع كل ذلك ، فسأحاول بمشينة افه  
 أن أسل من ضائفة هذا الكتاب إلى  
 إلى إنجاح ما هو مدنى في الحقيقة منها  
 وهو تبصير الخروج لجمع من يفكرون  
 على طريقة الدكتور محمود إسماعيل من  
 مثل هذه الورقة الفكرية الانهزامية  
 في تناول أحداث التاريخ الإسلامى هذه  
 الطريقة التي تهمل الموقف الأساسى لكل  
 منهم بالابدولوجية على طرفى نقبض مع  
 الموقف الأساسى للعلم ، ناهيك بالموقف  
 المتناقض والمؤسف ، مع القسومية  
 والإسلام ؟  
 أحمد موسى سالم

# آداب تلاوة القرآن

للدكتور لبيب السعيد

الجليلة - أقوالاً رائدة لبعض الصالحين في فضائل القرآن الكريم . وفي كلام الغزالي عن ذم المقصرين في تلاوة القرآن ، استطرده إلى ذم تلاوة الغافلين وهم - كما يعرفهم - الذين يحملون القرآن ، ومع ذلك يصونون منزل القرآن .

(وباب الثاني من الكتاب)  
موضوعه : ظاهر آداب التلاوة .

وبحصر الغزالي هذه الآداب في عشرة :  
(أولها) : حال القارئ ، وأفضل أحواله - عند الغزالي - أن يكون متوضاً وقائماً يصل .

(والآداب الثاني) : يتعلق بمقدار القراءة ، والغزالي يؤثر الاحتدال في تحديد القصر المقروء ويكره الانقصار كما يكره الاستكثار .

(والآداب الثالث) : موضوعه : وجه قسمة المصحف . وهذا أمر يصرح الغزالي بحق بأنه لا حرج من الاختلاف فيه ، وأن أغلبه محدث .

كتاب ، وآداب تلاوة القرآن ، بعض موسوعة ، إحياء علوم الدين ، للإمام أبي حامد الغزالي المتوفى سنة خمس وخمسمائة من الهجرة ، وهي الموسوعة الإسلامية الباهرة والزاخرة بالمعارف والأفكار الصوفية والفقهية والأخلاقية . وقد شمل كتاب آداب تلاوة القرآن أربعة أبواب نسبها مقدمة قصيرة .

(وباب الأول) في فضل القرآن وأمله وذم المقصرين في تلاوته .

ومنا ساق الغزالي كل ما أورده الحديثيون في فضل القرآن ، وجزى الله خيراً عالم السنة العراقي المتوفى سنة ٨٠٦ هـ في كتابه الدقيق النافع : المغني عن حل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار ، عزاً كل حديث في الإحياء ، إلى عرجه ، وبين محنته أو حسنته أو ضعفه أو أنه ليس له أصل في كتب الأصول .

وأورد الغزالي - على عادته في موسوعته

- (الرابع) : في الكتابة . ومؤدله :  
استحسان تبين كتابة القرآن .
- (الخامس) : في الترتيل . ويذكر  
الفزالي أنه الترتيل مستحب لا مجرد  
التدبر فإن المعنى الذي لا يفهم معنى  
القرآن يستحب له في القراءة أيضا الترتيل  
والزودة ، لأن ذلك أقرب إلى التوفيق  
والاحترام ، وأشد تأثيرا في القلب من  
المهذمة والاستعجال .
- (السادس) : البكاء ، في الحديث :  
« اتلوا القرآن وابكوا فليس لم تبكوا  
فتباكوا » .
- وروجه البكاء عند القراءة أن يتأمل  
القارئ قصيره في أوامر القرآن  
وزواجره ، فيحزن لا محالة ، ويبكي ،  
فإن لم يفعل فليبك على فقد الحزن ، فإن  
ذلك أعظم المصائب .
- (السابع) : مراعاة حق الآيات ،  
كالسجود إذا مر بآية سجدة أو سمعها .
- (الثامن) : الاستعاذة بالله عند بدء  
التلاوة ، مع التوسيع أو التكبير ،  
أو الاستغفار أو الاسترحام أو الاستعاذة  
وذلك بحسب ما تقتضيه الآيات ، وأخيرا  
الهاء عند انتهاء القراءة .
- (التاسع) الجهر بالقراءة ، والصبرة  
هنا بالنية ، فإذا كان الجهر أبست على  
القراءة وأقوى في إيقاظ الغافل ، فهو  
أفضل ، وإن كان الإسرار أسد عن الرياء  
والتصنع فهو - في حق من يخاف ذلك  
على نفسه - أولى وأجدر .
- (العاشر) : تحسين القراءة ، وتوحيده  
الصوت بها من غير تعطيل . فحفظ يغير  
النظم ، فذلك سنة ثابتة .
- • •
- (الباب الثالث من الكتاب)  
موضوعه : أعمال الباطن في التلاوة .
- ومنه الأعمال عند الفزالي  
عشرة أيضا :
- (أولها) فهم عظمة الكلام وعلمه ،  
ولطف الله بخلقه ، حيث أوصل معنى  
كلامه الذي هو صفة قديمة قائمة بذاته إلى  
أفهام خلقه ، وهي أفهام قاصرة .
- (والثاني) التعظيم للتكلم ، حيث يذكر  
القارئ أنه يتلو كلام الله عز وجل ،  
ويبتكر في صفاته سبحانه وتعالى ،  
وفي جلاله وأفعاله . وكلا لا يمس القرآن  
إلا المطهرون جسدا ، فكذلك لا يمس  
إلا المطهرون قلبا .

صرف الهمم إلى تحقيق الحروف  
ياخرجها من غارجهما ، فيشغله ذلك  
من تفهم المعاني .

ولعل هذا الرأي من الغزالي ، أن  
يكون مبالئاً فيه : فإن العناية بالفاظ  
القرآن من أول السبيل إلى فهم معانيه ،  
والتمهيد في قواعد التجويد بتثريبه  
وجه الكلام ، ودقة الأداء القرآني سنة  
لا مناص من اتباعها . وماذا يخاف  
الغزالي إعطاء الحروف القرآنية حقوقها  
وترتيبها ورد كل منها إلى غرضه وأصله  
والنطق به على كمال هيئته . . هذا كله  
مشروط دائماً بالبعد عن الإسراف  
والتقصير والإفراط والتكلف ؟

ومن حجب الفهم في رأى الغزالي :  
التعصب للذهب ما ينير بصيرة ومشاهدة .  
ومن الحجب : الإصرار على الذنب ،  
والانصراف بالكبر ، والخضوع للهوى ،  
والاعتماد - في التفهم - على النقل عن  
القدماء دون اجتهاد في الرأي .

( أما العمل السابع ) فهو التخصيص .  
ويقصد به الغزالي أن يذكر القارئ أنه  
المقصود بكل أمر أو نهي ، أو وعد أو وعيد  
فهذا أدعى إلى تأمل القرآن والعمل بمقتضاه .

( وثالث أحوال الباطن في التلاوة عند  
الغزالي ) : حضور القلب وترك حديث  
النفس ، والاستغراق في خيرات القرآن  
والانفعال به عما سواه .

( والرابع ) : التدبر ، وهو مقصود  
القراءة وتتمتها . وقد روى بسند صحيح  
أن علي بن أبي طالب عليه وسلم قرأ : بسم  
الله الرحمن الرحيم ، فرددها عشرين مرة  
وأثناء صلوات الله وسلامه عليه قام ليلة  
بآية واحدة يرددها ، وهي :

« إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تنفر  
لهم فإنك أنت العزيز الحكيم » .

( والخامس ) : التفهم . ومعناه أن  
يستوضح من كل آية ما يليق بها .

فإذا قرأ أسماء الله تعالى وصفاته تأمل  
في معانيها لتتكشف له أسرارها .

وإذا قرأ آفاده سبحانه تأمل في عجائبها  
ليفهم منها صفاته عز وجل ، أي ينظر  
إلى الصفة فيرى الصانع .

وإذا قرأ أحوال الأنبياء عليهم السلام  
وأحوال مكذبيهم انفتح له باب التفهم  
لقدره الله الذي لصرا نبياءه وحزم أعداءه .  
( وسادس أعمال الباطن في التلاوة ) .

التخلي عن مواطن الهمم ، وهي عند الغزالي :

ويصدق النزالي بابا رابعا في فهم القرآن وتفسيره بالرأى .

والنزالي يسوق الأخبار والآثار التي تدل على أن في معاني القرآن مقاسا لأرباب الفهم ، وأن المسلمين مكلفون تعلم القرآن والعمل بما فيه .

وأبطل النزالي أن يكون معنى ماورد في النسخ من تفسير القرآن بالرأى أن لا يتكلم أحد في القرآن إلا بما يسمعه ، لأن السماع لا يكون إلا من رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهذا لا يصادف إلا في بعض القرآن ، والتفاسير مختلفة ولا يمكن أحيانا الجمع بينها ، فكيف تكون كلها مسموعة ؟

وقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس ، وقال : اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل ، فإن كانت التأويل مسموعا كالتأويل ، وعفوا مثله ، فما معنى تخصيص ابن عباس بذلك ؟

وقوله تعالى : ولعله الذين يستنبطونه منهم ، مجوز لكل واحد أن يستنبط من القرآن بقدر فهمه . وعند النزالي أنه لعل النبي عن التفسير بالرأى أن يكون قد نزل على أحد وجهين :

( الثامن ) : التأثير : فالقارىء يخاف الوعيد ، ويستبشر بالوعد ، ويضع لجلال الله ، ويستقيح عقالة من لم ينزهوا الله ، ومن قالوا اتخذ الله ولدا . وعند وصف الجنة يشاقها ، وعند ذكر النار يرتعد خروفا . فهكذا يخرج القارىء عن أن يكون مجرد حاك في كلامه .

( والتاسع ) هو الفرق . وأدنى درجاته أن يقدر القارىء أن الله ناظر إليه ومنمع منه ، فيكون حال القارىء التضرع . والدرجة الثانية : أن يذكر أن الله يخاطبه ويتناجيه ، ومقام القارىء هنا : الحياء والتعظيم والإصفاء والفهم . وهذه درجة أصحاب اليقين . أما الدرجة الثالثة : فهي أن يرى في الكلام المتكلم ، وفي الكلمات الصفات . وهذه درجة المحققين .

وأحرر الأحوال الباطنة في الثلاثة عند النزالي ( : التبرى أى أن يتبرا القارىء من حوله وقوته ، فهو لا يشهد نفسه عند مدح الصالحين ، وإنما يمتنى أن يلحقه الله تعالى بهم . وهو عند ذم العصاة يشهد على نفسه ، ويقدر في خوف أنه المقصود .



(أحدهما) التاول وفق الرأى والمورى  
 وبطل أو جهل ، وبحسن فية أو بسوء لية .  
 (وثانيهما) التفسير بظاهر العربية من  
 غير استعانة بالسماح والنقل فيها يتعلق  
 بفرائب القرآن فيقع الغلط .  
 ومن هذه الفرائب : الإيجاز والتطويل  
 والإختصار والحذف والإبدال والتقديم  
 والتأخير .  
 وبجود الغزالي عشرات الأمانة لهذه  
 الفرائب مبيناً أنها لا تنهم على وجهها  
 الصحيح إلا بالسماح .  
 وقد يكون مفيداً أن نختار من هذه  
 الأمانة اثنين نعمل قول الغزالي فيهما :  
 الأول : عند الكلام من الإيجاز  
 بالحذف والإختصار كما في قوله تعالى :  
 « وآتينا نوحاً الناقة مبصرة فظلوا بها ،  
 مظاهر العربية يرم أن الناقة كانت مبصرة  
 غير حياء ، ومظاهر العربية أيضاً يسكت  
 من معنى : « فظلوا بها » ولكن النقل  
 والسماح يؤيدان المعنى الصحيح إلى

الافهام . وهو أن الناقة كانت آية  
 واضحة فظلوا أنفسهم بظلمها .  
 والثاني عند الكلام عن اللفظ للبهيم ،  
 وهو الذى تتمدد معانيه والذى يمثل له  
 الغزال بلفظ ( أمة ) فهذا اللفظ في قوله  
 تعالى : « وجد عليه أمة من الناس  
 يسقون » معنى : الجماعة .  
 وفي قوله سبحانه : « إن إبراهيم كان  
 أمة قانتاً » معنى : الرجل الجامع للخير  
 والمقتدى به .  
 وفي قوله عز وجل : « إنا وجدنا  
 آباءنا على أمة » معنى : الدين .  
 وفي قوله تبارك وتعالى : « إلى أمة  
 معدودة » وقوله : « وادكر بعد أمة »  
 معنى : الحين والزمان .  
 وبعد : فكتاب آداب تلاوة القرآن  
 للغزالي هو - ككل إنتاج حجة الإسلام -  
 غنى جداً بالمعارف والأفكار الروحية .  
 وحسب الله الغزالي ، ونفمنا دائماً  
 بالقرآن ؟

و. لبيب السعيد

اعتساب خبيثة في حقول الجامعة :  
(كتاب التاريخ السياسي للدولة العربية)  
د. ريتا زعل على عبد العظيم

للتؤلف من أعضاء هيئة التدريس بكلية الآداب بجامعة عين شمس ، وكان عليه أن يقدر المسئولية وأن يرمى الأمانة العلمية وأن يعتمد في أبحاثه ودراساته على المراجع التاريخية الأصيلة التي عاصر مؤلفوها الأحداث أو نقلوها بأمانة عن عاصرهم وشارك في أحداثها ؛ ولكنه اعتمد على المبشرين والمستشرقين المتحصبين الذين تمثل - قلوبهم بالاحقاد المتوارثة على للإسلام والمسلمين والذين أحسنهم نصية الخفاء فأضاعتهم من جواء السيل .

ومن الغريب أنه يسرد آراءهم دون مراجعة أو فحص وينقلها كأنها حقائق ثابتة ويلقيها لتلاميذه ويلزمهم بها كأنها أحكام صحيحة لا تخضع للبحث أو الجدل وليس هذا شأن الأساتذة الجامعيين الذين يرمون الأمانة ويقدررون المسئولية وينسجون الحقائق من مصادرهم الأصيلة ويراجعون أنفسهم مراجعة دقيقة قبل

إصدار الأحكام الخاسمة التي تصوره التاريخ العرق وتنطخ القيم الإسلامية العليا بأشنع الأكاذيب والمفترقات . ولو كان الأمر مقصوراً على كتاب يؤلفه صاحبه ويمشوه بما يشاء من آراء المنحرفين المتحصبين لكان الأمر ، ولكنه كتاب جامعي مفروض على طلبة الكلية فرضاً منذ سنوات يتلقاه الطلبة عن أساتذهم واثقين به ليردوا ما فيه - بعد ذلك - على عشرات الآلاف من تلاميذهم في التعليم العام طاماً بعد عام .

والمؤلف يعلم أن هناك مستشرقين منصفين درسوا الحضارة الإسلامية والتاريخ العربي دراسة علمية محيطة بعيدة عن الهوى والتعصب وأنصفوا العرب والمسلمين وعززوا آراءهم بالأدلة الخاسمة والبراهين القاطعة معتمدين على الآثار الإسلامية الباقية والتراث العربي الخالد ، ولكن المؤلف نجاهاً جميعاً واستباح لنفسه أن يسرد آراء المتحصبين الخافقين

وطبقات انسد وفتح البلدان والروح  
الأنف . . والسيرة النبوية لان كثير .

ثالثا : في ص ١٩٨ ، ١٩٩ يقول  
المؤلف : . . وجاء في سن الأربعين بمكة  
محمد موهبة النبوة ، وهذا التعبير غير  
لائق بحلال النبوة فإنها ليست موهبة  
نظرية شأنها شأن المرامب الاخرى  
ولكنها اصطفاة من الله للأخيار الذين  
اجتنبهم من حمادة الخالصين .

رابعا : يستبيح المؤلف لنفسه أن يسرد  
عبارات نصف القرآن الكريم بأنه من  
سباغة محمد صلى الله عليه وسلم مثل قوله  
في ص ٩٩ ، ١٠٠ : ومع ذلك فلم يرد  
على لسان النبي في القرآن . . ويقول  
في ص ١٢٥ : . . وقد أتاب فيه أبا بكر  
صديقه ليقرأ عليهم سورة براءة التي ينقرأ  
فيها محمد عن بهج من المشركين . وكان  
محمد صلى الله عليه وسلم هو الذي ألف  
هذه السورة لينقرأ فيها من المشركين مع  
أن أول السورة براءة من الله ورسوله .

خامسا : في ص ٢٥٠ يصدر المؤلف  
حكما غريبا يهدم الشريعة الإسلامية  
من أساسها حيث يقرر أن الرحي كان  
يتم في المنام . وكأنه أضغاث أحلام

دون دليل أو برهان كأنه يشفي غليلا  
في نفسه أو يشبع ماحكه طبعته من  
بواحد الهدم والتدمير ، ومن الخير أن  
نسوق بعض الأحكام التي ملأ بها  
الكتاب صفحات كتابه دون نقد أو  
تمحيص .

أولا : ص ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ : كان بعض  
الأعراب يذبحون للكلاب كقبة أسد  
أو يأكلون لحوم الناس كقبيلة هذيل  
كما أن بعض الأعراب كانوا يأكلون  
الحيات والغنارب والجعلان والخنافس  
أو حتى القمل .

ثانيا : يذكر المؤلف ص ٩٤ ، ٩٥ أن  
تاريخ ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم  
غير معروف بالضبط ويشتكك في رصده  
بسلم القبل ، ويوحى بأن ذلك ناشئ عن  
محاوله الربط بين مولده وهذا الحادث  
القوي بالنسبة لقريش ومن الغريب أن  
يعتمد في ذلك على معجم البلدان لباقوت  
وهو كتاب متأخر ويعتبر من الكتب  
الجغرافية لا التاريخية كما يعتمد على ثلاثة  
مراجع قرآنية . فعمل هذا هل حين  
يفرك المصادر التاريخية المتقدمة الأصيلة  
مثل تاريخ الطبري وسيرة ابن هشام

مع دلالة النصوص القرآنية ونواتر الأحاديث النبوية على رسالته إلى جميع الناس « ليكون للعالمين نذيراً » الفرقان: ١ .  
ثامناً : في ص ١٢٧ يذكر المؤلف أن رسالة المسيحية عامة وليست خاصة كاليهودية والمؤلف هنا يخالف القرآن الكريم في قوله تعالى على لسان عيسى عليه السلام: « ورسولاً إلى بني إسرائيل » آل عمران ٤٩ ، كما يخالف العهد الجديد حيث جاء في انجيل متى : « لم أرسل إلا إلى خراف بني إسرائيل الضالة » الإصحاح ١٥ : ٢٤ - فالمؤلف ينقل آراء المستشرقين والمبشرين دون نقد أو تمحيص ولو عارض القرآن الكريم والحديث الشريف .

تاسعاً : يتحدث المؤلف في صفحة ١٢٨ وما بعدها عن قضية البعث والحساب فيصوغها في عبارات توحى بالسخريه ولعلك فيما رواه القرآن الكريم فيقول مثلاً : « ويخرج الأموات من قبورهم ليقفوا أمام الله والملائكة يسألكم » وكانت محكمة خاصة يتبادل فيها القضاء الآراء ويحكمون برأى الأغلبية والملائكة في رأيه يشاركون الله في إصدار الحكم ولما أن تسأل : ما علاقة هذا بالرسالة

فيقول من الوحي : « أنه كان ينزل عليه وهو قائم » .

سادساً : يدهى في ص ٢٥٠ أن النبي صلى الله عليه وسلم « كان ينسخ بعض الآيات التي أملاها ويأتى بأخرى محلها » وكأنه هو الذي ألّف القرآن ثم أجرى فيه بعض المحر والإثبات ، وكأنه ليس وحياً سماوياً منزلاً ، على أن موضوع النسخ في القرآن محل جدل بين علماء المسلمين وعلى فرض نبوته فهو من عند الله وحده وهو المدرج في التشريع موسى به من الله تعالى لا من عند محمد صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى : « ولو تقول علينا بعض الأقاويل . لأخذنا منه باليمين . ثم لقطعنا منه الوتين . فما منكم من أحد عنه حاجزين » الحاقة ٤٤ - ٤٧ .

سابعاً : يذكر المؤلف ص ١٢٧ ، ١٢٨ ج ١ عن رسالة النبي صلى الله عليه وسلم فيقول : « وهو وإن كان أرسل إلى العرب إلا أنه اعتبر نفسه أنه مرسل إلى كافة الناس » ومعنى هذه العبارة أنه مرسل إلى العرب وحدهم ولكنه تجاوز حده لاعتبر نفسه رسولاً إلى كافة الناس ، وكأننا الأمر متروك إليه يقرر فيه ما يشاء

النصوص الصريحة التي تناولت جميع شئون الحياة من بيع وشراء ودية ووصية ورواج وميراث ، كما حددت الفضائل والذائل والملاقات الاجتماعية والنظم السياسية وشئون الحرب والسلام كما تناولت أساليب الحكم والقضاء وحددت الجرائم والعقاص والمحدود . كما تناولت حقوق الإنسان قبل أن تحده هيئة الأمم بأكثر من ثلاث مئة سنة من القرون .

ثم يكرر هذا الانهام في ص ١٢٨ فيقول : « والواقع لم يدع الإسلام أنه ينمي مجتمعا في غاية التنظيم ! » لقد كان العرب قبائل متناحرة متنافرة يحارب بعضها بعضا لانتهه الأسباب وما كان يمكن أن تتألف منها وحدة تامة ، ولكن القرآن الكريم ما كاد ينفذ إلى قلوب أفرادها حتى أصبحت أمة قرية متماسكة كالجسد الواحد أو البيان المخصوص ، قال تعالى : « رأيت بين قلوبهم لواء نفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم ، وما تقرق شملهم إلا بعد أن تهاونوا في الفسك بدينهم القويم وكتابهم الكريم .

التاريخية ؟ والقارىء متأثر فيها كته بكتاب الفن القصص في القرآن الكريم ، الذي رفضت جامعة القاهرة قبوله رسالة للدكتوراه ، وكأنه مولع بنقل آراء الخالدين عن الصواب من غربيين وشرقيين .

مائرا : يقول المؤلف في ص ١٢٣ أن الزكاة في الإسلام ليست نوعا من التضامن الاجتماعي كما في وقتنا ، وإنما يضرها بأنها حث على العفقة والرحمة واستغلال في الجهاد ونشر الدين ، فهل العفقة والرحمة متعارضة مع التضامن الاجتماعي ؟ إن القرآن الكريم لم يعتبر الزكاة إحسانا وإنما جعلها حقا مفروضا للمساكين والمحرورين ، وقد حدد الإسلام مصارف الزكاة وليس فيها نص على الجهاد ونشر الدين إلا في مصرف واحد من المصارف الثمانية ، فهم منه بعض المفسرين الاستمانة به عند الحاجة وهي قوله تعالى : « وفي سبيل الله . »

حادى عشر : ينق المؤلف في ص ١٣٤ « أن الدين الإسلامي عاجل نظم الحياة بنصوص صريحة ، وكل من له إلمام بالتشريع الإسلامي يدرك بأدنى ملاحظة

إليه ، ، وهو تعبير يحافى الدوق السلم بالنسبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم الذي قضى حياته مكافحاً متاضلاً يتقصد الصفوف ويقود المسلمين في مواطن الخطر والهلاك دون أن يدركه ملل أو كلال ودون أن يخشى في الله لومة اللائم أو يرهب الموت في سبيل الله فكيف يتمم من الدعوة إلى الله .

خامس عشر : لاحظنا أن المؤلف يلتزم نقل آراء المستشرقين ويتحسس لها ولكنهم إذا ألفوا الإسلام في وقت ما أسرع إلى مخالفتهم وكأنه موكل بتشويه صفحة الإسلام الوضاعة وتلوين ترائه المجيد ، فنجد في ص ١٦٣ يقول : لاوافق بعض المستشرقين في قولهم إن العرب كانوا «دعويين» نحو الفتوح بالخامس الدين . . ولكن من غير المنقول أن يخرج البدوي - وهو الذي لا يهتم بالدين - لنشر الإسلام . ومن المعجب أن يقرر المستشرقون الحقيقة ويتصرفوا الفتوحات الإسلامية ، ولكن المؤلف المسلم بمخالفهم على غير عادة فيزعم أن الصحابة لا يهتمون بالدين وأن الفتوحات الإسلامية كانت قائمة على النهب والسلب

ثاني عشر : سرد المؤلف في ص ٢٤ ما يلوكة المبشرون في تعدد الزوجات دون مناقشة أو مراجعة وتعميم ، وكأنه يوق يردد أصداه هؤلاء المخالفين الحاسدين .

ثالث عشر : في ص ١٢٦ يذكر أن الإسلام حرم الربا لأن معظم الفاتحين به اليهود وكان التشريع الإسلامي يقوم على الأغراض الشخصية وليس وحياً سماوياً يستهدف الصالح العام لجميع العالمين . ومن المعجب أن المؤلف يتناول الآيات القرآنية ويفسرها تفسيراً يدل على عدم فهمه لأسلوب القرآن العروبيين ، فقد سرد المؤلف قوله تعالى : « الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس » بأن الآية تشبه أكل الربا بالشيطان ص ٢٧٥ . إن الآية الكريمة واحدة ونسبة بينهما الصامة قبل الخاصة ، ولكن سوء الفهم حجب عن أضواء القرآن الكريم .

رابع عشر : في ص ١٤٥ يقول المؤلف : « ولا ريب أن النبي نفسه تعب من استهتار العرب بالدين وعدم ميلهم

ولو كان المؤلف يعرف العقيدة الإسلامية لعل أن النفع والضرر بيد الله وحده وأن الإنسان لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا إلا بما شاء الله، مهل كان الصحابة يتكبرون هذا ولم يمتقدوه إلا بعد نصرم في موقعة أجتادين ؟.

ثامن عشر : في ص ٢٢٧ ، ٢٢٠ يرى المؤلف الصحابة بالوحشية والإجرام في توحاتهم الإسلامية ويزعم أنهم كانوا قساة القلوب غلاظ الأكباد لا يكفرون بحرق المزارع وعدم البيوت وإنما يحاولون قهر الشعوب المنسوحة وإرغامهم على دفع الجزية حتى ولو أسلموا غائلا بذلك النصوص القرآنية والأحاديث النبوية وإجماع المؤرخين ، ثم يشتط في أحكامه فيزعم أن العرب في قسوتهم لبرقة وطرايس اكتفوا بفرض الجزية وأجازوا لأهلها بيع أبنائهم لبيدموا الجزية ، ولو رجع إلى المصادر الوثيقة لعل أن الجزية لا تفرض إلا على القادرين - من غير المسلمين - على دفعها وأنها تقابل فريضة الزكاة ضد المسلمين وأنها تنفق لشعيق الصالح العام للجميع لا للفراسة الفانجين ، ولكنه لا يريد أن يعلم ، وإنما

لا هل نشر الإسلام والتضحية في سبيله بالآب والوالد الأرواح وركوب الأخطار .

سادس عشر : ينكر المؤلف كمادة آثار التسامح الإسلامي في تحرير الشعوب من أغلالها فيخالف آراء جميع المؤرخين العرب كما يخالف جملة كبيرة من آراء المستشرقين ويكتفي برأى يوحنا النقبوسى الذى انفرد بذكر مقاومة الأقطاط في مصر ففتح الإسلامى مدة اثني عشر عاما دون مناقشة أو دليل ؛ ليهلص من هذا إلى أن المنوح الإسلامية كانت قائمة على القهر والسلب وإنشباع شهوة سفك الدماء ص ٢٢١ - ٢٢٢ .

سابع عشر : يذكر في ص ١٨٠ أنه : ه كان لا تنصار المسلمين في أجتادين ، وقع عظيم بحيث اعتقد المسلمون أن هذا النصر من عند الله ، وهى عبارة تصدم العقيدة الإسلامية في الصميم ، لقد انتصر المسلمون قبل أجتادين فهل كانوا يمتقدون أن هذا النصر من عند الله لا من عند الله ؟ ولقد كانوا يمتقدون القرآن الكريم وفيه قوله تعالى : ه وما النصر إلا من عند الله . الأنعام : ١٠٠ .

الآسياتيين ساعدوا العرب مساعدة قيمة لتخلص من حكم طاعتهم المستبد لتريق ولو كان المؤلف جادا فيما يكتب ما اعتمد على الأساطير والخرافات ولمعرف أن المسلمين حريصون على تحرير الشعوب ولكنه حريص على أن يصور المسلمين وحشا مفسدة من آكل لحوم البشر، ولو كان المؤلف نال قسطا يسيرا من الثقافة الإسلامية لذكر وصية النبي صلى الله عليه وسلم للجامعين من الصحابة ومن تلامذته قوله: لا تظلموا شجرا ولا تقتلوا طفلا ولا امرأة ولا شيخا ولا تهدموا بيتا، ويستبدون رجالا في صوامعهم يستبدون فدهوم ودام فيه، ويظهر أن المؤلف لا يأخذ بالقرآن الكريم ولا بالحديث الشريف وأن ذكره مناف، صادرة التعويه والتضليل.

عشرون: المؤلف مهتم كل الاهتمام بنشويه سيرة الصحابة رضوان الله عليهم فهو يرمي صمرا به كان يخشى الرجال الأشداء فيمنحهم من مناصب القيادة من ١٨٣ ويكرر هذا في ص ٢٠٠ ليجر عزله غالدا والنشوي بن حارثة، ونسأل المؤلف: هل نعى عمر أبا عبيدة وسعد

يترك الباطل التزاما، ومن هذا ما زعمه من أن المسلمين أرغموا أهل النوبة على أن يحملوا كل سنة إلى ولاية مصر ٢٦٠ رأسا من الرقيق غير المصيب المتوسط العمر ١١ ولو كان المؤلف أهل للمام بالنفاة الإسلامية لعلم حرص الإسلام الشديد على تحرير الرقاب وأنه جعل هذا المتق كفتارة لبعض الذنوب وأنه رعد جزءا من صدقات المسلمين لإتقانها في تحرير الرقاب وأنه أهلب بالمسلمين أن يتقربوا إلى الله بتحرير الرقيق، قال تعالى: فلا اقتحم العقبة. وما أدراك ما العقبة. فك رقبة. البلد ١١ - ١٣. ولكن المؤلف يجهل أحيانا ويتجاهل في معظم الأحيان.

تاسع عشر: المؤلف مولع بنشويه صفحات الفتوحات الإسلامية بكل الوسائل وهو يستجيب في سبيل إشباع شهوته الاعتماد على أقوال المستشرقين يسوقها دون مناقشة أو جدال كما قال في ص ٢٠٤ ج ٢ من فتح المسلمين للأندلس. قيل إنهم طبحوا أول من قتلوه في القدور، ولو كان المؤلف مؤرخا لدرس الفتح الأندلس دراسة جادة وعلم أن الأما



في الكتاب إدريس إنه كان صدقانيا .  
ورفضناه مكانا عليا ، مريم ٥٥٦ . ٥٥٧ .  
اثنان وعشرون : المؤلف يلتزم التعبير  
المجانبي للنوع السليم فضلا عن التعبير  
الصحيح فهو يذكر « الفتح العربي » بدلا  
من « الفتح الإسلامي » ، ويذكر « الدين  
العربي » بدلا من « الدين الإسلامي » ،  
وكان الفتح الإسلامي كان مقصورا  
على العرب وحدهم وكان الدين الإسلامي  
كان مقصورا على العرب وحدهم ولم يكن  
موجها إلى العالمين ، وما سمح لنفسه قط  
أن يتبع ذكر محمد بالعبارة المأثورة  
« صلى الله عليه وسلم » ، والله تعالى يقول :  
« إن الله وملائكته يصلون على النبي  
يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا  
تسلما » ، وإذا كان المؤلف لا يبد نفسه  
من الذين آمنوا فهو مخاطب قوما مؤمنين  
وإذا فاته حظ الإيمان فعليه ألا يفوته  
أدب الخطاب .

ولقد حرص المؤلف على طبع كتابه  
في بيروت خشية أن يلاحقه الرقيب  
في مصر ، وفسرته على تلاميذه منذ  
سنوات ، وقاته أن عين الله لا تغفل وأن  
الذين يلحدون في آياته لا يخفون عليه  
( البقية على ص ٤٣٤ )

ابن أبي وقاص وعمر بن العاص وغيرهم  
من كبار القادة الأقرىاء من مناصبهم ؟  
وشبه بهذا ما ذكره عن الإمام  
الحسن رضي الله عنه ناقلًا ما ذكره  
خصومه من الأمويين وطائفة من المبشرين  
والمستشرقين حيث يقول في ص ٢١-٢٢ :  
« فعمل وفاة الحسن كانت بسبب إسرائه  
في حياة الأبرار .. » ، ويتناسى أنه سبط  
الرسول صلى الله عليه وسلم وأنه سيد  
شباب أهل الجنة وأن الله سبحانه أزل  
فيه وفي أسرته « يريد الله ليذهب عنكم  
الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا » ،  
ويتناسى ما ورد فيه من الأحاديث الشريفة  
ولكن يظهر أن النصوص القرآنية  
والأحاديث النبوية لا ترق إلى مستوى  
مطامع المبشرين والمستشرقين عند المؤرخ  
المسلم أو المفروض أنه من المسلمين .

واحد وعشرون : ينبغي المؤلف  
لنفسه أن يهب النبوة لمن يشاء ويسلبها  
من يشاء فهو يمنع زرادشت النبوة دون  
منه حيث يقول في ص ١٩٤-١٩٥ : وكان  
رسول هذه الديانة نبي اسمه زرادشت  
على حين ينكر نبوة إدريس عليه السلام  
باجلا أو متجاهلا قوله تعالى : « وادكر

## انتفاع المرتهن بالمرهون

للهكتور إبراهيم دسوقي الشماوي

(الموضع الأول)

انتفاع المرتهن بالمرهون إذا أذن له الراهن :

اختلف الفقهاء في انتفاع المرتهن بالمرهون إذا أذن له الراهن ، على ثلاثة أقوال :

القول الأول : الجواز مطلقا سواء أكان الدين قرضا ، أم غيره ، وسواء أكان الانتفاع مشروطا في العقد ، أم لا ، ذهب إلى ذلك الحنفية<sup>(١)</sup> .

(١) بمراجعة كتب الفروع عند الحنفية يجد أن الحنفية قد اختلفوا فيما بينهم في انتفاع المرتهن بالمرهون ، إذا أذن له الراهن على خمسة أقوال :

الأول : - أنه يجوز مطلقا ، سواء أكان مشروطا في العقد أم لا ، وسواء أكان الدين من قرض أم من غيره .  
الثاني : - لا يجوز مطلقا .

الثالث : - لا يجوز إذا كان مشروطا في العقد ويجوز إذا كان غير مشروط .

الرابع : - يجوز قضاء لا ديانة .

الخامس : - إن كان مشروطا به وهو حرام وإن كان غير مشروط فهو مكروه . -

اتفق العلماء على أن عين الرهن ، ومناعه ملك للراهن ، وأن المرتهن ليس له إلا الحق احتفاظا به من غن المرهون إذا تضرر على الراهن وفاة الدين للمرتهن عند الأجل ، مقصدا به على حطر الضرر .

كما اتفقوا على أن المرتهن لا يحل له الانتفاع بشيء من المرهون ، إذا لم يأذن له الراهن ، ولم يكن المرهون مركوبا ، أو مخلوبا ، أو صالحا للخدمة .

واختلفوا في انتفاع المرتهن بالمرهون إذا أذن له الراهن مطلقا سواء أكان المرهون مركوبا ، أو مخلوبا ، أو صالحا للخدمة . فالخلاف بين الفقهاء في موضعين : -

الموضع الأول : - انتفاع المرتهن بالمرهون ، إذا أذن له الراهن في الانتفاع .

الموضع الثاني : - انتفاع المرتهن بالمرهون . إذا لم يأذن له الراهن في الانتفاع وكان المرهون مركوبا ، أو مخلوبا ، أو صالحا للخدمة .

**القول الثاني :** عدم الجواز مطلقاً سواء أكان الانتفاع مشروطاً في العقد ، أم لا ، وسواء أكان الدين قرضاً ، أم غيره ، ذهب إلى ذلك الشافعي كما في الآم<sup>(١)</sup> وهو قول الحنفية .

— وبالنظر في هذه الأقوال الخمسة نجد ما ترجع إلى قولين فقط ، وذلك لأن السكينة في القول الخامس تحريرية ، وهي قريبة من الحرمة فصور هذا القول إلى المنع مطلقاً والقول الرابع لا معنى له في هذا المقام لأن الانتفاع إذا كان رباً فإنه لا يظهر فرق بين الديانة والفضل ، وحينئذ فرجه إلى القول بالمنع مطلقاً ، إذا لاحظنا أن المعروف عرفاً كالمشروط وأن الناس إنما يريدون الانتفاع بالمرهون عند الدفع ، ولولاه لامتنعوا عنه وأما ما يقع من بعض الأفراد من عدم اشتراط الانتفاع ولا يكون مقصودهم ذلك قبل العقد ولا حين التعاقد ، ثم يأذن الراهن للمرتهن في الانتفاع بالمرهون عن طيب نفس فهو — على فرض تسليم وقوعه — نادر ولا يصح بناء الأحكام عليه ( راجع ابن عابدين ج ٥ ص ٣٢٠ ، ورسالة الفلك المحصور السكندى ص ٩٠ )

(١) اختالف الثقل عن الشافعي — رضي الله عنه — فالمرئى عنه في الآم ج ٢ ص ١٤٧ يفيد عدم جواز الانتفاع إذا كان المرهون —

**القول الثالث :** عدم الجواز إذا كان الرهن بدين القرض والجواز إذا كان بدين غير القرض ، كتمن مبيع ، وأجرة دار ، ذهب إلى ذلك المالكية والحنابلة ؛ وهو المروى في النخبة عن الشافعي ؛ فيه أن المالكية والشافعية قيدوا الجواز بأمرين :

**الأول :** أن يكون شرط الانتفاع في صلب العقد .

— بدين القرض ، والجواز إذا كان الرهن بدين غير قرض بشرطين —

**الأول :** أن يكون شرط الانتفاع في صلب العقد .

**الثاني :** أن تكون المنفعة معلومة ببيان مدتها ، لأن ذلك يصحكون جميعاً بين بيع وإجارة ، وصورة أن يقول شخص لآخر بعثك هذا الثوب بدينار حل أن ترحق به دارك ، ويكون له سكنها سنة ، فيصوع الدينار ، وللذمة المعبنة ثمن ، وللثوب مبيع وأجرة .

ونقل عن الشافعية أنه إذا أذن الراهن للمرتهن في الانتفاع من غير شرط جاز مطلقاً سواء أكان دين الرهن من قرض ، أم كان من بيع ، وسواء أكان مع العقد أم بعده ( انظر تكملة المحتاج شرح للنهجا مع حاشيتي شرفاوى وابن قاسم ج ٥ ) .

الثاني :- أن تكون المنفعة معلومة  
ببيان مدتها .

### ( الأدلة )

استدل أصحاب القول الأول :- على  
جواز انتفاع المرتن بالمرهون إذا أذن  
له الراهن ؛ مطلقاً ؛ بأن الراهن مالك  
لجميع منافع المرهون . فله أن يملكها  
لغيره . فإذا أباحها للمرتن صح ذلك ،  
وحصل للمرتن الانتفاع بالمرهون ،  
وكان الراهن وهب المنفعة للمرتن  
والهبة مشروعة .

ورد هذا الاستدلال :- بأن الهبة  
المشروعة هي ما أقدم عليها المالك بمحض  
اختباره ، طيبة بها نفسه . والظاهر من  
حال الراهن أنه إنما أقدم على إباحة  
الانتفاع للمرتن بالمرهون ، تحت تأثير  
الحاجة ، ولم يكن إذنه من طيب من  
نفسه . وعلى ذلك فلا يحمل للمرتن  
الانتفاع بالمرهون بذلك الإذن ؛ لقوله  
- صلى الله عليه وسلم - : « لا يحمل مال  
امرى - إلا بطيب من نفسه » .

واستدل أصحاب القول الثاني على عدم  
جواز انتفاع المرتن بالمرهون مطلقاً ؛

بما رواه أبو هريرة - رضى الله عنه -  
عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال :  
« لا يملك الرهن ، الرهن من صاحبه  
الذى رهنه ، له غنمه ، وعليه غرمه » (١)  
روجه الدلالة من هذا الحديث : أن  
قوله « له غنمه وعليه غرمه » نص صريح  
في أن منافع الرهن ملك للراهن ، ولا  
يباح منها للمرتن شيء ، إلا ما يقوم  
على إباحته دليل صحيح .

وليس هناك دليل صحيح يدل على  
إباحة الانتفاع ، وإذن الراهن للمرتن  
في الانتفاع بملكه - وقد وضعت الحاجة  
هذا الوضع القاسى - لا ينبغي لمصنف  
أن يدعى أنه صدر منه عن كمال اختباره  
وطيب نفس ، بل صدر منه تحت سراح  
الحاجة القاسية ، هل أنه في بعض  
الحالات يكون الانتفاع رباحاً صريحاً فيها  
إذا كان الدين قرضاً ، لقوله - صلى الله  
عليه وسلم - : « كل قرض جرحاً فله  
رباه » وهو معنى منه شرعاً .

(١) « له غنمه - وعليه غرمه » معناه :  
للراهن ذوات المرهون ومنافعه ، وعليه  
تقصاته وملاكه ( انظر المنتقى وشرحه تبيل  
الانوار ج ٥ ص ١٠٢ والام ج ٣ ص ١٤٧ )

فانتفاع المرتهن بالمرهون منهي عنه شرعاً .

واستدل أصحاب القول الثالث :

أولاً : على عدم جواز انتفاع المرتهن بالمرهون إذا كان الرهن من دين قرض .

بما رواه علي - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « كل قرض جر نفعا فهو ربا » .

ولاشك أن انتفاع المرتهن بالمرهون إذا كان الرهن من دين قرض ، زيادة عالية من عوض فيكون ربا ، وهو منهي عنه .

ورد هذا الاستدلال :- بأن هذا

الحديث . وإن لم ينبغ صرفه إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقد ثبت معناه في روايات حكيمة ، وجرى عمل الصابة ، والسلف الصالح على ذلك ، وهذا كاف للعمل به .

وثانياً :- على جواز الانتفاع إذا كان

الرهن من دين غير قرض بمفهوم حديث « كل قرض جر نفعا فهو ربا » ، فإن مفهومه أن غير القرض إذا جر نفعا لا يكون ربا ، فلا يكون نفعه منبها عنه .

وقد رد هذا الاستدلال : بأن هذا

الحديث لا مفهوم له ؛ لأنه خرج مخرج الغالب ، حيث كان الواقع والكثير الغالب ، أنهم كانوا يأخذون الرهن في مقابلة القرض ويقتضون به ، قبيح الشارع منه بخصوصه لا ينفي الحكم عما عداه ، ونظير ذلك قوله تعالى : « لا تأكلوا الربوا أضعافاً مضاعفة » .

ولو سلمنا : أن له مفهوماً ، فلا حجة فيه - أيضاً - لأنه مفهوم لقب . ومفهوم اللقب لا يصح به على القول الراجح عند جمهور الفقهاء .

واستدل المالكية والشافعية : على

تقديم جواز الانتفاع فيما إذا كان الدين غير قرض . بكونه مشروطاً في صلب العقد . ويكون المدة معينة .

بأنه : إذا كان مشروطاً في صلب العقد ، كان بيعاً ، وإجارة وهو جائز . وتعيين المدة يخرج من الجهالة المفسدة للإجارة .

ورد على المالكية والشافعية :

أولاً : بأن تقديم هذا لاجتماع المظهور الذي فروا منه . وهو فساد الإجارة ؛ لأنها في هذه الحالة فاسدة ؛

لجهاة الأجرة . وكذلك البيع فاسد  
 لجهاة الفتن : لأن الدين أصبح أجرة  
 ونمناً على الفتيوح .  
 وثانياً : بأن هذه الإجارة لا اختبار  
 فيها ، فالظاهر من أمر المشتري أنه إنما قبل  
 هذا الاشتراط تحت تأثير الحاجة . فهو  
 تصرف لا اختبار له فيه ، وكل تصرف  
 صدر لا عن اختبار فهو غير صحيح .  
 ( القول المختار )  
 هذا : والمختار من الأقوال الثلاثة  
 هو القول بعدم جواز انتفاع المرمون  
 بالمرهون إذا أذن له المرامن ، مطلقاً  
 سواء أكان الانتفاع مشروطاً في المقء  
 أم كان غير مشروط ، وسواء أكان  
 الرمن يدين فرض أم كان بتبر دين  
 فرض ، لقوة أدلة ، وسلامتها بما ورد  
 عليها ، ولأنه يتفق وسماحة الدين وبسره  
 ونبل مقصده ، حيث حث على التماون  
 وأكد ، أما تحسين الفرض لأكل  
 أموال الناس بالباطل فليس في شرائع  
 الله تعالى ؟  
 د . إبراهيم النهاوى

### ( بقية المنشور على صفحة ٤٢٩ )

ولعل هناك صلة بين كتابه وكتب التبشير  
 الصادرة في بيروت - ولو اجتهد المؤلف  
 فأخطأ مرة وأصاب مرات لا نتمسك له  
 العذر ولكنه - وأصفاء لا يجتهد  
 ولا يبحث وإنما هو ناسخ غصب يعتمد  
 على نقل ما يشوه القيم الإسلامية المثالية  
 ويرغم على أقدام المبشرين والمستشرقين  
 والمتعصبين ويمس كل الإيمان في التقامة  
 والضلال .  
 وكانه يمشي في دولة غير إسلامية

ولا يعبأ بأنه يبعث ويهدس لطلاب  
 في « دولة إسلامية » تزهيم العالم الإسلامي  
 وينص دستور ما على أن دينها هو الإسلام  
 وينادى رئيسها بقطار دولة السلام  
 والإيمان ، إن بقاء هذا المؤلف بين أعضاء  
 هيئة التدريس بكلية آداب عين شمس  
 خطر على البحث العلمي والأمانة التاريخية  
 والفضائل الخلقية والتراث الإسلامي  
 المجيد . ؟

على عبد العظيم

## عبد الرحمن بن عوف والدولة الإسلامية

مؤيد الدولة الإسلامية

كاملا في الدفاع عن بيضة الإسلام ،  
يغدو ويروح مع شمس الهدى لا يفوته  
خبر الساء ، ولا ينكسر عن بذل وفداء ،  
معه في السراء والضراء ، وحين البأس ،  
ومعه في الفتح المبين ، وفي ويلات  
القتال .

وفي السنة السادسة للهجرة قام بأمرين  
عظيمين : أولهما : في شعبان من تلك السنة  
دعا رسول الله فاقمده بين يديه ، ومعه  
يديه ، وقال له : اغز باسم الله ، وفي  
سبيل الله ، فقاتل من كفر بالله ، لا تغل ،  
ولا تغدر ، ولا تقتل وليدا ، وبعت  
إلى قبيلة (كلب) دومة الجندل ، وقال له :  
إذا استجابوا لك أتزوج ابنة ملكهم ؛  
فسار عبد الرحمن حتى قدم (دومة الجندل)  
فكث ثلاثة أيام يدعوهم إلى الإسلام ،  
فأسلم الأصم بن عمرو السكبي ، وأسلم  
كثير من قومه ، وأقام من أقام على دفع  
الجزية ؛ وتزوج تماضر بنت الأصم ،  
وقدم بها إلى المدينة ، وهي أم ابنه أبي

منذ تبليغ النور في غار حراء ، وجل  
التاريخ مولد خدعة أخرجه الناس  
أصبح ابن عوف كوكبا لامعا في المجموعة  
الشمسية التي تدور حول شمس الهدى  
، محمد رسول الله والذين معه أشداء على  
الكفار رحماء بينهم نزام ركما همدا  
يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيما  
في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم  
في التوراة أولئك هم الأنبياء الذين أخرج  
شطاء فآزره فاستقلظ فاستوى على سوطه  
بجعب الزراع ليقيظ بهم الكفار  
ومد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات  
منهم مغفرة وأجرا عظيما .

فابن عوف ذلك الكوكب المضيء منذ  
أسلم وجهه لله وهو محسن من يديه ،  
وول ظهره نهائيا عن مكة حتى كان بعد  
فتح مكة وعمل كثرة سببه لا يدخل بيته  
الذي طأجر منه ، وكان أبغض مكان إليه  
وما إن استقر في منزله الذي اختطه  
رسول الله له في المدينة حتى أدى دوره

سلة ، وهي أول كلية تزوجها فرثي .  
ولانبيها : نوقية هل وثيقة صلح  
الحديبية ، وقد كان ذلك الصلح فتحا مينا  
له ما بعده ، به تفرغ رسول الله لدعوة  
الملوك والامراء والاقبال إلى الإسلام ،  
وبه دخل كثير من الناس فيه فصاروا  
من أصحاب محمد ، منهم خالد بن الوليد ،  
وعمر بن العاص ، وبه كان فتح مكة  
حين نقضت فريش عهد الصلح .

وكان عبد الرحمن عند الحدوث ،  
شديد المحافظة على التعاليم الإسلامية ،  
يرى أن الإسلام قد غير المجتمع العربي  
تغيرا تاما ، فلم يعد هناك مجال للجاهلية  
ودعواها الساطنة ، فلما أخضا خالد بن الوليد  
في قتل بني جذيمة شن الغارة على خالد :  
فأنهجه بأه يعمل بعمل الجاهلية في الإسلام  
وخلامة ما حدث أن الرسول بعد فتح  
مكة أرسل خالد بن الوليد إلى بني جذيمة  
داعيا إلى الإسلام ، ولم يبعث مقاتلا ،  
فخرج في ثلاثمائة وخمسين رجلا من  
المهاجرين والأنصار وبني سليم .

فلما بلغهم سالم : ما أنتم ؟ قالوا : مسلمون  
قال : فما بال السلاح عليكم ؟ قالوا : إن  
بيننا وبين قوم من العرب حداوة نخفنا

أن تكونوا هم . قال : ضعوا السلاح .  
فوضعوه وأسلم . وفي الليل أمر بقتلهم ،  
فامتنع المهاجرون والأنصار أما بنو سليم  
فقتلوا من كان في أيديهم ، وبلغ النبي  
ما صنع خالد فقال : اللهم إني أبرأ إليك  
بما صنع خالد ( ثلاثا ) وبعت كل  
ابن أبي طالب فودي قتلا ، وأعطاهم  
ما ذهب منهم حتى مبلغه الكلب . . .  
وغضب ابن عوف لهذه الحادثة غضبا  
شديدا ، ويروي العنبري عن ابن إسحق  
أنه : « كان بين خالد بن الوليد وبين  
عبد الرحمن بن عوف كلام . قال ابن عوف  
لخالد : حملت بأمر الجاهلية في الإسلام .  
قال خالد : إنما تأرت بأهلك . قال  
ابن عوف : قد كذبت . قد قتلت قاتل  
أبي ، ولكنك إنما تأرت بعلمك الفاكه  
ابن المنبرة حتى كان بينهما شيء . فبلغ  
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم .  
فقال : « مهلا يا خالد ، دع عنك أصحابي  
فواقه لو كان لك أحد ذمائم أنفقت في  
سبيل الله ما أدر كنت خدوة رجل من  
أصحابي ولا روحته . »

وخلامة النصة : أن رجلا من فريش  
فيهم عوف والد عبد الرحمن والفاكه



ابن المنيرة ذهبوا لتجارة في اليمن ، وعند هودتهم صحبهم رجل من بني جذيمة فأتى في الطريق فحملوا ماله إلى واره ، فلما بلغوا بني جذيمة ( أسفل مكة ) تعرض لهم رجال من تلك القبيلة وحمل رأسهم حتى يقال له خالد بن هشام ادعى أنه الوارث ، فأبى القرشيون ، فتدارت معركة قتل فيها عوف وثمانه وأحد بني أمية . أما فريش فقد أرادت الحرب لمصرع رجالها ثم قبلت الصلح ، ولكن عبد الرحمن عد إلى قاتل أبيه وهو خالد ابن هشام فقتله ، وقد أعان ذلك لخالد عند المنافعة .

وهذا يعطينا صورة مكبرة لتغيير الذي حدث في عقلية ابن عوف ، فقد كان حتى لا يقبل الصلح ، وبصر على أن يأخذ النار بيده ، فصار بعد اعتناقه الإسلام لا يرى لأمر الجاهلية موقفا ، وهذا هو السر في غضبه على رجل خالد ، فلم يمهج مع الصحابة يسبح شيئا من هوى النفس ، له مثله العليا ، وعدله العميم .

ويقضى الله قضاءه فيرى ابن عوف نفسه حيا ، ورسول الله قد مات ، ويرى حدثا جديدا هو الاختلاف حول خلافة

محمد ، وحده الله أن حسم أبو بكر ذلك الخلاف ، وصار أول خليفة للمؤمنين ، قمع الفتنة ، وسارب المرتدين ومالني الزكاة حتى جاد الأمر سيرته الأولى وترى ابن عوف لأول أمر الخليفة أبي بكر يفقد دابته وأبو بكر يأخذ بلحية عمر صارعا في وجهه : « استعمل رسول الله وأزعه أفا ؟ » . لأن عمر ألقى إليه أن الأوصار لا يرضون إمرأة أسامة ابن زيد لصغر سنه وابن عوف قرير العين ؛ لأن أبا بكر يتفد أوامر رسول الله وهو لا يثيب من عمل ، ولا يتخل برأى ، ويرى السعادة الكبرى أن يحفظ المسلمون بسنة رسول الله ، يهتمون على الخير ، والحب ، والبر . عن نافع من عهده بن عمر قال : « استعمل رسول الله أبا بكر على الحج في أول سنة كانت في الإسلام ، ثم حج رسول الله في السنة المقبلة ، فلما قبض النبي واستخلف أبو بكر استعمل عمر بن الخطاب على الحج ، ثم حج أبو بكر من قابل ، فلما قبض أبو بكر واستخلف عمر استعمل عبد الرحمن بن عوف على الحج ، ثم لم يزل عمر يرجع عنه كلها حتى قبض فاستخلف عثمان فاستعمل

عبد الرحمن بن عوف حل الحج .  
وصني هذا أن ابن عوف كان موضع ثقة  
الخلفاء ، وأنه جدير بالإمارة ؛ فلا عجب أن  
رايتهم الخليفة تلو الخليفة يستشيرونه فيمن  
يولي الخلافة استدعاء أبو بكر حين دنا أجله  
فاشار عليه بمصر مع اعتراض المعترضين  
وعرض عليه عمر عند مقتله الخلافة فأبى  
ودفعها عن نفسه ، وكان موضع إعجاب  
الشباب من الصحابة لذلك أنه وحسن تصرفه  
وحده على الإسلام والمسلمين ؛ فعارفة  
وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر  
والمسور بن غزوة وغيرهم يذكرونه بالتهلة  
والإكبار في أحاديث شائعة وأما صبيح  
مادة ؛ لأنه نموذج الصحابي الجليل الذي  
يتسع صدره الكبير والصغير . وإذا كان  
أبو بكر وعمر لم يولياه ولاية ، فقد كانت  
سياستها أن كبار الصحابة لا يبدسون  
بصل ، ويتقون بجانب الخليفة في المدينة  
للشورة ، شاه في ذلك شأن علي وعثمان  
وقد تبين لنا من سيرته أنه كان وسطا بين  
شدة عمر وبين عثمان ، فهو لا يسكت عن  
خطا ، ويتصرف تصرف الحكيم حين  
راى عمر في حيرة من أمر الفرس بعد  
استشهاد أبي عبيد الله وكان يرى خروجه

بنفسه للغزو والجهاد ، أشار عليه بسعد بن  
أبي وقاص ووصفه له بأنه اليث في برائه  
ووافق الحاضرون على رأيه ، فأخذ به  
عمر ، وكلل الله المسمى ، فأظهر سعد  
بطوة لا تزال نعتز بها .  
وفي يوم أظلت سماءه وحسن صباحه  
لمن همروا على الله عنه وهو يكبر ليؤدى  
صلاة الصبح في مسجد رسول الله وللحيد  
يضيق بالمصلين ، فلما طمن حاج الناس  
وماجوا . فقال قائل : الصلاة عبادة الله  
قد طلعت الشمس ، فقد مروا عبد الرحمن  
ابن عوف بأمر عمر ، فصلى بأمر سورتين  
في القرآن ، والمصره . و : إنا أعليناك  
الكرورة . ونقل عمر إلى بيته والدم ينف  
منه . وسأل ابن عباس عن قاتله ، فغاب  
برهة ثم رجع بملسه أن القاتل أبو ثؤابة  
علام المنيرة بن شعبة ، فحدث الله على أن  
قاتله بمن لا يصل ، وكان في ذلك الوقت  
يفكر في أمرين : الخلافة والتعب . أما القبر  
فقد استأذن السيدة عائشة أن تدفنه مع  
صاحبه ، فأذنت ، وأما الخلافة فقد  
حاطها بكل ما يملك من حبه ولرسوله  
والمؤمنين ، وكأنه قد فكر فيها طويلا  
قبل أن تقع الواقعة ، ودللتنا ذكره

وجلبين سبقا حين سئل عن الاستخلاف قال : لو كان أبو عبيدة بن الجراح حيا استخلفته ، فإن سأله ربي قلت : سمعت نبيك يقول : إنه أمين هذه الأمة ، ولو كان سالم مولى أبي حذيفة حيا استخلفته ، فإن سأله ربي قلت : سمعت نبيك يقول : إن سالما شديد الحب لله . ثم قال : عليكم هؤلاء الرعط الذين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنهم من أهل الجنة : سعيد بن زيد وليس مدخله ( لأنه ابن عمه ) ولكن الله على وعثمان ابنا عبد مناف ، وعبد الرحمن وصعد خلا رسول الله ، والزيد بن العوام حواري رسول الله وابن عمته ، وطاعة الخبير ابن عبيد الله ، فليختاروا رجلا منهم ... فلما أصبح دعا هؤلاء الرعط . فقال : إنى فطرت فوجدتكم رؤساء الناس ، ولا يكون هذا الأمر إلا فيكم ، وقد قبض رسول الله وهو عنكم راض ، إنى لا أعاف عليكم إن استقمتم ، ولكنى أعاف عليكم اختلافكم فيما بينكم فامضوا إلى حبرة عائشة يأتون منها فتشاوروا ، واختاروا رجلا منكم . ثم تاجروا في الأمر ، فاعترض عليهم

عبد الله بن عمر : سبحان الله إن أمير المؤمنين لم يمض بعد ، فأتته حمر وكان في غيبة ، فقال : أهرضوا عن هذا ، فإذا امت فتشاوروا ثلاثة أيام ، ولبلبل بالناس صبيب ولا يأتين اليوم الرابع إلا وعليكم أمير منكم ، وطاعة شريككم في الأمر . كان غائبا . فإن قدم في الأيام الثلاثة فأحضروه أمركم ....

وأغلب الظن أن رأيهم فبهم كرايتنا نحن الآن ، فكل منهم قاضل وجدير بالخلافة ، فهم يمدحهم واحداً واحداً ، ويهضم مدحه بقوله : ولعم ذو الرأي عبد الرحمن ابن هوف مدد ورشيد له من الله حافظ فاسموا منه ، وقال لأبي طلحة الأنصاري : اختر خمسين رجلا من الأنصار ، فاستحث هؤلاء الرعط حتى يختاروا رجلا منهم . وقال لصبيب : صل بالناس ثلاثة أيام . بعد دفنه . ثم اجتمع هؤلاء الرعط وقم على رؤسهم ، فإن اجتمع خمسة ووضوا رجلا وأبى واحد فاشفع رأسه بالسيف ، وإن اتفق أربعة فرضوا رجلا وأبى اثنين فأضرب رأسيهما ، فإن رضى ثلاثة رجلا منهم وثلاثة رجلا منهم فحكوا عبد الله

فإذا صنع ليخرج بالخلافة نوبة يحضه بعيدة عن الشقاق والافتراق ؟ اتخذ الإجراء الأول فأخرج نفسه من الخلافة ليدبر الشورى أو ليجرى الانتخابات . إن صح التعبير . ثم اتخذ الإجراء الثاني ، لحصرها في أحد رجلين : علي وعثمان ، وخلا بعل ، وقال له : تقول إنك أحق من حضر بالامر لقربتك وصداقتك وحسن أثرك في الدين لم تبع ، ولكن لو صرف هذا الامر منك فلم تحضر ، من كنت ترى من هؤلاء الرضا أحق بالامر ؟ قال : عثمان . وخلا بثمان ، فقال له : تقول شيخ من بني عبد مناف وصهر رسول الله وابن عمه لي سابقة وفضل لم تبع ، ولكن لو لم تحضر فأى هؤلاء أحق بالامر ؟ قال : علي . ثم خلا بالزبير فسكته بعل ما كلم به عليا وثمان . فقال : عثمان . ثم خلا بسعد فسكته ، فقال : عثمان . رجعت كفة عثمان مع أصحاب الشورى . فإذا بسعد ذلك ؟ دار عبد الرحمن ليأيه يلقي الصحابة ومن وافق المدينة من أمراء الأجناد وأشرف الناس بحدودهم ، ولا يخلو برجل إلا أشار بثمان ، هكذا

ابن عمر ، فأى الفريقين حكم له فليختاروا رجلا منهم ، فإن لم يرضوا بحكم ابن عمر فليكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن ابن عوف ، واقتلوا الباقين إن رغبوا مما اجتمع عليه الناس .

بهذا أدى الامانة وأبرا الدمة ، وبقي أن تعرف كيف أداروا الامر بينهم وكيف تفاوروا مع أصحاب الشورى ، ولا أحد غيرهم ، فلما مات عمر تصدى علي وعثمان أيما يصل عليه . فقال عبد الرحمن لما : كلا كما يحب الإمرة لثنا في شيء من هذا . هذا إلى صبيب حتى يجتمع الناس إلى إمام ، فصل عليه صبيب . فلما دفن اجتمعوا في بيت المسور بن عزمة ( ابن أخت عبد الرحمن ) ما عدا طلحة لقبابه . قال ابن عوف : أيكم يخرج منها نفسه ويتقلدها على أن يوليها أفضلكم ؟ فلم يجبه أحد . فقال : أنا أطلع منها . فقالوا : قدر حنيننا . وأخذ بعضهم على بعض المرائيق . وهنا ظهر براعة الرجل ، فإن عوف لم يدرس ديمقراطية اليونان ، ولا تشريع الرومان ولكنه تربى في مدرسة القرآن ، وله عقله وتفكيره وحب أمة محمد والنيرة طيبها

الزير وسعد . وأرسل السور إلى علي  
فتأجلاه طويلا ، وهو لا يشك أنه صاحب  
الأسر ، ثم نهض وأرسل السور إلى  
عتبان فتأجلاه حتى فرق الصبح بينهما ،  
فلما صلا الصبح اتخذ الإجراء الأخير .  
جمع أصحاب القورى ، وبعث إلى من  
حضره من المهاجرين والأنصار ، وإلى  
الأمراء والأشراف حتى شاق المسجد  
بأعلاه .

ورق ابن حوف المبر وقد لبس العمامة  
التي معه بها رسول الله يده . فقال :  
أيها الناس ، إن الناس قد أجبروا أن يلحقوا  
أهل الأنصار بأعصارهم ، وقد علوا  
من أميرهم ، فقال سمع بن زيد : إن أراك  
لها أهلا . فقال : أشهروا على بغير هذا  
قال حماد بن ياسر : إن أردت الاختلاف  
عليك المسلمون فبايع عليا ، قال المقداد  
ابن الأسود صدقت . قال ابن أبي سرح  
- أخ لعتبان من الرضاعة - : إن أردت  
الاختلاف فربش فبايع عتيان فأبده عبدا  
ابن وبيعة الخزوص . فقال حماد لابن  
أبي السرح : متى كنت تنصح للمسلمين ؟  
فتكلم بنو هاشم وبنو أمية . فقال حماد :  
إن الله أكرمنا بنبيه ، وأعزنا بدينه ،

وروى الطبري ، والأمير ليس أمر القباب  
والكهول ، والنبوغ المبكر ، فربش  
اختارت لنفسها كما قال عمر لابن عباس :  
إن قومك ( قريش ) يدفعونكم عنها حتى  
لا تمنع لبي هاشم النبوة والخلافة  
ولو صارت إليكم ما خرجت عنكم .  
وكان عتيان أحب قرشي إلى قريش حتى  
لتقول من ترفض عنها :

أحك والرحمن حب قريش عتيان  
وكادت اللة المضروبة تلتهم ولما يفرغ  
ابن حوف عما تدب إليه نفسه ، فلما كانت  
الليلة الأخيرة لتلك اللة أتى دار السور  
ابن عزيمة فأيقظه لانما إياه على نومه وهو  
لم يغمض له جفن ، وكاد القيل ينفذ  
ثانيه . فقال له : اطلق قاعد في الزير  
وسعدا ، فدماهما قيدا بالزير ، فقال له :  
خل ابني جدد مناف وهذا الأسر . قال :  
نصيب لعل ، وقال لسعد : أنا وأنت كلاله  
( أبناءهم من بيعة ) فقال سعد : إن  
اخترت نفسك فنعم ، وإن اخترت  
عتبان فلي أحب إلي . ثم قال : أيها الرجل  
بايع لنفسك وأرحا ، وارفع رؤوسنا  
قال يا أبا إسحق : إني خلعت نفسي منها ،  
ولو جعلت لي ما أردتها ، وانصرف

لفطرته ومشاورته ، ولا يمكن أن ينهم بالحياة كما ذكرت بعض الكتب من أنه صهر عثمان ذو زوج اخته لأم كلثوم بنت عقبة الأموية ، ولو كان عاليا لحاي نفسه بها ، وقد عرضها إليه عمر كقدمنا لقد كان خليفة المسلمين ثلاثة أيام (خلافة انتقال) يعمل لأجلهم ، وينظر لما يصلحهم حسب رأيه ، واختيار الناس لعثمان وهو الذي لا يهاب أن يقول ما يمتنع . قال له المنيرة بن شعبة : يا أبا محمد قد أصبحت إذ بايعت عثمان ، وقال لعثمان : لو بايع عبد الرحمن غيرك ما وحنينا . قال عبد الرحمن : كذبت يا أعرور لو بايعت غيره لبايعت ولقلت هذه المقالة .

كان المسورين مخزومة يقول : مارأيت رجلا يد قوما فيها دخلوا فيه بأشد مما يذم عبد الرحمن بن موف رضى الله عنه فقد كان نظاراً للدولة الإسلامية يحوطها بقباه ولسانه وسنانه ٩ .

السيد حسن قرون

فأنى تصرفون هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم ؟ فقال رجل غزوى لقد عدوت طورك يا بن سمية وما أنت وتامير قريش لأنفسها ؟ قال سعد بن أبى وقاص : يا عبد الرحمن افرغ قلب أن يفتن الناس ، فقال عبد الرحمن : إني قد لفطرت وشاورت فلا تفعلن هل أتقاكم سيلا .

لقد تأنى ما تأنى ليستخرج ما فى النفوس وليضع الأمر حين يضعه على بصيرة . ومنا دعا عليا . فقال له : عليك عهد الله وميثاقه لنعلمن بكتاب الله ونفرضوه وصيرة الخلفين من بعده ، قال على : أرجو أن أفضل وأعمل بمبلغ على وماتقى ودعا عثمان ، فقال له مثل ما قال لعل . قال : نعم . قال ابن عوف : إني وضعت ما فى عنقى فى عنق عثمان وبابيه ، وتراحم الناس هل عثمان يبايعونه ، وأقبل هل يشق الناس وهو يقول : سيبلغ الكتاب أجله وبابيع عثمان ونفس البيعة . لقد أدى عبد الرحمن دوره فى هذا المجال فى حدود

## من المبادئ الفقهية التي سبق بها الإسلام

للإستاذ عبد العزيز عبد الرزاق صبري

— ٤ —

على حساب الضمناء ، وكانت الأمة العربية بدورها تعاني من نفس هذه القوضى ، لما كان من القبائل من يستقر في مكان أو يقيم في واد إلا قليلا من كانوا ينزلون حول البيت بمكة وفي دجوع يثرب ، وكانوا يتمدحون بالنهب والسطب والإغارة وقطع الطريق ، وهمدون الظلم والبطالة من مفاخرهم . فكان الرجل منهم يخرج ليرى إبلا سارحة أو راتحة . فيقتادها وينافع عنها أصحابها حتى يضمها إلى إبله وسوائمه ثم ينظم ذلك في قصيد لبيذه على الناس غرأ وتماظلاً . فلما جاء الإسلام ، عدى ورحمة للعالمين ، جعل الأصل في العلاقات الدولية هو السلم . فقال الله تعالى في كتابه الكريم : **وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الْفِطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ** ، سورة البقرة آية ٢٠٨ ، وقال جل وهلا أيضاً : **وَبِمَنَافِعِهَا لَا تَعْبُدُونَهَا إِنَّمَا تُعْبُدُونَهَا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَانْقَضَتْ** ، وكان الأقوياء يحاملون بعضهم البعض

تناولنا في مقالاتنا السابقة طائفة من المبادئ الفقهية التي سبق بها الإسلام في ميدان الجريمة والعقاب ، وأوضحنا كيف أن هذه المبادئ السامية كانت نبراساً سارت على مدبه كافة الشرائع حتى في الدول غير الإسلامية ، وستحدث في هذا المقال عن المبادئ الدولية التي جاءت بها الشريعة الإسلامية الفراء . والتي هي الآن محط أنظار العالم أجمع ومعتقد آماه وخصوصاً في هذه المرحلة المعصية التي يجتازها في هذه الأيام . فقد كان العالم قبل بعثة الرسول صل الله عليه وسلم وزول القرآن يمانى حالة فوضى اجتماعية شاملة فلم يكن هناك أى قانون يحكم علاقات الدول والقبائل بعضها مع البعض الآخر سوى قانون الغاب فكانت إذا ما استثمرت إحدى الدول أو القبائل بضمت الأخرى انقضت عليها لا ترقب فيها إلا ولاذمة ، وكان الأقوياء يحاملون بعضهم البعض

الحرية الدينية : فقد كان الملوك غير المسلمين يستنون على عقيدة من هم تحت سلطانهم ، ممن اختاروا الإسلام ديناً . فغير حقوقهم في عقيدتهم الدينية . ففي هذه الحالة يكون لانتصار المسلمين من قتالهم . كما حدث عند ما أمر هرقل ملك الروم بقتل من أسلم من أهل الشام ، وعندئذ أرسل النبي صلى الله عليه وسلم جيوشه لقتال الروم في الشام . وهو في مرض الموت جيشاً فيه وزراء : أبو بكر و عمر .

ففي هاتين الحالتين يكون القتال مفروضاً على المؤمنين . كما صرح بذلك الكتاب الكريم لكونه ضرورة ملزمة ، وإن كان قد وصفه بأنه أمر مكروه لهم . فقال تعالى : « كتب عليكم القتال وهو كره لكم وحسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم » آية ٢١٦ من سورة البقرة . هذه حقائق ثابتة يستفاد منها لا محالة أن العلاقة بين المسلمين وغيرهم كانت هي السلم حتى يقوم الداعي للقتال .

غير أنه ما لبثت طفت صيحة الحق وقوى جيش المسلمين ، حتى خشي ملوك الكفار والمشركين من أن يذهب دين

الله لكم عليهم سبيلاً ، آية رقم ٩٠ من سورة النساء .

ولم يقر الإسلام الحرب إلا للضرورة وفي حالتين : -

أولاً : الدفاع عن النفس في حالة الاعتداء : كما حدث في اعتداء المشركين على النبي صلى الله عليه وسلم في مكة المكرمة حتى خرج منها ، فاخذوا يعتدون على أتباعه ، بل إنهم لا يحقروا إلى المدينة المنورة لكي يقتلوا دهرته من أساسها ويهشموها من فوق الأرض . فكان لزاماً عليه أن يقاتلهم ويدين أنه ليس من اللازم للقتال وفروع الاعتداء بالفعل ، بل يكفي أن يكون لوقاية منه إذا كان متوقفاً وقامعاً الأدلة على أنه واقع لا محالة .

فإذا وقع الاعتداء بالفعل أو التهديد به ولم يدخل العدو ديار المسلمين ففي هذه الحالة يجب عليهم القيام بالذود عنها والجهاد دونها فرض كفاية فإن دخل العدو الديار كان الجهاد فرض عين عليهم وأضحى من واجهم جميعاً مقاومة ما أمكنهم الفرصة واستطاعوا إلى ذلك سبيلاً .

ثانياً : الدفاع عن العقيدة وعن



محمد بسطرتهم فأرادوا أن يطفنوا نور الإسلام قبل أن يعم ويضيء بين دعاياهم فحاکفوا عند المسلمين وتآلبوا عليهم . فكان لابد للمسلمين إذن من أن يعضموا للأمر الواقع وأن يستعدوا دائماً للقتال . ومع ذلك فقد رأوا حقنا للدماء أن يغيروا جيرانهم بين أمور ثلاثة : الإسلام حتى يكونوا جميعاً إخواناً في ظله ، أو العهد حتى يأمنوا الاعتداء فإن لم يكن هذا ولا ذاك ، فالحرب . ولم يرتض هؤلاء الملوك العهد ولم يؤمنوا بالهدنة الإسلامية . فكانت الحرب ، ولعلعت السيوف بدل أن تلح الحقائق الدنيوية

ومضى عهد الراشدين وجاء عهد ملوك الأمويين ثم ملوك العباسيين والحرب ما زالت مستمرة . هذه هي مبادئ الإسلام القويمة في ميدان العلاقات الدولية ، وقد اعتنتها كافة دول العالم وضمنتها ميثاق هيئة الأمم المتحدة ، الذي حرم اعتداء أي دولة من أعضاء الهيئة على غيرها أو احتلال أراضيها بالقوة . كانادى بمنظـ السلام والأمن الدوليين وتنمية العلاقات الودية بين الأمم وحل مشكلاتهم بالطرق السلمية ؟

د. عبد العزيز عبد الرازق صبرى

قال الله تعالى :

« قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربى ولو جئنا مثله مدداً . قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى أنما الحكم إله واحد فن كان يرجر لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً . »

( الكهف : ١٠٩ ، ١١٠ )

## علاقة المسلمين بأهل الذمة

للدكتور محمد زافعت عثمان

- ٢ -

ولا يضربوا فيه ناقوساً ، ولا يشربوا  
فيه خمرأ ، ولا يتخذوا فيه خنزيراً .  
رواه الإمام أحمد واحتج به .

الامر الثاني : أن البلاد التي مصرها  
المسلمون هي ملك خاص بهم ، فلا يجوز  
أن تبني فيها بجامع الكفر .

قال ابن قدامة : « وما وجد في هذه  
البلاد من البيع والكنائس مثل كنيسة  
الروم في بغداد فهذه كانت في فري أهل  
الذمة فأقرت على ما كانت عليه » .

وأما البلاد التي فتحها المسلمون عن  
طريق القوة والقهر ، فإنه لا يجوز أن  
يحدث فيها شيء من الكنائس وغيرها  
من دور عبادتهم ، وذلك لأن هذه البلاد  
قد صارت بهزيمتهم أمام جيوش المسلمين  
ملكاً للمسلمين .

هذه بالنسبة إلى إحداث البناء ،  
وأما الحكم بالنسبة إلى الكنائس والبيع  
التي كانت موجودة وقت فتح المسلمين  
لهذه البلاد ، فإن فقهاء الحنابلة في هذا  
على رأيين :

مذهب الحنابلة :

قسم الحنابلة كما قسم غيرهم الأمصار  
إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : ما حصره المسلمون ،  
كالبحر والكوفة وبغداد .

القسم الثاني : ما فتحه المسلمون  
عن طريق القوة والقهر .

القسم الثالث : ما فتحه المسلمون  
عن طريق الصلح .

ولكل من هذه الأقسام الثلاثة حكم  
خاص به .

فأما البلاد التي مصرها المسلمون  
فلا يجوز للذميين إحداث بناء الكنائس  
أو البيع أو غيرها من دور عبادتهم فيها .  
ولا يجوز لرئيس الدولة الإسلامية أن  
يعقد معهم صلحاً يه طيبهم حتى الإحداث .  
وهذا حكم مستند إلى أمرين :

الامر الأول : ما رواه عكرمة عن  
ابن عباس أنه قال : أيماء مصر مصره  
عرب فليس للمسلم أن يبنوا فيه يعة

أولها : أنه يجب أن يهدم ما كان موجوداً منها فلا يهوز له إبقاؤه .

وقد استند هذا الرأي إلى أن هذه البلاد قد صارت ملكاً للمسلمين فلا يهوز أن تبقى فيها كنائس أو مسج كالبلاذ التي اختطها المسلمون .

وأما ثاني الرأيين : فيرى أنه يهوز إبقاؤه ، وقد اعتمد صاحب هذا الرأي على عدة أمور :

الأول : ما في حديث ابن عباس : « أما مصر مصرته المجمع فتنته الله على العرب فنزلوه فإن للمجمع ما في عهده » .  
الثاني : أن الصحابة رضي الله عنهم

قد فتحوا كثيراً من البلاد عنوة ومع ذلك فإنهم أبقوا على فيها من كنائس وبيع فلم يهدموها ، ويشهد لذلك أن الكثير من الكنائس والبيع موجود في البلاد التي فتحها المسلمون عنوة ، وهذه الكنائس والبيع لم يحدث بناؤها قبل ذلك على أنها كانت موجودة في هذه البلاد فأبقى المسلمون عليها .

الثالث : أن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قد كتب إلى عماله ألا يهدموا ديرة ولا كنيسة ولا بيت نار .

الرابع : أنها موجودة في بلاد المسلمين من غير أن ينكر أحد من علماء المسلمين ذلك ، وهذا إجماع على جواز إبقائه للوجود منها .

وأما القسم الثالث من أضرار المسلمين وهو ما فتحه المسلمون عن طريق الصلح فقد قسم الحنابلة هذا القسم إلى نوعين :  
النوع الأول : أن تكون قد صالحناهم على أن تكون الأرض لهم على أن يدهموا خراجها لنا عنها .

النوع الثاني : أن تكون قد صالحناهم على أن تكون الأرض لنا ، وأن يؤدوا الجزية إلينا .

ولكل نوع من هذين النوعين حكم خاص به .

وأما للنوع الأول ، فلمهم أن يهدموا بناء ما يحتاجون إليه من الكنائس وغيرها فيه ، وذلك لأننا قد صالحناهم على أن تكون الدار دارهم .

وأما النوع الثاني ، فيرى الحنابلة أن الحكم في البيع والكنائس على ما وضع عليه صلحنا معهم في إحداث البناء وعمارته ، أي إذا صالحناهم على أن لهم أن يهدموا بناء كنيسة أو ديرة فلم ذلك

الرأى الثاني : يرى أنه لا يجوز البناء .  
وقد استند الرأى الأول القائل بجواز  
البناء إلى أسرين :

الامر الأول : أنه لما جاز لهم أن  
يرموا بعض ما ينهدم منها ويبنوه جاز  
لهم أن يبنوها إذا انهدمت كلها ، لوجود  
القبه بين الحالتين .

الامر الثاني : أنه يجوز لهم أن  
يستديموا بناء ما ، وما دام ذلك جائزا لهم  
فإنه يجوز لهم كذلك بناؤها إذا انهدمت  
كلها ، لأن البناء كالاستدامة .

وأما الرأى الثانى القائل بعدم جواز  
البناء فقد استند إلى ما رواه كثير بن  
مرة عن عمر بن الخطاب أنه قال : قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تبنى  
الكنيسة فى الإسلام ولا يهدم ما خرب  
فيها . وهذا بناء للكنيسة فى دار الإسلام  
فلا يجوز كما لا يجوز أن يحدث بناؤها .  
وأما ما اعتمد عليه الرأى الأول من  
قياس بناء ما انهدم كله على رم ما تهدم  
فقد رد عليه بعض أصحاب الرأى الثانى  
بأن هذا غير مسلم ؛ لأن هناك تارفا بين  
الحالتين ، إذ إن رم الأجواء المتهدمة  
ما هو إلا إبقاء واستدامة البناء ،

وإن صالحنام على أنه ليس لهم ذلك فإنه  
يوجب منهم منه .

ولكن الأول أن فصالحهم على مثل  
ما صالحهم عليه عمر بن الخطاب ورضاه  
عنه ، واشتراط عليهم الشروط المذكورة  
فى كتاب عبد الرحمن بن غنم ، وقد ذكر  
فى هذا الكتاب أن لا يحددنوا بيعة  
ولا كنيسة ولا صومعة راعب .

وإذا ما كان الصلح بيننا وبينهم قد  
أطلق فلم يبين فيه ما يجب اتباعه بالنسبة  
للكنائس والبيع ، وجب أن يحصل  
الصلح على ما وقع عليه صلح عمر معهم .  
هذا ، وقد بين الحنابلة أن الحالات  
التي تقرر فيها على الكنائس والبيع لا يجوز  
لنا هدمها ، وكذلك لهم أن يقوموا برم  
وإصلاح الأجزاء التي تهدم من هذه  
الكنائس والبيع التي أقررتناهم عليها ،  
وذلك لأننا إذا هدمنا من دهرها وإصلاحها  
كان ذلك مؤديا إلى خرابها وخرابها  
جار مجرى الهدم وليس لنا ذلك .

وأما إذا وقع البناء كله ، فهل يجوز  
لهم أن يبنوه من جديد أم لا يجوز ؟ .  
اختلف فقهاء الحنابلة فى هذا على رأيين  
الرأى الأول : يرى جواز بنائها إذا  
وغت كلها .

نصارى الشام ، ومن هذه الشروط :  
« أن لا يحدوا في مدينتهم ولا ما حولها  
ديراً ولا كنيسة ولا قلية »<sup>(١)</sup> ولا حروسة  
راهب ، ولا يهددوا ما خرب منها ،  
ولا يمنعوا كنائسهم أن يزلها أحد من  
المسلمين ثلاث ليال يطعمونهم ،  
ولا يؤزوا جاحوساً الخ »<sup>(٢)</sup> .

وبعد : فقد تبين للقارى من استعراض  
الأقوال الفقهية الإسلامية ، أن البلاد  
تختلف أحكامها من ناحية جواز بناء  
الكنائس والبيع وغيرها فيها تبعاً  
لاختلاف أحوالها ، من أحداث المسلمين  
لها ، أو خضوعها لحكم المسلمين بعد  
انتصارهم على أهلها في المعارك الحربية ،  
أو لغير ذلك من الأحوال .

ونحب بعد أن استعرضنا أقوال  
فقهاءنا ورضى الله عنهم في هذه المسألة  
أن نبين ما يمكن استخلاصه من  
هذه الأقوال .

(١) القلية : بيت من بيوت عبادة  
النصارى .

(٢) الخلى : لعل بن أحمد بن سعيد  
ابن حزم - ٧ - ٢٤٦ .

والحال هنا ليس كذلك وإنما هو  
إحداث البناء »<sup>(٣)</sup> .

### مذهب الظاهرية :

وإذا ما انتقلنا إلى ما يراه الظاهرية  
نجد ابن حزم يوضح عند بيانه معنى الصغار  
المذكور في قول الله تبارك وتعالى :  
« قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم  
الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ،  
ولا يدينون دين الحق من الذين أتوا  
الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم  
صاغرون » . نجد ابن حزم يقول :  
« والصغار هو أن يجرى حكم الإسلام  
عليهم ، وأن لا يظهروا شيئاً من كفرهم  
ولا عما يحرم في دين الإسلام ، قال هو  
وجله : « وقاتلهم حتى لا تكون فتنة  
ويكون الدين كله لله » ، ثم قال ابن حزم  
بعد ذلك : « وجمع الصغار شروط حرم  
رضى الله عنه عليهم ، ثم ذكر ابن حزم  
هذه الشروط التي اشترطها عمر بن الخطاب »

(١) انظر : المغنى لعبد الله بن أحمد  
ابن محمد بن قدامة على مختصر الخلفي - ١٠٠  
ص ٦٠٩ - ٦١٢ . وانظر : الشرح الكبير  
على متن المغنى لعبد الرحمن بن محمد بن أحمد  
ابن قدامة - ٩٠ ص ٦١٨ - ٦٢٠ .

والسؤال التاسع والآخر : إذا وقع بناء كنيسة أقرناهم عليها ، فهل يجوز أن يبنوها من جديد أولاً ؟

هذه أسئلة تثيرها في نهاية هذا البحث لنصل بالإجابة عنها - المستخلصة من أدوال فقهاءنا رضي الله عنهم - إلى ما نريده من بيان .

فأما إقامة غير المسلمين في جزيرة العرب فلا يجوز ، فيجب منهم من الإقامة فيها ، سواء في ذلك قرى جزيرة العرب وأمصارها ، وبالتالي لا يجوز إحداث كنيسة أو الإبقاء على كنيسة بها ، وهذا حكم مستند إلى ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في مرضه الذي مات فيه : « لا يجمع دينان في جزيرة العرب » وروى الإمام مالك في الموطأ أن عمر أتاه البقيين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يجمع دينان في جزيرة العرب » فأجلى يهود خيبر وأجلى يهود نجران وفدك . وفي صحيح البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما : لما اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه قال : « وأخرجوا المشركين من جزيرة العرب »<sup>(١)</sup>

وستثير عددا من الأسئلة ، بالإجابة عنها يتبين للقارى ما يجب اتباعه في هذه الناحية من نواحي علاقة المسلمين بأهل الذمة .

وأول هذه الأسئلة هو : ما حكم إقامة غير المسلمين بجزيرة العرب وبناتهم الكنائس وغيرها فيها ؟

والثاني : ما حكم بناء الكنائس وغيرها في البلاد التي أحدها للمسلمون كالقاهرة وبصرة ؟

والثالث : ما حكم بناء الكنائس في البلاد التي فتحها المسلمون بطريق القوة ؟

والرابع : ما حكم بناتها في البلاد التي فتحها المسلمون بطريق الصلح مع أهلها ؟  
والخامس : ما هو حكم الإبقاء على الكنائس الموجودة حين فتح المسلمين البلاد التي هي فيها .

والسادس : ما هو الحكم في الكنائس التي لا نعلم متى بنيت ؟

والسابع : ما حكم الأماكن التي يبنها الذميون لكي تكون استراحات للسافرين ؟

والثامن : هل يجوز للمسلمين أن يهدموا الكنائس التي أقروا عليها أهل الذمة أو لا يجوز لهم ذلك ؟

(١) فتح القدير ج ٤ ص ٣٧٩ .

هي أرض مكة والمدينة ، وقيل غير ذلك<sup>(١)</sup> وأما بناء الكنائس في البلاد التي أحدثها المسلمون كالقاهرة والبصرة ؛ فإن ذلك لا يجوز بإجماع العلماء<sup>(٢)</sup> .

غير أن المالكية تصرحون بأنه لو ترتب على منضم من إحداث البناء ضئيلة أعظم من الإحداث فإنه في هذه الحالة يجوز لنا أن لا نمنعهم من إحداث بناء الكتبة للقاعدة المعروفة أنه يجب دفع الضرر الأعظم بارتكاب الضرر الأخف ، قال الإمام أحمد الدردير بعد أن قرر ذلك : « وملك مصر لضعف إيمانهم قد مكنوم من ذلك ، ولم يقدر عالم على الإنكار إلا بقلبه أو بلسانه لا بيده ... » ثم استشهد بالآية الكريمة « وسيلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون »<sup>(٣)</sup> .

وأما حكم بناء الكنائس في البلاد التي فتحها المسلمون بطريق القوة ، فإن العلماء

ولكن ما هي حدود جزيرة العرب ؟ اختلف العلماء في الحدود التي تحدبها جزيرة العرب ، فنقل عن الأصمعي أنه قال : إن جزيرة العرب هي ما بين عدن أبين إلى أطراف الشام طولا ، وأما عرضها فن جدة وما والاها من شاطئ البحر إلى ريف العراق .

وروي البعض أن جزيرة العرب هي : مكة والمدينة واليمن والحجاز .

وبذهب آخرون إلى أن جزيرة العرب خمسة أقسام هي : تهامة ، ونجد ، والحجاز ، والمروء ، واليمن .

فأما تهامة فهي الناحية الجنوبية من الحجاز ، وأما نجد فهي الناحية التي بين الحجاز والعراق ، وأما الحجاز فهو جبل يقبل من اليمن حتى يتصل بالشام وفيه المدينة ومكان ، وسمى حجاز لأنه حجز بين نجد وتهامة ، وأما المروء فهو يشمل بلاد الحجاز إلى البحرين ، وأما اليمن فهو ما كان جنوبي نجد<sup>(٤)</sup> .

وروي عن البعض أن جزيرة العرب

(١) المصباح المنير - باب الجيم والزاي والراء ، والإمامة العظمى لمحمد وأفت عثمان ٢٠٠ .

(١) فتح القدير ٤٠٠ - ٣٧٩ .

(٢) فتح القدير ٤٠٠ - ٣٧٨ ، والبدائع

٧٠٠ - ١١٤ ، ونهاية المحتاج ٨٠ - ٩٣ ،

والمفتي ١٠٠ - ٩٠٩ .

(٣) الشرح الصغير ٢٠٠ - ١٨٦ .

الإبقاء ، بيد أننا لا نرى رأى المالكية في منعم من دم ما تخدم منها ، وذلك لأنه ما دمتنا قد سمحنا لهم بإبقاء هذه الدور فرمها لم يخرج عن عادة العمل على إبقائها .

وأما حكم الكنائس التي لا تسلم من بنوها ، فإنه يجوز إبقاؤها .

وأما حكم الأماكن التي يبنونها الدميون لكي تكون استراحات ينزلها المسافرون فإن هذه الأماكن تبقى ولا تخدم ، سواء أكان الذين ينزلون بها من المسلمين أم من غير المسلمين .

وأما حكم هدم ما يخرجون عليه من الكنائس وغيرها ، فإن ذلك غير جائز .

وأما حكم البناء الذي وقع بعد أن أقر رقام عليه ، فهل يجوز لهم أن يبنوه من جديد أم لا ؟ فإننا نجيب إلى اختيار الرأي القائل بعدم جواز بنائه من جديد للحديث الذي رواه كثير بن مرة عن هربن الخطاب أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تبنى الكنيسة في الإسلام ولا يحدد ما غرب منها »<sup>(١)</sup> وبهذا تنهى الإجابة عن الاستئذان

(١) المفق ١٠٥ - ٦٩٢

قد صرحوا بأن ذلك غير جائز بإجماع علماء المسلمين<sup>(٢)</sup> .

وأما حكم بنائها في البلاد التي فتحها المسلمون بطريق الصلح ، فإننا نجيب إلى اختيار رأى الشافعية القائل بالتفريق في الحكم بين ما إذا تصالحوا معنا على أن تكون الأرض لهم ويؤدوا الخراج عنها وما إذا تصالحوا على أن تكون الأرض لنا ويؤدوا الخراج نظير إقامتهم فيها .

فإذا كان الصلح معهم قد تم على أن تكون الأرض لهم ، فإن لهم أن يحدوها بناء ما يحتاجون إليه من الكنائس وغيرها فيه ، وذلك لأن الصلح معهم قد وقع على أن تكون البلاد بلادهم .

وأما إذا كان الصلح معهم قد وقع على أن تكون الأرض لنا ، فلا يجوز لهم إحداث شيء من الكنائس والبيع وغيرها<sup>(٣)</sup>

وأما حكم الإبقاء على الكنائس الموجودة حين فتح المسلمين للبلاد التي هي فيها ، فإننا نجيب إلى اختيار الرأي القائل بجواز

(١) فتح القدير ج ٤ ص ٣٧٨ ، والشرح الصغير ج ٢ ص ١٨٥ ، ونهاية المحتاج ج ٨ ص ٩٣ وما بعدها ، والمفق ج ١ ص ٦٩٠ .

(٢) نهاية المحتاج ج ٨ ص ٩٣ وما بعدها .



الحال يدفعه غير المسلمين لإقامتهم في الدولة الإسلامية ، ومقابل الخدمات التي تؤديها الدولة لهم ، وإشعاراً لهم بميلو شريعة الإسلام .

وهذا المقدار تصدده الدولة ليدفعه الذمبيون كل عام من غير إرهاب لهم في تقديره وبلا عنف في طلبه منهم .

وهذه الجزية واجبة بنص القرآن الكريم ، والسنة النبوية الشريفة وإجماع علماء المسلمين .

فأما النص القرآني فقولُه سبحانه : « قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ » (١) .

وأما السنة ، فها روى المفيرة بن شعبة أنه قال لجند كسرى يوم نهاوند : أمرنا نبينا رسول ربنا أن نقاتلكم حتى تعبدوا الله وحده أو تؤدوا الجزية .

وروى عن بريدة أنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بحث أميراً على حل سريّة أو جيش أوصاه بتقوى الله

أثرنا ، ولعل القارىء قد لاحظ أننا قد أطلنا في مسألة بناء الكنائس وفصلنا القول فيها ، أولاً : من ناحية حكاية المذاهب الفقهية ، كل على حدة : وثانياً : باستخلاص نتائج محدودة مستندة إلى آراء الفقهاء رضي الله عنهم .

وقد حدثنا إلى هذا طبيعة الموضوع وعدم معرفة الكثيرين به ، وقد كان يهوز أن نقدر إلى هذه الأحكام التي استخلصناها أخيراً من أقوال الفقهاء ، غير أننا أردنا بما انبعث أن نضع يد القارىء وفكره أولاً على آراء علماءنا رضي الله عنهم ، حتى يلبس بنفسه اتجاهات للمذاهب الفقهية في هذه المسألة فيكون ذهنه ميئاً بعد ذلك لهذه النتائج التي وضعناها أخيراً بين يديه .

وبهذا أيضاً ينتهي كلامنا عن الأمر الثامن من ملاحع علاقتنا بأهل الذمة ، وننتقل الآن إلى بيان الأمر التاسع والأخير من هذه الملاحع .

التاسع من ملاحع علاقتنا بأهل الذمة :  
دفعهم الجزية للخزانة العامة للدولة الإسلامية ، والجزية : هي مقدار قليل من

هذه العلاقات ما هو واجب على جميع أفراد المسلمين حكما كانوا أم محكومين وذلك كمدم جواز الاعتداء على أى ذى فى نفسه أو ماله أو عرضه ، وكوجوب الدفاع عنهم ضد كل من يعتدى عليهم ، سواء أكان هذا المعتدى من الحريين أم ذميا منهم ، أم كان من المسلمين ، وكوجوب الإحسان فى معاملتهم .

وبعض هذه العلاقات واجب متوجه إلى حكام المسلمين لتحقيقه ، وذلك كمنهم من إحداث الكنائس فى البلاد التى أحدثها المسلمون كالقاهرة والبصرة ، وكفرض الجزية عليهم .

وفى الله حكام المسلمين لفعل بأحكام الله وهذا جميعا سواء السبيل ؟

دكتور محمد رأفت عثمان

تعالى فى عامة نفسه وعن معه من المسلمين خيرا ، وقال له : « إذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى إحدى خصال ثلاث : ادعهم إلى الإسلام فإن أجابوك فاقبل وكف عنهم ، فإن أجزأ فادعهم إلى إعطاء الجزية ، فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ، فإن أجزأ فاسمن باقه وقتلهم . » وقد أجمع المسلمون على أخذ الجزية من الذميين (١) .

ثم أما بعد ، فهذا بحث أردت به أن أبين بعضا من ملاح علاقة المسلمين بالذميين ، فبما بعض ما يجب على رجال الفقه الإسلامى من بيان أحكام شريعة الإسلام للمسلمين ولغير المسلمين .

وليس يخاف على القارىء أن بعض

(١) المفتى ١٠٠ - ٥٦٧ .

قال من قائل :

« هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون . »  
(التوبة : ٣٣)

## حديث "المعرفة رأس مالى" فى اليزان

بمؤسسة فكرية الجزائر

ونجد أن القاضى عياض ذكره بالنص التالى : « عن على رضى الله عنه قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنته فقال : « المعرفة رأس مالى ، والعقل أصل دينى ، والحب أساسى ، والشوق سرى ، وذكر الله أنيسى ، والحزن رفيق ، والعلم سلاحى ، والصبر ردائى ، والرضا غنيمتى ، والفقر غفرى ، والزهد حرقتى ، واليقين قوتى ، والصدق شفيعى ، والطاعة حسى ، والجهد خلقى ، وقرعة هبى فى الصلاة » .

وفى حديث آخر : « وثمرة فزادى فى ذكره ، وغنى لأجله أضى ، وشوق إلى ربى هو وجل » (١) .

وذكره الإمام الفزائى فى كتابه « إحياء علوم الدين » ، فى آخر كتاب الحية

(١) كتاب ( الشفا بترريف حنوق المصطفى ) ج ١ ص ٧٣٦ ، القاضى عياض ، وجماعته : ( مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء ) للعلامة أحمد الشنى .

روى عن على بن أبى طالب أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنته فقال : « المعرفة رأس مالى ، والعقل أصل دينى ، والحب أساسى ، والشوق سرى ، وذكر الله أنيسى ، والثقة كنزى ، والحزن رفيق ، والعلم سلاحى ، والصبر ردائى ، والرضا غنيمتى ، والفقر غفرى ، والزهد حرقتى ، واليقين قوتى ، والصدق شفيعى ، والطاعة حسى ، والجهد خلقى ، وقرعة هبى فى الصلاة » (١) .

وبالبحث عن هذا الحديث فى كتب الأحاديث الصحيحة لم نجده . . . فيمتنا وجبتا شطر كتب الأحاديث الموضوعة فالتفتنا للإمام الشوكانى يقول عنه : « ذكره القاضى عياض : وأثار الوضع عليه لائحة » (٢)

(١) كتاب حياة محمد : للرحوم محمد حسين هيكل . الطبعات التالية : الطبعة الثالثة ، الطبعة الثامنة ، الطبعة التاسعة .

(٢) كتاب الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة فى : ( باب فضائل النبي صلى الله عليه وسلم ) تحت رقم ٢٤ ص ٣٧٦ الإمام محمد الشوكانى ، تحقيق عبد الرحمن البياضى .

إن حديث «الفقر غري» كذب وقال  
المعقلاني : إنه باطل (١).

ويستلزم الإمام القاري فيقول :  
فإن الحكم بوضعه إنما هو باعتبار ما وصل  
من سنده لا من حيث مناه المطابق معناه  
لما ورد في كتاب الله. ولا يبعد أن هذا من  
كلام علي كرم الله تعالى وجهه موقوفاً (٢).

بمضمون ما سمعه عنه صلى الله عليه وسلم  
في بعض أحوال متفرقة مرفوعاً (٣).

وفي نهاية شرح الإمام القاري للكلام  
الذي صدرنا به مبيننا هذا يقول :

« فلهذا كليات جامعة معانيها مطابقة لما  
ورد في الكتاب والسنة ، والمصنف

يعني القاضي عياض - ثبت ثقة ، حسن  
الظن به أنه ما رواها إلا عن بينة وإن

لم تكن عندنا بينة ، وأما قول الدجلى :

(١) بلا حظ أن الرواية التي نقلها الدكتور

هيكل في كتابه : ( حياة محمد ) والتي صدرنا

بها هذا البحث تقول : ( والفقر غري )

مصدقا لقول الإمام علي القاري ، فليتأمل .

(٢) الحديث المرفوع : هو الذي يختص  
به الصحابي ، ويسميه كثير من الفقهاء

والحدوثين : أمراً .

(٣) الحديث المرفوع : هو ما أضيف إلى  
النبي صلى الله عليه وسلم قولاً أو فعلاً عنه .

والشوق (٤) . وقال عنه الإمام العراقي  
في تخريج أخبار أحياء علوم الدين مانعه :

« حديث علي : سألت رسول الله صلى الله

عليه وسلم عن سنته فقال : المعرفة رأس  
مالي ، والعقل أصل ديني . » الحديث

ذكره القاضي عياض من حديث علي  
ابن أبي طالب ولم أجده إسناده (٥).

وقال الإمام السيوطي رحمه الله تعالى :

« إنه موضوع ، وآثار الوضع عليه لا تامة  
وهو يشبه كلام الصوفية » (٦).

ويقول عنه الإمام الزبيدي : « مثل  
عنه الحافظ بن حجر في فتاويه فقال :

« لا أصل له » (٧).

ويقول الإمام علي القاري - بعد شرحه  
« والمعجز غري » - ولحق في نسخة من

لفظ «الفقر» بدل «المعجز» قال ابن تيمية :

(١) ج ٤ ص ٣٥٠ القاهرة ، طبع عيسى  
البياني الحلبي ، د . ت .

(٢) هامش نفس المصدر السابق .

(٣) عن كتاب : ( نسيم الرياض في شرح  
الشفاء ) ج ٤ ص ١٦٩ للإمام شهاب الدين  
الحفاجي ، استنبول . المطبعة الثمانية  
سنة ١٣١٢ هـ .

(٤) تحائف السادة المتقين بشرح أسرار  
أحياء علوم الدين ج ٩ ص ٦٨٤ ملامة  
السيد محمد الزبيدي

عباس بن موسى البستي<sup>(١)</sup> مع علمه وفضله ودينه أنكر العلماء عليه كثيرا بما ذكره في «شفاه» من الأحاديث والتفاسير التي يعللون أنها من الموضوعات والمأكبر ، مع أنه قد أحسن فيه وأجاد بما فيه من تعريف بحقوق خير العباد ، وفيه من الأحاديث الصحيحة والحسان ما يفرح به كل من عنده إيمان<sup>(٢)</sup> .

وإذ قد أثبتنا أن الإمام عباضا قد ينقل الموضوع والمنكر نورد إل لمر كلامه إلى محاولة الإمام القاري التبرير للإمام عباضا . يقول الإمام القاري : ولا يبعد أن هذا من كلام علي كرم الله تعالى وجهه موقوفا بمضمون ما سمعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أحوال متفرقة مرفوفا :

وبعض هذا الكلام . صحة هذا الحديث وهو ما تنقضه .

(١) محتاج : (السبق ، نسبة إلى مبتدئ) وهي بلدة مشهورة من قوافد بلاد المغرب . (الطبر : معجم البلدان ج ٣ ص ١٨٢ طبع بيروت دار صادر سنة ١٣٧٦/١٩٥٧ م) .

(٢) كتاب الاستقامة المعروف بالرد على البكري ص ٦ : الإمام ابن تيمية : القاهرة ، طبع المكتبة السلفية سنة ١٣١٦ هـ

قال الأئمة : موضوع . يحتمل أن يكون باعتبار بعض أفراد بناء على اختلاف إصداره<sup>(١)</sup> .

وإني مع الإمام علي القاري في أن «الفاض عباضا» ثبت ثقة ، بل هو من أئمتنا الأجلاء . ولكنه كعادة بعض أئمتنا القدامى - رضي الله عنهم - نقل كل غث وسمين وضمنه كتابه : «الشفاه بتعريف حقوق المصطفى» ... وهذا لا يقدح في شخصه ، ولا يحط من قدر كتابه الزائع العظيم باستثناء بعض ما فيه من الموضوعات والمأكبر كما يقول الإمام ابن تيمية رضي الله عنه .

فمن تدبير هدم صحة ما زعموه من أن آدم علي نبينا وعليه الصلاة والسلام قد نوسل إلى الله برسوله صلى الله عليه وسلم حينما رأى اسمه مكتوبا على قوائم العرش ليقبل الله توبته ويقبل صغره ، ويقول الإمام ابن تيمية : « وإنما ذكر هذا أمثاله من جميع الموضوعات الكثيرة والأكاذيب العظيمة .. مثل : الفاض

(١) كتاب شرح الفها ج ١ ص ٣٥٩ للإمام علي القاري ، استقبله - المطبعة الثمانية سنة ١٣١٩ هـ .

ولا يسلبين صحة الحديث من بطلانه  
وقوته أو ضعفه - يرتكب إثماً كبيراً  
وذنباً عظيماً ويشارك الذين اجترأوا على  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولسبوا  
إليه ما لم ينقله وإن كان متفقاً مع القرآن  
والسنة الصحيحة ويصدق فيه حديث  
رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي  
يقول فيه : « من حدث عنى بحديث  
يرى (١) أنه كذب فهو أحد الكاذبين » (٢).  
والحقيقة أن ما تصدبنا له من بحث  
فيه : قطرة من فبث ، وحبة رمل في  
فلاة ، وقيل من كثير مما يستفده كثير  
من الناس أنه من كلام رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ، ويخالف البعض كذلك . .  
وبالبحث عنه ثبت لنا أنه لا يمت بصلة  
إلى كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟  
فكبرى ذكى الجرار

(١) يرى - ضم الياء - أى يظن .  
والكتابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أو نقل الحديث عنه لا يجب أن يخضعاً للظن  
لأن الظن لا يبنى من الحق شيئاً . (والكاذبين  
نقرأ : بالجمع والثنية ) .  
(٢) انظر : صحيح مسلم ، الجزء الأول ،  
صفحة ٩ ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ،  
القاهرة . طبع ( مبنى الباب الحالى )  
سنة ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م .

قوله : ولا يبعد أن يكون هذا من  
كلام على كرم الله وجهه  
كلام بعيد الاحتمال . ولا يكون  
الاحتمال طريقاً إلى تحقيق على إلا  
بدليل ولا دليل .  
ثم إن المرتقى من احتمال إلى احتمال  
آخر لجعل الكلام حديثاً عن الرسول  
صلى الله عليه وسلم أبعد في التحقيق  
العلى ولا دليل فيه على الحديث بل  
لا يرفعه إلى مرتبة الضعيف .

وليس في هذا الكلام إلا محاولة مالم  
لاخل العمل على حسن الظن بأخيه . وهذا  
أدب مقبول لكنه لا يستخدم في بحث على .  
وما نحن نرى تماقت نسبة ما صدرنا  
به هذا البحث إلى أفضل الخلق محمد صلى الله  
عليه وسلم ... كما زاء في أسلوبه أدنى من  
مستوى بلاغة وفصاحة رسول الله صلى الله  
عليه وسلم التي لا يدانيه فيها إنسان .  
وكان الأجدر بالمرحوم الدكتور محمد  
حسين حيوكل وكل من يتصدى للكتابة  
من سورة محمد صلى الله عليه وسلم أو ينقل  
حديثاً عنه أن يقتب من صحة ما ينقله  
لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .  
لأن الناقل الذي لا يقتب الحق فيما ينسب  
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

## العرب والمسرح

للأستاذ محمد كركي

- ١١ -

في الأندلس حتى انتهى حكمه ، وطلمحة أبي طالب بن عبد الجبار الذي كان يسمى بمتنى المصرب في الأندلس ولشهما ابن بسام في خمسمائة وثماني آيات وهذه الملاحم كلها تروى قصص البطولة والفروسيه كما عرفت واستقرت بسلامتها وسماتها عند العرب بما تتضمنه من أساطير وسحر وحكايات ونوادير .

هذا الشكل لا يختلف فيما كان عند اليونان ، التي تتخذ منها نموذجاً ومثلاً لتطور الفن المسرحي واستقراره على شكل معين ، فإذا كان المسرح اليوناني له مثلوه ونظارة ، فإن راوى القصة الشعبية العربية هو الممثل الوحيد (١) ، ومشاهدوه هم جمهور المستمعين وإن قل عدد جمهور المسرح عدداً ، ولعل أثرهم في القصر الشعبي أعظم من أثر النظارة في الأدب المسرحي لأن التفاعل بين

المستمع أن تذكر بعض الملاحم العربية الأخرى ، ولقى تقوم على قصة تصلح لأن تكون مسرحاً بالدرجة الأولى مثل قصص : ذات الحمة - فتوح البزن - حمزة البهراون - فيروز شاه - أحد الدنف - حل الزيق - ومن الملاحم الشعرية الخالصة نذكر ملحمة المرزوق التي تتألف من مائة وتسعة آيات ، وجرير التي تتكون من ثمانية وأربعين بيتاً ، وذى الرمة التي تتألف من مائة وأربعة عشر بيتاً والسكبب التي تتألف من خمسة وخمسين بيتاً وملاحم الأخطل وعبيد الراعي ، وأبي الحسين ابن حازم القرطاجي (٢) وبها مائة بيت ، وأطولها ملحمة ابن عبد ربّه في القرن التاسع والعاشر الميلاديين وتقع في خمسمائة وخمسين بيتاً قسمها شاعرها حل من الحكم والحوادث التي جرت لذلك الناصر (٣) الملحمة في الشعر العربي بعد المهدي

(١) الظاهر بيبرس - عبد الحميد يونس -

المكتبة الثقافية - العدد الثالث - ص ٣١٧ .

الجزاوى - المكتبة الثقافية عدد ١٨٢ - سيجبر

سنة ٢٩٦٧ ص ٣٠

والحريري، حيث المقامة لص أدبي يستند به، ولكنها في الوقت ذاته أدب حي قابل للتشكيل، ومن أشهر المقامات التي عرفناها، مقامات الجاحظ (٢٥٥هـ)، ومقامات ابن دريد (٢٢١هـ) ومقامات بدیع الزمان الهمزاني (٣٥٨-٣٩٨هـ)، ثم مقامات الحريري، وفي العصر الحديث في مصر نجد مقامات عبد الله فكري ١٨٩١م، ومقامات إبراهيم الأحمد ١٨٩٠م، وغيرها عند إلياس جرجي وعلى مبارك وللويلحي. ونحن نمد المقامة من الأدب التشبيل لأنها استعانت به في تطورها من الجاهلية إلى الإسلام إلى العصر الحديث - على السبق والمظهر - وأحياناً على الزى الذي يرتديه راويها، وكان يصاحبها الرمز والإشارة والحركة وتلون الصوت، كما أنها كانت أمطاع شخصية تحرك مختلف المواقف، وتستجيب لضرورات السلوك، وتحدث بما ينبغي في كل مناسبة، وخلقت رواية بين البطل وبين الناس، فهي بحث رائدة للرواية والقصة والتشكيل أيضاً<sup>(١)</sup>، وهي تشبه

(١) طواهر تشبيلية في الأدب الشعبي العربي - بحث لعبد الحميد يونس - المجلة - العدد ٤٦ - أكتوبر سنة ١٩٦٠ ص ١٤ - ١٩.

للمستمعين والقصاص - شاعراً كان أو محدثاً - كان بالغ القوة، فهم يستطيعون حمله على الإطناب أو الإيجاز أو الحذف أو التبديل في نص القصص.

ومن هذه الألوان القصصية الدرامية، يمكن أن نصل إلى لون آخر فمده قصصاً درامياً أيضاً، وهو المقامة، والمقامة في أصلها أدب تشبيل عرف منذ العصر الجاهلي، وكانت تشبيلاً مائلاً نحو أصلا يقوم به ممثل فرد<sup>(١)</sup>، وتعتمد دائماً على الحضور في النادي أو مجلس الخفاف<sup>(٢)</sup> أو حضور الطلاب في قاعة الدرس، أو احتشاد الجمهور في أماكن العسر المختلفة، وهذا الحضور كان يقف على رأسه فان مؤد من نوع أو آخر، فيها منا مؤد ومؤدى إليه، فان وجمهوره، ولم تفصل المقامة قط عن الحضور حتى في الطور الذي دفن فيها إليه بدیع الزمان

(١) خيال الطل - عبد الحميد يونس - المكتبة الثقافية العدد ١٣٨ أول أغسطس سنة ١٩٦٥ ص ١٠.

(٢) فنون التكميديا - علي الراعي - كتاب الهلال - العدد ٢٤٨ - ديسمبر سنة ١٩٧٩ ص ١٠ - ١١.



الإفخايزي الذي جاء بعد الحمداني بخمسة  
فرون حين أخذ يكتب مسرحياته القائمة  
على الشخصيات مفردة الصفات، وتستطيع  
في المقامة المضيرية، أن تقسمها إلى  
مشاهد درامية وأن تأخذ من أحد  
مشاهد حواراً مسرحياً بنص كلامها  
كالشهد التالي الذي يدور بين أبي الفتح  
الإسكندري - بطليها - وبين التاجر  
وبين الصبيان :

يقوم أبو الفتح . .

التاجر : أين تريد ؟

أبو الفتح : حاجة أفضيها . .

التاجر : يا مولاي ، لورأيتها  
والحرقة في وسطها ( يصف بذلك زوجته  
لابي الفتح ) .

وهي تدور في الدور ، من التنور إلى  
القدور ، تنفث فيها النار وتدق يديها  
الأبواب وأنا أعقبها لأنها تدق ، ومن  
سعادة المرء أن يبرزق المساعدة من حليته .  
أبو الفتح : صدقني بصفات زوجته ،  
ولكن ها نحن قد انتهينا إلى محله .

التاجر : يا مولاي ، ترى هذه المحلة ؟  
هي أشرف حال بندگان ، يتنافس الأخيار  
في نزولها ويتفاخر الكبار في حلها ،

المسرحية - في تصور ما اليوناني القديم  
وتصورنا الحديث - في أنها فن جماعي  
أي تقوم على ارتباط النص بالوجدان  
الجمعي المشاهد ، وقد ارتبطت بدار الندوة  
في العصر الجاهلي ، وبمعه انتقلت لمختلف  
الاماكن الاجتماعية كالسوق . والدار  
والشارع إلى جانب مجالس الخلفاء  
والوزراء من عليبة القوم .

فإذا أردنا نماذج تطبيقية على صدق  
هذه الفكرة ، فلنستعين بأحدى مقامات الحمداني  
ولنتكهن ، المقامة المضيرية ، إذ فيها شخصية  
ومجسدة ، هي شخصية التاجر حديث  
النعمة <sup>(١)</sup> ، وكثير الفخر بنفسه وزوجه  
وماله ، الساعى بالنصب والاحتيال  
والجشع ، ثم شخصتان أخريان لصيفين  
أو لم لها ليشخذ منهما شهوداً ولفظارة  
لعمل فن يؤلفه من واقع مفاسداته ،  
ويعقد على الراعي مشاهة بينها وبين  
كوميديا الأمزجة التي تقوم على دراسة  
كاريكاتورية مبالة فيها في شخصية  
السانية متزوجة من واقع المجتمع ، تشبه  
ما فعله بن جونسون الكاتب المسرحي  
(١) فنون الكوميديا - على الراعي -

ثم لا يسكنها غير التجار، ودارى فى السلطة من قلايتها، كم تقدر يا مولاي أنفق على كل دار فيها؟ فله نخبتنا إن لم نعرفه يقينا.

أبو الفتح: الكثير.

التاجر: يا سبحان الله، ما أكبر هذا الخطأ، تقول الكثير فقط ١٢ (يُنْفَس الصعداء) سبحان من يعلم الأشياء.

أبو الفتح: التينا إلى باب داره.

التاجر: هذه دارى، كم تقدر يا مولاي أنمقت على هذه الطاقة؟

أبو الفتح: . . . (لا يرد)

التاجر: أنمقت واه فوق الطاقة، ووراء العاقبة، كيف ترى صنعها وشكلها؟

أبو الفتح: . . . (لا يرد).

هكذا يستمر الحوار حتى تنتهى أحداث

المقامة، فى أسلوب أدبى رشيق وتصميم

فى دقيق، إلى جوار الهدف الاجتماعى

الواضح، يجمع هذا فى تركيب يؤلف بين

القصة والدرجى، وتستطيع تخييل

الأحداث مجسمة على المسرح بالتمثيل

المباشر أمام جمهور مشاهد، كما تستطيع

السينما أو التليفزيون تجسيدها أيضا.

أهم العالم العربى بهذه المقامات فترجم

المستشرق الألمانى ريكوت (١٧٨٨)

(١٨٦٦) مقامات الحريري وسماها حكايات

أبى زيد السروجى، وهو بطل المقامات

التي وضعت فى الربع الأول من القرن

الثانى عشر الميلادى. وأصبحت تنافس

كتابات جوته فى ذيوها وانتقارها، وقد

تم العثور على عدد كبير من مخطوطات

هذه المقامات تزينها الرسوم وهى محفوظة

الآن فى المتحف البريطانى والمكتبة

الاهلية بباريس وغينا، وتسمى هذه

الصور، وهى عشرة<sup>(١)</sup> إلى المدرسة

المباحية ذات الروح الابتكارية والحيوية

والبساطة، والميل نحو الزخرفة، وهى

من أعمال الرسام العربى (هبة الواسطى)

(٥٦٣٤-١٢٢٧م) ومنها صورة للسروجى

يسأل الناس أثناء خطبة العيد وصورة

أخرى له فى هيئة حجام، وصورة له

أثناء مرضه وقد وقف ابنه عند رأسه

وصورة له وهو يتعطل على نخبة من

الناس جميعها مجلس طرب؟

محمد كمال الدين

(١) أبو زيد السروجى بين الأدب والفن

محمد حسن الباشا - المجلة - العدد ١٧ مايو ١٩٥٨

ص ٤٥ - ٤٨

## غلمان في المعركة

للأستاذ محمد محمد الشراوى

تعودت - فيما تعودت - ألا أحرك  
يراحى إلا في مفاخر الرجال ، وأجناد  
الأبطال الذين هم في صفوان العمر .. أو  
شرح الشباب من أمثال أبي بكر وعمر وعلي  
والمشجعة من شيب الصحابة وشبابهم .  
حيث أجد فيهم ركاز للكتابة الهادئة ،  
ومحاور للأبحاث المستفيضة .. التي تستند  
إلى رجاحة العقل ، أو عظيمة الشخصية ،  
أو وقار الشيوخ ، أو المعبية الشباب ..  
أما الآن فساأشغل نفسي وقلبي وقرائى  
بالحديث من غلمان يجتازون دور المراهقة ،  
ويستشرفون طور الشباب ، ويستعدون  
استعداداً نظرياً وعقلياً .. لاستقبال  
الحياة أينما تكون الحياة ، وارتداء  
ثوب الرجال بما ينظرى في أروائه من  
مستوليات جسام ، وتبعات ضخام .  
وقد لفت نظرى ، واستوقف فكرى .  
ما لفتني في غضون حياتهم الباكرة من آمال  
وبطولات قد تكون أخلد هل الزمان  
من أعمال كثير من الشيوخ بله الشباب ،  
وما سجلوه في تاريخ دينهم وعقيدتهم من

أساطير كانت وستكون منارة إشباع  
وهداية للأجيال من بعدهم .. يحدون  
فيها دروساً نافعة ، ومواعظ مؤثرة ..  
تعمل منهم أسانيد في حلبة الإيمان ،  
وقادة في ميادين الهداية والفضال .  
فقبل أن يغادر الرسول منطقة المدينة  
مجهشه يوم الخروج إلى بدر .. ضرب  
عسكره في مكان متصل ببيوت المدينة  
يقال له : « السقياء » وكان الرسول صلى الله  
عليه وسلم أول شارب من ينثر هذا  
المكان . ثم أصر أصحابه أن يستقروا منه ..  
وصلى عنده ركعتين .  
ثم وقف يودع المدينة في رحلته إلى  
المركة الأولى في حياة الإسلام والمسلمين ،  
ويبئها أحراً ما ينبض به قلب محب طارف  
بالجميل فقال : « اللهم إن إبراهيم عبدك  
وخليفك ونبيك دعاك لأهل مكة ، وإن  
محمد عبدك ونبيك أدعوك لأهل المدينة  
أن تبارك لهم في ساعهم ومدم وثمارهم ،  
اللهم حبب إلينا المدينة ، واجعل ما بها  
من الوفاء لهم ( وخم على ميلين من

عنه : . رأيت أخى محمد بن أبى وقاص  
قبل أن يمرضنا النبي صلى الله عليه وسلم  
يتوارى .. فقلت مالك يا أخى ؟ فقال :  
إني أخاف أن يرانى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ويستصغرنى فيردنى ، وأنا  
أحب الخروج لعل الله يرزقنى الشهادة ..  
قال : فمرض على رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فاستصغره فقال : أرجع ،  
فبكى محمد .. فأجازه الرسول . قال سعد :  
فكنت أعقد له حمائل سيفه من صفه ،  
فقتل بدير وهو ابن ست عشرة سنة ..  
وهكذا انطلق ذلك الغلام الباطح مع  
الركب الصاعد وهو تحمل من نشوة  
الغافر .. باغبيازه إلى جانب الرجال  
الكبار ، والأبطال للغاوير وقد أطره  
كلمة الرسول صلى الله عليه وسلم حين بدأ  
المسيرة التاريخية بعد أن فصل من بيوت  
السقيا قائلا : . اللهم إنهم حناة فاحملهم  
وعراء فاكسهم وجياع فاشبعهم وعالة  
فاغنهم من فضلك . . قال سعد بن أبى  
وقاص رضى الله عنه لما رجع أحد منهم  
حتى أغناه الله من فضله .

تلك هى روح القداية والبطولة التى  
كانت تسرى فى دماء المحاربين الأوائل ،

الجسفة على مقربة من البحر ) . اللهم  
إني قد حرمت ما بين لابتيها كما حرمت  
إبراهيم خليلك مكة . . ( واللابتان :  
الجبيلان المحيطان بالمدينة ) .

ثم أخذ القائد محمد صلى الله عليه وسلم  
يستعرض جيشه ، ويتفقد جنده . وبين  
النقاد البصير .. فنراه أهلاً للنضال  
المسلح استبقاه ، ومن وحده دون ذلك ،  
لصغر فى عمره ، أو ضعف فى بنته ،  
رده إلى موعد آخر .. ون أثناء فخره  
بين المقاومة رأى سبعة من العلماء الذين لم  
ينضج هودم ، ولم تفقد صواعدهم ..  
فاخرجهم ولم يهزم وامتلوا الأمر القائد ،  
أما هؤلاء السبعة فهم : عباد بن عمر ،  
وأسماء بن زيد ، ورافع بن خديج ،  
والبراء بن عازب ، وأسيد بن ظهير ،  
وزيد بن أرقم ، وزيد بن ثابت .. بيد  
أن غلاما تامنا استطاع بدموه المتفرقة  
فى مقتليه أن يتخذ منها شيئا لدى الرسول  
لكن يبقى فى مصاف الرجال ، واسكن  
بخوض معركة الأبطال .. حرصا منه  
على الشهادة ، ورغبة منه فى المشاركة  
الإيجابية الباهرة .

يقول سعد بن أبى وقاص رضى الله

وتنقل خطواتهم على أرض المعركة :  
الصغير يزاحم الكبير ، والغلام يدعى  
الشباب ، والدروع تنساب من المآقي  
الرطبية حبا في التضحية وأملا في الشهادة  
من أجل المبدأ الحق والعقيدة الصادقة ،  
والحق المألوف .

وفي العام التالي تكررت الصورة  
بنلجها ، ودهائها المشروع ، وحبيلتها  
البارعة ومحاولاتها اللطيفة التي لا يمد لها  
في لطفها إلا سمات هؤلاء الغلمان وهم  
ينظرون في ثوب المراهقة وحدانة السن  
وتتطاول أحناقم في عناد وتصميم إلى قم  
المجد ، ومنازل الأبطال .

هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
في يوم أحد . . . يدور بفروعه فيركبه . . .  
متقلدا قوسه آخذا بيده قناته ، بيده رجز  
الرمح ، والمسلمون مدججون بالصلاح  
والدروع .

والطلق السعدان : سعد بن حباد ،  
وسعد بن معاذ أمام ركب القناد يشقان  
الطريق ، ويسابقان الرجز ، ويستمرضان  
أعمال الفروسة أمام الجيش الزاحف ،  
والناس عن اليمين وعن الشمال وكأنهم  
لجر يهزم الأفق بنوره الملاح . . . لبطاره

فلول الظلام بعد ليل حالك الإحباب . .  
ويقف الرسول بجيشه عند مكان يسمى  
« الشيطان » وأخذ يستعرض جيشه .  
فنظر إلى كتيبة دخيلة فسأل عنها فقيل :  
حلفاء عبيد الله بن أبي بن حنول من اليهود  
فردم الرسول وقال : ( لا يمسر بأهل  
الشرك على أهل الشرك . . ) ثم عرض  
عليه غلمان تبدو عليهم علامات الصغر . .  
يسابقون أحمارهم . . ويتسجلون أقدارهم  
فردم ، وم : عبد الله بن عمر ؛ وزيد بن  
ثابت ، وأسماعيل بن زيد ؛ والتميم بن بشير  
وزيد بن أرقم ، والبراء بن عازب ؛ وأسيد  
ابن ظهير ؛ وهراة بن أوس ؛ وأبو سعيد  
الحذري ، وسمرة بن جندب ؛ ورافع  
ابن خديج . . إلا أن الغلمان لم يتسللوا  
من الصفوف في سهولة ؛ ولم ينفارقوا  
الجيش في هسر ؛ بل أخذوا يحتالون  
في حرم وإلحاح لكي يأخذوا مكانهم  
في الصف . . فتقدم رافع إلى الرسول  
ويهد له البصر بأنه يحسن الرماية ؛ وكان  
يتطاول على أمشاط قدميه مستنينا بحفنين له  
حتى يوارى قصر قامته ؛ وخطف مظهره .  
وأخيرا نجحت الحيلة ، وأجازته  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهنا

القوم - وأبو جهل في مكان حصين -  
 يقولون : أبو الحكم لا يخلص إليه  
 ( يريدون أبا جهل ) . فلما سمعها جعلته  
 من شأني . . فصعدت بحره . فلما أكنني  
 حملت عليه . . فضربتته ضربة أطاحت  
 قدمه بنصف ساقه ، فوافقه ما شتمها حين  
 طاحت إلا بالنواة أطبع من تحت مرضخة  
 الدوى حين يضرب بها . قال : وضربني  
 ابنه هكرمة على عاتقي . . فطرح يدي .  
 فتعاقبت بهلدة من جنبي . وغابني اقتتال  
 عنه . . فلقد قاتلت حاسة يومى ، وإني  
 لأستجها خائني ، فلما آذنتي وضعت عليها  
 قدي ثم غطيت بها حتى طرحتها ، وقد عاش  
 بعد ذلك بذراع واحدة حتى زمن عثمان  
 رضى الله عنه . . وبقي أبو جهل ينخبط  
 في دمه بهذه الضربة المماثلة إلى أن  
 انهمر الغلام الآخر معه وذ . فرصته المواتية  
 فضربه الضربة الفاضية وتركه وبه ردى .  
 حتى هز عليه ابن مسعود في نهاية للمركة  
 فاحتر رأسه وألقاهما بين يدي الرسول  
 صلى الله عليه وسلم .

أما الغلمان الأبطال بل أيها الصغار  
 الكبار . . معذرة إذا أطلقت اسم الغلمان  
 ( البقية على ص ٤٧١ )

تحركت المنافسة الشريفة في صدر رفيقه  
 سمرة وذهب إلى ربيبه مري بن حنان وهو  
 زوج أمه وقال يا أبت . . أجاز رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم رافع بن خديج  
 وردني ، وأنا أصرع رافع بن خديج فقال  
 مري : يا رسول الله . . رددت ابني  
 وأجرت رافع بن خديج وابني مصرعه ،  
 فأمر رسول الله أن يتصارع الغلمان :  
 رافع ، وسمرة . حتى تجعل حقيقة الأمر  
 فتصارعا . . وصرع سمرة رافعا فأجازه  
 رسول الله .

وإذا تركنا أحدا لنعود إلى بدر مرة  
 أخرى وجدنا التاريخ يحدثنا عن مصرع  
 الطاغية أبي جهل عمرو الإسلام الأول .  
 وبذكر لنا بأحرف من قار ونور أن نهاية  
 ذلك الفرعون لم يكن على يد كبار  
 المحاربين ، ولا شباب المسلمين . . وإنما  
 حل يد غلامين هما ابنا عفراء . . التقى  
 سيفهما حل جسد رأس الكفر . فواحد  
 بمزقه ، والآخر بثبته . . يروي ابن هشام  
 في السيرة النبوية ، نقل عن ابن اسحاق قصة  
 هذين الغلامين واسم أحدهما معاذ بن عمر  
 ابن الجوح واسم الآخر معاذ بن عفراء  
 ويعرفان بابني عفراء : ه قال معاذ : سمعت

## فروق بين ألفاظ متقاربة

للأستاذ عباس بن أحمد

- ٨ -

- ٤١ - ولا يفرقون بين الحمل بكسر الحاء ، والحمل بفتحها : فهو بالكسر ما يحمل على الظهر ونحوه ، قال تعالى : « ولئن جاء به حمل بعير ، جمعه أحوال . » أما مفتوح الحاء فهو حمل المرأة وحمل الشجرة ، قال تعالى : « وتضع كل ذات حمل حملها ، » جمعه أحوال أيضا كما في قوله هو شأنه : « وأولات الأحمال أجعلن أن يمتن حملن . »
- وذكر ابن دريد أن حمل الشجرة فيه الفتح والكسر ، والأصح ما ذكرنا ، ويؤيده ابن السكيت فقد قال : الحمل بالفتح ما كان في بطن أو على رأس شجرة والحمل بالكسر ما كان على ظهر أو رأس قال الأزهري : وهذا هو الصواب ، وهو قول الأصمعي .
- ويقال : امرأة حامل ، وحاملة إذا كانت حبل ، فن قال حامل قال هذا نعت لا يكون إلا للإناث ، ومن قال حاملة بناء على قولهم : حملت المرأة فهي حاملة
- ولكنها إذا حملت شيئا على ظهرها أو على رأسها فهي حاملة لا غير ، لأن الحاء إنما تلحق للفرق فما لا يكون المذكر لا حاجة فيه إلى علامة التأنيث ، فإن أتى بها فإنما هو على الأصل .
- هذا قول الكوفيين ، أما البصريون فقالوا : هذا غير مطرد ، لأن العرب قالت : رجل أيم ، وامرأة أيم ، ورجل مانس ، وامرأة مانس مع الاشتراك ، وقالت : امرأة مصيبة إذا كانت ذات صيبة ، وكلمة مجربة إذا كانت ذات جراه مع الاختصاص ، قالوا : والصواب أن يقال إن قولهم : حامل ، وطالق ، وحائض ونحوها أوصاف مذكرة وصفت بها الإناث ، كما أن راوية ، وصف مؤنث وصف به المذكر ، وهو البعير أو البغل أو الحمار يستحق عليه .
- ٤٢ - ولا يفرقون بين آخر التي هي جمع لآخرى مؤنث آخر بفتح الحاء بمعنى الواحد المتأخر ، وبين آخر التي هي جمع

٤٣- ولا يفرقون بين الكم بكسر الكاف والكم بضمها ، فالأول عرو وعاء الطمع وغطاء النور كالكام والكامة بكسرهما ، وجمع الكم أكام ، وجمع الكام أكمة كزمام وأزمة .

نقول : كت النخلة كم كما من باب رد ، وكوما أيضا إذا أطلعت ، واكت إذا أخرجت كدائها ككت ، وأخرجت الثمرة من كها ، والنار من أكائها ، وكت النخلة بالبناء المجهول فهي مكوم ونقل مكوم بصيغة اسم المفاعل ، قال : رأيت جمال الحى لما تحملوا<sup>(١)</sup>

حوامل للأحداج فخلا<sup>(٢)</sup> مكما أما مضموم الكاف فهو مدخل اليد وأخرجها من الثوب ، جمه أكام ، وكمة كقرط وقرطة ، تقول : أكم الحياض القبيص إذا جعل له كمين ، وشمر فلان كبه ، وثوب طويل إذا كام .

٤٤- ولا يفرقون بين طعام الغدو ، وطعام نصف النهار ، فيزعمون أن الغداء هو طعام نصف النهار ، وهذا وهم واضح

(١) تحملوا : ارتحلوا .

(٢) الأحداج : جمع حدج بالكسر وهو الخيل ومركب النساء كالحقة .

الأخرى بمعنى آخره مؤنث آخر بكسر الحاء ، فيمنعونها من الصرف .

والمراد أن آخر الأول هي التي تمنع من الصرف لوصفية ، والمعدل ، تقول : سميت بنسوة أخرى ، ومن هذا قوله تعالى : فعدة من أيام أخر .

وأما آخر الثانية فهي مصروقة لانتهاء المعدل ، ففروها أخرى بمعنى آخره ، والدليل على ذلك قوله تعالى : وأن عليه النشأة الأخرى ، وقوله في آية أخرى : ثم آتاه بنشئ النشأة الآخرة ، فوصفه للنشأة بالآخرى ، وبالأخرة بصير إلى أن معناها واحد هو الإحياء بعد الموت فأخرى هنا ليست من باب أفعل التفضيل .

والفرق في المعنى بين أخرى أنه آخر وأخرى بمعنى آخره أن الأولى لا تدل على الانتهاء ، ويمكن أن يعطف عليها مثلاً ، فنقول فازت فتاة أخرى وأخرى أما الثانية فتدل على الانتهاء ، ولا يمكن أن يعطف عليها مثلاً ، لأن الانتهاء لا يمتد ، وأخرى هذه هي المقابلة للأولى في قوله تعالى : وقالت أولام

لأخرام ، وهذا كمرهاتين الكلمتين هو الأول والآخر بكسر الحاء كما في قوله سبحانه : هو الأول والآخر .



والاستئصال ، تقول : حبه حسا فهو  
حيس أى قتله قتلا فهو قاتل ومبجوم  
لحسوم أى قتلهم قتلا ذريعا واصنا صلوم  
ومن هذا قوله تعالى : « إذ تحسونهم بإذنه ،

وهو أيضا العلم : تقول : حسبت  
الخبر حسا من باب نصر إذا علمته فهو  
محسوس ، ورجل حساس للأخبار إذا  
كان كثير العلم بها ؛ ومثله الإحساس ،  
تقول : أحس الرجل الشيء إحساسا  
إذا علم به ؛ وفي التنزيل : « فلما أحس  
عيسى منهم الكفر » .

وأصل الإحساس الإبصار ؛ ومنه  
قوله جل شأنه : « هل نحس منهم من أحد »  
أى هل نرى ونبصر ثم استعمل في العلم  
بأى حاسة كانت .

٤٦ - ولا يفرقون ما بين الآخر بكسر  
الحاء والآخر بفتحها من الفروق ؛ وقد  
يستعملون أحدهما مكان الآخر ، والواقع  
أن بينهما خصة فروق :

١ - أن الآخر بالكسر خلاف  
الأول ؛ كما في قوله تعالى : « هو الأول  
والآخر » .

أما الآخر بالفتح فهو بمعنى الواحد  
للمخار ؛ كما في قوله تعالى : « فتقبل من

والنصيح أنه طعام الغداة ، وهى ما بين  
صلاة الصبح وطلوع الشمس ، وهو الذى  
يطلق عليه العامة كلمة ( العطار ) جمه  
أغذية .

أما طعام نصف النهار فاسمه عند العرب  
الكرزمة وزان المرحمة ، والمهجورى يفتح  
الحاء وتشديد الياء ، والعشاء بالفتح هو  
الطعام الذى يمتنى به وقت صلاة العشاء  
جمه أعشبة ، تقول تمتنى فلان فهو  
تمتنش ، وعشيان ، كما يقال : نفدى فهو  
متنفذ وغديان .

والسحور بالفتح ما يؤكل في وقت  
السحر وهو قبل الفجر .

والظلمور بالفتح ما ينفاره للصائم  
عقب غروب الشمس كالظمورى ، تقول  
أظمر الصائم فهو مظطر ، ومم مفاطر ،  
كما تقول : أظلس التاجر فهو مظلس ،  
ومم مفاظلس .

٥ - ولا يفرقون بين الحس بكسر الحاء  
والحس بفتحها ؛ فهو بالكسر الصوت  
الحنى كالحيس في قوله عز شأنه :  
« لا يسمعون حسيها » ، وهو أيضا الوجع  
تقول : النفس تشتكى حسا في رجليها أى  
وجعا ، أما مفتوح الحاء ، فمتاء ؛ القتل

- أحدهما ولم يقبل من الآخر .  
 ٢ - أن مكسور الحاء مؤنثه آخره ،  
 وهي ضد الأولى كما في قوله جل شأنه :  
 له الحمد في الأولى والآخرة .  
 ويقال : حمادى الآخرة بمعنى المتأخرة  
 لا الأخرى بمعنى الواحدة المتأخرة ؛  
 كما يقال :  
 شهر ربيع الآخر بكسر الحاء لا يفتحها  
 الذى هو بمعنى الواحد المتأخر ، وجمعه  
 أو آخر ؛ وآخرون ، ومن هذا قوله تعالى :  
 وتركنا عليه في الآخرين .  
 أما مفتوح الحاء فمؤنثه أخرى كما في  
 قوله سبحانه ، ول فيها مآرب أخرى .  
 وجمعه آخرون كما في قوله : وآخرون  
 مرجون لأمر الله . وجمع أخرى أخريات  
 وآخر . قال تعالى : فعدة من أيام أخره .  
 ٣ - أن مكسور الحاء وزنه فاعل ؛  
 أما مفتوحها فوزنه أفعل .  
 ٤ - أن مكسور الحاء مصروف ؛  
 وكذا مؤنثه ، تقول : ماد الرجل آخرأ  
 ومادت زوجته آخره بالتثنية فيهما .  
 أما مفتوحها فممنوع من الصرف  
 الوصفية ووزن أفعل ؛ قال تعالى : ولا  
 تجملوا مع الله إلها آخر ، وكذا مؤنثه  
 ممنوع من الصرف لأن التانيث المقصورة  
 كما في قوله تعالى : ولقد رآه نزلة أخرى .  
 وكذا آخر الذى هو جمع أخرى ممنوع  
 من الصرف الوصفية والمدل ؛ كما في قوله  
 سبحانه : هـ من أم الكتاب وآخر  
 متشابهات .  
 هـ - أن مكسور الحاء ومؤنثه يدلان  
 على الانتهاء ، ولهذا لا يجوز أن يمتط  
 عليهما ، فلا يقال : خرج آخر الزاويين  
 ثم محذ ، ولا خرجت آخره الزاوات  
 ثم خدجة .  
 أما مفتوح الحاء ومؤنثه فلا يدلان  
 على الانتهاء ؛ ولذا يجوز العطف عليهما  
 فيقال : أنفبت حل زميل وزميل آخر  
 ثم أخى الصغير ، وأكرمت أختي وثناة  
 أخرى ثم أباهما .  
 ٥ - ولا يفرقون بين كلتي : أسوان بضم  
 الهمزة ، وأسوان بفتحها ، ويستصلون  
 أحدهما مكان الأخرى ، والحق أن لكل  
 منهما معنى خاصا بها يخالف معنى الأخرى  
 فهي بالضم علم بلد بالصيد أما مفتوحة  
 الهمزة فمناما الحزين ، مأخوذة من الأسى  
 وهو الحسزن ، وكذلك هو المداواة  
 والعلاج ، تقول : أسوت الجرح أسوا

من باب هذا ، وأما أيضا إذا ماويته ،  
فهو مأسر ، ومنه الأسى أى الطبيب ،  
جمعه أساة بالضم كفضاة ، وإساء  
بالكسر كمرها ، وهى آسية من أراس  
وكل هذا من العمل الواوى ومن العمل  
البائى تقول : أسيت عليه كرضيت أسى  
أى حزنه ، ورجل أسبان وم أسبانون  
وامرأة أسبابة ، ومن أسبانات .

٤٨ - ولا يضر توف بين الهون بضم  
الحاء ، والهون بفتحها ، ويستعملونهما  
على واحد ، والواقع أن بينهما تناقضا  
فى المعنى :

الهون بالضم هو الهوان والذل  
والخزى ، كما فى قوله عز شانه : . اليوم  
نهبزون مذاب الهون . . وقوله : . أيمكة  
على هون أم يمه فى القراب . .

أما الهون بالفتح فهو الوقور السكينة ،  
ومنه قوله تعالى : . وعباد الرحمن الذين  
يمشون على الأرض هونا . . وفى الملل :  
أحب حبيك هونا ما . .

عباس أبو السعود

( بقية للنشور على ص ٤٦٦ )

حبيبكم فإننا أنا ناقل عن كتب هنكم وبجل  
فى لوحة الشرف قصتكم . . أما الآن وقد  
قبست من نور شما ناكم مقعلا ورفعت من  
طيب ذكركم راية . فإنى فى دوامة هذه  
للفاخرة الناصرة أعلم علم اليقين أنى شغلت  
قللى ونفى وقرأنى بأبطال من الصف  
الأول ، وقادة من النوع النادر صلوا  
الآجيال تلو الآجيال يوم فى مضارة العمر  
ومضارة الحياة . كيف تكون المدانية

وكيف تتحول الموميسة إلى قوة دافعة  
ودفعة صاعدة ، تجعل من الصغير بطلا  
عظيما ، ومن الغلام اليافع مقاتلا صديدا  
سلام على غلمان الإسلام فى المعركة ، سلام  
على حمير بن أبى وقاص ، سلام على سمرة  
ابن جندب ، سلام على رافع بن خديج  
سلام على معاذ بن عمرو بن الجموح ، سلام  
على معوذ بن حفراء ؟

محمد محمد الشراوى

# بين الكتب والصَّحُف

للأستاذ محمد عبد الله المنجد

● صور من البلاغة المحمدية :

تأليف : د. عبد الحجد محمد العبيسي  
الكتاب دراسة تحليلية يابنة للأحاديث  
المختارة ، كما أرادها المؤلف ، الدكتور  
العبيسي مدرس البلاغة والنقد الأدبي  
بجامعة الأزهر ، فقد اختار خمسة عشر  
حديثاً من الأحاديث النبوية المشهورة ،  
ذات اتهامات عظيمة في القرية والسلوك  
في شئ المجالات ، بعض هذه الأحاديث  
يشير إلى القرآن كدستور للحياة ، وبعضها  
يهم بقضايا الإيمان وأخلاق الناس .

الحق أن المؤلف في دراسته هذه أنه  
التزم بالعنوان الذي اختاره لهذه الدراسة  
فقدم لنا سوراً بلاغية من أقوال الرسول  
- صلوات الله وسلامه عليه - فهو يعرض  
الحديث النبوي ، ثم يبدأ التعليق بنبذة  
عن رآويه ، ثم يشرح للفردات المعوية  
في تبسط ، ثم يعرب بعض الألفاظ ،  
ثم يذكر الأسرار البلاغية في الحديث ،  
ثم يوجز للمعنى الإجمالي له ، ويختم منهجه  
بإيراد ما يؤخذ منه .

يلاحظ أن المؤلف يعتبر هذا المنهج  
أفضل الوسائل لدراسة الحديث الشريف  
لكن ليس معنى هذا أن مثل هذا المنهج  
هو أفضل الوسائل لدراسة البلاغة  
المحمدية ، وكون الشريف الرضي المتوفى  
في أوائل القرن الخامس الهجري ، قد  
ألف كتابه ، المجازات النبوية ، هل هذا  
المنهج ، لا يقوم دليلاً لا يقبل المناقشة  
هل أن هذا المنهج هو أفضل الوسائل ،  
وبخاصة بعد أن بلغت المناهج الدراسية  
شوطاً كبيراً من التطور . .

ويلاحظ أيضاً - وقد اتبع المؤلف  
منهجاً تحليلياً في دراسته الحديث يقوم  
على ست مراحل - أن نصيب المرحلة  
الخاصة بأسرار البلاغة ، أقل حظاً من  
المراحل الخمسة من معطياته التي أمتعتنا  
في الحقيقة بثروة لا بأس بها في اللغة  
والتراجم والنحو والصرف . .

● ملاح من هذا الدين :

لفضيلة الشيخ موسى عرض إبراهيم

الانهايات دون أن يملوا الحركة ، ومها  
قل شأنهم فالإسلام يفرض علينا أن  
نتعقبهم في كل مكان ، ولا نترك لهم  
فرصة يتمكنون من خلاها من التسلل  
إلى عقول شبابنا المسلم .

وكان غائمة المطاف في هذه الدراسة ،  
صفحات معدودة غريبة مؤمنة تحت عنوان :  
« في مستوى الأحداث » ، إن كل مسلم  
- كما يقول المؤلف - على ثغر من ثغور  
الإسلام استحفظه الله إياه ، وهو سائله  
عنه ، ورعاية المسلم لمسئولته وجهه من  
وجوه تكريم الله للإنسان . وما أكثر  
الذين يشكرون النعمات الملقاة على  
عرائقهم ويخونون أمانات المسئوليات  
التي هي جوهر إيمانهم وإنسانيتهم ،  
ويرضون لأنفسهم أن لا تكون شيئاً  
ذا بال في موازين الرجال ... وحساب  
هؤلاء بين يدي الله كبير وشديد ..

● المختار من الأنوار في صحة

الأخبار - للشرافي

هذا الكتاب الذي نشر ضمن سلسلة  
البحوث الإسلامية ، يقع في أقل من مائة  
وعشرين صفحة من القطع المتوسط ، وهو  
لمصنف غنارة من كتاب الشرافي  
المسمى « الأنوار في صحة الأخبار »

هذا كتاب جديد المؤلف يقع في زهاء  
مائة صفحة ، نشر ضمن سلسلة دراسات  
الإسلام التي يصدرها المجلس الأعلى  
للشئون الإسلامية ، تناول فيه هذه  
جوانب من الإسلام ، هي بمثابة ملامح  
من هذا الدين تؤكد أن الإسلام - منذ  
أكل الله به الدين ، وأتم به النعمة على  
المسلمين ، ورضيه لهم ديناً - هو وحدة  
الملل والملاذ ، وهو وحدة طرق الإنقاذ  
من طوفان مبادئ وأفكار ونظم وتيم ،  
يراد لها أن تكون بديلاً من دين الله ،  
كما يقول المؤلف في مقدمة كتابه .

ومن الجوانب التي طرقتها المؤلف :  
الإيمان بالله طرق النجاة - الإسلام برؤى  
قواعدها - أمام كتاب الكون المفتوح  
الإسلام دين الحياة ، ودين الجهاد العادل -  
ظرة الله ومنطق الحياة - المسلمون خير  
أمة - الإسلام دين الوفاء والإحسان .

هذا وقد تصدى المؤلف للملاحظة :  
تحت عنوان : شكرو وجود الله في عصر  
الثور ، وكان فضيلته موقفاً في كل  
ما كتب ، أكنى لست معه في أن أولئك  
اللاحدة من الفقه بحيث لا يحجب حسابهم  
منصف ، لأنهم أصبحوا اليوم - على قلتهم -  
أكثر تشبهاً بالباطل ، يتحركون في ظل

الموضوع ، أما المقدمة المسببة التي قدم بها المحققان الشمراني ، فهي تمثل وجهة نظريهما ، ولا أظن أنهما أرادا بمساجاة فيها أن يكون من المسلمات التي لا تقبل المناقشة ، لكن يبقى بعد ذلك أن مكانة العالمين الجليلين من حيث تحقيق النص ، لها تقديرها .

● الكاتبة الصحفية الأستاذة شاميه المحررة بدار أخبار اليوم كاتبة وقود في ألفاظها ، موضوعية في كتاباتها ونحن نقرأ لها ما تكتب ، ولست نرجح لطريفة مرضها للمشكلات والقضايا .

لذلك دهشت ودهش غيري لما كتبت منذ أسابيع تحت عنوان : « السرية السليمة أم . » فقد روت لنا على لسان مدرسة عملت مراقبة في إحدى لجان امتحان الشهادة الإعدادية للبنات ، حيث ضطت المدرسة فتاة متلبدة بالنفس عن طريق إخراج قصاصات ورق مكتوبة من جيوبها لتستعين بها على الإجابة عن الأسئلة ، وكان أن تصرفت المدرسة بلباقة واستولت على قصاصات الورق ثم أودعتها في حقيبتها ، ونسيتها أيا ما ثم تذكرتها ، وكان مفاجأة لها - أي للمدرسة - أن وجدت بين القصاصات رسالة غرامية

وقد قام باختيار هذه النصوص من الأصل المخطوط ، ونحقيقها وتقديم المؤلف في صفحات بلغت بضع عشرة صفحة ، العالمان الأديبان : الدكتور عبدالرحمن حميدة ، والأستاذ طلعت فحام ، والحقيفة أن المحققين المعاضلين أحسنوا الاختيار ، وأجادوا التحقيق من حيث الضبط والشرح والتعليق والتفريغ والترجمة ..

أما ما اختاره المحققان من النصوص فهو مما بدور في إطار السلوك الإنساني فيما يتصل بالآخرة في الله ، التي هي - كما يقول المؤلف - من أوثق عرى الإسلام ومن أكبر أبواب الخير ، وقد رغب العلماء فيها سلفا وخلفا ، والصحة في الله لها حقوق ، منها : أن يتعاضد الأخ عن محبوب أخيه ، وأن يعمل ما يراه منه على وجه من التأويل ، كذلك لهذه الصحة في الله آدابها . منها : الفرار إلى الله في جميع الشدائد ومراقبته ، ولزوم الرحمة للذمتين ..

إن الشيخ الشمراني في هذا الموضوع السلوكي ، اختار معظم الشواهد من أقوال القوم الصوفية ، حتى بدأ نصيب الشواهد من الكتاب والسنة ضئيلا ، مع أن الكتاب والسنة حافلان بالشواهد التي نخدم

من أن تحول القصة القلقة إلى قضية ، تشعبه الجوانب . أن تحوّلها إلى معنى سام ، هو الدعوة إلى أن يكون خسار الاحتشام مطابقا لسلوك المحتشمات ، حتى يثقل رضا الله ، وثقة المجتمع .

### ● قراءات :

والإسلام كل لا يتجزأ ، ودين متكامل لا يستقيم جانب منه إلا بتطبيقه كله ، ولا يستفيد منه مجزئ إلا إن أخذ به من كل نواحيه ، ورضى به منها بما للحياة وطريقا في الوجود . ذلك لأن كثيرين يعتقدون أن بإمكانهم أن يأخذوا من الإسلام ما يشاءون ، ويبدلوا منه ما يشاءون . وم هذا مصلوب . . وهو خطأ بالغ يأباه الإسلام في جوهره ، ويستحيل تطبيقه والقرآن يهذر من ذلك بقره :

(أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خسر في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون ) .

من كتاب الأسرة في الإسلام ،  
للدكتور مصطفى عبد الواحد

محمد عبد الله طه

يخط الطالبة إلى حبيبها تفيض العواطف مبتذلة وأساليب قاضحة ، أما المثير في هذه القصة ، فهو أن الطالبة . . كانت ممن يرتدين الملابس الطويلة الواسعة المبالغ في حشمتها ، البنطلون طويل فرقة مصطف واسع و ، وإشارب ، يغطي كل الرأس وجزءا من الوجه ومع ذلك . هل حدد تعبير المقال . فإن هذه العنابة نفسها المحتشمة منظرًا ، سمحت لنفسها عطلاً وخطيئة ، أما الخطأ فهو النش ، وأما الخطيئة فتتمثل في خطابها الغرامي القاضح . .

لقد حاولت الكتابة أن تفهم من هذه المسألة قضية جدية بالمناقشة ، ولا مجال هنا حتى للإشارة إليها . والذي يهمنا هو أن تشير إلى أن القارئ للقصة تركم أنه رائحة الصناعة والاختلاق ، وإذا كنا نثق في أمانة النقل لأننا نعرف الكتابة فليس لأحد أن يفرض حل عقولنا الثقة في شاهدة البيان التي روت القصة للكتابة ، ونفرض جدلا أن للقصة بعض رتوش الحقيقة ، فهل معنى هذا أن يصبح اعتراف فتاة محتشمة مسوغا للتبيل من الزى المحتشم والتحكم عليه . .

كم كنا نود من الكتابة الوقور . بدلا

# باب الفتوى

بسم الله الرحمن الرحيم

السؤال :

هل سيد المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد فتفيد :

هل يجوز الانتفاع بجهد الميتة من الحيوانات ؟

(الجواب)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد فتفيد :

بأنه لا يجوز شرعا للسلم التداوى بالأنسولين المتخذ من بنكرياس الخنزير مادام هناك دواء بديل عنه متخذ من بنكرياس البقر . والله تعالى أعلم .

بأنه يجوز الانتفاع بجهد الميتة إذا دبح لإجلاد الكلب والخنزير . قال صلى الله عليه وسلم : « إنما إيجاب دبح فقد طهر » والله تعالى أعلم .

السؤال من المواطن / محمد سمير عروس ما حكم الصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم - عقب الأذان ؟

(الجواب)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد فتفيد :

السؤال من المواطن / الأستاذ بكر محمود محفوظ :

بأن لا خلاف في أن الصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم - مطلوبة من كل من المؤذن والمستمع عقب الأذان وإن لم تكن جزءا منه . ورد في الحديث : « إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على » رواه مسلم .

هل يجوز التداوى بمادة الأنسولين التي تستخلص من بنكرياس الخنزير مع وجود دواء بديل ومستخلص من بنكرياس البقر ؟

(الجواب)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام



الروضة في مساحة تبلغ خمسة كيلومترات والمحروم من المساجد الجامعة - قطعة أرض فضاء في منتصف ميدان الباشا .  
 ظلت مهلة عشرة اشهر للسجن وملتقى للقاذورات ومرتباً للجرائم وماوى للصوم والمنحرفين وغير صورة ،  
 ومنذ مدة طويلة أقام المسلمون بمصل لإقامة الشعائر الدينية على تلك القطعة ومن حوالى ثلاثة شهور أقتناها بمسجداً أقيمت فيه الشعائر الخمس وصليت فيه الجمع والميدان وأقيمت فيه الاحتفالات الدينية وأقيمت المحاضرات الإسلامية في المساجد من أعلام الإسلام ،  
 والآن ظهر رجل مسلم يدعى ملكية هذه القطعة التي أقيم عليها للمسجد ،  
 ويسمى جامداً لخدمته . فما رأيكم ؟  
 وما حكم الصلاة فيه ؟

(الجواب)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد فنفيد :  
 حيث إنه قد أقيم المسجد وأقيمت فيه الشعائر وصليت فيه الجمع والميدان واحتفل بانتتاحه . والآن يترفع كثيراً

ودعوى أن الجمهور بها من المؤذن - بدعة محرمة - دعوى باطلة والله أعلم .  
 . . .

السؤال من المواطن / فتحي سعيد :  
 هل تقبل صلاة الزاني أو شارب الخمر ؟  
 (الجواب)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد فنفيد :  
 بأن الصلاة ركن من أركان الإسلام عليه أن يؤدبها كما فرضت عليه ولا يحول دون ما صحتها ما اقترعه من إثم متى كانت مستوفية شروطها وأركانها أما ما فعله من زنا أو شرب خمر فضليه إثم ذلك وجب عليه أن يبادر بالتوبة رجاء أن يتوب الله عليه ، وأما أمر قبول صلاته عند الله أو عدم قبولها فأمره مفروض إلى ربه . والله تعالى أعلم .  
 . . .

السؤال : من المواطنين / محمد الأمير موسى ، عبد الفتاح شهاب ، علي كريم ، أحمد عبد السلام وآخرين :  
 بعد التحية : فإنه يوجد بغارح المنيل بالفامرة الممتد من القصر العيني إلى أقصى

القراءة يقتضى أن توفى الحروف حقها من الإظهار والإخفاء والنزول والمد إلى غير ذلك .

والقراءة بدون ذلك فالحصة لا يصح الاكتفاء بها وإن كثرت مع القدرة على القراءة بالتجويد والله تعالى أعلم ؟

السؤال من المواطن / جبريل إبراهيم  
أرويس

عبد اعتق وكان له بنت ، توفي السيد وليس له وارث غير ابنته ثم توفيت البنت دون أن تترك وارثاً سوى حفيد المعتق - فما حكم تركتها ؟ وهل يترك المال يفضل في الإرث من حفيد المعتق ؟  
( الجواب )

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد فنفيد :

بأنه إذا ثبت أن البنت المتوفاة بنت حقيق جد السائل ولا وارث لها سواء من النسب أو الولاء أقرب منه فبإرثها له بطريق الولاء ويقدم على يتيمة المال والله تعالى أعلم ؟

محمد أبو شادي

أن تنور الفتن بين المسلمين بمصهم مع بعض إذا ما عرض إلى إزالة هذا المسجد .  
فتفادياً لئلا هذا الشر المستطير وتقدماً للصالح العامة ومحافظة على شعور المسلمين ، نرى وجوب الإبقاء على المسجد على أن يرد إلى المدعى ما دلهه ثمناً لأرض المسجد بعد أن تثبت ملكيته لها رسمياً . والصلاة في هذا المسجد صحيحة ولا حرمة فيها والله تعالى أعلم ؟

• • •

السؤال من المواطن / مصطفى شعراوي  
هل يجوز قراءة القرآن في صلاة التراويح في رمضان من غير تجويد حرصاً على زيادة كمية القراءة وحتى يتيسر بذلك إتمام قراءة القرآن في الشهر كله وأيضاً في هذا الجمع بين كثرة المصلين وبين إتمام قراءة القرآن كله في صلاة التراويح .

( الجواب )

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد فنفيد :

بأنه يجب أن تكون القراءة مستوفية أحكام التلاوة والترتيل ، وتقبل

# انبثاق الثورة

● بركة شيخ الأزهر إلى الرئيس  
أنور السادات بمناسبة الذكرى الثالثة  
والعشرين للثورة :

السيد الرئيس محمد أنور السادات  
رئيس جمهورية مصر العربية .

باسم هبات الأزهر ، وباسم أحبيكم  
بمناسبة ذكرى قيام ثورة الثالث  
والعشرين من يوليو راجين لكم دوام  
الصافية والتوفيق .

وان الله العمل القدير الذي منحكم  
الرحابة والمعرفة في حركة تصحيح مسار  
الثورة حقيق بأن تفكروا له ذلك  
النضال الذي أولاكم إياه رعاية للإسلام  
دينه الحق الذي ينتظر منكم التمسكين  
لنفيته ، وإعلاء شريعته في  
مجتمعاتنا المسلم .

ولكم بذلك عز الدنيا وبعد التاريخ .  
إن تقصروا الله ينصركم ويثبت  
أقدامكم .

● ... صلوا الفلين .. وأسقف  
الغائبين .

شنت القوات الجوية والبحرية لحكومة  
العلمين هجمات عنيفة على متعطفة بإحسان  
التي يقطنها المسلمون في الحادي والعشرين  
من جمادى الآخرة سنة ١٣٩٣ الموافق  
١٩٧٣ / ٧ / ٢١ .

لجأ المسلمون العزل من السلاح إلى  
المسلقات فنبهتهم الطائرات وفتحت  
عليهم نيران المدافع الرشاشة والقنابل .  
وقد صرح أحد أعضاء وفد الفلين  
الإسلامي في المؤتمر الليبي المنعقد في  
أوائل جمادى الآخرة من هذا العام بأن  
هجمات الإبادة المحيطة بهم بدأت ثم  
استمرت منذ زيارة بولس السادس  
أسقف الغائبين للعلمين عام ١٩٦٧ .

● درر السط في خسر السط  
بالمكتبة المغربية :

مخطوط نادر للعلامة الراوية المؤرخ



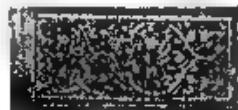
The first minbar (pulpit) in the mosque, which was prepared for the Prophet, was decorated with two balls, like pomegranates and the two little grand-children of the Prophet enjoyed playing with them. This was the beginning of wood-carving. Later on, copies of the Quran were illuminated in colour, and the greatest care was taken in their binding. In short, Islam never forbids artistic progress. The only break put in is the one against the representation of animal (including human) figures.

The prohibition does not seem to be absolute, and we shall revert to it, yet the Prophet has placed a restraint on this activity. The reasons for this are metaphysical as well as psychological biological and social. In the creation- of the different kingdoms, animal life is the highest manifestation, the vegetables and minerals succeeding it in a lower order. Therefore in his anxiety to pay his profound respect to the Creator, man

reserves for God the privilege of the supreme creation, and contents himself with the representation of inferior objects.

The psychologists point out that, seeing the privileged position which the animal kingdom occupies in the creation (with the faculty of movement and, for man in particular, the faculty of invention), the animal representation gives man the double temptation to which he cannot much resist; the temptation to believe that he "creates", whereas he merely manufactures, (and as a proof the famous story of a Greek sculptor who had become anonymous of his own sculpture), and the temptation to attribute to representation the soul and the ideal virtues of an accessible Divinity (cf. the history of human antiquity of idolatry, and the modern taste for the cult of heroes, champions, and stars). The biological aspect is that an unutilized talent reinforces those in constant use.

(to be continued)



the relay after the fall of the previous standard — bearers of civilization, — before one can make up the distance. Moreover noble characters and great minds cannot be had at will : they are the gift and grace of Almighty on a people. That some of noble character are held in check, and not invested with the direction of their country men, which is assumed by incompetent and unscrupulous persons, is another tragedy which one has often to deplore.

## THE ARTS

As in the case of the sciences, the Quran took the initiative in the development of arts among Muslims. The liturgical recitation of the Holy Quran created a new branch of music (cf. *infra* 465).

The conservation of its text necessitated calligraphy and book-binding. The construction of mosques developed architecture and decorative art. To these were added later the secular needs of the wealthy. In its care for an equilibrium between the body and soul, Islam taught moderation in all things, led the natural talents in the right direction, and tried to develop in man a harmonious whole.

We read, in the *Sahih* of Muslim, and the *Musnad* of Ibn Hanbal, and interesting saying of the Prophet :

"God is beautiful and likes beauty". Another of his sayings is "Beauty is prescribed in everything ; even if you kill somebody, kill him in a nice manner." God has spoken in the Quran : "We have beautified the lower sky with lamps" (67 / 5), or "Lo ; We have placed all that is in the earth as an ornamental thing that We may try men : which of them is best in conduct" (18/7). It goes so far as to ordain : "Put on your dress of adornment on every occasion of prostration (service of prayer)" (7 : 31).

In the life of the Prophet, we come across the following instructive incidents : One day he saw the interior of a grave which was not fully levelled. He ordered the defect to be mended adding that it would do neither good nor harm to the dead, but it was more pleasant to the eye of the living, and whenever one does something, God likes that one does it in a perfect manner. (cf. *Ibn Sa'd*, VIII, 156).

The taste for fine arts is innate in man. As in the case of all other natural gifts, Islam seeks to develop the artistic talents with the spirit of moderation. It may be recalled that excess even of self-mortification and of spiritual practices is forbidden in Islam.

in Islam. Thus it is that the Muslims began very early an ever-progressive and serious study of chemistry and physics. Scientific works are attributed to Khalid ibn Yazid (d. 704) and to the great jurist Ja'far as-Sadiq (d. 765) and their pupil Jabir ibn Hayyan (cir. 770) has justly remained celebrated through the ages. The characteristic feature of their works has been objective experimentation, instead of simple speculation; and it was through observation that they accumulated facts. Under their influence, ancient alchemy was transformed into an exact science, based on facts and capable of demonstration. Already Jabir knew the chemical operations of calcination and reduction; it is he who developed also the methods of evaporation, sublimation, crystallization, etc. It is evident that in such paths of human knowledge, patient work for generations and centuries was required. The existence of Latin translations of the works of Jabir and others, — used for long as text books in Europe, — suffices to show how greatly modern science is indebted to the works of Muslim savants, and how fast it developed, thanks to the application of the Arabo-Muslim method of experiment rather than the Greek method of speculation.

## MATHEMATICS

The mathematical science has left ineffaceable traces of the Muslim share in its development. The terms algebra, zero, cipher etc., are of Arabic origin. The names al-Khwarizmi, Umar al-Khayyam, al-Biruni and others shall remain as famous as those of Euclid and the Indian author of Siddhanta, etc. Trigonometry was unknown to the Greeks: The credit of its discovery goes undoubtedly to Muslim mathematicians.

## TO SUM UP

Muslims continued their work in the service of science until great misfortunes afflicted their principal intellectual centres, Baghdad in the East, and Cordova-Granada in the West. These were occupied by barbarians, to the great misfortune of science, at a time when the printing press had not yet come into vogue; the burning of libraries with their hundreds of thousands of MSS, led to untold and irreparable loss. The wholesale massacres did not spare the learned. What had been constructed in the course of centuries was destroyed in days. Once a civilization declines, due to such calamities, it takes several centuries of time as well as numerous resources, including the facilities to study the achievements of others — who should have assumed

of the world medical knowledge; and if the old lore was subjected to trial and test, new original contributions were also made.

The works of Razi (Rhazes), Ibn-Sina (Avicenna) Abu'l-Qasim (Abucasis) and others remained until recent times the basis of all medical study even in the West. We know now that the fact of the circulation of blood was also known to them, thanks to the writings of Ibn an-Nafis.

#### OPTICS

This science owes a particular debt to the Muslims. We possess the books of rays by al-Kindi (of the 9th century), which was already far in advance of the Greek lore of the incendiary mirrors. Ibn al-Hait-ham (Alhazen 965), who followed him, has rightly merited a lasting celebrity. Al-Kindi, al-Farabi, Ibn Sina, al-Biruni and others, who are representatives of Muslim science, yield their place to none in the world history of sciences.

#### MINERALOGY, MECHANICS, ETC.

This attracted the attention of the learned, both from the medical point of view and for the purpose of distinguishing precious stones, so much sought after by kings and other wealthy persons. The works of al-Biruni are still usable in this

Ibn-Firnas (d. 888) had invented and apparatus, with which he flew a long distance. He died in an accident, and left no successor to pursue and perfect the work. Others invented mechanical instruments for floating sunken ships, or pulling out without difficulty trees of enormous dimensions.

For the underwater lore, numerous treatises were written on pearl-fishery and the treatment of their shells.

#### ZOOLOGY

The observation of the life of the wild animals and birds had always fascinated the Bedouins of Arabia. Al-Jahiz (d. 868) has left a huge work for popularizing the subject while referring to evolution, which theme was later developed by Miskawayh, al-Quzwini, ad-Damiri, and others, not to speak of numerous works on falconery and hunting by means of domesticated and trained beasts and birds of prey.

#### CHEMISTRY AND PHYSICS

The Quran has repeatedly urged the Muslim to meditate over the creation of the universe, and to study how the heavens and earth have been made subservient to man. Therefore there has never been a conflict between faith and reason



wonderful. The authors began their study of the sciences by the preparation of classified dictionaries of technical terms, which were found in their own language.

With extraordinary patience, they ransacked all books of poetry and prose, for gleaming out terms, — with useful citations, — in each branch separately, such as anatomy, zoology, botany, astronomy, mineralogy, etc. Every successive generation revised the works of its predecessors in order to add thereto something new. These simple lists of words, with some literary or anecdotic observations, proved of immense value when the work of translation began; and rare were the cases in which one required to Arabicize or conserve a foreign word, in Arabicized form.

Words used in Botany are very characteristic. Except for the names of certain plants which did not grow in the Muslim empire, there is not a single technical term of foreign origin therein; one found words for every term in Arabic. The *Kitab an-Nabat*, *Encyclopaedia Botanica* of ad-Dinawari (d. 865) in six thick volumes was compiled even before the first translation into Arabic of the works on the subject in Greek. In the words of Silberberg: After a thousand years of study, Greek botany

resumes itself in the works of Dioscorides and Theophrastus, but the first Muslim work, of ad-Dinawari, on the subject far surpasses them in erudition and extensiveness. Ad-Dinawari describes not only the exterior of each plant, but also their alimentary, medicinal and other properties; he classifies them, speaks of their habitat, and other details.

## MEDICAL SCIENCE

Medicine also made extraordinary progress under the Muslims, in the branches of anatomy, pharmacology, organization of hospitals, and training of doctors, who were subjected to an examination before being authorized to start practice. Having common frontiers with Byzantium, India, China, etc. Muslim medical art and science became a synthesis

(1) His actual words are: "Any who it is astonishing enough that the entire botanical literature of antiquity furnishes us only two parallels to our book (of Dinawari). How was it that the Muslim people could during so early a period of its literary life, attain the level of the people of such a genius as the Hellenic one, and even surpass it in this respect." (*Zeitschrift fuer Assyriologie, Straassburg*, vols 24-25, 1910-1911, see Vol. XXV, 44).

The map of al-Idrisi, prepared for King Roger of Sicily, (1101-54), astonishes us by its great precision and exactitude; it marks even the sources of the Nile. One has to remember that the Arabo-Muslim maps point upwards to the South, the North being downwards. The maritime voyages necessitated the tables of longitudes and latitudes as well as the use of the astrolabe and other nautical instruments. Thousands of Muslim coins, discovered in the excavations of Scandinavia, Finland, Russia, Kazan, etc. show conclusively the commercial activity of Muslim caravan-leaders during the Middle Ages. Ibn Majid, who served as pilot to Vasco da Gama as far as India, speaks of the compass as already familiar thing. Muslim mariners astonish us with their skill and daring in their voyages from Basrah (Iraq) to China. The words arsenal, admiral, cable, monsoon, douane, tariff, which are all Arabic origin, are substantial proof of the Muslim influence on modern Western culture.

## ASTRONOMY

The discovery and study of a number of stars is acknowledged to be a valuable and unforgettable contribution of the Muslims. A very large number of stars are still known in Western languages by their

Arabic names, and it is Ibn-Ruhb (Averroes) who recognized spots on the surface of the sun. The calendar reform by 'Umar al-Khayyam out-distances by far the Gregorian one. The pre-Islamic Bedouin Arabs had already developed very precise astronomical observations, not only for their nocturnal travels in the desert, but also for meteorology, rain, etc. A number of books called Kitab al-Anwa', gives us sufficient proof of the extent of Arabic knowledge. Later, Sanskrit, Greek and other works were translated into Arabic. The confrontation of their divergent data required new experiments and patient observations. Observations emerged everywhere. Under the Caliph al-Ma'mun, the circumference of the earth was measured, the exactitude of whose results is astonishing. Works were compiled very early dealing with the ebb and tide, dawn, twilight, rainbow, halo, and above all the sun and the moon and their movements, since they are immediately related with the question of the hours of prayers and fasting.

## NATURAL SCIENCE

The characteristic feature of this aspect of Islamic science is the emphasis laid on experiment and observation without prejudice. The Arab method was quite unique and

It is interesting to observe that these historians, to begin with al-Tabari — commenced their works with a discussion on the notion of time. Ibn Khaldun dived deeper into these sociological and philosophical discussions, in his celebrated *Prolegomena to Universal History*.

Already in the first century of the Hijrah, two branches of history began to develop independently, and were later combined with one composite whole. One was Islamic history, beginning with the life of the Prophet and continuing through the time of the caliphs, and the other non-Muslim history, whether concerning pre-Islamic Arabia or foreign countries such as Iran, Byzantium, etc. A very clear instance is that of the history of Rashiduddin Khan, the major portion of which still remains to be printed. This was simultaneously prepared both in Arabic and Persian versions, — and speaks with equal familiarity of the prophets, the caliphs, and popes as well as the kings of Rome, China, India, Mongolia, etc.

## GEOGRAPHY AND TOPOGRAPHY

Pilgrimage as well as commerce in the vast Muslim empire needed communications. Baladhuri and Ibn al-Jauzi report: "Every time the post departed for some destination

or other — ranging from Turkistan to Egypt, and this happened almost daily — the Caliph Umar used to have it announced in the metropolis so that private letters could also be despatched in time through the official courier." The Directors of Posts prepared route-guides, whose publication was always accompanied by more or less detailed historical-economic description of each place, place-names being often arranged alphabetically. This literary geography led to other scientific studies. The geography of Ptolemy was translated into Arabic, and so were the Sanskrit works of Indian authors. Tales of travels and voyages increased daily the knowledge of the common man. The very diversity of the data counteracted all possibility of Chauvinism and one was obliged to put everything to practical test and trial. The dialogue of Abu-Hanifah (d. 767) reported by al-Muwaffaq, (I, 161) is well known: A Mu'tazilite asked him where the centre of the earth was, and he replied: "In the very place where thou art sitting." This reply can be given only if one meant to convey that the earth was spherical. Even the earliest world maps, prepared by Muslims, represent the earth in circular shape, Ibn Hauqal's (cir. 975) cartography, for instance presents no difficulty at all in recognizing the Mediterranean or the Near-Eastern countries.

of authenticity and the other collection and preservation of the most varied details. Born in the full light of history, Islam did not require legends and hearsay. With regard to data concerning other peoples, each narration was accorded the value it merited. But the current history of Islam required fully reliable measures to maintain such an integrity through the ages. Attestation by witnesses was once an exclusive feature of judicial tribunals. The Muslims applied it to history; one required evidence for each reported narration. If, in the first generation after the event, it sufficed to have one trustworthy witness of the event, in the second generation it was necessary to cite two successive sources : "I have heard A, telling me that he had heard B who had lived at the time of the event, giving details", and in the third generation three sources were required, and so on and so forth. These exhaustive references assured the truthfulness of the chain of the successive sources, for one could refer to biographical dictionaries which indicated not only the character of individual personages, but also the names of their teachers as well as of their principal pupils. This kind of evidence is available not merely in connection with the life of the Prophet, but even for all branches of knowledge

transmitted from one generation to another, sometimes even in the domain of anecdotes meant simply for amusement and pastime.

Biographical dictionaries are a characteristic feature of Muslim historical literature. The dictionaries were compiled according to professions, towns or regions, centuries or epochs, etc. Equally great importance was given to genealogical tables, particularly among the Arabs; and the relationship of hundreds of thousands of persons of some importance, thus learnt, facilitates the task of the researcher who should desire to penetrate the underlying causes of events.

As to history proper, the characteristic trait of the chronicles is their universalism. If pre-Islamic peoples produced national histories, Muslims seem to be the first to write world histories. Ibn Ishaq (d. 766 for instance, who is one of the earliest historians of Islam, not only begins his voluminous annals with an account of the creation of the universe and the history of Adam, but speaks also of other races that he knew, of his time — a task which was pursued with ever-increasing passion by his successors at-Tabari, al-Mas'udi, Miskawaih, Sa'id al-Andalusi, Rashiduddin Khan and others.

that it makes no discrimination among foreigners; it does not concern inter-Muslim relations, but deals solely with the non-Muslim States of the entire world. Islam in principle forms one single unit and one single organic community.

Another contribution in the legal domain is the comparative Case Law. The appearance of different schools of the Muslim law necessitated this kind of study, in order to bring into relief the reasons of their differences as well as the effects of each divergence of principle on a given point of law. The books of Dabul and Ibn Rushd are classical on the subject. Balmuri wrote even a work of comparative jurisprudence or methodology of law (*usul al-fiqh*).

The written-constitution of the State is also an innovation of the Muslims. In fact, the Prophet Muhammad was its author. When he established a City-State at Medinah, he endowed it with a written constitution, which document has come down to us, thanks to Ibn Hisham and Abu Ubaid, and its contents could be divided into 52 clauses. It mentions in precise terms the rights and obligations of the head of the State, shows the constituent units, and the subjects respectively, in matters of administration, legislation, justice, defence,

etc. It dates from the year 622 of the Christian era.

In the sphere of law proper, codes have appeared since the beginning of the second century of the Hijrah. They are divided into three principal parts: Cult or religious practices, Contractual relations of all kinds, and penalties. In keeping with its comprehensive view of life, there was no differentiation in Islam between the mosque and the citadel. The doctrine of the State or the constitutional law formed part of the cult, since the leader of the State was the same as the leader of the service of worship. The revenues and finances also formed part of the cult, since the Prophet had declared them to be one of the four fundamentals of Islam, side by side with worship, fasting, and pilgrimage. International law formed part of penalties, war being placed on the same level as action against marauding brigands, pirates and other violators of law or of treaty.

It is due to this comprehensive view of law among the Muslims that we have discussed the question at length.

## HISTORY AND SOCIOLOGY

The share of Muslims in these is important from two points of view, one being assurance in the matter

# Muslim Contribution To The Sciences And Arts

By

Dr. MUHAMMAD HAMIDULLAH

## — II —

### L A W

In its comprehensive character, legal science developed among Muslims very early. They were the first in the world to entertain the thought of an abstract science of law, distinct from the codes of the general laws of the country. The ancients had their laws, more or less developed and even codified, yet a science which should treat the philosophy and sources of law, and the method of legislation, interpretation, application, etc., of the law was wanting, and this never struck the minds of the jurists before Islam. Since the second century of the Hijrah (8th Chr. cent.) there began to be produced Islamic works of this kind, called *Usul-ul-Fiqh*.

In the days of antiquity, International Law was neither international nor law; it formed part of politics, and depended on the discretion and mercy of statesmen. Moreover its rules applied only to a limited number of States, inhabited

by peoples of the same race, following the same religion and speaking the same language. The Muslims were the first to accord it a place in the legal system, creating both rights and obligations. This may be observed in the rules of international law that formed part of a special chapter in the code and treatises of the Muslim law ever since the earliest times. In fact the most ancient treatise which we possess is the *Majmau* of Zaid ibn Ali, who died in 120 H/737. That work also contains the chapter in question. Further, the Muslims developed this branch of study as an independent science, and monographs on the subject, under the generic title of *Siyar*, were found existing even before the middle of the second century of the Hijrah. In his *Tawarikh al-Ta'asis*, Ibn Hajar relates that the first monograph of the kind hailed from the pen of Abu Hanifan, the contemporary of the abovementioned Zaid ibn Ali. The characteristic feature of this international law is,

It has also strictly forbidden any interference in the affairs of non-Muslims and guaranteed their liberties in all walks of life. The general human brotherhood was recommended by Islam as means of conduct among people of different religions, lands and races.

4 - Justice : Justice is the dominant feature of Islam. It is the perfect criterion whereby relations between people in both peace and war times are determined. The international relations are regulated by Islam on the basis of justice and human equality no matter whether such relations be with friendly or hostile people. The Holy Quran has stressed this principle in the following verse :

« ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى » .  
(المائدة ٨)

(Let not hatred of any people seduce you that deal not justly. Do Justice that is nearer to your duty (towards Allah). 5 : 8)

Justice in all forms represents Islam's ideal system. The Quran says :

« إن الله يأمر بالعدل والإحسان » .  
(النحل ٩٠)

(Lo. Allah enjoins justice and kindness) 16:90. A general understanding between races and peoples will prevail in the world only when justice has become the basis of human relations in all forms).

5 - Equality : The ultimate purpose of differences among people, in races and tribes, is the acquaintance of them with each other. This acquaintance could exist only between two equals and not between parties of differing ranks. Equal treatment is a principle which the Prophet has called for in the following words :

« أحب لأخيك ما تحب لنفسك  
وأكره له ما تكره لخاصة » .

(Like for thy brother what you like for thyself ; and hate for him what you hate for thyself).

Islam, therefore, recognized human co-operation as the spring of human brotherhood, world understanding and the promotion of love and amity among people. The Quran declared, addressing to all mankind, the principle of international co-operation and relation :

« وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان » .  
(المائدة ٢)

(Help you one another unto righteousness and pious duty. Help not one another unto sin and transgression). 5 : 2

« ومن آياته خلق السموات والأرض  
واختلاف اللسانكم واللوانكم .  
(الروم ٢٢)

(And of His signs is the creation of heavens and the earth and the difference of your languages and colours)30:22 This difference, however, would not clash with the principle of unity, nor should it be the cause of conflict but rather of acquaintance with each other and of mutual friendship as the Quran says :

« يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر  
وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا .  
(الحجرات ١٣)

(O mankind ! Lo ! We have created you male and female and have made you nations and tribes that you may know one another),  
49 : 13

2 - Human Dignity : God has created man to serve Him and consecrated the universe to his service. The Quran says :

« وسخر لكم ما في السموات وما في  
الأرض . . . (الجنات ١٣)

(And that made of service unto you whatsoever is in the heavens and whatsoever is in the earth). The Quran also declares that God

has entrusted the earth to man and He bestowed on him such powers as would enable him to know things and to rule the world :

« ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر  
والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم  
على كثير من خلقنا تفضيلا .  
(الإسراء : ٧٠)

(Verily We have honoured the children of Adam and We carry them on the land and the sea, and have made provision of good things for them, and have preferred them above many of those whom We have created with a marked preferment). 17 : 7

3 - Liberty : Islam has totally rejected any kind of compulsion as means of driving people to embrace a certain religion, faith or doctrine. As the Quran declared :

« لا إكراه في الدين . (البقرة ٢٥٦)

(There is no compulsion in religion)2 : 256. And God the Almighty ordered the Prophet and He said :

« أفأنت تكره الناس حتى يكونوا  
مؤمنين . . . (يونس ٩٩)

(Would you compel people until they are believers)10:99 It has ensured all the human freedoms, namely, those of residence, speech and work.



teachings of his Lord in all the spheres of his everyday individual and social life, in order to attain the perfection of the All - Perfect and to live a model of the perfect

The following verses of the Quran expressed the power and sovereignty of God and the universality of His religion :

« أفغير دين الله يغنون وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون » . ( آل عمران ٨٢ )

( Seek they other than the religion of Allah, when unto Him submitted whosoever is in the heavens and the earth, willingly or unwillingly and unto Him they will be returned ). ( 3 : 83 )

The religion of 'Islam' has a distinctive appellation ; it is not derived from the name of its preacher, Muhammad ( peace 'be upon him ). Some people mistakingly or deliberately call this religion 'Mahammedanism' after the name of the prophet Muhammad. As a matter of fact the Prophet himself repeatedly stated that he was only a servant of God and His messenger.

Islam regulated the rules of international relations in the following principles :

1 - Human Unity : The Holy Quran declares that all the peoples are one community. They emanate from one origin and share the same end when they meet their Lord in the Day of Judgement, though they differ in races, colours, tongues, tribes or nations and believers or atheists, God says :

« يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء » . ( النساء ١ )

( O mankind ! Be careful of your duty to your Lord who created you from a single soul and from it created its mate and from them twain hath spread a multitude of men and women ). 4 : 1 This same unity was stressed by the Prophet :

« كلكم لآدم وآدم من تراب » .

( You all are Adam's offspring, Adam is of earth ).

Despite this common parentage their differences, in colours, tongues, tribes and races, are of the signs of God in the universe and its aspects. Different areas must produce a difference of colours and of tongues. On the link between the creation of earth and the skies and the difference of colours and tongues, God, the Almighty, has said :

represents the latest development of the religious faculties of human being. It combines within itself the prominent features in all ethnic and general religions compatible with the reason and moral intuition of man.

Islam tries to attain the object of perfection by grasping the principle that man will be judged by his work alone. This belief leads the Muslim to the practice of self denial and universal charity, and the belief in the Oneness of God, in His Mercy, Love and His Sustainment, leads him to self humiliation, patience and firmness in the trials of life.

The universal character of Islam is clear from the concluding verses of the second chapter of the Quran:

« الله ما في السموات وما في الأرض  
وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم  
به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء  
والله على كل شيء قدير . آمن الرسول  
بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن  
بالله وملائكته وكتبه ورسله لا تفرق  
بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا  
غفرانك ربنا وإليك المصير . لا يكف  
الله نفسا إلا وسعها لما كسبت وعليها

ما اكتسبت .

(البقرة : ٢٨٤ - ٢٨٦)

(Unto Allah (belongeth) whatsoever is in the heavens and whatsoever is in the earth ; and whether ye make known what is in your minds or hide it, Allah will bring you to account for it. He will forgive whom He will and He will punish whom He will. Allah is able to do all things. The messenger believeth in that which hath been revealed unto him from His Lord and (so do) the believers. Each one believeth in Allah and His angels and His scriptures and His messengers — we make no distinction between any of His messengers — and they say : We hear, and we obey, (Grant us) Thy forgiveness our Lord. Unto Thee is the journeying. Allah tasketh not a soul beyond its scope. For it (is only) that which it hath earned, and against it (only) that which it hath deserved). (2 : 284 - 286)

Thus Islam signifies a religion of right — thinking, right — speaking and right-doing, founded on divine love, universal charity and the human brotherhood. A true Muslim is fully conscious of the fact that the present life is the seed - ground of the future. Out of this belief he endeavours with honesty, sincerity and devotion to implement the

him and his nature and regulates his course of life according to the nature (Fitrat) in which God Has created man; that is the 'Will of Allah'; that is 'Islam'. The Holy Quran says :

« فطرة الله التي فطر الناس عليها  
لا تبديل لحق الله ذلك الدين القيم  
ولكن أكثر الناس لا يعلمون »  
(الروم ٣٠) .

( The nature ( framed ) of Allah, in which He Has created men. There is no altering ( the law of ) Allah's creation. That is the right religion, but most men know not ).  
( 30 : 30 )

The principal basis on which the Islamic system is founded are mentioned in the second chapter of the Quran :

« ألم . ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى  
للتقين ، الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون  
الصلاة وما رزقهم ينفقون ، والذين  
يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك  
وبالآخرة هم يوقنون . أولئك على هدى  
من ربهم وأولئك هم المفلحون »  
( البقرة من ١ - ٥ ) .

( Alif. Lam. Mim. This is the Scripture whereof there is no doubt,

a guidance unto those who ward off ( evil ). Who believe in the unseen, and establish worship, and spend of that We have bestowed upon them; And who believe in that which is revealed unto thee ( Muhammad ) and that which was revealed before thee, and are certain of the Hereafter. These depend on guidance from their Lord. These are the successful). ( 2 : 1 — 5 )

We can summarise the essential points of these verses as follows :

- \* The belief in the oneness of God, His immateriality, His mercy and His supreme power.
- \* Charity and brotherhood among mankind.
- \* The Holy Quran directs people to believe in all revelations and the prophets of God since the birth of mankind.
- \* The necessity of belief in the accountability for human actions in another existence.
- \* The Quranic code of life guides man in the right path and it leads him to the channel of progress.

The wonderful adaptability of Islamic rules to all ages, places, nations, and circumstances, their entire agreement with the light of reason and the absence of all mysterious ideas, prove that Islam

# MAJALLATU'L AZHAR

(AL-AZHAR MAGAZINE)

MANAGER : ABDUL RAHIM FUDA

RAJAB 1303

ENGLISH SECTION

AUGUST 1973

## THE UNIVERSAL CHARACTER OF 'ISLAM'

by : Dr. Mohiaddin Always

A religion (Deen) ought to mean the system of life. The chief object of it should be the elevation of humanity towards that perfection which is the ultimate purpose of the creation of man. The perfect religion, therefore, ought to place, on a systematic basis, the fundamental principles of morality, regulating social obligations and human duties which bring man nearer and nearer to the aim of his existence in the earth.

In order to form a just idea of the Religion of 'Islam' it is necessary to understand the true significance of the word 'Islam'. The word 'Islam' means to surrender, submit, yield. The noun derived from it ('salam' or 'salamah') means peace, safety, salvation and greeting. In

order that the religion of 'Islam' is characterized in the 'absolute submission to the Will of God. The Holy Quran contains principles of the religion of Islam. It is a concrete and complete system dealing with all walks of human life.

It is the distinctive characteristic of Islam; that it is not merely a system of positive moral rules, based on a true conception of human progress, but it is also the establishment of certain principles, the enforcement of certain dispositions, the cultivation of certain temper of mind, which the conscience is to apply to the ever-varying exigencies of time and place.

It interprets the true nature of man and establishes peace between

٢٢٢



«المجلد»  
إدارة الجناح الأول  
بالقاهرة  
ت ١٩٩٤ هـ  
١٠٥٥٠٦

مجلة شهرية جامعة

تصدر عن جميع البحوث الإسلامية بالأزهر  
في أول كل شهر عربي

مدير المجلة  
عبد الرحيم فودة  
«مدار الاشتراك»  
٥٠ قلم بورتو كراوية  
٦٠ جلد المهورية  
والفكر في الطلاب بحسن النظم

الجزء السادس - السنة الخامسة والأربعون - شعبان سنة ١٣٩٣ هـ - سبتمبر سنة ١٩٧٣ م

## مسألة الجامعة الإسلامية

### نحو تطبيق الشريعة الإسلامية للمستاذ/عبد الرحيم فودة

- ١ - من المفردات التي لا ريب فيها عند من يؤمنون بالله وبدينه الذي أركضه أن الحكم له وحده ، وأنه مالك الملك ، وكل ما سواه عديم له محتاج إليه . وأنه أعلم بحققه وبما تصاح عليه حياة خلقه ، والنتيجة الطيبة لهذا الإيمان أن يرضى المؤمن بحكمه ، ويذعن له ، ولا يجد في صدره حرجا مما يأمره أو ينهيه عنه ، فإذا فسق عن أمره ، أو ضاق صدره بحكمه ، أو شك في أن الخير في طاعته والتزام حدوده لم يكن مؤمناً مايم الإيمان ، كما يفهم من قوله تعالى لرسوله
- صلى الله عليه وسلم : « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحسوك فيما تجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلووا تسلياً » ، وكما يفهم من قوله : « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » ، وقوله : « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون » ، وقوله : « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون » .
- ٢ - فالكفر ، والظلم ، والفسق - وليس وراء ذلك إثم يذكر - وصحات سود في وجوه الذين يمارضون الحكم

بما أنزل الله ، أو يتاعتنون الدعوة إليه ، وم حين يظنون ذلك يمدون

نهاراً في نظام المجتمع المزمع الذي يمشرون فيه ، فإذا بلغت يوم الفضة والمرأة إلى السخريه من حكم إسلامي مسلم به ، منصوب عليه بقطع يد السارق . فأرسم أخطر ، وشرم أكبر والسكوت عنهم جريمة في حق الله وحق المجتمع ، وحق التصور الذي وافق عليه يمثل الشعب ، ونفس فيه على أن الإسلام دين الدولة . وأن الشريعة الإسلامية مصدر أساسي للتشريع .

٣ - نقول هذا تنقياً على ما نشر وأذيع مما قاله المنحرفون والمحرقات في الندوات التي عقدها الرئيس صبر القذافي في مؤسسات : روز اليوسف ، والاعخبار ، والأهرام ، ولم يخفف من المناوشات بالاشتماز والتفوز أنه بالبصر البعيد ، والثقافة الواسعة ، والحوار الحر كشف الأفتنة الخادعة من وجوههم القريية ولشاطهم المشبوه ، فإنهم يحكم عليهم للصدق في هذه الصحف يشوهون وأجبة مصر القريية المسئلة .

وم في واقع أمرم لا يمتثلون إلا لأنفسهم والقوى التي تحركهم .

٤ - أما شعب مصر الماجد الخالد فهو - كما كان وكما هو كائن الآن وكما سيكون يا ذئ الله - للشعب المزمع المتدين الصاعد الصابر الذي يعض بمصريته وعرويته وإسلامه ، ويرى في المصرية والعروية والإسلام شرقاً لا يفضله أو يبدله أو يرقى إليه شرف ، ومناخر لم تنمض لشعب آخر غيره . ومن ثم هان عليه ما بذل واحتمل في الماضي البعيد والقريب دقاً من كرامته وعرويته وإسلامه ، ولم يضع رأسه في القواب مع كثرة ما قامه وماته ، ولم يكن له حزم أو ثلن له قناة ، أو يضيف له بضيق مع ما رأى ويرى من جمود فضله ، ونهامل إحسانه . وسيظل على طبيعته الآية القبة قلعة منيرة رفيعة :

لا يأخذ القبلت والنهار سوى ما يأخذ الفل من أركان تهلان  
و - وقد بلغ عدده نيفاً وثلاثين مليون مسلم يؤمنون بالله واليوم الآخر

ويتفربون إليه بالجهاد في سبيله ضد أعدائه وأعداء دينه ، وبحرصون على شرف التضحية والإيثار . في سبيل القيم العالية العالية النبيلة التي يؤمنون بها ، ويدافعون عنها ، ولن يحجب حقيقته وطبيعته ما يشبهه العملاء من عار لأنهم ما كسبوا الصافية ورواياه الحبيب ، وستظل مآذنه الشاغرة السماء ترتفع بين ربوع مدنه وقراه . . .  
أهلاما مزجوة ، تثير في نفوس أبنائه الشعور بالعمزة ، والكرامة والشرف ، والإسلام .

٦ - إن النص في دستور مصر على أن دينها الإسلام ، وعلى أن الشريعة الإسلامية هي المصدر الأساسي في التشريع

- فوق أنه ليس جديداً - نصير سلم من حقيقة الوضع ، وعن إرادة الشعب ، ولم يكن مراداً به حين وضعه وحين الموافقة عليه مجرد كلام يقال أو يكتب وإنما أريد به الاستجابة لإصرار الأمة على الاعتزاز بالإسلام ، والحرص عليه ، والعمل بأحكامه ، وتطبيق شريعته ، لأنه يعلم صدق قوله تعالى :  
« ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون » ، وقوله : « وأن أحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذروا أن يفتنوك من بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيراً من الناس لفاسقون » .

عبد الرحيم عودة



## الأصل والصورة في كتاب للتاريخ

للأستاذ أحمد موسى سالم

المادة في قراءة التاريخ الإسلامي، وكأنما هناك من جهة - دون أن ندري بالضبط من هو - أن يضع هذا الكتاب وأمثاله - أساسا ماديا، بلجج جوانب الفكر العربي بصورة فسرية ومطردة !

في تعاقب وتلاحق صور هذا النشاط يظهر كتاب الدكتور محمود إسماعيل «الحركات السرية في الإسلام» - كاملا دون أي تغيير طابع لنقل الخاسر لهذه الأفكار الماركسية الشيوعية التي تنسج في كتاب بتدلي، وإذا كان هناك شيء جديد أضافه مؤلفنا العربي المبغري فهو إعلانه عن هذه المشاعر المنورمة بالحقد على العرب حكاما ومذهبا دينيا وشعبا، بما اختار أن يصور به حقيقة الموقف الشيوعي الذي اختار مآذنه وبمث زعمائه وأساطيره في كتابه العصبي، الذي استعصر فيه ما وسعه من فكر بتدل - جزوي !

من أجل هذا وحتى نستكشف الكثير

في كلمة اليوم أبدا ماقتة كتاب «الحركات السرية في الإسلام» للدكتور محمود إسماعيل عبد الرزاق، مدرس التاريخ الإسلامي بجامعة عين شمس، وهو الكتاب الذي التبس عنوانه وموضوعه ومادته وأعدائه من كتاب : «من الحركات الفكرية في الإسلام» للكتاب الماركسي المذهب، اللبناني الأصل، المسيحي قبل ارتداده الشيوعية، بتدلي صليبا جزوي، وهو الكتاب الذي صدر لأول مرة في القدس سنة ١٩٦٨ ليكون في تلك الحقبة مرجعا دعائيا لبعض المثقفين العرب في منهجه الشيوعي والشيوعي لتحليل ظهور الإسلام وتاريخ المسلمين، وهو أيضا الكتاب الذي صدرت له - بعد ركوه طويل - طبعة ثانية عاجلة في العام الماضي سنة ١٩٧٢ كانت دليلا بطريقة لشرها المفاجيء، وطريقة تقديمها من مجهول حل تواجد النشاط الحق لهذه المدرسة



من أفكار وخلفيات مؤلفنا العربي ،  
المعقول الذهن والادراك لمهام التقاليد ،  
فإن علينا أن نعرف القدر الممكن من  
أساسيات تفكير شيخه وإمامه المستور  
هندل جوزي ، وما يمكن أن نتصور به  
طبيعة صحته ، وانتهاء إنتاجه في عالم  
الاشتراقي أو الاستعرابي !

هندل جوزي ١٨٧١ - ١٩٤٢ ، نشأ  
في القدس في المرحلة النامية التي تم  
خلالها الإعداد بمؤامرات دولية لا تنزعها  
من الأتراك المسلمين ووضعها بالانتداب  
تحت سيطرة الإنجليز تمهيدا لإقامة دولة  
يهودية بالاختصاص الاستيطاني المسلح  
على أرض العرب بينما في ذروة الضياع  
والشتات . ثم قبل بداية القرن العشرين  
ذهب هندل إلى جامعة قازان على نهر  
الفولجا في أحاقق الأرض الروسية بدافع  
دراسة اللغات السامية والنحوص في  
المباحث الشرقية ، ثم تولي التدريس بعد  
ذلك في معهد الرهبان في القدس ، ثم عاد  
فانتقل للتدريس في جامعة قازان ، ومنها  
اتجه للتدريس في جامعة باكو الروسية  
على بحر الخسزر ، وظل بها حتى  
آخر أيامه .

كان ليندل جوزي دور هام في تنفيذ  
الخطة الروسية الاستشرافية في الوطن  
العربي بعد نجاح الثورة الشيوعية . وكان  
تصوره المادي لظهور الإسلام ،  
وإسباغ الصبغة الشيوعية على المصالحات  
الماحدة والمتآمرة لإسقاط الدولة العثمانية  
أمام العباسيين هو أبرز أعماله لإنجاح  
هذه الخطة . ففي هذا التفسير الذي تضمنته  
مكتابه ، من الحركات الفكرية في  
الإسلام ، اعتبر هندل أن النبي محمداً  
صل الله عليه وسلم مجرد « مصلح عربي »  
وقف بحكم اليتيم والفقر الذي طافه إلى  
جانب الفقراء والأرقاء والمعدمين في وجه  
رجال المال والثراء من أصحاب القوافل  
والتجارة في مكة . وهذا المطلق المحدود ،  
وبأفكار إلحادية مسبقة في تصور حياة  
النبي وأقواله وأعماله ، فرض هندل جوزي  
شكل نظريته التي أدخل بها الدعوة إلى  
الإسلام في عمومية المفاهيم السائدة من  
نظرية « صراع الطبقات » ، والتي اعتبر  
بها بعد المداورات والمناورات اللفظية  
أن عمل النبي « الإصلاح » لا يبلغ  
مرتبة عمل الاشتراكيين أو الشيوعيين  
- كذا - كما أنه لا يسوغ الادعاء عليه بأنه

إلى جماعة ، أيلول الأسود ، متعللاً بأن  
الدعوات الصهيونية والاستعمارية ألحّت  
على وصف أعمالها النيرة بأنها فوضوية  
وإرهابية ، وزاعماً أن هذا التنص على  
القذائين الفلسطينيين ألقاه فطش هذه  
الدراسات التاريخية التي ضمها كتابه ،  
وذلك ليقدم - كما يدعى - هذه الصورة  
المبائة في التاريخ العربي ، التي عاش فيها  
رجال ثوريون ، مثل هذا الضال  
، السرى المشروع ، الذي تضم به  
المقاومة الفلسطينية ، وبذلك - كما ينوم -  
يرى ، الرأى العام العالمى ساحة القذائين  
العلسطينيين من تهمة الذوضى  
والإرهاب !

على هذا السلم المخلوق فى الخيال تسلق  
الدكتور محمود إسماعيل لينفخ بفيه على  
حقائق التاريخ فيطمسها ، ليحاول أن  
يطنى - مع بنعل جوزى بضع كلمات  
ومصطلحات نور الدولتين : الأموية  
والمباسية ساحة التاريخ ، ليقول فى أول  
كتابه غير مبال بما يقول :

« حاولت أن أقص فى التاريخ  
الإسلامى نماذج وصوراً للعمل السياسى  
السرى الذى أخذت به قوى المعارضة

دفاع من مصالح أصحاب القوة !  
ثم جعل كل هذا الخلط سيلاً إلى الإثابة  
بهذه ، الحركات الفكرية ، التي جاءت بعد  
مهدين من حياة الرسول لتأخذ شكل  
، الثورات الاجتماعية الشيوعية ، التي  
تعارض الحكم العربى الدينى فى عهد  
المباسيين فى محاولات لتفخيد برامج  
اشتراكية ١١ وذكر من هذه الحركات  
البابكية الإباحية ، والإسماعيلية الباطنية ،  
والقرامطة الممارسة للقتل والنهب ، وعند  
هذا الفهم المقلوب الذى توصف به أعمال  
المصوص والجملة والزنادقة وعبد البشر  
بأنها ، ثورات اجتماعية ، كان لفناء  
الدكتور محمود إسماعيل بأستاذة وإمامه  
بنعل جوزى الذى سار جبر التضليل ،  
وتناقض القضايا المنطقية نحو مدنه  
المرسوم . . . ولكن أى هدف كان  
الدكتور محمود وراء أستاذة فى هذا  
التقليد . . . لا ندرى بعد !

لهذا فإه من أول سطر فى مقدمة كتابه  
يقع الدكتور محمود إسماعيل فى أعجب  
التناقض حين يحاول أن يفسد قناعاً من  
التستر على مدنه ، أو يرفع قفراً من  
هذا القناع عنه ، وهو يهدى هذا الكتاب

وكيف وهو يعضى بعد عبارته السابقة التي يشكك بها في كتابات السلف ، أى في كتابات المؤرخين المسلمين فيقول : « والواقع أن معظم المؤرخين الرسميين كانوا موالين للسلطة سياسيا ، كما كانوا سنيين مذهبيا ينتمون إلى طبقة أهل القلم ، ا .

إذن فالمذهب السني عندهم مؤلفنا العبرى مذهب رجسى . . . وأما أقوال المرجئة والمعتزلة التي جمعوها من موائد اليهود والفلسفات اليونانية في مذهب وسط وأما أقوال الوأعمال القرامطة الذين جاعروا بإعلان خروجهم من الإسلام وقتلوا آلاف الحجيج وسرقوا في مكة ودخل الحرم ، وجحدوا لها بشرا هو إمامهم الإسماعيل المصوم ، فهؤلاء هم مذهب اليسار الثورى الاجتماعى ، كما يدعى الدكتور محمد إسماعيل ، تحفيقا لصميم أهداف إمامه غير المستور بندلى جوزى ا

وبعضى الدكتور في مقدمته ليكشف من منهجه في رفض أقوال المؤرخين المسلمين ، وفي الانحياز عندهم صبقا لأنهم « سنيون » مثل الحكام العرب والعقب

في الإسلام - معكذا - لمواجهة تسلط الحكومات الشيوقراطية - أموية وعباسية - التي عدلت عن الحق ، وحادت عن جادة الشريعة ، ا

وبعضى المؤلف فيشرح أن ذلك الإنبات لمشروعية التمثال القموى السرى ضد ما يسميه بضراوة القوى الريا للسلطة لم يكن أمرا سهلا فهو يقول : .

« ولم يكن إنبات تلك الحقيقة بالأمر الهين : فكتابات السلف في الغالب الأعم تنواتر على تبرير النظام الملكى المهرقل الاموى والحكومة الكسروية العباسية وتحمل بلا مودة على كافة الحركات والثورات الاجتماعية المارضة وتصورها سياسيا على أنها تطاول وتمرد رقتة ، ضد أولى الأمر . واجتماعيا على أنها « مروق وكفر وزندقة » من الناحية الدينية ، وتقليد ومحاكاة للفكر الوثنى في جوانبها الأيديولوجية ، ا .

سرى فيما بعد إن شاء الله في رحلتنا مع المؤلف العبرى أنه لن يخطو أية خطوة في نفي هذه التهم أو « الحفاظ » عن جماعته السرية التي يقاتل مرعها بضراوة نادرة ضد أكثر حقائق التاريخ نبوتا . .

الدكتور محمود إسماعيل من بين من لم يهدوا العصمة لتتورع عن تقليد هذا المستعرب الذهني على العرب، وعلى التاريخ، وعلى العلم، « بنقل جوزي » الذي كان من أشهر مؤلفاته في سلسلة أعماله المأجورة والمخططة له كتابه « تعليم اللغة الروسية لأولاد المغرب » وبمناوئة كريميكي « فقرات عن البهائية » ثم « رباهيات أبو الصلاه » التي نشرها في المقتطف سنة ١٩٣٩، والتي حتى بنشرها على « أولاد العرب » ليقدّم إليهم نموذجاً من أقوال الإلحاد التي شاعت في المناخ الإلحادي للإسماعيلية، ومثالا للبلد الذي يراه جذرا بتقدير « القبية العربية » والذي يسميه من عبثه « إمام الثاقين » وزعم المفكرين الأحرار ١١

إنه لا عصمة في نظر الدكتور محمود إسماعيل للتورخين المسلمين الرسميين « السنين » الذين أجمعوا على تسجيل فضائح وجسائم الباطنية والقرامطة والحشاشين ولكن العصمة عنده لهذا النوع المنحرب من كلاب الصب الأوربية الدمانية الموجهة بالاستئراق أو الاستغراب إلى نهش حقائق التاريخ، وإلى استدراج

العربي، وكما هي في طبيعتها وسحبها دعوة الإسلام. إنه يحض فينكر بتأويل باطن أن تكون عصمة ما للقديم فيقول اقتباسا لحكمة ذات وجهين :

« إن التسليم بالقديم واليوم بصحته يؤدي إلى إسدال الحجب الكثيفة بين الإنسان وما قد جاءت به الأيام من تطورات في العلم والمعرفة ».

إنه يرى أن التسليم بعصمة أقوال المؤرخين المسلمين الذين تحدثوا أكثر مما رأى إنما هو وهم، وإسدال للحجب الكثيفة على علم جديد جاء به أمثال بندلي جوزي الذي نادى جميع الشباب العرب في مقدمة كتابه « من الحركات العسكرية في الإسلام » ووربما سمع الدكتور محمود إسماعيل صوته وهو في البلد حيث قال : « أهدى كتابي هذا إلى الشبيبة العربية الناضجة، إلى الذين حرروا حقولهم من تأثير الخسرات الدينية والقومية ١٠٠٠ الخ ».

لقد كان ذلك في سنة ١٩٢٨، ومن القدس التي اغتصبها اليهود وقد امتد هذا الصوت والمنهج بالتسلل والمناورة، ومن المصادر الجامعية في الخارج فكان مؤلفنا

هي في نفس الوقت طلبية سابقة ومنبثقة من الثورة العربية الأم ، كما أنها مؤمنة بالدين ، وبالإسلام الحق السني في سماحته التي تلسع قوميا لنفوسه معه ؛ وليس لنفوسه هذه .

لقد رضى الدكتور محمود إسماعيل لعقله وعلمه ودينه أن يقدم في كتابه هذه المادة المطلوبة ، والشديدة الحث أيضا إذ نراه من أول الأمر يسوى بين نبل وشرعية المقاومة الفلسطينية وبين عدوان ولا شرعية الإسماعيلية والقسر امطية والحشاشين الذين يراهم ضرورة العمل الفدائي ثم يتركنا لتكتشف هدفه حين يصل أعداء الثورة الفلسطينية وهم إسرائيل والصهيونية والاستعمار مقابلين في نظره الباغى للقوى العربية الشرعية من خافاء الدولتين الأموية والعباسية .

لقد رضى الدكتور محمود إسماعيل بتأثير حاضنه ، وفي ثورة الكسراهية القرية المدسوسة على فكره والثاقفة في طبيعه ، ضد آباءه العرب أن يجرى قلبه في أول كتابه بهذا الحث الاستشراقى ، والحقه الشعبوي ، الذي يضع الثورة الفلسطينية العربية المشروعة في كنفه

الأشياء والنظائر إلى معاركها ولججة ذبح التاريخ الإسلامى ، وقلب سير الحكام العرب ، خدمة للدول والقوى التي تدرجهم وتضمنهم وتسنجرهم ، من أمثال شيوخ الدكتور محمود وأساقفته بتدلى وإخفاف ولوتسكى في الشرق ، وبرتارد لويس وكانباتى وماسينبون في الغرب ، وما أطول قائمة تضم ألفين من المستشرقين ظهروا على الأقل مع ظهور الصهيونية والاستعمار والصهيونية في القرون الثلاثة الأخيرة .

لقد بلغ من تأثير هذا الجيش من المستشرقين الأجانب - من غير السلف - على عقل الدكتور محمود إسماعيل أنه رضى لعقله أن يهدى إلى قروات المقاومة والثورة الفلسطينية كتابه الذى يشيد فيه بكل الخارجين بال فكر الإلحادى وأبها أعمال القتل والتخريب على الإسلام ، وعلى نظام الحكم العربى السنى الشرعى ، وذلك في إطار مادة متكررة يضع فيها أمثال الإسماعيلية والقسر امطية والحشاشين في مقابل قروات الثورة الفلسطينية المشروعة والعننية لتتعال من حق ظامر - إلا ما اقتضته إجراءات الأمن - والتي

وهي تلك الشراذم والغايات المأجورة  
للقوى الناقية والسرية من القرس واليهود  
والبيزنطيين الذين كانوا في المصادلة  
الصحيحة أقرب بالجذور والهدف  
والغفلة والزندقة والجريمة إلى سماحي  
هاشومير والمهاجناة والأرهابيون من  
الإرهابيين اليهود ، والذين لم يروموا قط  
أن يحرروا أوطانهم غير العرية من  
سلطة الدولة العرية ، ومن صراط  
الشريعة الإسلامية على حادانهم الإباحية ،  
بفخر ما كانوا يستهدفون في الأساس  
تخريب وتزيق الدولة العرية ، وتشويه  
وقتل عقيدة الإسلام ، ثم استرجاع  
السيادة الأجنبية كفيها كانت على أرض  
العرب ، بمؤامرات أقرب إلى خنات  
الاستعمار الاستيطاني الإسرائيلي الحديث ،  
كما حدث في محاولة إقامة دولة للعبيدين  
والقراطة وغيرهم ..

لقد رضى عقل الدكتور محمود إسماعيل  
ذلك لأنه في أقل طموح لقراءاته الأعمجة  
أصور أنه اكتشف ، القارة المفقودة ،  
باكتشافه ، ثورة المعارضة الأجنبية ،  
في تاريخ لصوص الحل وقتل النساء  
المسلات من القراطة الذين يسمى بمجموع

صنع المؤامرات الباهكية المزدكية  
والإسماعيلية والقرمطية ، ليعرد فيضع  
الحلفاء العرب ومهاجرتهم من خطايا  
وأخطاء في كفة مع إسرائيل والصهيونية  
والاستعمار .

لقد رضى الدكتور محمود إسماعيل  
ذلك مقدمة لكتابه ، وعننا على ذكره ،  
وهذا يظل السؤال قائما عن جلة هذه  
المؤامرات المفعلة التي سوف تله أن يمسك  
الأوضاع والحقائق بهذه المصادلة  
الواضحة السفة والبطلان بين البطل  
فلسطيني العربي الثائر المعاصر وبين  
المتآمر الصهيوني الجاهل الزنديق ،  
المأجور لشيوعه وآلته المستوربين ،  
والذي مات أكاذيبه وزوجاته بعد أن  
أدت مهمتها المشثمة بإسقاط الدولة  
والحكم العربي .

فعم سبطل هذا السؤال قائما على رأس  
المؤات العبرى أمام الزمان : كيف  
رضى لعله أن يموى في هذا العصر ،  
وفي هذه الظروف ، بين قري الدولة  
العربية التي كانت تمارس على الوطن  
العربي حقوق سيادتها المشروعة . مها  
كان من انحراف عارضه الكنديرون .

تهيج العامة الذين يسميهم الإسماعيلية والقرامطة جهور ، المبيان والخير ، لكي يسمي تلك الثورات الإجرامية الاستعمارية والإلحادية ، ثورات معارضة اجتماعية . . . ثورات من كانوا حقا ، المبيان والخير ، لسانهم المستورين ١١

لقد كانت هناك معارضة عربية صادقة بالكلمة وبالسلاح في صورة ، الخوارج ، العرب ، السنين ، مثل حكمهم ، والذين تحدث عنهم المؤلف في أول كتابه مجرد النقية ثم أمصهم عجزاً من تحليل حركتهم ، وفراراً من نشاز هذه الحركة وسط الكرتقال القنارسي واليهودي والرومي الذي ساق فيه عجائب حركات المتأمرين باسم المعارضة المشروطة ! بل لأنه من أسباب فشل هذه المعارضة العربية التي ضرب بها الخوارج أكثر القياسات في الشجاعة والأمانة كان - عدا حماقات بعض قادتها - عارية الحركات الاستعمارية الشعبية لها ، لأنها - وهدفها تعظيم العرب - لا تريد ثورة عربية جديدة تزيد من التزام المسلمين بمسوداته قوة وصرامة ١١

جرائمهم وجبالاتهم ، قهرة رائدة في الاشتراكية ، ولأنه أيضا أغص عينه من نصف القمر المضيء ، وحاش بكل حاسة في لصفه المظلم ، لجليل بالسذاجة أو تهامل ، بالتساذج أن المجتمع الإسلامي العربي المتمدن من حياة النبي وحلفائه في المدينة ، إلى عهد الأيوبيين في دمشق ، ثم إلى عهد العباسيين في بغداد قد مارس بكل حيويته وإيمانيته حياة المعارضة والرفض والإنكار والتفويض لحكامه العرب ، في حدود كتاب الله وسنة النبي ، بقدر اتساع الضوء ، وأفرقه على قوسه المتمدن من الشرق إلى الغرب في حياة الأمم والحضارات والمدعوها .

لقد أغص المؤلف العبقري عنبه حامداً عن هذه المعارضة العربية المشروعة التي استوحى الإسلام ، وهبوت عن حق الناس في تقويم الخلفاء على ما علمهم عمر بن الخطاب ، وذلك ليفتحهما بشدة ، وبسذاجة حقه الغريب على الأمويين والعباسيين ، ليبحث بالمذائع المزوية ، وبعمق المصطلحات الشيوعية الفارضة في عالم الظلام والتلصص والاستنار حيث كان الأجانب والضرباء يديرون حركة

منكملي المرجئة والمعتزلة ومتفلسفيهم،  
الذين جعلوا مجرد الكلام ، وحسنة  
الفسطة والفتخاخ الجدلية علما أعجبا  
يربحون به الشهرة ، وينبطون فيه ابتغاء  
الفتنة ، على منوال سابق قبل الإسلام  
في مدارس الرقصة والزنا ونصيبين  
وجنديسابور ، وتحت رعاية الجشاح  
الفارسي في الحكم العباسي ، وعندما  
استحق المأمون - وما أكثر حماقاته -  
فوافق المعتزلة على فرية ، خالق القرآن ،  
وطلب اعتبارها ، عقيدة رسمية . لا  
يعارضها الفقهاء أصدى لها أحد بن حنبل  
ومات بسببها بعض رفاقه ، وظلت المعارضة  
قوية من الأئمة والجمهور ضد الخلفاء الذين  
يتهمهم الدكتور محمود إسماعيل بالاضراوة  
مع أنهم ناصرُوا المخربين الفسريين من  
المنزلة ، حتى جاء الخليفة الواصل فعدل  
من هذه الفرية ورجع في أمر القرآن  
إلى الكتاب والسنة .

إذن فالحكام العرب من الأمويين  
والعباسيين الذين جهل الدكتور محمود  
إسماعيل الحركات الشعبية الاحتجاجية  
واليهودية ضدكم لم يخرجوا على جوهر  
الإسلام ، ولم يبتوا بمرتكزاته ، ولم

ولقد كانت هناك جماهير أوضح من  
الشمس معارضة عليبة فقية شعبية قاهما  
وسط جماهير أهل السنة أئمة راشدون  
صانعو الباس ، بعيدا عن أية مؤثرات  
للتأخر ، أو أي ، انفتاحات فكرية يهودية  
أو هيلينية أو إسرائيلية كما يسميها المؤلف .  
وذلك في مواجهة الخلفاء العرب في المهدين  
الأموي والعباسي بدمشق وبغداد ، فلم  
تكن الأنواء مكمنة ، ولم يكن النقد  
محرمًا ، ولم يكن العصف مضروبا ،  
وإلا ما وجد دعاة الإسماعيلية ودعاة  
الفراسة من الدعاة للزردكية والسكرودية  
فرصة لفرس الاعتصاب السامة في الحقل  
العربي ، وداخل هذا المجتمع الذي نعم  
وغم جراحه بالرعاية والعدل ، والذي  
بشم فيه طغام الفرس تحت الرعاية العربية  
بطعام الحرية وحقوق الإنسان ، كما ظل  
هذا المجتمع في وجه العالم الوثني منارة  
للعلم الذي نشأ منهجه التجريبي في ظل  
الشريعة ، وفي حماية الخلفاء الأمويين  
والعباسيين أكثر من ستة قرون متصلة .  
لقد عارض أحد بن حنبل على سبيل  
المثال فتنة أولئك ، المفتنمين ، على  
سقط الفلسفات اليونانية واليهودية من



يغيروا بالأسلحة الباطنية الجور من حقائق الإيمان به ، كذلك فإنهم لم يضيقوا قط بالمعارضة الشعبية التي تبصرهم بها كانت شدتها بطريقه ، وتودم بكل وسائلها إلى جادته . ولذلك فإنهم التزموا بحكم الشرع في حلهم عبء المحاهدة لأعداء الله في الداخل والخارج ، هؤلاء الأعداء الذين كان قواصلهم عبر الحدود مستمرا خلال طرق وأساليب لم تتوقف بين أمطرة البيزنطيين وزعماء الإسماعيلية والفرامطة وأمثالهم طوال الحكم العربي داخل الخلايا والمنظمات والاتفاق التي حاث فيها الشيوعيون الأوائل كما يسميهم بندي جوزي .

لماذا إذن سقط الأمويون والعباسيون ؟ لقد سقطوا خضوعا لما يسميه القرآن سن الله التي لا تبدل ، ولما يسميه أمثال الدكتور محمود إسماعيل بالحنمية التاريخية التي يستنون تأويلها بحسب أهوائهم فالأمويون والعباسيون لم يسقطوا أساسا بسبب مؤامرات الزنادقة ، أو منظمات الدعاة الحمية ، بل سقطوا أصلا لأنهم فقدوا

خطوة وراء أخرى قوة عقيدتهم وإيمانهم ولأنهم لم يستطيعوا الاحتفاظ طويلا بنفائهم وصرافتهم تجاه أسباب الرقابة ومنريات القوة ، فأخذت العقيدة التي كانت سبب انتصارهم وبأسهم ووحدتهم وروحانهم تضعضع شيئا فشيئا على المعنى الباني المحنوم نحو الشيوخة والاضلال والموت . وكان قهار وصناع الذات والفسقات من اليهود والفرس وراء هذا الموت .

ولقد سقطوا أيضا بسبب هذه المعارضة العربية القوية لأعمالهم ، هذه المعارضة المشروعة التي صرفت الكثيرين من الجند العرب ، ومن القادة عن مناصرة بعض الخلفاء في بعض المواقف ، مما تسبب عنه ومن الدولة ، وتخلق به هذا المناخ الملائم لظهور مقلبيات الحركات السرية الإلحادية والاستعمارية التي طاشت على أراضي الدولة العربية ، ثم طامت بموتها إلى حين . ثم إلى لقاء آخر إن شاء الله مع هذا الكتاب الشموي العجيب للدكتور محمود إسماعيل . . . عاله الله .

أحمد موسى سالم

## مما يتساهل فيه النساء

للمستاذ أبو الوفا الرازي

الواردة في هذين الأمرين من الكتاب والسنة والآلة الأخرى المستمدة منها تشمل الرجل والمرأة عدا أشياء قليلة امتازت فيها المرأة عن الرجل بحكم تكوينا وطبيعتها ، فعل المرأة أن تصل وتصوم وتزكي وتنجح كما على الرجل أن يفعل ذلك . وللرأة حقها في اختيار زوجها ونفقها ، وفي نصيبها في الميراث وفي البيع والشراء والإسهام في حمل البر بلا نفوذ أو حدود وإذا كانت المرأة كذلك فهي مطالبة بالالتزام بأمر دينها كما يلتزم الرجل ، ولا تقوم أوتيتها دفرا لها في التفريط في شيء منها ، خير أنا إذا تليعننا بالملاحظة مواقف المرأة من تلك الأمور ألقيناها على غير السداد وعلى منهج لا يقره الدين ولا يرضاه ، وإذا أخذنا لذلك مثلا ، موقفها من الصلاة والصوم وحما من أم أركان الإسلام وأظهر شماته ، وجسدنا موقفها منها موقفا غير محمود ولا يتفق

من عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : لا خير في جماعات النساء إلا عند صبيح ، فإنهن إذا اجتمعن قان ، وقلن . رواء للطبراني . ومن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : لا يباشر المرأة المرأة فتصفها لأوجها كأنه ينظر إليها . أخرجه الشيخان .

ومن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : إن من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة ، الرجل يفضي إلى امرأته أو تفضي إليه ثم ينشر أحدهما سر صاحبه . أخرجه مسلم وأبو داود .

ومن عقبه بن حاتم رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إياكم والدخول على النساء ، فقال رجل من الأنصار : أفرأيت اللحم ؟ قال : اللحم الموت . أخرجه الشيخان .

الحم : أخ الزوج وأقاربه كابن عم ونحوه الرجل والمرأة سواء في نظر الإسلام من حيث الواجبات والحقوق ، والنصوص

مع مكانتهما الدينية . فكثير من النساء وخاصة الشابات والمتفرجات لا يصلين ولا يصمن ولا ينظرن إلى هذين الركنتين كما ينظر إليهما الرجل ، وكان هذين الركنتين قد فرضا على الرجال دونهن وأقبح الاعتذرات لدى بعضهن إذا حوسبن أو عوقبن في ذلك اعتذارهن بأنهن طازنات شابات وسبيلين أو يصمن إذا اكتهن وفي العمر فسحة ويكاد يكون هذا الأمر مقروا بينهن وكان الصبا أو الشباب يسقط فرضا من فروض الله ، لا سيما الصوم والصلاة . ذلك مثل من أمثلة تساهل النساء في بعض المأمورات ، ومنه مثل أخرى من تساهلن في بعض المنهيات . لقد حرم الله النية على المسلمين جميعا أساتهم ورجالهم وجمل المومغل في أعراض الناس كالآكل من لحوم الموتى من إخوانه الأديبين وكبد الحرمتها ومبالغة في التغير منها ، ولكن قل من المسلمين أو المسلمين من عمل بنهي الله عنها ، وحفظ غيب أخيه أو أخته وصان كرامتهما ، وأعرض الناس مضغة للأفواه وحلوة في الشفاه ينفك بها البارغون ويقتلون بها فراغهم وبطاعة

النساء ، فالحديث المحجب إلين في يونهن وزياراتهن هو النية وهو الحديث المقسم بالهمز والهمز في ملالة وأحبالها وأناقها وعند أمها وحسن لبستها أو قبحها وتصرفها مع زوجها وأهل وعلاقاتها بجاراتها ونحو ذلك مما لا يمتين ، ولا يتناول الحديث إلا الجوانب الملتزمة القبيحة أما الجوانب المشرقة النيرة فقل أن يحسن حرها وكأنما عنان الشاعر بقوله :

إن يسموا سبة طاروا بها فرحا

حق وما سمعوا من صالح دفوا  
ومن هذا القبيل من التساهل في أمور الدين من النساء جميعا استباحة النظر إلى بعضهن في أجسامهن حتى إنهن ربما يعتقدن أن ذلك مباح شرعا من كثرة ما تعودته وتوارثته ، وهذا خطأ وخطأ فهناك مناطق محرمة من المرأة لا تصل لأختها أن تنظر إليها إلا عند الضرورة في علاج أو وضع وهي منطقة ما بين المرأة إلى الركبة كما قرر الفقهاء وهو ما يسمى بالعورة .

وسر خطر هذا النظر من المرأة إلى أختها في تلك المنطقة : أن المرأة لا تملك لسانها في أحيان كثيرة فربما أقلت لسانها

بما رأت من أخنها فوصفته لزوجها أو صواحبتها فيتمتع قلب الزوج بما سمع فيكون مشقة له ، ومفتاحا لفناء نفسه أو مجتمعه وبابا لتفتت طارئة إن فشا الخبر واستشرى الخطر ، وفي أحاديثنا في أول الكلمة إشارة إلى هذه المعاني حيث يقول صلى الله عليه وسلم : لا تبأثر المرأة المرأة فقصها لزوجها كأنه ينظر إليها ، ولهذا امر أيضا واصيانة الحرمات حرم الإسلام على كلا الزوجين أن يفتش سر ما يجرى بينهما في شئون المعاشرة الخاصة ويتحدث بما يكون بينهما في خلواتهما فتشئون المعاشرة من أقدس الأسرار التي لا يترخص في إذاعتها شيء منها ، فالزوجان حين يخلو أحدهما بالآخر ترتفع بينهما حجب الكفة والوقار وتطلق السفهات والمهر من الأفسوال حيث لا حياء ولا احتشام ، والرجل أو المرأة التي نتحدث بما يجرى بينهما ساقط المروءة نازل المقدار ، وله شر المنازل عند الله وعند الناس . وفيها قدمنا من الأحاديث : إن شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل الذي يفشى إلى أسرانه أو تمضي إليه ثم يفشى أحدهما سر صاحبه .

وإذا كانت المجالس العامة بالأمانة كما يوصي رسول الله ، فإن أول المجالس بالانتماء على ما يجرى فيها مجالس الزوجية التي يورث فيها كل حرج وتطلق الألسنة والجوارح إلى غير حد ، ولكن الملاحظ أن كثرة من النساء لا يصرعن على هذا الأدب الإسلامي وخصوصا الزفات المتداولات فأنهن يبايعن صواحباتهن وخصوصا حرائرهن بما يكون منهن مع أدواجهن للدلالة على حظونهن عند الأزواج .

ومن الأمور التي تتساهل فيها النسوة وربما كان ذلك من جهل أو غفلة بحكم الله فيه ودون تقدير لواقيه ومآليه ، عدم توقيف مخالطة الرجال من أقاربهن وأقارب أزواجهن من غير عار من مع استكمال الزينة وفي غيبة المحارم أحيانا بملء القراية أو الألفة أو استبعاد أن يتولد من ذلك ما يندش الشرف أو يهرج العصور ، وإن في هذا لا كبر الخطر على المرأة وبالتالي على الأسرة ، ففي مخالطة القريب من السوء ما هو أشد من مخالطة الغريب فالغريب بحكم ضعف الصلة بالأسرة منظور إليه بعين الحذر والحطة مع

خالطهن في ذي إسلاى عشم سار من  
حارمها أى لى يحرم عليهم التزوج بها  
لنسب أو قرابة وما هذا هؤلاء فهم  
أجانب عنها كانت حوجة قرابتهن لها  
لأن ميل الجفنين بعضهم إلى بعض ؛  
واجتذاب بعضهم إلى الآخر غريزة قوية  
سلطانها قاهر خصوصاً إبان الفتوة  
والشباب لا تحول دون انطلاقها وتوراتها  
وشبهة القربى لحب بل لا بد مع ذلك  
من احتياطات أخرى ومن تلك  
الاحتياطات ما أقره النبي صلى الله عليه  
وسلم من قول ابنته فاطمة حين صلت  
عما يصون شرف المرأة وعرضها فقالته ؛  
ألا ترى الرجل ولا يراها الرجل فتبسم  
وضمها إلى صدره وقال : ذرية بعضها  
من بعض . ذلك هو الضمان لسلامة المرأة  
بما تتعرض له من الأخطار .

إن الانطلاق والتوسع في الاختلاط  
باب من أبواب الشر ومن الخير إغلاله  
وإن في الرجال لفيرة وفي كثير منهم  
حساسة أو وسوسة من هذه الفاحشة  
تقضى عيونهم وتخرج صدورهم وتثير  
قائزهم ، وإن أدنى روائح القبح من  
هذا الاختلاط تهيئ غيرة الرجل

ندرة اللقاء ، والقريب بحكم القرابة لا يقبده  
شئ من ذلك ، وفي ظل قرابته تنجح له  
فرص اللقاء والكلام والخلوة أحياناً ؛  
وهذه مسالك الإغواء والإفساد ، ولقد  
راحت الشريعة هذه المسالك وحشيت  
ما يتولد منها من أخطار واحتاطت للمرأة  
من الأقارب أشد الاحتياط وجعلت  
مخالطة المرأة القريب كالموت في خطورتها  
وسوء آثارها حيث قال صلى الله عليه وسلم  
: إياكم والله دخول على النساء ، فقال رجل  
من الأنصار : لم أرى اللحم ، قال اللحم  
الموت . أى لقاء مما مثل الموت ، وبالفح  
بعض شراح الحديث لجعل من الإحماء  
أبداً الزوج إلا أنه جعل ما يتوقع منه  
خطراً آخر فقال : إذا كان هذا وأبه  
- بمنى النبي - في أبى الزوج فكيف  
بالقريب وعال هذا بأن خلوة اللحم معها  
أشد من خلوة غيره من الغرباء لأنه  
ربما حسن لها أشياء وحلها على أمور  
تنقل على الزوج من القاس ما ليس في  
وسعه أو سوء عشرة أو غير ذلك ، ولأن  
الزوج لا يؤمن أن يطلق اللحم على باطن  
حاله بدخول بيته .

إن الأقارب الذين يبيح الإسلام للمرأة

إلى إحصار مدبر قد لا تقوى الأسرة  
على مقاومته فتتفرض أركانها وينهاوى  
بنيانها وتكتن المرأة في هذا الأمر على  
أحد أحوالها ولا تحملن هذه العبء بمثل  
السوء والالتزام وتعلم أن هذه طبيعة  
الرجال وليس لهم فيها اختيار  
أما ما يعرف به بعض المتحذلقين  
من أن السبيل لصيانة المرأة وحصنها  
هو التعليم والتربية والتهديب والمخالطة  
وغر ذلك فهي مضطرة يكذبها الواقع  
ما ترى ونسمع ، ومحال أن يهزم سلاح  
التربية مهما بلغ سلطان التربية ، وأن  
مقارنة بسيطة بين نسبة الجرائم الجنسية  
في الأرياف والمدن تكفيها في الدلالة  
على ما تقول ، ولعلها تكفي مسؤولاً .  
في الدلالة على فساد ما يذهبون إليه  
حيث تنخفض نسبة الجرائم في الأرياف  
إلى حد الانعدام أحياناً وتتصاعد  
في المدن إلى حد الإزعاج وما ذاك  
إلا لتوافر الاحتياط ونسبة الاختلاط  
في الريف دون المدن .  
هذا وإن للمرأة تساهلات شتى في أمور  
أخرى من الدين ، وشراً ما ينطق  
بدينها وزبها وانطلاقاً في حرمتها ، وقد  
لم فيها السبيل وطفح الكيل وأعباء أمرها  
المسلمين والغيريين وصلى أن يفتح الله  
فيها وهو خير الفاتحين ؟  
أبو الوفا المراهي

يقول عز من قائل :

« ولئنجم إذا هوى . ما ضل صاحبكم وما غوى . وما ينطق عن الهوى .  
إن هو إلا وحي يوحى . عليه شهيد القوى . ذو مرة فاستوى . وهو بالآفاق  
الأعلى . ثم دنا فتدلى . فكان قاب قوسين أو أدنى . فأوحى إلى عبده ما أوحى .  
ما كذب الفؤاد ما رأى . أفتبارونه على ما يرى . ولقد رآه نزلة أخرى .  
عند سدرة المنتهى . عندها جنة المأوى . إذ ينفثن السدرة ما ينفثن . ما زأغ  
البصر وما ملنى . لقد رأى من آيات ربه الكبرى . »

(النجم : ١-١٨)

# الأولياء والكرامة

دكتور استاذ مصطفى الطير

« ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .  
الذين آمنوا وكانوا يتقون . لهم الميراث في الحياة الدنيا  
وفي الآخرة لا تبدل كلمات الله ذلك هو الفوز العظيم .  
الآيات ٦٢ - ٦٤ من سورة يونس »

وقد وعد الله - سبحانه - أولياءه  
بأنهم : « لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ،  
أى لا يعجزهم يوم القيامة خوف من  
الحقوق مكروه ، ولا هم يحزنون على فوت  
مطلوب ، فهم آمنون من خلف الله في  
وعده عباده الصالحين بالمغفرة وحسن  
الجواب ، فإن وعده تعالى يستحيل  
أن يتخلف .

ولا يمنع ذلك من أن يخافوه في  
دينام ، فإن من خاف الله تجنب مخالفة  
أمره ونهي ، وقد جاء في الحكم : من  
خاف سلم ، والخوف من الله حرب من  
ضروب العقل والعلم . قال تعالى :  
« إنما يخشى الله من عباده العلماء ، »

## البيان

يختلف الناس في فهم المراد من  
الأولياء ، كما يختلفون في إثبات الكرامة  
لهم ، وقد رأينا أن نبين رأى الدين في  
ذلك ، أثناء شرح تلك الآيات المباركات  
التي جعلناها مدراً لمقالنا هذا ، فنقول :  
وبالله التوفيق .

الأولياء : جمع ولي ، ومن معانيه القوية  
القريب والمحبة والحبيب والناصر ، وكل  
نصح لإرادته من قوله تعالى : « ألا إن  
أولياء الله ، الخ ، فالسيد الصالح قريب  
من الله بروحه ونبيه وإخلاصه ، محبة  
له ومحبوب له سبحانه ، وناصر لدينه ،  
لا تأخذه في الله لومة لائم .

وكانوا مستعربين على تقوى الله تعالى ، فإن تلبسوا بمحبة فلا شبهة في زوال وصف الولاية عنهم حينئذ ، لأن الاتصال بها قائم على تقوى الله ، ولا تقوى مع وجود المحبة بالإجماع .

فإن ناب العاصي توبة لصوحا من ذنبه وماد إلى تقوى الله تعالى ، قبل الله توبته قال سبحانه : « وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تعملون » (١) .

وأما عودة الولاية إليه بعد المحبة ، فمرفوعة على سلوكه ، فإن كان من الدين يترددون بين الطاعة والمحبة ، فبهاية أن يعود إليهم ، وإن استردوا على الطاعة ناديين على ما سلف من المحبة ، فن العلماء من يرى عودة الولاية إليهم ، ورب نادم على محبة ندما يلزم ، يكون أعظم إقبالا على الطاعة وصفاء النفس من دأوم على الطاعة برحق ، ويكون هذا الظاهر من يتصف بالإيمان أو الصداقة بعد أن لم يكن متصفا بذلك ، ومن أمثلة ذلك أن الله تعالى أوجب في صدر الهجرة صيام رمضان ، وحرم على من قام فيه

والله تعالى لا يجمع على عبده خوين ولا أمتين ، فن عاب الله في الدنيا فأطاعه أمتة في الآخرة . ومن أمتة في الدنيا فصاء خوفه في الآخرة .

وليس المقصود أنه لا خوف عليهم من عن الدنيا ، ولا م يحزنون فيها على فوت بعض المنافع أو فقدان الأحبة مثلا ، فإن الله يمتحن عباده بالمحن في دنياهم ، وبفوتهم بعض النعم ، ليلوم أيهم أحسن عملا ، ومن ذلك ما أصاب المسلمين في غزوة أحد من الضحايا الكثيرة ، وضياح النصر الذي أصابوه في أول الغزوة . وصدق الله إذ يقول : « أم حسبكم أن تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه من نصر الله ألا إن نصر الله قريب » (٢) .

وقد بين الله تعالى صفة أوليائه الذين يستحقون وعده الكريم بقوله : « الذين آمنوا وكانوا يتقون » ، يعني أن أولياء الله الذين لا يخافون ولا يحزنون ، هم الذين صدقوا بالله ورسوله وما جاء به من ربه



آمنوا أن تخفف قلوبهم لذكر الله ، فتأثر قلبه بالآية تأثراً بليغاً وقال : آن الذين آمنوا أن تخفف قلوبهم لذكر الله ، وثاب عما كان منه وكان من أزمدة الناس وأعبدتهم وأصلحهم ، وروى عنه الكثير من الكرامات ، وهو معدود عند أهل التصوف من كبار الأولياء .

ومن العلماء من قال إن المعصية تنافي الولاية ، وإن حدودها يدل على أن صاحبها الذي كان يبدو بمظهر التقوى ، لم يكن تقياً عند الله تعالى ، نظراً لما عليه سبحانه من أنه سيمصبه ، واستشهد لذلك بما رواه البخاري من أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إلى مما افترضته عليه ، ولا زال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ، الحديث . قالوا : من الحديث أن الله ينتقم من يؤذي ولياً الله وأن العبد لا يتقرب إليه سبحانه بشيء أحب إليه من القرائن التي أوجها عليه

ليلاً أن يأتي أهله إذا استيقظ في ليلة بعد النوم ، أو كان مستيقظاً وقد نامت زوجته فلا يحل له أن يأتيها بعد نومها حتى لا يفسد صومها ، وقد وقع في هذه الخطيئة أو تلك بمصر الصحابة ، ثم استعظموها وجاءوا رسول الله فادعوا قائلاًين ملكتنا يا رسول الله ، فانزل الله قوله تعالى : « أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم ، إلى قوله : « لأن يأتروا وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخطيط الأبيض من الخطيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل » الآية (١) .

وقد وقع في هذه الخطيئة بمصر كبار الصحابة ، ومنهم حمر بن الخطاب وهو من كبار الأولياء ذوي الكرامات ولعل وقوعهم فيها لقرب تكليفهم بالصوم مدة طويلة تبدأ من حين النوم بعد الإفطار أو بعد صلاة العشاء ، بعد أن لم يكونوا كذلك .

ولقد كان الفضيل بن عياض من قطاع الطريق ، وفي إحدى جولاته الليلية سمع قارئاً يقرأ قوله تعالى : « ألم يأن للذين

وأنه لا يزال يتقرب إليه بالتواقل فرق في واقع الأمر .

الفراقض ، حتى يمنحه ولايته وجهه ، فإذا أحبه - جل وعلا - حفظ حواصه وجوارحه ، فلا يسمع ولا يبصر ولا يأخذ ولا يمنى إلا فيما يرضى الله تبارك وتعالى .

وقال الخطابي : المراد من قوله ( فإذا أحبته كنت سمع الخ ) توفيق الله جده فيها يائسه بهذه الأعضاء ، حتى يبصر عليه فيها سبيل ما يحبه ، وبمصمه عن موافقة ما يكرهه ، من إسقاء إلى هو بسمه ، ونظر إلى ما نهى عنه يبصره ، وبطن بمالا يحمل بيده ، وسمى في باطل برجمه .

وقد تكلم في هذا الحديث غير واحد بما لا يخرج عن هذا المعنى : وخلاصه أن الله يحفظ ولبه الذي اتقاء من المصبة حتى تبقى له ولايته وقربه وجهه ، فإذا فعل المصبة من ظامره تقرى الله وطاعته يعلم أنه لم يكن مخوفاً ومخروفاً بمناة الله ، ويعلم أيضاً أنه لم يكن محبوباً لله لأنه لم يكن بطاعته متقرباً إليه ولا متقياً إياه حتى تقواه ، وإن ظنه الناس كذلك فهو حينئذ ليس من أولياء الله تعالى

ومن العلماء من قسم الولاية إلى صغرى وكبرى ، فالصغرى قد يقع فيها الذنب نادراً ، فيبادر صاحبه إلى الاستغفار منه فوراً والعودة إلى صلاح الحال ، فتل هذا يحفظه الله وبينه كما قال ابن حجر ، أما من كثرت معاصيه أو كانت نادرة ولم يبادر إلى التوبة ، فإن حراسة الله وحفظه ليس له منها شيء . أما الولاية الكبرى فلا يقع فيها الذنب أصلاً مع إمكان الوقوع بخلاف الأنبياء فإنهم مصومون بمصمة الله فيسجل وقوع المصبة منهم ، فاقه خلقهم على حجة البعد عن الذنوب ، أما الأولياء فإنه لم يخلقهم على هذه السجية ، بل أكسبهم إياها بطاعته ، وحام منها بيزد التقرب إليه بالتواقل على ما مر في حديث البخاري قال الألوسي : ومن هذا التقسيم يعلم أن الكثير من يدعى الولاية في زماننا أو تدعى له ، ليس له منها سوى الدعوى لإصراره - والعباد باق له تعالى - على كبار تقع منه في اليوم مراراً .

وقد بين الله تعالى السبب في نفي الخوف والحزن عن أوليائه بقوله : : لهم البشرى

أخبرني عن قول الله تعالى : « الذين آمنوا وكانوا يتقون . لهم البشرى » الخ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما قوله تعالى : « لهم البشرى في الحياة الدنيا » فهي الرؤيا الحسنة ترى للمؤمن فيبشر بها في دنياه ، وأما قوله سبحانه : « وفي الآخرة » فهي بشارة المؤمن عند الموت : إن الله قد غفر لك ولبن حريك ( إلى قبرك ) .

وقال عطاء : البشرى في الدنيا أن تأتيهم الملائكة عند الموت بالرحمة ، قال الله تعالى : « تنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة » ، وأما البشرى في الآخرة فهي تنقي الملائكة أيام مسلمين ، مبشرين بالوزد والكرامة ، وما يرون من يياض وجوههم وإعطاء الصحف بأيمانهم ، وما يقرأون منها ، إلى غير ذلك من البشارات .

وقد ختم الله هذا الوعد الكريم بقوله : « لا تبدل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم » ، أي لا خلف فيما تكلم الله أو وعده به ، وفي جملة ذلك هذا الوعد السابق للأولياء ، وقد بين الله أن عظم

في الحياة الدنيا وفي الآخرة أما بشرام في الحياة الدنيا فهي الرؤيا الصالحة ، فإنها جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة في أكثر الروايات ، أو من سبعين جزءا منها كما جاء في بعض الروايات . والدليل على أن بشرى الحياة الدنيا هي الرؤيا الصالحة ، ما أخرجه أحمد والترمذي وابن ماجه والحاكم وصححه وضميره ، عن جادة بن الصامت قال : ( سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله سبحانه : « لهم البشرى في الحياة الدنيا » قال : هي الرؤيا الصالحة يراها للمؤمن أو يرى له .

وقيل هي ما جاء في القرآن الكريم من للبشرات ، كقوله تعالى : « وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا » وقوله : « وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم » .

وأما بشرام في الآخرة فهي بشرام عند الموت بالنفوس والرحمة ، أخرج ابن أبي الدنيا وأبو الشيخ وابن منده من طريق أبي جعفر عن جابر قال : ( أي رجل من أهل البادية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله

بتحقيق البشارتين هو التموز العظيم الذى لا فوز وراءه .

( من يدهون الولاية )

من الناس من يدهى الولاية لنفسه ، وأن له أحوالا مع الله وكرامات مع الناس ، فهذا المدهى من أهل الباطل ، ولا يلقى بمقابل تصديقه ، لأن الولي لا يعامل الخلق ، بل يعامل الحق تبارك وتعالى ، فسواء أهرى الناس أنه ولي أم لم يعرفوا ، فهو مغفول القلب برضا الله لا برضا الناس ، معتقداً أن حديثه عن نفسه للخلق يفقده منزلته عند الحق تبارك وتعالى ، لأنه بذلك يراى للناس والرياء من الكثرة ، وهو لا تلقى بحال الولي .

وهناك من هؤلاء المدهين من يزعم أن الولي قد يرتكب المعاصي ولا نزول عنه الولاية بارتكابها ، لأنهم عرفوا من الغيب أنها مكتوبة عليهم ، فهم ينفقون ما كتبه الله وهم كارهون .

فهؤلاء يارسون الرذائل ، ويحملون من يعتقد فيهم الولاية على عدم الاعتراض عليهم ، بل يزينون له تمكينهم بما يريد ، لأنه لا ينضب الله : كبرت كلمة تخرج

من أفواههم إن يقولون إلا كذباً .  
ألا فليعلم الناس أن هؤلاء شياطين فاسق عاسرون ، لأنهم يخالفون لكتاب الله وسنة رسوله ، وأما مخالفتهم لكتاب الله فلأن الله تعالى يقول : « إن ولي الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ، فكيف يقبل منه ما يقول والقرآن يكذبه ، وهل بمقل أن يتولى الله قاصفاً خير أهل محبة الناس ، لأنه يمتدى حدود الله ، وينتهك حرمان عباده ، إنما لغيب لذلك إذا اتخذ له بطانة فاسدة الخلق معيبة السلوك ، فكيف يقبل العقل أن يتخذ الله لولي من يخرج على شريعته ، ويفعل المنكرات ، ويكون قدوة حسنة لشعبه ، مع أنه يقول فى أولياته : « الذين آمنوا وكانوا يتقون » ، وأما مخالفتهم لسنة رسول الله ، فذلك حديث البخارى الذى تقدم ذكره ، ومثل هذا الحديث كثير .

( البه والمجاهدين )

أما أولئك البه الذين لا يعقلون ، وأصحاب الثياب ( المرقعة ) والعمى الطوبى ، والسمائم الكبيرة ذات الألوان ( البقية على ص ٥١٨ )

## صفحات مشرقة من جهاد المسلمين في البحر

للدكتور محمد أبو مشربة

من الأولين ، ١١ ركبت البحر زمان  
معاوية ، نصرت من دابها حين خرجت  
من البحر فهلكت .

تخريج الحديث : رواه الإمام البخاري  
في كتاب الجهاد باب الدماء بالجهاد  
والشهادة للرجال والنساء - وباب غزوة  
المرأة في البحر - وباب ركوب البحر  
وفي كتاب الاستئذان - باب من زار  
نوما فقال مندم ، وفي كتاب التعمير  
- باب رؤيا النساء ورواه الإمام مسلم  
في كتاب الجهاد والسير - باب فضل الغزو  
في البحر ، ورواه أبو داود في الجهاد ،  
ورواه الترمذي وقال : حسن صحيح .

، الترح والبيان ،

عن أنس بن مالك ، تقدمت ترجمته  
فلاداه لإمامتها ، وقد روى هذا الحديث  
عن أنس والظاهر أن قصة المنام أخذها  
عن عائشة أم حرام ، كما روى عن  
أم حرام نفسها .

وروى الشيخان في صحيحهما بسندهما  
- واللفظ البخاري - عن أنس بن مالك  
رضي الله عنه قال : كان رسول الله  
صلی الله عليه وسلم إذا ذهب إلى قباء  
يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه  
- وكانت تحت عبادة بن الصامت - فدخل  
يوما فأطعمته ، فقام رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ثم استيقظ مضحك ، قالت :  
فقلت : ما مضحك يا رسول الله ؟  
فقال : دأب من ألقى عرضوا على غزاة  
في سبيل الله ، يركبون نيج هذا البحر  
ملوكا على الأسرة ، أو قال مثل الملوك  
على الأسرة ، - يشك إسحاق - قلت :  
ادع الله أن يجعلني منهم ، فدعا ، ثم وضع  
رأسه فنام ، ثم استيقظ مضحك ، فقلت :  
ما مضحك يا رسول الله ؟ قال : دأب  
من ألقى عرضوا على غزاة في سبيل الله  
يركبون نيج هذا البحر ملوكا على الأسرة  
أو مثل الملوك على الأسرة ، فقلت :  
ادع الله أن يجعلني منهم ، قال : أنت

« أم حرام بنت ملحان »

أم حرام - بنت الحاء - بنت ملحان - بكسر الليم وسكون اللام ، وبالحاء المبهمة ، وفي آخره نون - بن خالد بن زيد ابن حرام من بني هدي بن النجار أخت أم سليم ، وخالة أس بن مالك قال الإمام أبو عمر بن عبد البر : لا أقف لها على اسم صحيح ، وأظنها أرضعت النبي صلى الله عليه وسلم ، وأم سليم أرضعته أيضا إذ لا يشك مسلم أنها كانت منه بمحرم وقد أخبرنا غير واحد من شيوخنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما استجاز أن ترضع أم حرام رأسه لأنها كانت منه ذات محرم من قبل حالاته لأن أم عبد المطلب كانت من بني النجار ، وقال يونس بن عبد الأعلى : قال لنا ابن وهب أم حرام إحدى حالات النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة (١) ...

وقد ذهب إلى أن أم حرام كالتى محرما للنبي صلى الله عليه وسلم الإمام النووي في شرح مسلم ، وقال نحو ما قال ابن عبد البر وقال الإمام أبو بكر بن العربي : كان النبي (١) صحيح مسلم بشرح النووي - ١٣ ص ٥٧

صلى الله عليه وسلم مصوما بذلك إرثه من زوجته فكيف من غيرها مما هو للزوجة ، وهو المبرأ عن كل فعل قبيح ، وقول رفث ، فيكون ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم .

والذى يتفحش في ذمى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدخل دار أم سليم - أم أس بن مالك خادمه - ودار أم حرام وكانتا في دار واحدة وذلك مؤااسة لها فقد استشهد أخوها حرام بن ملحان في يوم بئر معونة - سرية القراء - التى خدر بها عاصم بن الطويل وقومه ، وقد ثبت في الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يدخل على أحد من النساء إلا على أزواجه ، إلا على أم سليم ، قيل له : فقال : « أرحمها قتل أخوها معي » بنى حرام بن ملحان ، وكانت أم سليم ، وأم حرام أختين وفي دار واحدة كل منهما تكن في جزء منها .

وقد انضم إلى ذلك كون أس خادم النبي صلى الله عليه وسلم وقد جرت العادة بمخالطة المخدوم خادمه ، وأهل خادمه ، ورفع الحشمة التى تقع بين الأجنب منهم على أنه ليس في الحديث ما يدل على الخلوة

ويكون المراد بالرواية التي نشرها الإخبار مما صار إليه الأمر بعد ذلك من كونها زوجا له ، عبادة بن الصامت .

وعبادة بن الصامت صحابي جليل وكان أحد فقهاء ليلة العقبة ، وما كان يندبشيه

بعد شهره بدرا اعتزازه بحضور العقبة وقد شهد المعاهد كلها ، وشهد فتح مصر

وكان أمير ريع المدد . وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا ، وروى عنه

المكثرون ، ولما كتب يزيد بن أبي سفيان إلى سيدنا عمر باحتياج أهل الشام إلى من

يعلمهم القرآن ، ويفقه في الدين أرسله يعلمهم ، وعبادة ، وأبا الدرداء ، فأقام

عبادة بفلسطين ، وكان لا يخاف في الحق لومة لائم ، ولا يخشى أحدا ، وله مع معاوية

قصص متعددة ، وأفكر حايه أشياء ؛ وفي بعضها رجوع معاوية رأيه وكانت

وفاته سنة أربع وثلاثين بالرسلة فرضى الله عنه <sup>(١)</sup> .

فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استيقظ بضحك .

بأم حرام ، ولعل ذلك كان مع ولد أو خادم أو نحو ذلك ، وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم في مصته ، وطهارة ذبه ، وحفته ، ما يبعده عن كل ظن سيئ أو نهمة ويكون هذا من خصوصياته كالتصا .

فتعلمه ، وفي رواية أخرى أنها كانت تقل له شعره ؛ وهذا يدل على أنه

صلى الله عليه وسلم كان يعاملها معاملة الأم له ، وأنها كانت تعطف عليه كالتعطف

الأم على ابنها ، وأنه وجد منها الحنان الذي انتفذه من يوم أن ماتت أمه آمنة

فرفها الله سبحانه . . . وكانت تحت عبادة بن الصامت . . .

ظاهر هذا أنها كانت زوجة له عند حدوث هذه القصة في بيتها ، ولكن هذا

الظاهر غير مراد ؛ فقد ورد في الصحيحين من طرق أخرى ، فتزوج بها عبادة بن

الصامت <sup>(١)</sup> . وفي رواية مسلم ، فتزوج بها عبادة بعد ؛ وعلى هذا ينبغي أن

تعمل الرواية التي متنا على الرواية الأخرى

(١) صحيح البخاري كتاب الجهاد - باب

غزو المرأة في البحر ، وصحيح مسلم كتاب

الجهاد - باب فضل النزول في البحر .

(١) الإصابة في تاريخ الصحابة - ٢

كان هذا النوم وقت القبلولة كما بينته رواية مسلم وغيرهما، ووجه بضمك حال أى حالة كونه ضاحكا : وفي رواية البخارى ومسلم ثم استيقظ وهو يضحك . قالت : فقلت : ما يضحكك يا رسول الله .

وفي بعض الروايات زيادة : بأى أنت وأى ، وهو من أدب الصحابة في خطاب الرسول ، وتقدمهم له بالآب والام ، بل والنفس .

وقال : فأس من أمتى عرضوا على غواة في سبيل الله .

المراء أنه رأى ذلك في المنام ، ورؤياه صلى الله عليه وسلم حق ووصى ، وقد وقع ما رآه كما أخبر به فكان من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم ، ففي رواية لمسلم : أريت قوما من أمتى .

وكان سبب ضحك صلى الله عليه وسلم بما رأى إجماعهم ، وفرضا لما رأى لهم من الخلة العالمة . وسرورا يكون أمته تبق بعده منظامة بأمور الإسلام حريصة على الجهاد والنزوح في البحر الذي لم يمكن العرب للبحر المجرة كثير عهد به .

• يركبون فيج هذا البحر ملوكا حل الأسرة ، أو قال مثل الملوك حل الأسرة - ينك إسحاق ، النجج - بنج النساء ، والهاء الموحدة ، ثم جم - ظهر الثراء وهكذا فسر جماعة من العلماء . وقال الخطابي : متن البحر وظهره ، وقال الأصمسي : نيج كل شيء وسطه والمعاني متقاربة والمراد ركوبهم البحر - أكان ذلك في وسطه أم على شواطئه ، وإن كان وسط البحر أدل على الجراءة ، والشجاعة ، والتضحية في سبيل الله .

• ملوكا حل الأسرة : الأسرة جمع سرير ، وملوكا منصوب على الحال بمعنى حالة كونهم كالملوك على الأسرة فاداة التشبيه محذوفة ، فصار تشبيها بليغا . أو قال ، شك من الراوى ، والشك إنما هو من إسحاق ابن عبد الله بن أبي طلحة راوى هذا الحديث عن أنس رضى الله عنه .

وليس بين الروايتين فرق يذكر ، ولكنه التحرى في اللفاظ والأمانة من رواية هذا العلم النبوى الشريف ، وقد كان إسحاق - رحمه الله - عن محافظ



على تأدية الحديث بلفظه ، ولا يتوسع في تأديته بالمعنى .  
وقد اختلف في المراد بهذه الفقرة من الحديث : فقبل إن هذا إخبار عما سيؤول إليه حالهم في الآخرة وصفتهم في الجنة ، وقد قال الله تعالى في صفة أهل الجنة : « على سرر متقابلين »<sup>(١)</sup> . وقال : « على الأرائك ينظرون »<sup>(٢)</sup> ، والأرائك هي السرر في الجبال ، والجبال : جمع حبة وهي البيوت المربعة بالسنائر ونحوها .  
وقال الإمام القاضى عياض : هذا محتمل ، ويجتمل أيضا أن يكون خبرا عن حالهم في الآخرة من سعة أحوالهم وغوام أسرهم ، وكثرة هدمهم ، وجودة هدمهم ، فكانهم الملوك على الأسرة : أقول : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم جميل جلوسهم على ظهر السفن الخشبية ، على صلابتها وغلظها ، كما كان الأمر في هذا العهد ، أفضل عند الله من كراسي الملوك على أمتها وخامنها وإبها ، ومثل ذلك قسور الصحابة - رضوان الله عليهم - وهم يحملون البنى في بناء مسجد الرسول بالمدينة .

على الحال ، لا على الخبر  
مبنى أبو - وبنا - وأطهر  
« فقلت : ادع الله أن يهملني منهم فدعا ،  
وحق لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدهر لها .  
هذا يدل على رغبة النساء المسلمات في هذا العصر في الجهاد ، وحسب الاستشهاده في سبيل الله على ما كان يتعرض له راکب البحر آتيا من ضيق : وخرج ، ونحمل ،  
وأن الصحابيات - رضی الله عنهن - لم يكن دون الرجال في ذلك : وما أم حرام بنت ملحان إلا مثل من أمثلة كثيرة :  
وقد قدمت في هذه المجلة من جهاد النساء صفحات مضيئة مشرفة : وبعبارة وأمثاله وبأم حرام ومثيلاتها انتشر الإسلام وعز المسلمون ، وبلغوا مشارق الأرض ومنازلها ، وهكذا ظننكن النساء ،  
وعسى أن يكون في أم حرام قدوة للنساء اليوم اللاتي يقضين معظم وقتهن في تزجيج الجواجب ، ونشويه العيون ، وارتباد الملاهي ، والجرى في الطرقات ، عاريات كاسيات ، مائلات بميلات ١١ .  
وقد وقع في بعض الروايات بيان الدعا ، « فقال : اللهم اجعلها منهم » ،

وقد استجاب الله الدعاء ، فلا يجب أن  
جاءت بعض الروايات بالجزم بأنها منهم .  
ثم وضع رأسه فنام ثم استيقظ  
بضحك . . . . .

هذه مرة أخرى غير الأولى ، وقد  
رأى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فيها مثل ما رأى أولا ، وقام بضحك  
مثل ما فعل أولا ، وسأله ، فأجاب بمثل  
ما أجاب أولا ، وطالبته عنه الدعاء أن  
تكون من الفريق الثاني أيضا فقال لها  
صلى الله عليه وسلم : أنت من الأولين ،  
وفي بعض الروايات زيادة : ولست  
من الآخرين ، وهذا ما كان ، فقد  
استشهدت عقب الغزوة الأولى ، ولم تذكر  
الثانية : وفي رؤياه صلى الله عليه وسلم  
الثانية ما يدل على أن جهاد المسلمين وغزومهم  
في البحر أمر موصول ، وسنة حسنة  
باقية : وإنه لا سر مما يسرته المسلم ويفرح  
وبسبب ، وبطرب له ، وبضحك .

« فركبت البحر زمان معاوية فصرعت  
عن دابتها حين خرجت من البحر ،  
فهلكت » .

ظاهر هذا الجزء من الحديث أن ذلك  
كان في خلافة معاوية رضي الله عنه ،

وليس الأمر كذلك وإنما كان ذلك  
في وقت إمارته للخليفة الثالث عثمان  
- رضي الله عنه - وكان معاوية أميرا  
على بلاد الشام .

وكان سيدنا عمر - رضي الله عنه -  
ينهى عن ركوب البحر ، وكان هذا  
اجتهادا منه ، ولكن ذلك من شفقتة  
وخبرته على جيوش المسلمين لأهم لم  
يكن لكم مذهب ركوب البحر ، ولا سيما  
أن السفن لم تكن ميسرة حينذاك فلا  
ول سيدنا عثمان - رضي الله عنه - استأذنه  
معاوية في النزول في البحر فأذن له ، وقد  
نقل ذلك أبو جعفر الطبري عن  
عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، وروى  
الطبري أيضا قال : أول من غزا البحر  
معاوية في زمن عثمان ، وكان استأذنه  
عمر ، فلم يأذن له ، فلم يزل عثمان حتى  
أذن له ، وقال : لا تختبأ أحدا بل من  
اختار الغزو فيه طائفا ، فأعته ففعل .

وقال خليفة بن خياط في تاريخه  
في حوادث سنة ثمان وعشرين : وفيها  
غزا معاوية البحر ، ومعه أسراة فاخته  
بلد قرنة ، ومع عبادة بن الصامت أسراهم  
أم حرام ، وأرخها في سنة ثمان وعشرين

حين خرجت من السفينة لتنزل بالجزيرة  
قربت إليها دابة لتركبها فسقطت منها  
فانت ، وقيل : حين قفلوا راجعين من  
الجزيرة . روى الطبري من طريق الواقدي  
أن معاوية رضى الله عنه - صالحهم بعد  
فتحها على سبعة آلاف دينار ، فلما  
أرادوا الخروج منها قربت لأم حرام  
دابة لتركبها فسقطت فانت ، فقبرها  
هناك يستسقون به ويقولون : قبر المرأة  
الصالحة . وبعد .

فهذه صفحة من صفحات جهاد المسلمين  
والمسلمات ، وغزوم في البحر ، وعدم  
خوفهم من صولة وسنة وإن للسليخ  
في بناء السفن والأساطيل على توال  
المصور لاجل الدفاع عن الأوطان وحماية  
الدمار لتاريخها حافلا مجيدا ، فلمعمل على  
أن تكون لنا قوتنا البحرية لدافع عن  
شواطئنا وموانئنا ضد الغزاة الصهاينة  
البرابرة ولنفسابق إلى ذلك رجالا ،  
ونساء ، وشبابا ، وشيئا فإنه باب من  
أعظم أبواب الجهاد والاستشهاد وليكن  
لنا في سلفنا الأولين القدوة والأسوة  
الحسنة .

محمد عبد أبرشية

غير واحد ، وقيل سنة سبع وعشرين  
وقيل : ثلاث وثلاثين ، والأول هو  
الأصح ، وكل هذا كان في خلافة عثمان  
رضي الله عنه ، وقد كان الغزو في البحر  
سنة حسنة ، وما زالت قتال حتى بلغ  
المسلمون بعد قرن أو يزيد بحر الظلمات  
، المحيط الأطلسي ، شرقا ، وشارفوا إلى  
المحيط الهادي غربا وتحقق لهم وعد الله  
« وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا  
الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما  
استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم  
الذي ارتضى لهم وليبدلهم من بعد خوهم  
أمتا يعبدوني لا يشركون بي شيئا » .  
وقد كانت هذه الغزوة التي استشهدت  
فيها إلى جزيرة قبرس ، <sup>(١)</sup> وقد صالح  
صاوية أهلها بعد فتحها على سبعة آلاف  
دينار كل سنة ، وقد مكثت قرونا تحت  
سلطة المسلمين .

وقد اختلف في زمان استشهادها فقليل

(١) النور : ٥٥

(٢) في القاموس : ( وقبرس يعني  
بلسين . جزيرة عظيمة الروم بها توفيت  
أم حرام بنت ملحان )

# الإسلام في سقارة الكبرى

للكاتب / محمد عبد المنعم خفاجي

- ١ -

الخليفة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.  
ولشأت الفرق السياسية الإسلامية  
في العصر الأموي ، واحتدم بينها الصراع  
الدموي ، حتى كاد يفتى بعضهم البعض  
الأخر فناء ذريهما .

وحلت امبراطورية الروم الشرقية  
بعد فتح الشام ومصر مهمة غزو العالم  
الإسلامي بالأساطيل البحرية حيناً ،  
وبالجيوش البرية حيناً آخر ، فأخلت  
أساطيلها بحوب شواطئ البحر الأبيض  
المتوسط الجنوبية ، تغزو البلدان التي عمها  
الإسلام حتى صارت دولة واسعة مترامية  
الأطراف .

وكانت معركة ذات الصراعي دلائل  
واضحة على قبول المسلمين للتحدى ،  
والدخول مع الروم في حرب الأساطيل  
البحرية التي لم يكونوا يعرفونها من قبل  
واستمرت الامبراطورية الرومانية  
الشرقية منذ ذلك الحين تغزو شواطئ  
الشام وأقربها الإسلامية بأساطيلها عام  
بعد عام ، ثم أخذت تغزو الثغور الإسلامية

أعجب كل العجب من بقاء الإسلام ديننا  
سماوياً للإنسانية كافة طيلة أربعة عشر قرناً  
من الزمان ، منذ نزول الرسالة الإسلامية  
حتى اليوم .. على الرغم مما وجه إليه  
من حملات ومؤامرات ، وما غرى به  
في عقر داره من حروب تشيب لهولها  
الأطفال ..

في القديم كانت مؤامرات اليهود ضد  
الإسلام مستمرة ، فمن مخالفتهم لمشركي مكة  
في عصر الرسالة لملمهم يستظفرون بمداوتهم  
حصار الإسلام في المدينة والقضاء عليه  
إلى مؤامراتهم العديدة لاغتيال الرسول  
الأعظم ، التي نجاه الله جل جلاله منها .  
ثم كانت الردة وأحوالها ، وعوقف  
الخليفة أبي بكر الخازم منها .

ثم كانت مؤامرة العناصر المنقرضة  
بالإسلام التي تمخض نشاطها عن اغتيال  
الخليفة حمرين الخطاب شهيد الإسلام ،  
ثم بعد ذلك اغتيال الخليفة عثمان بن عفان ،  
ثم ما كان بعد ذلك من فتن واح ضعتها

المسلمون وحرروا فيه الناس من العبودية والرق والطفيلان والوثنية .

ثم أعلنت كذلك أوروبا عزمها على الوقوف في وجه هذه الحضارة الإسلامية بما أعلنته من الحروب الواسعة على العالم الإسلامي ، وبخاصة مصر والشام وسواحل أفريقيا ، وهي الحروب التي سميت باسم الحروب الصليبية ، واستمرت نحواً من قرن ونصف من الزمان ، وقادها المنصرون من الباباوات وبعض ملوك أوروبا وأمراتها .

وظهر المخول في شرق ووسط آسيا ، وصاروا قوة عسكرية فتعالت معهم الصليبية تحالفاً وثيقاً لعلها استطاع القضاء على الإسلام ، واجتذبت العناصر الشريرة من الصليبيين والوثنيين على حرب الإسلام " (١) ، ولكنها فشلت فشلاً ذريعاً في حطين وعين جالوت ومركة المصورة وسوى ذلك من كبرى الممالك العاصلة في تاريخ الإنسانية .

(١) ورحلة ماركو بولو إلى الصين لمقابلة إمبراطور المخول مظهر لذلك ، وكان ماركو بولو موعداً من قبل البابا المسيحي لهذه المهمة العرية المجهولة الأمر حتى اليوم .

في آسيا الصغرى وعلى حدود الشام حيناً بعد آخر ؛ وبثأير حملاتهم العسكرية الضخمة وحملاتهم البحرية الهائلة تأخر فتح المسلمين القسطنطينية نحو ثمانية قرون أو يزيد .

ووجه أعداء الإسلام لحربه الكثير من الفرق الإلحادية ومن بينها الزنادقة ، ولكنها فشلت فشلاً ذريعاً ، على الرغم من تعاونها مع العناصر اليهودية المختلفة للدين في العالم الإسلامي .

وأعلنت أوروبا عزمها على الوقوف في وجه الحضارة الإسلامية في برانيه بقيادة شارل مرتل الذي ألحق بعبد الرحمن الغافق وجيشه الإسلامي في مناطق الحدود الفاصلة بين أسبانيا وفرنسا وعلى مقربة من باريس هزيمة ساحقة ما زال يذكرها التاريخ ، ويذكرها بعض المنصفين في أوروبا من المستشرقين علامة واضحة في تاريخ الإنسانية ، لأنها زكت أوروبا تعيش في الظلام نحو سبعة قرون ، وتأنف أن تسير في طلال الحضارة الإسلامية الرقيقة التي اعتدت إلى كل مكان دخله

- ٢ -

وحلت مصر عية الدفاع عن العالم الإسلامي في عصر المماليك نحواً من ثلاثة قرون ، كانت لها الزمامة المطلقة على جميع الشعوب الإسلامية من الهند شرقاً إلى سراكش غرباً .. وظهر جوار المماليك في مصر دولة العثمانيين في آسيا الصغرى ، وصارت قوة كبيرة أخرى في العالم ، وبخاصة بعد أن فتح أحد ملوكها القسطنطينية ، وهو السلطان محمد الفاتح العثماني .

وسار العالم كله منذ ذلك الحين يخضع لسيطرة الدولتين الكبيرتين : دولة المماليك ودولة العثمانيين .

ولجأت أوروبا إلى حرب الإسلام وتطعيم صكبرياء المسلمين بالقضاء على الأندلس واحتلال جميع ممالك المسلمين فيها ، وطردوا نهائياً من أسبانيا ، وإجبار من بقى منهم هناك - بفعل حاكم التفتيش - على النصرانية .

وأغرقت أوروبا العداوة بين المماليك والعثمانيين فبدأت بين الدولتين المسلمين الكبيرتين المحرمات والحروب ، وأخذ المماليك يسيرون في القوف ويلسون

واجبهم في الإبقاء على القوة الحربية الكبرى في أيديهم ، فأملوا في الاستعداد لواجب الدفاع إماماً كبيراً .

وكان السلطان فرج بن برقوق (٨٠١ - ٨١٥ هـ) بعد وفاته لاحق تيمورلنك في أرض الشام قد داخله الغرور والكبر فأخط بظلم الرعية وبهجور في الأحكام ، فكان عداءه الأزهر ، وفي مقدمتهم الإمام الشيخ شمس الدين الحنفي يفتون في وجهه ، ويمارضونه في جورهم ، فأخذ فرج بضلع الشيخ ويضرب في معاملته ويغلظ له القول : ويقول للشيخ للملك لي أولئك ؟ فرد عليه الشيخ : إنها ليست لي ولا لك ، المملكة لله الواحد القهار : ويقول العيني في تاريخه الكبير : « ما سمعنا - فيها اطلعنا عليه من أخبار الصيوخ - أن أحداً أعطى من العز والرفعة والكلمة الثالثة مثل ما أعطى شمس الدين الحنفي ، وكان ، جحقم ، يكره شمس الدين الحنفي ومع ذلك لم يكن يستطيع رد شفاعته : وكان يقول للحاشية : « كلما أقول لا أقبل لهذا الرجل شفاعته لا أستطيع ، بل أقبل شفاعته ، وأنجب من ذلك في نفسي ، وكان موقراً من الأمراء : من مثل :

ووصف الشعراني في الطبقات الكبرى مجلس وعظه في الأزهر فقال : كان مجلسه مجلسا تفيض فيه العيون ، إذا تكلم ألفت الناس بأجمعهم ( ١٦٤/٢ الطبقات الكبرى للشعراني ) .

وكان الشيخ قبل موته يرى آثار إرمال السلطان النوري للأسطول المصري ، وذهاب سيادة مصر البحرية ، على إثر الغزو البرتغالي للشواطئ الإسلامية في المحيط الهندي بقيادة «سكودي» جاما ، وانتقال التجارة العالمية إلى المروء برأس الرجاء الصالح بعد أن كان مرورها من قبل في البلاد المصرية ويضعف مصر اقتصاديا .

ثم انتقلت الزعامة على العالم الإسلامي إلى العثمانيين ، وصارت دولتهم هي سيادة العالم آنذاك .

— ٣ —

ولم ينصرف التصرب المسيحي عن الكيد للشرق الإسلامي في وقت من الأوقات .

وبدأ التصرب يعمل بنفوذ السياسي والعسكري ، وفي ظل قوائمه الضخمة التي احتل بها العالم الإسلامي على مساعدة

يستنق ، وطائر ، برساي ؛ وظل كذلك حتى توفي إلى رحمة الله عام ٨٤٧ هـ .

وفي عهد النوري نهض عالم الأزهر وواعظه الشيخ شمس الدين الديروطنى الله مياطى بسبب تنبيه السلطان إلى الخطر الكامن في إرماله وعدم عنايته بقرة مصر البحرية وبأسطولها الكبير ، وصار يندبها النوري لأنه ترك الجهاد في سبيل الله وسافر الشيخ إلى دمياط ، وبني حصنا على شاطئ البحر الأبيض هناك وملأه بالسلاح ليدافع من هناك عن نفوس مصر وشراطينها العريضة التي لا تضام ؛ وقد أفتى الشيخ في بناء هذا الحصن (البرج) نحو أربعين ألف دينار من ماله الخاص ، ولم يكن الشيخ يقبض مرتبا طول حياته وأراد النوري أن يستعمله إليه فعرض عليه عشرة آلاف دينار مساعدة له في بناء البرج ، فردها الشيخ عليه وقال : أنا رجل ذو مال ولا أحتاج إلى مساعدة أحد ، ولكن إن كنت أنت محتاجا أقرضتك وصبرت عليك ؛ فأرؤى أعز من الشيخ في ذلك المجلس ، وناش الشيخ إلى أن توفي الله إلى رحمته في ربيع الأول من عام ٩٢١ هـ عن نيف وخمسين سنة ؛

للاستعمار، وعامل تحطيم للقوة المنوية  
في نفوس المسلمين، وقد نشرت، آن  
ادواردز، الكاتبة الإنجليزية في صفحتها  
النسائية في الديلي اكسبريس صورة  
لفناء مسيحية ترمي بعض الأميرات  
في الشرق العربي، وهي المرية الإنجليزية  
، نوراسميث، وقالت الكاتبة في مقالها:  
، براغر أيتها المريات الإنجليزيات، لعل  
أن الحاكم البريطاني قد طرد من كثير  
من البلاد، إلا أن المرية الإصلاحيية  
لا تزال تحكم في مدوه من غرف الحضنة  
في هذه البلاد. (الأخبار الجديدة ٢٦/٥  
١٩٥٧).

#### - ٤ -

وفي عصر الديون والاحتلال  
الإمبريالى لمصر، فرض المحتل بقوة  
السلح القانون المذنى الفرنسى الذى  
مهله ذبوحه في الحاكم المصرية بتأثير  
النفوذ الغربى قبل بدء عصر الاحتلال  
مباشرة، وفرض على المدارس والشباب  
المصرى في مختلف مراحل التعليم الثقافة  
الغربية واللغة الانجليزية وباعد بين  
التعليم الدينى وبين اللغة العربية فبدأت  
هجرة الثقافة واللغة في الأجيال التالية،

حركة التبشير المسيحى من جانب، وعلى  
مؤازرة حركة الاستشراق وثقافته من  
جانب آخر.

فمن طريق التبشير جند الغرب بتوجيه  
البابوية الآلاف المؤلفة من المبشرين الذين  
عملوا في كل مكان ومن كل موقع،  
بتأييد من أوروبا وقواتها العسكرية،  
ودخلوا إفريقيا وآسيا وكل مجرى  
في الأرض، كما دخلوا مختلف بلاد  
الإسلام للعمل هناك ضد الإسلام  
والمسلمين، ودخلت إلى البلدان جميعات  
التبشير الأمريكية وجميعات التبشير  
اليهودية الإنكليزية وغيرها.

ومن طريق ثقافة المشرقين وجهت  
للتكوك والمطامير إلى الإسلام والقرآن  
والحديث وعلوم الإسلام وطالاه. وثقافة  
الاستشراق هي على أية حال ثقافة عصر  
الاحتلال الأوروبى لبلاد الشرق، وهي  
ثقافة مفسدة في ركاب جيوش أوروبا  
ونفوذها السياسى والعسكرى في بلاد  
المسلمين.

وفي ظلال الاحتلال الغربى فرضت  
المريات الغربية المسيحية على جميع  
بيوت الأسر الكبيرة لتكون عيونا



النكات اللاذعة ضد علماء الأزهر وكبار رجال الدين .

وفي سبيل حرب أوروبا للإسلام الغيت الخلافة الإسلامية في تركيا وقامت دولة علمانية بدلها ، وصدر تصريح بلفور المشنوم وقامت الحركة الصهيونية في سوريا وانتشرت في كل مكان ، ثم قامت دولة إسرائيل الصهيونية المندبة الآتية .

وفي ظلال فكرة أوروبا المعتدية ضد الإسلام كانت حرب ١٩٤٨ في فلسطين وحرب ١٩٦٧ ، وكانت مساندة القوى الاستعمارية الكبرى لإسرائيل لزدح شعب أبيض داخل الشعب العربي المسلم يدين بأوروبا وحضارتها .

لقد نجحت ثورة مصر في تقليم أظافر الاحتلال الغربي في كل مرتقى من مراقي الحياة المصرية والعربية ، عمل العقل الغربي على إدخال شعب غريب إلى فلسطين يدين بالصهيونية ، ويتحالف مع الإلحادية ويستنق الحضارة الغربية كلاً لا يتجزأ ، لينبر به في المستقبل من بناء المجتمع الإسلامي وإصراره على التحرر والتحرر .

إننا لنتقد أن الحضارة الغربية في قيمها العلمية العملية التي لا تمس نظام المجتمع

ثم فرض المحتلون جميع مظاهر الحضارة الغربية وألوانها على الحياة المصرية ، قتلوا وحافظات الخور ومصارف الربا ، والمحاكم المختلطة ، كلها كانت من الحضارة الغربية ، وكذلك العري في المصايف ، ونشر المدارس الأجنبية الدينية في مصر ودخول أبناء الطبقات الراقية فيها لتتعاين كل ذلك مهد لانتشار العادات الغربية في الطعام والشراب واللباس والسيور ونظام المساندة وغير ذلك ، ولانتشار ألوان الحياة الغربية في بلادنا واستعاضة الكثير منها من نظم حياتنا ومجتمعاتنا الشرقية الإسلامية .

وحرم الاحتلال الإنجليزي في مصر أن يرثف عالم من علماء الأزهر في أي دوان من دواوين الحكومة ووزارة من دوائرها وذلك بمقتضى أوامر سرية كانت تصدر من دار الاحتلال ، ثورة بتوقيع الحاكم البريطاني إلى جميع مستشاريه الانجليز في وزارات الدولة ، والاعمال هم الذين شجعوا العناصر المعادية للشعور الوطني من بعض الأقليات كاليهود على عاربة رجال الدين ، بل أنشأوا لجاناً خاصة في دار الحاكم البريطاني لإصدار

- ٥ -

وبعد ، فإن أوروبا وغير أوروبا فشلوا  
ويقتلون دائما في حروبهم للإسلام  
ولشعوب الإسلامية ، وهي ترتدى كل  
يوم زيا جديدا في ميدان هذه الحرب ،  
وتخطط لها كل ساعة خططا جديدة ،  
ومع ذلك فالإسلام أهل من دعاتهم  
وكيدهم ومؤامراتهم .

لقد فشل تحالف أوروبا مع المفسول  
ضد الإسلام .

وسيفشل حتما وحما قريب تحالف  
أوروبا وأمريكا مع الصهيونية من أجل  
ما يتوهمون من القضاء على الإسلام .

وسيفشل كل معاد لنور الله ولشرعية  
السياسة وللبادى . الحق والعدالة والحرية  
وحقوق الإنسان التي نادى بها الإسلام  
المعظم .

وليس ذلك كله لأننا نخطط من أجل  
انتصار الإسلام وبقاؤه وخلوده في أمة  
حرب بينه وبين الوثنية والصهيونية  
والصليبية والإلحادية .. ولكن من أجل  
أن الله عز وجل كتب لديه الخلود ،  
ولشرعته البقاء ، ولدين الذي ارتضاه  
لعباده ديننا قيا العزة والنصر والتأييد ،  
وحقق الله العظيم فيما يقول :

ولا تهدف إلى بناء اجتماعي جديد : هي  
حضارة إنسانية لنا فيها نصيب ، لأننا  
نحن المسلمين أحد روافدها ، أما قيم  
الحضارة الغربية التي تهدف إلى البناء  
الاجتماعي وإلى سيادة النظم الغربية  
المطلقة في الحياة الإسلامية فهذه هي التي  
نحاربها ونعتقد أن صبح حياتنا بها  
وبمذاهبها حمل ضد التحرر الوطني ،  
وضد حركة التاريخ العربي الإسلامي  
في جميع عصوره ، وأنه يخدم الصهيونية  
وأعداءنا ولا يفيدنا في شيء .

وفي حركات الغرب المعادية للإسلام  
قامت الحرب بين الهند وباكتان ، وتقوم  
الحرب ضد المسلمين في الفلبين ، كما  
قامت ضد في أماكن كثيرة من العالم ،  
وتقوم كذلك معاهد في أوروبا وأمريكا  
للاستماع على العالم الإسلامي والكشف  
عن الثورات الجديدة فيه ، لتحليلها  
ووضع الخطط اللازمة للقضاء عليها ، وهم  
أنها معاهد للدراسات الإسلامية ، مع  
أن المرجع لها والمشرفين عليها كلهم  
علماء من اليهود والصهيونيين للتعطيل  
في هداوتهم العالم العربي والإسلامي بل  
للإسلام نفسه .

«إنما نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون»  
 إن الناس الذين ألفوا العيش في ظلال  
 الحياة الغربية وحضارة الغرب وفي ظلال  
 عصر الاحتلال ، الذى استمرت آثاره  
 ومظاهره باقية في حياتنا حتى اليوم .  
 هؤلاء وهمسون حينما يتصورون أن  
 العالم الإسلامى يمكن أن يفتح ذراعيه  
 في يوم من الأيام ليصافح بكلنا يديه  
 الصهيونية وعملاء الاستعمار .  
 وهم أكبر وهما حينما يظنون أننا  
 سوف نتخلى عن فكرنا التحررى  
 الذى ندين به في ظلال الإسلام  
 وشريعته المسماة الخالدة ؟  
 و . محمد عبد الحميد خفاجى

#### ( بقية للشعور على ص ٥٠٤ )

المختلفة ، والصبح ذات الحبات الكبيرة  
 التى يلبسونها أحقادهم ، وبجملونها تتدل  
 على صدورهم ، هؤلاء لا يسبح الدين  
 أن يسيهم أولياء على الإطلاق ، فإن  
 تعريف الولي في عرف الإسلام هو التقى  
 الصالح ؛ والآله لا يعرف له صلاح  
 ولا تقوى فلا يكون ولياً ولو ظهرت  
 على يده بعض الخوارق ، فإن الخوارق  
 التى تظهر على أمثال هؤلاء يسميها علماء  
 التوحيد معونة ولا يسمونها كرامة ،  
 وشرح ذلك في المقال التالى .  
 ( والمجنون ) صاحب العصا الطويلة  
 والمسبحة المدلاة من حقه وراء خدام ،  
 وقد يكون مارباً من جريمة رأى أن يفر  
 من تبعاتها بالتخفى في ثياب المجاذيب ،  
 وقد يكون ممنونا بالنبس عقله فهو به  
 إلى هذا الرياء والهديان .  
 إن الولي هو الذى يتخفى ولا يستعلن ،  
 يطن ولا يظهر ، يتعامل مع الخالق  
 ويفر من مرأاة المخلوق .  
 والكلام بقية عامة فانتظروها في  
 العدد القادم ، حيث تتكلم فيه عن  
 الكرامات وسائر خوارق المعاديات ،  
 وانه تعالى هو الموفق والمعين ؟  
 مصطفى محمد الطير

## انتفاع المرتهن بالمرهون

للككتور إبراهيم دسوقي الشماوي

- ٢ -

وقدرته مع حضوره ، ذهب إلى ذلك الحياطة وإسحاق (١) .

**القول الثالث :** يحل الانتفاع بالمرهون ركوبا أو حليا ، أو استخداما عند امتناع الرامن من الإنفاق عليه ، ويكون الانتفاع بقدر النفقة فقط ، ذهب إلى ذلك أبو ثور والبيت والأوزاعي (٢) .

**القول الرابع :** يحل الانتفاع بالمرهون ركوبا ، وحليا فقط ، إذا امتنع الرامن من الإنفاق عليه ، وتمكون النفقة بالثمة ما بلغت في مقابلة النفقة ، فلا يقيد حل الانتفاع بقدر ما ينفقه حل للمرهون (٣) .

( الأدلة )

**أدلة القول الأول :** استدلال أصحاب

**القول الأول** على عدم حل انتفاع المرتهن

(١) منى الحياطة ج ٤ ص ٤٢٢ . وتفسير

القرطبي ج ٨ ص ٤١١ .

(٢) منى الحياطة ج ٤ ص ٤٢٢ ، والمنع

وشرحه نيل الأوطار ج ٥ ص ١٠٢ .

(٣) المحلى لابن حزم ج ٨ ص ٨٩ .

اختلف الفقهاء في انتفاع المرتهن بالمرهون ، إذا كان مركوبا أو محلوبا أو صالحا للخدمة ، ولم يأذن الرامن للمرتهن بالانتفاع بالمرهون - حل أربعة أقوال :

**القول الأول :** لا يحل انتفاع المرتهن بالمرهون المركوب ، أو المحلوب ، أو الصالح للخدمة ، إذا لم يأذن الرامن له بالانتفاع ، ركوبا ، أو حليا ، أو خدمة ، مطلقا . سواء أكان الانتفاع بقدر نفقة المرهون ، أو أريد منها ، وسواء أكان الإنفاق حل للمرهون لامتناع الرامن عن الإنفاق على المرهون أم كان لثيبته ، ذهب إلى ذلك الحنفية ، والمالكية ، والشافعية ، وأحمد في رواية مرجوحة عنه .

**القول الثاني :** يحل الانتفاع بالمركوب ، أو الحلب خاصة بقدر النفقة مع تحريم العدل في ذلك مطلقا ، سواء أكان الإنفاق لامتناع الرامن عن الإنفاق أو لثيبته ، أم كان مع عدم امتناعه

بنفقته إذا كان مرهونا ، ولبن الدر يشرب بنفقته إذا كان مرهونا ، وعلى الذى يركب ، ويشرب النعقة .

ودفع هذا الوجه : بأن الوصل ، والرفع زيادة من النعقة ، وهى مقبولة والاختلاف فيها لا يمنع من صحة الاحتجاج بالحديث .

الوجه الثانى : أن هذا الحديث فى سنده عداقة من الأصم الأنطاكى وله أحاديث مشكورة ، ذكرها ابن عدى فى كتابه ، ومنها هذا الحديث .

ودفع الوجه الثانى : بأن هذا الحديث قد ورد من طرق أخرى ليس فيها هذا الراوى ، وهذه الطرق حسنها علماء الحديث . كما قال صاحب نصب الرأية .

الوجه الثالث : أن قوله : « له غنمه » ، وعليه غرمه ، ليس من كلام الرسول - صلى الله عليه وسلم - وإنما هو من كلام سعيد بن المسيب ، نقله عنه الزهرى ، كما قال أبو داود فى مراسيله .

ودفع الوجه الثالث : بأن سمرا ذكره من ابن شهاب مرفوعا . ومعمرا أثبت الناس فى ابن شهاب (١) .

(١) نصب الرأية ج ٤ ص ٧٢٠ ، ٧٢١ .

بالمرهون للركوب ، أو المحلوب ، أو الصالح للخدمة ، إذا لم يأذن الرامن للمرهن بالاتفاق مطلقا ، بالسنة ، والقياس :

أما السنة : فلما روى القسافى والدارقطنى من أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « لا يملك المرهن ، الرمح من صاحبه الذى رماه ، له غنمه ، وعليه غرمه » .

ووجه الدلالة : من هذا الحديث :

أن النبي - صلى الله عليه وسلم - جعل الغنم للرامن ، والغرم عليه ، ولا شك أن المنافع من غنمه ، فلا يصح للمرهن أن يمنع بشئ . مما بدون إذن مالكها فلا تفرقة بين مركوب ، ومحلوب ، وبين غيره .

ونوقش هذا الدليل من ثلاثة أوجه :

الوجه الأول : أن هذا الحديث مختلف فى وصلة ، وإرساله ، ووقفه ورفعه ، وهو مع هذا الاختلاف لا يقرى على مطابقة ما رواه البخارى ، وأبو داود ، والترمذى عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : قال : رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « الظهر يركب

أما السنة : فأرواه البخاري وأبو داود والترمذي ، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « الظئر يركب بنفخته إذا كان مرهونا ، ولبن الدر يشرب بنفخته إذا كان مرهونا ، وعلى الذي يركب ويشرب النفقة » .

ووجه الدلالة من هذا الحديث : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جعل مضمة المرهون في مقابل نفقته ، ولم يقيد ذلك بإذن الراهن ولا بامتناعه من الإنفاق كما لم يقيد الانتفاع بكونه بمقدار النفقة ؛ ولكن ورد ما يقيد إطلاقه في هذه الناحية ، وهو ما رواه حمادة بن سلمة في جامعه بلفظ : « إذا أرتهن شاة شرب المرتهن من لبنها بقدر هلئها فإن استفضل من اللبن شيء - بعد عن المثل فهو رها »<sup>(١)</sup> .  
ورد هذا الدليل بأربعة أوجه :

الوجه الأول : أن هذا الحديث يحمل حيث لم يبين فيه من المتفع ، أمر الراهن أم المرتهن ، وهو مع هذا الإجمال لا يصح به الاستدلال<sup>(٢)</sup> .

(١) متفق الحاشية ج ٤ ص ٤٢٣ .

(٢) نيل الأوطار للشوكاني ٥ ص ١٠٢ .

وأما القياس : فإن المرهون ملك الراهن ، وليس للرتن فيه إلا حق الحبس ، ولم يأذن الراهن للرتن بالانتفاع به ، ولا الإتفاق عليه ، فلم يمكن له ذلك كغيره من الأموال ؛ فكما أنه لا يجوز للرتن ولا لنهذه الانتفاع بأموال الراهن غير المرهونة ، بنير إذنه فكذلك لا يجوز للرتن الانتفاع بالمرهون بنير إذن الراهن ، بهامع أن المرهون وغير المرهون من أموال الراهن ملك له .

ورد هذا القياس : بأنه قاسد الاعتبار لأنه واقع في مقابلة نص ، وهو قوله - صلى الله عليه وسلم - : « الظئر يركب بنفخته إذا كان مرهونا ، ولبن الدر يشرب بنفخته إذا كان مرهونا ، وعلى الذي يركب ويشرب النفقة » والقياس قاسد الاعتبار لا يصلح للحجية .

### ( أدلة القول الثاني )

استدل أصحاب القول الثاني على حل الانتفاع بالركوب والطلب عامة بقدر النفقة مع نحرى المدل في الانتفاع بقدر النفقة - مطلقا - بالسنة والقياس .

بغير إذنه ، وهو حائز وإذا تم ارض الحائز والمبيع قدم الحائز .

ودفع الوجه الثالث : بأن معارضة حديث ابن عمر لا تضر ، لأنها بين عام وخاص ، فيحمل حديث ابن عمر العام على ما عدا ما دل عليه الخاص وهو حديث الظاهر بركب بنفقة إذا كان مرهونا الخ . . . . . والجمع بين الدليلين أول من إمدار أحدهما .

الوجه الرابع : إن هذا الحديث مخالف لقياس من وجهين :

الأول : أنه يجوز الانتفاع بغير المالك بغير إذنه وهو منسوخ ، لقوله - صلى الله عليه وسلم : « لا يهل مال امرئ إلا بطيب من نفسه » .

الثاني : أنه جعل الضمان بالنفقة ، والأصل في الضمان أن يكون بالمثل أو القبة .

ودفع الوجه الرابع : بأن مخالفة الحديث لقياس غير قاطعة في الاستدلال بالحديث ؛ لأن الأئمة أثبتوا كثيرا من الأحكام بالنصوص ، وقالوا : إنها ثابتة على خلاف القياس ، كالإجارة والسلام .

ودفع الوجه الأول : بأن الحديث لا إجمال فيه ، فإنه جعل الانتفاع هوذا من النفقة ، وهذا إنما يصح في حق الراهن لأن الراهن إنما ينفق على المرهون وينتفع به بحق المالك لا بطريق المعاوضة ، وعلى تسليم أنه يحمل في حقه ذاته ، فقد جاء في بعض رواياته ما يبين هذا الإجمال وهو : « إذا كانت الدابة مرهونة فعلى المرتهن علفها ، ولبن التمر يشرب وعلى الذي يشرب النفقة ، فهذه الرواية صريحة في أن المنفق هو المرتهن فيكون هو المنتفع .

الوجه الثاني : أن هذا الحديث كان قبل نهيهم الربا ثم نسخ بقوله صلى الله عليه وسلم : « كل قرص حرقط فموربا » .

ودفع الوجه الثاني : بأن النسخ لا يثبت بمجرد ادعائه ، بل هو متوقف على القطع بتقدم المنسوخ ، وتأخر النسخ ، وعدم إمكان الجمع بينهما والتاريخ مجهول ، فلا تصح دعوى النسخ .

والوجه الثالث : أن هذا الحديث معارض لحديث ابن عمر عند البخاري وغيره ، ولنظفه ، لا تحلب ماشية امرئ .

(١) المبسوط للرخسى ج ٢ ص ١٠٨ .

وغيرها (١) ، وأما القياس : فقد قالوا  
في تقريره :

(١) ودان قيم الجوزية في كتاب إمام  
المؤمنين دعوى كون هذا الحديث مخالفاً  
لقياس ، وأما أنه على وفق القواعد والأصول  
الشريعة ، مال ما نصه : « والصواب ما دل  
عليه هذا الحديث ، وقواعد الشريعة وأصولها  
لا تقتضي سواء ، فإن المرهون إذا كان  
حيواناً فهو محترم في نفسه لحق الله - سبحانه  
وتعالى - والبالك حق الملك والمرتهن حق  
الرثيقة وقد شرع الله - سبحانه - الرهن  
مقبوضاً بيد المرتهن ، فإذا كان بيده فلم يركبه  
ولم يجلبه ذهب قيمه باطلاً ، وإن ملك  
صاحبه من ركوبه خرج عن بيده وتوثيقه ،  
وإن كلف صاحبه كل وقت أن يأتي بأخذ  
لبنه شق عليه ، غاية المشقة ، ولا سيما مع  
بعد المسافة ، وإن كلف المرتهن بيع ابنه  
وحفظ نمته شق عليه ، فكان مقتضى العدل  
والقياس ، ومصلحة الرهن والمرتهن  
والحيوان أن يستوفي المرتهن منفعة الركوب .  
والحلب ، و هو من عنهما بالصفة ، في هذا  
جمع بين المصلحتين ، وتوفير الحق . فإن نفقة  
الحيوان واجبة على صاحبه ، والمرتهن إذا  
اتفق عليه أدى منه واجباً فيه حق . فله أن  
يرجع به ، ومنفعة الركوب والحلب تصلح  
أن تكون بدلاً . فأخذ ما خير من أن تهدر »

إن نفقة الحيوان واجبة على الرهن  
والمرتهن فيه حق ، وقد أمكنه استيفاء  
حقه من الرهن ، والنيابة عن المالك فيها  
وجب عليه ، واستيفاء ذلك من منافع  
المرهون ، وهو جائز قياساً على المرأة ،  
فيجوز لها أخذ نفقتها من مال زوجها  
عند امتناعه ، بشرط إذنه ، والنيابة  
في الإتفاق على نفسها ، والجامع بين  
المرتهن وبين المرأة هو مطلق الامتناع  
عن كل من الرهن والزوج ، فيجوز  
للمرتهن أن يتفق على الحيوان المرهون  
ويأخذ مقابلها من منفعة كاجور للراءة  
أن تتفق على نفسها من مال زوجها عند  
امتناعه من الإتفاق عليها من أمكنها ذلك  
( أدلة القول الثالث )

استدل أصحاب القول الثالث على حل  
انتفاع المرتهن بالمرهون ، ركوباً وحلباً  
« على صاحبها باطلاً ، ويلزم بعض ما أتفق ،  
وإن قيل للمرتهن لا وجوب لك كان فيه ضرر  
عليه ولم تسمح نفسه بالنفقة على الحيوان .  
فكان ما جاهد به الشريعة هو الغاية التي  
ما فوقها غاية من العدل ، والحكمة والمصلحة  
شيء يختار » . ( انتهى من إعلام الموقعين  
٢٣ - ١٣٠ )



انتفاع المرتهن بالركوب والحلب ،  
مكذلك يجوز انتفاعه بالاستخدام .

( أدلة القول الرابع )

استدل أصحاب القول الرابع على حل  
انتفاع المرتهن بالمرهون ركوباً وحلباً  
فقط إذا امتنع الراهن من الإنفاق على  
المرهون في نظهر الانتفاع بمنفعة المرهون  
ولو زادت على قدر النفقة ، بالكتاب  
والسنة .

أما الكتاب : فقوله تعالى : « ولا تأكلوا  
أموالكم بينكم بالباطل » .

وأما السنة : فقوله - صلى الله عليه  
وسلم : « إن دماءكم ، وأموالكم عليكم حرام ،  
وقوله صلى الله عليه وسلم : « لا يحل مال  
أمرئ مسلم إلا بطيب من نفسه » .

فهذه النصوص - من كتاب الله وصلة  
رسوله - صلى الله عليه وسلم - تدل  
صراحة على أن انتفاع الشخص بمال  
غيره من غير إذنه حرام ، ولا شك أنه  
ملك الشيء للمرهون باق لراهنه ، فانتفاع  
المرتهن به لا يحل بدون إذن الراهن ،  
وقد جاء الحديث « الظهير يركب بمنفته  
إذا كان مرهوناً ، ولبن الدر يشرب  
بمنفته إذا كان مرهوناً ، وعلى الذي

بالسنة ، كما استدلوا على انتفاع المرتهن  
بالمرهون استخداماً بالقياس .

أما السنة : فأولاً ما رواه الثامس  
والهارقاني عن أبي هريرة - رضي الله  
عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم -  
قال : « لا يذلق الرهن ، الرهن من  
صاحبه الذي رهنه ، له نفسه ، وعليه  
غرمه » .

وثانياً : ما رواه البخاري وأبو داود  
والترمذي عن أبي هريرة - رضي الله عنه  
قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
« الظهير يركب بمنفته إذا كان مرهوناً ،  
ولبن الدر يشرب بمنفته إذا كان مرهوناً  
وعلى الذي يركب ويشرب النفقة » .

ووجه الدلالة من الحديثين : أن  
الحديث الأول دل على أن جميع منافع  
المرهون للراهن ، والحديث الثاني دل على  
أن المرتهن أن ينتفع بالمرهون ركوباً  
وحلباً في نظير إنفاقه عليه ، لجمعهما بين  
الحديثين يحصل الأول على ما إذا قام  
الراهن بالإنفاق على المرهون ، والثاني  
على ما إذا امتنع من الإنفاق عليه .

وأما القياس : فالاستخدام كالحلب  
والركوب لأنه في معناه ، فكما جاز

عن الاتفاق على المهرن ، لقوة أدلته (١)

(١) فإن الناظر في أدلة المذاهب المختلفة ، يرى أنه قد سلم عنها حديث ( له غنمه ، وعليه غرمه ) وحديث ( الظهير يركب بنفقة ) وحديث ( فإن استفضل من اللبن شيء بعد العلف فهو ربا ) . وسبيل العمل بالأحاديث المتعارضة هو الجمع بينها . وأما الأخذ ببعضها وترك البعض الآخر لجد ما أثير حوله من أقاويل أو تعصب لرأي معين فيعيد عن الصواب . والإصاف يقتضي :

أولاً : يحمل حديث ( له غنمه ، وعليه غرمه ) العام ، على حديث ( الظهير يركب بنفقة إذا كان مرموناً ) الخاص ، فيبقى العام مانعاً من انتفاع المهرن بدون إذن الراهن فيما الركوب والمخلوب .

وثانياً : بتقييد حديث ( الظهير يركب ) المطلق المفيد جواز انتفاع المهرن بالمهرن في نظير النفقة ، سواء امتنع الراهن من الإنفاق ، أم لا وسواء أكانت النفقة مساوية للنفقة ، أم لا . في موضعين :

الأول : إذا امتنع الراهن من الإنفاق .  
والثاني : إذا كانت النفقة مساوية للنفقة .

أما الأول : فلأن الأصل أن نفقة المهرن على مالكه ، كما أفاد حديث ( له غنمه ، وعليه غرمه ) ، ولا يعمل عن هذا -

يركب ويشرب النفقة ، وهو يفيد جواز انتفاع المهرن بالمهرن ركوباً وحلباً من غير إذن الراهن ولم يقيد ذلك بقدر النفقة فيقتصر على مورد النص ، ويبقى التحريم فيما عداه .

ورد هذا الدليل بأنه قد جاء في بعض الروايات التقييد بقدر النفقة ، وهو ما رواه حماد بن سلمة في جامعه ، بلفظ : « إذا ارتمن شاة شرب المهرن من لبنها بقدر حلفها ، فإن استفضل من اللبن شيء بعد علف فهو ربا » (١).

وهذا صريح في أن الانتفاع بما زاد على قدر النفقة يكون حراماً ، فالواجب تقييد حديث ( الظهير يركب بنفقة إذا كان مرموناً ... الخ ، بهذا الحديث .

( المختار )

والقول المختار : من الأقوال الأربعة في انتفاع المهرن بالمهرن الركوب أو المخلوب ، أو الصالح للخدمة ، إذا لم يأذن الراهن للمهرن في الانتفاع به ، هو القول الثالث وهو ما ذهب إليه أبو ثور ، والبيهقي ، والأوداعي ، من حل الانتفاع بقدر النفقة إذا امتنع الراهن

(١) نيل الأوطار للشوكاني ج ٥ ص ١٠٢

ولما افته روح التشريع ، ولما فيه من

الاصل إذا امتنع من الإنفاق على المرهون .

ولما كان المرتهن صاحب حق في المرهون ،

وبترك النفقة عليه يفوت هذا الحق ؛ جعل

لشارع النفقة عليه في مقابل انتفاعه ركوباً ،

أو حلياً ، لئلا يتضرر من الإنفاق على ملك

غيره ، بالإنفاق ، وقياس المنازلة تصرف

المرتهن على تصرف المبرة في مال

زوجها بالإنفاق على نفسها يؤيد ذلك ؛ لأن

المقيس عليه خاص بحالة امتناع الزوج من

الإنفاق ، فيجب أن يكون المقيس كذلك

حقيداً بتلك الحالة ، وإلا كان قياساً مع الفارق .

وأما الثاني : فلأن حديثه فإن استفضل

من اللبن شيء بعد ثمن اللبن فهو ربا ،

صريح في ذلك حيث كان الزائد عن النفقة

رباً . وهو محرم شرعاً ، وبذلك يظهر

بوضوح وجهاً ما ذهب إليه أبو ثور ،

والليث ، والأوزاعي ، من جواز انتفاع

المرتهن بالرهون ركوباً وحلياً واستخداماً

بقدر ما ينفقة عليه لا غير ، إذا امتنع

المحافظة على حقوق الراهنين والمرتهنين

وعلى الأموال التي أمر الشارع بالمحافظة

عليها ونهى عن إضاعتها وأكلها بالباطل .

هذا وقد أتى بما اخترناه من عدم

جواز انتفاع المرتهن بالرهون غير

الركوب والمحلوب والصالح للخدمة ،

وجواز انتفاعه بالرهون إذا كان محلوباً

أو مركوباً أو صالحاً للخدمة بقدر النفقة

عليه عند امتناع الراهن من الإنفاق

عليه . شيخ شيوخنا وعالم عصرنا

المحقق المدقق صاحب الفضية . الشيخ

بوصف الدعوى رحمه الله رحمة

واسعة ، وجزاه الله عن الإسلام

والصلين أحسن الجراء ؟

د . إبراهيم مسوق الشهاوى

الراهن من الإنفاق على المرهون ، وإن

حكه إذا غاب أو تضرر إنفاقه ، لعدم قدرته

على الإنفاق . والله عنده علم الصواب .

## إقامة الحدود في المجتمع الإسلامي

فلذلك تورط طغى كماله وصفى

وأما الفرائض - وهي الأمور التي أوجبها الشارع ويمافب تاركها ويناب قاعها كالصلاة - فأمية إقامتها أنها الرابطة بين القائد والأحكام من معاملات وسير وقضاء ونحوها . فالشرعة تتطلب أن تقوم هذه الأحكام على أساس من العقيدة ، ولذلك فرضت العبادات لتكون وسيلة لهذا الربط وأعطى للأحكام أوصافاً تعدية من حيث فرضيتها ونذبتها وإلزامها وكراهتها ونهيها . وجعل الفرائض دورية حتى تفيض أنون القلب بحبة الإيمان على الدوام ؛ كلما فرت فيه حرارته ، انبثت من جديد بأداء الفرائض وخاصة الصلاة . وهكذا استلزم الأمر إقامة الفرائض وطلبها للشارع وصنيع كتب الفقه بتفصيلها قبل الكلام على للمعاملات ، لأنها الدخول إليها ولا سيبل لإقامة أحكام الله إلا مع طهارة القلب واعتدال الغوايا والمقاصد .

إن قضية تطبيق الحدود في مجتمع ينسب إلى الإسلام ، هي قضية كلية نتملن بأصول الإيمان وليس قضية فرعية تتملن بالحدود ، فهذه القضية هي قضية بناء المجتمع على الإيمان وقيامه عليه .

فقد ورد في صحيح البخاري ( كتاب الإيمان - باب الإيمان - طبعة دار الشعب الجزء الأول صفحة ٨ ) . « إن للإيمان فرائض وشوائع وحدوداً وسنناً ، من استكملها استكمل الإيمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان » .

فقيام المجتمع الإسلامي على الإيمان يتطلب هذه القوائم الأربعة : الفرائض والشوائع ، والحدود ، والسنن فكان هذا المجتمع بناء له أربعة محدد يجب أن يقوم عليها ، فإن اختل أحدها تهدد البناء كله بالانهيار .

وبذلك ، فإن أهمية إقامة الحدود كأهمية إقامة الفرائض والشوائع والسنن سواء بسواء ؛ لا تقل عنها شيئاً .

« كل للمسلم على المسلم حرام : دمه وماله وعرضه ، أو كما قال ، ولقوله في خطبة الوداع : « ألا لمن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم ينسبكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا .. ألا هل باقت ؟ .. اللهم فانهبوا » أو كما قال - متفق عليه بمعناه .

وفي أحاديث نحرىم الشهامة في حدود الله - كحديث المرأة المخزومية التي سرقت في عام الفتح وقوله صلى الله عليه وسلم : ( لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها ) وسائر أحاديث الاهتمام بإقامة الحدود خير دليل على ذلك .

وأما السنن فهي المناهج من المروءة والوسائل ، كقيام المجتمع على المسلم وتنظيم ذلك وكليات الشريعة في التبصر ورفع المخرج وآداب الجماعة ونواقل العبادات ونحو ذلك .

وبذلك يتضح أن إقامة الحدود ركن من أركان البناء الاجتماعي للمجتمع الإسلامي . لا تفاضل بينه وبين ركن آخر مما سلف ، فكلها ضرورية وكلها لازم وذلك لما ورد في العبارة السابقة عن الإمام البخاري : « عن استكملها

وأما الشرائع فهي القواعد التي تقوم عليها النظم الاجتماعية من للمعاملات وهوها ، وضرورة إقامتها أنها أداة حفظ ضرورات الدين والعرض والنسل والمقل والمال بالوسائل والضوابط التي أقرها الله تعالى في عبادته ، وإذا لم تضم هذه الشرائع على وجهها اختلت هذه الضرورات في الجماعة ، وشق على الناس أمر حياتهم بل يجب السكال فيها حتى لا تحتل تحصيلات الحياة وسكالاتها .

وأما الحدود فهي الموانع التي ينهى عنها المسلم في الجماعة الإسلامية ، وهي محصورة بالذات بصيانة عصمة أهل دار الإسلام - من مسلمين وذميين ومعاهدين - في أنفسهم ودمايتهم وأعراضهم وأموالهم فنظامها الشرعي هو وسيلة هذه الصيانة وهذه العصمة ، وهي - كما هو واضح - تتعلق بكل ضرورات المقاصد الشرعية وهي عصمة الدين والعرض والنسل والمقل والمال ، واختلالها يؤدي إلى اختلال هذه الأمور ، ولا يتصور أن يقوم مجتمع لا يأمن الناس به على أنفسهم ودمايتهم وأعراضهم ، فكل ذلك حرام بين أهل الجماعة لقوله صلى الله عليه وسلم :

على أنها محقة لمصالح المباد في درء المفاسد وجلب للمصالح على أحسن الأحوال وأفضلها ، ولولا ذلك لرى الشارع سبحانه وتعالى - تنزه عن ذلك وعلاها كبراً - بالفصوص والمعجز عن التشريع حاشا له وكلاً . وهذه المصالح المقترنة حيناً بالخصوص هي ما نسبته بالمصالح المقيدة وقد وضعها أهل السنة والجماعة فوق النحسين والتقيج العقليين وإلا لقننا إن الناس أقدر على التدبير من الله . وإنما هذه الأحكام من لدن خير حكيم عليم . لا يطاوله في ذلك خير آخر ولا يدانيه غيره فلا حكيم علم قبله أو يقاربه .

ويقابل ذلك ما كانه المنزلة - وأخذهم عنهم بعض الشيعة - في أن العقل فوق النص ، وأن النص كاشف لما يقبله العقل وهي دعوى لا تقبلها وليس من رأينا . فالعقل قاصر عاجز ونهكيه على إطلافه يؤدي إلى الاضطراب والاختلال ، وإنما جعل الله سبحانه وتعالى ضوابط النصوص كحواجز لرقاية ومن خطر القردى في الخطأ . وما دام الشارع قد تكفل بنفسه بالنص ، فإنه لا يجوز

تقد استكمل الدين ومن لم يستكملها لم يستكمل الدين .

وأما إقامتها على الوجه الذي وردت به لصوص الشريعة الإسلامية أو تطورها بما يناسب المجتمع في كل زمان ومكان ، فإن هذه القضية تنفرع إلى قضيتين :

أولاهما : مكانة النص من العقل ، وإمكان العدول عن النص إلى ما يورجه العقل .

وثانيتهما : قابلية أحكام الشريعة الإسلامية - عمومياً - للتطور ، أو بيان موقف هذه الأحكام بين الثبات والمرونة . فالإبصار بمجران ذلك وحيطه ، يقضى على فوضى المواجدة بين دعاة الجود بمحجمهم ودعاة الانطلاق بمحجمهم ، ليكون الأمر قواماً واعتدالاً بين الجود المدلل والانطلاق المهدام ، ويستقيم أمر تطبيق الشريعة على وجهها كما أراد الله سبحانه وتعالى بين الثبات والمرونة . وأما عن مكانة النص من العقل :

فإنه عندما نحن الجماعة وأهل السنة ، يقوم النص فوق العقل ، فإن الشارع سبحانه وتعالى وضع الأحكام ليحقق بها مصالح الناس . وهناك قرينة تلازم النصوص

والمرتد ، كل ذلك لا يرضى على التفتيح والتحصين العقائدي ولا يتأثر مناقشة المصالح المرسلة ، ولا تتجاهل النص وهو قائم موجود وتليها فيه إلى النظر والتقدير .  
وبما أن مكانة الشريعة الإسلامية بين الثبات والتطور : فإنه لا يفلطحية الحال أن تقف الشريعة الإسلامية موقف الجود التام ، ولا يقول قائل بتحریم تطورها لكي تبارك مجلة الزمان وما يظهر فيه من التوازل ؛ وإنما يحتاج ذلك لضبط دقيق .

وحقيقة هذا الأمر - على ما أوضحه الإمام الشاطبي رضي الله عنه في المواقف - أن هناك عوائد أصلية جبلية في الإنسان هي غرائزه التي لا تتطور ولا تتغير من زمان لزمان ولا من مكان لمكان .

فالإنسان منطور على الحاجة إلى الطعام والمأوى والملابس والحاجة إلى الجنس والإنجاب وإلى أمن وإلى رياضة العقل والجسم ، وغير ذلك من ضرورات الحياة . وهناك حادثات أخرى فرعية في كفيات استيفاء هذه الغرائز وذلك من حيث النسبة والقدر ، والكيفية والوسيلة والسرعة وغير ذلك ، مما يمكن أن

مطابقة ذلك أو مجادته ، وبغايه أيضا - عند الشيعة الإمامية - أن الإمام الحق هو قائم الوقت على الشريعة الإسلامية ، وهو معصوم ويقوم مقامه رسول الله صلى الله عليه وسلم في قيامه على الشريعة ولذلك فقد اعترفوا له بما يشبه النسخ ، بالتخصيص فيها ورد عاما ؛ والتفصيل فيها ورد محلا ، بل وجعل له البعض التأويل فيها ورد عامضا متشابها . وهذا النظر ليس هو نظر الجماعة ، فإن افتراض أن كل إمام معصوم هي دعوى ينقصها البرهان . وقد أدى الاعتراف بذلك للأئمة إلى نسخ بعض فروع هذا المذهب لهم . كان ذلك في بعضها أقل ، فإنه لما غاب الإمام الثاني عشر وقفت هذه الوسيلة عند الشيعة الإمامية الجعفرية لحفظ الله هذا المذهب بالذات من خطورات الانطلاق ، بينما انطلقت غيرها ممن لم ينتقد إمامها ؛ فكان منهم الباطنية ومنهم من خرج عن الإسلام خروجا واضحا والعياذ بالله .

وهذا فإن المقرر عندنا أن النص فوق العقل . وما ورد فيه نص صريح من قلع يد السارق أو حد القاتل والزاني

بتغير من زمان إلى زمان ومن مكان إلى مكان .  
وقد ارتبطت مسألة تطور الشريعة الإسلامية وثباتها بهذا النظر ، فإما كان متعلقا بالمعادن الأصلية أو الفرائض للفطرية والجبالية لا يقبل التقدير والتغيير ، وإما كان متعلقا بالمعادن الفرعية والكسبيات والوسائل ولا نص فيه ، فإنه يقبل مسابقة الزمان وتطوره في إطار المقاصد الشرعية ، أي تطورا محكوما بأصل جلب المصالح ودرء المفاسد ، على الأصول والأسس المقررة ، لا تطورا مطلقا لا ضابط له ولا مقياس .  
وليبيان سياسة التطور في ذلك : أوضح الإمام رضى الله عنه أن ما يجب حفظه وتحريره في الجماعة خمسة أمور - أشرنا إليها - هي : الدين والنفس والنسل والعقل والمال . وأن حفظها يكون على ثلاث أوجه : وجه الضرورة ، ووجه تحقيق الحاجيات بما يرفع المشقة والحرج ، ووجه تحقيق الكليات والخصيات ، وقد لاحظ الإمام رضى الله عنه وأرضاه أن ما هو مقرر على وجه الضرورة يتعلق بالعوائد الأصلية المذكورة فلا يقبل التطور .  
فالأمر الضرورية وهي التي إذا اهدمت أو اختلفت اختلف لها أساس الجماعة هي التي لا يقبل التطوير أصلا لأنها قرأت الجماعة وأساسها والإطار الحافظ لها ، ومنها إقامة الحدود لما ينشأ من ارتباط عصمة النفس والدم والعرض والمال بها وهي أمور كلها إذا اختلفت اختلف أساس المجتمع . وهي منضبطة بنصوصها الواردة لما ينشأ من علو النص على العقل في مذهب الجماعة . وأما تحليل تصرف حر باجتهاده في عدم القطع في جماعة الرأفة فإن ذلك قد تأنى لأن عدم تطبيق النص ، بل من إعمال أصل آخر من أصول الشرع في ذات الجمال ودان النطاق ، فلم يكن ذلك إعراضا عن تطبيق النص وإنما كان تطبيقا صحيحا في أمر اعتل فيه إعلان وهذه الطريقة لمستها في حرم في أمور أخرى ، كقولها لما منع الدخول إلى بلد موبوء ردا على من سأله : نفر من قضاء الله ؟ فقال حرم . نفر من قضاء الله إلى قضاء الله . فكان ذلك إحصاء بالمسألة من ناحيتين وليس تطبيقا أصليا للأصل .



الآية على تفصيلها . وأما المقابلة فيقع غالباً في الغيبات وذلك لجهلنا بها ، والسنة ليست مضطربة ، كغيب وغلب . بل إنه لم يحدث في التاريخ العلى في أى نظام أو مجتمع أن جرى ضبط وتحقيق كما كان في سنته صلى الله عليه وسلم ، وإن الصحيح من الحديث معروف ومعتد ، والحنن كذلك والضعيف ، وهناك ضوابط دقيقة محقة لاعتناء السنة بأفاض فيها علماء مصطلح الحديث وجعلت أمر هذا الدين مستقراً واضحاً . وتقديم هذا البعض رفع الحرج هل حفظ الضرورات عدم بصير بصحيح العلم إن لم يكن رغبة في تنحية نظام الإسلام ، ولا يقبل أن يقول حافل بأن نهدر النص والضرورات لنوم الحرج . هل نظام الضرورات في الناس ولو أدى ذلك إلى الحرج لأنه حفظ الضرورات مقدم على رفع الحرج .

هذا هو بيان إقامة الحدود في المجتمع الإسلامي وموائمه لتطورات العصر ، ومسدى ما تسمح به الشريعة من هذه اللوائمة والله تعالى حافظ حكيم ؟

مصطفى كال وصفي

كما لاحظ الإمام الشاطبي أن الحاجيات أقل تملقا بالفرائز ولكنها كحصن واق لتحقيقها فهي تقبل التطور ولكن يجب المحافظة عليها لأن اختلالها يقرب إلى الإخلال بالضرورات . وكذلك فالتكسيبات أو التكسيبات أقل تملقا بالفرائز من الحاجيات ولكن اختلالها أيضاً يؤدي إلى اختلال الحاجيات وبالتالي يؤثر في الضرورات ، فهي تقبل التطوير أكثر من سلف ولكن على وجه لا يخل بما يملوما . وبذلك تستقيم سياسة تطوير الأحكام للمنة في الشريعة الإسلامية في إطار حافظ من الأصول .

وقد ادعى البعض زوراً هذه الأيام أن أحكام القرآن وردت بحملة ، والسنة مضطربة غير ثابتة ، وفي تطبيقها على إجمالها حرج على الناس ، ولذلك نعرض عن القرآن والسنة رفعا للحرج ، وهذا القول ينم عن ضعف العقل وقر الدم العلى في جسد غليل سقيم . فبا تعلق بالأحكام مما ورد في القرآن حكم واضح : كقول الله تعالى : « والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما » وقوله : « يا أيها الذين آمنوا إذا تدانتم بين إلى أجل مسمى فاكتبوه »

## شروط قبول الحديث عند الشيخين

للإمام محمد بن أبي حنيفة

الإمام أبو عبد الله محمد بن أبي الحسن  
إسماعيل بن إبراهيم بن الفسوة  
ابن الأحنف بن برمذيه الجعفي بالولاء  
البخاري الحافظ ، قال ابن خلكان : رحل  
في طلب الحديث إلى أكثر مدنى الأمصار  
وكتب بخراسان والجلال ومدن العراق  
والحجاز والشام ومصر ، وقدم بغداد  
واجتمع إليه أهلها واغترفوا بفضله  
وقهدوا بفردته في علم الرواية والتهراية .  
وحكى أبو عبد الله الحمدي في كتاب  
جدرة المفتبس ، والخطوب في تاريخ  
بغداد : أن البخاري لما قدم بغداد سمع  
به أصحاب الحديث فاجتمعوا وحمدوا  
إلى مائة حديث فقلبوها وأسانيدها ،  
وجعلوا من هذا الإسناد لإسناد آخر  
ودفعوا إلى عشرة أنفس إلى كل رجل عشرة  
أحاديث وأمرهم إذا حضروا المجلس أن  
يلتزموا ذلك على البخاري وأخذوا الموعد  
للمجلس لحضر المجلس جماعة من أصحاب  
الحديث من الغرباء من أهل خراسان  
وغيرها من البغداديين فلما أطمأن المجلس

بأهله انتدب إليه واحد من العشرة ،  
فأله عن حديث من تلك الأحاديث  
فقال البخاري : لا أعرفه فأله عن  
آخر فقال : لا أعرفه فأزال يلقى عليه  
واحداً بعد واحد حتى فرغ من عشرته  
والبخاري يقول : لا أعرفه ، فكان  
الفقهاء ممن حضر المجلس يلتفت بعضهم  
إلى بعض ويقولون : الرجل فهم ومن  
كان منهم ضد ذلك يقتضى على البخاري  
بالسج والتقصير وقلة الفهم ، ثم انتدب  
رجل آخر من العشرة فأله عن حديث  
من تلك الأحاديث المقطوعة فقال  
البخاري : لا أعرفه ، فدأله عن الآخر  
فقال : لا أعرفه ، فأزال يلقى عليه  
واحداً بعد واحد حتى فرغ من عشرته ،  
والبخاري يقول : لا أعرفه ، ثم انتدب  
لثالث والرابع إلى تمام العشرة حتى  
فرغوا كلهم من الأحاديث المقطوعة  
والبخاري لا يزيد على قوله : لا أعرفه  
فلما علم البخاري أنهم فرغوا التفت إلى  
الأول منهم فقال : أما حديثك الأول

فهو كذا، وحديثك الثاني فهو كذا والثالث والرابع على الولاة حتى أتى حل تمام العشرة فرد كل متن إلى إسناده وكل إسناده إلى متنه وفعل بالآخرين كذلك ورد متون الأحاديث كلها إلى أسانيدها ، وأسانيدها إلى متونها فافهم الناس بالحفظ وأدعوا له بالفضل ، وكان ابن صاعد إذا ذكره يقول : الكلبش الطماح ونقل عنه محمد بن يوسف الحريري أنه قال : ما وضعت في كتابي الصحيح حديثاً إلا اغلظت قبل ذلك وصلبت ركعتين ، وعنه أنه قال : صنف كتابي الصحيح لست عشرة سنة خرجته من ستمائة ألف حديث وجعلته حجة فيما بيني وبين الله ، وقال الحريري : سمع البخاري سمون ألب رجل فأتى أحد يروي عنه غيره ، وكانت ولادته يوم الجمعة بعد الصلاة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة ١٩٤ ، وتوفي ليلة السبت بعد صلاة العشاء وكانت ليلة عيد الفطر ودفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر سنة ٢٥٦ . وذكر ابن يونس في تاريخ الغرباء أن البخاري قدم مصر وتولى بها وهو غلط والصواب ما أوردناه .

فقد قال الحافظ في عدى السارى : بعد ذكر ما جرى بينه وبين أمير بخارى بعد عودته إليها قال : فرض ثم أركب إلى الأمير فأمرته المنية في الطريق ... فما أن وضع في خفرته حتى قاع من ترابه قبره رائحة زكية ودامت أياماً . أما الإمام أبو الحسن مسلم بن الحجاج أن مسلم القشيري النيسابوري فقد رحل إلى الحجاز والعراق والشام ومصر وسمع يحيى بن يحيى وأحمد بن حنبل وإسحق ابن راهويه وعبدة الله بن مسلمة الفعفي وقدم بغداد غير مرة وروى عنه أهلها وآخر قدمه إليها سنة ٢٥٩ . قال محمد المارجسي : سمعت مسلم بن الحجاج يقول : صنف هذا المسند الصحيح من ثلاثمائة ألف حديث مسبوقة ، ولد مسلم في تاريخ لم يضبطه أحد بدقة فمن أبي عمرو ابن الصلاح أنه ولد سنة ٢٠٢ ورواية أخرى أنه سنة ٢٠٦ ، أما وقته فكانت عصية يوم الأحد ودفن بنصر آباد ظاهراً نيسابور يوم الاثنين لخمس وقبل لست بقين من شهر رجب سنة ٢٦١ وجمعه خمس وخمسون سنة عمل القبول بأن ولادته سنة ٢٠٦ .

لم ينقل عن واحد من الشيوخين ولا من غيرهما أنه قال : شرط أن أخرج في كتابي ما يكون على الشرط الفلاني سوى اشتراط اللقاء عند البخاري وللحاصرة عند مسلم ، وهذه الملاح في نظرات صادقة وتقويم دقيق للرجال جاء بها مسلم في مقدمة صحيحه ، ولم يصنع البخاري مقدمة لكتابه : فكان لا سبيل إلى معرفة هذه الشروط إلا باستقراء وسبركنهم واستجلاء إشاراتهم ورموزهم بالمراسة والمناظرة وملاحظة الفروق من كون البخاري لا يروي عن أناس ثم يروي لهم مسلم .

ومن المقطوع به أن الشيخين لم يخرجا إلا الحديث المعتمد على ثقة نقلته ، ومن جرح من رجالهما لا يلتفتان إلى تخرج من جرحه لوفوه على غير شرطهما أيضاً وهو ألا جرح بشيء يبان سيئه ، وقد لا يقتضيان بمسوغات الجرح فتق العدالة وهي الدين ويضاف إليها الضبط والإتقان ، فيكتمل بذلك الراوى شرطان قارمان .

ويقدر الشيخان الأمور تقديرأ الصافي فليس معنى أن يكون الراوى

إن هذين الكتابين المظليين هما مرة جهود معنية وأسفار دأببة حتى جاء هذان الكتابان واسعة العقد بين كتب الحديث قاطبة فقد زلت كلها سواء منها ما كتب قبلهما أو ما دون بعدهما عن رقبتهما ، مع أنه كان الأخرى أن تنفوق السابقة بشدة قربها من عصر الصحابة ، وبعض أصحابها رأى كبار التابعين كالزهري طاروق بن شهاب وعبد الله بن المبارك ، ومالك بن أنس ، والحميدى ، أو تنفوق اللاحقة بمطلة التماس الكمال من اللاحق والإطلاعه على ما فات السابق مع ما يضافه اللاحق من أمور لم يدركها السابق .

ولكن الذى نحقق أن الصحابين وقصاموقع القاب من جهد السنة وعلومها لما قبلهما ورثهما عظمة وارتفاع وتنظيماً وتبويباً وتقسماً وما بعدهما كذلك فضلاً عن أنها جريماً أقل منهما ضبطاً وإتقاناً : لجاء هذان الكتابان مرة عين للسنتين ، وقضى في أعين العاطلين الشائنين لها والنافين عليهما : فاهى هذه الشروط التي التزموا وانتهجها حتى كانت تلبيحنا نمرة صحيحة ؟

جميع مروياتهم مطلقاً ، ولذا لا يصح القول بأن جميع مرويات بعض من روى له الشيخان صحاح كلها ، فكما لا تكون أحاديث سيئة الحفظ كلها باطلة كذلك لا تكون أحاديث الثقة كلها صحيحة ، ولذلك الشيخان يسميان مرويات الثقة رواية رواية ، ولتضرب لذلك الأمثال :

حماد بن سلمة وسهيل بن أبي صالح ، وداود بن أبي هند ، وأبو الزبير ، والقلاء ابن عبد الرحمن وغيرهم ومثولاه الثقة مثال لغيرهم لكثرة روايتهم ونهرتهم ، فلما تكلم فيهم بما لا يزيل العدالة والثقة ترك البخاري إخراج حديثهم معتمداً عليهم تحريماً واحتياطاً . وأخرج مسلم أحاديثهم بعد أن وضع له أن أسباب الجرح غير قائمة . ومثال ذلك أن سهيل ابن أبي صالح تكلم في سماعة من أبيه فقيل : إنه أخذ كلام أبيه من صحيفة ولم يسمع أباه - والمحدثون لا يعتمدون الصحائف إلا بشروط : إذ ربما يدس فيها ما لا يرضاه كاتبها وليس من مروياته - ومن أجل هذا ترك البخاري واستغنى عنه غيره من أصحاب أبيه .

هدلاً دليلاً أن يكون معصوماً من الخطأ فإن كل مكلف لا يكاد يعلم من أن تصوب طاعته معصية ، ولذلك لم يكن سبيل إلى الأقبيل إلا طائع عرض الطاعة لأن ذلك يوجب الأقبيل أحد ، فلم يبق إلا من يطمئن له القلب ويرضى عنه سواء الناس لقوله تعالى : « من ترضون من الشهداء » . وكل من ثبت كذبه رد خبره وشهادته : لأن الخبر ينقسم إلى الصدق والكذب ، فالصدق هو الخبر المتعلق بالخبر على ما هو عليه ، والكذب حكمه ، وقد اختلف العلماء في حد الخبر فقال طائفة : الخبر ما دخله الصدق والكذب . وقالت أخرى : ما جاز أن يكون صدقاً وأن يكون كذباً . وقيل : ما كان صدقاً أو كذباً ، وهذه حدود رسمية لا تكاد تلمس من القوض ، والكلام فيها يلحق بالاصول .

وقد رأينا البخاري يترك أحاديث جماعة لشبهة وقعت في نفسه ثم يأتي مسلم فيخرج لهم : وذلك لزوال هذه الشبهة ، وذلك لثبوت مرويات عامة لهم ظهرت صحتها له بزوال الشبهة الطارئة بحيث عاص فانقاسا من أخبارهم ، لا يمس

ومسلم اعتمد عليه لما سبر أحاديثه فوجد مرة يحدث عن عبد الله بن دينار عن أبيه ، ومرة عن الأعمش عن أبيه ، ومرة يحدث عن أخيه عن أبيه بأحاديث فاته من أبيه فصح عنه أنه سمع من أبيه إذا لو كانت روايته صحيحة لكان يروى هذه الأحاديث مثل تلك الأخرى ، وهذه المناسبة رأينا أناساً يروى عن سبيل ويتجنب عمل البخاري في رفضه الاعتماد عليه فيقول : سبيل واقف خير من أبي الإمان ويحيى بن بكير وغيرهما ، وكتاب البخاري ملآن من هؤلاء ، وم شيوخ البخاري للبائسرون .

وحمد بن سلمة إمام كبير أطلب الأئمة في البناء عليه ، غير أن بعض المفتلين بهذا العلم زعموا أن بعض الكذبة أدخل في حديثه ما ليس منه ، فلم يهرج له البخاري معتمداً عليه ، وإنما جاء به تابهاً لرواية شاعداً في بعض المواطن من الصحيح لكي يبين أنه ثقة ، وهذه من الرموز الذكية والإشارات التي تذكر في صحيح البخاري ، وكما في البخاري من رموز تقيها لحول الحفاظ . ثم أخرج له أحاديثه التي يرويها ولكن

من حديث من أقرانه كشعبة وحمام بن زيد وأبي حنيفة وأبي الأحوص وغيرهم .

أما مسلم فقد اعتمد عليه لأنه رأى جماعة من أصحابه القدماء والتأخرين رويوا عنه حديثاً لم يختلفوا عليه ، وشاهد مسلم منهم جماعة وأخذ عنهم ثم تأميك بعدالة الرجل في نفسه وإجماع أئمة النقل على توثيقه وإمامته ، فهذا بعض وجوه الخلاف بين الشيعين .

لقد كان كثير من المدونين يرفضون الرواية لأسباب غير مقبولة عند النظرة العامة والنقص الدقيق ، كقولهم فلان من القليلة أي كان يقول : لفظي بالقرآن مخلوق أو فلان كان ينفي الحمد عن الله أولاً يستثنى في الإيمان فرجى . أو جهى في غير صلاة الجهر والخلو أو كان لا يقول الإيمان قول وعمل تركناه ، أو ينسب إلى الفلسفة أو الزندقة لجرد النظر في الكلام أو كان يقول بالرأي في مسائل الفروع . وكما يقول ابن قتيبة : لا يخلو كتاب ألف بعد عنه الإمام أحمد في الرجال من البعد عن الصواب كما لا يخفى على أهل البصيرة الذين درسوا تلك الكتب بإيمان

وقال الزاهر مزي في كتابه ( الفاصل بين الراوى والرواهى ) : وليس الراوى المجرد أن يعرض لما لا يكمل فإن تركه ما لا يمتنيه أولى وأضر له ، وكذلك كل ذى علم فكان حرب بن إسماعيل السمرجاني يعنى الكرماني صاحب المسائل عن إسماعق ابن راهويه وأحمد بن حنبل - قد اكتفى بالسماع وأفضل الاستبصار ، وعمل رسالة سماها ( السنة والجماعة ) تعرف فيها وأعرض عليها بعض الكتبة - يعنى كبار الموظفين أو الوزراء - من أبناء خراسان من يتعاطى الكلام ويذكر بالرياسة فيه والتقدم ، فسنف في طلب رواد الحديث كتابا يلفظ فيه كلام يحيى ابن معين وابن المديني ، ومن كتاب التذليل للكرائسي وتاريخ بن أبي خبيشة والبخاري ما شاع به على جماعة من شيوخ العلم خلط الثبث بالسمن والموثوق بالظنين ولو كان حرب مؤيداً مع الرواية بالقهم لأمسك من عنانه ودرأ ما يخرج من لسانه ، ولكنه ترك أولاً ما يمكن القارة من رعاها ، ونسأل الله أن ينفذنا بالعلم ولا يهملنا من حمة أسفاره والاشقباء به إنه قريب مجيب ، ٥١ .

فإذا عرفت كيف شاعه ونشأ فعرا بالناس شابة الجرح لائقه الأمور تبعه لك هذا المسلك الحبيب الذي سلكه الشيخان في أطراح طلب من عرفا فيهم العدة والاضبط ، ولم يخلوا من يتكلم في أبي العيمان بن أبي بكير أو بدل المجبر من شيوخ البخاري وكيف لا يقتان هذا الموقف ذاتين الصلو في ذم عتيقة أجلا . وقد قالها بعض ما قال غيرهما من الأذى ، قال الحاكم : سمعت أبا الوليد يقول : قال أبي ( يعنى أبا حسان محمد البياورى ) أى كتاب تجمع ؟ قلت : أخرج على كتاب البخاري قال : عليك بكتاب مسلم فإنه أكثر بركة فإن البخاري كان ينسب إلى القبط . قال الذهبي : ومسلم أيضا منسوب إلى القبط ، والمائة مشكلة .

قلت : نعم وقع بين البخاري وشيخه محمد بن يحيى الذهلي حين قدم البخاري نيسابور وسأله عن القبط فقال القرآن كلام الله غير مخلوق وأعمالنا غلوة . قال أبو حامد الثوري : سمعت الذهلي يقول : القرآن كلام الله غير مخلوق ومن دهم ( لفظى بالقرآن مخلوق ) فهو مبتدع

وقال البدر البهي : في الصحيح جماعة جرحهم بعض المتقدمين وهو محمول على أنه لم يثبت جرحهم بشرطه ، فإن الجرح لا يثبت إلا مفسراً بين السبب عند الجمهور ، ومثل ذلك عند ابن الصلاح في عكرمة وإسماعيل بن أوهس وطاسم ابن علي وعمر بن مرزوق وغيرهم . قال : واحتج مسلم بسويد بن سعيد وجماعة أشهر الطعن فيهم . قال : وذلك دال على أهم ذمهم إلى أن الجرح لا يقبل إلا إذا فرسبه . ثم قال : وقد طعن الدارقطني في كتابه المسمى بالاستدراكات والتابع على البخاري ومسلم في مائتي حديث فيها ، وتآبى سمعوه الدمشقي ( صاحب الأطراف ) استدراك عليهما وكذا لأبي علي الفسافي في تقييده اهـ .

وقد بذل شراح الكتابين جهوداً عظيمة وأجادوا في الإجابة عما أورده هؤلاء لا سيما الحافظ ابن حجر في مقدمة فتح الباري للمسألة بهذا الساري

محمد نجيب المطيني

لا يجلس إلينا ولا نكلم من يذهب بعد هذا إلى محمد بن إسماعيل ، فانقطع الناس عن البخاري ، إلا مسلم بن الحجاج وأحمد ابن حنبل ووصل وقام مسلم البخاري وعدم تخلبه عنه في هذه الحقبة أن أرسل إلى محمد بن يحيى الذملي بجميع ما كان كتب عنه على جبل . وقال الذملي : لا بما كفى محمد بن إسماعيل في البلد ، غشى البخاري على نفسه وصافره عنها ، ومسلم بعد هذا لم يخرج لا عن الذملي ولا عن البخاري .

وأما البخاري فقد أخرج حديث الذملي في صحيحه مع ما جرى من الإساءة له ، فلم يتكدر صفاؤه ، ولم يهرمه شأن الذملي من الأخذ به فروى عنه في الصوم والطب والجنائز والعقوبات وغير ذلك مقدار ثلاثين موضعاً إلا أنه من فرط تأثره يقول : حدثنا محمد بن أحمد حدثنا محمد بن خالد ينسبه إلى جده أخذاً بعله ودفعاً لما يتوهم من أن شيخه عني في طعنه لو صرح باسمه .



## قيم إنسانية في الإسلام

### للكثر ابراهيم أبو الخشب

الله قد بعث به إلى الناس كافة ، إلى رسول الله إليكم جميعاً ، وأن الدستور الذي يهتد به صالح لكل زمان ومكان .. ولكن ذلك كله كان من ناحية أخرى ، وزاوية جديدة تطل على هذا الكون وتلك هي أنه إلهاني محمد ، يتجاوب مع المواطن ، ونمحو إليه الطباع ، ورضى به الوجدانات ونسرح إليه الميول ، حتى ليكاد العاقل يظنهم أن رسالته لا تخصه هو وحده ، ولا تقتصر عليه دون سواء ولا يقف غرضها عنده وكفى ، ولا تنهى تعاليمها عن تكاليفه بالواجبات ، وإلزامه بالمأمورات ، بمقدار ما تريد أن تهذب نفسه ، وترقق حسه ، وتنمي فيه الميل المسام إلى اللطف والرفق ، والمودة والمحبة ، والإخاء والمساواة ، والسلامة والأمن ، والعدل والإنصاف ، والبر والمروءة ، ولذلك كان القرآن الكريم في خطابه للسلم يستعين دائماً بآداب كلمة إنسان يملأ بها سمعه ، ويحيط بها جوارحه

بحكي القرآن الكريم عن الشرائع الساجدة للأنبياء والمرسلين أنها كانت على أساليب متنوعة ، فيقول : ولكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ، ويقول مثل هذا القول المورخون لتلك الشرائع ، والمنحدون من هذه الديانات . على اعتبار أنها كانت إقليمية ترتبط بالمناخ الذي تكون عليه ، وبالعادة والطباع التي تنحس في الناس حينئذ وكأنما كانت هذه كلها بمثابة الإعداد الأول ، أوقرة الانتقال التي يجب أن تتنازها البشرية في هذا الوقت ، لينمو معها ، وتوسع مداركها ، وينبأ استعدادها العام لأن تتحول ميوها الفردية أو الإقليمية إلى ميول إنسانية شاملة تتلاءم مع ذلك الدين الشامل الذي أراد الله سبحانه وتعالى أن يكون للأسود والأبيض ، والأحمر والأصفر ، فلا يخص بيته بعينها ولا جماعة دون أخرى .. وليس هو من ناحية كون الداعي به كان ينادي أن

النبوة العظمى التي تحدث البيان الإلهي  
عنها بقوله: «ولو كنت ظناً غليظ القلب  
لافضوا من حراك» ، ولقد كان من  
سياسة صلى الله عليه وسلم التي تدل على  
ما كان كامناً في طباعه من خلال  
الإنسانية بكل ما تحمله الكلمة من معنى  
أنه كان يماثل اليهود والنصارى الذين  
كانوا يهاورونه في المدينة أحسن معاملة  
يهددا مواطن من المواطنين له ، فما  
وجدوا منه غيباً ، ولا أحسوا منه غيباً  
ولا شعكوا منه ظلاً ، ولا لاقوا  
اضطهاداً ، أو شعروا بما يسمى الآن  
بالفرقة النصرانية ، وكان يمان إلى  
أصحابه رغبته الأكيدة في الإحسان إلى  
مؤلا الناس ، ويظهر بقوله: من آذنى  
معامداً أو ذمها فأنا خصه يوم القيامة .  
وقد صرح أن عمر رضى الله عنه رأى في  
بعض رحلاته التي كان ينحس فيها  
أحوال الرعية يهودياً أفنده الكبر ،  
وأضناه الحرم ، وبلغت به الشيخوخة  
غايها ، وقد أذه الفخر ، وفوسك ظهره  
السنون ، فامر أن يهرى عليه راتب  
شهري من بيت المال ، وقال ما كان لنا  
أن نأخذ منه الجزية في شبابه ثم تركه

فيقول: « يا أيها الإنسان ما غرك بربك  
الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك »  
في أى صورة ما شاء وركبك ، ويقول :  
« إن الإنسان خلق هلوعاً ، ويقول :  
« إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى » ،  
ويقول : « يا أيها الإنسان إنك كادح  
إلى ربك كدحاً فلاقه ، ومكذاه هذه  
الكلمة متناثرة هنا وهناك في الخطاب  
للأمر أو النهي ، والترغيب أو الترهب  
لتم الحياز ، وتهم الأحاسيس ، وتعمل  
على الاستجابة والقبول ، وهناك يسمع  
القلب للناس ، ويلين الجانب للخلق »  
ونحسن معاملة الفرد للفرد .. وكانت  
عائشة رضى الله عنها تقول : قال لى النبي  
صلى الله عليه وسلم : « إن الله يحب الرفق  
في الأمر كله » وفي بعض الأحاديث  
الأخرى ما يفيد أن الرفق ما كان في  
شيء إلا وأنه « وما خلا من شيء إلا  
شانه ، وهو كما يفيد معناه اللغوي علاج  
الأمر بيسر ، وأخذها بسهولة ،  
وتناولها بهدوء ، ودفعها بلين ، وهذا  
لا يتأذى منها أحد ، ولا يضر بها  
خلق » ولا يتخلف عنها شر ، وهو  
شيء من الصفات الكبر في أخلاق

إنه حث على إطعام الطعام للجانم ، وبذل الماء العطشان ، وإغاثة الملهوف من الحيوان أو الإنسان ، وقد صور الحديث هذه العاطفة الكريمة في رجل ذهب إلى بئر ليستق منه فوجد عليه كلباً يلهث من العطش فلم يمهله أن يشرب وهذا الكلب على وشك أن يموت ، وقال في نفسه لابد أن يكون هذا الكلب أشد مني حاجة إلى الماء ، فأخذ يملأ خفه وبقيته ، وكانت هذه بما رضى الله به عنه : وأثابه عليه أعظم الثواب وأجزه .

وإذا كانت الآبوة في الآباء تقتضيهم أن تلعب قلوبهم لأبنائهم من غير تفرقة ولحجب أقدنهم عليهم من غير تمييز ، وتمتد ظلالهم امتداداً تاماً لهم في محيط الأسرة أشبه بالراعى الذي يسهر لراحة الرعية ، ويميل لتحجير الأمة ، ويهتف لإسعاد الجماعة ، فإن الإسلام وقد جعله الله هذا القانون الإلهي العام كان من الضروري أن يحنى الناس ثمرته ، وأن يذوقوا حملاوته ، وأن يدركوا نعمته ، وأن يشربوا من كأسه اللامى وحب الحياة المثل ، والإنسانية الظلى

يماق - الآن - العوز والفاقة .... وهكذا يرى الإسلام ذلك المبدأ العام في الإحسان والرفق والحذب والعطف ودفع غائلة الجسوع والفقر والحاجة ومرارة الحرمان حتى في أشد حالات الغضب والألم ، وإذا كان المسلم في حرب مع عدوه الكافر فليس له أن يميل به ، أو يجهز على النساء والأطفال والزمنى أو المرضى ، ويقول النبي صلى الله عليه وسلم : « إذا قتلتم فأحسنوا القتلة ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة ، إرشاداً لأمته أن تتجاني القسوة ، وأن تنأى عن القلظة وأن تكون رقيقة غاية الرقة حتى مع السماوات من الحيوانات .. وقد نص الفقهاء على أنه يكره للسلم أن يذبح بالسكين الباردة ، كما يكره له أن يذبح الحيوان على مرأى من آخر ينظر دوره ولعل الإحلام هو صاحب الفضل فيما يسمى بالرفق بالحيوان ، فإن المسلمين يحفظون جميعاً الحديث المشهور : أن امرأة دخلت النار في هرة حبستها ، فلا هي أطعمتها ولا تركتها تأكل من خشاش الأرض ، ويحفظون أيضاً ، في كل كبد وطية صدقة ، فإن علماء الحديث يقولون :

على رفعة فسيحة من الأرض ودان  
لساطانه القبطى واليهودى ، والبودى  
والنصرانى ، والحشوى والروى ، والفارسى  
والهندى ، وفى جوار أهلها شوا عاهدين  
وادمين ، وفى ظلال دينه أمنوا من  
الحرف ، ونحوا من الصف ، وسلوا  
من الشرور ، وصموا بالراحة ، وسعدوا  
بالحياة . فلم يعتد أحد على حرمتهم ،  
ولم يطمع إنسان فى اغتصاب أموالهم ،  
ولم ينطلع إلى أخذ ما بأيديهم ، ولم يهضروا  
يوما من الأيام بفرية الدار ، ولا زوج  
الزمان . أو تباين الطباع أو العادات ،  
أو احتقار الآدمية ، أو ابتذال المرض .  
والحد من الحريات ، والحجر على  
الأفكار . أو الوقوف فى وجه العقائد  
والآديان بل كانت لهم الحريات المطلقة  
والنصرف التام ، والأمن الشامل ،  
والاطمئنان الكامل والاختيار الصحيح  
والعدالة البحتة ، والاحترام غير المحدود  
فلم يشمر واحد منهم أنه بين قوم يخالفونه  
فى الدين . أو يابترونه فى العقيدة ،  
أو يبايرونه فى الشريعة . ولم لهم ما لنا  
وعليهم ما علينا ، ذلك لأن القرآن  
الكريم يوصينا بهم ويهدينا عليهم .

والآدمية المهدية الكريمة ، لأنه الشمس  
التي خلقها الله لتكون مصدر الإشعاع  
والنور ، والحرارة والدفع ، والنمو  
والبركة والخير والرزق ، ثم لتكون  
منها تلك الطاقة الحرارية الكبرى فى  
استخدام هذا الكون والانتفاع به ،  
وكأن الشمس من هذا الكوكب الذى  
أعطى كل ذلك الكون كله ، فإن الإسلام  
يتميز من طياته على هذا العالم الذى  
يموج بالظلم ، ويفى بالشر ، ويطنع  
بالفتنة ، ويضطرب بالفساد ، وعنه نوره  
الذى يهديه ، ورائده الذى يقوده .  
وأستاذة الذى يعلّمه ، وقائمه الذى  
يقسومه ، ودستوره الذى يصونه ،  
وجيشه الذى يحميه ، وبصره الذى  
يكشف له مواضع أقدامه فى ظلمة الحياة .  
ولا نذهبها دعوى طويّة أو مريضة  
من غير دليل ناطق ، أو برهان صادق  
فإن الإنسانية المنكرومة المخذبة طال  
المدى ما أو قصر سوف تجد نفسها بعد  
هذا التليان بحاجة إلى لينقذه من الحرب  
وبجها من الهلاك ويحبها وبلاات هذا  
الصراع القاسى الذى قماينه . . وقد  
بسط الإسلام نفوذه فى يوم من الأيام

ويقول : « لا يتهاكم الله من الدين لم يقاتلوك في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرؤم وتقسطوا إليهم إن الله يحب للمتقنين » .

والدين الذي يكون هذا شأنه ، وهذه سماته ، وتلك شيمته . وذلك الدستور ينبع منه ، يحمل بقومته أن يتمكنوا في الأرض ، ويحسن بالناس جميعا أن يمدوا إليهم أيديهم ، وأن ينتصروا عليهم أعينهم ، ليربطوا مصيرهم بشرعتهم التي رسمت الخطوط الواضحة والمالم الصحيحة للسعادة التي لا زيف فيها ، ولا خيال طيبا . . ولولا أن للإسلام هذه الجوانب الحسنة بالمعاني الإنسانية لما اتسع كنفه للخالفين له في العقيدة . المناوئين له في الأسلوب ، المعارضين له في الاتجاه . ومؤلاهم اليهود يتحدث تاريخهم أنهم في أوروبا المسيحية لم يطلب لهم جوار ، ولم يستقر بهم قرار ، ولم يبدأ لهم جنب ، ولم يصف لهم جيش وظلوا هناك يلاقون الحوان ويتحملون الضيم ، ويتجرعون كؤوس المذلة .

مع أن اليهودية والمسيحية أبناء هم بصنمهما كنهم من الطباع والعادات ،

والسلوك والأخلاق ، ومما إلى جانب هذا يشترك في التجهيم للإسلام ، وقد عاشت كل واحدة منها إلى جوارها مادة مطلقة ، لا يتهدد دعوتها خطر ، ولا ينقص صفوها كدر ، ولا يجلب لها هذا الدين شراً ، أو يضر لها حداوة ، وفي الوقت الذي كان أسلوبهما معه يقوم على العنف والكيد ، والقسوة والشدّة ، كان أسلوبه الحجة والبرهان ، والعقل والمنطق ، والنظر والفروى ، والتدبر والتأمل ، ودفع الدينة بالناس أحسن ، وقد كان على طول الخط يوضح صدره لخصومه ، ويتناسى سيئات أعدائه ، والذين يقفون في سبيله ، ويمدون عنه ، ويمدح أمه بقوله : « والكاذمين الغيظ والعافين من الناس ، وليس في كلمة الناس تحديد بالمؤمنين ، ولا تخصيص بالمسلمين . . قبل بعد هذا شك في أنه دين الإنسانية المبسطة والأدمية العامة ، والبشرية المستنيرة ، وأنه يسطر ظله الوارف على الكرة الأرضية من غير تمييز لجهة ، ولا تحديد بمكان ، أو توقيت بزمان ، أو عصية لإنسان دون إنسان » .

« إبراهيم على أبو الخشب

## عبد الرحمن بن عوف والخليفة الثالث

لقد تآذ السيد حسن قرون

فهر قد فطر وشاور ، واجتهد ما وسعه  
الاجتهاد ورد شيئا مما كانت تلوى به  
قريش فقه كانت تريد الخلافة متداولة  
بين بطونها وتود لو استطاعت أن  
تباعد بينها وبين بني عبد مناف ، وأظهر  
بني عبد مناف بطنان : أمية وحاتم ،  
أما مائمه فكفها النوبة عرا وجدوا غلارا  
ولا بد من إرضاء البطان الثاني وسادته ،  
كأبي سفيان وخالد بن سعيد ، فقد كان  
أبو سفيان حل عهد الخليفة أبي بكر  
يعلن ما لهذا الاسرف أقل قريش وأذها  
وخالد بن سعيد ، يحاطب عليا وسفيان  
قالا : أغلبنا عليها يا بني عبد مناف  
وعلى يحييه : أمي مغالبة وليست خلافة ؟  
ووجد عبد الرحمن السيل مبصرة في تولية  
سفيان الأمور الخلافة وله من سابقته  
وقرائته ومهره لرسول الله ما ينفي عنه  
الظنة ، ولا سيما أنه من رجال الثوروى  
الذين هينهم عمر رضي الله عنه عند وفاته  
وهو رجل لين ليس فيه شدة عمر ،  
ولا حدة أبي بكر .

حين قال عبد الرحمن وهو على منبر  
رسول الله في المدينة والمسجد خاص  
بالمسلمين : اللهم إني قد جعلت ما في  
رقبتي - الخلافة - في رقة سفيان ،  
أزدهم الناس يباهون سفيان بن عفان  
حتى غشوه عند المنبر ، وأقبل حل ابن  
أبي طالب يهق الناس حتى يابح .  
من تلك اللحظة أصبح سفيان الخليفة  
بعد الفاروق هرب من الحناب ، وانتهجت  
قريش لأنها قد اختارت نفسها ، وأن  
للها جبرين الذين حيزم عمر بالمدينة أن  
ينطلقوا إلى الأقاليم المفتوحة ، وراوا  
أن ابن عوف أصنام من ابن أبي طالب  
الذي قال عنه عمر : لو ولو ما الأجلح  
سلك بهم الطريق ، ونهض الخليفة الثالث  
بما أسند إليه ، وأصدر أوامره إلى الولاة  
وأمره الجيوش ، وأدب الخارجين على  
الدولة في أقاليم فارس وغيرها ، واستقامت  
له الأمور كما يحب المسلمون ويرضون .  
واستراح ابن عوف إلى عمله ، واعتقد  
أنه أدى ما يجب عليه فزأمة محمد ،

قال عبد الرحمن: ما من هذا شيء لك  
فيه عذر . أما قولك اغفرت أهلاً  
فزوجتك بالمدينة تخرج بها إذا شئت ،  
وتقدم بها إذا شئت ، إنما تكون بسكانك  
وأما قولك ولي مال بالطائف فإن بيتك  
وبين الطائف مسيرة ثلاث ليال وأنت  
لست من أهل الطائف ، وأما قولك

الأصنام مثل الكوفة والبصرة والفسطاط ،  
روادف<sup>(١)</sup> ردف ، وأعراب لحقت ،  
لا تعرف مكانة لدى شرف وذى بلاء ،  
وهرقوا أصحاب محمد من كتب ، حرقوا  
طلحة والزبير وسعدا ، وتمككوا في  
السياسة كما نقول اليوم ، وصارت النفوس  
أنوارا وأشياء ، كل جماعة توجه إلى صحابي  
من هؤلاء الأجلاء وتمدوا بطورهم  
فتنازلوا قريبا بجماعة وعثمان بخاصة ،  
وكثر الحديث عن الفجور والفساد  
والقسمة العادلة والقسمة الجائرة ،  
ووصل بهم الأمر إلى الغرض من شأن  
إسماعيل والحليل إبراهيم ، لأن قريبا  
من بني إسماعيل بن إبراهيم .

روى للسور بن غزوة أن إبلا من  
إبل الصدقة قدمت على عثمان فوجهها  
لبعض بني الحكم - والحكم حم - فبلغ  
ذلك عبد الرحمن بن عوف فأمر بردها ،  
فأخذها وقسمها بين الناس وعثمان في  
الدار ، وهذا يدلنا على أن ابن عوف  
كان بعد نفسه مستولا على تصرفات

يرجع من حج من أهل اليمن وغيرهم  
فيقولون منا إمامكم عثمان يصل ركعتين  
وهو مقيم ، فقد كان رسول الله ينزل  
عليه الوحي والناس يومئذ الإسلام فيهم  
قليل ثم أبو بكر وعمر وقد اتسع  
الإسلام وكثر أتباعه ولم تصل في كل  
تلك العهود إلا ركعتين . قال عثمان :  
هذا رأي رأيته . والتقى عبد الله  
ابن مسعود بآبن عوف فأخبره أنه  
صلى أربعا كما صلى الخليفة لأن  
« الخلاف شر » .

وهذا الحوار يدل على غيرة دليقة  
ملحوظة ، وغضبته ورسوله ملبوسة ،  
ولستين منها خشية أن يحدث مثلها في  
الدين ، وما زالوا قريب عهد بنور النبوة  
ولكن لو أخذ هذا الحدث على المحمل  
الطلب ، والتأويل الحسن وقبل فيه طر  
عثمان ، وظنوا خيرا في زيادة المادة  
لسهل الأمر وحللت ، ولكنهم كانوا  
مرحقي الحس في هذا الشأن ومن هنا  
بدأ الشك يساور النفوس في أعمال  
الخليفة عثمان ، فما من شيء يأتيه إلا  
تحدثوا فيه ، وأكثروا القول وقلبه  
على جميع وجوهه . وظلبت على بعض

(١) في رأي أنهم أساس الخوارج .

الطبري غاس من ١١٣ .



الخليفة ، فإذا رآها عارضة عن الوازع  
الدينى ، أو تثير الإذاعة والفالة  
- حل حد تميرم - مجل لقضاء عليها ،  
وتهوين أمرها حتى تهدأ النفوس  
وتطمئن القلوب .

لقد اعتطاع عمر رضى الله عنه حين  
فتحت الشام ومصر وقارس وكثرت  
الأموال أن يدون الدواوين ، ويضع  
سياسة توزيع المال على أسس مكينة ،  
وفروا على سياسة خرج منها بصفة ، ما أجلبها  
صفة الحاكم ومن العدل ؛ فكان يلبس  
لمن يأتى بعده أن يضع نصب عليه هذه  
السياسة ؛ فيسير في منوتها ؛ ويستحدث  
من النظم ما يحول بين النفوس وبين  
الفتنة ، وكان يبنى أيضاً أن تكون  
هناك سياسة متبعة في شأن اختيار الولاة  
وأمراء الأجناد حتى لا تكون فتنة ،  
ويكون الأمر كله لذلك السياسة ، ولا بد  
من مجلس للشورة ، لقد رأينا عثمان  
كثيراً ما يستشير العباس بن عبد المطلب  
كلما حزه أمر ، ثم لا يكون لتلك  
الاستشارة أثر ، إذ كان بجانب مروان  
وبعض بنى أمية وهم يميلون لأنفسهم  
للدولة ، وما المانع أن يكون على رأس

ذلك المجلس عبد الرحمن بن عوف وقد  
عصف بصده وأمانته ، وفيرة على  
شئون المسلمين ، وزعمه في الخلافة  
والولاية والمظاهر النبوية ، والمشورة  
أو الشورى عرفوها وزاولوها من عهد  
الرسول الكريم الذى أمر بها ، وشاورهم  
في الأمر ، ولما كانت الأمور قد تغيرت  
واقبح حال العمل والقوة وتطلعت  
النفوس إلى الأشياء الجديدة فكان عليهم  
أن يقوموا لها ، ويضعوا لها التشريعات  
اللازمة ، ولكنهم تركوا الأمور تجري  
كما تعاد دون نظام أو تقاليد .

كان الأمر في تلك الفترة يحدث فيه رج  
الناس إلى ابن عوف لأنفسهم به ، فكان  
يرد الأمر إلى أصابه ما وجد إلى ذلك  
سيلاً ، فهو يستطيع أن يتصرف في  
إهل الصدقة وفي قصر الصلاة آن السفر  
ولكنه لا يستطيع أن يزل والياً ولأه  
عثمان .

جاء في العقد الفريد ، فلما أحدث  
عثمان ما أحدث من تأثير الأحداث  
من أهل يته على الحجة من أصحاب  
محمد ، قيل لعبد الرحمن : هذا عملك ا  
قال : ما ظنفت هذا ، ثم مضى ، ودخل

يطردون من مصر والكوفة والبصرة ،  
وثاقى الجوع لهم الخلافة في مستقرها  
بالمدينة وبقطع الغزو ، ويتوقف الجهاد  
في سبيل الله ، فقد اتجهوا إلى الداخل  
بعد أن كانوا حاة الدولة من الخارج .

ومات ابن عوف عن خمسة وسبعين  
عاما في عام مات فيه كثير من فضلاء  
الصحابه ، منهم العباس بن عبد المطلب  
وعبد الله بن زيد بن عبد ربه الذي أرى  
الأذان ، وعبد الله بن مسعود ، وأبو طلحة  
الأنصاري ، وأبوذر الغفاري سنة ٥٢٢ هـ  
وآن لنا أن نذكر له فهو عبد الرحمن  
ابن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث  
ابن زهرة بن كلاب .

وأمه الشفاء بنت عم أبيه التي كرمها  
الله برؤية سيدنا محمد عند ولادته وتوفيت  
في حياته ، ومن أجلها سنت ( المتأفة )  
رضي الله عنه . قال علي بن أبي طالب  
يوم وفاته : « أذهب ابن عوف ، فقد  
أدركت صفوها ، وسبقت رتقا ، وله  
من الله الجنة وحسن الثواب كما بشره  
بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ »

السيد حسن قرون

عليه وعانيه ، وقال : إنما فدمتك  
على أن نصير قنبا بسيرة أبي بكر وعمر  
خالفتهما ، وسأيت أهل بيتك ،  
وأوطانهم رقاب المسلمين . فقال : إن  
حمر كان يقطع قرابته في الله وأنا أصل  
قرابته في الله ، قال عبد الرحمن : قد على  
ألا أكلك أبدا ، فلم يكلمه حتى مات ،  
ودخل عليه عثمان فأنادا له في مرضه  
فحول عنه إلى الحائط ولم يكلمه ، وهذا  
موقف صيب يترك ندوبا في القلب ،  
واضطرابا في التفكير ، فمن لعرف أن  
المستشار مؤتمن ولا سيما عبد الرحمن ليد  
عنده ، ومصاهرته له ، فهو زوج أخته  
ثم هما أخوان في الله ، وفي صحبة رسول  
الله ، ولا يحمل المؤمن أن يجر أخاه فوق  
ثلاث ليال .

ومن هنا لا نلوم عثمان ، ولا نغيب  
رأيه وأعماله ، ولكننا نحسرون لحزن  
ابن عوف ، وألمه لما حدث من فتنة  
توشك أن تقع وتضلك الدماء ، وترخص  
الأرواح ، ويتطلع إلى الخلافة من كان  
لا يشكر فيها .

ولم يشن ابن عوف ليدى ولاية عثمان

## الطبيب النبوي

«النهي عن التداوي بالخمر»

للمكتبر محمد بن عبد الله بن محمد

كما جاء في صحيح من اللغة لأحمد رضا .  
وجاء في المعجم الوسيط : القول بضم  
العين : كل شيء يذهب بالعقل ، ولفظ  
الكحول (١) أصله القول .

والقول أو الكحول هو سائل عديم  
اللون ، له رائحة خاصة به والكحول  
أخف من الماء ، ويختلط بسرعة بالماء .

والخمر تأثير مخدر ومنوم قد يصل  
إلى الإغماء وإلى فقد الشعور بعد تعاطي  
كمية كبيرة من الخمر فتؤدي إلى التسمم  
الحاد الذي يعرفه الأطباء بهذه الأمراض  
وهي : انخفاض في درجة الحرارة ،  
ويصبح لون الجلد متورداً ، وتوسع  
حدقة العين ويكون التنفس عميقاً والتنفس  
طارقاً ، وتظهر رائحة الكحول من الفم .  
وإذا حاولت إيقاف الخمر فانه يضيق  
ولكنه لا يهلم ما يقول ويهذي .

والجهاز العصبي المركزي ( المخ والنخاع

(١) لفظ كحول أخذ عن اللفظ العربي  
حول وانتشر في اللغات الأوروبية .

جاء في كتاب الأرومين الطبية لمحمد  
ابن يوسف القزويني ، الحديث الرابع  
من باب النهي عن التداوي بالخمر  
ما يلي :

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، حدثنا  
حامد بن سلمة ، حدثنا سمك بن حرب  
عن علقمة بن وائل الحضرمي ، عن طارق  
ابن موهد الحضرمي قال : قلت يا رسول الله  
إن بأرضنا أعصاباً ، فمتصرها فلتشرب  
منها قال : لا .

فراجعت قلت إنا نستقش به للمريض .  
قال : إن ذلك ليس بشيء ولكنه  
وآء . اهـ .

ثم لنرى ماذا يقول الطب والأطباء  
في الخمر ، وما يقتضيه حفظ الصحة  
والأجساد كما يراه الحكماء . إن خمر  
الدنيا فيها غرل وهي مفتاح لكل شر  
تنال العقل .

والقول بفتح العين ، يطلق على المادة  
المسكرة من الخمر وتعرف ( بالكحول )

إلى القلب ، ولكن إن كان ذلك نفعاً في إحدى الأزمان فإن الخمر ، بمرور الزمن ، لا ينفع مثل هذه الحالات ؛ ذلك بأن الخمر يؤثر على جدران شرايين الجسم كله ومنها شرايين القلب . أى أن الخمر تأثيراً ضاراً على الأوعية الشعرية والشرايين في جميع أنحاء الجسم ؛ إذ تغفل الأوعية ، وتحتقن بالدم وبمرور الزمن يتبدد النسيج الضام في جدار الوعاء الدموي ثم يتمزق ثم يضمر مما قد يؤدي إلى نزيف في جميع أجزاء الجسم الهامة ومنها القلب والمخ . وقد يكون للخمر بعض نهيج جنسى ولكن الخمر تؤدي قطعاً إلى ضعف الإرادة وفقد القدرة على السيطرة على أنفسنا والمصروف أن الجماع يحتاج إلى قوة الإرادة من الرجل .

وقد يكون للخمر تأثير عاجل مؤقت في فتح الشهية للطعام ولكن تأثيرها بمرور الزمن تأثير ضار على خلايا المعدة ذلك بأنه الكحول له تأثير سام على الخلايا المبطنة لجدار المعدة .

وأخيراً أحب أن أذكر أن الخمر تأثيراً ساماً جداً على خلايا الكبد ( البقية على ص ٥٥٦ )

الشوكي) هو أكثر الأجهزة حساسية لتأثير الخمر . وهذا يبدو واضحاً في عدم لتوازن المضئ ، والاضطراب العقلي ، والصداع المستمر الذي يشبه الطرق الحادة ، ويزداد هذا الصداع مادة إذا كان الرأس في وضع أفقي مع الجسم ، لذلك يزداد هذا الصداع عند النوم . ولما كان الخمر تأثير مخدر يدهو إلى التماس ، فبالا ما يظهر هذا النوع من الصداع في الصباح من ليلة تعاطى الخمر وهذا ما يسمى بالخمر بضم الحاء .

وعلى العموم فإن الكحول من المواد السامة جداً لخلايا المخ ، وليس من المعقول أن يكون شفاء بل هو داء وصدق رسول الله الكريم .

هذا وإن كان للخمر تأثير مخدر فإنها لا تستعمل في الطب للتخدير في العمليات الجراحية ، ذلك بأن الجرعة من الخمر التي تمكن لزوال الألم هي في الوقت ذاته جرعة سامة ، وبما أدت إلى الوفاة قبل أن يصل الجسم إلى درجة التخدير .

وقد يساعد الكحول على الساع شرايين القلب ويزيد من كمية الدم الواصلة

## العرب والمسيح

والمسيح في مكة

- ١٢ -

تصور مقامات الحروري بطله أبازيد السروجي شيخنا شغف بالأدب ثم ضاقت به سبل الحياة حين ركبت سوق الأدب ، فخرج من بلده ، مروج ، في أعلى نهر الفرات متفكرا يهبوب الأفاق ، وكان يلبس لكل حال لبوسها ، فهو تارة شحاذ يسأل الناس الإحسان ، وتارة أخرى دجال يبيع الرق والتعاويذ ، وتارة واعظ خطيب ، وتارة سفيه براوغ وهداور ، وهكذا طوال المقامات الخمسين التي يحتويها الكتاب الذي أصدرته المكتبة الحسينية بمصر عام ١٣٢٦ هـ ، وفيها يتقل الحروري بطله أبازيد في أرجاء العالم الإسلامي من صنعاء إلى دمياط إلى الكوفة وبغداد ومكة والمغرب ومصر وقد تغلبت وشيراز وحمان وغمران وغيرها ، وفيها يقدم لكل شخصية ما يقتضيه حال القليل من لجة وأسلوب وحوار وفيرة وزى ، كل ذلك في مروة خلقية عجيبة ، إذ تزهو أخلاقه بين المروءة والشجاعة والكرم

هذا التنوع في الشخصيات يخلق مجالات درامية أوسع ، وحركة مسرحية تتنوع باختلاف المواقف ، وتحميل البطل سمات مسرحية واضحة ، ولقصة قدرات عرض لا مثيل لها ، من حيث الحبكة ودفع الأحداث إلى أزمة ثم انكشاف لهذه الأزمة ، ووجود بطل يمد المهرور الرئيسي للأحداث ، وإلى جانبه أشخاص آخرون ، وحوار تبادل الشخصيات ، وألفاظ تحمل سمات هذا الحوار .

أبو زيد : أبلغني ربي ، فقد أتيتني طريق .

( يظنه الحرث جرحانا فيحضر له طعاما ، ولكنه ينقبض انقباض الختم ، ويعرض إعراض البشم ... )

أبو زيد : يا خفيف النقة ، بأهل الحق [المحبة] واستمع إلى ..

الحرث : هات يا أبا القرمات .

أبو زيد : أعلم أني بت البارحة خليف

إفلاس ، ونجى وسواس ، فلما قضى الليل نجى ، وغور الصبح فيه ، غدوت وقت الإشراف إلى بعض الأسسواق

متصدا لصيد يسبح ، أو حر يسبح ..

ويستمر الحوار ، وينقل إلى مشهد

آخر بين أبي زيد السروجي ، ورجل صادفه في الطريق آخر النهار ، ويبدو بينهما حوار آخر :

( يركب الرجل لثو الم به )

أبو زيد : يا هذا ، إن ليكالك سرأ ، ووراء نحرقتك لثرا ، فاطلني حل

برحالك واتخذني من لصانك ..

الرجل : والله ما تأرمي من حبش فات ، ولا من دهر افتاه ( أي تعدى

ومضى ) بل لا تقراض العلم ودروسه ، وأقول أقاره وشمره .

ولنجزي\* من الحوار بعضه ، ففي

للقامة الخامسة عشرة الفرضية ، يدور<sup>(١)</sup> المشهد بين الحرث بن ممام وأبي زيد

السروجي مكذا ، مع عارولة نقله بنصه وفقا لطريقة الكتابة المسرحية الحديثة :

بصور الحرث بن ممام نفسه في بداية المقامة أنه أرق ذات ليله ، وغنى أن

يدوره أحد يؤنس وحدته ، حتى قرع الباب قارع ، له صوت عاشع ..

الحرث ( لنفسه ) : لعل غرس القنى قد أثمر ، وليل الحظ قد أقر ..

( ينهض إلى الباب مجلانا : من الطارق ؟ )

أبو زيد السروجي : غريب أجنه الليل وغشه السيل ، ويبقى الإبراء لا غير ، وإذا أصر قدم السر .

( يستدل من شخصيته أن في صامته غنى وصامته لهما ، فيفتح له الباب بأبسام ) .

الحرث ( له ) : ادخلوها بسلام .

( يدخل شخص قد حنى الدهر صمته وبلل القطر بردته ، وحياه ثم شكره على تلبية صوته ، وأذن الصباح مه

فوجده أبا زيد ) ..

(١) مقامات الحريري ص ١٢٦ - ١٢٩

( المقامة الخامسة عشرة الفرضية ) .

آخر غير المشاهدين ، وهو كما ترى عمل ذكي يدل على مهارة بطواريا النفس وما يريد تصويره بشكل غير مباشر .

يمد هذا نستطيع أن ننقل إلى لون درامي آخر ، ظهر في فترة زمنية تالية لزمن المقامات ، ولغنى به تمثيل مشهد مقتل الإمام الحسين في كربلاء في العاشر من أكتوبر عام ٦٨٠ م ( ٤٠ - ٤١ هـ ) مع أنصاره ، حيث قطع رأس الحسين ، على يد شمر بن ذى الجوشن من جيش يزيد<sup>(١)</sup> ، عدو الحسين وأنصاره ، وهذا الحادث على ما فيه من بشاعة وقسوة يحمل في طياته إمكانات درامية لاحداها جعلت أنصار الحسين ، وهم الشيعة في العراق وإيران منذ القرن السابع الميلادي يمدون تمثيل مشهد مقتله كل عام على مدى الأيام العشرة الأولى من شهر المحرم ، وفيها ينتشر المتحدثون ، والممثلون ، على المنابر والأماكن العامة وبعض المنازل الخاصة يروون أحداث بطولة الحسين ويشيدون بمناقبه ، ويسردون المديح ثم يضمنونه حوادث تفسيرية والنتيجة التي

( ١ ) الإسلام والمسرح - محمد عزيزة  
ترجمة رفيق الصبان - ص ٤٨ .

أجوزيد : وأي حادثة نجست ، وقضية استجبت ..

( يبرز الرجل رقعة من كنه .. )  
أجوزيد : أرنيا ، فلعل أفضى فيها .  
الرجل : ما أبدت في المرام ، قرب رمية من غير رام .

( يتوالفانه وهي تحتوي على آيات من الشعر عن قضية ميراث ، يقرأها أجوزيد بصوت يسمعه الجمهور ، ويلح مرها .. )  
أجوزيد : هل الخبير بها سقطت ، وعندنا بن جهمنا ( أي العارف بها ) - طططط .  
وعكنا يدور الحوار طوال المقامة ومعاندها المختلفة حتى تبلغ الذروة ثم الحل ، كالمهودة في قصص المسرح منذ عرفته البشرية لونا فنيا متبذرا .

ونلاحظ أن النص كما نقلناه بأسلوب الحريري نفسه ، يتضمن ما قسمه اليوم بالإرشادات أو بالعمليات المسرحية ، وهي عمليات بعضها المؤلف لوصف حركة دخول أو خروج ، أو لوصف حالة نفسية للمتحدث بنقلها إلى المشاهد سواء بالتمثيل الصامت أو المتلوج الذاقي أي مخاطبة المتحدث لنفسه - إيحاء نفسيا معيناً أو حوارا لا يريد أن يسمعه شخص

في الساحات العامة وفي الهواء الطلق أو في تكية الدولة (في طهران) حيث يوضع في منتصفها صبران خشبي دائري أو مربع يستعمل كخشبة مسرح ، ويكون مفتوحا من كل جوانبه ، وليس فيه أى ديكور أما الممثلون فيغيرون ملابسهم في أماكن جانبية ، وبدوم العرض سامات متوالية حيث يجتمع الناس منذ الصباح الباكر باخذون أما كنهم كشاهدين وكشاركين أيضا في العرض ٩ .

محمد كمال الدين

كانت حريها من الرثاء والفتاء والرواية والمواظ ، كذلك كانت تقوم المسيرات الدينية العنيفة التي تحمل مدينة مثل كربلاء في حالة توتر دائم ، ويرى المستشرق (جوينو) أن هذه الاحتفالات تشبه الطقوس الوثنية التي كانت تقام لأدونيس وفي اليوم العاشر من الشهر ، وهو يوم عاشوراء ، يبلغ الاحتفالات ذروتها بتجسيد مشهد القتل نفسه ، ويلقب بمشهد النمازي .

أما مسرحيات النمازي ، فقد كتبها مؤلفون مجهولون<sup>(١)</sup> ، ويتم تمثيلها

(١) المرجع السابق ص ٤٢ - ٤٤ - (الجزء الثالث - التمازي الشعبية) .

#### (بقية المنشور على ص ٥٥٢)

ولابن القيم كلام حسن في حقه محرم النداءى بالخمر قال فيه : لو أيسح لاخذ زريعة إلى تناولها لشهوة واللذة بحجة النداءى . فقد الشارع الذريعة إلى تناولها بكل وجه .

وقد رأينا أن الطب يقول إن كل تاجر حسن الخمر فهو مؤقت واستدراج . وهكذا اتفق الفاعر مع الطبيب لسد الذريعة إلى تناولها بكل وجه ٩

د . حسن عز الدين الجمل

وهو تأثير مشكور من الجرعة الواحدة من الكحول ؛ ذلك بأن الكحول يساعد على زيادة البول ، إلا أن إفراز البول من الكليتين بطيء جدا والكحول يمتص<sup>(١)</sup> مرة أخرى حتى من المثانة . وهذا يضاعف من تأثيره السام على الجسم . وقد أورد أبو بكر بن العربي السؤال التالي (فمن نرى الفسفة والقوة عند شرب الخمر؟ قلنا : إن ذلك إمهال واستدراج) .

(١) بالبناء للمجهول .



# أتلوم قلبى؟

نُدرِئُكَ ذَمِّكَ كَالسَّهْمِ

أتلوم قلبى والمهوى دوار  
يا من زعمت بأن قلبك ما هو  
وأنا الذى عرفى المهوى أغنية  
هلا رأيت الزمر يمشقه الندى  
بلسان المشاق فى غلوانهم  
وتسربلت حور الفرام بأضلعى  
كم من سهاد صالخته عاجرى  
بلغت قلوب الماشقين حناجرا  
ذاب المهوى لما تقاسمى النوى  
جنت إلى دنيا الجبال بأنهم  
ولمرت الأسرار من أوابها  
لصى العيون من الحقيقة بينا  
يا رب نجبا وامن وزمنى  
صدى يدى مدت إليك وهذه  
رحماك روى قد أبتك طائما  
فك الإسرار من اليدى ونجى  
ما هذه الدنيا سوى أرجوحة

والدمع من فرط الجوى مدرار؟  
أبدأ جهلك ظلموى إصرار  
ما كنت فى درب الهوى اختار  
والنور لاح نوره الأظفار؟  
وأنا دموى للجوى سمار  
قامت الأوتار والأشعار  
ومن الدموع تطفئ الأنهار  
عند العراق وزاغت الأبصار  
والدوق فانشقت له الأقار  
حبرى فبخرت النجوم النار  
تكتشف من نخبها الأوزار  
تعتى فيبدو فى الظلام نهار  
فى غينا ونقول يا غفار  
أيام حرى والحياة إسرار  
ولقد رجوتك والرجاء إزار  
فدا تفر بنا إليك الدار  
لراصين نهوما الأقدار

## القرينة لغة الاسلام والمسلمين

### للأستاذ علي بن عبد العزيم

١٦ - مكانة عالمية

إن التوحيد الإسلامي يقوم على الإيمان بالله واحد قيوم ، له الخلق والأمر ، ويده الثواب والعقاب ، ومنه الابتداء وإليه الانتهاء ، على أن ينجه إليه الإنسان والجن على السواء بالعبادة والتقوى والتزوي ، فما خلقهم سبحانه ليخلدوا إلى الأرض ولينفذوا إلى أمواتهم وشهواتهم ولينصرفوا عن الانحاء إلى وجهه الكريم ؛ وإنما خلقهم ليعتدوا عليه ولينجسوا إليه ، ولينفروا منه وليناموا نومه في طهارة وصفاء ونقاء ليكنوا أملا للاتصال بالملك الأعلى وليصبحوا جديرين بخلافة الله في أرضه وحمل أمانته بين خلقه ، وليبلغوا من السمو منزلة معلم جديرين بالخلود للقيم في دار النعيم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ؛ وهذا التمام هو العبادة الخفية التي خلق الله الجن والإنس لأدائها حق الأداء .

وهذه العبادة ينجه الإنسان - مع الكائنات جميعا - في تاسق واتساق نحو قاطر الأرض والسماوات ، إن كل من في السماوات والأرض إلا آي الرحمن عدا ، وكل كائن ينطق بلسانه أو بلسان حاله بالحمد والتسبيح الذي خلقه فوسى ، والذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى . والكائنات كلها قائمة بأمره مسبحة بحمده ، تسبح له السماوات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ، وهنا تلفظ القلوب وتلتقي جميعا في وحدة كاملة لتكون أمة واحدة متجهة إلى الله واحد تؤمن به ، وتوكل عليه وتعبده وتستعين به ؛ وبهذا يتم التوازن الدقيق والاتساق العميق بين جميع الكائنات التي تسرى فيها جميعا روح الخلاق العظيم وسفته الكونية التي لحظها في نظام وثيق وميزان دقيق فإنه سبحانه خلق الكائنات ووضع الميزان ألا تعطسوا في اللوز

العصاة الدولية في السلم والحرب  
على السواء .

والإسلام حينما يتناول أركان العبادات  
يتناول أيضاً أسس المعاملات الاجتماعية  
والاقتصادية والحلقية في أدق تشريع  
وأحكم توجيه .

ومر حينما يبنى بالعروة يهيم بالأسرة  
والقبيلة والشمب والدولة فيضع لها جميعها  
من الروابط المادية والروحية والتشريعية  
ما يكفل لها الحياة الراضية الرضبة التي  
تصنع في لماتها بين الأرض والسماء ،  
وبين الدنيا والآخرة ، وبين الواقعة  
والمثالية ، وبين العلم والعمل ، ثم يدفعا  
دفعا إلى التدبر ، في ملكوت السموات  
والأرض ، وما خلق الله من شيء . .

ثم بلغت نظر البشرية جماء إلى أن الله  
خلق لها ما في الأرض جميعاً وأنه سخر  
لها الكائنات لتستغلها بما يعود بالنفع  
على الجنس البشري كله ، هو الذي خلق  
لكم ما في الأرض جميعاً ، ونحن نفهم  
من الآية الكريمة أنه سبحانه خلق لكم  
جميعاً ما في الأرض جميعاً ، وبمذا يتحقق  
معى الأمة الواحدة ، التي استهدف  
الإسلام إقامتها بين البشر أجمعين .

وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخفروا  
الميزان ، وهذه هي دعوة الله على لسان  
الرسل جميعاً : « يا أيها الرسل كلوا من  
الطيبات واحملوا صالحاً إلى بما تعملون  
عليكم . وإن هذه أممكم أمة واحدة وأنا  
ربكم فاتقون . »

فالهدف الاسمي : إله واحد ، وأمة  
واحدة تمثل قلوبها بحبه وعبادته والسرور  
إليه ، إن هذه أممكم أمة واحدة ، وأنا  
ربكم فاعبدون . .

ولقد أشرق الإسلام على العالم كله  
يدعوه جميعاً إلى هذه الوحدة الكاملة  
التي تقوم على أساس إله واحد وعالم  
واحد ، ولهذا كانت رسالة عامة للبشرية  
جمعاء بل للجن والإنس على السواء .  
والوحدة الكاملة لا تتم إلا على  
أساس شريعة واحدة ولغة واحدة يتم بها  
التفاهم والتلاق وتتنظم بها علاقات  
الأفراد والجماعات والدول .

أما التشريع فقد تكفل به القرآن  
الكريم والحديث الشريف حيث وضعا  
دستوراً عاماً عالمياً يتناول شؤون الأفراد  
في أدق تفصيلاتها ، كما يتناول شؤون  
الجماعات في أوثق علاقاتها ، كما يتناول

الأشخاص بنبرات أصواتهم وحدهما ،  
كما تستطيع الكلاب المستبوبة أن تميز  
روائح الآلاف من البشر برائحة كل منهم  
المتبوبة عن الآخرين .

ورجال البوليس يميزون مئات الآلاف  
من الناس يصفة كل منهم المختلفة عن  
بصمات الآخرين .

ومن هنا تفرك إيجاز الآية الكريمة  
في أنها تناولت أفق التفصيلات المعجبة  
التي تميز آلاف الملايين من البشر  
في مختلف المصور بحسبه لا يتفق إنسان  
مع غيره في قسماط وجهه ولا في نبرات  
صوته كما لا يتفق منه في رائحته المسبوبة  
ولا في بصمات أصابعه ...

واللغات القائمة في العالم الآن عديدة  
متنوعة ولكها تدل على النقص البشري  
الذي يقيد الأمم والدعوب ، ويحبسها  
في نطاق اختلاف البيئات والظروف  
والملاسات والخصيات الخفاء مما يجر  
بينها الحروب المدمرة ويعوقها ثم تمزق  
ولقد بدأ العالم الآن يتطلع إلى لغة  
واحدة تربط القلوب والعقول ، وتكون  
من عوامل التعارف والتآلف والوحدة  
والوئام ، كما يتطلع إلى حكومة واحدة

والله سبحانه حينما انتضت حكته  
اختلاف الشعوب والأمم في الألسنة  
والألوان لم يجعل هذا الاختلاف وسيلة  
للقطيعة والشحناء ولا حسيباً للتناحر  
والقتاد ، وإنما جعله وسيلة لتعارف  
والتآلف وليشكل كل جلس ما لدى  
الأخر من مواهب وقدرات مادية  
وعظمية ثم أكد سبحانه الحقيقة الكبرى  
التي تربط جميع سكان العالم - على اختلاف  
أجاسمهم وألوانهم وألسنتهم - بروابط  
وثيقة هي روابط الأبوة والأخوة والدم  
المشترك الذي يرجع بملايين البشر في جميع  
الآجيال إلى أب واحد وأم واحدة :  
« يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى  
وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا » .

أما قوله تعالى : « ومن آياته خلق  
السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم  
واللوانكم » ، فإننا نفهم منها اختلاف  
الألسنة في ذبذبة المرحجات الصوتية فإن  
لكل منا صوته المميز ، كما أن لكل منا  
قسيماط وجهه المسبوبة ، ونحن نستطيع  
أن نميز الأفراد بأصواتهم في الظلام ،  
ومن فقدوا لغة البصر استطاعوا  
بأسماعهم المرمفة ، أن يميزوا آلاف

لغة الاسبرانتو Esperanto وهي لغة مخترعة تمتاز بالبساطة والسهولة وفي أنها مقبلة من اللغات العالمية الكبرى؛ وقد قن بها كثيرون، وقامت جمعيات عديدة في عواصم العالم الكبرى تدعو إليها وتعمل على نشرها في أوسع مجال ولكنها فشلت في أداء مهمتها لأنها لا تستند إلى شعوب تنطق بها، ولأنها عاجزة عن استيعاب الحضارات العالمية الكبرى، ولأنها لا تضم زائنا إنسانيا خالدا، ولا يزال العالم يتطاع إلى لغة عالمية عامة تتفق بها شعوب حية عديدة وتعمل زائنا إنسانيا خالدا وحضارة عالمية كبيرة، ولها - مع هذا كله - تاريخ مجيد ويكون لها من المرونة والمروية والرشاء ما تستطيع التعبير به عن أدق التفصيلات العلمية الحديثة، والإبانة من أحق المداعير الوجدانية الجياشة وهذا كله يتحقق في اللغة العربية التي وسعت حضارات العالم القديمة من إغريقية ورومانية وفارسية وهندية وصينية، ثم أضفت إليها الحضارة الإسلامية الكبرى بظواهرها المادية والروحية والعلمية، ثم هي تنها الآن لاستيعاب

وإلى شريعة واحدة، وهو أمل لا يزال بعيد التحقيق، وإن كانت إحدى الخطوات قد تمّت في هذا السبيل، وذلك بتأسيس هيئة الأمم، وهي صورة باهنة لحية تشريعية عالمية وبتأسيس مجلس الأمن وهو صورة خافتة للحكومة العالمية، وإن كانت برزخها الحاضر عاجزة عن التنفيذ.

أما اللغة العالمية فقد اعترفت هيئة الأمم بخمس لغات هي لغات الدول الكبرى ذات المقاعد الدائمة بمجلس الأمن وهي: الولايات المتحدة وانجلترا ولغتهما الانكليزية، وروسيا ولغتها الروسية وفرنسا ولغتها الفرنسية والصين ولغتها الصينية بالإضافة إلى اللغة الأسبانية وتحدث بها أسبانيا وأمريكا اللاتينية (ماعدا البرازيل فإنها تتحدث بالبرتغالية)، وإن كانت هيئة اليونسكو (وهي هيئة نقابية تابعة لهيئة الأمم) قد اعترفت باللغة العربية وأصدرت بها عددا من الكتب والمجملات الثقافية، ولكن آمال العالم تنحى إلى لغة واحدة عالمية، ولهذا اخترع بعض العلماء لغة طمع أن تكون لغة العالم كله، وهي

الحضارة الحديثة بأفق ما فيها من  
التفصيلات .

وتمتاز إلى جانب هذا كله بأنها  
اقتردت دون لغات العالم جميعا بانساعها  
الزمني حيث عاشت أكثر من ٥٠٠ عام  
ولا تزال نابضة بالحياة حاملة بالقوة  
والقاء ، كما امتازت عن جميع لغات العالم  
بامتدادها الكافي حيث فرضت وجودها  
من حدود الصين إلى شواطئ المحيط  
الاطلسي ، ولا يزال زائرها الخالد معروضا  
للبحث والدراسات في جميع جامعات العالم  
الكبرى مما يرشحها لتكون اللغة العالمية  
التي يتطلع العالم كله إلى وجودها وينشئ  
تحقيقها ولو بعد حين وإذا كان الانكليز  
والأمريكان يتعصبون للانكليزية  
ويذكرونها بأنها منتشرة في كثير من أقطار  
العالم فإن الصينيين يرون لغتهم أوسع  
انتشارا حيث يتحدث بها نحو ثمانمائة مليون  
نسمة أو ما يقرب من ربع سكان العالم  
ويصيب الانكليزية أنها في اهلها تختلف  
هنا في أسرها من حيث النطق والهجاء  
وكثير من المفردات الغريبة ، مما يجعلنا  
نتنبأ بأنها ستصبح لغتين منفصلتين مع  
مرور الزمان ، بل ستصبح عدة لغات

نظرا لاختلاف الشعوب والبيئات  
الناطقية بهذه اللغة في مختلف القارات .  
ونحن نلاحظ أن معظم الشعوب الناطقة  
بالانكليزية عندما تكتب لغة ثقافية ،  
ولها لغاتها الوطنية الخاصة بها وحينما  
تقوى هذه اللغات الوطنية فإنها تنهج  
الانكليزية التي فرضتها الاستعمار  
الانكليزي قسرا على هذه الشعوب  
قبل أن تظهر بالاستقلال ، والفرنسية  
شأنها في هذا كله شأن الانكليزية ،  
ومثلها الروسية والاسبانية ، أما اللغة  
الصينية فلا سبيل لأن تكون لغة  
عالمية بأي حال لصعوبتها الهائلة حتى  
على أبناءها المثقفين فإن حروف الهجاء  
فيها تتجاوز ألف حرف ، يقضي الطالب  
في تعلمها بضع سنوات ، وهم بهذا  
لا يستطيعون أن تسعف حاجة المثقفين  
إلى الطبع والنشر والتأليف .

ومن هذا يتضح أن اللغة العربية أحق  
لغات العالم جميعا بأن تكون اللغة العالمية  
التي يتطلع إليها علماء الأرض جميعا  
لما تتمتع به من حيوية ومرونة وثبات  
وبرون فيها الحل الأخير للوحدة العالمية  
الكبرى التي يحلم بها الفلاسفة والساسة

وكبار المتقنين ، وما برعها هذه المكانة  
اعتدادها الزمان والمكان كما ذكرنا  
وهي - إلى هذا - لغة أكبر وأهم الديانات  
الساوية التي يعتنقها أكثر من سبعمائة  
مليون نسمة ، وهي لغة حية يتحدث بها  
أكثر من مائة مليون نسمة الآن

ويتعلمها ويتعبدها مئات الملايين ،  
ولها زلات خالد مجيد وحضارة صريقة  
عظمى ، ولقد ظلت هي اللغة العالمية  
الأولى مئات السنين منذ القرن الثامن

إلى القرن الخامس عشر الميلادي  
وكانت جامعاتها الكبرى قبلة طلاب  
الثقافة العالمية في أنحاء الأرض ،  
يهرجون منها إلى لغاتهم المحلية أرق  
ما وصلت إليه العلوم والفنون

والحضارات ، وظلت المصادر العربية  
الكبرى في شتى ألوان المعرفة تدرس  
في جامعات العالم كله عدة قرون ؛  
وكان علماء الطب والفلك والجغرافيا  
والطبعة والكيمياء في جميع أنحاء العالم

يأخذون معارفهم من الكتب العربية  
ويقتلدون لأكثر علماء العرب في هذه  
المجالات .

وكان رواد التجارة العالمية وكبار

الرحالة يلتفتون من جبال البرانس  
في شمال أسبانيا إلى أواسط أفريقيا  
ومنها إلى مصر والسودان والبلاد العربية  
ثم إلى فارس والهند وجزر الهند الشرقية  
والصين يتفامون باللغة العربية  
في كل مكان .

وحسبنا أن نعود إلى رحلة ابن جبير  
وابن بطرطة وغيرهما لنلمس مدى انتشار  
اللغة العربية في كل مكان .

ولقد آن لغة العربية أن تتبوأ مكانها  
الكبرى في العصر الحديث ولكن هذا  
بحاجة منا - مشر العرب - إلى أن نزيل  
من طريقها بعض العقبات ، وأنها تبسط  
قواعدها النحوية وهو أمر يسير  
ينضه به الجميع للنهوى الآن .

كما أننا نحتاج إلى تبسيط قواعدها  
الإملائية مع العناية بالضبط التام  
للحروف ، وقد خطا الجمع في هذا  
السير عدة خطوات نرجو أن تصد  
طريقها إلى التنفيذ .

وعليها - مشر العرب - أن تنقل  
إلى العربية المصادر العلمية الكبرى  
وهذا يحتاج إلى تعاون الجامعات  
والحكومات العربية للتيسير والتنظيم ،

كما علينا أن نعمل العربية لغة للتدريس في كليات الطب والعلوم .  
وقد سبقتنا سوريا منذ أكثر من عشرين عاما إلى تدريس الطب بالعربية في جامعتها ، وجامعاتنا بالقاهرة تنهيا الآن ليلوغ هذه المرحلة على أساس ثابت ممكن .  
وليس هذا حلا نتمناه ، ولا أملا بعيد التحقيق ؛ وإنما هو حقيقة نأدى بها الإسلام وطبقها عمليا منذ مئات السنين وفرضها فرضا على جميع المسلمين .  
وسنعرز بحثنا بالأدلة الفقهية التي تفرض تعلم العربية على جميع المسلمين في أنحاء الأرض في المقال التالي إن شاء الله .  
على عبد العظيم . . . .

### دلفت نظر ،

وقع خطأ غير مقصود في مقال الكاتب الأستاذ محمد كمال السيد عن صاحب الجمل . . . . وعلم أسرار الأعداد والحروف ، في صفحة ٣٥٢ من الجزء الرابع السنة الخامسة والأربعين ، فقد سمي معجزة موسى صحرا أبطال سحر السحرة ...

وكل المعجزات التي ظهرت على أيدي الأنبياء وتميزت الخلق من قبل الله الحق ، وصدق الله إذ يقول : : ولا يفلح الساحر حيث أتى . . . وقد يكون الخطأ ناشئا عن سقوط كلمة يستقيم منها المعنى ، ولعلها : وكان إبطال السحر من معجزات موسى عليه السلام .



## فروق بين ألفاظ متقاربة

لأستاذنا عيسى بن السند

— ٩ —

- ٤٩ - ولا يفرقون بين التعبيرين :  
أشاد به ، وأشاد عليه ، والحق أن بينهما  
تفاضلاً فإذا قلت : أشاد الرئيس بمرءٍ وسه  
أو بذكره ، كان المعنى : أنه رفعه بالثناء  
عليه ، وإذا قلت : أشاد عليه ، كان المعنى  
أنه أفشى عليه مكروها .  
ويقال : أشاد عليه قبيحاً ، وأشاد  
عليه بجميل .  
ولا يقال : أشاد عليه بغيره ، ولا  
أشاد عليه بشئ حسن ، وفي الحديث  
« من أشاد على مسلم حورة يشبه بهما » ،  
شأنه أنه تعالى بهما يوم القيامة .  
والإشادة رفع الصوت بالثناء ،  
ولمعرفة الضالة ، تقول : أشاد فلان  
بالضالة إذا عرفها .
- ٥٠ - ولا يفرقون بين الفقد :  
والعدم ، ويبرعون أن معناهما واحد ،  
والواقع أن بينهما فرقا لطيفاً ، هو أن  
العدم أعم من النقص .  
قال الراغب في مفرداته : إن النقص
- أخص من العدم ، لأن العدم قبل الوجود  
وبمده ، أما النقص فلا يكون إلا بعد  
الوجود فقط .  
وللانقضاء معنيان متناقضان : أحدهما  
النقص وهو الطلب ، والآخر النقص وهو  
العدم بعد الوجود .  
تقول : ما انقضت فلاناً منذ انقضت  
أى ما تنقذته وطلبته منذ فقدته ، وليس  
الانقضاء بمعنى العدم في قوله تعالى :  
« ونقص الطير » ، وإن ورد بمعناه كما هو  
في الصحيح ، وكما ذكرنا آنفاً ، بل هو  
الطلب والتنفيذ .
- ٥١ - ولا يفرقون بين الخروج  
بالضم ، والخروج بفتحين ، والتمريج .  
فالخروج بمعناه الارتقاء والارتفاع ،  
تقول : خرج فلان يخرج خروجاً من باب  
فقد إذا صعد في سلم أو نحوه ، وفي  
التنزيل : نخرج الملائكة والروح إليه .  
والمخرج بالكسر هو المصد ، جمعه  
مماخرج ، كالمخرج بالفتح ، جمعه مماخرج

قلت ما أشد مرجه ، ولا تقل : ما أخرج  
لأن ما كان لو أن أو خلق في الجسد لا يقال  
منه ما أفعله إلا مع أشد أو نحوه .  
أما التعجب من الخروج سواء أكان  
بعض الارتقاء أم بعض الغمر غير الخلق  
فيقال فيه : ما أخرج .

٥٢ - ولا يفرق بين البيات والنوم ،  
فيؤمنون أن قولهم : بات فلان منه  
اللية معناه أنه نام فيه ، وليس كذلك ،  
بل معنى بات أظله الهيبة ، وأجته الليل  
سواء أنام أم لم يتم ، يدل على ذلك قوله  
تعالى : «والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما»  
وقول رشيد :

باتوا لياما وابن عند لم يتم  
بات يقاسها غلاما كالزم

فأخبر عن ابن عند بأنه لم يتم ، بل  
بات متصدا لحفظه الإبل بمن يتنمى  
سرقها على الرغم من أنه لا يزال غلاما  
كالسهم الذي لم يركب عليه الريش ،  
والزم يفتحون وتضم الزاي : القدح الذي  
لا ريش عليه ؟

جاس أبو السعود

كافي قوله تعالى : من الله ذى المخرج ،  
« وقوله : «ومخرج عليها يظهر» .  
والمراج والمخرج والمصدر ثلاثها سواء  
في المعنى .

أما العرج بالتحريك فهو الغمر الخافق  
في المعنى ، تقول : عرج يعرج عرجا من  
باب تمب إذا غمر في مشيته من علة خلق  
بها فهو أخرج ، وهي عرجاء ، وم ومن  
عرج وعرجان بضمهما ، والعرجان  
بالتحريك مشيتهم ، أما إذا كان هذا  
المرض غير خلقى بأن أصيب الإنسان  
في رجله فشي مشية العرجان فإنما يقال :  
عرج يعرج عرجا من باب فقد فهو  
عارج ، وهي عارجة ، وم عارجون ،  
ومن عارجات .

وأما التعرج على الشيء فهو الإقامة  
وحبس المطية عليه ، تقول : عرج على  
المزول تمر بها إذا حبس مطيته عليه وأقام  
وكذا التعرج ، تقول : مررت بالمس  
فأعرجت عليه عرجة بضم العين  
وفتحها ، ومال عليه تعرج ولا تعرج .  
وإذا أراد التعجب من العرج بالتحريك

## بين الكتب والصحف

للأستاذ محمد عبد الفتاح

● مؤتمر الشباب الإسلامي العالمي :  
لا جدال في أن العالم الإسلامي راقب  
باهتمام ، مؤتمر الشباب الإسلامي العالمي  
الذي دعت إلى عقده الجمهورية العربية  
الليبية في العاصمة طرابلس ، حيث لم  
هذه الدعوة مائة دولة مسلمة ، واستمر  
للمؤتمر منعقداً طيلة عشرة أيام من اليوم  
الثاني من جمادى الآخرة إلى اليوم  
الثاني عشر من الشهر .  
وكان لابد أن يشير مثل هذا للمؤتمر  
اهتمام العالم الإسلامي بأسره ، والإسلام  
اليوم يعاني الأمرين من عواصف  
التحديات المنيعة التي تهب عليه من  
الشرق والغرب ، تحمل بصمات الصهيونية  
المتوحشة ، والصليبية المنحرفة ، والمادية  
الإلحادية المتصلة ، وعواصف التحديات  
هذه تصر على أن تتعال من الإسلام  
في عقيدته ، في أرضه في شعوبه .  
لقد أصبحت قضايا الإسلام متشعبة :  
غزو فكري يتسلل ، يجب أن يواجه

لصد قبل أن يستنصر خطره ، وعدوان  
صهيوني غائم على أرض عربية مسلمة ،  
يجب أن يواجه لردعه وردة على أعقاب  
ناكها ، قبل أن يستنذب الاسلام  
ليخامر بدور جديد ، وبطش في أكثر  
من دولة بالأقليات المسلمة يهدف إلى  
استئصالها ، باعتبار تاريخ الحروب الصليبية  
من مرقد ، ومذكراً بأبشع صورة  
لمسحة التار في القرن العشرين ، لذلك  
كان من الضروري أن يعقد مثل مؤتمر  
الشباب الإسلامي العالمي .  
وفي دولة مثل ليبيا المسلمة بوجهها  
الجديد ، والتي تسكاه لتحمل وحدها  
من بين الدول الإسلامية نهكات الدافع  
عن قضايا الإسلام ديناً ودولة وشعباً  
بلا حسابات وبلا محاملات لأحد ..  
أجل كان من الضروري أن يعقد مثل  
مؤتمر الشباب الإسلامي العالمي ، لا يضيع  
الغناط على الحروف في جراء وكئي ،  
ولا ليستعكر في النهاية المؤمرات

نخطو بعد ذلك خطوة أخرى إلى الأمام...  
إن تواجدكم في هذه العاصمة من كل مكان  
بعيد ليس بأمر سهل - تكبدتم المتاعب  
والسهر والجد من دياركم وأهلكم  
فما عدا الله من أجل شيء عظيم، علينا أن  
لا نمرط في نتائج هذا اللقاء ولا نجعله  
لقاء تقليدياً... إن هذا الملتقى الدولي  
العظيم يستلزم أن يلعب دوراً كبيراً  
في الوقوف مع الشعوب المضطربة  
في سبيل حريتها... .

أما الأخ عبد الحفيظ الشوبري عضو  
جمعية الدعوة الإسلامية بليبيا،  
فقد عرض في كلمته الطيبة للخدمة ١١  
إلى اختيار ألوان الغزو الفكري للإسلام  
والمسلمين، مثلاً في كتابات المستشرقين  
وآثارهم :

« إن المستشرقين أسهبوا في شحن  
قوسهم بالروح الاستعمارية، بإظهار العالم  
الإسلامي والمسلمين عظم المتأخر المتأخر  
ليوحوا إليهم بأنهم رسل العناية لولا  
المساكين، وهو دور يسجله تاريخ  
الاستعمار للمستشرقين .

الاتجاه الآخر، وتمثل في غزو  
المسلمين أنفسهم وتدميرهم من الداخل،

الحبيسة على الإسلام، أو يحنج على  
موجات الإرهاب المسلطة على الأقليات  
المسلمة وحسب، بل ليوسم معالم خطية  
تلتزم بالتنفيذ، ويضع أسس عمل  
يرتبط بالتطبيق .

قال الأخ الزاهد بشير هوادي عضو  
مجلس قيادة الثورة الليبية، ورئيس  
المؤتمر في كلمة الافتتاح :

« إن أعداء الإسلام لن يكتفوا أبداً  
من عمارته، وتمثل هذا في حروب  
عديدة عرفها التاريخ، واستعمار حرفه  
المنطقة الإسلامية، ويتمثل اليوم في  
غمر يدائيه المزدحم في بعض بقاع العالم  
كما نرى في الفلبين، كل ذلك يتطلب منا  
الوقوف بذا واحدة، مصداقاً لقوله  
عالي : محمد رسول الله والذين معه  
أشهداء على الكفار رجاء بينهم . .

أما كلمة الرئيس القذافي، فقد جاء فيها  
ما يحس الحاجة الماسة إلى العمل، والتي  
يحس بها كل مسلم غيور على دينه، قال :  
« أود أن يكون هذا اللقاء ليس لقاء  
تقليدياً كما تلتقي وفود دولية كثيرة ثم  
تنفض دون أن تهتم بما أقررت، أو قررت  
ودون أن تتابع ما اتفقت عليه، لكي

إلى الكمال ، ورغبة صادقة في تمويض ما فات بالعمل الجاد السريع ، وهذه الرغبة الصادقة أكدت معنى جديدًا وأبرزت أهمية الجاد حازما على زيادة التغيير ، والتطلع إلى ما هو أفضل : التغيير الاجتماعي ، والتغيير السياسي ، والتغيير الاقتصادي والتغيير المعنوي ، بل أكثر من ذلك كله وأهم منه ، التغيير في المفاهيم والقيم .

كما أشار فضيلته إلى أن هذا التغيير لا يمكن أن يكون إلى فراغ أو إلى لا شيء ، لابد أن يكون الفرق بين أوضاع ما قبل التحرر بأخطائها ومساوئها ووجهها العابس القبيح ، وبين أوضاع ما بعد التحرر بإصلاحاتها ومخاضها ووجهها اليانم المشرق ، بها لابد أن يكون هذا الفرق مميزا في أذهان قادة هذه الشعوب ورواد الإصلاح فيها . يتخذ شكله بوضوح ، ويحدد معاملة بدقة . ومن هنا يمكن للتعلق بضرورة التغيير في جانب من أهم جوانب الحياة الإنسانية وهو التغيير في مناهج التعليم وبرامجه ، وفي أسلوب التربية الذي كان سائدا في عهد الاستعمار ، إذن فقد كان

وتعظيم كل مفومات وجودهم وتخصيبتهم وهذا هو الخطر البالغ للمستشرقين ، والآفة القبيحة التي أصابنا بها ، إن لعنة المستشرقين تكن في تأخيرهم على أبناء المسلمين ، وحضهم بأفكارهم وآرائهم ، وانحسار افئتهم ، واتخاذهم أرواقا تزج لأفراءات أحاذنهم وأغراضهم . . .

أما فضيلة الدكتور محمد عبد الرحمن بهصار ، الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر ، فقد قدم بحثا عنرأته مناهج التعليم في الوطن الإسلامي وإمالة النظر فيها على أساس إسلامي لنا . جيل قويم .

في رأيي - بلا إمالة - أن مثل هذا البحث ، يعتبر بداية الخطوات الجادة على طريق العمل الجاد ، بل بمثابة البنية الأولى في بناء جيل إسلامي قديم قوى يتحمل تبعات المسير حتى نهاية الطريق . أشار فضيلته في كلمته إلى أن قيام عديد من الثورات - بعد الحرب العالمية الثانية - في الدول الإسلامية وفي قارتى آسيا وأفريقيا ، هو في حده ذاته دليل قاطع على ما ساد شعوب هذه البلاد الإسلامية من شعور بالنقص ، وحاجة

والتمثيل الصهيوني ، ثم ضرورة تطبيق الشريعة الإسلامية وجعلها والمعايير محليا وسلوكيا ، والهدف لأن تكون اللغة العربية لغة رسمية في المحافل الدولية ثم اقترح تكوين أمانة عامة للؤتمر تتابع تنفيذ مقرراته وتوصياته .

وبالنسبة لمناهج التعليم ، أوصى المؤتمر بالعمل على تعميق مفهوم التربية الإسلامية ثم إيجاد التوازن بين حاجات الإنسان الروحية والمادية والاجتماعية التي تتمثل بالضرورة في المنهج التربوي الإسلامي المتكامل ، كذلك أوصى المؤتمر بإنهاء هيمنة من رجال الاختصاص التربوي على مستوى العالم الإسلامي لدراسة ووضع خطط تربوية إسلامية ، وتأجيل دور النشر ، وإنشاء جامعات إسلامية نموذجية ، وإعطاء الأولوية في المنع الدراسية للأقليات المسلمة .

توصيات أخرى في موضوع الاستشراق ، وموضوع الأقليات الإسلامية في العالم ، وموضوع المرأة المسلمة ، ومعايير الشباب المسلم .

• • •

(البقية على ص ٥٧٢)

أم ما يجب على شعوب العالم الإسلامي وحكوماته عندئذ ، خلق شخصية جديدة للواطن المسلم ..

أما ركائز الدعم الأساسي لبناء شخصية الفرد المسلم ، فهي تقوم على أسس ثلاثة كما يقول فضيلة الدكتور :

الإرادة الحسنة ، وهي العنصر الأخلاقي الأول في أعمال الإنسان .

التربية الدينية الواجبة للسيرة .

المسلم : أي غرس مختلف المعارف الإنسانية في أذهان الشباب المسلم ..

• • •

كلمات كثيرة فيلت ، وبحوث عديدة قدمت خلال انعقاد مؤتمر الشباب الإسلامي العالمي في طرابلس ، وعلى مدار عشرة أيام كاملة ، لا يتسع المقام هنا حتى لجرده الإشارة العابرة إلى جميعها ثم كانت القرارات والتوصيات في النهاية .

نصنت التوصيات العامة : الوفوف إلى جانب الأقليات المسلمة المضطهدة في كثير من بلاد العالم ، ثم التضامن مع المحاضرين الفلسطينيين في جهادهم لاسترداد وطنهم السليب ، ثم وجوب التصدي لآخطار الصهيونية والنفوذ الأمريكي

# باب الفيتوى

بفتحه الأستاذ : محمد أبو شادي

بمك مواطن من دني يستقى عن  
الحالة الآتية :  
السؤال :

بصلى فيه ؟ وهل يجوز تحويل جزء من  
هذه المقابر إلى ميضأة لهذا المسجد ؟  
(الجواب)

الحد فـه رب العالمين والصلاة والسلام  
عل سيد المرسلين سيدنا محمد وعل آله  
وصحبه أجمعين ، أما بعد فنفيد :  
بأن المقابر مآدامت مستعملة للدفن فلا يجوز  
الصلاة عليها وانه تعالى أعلم ؟  
(الجواب)

الحد فـه رب العالمين والصلاة والسلام  
عل سيد المرسلين ، سيدنا محمد وعل آله  
وصحبه أجمعين ، أما بعد :  
فنفيد بأنه يحرم عل الزوج إطلاع أهلها  
حتى لا يتسبب في مقتلها ثم إن شاء استمر  
عل رواجه منها إطاعة لها عل السلوك  
للمستقيم في حياة شريفة ، وإن شاء طلق  
وانه أعلم ؟

السؤال من السيد / جلال محمد عموره  
مقد عل فتاة وبعد عدة طلبت منه  
الطلاق ، مع الإحاطة بأنه لم يدخل بها  
أو يختلى بها كذلك ، فهل اعتد وماحكم  
للهر ؟  
(الجواب)

الحد فـه رب العالمين والصلاة والسلام  
عل سيد المرسلين ، سيدنا محمد وعل آله  
وصحبه أجمعين ، أما بعد :  
فنفيد بأن المحقرة عليها ولم يدخل  
أو يختلى بها وطلقت ، فلا عدة عليها  
السؤال من السيد / محمد عل علي فاخر  
هل يجوز تحويل مكان يشمل عل  
عدة قبور بدين فيها الآن إل مسجد

من هذا الطلاق ولها نصف للبر مقدمه  
ومؤخره إلا إذا أبرأته من مؤخر الصداق  
هذه إيقاع الطلاق والله تعالى أعلم ؟

السؤال من السيد / أحمد اسماعيل  
قال : هل الطلاق لا يخلص امرأتى ،  
ولم يفعل .

وقال : هل الطلاق لا أفاقر أى  
ولا أبى ولا آكل ولا أشرب معهما .  
ثم فعل المحلوف عليه .

وقال أخيراً : هل الطلاق لا أدخل  
فرقى وأنا غضبان ، ثم دخلها فما الحكم ؟  
( الجواب )

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام  
على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله  
وصحبه أجمعين أما بعد : فتفيد بأن هذه  
أيمان لا يقع بها طلاق وذلك حسب  
قانون الأحوال الشخصية الجارى به  
التقاضى فى مصر والمأخوذ من الشريعة  
الإسلامية والله تعالى أعلم ؟

السؤال : من السيد / ع . م  
قال : هل الطلاق بآثلاث ، إن رحت  
ما تأخذ ولا فتلة ، فما الحكم ؟

( الجواب )  
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام

على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه  
أجمعين أما بعد : فتفيد بأن هذا يمين  
لا يقع به طلاق وذلك حسب القانون  
الجارى به التقاضى فى مصر والمأخوذ من  
الشريعة الإسلامية والله تعالى أعلم ؟

السؤال من السيد / محمود محمد  
موسى / المحامى .

رجل حج إلى بيت الله الحرام منذ  
سنوات طويلة وفى أثناء طوافه بالبيت  
قبل الحجر الأسود مرتين من السج  
طاوفاً وكان يهرك قدميه إلى الباب  
فى الطوافين ، وهذا قاطع لبعض مرات  
الطواف ، لأن بعض يده فى عواء  
الغاذروان وهو داخل الكعبة والطواف  
يجب أن يكون خارج الكعبة ، وهذا  
النص موجود فى كتاب تفسير الحج .  
فما رأى الشرع ؟ وهل يلزمه دم ؟  
وهل يجوز له إحرام فى وطنه ؟  
( الجواب )

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام  
على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله  
وصحبه أجمعين أما بعد : فتفيد بأنه كان  
الواجب عليه أن يخرج جميع يده من  
الغاذروان فى كل طوفة من طوافه ،



إذ ذلك شرط من شروط صحة الطواف لأنه من البيت وهو ما عليه الأكثر من المالكية والشافعية وذهب بعضهم إلى أنه ليس من البيت .  
وعلى ما تقدم فإن طاف وبعض يده غير خارج عن الشاذرون فهو بمنزلة الأشواط : شوط أو شوطين كما جاء في السؤال فإنه بعيد مادام في مكة فإن لم يذكر

ذلك حتى بعد من مكة فينبغي أن يأخذ رأي من يقول إنه ليس من البيت ولا يلزمه الرجوع إلى مكة، وعليه دم مراعاة لمذهب الحنفية الذين يكتفون بأكثر الطواف والباقي واجب يلزم فيه القدم إذا تركه يذبح في الحرم ويوزع على فقرائه ولا يكتفى ذبحه وتوزيعه في وطنه وافته تعالى أعلم ؟  
محمد أبو شادي

(بقوة المنشور على صفحة ٥٧٠)

وبعد ، فلا شك أن القرارات والنوصيات التي أنشأ المؤتمر بها أحماله ، هي أميات مزبزة تفتش بصدر كل مسلم لإزالة على مستوى المسلم الصادق الغيور على دينه ، رجسوا الله من أحاق نفسه أن تأخذ هذه القرارات والنوصيات طريقها إلى التنفيذ والتطبيق .  
وكلمة أخرى لا بد منها ، إنها في تساؤل لا يحتاج إلى إجابة :  
لماذا وقعت وسائل الإعلام - ولا سيما الصحافة - في البلاد العربية على الأقل من مؤتمر الشباب الإسلامي العالمي هذا ، موقفًا مشوهاً للدهشة بل للأسف ؟

وإذا كان هناك مبرر لافتقاد مثل هذا الموقف المنضبط من صحافة عربية ، تتوهم أنها أرفع من أن تلحق بشئون الإسلام والمسلمين ، كما تتوهم أنها حرة في أن تنشر أو لا تنشر ، فأى مبرر للصحافة العربية التي أصبحت ملدكا للشعوب التي يمثل فيها المسلمون الاغلبية الساحقة ؟  
إن ما نشر في هذه الأخيرة عن مؤتمر الشباب الإسلامي العالمي في طرابلس ، هو أقل بكثير مما تنشره عن طلاق بنت مذبذورة ، أو عن أعمال فنان على هامش الفن لم يحس بنفسه بعد .  
ورحم الله امرأة عوف قدر نفسه .  
محمد عبد الله السليمان

# انبثاء وإزالة

أرسل نصرة الأستاذ عبد الرحمن نجبا الأيازي بالصيغة التالية إلى مجلة ..

## « جهاد الأزهر »

أيها الأزهر الشريف سلاما  
فامتداد الإسلام أعظم عهد  
أيها الأزهر اغضى أنف عام  
كم أنتك الطلاب من كل شعب  
ثم مادت - كالنحل بالشهد مادت -  
حت أهنؤك الخطى للمعال  
نشروا العلم ما استطاعوا ميلا  
وأقاموا مدرسة الله ما أن  
وإذا ما دعا إلى المول داع  
فبد تحمل المكناب وأخرى  
هكذا نحن في الجهادين كنا  
وسبق ساماننا مالبات  
يا حماة الإسلام أنتم بدور  
صبركم صبر قوة ليس تلقى  
أشربوا نفوسكم وأجسدوا  
واجعلوا العلم ركنها كل حين  
إنما المجد لا يطبع الكمال  
يا حماة الدين الحنيف لأنتم  
من سواكم يحس حى الحق فينا  
( أنتم الناس قدوة واعتداء  
نحن إما نجبا حكراما - وإما

أنت أطيب لهدى الأعلاما  
شمل الكل رحمة وسلاما  
قد حلت الأعباء فيها جساما  
من لبان العلوم تشفى الأواما  
علياء أئمة أعلاما  
بارك الله في عظام دواما  
وأفادوا المقول والأفهاما  
خضروا ذمة ، وعانوا ذماما  
فهم الأسد لا تهاب الحامما  
- في حى الله - تحمل الصماما  
وسبق بدبنا لن نضاما  
حاشا للحر أن يظلمه هامما

في سماء الوجود فصلو الظلاما  
أيها الضعيف فيه مقاما  
سالف المجد مشرقا بساما  
ليس إلا بالعلم نحن المراما  
لا ولا تعرف الملا النوما  
أخلق الخلق أن تقودوا الأناما  
من سواكم في الأرض يرعى الوثاما  
ونهرنا إلى الملا واعتداما  
- تحت ظل السوف - نقى كراما

### ● المسلمون في البرتغال .

تقدمت الجماعة الإسلامية في البرتغال من طريق منبليها في « لشبونة » بطلب إلى حوب المال - وهو الحزب الحاكم في البلاد - ينص على وجوب تمثيل الدين الإسلامي بصورة قانونية داخل البرلمان مثلما حدث للأديان الأخرى .

يبلغ عدد مسلمي البرتغال نحو ثلاثة ملايين نسمة .

### ● « المصرف » الإسلامي يفتح أبوابه قبل نهاية العام .

أعلن السيد / تنكو عبد الرحمن أمين عام للؤتمر الإسلامي أن وزراء مالية الدول الإسلامية في آسيا وأفريقيا والشرق الأوسط سيجمعون جمعة في شهر رمضان القادم لتنفيذ مشروع « المصرف الإسلامي للتنمية » وأضاف : أن المصرف سيفتح أبوابه قبل نهاية العام الحالي برأس مال قدره « مليار » دولار .

وقال : إن القروض التي سيقدمها هذا المصرف لن تضاف عليها أية فوائد .

### ● مجمع إسلامي في ماليزيا

أعلن السيد « دوتياك وان عبد القادر »

الأمين البرلماني لرئيس وزراء ماليزيا : أن ماليزيا ستقوم ببناء مجمع إسلامي تبلغ نفقاته نحو مائة وخمسين ألف جنيه استرليني ، وسيقام مبنى المجمع قرب للمسجد الكبير في العاصمة خلال هذا العام .

وقال السيد عبد القادر :

إن المجمع سيضم مقرا للمجلس الفنون الدينية ومركزا للبحوث الإسلامية كما سيضم معهداً للدراسات الإسلامية وسيلحق به بيت للطلبة الذين يأخذون دورات دراسية تهدف إلى زيادة نشر التعاليم الإسلامية في ماليزيا .

### ● مسابقة علمية حول الاقتصاد الإسلامي .

تنظم الامانة العامة الإسلامية للؤتمر الإسلامي جمعة مسابقة لأحسن أربعة بحوث حول الاقتصاد الإسلامي وتنمية التبادل التجاري بين الدول الإسلامية والسبل المؤدية إلى إقامة سوق إسلامية مشتركة .

جوائز البحوث الأربعة الفائزة ستكون نحو ثمانية آلاف ريال سعودي .

كذلك نصت فقرة أخرى على أن اللغة الرسمية هي اللغة العربية .  
وأن الدولة تعمل على صيانة للتراث الإسلامي والعربي .

● مساهمة ثقافة هـر القدس الشريف أعلنت الجمعية المغربية للتضامن الإسلامي عن مساهمة ثقافة إسلامية ، تنطلق بتقديم بحث أو دراسة عن تاريخ القدس الشريف وديناو حصارها وسياسيا واجتماعيا .

يشترط في المتقدم لما أن يكون من البلاد العربية والإسلامية وأن يكون للوضوح حديثا لم يسبق نشره أو إذاعته تقبل البحوث بأحدى اللغات : العربية ، الإنكليزية ، الفرنسية .

آخر موعد لقبول البحوث أول يناير ١٩٧٤ .

ترسل البحوث بالعنوان التالي :  
الجمعية المغربية للتضامن الإسلامي ،  
ص ب ٣٥١ - الرباط - المملكة المغربية  
من بين جوائز المسابقة رحلة إلى الديار المقدسة ذمابا وإليها

هل الخطيب

● ٢٥٠ شابا من جنسيات مختلفة يعتقدون الإسلام في تركيا .  
أذاعت وكالة الأنباء السعودية من تركيا أن عددا من الشباب المنقذ بعد أكثرهم إلى الجنسية الفرنسية والألمانية ، دفعهم إلى اعتناق الإسلام ما في عقيدته من بساطة ووضوح بعيدين جداً عن الاستتار بأسرار تعتبر فوق العقل تحول بين الإنسان وربه وتضع واسطة بين الخالق والمخلوق ، إلى ما فيه من سراحة وحسن توجه وملاءمة لكل عصر .

● الإسلام دين البحرين الرسمي .  
صرح مصدر مسئول في اللجنة الخاصة التي تشكلت في البحرين لوضع دستور البلاد بأن اللجنة قد اتفقت من إقرار مبدأ من الفقرات في أبواب الدستور ، من بينها فقرة نص على أن :

« دين الدولة الرسمي هو الإسلام ، وأن الشريعة الإسلامية مصدر أساسي للتشريع »

"When you are told to make room in your assemblies for others, then make room (that others may sit)".

"Eat and drink, but be moderate in your diet and do not exceed the proper limits".

"Do not indulge in idle talk but speak slightly when occasion requires it".

"And let your clothes be clean and let everything that belongs to you (your body, your dwellings, etc.) be not dirty.

"Bear witness with justice and let not hatred of some people induce you to act inacquaintably".

"Act acquitably and be just, God is aware of all what you do".

"When speaking do not shout, and when walking walk gently".

Having briefly indicated the directions given by the Holy Koran in the first stage of reformation, we now come to the second. After it

has given to the savage and the primitive such rules as are necessary for his guidance, it undertakes to teach him high morals. We shall, therefore, mention, as a specimen, only a few of the moral qualities upon which the Holy Koran has laid stress. All moral qualities fall under two heads: (a) those which enable man to abstain from inflicting injury upon his fellow-men, and (b) those which enable him to do good to others. To the first class belong the rules of conduct which direct the intentions of man so that he may not injure the life, property or his fellow beings by means of his tongue or eye or any other member of his body. The second class comprises all rules calculated to guide the intentions of man in doing good to others by means of the faculties which God has granted him or in declaring the glory or honour of others or in forbearing from punishing an offender, or in punishing him in such a manner that the punishment turns to be a blessing for him.



gone into them it shall be no sin); and the wives of your sons who proceed out of your loins; and it is also forbidden that you should have two sisters together (as two wives at one and the same time); this that you did before (in the time of ignorance) is now forbidden to you and forgiven by the All Forgiving and All Merciful God".

"And marry not women whom your fathers have married, but what is passed shall be forgiven (for you did it in ignorance)".

"This day (all) the good things are allowed to you, and the food of those who have been given the Scriptures (Jews and Christians) is lawful for you and your food is lawful for them; and the chaste from among the believing women and the chaste from among those who have been given the Scriptures before you (are lawful for you), when you have given them their dowries, taking them in marriage, not fornicating nor taking them for paramours in secret..".

"Do not commit suicide".

"Do not kill your children".

"Enter not into houses other than your own (like savages) without permission, but wait until you have asked leave; and when you enter, salute the inmates; and if the

house is empty do, not enter till the owner of the house gives you leave; and if the owner ask you to go back, return forth with; that is more decent for you".

"Do not enter houses other than your own (like savages) unless you are given permission to enter; and when you enter, salute the inmates by wishing them peace (i.e. say to them peace be unto you)".

"Enter houses by their doors (not by jumping over their walls)".

"When you are saluted with a salutation, just salute the person with a better salutation, or at least return the same".

"Wines (including all intoxicant liquors) and games of chance and idols and divining arrows are but an abomination of Satan's mischief, avoid them, therefore, that you may prosper"

"You are forbidden to eat that which dies of itself, and blood, and swine flesh".

"And they (the new converts) ask what is lawful for them to eat, say : everything good and clean is allowed to you (only dead and the unclean things which resemble the dead are forbidden)".

It is to be observed that the first stage of a moral being, i.e. one whose actions can be classed as good or bad morally, is that in which he is capable of distinguishing between good and bad actions or between two good or two bad actions of different degrees. This takes place when the reasoning faculty is sufficiently well developed to form general ideas and perceive the remoter consequences of actions. It is then that man regrets the omission of a good deed and feels repentance or remorse after doing a bad one. This is the second stage of man's life which the Holy Kor'an terms "Nefs - il - lawwama", i.e. the self-blaming soul (or conscience). But it should be borne in mind that for the primitive minded man or the savage to attain to this stage of the self-blaming soul, mere admonition is hardly sufficient. He must have so much knowledge of God that he may not look upon his own creation of God as an insignificant or meaningless thing. This soul ennobling sense of God can greatly help to lead to actions truly moral; and it is for this reason that the Holy Kor'an inculcates a true knowledge of God along with the admonitions and warnings and assures man that every good or bad action is watched and seen by God and that accordingly it bears fruit which causes

spiritual bliss or torture in this life while a clearer and more palpable reward or punishment awaits him in the next. In short, when man reaches this stage of advancement, which we have called the self-blaming soul, his reason, knowledge and conscience reach the stage of development in which a feeling of remorse overtakes him in doing unrighteous deeds and he is very anxious to perform good ones. This is the stage in which the actions of man can be said to be moral.

Thus in the earliest stage in man's civilisation the Kor'an teaches that particular portion of morals which we term manners. Keranic Laws are laid down to guide the actions of daily life; and all that is necessary to make the primitive-minded a social being is inculcated. Examples of the injunctions of the Holy Book on this point are as follows :

"Your mothers are forbidden to you (as wives) and so are your daughters and sisters and your aunts both on the father's side and the mother's side; and your nieces on the brother's and sister's side, and your foster-mothers, and your foster-sisters and the mothers of your step-daughters who are your wards, born of your wives to whom you have gone in (but if you have not

all, to take them through this stage and make them accustomed to morals of the lowest type. When the savage has learned the crude manners of society, he is prepared for the second stage of reformation. He is then taught the high and excellent moral qualities pertaining to humanity as well as the proper use of his own faculties and of whatever lies hidden beneath them. Those who have acquired excellent morals are now prepared for the third stage and after they have attained to outward perfection are made to taste of the real knowledge and love of God. These are the three stages which the Holy Quran has described as necessary for anyone who has embraced Islam.

Our Holy Prophet was raised at a time when the whole world had sunk to the lowest depth of ignorance. Utter darkness and barbarism at that time prevailed over the whole of Arabia. No social laws were observed, and the most despicable deeds were openly committed. An unlimited number of wives was taken, and all prohibited things were made lawful. Rapine and incest reigned supreme and not infrequently mothers were taken for wives. It was to prohibit this horrible custom that the words of the Koran were revealed :

"Your mothers are prohibited to be taken as your wives" Like almost most of the Arabian Arabs did not even hesitate to eat of carcasses and cannibalism. There was no vice which was not freely practiced by them. The great majority of them did not believe in future life and not a few were atheists. Infanticide prevailed throughout the whole peninsula and they mercilessly butchered orphans to rob them of their properties. Their thirst for wine was excessive and fornication was committed unscrupulously. Such was the dark picture of the time and the land in which the Holy Prophet of Arabia appeared and it was to reclaim this wild and ignorant people that the word of God came upon him. It is for reason that the Holy Koran claims to be a perfect guidance to mankind as to it alone was given the opportunity to work out a reformation complete on all sides, and the other Scriptures were never given such an opportunity. The Koran had grand aim before it. It had first to reclaim mankind from savagery and to make them men ; then to teach them excellent morals and make them good men, and last of all to take them to the highest pinnacles of advancement and make them godly. The Holy Koran gives excellent and distinct teachings on these three points.



prayer, cause the soul to humble itself and adore the creator ; whereas strutting produces vanity and vainglory. Experience also shows the strong effect of food upon the heart and brain powers. For instance, the vegetarians ultimately may lose courage. There is not the least doubt that food plays an important part in the formation of the character. And further ; as there is a defect in excluding meat from the diet altogether, excess of meat is also injurious to character and badly affects the admirable qualities of humility and meekness. But those who adopt the middle path are heirs to both the noble qualities of courage and meekness. It is with this great law in view that the Holy Kor'an gives the instructions : Eat ( meat as well as other food ) and drink but do not give way to excess ( in any particular form of diet so that your character and health may not suffer from it ) (VII : 29 ). In fact there is a mysterious relation between the body and the soul of man and the solution of the mystery is rather beyond human comprehension.

**DIRECTION relating to reformation of man's external life.**

The directions relating to the reformation of the external life of man and his gradual advancement

from savageness to civilisation until he reaches the highest pinnacles of spiritual life reveals the following method. Almighty God has been pleased to lead him out of darkness and raise him up from a savage state by teaching him the rules relating to his ordinary daily actions and modes of social life. Thus it begins at the lowest point of man's development and, first of all, drawing a line of distinction between man and the lower animals, teaches him the first rules of morality which may pass under the name of sociality. Next it undertakes to improve upon the low degree of morality already acquired, by bringing the habits of man to moderation, thus turning them to sublime morals.

Therefore, in the first stage we are concerned with more ignorant savages whom it is our duty to raise to the status of civilised men by teaching them the social laws embracing their daily mutual relations.

The first step towards civilisation, therefore, consists in teaching the savage not to walk about naked, or devour carcases, or indulge in barbarous habits. This is the lowest grade in the reformation of man. In humanising people upon whom no ray of the light of civilisation has yet fallen, it is necessary, first of

# MUSLIM ETHICS AND MORALITIES

*By : (Late) Dr. A. GALWASH*

---

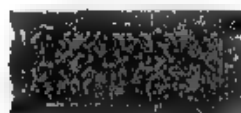
Muslim Ethics and Moralities as stated in the Kor'an embrace the consideration of all those moral excellences known to any advanced civilisation, and are recommended, praised and enjoined upon Muslims in the Holy Kor'an and in the teachings of the Holy Prophet ; such as sincerity, honesty, humility, justice, patience, straightforwardness, keeping a promise, chastity, meekness, politeness, forgiveness, goodness, courage, veracity, sympathy, and other ethical instructions and rules of conduct.

But the Kor'an does not simply enumerate such moral qualities and distinctions as God is pleased to enjoin upon his servants ; nay it further gives us ethical teachings as to how man can get to acquire these moral excellences and shows the straight way leading to their achievements. It teaches that there are three springs out of which the physical, moral and spiritual conditions flow. Now, what is the effect of the teachings of the Holy Kor'an upon the physical state of man, how does it guide us with respect to it and what practical limits does it set to

the natural inclination ? It may be remarked at the outset that according to the Muslim Scripture, the physical conditions of man are closely connected with his moral and spiritual states, so much so that even his modes of eating and drinking play a part in the moulding of his moral and spiritual qualities. If, therefore, his natural desires are subjected to the directions of the Law, they take the form of moral qualities and deeply affect the spiritual state of the soul. It is for this reason that in all forms of devotion and prayer and in all the injunctions relating to the internal purity and moral rectitude, the greatest stress has been laid upon external purity and cleanliness and the proper attitude of the body. The relation between the physical and spiritual nature of man would become evident on a careful consideration of the actions of the outward organs and the effect they produce upon the internal nature of man. Weeping whether artificial at once saddens the heart while an artificial laugh makes it cheerful. Likewise a prostration of the body, as is done in

developing its aesthetic aspects, and inventing thing quite new to it. In this sphere also, their share in development has been considerable. Passing remark may be made to two points : (1) Had the Muslims no culture of theirs — the all-prevailing Islamic culture which the Prophet inculcated them intensely — they would certainly have been absorbed by the cultures of those whom these Muslims had so easily and so swiftly subjugated. (2) Among the subjects of the extremely extensive Islamic State, there were peoples of

all religions : Christians, Jews, Zoroastrians, Sabians, Brahmins, Buddhists and others, each with its own cultural traditions; even if these did not collaborate with each other, all of them did collaborate with the Muslims their political masters, and each explained its own point of view to the Muslims who were thus obliged not to imitate any of them — since there was even contradictions in the different scientific strains — but to test them all and create a sort of synthesis, to the benefit of science and humanity.



Quran. Not accompanied by instruments of music, and not being even in verse, the Quran has been an object of great attention for recitation purposes, since the time of the Prophet. The Arabic language lends to its prose a sweetness and melody hardly to be surpassed by the rhymed verses of other languages. Those who have listened to the master singer, or Qari, the reciting the Quran, or pronouncing several times every day the calls to the prayer, know that these specialities of the Muslims have unequalled charms of their own.

Even mundane music and song, under the patronage of kings and other wealthy people, have had their development among Muslims. Theoreticians like al-Farabi, the authors of the *Ras'il Ikhwan as-Safa*, Avicenna and others have not only left monumental works on the subject, but have even made appreciable corrections in the Greek and Indian music. They have employed signs to denote music, and have described different musical instruments. The choice of appropriate melody for different poems and selection of instruments according to the requirements of the occasions, — of joy and of sadness, in the presence of sick men, etc. — have been objects of profound study.

As for poetry, the Prophet declared : "There are verses and poems which are full of wisdom, and there are discourses of orators which produce a magical effect." The Quran has discouraged immoral poetry. Following this direction, the Prophet surrounded himself by the best of poets of the epoch, and showed them the road to follow and the limits to observe, thus distinguishing between the good and the bad use of this great natural talent. The poetical works of Muslims are found in all languages and relate to all times ; it would be impossible describe them here even in the briefest manner. An Arab, even a Bedouin, finds himself always "at home" in his poetry, as is borne out by the synonymy of terms : *Bait* means both a tent and a verse of two hemistiches ; *misra* means not only the flap of a tent but also a hemistich ; *sabah* : is rope of the tent as well as the prosodiacal foot ; *watad* : means a tent peg as well as the syllables of the prosodiacal foot. Further the names given to the different meters of poems are synonymous with the different paces — fast, slow, etc., — of the camel. These are but a few among great many peculiarities of the language.

In short, in the realm of art, Muslims have made worthy contribution, avoiding its harmful features,

# Muslim Contribution To The Sciences And Arts

By

Dr. MUHAMMAD HAMIDULLAH

## — III —

Thus, a blind man possesses a memory and a sensibility which are far superior to those in ordinary men. By abstaining from animal representations in painting, engraving, sculpture, etc., the innate talent of the artist seeks other outlets and manifests itself with greater vigour in other domains of art, (cf. the pruning down of the superfluous branches of a tree in order to increase its fruits). As regards the social aspect, the horror of Chauvinism, degenerates into idolatry, and restraint on animal representation would lead to restraint on idolatry. There are however several exceptions; such as toys of children, decoration of cushions and carpets — both these have expressly been tolerated by the Prophet, — scientific needs (for teaching anatomy, anthropology, etc.), security needs (of the police, etc., for identification, for search of the absconding criminals), and others of like import, cannot be banned.

History shows that this check on "figurative" art among Muslims has

never curbed art in general; on the contrary and astonishing development was achieved in the non-figurative spheres. The Quran itself (24 : 36) recommended grandeur in the construction of mosques. The Prophet's Mosque at Madinah, the Dome of Rock at Jerusalem, the Sulaimaniyeh mosque at Istanbul, the Taj-Mahal at agra ( India ), the Alharam Palace at Granada, and other monuments are in no way inferior to the masterpieces of other civilisations, either in architecture or in artistic decoration.

Calligraphy as an art is a Muslim speciality. It makes writing a piece of art, in place of pictures; it is employed in painting or mural sculpture, to decorate fine cloth and other material. Excellent specimens of this art, with their powerful way of execution, grace and beauty, are things to see, and impossible to describe.

Another art which is peculiar to the Muslims is the recitation of the

8 — Unless he repents, believes, and works righteous deeds, for God will change the evil of such persons into good, and God is Oft-Forgiving, Most Merciful.

9 — And whoever repents and does good, has truly turned to God with an ( acceptable ) conversion ; —

10 — Those who witness no falsehood, and if they pass by futility, they pass by it with honourable ( avoidance ) ;

11 — Those who, when they are admonished with the Signs of their Lord, droop not down at them as if they were deaf or blind ;

12 — And those who pray : Our Lord ! Grant unto us wives and offspring who will be the comfort of our eyes, and give us (the grace) to lead the righteous.

13 — Those who are the ones who will be rewarded with the highest place in Heaven because of their patient constancy : therein shall they be met with salutations and peace.

14 — Dwelling therein ; how beautiful an abode and place of rest ! ( S 25, V. : 63 — 76 )

٨ — إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيمًا .

٩ — ومن تاب وعمل صالحاً فإنه يتوب إلى الله متابًا .

١٠ — والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كرامًا .

١١ — والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يغفروا عليها صماً وعميانًا .

١٢ — والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا ذرياتنا فرقة أعين واجعلنا للدينقين إمامًا .

١٣ — أولئك يهزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها نحية وسلامًا .

١٤ — خالدون فيها حسنت مستقرا ومقاما ( الفرقان ٦٣ - ٧٦ ) .

## THE VIRTUES OF THE TRUE SERVANTS OF GOD

— IN THE VERSES FROM THE QURAN

1 — And the Servants of (God) Most gracious are those who walk on the earth in humility, and when the ignorant address them, they say : Peace !

2 — Those who spend the night in adoration of their Lord Prostrate and standing.

3 — Those who say : Our Lord! Avert from us the wrath of Hell, for its wrath is indeed an affliction grievous.

4 — Evil indeed is it as an abode, and as a place to rest in.

5 — Those who, when they spend, are not extravagant and not niggardly, but hold just (balance) between those (extremes).

6 — Those who invoke not, with God, any other God, nor alay such life as God Has made sacred, except for just cause, nor commit fornication ; and any that does this meets punishment.

7 — The penalty on the Day of Judgement will be doubled to him, and he will dwell therein in ignominy. —

١ — وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما .

٢ — والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما

٣ — والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما .

٤ — إنما ساءت مستقرا ومقاما .

٥ — والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما .

٦ — والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما .

٧ — يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مبانا .

merit of mutual respect and love of service to fellow-men. He taught them that this kind of life is the highest form of submission to God. The spiritual enlightenment led to identify themselves in the art of noble living, to glorify the Almighty God, and work for the welfare of all.

While we live in an age of immense achievements in the fields of physical sciences and material inventions these achievements could not solve the race-problem which is a particularly significant one whose prominence has been very much enhanced by recent events in certain parts of the world. Race may simply explained as a group of human being possessing common genetical and biological characteristics from which they differ from other groups. It completely excludes mental traits such as intelligence and temperament.

The Holy Quran exhorted the people to cultivate the spirit of selfless service and sacrifice, through which alone salvation is assured, and to rise to the peak of greatness in the standard of human achievements and to reach the summit of satisfaction.

The decisive point is, however,

that human capacities can only be discovered if equality of opportunity is provided for all. Even United Nations Universal Declaration of Human Rights says : "All human beings are born free and equal in dignity and rights. They are endowed with reason and conscience and should act towards one another in a spirit of brotherhood."

Islam created the percept of unity, fraternity and equality, as the soundest and safest structure of solidarity in human relationship. The relative merit between possession and withdrawal cannot be final and conclusive. But there are other qualifications to outlast the vanishing things of a fleeting world. There is no priesthood in Islam to act as an intermediary. A Muslim has every right to appeal God direct.

If ever the racial problem is to be solved in a desirable manner, then it is this Islamic principle of equality of opportunity which will have to permeate the thoughts and actions of our present day society. And put in practice the cardinal principle of Islamic faith that superiority is to be attained only on the basis of good works and best conducts.



ذكر وأنى وجعلناكم شعوباً وقبائل  
لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم  
إن الله عليم خبير . .  
(الحجرات ١٣)

(O people : verily, We have created you of a male and female ; and We have made you nations and tribe that you may recognise one another, Truly, the most worthy of honour in the Sight of Allah is he who fears Him most, Verily, Allah is Knowing, Aware ) 49 : 13

Once the mankind accepts the common origin of all communities and the Oneness of the Creator and Sustainer of the whole Universe, each member must be regarded as being equal to any other. Imposition of laws or practices favouring one section or the community more than other will be against the teachings of Islam. Because Islam condemns any form of discrimination whether it is class division or racial prejudices and enjoins the principle of equality and universal brotherhood.

In such a life the basis of judging one's greatness of character and integrity is the piety. Islam achieves this feeling, by first of all, freeing humankind from servitude to any one except the Almighty Allah. The Holy Qur'an declares :

..... وما من إلا الله وإن الله

لهو العزيز الحكيم ، فإن تولوا  
فإن الله عليم بالظالمين .  
(آل عمران ٦٢-٦٣)

( . . . . There is no God save Allah, and Allah is the Mighty, wise. And if they turn away, then lo ! Allah is aware of ( who are ) the corrupters ) 3 : 62-63.

The division of a society based on the colour of the skin or the social status of its individuals will always be socially harmful, morally unjustified, and above all, can never be approved by the teachings of Islam. In a community such as that envisaged by the Qur'an one section cannot deny to another the opportunity and facilities which it may have been fortunate to acquire. How can humanity, with its common origin, and with its common love and devotion to the Common Creator and Sustainer, harbour the fallacious thought that some are bound to lie with in the fetters of others ?

The message of Islam was indeed a miraculous revolution that brought about an unprecedented change among the warring tribes of Arabia, when it was engaged in blood feuds. Prophet Muhammad ( peace be upon him ) infused the true light to see the face of truth from the mirror of conscience and to understand the

loyal discharging of responsibilities are the important directives of the teachings of Islam in the core of its social system.

Islam is a religion of reason. The cultural starting point of the Islamic civilization is the search for knowledge from all possible sources. The employment of reason in discovering the mysteries of the universe and in mastering natural resources for the benefit of mankind is also one of the main factors of the Islamic civilization.

While developing its own power of adaptability through its moderation, Islam was able to maintain its originality and its purity. Thus the fact that Islamic community was an open one, which allowed for the integration of racial elements, made Islamic civilization a non-discriminating one. It is another historical fact that Islam was really not spread by the sword, as is often argued. The use of force is a clear contradiction to the very fundamental principle of Islamic faith. The spread of Islamic culture and civilization widely during a phase of political and military weakness of the Muslim community is indeed a historical phenomenon almost unique to Islam.

We have to recall that the simplicity preached by Islam, helped towards its radiation in a variety of environment. It was able to develop

a certain degree of adaptability which did not touch its entirety. The open-mindedness of Islam was another source of impression and strength. When followers of the Prophet spread from the original home land they found peoples and cultures of other patterns. By using reason and conscience they were able to appreciate these cultures and to attain compromise, and they were able to absorb older cultural patterns and give its own outlook. In this way Muslims became the unifiers of cultural and civilizational complexes that could not otherwise have attained unity of human outlook. Islam was the most moderate element that could bring together in fraternity and peace, all other elements of humanity. Because the nation of Islam, as ordained by God is a nation of mankind as a whole, irrespective of colour, racial affinity or historical prejudice.

It is one of the basic facts of Islam that it reminds the people the common origin of all mankind. It declares despite any apparent divergence of colour, race and tongue the humanity should be proud to trace its fundamental unity back to the One Lord, the Creator and Sustainer of the universe. Referring to this basic concept of Islam the Holy Quran says :

وَاٰیهَا النَّاسُ اِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ

colour, race or creed is not a true Muslim. Islam insists on the equality of all before God, on respect for the essential human rights, and on the peaceful co-existence between all communities and nations.

In other words Islam is a religion for humanity whose mission is to build up life and civilization. As a religion of humanity Islam has some distinguishing factors that help to understand the achievement of its mission in the field of human civilization. The following are main sources of strength and distinction in the build-up of Islamic life and civilization.

The basic principle of its moral system is the purity of conscience and the goodness of intention. The sense of fraternity between individuals, irrespective of linguistic, racial, political or geographical differences, is the key-note of the social structure in Islam : The basic organism of its social structure is the family, built on love, compassion and mutual co-operation and faithfulness.

Another important pattern of the Islamic civilization is the oneness of its nation. The sense of unity amongst Muslims was indeed fostered and promoted by the geographical situation of Arabia, cradle land of Islam. The geographical situation

of Arabia gave it a special place in the heart of the world, as it situated at the cross-roads of both land-bridges and seaways. The Holy land of Mecca was not only easily attained from all parts of the middle east, but also easily accessible for pilgrims from the different parts of the world.

No wonder therefore that Islamic civilization was able to attain its unity of pattern over such a wide belt across the world. The conception of oneness goes far beyond the idea of simple geographical or geometrical centrality in the old world, but also Islam itself has bestowed another deeper sense of moderation that added to the idea of centrality between other nations.

Now we can proceed to study some aspects of the economic system defined in the teachings of Islam. The Economic system of it built on mutual benefits, regarding wealth as a means and not an end, and respect for individual ownership, provided it is not exploitative nor prejudicial to public interest. Islam disapproves of both extravagance and hoarding of wealth and the withholding of money from production and investment.

The cooperation of all classes of the society in the interest of the whole community, the efficient and

# MAJALLATU'L AZHAR

(AL-AZHAR MAGAZINE)

MANAGER : ABDUL RAHIM FUDA

SHAABAN 1393

ENGLISH SECTION

SEPTEMBER 1973

## FEATURES OF ISLAMIC CIVILIZATION

by : Dr. Mohiaddin Alwaye

The first important feature of Islamic civilization is the fact that its distinguishing characteristics spring from a Divine Guidance. This guidance supplies it with spirit, strength and coherence. It also directs to a just balance between spirit and body, mind and matter. The other important feature of this civilization is its universality and wide tolerance. It is not a civilization of one particular nation, region or race but it is a human civilization.

As a creed, Islam has proved its immense power of survival under all conditions. It is a creed which implies that members of its community should work for both their present life and their future life after death. This is the best safeguard for a balanced life.

Islam came as a real and total revolution in human life. This revolution covered both the spiritual and material aspects of life of the individual and society. By its very nature, Islam aimed at the development of life and civilization, on the basis of faith and moral values. It meant a religion for this life as well as for the other one.

The main pillar of the Islamic system is the belief in the existence of God and His Oneness, and the upholding of His Commands and Guidance in both individual and social life. According to the teachings of Islam, the belief without action and behavior in obedience to the precepts of religion is a deficient one. A Muslim who does not respect the dignity of man, irrespective of

مدير المجلة  
عبد الرحيم فودة  
«مذلة الأشرار»  
٥٠ قدم بورتو مصر العروة  
٦٠ عاصم الجهورية  
والدكتور الطاهر محمد بن

# مجلة الأندلس

## مجلة شهرية جامعية

تصدر عن مجتميع البحوث الأندلسية بالازمير  
في أول كل شهر عربي

«المسحون»  
إدارة المجتاه المزم  
بالفاصرة  
٩٠٩١١  
٩٠٥٥٠٦

الجزء السابع - السنة الخامسة والأربعون - رمضان سنة ١٣٩٣ هـ - أكتوبر سنة ١٩٧٢

## بسم الله الرحمن الرحيم

### رمضان كريم .. حقاً وصدقاً

للأستاذ عبد الرحيم فودة

- ١ - رمضان كريم ...  
عبارة مشهورة ، مكن لها كرم الطبع  
في مصر أن تذيب وتشتع في هذا الشهر  
الأخر ، لا نهكما بإطلاق اسم الأيوش  
على الأسود والكريم على البهيل ، ولكن  
نحية بكرم بها الصام صيفه ، وبجعلها  
اعتذاره له عما كان يجب عليه أن يقدمه  
إليه لو كانا في غير شهر رمضان ...  
ومعه العبارة - مع إيجازها - نحصل  
الكثير من الحاق والمخاطق ، وإن كان  
القائل والسامع كلاهما لا يذكرهما حين  
تقال وتسمع ، لأن العرف ضيق مفهومها  
وجعلها شبه خاصة بالاعتذار عما ينبغي
- أن يقدم للضيف في زمن الإفطار .  
فرمضان كريم حقاً وصدقاً ، ومعنى  
الكريم يصدق على كل ما يرضى ويحمد ، وعلى  
الكثير الخير ، وعلى السخي الجواد وعلى  
العزيز والنفيس ، وهذه المعاني كلها تتحقق  
فيه ، ولا يضاهيه فيها شهر آخر أو بدانيه .  
٢ - وأول ما نطالع من مظاهر كرمه  
قول الله فيه : « شهر رمضان الذي أنزل  
فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى  
والفرقان » ، فإنه يهيم منه أن إزال  
القرآن فيه أو في ليلة من لياليه هو الذي  
رفع قيمته ودرجته ، وأعلى منزلته ومكانته  
فكان حقيقاً بأن تصام أيامه ، وتقام

يهدى به الله من اتبعه ، وقد وصفه الله  
بكثرة الكرم حيث قال : « إنه لقرآن  
كريم ، وبكثرة الخير والبركة حيث  
قال : « كتاب أنزلناه إليك مبارك ،  
وبأنه موعظة . وشفاء لما في الصدور .  
وغفل من الله لا يقاس به المال وما إليه  
كما يفهم من قوله . « قد جاءكم موعظة من  
ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة  
للذميين . قل بفضل الله وبرحمته فبذلك  
فليفرحوا هو خير مما يجمعون ، فكيف  
لا يكون رمضان كريماً عظيماً . وقد  
شرف قدره بهذا الخير العظيم .

« — هذا إلى أن ثمرة الصيام فيه هي  
التقوى ، كما يفهم من قوله تعالى : « يا أيها  
الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب  
على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » وقد  
قرن الله بهما الفوز والفلاح حيث قال  
في اللتين : « أولئك على هدى من ربهم  
وأولئك هم المفلحون » .

وجعلها سبباً في زيادة الخير ، وعظم  
الأجر كما يفهم من قوله : « ومن يتق الله  
يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب »  
وقوله : « ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته  
ويظم له أجرا » ، وقوله : « ومن يتق الله  
يجعل له من أمره يسرا » .

لياليه ، وكان صيام أيامه وقيام لياليه  
بهذه الخاتمة الكريمة العظيمة التي يشهد  
إليها قول النبي صلى الله عليه وسلم :  
( من صام رمضان وقامه إيمانا واحتسابا  
غفر له ما تقدم من ذنبه ) وقوله عليه الصلاة  
والسلام : ( أتاكم رمضان ، شهر مبارك  
فرض الله عز وجل عليكم صيامه تفتح فيه  
أبواب السماء وتغلق فيه أبواب الجحيم ،  
وتنزل فيه مائدة للصابغين ، فيه ليلة خير  
من ألف شهر ، من حرم خيرها فقد حرم )  
٣ — وهذه الليلة التي تفضل ألف شهر

هي ليلة القدر التي بدأ نزول القرآن فيها  
أو أنزل فيها جملة إلى سماء الدنيا ، ثم  
نزل بعد ذلك منها على النبي صلى الله  
عليه وسلم ، ليخرج به الناس من الظلمات  
إلى النور ، كما يفهم من قوله تعالى : « قد  
جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي  
به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام  
ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه  
ويهدىهم إلى صراط مستقيم » وقوله جل  
شانه : « وكذلك أوحينا إليك روحا من  
أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان  
ولكن جعلناه نورا تهدي به من نشاء  
« عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم »  
فانقرآن روح نحييا به النفوس ، ونور

هلاله باهتمام لا يظفر به هلال شهر آخر  
ويقول حين يراه: «اللهم أمله علينا بالأمن  
والإيمان والسلامة والإسلام» ربي  
وربك الله . هلال رشد وخير ، فإذا  
كان في هذا الشهر جاد بما في يده من خير  
كما ورد أنه عليه الصلاة والسلام كان أجود  
الناس بالخير وكان أجود ما يكون في  
رمضان ، فإذا دخل الشهر الآخر زاد  
اعتماده بالعمل والعبادة ، كما قالت عائشة  
رضي الله عنها : كان رسول الله إذا دخل  
الشهر ، أحيا الليل وأيقظ أهله ، وجد  
وشد المنزر .

٨ - ذلك وغيره مما لا يسع  
المقال لذكره . هو تفسير معنى رمضان  
كريم ... إنه كريم حقاً وصداً ، ونسأل  
الله أن يمتنا على صيام أبامه وقيام لياليه  
وأن يجمع شتات العرب والمسلمين فيه  
ليعمدوا كما كانوا ، أشداء على الكفار  
رحماء بينهم . «جاهدون في سبيل الله  
ولا يخافون لومة لائم» . ويساون بقول  
النبي صلى الله عليه وسلم : «جاهدوا  
أعداءكم كما تجاهدون أعداءكم» . والنصر  
همون الله مضمون مأمون ، «ولينصرون  
الله من ينصره» إن الله لقوى عزيز .

عبد الرحمن فودة

٥ - وقد توج الله الصيام فيه بركة  
النفطر ، ليعم السرور بالعيد وبشيع فيه  
البشر ، ويلتقي الأغنياء والفقراء على  
الفرح بما ينتظرون من ثواب الله ورضوانه  
وعلى الشعور بالآخرة التي تعدها الإسلام  
وأكدوا الصيام إذ ينثر عطف القوي على  
الفقير ، ورحمة الكبير بالصغير ، فيكون  
كما قال الله فيهم : «إنما المؤمنون إخوة» . وكما  
يصنفهم بقوله : «أشداء على الكفار رحماء  
بينهم» وقوله : «وللمؤمنون والمؤمنات  
بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف  
وينهون عن المنكر» . ويقومون الصلاة  
ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله  
أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم .

٦ - هذا إلى ما أحرزه المسلمون في  
هذا الشهر من انتصارات ساحقة على  
أعدائهم وأعداء دينهم في غزوة بدر ،  
وضح مكة ، وفي موقعة عين جالوت ،  
فقد اقرن اسم هذا الشهر بهذه  
الانتصارات ، كما اقرن بنزول الروم في  
تبوك ، وغرب القوط في الاندلس ، وكسر  
الفرس في أسروهم في التاسع في المنصورة  
فلا غرر أن يكون رمضان كريماً عظيماً  
بكل ما تضمنه كلمة رمضان كريم .

٧ - وكان صلى الله عليه وسلم يستقبل

## الملكية ووراثته الحكيم في التاريخ الإسلامي

للأستاذ أحمد موسى سالم

ولعود إلى كتاب الدكتور محمود إسماعيل ، الحركات السرية في الإسلام ، لنكتشف عن هذا الهدف السري الذي ركض وراءه بالمدارة والتقية فذكر المؤلف العربي المهزم قوماً ، والأسير باسم العلم في أغلال نظريات الاشتراكي الماركسي والاشتماري ، والذي سول له ولته بالتقليد ، أو الانهزام عن الحق أن يقاب بغير مبالاة حقائق التاريخ العربي الإسلامي رأساً على عقب ، وأن ينشط بفكر ظالم ، وأسلوب غاشم لتفريغ مدلول الأمة العربية في عبود إسلامها من أحوالها ، وهو يكيل لهم الجرافية لمصريين من أزمى العصور في تاريخ العرب المسلمين ، بل في تاريخ العالم ، بعد عصر النبي صلى الله عليه وسلم ، وعصر الخلفاء الراشدين ، وهما العصر الأموي والعصر العباسي ، ثم يكون ذلك كله في هذه الظروف التي تناضل فيها الأمة العربية من أجل وحدة أجزائها ، وتثبط مقوماتها ، في حربها المصيرية

الضارية مع أعدائها الذين ينقل المؤلف العربي المهزم آراءهم العدوانية والمضللة بغير اكتراث !

ففي مقدمة هذا الكتاب يبدأ المؤلف برفع معاول الهدم على صورة العصر الأموي والعصر العباسي فيصف الأول بأنه ، النظام الملكي المرقلي الأموي ، ويصف الآخر بأنه ، والحكومة الكسروية العباسية ، ثم ينطلق وراء عقله الباطن والظاهر فينصح بالتسليم عن ملة خصومته لذين العصرين العربيين الإسلاميين فيصفهما بأنهما ، حكومات دينية ، أو ثيوقراطية كما يسميها ويدعي عليها بالمعهوم اليوناني والغربي لهذا المصطلح . ثم يستقرئ مع هواء الموجه فيرى أن تسلط هذه الحكومات العربية بمنهجها الديني ، وبما يغلب عليها من الفكر الجبري ، أي الشرعي ، غير القابل لتطور في نظره قد أوجب على من سمام قوى المعارضة والظل واليسار من ملاحقة الشموية مجوساً ومزدكياً وباطنية



عليه الإسلام - هكذا - ونهل عنه وتمتله - في صورة هؤلاء المعارضين السريين الملاحدة من عملاء الاستعمار العارسي ، ما لم يتعارض مع جوهر الإسلام ، كما يشترط في جهة اختلاطه وعنه بأبسط حرمان المنطق عالم الزمان المذكور . . . ١

فالقضية عند تبسيطها بالمنهج الاستشراقى للؤلؤ تنهى إلى أنه من حق الملاحدة وعملاء الاستعمار العارسي أن يناضلوا بالحكومات العربية الدينية الشرعية على أرضها ووسط جماهيرها من المؤمنين وذلك باستعمال وسائل الإلحاد الجحوى والإسرائيليات والفلسفات والوثنيات ، ما لم تتعارض مع جوهر الإسلام ، ١١١ والقضية بهذا التلخيص المنزع من مقدمة الكتاب إلى غائته لا يهين إلا أحد احتمالين هما أن المؤلف المصرى وتلميذ بندلى جوزى الماركسى وأمثال على الوردى وصالح أحمد العمل من شعوية العراق يرى أن الإسلام لا يتعارض في جوهره مع الجحوسية والوثنيات والإسرائيليات والهيلينيات ، ولذلك أباح لمعارضيه من الثوار المزعومين أن يحاربوا إسلام

وقرامطة أن تعارضها ، وأن تنظم الحركات السرية للثورة عليها ، لأنها - في أعجب اختلال منطق يسوقه المؤلف - قد حادت بمكرها الجبرى الشرعى الإسلامى عن جادة الشريعة ، وأنه من أجل ذلك - وبالقضية العلم والعلماء - قد صار هؤلاء المعارضين التأثير الملاحدة أن يستعينوا عليها في نضالهم السرى - الذى يشاركه المؤلف العربى - بكل ما كانت تزخر به الأرض العربية بالشام والعراق قبل تحريرها بالإسلام من آراء وتعاليم جحوسية ، ومن وثنيات وإسرائيليات وفلسفات هيلينية يونانية في حربهم السرية للثورة ضد هذه الحكومات العربية الشرعية الدينية ، فما كان الفكر الإسلامى - كما يجب أن تعلموا يا مسلمى هذا العصر وبها شباب مصر الطيبة في الجامعة - ليصم أذنيه ، أو ليخلق عينيه - في نظر عالم الزمان الدكتور محمود إسماعيل - عن هذا الميراث الحضارى الوثنى ، الضخم ، أى من تعاليم ومفاهيم الجحوسية والوثنيات والإسرائيليات والهيلينيات الذى وصته البشرية في صور سائلة ، بل افتتح

أنهم لن يكونوا قط ، أصحاب قضية مشروعة على الأرض العربية ، وليسوا م برزنتهم وعبوديتهم لآلهة من البشر بالشهره الممدول ، أو القضاة الأسماء على عدالة الحكومات العربية الإسلامية أمرية كانت أو عباسية ، إذ أن ذلك يبقى لهذه الأمة ، ولا بناتها ، ولا جبالها الذين لم يطعموا قط في استعمار أرض فارس أو خراسان ، ولم ينكروا قط في ظلم أو استعباد أهل فارس أو خراسان أو غيرهما سواء من أسلم منهم أو من بقي على مجوسيته ومزدكيته ا

إننا نسأل من م بحق هؤلاء الزنادقة المدلسون الممسوحون ، المخمورون والضائعون في سجل التاريخ الذي يحاول المستشرقون والصهاينة والاستعماريون قلبه لكريس شتات العرب ، وإضاعة دينهم ؟

يقول أبو حامد الغزالي وهو فارسي غير منهم بالولاء المنصري للعرب وهو يتحدث في ولاية الدين ، وقرنه من تلك الأحداث عن نشأة هؤلاء الملحدين الذين حاربوا صراحة الشريعة الإسلامية ، وقعدان الإمبراطورية الكسروية

الحكومات العربية الدينية بصلاح الزندقة ، وهذا باطل واضح البطلان ولا يحتاج إلى دليل . أو أن المؤلف يرى فضل أنواع الزندقة من المجوسية والوثنيات والإسرائيليات وغيرها على جوهر الإسلام وشريعته ولذلك وقف في تبجح وصرع أيديولوجي في جانب زنادقة الشعوبية وعملاء الاستعمار الفارسي وسام بالبنى والكذب ثواراً ومناضلين ، وهذا إذا كان هو اختياره الذي لا إكراه له على غيره باطل وعنادة وعجز ، وليس من حقنا أن نأذن له بتعويض هذا الباطل داخل حرم الجامعة ولشبابها وهدمة المستقبل وأمانته وهدته . . . حتى ولو استخدم شعار الاشتراكية المنعس كذبا وتقليداً في هذه الدعاية الماركسية ا

وبغير إطالة ناقش بعض المؤلف وكذبه على أمته العربية من حيث ما يزعمه أولاً من أن هؤلاء العملاء والمصوص والممسوحين من شعوية الفرس ودمافينا الذين طعموا في استرجاع السلطان الكسروي الناشم على أرض العرب بالقضاء عليهم وعلى الإسلام لم يكونوا قط ، كما

الخليفة في تلك الأيام ؟ .. إنه خليفة عباسي يحكم واصل وزرائه وقادته من الفرس ، في دولة قد عنها حرية الرأي حتى تعاسرت الخفافيش التي كانت نجيا مطاعة منكسة من أرجلها في ليل خطايا ما غرجت وحلح السلاخ ضد الدين والسلطة العربية الشرعية !

إنهم طغام الفرس ، وما نبق منهم من الفهاشات الأدمية غتلطا ومستورا داخل مزابل ملوكهم وطغاتهم وشباطيهم الذين عادوا إلى صاوسهم بعد خالد ، وبعد أن قرت عنهم جيوف عرب الشام وبعد أن أغدت دونهم بالهالة جيوف حرب العراق ، بما لم تشرق عليه في خفاء الإثم وباطنه شمس الله في دينه وشريعته وما لم تهذب منه في غلظة العقول والقلوب عاسة الحكم العربي الذي رفضهم من الفرك ، وأغام في الدين ، واستعان بهم في الإدارة ، وترك لهم حرية الحركة والعبارة والتجارة ...

ويقول الإمام الحافظ جمال الدين أبو الفرج بن الجوزي يحكي في كتابه الشهير « تليس إبليس » من صفة هذه القرازم المتخمرة بيطر النعمة ، وإنكار

في شخص السلطان العربي الديني أمويا كان أو عباسيا وذلك في كتابه الشهير « فضائح الباطنية » الذي ضي به أكثر المستشرقين نظرا ضد الإسلام واعتبروه مرجعا موثوقا :

يقول الغزالي : « تعاور جماعة من المجوس المودكية ، وفرذة من التنوية الملحدين ، وطائفة كبيرة من ملحدة فلاسفة المتقدمين ، وعضروا سهام الرأي في استنباط تدبير يخفف عنهم ما نالهم من استيلاء أهل الدين - أي العرب - وينفس عنهم كربة ما دام من أمر المسلمين الذين استولوا بتفانهم دعوة محمد - كما حدثوا أنفسهم - على ملك أسلانا ماى الأكارفة - وتنموا في الولايات مستحقين لعقوبنا وقد طبغوا وجه الأدهى ذات الطول والفرس ، ولا مطمع في مقاومتهم بقتال ولا سبيل إلى استزالمهم مما أصروا عليه إلا بمكر واحتيال الخ » .

هؤلاء هم الثوار والمناضلون السريون في نظر الدكتور محمود إسماعيل الذي يرفض رأى أمثال الغزالي لأنه مسلم سني أى ليس باحنيا ولا زنديقا ، ولذلك فهو مؤرخ رسمي أى ماجور للخليفة ، ومن هو

وبروم برعه أن يطلع على الحقائق المخزونة، أو رافضى بدين بسبب الصعابة وضوان الله عليهم، أو ملحد من الفلاسفة أو الثورية المنحمرين في الدين، أو من غلب عليه حب الذات، وثقلت عليه التكاليف - أي الصلوات والعبادات وقضى عن الزنا وشرب الخمر...!

فهذه الأخطا من كائنات الظلام، من البلهاء، أو الحاقدين من طغاة القصر أو من المتبعين من آداب الإسلام والساخطين على المسيحية التي غرقت أنفسهم الهزبة في أثوابها الفضفاضة السابغة التي أكرمهم بها الإسلام وشرعه وحكوماته العربية الدينية، أموية أو عباسية - هذه الأوشاب للثروة وراء ألف فتاع، والمدة داخل ألف كذوبة من جامير النوار اليساريين المعارضين لتسلط الحكم العربي الديني، والرواد الأوائل الشيوعية الأولى - كما يرى الأستاذ الرفيق بتدلي جوزي - في كتابه من الحركات الفكرية في الإسلام، وكما يراه محمود علي أعقاب طليعة العرب، الشاحب العروبة، والمهزم الإرادة والمنطق الدهسكتور محمود إسماعيل عبد الرازق!

الحقائق، وتأليه البشر، وعن كونها نهضات ميكروية شيطانية في قاع المجتمع العربي الإسلامي نهرتها لشدة الهدم، وطاعة التسلط، ولذة الخفاء، بعيداً عن أي هدف لتحرير الوطن، أو معتقد للفرق الإنساني.. يقول الإمام ابن الجوزي: «والباطنية حيل في استدلال الناس - أي في تنظيمهم للعمل السري بالمخافة - فهم يميزون بين من يجوز السمع في استدراجه عن لا مطمع فيه - فإذا طمعوا في شخص نظروا في طبعه، فإن كان مائلاً إلى الزهد ودمره إلى الأمانة والصدق وترك الشهوات! وإن كان مائلاً إلى الخلاعة أفهموه أن العبادة بلاء، وأن الورع حافة، وأن الفتنة في اتباع القذات من هذه الدنيا الفانية، ويظهرون مع كل ذي مذهب بما يليق بذهبه، ثم يهتكونه فيما يعتقد، فيستجيب لهم إمارجل أهله، أو رجل من أبناء الأكاسرة والمجوس من قد انقضت دوة أسلافه بدوة الإسلام، أو رجل يميل إلى الاستيلاء - أي انتهازي - ولا يساعده الزمان لبعثونه بفيل آماله، أو شخص يهب الترفع عن مقام العوام

فهيبدأ للإله ، ومستعداً للسلطان  
والعصمة منه ، فهو لا يخطئ ، ولا  
يستشير ، ولا يحاسب عما يفعل .

عرف العرب بالاسم كلمة ملك ،  
بمفهوم ولاية الأمر ، وتشبهاً بغير تشابه  
مع من جاورهم ، قال ذلك العربي : لك  
بسلطان قومه المتساوين مع أنفسهم ومعه  
ولذلك فإن التاريخ الذي يجهله المؤلف  
المتحول عنه يقص قصة الملوك العرب  
الذين لم يرتفعوا بسلطانهم عن المساواة  
بإخوانهم ، والذين لم يكونوا أكثر من  
« شيوخ قبائل ، أمراء ، وأبطال حرب ،  
والذين قتلهم إخوانهم لأقل الهفوات  
التي يخرجون بها عن العرف ، أو نجبل  
أنفسهم بها لحظة إلى الزهو ، كما حدث  
للكندي حمر بن الحارث بن عمرو  
وأبو امرئ القيس الذي قتله غلام من  
بنو أسد لما ظلمهم ، وكما حدث للملك  
حمر بن المنذر الكندي أيضاً والمشهور  
بعمرو بن هند والذي قتله على نزوة  
النمالي حمر بن كلثوم النعالي وهو يرفع  
في وجهه القمار المقدس في حياة  
العرب جميعاً :

إذا ما الملك سام الناس خسفاً

أيتنا أن نقر الخسف فبنا

هذا هو أحد ألوان البنى على الأمة  
العربية في كتاب المؤلف الذي لا يلبس  
السكوت على تدرسه في آداب حين شمس  
وأما الكذب على الأمة العربية وعلى  
التاريخ وعلى الأمانة العلمية في قوله عن  
المهد الأمرى بأنه « النظام الملكي المرفق » ،  
فتناقضه دون إطالة أيضاً فيما يلي لبيان  
كذبه ، وسقوطه ، وعصوانية المقصود  
منه في عدم التاريخ الإسلامي والزراية  
بالأمة العربية الإسلامية .

أولاً - يعتمد المؤلف على صحة  
الادعاء على المهد الأمرى بأنه نظام  
« ملكي » على ما فراه بغير تمحيص على السنة  
أعداء هذه الدولة من لم يأخذ عن غيرهم ،  
ولو أن الأمانة العلمية ساقطت خطاه  
وحدها إلى مصادر التاريخ العربي الإسلامي  
الصحيحة لعرف - حتى مع حذفه الشعوب  
على العرب - أن كلمة « ملك » وإن تسمى  
بها بعض سادة العرب قبل الإسلام لم  
تكن تعني ما تعنيه كلمة « ملك » في النظم  
التي ظلت قائمة وراء الحكم العربي  
الإسلامي من سلطان طبق يكون فيه  
الرمایا هيبدأ ، ويكون الملك وبخاصة  
في أودوها حتى القصر الخامس من

ثانياً - يريد المؤلف أن يستفيد من البلية التي أثارها الشيوعية حول مفهوم الحكومة الوراثية في الإسلام ورفع معهم شعار الملك المعنوي ، ولو وجدنا بصفاء ذم عن ودون تشنج إلى موضوع « توارث ولاية الأمر بين المسلمين ، لوجدنا أن هذا التوارث « غير المسمى ، و « غير المرقى ، قد تقرر فعلاً في الحقيقة في محم الشورى الأول عقب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال أبو بكر رضي الله عنه للأشجار : « فاما العرب فلن تعرف هذا الأمر إلا لهذا الحى من قريش . لنا الأسراء ومنكم الوزراء ، لا نفتنانون بمشورة ، ولا نقضى دونكم الأمور . »

فإذا كان المقصود بكلمة « النظام الملكى ، التي يشار إليها الشيوعية تحت عنوان « الملك المعنوي ، أن معاوية جعل إمارة المؤمنين في ولده يزيد فإن فعلة معاوية على انحرافها لم تخرج بعيداً عن الجماعة المقررة بين المسلمين للولاية وهو قريش فزيد من قريش ، وهو ابن عم الحسين وحماتها من بني هاشم الرسول ، ولقد حارب الحسين وعبد الله بن الزبير وغيرهما

وكما حدث كذلك لكليب وأهل الذي جعله قومه من معد ملكاً عليهم بعد انتصاره على جموع اليمن في يوم خرازي ثم لم يلبث أن قتله أخو زوجته لجرد نزوة أخرى من نزوات التماهي لا تصبر عليها طبيعة المساواة الراسخة في وجدان الإنسان العربي قديماً وحتى اليوم مع حرة الإسلام .

هذا المعنى من أن كلمة ملك لا تعني عند العرب أكثر من ولاية الأمر بإرادة قوم هذا الملك يقول أبو بكر رضي الله عنه في أول خلافته للمؤمنين من رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن أشقى الناس في الدنيا والآخرة الملوك ، وهو يقصد بأننا كبد أمانة ولاية أمر المؤمنين ولا يقصد طامع كسرى أو قبصر أو فرعون ..

إذن فلأن الأمويين من أمراء بني قريش كانوا في اتهام الشيوعية ملوكاً ما كانوا قط ملوك طبقة معصومة بل ملوك أمانة على ولاية أمر المؤمنين بحسب ما يهدي إليه الإسلام بإيماننا وشريعة ، ومع ذلك فن قال إلا للكذبة أنهم كانوا ملوكاً !!

الآخر فهذا انحراف أولى بنا أن نحلل أسبابه التي ألت بمجتمع المسلمين ، وإن ننظر فيها قدمه الأمور من معوقات انحرافهم عن النهج ، وأن نزن ذلك بما قدموه من دفاع عن الأمة الإسلامية ضد أعدائها في الداخل والخارج ، وأن يبدونها البعض بعد ذلك ، وأن يؤيدها البعض الآخر ، وفي كل الأحوال فإن ما فعله معاوية رضي الله عنه لا يقوم معبراً فقط لمن يجهل بوجهه الشعبي الحافزة ، والاستفراق المتأمر ليرفع سيف أعداء الإسلام وأعداء الأمة العربية على تاريخ المسلمين لصالح الإلحاد القديم والإلحاد الحديث .

ثالثاً - إن أية قراءة أمينة لتاريخ الإسلام ، وأي تحليل منهجي لأحداثه في ضوء الإيمان لا أهل لب الزندقة يكشفان بوضوح عن هذه المؤامرات الفارسية المتصلة التي تسلك وضغطت بكل ضراوتها لتشكيل الأحداث الأليمة والفنن والمآسي في هذا التاريخ الجليل والإنساني والخصب ، وذلك منذ أول بزوغ الإسلام على أرض الجزيرة ، حيث صاحب هذا البزوغ من أول يوم ، تحريض الفرس

من أبناء صحابة الرسول بقيادة يزيد جيوش الروم وانتصروا وانتصروا العظيم في قيسارية ، ولكن الفسورية الملحدة الحافزة كانت تقفز دائماً فتصنع الخلاف وتزججه ، كما فعل اليوم !

فإذا قيل لقد احتج الخوارج على تأخير الفرشين بل على مجرد إفراد العرب دون الموالي بالولاية فلنا إن هذه واحدة من حماقات الخوارج : وأنهم جهلوا بقواتهم هذه حكم الله في تاريخ الوحي والنبوة والدين ، فقد جعل الله قيادة دينه الحق في أمة بذاتها جمعت أجيالها مقومات هذه القيادة في المحسنين من وراثتها وذلك حيث قال : ( إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض ) وحيث قال : ( ومن ذريتنا أمة مسلمة لك ) فهؤلاء الفرشيون أهل البيت الذين أدركهم إيلاف الله م دماغ التنظيم وه الكادر القوي ، الذي تكون فيه الولاية بالمشورة حتى يفنى الأجل كما وقع بعد سبعة قرون ...

فإذا كان الأمور قد استخاضوا لأنفسهم أمارة المزمين وهم أهلها ولكن بخير مشورة أو بعضها دون البعض

التاريخ داخل تيار هذا الحقد الشعبي  
الأسود يقضى بأن يستخلص معارضة له  
ثم لولده من بعده يزيد هذه الولاية للأسر  
على المسلمين لإنقاذ الأمة، وحماية الدين،  
وصيانة استقلال الأمة العربية على أرضها  
فيتطع بذلك بحرى هذا التيار الإلحادى  
الكسروى فى الداخل، ويراجه بالجوش  
الموحدة موجة ذلك الهجوم الاستعمارى  
البيزنطى من الخارج، فن ذا الذى يلومه  
اليوم إن كان ثمة رجل مؤمن قد استوصب  
تاريخ الإسلام، أو رجل متحرر قد سما  
إلى غاية لإنسان العصر، أو مؤرخ أمين  
ليس ذبلا لأحد من المستشرقين !

ولكن الدكتور عمود إسماعيل  
لا يزال يحمل على ظهوره دون سبب  
مغول خرج هذه البضاعة الاستشراقية  
والشعوية المسومة وهو ينادى عليها  
بمحاسنة داخل أسوار الجامعة . . . قبل  
له من لحظة روية وأدكار ٩١

أحمد موسى سالم

القبائل فى اليمن وشرق الجزيرة على  
إنكار الدعوة، ثم على الارتداد عنها،  
حتى لقد صنعوا لأول مرة فى التاريخ  
نبية كاذبة من سجاج بنى الحارث التى  
أوغضوها فى قوات عربية من العراق  
لتعرض على الزدة بين قومها من بنى  
نميم، ولتتشب على خليفة رسول الله .  
ثم نعتى المؤامرات الشعوية الحاقدة  
تطغى على سطح المجتمع المؤمن النشط  
المجاهد من ذلك الضاع السفل الذى  
يتوارى فيه ويخرج منه أولئك الزنادقة  
للغامرون ، المشبهون بالزركية  
والامبراطورية الكسروية معاً على أرض  
العرب ، فيقع اغتيال عمر بأيديهم ،  
ثم يقع اغتيال عثمان بتدبيرهم ، ثم يقع  
اغتيال على الحسين رضى الله عنهم جميعاً  
بما تخلق بأنفسهم وغلظة قلوبهم من  
مناخ المؤامرات والعمل السرى وشهوة  
الهدم ومعارضة الله . . .  
فإذا كان تسلسل الأحداث فى منطق



# أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ

لِلْأَسَازِ أَبُو الْوَفَا الْقُرَافِي

كَأَنَّ قَالَهُ : « وَهَدِيَاهُ الزَّجْدِينَ » .  
وَلَكِنَّهُ لَشَرِّ أَمِيلٍ كَأَنَّ قَالَهُ قَالَهُ حَكَاهُ  
عَنْ يَوْحَنَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ : « وَمَا أَرَى  
نَفْسًا أَنْ تَنْفِرَ لِأَمَارَةٍ بِالسُّوءِ إِلَّا مَارَحِمَ  
رَبِّهِ . وَالْقَائِمُونَ لِأَسْرَارِ الْمَرْيِئَةِ  
يَدْرِكُونَ كَيْفَ يَفِيدُ هَذَا الْأَسْلَوبُ قُوَّةَ  
الْحُكْمِ عَلَى مِيلِ النَّفْسِ إِلَى الشَّرِّ وَالْإِنْتِقَاعِ  
إِلَيْهِ . وَقَدْ لَمَعَتْ السَّبِيلُ الْمُبِينَةُ لِلنَّجْمِ  
وَالشَّرِّ فِي الْإِنْسَانِ .

فِي الْإِنْسَانِ : السَّانِ الْقَوْلُ ، وَالْمُبِينَانِ  
لِلنَّظَرِ وَالْيَدَانِ اللَّبْشُ ، وَالْأَذْنَانِ السَّمْعُ  
وَالْقَلْبُ الْفَرْحُ وَالْحَقْدُ وَالنَّبِيْظُ ، وَالْمَكْرُ  
الْتَدِيرُ وَالْتَخْطِيطُ ، وَإِذَا وَضِعَ فِي الْأَعْيَانِ  
قُوَّةَ الْأَسْتِعْدَادِ لِلشَّرِّ فَتَأْتِي الْخَطَرُ عَلَى  
النَّفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَلَا حَيَاةَ إِذَا ظَاهَرَ ذَلِكَ  
بِرَأْسِ الْإِغْرَاءِ وَالْإِنْتِقَاعِ كَالشَّبَابِ  
وَالسَّالِ وَالْجَاءِ وَمِمَّا جَاهَدَ الْإِنْسَانُ  
نَفْسَهُ وَقَادِمَ هَوَاهُ وَشَهْوَتِهِ ، فَلَا يَدْرِي  
تَغْلِبُهُ فَيَعْمَى وَيَجْتَرِمُ ، وَعَالٌ أَنْ يَخْلُصَ  
لِلْخَيْرِ وَإِلَّا خَرَجَ عَنْ طَبِيعَتِهِ كَمَا قَرَّرَ  
الْإِمَامُ الْقَزْوَالِيُّ حَيْثُ يَقُولُ : الذَّنْبُ

عَنْ الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ :  
حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَعْمُودٍ حَدِيثَيْنِ :  
أَحَدُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ ، وَالْآخَرُ عَنْ نَفْسِهِ . قَالَ : إِنْ  
لِلْمُؤْمِنِ بَرَى ذَنْبُهُ كَأَنَّهُ قَاعِدُ قَصْدِ جَبَلٍ  
يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ ، وَإِنْ الْفَاجِرُ بَرَى  
ذَنْبُهُ كَذَبَابٍ مَرَّ عَلَى أَثَرِهِ . فَقَالَ :  
« هَكَذَا » . أَيْ يَهْدِي قَدَمَهُ عَنْهُ ، ثُمَّ قَالَ :  
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
يَقُولُ : مَنْ أَفْرَحَ بِتَوْبَةِ عَبْدٍ الْمُؤْمِنِ مِنْ  
رَجُلٍ يَنْزِلُ فِي أَرْضِ دُونِهِ مَهْلِكَةٍ . مَعَهُ  
رَاحِلَتُهُ ، عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشِرَابُهُ فَوْضَعُ رَأْسِهِ  
فَنَامَ نَوْمًا فَاسْتَبَقَظَ وَقَدْ ذَهَبَتْ رَاحِلَتُهُ  
فَطَلَبَهَا حَتَّى إِذَا اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْحَرُّ وَالْعَطَشُ  
أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ ، قَالَ : أَرْجِعْ إِلَى مَكَانِي  
الَّذِي كُنْتُ فِيهِ فَأَنَامَ حَتَّى أَمُوتَ فَوْضَعُ  
رَأْسِهِ عَلَى سَاعِدَيْهِ فَيَمُوتَ فَاسْتَبَقَظَ بِإِذَا  
رَاحِلَتُهُ عَنْهُ ، عَلَيْهَا زَادُهُ وَشِرَابُهُ فَاتَّقِ  
أَشَدَّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ مِنْ هَذَا  
بِرَاحِلَتِهِ . أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ .

لِحِكْمَةِ سَابِقَةِ خَلْقِ اللَّهِ الْإِنْسَانَ عَلَى  
طَبِيعَتِهِ ، وَأَنَّهُ مُسْتَعِدٌّ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ

أعمال مشتهاه بالطبع . وحيث يقول :  
 المتجرده للخير ملك مقرب عند الملك  
 الديان وللشجره الشر شيطان ، والمتلاق  
 للشر بالرجوع إلى الخير بالحقيقة الإنسان  
 فقد ازدهج في طبيعة الإنسان شائبتان  
 واصطاحب فيه شجيتان . وكل عبد مصحح  
 لسيئه إلى الملك أو إلى آدم أو إلى الشيطان ،  
 والمصر على الطغيان مسجل على نفسه نسب  
 الشيطان . فاما تصحيح النسب إلى  
 الملائكة بالانجهد لحضر الخير فخرج عن  
 جزر الإمكان الخ . ولو ترك الإنسان  
 لنفسه يسفرسل في شهواته ويستجيب  
 لمغرياته لتراكت ذنوبه ، وتماظمت  
 خطاياهم وسادت عقابه . ولو أخذه الله  
 بما كسب وعجل عقوبته بما عمل لمات  
 متقلا بذنوبه رهيناً بأعماله وحق عليه  
 وعبد الله ، ولكن الله الرحمن الرحيم  
 الرؤوف الودود الذي شمل برحمته  
 عبده مذ كان جنيناً إلى أن بلغ كتابه  
 أجله لم يشأ أن يطلع عنه فضله ومده  
 ففتح له من أبواب الرحمة ما ينفذه بما  
 تورط فيه من خطايا وآثام ومعاصي إذا  
 شاء أن يطهر نفسه ويستبصر به ويستقبل  
 آخرته آمناً مطمئناً راضياً مرضياً .

فتح له من أبواب الرحمة باب التوبة  
 وجعلها ماحية لذنوبه مكفرة لخطاياهم .  
 والتوبة هي رجوع العبد عن طريق الضلال  
 إلى طريق الرشاد وما يستخط الله إلى  
 ما يرضاه في إخلاص وصدق ، وحقيقتها  
 توجع وتندم على خطايا ماضيه وعزم  
 في صدق على التزام الطاعة فيما يستقبل  
 من الأيام وإقلاع عما يفرغ فيه في  
 الحال مع رد الحقوق إلى أربابها حسب  
 الإمكان وعلى أن يبادر بالتوبة ولا يسوق  
 فيه رجاء أن يطول عمره ويمتد أجله لما  
 يدري ما يقدر له وما بقي من أجله . وقد  
 قال تعالى في وجوب المبادرة إلى التوبة :  
 . إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء  
 بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك  
 يتوب الله عليهم وكان الله عليماً حكيماً .  
 وليست التوبة للذين يعملون السيئات  
 حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت  
 الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك  
 اعتدنا لهم عذاباً أليماً .

وقد فتح الله باب التوبة واسماً ليدخل  
 فيه من شاء من المؤمنين ، من أعلام  
 رتبة إلى أديان منزلة ما كان الإيمان في  
 قلوبهم كما قال تعالى : . وتوبوا إلى الله  
 جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون .

ودعا القرآن المؤمنين إلى دخول ذلك الباب واغتنام الخير منه كما دعت السنة والحكمة في الدعوة، وبما ورد في القرآن من ذلك قوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار» .

وبما جاء في السنة قوله صلى الله عليه وسلم: «التائب من الذنب كمن لا ذنب له» . وحسبنا من السنة هذان الحديثان اللذان صدرنا بهما هذه الكلمة، وهما بما ورد في الصحيح، وقد حوينا من قوة تصوير الذنوب وخوف المؤمن منها واستهتار الفاجر بها ما تمجرت عنه السنة البلغاء، فقد صور الحديث الأول ثقل الذنوب على المؤمن وتخوفه من خطر ما دام فيها بهل مشرف على الإهيار عليه وهو تحت وصور استهتار الفاجر الذي لا يخشى الله ولا يبالى عقابه به - وهو الدباب على أنه لا يعباؤه ولا يهتم له وذلك من انطلاس بصوره واشتداد غفلة، وصور الحديث الثاني في أسلوب رائع وبلاغة تنقطع دونها الأحناق - رضا الله عن عبده للتائب وسرعة تقبل توبته وإجزاء الثواب له

بأشد حالة من الرضا يمكن أن يتصورها الناس وهي حالة إنسان ضل بيمره وعليه طعامه وشراؤه في صحراء واسعة دوية مهلكة، وجد في طلبه ليبلغ عليه غايته ويطعم بما حله حتى رقه الطلب بالجموع والعطش دون أمل في العثور عليه واستسلم للبأس فتسام تحت شجرة ينتظر الموت حتى إذا استيقظ وجد راحته عند رأسه عليها طعامه وشراؤه، فما هو مقدار الفرح والرضا الذي يفر قلب ذلك الراجد لضالته بعد طول حيرته ؟؟

ذلك هو المثل النبوي لرضا الله عن عبده المؤمن إذا تاب، وما أروعه من مثالا إنه لينجى العبد من الاستعجاب لنداء الله إياه إلى التوبة، ولعلنا لا نجد في التأويل إذا قلنا: إن فرح الله بتوبة العبد ورضاه بها عنه إنما كان لأن التوبة مظهر الخشعية لله واعتراف بعبودية المخلوق لربوبية الخالق وفرح الله بتوبة العبد كناية عن رضاه عنه، والله يجب أن يعرف العبد مكانه من الرب وقد ضر بعض العلماء قوله تعالى: «وما خلقنا الجن والإنس إلا ليعبدون» بقوله: «إلا ليعبدونا هبادي، والكلام في التوبة

واسع مستفيض وحسبنا منه ما ذكرنا .  
الباب الثاني من أبواب الرحمة ،  
تكثر الحسنات وتضيفها العبد فضلا  
من الله وإحسانا ، وإذا كثرت الحسنات  
وتضاعفت رجعت السيئات وغلبتها  
وطمس كل آثارها فلا يؤاخذ بها العبد  
قال تعالى : (إن الحسنات يذهبن السيئات ،  
وفي تكثير الحسنات وتضيفها يقول  
تعالى شأنه : « من جاء بالحسنة فله عشر  
أ مثاقيل » ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا  
مثلها » ولا يظلمون ، وتضاعف الحسنات  
في الجهاد إلى أكثر من ذلك إلى سبع مائة  
ضعف كما قال تعالى : « مثل الذين ينفقون  
أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أثبتت  
صبع سنابل في كل سلعة مائة حبة والله  
يضاعف لمن يشاء » ، وعن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم أنه قال : « من أرسل بنفقة  
في سبيل الله وأقام في بيته فله بكل درهم  
سبع مائة درهم ومن غزا بنفسه في سبيل الله  
وألفق في وجهه فله بكل درهم سبع مائة ألف ،  
ويدخل في هذا الباب أن الله سبحانه  
بمئة حسنة العبد إذا عزم عليها وإن لم  
يضعها لعارض ولا كذلك السيئات فإنها  
لا تحسب عليه ولا يؤاخذ بها إلا إذا

عملها ، وفي ذلك يقول الرسول صلى الله  
عليه وسلم فيما رواه مسلم عن ابن عباس :  
« من م بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده  
حسنة كاملة وإن م بها فعملها كتبها الله  
عز وجل عنه عشر حسنات إلى سبع مائة  
ضعف إلى أضعاف كثيرة » ، وإن م  
بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة  
كاملة وإن م بها فعملها كتبها الله سيئة  
واحدة .  
ومن هذا الباب أن يغفر الله الذنوب  
الصغيرة باجتناب الذنوب الكبيرة كما  
قال تعالى : « الذين يحبون كباتر الإثم  
والفواحش إلا اللهم إن ربك واسع المغفرة ،  
ولعل من هذا الباب أن يغفر الله  
الذنوب بما يزل من البلاء والمكاره .  
فمن رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
( ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب  
ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى  
الفركة يفاكها إلا لا كفر بها من  
خطاياها ) .

الباب الثالث من أبواب الرحمة أن  
الله يغفر الذنوب جميعا لمن شاء إلا الشرك  
كما قال تعالى : « إن الله لا يغفر أن يشرك  
( البقية على ص ٦٠١ )

# الأولياء والكرامة

لمؤستاذ مصطفى الطير

- ٢ -

• ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .  
الذين آمنوا وكانوا يتقون . لهم البشرى في الحياة الدنيا  
وفي الآخرة ... . الآيات ٦٢ - ٦٤ من سورة يونس .  
• قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيتك به قبل أن  
يرتد إليك طرفك ، الآية ٤٠ من سورة الفلق

واعلم أن علماء فتوحه عرفوا الولي  
بأنه : هو العارف بالله وصفاته ، للوالب  
على الطاعات ، المجتنب للعاصي - بقدر  
الطاقة - للعرض عن الانهك في الذات  
والشهورات للباحة ، ومنهم من قال في  
تعريفه : هو من تولى الله أمره فلم يكله  
إلى نفسه ولا إلى غيره ، ومنهم من عرفه  
بأنه : من تولى عبادة الله وطاعته ، لعبادته  
تجرى على التوالى من غير أن يتخللها  
عصيان ، وهي في الحقيقة تعريفات  
متلازمة لا بد من تحقق مفهوماتها  
ومضامينها حتى يتلب على ظننا أن الذي  
نراه ملتزما لها ، يكون وليا في واقع  
الامر وحقيقته ، ومن كان كذلك يجوز

( البيان )

ينافى المقال السابق أن الولي ماخوذ  
من الولاية بمعنى المحبة أو القرب أو النصر  
وأن الذي يستحق أن يوصف بولاية الله  
- هل أى معنى من هذه المعاني - هو  
المؤمن النقي ، فإذا اكتمل هذا الوصفان  
الإيمان والتقوى في عبد من عباد الله ،  
منحه الله وسام الولاية ، وأفاض على  
قلبه الطمانينة والغبطة ، وبشره بسعادة  
الدنيا والآخرة ، بموجب هذه الوثيقة  
الإلهية التي تضمنتها تلك الآيات من سورة  
يونس ، وكان ملك الختام فيها قوله  
تعالى : لا تبدل لكلمات الله ذلك هو  
الفرد العظيم الآية ٦٤ .

الضعفاء من عباده ، ليوجه إليهم قلوب  
الحسين الكرماء من عباده ، فيمنونهم  
بكرمهم على مشقة العيش .

إن ظهر على يد من لم يتابع نبيا ، فإن  
جاء حسب طلبه فهو استعراج ، وإن  
خالف طلبه سمي إهانة ، كما حدث لمسيحة  
الكذاب . فقد بصق في بئر قليلة الماء ،  
ليحقق أمنية قومه بني حنيفة في زيادة  
مائها ، فكان أثر بصقه فيها ذهاب مائها  
على عكس ما أمل قومه وإن جاء بتأويل  
ورق يستخدم فيها الجن فهو السر ،  
والاشتغال به حرام وأبغض بعض الفقهاء  
إلى درجة الكفر ، أخذوا من ظاهر قوله  
تعالى : « وما يعملان من أحد حتى يقولوا  
إعسا نحن فئنة فلا تكفر » .

واحتج جمهور أهل السنة على جواز  
حدوث الكرامة عقلا ، بأنها أمر ممكن  
الوقوع ، وكل ما كان كذلك فهو صالح  
لتحقيقه بقدرة الله تعالى ، ودليل إمكانه  
أنه لا يلزم من فرض وقوعه محال ،  
واحتجوا على وقوع الكرامات من  
(١) راجع ما كتبناه من السر ورأى  
العلماء فيه : ومن سر هاروت وماروت  
في كتابنا ( عادي الأرواح ) .

أن يكرمه الله بأمر غارق للمادة بهر  
على يديه ، ويسمى كرامة .  
( كرامة الولي )

ذهب جمهور أهل السنة إلى جواز  
وقوع الكرامات من الأولياء ، وأنها  
ولدت بالفعل ، وهرقوا الكرامة بأنها  
أمر غارق للمادة ، غير مقرون بدعوى  
النبوة ، ولا هو مقدمة لها يظهره الله  
على يد عبده ظاهر الصلاح ، ملزم بتأويله  
بني كلف بتربته مصحوب بصحيح  
الاعتقاد والعمل الصالح ، علم ما أولم يعلم .  
وبما ظهر الفرق بين المعجزة والكرامة  
فإن الأمر الغارق للمادة من الرجل  
الصالح لا يعتبر معجزة إلا إذا اقترن  
بدعوى النبوة ، فإن لم يقترن بدعواها  
فهو الكرامة .

وإذا ظهر الأمر الغارق قبل النبوة  
فهو إما خاص لها وبشارة بها ، مادام  
صاحبه صالحا على درجة عالية من  
الاستقامة ومكارم الأخلاق .

فإن ظهر الأمر الغارق على يد من لم  
يعرف بالصلاح والتقوى من المومنين  
الذين لا هدف لهم ، فهذا الأمر يسمى  
معونة ، أجهز الله على يد بعض الخاملين

كونها أمراً عارفاً العامة ، لأن غايته استمرار خرق العادة ونقضها ، فنكرار ظهورها لا يقتضى تحولها إلى أمر عادي .  
( الإمام النورى يقول )

يقول الإمام النورى فى كتابه ( بستان المارفين ) ، أعلم أن مذهب أهل الحق إنبات كرامات الأولياء ، وأنها واقعة وموجودة مستمرة فى الأعمار ، وبدل عليه دلائل العقول وصرائح النقول . أما دلائل العقل فهى أمر يمكن حدوثه ولا يؤدى وقوعه إلى رفع أصل من أصول الدين ، فيجب وصف الله تعالى بالقدره عليه ، وما كان مقدوراً كان جائز الوقوع .

وأما النقول فأيات فى القرآن وأحاديث مستفيضة ، أما الآيات فقوله تعالى فى قصة مريم : « وهى إليك مجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً » قال إمام الحرمين : ولم تكن مريم نية بإجماع العلماء ، بل كانت ولية وصديقة كما أخبر الله عنها .

وقوله تعالى : « كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أى لك هذا قالت هو من عند الله » ومن

الأولياء ، بما جاء فى القرآن الكريم من قصة مريم وولادتها عيسى دون أب ، وقصة أصحاب الكهف ، ولبنهم سنين بلا طعام ولا شراب ، وإحسان عرش بلقيس من اليمن إلى الشام قبل ارتداد طرف سليمان إليه ، وما دفع من كرامات الصحابة والتابعين لهم بإحسان .

ومن أهل السنة من نقاها ، كإبي إسحاق الإسفرائينى وأبى عبد الله الحلبي<sup>(١)</sup> ، كما نقاها جمهور المعتزلة<sup>(٢)</sup> ، ونسكوا بأنه لو ظهرت الخوارق من الأولياء ، لالتبس النبى بغيره ، ولأنها لو ظهرت لكثرت بكثرة الأولياء ، ولخرجت بذلك عن كونها أمراً عارفاً للعامة ، وذلك خلاف الفرض المقصود .

وأجاب القائلون بها ، بأن الفرق حاصل بين المعجزة والكرامة ، باعتبار وهى النبوة والتحدى فى المعجزة دون الكرامة ، وبأن تكرار ظهورها لا ينفى

(١) احتذر العلامة (الامير) عن أنكرها وقروح الكرامة بأنهم قصدوا إغلاق الباب فى وجه الدجالين وسد الدوائع .

(٢) عن قال يجوز وقوعها من المعتزلة أبو الحسين البصرى .

كل واحد منهما واحد حتى أتى أهله ( وهذا الرجلان هما عباد بن بشر وأسيد بن حنبل<sup>(١)</sup> ) ومنها حديث أصحاب النار الثلاثة ، الذين أووا إلى النار ، فرفضت من الجبل صخرة سدت باب النار عليهم فداكل واحد منهم بدعوة ، فأنفرت عنهم الصخرة ، وحديث أصحاب النار يخرج في صحيح البخاري ومسلم .

ومنها حديث أبي هريرة رضي الله عنه في قصة جريج ( أنه قال لصبي الرضيع من أبوك ؟ قال : فلان الراعي ) ومرو يخرج في الصحيح .

ومنها حديث أبي هريرة قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « لقد كان فيما قبلكم من الأمم محدثون ، فإن يكن في أمتي أحد فإنه غمر » ورواه البخاري في صحيحه .

ومنها الحديث المشهور في صحيح البخاري وغيره في قصة غيب الأنصار صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كان أسيراً عند بعض المشركين ، واسمه الحرث ، فقالت فيه ابنة الحرث

(١) انظره في كتابي الصلاة وعلامات النبوة في البخاري .

ذلك قصة صاحب طيبان عليه السلام حيث قال : « أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك » قال العلماء : ولم يكن نبياً ، ومن ذلك ما استدل به إمام الحرمين وغيره من قصة أم موسى ، وما استدل به أبو الناسم القشيري من قصة ذي القرنين وما استدل به القشيري وغيره من قصة الحضرم مع موسى عليه السلام - قالوا ولم يكن الحضرم نبياً بل كان ولياً<sup>(١)</sup> .

ومن ذلك قصة أصل الكهف وما اشتملت عليه من خوارق العادات ، قال إمام الحرمين وغيره : لم يكونوا أنبياء بالاجماع .

وأما الأحاديث فكثيرة ، منها ما أخرجه البخاري عن أنس ( أن رجلين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خرجا من عند النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة ، ومعهما مثل المصباحين بضئتان بين أيديهما ، فلما افترقا صار مع

(١) قال الإمام النووي وهذا خلاف المختار ، ولقدى عليه الاكثرون أنه كان نبياً وقبل كان نبياً رسولاً وقيل ملكاً . وقد أوضحت الخلاف فيه وشرحه في تهذيب الاسماء واللغات وفي شرح المذهب : اهـ



ولا تسمى معجزة وإن كانت من جنس المعجزات ؛ لأجل التفرقة بين ما للنبي وما للوالي .

وكان رحمه الله يقول : من الفرق بين المعجزة والكرامة أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، مأمورون بإظهار المعجزة ، أما الأولياء فيجب عليهم سترها وإخفاؤها ، والي الذي يدعى النبوة ويقطع القول بها ، ويؤيدها بالمعجزة ، والولي لا يدعى ولا يقطع بكرامة ، لجواز أن يكون ذلك فكرياً .

وقال القاضي أبو بكر الباسلاني رضي الله عنه : للمعجزات تختص بالأنبياء والكرامات تظهر الأولياء ، ولا تكون للأولياء معجزة ، لأن من شرط المعجزة اقتران دعوى النبوة بها والمعجزة لم تكن معجزة لعينها ، وإنما كانت معجزة لحصولها على أوصاف كثيرة ، التي اختلف شرط من تلك الشروط لا تكون معجزة وأحد هذه الشروط دعوى النبوة ، والولي لا يدعى النبوة ، فإلّا يظهر على يده لا يكون معجزة .

قال القسيري : وهذا الذي قاله ، هو الذي نعتده وندين به ، فشرائط المعجزة

المذكور (واقه ما رأيت أسيراً قط خيراً من خبيب ، والله لقد وجدته يوماً يأكل من قطف عنب في يده ، وإنه لموثق في الحديد ، وما بمكة من تمر) وكانت تقول : (إنه لرزق الله وزقه خبيبا) والاحاديث والآثار وأقوال السلف كثيرة في هذا الباب ويمكن ما تقدم .  
(آراء لبعض علماء السلف)

يقول بعض من يثبت الكرامة إن شرطها أن تهرى من غير إثارة واختيار من الولي ومن العلماء من يجزون وقوع الكرامة حسب اختيار الولي ، ولكنهم منعوا أن تكون وسيلة لإثبات دعوى الولاية ، فرقا بين المعجزة والكرامة .

ومنهم من قال : ما وقع معجزة لنبي لا يجوز وقوعه كرامة لولي ، فيمنع عند هؤلاء أن يتفلق البحر ، وتقلب السما ثعبانا ، وإمام الحرمين لا يرى مانعا من كل ما ذكر .

ويقول الإمام أبو بكر بن فورك رحمه الله : المعجزات دلالات الصديق فإن ادعى صاحبها النبوة دلّت على صدقه ، وإن أشار صاحبها إلى الولاية ، دلّت على صدقه في حاله ، فتسمى كرامة

بأنه ولي ، فهو لا العشرة للبشرون  
بالجنة من الصحابة ، لم تظهر على أيديهم  
كرامة يعرفون بها ولا ينهم ، ومع ذلك  
فهم من خيرة الأولياء ، ولذا بشرهم  
الرسول بالجنة .

### (أنواع الكرامة)

قد تكون الكرامة إجابة دعوة ، وقد  
تكون إظهار طعام أو شراب من غير  
سبب ظاهر ، أو تسهيل قطع مسافة  
طويلة في مدة قريبة ، أو تخليص من  
هدوء ، أو سماع خطاب من حائف أو  
غير ذلك من فنون الاتصال الفائضة  
للعادة ، مكفا قال الإمام الفخرى ، ثم  
قال : إن كثيراً من المقدمات يعلم اليوم  
قطعا أنها لا يهوز أن تقع اليوم كرامة  
للأولياء ، وبالضرورة أو شبه الضرورة  
يعلم ذلك ، فنها حصول إنسان من غير  
أبرين ، وقلب جهاد جبهة وأمثال هذا  
كثير .

ومع أن الإمام أبا إسحاق الإسفرائيني  
من كبار أهل السنة ، فإنه كان يقول :  
للمعجزات دلالات صدق الأنبياء ، ودليل  
النيرة لا يوجد مع غير النبي ، وكان يقول :  
الأولياء هم كرامات ليست من جنس

كلها أو أكثرها توجد في الكرامة ، إلا  
هذا الشرط الواحد ، فالكرامة فعل  
لا محالة ، وهو ناقض للعادة وتحصل في  
زمن التكليف على حد تخصصه وتفضيلا  
وقد تحصل اختياري ودعائية ، وقد  
لا تحصل ، وقد تكون بنهر اختيار في غالب  
الأوقات ، ولم يؤمر الولي بدعاء الخلق  
إلى نفسه ولو ظهر شيء من ذلك من  
يكون أملا له لجاز .

واختلف أهل الحق : هل يهوز أن  
يعلم الولي أنه ولي أم لا ؟ فالإمام أبو بكر  
ابن فورك يقول : لا يهوز ؛ لأنه يسلبه  
الحرف ويوجب له الأمن ، وكان الأستاذ  
أبو علي الدقاق يقول بهوازه ، وليس  
ذلك واجبا في جميع الأولياء ، فمنهم من  
يعلم أنه ولي فتكون معرفته هذه كرامة  
له انفرده بها ، وليست كل كرامة لولي  
يجب أن تكون تلك بمنها ، بل لا يلزم  
ظهور كرامة للولي حتى تعرف ولايته ،  
لحسبه في ولايته عندا أنه يكون مؤمنا  
تقيا بخلاف النبي ، فإنه يجب أن تكون له  
معجزات حتى يعلم الناس صدقه فيؤمنوا  
به ، وحال الولي بعكس ذلك ، لأنه ليس  
بواجب على الخلق ولا على الولي العلم

كما عرفت من الحديث الصحيح السابق أن بعض الصحابة كان ينبعث النور أمامهما من مصاييح لا يعرفون من أين أتت ، وأن خبيباً وهو أمير مقبذ بمكة كان يأبى العتب من ظهر الغيب ، وقد شهدت بذلك ابنة أسره ، فقد كان يأكله أمامها من قطف يده ، وما بمكة شيء من ذلك .

(أبو مسلم الخولاني)

أبو مسلم : كنية تايبي من اليمن من قبيلة خولان ، اسمه عبد الله بن ثوب . ويقال ابن ثواب . وكان قد آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم . لما بلغت دهرته وهو باليمن . ولما أدى الأسود بن يساف العنسي النبوة باليمن ، قال لاني مسلم الخولاني : أتشهد أني رسول الله ؟ قال لا أسمع ، قال أتشهد أن محمداً رسول الله ؟ قال : نعم ، فردد ذلك عليه ، فأمر بنار عظيمة ، فأتى فيها أبو مسلم فلم ، فعزله ، فقبل للأسود : أتفه عنك ، وإلا أفعد عليك من قيمك ، فأمره بالرجيل ، فأتى أبو مسلم المدينة . وقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم . واستخلف أبو بكر رضي الله عنه ، فأتاه أبو مسلم وأحلت

المعجوات ، أي ليست من خوارق العادات ، وذكر منها إجابة الدعاء .  
(أمنة واقبة للكرامة)

في أمة محمد صلى الله عليه وسلم أمنة كثيرة للكرامات ، وقد مر بك أن فيها محدثين . وهم الذين يحدثهم الله بالغيوب إلهاماً أو بواسطة الملك . وأن من هؤلاء المحدثين عمر بن الخطاب ، وقصته مع القائد (سارية) معروفة ، فقد كان عمر يحط على المنبر بالمدينة ، وكان سارية هذا قائداً لفرقة من المسلمين تقاثل أعداء الإسلام في أرض ببيعة ، وكان وشيك الفروع في خطر لا يتفقه منه إلا أن يلوذ بالجبل ، فكشف الله الأستار للادية ومكن عمر من مساعدة سارية وجيشه ومأم فيه من حرج ، فنادى قائلاً : يا سارية الجبل الجبل ، ثم واصل خطبته ، فلما عاد سارية مظفراً منصوراً ، حدث المسلمين بما كان فيه من حرج ، وأنه سمع عمر بن الخطاب يناديه ويطلب إليه اللباذ بالجبل ، فعرف صوته ، ولهم نداءه وأحرز النصر بسبب ذلك ، ومنا أدرك من سمع الخطبة سر نداء عمر وهو على المنبر : يا سارية الجبل .

(رأى الإمام محمد عبده)

عقد الإمام محمد عبده فصلاً في آخر  
(رسالة التوحيد) تكلم فيه على كرامات  
الأولياء ، وذكر آراء العلماء في هذه  
المسألة - ما بين مثبت ومنكر - وناقش  
أدلة كل فريق ، ثم قال : ( وأما مجرد  
الجواز العقل ، وأن صدور عارق العادة  
على يد غير نبي ما تتناوله الفسفة الإلهية ،  
فلا أظن أنه موضع نزاع يختلف فيه  
المفلاء ، وإنا الذي يجب الالتفات إليه ،  
هو أن أمل السنة وغيره في اتفاق على  
أنه لا يجب الاعتقاد بوقوع كرامة معينة  
على يد ولي في معين بعد ظهور الإسلام ،  
فيجوز لكل مسلم بإجماع الأمة أن  
يشكر صدور أى كرامة كانت من أى  
ول كان ولا يكون بإنكار هذا مخالفاً  
لشئ من أصول الدين ، ولا مانعاً من  
سنة صحيحة ، ولا منحرفاً عن الصراط  
المستقيم ، اللهم إلا أن يكون ما صح في  
السنة من الصحابة ) .

ومن هذا الكلام نفهم أن الإمام محمد  
عبده يرى أن الكرامة جائزة عقلاً ،  
ولكنها ليست واجبة الحدوث لكل ولي ،  
وأن المصدق بأن الولي الفلاني صاحب  
كرامات معينة ليس أصلاً من أصول

بياب المسجد ، فقام يصل إلى سارية ،  
فصر به عمر فقام إليه فقال : من الرجل ؟  
فقال من أهل اليمن ، قال فلعلك الذى  
حرقه الكذاب بالنار ، قال ذلك عبده الله  
ابن ثوب ، قال : ألعذك الله أنت هو ؟  
قال : اللهم نعم ، فاعتنقه ثم بكى ، ثم ذهب  
به حتى أجلسه فيما بينه وبين أبي بكر ،  
فقال : الحمد لله الذى لم يمتني حتى أرا في  
أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - من فعل  
به كما فعل إبراهيم خليل الرحمن .

وروى الإمام أحمد بن حنبل في  
كتاب الزهد ( أن أبا مسلم الخولاني مر  
بدجلة وهي ترى الحشب من برها ،  
فتشى كل الماء ، ثم التفت إلى أصحابه ،  
فقال : هل تفقدون من متاعكم شيئاً  
فندموا الله عز وجل ) ورواه من طريق  
آخر وفيه ( أنه وقف على دجلة ، ثم  
حمد الله تعالى وأثنى عليه ثم ذكر آلاءه  
ونعمائه ، وذكر سير بني إسرائيل في  
البحر ، ثم نهى دابته فالتفت فغرض  
في دجلة : واجتمع الناس حتى قطعها  
الناس ) وله كرامات عديدة غير هذه  
وثيقة الأسانيد : وحسبنا من نماذج  
الكرامات ما ذكرنا .

الدين ، فمن لم يصدقها فإن ذلك لا يمدح  
إيمانه ؛ والذي يجب التصديق به من  
الكرامات هو ما ورد في السنة الصحيحة  
من أصحاب رسول الله .

وكلامه هذا لا يمنع من عرف الكرامة  
في قول أن يصدق بها وبولاته ؛ لأنها  
من الأمور الجائزة عقلاً وشراً على الله  
تعالى ؛ فهي داخلة في قوله تعالى : ( والله  
على كل شيء قدير ) والذي حمل الإمام  
محمد عبده على أن يقول ما قال هو  
الاحتياط في أمر الدين ؛ ولذا قال  
عقب الكلام الذي رويناه عنه ( أي  
هذا الأصل المجمع عليه مما يهذى به  
جمهور المسلمين في هذه الأيام ، حيث  
يظنون أن الكرامات وغرائب العادات

أصبحت من ضروريات الصناعات  
يتنافس فيها الأولياء ؛ وتتفاخر فيها  
همم الأصفياء ؛ وهو مما يتبرأ منه الله  
ودنه وأوليائؤه ؛ وأهل العلم أجمعون ) .

فاحرص على هذا الكلام القبيح  
واستغفبه ؛ ولا تصف أحداً بالولاية  
إلا إذا بقت أنه كما قال الله : ( الذين  
آمَنُوا وكَاوَا يَتَّقُونَ ، ولا تصف أمراً  
عارفاً بأنه حكرامة إلا إذا صدر من  
مؤمن تقى ؛ فالحقار قد يأتي بها  
الحرّة والمستدرجون وغفهم ولا  
تقتصر على المتقين ؛ كما سبق بيانه في  
أوائل هذا المقال ؛ تحت عنوان ( كرامة  
الولي ) وأسأل الله لي ولكم التوفيق ؟  
مصطفى محمد الطير

( بقية للنشور على صفحة ٥٩٢ )

به وينفر ما دون ذلك لمن يشاء ، هذه  
أبواب الرحمة فتحتها الله للذنبين من  
عباده ، وفيها رجاء للغفر والمغفرة إذا  
لازمها الحرف والحشية ، فالمد لا يلجأ  
إلى هذه الأبواب إلا بدافع الحرف من  
ذنوبه ، وهذا الجانب جعلها الله مفضية  
إلى غاياتها فلا يغترون العبد بجانب الرجاء

فرضى لنفسه العنان ولكن حاله أن  
يلجئها بأطعم الحرف ؛  
وراعها وهي في الأحوال سائمة  
وإن هي استلحط المرعى فلا تسم  
واستفرغ الدمع من عين قد امتلأت  
من المحاروم والزم حبة الندم  
أبو الوفا المراضى

## فَضْلُ الصَّوْمِ وَالصَّائِمِينَ

للدكتور محمد محمد أبو شبة

ورواه مسلم في كتاب الصيام - باب فضل الصيام ، ورواه بنحو من هذا في هذا الباب أيضاً من طرق عدة ، وبأسانيد متعددة ، وكذلك رواه الإمام أحمد وأصحاب السنن .

(الشرح والبيان)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
قال الله - عز وجل - .  
هذا من الأحاديث القدسية التي رواها النبي صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل ، وهو يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتلقى عن الله تعالى وحى السكينة ، كما يتلقى وحى القرآن الكريم

والعلماء المحدثين في رواية الأحاديث القدسية طريقتان (١) أن يقال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ، كما هنا ، أو فيها يرويه عن ربه قاله (٢) أو أن يقال قال الله تعالى فيها يرويه عنه رسوله وقد تضمن هذا الحديث القدسي بعض

روى البخاري ومسلم في صحيحهما يستدعيهما عن أبي صالح الزيات أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال الله - عز وجل - كل عمل ابن آدم له إلا الصيام ، فإنه لي وأنا أجزي به ، والصيام جنة ، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ، فإن سابّه أحد ، أو قاله فليقل : إني امرؤ صائم ، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك ، وللصائم فرحتان يفرحهما : إذا أفطر فرح بفطره ، وإذا لقي ربه فرح بصومه .

تخرج الحديث : روى هذا الحديث بهذا اللفظ البخاري في صحيحه - كتاب الصوم - باب هل يقول : إني صائم إذا شتم ، وروى نحوه في باب فضل الصائم وفي كتاب التوحيد - باب رواية النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه .

أحدا أكل أو شرب متغنيا من أعين الناس، ثم ظهر أمام الناس صائما كغيره فهل يدرك ذلك أحد من الناس؟ فهو من العبادات التي تعتبر سرا بين العبد وبين ربه، وأيضا فلنكون بهذه المنزلة من العبادات فانه يهاذى عليه جزاء لا يقدره قدره ولا يعلم غايته إلا الله تبارك وتعالى، فالחסنات الحسنة بمشرا أمثالها، إلى سبعمائة ضعف، إلى أضعاف كثيرة، إلا الصيام فانه لا يعلم مدى المضاعفة فيه إلا الله؛ ويشهد لهذا ما ورد في بعض الروايات عند سمويه، إلى سبعمائة ضعف إلا الصوم فانه لا يدري أحد ما به، ويشهد له أيضا ما رواه ابن وهب في جامعه مسلا ورواه الطبراني، والبيهقي في الشعب عن ابن عمر مسفوحا من حديثه والأعمال عند الله صبيح وفي هذا الحديث: «وعل لا يعلم ثواب فاعله إلا الله ثم قال: وأما العمل الذي لا يعلم ثواب فاعله إلا الله فالصيام» (١) هذا إلى ما في إضافة هذه العبادة إلى الله من التشريف للمادة، والتشريف للصائمين، وعلى

فضائل الصوم، والصائمين ومنزلهم عند الله تبارك وتعالى:

«كل حمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به».

فرواية البخاري في باب فضل الصوم، زيادة، والحسنة بمشرا أمثالها، وفي بعض روايات الإمام مسلم من طريق الأحمش، عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ «كل حمل ابن آدم يضاعف، الحسنة بمشرا أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال الله عز وجل: إلا الصوم، وفي بعض الروايات، الحسنة بمشرا أمثالها إلى سبعمائة ضعف، إلى ما شاء الله، قال الله: «إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به».

وقد اختلف العلماء في المراد من قوله تعالى: «إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به»، وذلك لأن الأحمال كلها، وهو الذي يجرى بها، وقد ذكروا في ذلك ما يزيد عن عشرة أوجه في الجواب.

وأحسن ما يقال في هذا أن الله خص الصوم لأنه من العبادات التركيبية التي لا يدخل فيها الرياء، والمعمول فيها على الإخلاص والمراقبة لله، ألا ترى لو أن

للكمال الخلق الإسلامي وإن الصوم ليرى  
في المسلم ملكة المراقبة لله ؛ وبقطة الضمير  
وما أشد حاجة الأمم والشعوب إلى ملكة  
المراقبة لله ؛ وإلى الضمير الحي ؛ فإنهما من  
من أسباب الاستقامة ؛ والصلاح النبوي  
والأخروي .

« فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث  
ولا يصخب . . »  
وفي رواية البخاري : « فلا يرفث  
ولا يهمل . . »

« يرفث » بضم الفاء وكسر هاء ، وهو  
في ما ضيه الفتح ، والضم ، والكسر ،  
والرفث بفتح الراء ، والفاء يطلق ويراد  
به مباشرة الزوجة ومنه قوله تعالى :  
« أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى  
نساءكم » « » . ويطلق ويراد منه  
مقدمات البشارة ، ويطلق ويراد منه  
ذكر ما يتعلق بذلك ولا سيما أمام النساء  
ومنه قوله تعالى : « الحج أشهر معلومات  
فمن فرغ فبين الحج فلا يرفث ولا فسوق  
ولا جدال في الحج » ، ويطلق ويراد  
منه الكلام الفاحش ، والعبارات البذيئة ،  
وهذا هو المراد هنا ، فالمراد النهي عن  
الفحش في الكلام والنفس بالالفاظ

(١) البقرة آية ١٨٧ .

هذا يكون معنى قوله تعالى : « وأنا  
أجزى به » أي أنيب عليه ثواباً لا يعلم  
كنهه ، ومقداره إلا الله .  
« والصيام جنة . . »

جنة - بضم الجيم وتعدده الثوب  
المنقوشة - أي ستر ووقاية ، ومادة  
« جن » وما تصرف منها ، تدور على معنى  
الاستنار والاستخفاف ومنه الجن لا يستنار  
عن الأعين ومنه « الجن » الذي يلبسه  
المحارب لأنه يقيه ويستره من سهام  
الاعداء وسبوقهم ؛ ومنه الجنة ؛ لأنها  
تستر من فيها بأشجارها وظلالها .

والصوم ستر ووقاية من الفار ، ووقاية  
من الشهوات ، والوقوع في المحرمات ،  
ووقاية للفوس من مساوي الأخلاق  
كالشح ، وقسوة القلب ، وعدم الرحمة  
بالخلق ، ووقاية للجنحة من الفسق  
وسوء الأخلاق والمذاهب الفاسدة  
الباطلة ؛ فإن الصائم الحقيقي إذا صام كما  
أراد الله وأراد رسول الله فإنه ولا شك  
يصبح إنساناً قوياً عزيزاً ، حليب الإرادة  
فلا يصير أسير شهواته ، ولا عبد أهوائه  
مطرفاً على الناس ، محباً للفقراء والمحتاجين  
حذو الناس ، عاف الجوارح ، نموذجاً



لا تغفل ، وبعض العلماء يقول : إنها تغفل وعليه القضاء لحسب .  
 • يصنب • روى بالصاد والخاء  
 المنحرفة ، وروى بالسين ، والخاء أيضا ،  
 وحاملتان صحبتان وردت بهما الرواية  
 ولكن الأكثر هو الأول والصنب ؛  
 الحسام والصباح ، ورفع الصوت بما  
 لا ينبغي ، وهو بمعنى الرواية الأخرى  
 ، ولا يجهل ، أى لا يجهل فعل أهل الجبل  
 والفه ، والرفث ، والصنب والجبل  
 ممنوعان في غير الصوم لكنهما في الصوم  
 أشد حرمة ، وأكد في المنع .

ثم بين رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 المنهج الذى يقبض الصائم إذا ما أثير  
 بسباب أو غش ، أو غشامة ، ومضاربة  
 فقال : ، فإن سابه أحد أو قاتله ، فليقل :  
 إني امرؤ صائم .

في رواية البخارى : ، وإن امرؤ قاتله  
 أو شتمه ، ، بتقديم القتال على الشتم ،  
 والشتم ، والسب ، بمعنى واحد ، ودأب  
 التنويع لا شك ، ولتقديم والتأخير  
 في مثل هذا أمر سهل لأنه يدخل في باب  
 الرواية بالمعنى ، ولا سيما أن التقديم  
 والتأخير لا يترتب عليه أى إخلال

الثانية ، وأما للبشارة التامة للزوجة فهي  
 مفسدة للصوم وموجبة للقضاء والكفارة  
 وأما مقدمات البشارة أو المباشرة  
 للزوجة غير التامة فقد تزدى إلى إفساد  
 الصوم ، لأن القبة ، أو المماقة ، أو  
 المضاجعة قد تزدى إلى الإنزال وهو  
 موجب للقضاء عند الحنفية ، والشامية ،  
 والحنابلة ، وموجب للقضاء والكفارة  
 عند الإمام مالك وآخرين ، فالأولى عدم  
 ذلك وعامة لمن لا يأمن على نفسه التفرح  
 في المنفسد للصوم كالشباب مثلا ، ولذلك  
 قالت عائشة رضي الله عنها في الحديث  
 الذى روى عنها في الصحيح من جواز  
 القبة ، والمباشرة غير التامة : ، وكان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أملىكم  
 لإربه ، أى لنفسه ، وأما الإطماء ،<sup>(١)</sup>  
 بسبب القبة ونحوها فالجمهور على أنها

(١) الذى ما رقبى يخرج من غيبه دفن  
 وشهوة بعد المداخلة مثلا ، وأما المني ،  
 فهو ما يخرج من الرجل بدفن وشهوة ،  
 وفيه غلظ ونحوه ، وحكم للمرأة في ذلك  
 حكم الرجل فليقتب إلى ذلك ، والذى في غير  
 الصوم موجب للمضوء لا للمسل ، وأما  
 الإطماء فوجب الفصل .

اقتصرت على ذكر ذلك مرة ، وفي بعضها ذكر مرتين ، والمراد أن يكرر قوله : « إن صائم » وذلك لتأكيد المسألة ، وأنه لا يرد الجهل بالجهل ، ولا الصفة والسبب بالصفة والسبب ، فانظر كيف يصير الصوم من الصائم رجلا سالما ، عفوا ، لا يقابل السيئة بالسبب ، ولكن يدفع بالتي هي أحسن .

وأقول : « إن صائم » بقلب أم بقولها بإسناده ؟ ذهب إلى كل بعض من العلماء ، والقول باللسان حسن ، ولو جمع بين القول بالقلب ، والقول باللسان يكون أجمل وأحسن ، والمراد بالقول بالقلب الإذعان على عدم الرد ، ثم يؤكد ذلك بالقول باللسان ، فيتواطأ على عدم مقابلة السبب بالسبب القلب واللسان ، وهذا غاية الخلق الكريم أن يكون الخلق الظاهري ، متبعا عن خلق نفس أصيل ، والذي نفس محمد بيده الخلف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ،

هذا قسم من النبي صلى الله عليه وسلم لتأكيد الخلف عليه وتوكيده في نفس السامع ، الخلف ، بضم الحاء واللام ، وهذا ما عليه جمهور علماء الفقه والحديث

بالحسن ، وإن كنت أرجح الرواية التي معنا في هذا الحديث : « فإن صام أحد أو قاله » ، لأن فيها ترقيا من الأدنى إلى الأعلى وهو المناسب لكلام أبلغ البلاء صلى الله عليه وسلم ، وفي بعض الروايات في غير الصحيحين : « فإن صام أحد » أو « صام » ، أي جادله .

والمراد ، بالمقابلة ، المهم بالمضاربة والمثابرة ، أما إن أراد قتله بالفعل فعليه أن يدفع بالحسن ، أو بقوله : « إن صائم فإن لم يجد فواجب عليه أن يدافع عن نفسه » ، وفي الحديث الشريف ، من قتل دون نفسه فهو شهيد ، والدفاع عن النفس ضد الصائل أمر مشروع مقرر في الشريعة الإسلامية الفراء ، والمراد بالمسابقة والمقابلة الفعل من جانب واحد ، وكثيرا ما تأتي المعاملة على غير بابها مثل قول العرب : « راء بنا الحلال » ، و« راء الله » ، و« راءت اللص » .

« فليقل : « إن امرؤ صائم » .

وفي رواية البخاري ، فليقل « إن صائم مرتين » ، وقد انضمت الروايات في الصحيحين وغيرهما على قوله : « إن صائم » ، إلا أن بعض الروايات

وأجاز بعض الثوريين والمحدثين ، فتح الحاء ، فيكون فيه لثان ، يقال : خطف - بفتح الحاء واللام - فوه ، يخطف - بضم اللام في المضارع - وأخلف - بالهمز - يخلف إذا تغير ، والخالف : تغير رائحة فم الصائم بسبب الصوم .

والمراد بذكره أطيب عند الله من ريح المسك مع أنه سبحانه وتعالى منزّه عن استنابة الروائح ؛ إذ ذاك من صفات الحيوان الذي له طبائع تميل إلى شيء فتستطيع ، وتفر عن شيء فتستقذر .

مروضا سبحانه وتعالى عن صاحبه وإزالة الثواب له ، ورفع درجاته يوم القيامة ، قال كلام من قبيل المجاز ، وهو باب واسع في اللغة العربية ولعل إن ذلك سيكون جزاءه وسنته في الآخرة أن يأتي على هذه الحالة وهي الذكبة الطيبة ، كما يأتي المجروح في سبيل الله يوم القيامة جرحه يشخب وما ، اللون لون الدم والريح ريح المسك .

وقيل : إن ذلك بحسب الملائكة وأهم بتطهير خلوف فم الصائم أكثر مما بتطهير ريح المسك ، وفي ذلك من تكريم الصائمين ما فيه ، وقد استدلل بهذا

الجزء من الحديث بعض العلماء على أن السواك يكره للصائم لأن في الاستنابك إزالة الرائحة ، والحق أن الحديث لا يدل على هذا ، وهذا الاستدلال يعارض ما ثبت في الأحاديث الصحيحة من أنه صلى الله عليه وسلم كان يستاك وهو صائم وقد ترجم الإمام البخاري في صحيحه كتاب الصيام فقال : « باب السواك الرطب واليابس للصائم ، ثم روى تطبقا فقال : وبذكر عن طاهر بن ربيعة قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم على آله وسلم يستاك وهو صائم مالا أحصى أو أحد ، وهذا الحديث المماثل قد رواه مروصلا الإمام أحمد ، وأبو داود ، والترمذي من طريق طاهر بن عبيد الله بن طاهر بن ربيعة عن أبيه ، وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه ، وقد ساق الإمام البخاري أحاديث أخرى تفيد بعمومها شربة السواك للصائم<sup>(١)</sup> والذي أرجحه هو جواز الاستنابك للصائم وصنفته ، ولا سيما أن هذه الرائحة التي تنبعث من فم الصائم لا يكون مبعثها غالبا ما بين الأسنان من

(١) فتح الباري ج ٤ ص ١٢٧

من رضى قلبى ، وراحة نفسى ، وشعور  
بأداء الفرض الذى فرضه الله عليه  
، وعند الصباح بحمد القوم السرى<sup>(١)</sup>  
مها كانت فى هذا السرى من لعب  
ومشقة وعدم نوم .

والثانية : فرحه عند لقاء ربه تبارك  
وتعالى وذلك لما يجده من ثواب عظيم ،  
وفضل كبير قد أعدّه الله له ، بما لا يحيط  
له على بال ، وأيضاً فالصائم يسر لقاء  
ربه لأنه لقاء يجد فيه كل الران الكريم ،  
ويجد فيه الرضوان الأكبر وصدق الله  
حيث يقول فى الحديث القدسى الذى  
رواه عنه نبينا محمد صل الله عليه وعلى  
آله وسلم : « أعددت لعبادى الصالحين  
ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ،  
ولا خطر على قلب بشر به ما اطلعت  
عليه ، ثم قرأ : « فلا تعلم نفس ما أخفى  
لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون ،  
نأل الله سبحانه أن يرزقنا وإخواننا  
المسلمين هذا النعيم المقيم ، وأن يتقبل  
منّا صيامنا وقيامنا فى هذا الشهر الكريم<sup>(٢)</sup>  
» . محمد محمد أبو شعبة

(١) المثنى فى السفر بلا .

فضلات ، وإنما مبغها خلو البطن من  
الطعام ، وخفاف الريق بسبب عدم  
الشراب وهذا ربما يحصل للجائع  
والعطشان فى غير الصوم ، وأيضاً  
فالحديث سابق لبيان فضل الصائمين عند  
الله حتى ولو لم تنبعث من أفواههم رائحة  
كريمة فالحديث كما قال جمهور العلماء سبق  
سابق الثيل والجاز .

والصائم فرحان بفرحها : إذا أفطر  
فرح بفطره ، بفرحها أى بفرح جهما  
لحذف حرف الجر ، ووصل الضمير .

ثم بين الله تبارك وتعالى أن الصائم  
فرحتين : إحداها فى الدنيا ، والأخرى  
فى الآخرة ، الأولى فرحه عند فطره ،  
وذلك بدوال جموعه وحشاه حيث أبيع  
له الفطر ، وهذا الفرح فطرى طبعى ،  
وأيضاً فالصائم عند الغروب يفرح  
لتوفيق الله له بإتمام عبادته وصومه ،  
وخلوه من المفسدات والمبطلات ،  
ودخوعه على ما أراه الله ورسوله فلا  
رفث ، ولا صخب ، ولا لغث ولا جبر  
فى القول ، وهذه من الأمور الوجدانية  
التي يشعر بها صظم الصائمين عند الغروب

## دَعَائِمُ النَّصْرِ فِي يَوْمِ بَدْرٍ

لِلْأَسَازِدَةِ عَبْدِ الْغَفِيِّ أَحْمَدُ نَاجِي

هذه مكة قد أفضت إليكم أفلاذ كبدنا ،  
 هبارة قالها محمد عليه الصلاة والسلام  
 لجنده يوم بدر ، حينما أخبر بأن في جيش  
 فريرش القادم لحرب المسلمين مؤلا الفريرش  
 من الأشراف والقادة : عتبة بن ربيعة ،  
 وشيبة بن ربيعة ، وأبو البختري بن هشام  
 وحكيم بن حزام ، ونوفل بن خويلد ،  
 والحارث بن عامر بن نوفل ، وطعيمة بن  
 هدي بن نوفل ، والنضر بن الحارث ،  
 ورملة بن الأسود ، وأبو جهل بن هشام  
 وأمية بن خلف ، وثيبة ، ومنبه ابنها  
 الحجاج ؛ وسهيل بن عمرو ، وعمر بن  
 عبدود ، ثم قال - عليه الصلاة والسلام -  
 « القوم ما بين السماء والألف »  
 عندما علم بأن الأعداء ينحرون يوما  
 تسماً ويوما هنراً .  
 وكان هذا وذلك كافرين لإلقاء شيء  
 من الحرف في قلوب المسلمين ، لقصة  
 عديم ، وحذف مدتهم المادية ، فقد  
 كان الثلاثة منهم يمتقبون البحر الواحد

ولكن الله القوي الذي وعد - ووعد ،  
 الحق - بنصر المؤمنين لم يشأ أن تدخل  
 قوة من خوف في قلب مسلم آنذاك ،  
 فأتت أسباب النصر تفرى ، حتى غدت دعائم  
 كبرى ، سمى فوقها هذا النصر المبين ،  
 في اللحظة التي كان متوقفا أن يدخل فيها  
 الحرف القلوب كانت الدعامة الأولى  
 لنصر المبين ، متجلبة في عنصر التثبيت  
 الذي ربط الله به كل تلك القلوب المؤمنة  
 فالتكافؤ العدهى غير متحقق حقا ،  
 وموازين القوى - في الحسبان الظاهري -  
 تشير إلى أن كفة فريرش العديدة راجحة ،  
 وكفة المسلمين شائلة ، ففرق كبير بين  
 جيش يتراوح بين الألف والنصفائة  
 وجيش لا يزيد عدده على الثلاثمائة إلا  
 قليلا وفرق بين جيش فيه وجهاء القوم  
 وأشراف الضية في حساب من يهرون  
 بخارفي الحياة الدنيا ، وجيش تتكون  
 من فقراء ، ومستضعفين ، لم يستطعوا  
 بالأمس الغريب أن يدعوا عن أنفسهم

وأعظم : لأن لها في مجال إحراز النصر  
الأثر الكبير ، تلك هي قوة الإيمان  
ورسوخ العقيدة اللذين بهما يقوى القلب  
ويربط عليه ، وتثبت القدم في الميدان ،  
ويصبح ذلك المؤمن الراسخ العقيدة  
كالطود الأقم لا تزحزحه أغنى القوى  
في الحياة ، وهذه القوة الإيمانية ،  
وذلك الرسوخ العقدي يشبان - إلى حد  
كبير - ما نسمعه اليوم من هذه المصبات :  
وضوح الرؤية ، وسمو الهدف ، وسلامة  
المبدأ ، ونبل الغرض والمقصد في العرف  
الإنساني العام ، ومن ثم ألزم الله  
المؤمنين أول الأمر أن يقتل كل واحد  
منهم عشرة من الكفار : ... إن يمكن  
منكم عشرون صابرون يظلبوا مائتين  
وإن يكن منكم مائة يظلبوا ألفاً من  
الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون ... ،  
وحينما خفف الله عنهم لم يقبل من  
المؤمن المقاتل أن يقتل يقتل واحد  
لظلمه من الأعداء ، بل لا بد أن يقتل  
اثنين على الأقل : ... الآن خفف الله  
عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً فإن يكن  
منكم مائة صابرة يظلبوا مائتين  
وإن يكن منكم ألف يظلبوا ألفين

أذى لحق بهم من هؤلاء الذين يواجهونهم  
اليوم ، وفرق بين جيش وراء القوافل  
التجارية الضخمة - بحساب ذلك العصر -  
وجيش لا يملك من وسائل المادة  
ما يفتق شيئاً في الميدان ، وإن الفرق  
بيهما يرمز ليشبه الفرق - في عصرنا -  
بين دولة قوية غنية ، وأخرى ضعيفة  
عدداً ، ولا تملك من أسباب الزاد والنفاء  
ما يفي في مجابهة الخطر .

ولا أحب أن أفق طويلاً عند هذه  
المعلومات التاريخية : لأنها شهيرة  
ومعروفة ، ولا ينبغي الإسهاب في  
تجليتها أو التوقف لديها إلا بغية التحليل  
أو الاستغناء ، ولكن الذي نود أن  
نجليه في هذا الموقف : موقف تقابل  
جيشين غير متكافئين عدة وعدداً - إنما  
هو عنصر التثيت الذي أطاح بما يسمى  
في عصرنا الحديث « موازين القوى » ،  
والذين يعتقدون - في هال الحروب -  
أن القوة المادية والمعدية هي كل شيء  
لإحراز النصر ثم قوم لا يصرون  
إلا بمد أرجلهم ، ولا يحسون إلا ما يلس  
أيديهم : لأنهم لا يفقهون أن وراء  
القوى المادية قوى أخرى أضخم

كانت موازين القوى المادية في النظر  
المادى تشير إلى غير ذلك ، مصطفاة  
مع الوعد والبشرى .

ولما كان نصر المؤمن الثابت الصابر  
أمراً معلوماً ، والله أراد له للسليين يوم  
بدر ، وكان عدم التكافؤ أمراً ربما  
يحمل المريقين لا يلتفتان في حكمة  
القتال - قضى الله بما يحقق ذلك الانتفاء  
الحربى : لينفذ نضاهه بنصر المؤمنين  
مع قلتهم ، فظل الله عدد كل فريق في عين  
الآخر قبل بدء المعركة : « إذ يريكم الله  
في منامك قليلا ولو أراكم كثرا  
لنفسنهم ولنسارعن في الأمر ولكن الله  
سلم إله علم بذات الصدور » فكان  
القاء ، وكان النصر لفة المؤمنة حل  
الكثرة الكافرة ، كن يردد من حال  
قوى أن يحمل شيئا كثيرا حكيما ،  
ولكنه خفيف الوزن ، فيحده عنه حتى  
يتنبهه شيئا قليلا ، ثم يحمله إياه دون  
أن يراه ، فيحمله دون ضيق أو جرم ،  
حتى إذا ما وصل إلى المكان المطلوب ،  
ووضع ذلك الحمل ، ونظر إليه ، محب من  
نفسه ، كيف استطاع أن يحمل هذا  
الشيء الهائل العظيم ، ثم حمد الله تعالى

ياذن الله والله مع الصابرين ، .  
والنظر إلى تذييل الآية الأولى :  
« بأنهم قوم لا يفقهون » ، وتذييل  
الثانية : « والله مع الصابرين » ، إن  
التمن في التذليلين وما يجدان إليه بهدم  
نظرية « موازين القوى المادية » التي  
ينحدث بها المتحدثون دون وعى بصير ،  
أو إدراك مبنى على الإيمان ، واليقين ،  
فالتذليل الأول يوضح سبب هزيمة  
الكثرة العددية أمام لفة المؤمنة ،  
ذلك السبب المتحصر في عدم فقه هذه  
الكثرة ، وعدم الفقه معنى رحب  
ومبسط ، يوحى بضلال تلك الكثرة ،  
وحولتها ، واضطرابها ، وزيفها .

وهذه الأمور لسبب تفكك الصف ،  
وعدم الانتفاء على هدف : « قسوم  
لا يفقهون » جيش لا يفقه . لا يعرف ،  
إنه مدوم المعركة ، ربما في كل مجال ،  
وبخاصة في مجال : « العلم والإيمان » ،  
فأق له أن يبرز نصراً ، أو يدفع خطراً ؟  
والتذليل الثاني : « . والله مع الصابرين »  
يخير - في وعد أكيد ، وبشرى يقينية -  
إلى أن لفة الصابرة على بلاء الحرب ،  
الثابتة في الميدان لا بد أن تنصر مهما

يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا  
واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون .  
وأطيعوا الله ورسوله ، ولا تنازعوا  
فتمشوا وذهب ويحكم واصبروا ،  
إن الله مع الصابرين . ولا تكونوا  
كالكافرين خرجوا من ديارهم بطراً ورهابة  
الناس ويهدون من سبيل الله والله  
بما يعملون محيط . فهذه الآية الكريمة  
تكاد تحصر أسباب النصر فيها ذكرت من  
أمر إرشادية في مجال الحروب والقتال  
وهذه الأمور التي ذكرتها إذا بحثناها  
لا نجد من بينها كثرة العدد ، وإغفالها  
لهذه الكثرة بشيء ( والله أعلم ) إلى أن  
هذه الأسباب التي تضمنتها تفتي - في  
تحقيق النصر والظفر - عن الكثرة  
الباهرة ، والقرة المادية الظاهرة ، وكل  
من عنده قدر من إيمان لا بد أن يعتقد  
أن أسباب النصر لا تعدو الأمور التي  
اشتملت عليها الآية الكريمة من التماسك  
في الميدان ، ومن ذكر الله تعالى ساعة اللقاء ،  
ومن طاعته وطاعة رسوله ، بامتثال كل  
توجيه سماوي في مجال من مجالات الحياة  
وبخاصة في هذا المجال الخطير ، مجال لقاء  
العدو ، ثم من عدم التنازع والاختلاف

الذي أمانه وقواه : فهذا الموقف مثله  
تماماً لموقف المسلمين يومذاك ، قال  
أبراهيم السبيعي عن أبي حنيفة :  
عن عبد الله بن مسعود - رضي الله  
تعالى عنه - قال : لقد قللوا في أعيننا  
يوم بدر ، حتى قلت لرجل إلى جنبي :  
ترام سبعين ؟ قال : لا ، بل مائة ،  
حتى أخذنا رجلاً منهم فسالناه ، فقال :  
كنا ألفاً - روى ذلك ابن أبي حاتم -  
وابن جرير .

وإذا كانت الكثرة المدددة لا تحقق  
وحدتها النصر المرتقب ، وربما تحققت  
الفئة القليلة : . . . كم من فئة قليلة غلبت  
فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين ،  
وإذا كانت غزوة بدر تدمر ذلك  
وتقويه ، بل ونجبه به الذين يقولون  
غيره من أصحاب النظريات الحربية  
المبنية على المادة الخسب - فهل من تفسير  
وتعليل يقتنع بهما أصحاب النظرية  
« موازين القوى المادية في الحروب » ؟  
لهم . يوجد التفسير المقول والمعتقل  
ووجود قنبر المقتنع الممتع يهدمها كل  
من يقرأ - بتدبر وإيمان - سورة الأنفال  
ويقف طويلاً عند هذه الآية بالذات :



عخافة الفشل والاندحار ، ثم الصبر على  
شدائد القتال وأحواله ، وأخيراً عدم  
الفرور بكثرة عدده ، أو قوة عدده ،  
وعدم الفخر بالنصر ، والمراعاة بالقتال  
وإن كل من عنده أثاره من عقل فاقه ،  
وتدبر راع لا يمكن أن ينكر قاطبة  
هذه الأسباب في تحقيق النصر المبين ،  
ولا أعدو الحق والصواب إذا قلت :  
إن أي رجل عسكري في القديم والحديث  
من يشهد لهم التاريخ بالحصافة العسكرية ،  
والغنية الحربية - لو تدبر ما تضمنته  
الآية الكريمة السابقة من دهائم النصر  
لما تمالك نفسه من الإجماع والانهارجها  
إجماعاً وانهاراً يسلمه إلى التصديق ،  
والتصديق - حتماً - صلة إلى  
الاعتقاد بأن الكثرة العددية ليست هي  
كل شيء ، وبأنه ليس هناك ما يسمى  
بموازن القوى وخطرها أمام تثبيت  
الله وتأيدته لمن يدافعون عن دينه الحق  
لفتر العدل والسلام ، قبل يمز النصر  
هل جيش - مهما قل عدده - إذا كان كل  
جندى فيه ثابراً كالبلود ، عالماً أنه يقتاله  
بعبء الله ، ويتقرب إليه بأعظم القربات  
وهو الجهاد ، لإحقاق الحق في دنيا البشر

... والذكروا الله كثيراً .. ، وإذا  
كان كل جندى فيه بطبع الله ورسوله ،  
فلا يأتي منكراً ، ولا يدع معروفاً ،  
حتى يصير رباناً ولياً لله ، وإذا كان  
الجيش كله وحدة تراسمة الصف في قوة ،  
منوعدة الهدف في نبل ، لا يعرف النزاع  
إلى صفوها سيلاً ، وإذا كان كل جندى  
قد وطن نفسه ، وعقد العزم على أن  
يواجه الخطر بكل شجاعة وبسالة ، فهو  
يواجه قتالاً لا لئباً ، وبشئ حرباً  
لا مرحاً ، فلا بد من الخشونة والرجولة ،  
ولا بد من الفحمل والإفراغ أقصى الجهد  
... واصبروا ... ثم إذا كان ذلك  
الجيش إنسانياً بكل ما تنفي كلمة  
الإنسانية من معان ندية ، فلا يخرج إلى  
العدو بطراً أو غرراً ، ولا يشقى اللقاء  
رباه أو اعتداه ، وإنما يقبل النزول إلى  
الميدان هدف واحد لا يعدوه ، وهو  
إحقاق الحق وإزهاق الباطل : بنية أن  
يسعد ، وتسعد البشرية كلها بالخير والسلام  
وإحقاق الحق يطوى تحت جناحه الدفاع  
عن الوطن ، والفسر ، والمرض ، والمال  
والحق السليب . أقول : هل يمز النصر  
هل مثل هذا الجيش ؟ بل أقول : هل

تعالى : يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة  
فانبتوا واذكروا الله كثيراً الآية .  
من الأمر بإعداد القوة ، أن الإسلام في  
تكوينه للجيش الإسلامي يغفل هذا  
الإعداد القوي ؛ لأن الإسلام في توجيه  
الحربي يلزم للمسلم دائماً بإعداد القوة  
الحبيلة والحذر : « وأعدوا لهم ما استطعتم  
من قوة » ، فهذا إرشاد حربي قبل القاء  
العمل مع الأعداء ، حتى إذا كان ذلك  
اللقاء في مبادئ القتال كانت الترجمة  
الخاص بالميدان في قوله تعالى : « يا أيها  
الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا وحفاً  
فلا تولوهم الأدبار » ، وفي قوله تعالى :  
« يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فانبتوا  
واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون » ،  
وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا  
فتمشوا وتذهب ربحكم واصبروا إن  
الله مع الصابرين . ولا تكونوا كالذين  
خرجوا من ديارهم بطراً ورثاء الناس  
ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون  
بحيط » ، حتى إذا كان النصر فلا غرور  
ولا غر ، فذلك شأن المسلم الذي يقاتل  
لهدف إنساني نبيل ، فأنى أن يردمه  
النصر ، فيخرجه عن حده واتزانه ،

ينخل الله تعالى القوي القادر عن مثل  
هذه الفئة المؤمنة التي انصاعت لتوجيهات  
الآية ، والإجابة بقولها التاريخ للنصف  
لا يمكن أن ينخل الله تعالى عن جيش -  
مهما قل عدده - إذا كان آخذاً بأسباب  
النصر التي أرشدت إليهم تلك الآية  
السابقة الكريمة .

وربما يقول أصحاب نظرية ( موازين  
القوى المادية ) مجادلين وعماجين : ألم  
يقول الله في سورة الأنفال نفسها :  
« وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن  
رباط الخيل ترهبون به عدو الله  
وعدوكم » ، ونقول : بلى ، قال الله ذلك ،  
وكل مسلم يعلم علم اليقين ، ولكن هل  
هذه القوة المادية مغبية وحدها في جلب  
النصر للمسلمين ؟ لقد أعدوها يوم حنين  
وكانت سبيلهم إلى الهزيمة أول للمركة ،  
إذا أنها دفعتهم إلى الفرور ، والاعتداء  
بالكثرة ، فقال قتلتهم يومئذ : « لن  
نقلب اليوم من قلة » ، ونزل في ذلك  
قول الله تعالى : « ويوم حنين إذا  
اعجبكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً  
وضاقت عليكم الأرض بما رحبت  
ثم وليتم مدبرين » ، ولا بدنى خلق قوله

وما جعله الله إلا بشري ولنطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم ، إذ ينصّبكم التماس أمتة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام . إذ يوحى ربك إلى الملائكة أنى يصمم فتبتوا الذين آمنوا سائق في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان ) حتى كان المسلم يومئذ يفوق ما لسمع اليوم من فرق ( الكوماندوز ) الفدائية ؛ أو الصاعقة أو غيرها ؛ ومن ثم كان الواحد يعدل عشرة أو يزيد ؛ لقد قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - لأصحابه يوم بدر حين أقبل المشركون في جمهم وعددهم : ( قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض ) . فقال محمد بن الحنفية : ( عرضها السموات والأرض ) ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم . فقال : بخ بخ . فقال ما بمحمد هل قولك : ( بخ بخ ) ؟ قال : رجاء أن أكون من أهلها . قال : فإنك من أهلها ؛ فتقدم الرجل فكسر جفن

وكيف يدور رأسه الفوز فيتخلل من ثباته الذي أحله فوق الذرى في الحياة ، ومن ثم كان التهذيب القرآني للمسلمين بعد النصر المبين في بدر مثلاً في قوله تعالى لنبيه الكريم صلوات الله وسلامه عليه ، ولئن معه من المؤمنين المقاتلين : فلم تغفلوا ولنكن الله قتلهم وما رميت إلا رميت ولكن الله رمى .

وإذا كان الثبات في الميدان - بعد إعداد المعدة اللازمة - في صدر الأسباب التي أحرز بها المسلمون النصر بدم بدر ، وما تلاه من أيام - كان ذلك مؤذناً بأهمية نصوى ، وخطر بالغ لذلك الثبات ، وإذا كان تصور ميدان القتال في الحبال برعب وبرعد ، فما بال الثابتين فيه على الحقيقة وللشامة ، وإذا كان معاودنا الدمش والاستنراب من ثبات المؤمنين يوم بدر ، وم الله ، والكفار كثرة - فلنا أن نذكر أن الله وحده هو الذي ربط على قلوب تلك الفئة للأمانة التي تركت كل مباحج الحياة في سبيل الله ، أفلا نستحق التثبيت والتأييد حتى النصر ؟ ( ... إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى معدكم بألف من الملائكة مردفين

يستأهلون النصر المبين : (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون . الذين يقومون الصلاة وما رقنهم يغفون . أولئك هم المؤمنون حقا ... ) . ولأن لمحهم القوى المعنوية والروحية التي تربط على القلب ، فتجعل المقاتل المؤمن يفوق العدد من عدوه ، وهي التي يسهل في ركابها ، ونحت لوائها النصر الكبير ، وفي مجالها ينبغي أن يتحدث المتحدثون عن : (توازن القوى في الحروب) . وفيها فليتنافس المتنافسون .. فالنصر حليف المتفوق فيها حتماً ، كما تشهد بذلك وقائع التاريخ . وأبرز تلك الوقائع يوم بدر .

وإذا كان من المجدى تلخيص أسباب النصر يوم بدر ، فننتقل إلى أن أبرز هذه الأسباب سيان ومجيبان ، استحق الجيش الإسلامي بها - يومئذ - نزول جند من اللاتكة تقابل معه السبب الأول : الإيمان القوي ، الذي تغفل في القلوب لجمل المسلم يشين بكل شيء ، حتى بروحه في سبيل نصر الحق ، يقول سعد بن معاذ

سيفه ، وأخرج نمرات ، لجمل يأكل منهن ، ثم ألقى بقيتهن من يده . وقال : لئن أنا حييت حتى آكلهن لئنما لحياة طرية ، ثم تقدم فقاتل حتى قتل (رضى الله تعالى عنه) .

إن جيفاً فيه نماذج مثل صبرين الحام في أي زمن ، أو في أية موقعة - لحرز النصر لا محالة ، فهذه النماذج المؤنسة . التي تحرص على الموت في سبيل الحق لا يعقل أن يجافها الظفر فيد شعرة . وإذا كانت الجيوش الحديثة تخصص عدداً من الأبطال للأعمال الفدائية . فقد كان الجيش الإسلامي يوم بدر كله فدائين ، إذ كان السكل يومئذ يحرص على الموت والشهادة . وما الفدائية - في أروع مشاهد ما - سوى الحرص على الموت في سبيل الحق والحربة .

ومن ثم قلنا أن نقول : إن القوى المادية البحتة لا ترحب المؤمنين عبر التاريخ : لأنهم مؤمنون حقاً والمؤمن الحق لا يجل قلبه إلا إذا ذكر الله تعالى ولحكمه صدرت سورة الأنفال قبل أن نتحدث عن وسائل النصر ودعائمه بأبرز سمات المؤمنين الصادقين ، الذين

رسوله الله - صلى الله عليه وسلم - :  
 « هو الذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا  
 البحر غرضته لخرضناه معك ، وما تخلف  
 منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا  
 عدونا غدا ، إنا لصبر في الحرب صدق  
 في اللقاء ، لعل الله يريك منا ما تقر به  
 عينك ، فسر بنا على بركة الله . »

السبب الثاني: الوحدة الكاملة للشامة  
 التي لم يشهد مثلها التاريخ في قديمه وحديثه ،  
 تلك الوحدة التي جعلت الأوس والخزرج  
 في المدينة أنصاراً ، ثم جعلت الأنصار  
 والمهاجرين مؤمنين ، لا شيء سوى الإيمان  
 يوصف به الجميع ، فلم تلب الفوارق  
 لحسب ؛ وإنما اختلف أسماء لم يدر لها أدنى  
 شائبة أو أثر ، وعلى هاتين الدعائين :  
 ١ - الإيمان . ٢ - والوحدة .

أن نصر الله تعالى في ملائكة تقاتل  
 مع المؤمنين ؛ بعد الربط على القلوب  
 وتحييت الأقدام ؛ ومن ثم ندرك أن  
 نصر الله تعالى لا يصف جنداً - في أي  
 زمان ومكان - إلا إذا حققوا في واقعهم  
 هاتين الدعائين : الإيمان القوي ؛  
 والوحدة الخيئة .

ولا يبرز عن الذهن أن المسلمين في

غزوة الخندق وحينما بلغت الخطورة  
 ذروتها . . وإذ راغبت الأبصار وبلغت  
 القلوب الحاجر ، لم يأتهم النصر إلا بعد  
 ما ميز الله المؤمنين الصادقين من المنافقين  
 حتى يصبح المؤمنون صفاً واحداً ظاهراً  
 من أصحاب الآراء الهدامة والإيمان  
 الضعيف والمقيدة المزعومة . وبمسد  
 انضمام الوحدة إلى الإيمان القوي ، أوبد  
 لظهير الصفوف المؤمنة من وجس  
 المنافقين الذين تركوا الجبهة والمجدان  
 بحجة واحدة مكذوبة : « يقولون إن  
 بيوتنا هورة وما هي بهورة إن يريدن  
 إلا فراراً ، بعد ذلك جاءت أسباب  
 النصر على هيئة معجرات شارقاء يبرقها  
 كل من يقرأ تاريخ تلك الغزوة .

وبعد : فإن في العلم والإيمان الذين  
 نبه عليهما دولتنا الآن لقوى مادية في  
 ( العلم ) ومعنوية وروحية في ( الإيمان )  
 زجوا الله تعالى ولغرض إليه أن يحقق  
 لنا بها النصر المبين على أعداء البشرية  
 والإنسانية .

« وما النصر إلا من عند الله العزيز  
 الحكيم » ٢

عبد الفتى أحمد ناجي

# رمضان والصيام

للأستاذ عباس أبو السعود

إننا اختار الله جعل قدرته شهر رمضان يصوم فيه المسلمون ، لأنه الوقت الذي أشرفت فيه النعمة الكبرى ، وهي نزول القرآن الكريم حيث قال سبحانه : ( شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ) .

فليلة مبسوطة مباركة من لياليه هي ليلة القدر التي اتسمت بأنما خير من ألف شهر ، بدأ الله بإنزاله فيها أو أنزله فيها جملة من الوحي المحفوظ إلى السماء الدنيا ، ثم كان جبريل عليه السلام ينزل به على رسولنا صلى الله عليه وسلم منجما في ثلاث وعشرين سنة ، وسميت هذه الليلة بهذا الاسم لشرفها ، أو لتقدير الأمور فيها ، لقوله سبحانه : ( فيها يفرق كل أمر حكيم ) .

والصوم هو الامتناع والإسك عن الطعام والشراب واللذات الحيوانية وأشغالها من طلوع الفجر إلى غروب

الشمس ، قصداً لامتنال أمر الله الذي قال في كتابه الحكيم : ( يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ) وهذه الآية تشير إلى أن الصوم عبادة قديمة ، فرضها الله على الأمم السابقة ، لأنها وسيلة من وسائل التقرب إلى الباري المصور .

عرفه المتدين طريقاً يوصله إلى خالقه وعرشه الوثني سبيلاً من جبل التهذيب ورياضة النفس ، فهو غير مقصور على أمة دون أمة ، ولا هو خاص برسالة دون رسالة ، وإنما هو شأن فطري يصير بالحاجة إليه في فترات متتابة أو متفرقة كل كان حتى ، وإن اختلفت صورته وأوقاته باختلاف المصور والامم .

وهو فريضة سايية ، يد أن آثارها الإيجابية كثيرة ومتنوعة ، وما نحن أولا . وأبنا ولا زلنا نرى أنه كلما تقدمت

والبحاث العلمية تكشف كثير من المزايا  
الباحثين من الأطباء وعلماء الأخلاق  
والاجتماع ، فهو مدعاة لمراقبة الله  
والخوف منه ، كما هو مدعاة للتخلق  
بالأخلاق الفاضلة من العطف على قوى  
القرى والمساكين ، كما يحمل على الوفاء  
بالعهد ، والصبر على البأساء والضراء ،  
والصدق في العمل ، لأن الصوم نصف  
الصبر ، والصبر نصف الإيمان ، كما قال  
نبينا عليه الصلاة والسلام : ( الصبر نصف  
الإيمان والصوم نصف الصبر ) .  
والصوم كبسح بدمع النفس الأماره  
بالسوء من الاستسلام للكبر والتعصب  
كما أنه إحياء لفضيلة العفو عند القدرة ،  
والإحسان إلى من أساء وآذى ،  
والأحاديث المؤيدة لهذه المعاني الكريمة  
كثيرة ، منها قوله صلى الله عليه وسلم :  
« كل حمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي  
وأنا أجزي به والصيام جنة فإذا كان  
يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصنع  
فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إن ساءم ،  
وما هو ذا الصوم قد حقق في مجال هذه  
الصفات والمزايا لسلفنا الصالح العزة  
والكرامة والتعاون والوحدة والمساواة

وتتقدم الأبحاث العلمية والطبية منها  
بخاصة تجلت بحسن الصوم ومآثره .  
وأثبت علماء الطب أن الصوم علاج ووقاية  
من أدواء عدة ، فهو وقاية من السمن  
الذي ينشأ عن تراكم فضلات الطعام في  
المعدة فتسبب تمددها وضعفها عن أداء  
وظيفتها وينتج ذلك تضخم الكبد والقاب  
كما هو علاج لطرد الرواسب المتخلفة من  
الاطعمة التي تمكن في مجاري الدم ،  
فتحرق حرارته ، وتفسد عناصره ، ومنها  
ينشأ ضغط الدم وتصلب الشرايين ،  
ومن صفات الإنسان من هذه العلل الوبية  
صفا ذهنه ، واكتسبت قواه وأصبح  
عنصرا فعالا لنفسه ولأمة ومجاهدا قويا  
معد أعدائها .

وقد جرى على ألسنة كثير من الناس  
أن الصوم هو الإمساك عن الطعام  
والشراب والملاعبة الجنسية ، وهذا  
برهون أن الإنسان متى أمسك عن هذه  
الاشياء الثلاثة طوله يومه فقد صام  
وأدى فرضه .

والواقع الذي لا ريب فيه أن هذا بيان  
للصوم بالنسبة إلى مظهره ، وإلى الجانب  
السلبي منه ، وكلا الأمرين لا يكونان

والصوم كبسح بدمع النفس الأماره  
بالسوء من الاستسلام للكبر والتعصب  
كما أنه إحياء لفضيلة العفو عند القدرة ،  
والإحسان إلى من أساء وآذى ،  
والأحاديث المؤيدة لهذه المعاني الكريمة  
كثيرة ، منها قوله صلى الله عليه وسلم :  
« كل حمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي  
وأنا أجزي به والصيام جنة فإذا كان  
يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصنع  
فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إن ساءم ،  
وما هو ذا الصوم قد حقق في مجال هذه  
الصفات والمزايا لسلفنا الصالح العزة  
والكرامة والتعاون والوحدة والمساواة

فعل الصائم ألا يكذب ، ولا يشق ، ولا يدير سوءاً ، ولا يخادع ، ولا يأكل أموال الناس بالباطل وبهذا يجمع صومه بين تخلية نفسه وتطهيرها من الدنس ، وبين تزكيتها بالطيبات ، وإلى ذلك يشير الرسول الكريم بقوله : « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » وقوله : « ليس الصيام عن الأكل والشراب ، وإنما الصيام عن الغنى والرفق » وحسبنا في ذلك قوله جل ثناؤه : « إنما يقبل الله من المتقين » .

ومن فضائل الصوم أن الله يبرئ الصائمين فجعل لهم في الجنة ما يشاءون تكريماً لهم وتعظيماً لعبادة الصوم ، فقد روى البخاري ومسلم : ( أن في الجنة ما يشاءون ) وقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم ، فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد ) وروى سلمان الفارسي عن النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : ( من تقرب فيه بنافذة كان كن أدى فريضة فيها سراه ، ومن أدى فيه فريضة كان كن أدى سبعين فريضة فيها سراه ) ويقول : ( إذا كانت أول ليلة

حقيقة الصوم الذي كلفه الإنسان من رب العالمين ، فإن الله سبحانه بدأ آياته للصوم بقوله : « يا أيها الذين آمنوا » وختمها بقوله : « لعلكم تتقون » وقوله « ولعلكم تفكرون » .

ولا ريب في أن النداء بوصف الإيمان أولاً وهو أساس الخير ومنبع الفضائل وفي ذكر التقوى آخره وهي روح الإيمان وسر الفلاح - إرشاد قوي ودلالة واضحة على أن الصوم المطلوب ليس الإمساك عن الطعام والشراب فقط ، وإنما هو الإمساك عن كل ما ينافي الإيمان ، ولا يتفق مع فضيلة التقوى والمراقبة .

وإذا تأملنا الذي يشبه إلى غير الله ما قصد والرجاء لا الصوم له والذي يفكر في الخطايا ويفتن في تدبير الفتن والمكاييد ومحارب الله ورسوله في جماعة المؤمنين لا الصوم له والذي ينطوي قلبه على الحقد والحسد والبغض للسلبيين لا الصوم له والذي يهاجم الظالمين ويهازل الضعفاء ويمارن المفسدين لا الصوم له وكذلك من يمد يده أو لسانه بالإيذاء لعباد الله لا الصوم له .



والبذل ، فيجعله ذلك على أن يجد لهم يد  
للساعدة وبشرم بطنه ورحته ، وقد  
ورد أن سيدنا يوسف عليه الصلاة  
والسلام كان يكثر من الجوع ، فقيل له :

لم تصوم وأنت على خواتن الأرض ؟  
فقال : إن أحاف أن أشبع فأنتى الجامع  
هذا إلى أن الصائمين إذا تصدقوا  
ببعض أموالهم على المودين وذوى  
الحاجة فإن ذلك غالباً ما يفرى أولئك  
الذين لا يصومون بتقليدهم ولو على سبيل  
الفخر أو التنافس والرياء . سواء أكانوا  
مسلمين أم متدينين بدين آخر .

ومن رحمة الله بعباده أن يخص لمن  
يشق عليهم الصوم من المرضى والمسافرين  
أن يفطروا في رمضان على أن يقوموا  
بالقضاء في أيام الصحة والإقامة ، حيث  
قال : ( فن كان منكم مريضاً أو على سفر  
فعدة من أيام أخر ) .

ومن علامات اليسر في الصوم أن الله  
يجل وعلا أياح للأصحاء والمقيمين الذين  
يرحمهم للصوم ويعرضهم للخطر ،  
كالشيوخ ، والحوامل ، والمراضع ، أن  
يفطروا ، على أن يطعم الواحد منهم  
مسكياً من كل يوم كافى قوله سبحانه :

في شهر رمضان فتحت أبواب الجنة .  
فلم يخلق منها باب واحد طول الشهر كله  
وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب  
طوال الشهر ) .

ومن حكم الصوم غرس خلق للرافية  
وخلق الصبر في نفوس المؤمنين ، وبهما  
تصدق النية وتقوى العزيمة ، فيثبت  
الصائم لما عصى أن ينزل به من حوادث  
الدهر .

ففي الحياة نوازع الشهوة والهوى ،  
وفها دوافع الغضب والانتقام ، وفيها  
القلب بين السماء والأرض ، وفيها  
الزوج من الأوطان ومفارقة الأهل  
والخلاف وفيها الجهاد في سبيل الله  
والذود عن الحى والكرامة .

فما أخرج كل مؤمن إلى أن ينفزع  
بخلق الصبر ، ليستطيع أن يثبت أمام  
هذه الأحداث ، وما أخرج إلى أن  
يتسلح بسلاح للرافية والاستماعة بالله  
والرجوع إليه والاعتناء عليه .

كما أن إحسانه بالجوع والعطش في  
أثناء الصوم يذكره بحال البائس والفقير  
والمسكين ، ويربى فيه فضيلة الكرم

• وحل الذين يطبقونه فدية طعام  
مسكين . . .  
وأخيراً أقول : إن فرض الصوم لم  
يقصد به إرهاب ولا تهديد ، وإنما قصد  
به التقوى والتطهير ، وفي التنزيل :  
• يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ،  
وقد أجبني ما قال أحد الشعراء في  
رمضان وصومه :  
حسبك يا رمضان مائدة تفا  
م لدى الغروب وسهرة حراء  
حسبك فتديلاً قضاء وشادياً  
يشدو وجاهلاً غلوب وماء  
كلا وربي ، ما لك خالق  
فرض الصيام وما لك جاء  
الصوم مناه الحكيم تساع  
يدى الغلوب فتلس الإرضاء  
• الصوم إحسان العباد بأنهم  
إخوان زادم الصيام إخوان  
الصوم إيقاظ الضمير ، فإن هذا  
فالفطر يضى والصيام سواء  
ماذا يفيد الصوم ؟ والدنيا هوى  
وقلوبنا ملئت غوى ورياء  
ماذا يفيد الصوم ؟ جوع منافق  
ولسالة آذى الورى وأساء  
ماذا يفيد الصوم ؟ طول عبادة  
والقلب يضر الورى بنضاء  
نسال الله عز شأنه أن يهب للإسلام  
جده وازدهاره ، وأن يلهنا السداد في  
أعمالنا ، والرشاد في ديننا ، وأن يمن على  
العرب والمسلمين بجمع شملهم وتوحيد  
أعدائهم ، وانتصارهم على أعدائهم ،  
إنه سميع الدعاء مجيب ؟  
عباس أبو السعود

# ذِكْرُ اللَّهِ

للأستاذ عثر أحمد حشاد

عباده بالخلق والرزق وسائر ما يحتاجون إليه ، وكأله المطلق الذي لا يرقى إليه كمال ولا يهانيه .

وليس من شك في أن الطالب بهذا الذكر هو قلب الإنسان ولسانه ما ؛ فالذكر بالإنسان وحده مع غفلة القلب ليس له كبير شأن ، واشتغال القلب بالذكر يستتبع تحريك اللسان به ، إنه لم يكن دائماً فيبين الحين والحين .

وتمثل المؤمن لظلمة الله وجلاله دائماً هو - دون شك - خير وسائله لتطهير القلب ، وحقل النفس ، وإحياء الروح ؛ ذلك أنه يشمره برقابة الله عليه ، وبذكره بما أسبغ عليه من نعمه الظاهرة والباطنة ، وبربط بينه وبينه بسلالات من الخوف والرجاء والحب تجعل منه إنساناً كاملاً .

ومن راض نفسه على أن يتذكر ربه في جميع حالاته : في سراته وضراته ، وفي شدته وورعائه ، وفي نعمته وسقمه ، وفي طاعته ومعصيته ، وفي غناه وفقره ،

صادة الإنسان في هذه الحياة في الاطمئنان قلبه ، وراحة باله ، واستقرار خواطره ، وحفظ نفسه ، وقد أرشد الله عباده في كلمة موجزة حكيمة إلى الوسيلة التي تحقق لهم هذه السعادة ، وهذا الاطمئنان والاستقرار ، وتضيئهم من عذاب القلق والاضطراب ، وآلام الجزع والحلع ، وشقاء الشك والارتياب ، فقال جل ثناؤه ، وهو أسدق الفائلين :  
« لا يذكر الله تطمئن القلوب » (١) .

وذكر الله الذي تطمئن به القلوب ليس مجرد ترداد لسان لاسم من أسمائه ، أو صفة من صفاته ، وإنما هو تذكر ألوهيته وعظمته ، واستشعار رأفته ورحمته ، وقهره وعزته ، واستحضار حكمته في خلقه ، وعدائه في قضائه وقدره .

وباد بهذا ذكر الله ذكر ألوهيته التي لا يشرك فيها أحد ، وعلمه الذي وسع كل شيء ، وقدرته التي لا يسجزها شيء في الأرض ولا في السماء ، وإنعامه على

ما جاء به من آية من آيات الله بن محسنين  
 الله فيها بقوله: (إن الله تعالى لم يرض  
 على عباده فريضة إلا جعل لها حداً معلوماً  
 ثم حذر أهلها في حال العذر غير الذكر  
 فإن الله تعالى لم يجعل له حداً ينتهي إليه،  
 ولم يضر أحد في تركه إلا منلوها على عقله  
 ومن هنا أمرهم الله به في الأحوال كلها،  
 فقال تعالى: «اذكروا الله قياماً وقعوداً  
 وعلى جنوبكم»، وقال: «اذكروا الله ذكراً  
 كثيراً، أي بالليل والنهار، وفي البر والبحر  
 وفي السفر والحضر، وفي الفنى والفقر،  
 وفي السقم والصحة، والسر والعلانية،  
 وعلى كل حال» (١).

والواقع أن الإنسان إذا تدبر الآيات  
 القرآنية الواردة في الذكر فإنه يجد ما  
 تستغرق الأوقات والحالات، فإينما كان  
 الإنسان وكيفما كان - عليه دائماً أن  
 يكون ذاكرة لله سبحانه وتعالى.

ولا يشغل الإنسان عمله عن ذكر  
 الله سبحانه وتعالى، كما قال الله عز  
 وجل: «فإذا قضيت الصلاة فانتشروا  
 في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا  
 الله كثيراً لعلكم تفلحون» (٢).

(١) انظر صفحة ٢٢٣ من تفسير الطبري

(٢) الجمعة: ١٠.

وفي حربه وسله، وفي رخاء وغضبه  
 ووقت عمله وراحته، وعلى كل حال -  
 استدرك أمر إلى مصدره، وأطمان إلى  
 حكمة الله فيها نزل به، فكان قلبه،  
 واستراح من الهم والحزن على ما فاتته،  
 ومن الزهر والبطل بما ناله، وأمن مناصب  
 الفتن والاضطراب.

إن ذكر الله عز وجل في كل وقت،  
 وفي كل حال - هو واجب المؤمن الذي  
 لا يضر في تركه، ولعل في إمكان الذكر  
 بالقلب واللسان، وعلى طهارة وبدون  
 طهارة، ومع استقبال القبلة وبدون  
 استقبالها، وقياماً وقعوداً وعلى  
 جنوبكم» (١) وفي كل حال من الحالات،  
 وكل وقت من الأوقات - لعل في هذا  
 الإمكان ما يؤكد لا وجوب الذكر  
 لحسب، ولكن وجوب الإكثار منه  
 أيضاً، كما أمرنا الله سبحانه بقوله: «يا أيها  
 الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً  
 وسبحوه بكرة وأصيلاً» (٢). وهذا

(١) النساء: ١٠٣، ونسأله فإذا قضيت  
 الصلاة فاذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى  
 جنوبكم.

(٢) الأحزاب: ٤١، ٤٢.

وقد أوردنا الله سبحانه إلى أن الإكثار من ذكر الله في أثناء القتال وسيلة من وسائل النصر؛ فقال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون» (١)

ذلك أن من ذكر الله بقلبه وهو يقاتل - ذكر وعده للمؤمنين بأن ينصرهم ، وينصر كل من يلجئ إليه ، ويقيم دينه ، وذكر أن النصر من عند الله العزيز الحكيم ، القوي القادر على نصر أوليائه وصحن أعدائه ، المحصين في تدبيره وتقديره ، فلم تفرحه قوة الأعداء ، أو كثرتهم ، أو ضخامة استعدادهم ، أو هيبة جمعة ، ومن ذكر الله بلسانه فكبره ، ونضرب إليه في دمايته ، مستيقنا أنه لا يهزمه شيء - استنصر كل ما عده ، فلم يبال عدوه ، فلم يهزم .

كما أن من أكثر من ذكر الله في أثناء القتال ذكر نهبه من اليأس ، ونهيه عن الفرار عند لقاء العدو ، إلا الحية في القتال ، واستعداد للكر والمجرم ، وإلا فإن غضب الله يلحق الفار في الدنيا وعذاب الله ينتظره في الآخرة ، وبئس

(١) الأنفال : ٥٥

للصبر ، كما قال الحق سبحانه: «يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا رجوا فلا تولوهم الأدبار ، ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيداً إلى فئة لقد ياء ينعذب من الله وما واه جهنم وبئس المصير» (٢)

ويعلق الله على الثبات في الميدان ، والإكثار من ذكر الله - رجاء للفلاح للمؤمنين ، أي الفوز في القتال هنا ، والظفر بالثواب في الآخرة .. ولا ينكر أحد أن الاستجابة لأمر الله بالثبات وإلا كثر من ذكره في ميدان القتال طامة يناب المؤمن عليها ... وأن هذا الثبات والإكثار من ذكر الله وسيلتان للنصر قلما يخطئ النصر من يلتزمهما في حرص عليهما .. ومن هنا قيل للمؤمنين عقب أمرهم بالثبات والإكثار من ذكر الله ، لعلكم تفلحون ، أي لعلكم تفوزون وتظفرون بمراكزكم من النصر والمثوبة ، وفيه إشعار بأن على المبدأ ألا يفتر من ذكر الله أشغل ما يكون قلباً ، وأكثر ما يكون مما ... وأن تكون نفسه جمعة لذلك وإن كانت متوزعة مشغولة عن غيره . وفي يوم بدر لجأ الرسول صلواته الله

(١) الأنفال : ١٦١٥

المشركين ، فولوا مدبرين ، بعد أن قتل  
المسلمون منهم سبعين ، وأسروا مثل ذلك  
وقد ذكر الله هذا الفضل والنعمة في  
كتابه الكريم ، فقال :

« إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم  
أنى مدينتكم يأتون ، وما جئناكم  
بشئ ولا بشرى ، ولنعلمن به  
قلوبكم وما انصرف إلا من عند الله إن الله  
عزيز حكيم ، » (١) ، إذ يوحى ربك إلى  
الملائكة أنى مصركم قتلتوا الذين آمنوا سألنى  
في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا  
فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان  
ذلك بأنهم شاقروا الله ورسوله ومن يشاقق  
الله ورسوله فإن الله شديد العقاب ، » (٢) .

« لم تغفلوا ولكن الله قتلهم وما رميت  
إذ رميت ولكن الله رمى ، وليل المؤمنين  
منه بلاء حسنا إن الله سميع عليم ، » (٣)  
لسأل الله جل جلاله أن يوفقنا للذكر  
وطاعته ، وأن يشملنا بتوفيقه وعنايته ،  
وأن يهصرنا على أعدائنا ؛ إنه أكرم  
مستول ، وأفضل مأمول ؟  
عن أحمد حشاد

وسلامه عليه إلى ربه عاشعاً متضرعاً  
حينما رأى قوة المشركين وكثرة عددهم  
إلى جانب قلة عدد المسلمين ، وظل يهتف  
من أعماق نفسه قائلاً : « اللهم هذه  
قريش قد أتت بخيلاتها نحاول أن  
تكذب رسولك ، اللهم نصرك الذى  
وعدتنى . اللهم إن تلك هذه العصابة  
اليوم لا تعبد ، وهكذا .

حتى لقد سقط رداؤه من منكبه ،  
فردّه عليه أبو بكر وهو يقول : يا نبي الله  
بعض ما شئت لك ربك فإن الله منجز لك  
ما وعدك ، ولكن الرسول الكريم يظل  
فيما هو فيه من ضراعة وإبتهال مشغولاً  
عن نفسه وعن كل ما حوله بدعاء ذى  
الجلال ، حتى أخذته خفقة من نعاس  
فرأى نصر الله بعضه وبلاك الأفاق ،  
واحتفظ فرحاً مسليشراً ، وخرج إلى  
الناس يهرضهم على القتال ويقول لهم :  
« والذى نفسى محمد بيده لا يقاتلهم اليوم  
رجل فيقتل صابراً محتسباً ، مقبلاً غير  
مدبر إلا أدخله الله الجنة . »

وقد تهللت عناية الله برسوله وبالمؤمنين  
فأيدم مجنوده وملائكته ، فكانت كلمة  
الله هى العليا وكلمة الذين كفروا هى  
السفلى ، وانطلقت المعركة من مرمية

(١) الأنفال : ٩ ، ١٠ .

(٢) الأنفال : ١٢ ، ١٣ .

(٣) الأنفال : ١٧ .

## جزاء السيئة في الإسلام

للأستاذ محمود التتواوي

والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس  
والله يحب المحسنين . آل عمران : ١٣٤ .

أيها القارئ الفاضل :

إن القرآن الكريم يبحث في كثير من آياته على كظم الغيظ ومغفرة الإساءة ومجازاتها بالحسنة ، ولكنه ينص في بعض الآيات على أن من حق من توجه إليه الإساءة أن يجازيها بمثها من غير بنى ولا ظلم ولا دمدوان كما في آيات سورة الشورى السابقة التي من بينها قوله سبحانه : « والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون . وجزاء سيئة سيئة مثلها . » وكان في قوله سبحانه : « وإن ما قبلتم فماتوا بمنزل ما حرمتم به . » على أنه سبحانه إذا رخص في المجازاة بالمثل يبحث على الصريح والمنع ويحيط منزلة رفيعة ويرصد لها من الجواز ما يمتد النفس للفاضة على إثارتها وعدم التفريط في تحقيقها والاتصاف بها فهو

قال الله سبحانه في وصف عباده الذين يؤثرون ما عند الله على منافع الحياة الدنيا وريثها : « والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون . وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن حقا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين . » ولن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل . إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويهنون في الأرض بينهم الحق أولئك لهم عذاب أليم . ولن يصبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور . سورة الشورى ٢٩ - ٤٣ .

وقال الله سبحانه في الحنف على دفع الإساءة بالتي هي أحسن : « ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم . فصلت : ٣٤ .

ويقول جل شأنه في وصف المتقين الذين أعد الله سبحانه لهم جنات النعيم : « الذين ينتصرون في السراء والضراء »

مثلا يقول في آيات الشورى عنه قوله :  
 « وجزاء سبئة سبئة مثله » ، « فن هنا  
 وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب  
 الظالمين » ، « وواضح أن التذليل في قوله  
 سبحانه : « إنه لا يحب الظالمين » .  
 ما يدعنا بأن الانتهاء إلى الانتقام قد  
 لا يخلو من شائبة الظلم التي تعرض صاحبها  
 الحرمان من حب الله هو وجل : « إنه  
 لا يحب الظالمين » . وقد تقدم قبل هذه  
 الآيات وصف المؤمنين بقوله سبحانه :  
 « وإذا ما غضبوا هم يفترون » . ففي  
 الوصف بهذا ذلك بقوله سبحانه :  
 « والذين إذا أصابهم البغي يثبتون » ،  
 حقو للمؤمن على أن يفتي الظلم عن نفسه  
 ولا يرضى المذلة لها فإذا قدر تفضل  
 بالمعروف فنكرم بالصفح كما يوصى به فقه  
 القرآن وتلوق معانيه الكريمة .  
 أيها القاري الكريم :  
 إن هذا القرآن يهدي التي هي أقوم  
 فهو هنا يتجاوب مع الفطرة ثم يسمو  
 بمعتقديه إلى أرفع المراتب ليقع الحب  
 بين الناس والتعاون بينهم على تحقيق  
 خلافة الله سبحانه في ظلم السحاب  
 الكريم الذي يتمثل إثاره على كل منى  
 سواء في مثل قوله صلى الله عليه وسلم :  
 « مثل المؤمنين في توادهم وتماثلهم  
 كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو  
 تداهى له سائر الجسد بالسحر والهر » .  
 إن الإسلام الكريم ليتجاوب مع  
 الفطرة فيلبى داعي الفسرية وحب  
 الانتقام الذي هو طبيعة في الإنسان  
 فيبيح له ذلك ولكن في دائرة العدل  
 الذي لا تعبر الحياة إلا في ظله وهكذا  
 يوازن الإسلام بين جانب النفس  
 وجانب القلب والروح فيرضى في الانتقام  
 لرضاء الفسرية وفي إرضاء الفسرية  
 ما يحفظ على الناس حياتهم ويوفر لهم  
 الأمن الذي هو دعام الحياة وأساس  
 الطمأنينة المنفردة والعاقبة للطلبة  
 ولكنه مع ذلك يحرص على تحقيق  
 للمائة في العقوبة حتى لا تقع الخصومة  
 ولا يتكرر العدوان وما أجول وأروع  
 وأوجز قوله سبحانه : « ولكم في القصص  
 حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون » .  
 ثم إنه يضيف إلى ذلك معاملة كريمة  
 يهدي بها الإحسان إلى المحسن وأجراً  
 عظيماً يرصده لمن يقابل الإساءة  
 بالإحسان إذا لم يكن هناك ما يمنع من



مفسدة التعدي وما تحدث به بعض النفوس الشريرة .

ومع ذلك فإن الظلم من شيم النفوس ما لم تروع ، والرغبة في العدوان من أمراضها ما لم تدفع فكان لابد من دفع البغى والفساد ، بالصد تارة والعقوبة تارة بحسب ما تدعو إليه الحال ، وفي هذا الدفع الحكيم يقول الله سبحانه :

« ولولا دفع الله للناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض » ، هذا بعد تصويره سبحانه بعض نواحي الجهاد حتى لا يفهم الجاهل أنه ضرب من الفساد وذلك في قصة داود وجالوت وما انتهى فيها الأمر من تأييد الله سبحانه للحق فهو يقول سبحانه : « فدمرهم بإذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه بما يشاء ولولا دفع الله للناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين » ، ويقول سبحانه في بيان الإذن للؤمنين بالقتال وما يمر ذلك : « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على ضررهم تقدير الذين أخرجوا من ديارهم بنهر حتى إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله للناس بعضهم ببعض

الإحسان مثل ظهور الفاحشة أو نمرود المسمى إذا كانت إثماً أو معتاداً للمكره يوقعه بالناس وما إلى ذلك مما فصل في مواضعه ولا مجال لتفصيله الآن .

إن مجازاة الإساءة بالإساءة رخصة في الإسلام بشرط للمائة بين الإساءتين « إنه لا يجب الظالمين » .

وإن العفو والصنع عزيمة يجبها الله ويفتر لصاحبها وعده بين عباده المكرمين كما يقول سبحانه : « والطفين عن الناس والله يحب المحسنين » ، « وليصغوا وليصغوا ألا تخبون أن ينفر الله لكم والله غفور رحيم » .

وإن من الحق أن تنجى بالانتظار إلى ماوئع في النفوس الإنسانية من تقدير العدل قدره بما يحقق الناس من راحة وطمانينة ويكفل لهم من تلبية داعي الفطرة والغريزة في عزة وكرامة .

الناس يقدررون العدل قدره بما يتمثل فيه من سرفة كل نفس ما لها وما عليها ومن إنصاف الإنسان من نفسه وإنصافه إذا شاء من خصمه وفي ذلك ما فيه من دره

الميزان في قول مجاهد وقتادة وغيرهما  
هو العدل ، وإنه الحق الذي تشهد به  
القول الصحيحة المستقيمة ثم قال : إن  
قوله سبحانه وأزلنا الحديد فيه بأس  
شديد معناه : أنا جعلنا الحديد ودعا لمن  
أبى الحق وماند بعد قيام الحجة عليه ،  
ثم قال : إن الله سبحانه لما أقام الحجة  
على من خالف الحق بالعدل والبيان  
والإيضاح فلم يهتدوا بعد ثلاث عشرة  
سنة شرع الله سبحانه الهجرة وأمر  
المسلمين بالقتال بالسيف وضرب الرقاب  
والهام لمن خالف القرآن وعاده

وجملة الأمر أن هذا الموضوع الذي  
تناوله اليوم - جزاء السيئة في الإسلام -  
من الموضوعات الجبوية الاجتهادية ، وفي  
دراسته بالاستقصاء والتحليل ما هو  
جدير أن يصلح كل مجتهد وأن يجمع  
النفوس على الخير وينجها إلى السعادة  
ما أخذت بتوجيه الإسلام القويم فيه  
وحسبنا اليوم أن نغير إلى أن جزاء  
السيئة في الإسلام يكون على ثلاث  
مراتب نستبعد منها مرتبة البنى ونجاوز  
الحديث في الانقصاص لأن الظلم شنيع في  
نفسه سواء أكان ابتداء بالعدوان على

لخدمت صوامع ويبيع وصلوات ومساجد  
يذكر فيها اسم الله كثيراً وينصرون الله  
من ينصره إن الله لقوى عزيز ، فهذا  
الذم من الله للناس بعضهم بعضاً لا يصلح  
فيه ضعف ولا غرور ولا يهتدى فيه  
إلا ضرب بالهام وردع للمعتدين الآثم .

ولقد امتن الله سبحانه على عباده بأنه  
وضع الميزان ليقوم الناس بالقسط فقال  
سبحانه : ( والسما رفعها ووضع الميزان .  
أن لا تظنوا في الميزان . وأقيموا الوزن  
بالقسط ولا تفسدوا الميزان ) الرحمن  
٧ - ٩ .

ويقول جل شأنه : ( لقد أرسلنا رسلنا  
باليينات وأزلنا معهم الكتاب والميزان  
ليقوم الناس بالقسط وأزلنا الحديد فيه  
أس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من  
ينصره ورسوله بالغيث إن الله لقوى عزيز )  
الحديد : ٢٥ .

ومن أجل ذلك كان القيام بالقسط  
دعامة التعاون ووسيلة التعاون الصادق  
على كل ما يحقق خلافة الله سبحانه في  
الأرض وبشيح السلام والأمن .

قال ابن كثير في تفسير الآية : إن

الموت والمفارقة كما بحث عليه قوله سبحانه : ( لمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين ) .

أما جزاء السيئة بمثلها فقد شرعه الله سبحانه لمدة القواطع وزجراً من القبائح .

وهو مرتبة العدل التي لا يذم لأهلها لأنه يستوفى حقه ويرضى إذا شاء نفسه وهذه المرتبة رخصة ليست بواجبة في الجملة وإن كانت قد تجب في إقامة الحدود ونحوها ولهذا يقول سبحانه : « الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر » ويقول جل شانه : « والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون » .

ويقول سبحانه : « والشارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم » .

وقد أوجب سبحانه في قطاع الطريق ما يردع عن هذه الجريمة ويقطع جرثومتها لو أخذ الناس بتشريع القرآن الكريم

نفس أو عرض أو مال أم كان قصاصاً يتجاوز الحد ولا تحقق فيه المماثلة بين السيئة وجرائها ، وإن الظلم افاحشة بشعة لو تمثل لكان شيئاً خفيفاً مزججاً ولقر من وجهه كل مخلوق .

وقد قيل إن النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى حرة عنه وقد مثل به المشركون في غزوة أحد ، قال في ساعة ألم وحسرة : والله لئن أظنرتي الله بهم لأمثلن بسبعين مكانك فنزل قوله سبحانه : ( وإن عاقبتهم فاعقبوا بمثل ما عاقبتهم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ، وسواء أوصت الرواية في سبب النزول أم لم تصح فإن الآية تنادي بترك التجاوز في القصاص مع ما نحث عليه من الصبر ومع عزم الله سبحانه على نبيه صلى الله عليه وسلم أن يصبر في قوله : سبحانه بمسدد ذلك : ( واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تهزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون ) .

وأما المرتبتان الباقيات في جزاء السيئة فكلاهما مشروعة وإحداها أفضل من الأخرى في الجملة وهما جزاء السيئة بمثلها تحقيقاً لقوله سبحانه : ( وجزاء سيئة سيئة مثلها ) والصفح عن

ولقد عاش الناس في ظل ذلك التشريع حيناً من الدهر وهم في أمن وطمأنينة حتى نسوا ذكر الله فسلط الله عليهم الأمراض الاجتماعية والبدنية وظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون.

أما المرتبة الثانية المشروعة في جزاء السبئية فهي أرفع المرتبتين شأناً وأمرقها في حسن الخلق وأحبها إلى الله سبحانه إذا خلا تحقيقها من موانع الفساد في الأرض والفساد في الشر وهي العفو عن الظالم وكظم الغيظ عن المسيء الجاهل. ويلبى أن تفرد لما مقالا يبرز مكانتها في الإسلام وما كان لسلف الصالح منها من نصيب صالح جعل حياتهم هديئة كريمة يجتمعهم قاضلاً رشيداً فشاخ بينهم التماسون على البر والتقوى والتكافل الصالح الذي سمعوا في ظله، ونسأل الله سبحانه أن يكتب لنا التوفيق للنهج وإتباع الفضل آمين ؟

عماد النواوي

في قول الله جل شأنه : « إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم » .

ومن ذلك ما أشرنا إليه من دفع الله الناس بعضهم ببعض وكل ما كانت العزيمة فيه كذلك فهو محور للمجتمع ومصلحة للشعوب والأمم ، وما جذا لوجه الناس على تطبيق الحدود أخذاً بالتشريع الحكيم في مقاومة للفساد وعلاج الأمراض وإقائه المستعان .

ولقد حاول بعض الناس أن يستشفعوا بأحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في العفو عن امرأة شريفة سرفت فضض النبي صلى الله عليه وسلم وقال : « يا أسامة أتشفع في حد من حدود الله والذي نفسي بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرفت لقطعت يدها » .

# رمضان والمُتَرَّان

لِلْأَسْتَاذِ مَعْمُودٍ عَوْضٍ أِبْرَاهِيمَ

يرث الله الأرض ومن عليها .  
والقرآن الكريم في حياة البشرية ليس  
ككل كتاب سبقه ، ولا هو شأن ما دى  
كأثر الفنون التي تمرض الناس في شتى  
الظروف ، فهو كتاب الله الذي يعلم  
السرى في السموات والأرض ويعلم من  
خلق وهو أصدق الحديث ، وأحسن  
الفصص ، والسجل الواحد ، والثبت  
الفرد الذي لم تعرف الحياة منذ نزل  
لقرآن كتابا تصدق لسيته إلى السماء  
سواء : ولا يهد للؤمن بدأمن أن يخضع  
له الجناح ويكبح من نفسه الجناح ، ويربط  
به كلبا غدا أوراخ : فلا يفتق فؤاده إلا  
به ولا ينجس قلبه إلا معه ولا تزوجته  
لنهر إشاراته ، ولا يعرف سمه إلا  
لدلالاته وتوجيهاته ، ويكون طماحة  
وأشواقه في مرضاة الرحمن ووفق ما رسم  
الصديق الصدوق صلوات الله عليه بقوله :  
« لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا  
لمحجته » ، صحيح مسلم . ولقد جاءنا  
الرسول صلوات الله وسلامه عليه بالقرآن

لم يحط شهر من الشهور في دنيا الناس  
بمثل ما حظي به شهر رمضان من تويده  
القرآن الكريم به ، وإشادته بأحداثه  
الكبرى في أيامه ولياليه ، وبأفراض  
الله صيامه على أمة محمد صلوات الله  
عليه ، مقرونا بحكمة العليق الخبير في  
إيجاب هذا الصيام ، وبيان من فرضه  
الله عليهم ، ومن عذرهم من أدائه ،  
ورضى عنهم بقضائه ، ومن أسقط برحمته  
هذه الفريضة عنهم ، وأوجب عليهم  
فيها الفدية ، وبيان ابتداء يوم الصوم  
وانتهائه ، والإلصاق إلى الآداب التي  
يشترها الصوم في أنفس الملائتين ، وإلى  
سنة الاعتكاف التي هي إحدى ملامح  
السير الكريم ، الذي ذهب بشرف  
طائفة من أمهات الفضائل ، في القصة  
منها نزول القرآن ، إبداءه بأسطفاً محمد  
صلوات الله عليه ، وابتداءه طور جديد  
من أطوار الحياة ، هو قيام أمة  
أنهى الله إليها بمحمد ورسالته ، أمره  
إلى خلقه وكتابه إلى الناس حتى

من لدن حكيم حديد، وأمره الله أن يحكم به  
وثائق المؤمنين ويدعم صفهم، ويروي  
فيهم شجرة إيمان ينمو مع الزمان ويهد  
أمله خيره وفضله أينما اتجهوا؛ وقلوبوا  
أبصارهم في جوانب الحياة وقل أن توحش  
المؤمن والقرآن معه وحدة أو تطارده  
وحشة أو تغني عليه معالم الهدى؛ فإن  
القرآن الكريم يؤنس وحدته، ويهز  
وحشته ويهديه من ضلالة، ويملأ من  
جهالة ويملا أخطائه بالثقة والإعزاز  
الذين يصبران إليه من قول الله تعالى:

«فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشق»  
ومن أعرض عن ذكرى فإن له سبعة  
ضنكا ونهشته يوم القيامة أحمى. قالوا  
لم حشرنى أحمى وقد كنت بصيراً. قال  
كذلك أنتك آياتنا فتسيتها وكذلك اليوم  
تلقى. وكذلك نهذى من أصرى ولم  
يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد  
وأبقى، (طه ١٢٣-١٢٧).

ورمضان حقيق بكل إشادة في القرآن  
ومثلها معها، فهو شهر الإسلام، وليس  
وراء الإسلام من هبات الله ومن مفاخر  
الحياة ما يوضع أمامه في كفة ميزان  
ولقد أبصر الذي قال:

«والمؤمنين لا يملكون» (المنافقون ٨)  
والقرآن الكريم أعلى المصنفين وهو  
يمطهم إلى آخر الزمان - الدين والدنيا  
على سواء ويضج المجال في مدارج الشرف  
والكمال حتى يكونوا باتباع هداياته،  
امتداداً صادقاً وبينهم شهوداً لاوائهم  
الذين يقول الله فيهم: «كنتم خير أمة  
أخرجت للناس تأمرون بالمعروف  
وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله»

(آل عمران ١١١)  
ولن يجد الأحياء هدام ولا أمن  
دينام في غير وحاب القرآن، قال تعالى:

«لم تر أن السيف ينقص قدره  
إذا قيل هذا السيف خير من العصا  
وجلت منه الله الذي يقول: «اليوم  
أكلت لكم دينكم وأنمت عليكم لعمري  
ورضيت لكم الإسلام ديناً» (المائدة ٢)  
قال الإمام أبو عبد الله شمس الدين  
محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية في  
كتابه «مفتاح دار السعادة»:

«وإذا تأملنا الحكمة الباهرة في هذا  
الدين القويم والملة الخبيفة والشرعية  
المحمدية، التي لا تال العبارة كالماء ولا

يدرك الوصف حسنها ولا تفترح مقول  
العقلاء - ولو اجتمعت وكانت على أكل  
مفلوج من - فوقها ، وحسب المقول  
الكفاية الغائبة إن أدركت حسنها وشهدت  
بفضلها وأنه ما طرق العالم شريعة أمثل  
ولا أجل ولا أعظم منها . فهي نفسها  
الشاهد والمشهد له ، والحجة والمحتج له  
والدهوى والبرهان ولو لم يأت الرسول  
ببرهان عليها لكنني جابرها نواية وشاهداً  
على أنها من عند الله وكلها شاهدة له  
بكمال العلم وكمال الحكمة وسعة الرحمة  
والبر والإحسان والإحاطة بالغيب  
والعبادة والعلم بالمبادئ . والعواقب .  
وأنها من أعظم نعم الله التي ينعم بها على  
عباده فالأنعم عليهم بنعمة أجل من أن  
مدام لها وجه من أهلها وعن ارتضاها  
لهم ، وارتضاهم لها فلماذا آمن على عباده  
بأن مدام لها ، قال تعالى :

« لقد من الله على المؤمنين إذ بعث  
فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته  
ويزكّيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن  
كانوا من قبل لفي ضلال مبين »  
(آل عمران ١٦٤)

وقال صراحة لعباده ومذكراً لهم  
عظيم نعمته عليهم ، مستهدياً منهم

شكره على أن جعلهم من أهلها .  
« اليوم أكملت لكم دينكم ... الآية .  
قال : « وتأمل كيف وصف الدين الذي  
رضيه لهم بالكمال ، والنعمة التي أسبغها  
عليهم بالتام ، إذ أننا بأه لا نقص فيه  
ولا عيب ولا خلل ولا شيء عارضا من  
الحكمة بوجه ، بل هو الكامل في حسنة  
وجلالته ، ووصف النعمة بالتام ، إذ أننا  
بدوامها وانصالحها ، وأنه لا يسلبهم إياها  
بعد إذ أعطاهمها ، بل ينمها لهم  
بالدوام في هذه الدار وفي دار القرار .  
« وتأمل حسن اقتران التام بالنعمة ،  
وحسن اقتران الكمال بالدين ، وإضافة  
الدين إليهم ، إذ هم القائمون به المقيّمون  
له ، وإضافة النعمة إليه ، إذ هو وليها  
ومسديها ، والمنعم بها عليهم ، فهي لعمرة  
حقاً ، وهم قابلوها .

« وأتى في الكمال ( باللام ) للؤدة  
بالاختصاص ، وأنه شيء خصوا به  
دون الأمم .

« وفي إتمام النعمة ( بعل ) المؤدة  
بالاستملاء والشمول والإحاطة ، لجاء  
( بأنعمت ) في مقابلة ( أكملت ) و ( عليكم )  
في مقابلة ( لكم ) و ( فستتم ) في مقابلة  
( دينكم ) وأكد ذلك وزاده تقريراً وكالا

أبدأ مزبداً من الكرامة التي لا يهبها إلا  
 لله (ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر  
 والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم  
 على كثير ممن خلقنا تفضيلاً) الإسراء.  
 والصوم الذي تقل فرضيته ؛ واحد  
 من هذه التكاليف التي لا يبنى أن تغيب  
 حقيقتها عن شراة رضوان الله ، وطالبي  
 مغفرته وهذا ؛ حتى يصنع منا الصيام مرة  
 أخرى الأمة الموصولة بالله ، المنهجية  
 لأمره ، المراقبة له في كل ما تأخذ وما  
 تدع ، وقد انتصرت في ميادين ترك طعامها  
 الضروري وشراها الحبيب ، وشهواتها  
 المشروعة ؛ إلى ميادين القلب عن العقيدة  
 ونفس الذين يحتلون أرضها ، وينهدهون  
 أرضها ويثالبون في مواطن كثيرة عليها  
 فلا تذهب هذه المزيعة الخيرة النيرة حتى  
 يأمن العباد وتسلم البلاد وحتى لا تكون  
 فتنة ويكون الدين كله لله .

ولا تبقى في كيان المجتمع المسلم ثغرة  
 يمكن أن يتغل منها الذين يحسبون الصوم  
 - ظالمين - عبادة تدور إلى السلية ، وتجميع  
 كل الكسل والعجز عن العمل ، ونورث  
 الصائم ضعفا في صحته وتغلنا في الإنتاج  
 من أبناء ، أمته كبرت كلمة تخرج من

ولتماما النعمة بقوله : (ورضيت لكم  
 الإسلام ديناً) .

• وكان بعض السلف الصالح يقول :  
 (يا له من دين لو أن له رجلاً) ١

هذه جوائب من الإسلام ، تنوِّب  
 في الحواطر والأفهام ، كلها دار النكاح  
 بهذه الحقبة من الزمان طاماً بمدام ،  
 والابصار لتستطلع ملال شهر الإسلام ،  
 والأرواح تهفو إلى صياح أيامه وقباص  
 لياليه ، استجابة لما كتب الله علينا ،  
 وخفاوة بأعين الذكريات وأبرك المناسبات  
 التي فهد فيها عهد الولاء لله ، والوفاء  
 لهيته ، والافتداء برسوله ، وشده على  
 البير وراء صحابته ؛ الذين هم من بعده  
 أعلام الحق وغيوم الهدى ، وتأمل  
 الإسلام وتكاليفه ، ابتغاء أن تكون بها  
 مع الله على حال ترجوها نصرة ، ولستنجزه  
 خير ، لما عند الله من عون ولعمة  
 لا يقال إلا بطاعته ، إن الله مع الذين  
 اتقوا والذين هم محسنون ، النحل ١٢٨ .

وتكاليف الإسلام التي نأملها وبحق  
 فهد مع الله عهد الولاء له والوفاء لهيته  
 حصنة من ضرور الحياة ، وأمان من  
 أهواء النفوس ، ووساوس الشيطان  
 ووسائسه ، وهي بتأنيب تفيض على المؤمن



يريد على حسن هذه العبادة التي تكسر الشهوة ، وتقمع النفس ، وتحيي القلب وترفعه ، وترفعه في الدنيا ، وشهواتها وترغب فيها عند الله ، وتذكر الأخلاء بشأن المساكين وأحرارهم ، وأنهم قد أخذوا بنصيب من عيشهم ، فحفظ قلوبهم عليهم ، ويملكون ما هم فيه من نعم الله فيزدادوا له شكرا . وبالجملة فنرى الصوم على تقوى الله أمر مشهور ، لما استعان أحد على تقوى الله ، وحفظ حشره ، واجتناب محارمه بمنزلة الصوم فهو شاهد لمن شرعه ، وأمر به ، بأنه أحكم الحاكمين وأرحم الراحمين ، وأنه إنما شرعه إحسانا إلى عباده ورحمة بهم ولعلنا ، لا نجلا عليهم برزقه ولا يجرده تكليف وتعب ذبب خاله من الحكمة والمصلحة ، بل هو غاية الحكمة والرحمة والمصلحة ، وإن شرع هذه العبادات لهم من تمام نعمته عليهم ورحمته بهم .

ففي يأخذ الناس ما شرع الله ، وأوجب من تكاليف ، على وجوبها الربانية ؛ لتصلح بها دينهم ، وتصح عقيدتهم ، ويكونوا بها مرة أخرى القادة السادة في كل زمان وبكل مكان ؟

معرض عرض إبراهيم

أفراهم إن يقولون إلا كذبا ، الكهف : - يقول الإمام ابن قيم الجوزية في فصل عقده لبيان الحكمة الإلهية في الشرائع في كتابه ، مفتاح دار السعادة ، وأما الصوم فتابعك به من عبادة تكب النفس عن شهواتها ، وتخرجها عن شبه البهائم إلى شبه الملائكة المقربين ، فإن النفس إذا خلعت ودواهي شهواتها انقضت بعالم البهائم ، فإذا كفت شهواتها ، ضيق مجارى الشيطان ، وسارت قريبة من الله بتركها وشهواتها ومحبته وإثارة لمرضاة ، وتقربا إليه ، يدفع الصائم أحب الأشياء إليه ، وأعطى لصوما بنفسه من الطعام والشراب الجماع من أجل ربه ، فهو عبادة ، ولا تتصور حقيقته إلا بترك الشهوة ، والصائم يدفع طعامه وشرابه من أجل ربه ، وهذا من كون الصوم له تبارك وتعالى بهذا السر تلك الإضافة رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله : يقول الله تعالى : كل حمل ابن آدم يصنع ، الحسنة بمشرا أمالها قال الله تعالى إلا الصرم فإنه لي وأنا أجزي به يدفع طعامه وشرابه من أجل ، حتى إن الصائم يصدر بحالة من لا حاجة له في الدنيا إلا تفصيل رضا الله ، وأي حسن

# ليلة القدر

لقد كتبت عن عزت علي عطية

إن مقارنة الآيات القرآنية التي لها علاقة بهذه الليلة الكريمة هو أول ما ينبغي أن يبدأ به حديثنا عن تلك الليلة الجليلة .

القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان . .

الليلة التي نزل فيها القرآن ليلة القدر ، والشهر الذي نزل فيه القرآن شهر رمضان ، لقد نزل القرآن في ليلة القدر من شهر رمضان .

لقد أنزل الله سورة باسمها ، وصدر هذه السورة بتفريغ إزال القرآن فيها ، ونظم شأن القرآن بتفخيم هذه الليلة ، ويان ما اشتكت عليه من مظالم الرضوان الإلهي ، والسلام العام .

أما عن تحديد هذه الليلة تحديدًا لا لبس فيه من شهر رمضان فذلك موضوع له مجالات التفسيحة أمام الباحثين .

وبعدت القرآن مرة ثانية من نزول القرآن مقرراً نزوله في ليلة لها سمات عامة ، وملاح معينة ، لا تكاد تختلف عن صفات ليلة القدر . فيقول : « إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين . فيها يفرق كل أمر حكيم . . . »

إن تعيين وقتها لم يرفع كلفة بحسب تصبح غير واضحة المعالم من بين سائر أيام الشهر ، لقد انحصر تعيينها في دائرة الأيام العشرة الأخيرة من شهر رمضان ، وعلى ذلك تعدل الأحاديث الصحيحة ، فبدلاً من أن يطلب التماسها في ليلة ، طلب التماسها في عشر من الليالي ليتمكن المؤمن من التماسها ، والاستعداد لا غشامها ، فقرة معقولة من الزمان ، كالبية لقمة بالعبادة ،

وفي مرحلة ثالثة بحسب القرآن للشهر الذي تحقق فيه نزوله ، وسرى في أرجاء العالم على مر الزمان سناؤه ونوره ، فيقول : « شهر رمضان الذي أنزل فيه

وتذوقه حلاوة الطاعة ، وترقبه في مجالات السباق .

وليست ليلة القدر هي الأمر الشريف المحط الذي أخفى الله تعالى عنه ، ووجه إلى التماسه في فترة محدودة ، لا يخرج من نطاقها دونه ، وترك تحديده تحديداً قاطعاً لا ريب فيه .

لقد أخفى الله رضاء في الطاعات ليرغب العباد في كل طاعة .

وأخفى فضبه في المصاحي ليحفظوا من كل معصية .

وأخفى وليه بين عباده ليحفظوا حرمة كل مؤمن .

وأخفى ساعة الإجابة يوم الجمعة ليحفظوا على اليوم كله .

وأخفى الاسم الأعظم من بين أسماء ليحفظوا كل الأسماء .

وأخفى الصلاة الوسطى لئلا يتهاونوا بأي صلاة .

وأخفى وقت الموت ليخافوا في كل الأوقات .

أما عن ليلة القدر فقد أخفاها الله تعالى ليكرم العباد كل ما يظن وجودها فيه من الليال . .

ومن الأحاديث التي تشير إلى زمان ليلة القدر ، وتحدد المدة التي توجد هذه الليلة بين ثنائها ، ما رواه البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « تحمروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان » .

وروى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « التسوها في العشر الأواخر من رمضان ، ليلة القدر في تاسعة تبقى ، في سابعة تبقى ، في خامسة تبقى » ، وهذا هو ما يفسر ما تقدم في حديث الملاحاة .

وروى البخاري بسنده عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « هي في العشر الأواخر ، هي في سبع بمضين ، أو في سبع يتقين » .

وحدث مالك عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أروا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر ، فمن كان متحربها فليحمرها في السبع الأواخر » .

قدماه - أحسن من اجتيازه في غيرها من الليالي .

وبعد هذا التحديد التقريبي لزمان ليلة القدر نحاول التعرف على السمات الخاصة التي جعلت لهذه الليلة هذا الفضل الكبير . إن أم هذه السمات هي نزول القرآن في هذه الليلة ، سواء أكان نزوله إلى السماء الدنيا أم ابتداء نزوله .

والواقع أن ما ترجمه الأحاديث هو أن المراد بإزال القرآن فيها ابتداء نزوله على الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهي في ذلك تتفق مع نصوص القرآن في أن ابتداء نزول الوحي على الرسول صلى الله عليه وسلم كان في ليلة من ليالي رمضان ففي حديث بدء الوحي الذي رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها قالت :

أول ما بدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم ، وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حجب إليه الخلاء فكان يخلو بئرا حراء فيتحث فيه وهو الذميد - الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله وينزل ، لذلك ، ثم يرجع إلى

والمنهج الأمثل - فيما نرى - فيما يتصل بالناس ليلة القدر ، ما رواه البخاري عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور في العشر الأواخر من رمضان ويقول : تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان » .

إنها تكون لمن جسد في طلبها ، واحتكف من أجل تحصيلها ، وفرغ نفسه للعبادة في الفترة التي يغلب على الظن وقوعها فيها .

ولقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى في هذا المجال ، وكان القدوة في سلوكه لمن أراد التأمل لهذا الاستقبال . وروى البخاري بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت : « كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر شد منزه ، وأحيا ليلة ، وأيقظ أهله » .

لقد كان يبدأ حركة إيمانية قوية لا تقتصر على شخص الشريف ، وإنما تعدى إلى من يساكنه من أهله ، فكان يتولى النساء ، ويحضر عن ساعد الجد في العبادة ، ويجهد في هذه الليالي وهو الذي كان يقوم من الليل حتى تفتطرت

تشمّل أمّ الرسالات الإلهية إلى العالم ،  
ولعل ذلك هو السر في اختصاصه  
بوجوب الصوم فيه ، والإكثار من  
العبادة في أثنائه ، وتعبّده على غيره من  
الشهور .

وإن ليلة القدر هي الليلة الكريمة من  
هذا الشهر المبارك التي اختصه ب نزول  
القرآن فيها ، والتي تتكرر ذكرها ،  
ويستكرر فضلها في كل رمضان . . فهي  
أفضل ليلة في أفضل شهر ، تنزل فيها  
الملائكة بالخير ، وينشر فيها السلام  
والأمان لأهل الأمان . .

وإذا كان بعض العلماء قد حاول قصر  
تفصيل ليلة القدر على أول ليلة نزل فيها  
الوحي دون غيرها من ليالي رمضان في  
كل عام ، فإننا لا نرى ما يدهو لهذا  
القصر لما قدمناه من عدم وجود ما يمنع  
من تخصيص الله ما يشاء بما يشاء .

لقد شرفت ليلة القدر بنزول القرآن  
فيها ، وشرفت كل ليلة توافق ذكرى  
هذه الليلة بمثل ما شرفت به هذه الليلة  
تشرعاً للقرآن ، وتذكيراً به ، وتوجيهاً  
للناس إلى الانتفاع بآياته .

(البقية على ص ٦٤٦)

(٥)

إلى خديجة فيتزود لمثلها ، حتى جاءه الحق  
وهو في غار حراء ، فجاءه الملك فقال :  
اقرأ ، قال : ما أنا بقارىء . . قال :  
فأخذني فغطى حتى بلغ مني الجهد ثم  
أرسلني فقال : اقرأ ، قلت : ما أنا  
بقارىء ، فأخذني فغطى الثانية حتى بلغ  
مني الجهد ثم أرسلني فقال : اقرأ :  
قلت : ما أنا بقارىء ، فأخذني فغطى  
الثالثة ثم أرسلني فقال : اقرأ باسم  
ربك الذي خلق . خلق الإنسان من  
علق . اقرأ وربك الأكرم ، الذي علم  
بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم ، الحديث .  
وكان ذلك في رمضان فيها ورواه ابن  
اسحاق ، وفي ليلة أربع وعشرين منه ،  
وهو ما يشير إليه ما رواه أحمد بسنده  
عن واثلة بن الأسقع أن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قال :

« أنزلت صحف إبراهيم في أول ليلة  
من رمضان ، وأنزلت التوراة لسبع  
مضين من رمضان ، والإنجيل لثلاث  
عشرة ليلة خلت من رمضان ، وأنزل  
القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان ،  
لقد كان رمضان هو الشهر الذي  
نزلت فيه هذه الكتب المقدسة التي

# الفتح المبين

للأستاذ عبد الغفار الباز محمد

كانت قريش قد نقضت صلح الحديبية  
بيننا وبين الرسول صلى الله عليه وسلم ،  
وكان من بواحي نقض العهد أن خيل  
لقريش أن المسلمين قد بلغ بهم الهم ،  
وأن إحسانهم بالضيف هو الذي حفزهم  
على استجابة عقد صلح الحديبية مع قريش  
ولما قد مضى على الصلح طمان فلا بد  
أن يبينهم قد زالت من النفوس ولا بد  
أنهم قد تكاملوا عن القتال ولم يعد لهم  
جدة عليه ؛ ومن هذا الجو المفسحون  
باضطراب أفكار الترك في مكانهم ضفت  
قريش لتناصر قبيلة بكر حليفها على  
قبيلة خزاعة حليفة الرسول فناصرته  
بذلك العداء المباشر ؛ مما اضطر الرسول  
إزاءه أن يجهر لورد الكيد ويذهب  
العدو الغادر ، عند ما بلغه اعتداء قريش  
وأثناء من خزاعة من يستجده ويقول  
فيما قال :

يا رب إني ناشد محمدا  
حلف أينا وأيه الأتلا

فالنصر ههناك الله نصرنا أعتدا  
وادع عباد الله يأتوا عددا  
إن قريشنا أخلفوك الموعدا  
ونقضوا ميثاقك المؤكدا  
م يبنونا بالوتير هجدا  
وقتلونا ركنا وسجدا  
فقال الرسول لأعيانهم عمرو بن  
سالم الخزاعي :

نصرت يا عمرو بن سالم .  
وكان الإسلام بمكانة النبي للوك  
والأمراء قد بلغ عداء أرجاء الدنيا ،  
وكانت الحرب الدائرة بين الفرس والروم  
قد انتهت بانتصار الروم على الفرس  
ففرح بذلك المسلمون باعتبار الروم أهل  
كتاب ، وتفاءلوا بانتصار الإسلام . خاتم  
كتب السماء - على المشتركين عبدة الأوثان  
وكان الفرس أهل وثنية وجمسية ،  
فشجع المسلمين لإيمانهم بأن نصر الله آت  
قريب ، وخرج بهم الرسول لينجز  
ما وعده الله به من الفتح المحقق المبين

مناوشات بسيطة صدر بعدها العفو العام من الرسول الكريم - عن أهل مكة جميعا - إذ وقف عليه الصلاة والسلام على باب الكعبة ونادى أهل مكة :

( ما تقولون أنى فاعل بكم ؟ قالوا خيرا أخ كريم وابن أخ مكريم ، قال اذهبوا فأنتم الطلقاء ) .

وهكذا نرى أمر تسامح شهده تاريخ الإنسانية - من بنى الإسلام لمن ناصبوه العداء وتجاوزوه القتال حينما بعد آخر وتآمروا عليه ليقتلوه . أى نفس شهداء التاريخ في دنيا الناس أصفى وأرق وأشفق من نفس تمفو عن العدو بيننا هي في صفوان قوتها وبلوغها قمة النصر والفتح ؟

يقول لامارتين شاعر فرنسا الكبير (١) لورنسنا العظيمة بالنصر الحربي والنفوة والسلطان فمن يداني عهدا نبى الإسلام في هذا المضمار ؟ لقد كان مقياس العظمة في توحيد البشرية المتشككة الأوصال ومن يكون أجدر بهذه العظمة من محمد الذى جمع مثل العرب وجعلهم أمة واحدة عظيمة وامبراطورية شامخة ، ولو كان

(١) راجع محمد في مرآة الفكر الاجنبى

بعد ما أتاه من الفتح القريب عام الحديبية الذى اضرفت قريش فيه بالمسلمين اعتراف الند للند بما كان فيه فرق ما تقدم دعاية قوية للمسلمين نحو لشردتهم عروج بلاد العرب .

خرج الرسول إلى مكة ليضع يده على بيت الله الحرام - الذى جعله الله منابة وأمانا للناس ، وكان كل أهل مكة أن يدخل البيت دون أن يراق دماء ، فأصدر أوامره إلى قادة الجيش أن لا يقاتل إلا إذا أكرهت على الدخول في حرب ، وكان أبو سفيان قد أسلم ، بعد أن كان خارجا يستطلع الأخبار لقريش فالتقى بالعباس بن عبد المطلب الذى أوقفه وراه قائدا للرسول بعد أن علم منه أبو سفيان بأن الرسول أتى في جيش لا قبل لقريش على ملاقاته - ولما مثل بين يدي الرسول أسلم بعد محاوره - كان من أثرها - أن نادى الرسول : ومن دخل دار أبى سفيان فهو آمن ومن أغلق بابها فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ، وأسرع أبو سفيان إلى مكة يذيع ذلك على الملأ من قريش .

دخل المسلمون مكة ولم يحدث سوى

السلام ، إذ كانت قبة عبادتهم ومكان  
حبيبهم ، ولهذا كان قسم الرسول  
عند ما تعاهدت قريش ولم يزل فيهم  
علاء بن الوليد أن يمنعه من دخول مكة :  
« فراقه لا أزال أجاهد على هذا الذي  
بمنى الله به حتى يظهره الله أو تنفرد  
هذه الساقفة » .

قال تعالى في سورة الفتح الآية ٢٨ :  
« هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين  
الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله  
شهيدا ... » الآية .

وإذا كان الله سبحانه قد أرسله بالدين  
الحق فلا بد أن ينصره ما وعد لأنه دين  
الحق والإنسانية .

قال تعالى في الآية قبلها من سورة الفتح ٢٧ :  
« لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق  
لندخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين  
مخلفين رهوسكم ومقصرين لا نخافون  
لعل ما لم تعلموا لجعل من دون ذلك  
فتحا قريبا » .

فعل أي وجه أريد بالفتح القريب ،  
فقد صدق وعد الله بدخول الرسول  
بيت الله الحرام منتصرا ، لكنه ليس  
نصر لقوة الفاشية ، كما يفعل أصحاب

مقياس العظمة هو إقامة حكم السماء على  
الأرض فن ذا بنافس محمداً وقد عا  
مظاهر الوثنية ليقم عبادة الخالق وحده ؟  
ويقول مستشرق فرنسا « ماسيليون » :

ليس من مجتمع غير مجتمع الإسلام يحظى  
بما حصل به الإسلام من ماض حافل  
بالنجاح في جمع كلمة الشعوب المتباينة  
بأخلاق النبوة . فتح محمد صلى الله عليه  
وسلم مكة وعاد إليها مظفرا منتصرا بعد  
أن أخرجه منها هزوة بتضييق الحاق  
عليه وأصحابه حتى خرجوا مهاجرين  
من مكة فرارا بدينهم ، وهام أولا .  
بمؤهون يظلمهم دينهم الذي طالما عذبوا  
من أجله واضلوا في سبيله .

عاد نبي الإسلام إلى مكة منذ أن  
خرج منها مهاجرا ، والنفس المهاجرة  
لا تزال تذكر شوقها حتى تعود آمنة  
إلى من وما تحب .

وما أشد لفظة النفس إلى وطنها الذي  
فيه نفأت وحل أرضه زرع حبا ونما  
عليها الجسد سوبا ، ومن هنا كانت أشواق  
للمسلمين بمنزما حامل الإيمان بهمة هذا  
اليوم « مكة » بيت الآباء والأجداد  
منذ عهد إسماعيل وأبيه إبراهيم عليهما



أشرفت شمس من سماء مكة بالفتح المبين .

ثانيا : ضرب الرسول أعظم المثل في

كل جيل أن الحق لا بد أن ينتصر وأن

الصبر على الكفاح واصل إلى غايته .

ثالثا : يفتح مكة جمع شتات الكلمة

للنفرة ، فأصبحوا بنعمة الله إخوانا ،

فقضى بذلك على نفرة الجاهلية الأولى

فلا سيد ولا مسود ولا فساد ولا طغيان

وصارت مكة منطلقا بالدعوة إلى السلام

الخارجي ، كما ضرب أعظم المثل أن الدعوة

عند المقدرة ضرورة لازمة للفائدة المنتصرة

إذا أراد البقاء لدعوته .

فهاهنا صلوات الله وسلامه عليه يصفو

عن ظلموه وأخرجوه وناصروه العداء

أذهبوا فأنتم الطلقاء .

وناميك إلى صفوان بن أمية الذي

أهريق دمه في الإسلام لكثرة عداوته

لنبي والمسلمين يصفو عنه الرسول ويمطيه

الآمان بعد أن صار بعد الفتح في ضيق

وخوف . وكاد أن يتحمر ، فإذا الإسلام

بذلك عليه قلبه فبسلم ، وفي هذا رد على

من يرى أن الإسلام قامت دعوته

بالسيف .

رابعا : إقامة عدالة اجتماعية نبئت

الغرور الفاجر في طغيان سلطانهم

وقوتهم السادة .

وإنما هو نصر المبادئ الحية في أرق

سمو النفس البشرية ؛ وإلا فأى نفس

تصل من المبادئ أصنى من نفس أدبها الله

فأحسن تأديبها ؟

تلك كانت نفس نبي الإسلام لتصور

مبادئها دينا يعبد في الأرض لله الواحد

ناصر الحق بالفتح المبين ومنم النعمة

والهادي إلى الصراط المستقيم ، وهو

الذي أرسل رسوله بالهدى مبشرا ونذيرا

قال تعالى من سورة الفتح الآية ٨ :

« إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ،

من هنا كانت غاية الإسلام من فتح

مكة يتجلى في الحقائق الآتية :

أولا : تثبيت الدعوة الإسلامية التي

أطلقت بالفتح المبين على مجتمعات تتنازعها

عوامل السيطرة في حب الذات ، وشهوة

الحكم في ظلام جبروته ، ولوعة المادة

في طغيانها الأعمى . مجتمعات تعيش في

ظلام الوثنية والشرك وأخرى تعيش

نحت قهر العبودية والذل .

لجاء الإسلام ليرد على إنسان هذه

المجتمعات كراماته الأدبية في أوسع أفق

جذورها في المدينة ، ففضى النبي صلى الله عليه وسلم على فساد الزمامة بكبرياتها المبرور وأصبح الحكمه ولسونه ، كما أصبحت الأمة كلها من المدينة إلى مكة أملا لحل الامانة والانطلاق بها في أنحاء جزيرة العرب تقريبا لأركان الجامعة ، حتى أصبح الإسلام حركة كبرى فوضت بالتالي وثقة الفرس ، وأصلحت فساد التحليل المسيحي في روما .

خاصا : بفتح مكة تكونت الجامعة ذات النفس الطويل في نشر الدعوة الإسلامية التي شملت الأسرة الإنسانية كلها في معارك الأرض ومعاربها ؟

عبد الغفار البار محمد البار

### ( بنية المنصور على ص ٦٤١ )

ولعل تراوح هذه الليلة بين العشر الأواخر من رمضان ، أو بين أيام الشهر كله على ما قيل ، راجع لتراوح الشهور العربية بين الزيادة والنقص ، فما يقابل ليلة القدر من عام لاحق لا يلزم منه أن يكون في نفس تاريخ هذه الليلة السابقة ، ومن هنا فإن رفع تعيينها بسبب تلاحي الرجلين كان رفعا لتعيين ليلة القدر الخاصة بهذا العام ، ومن هنا كان تعيين ليلة القدر مطلوبا في كل عام . وإذا تيسر ذلك في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم

ياخبره بهذا التعيين ، فكيف الحال بعده ، من الذي سيخبر ولا وحى ، ومن الذي سيبليغ ولا رسالة ، ولذلك كان رفضا خيرا : لأنه حصر الهدى التي يحتمل وجود هذه الليلة بين ثنائها .

وبعد : فقد روى أحمد وغيره عن عائشة رضي الله عنها قالت : « قلت : يا رسول الله أرأيت إن علمت أي ليلة القدر ما أقول فيها ؟ قال : قولي : اللهم إنك خير تعجب العجب فاصبرني » عزت على عطية

## الفَرَزْدَقُ فِي سَبَابِهِ

للسَّافِرِ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ

الشريف ، ولكنه كان على نقيص ذلك ،  
فقد غلبه شيطانه ، وأغوته نوازع  
الشباب وفورته ، فأتى أحمالا وأقوالا  
ينكرها الدين الحنيف ، وبأبامه الخلق  
الكريم ، وكان إلى العراق وخراسان  
في هذا الأوان زياد بن أبي سفيان ،  
وكان رجلا جادا يقطا بقلدهم من الخطاب  
رضي الله عنه في مسلكه ، وإن غال في  
تقليده غلوا كبيرا ، بحكم العراق بالحرم  
والعزم ، ولا يتوانى في أخذ الخطيئة  
بالقعدة ولو بالظنة .

وكان كالمستقل بولايته التي اتسمت  
قامتدت من خراسان إلى الحجاز وحمان ،  
وكان معاوية بن أبي سفيان يقر سياسته  
ويقول له : أنت لشدة وأنا للين ، وكان  
شعاره المدون في ديوانه الشدة في غير  
عنف ، واللين في غير ضعف . وبلغ من  
ضبطه لولايته أنه كان يقول : لو ضاع  
حبل بيني وبين خراسان لعرفت آخذه ،  
وشيطان الفرزدق لم يلجم إلا في  
عهد ، وبالتحديد سنة ٥٥٠ هـ ، فإذا جرى

كان غالب بن مصحة سبدا من سادات  
بن نعيم مجالس أمير المؤمنين على بن أبي  
طالب ومجاده ، وفي يوم صحب ابنه  
حماما المشهور بالفرزدق<sup>(١)</sup> إليه ليراه  
ويباركه ، فسأله هل كرم الله وجهه من  
السلام الذي معه . فقال له : هذا ابني  
يوشك أن يكون شاعرا مجيدا ، وكان  
قد أخذ برواية الشعر ، ومعرفة الساب  
العرب وأيامهم ، لينبغ ويكفر شاعر  
مطر . كما لقب فيما بعد . فقال له الإمام  
هل : أخرجه القرآن فهو خير له ،  
وسادت هذه النصيحة مكانها في قلب  
الغني ، فقبه نفسه بقيد وآل ألا يفكه  
حتى يحفظ القرآن ، فما زال في قبده حتى  
حفظه على الرغم من كونه أميا لا يقرأ  
ولا يكتب .

وكان المنتظر منه بعد هذا القضاء  
الجليل ، والنصيحة الغالية أن ينزع منزما  
إسلاميا يقسم بالخلق الحميد ، والصف  
والنزاهة والبعد عما يميم الرجل  
(١) ولد الفرزدق سنة ٥١٩ هـ وتوفي سنة ٥٦١ هـ

بقي في لذار ، فقالوا : ألق لذارك .  
فقال لهم : لست بمجنون ألق لذارى  
وأمنى مجردا .

وبلغ الخبر زياداً فاستشاط غضباً ، وأمر  
بالقبض عليه لإسراة وسفه وخروجه  
عل النماлим الإسلامية ، ولكنه استطاع  
الهرب بحربة بعض أقاربه ، ولم يسكن  
زياد قبض على ذميل والإضاف هي  
الفرزدق ، وكانا موظفين في ديران  
البصرة ، فأرسل إليهما الفرزدق : إن  
شتم سلت نفسى لزياد حتى تنجرا ،  
فيثا إليه : لا تقربنا ، إنه زياد . وسعى  
أناس لهم دالة على الوالى في إطلاق  
سراحهما ، وقالوا : شيخان سامعان  
مطمان لبس لهما ذنب فيبا صنع غلام  
أعراقى من أهل البادية ، نخل عنهما .

ولما هدأت الحال ، وراخى المطلب  
تقابل مع حبه ، فسألاه عن أمره ،  
فقص عليهما قصته ، فأعجبا بعمله ، ولم  
يلوماه بل تحسلا ما طلب إليه أبوه  
من ميرة وكسرة وغيرها . وانطلق حتى  
وافى أباه ، وقدم إليه ما أتى به ، فسأله عما  
صنع بمريد البصرة ، فأخبره بما كان منه  
فسر به ، وقال له : وإنك لتحسن مثل هذا !

من الفرزدق ؟ وما موقف زياد منه  
ذلك ما نعالجه في ذلك المقال ، لحياة  
الفرزدق طويلة وعريضة ، وحواته  
مع الولاة والأمراء والخلفاء حكيمة  
ومثمرة ، ولكنا ندل عليه بالإشارة إليه  
في شيا به .

كان بدء الصراع بينه وبين زياد أن  
أباه غالباً بته في حيرة وجلب : ليحيه  
ويمنار له وبشوى كساً لأمله ، فقدم  
الفرزدق البصرة فباع الإبل ، وأخذ  
التمن ، وجعل يربط المرام ويستوثق  
من ربطها ، وبينما هو كذلك عرض له  
رجل كأنه شيطان . فقال له : لقد ما  
لستوثق منها . قال الفرزدق : وما يئخى ؟  
قال الرجل : أما لو كان مكانك رجل أنا  
أعرفه ما صبر عليها . قال : ومن هو ؟  
قال الرجل : هو غالب بن حصمة  
- والله الفرزدق -

فلما سمع كلام الرجل وذكر له أباه  
وما أهل المريد ، وقال لهم : دونكموها  
وثر مامعه عليهم من مرام ودنانير فقال  
قائل : ألق ردائك يابن غالب ، فألقاه ،  
وقال آخر ألق قبضك ، فألقاه ، وقال  
ثالث : ألق حماتك ، فألقاها ، حتى

صحیح ؟ أو لست مطالعا في عشرين؟ قال معاوية : بلى . قال : فما بالك غسبتني دون القوم؟ قال معاوية : إني اشتريت من القوم دينهم ووكلتك إلى دينك ، ورأيتك في عثمان بن عفان - وكان الخنات عثمانيا ، فقال : وأنا فاشترضوني .

فأمر له معاوية بنجام جائزة القوم ، وطمع الخنات لسات ، فحبس معاوية جائزته . وعرف الفردق ما حدث ، فغضب غضبا مضرية - كما يقولون - وشن الفارة على معاوية : إذ كيف بنفس جائزة الجاشعي عن غيره ؟ ثم كيف يهبها بعد وفاة صاحبها ؟ إن هذا ينقض من شأن مجاشع ، وماذا يضل ، إن له شمرا ولسانه ، فليقل :

أبوك وحى يا معاوية أورا  
نراا فيمشار القرات آثاره  
فما بال ميراث الخنات أخذته  
وميراث حرب جاهد لك ذابته  
فلو كان هذا الأمر في جاهلية  
علت من المرء القليل حلايته  
منا يطالب الفردق بهاتمة الخنات ، ويتهم معاوية بأخذ ميراثه مع أنه يتمنع بميراث جده حرب بن أمية ، والخفيقة

وصح على رأسه : فقد رأى فيه شخصه يوم تبارى مع حجيل بن وسيل الشاعر في أيهما أكثر نغرا للإبل ، فصر غالب ما يبرر على عشرين ناقة والفردق يجمع له النرق لينحر ، وقد حرم على كرم الله وجهه تناول لحما حينذاك ، فالفردق ، من معدن أبيه ، ومن شابه أبيه فما ظلم ، وقال الفردق الشعر بعد تلك الحادثة ، ولم يقله في الخمر ، والدعوة إلى البر ، والتغنى بالفتوحات والانتصارات ، بل سلك مسالك الجاهلية من التمرض للحرمان ، والإقذاع في الهجاء ، وزج بنفسه في المزالق والمضايق ، ونهشم المكارة غير مبال بما يلاقه .

قالوا : وقد إلى معاوية بالشام الأحف ابن قيس ، وجارية بن قدامة ، والجون ابن قنادة ، والخنات بن يزيد وكلهم من بني تميم ، وأقربهم نسباً إلى الفردق الأخير ، فأعطى معاوية كلا منهم مائة ألف وأعطى الخنات الجاشعي سبعين ألفا ، فلما كانوا في الطريق سأل بعضهم بعضا ، فصرف الخنات جوائزهم وأنه نقص منهم فرجع إلى معاوية فقال : ما وراءك يا خنات؟ قال : فضحتني في بني تميم ، أما حسبني

وسادة الدنيا في ذلك الزمان ، باسمهم  
نسل السيوف ، وتل العروش ، وترغم  
الأنوف ، ولكن الشاعر جعلهم وآبادم  
دونه ودون آباءه .

ولو اقتصر الشاعر على عهد شمس لقنا  
قد قارب وإن بالغ ، ولكنه حين جعل  
قصبا ليس في مكانة من يخاطب آباءه يكون  
قد بالغ ولم يعرف منازل العظماء ولا يرضى  
آل محمد صلوات الله عليه أن يذكر الشاعر  
جدهم قصبا بهذا الأسلوب المقتنع ، ذكر  
الشاعر أن فروعه من مالك من حنظلة ،  
ومالك بن زيد مناة بن نعيم ، والعرب  
تعرف أنهما دون من ذكر من أجداد  
معاوية ، وذكر جده حصصمة الذي أحيا  
الموءودات ولو نظر إلى حفيد قصي  
نبي الإسلام لقر في نفسه أنه أحيا أباها ،  
وأقام شريعة محمد باستقلال بظلمها ملا بين  
البشر ، ويفخر بنو نعيم أنهم وأدوا بتأنيهم  
خشية العار في قصة يرددونها وهي أن  
النمان غزام لا متناهم من دفع الإتاوة  
فأسر رجالا وفداء منهم ، ثم تم الصلح  
فرد الرجال ؛ وغير النساء بين الآباء .  
والأزواج ؛ فرجعت جميع النساء إلا بنتا  
لقيس بن حاصم اختارت زوجها . وقد

أن لا ميراث لأحد منهما فهي ، أموال  
المسلمين جعلها معاوية جواز لمن يستميلهم  
ويحدث الشاعر عن الجاهلية وأصحاب  
الفروق الكثيرة والفلبسة ، ولو كانوا في  
الجاهلية لكانوا جميعا رعية لرعية ،  
فالإسلام هو الذي أغام وأعلام ، ثم  
يستمر مفاخرها حاجبا لا يستثنى إلا  
نبي وآله :

أنا ابن الجبال القصم في عدد الحصى  
ومرق الندى هرق ، فن ذا بحاسبه ؟  
أنا ابن الذي أحيا الوئيد ، وضامن  
على الدهر إذ عوت للهمر مكاسبه  
وكم أب لي يا معاوى لم يزل  
أغر يبارى الريح ما أזור جانبه  
نخسه فروح المالكين ، ولم يكن  
أبوك الذي من عهد شمس بقاره  
تراه كنصل السيف يهتز للندى  
كربما يلاق المجد ما طر شاربه  
طويل نجاد السيف مذ كان لم يكن  
قصي ، وعهد الشمس من يخاطبه  
إنك تقرأ هذا القمر قرى شابا مفتونا  
بآبائه ، لا يرى أحدا بدانهم في مكاتهم  
وعدهم وكرمهم ، وطول أجسامهم ،  
من ذلك الأحده ؟ إنهم سادة قریش

الخلاص منها . وفي ليلة ليلاء طرقي  
باب عيسى بن خصبة البهزي السلي فقال  
يا أبا خصبة : إن هذا الرجل قد أغاض  
وإن صديقي وجميع من كشت أرجو  
قد لغظوني ، وإني أتيتك لتغيبني عندك  
قال : مرحبا بك . فكثت عنده ثلاث  
ليال ، ثم قال له : قد بدا لي أن الحق  
بالشام ، فقال له : لك ما أحبت ، إن  
أقمت معي فني الرحب والسعة ، وإن  
شغصت فهذه ناقة أرحية أمثلك بها ،  
فركب ليلا ، وبثت معه عيسى رجلا  
حتى جاوزوا البيوت ، فقال :

جاني بها البهزي حلاق<sup>(١)</sup> من أبي  
من الناس والجاني تغاف جرائمه  
ومن كان يا عيسى يؤنب ضيفه  
ضيفك مجبور في مطامحه  
وهي قصيدة طويلة :

وبلغ زيادا أنه قد شمس ، فأرسل في  
طلبه ، وعرف أنه نزل عند أم أبي النجم  
الراجز ، فجذ في القبض عليه عندهما ،  
فلسته من كسر بينها ، فتجا ، ومدحها  
بالشعر ، ثم أتى الروحاء ، فزول في بكر  
ابن وائل ، فأم ، فقال بمدحهم :

(١) المراد : معرفة الخفاف .

أكذبهم القرآن الكريم بقوله : ، ولا  
تقتلوا أولادكم خشية إملاق ، ونسى عليهم  
جفاهم بقوله . حين صاحرا ينادون رسول  
الله : ، أنت الذين ينادونك من وراء  
الحجرات أكثرهم لا يعقلون ، لم ينظر  
الفرزدق إلى ذلك : واكتفى بذكر المال كهن  
وصحيفة ومحيي المودات بشراء حياتهم  
من آباءهم ؛ ونسى أن قصبا شخصية تاريخية  
من مؤسسي المدن الكبرى : وواضع  
النظم لحياة مكة وقريش ؛ وصاحب  
السقاية والزفافة والحجاية والواء ودار  
الندوة . ومن الذي يهز القدي يرمث ؟  
إنه معاوية الذي يطالب بجائزة الحنات ؛  
وقد بنى إلى ورثته من بني مجاشع وفوق  
كل ذلك ، إن أكرمكم منه أقدامه .

وسمع زياد هذا الشعر فزاد غضبه  
وجذ في طلبه : فهو لا يقبل مجاه ولا نقذا  
وبما زاد في غضب زياد وألح عليه  
في القبض على الشاعر أن بني نهشل وبني  
نقيب وم من سكان البصرة جاءوا إليه  
يشكون الفرزدق : لأنه حمام حين مجا  
الشاميين : البعث ؛ والاشتب بن رمية  
وأحسن الفرزدق بطلبه فاستخفى وركبت  
مهم وأحزان فاه بها : وعصر عليه

وقد مثلت . أين المير فلم تصد  
 لغورتها كالحى بككر بن وائل  
 أصف وأوفى ذممة بمقدونها  
 إذا وازنت شم الدرى بالكواهل  
 ولم يتمكن الفرزدق من مغادرة العراق  
 فاعتصم لنفسه مسلكا أريبا ، وذهبا  
 مأمونا ، فكان إذا نزل زياد البصرة نزل  
 الكوفة ، وإذا نزل الكوفة نزل الفرزدق  
 البصرة ، وكان زياد يراوح بينها فيبقى  
 ستة أشهر في كل منهما . وبلغ زيادا  
 ما صنع الفرزدق ، فكتب إلى عامله على  
 الكوفة عبد الرحمن بن عبيد : إننا الفرزدق  
 نخل الوحوش برعى القفار ، فإذا ورد  
 عليه الناس ذعر فتأرقهم إلى أرض  
 أخرى فرجع . فاطلبه حتى نظف به .  
 وبث ابن عبيد الميمون في كل جهة .  
 ورصده بكل سبيل . وصار الناس  
 يتحاشونه خوفا من أذى الحاكم ، ووساطان  
 الظالم . وحكى الفرزدق ما لاقى في تلك  
 الفترة ، فقال : بينا أنا ملطف رأسى في  
 كسامي على ظهر الطريق إذ مر بي الذى  
 جاء في طلبى . فلما جن الليل أبيت بمض  
 أخوالى من بنى ضبة . وعندما عرس .  
 ولم أكن طمعت قبل ذلك طعاما . فقلت  
 آتيم فأصيب من الطعام . فبينما أنا قاعد  
 إذ نظرت إلى هادى فرس وسدر وصح  
 قد جاوز باب الدار داخلا إلينا ، فقاموا  
 إلى حائط نصب فرمونه فخرجت منه .  
 وألقوا الحائط فداد مكانه ، ثم قالوا :  
 ما رأينا . وبحثوا ساعة ثم خرجوا .  
 ورأى أخواله أن يترك الكوفة والعراق  
 جميعا إلى الحجاز حتى يأمر بآداء عفايه .  
 واشترك أفراد القبيلة في جمع ثمن  
 راحلتين ، وأحضروا له دليلا اسمه مقاس  
 فقال له : هيا نرحل وكان الليل قد أرغى  
 سدوله ، فقال مقاس : إني أغاف السباع  
 قال الفرزدق : السباع أهون من زياد .  
 ومن غاف شبرا رآه : لحن سارا لزهما  
 سبع حتى افشق الصبح عن يوم طويل .  
 فأنقذ الفرزدق يقول :  
 ما كنت أحسبني جبانا بعد ما  
 لاقيت ليلة جانب الأنهار  
 لينا كأن على يديه رحالة  
 شق البرائن مؤجده " الاظفار  
 لما سمعت له زمزم أجشت  
 نفسى إلى وقلت : أين فرارى ؟  
 (١) قويا .



ورجعت جرونها وقلت لها اسبري  
 وشددت في ضيق المقام إذ أرى  
 فلأنت أهون من زياد جانباً  
 اذهب إليك عزم الاسفار  
 ورق له زياد حين سمع هذه الايات  
 وقال : لو أناني لأنته وأعطيته ، ولم  
 يركن الفرزدق لقوله فقال نصيدة منها :  
 دعاني زياد للمطام ولم أكن  
 لأبيه ما ساق ذو حسب وفرا  
 وعند زياد لو يريد مطام  
 رجال كثير قد يرى بهم فقرا  
 وأخذ السبر ، وأخذ التفكر ، ولم يجد له  
 مهرباً بالحجاز إلا سميد بن العاص الأموي  
 فطاف نائفة نحو المدينة حيث يلقاه ،  
 ومن العجيب أنه وافاه وهو في جنازة ،  
 فتيمة ، فوجدته قاعداً والميت يدفن ، ولم  
 يشمل ، بل سارع فوقف بين يديه قائلاً :  
 أيها الأمير ، هذا مقام العائذ من وجل  
 لم يصب وما ولا مالا ، وكان في سميد  
 أرمية فأجابه : قد أجرت إن لم تكن  
 أصبت وما ولا مالا ، ومن أنت ؟ قال :  
 أنا حماد بن غالب بن حصصة ، وقد أتيت  
 حل الأمير ، فإن رأى أن ياذن لي فأسميه  
 فليفعل . قال : هات ، فأشده نصيدة  
 عصية منها :

ترى لثمن الجماجم من لريش  
 إذا ما الأمر في الحدائق مالا (١)  
 بني عم النبي ودمط عمرو  
 وعثمان الذين حلوا فعلا  
 قيسا ينظرون إلى سميد  
 كأنهم يرون به هلالا  
 فقال عمروان بن الحكم : فموا  
 ينظرون إلى سميد ، قال الفرزدق :  
 واه إنك لقاتم يا أبا عبد الملك .  
 وقد وفق هذا الشاعر في المجلس أيما توفيق ،  
 وحظي بالأعتراف بشاعريته من شاعرين  
 خليلين : كعب بن جعيل ، والحطيئة .  
 أما كعب فقال : هذه واه الرؤيا التي  
 رأيت البارحة . قال سميد : وما رأيك ؟  
 قال : رأيك كأنني أمشي في سكة من  
 سكك المدينة فإذا أنا بأبن قرة (٢) في  
 حجر ، فكانه أراد أن يتناولني فاقبته .  
 وقام الحطيئة فشق الصفوف ثم قال :  
 قل ما شئت ، فقد أدر سكك من مضى  
 ولا يدركك من بقي . وقال لسميد :  
 هذا واه الشعر لا يملل به منذ اليوم .  
 (البقية على ٦٥٩)

(١) اشتد وتخاتم .

(٢) ضرب من الحيات خبيث .

ورجعت جرونها وقلت لها اسبري  
 وشددت في ضيق المقام إذ أرى  
 فلأنت أهون من زياد جانباً  
 اذهب إليك عزم الاسفار  
 ورق له زياد حين سمع هذه الايات  
 وقال : لو أناني لأنته وأعطيته ، ولم  
 يركن الفرزدق لقوله فقال نصيدة منها :  
 دعاني زياد للمطام ولم أكن  
 لأبيه ما ساق ذو حسب وفرا  
 وعند زياد لو يريد مطام  
 رجال كثير قد يرى بهم فقرا  
 وأخذ السبر ، وأخذ التفكر ، ولم يجد له  
 مهرباً بالحجاز إلا سميد بن العاص الأموي  
 فطاف نائفة نحو المدينة حيث يلقاه ،  
 ومن العجيب أنه وافاه وهو في جنازة ،  
 فتيمة ، فوجدته قاعداً والميت يدفن ، ولم  
 يشمل ، بل سارع فوقف بين يديه قائلاً :  
 أيها الأمير ، هذا مقام العائذ من وجل  
 لم يصب وما ولا مالا ، وكان في سميد  
 أرمية فأجابه : قد أجرت إن لم تكن  
 أصبت وما ولا مالا ، ومن أنت ؟ قال :  
 أنا حماد بن غالب بن حصصة ، وقد أتيت  
 حل الأمير ، فإن رأى أن ياذن لي فأسميه  
 فليفعل . قال : هات ، فأشده نصيدة  
 عصية منها :

## حَوَاةِ إِلَى اللَّهِ

لعل سنان محمد محمد السيد الهوارى

وباء إلى أضحت العمر في لعب  
فرحت المر مع الأيام منطلقا  
وأسكرني كؤوس الإثم مفرقة  
وعشت اليوم لا ماض يورقني  
وقد أفتت حل الأيام ضائقة  
وحسرة في صميم القلب تفرقني  
وخشية من لقاء الله تسحقني  
رجعت أحمل أوزاري وفي أمل  
رجعت يارب عن غيبي وأخجلني  
إن جل ذنبي فهل يارب يشفع لي

لأنك موئل من خلوا وقد رجوا  
لقد مررتك في الأفلاك ساجدة  
في مولد المعجزة في الأشجار صائفة  
وفي الجوامع في الأوراق شاجدة  
له الخلود تعالى الله منفردا  
وباء ما أنذا قدمت مفترقا  
وانت تعلم كم هابت من ندى

ومن سواك إذا ما عدت يلقاني  
ومنك سمعي وقد أبدعت إنساني  
تهدد بالظل تسخر بالجنى الداني  
في عالم النحل في إبداع فتاني  
وقدر الأمر أجراه بصياني  
وانت ألهنني نوني وإيماني  
إليك أمري فاعطني بإحسان

محمد محمد السيد الهوارى

## ضمان المرهون

للكاتب إبراهيم يوسف الشاذلي

وإسحاق بن راهويه ، وإبراهيم النخعي ،  
وقنادة ، والزهرى ، وابن أبي ليل ، غير  
أنهم اختلفوا فيما يضمن به ، هل يضمن  
بالأقل من قيمة ومن الدين ، أو بقيته  
بالغة ما بلغت ، أو بمقدار الدين ؟

القول الثاني : أنه غير مضمون على  
المرتهن ، مطلقاً سواء أكان مما يثاب  
عليه ، أم كان مما لا يثاب عليه ،  
فلا يسقط في مقابلة شيء من الدين ،  
وكانه ذلك عند صاحبه دون تعد عليه  
من أحد ، ذهب إلى ذلك الشافعية ،  
والحنابلة ، وداد الطاهري ، وروى  
عن علي - كرم الله وجهه - وعطاء ،  
والأوزاعي ، وأبي ثور ، وابن المنذر (١) .

القول الثالث : أن ضمانه على المرتهن ،  
إذا كان مما يثاب عليه ، أما إذا كان  
مما لا يثاب عليه فلا يضمنه للمرتهن ،  
ولا يسقط في مقابلته شيء من الدين ،

(١) الأم الشافعية ٣ - ١٤٧ - ١٦٤ ،

ومنفى المحتاج ٢ - ١٣٦ ، والفتى للحنابلة

٤٠ - ٢٤٢ ، والمحل لابن حزم ٨ - ٩٦

اتفق الفقهاء على أن المرتهن يضمن  
المرهون ، إذا ملك بهما يثاب عليه .  
أو بتقصيره في حفظه ، ويكون الضمان  
بالمثل إن كان المرهون مثلياً ، وبالقيمة  
إن كان قيمياً ، مهما بلغت قيمته ، ومهما  
كان المثل ، ويتقاضان ، فإن كانت قيمة  
المرهون مساوية للدين ، سقط الدين بها  
وإن كانت أكثر ، رد المرتهن الزيادة  
للمرهن ، وإن كانت أقل رجع المرتهن  
بالباق من دينه (٢) . ثم اختلفوا في ضمانه  
إذا ملك بيد المرتهن ، بشرط تعد منه ،  
ولا تقصير في حفظه ، على ثلاثة أقوال :

القول الأول : أن ضمانه على المرتهن ،  
مطلقاً سواء أكان المرهون مما يثاب  
عليه ، فيمكن إخفاؤه ، كمل ، أو يثاب  
أو كان مما لا يثاب عليه ، فلا يمكن  
إخفاؤه ، كدار أو حيوان ، أو زرع  
قبل الحصاد ، ذهب إلى ذلك الحنفية ،  
وكثير من الصنابة - رضوان الله عليهم -

والحسن البصري ، وشريح ، والشعبي ،

(١) للفتى للحنابلة ٤ - ص ٢٤٧ .

بملاك المرهون ، يحتمل ثلاثة معان :

الأول : الرثيقة .

الثاني : المطالبة بالبدل .

الثالث : الدين .

فعلی الأول : يكون قوله : ذهب

حقك ، إخبار عن ذهاب الرثيقة وهي المرهون وذماؤه معلوم بالحس فلا يحسن الإخبار عنه ، فلا تصح إرادته من الحق .

وأما على الثاني : فيكون قوله :

ذهب حقك ، إخبار عن ذهاب المطالبة بالبدل ، وسقوطها ، والمطالبة بالبدل لم تكن واجبة قبل التلف ، فلا يصح الإخبار عنها بذماؤها بالتلف ، لأن الشيء لا يقال عنه ذهب إلا بفسده وجوده وثبوته .

فتعين الثالث : وهو الدين ، ويكون

قوله : ذهب حقك ، إخبار عن ذهاب الدين وسقوطه عن الزامن بملاك المرهون ، ويؤكد أن معنى الحق هنا هو الدين ، إعادته معرّفاً بالإضافة بعد ذكره في الحديث منكراً ، فإن ذلك يدل على أن الحق واحد ، والأول المراد به الدين يقين ، فيكون الحق في ذهب

وكان المرهون ملك عند صاحبه ، دون تمتد عليه من أحده ، ذهب إلى ذلك المالكة (١) .

( الأداة )

استدل أصحاب القول الأول : على أن ضمان المرهون على المرتنن ، مطلقاً سواء أكان بما يناب عليه ، أم كان بما لا يناب عليه - بالسنة والإجماع والقياس .  
أما السنة :

فأولاً : ما رواه ابن أبي شيبة - في مصنفه - عن ابن المبارك ، عن مصعب بن ثابت ، قال : سمعت عطاء ، يحدث أن رجلاً من عند رجل فرساً يحن له ، فنقق الفرس في يد المرتنن ، فاختلعا ، وترافعا إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : رسول الله - صلى الله عليه وسلم - للمرتنن : ذهب حقك ، (٢) .  
وجه الدلالة من هذا الحديث : أن

قوله : ذهب حقك ، إخبار عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - بذهاب حق المرتنن

(١) الخطاب - ٥ - ٢٥ ، وبداية

المجتمد - ٢ - ٢٢٩ .

(٢) نصب الرأية - ٤ - ٢٢٩ .

وجه الدلالة من هذا الحديث : أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - أخبر بأن الرهن إذا ملكه مالك بالدين ، لأن الذماب هو الهلاك ؛ فيكون المضمون هلاك الرهان يكون بما رخصت فيها من الدين ، فلا يرجع المرتهن على الراهن بدينه . وهذا معنى كونه مضمونا على المرتهن .

ورد الاحتلال بهذا الحديث : بأنه لا يصلح للاحتجاج به ؛ فقد رواه الدارقطني من ثلاثة طرق . لم يغل طريق منها من راو كذاب . أو ضعيف أو وضع (١) .

يقال حيث أخذى رهنه ؛ رخصت أن قيمته مائة دينار ، أسكنه بعشرين ديناراً ، ورخصت بالرهن ، ويقال ؛ للأخر ؛ رخصت أن ثمنه عشرة دنانير وقد رخصت به رهنا عن عشرين ديناراً ، فبذء الرواية يدل على أنه إذا اشترى قيمة الرهن بعد هلاكه واختلاف الراهن والمرتهن في قيمته ، فإن المرهون يكون بما رخص فيه من الدين ، ولا يرجع المرتهن على الراهن بشئ . وهذا معنى كونه مضمونا على المرتهن .

(١) حديث : ( الرهن بما فيه ، ذهب الرهان بما فيها ) ، روى مسنداً ومرسلاً . - (٦)

حملك . المراد به - أيضاً - الدين وذهاب الدين في مقابلة المرهون الذي ملكه ، يدل على أن المرتهن ضامن للمرهون إذا ملك في يده .

ورد هذا الدليل : بأن الحديث لا يصلح حجة ؛ لأن علماء الجرح والتعديل ضعفوه ، فقال : عبد الحق - في أحكامه - هو مرسل ، وضعيف . وقال ابن القطان : إن في روايته مصعب بن ثابت بن عبد الله ابن الزبير ، وهو ضعيف ، لكثرة غلطه ، وإن كان صدوقاً (٢) .

وثانياً : ما رواه علقمة بن مرثد ، عن حارب بن دينار ، أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « الرهن بما فيه . ذهب الرهان بما فيها » (٣) .

(١) الأم للشافعي - ٣ ص ١٦٢ .  
(٢) وفي رواية : « إذا حلى الرهن ، فهو بما فيه » . قال أبو داود في مراسله عن أبي الوناد ، عن أبيه أنه قال : إن قال المرهون في قوله : الرسول - صلى الله عليه وسلم - ( الرهن بما فيه ) ولكن إنما قال : فذلك فيما أخبر عنه ثقة من الفقهاء ، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : ( الرهن بما فيه ، إذا ملكه رخصت قيمته ، -

المرتهن . وإن اختلفوا في حكيمة الضمان ولم يخالف في ذلك أحد . فاقول بأن الرهن أمانة في يد المرتهن خرق لذلك الإجماع .

وردا للاستدلال بالإجماع : بأن دعوى الإجماع حارية عن الدليل ، فلا نصح فإن المنقول من بعض الصحابة ، وبعض التابعين خلاف ما ادعى عليه الإجماع فقد صح النقل عن علي - كرم الله وجهه أن المرهون أمانة في يد المرتهن ، فقد روى عنه أنه قال : في الرهن ، يراد أن الفضل ، فإن أصابته جائحة بوى . وهذا يدل على أن حيا - كرم الله وجهه - لم ير تراد الفضل إلا فيما تلف به نهاية المرتهن أما ما أصابته جائحة فإنه يورثه المرتهن منه ، وهذا معنى كون المرهون لا يضمه المرتهن إذا تلف في يده دون تعددته ، ودون تقصير منه في حفظه .

وقد صح عن عطاء والزهرى . وهما من التابعين - القول بأن المرهون أمانة في يد المرتهن ، قال عطاء : الرهن وثيقة إن هلك فليس على المرتهن غرم ، يأخذ الدين الذي له كله .

وقال الزهرى في الرهن يهلك : إنه لم

وأما الإجماع : فقد روى عن الصحابة والتابعين . أن الرهن مضمون على

أما المسند : فلم يخل طريقين من طرقه من رواه الكذاب ، أو ضعيف ، أو ضعاف فقد رواه الدارقطني من ثلاثة طرق .

الطريق الأول : فيه أحد بن محمد بن غالب ، وهو غلام خليل ، قال ابن الجوزي : كان كذاباً يضع الحديث ، وفيه هشام بن زياد ، قال يحيى : ليس بشئ . وقال النسائي : طريق الحديث ، وقال ابن حبان : يتفرد عن الثقات بالمعطلات .

وفي حديث الكرم بن روح ، ضعفه الدارقطني ، وقال الرازي : إنه مجهول .

الطريق الثاني : فيه إسحاق بن أمية ، قال الدارقطني : يضع الحديث .

الطريق الثالث : فيه سعيد بن راشد ، قال يحيى بن عمار : ليس بشئ . وقال النسائي : طريق الحديث ، وقال ابن حبان : لا يجوز الاحتجاج به .

وأما المرسى : فهو وإن كان رواه ثقات عدولا ، إلا أنه لا يقرى على صراحة حديث ( لا يطلق الرهن ) المعيد أن المرهون أمانة في يد المرتهن ، لأنه روى من عدة طرق مستندة صحيحة . أنظر نصب الرأية للزيلعي

يذهب حتى هذا ، إنما ملك من رب الرحمن ، له غنمه وعليه غرمه .  
 مع مخالفة هؤلاء : فحكاية الإجماع غير صحيحة .  
 وأما القياس : فقالوا : الدين كآرش جناية العبد يسقط بتلف العبد ، فكذلك الدين يسقط بتلف المرحون .  
 ورد هذا القياس : بالفارق ، فإن أوش جناية العبد حتى تعلق بمحل واحد هو رقة العبد الجاني ، أما الدين حتى للرتين ، تعلق بدمه الراعي وبرقبة المرحون ، فإذا تلف المرحون ، فقد تلف أحد المحتلن ، وبقي تعلقه بالمحل الآخر كالدين المضمون ، فإن تلف الضامن لا يسقط الدين لبقاء المحل الآخر ؟  
 إبراهيم دسوقي الشافعي

( بقية المنشور على ص ٦٥٣ )

ومكذائي الفرزدق الأمن والتقدير عند سعيد ، وهو رجل من بني قصى وعبد شمس ، وقاز باعتراف كبار الشعراء بموهبته الشعرية .  
 وصار الفرزدق ينقل بين مكة والمدينة هاتئ اليال ، آمن المقام ، وبيع المشاب حتى هتف مطمئناً ، وشابه بدفه :  
 ألا من مبلغ حتى زهاداً صنفه يحجب بها البريد بأن قد فررت إلى سعيد ولا يسطاع ما يصحى سعيد ولم يدل على تلك الحال الهاتئة الهاتئة حتى هلك زياد سنة ٥٥٣ هـ . حينئذ هادى إليه أشواقه إلى العراق ، فبمعه ليسانف حياة جديدة طارها الشعر والفخر وملاحاة الولاة ؟

السيد حسن ترون

## خصائص النظام الإداري الإسلامي

للكاتب مصطفى كمال مصطفى

لا شك في أن الدولة الإسلامية قد بلغت شأواً عظيماً في نظامها الإداري ، وإلا لما أمكنها أن تقوم على شؤون دولة متسعة الأرجاء عظيمة الاتساع ذات سيادة مالمية ومالية لا منازع فيها . فإن هذا كله يحتاج لنظام تام وأمن مستتب لا يتحصل إلا بنظام إداري عالي الكفاءة متين البنيان .

وقد تلبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لخدمتهم من سعة ملك المسلمين واستناب الأمن حتى تخرج الظفيرة ( المرأة ) من اليمن إلى الشام لا تخاف شيئاً ..

لا يوجد قانون إداري في الشريعة .

ولكن ليس معنى وجود نظام إداري

أن يكون ثمة قانون إداري .

فالأمم تختلفان .

فالنظام الإداري حقيقة حتمية في كل

نظام ، مادام ثمة حكومة ومحكومون .

وأما القانون الإداري : فهو قواعد خاصة تطبق على العلاقات الإدارية دون غيرها فيكون ثمة ازدواج في القانون ؛ إذ توجد قواعد صورية أو عادية تطبق على العلاقات العادية ، وقانون إداري خاص يطبق على العلاقات الإدارية دون غيرها .

وليس في الشريعة الإسلامية هذا الازدواج ، بل إن الشريعة الإسلامية تطبق على جميع الروابط بدون تمييز بين ما يعتبر إدارياً وما لا يعتبر إدارياً منها نعم : نستطيع أن نسمع ببعض الأحكام ونقول : هذه تتعلق بعلاقة الدولة بالافراد ، ولكن هذه الأحكام لم تختلف في طبيعتها عن الأحكام المعتادة بين الافراد .

وهناك نظم أخرى ليس فيها قانون إداري مستقل عن القانون العمومي وذلك كالنظام الانجلوساكسوني المطبق



ساهمة عن الله ، ولم تنظم الدولة الإسلامية إلا في ظل ما أنزل الله على نبيه من الأحكام .

٣ - إن الفرد يقوم في النظام الإسلامي بدور عظيم الأهمية ، بل هو الدور الأول في النظام الإداري ، وذلك بسبب أن عليه تكليفاً تاماً بإقامة المصالح ودفع المفاسد . وهذا الأمر هو من فروض الكفاية التي يتعين على الأفراد القيام بها . وهو الذي يقوم المساجد ويفتح الطارق ويصعد لها ويشول بناء الجسور والقناطر وينشئ المشاق ودور العلم ويرصد لذلك كله - وغيره - الأوقاف الخيرية والأحباس . نعم يتفق بيت المال على ذلك من النية . ولكن إن لم يوجد في بيت المال ما يتفق عليه منه تكفل به الأفراد وإلا أمموا ، ويحوز جرم عليه عند اللزوم .

وبسبب أن الفرد يتولى المرافق العامة ويباشر سلطات ذات طبيعة إدارية فإنه لذلك لا يقبل إلا أن يكون القانون واحداً تخضع له الدولة والأفراد جميعاً .

٤ - إن النظامية مستتبة في الحياة الإسلامية - كما سنرى - بحيث أن نوع

في بريطانيا والولايات المتحدة ومن تبعهما ، وفي مقابلة : النظام اللاتيني المطبق في فرنسا من أخذ منها كصر . والنظام الأول - نظام وحدة القانون - أكثر إحصاراً بسيادة القانون وحماية الحرية الأفراد ، لأنه يأتى إلا المساواة التامة بين الدولة والأفراد في خضوعهما للقانون ، ويرى أن أفراد قانون للإدارة يختلف من القانون العمومي مصدر سيادة القانون .

وقد أدى إلى وحدة النظام في الشريعة الإسلامية أمور :

١ - إن الشريعة الإسلامية خطاب عام للحاكم والمحكوم ، فكلمهم بوضع حكم الله تعالى ، وهو وحده سبحانه وتعالى - المخاطب ( بكسر الطاء ) بالأحكام .

٢ - إن الدولة في النظام الإسلامي وليدة الشريعة الإسلامية ، وليس العكس كما هو الحال في النظم الوضعية : إذ أن المنطق الوضعي يؤدي إلى أن الدولة هي التي تصدر القواعد المعمول بها وهي التي تحدد سلطاتها لنفسها بنفسها وهي مصدر كل مشروعية في النظام ، ولكن المنطق الإلهي غير ذلك ، فإن جميع السلطات

كل نظام من النظم يعنى بهذه المشكلة  
الحادثة : مشكلة الموازنة بين السلطة  
والحرية . ولكن الطارق إلى ذلك مختلفة .

فالإنسان من بدء الخليقة يتطلب وجود  
سلطة تحكمه ، حتى تارم القوى حده ،  
وتحفظ الضعيف حقه . ولكن ما أن تقوم  
هذه السلطة حتى يفتنى الإنسان خطرها  
عليه ، فيجهد إلى تقيدها ما أمكنه ، وذلك  
حتى يتوازن النظام بين الانتفاع بوجوده  
السلطة وإمكان ممارسة الحرية في ظلها .  
والنظم الحديثة تنبج لذلك اتهامين  
رئيسيين :

أحدهما : يقوم على دعائم من الفردية  
مع إنشاء ضمانات ورقابات قربة يدفع  
بها الأفراد في وجه السلطة أى محاولة  
منها لتجاوز أو التنصت وهذا النظام -  
في الواقع - يؤدي إلى الصراع بين الحكم  
والأفراد ويضيع الوقت والجهد في الموازنة  
على هذا الأساس . وربما تعثرت الجهود  
وضاعت من الطريق الأصل المستقيم إلى  
منافع اللهد والبناء .

وثانيهما : يقوم على إلغاء الكيان  
الفردى وإنشاء أدوات جماعية عامة يسير

الولاية ونوع العلاقات واحدة في جميع  
الأوضاع . فالشريعة الإسلامية تفعل  
لكل فرد اختصاصا ( سلطة ) على من  
م في رعايته ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم  
« كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » .  
ولأن ذلك فرع من محوم قوله تعالى :  
« والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء  
بعض بأمر من المعروف وينهون عن  
المذكر ، وهذا بخلاف النظم التي تسودها  
الحرية المطلقة والتي لا تبيح للفرد أن  
يتدخل في شئون غيره بأمر بمعروف  
ولا ينهى عن منكر فيسبب وحده الصبغة  
النظامية العامة فلم يمدحمة عمل لازدواج  
القانون .

...

ولنا أن نرصد - فيما يلي - أهم خصائص  
النظام الإدارى الإسلامى وذلك من  
ناحيتين هامتين :

الأولى : من حيث موازنته بين  
السلطة والحرية .

وثانيتهما : من حيث تقيده بالمشروعية  
الإسلامية .

موازنة النظام الإدارى الإسلامى بين  
السلطة والحرية :

فإن الفردية في هذا النظام مأمومة ، وهي تختلف تماماً عن الفردية المقهومة في النظم الحديثة والتي تقوم على الأنانية والاستئثار التام ، وذلك بسبب أن النظام الفردي الحديث هو نظام مطلق ، قائم على أساس أن كل إنسان له حرية مطلقة في أن يفعل ما يشاء إلا أن يقبده القانون ، أو أن يضر بالنفس ، وأنفسه على ذلك أن الحقوق في هذا النظام هي مصلحة شخصية بموجبها القانون ، وليست وسائل ولا تكاليف لإدراك غاية اجتماعية واحدة . فليس على الإنسان في النظام الفردي الحديث أن يستعمل ملكيته لصالح العام ولا حقوقه لهذا الصالح ، وإنما هو حر يتوجه بإمكانياته ووسائله كيف يشاء ، وجملة هذا الكلام يتضح بما يلي ، عند الكلام على تفيد القانون الإداري بالمشروعية الإسلامية ، كما يتضح من مراجعة كتابنا « المشروعية في النظام الإسلامي » .

وبسبب هذه الخصبة يتجه الإسلام إلى الانتصار للحرية الفردية مادام أن هذه الحرية مقيدة - بطبيعتها - بمراعاة الصالح العام ؛ إذ لا خوف في هذه الحالة من دفع لواء الحرية وإعلانه .

الناس في إطارها ويخضعون خضوعاً مطلقاً لمشيئتها . ولكن طريقة الإسلام ليست هذا ولا ذاك .

فهو يقيم هذه الدعامات الفردية ويحمل الفرد قوام النظام وأساسه ولكن في إطار من النظامية الحاكمة المنوطة بالصالح العام .

فالشرعية الإسلامية ذات صبغة فردية نظامية من طابع خاص .

فالحياة الإسلامية تقوم كلها على أساس من التوحيد ، وهذا التوحيد ليس قولاً بحسب ، بل هو عمل بما أمر الله تعالى ومنع لما نهى الله عنه ، أي عمل بنظام الشرعية الإسلامية . وبذلك فإن الشرعية الإسلامية هي أساس جميع الأوضاع والحقوق والنظم .

وهذه النظامية تجعل جميع الحقوق مقيدة بالشرعية الإسلامية فهي في الحقيقة تكاليف ، أو بالتعبير الحديث ، وظائف اجتماعية ، ولذلك فإن الفرد في ملكه واستعماله لحرياته إنما يستعملها أولاً لصالح العام أو لإدراك المقاصد الشرعية وذلك على الوجه الذي سنبينه ، ومن ثم

والجهاز الإدارى وحدهم قيام المقاصة بين الديون الإدارية والعادية، وامتيازات ديون الخزانة العامة ونحو ذلك مما جعل محلا لأن تقوم قراعد إدارية وأخرى مدنية أو عادية .

ونحن لا نهد في الشريعة أبوابا عامة لمثل هذه القواعد ، وإن كانت هناك كتب تخصصت في بيان الأحكام السلطانية ونحوها ، ولكن هذا تخصيص جمل كما قدمنا ، ولا يوجد أى خلاف في الطيبة بين المحقوق والأوضحاع في العلاقات بين الأفراد وبعضهم وبينهم وبين الدولة .

ولذلك فكثيراً ما نهد القياس تأما حقيقيا بين ولاية الأب متلا وبين ولاية السلطان ، أو بين مسائل من السير وأخرى من المعاملات وثالثة من الأحكام ، وهكذا . فهو نظام موحد أساسه واحد هو ما غاطب الله عباده جميعا على وجه المساواة ؟

مصطفى كمال وصفي

وهذا النظام هو من أم العوامل التي أدت إلى عدم ضرورة أفراد قانون إدارى إلى جانب القانون العمومى .

لأن الضرورة التي أوجبت إيجاد قانون إدارى ؛ هي أن هذا القانون تسوده عدم المساواة بين الأفراد والحكومة بموجب الاعتراف بامتيازات معينة للحكومة على الأفراد . بعكس القانون العمومى فهو يقوم على المساواة التامة بين أطراف العلاقة القانونية سواء كانت العلاقة بين الأفراد بعضهم وبعض أو بينهم وبين الحكومة . فإنه قد روى أنه لا بد أن تتمتع الحكومة بامتيازاتها المقررة لها في القانون : مثل امتياز إصدار قرارات إدارية نافذة بذاتها نفاذاً مباشراً ، أو امتياز التنفيذ الجبرى بالطرق الإدارية أو امتيازات الشروط غير المألوفة في العقود الإدارية ، أو امتيازاتها القضائية المتمثلة ، أو امتيازات التحصيل الإدارى بنحو الخصم من الراتب أو التأمين أو مما هو نهد بدالإدارة ،

## الغريب والمسرح

للمستشرق محمد رشيد

- ١٣ -

يقف الدين موقفاً حازماً إزاء تمثيل الشخصيات الدينية على خشبة المسرح إذ ليس من المعقول أن نجد الممثل الكفء - دينياً وخافقاً وثقافاً - الذي يستلهم القيم بدور صحابي جليل أو أحد خلفاء الرسول صلى الله عليه وسلم ، أو أحد القادة المسلمين الأوائل ، كذلك لن نجد المثلة القديرة التي تستطيع أن توفى مثل هذه الأدوار النسائية حقها ، ذلك لأن التمثيل الصادق هو الذي يمنع المشاهد بالدور وصاحبه ، وهو الذي يقدم صورة أقرب ما تكون إلى الكمال والإتقان والإفئاع ، ولذلك كانت وفاة رجال الأزهر من تمثيل هذه الأدوار وقفة صادقة ، ومن هذا القيل وقفته من تمثيل شخصية الحسين ، فضلاً عن قصته الحقيقية بما فيها من معانات وصبر ولكننا ونحن في إطار السرد التاريخي لنطور فن المسرح العربي ، والتدليل على وجوده منذ قديم ، نستعرض بين الحين والآخر على أدلة تكفي لإثبات وجوده ،

ومن هذه الأدلة ما ذكرناه في مقالنا السابق<sup>(١)</sup> عن وجود مسرحيات التنافسي التي كانت تمثل في الساحات العامة في إيران والعراق منذ القرن السابع الميلادي والاول الهجري وعلى مدى الأيام العشرة الاولى من شهر المحرم من كل عام وتقدم فيها مشاهد مقتل الإمام الحسين في كربلاء ، وبما يذكر أن الممثلين القائمين بأدوار تلك المشاهد لم يحسبوا من الممثلين المحترفين ، كما أن شخصية الحسين لم تكن تظهر بحسمة على خشبة المسرح ، وإنما كان الصوت يقوم بدلا من الظهور ، أما مشهد القتل فلم يكن يظهر بأكمله ، اللهم إلا رأسا ولحية كانت تندرج على المسرح أمام النظارة ، وتلبث منها دماء غير حقيقية ، كما ترى أحد الفرسان الدول من السلاح يقتل خصمه بسيف يقبض عليه بيده ، ويقوم الرجال بأداء أدوار النساء : إذا لم يكن

(١) المقال رقم ١٢ من سلسلة (العرب والمسرح) مجلة الأزهر . عدد شعبان ١٣٩٣ .

يقف الدين موقفاً حازماً إزاء تمثيل الشخصيات الدينية على خشبة المسرح إذ ليس من المعقول أن نجد الممثل الكفء - دينياً وخافقاً وثقافاً - الذي يستلهم القيم بدور صحابي جليل أو أحد خلفاء الرسول صلى الله عليه وسلم ، أو أحد القادة المسلمين الأوائل ، كذلك لن نجد المثلة القديرة التي تستطيع أن توفى مثل هذه الأدوار النسائية حقها ، ذلك لأن التمثيل الصادق هو الذي يمنع المشاهد بالدور وصاحبه ، وهو الذي يقدم صورة أقرب ما تكون إلى الكمال والإتقان والإفئاع ، ولذلك كانت وفاة رجال الأزهر من تمثيل هذه الأدوار وقفة صادقة ، ومن هذا القيل وقفته من تمثيل شخصية الحسين ، فضلاً عن قصته الحقيقية بما فيها من معانات وصبر ولكننا ونحن في إطار السرد التاريخي لنطور فن المسرح العربي ، والتدليل على وجوده منذ قديم ، نستعرض بين الحين والآخر على أدلة تكفي لإثبات وجوده ،

وكان الممثلون من الكهنة يتخذون  
الاقنعة على هيئة الآلهة ، كما تشهد بذلك  
الصور المكتشفة في آثار ممبد وندرة ،  
ونقوش هرم أوناس بسفارة المرونة  
بنصوص الأهرام ، كذلك نجحى  
مصرحة التمازى العريضة على ثلاث  
مراحل ، الأولى تسبق معركة كربلاء  
وتمثل زواج على وقاطمة ، وطفولة  
الحسين ، وموت الرسول صلى الله عليه  
وعلم ثم قاطمة ، وأخيراً ترك الحسين  
للدبنة وذهابه لكر بلا . مستجيباً لهجرة  
من دعاه إليها ، ثم تاتى المرحلة الثانية  
تروى سحر المعركة حتى مقتل الحسين  
وأصاره ، وفي المرحلة الثالثة نرى آثار  
ما بعد المعركة مثل حمل الجيش الأموى  
رأس الحسين إلى دمشق ومعه بعض  
الأسرى ، ثم تحرير أسرة الحسين بعد  
فترة قصيرة من الأسر ، ثم يأتى المشهد  
الآخر حيث يعرف أن مصير الحسين  
هو جنة الخلد ، ومعه مفاتيحها ليدخل  
إليها المسلمون الصالحون (١) .

نجد لهذا المسرح العربى القديم بعض  
النصوص الرئيسية ، ومنها أصل فارسى  
عنوظة الملكية القومية يارمى ويخوى

(١) الإسلام والمسرح : ٩٠ : ١٣٤ : ١٣٥

صموحا للنساء بالظهور على المسرح ،  
ويستطيع الممثلون بصوتهم ونبرتهم  
التأثير على المتفرجين حتى تبدو الأحداث  
أمامهم وكأنها واقعية ، وهذا كله فى  
إطار (ديكورات) رمزية تمثل الطبيعة ،  
كما كان القتال يدور فى الخلفية نسمع  
الموجيقى المناسبة وأصوات الفرقة  
وستابك الخيل وصيهاها ككؤثرات تضئ  
على الأحداث جوها وواقعتها ، وكان  
يرمز للرمال بالفض المتثور على خشبة  
المسرح ، وهذا الجو الهرامى يشبه إلى  
حد كبير جو الدراما الفرعونية فى  
مصرحة إيزيس وأوزوريس ، وكانت  
تلقب بأقدم مسرحيات الأسرار وأعظمها  
وتمثل علانية أمام الناس فى الساحات  
العامة ، ويقوم بتمثيلها الكهنة ورجال  
الدين أنفسهم ، ويستمر التمثيل ثلاثة  
أيام من شهر هاتور كل عام ، ويختتم  
الاحتفال بموكب عظيم يمثل انتصارات  
أوزوريس حتى أيدوس أو غيرها ،  
فإذا جاء مشهد القتل تم ذلك خلف  
الأبواب الموصدة فى كتمان شديد ،  
ثم تفتى المرحلة الثالثة وهى علنية حيث  
تبحث إيزيس عن جسد زوجها أوزوريس

ونكتني باجتواء هذا الشهيد بين الحسين  
وشمر الحسين : أعلم أنني لن اعترف أبدا  
بسلطان رجل حق في الخلافة لا للبابنة  
الشعبية وإنما لأنه ابن لآية .

شمر : لم أكن انتظر على ذلك منك  
يا حسين الكريم ، يا حسين للثال ، أيها  
القي الجليل ، يا كثير النقاء يا حسين .  
في أرجاء هذا السهل الكتيب : حيا ،  
كنت تتحدى الملوكة ، ومينا سنكون  
عطية للفرسان الجائنة ، تدثر بكبريائك  
أيها الأمير الذي سقط .

الحسين : أي قلق عميق أحسه في قرارك  
المذهور ، أي شمر ، لماذا يدفك عذاب  
روحك إلى ظلمات غرائك الدنيا ؟

شمر : لا تكلف نفسك جهد إنفاي  
أيها النبيل ، إن اغراء طينتك العظيمة  
لا تمس وحي الصلبة ، إلى أكره  
الضعف الإنساني ، وأحكره صوت  
الفتاؤل الراضى عن نفسه ، كفى مزاحا  
ببيع يديها أو تها للوث .

الحسين : إلى أرضي بمسوق الذي  
لا مفر منه ، ولكن أخبرني يا شمر ،  
لم تكلمني إلى هذا الحد ؟ وما الذي  
أمثله وتحقره ؟

شمر : ما يثيرني إليك يا حسين

على ٢٢ مجلد ، ويحمل عنوان ، تشيد الشهيد ،  
وأصل عربي عراقي بعنوان ، كتاب اثنين ،  
وطبعه ويلىم اثنين في ألمانيا ويحتوى  
خمس عشر مشهداً منقولة فونوغرافيا من  
مخطوط عراقي مع مقدمة مختصرة ، كما أن  
هناك نصاً آخر يحمل عنوان ، كتاب  
لويس ، نشره بالإتحادية لويس يلى ،  
وفيه ، مسرحية الحسن والحسين المعجزة ،  
كما أن به ٢٧ مسرحية نقد لقصها الأصل <sup>(١)</sup> .

وبهنا - ونحن في مجال الكلام عن  
الدراما العربية - أن نقدم نموذجاً من  
الحوار ، وهو نموذج يثبت أن لغة الحوار  
المسرحية عرفت أيضاً منذ عرف العرب  
لغة الحديث ، أو ليست لغة الحوار  
المسرحى هي لغة الحوار اليومى العادى  
بعد وصفه في الإطار القنى المناسب ؟  
وهذا الحوار على قدمه لا يفتقر كثيراً  
من لغة الحوار المسرحى الحديث وخاصة  
الحوار الشعرى ، بما فيه من سمو وخيال  
وقد أعد هذا النص إعداداً حراً من عدد  
من النصوص الشعبية التي نقلها المترجم  
بتصرف عن الكتاب العارسى : « جورج  
ي - شباريت ، أو ، تشيد الشهيد » <sup>(٢)</sup> .

(١) الإسلام والمسرح ص ٨٨ - ٨٩

(٢) المرجع السابق النص ص ٩٨ إلى ١٢٢

ويقوم بالأدوار مثلون غير محترفين يطبقون بين النص والأداء، ويحاكون بالصوت والحركة الأحداث الجارية في القصة، ويحضرها مشاهدون ينفعلون ويتجاوبون ويتأثرون، ولقد انتشرت القصة بتناسيلها في أكثر من بلد إسلامي - وخاصة في إيران والعراق وسوريا - لتحتل بنفس الأسلوب والأحداث، وصحيح أنها تأمد من المسرح الديني، وإن كان العنصر السياسي قد برز فيها بشكل واضح، ولكن هكذا كانت بدايات المسرح في مصر واليونان والهند والصين، ثم في العصور الوسطى المسيحية، وكانت تروى قصة المسيح كاملة وتأخذ الشكل الديني والتطبيقي<sup>(١)</sup>، واستمرت قصة الحسين في كتاباته الأدباء والفنانين، ولعل آخر ما مقرأناه بقلم الشاعر المصري عبد الرحمن الشرقاوي في مسرحيته الشعرية (تأريخ) مجزئتها: الحسين ثاراً، (البقية على ص ٦٧٠)

(١) دراسات في السينما والمسرح عند العرب: يعقوب ج. تداو وترجمة أحمد المنازي - الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٢ من ٤١ - ٤٦.

ليس عظمتك أو عذوبتك، وليس نفاذك وإنما هذا الطابع المطلق لمواطنك..

وفي مشهد آخر بدور حوار بين زينب والجموفة، وهذا دليل آخر على أن الجموفة في المسرح العربي قد وجدت كما وجدت في المسرح الفرعوني أو اليوناني القديمين وكان دورها قديماً التطبيق على الأحداث أو ربطها أو التهيؤ لها، وما زالت وسيلة مسرحية عامة تستعمل إلى اليوم في جميع أرجاء العالم، ونحن ننقل هذا الحوار عن النص الشعبي السابق ذكره كدليل لحسب:

زينب (صوت فقط ولا تظهر على المسرح): الحسين يذهب: والأرض تنابع دوراتها يا جنون العالم.

الجموفة: في سهل الظلم. التي يتقدم.

زينب: الحسين يذهب.. والنجوم ما زالت تلالاً.. يا لصي العالم.

الجموفة: التي يتقدم.. تأوى يا قبة السماء الزرقاء.. الخ.

يثبت هذا كله أن النص يحتوي على كل العناصر الدرامية المعروفة قديماً وحديثاً، إذ يجري تمثيله على منصة، هي خشبة المسرح، يدور فيها مؤزراتها،



# باب الفتوى

فتى الشيخ محمد صالح المنجد

السؤال من المواطن / حامد أبو زيد حامد  
ترك زوجته في المنزل وذلك لوجود  
والدني المسنة بالحجرة التي جوارى طلاً  
بأنه إذا ترك والدني الحجرة سيكنها  
أجنبي وزوجتي لا تريد العودة إلى منزل  
حتى تخرج أمي منه ومرتبي ضئيل  
لا أستطيع أن أواجه به مطالب الحياة  
فما الحكم؟

الآن جماع بين المصلحتين بقدر الإمكان.  
واقه تعالى أعلم.

السؤال من المواطن الدكتور / محمد  
أبو بكر جاد بمشفي آخن الجامعي -  
ألمانيا الغربية .

١ - هل يحرم الإسلام عملية زرفع  
القرنية من بيت الشخص حتى يستفيد منها؟

٢ - هل يمكن نقل عين كافر لمسلم

أو العكس؟

(الجواب)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام  
على سيد المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله  
وصحبه أجمعين ، أما بعد فنفيد :

بأنه حيث أن مقدورته لا تزيد من  
استئجار حجرة واحدة لزوجته . وأنه إن  
أخرج والدته من الحجرة الأخرى  
فسيكنها أجنبي وقد يكون الضرر منه  
أعظم فإن بقاء أمه في الحجرة التي تكنها  
بجوار الحجرة التي يسكنها هو وزوجته  
لا يمنع من وجوب طاعة زوجته له  
وسكناً ما معه في الحجرة التي يسكنها

(الجواب)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام  
على سيد المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله  
وصحبه أجمعين ، أما بعد فنفيد :

عن الأول بأن لا مانع شرعاً من عملية  
زرفع (القرنية) المذكورة في السؤال إذا  
أذن الميت في ذلك قبل وفاته أو أذن أهله .  
وعن الثاني بأنه يجوز نقل عين الكافر  
لمسلم ما دام قد أذن في ذلك قبل وفاته  
أو أذن أهله ولا يصح نقل عين المسلم إلى  
الكافر ، والله تعالى أعلم .

السؤال من المواطن / مسد عبد المعطي  
للمسجد ميكرفون خاص به وله سماعات  
في داخل المسجد وورق فوق المنصة، فهل  
يجوز أن يعلن فيه عن الوفيات والأشياء  
القائمة وعما يتعلق بالجمعية الزراعية  
والاتحاد الاشتراكي وغير ذلك ؟

(الجواب)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام  
على سيد المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله  
وصحبه أجمعين ، أما بعد فتفيد :  
بأن للمسجد حرمة يجب المحافظة عليها  
والبعد به عما لا يتفق ورسالة ، يقول الله  
تعالى : « وأن المساجد فلا تدعوا معها  
أحداء » وقال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم لمن يندد ضائكه في المسجد :  
( لا رد ما الله عليك ) والله تعالى أعلم .  
محمد أبو شادي

السؤال من المواطن / عمر الفاروق :  
هل يجوز صلاة الجمعة ركعتين في مكان  
غير المسجد ، علماً بأن المصلين في بلد غير  
إسلامي لا توجد به مساجد وأن هذا  
المكان قد يتواجد به إناس غير مسلمين  
ولا تبقى له صفة المساجد بمسند ترك  
المصلين ؟

(الجواب)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام  
على سيد المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله  
وصحبه أجمعين ، أما بعد فتفيد :  
بأنه لا مانع من إقامة صلاة الجمعة  
ركعتين بعد خطبتها اللتين يقوم بهما  
أحد المصلين بشرطيهما ولا يضر في ذلك  
أن المكان غير مسجد أو أن يوجد به  
غير مسلمين بعد الصلاة والله تعالى أعلم .

( بقية المفقور على ص ٦٦٨ )

لعدم التبرع بشخصياتها الدينية ،  
ولأن ظهورها يقلل من هيبتها ومكانتها  
الدينية السامية ، وسيقوم بها منظرون  
معروفون لن يتنجسوا في تقديمها بشكل  
مقنع بحيلة الوقار والجلال ؟

محمد كمال الدين

والحسين شهيداً ، وتحتويان مما على  
تسعة عشر منظرًا تحكي قصة خروج الحسين  
من المدينة حتى استشهاده في كربلاء (١) .  
وقد أوقف الأزهر عرضها على المسرح

(١) روايات الخلال - دار الخلال بالقاهرة

لقدان ٢٧٥-٣٧٦ نوفمبر، ديسمبر ١٩٧١.

# انبثاق الزينة

أقامت جامعة الزينة حفلا لتأبين  
فقيه العالم الإسلامي الشيخ محمد الفاضل  
ابن عاشور .

وقد خصصت مجلة ( جواهر الإسلام )  
الترامية في عددها الثامن ( لسنة ١٣٩٣ )  
صفحات عدة اشتملت على بعض الكلمات  
التي عرفت بالشيخ وجهاده وعلمه ودوره  
العظيم في تنظيم مناهج التعليم بجامعة  
الزينة .

● مزيد من البحث فهو خير المعرفة  
رأس مالى .

كتب الأستاذ فكري زكي الجواهر  
مقالا بعنوان : حديث للرفقة رأس  
مالى : في الميزان ، في عدد رجب ٩٣ من  
مجلة الأزهر ، وذهب في مقاله إلى عدم  
صحة الحديث ، وباطلاعه - بعد ذلك -  
على كتاب « مناهج الصفا » فخرج أحاديث  
الشفاء للإمام السيوطي - وجد النص التالي :  
« حديث علي رضي الله عنه : المعرفة  
رأس مالى .. الحديث موضوع » .

● قانون الأحوال الشخصية للسليبي  
في الهند :

طالب المجلس العام لانقاذ المسلمين  
في الهند الحكومة المركزية بأن تنهه  
بعدم القيام بأى تغيير أو تعديل في قانون  
الأحوال الشخصية للسليبي ، وهو القانون  
الذي تستند فصوصه إلى الشريعة  
الإسلامية .

● تزايد اعتناق الإسلام في أوغندا :  
تزايد عدد المعتنقين للإسلام في أوغندا  
من يوم لآخر ، فقد أعلن ما لا يقل  
عن أربعة آلاف أوغندي اعتناقهم  
للإسلام دفعة واحدة .

ويتضافر عدد المعتنقين في  
الاحتفالات الدينية التي تنظم في المناسبات  
الإسلامية .

بحر من الرئيس الأوغندي هيدى أمين  
على حضور هذه الاحتفالات وللشاركة فيها .

● في مناسبة وفاة العالم الجليل محمد  
الفاضل بن عاشور حضر مجمع البحوث  
الإسلامية :



may reward every one as he shall have wrought, and they shall not be wronged". ( Q. 45 j 21 - 22 )

For the same reason, the Quran calls every action, good or bad, as 'Kasab'. Kasab in Arabic literally means what one earns or the result of one's action. Kasab therefore is what one has to enjoy or bear in consequence.

"Pl dged ( to God ) is everyman for his actions and their desert".

( Q. 52 : 21 )

The principle is clearly laid down in chapter 11 of the Quran :

"God will not burden any soul beyond its power. It shall enjoy the good acquired, and shall bear the evil to acquire which it hath laboured". ( Q. 2 : 285 )

The same principle applies to communities and nations.

"Those people have now passed away : They have the reward of their deeds, and for you is the need of yours" ( Q. 2 : 134 )

Further, it has been made clear over and over again that when

religion invites one to good and abstain from evil, it does so only to afford happiness and salvation to man.

"He who doth right - it is for himself ; and he who doth evil - it is for himself ; and thy Lord will not deal unfairly with His servants" ( Q. 41 : 46 )

... Let it not be supposed that reward or punishment depends upon God's pleasure or displeasure. What the Quran states is this that all recompense or reward or punishment is directly a reaction to one's own action and that God is pleased with a good action and displeased with an evil one. This concept is at variance or in conflict with earlier beliefs. Al-Din is an apt term to denote the law at work in life and should set at rest all misconceptions prevailing on the subject. Its use in the 'Suratul-Fatiha' brings out in clear perspective the significance of the good or evil which flows from an action regarded as reward or punishment.



Among the Jews and the Christians, the concept of Deity had, no doubt, been raised a little higher. But the essential character of the earlier common belief still clung to them. The Jews believed that God was, even like the deities of others, an absolute dictator. If He was pleased with them, He would style Himself as the God of Israel; if displeased, He would wreak His vengeance and cause their ruination. The concept of the Christians was no better. They believed that because of the original sin of Adam, his entire progeny or mankind had become an object of divine displeasure and that consequently Christ had to atone for this original sin through his own crucifixion and effect the redemption of man.

But the Quran places the concept of reward or punishment on a different footing. It does not regard the treatment meted out to man as reward or punishment as something different from the operation of the law of causation that is at work in the universe. On the other hand, it regards it as but an aspect of it. Everything has a quality of its own and produces a result appropriate to it or expresses itself in a form germane to it. The same phenomenon is manifest in the realm of human thought and action. Every thought, feeling or action has its

inevitable reaction. That is its requital, its recompense, its reward or punishment. The result of a good action is good and that is 'reward'. Similarly, the result of an evil action is evil and that is 'punishment'. The one is designated heaven, and the other hell. The comforts of heaven are for those who do good, whereas the trials of hell are for those who do evil.

"The inmates of the fire and the inmates of paradise are not to be held equal. The inmates of paradise only shall be the blissful".

(Q. 59 : 20)

The Quran points out that everything, whether in the phenomenal world or in the inner life of man, is invested with a nature peculiar to it. The nature of fire is to burn; that of water is to produce coolness, and so on. No other results are produced from them. So is the case with every type of human action. Every action produces a result peculiar to it. That is what the Quran calls recompense, requital, or justice.

"Deem they whose earnings are only evil, that We will deal with them as with those who believe and work righteousness, so that their lives and deaths shall be alike. I'll do they judge.

In all truth hath God created the heavens and the earth, that he

## DIVINE JUSTICE In The Concept Of The Quran

By

(Late) Moulana Abul Kalam Azad

---

The attribute of God which the Quran refers to in continuation of its reference to the attributes of 'Rububiyat' and 'Rahmat' is that of 'Adalat' or justice, and the term used for it is 'Maliki-Yawmiddin' or Master on the Day of Recompense.

Al-Din in the ancient Semitic Languages, the terms 'Din and Din' were used in the sense of law. They lent them-selves, particularly in Aramaic and Hebrew, to various derivatives. Probably, it was through Aramaic that the term in the form of Dina or law found its place in the ancient Iranian language of Pahlawi. The word has been used in the Avesta in more than one place, and in the early literature of Iran, a code of litary values was termed 'Dina-i-Dabira'. In fact, one of the religious books of the Zoroastrians is named 'Din Kart' which probably was compiled by a Zoroastrian priest in the 9th century of the Christian era. In any case, the term 'Al Din' in Arabic bears the meaning of requital or recompense, whether of good or evil action.

The phrase 'Maliki-Yawmiddin' bears the meaning of 'He who is the dispenser of Justice on the Day of Requital'.

In this context, several aspects of the subject present themselves for consideration. The Quran uses the term 'Al-Din' generally in the sense of requital. That is why it refers to the day of judgment as the day of requital. It is also so styled because the Quran attempts to point out that requital or justice is the inevitable result of one's own action and not arbitrarily imposed, as was the idea prevailing when the Quran was delivered. The old belief had been inspired by the absolutism or despotism of rulers, and a similitude entertained in respect of God suggesting that even as the absolute monarchs of those days, God could dispense reward or punishment as He whim suggested. It was why people in those days propitiated the Deity by various forms of sacrifices. The idea was to humour Him up and keep Him temper at the moment.

of mutual respect, upholding the legitimate rights and duties of individual and societies without any discrimination between man and man.

The scholars of the Islamic Research Academy call on the governments, nations and organisations of the world over, and the United Nations organisations, urging them to strive hard with firmness, earnestness and frankness to resist these persecutions, and work to secure to the Muslim minorities their rights guaranteed by the international laws

in the liberty of worship, and in the political and economic rights.

In all these, scholars of the Academy are prompted by a strong desire to see the realisation of a General Human Tie, and to prevail the world over the atmosphere of fraternity, progress and prosperity in the shade of the principles of Justice, truth, liberty and peace.

( If you do good and keep from evil, God is ever informed of what you do. Quran ).

*The Islamic Research Academy*

27 / 6 / 1973





and giving them the liberty of thought, belief and worship, and they have all duties and rights like Muslims. This principle was embodied practically in the long history of their relations with different minorities who were living among the Muslim majorities. It was evident in the history of Islam in Spain, Persia, Syria, Egypt and other parts of the world.

But we see frequent press reports on the persecution, extermination, killings and terrorist acts to which Muslim minorities are being subjected in some parts of the world, which run counter, firstly to sound Islamic principles, the generous treatment extended by Muslims to minorities in their countries, secondly to the just human principles and moral values, and thirdly to the international covenants and the United Nations charters on the protection of human rights; for example the events occurred to Muslims in the Philippines, Ceylon, Bulgaria, Rumania, Chad, Cyprus and some other parts of the world.

The Islamic Research Academy in watching these acts which are contrary to the principles of justice, truth, and humanity, is prompted by its deep desire to avoid the dangerous results and harmful effects of such trends not only on some nations or certain communities, but

on the humanity as a whole. So we should combat such tendencies before they grow to be more grave and incurable.

These atrocities to which Muslim minorities are being subjected, caused a violent shock in the hearts of Muslims all over the world, and they voiced their protests and condemnations in the conferences and also through appeals addressed to the heads of governments, Organizations and the peoples.

These tendencies are still going on, acts of persecution are continued, and danger of a severe bloody conflict is overlocking from the canine teeth of anger, from beneath the feet of oppressed peoples, and behind the chairs of rulers and leaders.

The best way to face this dangerous situation is a joint constructive efforts, based on sincere cooperation, by the leaders of opinion, like scholars and thinkers, and leaders of rule, like statesmen and heads of governments, to combat these trends and tendencies which are destructive to civilizations and relations between nations and communities.

If these efforts are succeeded in putting an end to the hated class system, tearing communalism and heartrending racism the people will live in peace and security, in fraternity and amity. Progress and prosperity will prevail in the shadow

### III-MUSLIM MINORITIES

---

There has been a great change in the method of relations between nations and communities since centuries, but decades.

Every nation and each community was previously living in isolation from others, in the limits of its own culture, faith, ideology, and political, economic and social systems, but nowadays the doors of nations are opened in order to be acquainted with the systems, cultures and ideas of each other.

This new trend needed a basis for cooperation and understanding among the nations, that is the mutual benefit and respect, and the confirmation of the rights and the duties of all nations.

The modern age of developments in technology and in the means of communications helped to bring nations more closer and facilitated to unite the all under the banner of common human bond, so they become as the members of one family.

It is recalled that such a closeness is one of the main aims of Islamic teachings as the Almighty God says :

"O mankind : We have created

you male and female, and have made you nations and tribes so that you may know one another. The noblest of you in the sight of God is the best in conduct".

Referring to this point the Prophet Mohammed says : "The real believer is he who will associate with others and others will associate with him. The best man is the more useful to the people". This indicates that the cooperation and acquaintance among people should be relied on the basis of sincere fraternity, strong affection, mutual understanding and respect to the rights and duties of all with out any discrimination between nation and nation, on the basis of colour, languages, geographical boundaries.

The Prophet asserted this principle once again in his last speech when he said : "O mankind ! your father is one and your Lord is one. There is no preference to an Arab over a non-Arab or to a white man over a black one except by piety works and good deeds. You are all Adam's offspring, Adam is of earth".

Having resolved to this principle Islam has laid its foundation on tolerance and respect of all minorities

2) every writing sign will have one sound.

These two conditions are fulfilled in the Arabic script. If we find another sound in a language the creation of some Arabic script with some change will be sufficient for the purpose as done in Urdu and Persian.

The Islamic Research Academy draws the attention of the Muslims to the fact that the Arabic script, besides the above mentioned technical considerations, will connect them with Arabic language in which the Holy Quran was revealed, and will help them to pronounce it correctly, and understand its meanings easily. It will also help them to acquaint with the Islamic heritage compiled in Arabic during the period

of 14 centuries in different parts of the Muslim world stretching from the East Asia to the West Africa.

The Academy also draws their attention to another fact that the dignity of the Muslim nations, who regained their freedom from the fetters of colonialism and of the humility of the Subjugation to the western imperialism, should refuse to adopt the script used by the imperialism, otherwise they will remain continued in the humiliation of subjugation to those systems God has enabled them to get rid of them.

The true religion is the good advice, thus we are giving this advice sincerely for the sake of God, the Almighty, the Islam and the Muslims.

**Dr. ABDUL HALEEM MAHMUD**

*The Grand Sheikh of Al-Azhar  
the President of the Academy.*

15th July, 1973



up of the religion of Islam, either in its spiritual guidance or in its social link, depends on understanding the language of its Book, and the tradition of its messenger.

The Muslims are now in an urgent need of unity and clarity of object as they are awakened from the lethargy of backwardness that the imperialism had imposed on them.

The most important means to consolidate and safeguard this liberty for which they fought severely is to strengthen the relations among them, individually and collectively, through learning the language of their religion instead of making their understanding, correspondence, and education in the language of the imperialists who effaced their Islamic personality through those languages.

So, what is more honourable to Muslim nations : to make their mutual understanding and correspondence in English or in French—the language of those who imposed on them the dominion of imperialism.. and the humiliation of subjugation.. or in the language of their religion which will link them with hundreds of millions of their brothers in faith, culture, civilization and destiny?

b) The Islamic Research Academy wants to draw the attention of the Muslim brothers who speak their

non-Arabic national languages, to another point that those languages, for them we wish all kinds of progress and prosperity, most of them had adopted, since the spread of Islam among their peoples, the Arabic script because of the following two reasons ; firstly : these languages were contained many Arabic words and expressions related to the Islamic studies and civilizational terms. And secondly : the Arabic script have proved their suitability to spell linguistic phonetics required in these languages.

The Academi is motivated to issue this appeal at the present time, by the new imperialistic move undertaken by the enemies of Islam and Muslims, which calls to adopt latin script for some national languages of Muslims in Africa and Asia.

This innovation is old as the oldness of imperialist enmity to Islam and Muslims and they even tried unsuccessfully to insert the latin letters in Arabic language.

It is a well established fact that the latin scripts are unable to convey linguistic semantics to other languages. The adoptive scripts of any language should realize the following two things :

- 1) every variant of the language will have one writing sign.

## 2 - ARABIC LANGUAGE

---

a ) Learning the Arabic language

b ) Danger of writing the languages of Muslims (other than Arabic) in Latin script.

a ) In the name of Islam which united Muslims for the good of themselves and for the good of the humanity as a whole, and made them brothers in equal status regardless of differences in colour, land or race.

The Islamic Research Academy of Al-Azhar addresses this appeal to all Muslims who speak non Arabic national languages in order to acquaint with the view of Islam regarding the learning of the language of Islam, which is the basis of their worship, the means of understanding their religion, the vessel of their culture and the symbol of their unity.

The Arabic language is the language of the Glorious Quran, the language of traditions of the Prophet, and the language of all the religious sciences concerning the worships, transactions and other affairs of Muslims.

The famous Islamic Jurisprudent Imam-al-Shafi' has proposed, in his

book about the principles of Jurisprudence, that the learning of Arabic language is an obligation to every Muslim in an extent required to perform his religious worship properly. And he quoted the following verses of the Quran in support of his opinion.

1 ) And to ! it is a revelation of the lord of the worlds. Which the true spirit has brought down upon your heart that you mayst be (one) of the warners. In Plain Arabic speech.

2 ) Thus we have revealed it to be a judgment of authority in Arabic.

3 ) We have made it A Quran in Arabic that you may be able to understand (and learn wisdom).

Thus every Muslim must learn from the Arabic language to the extent enabling him to recite the words of witness, read the Holy Quran, and to pronounce the necessary religious recitations.

The Islamic Research Academy reminds the Muslims that the act

and groups, and we have become fumbling to seek help and favour from here and there.

Thus, there is no safety for us, no protection, and no victory without unity, according to the Guidance of God : (And hold fast, all of you together, to the cable of God and do not separate ).

The unity was the stamina of of this nation and the secret of its strength - and now this unity has become the stamina of its continuation and the means of its salvation. The successors of this nation

will not grow better except through what by which their ancestors had grown. ( This is My way, leading straight., follow it, and follow not other ways, they should scatter you from His Path — Quran ).

And we hope that the leading steps taken on the path of unity between Egypt and Libya.. may be an intiative to unity of Islamic nation so that they can regain their glory, dignity and prestige.

May God guide us to the straight path.

DR. ABDUL HALEEM MAI MUD  
*Grand Sheik of Al-Azhar  
and president of the Academy*

*July 8, 1973*



The method laid down by Islam to realise this unity is simple as well as its basis and principles.

This method is characterized in the following verse of the Quran : "And held fast, all of you together to the cable of God and do not separate".

If the Muslims resorted to the law of God and held fast to this bond by which they are conjoined, then they will find themselves marching unitedly on one path with one aim.

In order to realise this unity they should firmly adhere to the Islamic faith, not allowing any alien currents to spong on the Islamic societies aim at dissuading Islam from the hearts of Muslims and their thoughts.

The Prominent feature of the stickness to this faith will be manifested in the implementation of the laws of God in all spheres of our life, and act according to His commands, and avoid His inhibitions, so that the Muslim society should become an embodiment of Islam in faith and action.

We would like to draw the attention of those who show fear, sincerely, or otherwise to the fact that the application of the Islamic

limits imposed by God is immured with strong guarantees and safeguards.

And also the application of these limits ( imposed by God ) will definitely demeritate the springs of sin and wrong - doings. The experience of some Muslim countries which applied the prescribed punishment of theft, is a best evident.

It is worthmentioned that some influential countries of the modern world prescribed the death sentence as the punishment of the theft.

In fact, this trend is a spontaneous response towards the implementation of the teachings of Islam because it is a phenomenon of genuine belonging to this religion.

As we are forbidden 'to believe in some parts of the Quran and disbelieve in others', we have to apply the teachings of Islam in all aspects of our life : education, culture, information, law, economic, moral etc.

This is a pressing need of unity in Islam. Moreover, unity has become today a necessity of life for Muslims in all parts of the world.

We are passing through a crucial period of our life in which the strong nations of the world pounced on us and scattered us into sections

established which included different races and tribes.

Thus, the unity is the basis of the Islamic state . . . and the secret of its strength and continuity. As well as the unity is the source of strength for the believers when they call the mankind to the path of God. The Holy Quran says : ( And lo ! this your community is one community and I am your lord, so keep your duty unto Me ).

( The believers are brothers ).

( And remember God's favour unto you, when you were enemies and He made friendship between your hearts so that you became as brothers by His Grace ).

The Prophet Muhammad described the believers in their fraternity and unity as one body calling the Muslims to strive hard in the cause of God as one unit, the Almighty God says in the Quran : Lo : God Loves those who battle for His case in ranks, as if they were a solid structure.

The unity of Islamic nation is linked with the principles of Islam, in faith, in practical devotions and moralities. The Islamic belief leads the Muslims towards the worship of One God and their heart will turn entirely to one direction that is the observation of proper worship of God.

the One, the eternal and there is no partner or helper to Him and He is the Sovereignty. He gives sovereignty unto whom He wants, He withdraws sovereignty from whom He wants. There is no preference in His sight to an Arab over a non-Arab, and to white man over a black man except through plus work and good conduct.

In this way Islam, unlike any other faith, builds up the hearts of its sincere believers on unity.

In the sphere of practical devotions this unity is linked with the adherence of Muslims to one system which is given by the one God (whose judges not by that which God has revealed ! such are disbelievers Quran).

The system of the life of the Muslims is based on a unified code of action in all fields of life relating to the state, to the family, to the economic life, social relations etc.

With regard to the moral system this unity is conjoined with the up-bringing of Muslims on the unified and established moral principles : in fraternity, Mercy, justice, courage, politeness, generosity and other virtues and moral values laid down in the Quran and the tradition of the Prophet, and became the moral code of Muslim in all times and places.



# THREE APPEALS

ISSUED BY

The Islamic Research Academy of Al - Azhar

## 1 The Islamic Unity

---

*In the Name of God the Beneficent, the Merciful*

The Almighty God sent His messenger the Prophet Muhammad (peace be on him) with the message of Islam as a guidance from God to the mankind. The first group of his companions, who responded to his Call and embraced his mission, included Bilal of Abyssinia and Sa'ad of Yemen.

The Prophet united different classes and races of his companions in closer bonds and constituted out of them a unified community who shouldered themselves the task of spreading the message of Islam.

When the Prophet moved to Medina he united together the tribes of Aus and Khazraj, and the Ansar (helper of the Prophet) and the Muhajireen (the emigrants) in the bond of Islam. Thus the nucleus of Muslim state was formed in Medina. This united Muslim band took upon their shoulders the responsibility of build-

ing and safeguarding of this new state. Unity was its line of action and support. The most serious element of danger to this unity was conspiracies of Jews of Medina.

The expulsion of the Jews from Medina by the Prophet was a eternal lesson to his nation that the Jews would be a source of continued danger to their unity and getting rid of them and driving them away from the Arab land is a necessary step to the establishment and continuation of this unity and they must strive hard to achieve this aim by all means and sacrifices.

Before the demise of the Prophet the tribes of Arabian peninsula came flocking from the north, south, east and west to join his faith based on Oneness of God and united by the ties of fraternity.

During the reign of four Caliphs a strong unified Islamic state was

mind from all base thoughts is as incumbent as the abstinence of the body unnecessary mortification of the human body is condemned in Islam. Fasting is proscribed to the able-bodied person as a means of chastening the spirit by imposing restraint on the body. For example, the sick, the traveller, the weak and the women in their ailments are allowed to do not keep fast in the month of Ramadan, and they may fast an equal number of other days.

The rules and the wisdom of the institution of fasting are summarised in the following clear verses of the Quran :

« شهر رمضان الذى أُنزل فيه القرآن  
 هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان  
 فمن شهد منكم الشهر فليصمه ، ومن  
 كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام

آخر ، يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم  
 العسر ، ولتكمّلوا العدة واتكبروا الله  
 على ما عداكم ولعلكم تشكرون .  
 ( البقرة ١٨٥ )

It means :

"The month of Ramadan in which was revealed the Quran, a guidance for mankind, and clear proofs of the guidance, and Criterion (of right and wrong). And whosoever of you is present, let him fast the month, and whosoever of you is sick or on a journey, (let him fast the same) number of other days. Allah desireth for you ease; He desireth not hardship for you; and (He desireth) that ye should complete the period, and that ye should magnify Allah for having guided you, and that peradventure ye may be thankful" (2 : 185).



how more expedient it is that he should refrain from evil. Fasting is, in fact, like a sort of training of man's faculties, for as every faculty of man requires training to attain its full force, the faculty of submission to Divine will should also require to be trained.

One must abstain during every [day of the month of Ramadan from eating, drinking and smoking from dawn to sunset, he must likewise abstain from thinking of carnal and other pleasures. It appears a rigorous discipline, but one can get accustomed to it very soon if he shows good will and inclination. The fast extends over a lunar month. The result is that the month of fasting (Ramadan) rotates turn by turn through all the seasons of the year, summer, winter, autumn and spring. In this way one undergoes all these experiences as a spiritual discipline in obedience to the Will of God.

In order to subjugate the body to the spirit, it is necessary to break the force of the body and increase that of the spirit. It is evidenced by the experiences that nothing is as efficacious for this purpose as hunger, thirst, renunciation of carnal desires and the control of the tongue, the mind with its thought and other organs. Nature sometimes

rebels, and its behaviour at other times is one of submissiveness. It has been remarked that the over power of animal nature hinders the perfection of the human spirit, and fasting brings comfort of the mind and purification of the soul.

It is worth to be observed that neither eating nor drinking is the characteristic of the Angels; and in imposing this habit, man makes himself resemble the Angels, and his actions are intended to conform to the commands of God. The ultimate result of this systematic practice may be more and more approach to obtain the nearness of God and His pleasure which is the supreme aim of purposeful life on this earth, and the highest grade of spiritual development.

The institution of fasting in Islam has the legitimate object of restraining the passions, by abstinence for a limited and a definite period, from all the gratifications of the senses, and directing the overflow of the animal feelings into a moral channel. This rule of abstinence is restricted to the day-time. In the night time the Muslim is allowed to refresh the system by partaking in moderation of food and drink and otherwise enjoying himself lawfully.

During the fast abstinence of

# MAJALLATU'L AZHAR

(AL-AZHAR MAGAZINE)

MANAGER : ABDUL RAHIM FUDA

RAMADAN 1393

ENGLISH SECTION

OCTOBER 1973

## Fasting - An Institution for Moral Elevation and Spiritual Development

By : Dr. Mohiaddin Alwaye

Fasting is a universally recognised religious institution. It was enjoined upon all nations and prescribed in all scriptures before the Quran. This universal character of the institution of fasting is made clear in the Holy Quran (Verses 183, chapter 2). It does not mean that the fasts observed by the different religious communities are alike in the number of days, the time or manner of fasting, or in other incidents; but it only means that the principle of self-denial by fasting is not a new one.

Islam has introduced quite a new meaning into the institution of fasting. Although the Muslim fast

is stricter than other fasts, it also makes easier in special circumstances. Fasting in Islam meant an institution for the improvement of the moral and spiritual character of man. The object is that men may learn how he can shun evil, for one who is able to renounce the lawful satisfaction of his desire in obedience to the Will of God, certainly acquires the power to renounce the unlawful satisfactions.

If it was merely a temporary abstention from food and drink it would be salutary to many people who habitually eat and drink to excess. In fact abstention from food is but a step to make a man realise

٢٢٢٤٦

«الاصحاح»  
إدارة المحتاج الأزهر  
القاهرة  
٩٠٩١٤٠  
٩٠٩١٤٠

مجلة الأزهر

مجلة شهرية جارية  
تصدر عن مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر  
في أول كل شهر من كل سنة

مدير المجلة  
عبد الرحيم فودة  
«تدرك الاشتراك»  
٥٠ في المائة من المبيعات  
٦٠ مائة بالمائة من المبيعات  
والمدى من الطلاب بجميع المصارف

الجزء الثامن — السنة الخامسة والأربعون — شوال سنة ١٣٩٣ هـ — نوفمبر سنة ١٩٧٣ م

بسم الله الرحمن الرحيم

## الجديد في هذا العيد للأستاذ عبد الرحيم فودة

الى المنازل ، وتضمير الجميع بهجة  
تشرق بها الوجوه ، وفرحة تتجاوب  
بها المشاعر ، فيقبل بعضهم على بعض  
مهنئا بنعمة الله ، مبشرا بمستقبل  
أطيب ، وحياة أخصب ، وخير  
مخير ..

وقد شرع الله زكاة الفطر كثرة  
لصيام شهر رمضان ليشعر الفقراء  
في هذا اليوم بما يشعر به الأغنياء  
من اغتباط وابتهاج ، كما يعمهم من  
قول النبي صلى الله عليه وسلم :  
« اعنوهم عن السؤال في هذا اليوم »  
ولتؤكد بينهم روابط الأخوة ، وتوثق  
بينهم أواصر المحبة ، فانهم بحكم  
دينهم كما يقول الله : « انما المؤمنون  
أخوة » وكما يقول النبي صلى الله

يحتفل المسلمون بعيد الفطر ،  
فيجدون فيه ارتياحا لأداء الواجب  
وانشراحا بمودة الحرية ، وشمورا  
بالأمل والتفاؤل ، يشبه الايمان  
الصادق بقول النبي صلى الله عليه  
وسلم : « للصائم فرحتان : فرحة  
عند فطره ، وفرحة عند لقاء ربه »

وتتحلى في هذا العيد — كما تتجلى  
في عيد الأضحى — معالم الشخصية  
الاسلامية واضحة جليلة اذ يستقبل  
المسلمون صباحه بالتهليل والتكبير  
ويجتمعون لأداء صلاته في المساجد  
والقلوات والميادين ، ويستمعون الى  
الخطباء في هذه المناسبة الكريمة  
العظيمة ، ويرفعون أصواتهم يذكر  
الله غادين الى أماكن الصلاة وعائدين

الأرض وصيانة المقدمات ، والأمة العربية كلها تأهبت لخوض معركة المصير . وحزت العالم كله بموقعها الرائع المجيد .

وسياتى دون شك اليوم الذى يتم فيه النصر ، طال الوقت أو قصر ، وسيتحقق دون شك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تقاتلكم يهود فتسلطون عليهم حتى يختسء اليهودى وراء الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر يا عبد الله يا مسلم . ورائى يهودى : فتعال فاقتله » ، وصدق الله اذ يقول فيهم : « واذا تأذن ربك ليعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ان ربك لسريع العقاب وانه لعمور رحيم » .

فليحتفل المسلمون بعيد الفطر على هذا الأمل الذى لاحت بشائره ، وليذكروا أنهم دون غيرهم الذين اصطلعهم الله واجتباهم للجهاد فى سبيله . كما يفهم من قوله فيهم : « وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وما حمل عليكم فى الدين من حرج ملة أبىكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فاقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير » .

عبد الرحيم فوده

عليه وسلم : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » ، وكما يقول عليه السلام : « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يسلمه » .

ولا شك أن شعور المسلمين بما يعانون اخوانهم فى الأرض المحتلة من أعدائهم وأعداء دينهم سيحفزهمهم وعزائهم الى التعاون على درء العدوان وتطهير الأرض . والشار لأرواح الشهداء الأبرياء الذين ذهبوا ضحية الطيش والغرور والظفیان ، وقد أصبح حقهم أمام العالم واضحا ، وراوا من تأييده لهم فى مجلس الأمن ما يزيد من اصرارهم على الصمود ، وعزمهم على الجهاد .

وسحمد الله على أن هذا العيد أقبل بجديد يعيد للمسلمين شعور الاعتزاز بالله والثقة بنصره . والعزم المصمم على اعلاء راية دينه .

فجيش مصر المظفر قد عبر القناة وأخذ يخطو فى سيناء خطواته الموفقة على جماجم أعداء الله . وأعدائهم . وأعداء دينهم ؟ يظهر عزيز الأرض ويحطم خرافة الجيش الذى لا يقهر . وجيش سوريا بذل مذخور البهيمد وموفور الطاقة فى أجل معارك الشرف وأخطرها . وثبت كالطود الأشم . أمام العواصف الرعن ، والحجافل السود . والرؤساء واللوك تلاقوا على ضرورة المواجهة المشتركة لتحرير

## دراسة قرآنية

### الحرب وآدابها في الإسلام

للمفتي محمد مصطفى الطاهر

قال الله تعالى : ( فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم )  
وقال سبحانه : ( وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله )

بالنصائح البالغة والحجج الدامغة ،  
وانما يكفون عنه بالقوة الغالبة وصدق  
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ  
يقول : « ان الله ليزع بالسلطان  
مالا يزع بالقرآن » .

فاستعمال القوة المادية ضرورة  
اجتماعية ، للقضاء على عناصر الشر  
والفتنة ، وصدق الله تعالى اذ يقول :  
« ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض  
لفسدت الأرض » واذ يقول : « ولولا  
دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت  
صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر  
فيها اسم الله كثيرا » .

وقد شرع الله الأديان لاصلاح  
العقائد ونفى الباطل عنها ، وتنظيم  
سلوك الناس نحو الخلق والخالق ،  
ليستقيم لهم أمر معاشهم في أمن  
ومسلم ، وأمر معادهم في وحدة  
ونظام .

وبما أن عناصر الباطل تقف دائما  
في وجه الحق كما تقدم ، فلهذا أذن

لو عرف الناس سبيل الحق في  
ديهم ودينامهم ولم يختلفوا فيها ،  
لما اعتدى بعضهم على بعض منذ أول  
الشمسية ، حتى يرث الله الأرض ومن  
عليها وهو خير الوارثين ، ولكنهم بما  
جبلوا عليه من غرائز متباينة ، ونزعات  
الى الخير والشر مختلفة ، وعقول  
متفاوتة ، يختلفون في حقوق وديهم  
وحقوق أنفسهم ويؤدى اختلافهم الى  
وقوع الفتن والحروب بينهم .

ومن رحمة الله تعالى -- منذ أول  
البشرية -- أنه كلما تعاظم الشر بينهم  
بعت اليهم من أهل الحق من يهديهم  
الى سبيل الرشاد ، ويقر بينهم الأمن  
والسلام ، فان لم يتيسر له ذلك  
بالحجة والرهان ، حققه بالقوة  
الرابعة التي تكون حينئذ ضرورة  
لا محيص عنها ، وإن كان يبغضها  
ولا يسيل اليها .

ولقد عرف الناس بالتجربة أن  
أكثر أهل الباطل لا ينزعون عنه

### ( الحرب الدفاعية مشروعة في الأديان )

والحرب مبدأ مقدر في جميع الأديان ، دفاعا عن الحق وحماية للمؤمنين ، فالاسلام لم يختص بذلك حتى يتهم زورا بأنه انتشر بالسيف ودليلا على ذلك ما حدث من قتال انبياء بني اسرائيل للوثنيين ، كقتال نبي الله داود لجالوت ، وقتال يوشع للجبارين ، كما يدلنا على ذلك قول المسيح في الانجيل : « لا تظنوا اني جئت لالقي سلاما على الارض ، ما جئت لالقي سلاما بل سيفا » متى اصحاح ١٠ فقرة ٢٤ وقوله : « لكن من له كيس فليأخذه ومزودة كذلك ، ومن ليس له فليبيع ثوبه ويشترى به سيفا ٢٢ (١) » لوقا اصحاح ٢٢ - فقرة ٣٦ .

فاذا كانت اناجيل المسيحيين تنقل عن السيد المسيح أنه كان يقول : « من ضربك على خدك الايمن فادر له خدك الايسر » فانها قد اعترفت بأنه ما جاء سلاما لأهل الشر ، بل سيفا

(١) نقلنا هذين النصين عن الانجيل الذي بأيدي المسيحيين ، لاعترافهما بالحرب كوسيلة لدفع الشر واخادعتها ان ذلك مبدأ مقدر صدهم ، ومعلوم ان قول الله تعالى « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض الآية » لاطلق بأنها مبدأ مقدر في جميع الأديان .

الله للرسول واتباعهم بمقاومتهم كما سنبيحه بعد .

وآخر الأديان السماوية وأجمعها لقوانين السلوك الديني والآخرى على الوجه الاتم هو دين الاسلام ، والدعاة العظمى التي تركز عليها الدعوة الاسلامية ، هي قوله تعالى لرسوله : « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن » .

وقد سلك الرسول صلى الله عليه وسلم هذا المسلك القويم ، ولكن أهل الباطل قعدوا له كل مرصد ليصدوا الناس عن سبيله ، وتأمروا عليه ليقتلوه ، فتجاه الرحمن الرحيم ، حتى يتم رسالة الحق التي بعثه الله بها ، فهاجر هو ومن آمن معه الى المدينة ، فآمن به أهلها ، واشتد بهم عهد الاسلام .

ولما كثر عدد المسلمين بالمدينة ، وأصبحوا قوة تستطيع الدفاع عن الحق ، ورد العدوان والفساد ، أذن الله لهم بالقتال دفاعا عن النفس وعن الحق فقال : « اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير »

ولم يطلق لهم الاذن بالقتال ، بل قبله ببقاء الملوك على المحاربة ، فان سالموا كفوا عنهم ، قال تعالى : « وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله » .



وطلب من ولديه المسيحيين أن يسلموا  
فأبيا ، فاستأذن الرسول - صلى الله  
عليه وسلم - في أن يكرهما على  
الاسلام ، فنهاه قائلا : « لا اكراه في  
الدين » .

ومن تسماع الرسول مع أهل  
الكتاب أن وفد نجران المسيحي ، لما  
قدم عليه - صلى الله عليه وسلم -  
أعطاهم بعض مسجده ليقيموا فيه  
شعائر دينهم أثناء إقامتهم بالمدينة .

### ( الحرب عند غيرنا )

وإذا كانت الحرب في الاسلام  
لأغراض عادلة كما بينا ، فإنها عند  
غيرنا ظالة ومدمرة ، يراد بها استعباد  
الصفاء وامتصاص دمائهم ، وتسخيرهم  
لخدمة أغراضهم في سلامهم وحربهم ،  
ولا تسئل عما يفعلونه في سبيل  
سيطرته على غيرهم ، من تحطيم  
وتدمير ، وتخريب وتخريق ، وتفتيل  
وتشويه ، دون مبالاة بقوانين دولية ،  
أو بعهود ومواثيق ، وحسبك شاهدا  
على ذلك ما حدث في الحربين  
العالميتين الماضيتين ، وما فعله اليهود  
يفعلونه في أهل فلسطين ، وما يوم  
القصاص منهم ببيعيد .

### ( شهادة الأجانب بعدالة حروبنا )

ولقد شهد المنصفون من الأجانب  
بعدالة حروبنا ، وصلاح قواعد الحرب  
عندنا للسلام العالي ، فهي حرب  
اصلاحية لردع الظالم ، لا للبغي  
والصنوان ، قال الأستاذ هاك في  
رسالة نشرها ١٩٣٢ في لاهور بالهند :

عليهم ، وأنه أمر أتباعه أن يحصلوا  
السلاح ولو باعوا ثيابهم في سبيل  
شرائه .

وكما تكون الحرب الدفاعية عادلة  
دينا وعقليا ودوليا ، فالعرب الوقائية  
كذلك ، فإذا علمت الدولة أن خصمها  
يعد لجهوم ضدها ، أو يظهر عدوها  
عليها ، فمن حقها أن تهاجمه ،  
ولا تدعه يباغتها أو يماون عدوها  
عليها ، والا عرضت نفسها للضياع ،  
وفي ذلك يقول الله تعالى : وإما تحاسن  
من قوم خيانة فابذ اليهم على سواء  
إن الله لا يحب الخائنين .

وفيما عدا ذلك يكون مسلكنا مع  
أهل الكتاب قاصرا على أن ندعوهم  
إلى الهدى ، ونجادلهم بالتي هي أحسن  
قال تعالى : « ولا تجادلوا أهل الكتاب  
إلا بالتي هي أحسن » فإن لم يستجيبوا  
لا نكرهم على الايمان ، وحسبنا أنا  
أشهدناهم على معالم الحق في الاسلام  
وسبيلنا في ذلك رسمه الله بقوله :  
« قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة  
سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله  
ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا  
بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا  
فقولوا أشهدوا بأننا مسلمون » .

ولقد وضع الاسلام في ذلك مبدأ  
سار عليه الرسول - صلى الله عليه  
وسلم - ودعاة المسلمين من بعده ،  
وهو قوله تعالى : « لا اكراه في الدين  
قد تبين الرشد من الغي » .

ومن تطبيق الرسول لهذا المبدأ أن  
رحلا من بنى سالم بن عوف أسلم ،

الزمن قل أم كثير ، تبعا للمصلحة ،  
وذلك حين لا تتيسر مصالحتهم على  
الجزية .

والجزية ضريبة تفرض على أهل  
الكتاب المسلمين في مقابل قيام  
المسلمين بدفع الأعداء عنهم ، ويقابلها  
في الاسلام الزكاة التي فرضها الله  
على المسلمين لذلك ولأغراض اجتماعية  
عطية ، وإسهام المسلمين بها في  
الدفاع والمصلحة العامة أكثر قدرا ،  
وأعم نفعاً من الجزية .

وحيثما توقع المعاهدة من الطرفين  
يتحتم على المسلمين احترامها وعدم  
نقضها ، فإن نقضها الطرف الآخر  
يقضوها هم ، والشر بالشر والبادي  
أظلم .

وقد بلغ من احترام الاسلام لمعهد  
الذمة مع أهل الكتاب أن النبي - صلى  
الله عليه وسلم - قال : « من أذى ذميا  
فقد آذاني » والمعهد مع غيرهم أنه قال :  
« من قتل معاهدا لم يرح رائحة  
الجنة » .

وبلغ التسامح عندنا أن من  
استجارنا من المشركين أجرناه ،  
وعرضنا عليه الاسلام ، فإن قبله  
وأسلم ، كان له ما للمسلمين ،  
والأبلفناء مأمه ولم نغدر به ، قال  
تعالى : « وإن أحسد من المشركين  
استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله  
ثم أبلغه مأمنه » .

« إن الأمم تبذل الكثير من الجهد ،  
وتعقد المؤتمرات لتتح التسلح ،  
والحيلولة دون الحرب ، أو التقليل  
من فروع إعلانها ، ولكن جهودهم  
بالتعطل ، لأن الدول لا تقيد  
بعضها بالمعاهدات ، إلا حين تنعدم  
الوسيلة لديها لنقضها ، والتاريخ  
ملئ بأمثلة ذلك ، ولو طبقت أحكام  
الاسلام ، فيما يتعلق بالحروب والجهاد  
تطبيقاً كاملاً ، لوجد العالم فيها جنته  
التي يبحث عنها ، بدلا من الجحيم  
التي هو مسوق إليها ، ليطع كل منا  
دعوة الله التي يقول فيها : « كلوا  
واشربوا من رزق الله ولا تموتوا في  
الأرض مفسدين » اهـ .

### ( الاسلام والمعاهدات )

وإذا كان الاسلام قد أذن بالحرب  
لحمايته وحماية أهله من غدر أعدائه ،  
فإنه أجاز الاستعاضة عنها بالمعاهدات  
التي يتفق فيها على منع الحرب بين  
الطرفين ، كما فعل رسول الله صلى  
الله عليه وسلم في معاهدة الحديبية ،  
فإنه عاهد قريشاً على منع الحرب  
بينهما عشر سنين .

وقد اختلف الفقهاء في مدة المعاهدة  
مع غير أهل الكتاب ، فالحنفية  
والشاعية أوجبوا أن لا تزيد على  
عشر سنين ، كما فعل الرسول صلى  
الله عليه وسلم في معاهدة الحديبية  
وبعض الحنابلة أجازوا للإمام توقيعها  
بأكثر من ذلك إذا اقتضت المصلحة .  
أما مع أهل الكتاب فقد اتفقوا على  
أن للإمام أن يوقتها بما يشاء من

## ( آداب الحرب في الإسلام )

إذا اضطررنا إلى الحرب وجب علينا أن نراعي الآداب التي شرعها الإسلام لنا ، وهي بحق تعتبر مثلاً عالياً لا يرقى إلى مستواه ما في غيرها من الأديان أو القوانين الدولية ، ومنها أن لا يؤخذ العدو على غرة ، بل يدعى أولاً إلى المسألة ، فإن أبى حروب ، فمن عبد الرحمن بن عائد قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث بعثاً قال : تألفوا الناس وتأنوا بهم ، ولا تدبروا عليهم حتى تدعوهم ، فسا على الأرض من أهل بيت من مدبر ولا ربر ، إلا أن تاتوني بهم مسلمين ، أحب إلى من أن تاتوني بأبنائهم ونسائهم وتقتلوا رجالهم » .

وهذا المبدأ الخلقى الكريم لم يستطع القانون الدولي أن يصل إليه ، إلا في معاهدة لاهاي سنة ١٩٠٧ إذ نص فيها على أن لا تبدأ أعمال الحرب إلا بعد إخطار سابق .

والحروب الحديثة لا تهتم بهذا المبدأ ، بل يمدد العدو فيها إلى المياغطة ، ليثقل حركة خصمه ويقصى على مصوياته ، بعد قضائه على مصداقه الحربية بالمباغطة ، وبما أن أعداء المسلمين يسلكون هذا المسلك الخطير ، فللمسلمين أن يسلكوه عملاً بقوله تعالى : « ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة » ولا شك أن غفلتهم عن عدو غادر ذي أسلحة فتاكة ، وتركه يباغتهم ، ليهما تعريض لهم إلى الهلكة .

ومن آداب الحرب في الإسلام ، أن لا يقتل النساء والصبيان والرحبان ، والشيوخ المستنون والعمى ، وهذا هو رأى جمهور الفقهاء كما قال ابن تيمية ، ثم قال : وفي السنن عنه صلى الله عليه وسلم أنه مر على امرأة مقتولة في بعض مغازيه قد وقع عليها الناس فقال : ما كانت هذه لتعامل ، وقال لأحدهم : « الحق خالداً فقل له لا تقتلوا ذرية ولا عسيلة » وفيها أيضاً أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول : « لا تقتلوا شيخاً فانياً ولا طفلاً صغيراً ولا امرأة » اهـ . والعسيف : الأجير الذي لا دخل له في الحرب .

وروى مسلم عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « اغزوا في سبيل الله ، وقاتلوا من كفر بالله ، ولا تملوا ولا تغدروا ولا تملأوا ولا تقتلوا الوليد ولا أصحاب الصوامع » .

ولقد تأثر خلفاؤه - صلى الله عليه وسلم - بتعاليمه ، فهذا أبو بكر جهز جيشاً وجمل يزيد بن أبي سفيان قائده ، وأوصاه قائلاً : « اني موصيك بعشر فاحفظهن ، انك ستلقى أقواماً زعموا أنهم فرغوا أنفسهم لله في الصوامع ، فذروهم وما فرغوا أنفسهم له ، وستلقى أقواماً حلقوا أوساط رؤوسهم فانلقوها بالسيف ، ولا تقتلن وليداً ولا امرأة ، ولا شيخاً كبيراً ، ولا تعقرن شجراً بدأ ثمره ، ولا تحرقن نخلاً ، ولا تقطعن كرماً ، ولا تدبحن بقرة ولا شاة ، ولا ماسوى ذلك من الماشية إلا للأكل » .

في الاسلام ، وإن اسلامه قبل هذا الحدث كان كـ بلا بأن يمنعه عنه ، ولذلك تمنى أن يقع اسلامه اليوم لا قبله ، حتى لا يكون قد ارتكب ما ينافيه وهو مسلم .

### ( الاعداد للحرب )

أوجب الاسلام الاعداد للقاء الأعداء على أرفع مستوى ، قال تعالى : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » ولا بد لبلوغ ذلك مما يأتي :

١ - تسليح الجيش بأحدث الأسلحة ، وتدريب جنوده على استعمالها ، فإن الجندى المتقن حربياً المدرب على استعمال ما بيده من سلاح ، له قوة كبيرة ضد الأعداء ، وفلك ذريع بهم ، ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يعنى بالتدريب ويحضره بنفسه ، فقد روى البخارى عن سبعة بنى الأكوخ أنه قال : « مر النبي - صلى الله عليه وسلم - على نفر من أسلم يتناضلون ، فقال صلى الله عليه وسلم : « ارموا بنى اسماعيل ، فإن أباكم كان رامياً ، وأنا مع بنى فلان » قال : فأمسك أحد الفريقين بأيديهم ، فقال - صلى الله عليه وسلم - ما لكم لا ترمون ؟ قالوا : كيف ترمى وأنت معهم ؟ قال صلى الله عليه وسلم : ارموا وأنا معكم كلكم » .

٢ - تحصين الحدود والتفويض ووضع الرجال الشجعان ذوى الدن المتين ، والثقافة الحربية الممتازة ، لحراستها والتهيؤ لحركات العدو ،

ومن الآداب تأمين المبعوثين والمفاوضين : جاء ابن الواحة وابن اثال رسولاً مسيلمة الكذاب إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال لهما : أتشهدان أنى رسول الله ؟ قالا نشهد أن مسيلمة رسول الله ، قال صلى الله عليه وسلم : « آمنت بالله ورسوله لو كنت قاتلاً رسولاً لقتلتكما » .

ومن آداب الحرب العناية بمرضى الأعداء وجرحاهم ، وعلم تصذيب أسراهم ، وهذه أمور لم تنظم في القوانين الدولية إلا في أوائل هذا القرن ، وتم إقرارها في ٢٧ من يولييه سنة ١٩٢٩ ، ومع هذا فإن غير المسلمين لا يعملون بذلك ، بل يعدون الأسرى ويقتلونهم .

ومن آداب الحرب وقوانينه في الاسلام ، أن من أسلم لا يحل اتهامه بأنه فعل ذلك تقيّة وقتله ، فعلى البخارى عن أبى طبيان قال : « سمعت أسامة بن زيد يقول : « بعثنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى الحرة فصبغنا القوم فهزمناهم ، ولحققت أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم ، فلما غشينا قال : لا إله إلا الله ، فكف الأنصارى عنه ، وطعنته برمح حتى قتلته ، فلما قدمنا بلغ النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال : يا أسامة : أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله ؟ قلت : كان متعوذاً ، فما زال يكررها حتى تمنيت أنى لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم » يريد بقوله هذا أنه فهم من تكرار عتاب الرسول أنه ارتكب أثماً لا يتفق مع سابقه

أعده الله للمجاهدين من كريم الأجر  
وعظيم الجزاء ، وفضل الشهداء  
ومنزلتهم في الجنة ، عملا بقوله  
تعالى : « يا أيها النبي حرض المؤمنين  
على القتال » ولقد كان الرسول  
يهتم بالتعبئة الروحية وقت الأمن ،  
وكذا في مقدمة المعركة ، كقوله صلى  
الله عليه وسلم في غزوة بدر :  
« أبشروا فوالله لكانى أنظر إلى  
مصارع القوم » وكذا في أثناء المعركة ،  
كما في قوله صلى الله عليه وسلم لى  
بدر وقد أطل من عريشه على الجيش :  
« سيهزم الجمع ويولون الدبر »  
وقوله : « والذي نفس محمد بيده »  
لا يقاتلهم اليوم رجل ، فيقتل صابرا  
محتسبا ، مقلدا غير مدبر ، إلا أدخله  
الله الجنة ، ومن قتل قتيلا فله  
سلبه » فقال عمار بن الحمام - وبه  
تمرات يأكلها - : « بخ بخ ، ما بينى  
وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلنى  
هؤلاء » ثم قذف التمرات من يده ،  
وأخذ سيفه وقاتل حتى قتل » .

ويسقى تدكير الجنود بالوقائع  
التاريخية التي تم فيها النصر للمؤمنين  
المستبسلين ، ليتخذوا منها نبراسا  
لهم .

٥ - إعداد رجال المحاربات  
العسكرية ، الذين يتسللون في أرض

فإنها ذات خطر على أمن الدولة ،  
والمرابطون فيها لهم أجر عظيم ، قال  
صلى الله عليه وسلم : « رباط يوم في  
سبيل الله خير من الدنيا وما عليها »  
رواه البخاري ، وقال أيضا : « كل  
ميت يختم على عمله ، إلا الذي مات  
مرابطا في سبيل الله » فإنه ينمو  
عمله إلى يوم القيامة » رواه الترمذي  
وينبش لسوى الأمر أن يكون دائم  
الاتصال بهؤلاء ، ليتعرف منهم أخبار  
العدو لقربهم منه ، وكان بعض ملوك  
الفرس يقول لحاجبه : لا تحجب عني  
رَسُول الثغر ، وإن كنت نائما  
فايقظني .

٣ - اختيار القواد من أهل  
المسكرين ثقافة وإيمانا وتدريباً ،  
وأكثرهم شجاعة وأوسعهم أدقا ،  
فإن القائد المتصف بذلك يكون ميمونا  
على أمته ، مظفرا في حربه ، ففى غزوة  
خيبر : لما أبطأ الفتح طلب الرسول  
على ابن أبى طالب وسلمه الراية ،  
ليكون أمير الجيش المباشر ، ففتح  
الله عليهم بسبب شجاعته ودروته  
الحربية ، وحسن قيادته للجيش .

٤ - التعبئة الروحية ، يقوم بها  
خطباء فصحاء أتقياء ، فيذكرون الجند  
بفصل الجهاد في سبيل الله ، وما

أبى طالبه والزبير بن العوام ، لتعرف  
أخبار قريش ، فجاء بأعظم الفوائد .  
٦ - تخزين الأقوات اللازمة للامة  
والجيش ، ووضعها فى أماكن بعيدة  
عن مدارك العدو ، فإن لها أهمية  
عطية .

٧ - الاكثار من وسائل النقل  
وتعبيد الطرق الحربية ، وغير ذلك  
من الوسائل الكفيلة بالنصر وحسينا  
ما ذكرنا ، والله الهادى الى سواء  
السميل ؟

مصطفى محمد الطير

العدو لتعرف اخباره ، وتمرينهم على  
أحدث الأساليب المالية فى استقصاء  
الأخبار ، على أن يكونوا من ذوى  
الایمان والصديق والشجاعة ، ولا يصح  
أن يستخدم فيها جبان ولا قرائر  
ولا لين فان هؤلاء ان وقصوا فى  
الأسر ، استطاع العدو أن يحصل منهم  
على أسرار الجيش فيكونوا تكبة على  
المسلمين .

ولقد كان النبی صلی الله علیه وسلم  
يخاضهم من ذوى الأقدار العسكرية  
المظيمة ، ففى غزوة بدر بعث على بن

## من هذى السنن:

### من صور الجهاد والاستشهاد في الإسلام

للكاتب محمد بن أبي شحينة

عما نبينا أنا قد لقيناك « فرضينا  
عك ، ورصيت عما » تخريج الحديث:  
روى هذا الحديث الامام البخارى فى  
صحيحه مطولا ومجملًا فى مواضع من  
كتابه ، ورواه الامام مسلم (١) .

#### ( الشرح البيان )

« جاء ناس الى النبی صلی الله  
عليه وسلم » .

بينت رواية للبخارى هذا الابهام  
فى لفظ الناس فقد روى قتادة عن  
انس بن مالك رضى الله عنه أن  
رعلا (٢) ودكوان ، وعصبة من بنى سليم  
استمدوا رسول الله صلى الله عليه  
وسلم على عدو لهم ، وفى رواية أخرى  
انهم زعموا أنهم أسلموا ، واستمدوا  
على قومهم ، وكانت تلك خديعة قصدوا

(١) صحيح البخارى - كتاب الجهاد -  
باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم  
المغازى - باب غزوة الرحيب ، ورسول  
ودكوان ، وبشر مودة ... وصحيح مسلم -  
كتاب الجهاد - باب موت الجنة للشهيد .  
(٢) رجل ؟ بكسر الراء وسكون الميم ؟  
وذكوان ؟ بفتح الدال ، وعصبة ؟ بضم  
الميم وحى قبائل من بنى سليم .

روى الشيخان فى صحيحيهما  
يسندهما عن انس بن مالك رضى الله  
عنه - واللفظ لمسلم - قال :

« جاء ناس الى النبي صلى الله عليه  
وسلم فقالوا : أن أبعت منا رجلا  
يعلمونا القرآن والسنة ، فبعت اليهم  
سبعين رجلا من الأبناء يقال لهم :  
اقرأ - فيهم خالي حرام - يعرفون  
القرآن ويتدارسون به بالليل يتعلمون ،  
وكانوا بالنهار يجيئون بالماء فيضعونه  
فى المسجد ، ويحتطبون فيبيعونه ،  
ويشترون به الطعام لأهل الصفة ،  
وللفقراء ، فبعتهم النبي صلى الله  
عليه وسلم اليهم فحرصوا لهم فقتلوه  
قبل أن يملأوا المكان ، فقالوا : اللهم  
بلغ عما نبينا أنا قد لقيناك فرضينا  
عك ، ورصيت عنا ، قال : وأتى رجل  
حراما خال انس من خلفه ، فطعنه  
برمح حتى أنفذه ، فقال حرام : عزت  
ورب الكعبة !! فقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم لأصحابه ان اخوانكم  
قد قتلوا ، وانهم قالوا : اللهم بلغ

مجتازون في حاجة للنبي صلى الله عليه وسلم فأبوا عليهم ، فقاتلوهم حتى استشهدوا جميعاً إلا كعب ابن زيد فانهم تركوه بين القتل وبه رمق فلما أفاق تحامل على نفسه ، وقفل راجعاً ، وعاش حتى قتل يوم الخندق شهيداً ، والا عمرو بن أمية الضمري والمزني بن محمد بن عتبة فقتله كانا في صرح القوم (١) ، فلم يبقهما بمصائب أصحابهما إلا الطير تحوم حول العسكر ، فقالا : والله إن لهذا الطير لشأناً !! فأقبلا لينظرا ، فإذا القوم في فماتهم ، وإذا الحيل التي أصابتهم واقفة ، فقال المنذر لعمرو : ما ترى ؟ فقال : أرى أن نلتحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره الخبر ، فقال المنذر ابن محمد لكى لا أزعج نفسي عن موطن قل فيه المنذر بن عمرو . وما كنت لأخبر عنه الرجال !! وقاتل القوم حتى قتل - رضى الله عنه - شهيد البطولة والوفاء !!

واخذوا عمرو بن أمية أسيراً ، فلما أخبرهم أنه من مضر أطلقه عامر ابن الطفيل بعد أن جز ناصيته وأعتقه عن رقبة كانت عن أمه فيما زعم ، فخرج عمرو بن أمية قاصداً المدينة فلقى رجلين من بني عامر وكان معهما عهد من الرسول ، وهو لا يعلم ، فأمهلها حتى تأما فقتلها ، وهو يرى أنه أصاب بذلك ثارا من بني عامر الذين غدروا بالسرية ، فلما قدم عمرو ، وأخبر الرسول بقصتهما قال :

بها الايقاع بهؤلاء المسلمين والذي ذكره ابن اسحاق في السيرة أن استمداهم لهم لم يكن لقتال عدو ، وإنما هو للدعاء للإسلام قال : قدم أبو براء عامر بن مالك المعروف بملاعب الأمية ، وهو من رؤوس بني عامر فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام ، فلم يسلم ، ولم يبعد ، وقال : يا محمد لو بعثت رجلاً من أصحابك إلى أهل نجد رجوت أن يستجيبوا لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انى أخشى عليهم أهل نجد » فقال أبو براء : أنا جار لهم ، فبعث المنذر بن عمرو في أربعين رجلاً منهم : الحارث بن العصة ، وحرام بن ملحان ، ورافع بن بديل ابن ورقاء ، وعروة بن أسماء ، وعامر ابن هيرة وغيرهم من خيار المسلمين ، فساروا حتى نزلوا « بشر معونة (١) » فبعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عامر ابن الطفيل ، فلما أتاه لم ينظر في الكتاب ، ثم استصرخ (٢) عليهم بنى عامر فأبوا ، وقالوا : إن نغفر (٣) أبا براء ، وقد عقد لهم عقداً وحواراً ، فاستصرخ عليهم قبائل من ننى سليم رعلا ، وذكوان ، وعصب ، فأجابوه فخرجوا حتى غشوا القوم ، فأحاطوا بهم في رجالهم فقال لهم المسلمون : والله ما أياكم أردنا ، وإنما نحن

(١) اسم موضع من بلاد حذيل بين مكة وصفان .

(٢) استصرخهم عليهم .

(٣) بضم النون : أن تغفر هذه وأما حفر الثلاثي بمعنى وثى بالهد .

(١) الأبل في الحرم .



وهو غير ما ذكره ابن اسحاق من الدعوة الى الاسلام لانه يدل بظاهره انهم لم يكونوا مسلمين ، وفي رواية البخارى انهم استمعدوا على عندهم ، ولن يمدحهم الرسول الا اذا كانوا مسلمين ، او كان بينه وبينهم عهد ، وهو قريب مما ذكره مسلم ، وتعدد السبب لدعوتهم يدل على تعدد القصة ، وان الذين طلبوا ذلك من رسول الله كانوا طوائف كما قدمنا .

« فبحث اليهم سبعين رجلا من الانصار يقال لهم القراء » .

في سيرة ابن اسحاق : اربعين ، وفي رواية البخارى في كتاب الجهاد اربعين او سبعين بالشك ، وفي روايه مسلم ومعظم روايات البخارى انهم كانوا سبعين بالقطع ، وهو الصحيح الذي جاءت به معظم الروايات . والقراء جمع قارئ والمراد بهم قرء القرآن الكريم وكانوا يجمعون الى الحفاظ الفهم ، والفقاهة ، والعمل بسما يحفظون ، فالتقارء في المصدر الاول كان يوافق لفظ العالم الحافظ لكتاب الله تعالى وقد ورد في صفتهم انهم كانوا يقرأون القرآن ، ويتدارسونه بالليل ويتعلمون ما فيه من علم ، وفقه وتشريع وآداب ، وأخلاق ، ومواعظ ، وزواجر ، وهذا يؤيد ما ذكرته في معنى التقارئ ، وهكذا كانوا يحيون ليلهم .

ثم هم الى ذلك جمعوا بين الدين والدنيا ، وبين العبادة والتكسب ، هم يأتون بالنساء الى المسجد ، ويحفظون بالنهار ، ويبيعونه ، ويضعون به أهل الصفة ، وهم اخصاف

« لقد قتلت قتيلين لادبتهما » لانه قتلها خطأ ، ثم قال : « هذا عمل ابي براء قد كنت لهذا كارها متخوفا » !! قبل ذلك ابا براء وشق عليه اخفار ابن اخيه عامر اياه ، فذهب ابنه ربيعة الى عامر بن الطفيل ، فطعنه بالرمح انتقاما منه على فعلته المنكره ، فجرح ولكنه لم يموت .

ولم يقب أمر هذا الخبيث الصادر عامر عند هذا الفجر ، فقد وقد على النبي صلى الله عليه وسلم قاصدا الفجر به فمنعه الله منه ، وقد دعا عليه النبي قائلا : « اللهم اكفني عامرا » فاصابه الله بغدة (١) في بيت امرأة من بني سلول ، فكان يقول متحسرا : عبدة كفدة البعير ، في بيت امرأة من بني سلول !! ثم ركب فرسه فمات على ظهره بالعماء ، تطعم منه الطيور والسباع ، وهذه عاقبة من يحاد الله ورسوله ، ويحارب دينه ، ولا منافاة بين ما ذكر في الصحيح ، ما ذكره ابن اسحاق شيخ كتاب السيرة لجواز أن يكون البعض قد استمعدوا رسول الله على عندهم مخلصين أو مخادعين ، وأبو براء استمعد رسول الله بمن يدعو قومه الى الاسلام غير مخادع فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه السرية المؤلفة المجسدة لهؤلاء ، وأولئك ففند بهم عامر . فقالوا : ائمت لنا رجلا يعلمونا القرآن والسنة .

هذا يدل على انهم كانوا مسلمين ، او أنهم على الأمل تظاهروا بالاسلام ،

(١) جاء بسبب الابل وهو طامو بها .

وعدا يدل على كرامتهم عند ربهم ،  
وأن الله قد استجاب دعاءهم ،  
فأروا بيان يكمل بعضها البعض الآخر  
وقد دل قوله : « ثم نسح بعد ، على  
أن هذا كان قرآنا ثم نسح ، أي  
لغظه وتلاوته ، وإن بقي معناه كما  
تدل على ذلك النصوص المتكاثرة من  
القرآن والأحاديث على منزلة الشهداء  
عند ربهم » .

ومعنى رضا الله تعالى عنهم أوصانه  
الحير ، والاحسان ، والرحمة عليهم  
فيكون من صفات الأعمال ويحوز أن  
يكون بمعنى إرادة الله تعالى ذلك  
فيكون من صفات الذات .

ومعنى رضاهم عن ربهم أي رضاهم  
بما أكرمهم به من الشواب العظيم ،  
والمزلة الرفيعة ، وبما أعطاهم من  
الخير الذي لا ينقطع ولا يفنى ،  
ولا يزول .

وكان وصول خبر سرية الرجيع ،  
وسرية بئر معونة في يوم واحد فحزن  
النبي صلى الله عليه وسلم ، وانسمون  
حزنا شديدا عليهم لم يخفف منه إلا  
أنهم شهداء عند ربهم يرقون  
« ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل  
الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرقون  
في فرح بما آتاهم الله من فضله  
ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم  
من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم  
يحزون » يستبشرون بنعمة من الله  
وفضل وأن الله لا يضيع أجر  
المؤمنين » سورة آل عمران / ١٦٩ -  
١٧١ .

الله ، واضياف الإسلام - كما ورد  
في صحيح البخاري - لا يأتون إلى  
أهل ولا إلى مال ، والصفة : هي مكان  
كان مظلا بمسجد الرسول صلى الله  
عليه وسلم يأتى إليه الفقير والمحتاج ،  
ومن لا دار له ، ولا أهل ، فيجد  
الطعام والشراب ، والمقبل ، والمبيت ،  
وهكذا ينبغي أن يكون المسلم فلا هو  
ينقطع إلى العبادة ، ويدع التكسب  
والارتزاق ، ولا هو يتكبر على الدنيا ،  
ويدع العبادة ، والقيام ، وقراءة  
القرآن .

« فبعثهم النبي صلى الله عليه  
وسلم فعنلهم قبل أن يبنفوا  
المكان » .

قد فصلت ذلك فيما سبق ، وبينت  
ما كان من تحوف رسول الله عليهم  
أن يغدر بهم ، ولولا ما كان من جوار  
أبي براء لهم لما أرسلهم ، وقد بينت  
من غدر بهم وهو عامر بن الطفيل  
وقبائل من بني سليم ، وقد جازاه الله  
على غدره ، وقتل عامر شر قتلة .

« فقالوا : اللهم بلغ عنا نبينا  
أنا قد لقيناك ، فرضينا عنك ،  
ورضيت عنا » .

وروى البخاري في صحيحه أن  
النبي صلى الله عليه وسلم لما نعى  
الفرأ قال : « إن أصحابكم قد أصيبوا ،  
وأنهم سألوا ربهم فقالوا : ربنا أخبر  
عنا أخواننا بما رضينا عنك ورضيت  
عنا فأخبرهم عنهم فأنزل الله فيهم  
قرآنا كان ينل » بلغوا عنا قومنا أنا  
لقينا ربنا فرضى عنا ، وأرضانا ،  
ثم نسح بعد » .

قوله : « فزت » ؟ ؟ ! مع أن الرجل قد قضى نحبه ، وأصبحت مقاتله بالطعنة فقالوا له : يعني بالجبة !! فقال : صدقوا الله ، والفضل ما شهدت به الأعداء .

وقد كان لهذه الكلمة المؤمنة أثرها البالغ في نفس « جبار » فبقيت في نفسه لا تبرح سمعه ، وقلبه وتمسكت عليه حصة ، ومشاعره حتى هداه الله الى الايمان ، وتشرف بالاسلام .

وبعد فيا قومي العرب والمسلمين ويا أبناء هؤلاء الأبطال المفاري ، هؤلاء الأبناء النظام الأماجد ، هذه صفحة مشرقة نيرة من صفحات حب الجهاد والاستشهاد في سبيل الله ، وفي سبيل الدعوة الى الاسلام ، وصورة من صور البطولة في الاسلام ، اذكر بها قومي المسلمين والعرب ليعلموا أن الاسلام لم يقم على الراحة والدعة ، والجبن والضعف ، والخور وانما قام على الكفاح والتضحية : التضحية بالنفس التي هي أتم شيء على الانسان في سبيل الدين ، وفي سبيل العزة ، والكرامة ، والحياة الحرة التي لا ذلة فيها ، ولا استخذاء ولا مهانة .

ان هذه وسيلة من وسائل النصر على الأعداء ، وتحرير البلاد ، والساد من ظلم العدو الفاشم المستبد وتلقيبه درسا لا ينساه ؛ ليعلم انكم من سلالة هؤلاء الأبطال : أبطال سرية القراء ؟؟ فهل أنتم فاعلون ؟ ؟ !

د . محمد محمد أبو شهبة

وقد بلغ من حزن الرسول عليه الصلاة والسلام على هؤلاء السادة الأخيار استشده أنه مكث شهرا يدعو في صلاة الصبح على رعل ، وذكوان ، وعصمة الذين غدروا بالقراء .

« قال : واتي رجل حراما خال أنس من خدعه ، فطعنه برمح حتى أنفذه فقال حرام : فزت ورب الكعبة » .

حرام : هو حرام بن ملحان خال أنس بن مالك لأنه أخو أم سليم والدة أنس رضي الله عنه ، فقد كان حامل كتاب رسول الله الى الطاغية عامر ابن الطفيل ، فلما اتاه لم ينظر في الكتاب ، وأوعز الى رجل من قومه فضربه غدرا بالرمح من خلفه حتى أنفذه ، يعني ضربه ضربة نفقت الى قلبه فمات ، وكان مع حرام رجلان : وهما كعب بن زيد التجاري والمنذر ابن عدي بن عتبة بن أبيحة بن الجراح الحزرجي فقال لهما : كونا قريبا حتى آتيهم ، فان آمنوني كنتم قريبا مني ، وان قتلوني أتيتم أصحابكم .

وهكذا نجد « حراما » ضرب أروع مثل في حب الشهادة ، لم يبك لما أصابه ، ولم يعزع ، ولم يتأوه - وحق له أن يتأوه - ولكن الرجل مات ميتة الأبطال وسقط وهو يطق بكلمة المؤمنين الأخيار « فزت ورب الكعبة » ! نعم والله انه العوز العظيم ، الفوز بالجبة وبعيمها .

وروي الواقدي أن قاتله وهو جبار بن سلس عجب مما حدث ، ووقف بهورا بما سمع ، فقال : ما معنى

## فِضْلُ الْجِهَادِ وَالْمُجَاهِدِينَ

لِلْأَسْتَاذِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَادٍ

الكثيرة والعواقب الحميدة للمسلمين، وقد ورد في فضله وفضل المجاهدين من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ما يحفز الهمم العالية، ويحرك كوامن النفوس إلى المشاركة في هذا السبيل، والصديق في جهاد أعداء رب العالمين وهو فرض كفاية على المسلمين إذا قام به من يكفي سقط عن الباقيين، وقد يكون في بعض الأحيان من الفرائض العينية التي لا يجوز للمسلم التخلف عنها إلا بعذر شرعي كما لو استنفره الإمام أو حصر بلده العدو أو كان حاضرا بين الصفين، والأدلة على ذلك من الكتاب والسنة معلومة، ومما ورد في فضل الجهاد والمجاهدين من الكتاب المبين قوله تعالى: (انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون) لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لا تبصركم ولكن بعثت عليهم الشقة وسيحلون باله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم أنهم لكاذبون، عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين، لا يستأذك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين.

الحمد لله الذي أمر بالجهاد في سبيله، ووعد عليه الأجر العظيم والنصر المبين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل في كتابه الكريم: (وكان حقا علينا نصر المؤمنين)، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وخليفه أفضل المجاهدين وأصدق المتأصلين وأنصح المباد أجمعين - صلى الله عليه وسلم - وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى أصحابه الكرام الدين باعوانفسهم لله واجاهدوا في سبيله حتى أظهر الله بهم الدين وأعز بهم المؤمنين، وأذل بهم الكافرين رضي الله عنهم وأكرم مثوهم وحملنا من أتباعهم بإحسان إلى يوم الدين - أما بعد: فإن الجهاد في سبيل الله من أفضل القربات، ومن أعظم الطاعات، بل هو أفضل ما تقرب به المتقربون وتنافس فيه المتنافسون بعد الفرائض، وما ذاك إلا لما يترتب عليه من نصر المؤمنين وإعلاء كلمة الدين، وقمع الكافرين والمنافقين وتسهيل انتشار الدعوة الإسلامية بين العالمين، وإخراج العباد من الظلمات إلى النور ونشر محاسن الإسلام وأحكامه العادلة بين المخلوق أجمعين، وغير ذلك من المصالح

الحمة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويموتون وعدا عليه حقا في الثوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بهذه من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بأيتمت به وذلك هو الفوز العظيم ) .

وفي هذه الآية الكريمة الترغيب العظيم في الجهاد في سبيل الله عز وجل وبيان أن المؤمن قد باع نفسه وماله لله عز وجل وأنه سبحانه قد تقبل هذا البيع وجعل ثمن أهله الحمة وأنهم يقاتلون في سبيله فيقتلون ويقبلون ، ثم ذكر سبحانه أنه وعدمه بذلك في أشرف كتبه وأعظمها الثوراة والانجيل والقرآن ، ثم بين سبحانه أنه لا أحد أوفى بهذه من الله ليطلب المؤمنون إلى وعد ربهم ويبدلوا السلعة التي اشترواها منهم وهي نفوسهم وأموالهم في سبيله سبحانه عن اخلاص وصدق وطيب نفس حتى يستوفوا أجرهم كاملا في الدنيا والآخرة ، ثم يأمر سبحانه المؤمنين أن يستبشروا بهذا البيع لما فيه من الفوز العظيم والمقامة الحميدة والنصر للحق والتأييد لأهله وجهاد الكفار والمنافقين واذلالهم ونصر أوليائهم عليهم والمساح الطريق لانتشار الدعوة الإسلامية في أرجاء المعمورة ، وقال عز وجل : ( يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم • تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون • يفخر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم • وأخرى

أما يستأذك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون ) .

ففي هذه الآيات الكريمات يأمر الله عباده المؤمنين أن يسفروا إلى الجهاد خفافا وثقالا أي شيئا وشيئا وأن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ، ويخبرهم عز وجل أن ذلك خير لهم في الدنيا والآخرة ، ثم بين سبحانه حال المنافقين وتأقلهم عن الجهاد وسوء نيتهم ، وأن ذلك هلاك لهم بقوله عز وجل : ( لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ونسكن بصدت عليهم الشقة ) الآية ، ثم يعاتب نبيه - صلى الله عليه وسلم - عتابا لطيفا على أذنه لمن طلب التخلف عن الجهاد بقوله سبحانه : ( عسا الله عنك ثم أذنت لهم ) ، وبين عز وجل أن في عدم الإذن لهم تبين الصادقين وفضيحة الكاذبين ، ثم يذكر عز وجل أن المؤمن بالله واليوم الآخر لا يستأذن في ترك الجهاد بغير عذر شرعي لأن إيمانه الصادق بالله واليوم الآخر يمنعه من ذلك ، ويحفزه إلى المادرة إلى الجهاد والتفكير مع أهله ، ثم يذكر سبحانه أن الذي يستأذن في ترك الجهاد هو عادم الإيمان بالله واليوم الآخر المرتاب فيما جاء به الرسول - صلى الله عليه وسلم - وفي ذلك أعظم حث وإبلغ تحريض على الجهاد في سبيل الله ، والتسمير من التخلف عنه ، وقال تعالى في فضل المجاهدين : ( إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم

والعوائد الجليلة والعواقب الحميدة،  
والله المستعان .

أما الأحاديث الواردة في فضل  
الجهاد والمجاهدين ، والتحصين من  
تركه والاعراض عنه فهي أكثر من أن  
تحصّر ، وأشهر من أن تذكر ، ولكن  
ندكر منها طرفا يسيرا ليعلم المجاهد  
الصادق شيئا مما قاله نبيه ورسوله  
الكريم عليه من ربه افضل الصلاة  
والتسليم في فضل الجهاد ومنزلة  
أهله ، فعلى الصحيحين عن سهل بن سعد  
- رضى الله عنه - قال : قال رسول  
الله - صلى الله عليه وسلم - : ( رباط  
يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما  
عليها ، وموضع مسوط أحدكم من  
الجنة خير من الدنيا وما عليها ،  
والروحة يروحها العبد في سبيل الله ،  
أو الفدوة خير من الدنيا وما عليها ) ،  
وعن أبي هريرة - رضى الله عنه -  
قال : قال رسول الله - صلى الله عليه  
وسلم - : ( مثل المجاهد في سبيل  
الله - والله أعلم بمن يجاهد في سبيله -  
كمثل الصائم القائم ، وتوكل الله  
للمجاهد في سبيله أن يوفاه أن  
يدخله الجنة أو يخرجه سالما مع  
أجر أو غنيمة ) أخرجه مسلم في  
صحيحه ، وفي لفظ له : ( تضمن  
الله لمن خرج في مسيله لا يخرج  
الا جهاد في مسيله وإيمان بي  
وتصديق برسلى فهو على ضامن أن  
أدخله الجنة أو أرحمه الى مسكه  
الذى خرج منه ما لا مال من آخر  
أو عسيرة ) وعن أبي هريرة - رضى الله  
عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله  
عليه وسلم - : ( ما من مكلم يكلم

تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر  
المؤمنين ) .

وفي هذه الآيات الكريمات الدلالة  
من ربنا عز وجل على أن الإيمان بالله  
ورسوله والجهاد في سبيله هما  
التجارة العظيمة المنجية من العذاب  
الآليم يوم القيامة ، ففي ذلك أعظم  
ترغيب وأكسل تشويق الى الإيمان  
والجهاد ، ومن المعلوم أن الإيمان بالله  
ورسوله يتضمن توحيد الله وإخلاص  
العبد له سبحانه ، كما يتضمن أداء  
الفرائض وترك المحارم ، ويدخل في  
ذلك الجهاد في سبيل الله لكونه من  
أعظم الشعائر الإسلامية ومن أهم  
الفرائض ، ولكنه سبحانه خصه  
 بالذكر لعظم شأنه ، وللترغيب فيه  
لما يترتب عليه من المصالح العظيمة  
والعواقب الحميدة التي سبق بيان  
الكثير منها ، ثم ذكر سبحانه ما وعد  
الله به المؤمنين المجاهدين من المنعة  
والمساكن الطيبة في دار الكرامة  
ليعظم شوقهم الى الجهاد ، وتشدد  
رغبتهم فيه ، وليسابقوا اليه ويسارعوا  
في مشاركة القائمين به ، ثم أخبر  
سبحانه أن من ثواب المجاهدين شيئا  
محملا يحبونه وهو النصر على الأعداء  
والفتح القريب على المؤمنين ، وفي ذلك  
غاية التشويق والترغيب .

والآيات في فضل الجهاد والترغيب  
فيه وبيان فضل المجاهدين كثيرة جدا ،  
وفيما ذكر سبحانه في هذه الآيات  
التي سلف ذكرها ما يكفي ويشفي  
ويحفز الهمم ويحرك النفوس الى تلك  
المطالب العالية والمنازل الرفيعة

ترجعوا الى دينكم ) رواه أحمد وأبو داود وصححه ابن القطان ، وقال الحافظ في البلوغ : رجاله ثقات .  
والأحاديث في فضل الجهاد والمجاهدين وبيان ما أعهد الله للمجاهدين الصادقين من المنازل العالية ، والثواب الجزيل ، وفي الترهيب من ترك الجهاد والأعراض عنه كثرة جدا ، وفي الحديثين الأخيرين ، وما جاء في منهاها الدلالة على أن الأعراض عن الجهاد وعدم تحديث النفس به من شغب الفراق ، وأن الشاغل عنه بالتجارة والزراعة والمعاملات الربوية من أسباب دل المسلمين وتسليط الأعداء عليهم كما هو الواقع ، وأن ذلك الدل لا ينزع عنهم حتى يرجعوا الى دينهم بالاستقامة على أمر الله والجهاد في سبيله ، فنسأل الله أن يمن على المسلمين جميعا بالرجوع الى دينه وأن يصلح قادتهم ويصلح لهم البطانة ويجمع كلمتهم على الحق ويوفقهم جميعا لنصرة في الدين والجهاد في سبيل رب العالمين حتى يعزهم ويرفع عنهم الدل ، ويكتب لهم النصر على أعدائه ونعتائهم أنه ولي ذلك والقادر عليه .  
**المقصود من الجهاد :**

الجهاد جهادان : جهاد طلب ، وجهاد دفاع ، والمقصود منهما جميعا هو تبليغ دين الله ودعوة الناس اليه وإخراجهم من الظلمات الى النور وإعلاء دين الله في أرضه وأن يكون الدين كله لله وحده كما قال عز وجل في كتابه الكريم من سورة البقرة : ( وقتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون

في سبيل الله الا جاء يوم القيامة وكله يدمى اللون لون الدم والريح ريح المسك ) معق عليه ، وعن أسد رضى الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : ( جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وأنسننكم ) رواه أحمد والنسائي وصححه الحاكم ، وفي الصحيحين عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه سئل : أي العمل أفضل ؟ قال : ( إيمان بالله ورسوله ) قيل : ثم ماذا ؟ قال : ( الجهاد في سبيل الله ) قيل : ثم ماذا ؟ قال : ( حج مبرور ) معق على صحته ، وعن أبي عيسى بن جبر الأصباري - رضى الله عنه - قال : فإن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ( ما عبرت قدما عبد في سبيل الله فتمسه النار ) رواه البخاري في صحيحه ، وفيه أيضا عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ( إن في الجنة مائة درجة أعدتها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض ) ، وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ( من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه به مات على شعبة من نفاق ) ، وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : ( إذا تماعتم بالمينة وأخذتم أذناب البقر ورسيتم بالزروع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه شيء حتى

المعنى كثيرة ، وفي هذه الآيات والأحاديث الدلالة الظاهرة على وجوب جهاد الكفار والمشركين وقتالهم بعد البسلاخ والدعوة إلى الإسلام ، وإصرارهم على الكفر حتى يعبدوا الله وحده ويؤمنوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم ويتبعوا ما جاء به ، وأنه لا تحرم دماؤهم وأموالهم إلا بذلك وهي تتم جهاد الطلب ، وجهاد الدفاع ، ولا يستثنى من ذلك إلا من التزم بالجزية بشرطها إذا كان من أهلها عملاً بقول الله عز وجل : (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ) ، وثبت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه أخذ الجزية من مجوس حبر ، فهؤلاء الأصناف الثلاثة من الكفار ، وهم اليهود والنصارى والمجوس ثبت بالنصر أخذ الجزية منهم ؛ فالواجب أن يجاهدوا ويقاتلوا مع القدرة حتى يدخلوا في الإسلام أو يؤدوا الجزية عن يد وهم صاغرون ، أما غيرهم فالواجب قتالهم حتى يسلموا في أحد قول العلماء ؛ لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - قاتل العرب حتى دخلوا في دين الله أفواجا ، ولم يطلب منهم الجزية ، ولو كان أحدهما منهم جائزا لحرق به دماؤهم وأموالهم ليبينه لهم ، ولو وقع ذلك لنقل، وذهب بعض أهل العلم إلى جواز أخذها من جميع الكفار لحديث بريدة المشهور في ذلك المخرج في صحيح مسلم ، والكلام في هذه

الدين لله ) ، وقال في سورة الأنفال : ( وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ) ، وقال عز وجل في سورة التوبة : « فإذا انسלخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذلواهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وإقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم » ، والآيات في هذا المعنى كثيرة ، وقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : ( أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله عز وجل ) متفق على صحته من حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - ، وفي الصحيحين عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : ( أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله ) ، وفي صحيح مسلم عنه أيضا - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ( أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وما جئت به ) ، وفي صحيح مسلم أيضا عن طارق الأشجعي - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ( من وجد الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله عز وجل ) ، والأحاديث في هذا



الله لكم عليهم سبيلا ) والآية بعدها ،  
**الطور الثالث :** جهاد المشركين مطلقا  
 وغزورهم في بلادهم حتى لا تكون فتنة  
 ويكون الدين كله لله ليمم الخير أهل  
 الأرض وتنتسج رقعة الاسلام ويزول  
 من طريق الدعوة دعاة الكفر والالحاد  
 ويتم العباد بحكم الشريعة العادل ،  
 وتصليها السمحة وليخرجوا بهذا  
 الدين القويم من ضيق الدنيا الى سعة  
 الاسلام ، ومن عبادة الخلق الى عبادة  
 الخالق سبحانه ، ومن ظلم الجبابرة  
 الى عدل الشريعة وأحكامها الرشيدة ،  
 وهذا هو النى المستقر عليه أمر  
 الاسلام وتوفى عليه نبيا محمدا -  
 عليه الصلاة والسلام - وأمر الله  
 فيه قوله عز وجل في سورة براءة  
 وهي من آخر ما نزل : ( فاذا انسليخ  
 الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث  
 وجدتموهم ) الآية ، وقوله سبحانه :  
 ( وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون  
 الدين كله لله ) والأحاديث السابقة  
 كلها تدل على هذا القول وتشهدله  
 بالصحة ، وقد ذهب بعض أهل العلم  
 الى أن الطور الثاني وهو القتال  
 قاتل المسلمين والكف عن كف عنهم  
 قد نسخ لأنه كان في حال ضعف  
 المسلمين فلما قواهم الله وكثر عددهم  
 وعدتهم أمرهم بقتال من قاتلهم ،  
 ومن لم يقاتلهم حتى يكون الدين لله  
 وحده أو يؤدوا الجزية أن كانوا من  
 أهلها ، وذهب آخرون من أهل العلم  
 الى أن الطور الثاني لم ينسخ بل هو  
 باق يعمل به عند الحاجة اليه ، فاذا  
 تقوى المسلمون واستطاعوا بدء  
 عدوهم بالقتال وجهاده في سبيل الله

المسألة وتحرير الخلاف فيها وبينان  
 الأدلة مبسوط في كتب أهل العلم  
 من أرادته وجهه ، ويستثنى من الكفار  
 في القتال النساء والصبيان والشيخ  
 الهرم ونحوهم ممن ليس من أهل  
 القتال مالم يشاركوا فيه فإن شاركوا  
 فيه أو ساعدوا عليه بالرأى والكيعة  
 قوتلوا كما هو معلوم من الأدلة  
 الشرعية ، وقد كان الجهاد في الاسلام  
 على أطوار ثلاثة : **الطور الأول :**  
 الإذن للمسلمين في ذلك من غير الزام  
 لهم به كما في قوله سبحانه :  
 ( أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا  
 وإن الله على نصرهم لقدير )

**الطور الثاني :** الأمر بقتال  
 من قاتل المسلمين والكف عن  
 كف عنهم ، وفي هذا النوع نزل  
 قوله تعالى : ( لا أكراه في الدين  
 قد تبين الرشد من الغي ) الآية ،  
 وقوله تعالى : ( وقل الحق من  
 ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء  
 فليكفر ) ، وقوله تعالى : ( وقاتلوا  
 في سبيل الله الذين يقاتلونكم  
 ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين )  
 في قول جماعة من أهل العلم وقوله  
 تعالى في سورة النساء : ( ودوا  
 لو تكفروا كما كفروا فتكونون سواء  
 فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا  
 في سبيل الله فإن تولوا فخذلواهم  
 واقتلواهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا  
 منهم وليا ولا نصيرا ) إلا الذين يصلون  
 الى قوم بينكم وبينهم ميثاق أو حاؤكم  
 حصرت صدورهم أن يقاتلوكم أو  
 يقاتلوا قومهم ولو شاء الله لسلطهم  
 عليكم فلقاتلوكم فإن اعتزلوكم فلم  
 يقاتلوكم وألقوا اليكم السلم فما جعل

يدخل في ذلك اعداد جميع الوسائل  
المنعوية والحسية وتدريب المجاهدين  
على أنواع الأسلحة وكيفية استعمالها  
وتوجيههم الى كل ما يمينهم على جهاد  
عدوهم والسلامة من مكائده في الكر  
والفر والأرض والجو والبحر وفي  
سائر الأحوال : لأن الله سبحانه أطلق  
الأمر بالاعداد وأخذ الحذر ولم يذكر  
نوعا دون نوع ولا حالا دون حال  
وماذا لا لأن الأوقات تختلف  
والأسلحة تتنوع ، والعدو يقل ويكثر  
ويضعف ويقوى والجهاد قد يكون  
اسدء وقد يكون دفاعا فلهذه الأمور  
وغيرها أطلق الله سبحانه الأمر  
بالاعداد وأخذ الحذر ليجتهد قادة  
المسلمين وأعيانهم ومفكرهم في اعداد  
ما يستطيعون من القوة لقتال  
أعدائهم وما يرونه من الكيفية في ذلك  
وقد صح عن رسول الله - صلى الله  
عليه وسلم - أنه قال : ( الحرب  
خدعة ) معناها : أن الخصم قد يدرك  
من خصمه بالكر والخديعة في الحرب  
ملا يدركه بالقوة والمدد وذلك مجرب  
معروف ، وقد وقع في يوم الأحزاب  
من الخديعة للمشركين واليهود  
والكيد لهم على يد نعيم بن مسعود -  
رضي الله عنه - بأذن النبي - صلى  
الله عليه وسلم - ما كان من أسباب  
خدلان الكافرين وتفريق شملهم  
واختلاف كلمتهم ، وأعزاز المسلمين  
ومصرهم عليهم وذلك من فضل الله  
وتصره لأوليائه ومكره لهم كما قال  
عز وجل : ( ويمكرون ويمكر الله والله  
خير الماكرين ) ، وما تقدم يتضح  
لذوى البصائر أن الواجب امتثال

فعلوا ذلك عملا بآية التوبة وما جاء  
في معناها ، أما إذا لم يستطيعوا ذلك  
فانهم يقاتلون من قائلهم وتعسدي  
عليهم ، ويكمنون عن كعب عنهم عملا  
بآية النساء وما ورد في معناها ،  
وهذا القول أصح وأولى من القول  
بالنسخ وهو اختيار شيخ الاسلام  
ابن تيمية - رحمه الله - ، وبهذا  
يعلم كل من له أدنى بصيرة أن قول  
من قال من كتاب العصر وغيرهم أن  
الجهاد شرح للدفاع فقط قول غير  
صحيح والأدلة التي ذكرنا وغيرها  
تحالفه ، وإنما الصواب هو ما ذكرنا  
من التفصيل كما قرر ذلك أهل العلم  
والتحقيق ، ومن تأمل سيرة النبي -  
صلى الله عليه وسلم - وسيرة  
أصحابه - رضي الله عنهم - في جهاد  
المشركين اتضح له ما ذكرنا وعرف  
مطابقة ذلك لما أسلفنا من الآيات  
والأحاديث .

### وجوب الاعداد للأعداء

وقد أمر الله سبحانه عباده المؤمنين  
أن يعدوا للكمار ما استطاعوا من  
القوة وأن يأخذوا حذرهم كما في  
قوله عز وجل : ( وأعدوا لهم ما  
استطعتم من قوة ) وقوله سبحانه :  
( يا أيها الذين آمنوا خفوا حذركم )  
وذلك يدل على وجوب العناية  
بالأسباب والحذر من مكائده الأعداء  
ويدخل في ذلك جميع أنواع الاعداد  
المنعولة بالأسلحة والأبدان ، كما

عند الله ان الله عزيز حكيم ) ، وقد سبق في هذا المعنى آية سورة الصف وهي قوله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تجيبكم من عذاب أليم . تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون . يظفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم . وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين ) ، والآيات في هذا المعنى كثيرة ، ولما قام سلفنا الصالح بما أمرهم الله به ورسوله وصبروا وصدقوا في جهاد عدوهم نصرهم الله وأيدهم وجعل لهم العاقبة مع قلة عددهم وعدتهم وكثرة أعدائهم كما قال عز وجل : ( كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ) ، وقال عز وجل ( ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون ) ، ولما غير المسلمون وتفرقوا ولم يستقيموا على تعاليم ربهم وآثر أكثرهم أهواءهم أصابهم من الذل والهوان وتسلط الأعداء مالا يخفى على أحد ، وماذا الا بسبب الذنوب والمعاصي ، والتفرق والاختلاف وظهور الشرك والبدع والمنكرات في غالب البلاد ، وعدم تحكيم أكثرهم الشريعة كما قال الله سبحانه : ( وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ) ، وقال تعالى : ( ذلك بأن الله لم يك متعزلاً عنكم أنصمها على قوم حتى

أمر الله والاعداد لأعدائه وبذل الجهود في الحيلة والحذر ، واستعمال كل ما أمكن من الأسباب المتاحة الحسية والمعنوية مع الإحلاس لله والاعتماد عليه والاستقامة على دينه ، وسؤاله المدد والنصر ، فهو سبحانه وتعالى الناصر لأوليائه والمعين لهم اذا أدوا حقه ، ونفذوا أمره وصدقوا في جهادهم وقصدوا بذلك اعلاء كلمته واطهار دينه ، وقد وعدهم الله بذلك في كتابه الكريم وأعلمهم ان النصر من عنده ليتقوا به ويعتمدوا عليه مع القيام بجميع الأسباب ، قال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا ان ينصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ) وقال سبحانه : ( وكان حقاً علينا نصر المؤمنين ) ، وقال عز وجل : ( ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز . الذين ان مكاهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الأمور ) ، وقال عز وجل : ( وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليبذلنهم من بعد خوفهم أمما يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ) الآية ، وقال تعالى : ( وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً ان الله بما يعملون محيط ) وقال سبحانه : ( اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني مبدكم بالرفق من الملائكة مردفين . وما جعله الله الا بشري ولنطمئن به قلوبكم وما النصر الا من

صلى الله عليه وسلم - وأنه رسول الله حقا ، وأنه بشر يصيبه ما يصيب البشر من الجراح والآلام ونحو ذلك ، وليس بآله يعبد وليس ماله كما للنصر ، بل النصر بيد الله سبحانه ينزله على من يشاء ، ولا سبيل إلى استعادة المسلمين مجدهم السالف واستحقاقهم النصر على عدوهم إلا بالرجوع إلى دينهم والاستقامة عليه وموالة من وآله ، ومعاداة من عاداه وتحكيمه في أمورهم كلها ، واتحاد كلمتهم على الحق وتعاونهم على البر والتقوى كما قال الإمام مالك بن أنس - رحمة الله عليه - : ( لن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها ) ، وهذا هو قول جميع أهل العلم والله سبحانه إنما أصلح أول هذه الأمة باتباع شرعه والاعتصام بعلمه والصدق في ذلك والتعاون عليه ، ولا صلاح لاحرها إلا بهذا الأمر العظيم .

فنسأل الله أن يوفق المسلمين للفقه في دينهم وأن يجمعهم على الهدى وأن يوحد صفوفهم وكلمتهم على الحق وأن يمن عليهم بالاعتصام بكتابه وصلة نبيه - عليه الصلاة والسلام - وتحكيم شريعته والتحاكم إليها ، والاجتماع على ذلك والتعاون عليه ، أنه جواد كريم ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه ما

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

يفعروا ما بأنفسهم ) ، وقال عز وجل : ( ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليديقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون ) ، ولما حصل من الرماة ما حصل يوم أحد من النزاع والاختلاف والاخلال بالشرف الذي أمرهم النبي - صلى الله عليه وسلم - بلزومه جرى بسبب ذلك على المسلمين من القتل ، والجراح والهزيمة ما هو معلوم ، ولما استنكر المسلمون ذلك أنزل الله قوله تعالى : ( أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم أن الله على كل شيء قدير ) ولو أن أحدا يسلم عن شر المصايب وعواقبها الوخيمة لسلم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه الكرام يوم أحد وهم خير أهل الأرض ويقاثلون في سبيل الله ، ومع ذلك جرى عليهم ما جرى بسبب معصية الرماة التي كانت عن تأويل لا عن قصد للمخالفة لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - والتهاون بأمره ، ولكنهم لما رأوا هزيمة المشركين ظنوا أن الأمر قد انتهى وأن الحراسة لم يبق لها حاجة وكان الواجب عليهم أن يلزموا الموقف حتى يأذن لهم النبي - صلى الله عليه وسلم - بتركه ، ولكن الله سبحانه قد قدر ما قدر وقضى ما قضى لحكمة بالغة وأسرار عظيمة ، ومصالح كثيرة قد يبسها في كتابه سبحانه وعرفها المؤمنون وكان ذلك من الدلائل على صدق رسول الله -

## وخذوا حذرَكُمْ ... للدكتور عزت عطية

( أتى النبي - صلى الله عليه وسلم - عين<sup>(١)</sup> المشركين ، وهو في سفر ، فجلس عند أصحابه ، ثم أنسل ، فقال صلى الله عليه وسلم : « اطلبوه فاقتلوه » ٠٠ قال سلمة : فسبقتهم اليه فقتلته وأخذت سلبه ، ففلقني<sup>(٢)</sup> ) اياه ) ٠٠

وعن فرات بن حيان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بقتله ، وكان عينا لأبي سفيان ، وحليفا لرجل من الأنصار ، فمر بحلقة من الأنصار ، فقال : اني مسلم ، فقال رجل من الأنصار : يا رسول الله ، انه يقول : اني مسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

( ان منكم رجلا نكلهم الى إيمانهم ، منهم فرات بن حيان ) (٣) .

وهذان الحديثان يعطيان صورة واضحة لحرم الرسول صلى الله عليه وسلم على حجب الأخبار الهامة

في ضوء هذه الآية كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يتصرف وعلى هديها كان يسير .

ويبدو ذلك أوضح ما يكون في موقفه صلى الله عليه وسلم من الجواسيس ، وحرصه على أسرار المسلمين ، وتوجيهه الى العناية بمواجهة مكائد الأعداء ، والاستعداد لمواجهةهم على أساس من العلم الصحيح . ٠٠

لقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم اذا أراد غزوة وري<sup>(١)</sup> ، يفرها ، لئلا يتيح الفرصة لجواسيس الأعداء ، او الخونة من انبثوا في قلب الجيش ، او تستروا بالاسلام ، ليذيموا مقصده ويعرفوا اتجاهه . ٠٠

وكان الصحابة - بتوجيه من الرسول صلى الله عليه وسلم - يحذرون الجواسيس ويتعقبونهم ، ويقتلون من يكتشفون أمرهم ، ويباكدون من سوء مقصده ، روى أبو داود - بسنده - عن سلمة بن الأكوع ، قال :

(١) أي جاسوس .

(٢) أقطاني .

(٣) رواه أبو داود .

(١) أي أخفى أمرها ، وسبك من ذكر المكان المتجه اليه وذكر اسم مكان آخر بدلاً منه .

البخارى - يسنده - عن علي رضي الله عنه قال :

( يعني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنا والزيبر والمقداد ابن الأسود ، قال : انظنوا حتى تأتوا روضة خاخ<sup>(١)</sup> ، فإن بها طعينة<sup>(٢)</sup> ) ومعها كتاب ، فخذوه منها .. فاطلقنا تصادى بنا خيلنا حتى انتهيا الى الروضة ، فادا نحن بالطعينة ، فعلى : اخرجني الكتاب ، فقالت : ما معي من كتاب .. فقنا لتخرجن الكتاب ، أو لسلفن بالثياب<sup>(٣)</sup> ، واخرجته من عقاصها<sup>(٤)</sup> ، فأتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فادا فيه

« من حاطب بن أبى بلتعة الى أناس من المشركين من أهل مكة ، يخبرهم ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا حاطب ، ما هذا ؟ .. فقال : يا رسول الله ، لا تمجّل على ، انى كنت امرأ مصلقا في قريش ، ولم أكن من أنفسها ، وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون بها أهلهم وأموالهم ، فأحببت اذ هاتى ذلك من النسب فيهم أن اتخذ عندهم يدا يحمون بها قرابتي ، وما فعلت كفرا ولا ارتدادا ، ولا رضا بالكفر بعد الاسلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد صدقكم .. فقال عمر : يا رسول الله دعنى أضرب عنق هذا المنافق ..

(١) موضع يقرب حمراء الأسد

(٢) امرأة .

(٣) أى ليفتشوا كل ثوب فيها .

(٤) شمرها المفقور .

عن الجواسيس ، وعلى معهم واتصاهم وى كل مكان ..

والناظر في بيئة المدينة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم يدرك على الفور أنها لم تكن لتسلم من الجواسيس والمغلاة .. لقد كان فيها منافقون ، وكان فيها يهود .. وكلا الفريقين كان حريصا على هدم الاسلام والقضاء على المسلمين ، ومع ذلك تمكن الرسول صلى الله عليه وسلم بسياسته الحكيمة الحازمة من تقليص أضرار الفريقين ، وحصر خطرهم والسير في طريقه بلا عناء ..

لقد واجه اليهود مواجهة صريحة قوية انتهت باجلائهم عن المدينة ، وتكاثفت الآيات القرآنية والتوجيهات النبوية على كشف المنافقين ، وإظهار مكرهم ، وفصح دسائسهم ، حتى انتهى بهم الأمر الى أن أصبحوا معزولين بأسمائهم ، يحذرهم المسلمون ، ويحولون بينهم وبين ما يريدون ..

ومن هنا كان خطرهم محسوبا ، ونشاطهم مقيدا .. وكان للرسول - صلى الله عليه وسلم - من الثقة ناصحايه - بسبب تعاليه الرشيدة ، وأنواره الهادية - ما يمنعه من الشك فيهم ، أو الخوف من كشفهم لأسرارهم ومع ذلك ، فقد رتب من الوسائل ما ييسر التصرف على ما قد يقع مما يضر بالمسلمين ، اذ لا يمكن الاعتماد على مجرد الثقة فيما يتصل بمصير الناس ، ومستقبل الأمم ، دوى الامام

فقال : انه قد شهد بدرا ، وما يدريك  
لعل الله أن يكون قد اطلع على أهل  
بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد  
غفرت لكم ) ٠٠

لقد اجتهد هذا الصحابي فأخطأ  
في اجتهاده ، حيث ظن أن حماية  
أهله بمكة من الأيذاء ، وثقته بقوة  
المسلمين ، يبيحان له أن يخبر بما  
حذر الرسول صلى الله عليه وسلم من  
الإخبار به ٠٠ ولكن الرسول صلى  
الله عليه وسلم بين خطأ هذا الاجتهاد  
وما يستحقه من يتصرف مثل هذا  
التصرف من القتل والمذاب ٠٠ وأهم  
من ذلك كله أنه كشف الخطر قبل  
أن يقع ، وحال بين سره وبين  
الأعداء ٠

ومع احتراس الرسول صلى الله  
عليه وسلم من الجواسيس ، وحرصه  
على قطع آمال الأعداء في التعرف على  
أسرائه ، فقد كان حريصا على جمع  
المعلومات عن أعدائه ، واستطلاع  
أخبارهم بدقة ، حتى يتمكن من بناء  
خطته على أسس واقعية ، وحقائق  
موضوعية تكفل له تمام الإعداد  
والاستعداد ٠٠ روى أبو داود بسنده  
عن أنس رضي الله عنه - قال : ( بعث  
النبي صلى الله عليه وسلم بسميسة

عينا ينظر ما صنعت غير ) (١) أبي  
سفيان ( وذلك في غزوة بدر ٠٠  
وفي غزوة الخندق قال النبي صلى  
الله عليه وسلم : من يأتيني بخبر  
القوم ؟ فقال الزبير أنا ٠٠ فقال النبي  
صلى الله عليه وسلم : إن لكل نبي  
حواريا (٢) : حوارى الزبير (٣) ٠

وعن حذيفة - رضي الله عنه -  
قال :

« لقد رأيتنا مع رسول الله - صلى  
الله عليه وسلم - ليلة الأحزاب ،  
وأخذتنا ريح شديدة وقر (٤) ، فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
ألا رجل يأتيني بخبر القوم ، جعله  
الله معي يوم القيامة ؟ فسكتنا ، فلم  
يجبه منا أحد ، ثم قال : ألا رجل  
يأتينا بخبر القوم جعله الله معي يوم  
القيامة ؟ فسكتنا فلم يجبه منا أحد ،  
ثم قال : ألا رجل يأتينا بخبر القوم  
جعله الله معي يوم القيامة ؟ ٠٠  
فسكتنا فلم يجبه منا أحد ، فقال :  
قم يا حذيفة فاتنا بخبر القوم ، فلم  
أجد بدا إذ دعاني باسمي أن أقوم ٠٠

(١) الأمل تحمل الزناد ٠

(٢) نامرا ٠

(٣) يواه السحري ٠

(٤) برد ٠

قررت ، فألبسني رسول الله صلى الله عليه وسلم من فضل عيائه كانت عليه يصلي فيها ، فلم أزل قائما حتى أصبحت ، فلما أصبحت قال : قم يا نومان .

وهكذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم يواجه الحرب بالحرب ، ويعمل — بكل ما يستطيع — على أن يحول بين أعدائه وبين ما يريدون منه ، ويحرص في نفس الوقت على أن ينال منهم كل ما يريد

**عزت على عطية**

قال : اذهب فاتني بخبر القوم ، ولا تدعهم (١) على ، فلما وليت من عنده جعلت كأنما أمشي في حمام حتى أتيتهم ، فرأيت أبا سفيان يصلي ظهره بالنار ، فوضعت سهما في كبد القوس ، فأردت أن أرميه ، فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : ولا تدعهم على ، ولو رميته لأصبته ، فرجعت وأنا أمشي في مثل الحمام (٢) ، فلما أتيتته فأخبرته بخبر القوم وفرغت

(١) لا تمكنهم من التعرف عليك وانتظر  
لمينك .

(٢) أي في جر حار .



## النظر العقلي بين الاسلام وخصومه

للاستاذ احمد موسى سام

او يتركنا لنكتشف الدليل المضاد لهذه الأوصاف التي أهدقها على مجرد « جهلة وزنادقة وماجورين » دون أية رعاية للأمانة العلمية ، أو للمسئولية الوطنية والقومية تجاه من يكتب لهم .

ولذلك فنحن عندما نبحث عن مدلول « العقلانية » في أفكار ومناهج الباطنية والبابكية والقرامطة نسأل أولاً : هل هو يعنى بالعقلانية هذا « الفكر الحر » بسطق العصر الحديث ، والغنى ينتهى عادة الى « الالحاد » كما انتهى فكر البابكية والباطنية والقرامطة الى « الزندقة » التي جاهروا بها ، وجعلوها منهج حياتهم وشعار دعوتهم ؟ ! ... في هذه الحالة تكون صفة « العقلانية » مطابقة تماماً لصفة هذه العصابات ، وصادقة في تصوير المهام التحريبية التي تمهدوا بها فوق الوطن العربي لهدم السلطة العربية الشرعية ، وهزم أساسها وهو الاسلام !

ولكن المؤلف يصر في تشبيهه بماله الخاص على أن هذه العقلانية التي يفتق صفتها على عصابات الشيوعية والزنادقة إنما هي عين « النظر العقلي »

ونعود الى كتاب الدكتور محمود اسماعيل عبد الرزاق « الحركات السرية في الاسلام » لنكتشف الستار مرة أخرى عن أحد مشاهد مسرحيته التي اختار أبطالها تحت مؤثرات استشراقية ماركسية وصهيونية من بين من يسميهم من أعداء العرب والمسلمين « قوى الظل » أو قوى المعارضة من البابكية والباطنية والقرامطة وغيرهم ضد السلطة العربية الشرعية من الأمويين والعباسيين ..

في هذا المشهد نعرض للقاريء المسلم هؤلاء الأبطال المزعومين من أفراد هذه العصابات الشيوعية المناجورة على هدم العرب والاسلام - في الثياب التي أسبغها المؤلف عليهم بسخاء حين زعم أنهم كثوار تغلب عليهم « الروح العقلانية » وأنهم كانوا يتمتعون في وحه المذهب السنن السائد بموهبة « النظر العقلي » الذي هو كما يرى المؤلف « لب المنهج الاسلامي في التفكير » ..

والمؤلف كمادته يخلع على أبطاله من « عصابات الباطنية » ما يشاء من الأوصاف المثالية في كل الحالات ، ثم يفترض أننا سنصدق به غير دليل ،

الذى هو لب المنهج الإسلامى فى التفكير . . .

بل ان المؤلف لا يرضى فقط بان يفتلق هذه الصفة السالبة ، وبان يخلعها على عصابات من الجهلة والموسمين والاباحيين الذين يصلون كالأدوات الصماء فى أيدي منطية خفية من الزعماء المجهولين ، وانما هو يصر فى مقابل ذلك على أن ينزع كنتيجة لمحتلفاته هذه الصفة نفسها من « النظر العقلى » عن المجتمع العربى المؤمن الذى قاد حضارة العالم تحت قيادة الأمويين والعباسيين قرونا طويلة ، مشرقا على هذا العالم بأول معارفه الصحيحة عن الفكر العلمى ، والمنهج العلمى ، وهو يستمدحها من المنابع الصحيحة لهما فى القرآن الكريم وفى الآثار .

ان المؤلف وهو يرتدى وشاح المضالعات المرقط يريد وراء جدل المستشرقين السقيم أن يمسح بمجرد كنماته آية النظر العقلى الكبرى التى ظهرت مع ظهور النبى صلى الله عليه وسلم ، ومع صحابته وأتباعه من المسلمين الأسوياء ، حفلة القرآن ، وحافظى الشرع ، الذين حرروا وطنهم العربى الكبير من الطامخوت والكهانة ، ومن التبعية والاستغلال ، ومن عبادة الشر واستغلال المحارم ، والذين ساروا على الطريق حتى أنجزوا تصحيح مسار الفكر الانسانى من سفسطة التجريد الفلسفى اليونانى الى حدود المنهج العلمى القرآنى . . .

لقد كان هذا المنهج العلمى هو

دلالة النظر العقلى السليم فى حياة الأمة العربية الإسلامية منذ بدأ فى حياة النبى ، وامتد فى حياة خلفائه ، وعندما بدأ الامام الشافعى - ١٥٠ حتى ٢٠٤ هجرية فوضع فى رسالته أول الأسس لمنطق الأصوليين الذى يهدم بعلميته تجريدات ومشاهات المنطق الأرسططاليسى - بدأت حياة جديدة للعالم ، وتحلقت البذور فى ارض الصالحة لظهور مستقبل بأدح وشامخ فى العصر الحديث لسلطان العلوم وآثارها التطبيقية .

لقد اكتشف المسلمون السميون الأسوياء عجز المنطق الأرسططاليسى - الذى انطوى فى طياته مجوس ويهود الباطنية والقراطة - من حيث عجز اللغة اليونانية عن كمال الأداء العقلى والعلمى ، ومن حيث ما فى المنطق الأرسططاليسى من ميتافيزيقية بعيدة عن تجسيد العالم فى الحس والواقع ، ومن حيث ما فى هذا المنطق اليونانى الصناعى والخرافى من قسر للواقع الحى على ضرورات عالم « الفكر المجرد المصنوع » ، وأخيرا من حيث أن هذا المنطق الأرسططاليسى فى تعريفه الحد ذاته « المرف للماهية » انما يسمح للذهن بأن يخلق « صورة غير حاصلة » فى الواقع . . . وهذا غاية الضلال !!

يريد المؤلف الذى اتسمت له كل مواهب التقليد والاستسلام لأسانته المستشرقين بأنواعهم ، وعلى رأسهم بنغل جوزى وكايتانى وما سينيون وبرناردلوىس السخ - يريد أن يخلق صفة « النظر العقلى » على من كانت

« ولقد كان ما يتخذ الدعاء من وسائل التأثير على ارادة الأعضاء البسطاء ، وما يأخذونه عليهم من عهود وميثاق ومسيئة الى ربط هؤلاء الأعضاء وباطل متينا برئيسهم الأعظم ، وبعضهم ببعض ، ويجعلهم في أيدي الدعاء الخبيرين « آلة صماء » بل أجسادا لأحراك لها ، يتصرفون فيها كيف شاءوا ، وشاعت أهواؤهم وغاياتهم » !!

ويقول ايضا على لسان بعض دعائهم في قواعد الدعوة بما يكشف عن طبيعتها البصيدة عن النظر العقلي أو حرية الفكر ، أو المنهج الاجتماعي المستند لحرية الإرادة أو حرية الثورة المزعومة :

« أدع الناس بأن تقترب اليهم بما يميلون اليه ، وأوهم كل واحد منهم بأنك منهم ، فمن آمنت عنه قبولا فكشف له الفطاء » !!

ثم يقول بندلي جوزي معلقا على هذه الأساليب راضيا عنها ومقتبعا بها مع أنه يدعي أنه بذاته داعية للاشتراكية ... فكأنما هذه هي الاشتراكية الماركسية في نظره ...

يقول بندلي « هذا شيء قليل من تلك الطرق التي كان يستعملها الاسماعيليون لاصطياد الناس وتأييد كتلة قوية موحدة . والحق انهم توفقوا بهذه الأساليب الى استمالة الوف الألوف الى مذهبهم ، وتلقينهم مبادئهم ، وجعلهم « آلة صماء » في

مهمتهم الأساسية اشاعة الجهل بين المسلمين ، واطفاء منارة الاسلام العلمية والحضارية بهدم أساسها في السلطة العربية ... ويريد أيضا أن يسرع سنقائية المغالطة هذه الصفة عن المسلمين العرب السنيين أصحاب الأرض ، وحماة العقيدة ، وبناء حضارة الاسلام ، وواضح الأساس الوحيد الصحيح لحضارة العالم » .

ولما كان المؤلف كما ذكرنا ، وكما هو ثابت في كتابه الدعائي لم يقدم دليلا واحدا على صحة هذا الزعم ، واما ترك لنا « أبطاله » يتحركون ويتسللون على مسرحه الوهمي في الظلمة ، كما يتحرك اللصوص والمتآمرون ، والمخبولون والمخمورون - فلقد كان علينا أن نتلوع فنقدم نحن الدليل له ونخبره على مقدار ما في زعمه من التجني الصريح على الحقائق ، ومن الجسارة الغريبة على قلب تاريخ الأمة العربية ، ومن السجدة المفرطة في في تصور مبادئ وأحداث وأطوار هذا التاريخ ...

#### آلات صماء :

نبدأ بأقوال من بندلي جوزي الذي وصح للمؤلف وأمثاله هذا المخطط الماركسي الشعبي لتمييز الملاحدة على المسلمين تحت عنوان الاشتراكية أو الشيوعية الأولى في المجتمع الاسلامي السابق . يقول بندلي جوزي مؤكدا أن عصابات القرامطة الاسماعيلية كانت أدوات صماء في أيدي رؤسائها :

واستبدال العقيدة القرمطية بها ،  
وسبيل الداعي هو توجيه عدد من  
الأسئلة عن مقررات الشرائع ،  
وعوامص المسائل ، وعن التشابه من  
القرآن ، فيقول في معنى التشابه :  
ما معنى « الم » و « كهيمص » ...  
ثم يشككه في أحكام الدين قائلا :  
ما بال العائض تقضى الصوم دون  
الصلاة مع أن الصلاة مقدمة على  
الصوم ؟ ... وكذلك في أخبار  
القرآن فيقول : لماذا كانت أبواب  
الحنة ثمانية بينما أبواب النار  
سبعة ؟ ثم يستطرد في القاء الأسئلة  
قائلا : « لم كانت السماوات سبعة ،  
ولم كان في رأس الإنسان سبعة ثقوب  
العينان والأذنان والفتحات والفم ...  
ولماذا جعل رأس آدمي على هيئة  
الميم ، ويداه إذا مدهما على هيئة  
الحاء ، والمعجز على هيئة الميم ، والرجلان  
على هيئة حرف الدال ، بحيث إذا جمع  
الكل يشكل كلمة « محمد » ؟ ! ...  
ولا يزال الداعي يسرد أمثال هذه  
الأسئلة حتى « يومه » المدعو أن هناك  
« أسراراً » خافية عنه يجب أن يعمل  
على الاطلاع عليها » ا

أرايتم كيف أن المؤلف الدكتور  
محمود اسماعيل عبد الرازق مدرس  
التاريخ الاسلامي بجامعة عين شمس  
كان على حق ؟ ! أو ليست هذه  
« الإلهام » والتوهمات الباطنية في  
علم الحاء والدال هي من روائع  
« النظر العقلي » عند القرامطة  
والباطنية الذين خاصموا لأسباب  
بعيدة عن المعارضة الشرعية والثورة

أيدي صاحب الزمان وأنصافه ،  
يمنعونهم أينما شاعوا ، ويسخرونهم  
لقضاء أغراضهم ... »

فهؤلاء كما يصفهم بندلي جوزي  
لتلميذه المؤلف جماعة السخريين  
كالآلة الصماء في أيدي سادهم ،  
الذين يمدفون بهم كيفما شاعوا ...  
وهل هذا هو مناخ « النظر العقلي »  
الذي هو لب المنهج الاسلامي في  
التفكير ؟ !

هل يستطيع المؤلف ، ونو فيما  
بينه وبين نفسه أن يجيب ؟ !  
وأن يكون صادقا ؟ !

### التشكيك والتدليس :

وننتقل من بندلي جوزي الى مؤلف  
عربي معاصر هو الدكتور محمد  
عبد الفتاح عليان الذي يصف في  
كتابه « قرامطة العراق » بعض  
وسائل هذه العصابات المتحركة  
بأحقاد شمولية ، ومعتقدات وثنية  
لاستمالة أعداد كبيرة للانخراط في  
تجمع التأمير لهدم الاسلام والدولة  
العربية ... أعداد من الناقمين على  
الحرية والسوافية ... والنظر  
العقل اا

يقول الدكتور عليان في وصف  
بعض وسائلهم التي تخرج بهم عن  
أى مفهوم اجتماعي انساني الى شكل  
من أشكال المافيا السياسية الموجهة  
من الشموعية والصهيونية لحرب  
الاسلام والعرب :

« يبدأ الداعي بتشكيك المستجيب  
في عقيدته تمهيدا لتغييرها ،

وهكذا يستسلم آلاف السذج والمتوهين أو الجانحين الى أن مقاليد دينهم وعقولهم وفهمهم للقرآن موضوعة بالتدليس وما قبله وبجده في قبضة رجل واحد مجهول منهم ، لا يعرف أحد هويته ، وهو عالم الزمان وامامه الذي لا يخطئ . . . فكيف وجد المؤلف الشجاعة لكي يصف بالنظر العقلي واقع تعطيل « العقل » وعدم « الإرادة » وتكبيد « الحرية » في حياة هؤلاء الذين سخرهم كاداة صماء شياطين من أمثال عبد الله بن ميمون القنداح ، وحمدان قرمط ، وحسين الأهوازي ، وابن بهرام الجنابي ، والعبادي ، وأبناء زكرويه ، وحسن الصباح زعيم الحشاشين . . . الخ .

#### الابتزاز بالتاويل :

ولم يكن القرامطة من بين هذه العصابات - ليكتفوا بسرقة الحجاج المسلمين وقطع الطريق ، وإنما تقدموا بقوة « عقلانيتهم » التي اكتشفوا بها الكثير من علوم التاويل والباطن فاستحدثوا طرقا للابتزاز والوانا من التاويل الباطني لسرقة أتباعهم وعطايا أغراضهم وأهدافهم الشيطانية ، فمن ذلك ما ورد في كتاب الدكتور عبد الفتاح عليان من طواهر « الروح العقلانية » في حياة هؤلاء الأنايسة من القرامطة والاسماعيلية وغيرهم في موضوع بذاته هو سرقة « فلوس » أتباعهم .

الاجتماعية عقيدة الاسلام ، ومسلطة العرب الشرعية على أرضهم ! ؟

ثم يتكلم الدكتور عبد الفتاح عليان عن وسائل هؤلاء الشياطين من رؤوس الفتنة في « اصطياد » البسطاء أو المجرمين أو المسوسين أو الموتورين - من حيث لا يوجد سبب ظاهر للسخط العام على الدولة ، فينتقل من حديثه عن فتونهم في « التشكيك » الذي تصنع مثله اسرائيل اليوم والمذاهب المعادية - الى التعليق ! ومن التعليق الى الربط ! ومن الربط الى التدليس الذي كان منه اسم القرامطة أي « المدلسين » على الرغم من حرع المؤلف وموقفه الهستيري من انكار هذه التسمية الدائمة في مرحلة من مراحل نشاطهم السري التخريبي البعيد عن أي نظر عقلي آدمي ، أو أي وجدان اجتماعي انساني .

يتكلم الدكتور عليان عن مرحلة « التدليس » عند القرامطة في « اصطياد » الأتباع ، وعمل الخلايا السرية فيقول :

« ومعنى التدليس هو كشف الداعي لشيء من أسرار الدعوة القرمطية ، مع التويه على المستجيب ببعض الأمور حتى يسهل تقبله له - ومن أمثلة هذه الأمور زعم الداعي بأن « الامام » وحده دون بقية الناس هو الذي يستطيع تفسير القرآن تفسيراً صحيحاً لا يرقى اليه الشك !

## يقول الدكتور عليان :

« نسب التأويل الباطني في حياة القرامطة دورا كبيرا استغله دعائهم وهم يعملون على تأويل آيات القرآن الكريم على النحو الذي يحقق اغراضهم » من ذلك لما أراد حمدان قرمط أن يجمع الأموال من أتباعه طلب من كل شخص أن يدفع له مبلغا من المال سماه « الفطرة » وقال لهم إن ذلك هو المقصود من قوله تعالى : « فطرة الله التي فطر الناس عليها » ... ثم طلب منهم مبلغا آخر سماه « البرهان » وتلا عليهم قول الله تعالى : « قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين » واستمر حمدان في طلب الأموال من أتباعه مستندا في ذلك إلى تأويل بعض آيات القرآن الكريم حتى استحوذ في النهاية على جميع ممتلكاتهم !!!

اليس هذا هو « البرهان » الذي لا يملك المؤلف اتصال منه ليثبت تمتع أبطاله من أعداء الإسلام والسلطة العربية الشرعية بالقدرة على « النظر العقلي » إلى بعيد ... بقدر ما تمتد إليه أبصار زعمائهم من المزدكة - والاباحيين ... ومن اليهود عباد العجل الذهبي ؟!

## الحلول والشعوذة :

وفي ختام هذه الكلمة ، ودون إطالة ، لا يمكن أن يجتمع بالبداية فكر حر ، أو نظر عقلي ، أو دعوة للإحاء الاجتماعي والمساواة الانسانية في ظل « عبادة البشر » الأمر الذي

لا يجزئ الدكتور محمود اسماعيل على أن يفتح عنده الكليتين في شمس برهانه الساطع . نعم بربر عقيمة حلول الآله في الإمام المعبود ، المحرك للاكوان ، والمفسر بهواه للقرآن ، يقول الدكتور عليان :

« كان الاسماعيلية على اختلاف طوائفهم يعتقدون بأن روح الله تحل في امامهم ، ولم يشذ عنهم في اخفاء هذه التهيئة سوى القاطمين الدين اضطروا الى اخفائها مخافة أن يشور عليهم المصريون السنيون » .

## ويقول الدكتور عليان :

« وما يدل على إيمان القرامطة بمبدأ الحلول أن أنصار زكرويه بن مهرويه سجدوا له عندما ظهر لهم بعد احتفائه الطويل ... » .

ويقول الدكتور عليان في انعطاف مجتمع القرامطة العقلي وتقليل الشعوذة فيه :

« وكان يتضح بدلائل كثيرة أثر الشعوذة في المجتمع القرمطي ... » وما يعاب على هذا المجتمع انتشار الجهل والخرافات بين الكثير من أفراد ، الذين غلبت عليهم البسالة والبله ، والذين لم يعرفوا شيئا من العلوم . وكان يحيى بن زكرويه - أحد زعمائهم - يدعى لأنصاره أن ناقتة مأمورة ، وأنه إذا أشار بيده إلى الجهة التي بها محاربوه انهزموا ، وقد لجأ إلى التمويه على أعدائه قبل موته فزعم لهم أنه سيطلق غدا إلى السماء ونقيم بها أربعين يوما !!

بها القرآن غزوها وخرجوا منها ،  
وبذلك كانوا وقودا وحطباً لتيزان  
الحقبة التي تليها المصفاة لاسترجاع  
الامبراطورية الفارسية على ارض  
العرب ، فلم يستطيعوا الا استرجاع  
حكومات الرؤساء المستورين الوثنية  
الكسروية « في الظل » أي في الظلام  
وفي فواغات الأرض العربية الواسعة ،  
لو في بؤر الوثنيات القديمة من  
أمثال أذربيجان وخراسان وأرمينية ،  
وقد عجزوا رغم طول اجتراءهم  
للمنكرات والاباحيات القديمة ،  
واستسلاماتهم المهينة لمن قادهم  
قيادة المستبدين للعميان والعمى -  
على حد قول الاسماعيليين أنفسهم -  
أن يصنعوا شيئاً يغير مجرى التاريخ ،  
الا هذا التمني الأثيم الذي تحركوا  
اليه بغريزة الموت والهدم ، وباعمال  
السلب والسفك والاختفاء لكي يرجع  
النظام الذي جاء به الاسلام الى  
الموضى ، ولكي تعود الحياة التي دبت  
في كل شيء بالقرآن والحريّة والعلم  
الى حالتها الاولى من الانحلال غير  
العضوي قبل الحياة والكرامة  
والوحدة ، والقدرة على مواجهة  
والادراك والتعبير ...

هؤلاء هم المعارضون الذين عارضوا  
محرريهم ومعلميهم العرب من أجل

ويقول الدكتور عليّ في آخر  
كتابه تضييها لقصة القرامطة الذين  
رعى الدكتور محمود اسماعيل أنهم  
بعض « قوى الظل » وبعض من استهدفوا  
من المعارضة هدفاً سامياً ، وكان لهم  
« نظر عقلي » بحسب المنهج الاسلامي :

« كان القرامطة ضحية الجهل  
والخرافات فاستجابوا للدعاية التي  
ادخلت في روعهم أنه لابد لقيادة  
العالم من امام معصوم يرجع اليه  
وحده في تفسير تعاليم الدين ، وأنه  
يملك ناصية الأمور ، وأن المقصود  
من العبادات الظاهرة كالصلاة  
والصوم والحج وغيرها هو طاعة  
الامام ، ونصرة دعوته ، كما ان آيات  
القرآن الكريم لها معان باطنية يحددها  
الامام ومن تعلموا منه ... »

هؤلاء اذن هم المعارضون للحكم  
الأموي الهزلي ، والحكم العباسي  
الكسروي - على حد قول الدكتور  
محمود اسماعيل - تجتمعوا في شقوق  
الأرض من بقايا المنسحقين بسلاطان  
الأكاسرة ، والمنهزمين بمتعقدات  
المردكية الوثنية المزمنة ، من الدين  
اتسعت عليهم الحرية التي جاءهم بها  
العرب المسلمون فسقطوا من أثوابها ،  
وضاقت عليهم شرائع العفة والورع  
والسقاء وصون الحرمات التي جاءهم

دلالات لا تمت الى ما ادعاه لهم من  
« النظر العقلي » وفق منهج التفكير  
الاسلامى . بقدر ما يتضح فى كل  
راوية من تاريخهم الأسود ان هدفهم  
كان اغراق البلاد العربية الآمنة  
العامة الراشدة فى بحر من التشكيك  
والتدليس والتخريف الذى فقد فيه  
المؤلف مع الأسف قدرته على رؤية  
الحقائق ، وعلى الاحساس السليم  
بابقاع الأحداث ، كما أضاع فيما  
أضاع حدود ذاته القومية ، ومعال  
أمانته العلمية ... عفا الله عنه .

احمد موسى سالم

عبادة البشر ، ومن أجل ظلمات من  
الأوهام والخرافات يتحركون بها  
كأدوات حياء ، لا يعرفون يمينهم من  
شمالهم ، ويطيعون الطاعة العمياء  
حتى فى صفك الدماء ، وسرقة المال ،  
وهتك الحرمه ، وعدم الكعبة ،  
وتقديم « البرهان » أى القرايين  
لساداتهم العصاةيين الفسويين  
الاباحيين حتى آخر ما يملكون ...

هؤلاء هم الدين استهدف الدكتور  
محمود اسماعيل فى كتابه الشموى  
تبرير « هدفهم النضالى » فى هدم  
الاسلام وضرب السلطة العربية  
الشرعية ، استنادا الى ما بسطناه من



# نشاء من الميدان

للكنوز احمد عمر هاشم

انا هاهنا احس البلاد  
من تمادوا في العناد

من معتدين تسربلوا  
ليل الروابي والوهاد

انا هاهنا متريص  
اقصى الليالي في سهاد

عيناي في جوف المدى  
ويدي هنا فوق الزناد

احس الذمار ، واستحي  
ب لكل ناحية وواد

اشتم رائحة الجنا  
ن تفوح في جو الجهاد

واحس وقع الخطو في القـر  
دوس .. يحدوني المـراد

ابي هنا مستقبل الجنا  
ت .. مرفوع العمـداد

وحفيف أملاك السما  
كأنما يوم النـداد

ونشاء رب العالمين  
يقولها : « بشر عبـداد »

د . احمد عمر هاشم

انا هاهنا عزمي حديد  
مها بقى الخصم العنيد

انا قد فطرت الروح للـر  
حمن .. للوطن المجيد

ان عشت عشت على النضـا  
ل .. وان أمت فانا شهيد

ان الكرامة فطرتي  
لا أرتضى عيش العبيد

من أجل عزة امتي  
سامرق الليل البليد

من أجلها .. من أجل لا  
جنها .. ومن أجل الشريد

من أجل من طردوا وعـا  
شوا ليلهم فوق الجليـد

من أجل من تركوا الديا  
ر .. ودمهم فوق الخـدود

من أجل من سكبوا الدما  
« بريشة فوق الحـدود

أقسمت لن أدع الحمـد  
د ، ولن أرى تلك السـودود

حتى أطلعـر أرضي الخـضـر  
سراء .. من دنس اليهـود

## جرائم البغى في الشريعة والقانون

دكتور توفيق علي مصطفى

### تعريف البغى :

البغى لغة : طلب الشيء . فيقال : بغيت كذا اذا طلبته ثم اشتهر البغى في العرف في طلب ما لا يحصل من الحور والظلم .

ويختلف الفقهاء في تعريف البغى : فالملكية يعرفونه بأنه : الامتناع عن طاعة من ثبتت إمامته في غير منصبه بمقابلته ولو تأويلا . ويعرفون البغاة بأنهم : فرقة من المسلمين خالفت الامام الأعظم أو نائبه لمنع حق وجب عليها .

ويعرفه الحنابلة : بالخروج عن طاعة امام الحق بغير حق . والساعي الخارج عن طاعة امام الحق بغير حق .

بينما يرى الشافعية أن البغاة : هم المسلمون مخالفو الامام بخروج عليه وترك الانقياد له وشوكة لهم وتأويل ومطاع فيهم . أو هم الخارجون عن الطاعة بتأويل فاسد لا يقطع بفساده ان كان لهم شوكة بكثرة أو قوة وفيهم مطاع . فالبغى عندهم هو خروج جماعة ذات شوكة ورئيس مطاع عن طاعة الامام بتأويل فاسد .

ويعرف الحنابلة البغاة بأنهم : الخارجون عن امام ولو غير مدلل بتأويل مبالغ ولهم شوكة ولو لم يكن فيهم مطاع . فالبغى عندهم لا يختلف في تعريفه كثيرا عن الشافعية . . . . . والشيعية الزيدية يعرفون الباغي بأنه : من يظهر أنه محق والامام مبطل وحاربه أو عزم على حربه وله فئة أو منعة فالبغى في نظرهم هو الخروج على الامام الحق من فئة لها منعة .

أما الظاهرية فالبغى عندهم هو : الخروج على امام حق بتأويل مخطئ في الدين أو الخروج لطلب الدنيا . يقول ابن حزم من الظاهرية : « البغاة ثلاثة أصناف : صنف تأولوا تأويلا يخفى وجهه على كثير من أهل العلم ، وهؤلاء مدورون . حكمهم حكم الحاكم المجتهد يخطئ فيقتل مجتهدا أو يتلف مالا مجتهدا ، أو يقضى في فرج خطأ مجتهدا ، ولم يقم عليه الحجة في ذلك ففي الدم دية على بيت المال لا على الباغي ولا على عائلته ، ويضمن المال كل من أثله ، ونسب كل ما حكموا به ولا حد عليه في وطء فرج جهل تعريمه ما لم يعلم بالتحريم . وهكذا أيضا من تأول

تأويلا خرق به الاجماع بجهالة ولم  
تقم عليه الحجة ولا بلغته .

وأما من تناول تأويلا فاسدا ولا يعذر  
فيه لكي خرق الاجماع ولم يتعنى  
بقرآن ولا سنة ، ولا قامت عليه  
الحجة وبهمها وتناول تأويلا يسسوغ  
وقامت عليه الحجة وعند ، فعلى من  
قتل هكذا القود في النفس فما دونها  
والحد ليما أصاب بوطه حرمة ،  
وضمان ما استهلك من مال وهكذا  
من قام لطلب دنيا مجردا بلا تأويل ،  
ولا يعذر هذا أصلا ، وهكذا من قام  
عصية ولا فرق . وقد تكون العتتان  
بانغيتين إذا قامتتا معا في باطل فإذا  
كان هكذا فالقود أيضا على القاتل من  
أى الطائفتين كان ، وهكذا القول في  
المحاربين يقتل بعضهم بعضا .

والعريف المشترك في البغي عند  
جمهور الفقهاء هو : الخروج على الامام  
مخالفة .

### أدلة جريمة البغي :

#### أولا - من القرآن الكريم :

يقول الله سبحانه وتعالى :

١ - « وان طائفتان من المؤمنين  
اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان ضمت  
احدهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغى  
حتى تفر الى امر الله فان قامت  
فاصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ان  
الله يحب المقسطين » .

٢ - « انصا المؤمنون اخوة  
فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله  
لعلكم ترحمون » .

٣ - « يا ايها الذين آمنوا اطيعوا  
الله واطيعوا الرسول وأولى الامر  
منكم فان تنازعتم في شئ فردوه الى  
الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله  
واليوم الآخر ذلك خير وأحسن  
تأويلا » .

#### ثانيا - من السنة النبوية الشريفة :

١ - عن ابن عباس أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال : « من رأى  
من أميره شيئا يكرهه فليصبر فان من  
نارق الجماعة مات فميته جاهلية » .

٢ - روى عرفة أن النبي صلى  
الله عليه وسلم قال : « ستكون هنات  
وهنات - ووقع صوته - الا من خرج  
على أمي وهم جميع فاضربوا عنقه  
بالسيف كانوا من كان » .

وفي رواية أخرى : « من اتاكم  
وامركم جميع على رجل واحد يريد أن  
يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم  
فاقتلوه » .

٣ - وعن عوف بن مالك الأشجعي  
قال سمعت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول : « خيار أئمتكم الذين  
تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم  
ويصلون عليكم ، وشرار أئمتكم الذين  
تنصونهم وينصونكم وتصلونهم  
ويلعنونكم » قال : قلنا يا رسول الله  
الانباؤهم ؟ عند ذلك قال : لا ما أقاموا  
فيكم الصلاة الا من ولى عليه وال

٨ - وعن أبي ذر أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال : « يا أيها ذر كيف يك عند وفاة يستأثرون عليك بالقي » ؟ قال : والذي بعثك بالحق أضع سيفي على عاتقي وأضرب حتى الحقك قال : أولا أدلك على ما هو خير لك من ذلك ؟ نصر حتى تلحقني » .

### أركان جريمة البغي :

١ - الخروج على الإمام ، والإمام هو الرئيس الأعلى للدولة الإسلامية أو من ينوب عنه والراجع في المذهب الأربعة والشيمة الزيدية أنه لا يجوز الخروج على الإمام متى كان عادلا وإن كان البعض لا يجيز الخروج عليه حتى ولو كان غير عادل وكان فاسقا أو فاجرا لأن ذلك يؤدي إلى الفتنة والعوص وسفك الدماء وإماحة الحرمات .

٢ - أن يكون المحارجين تأويل كان يعولوا ، أن الحاكم خرج عن حدود الشرع في كذا وكذا أي أن انتخابه غير صحيح إلى غير ذلك وحتى لو كانت حجتهم غير صحيحة .

٣ - أن يكون الخروج مخالفة أي باستعمال القوة فالخروج بلا قوة في مظاهرات ولو كانت مخالفة للإمام لا تعتبر بغيا وأن يبدأوا هم بقتال الحاكم فإن لم يقاتلوا كانت جريمتهم جريمة رأي وليست جريمة بغى .

فراه يأتي شيئا من معصية الله ليسكره ما يأتي من معصية الله ، ولا يزعم يدا من طاعة » .

٤ - وعن حديفة بن اليمان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يكون بعدى أئمة لا يهتدون بهدي ولا يستنون بسنتي ، وسيقوم فيكم رجال قلوبهم الشياطين في جثمان انس ، قال : قلت : كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك قال : « تسمع وتطيع وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع » .

٥ - روى عن عبد الله بن عمر عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من أعطي إماما صفيقة يده وثمرة فؤاده فليطعمه ما استطاع فإن جاء آخر ينازعه فاصبروا عنق الآخر » .

٦ - وعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لعبد الله بن مسعود : « هل تدري يا ابن أم عبد كيف حكم الله فيمن بغى من هذه الأمة ؟ قال : الله ورسوله أعلم ، قال : « لا يجهز على حريتها ولا يقتل أسيرها ولا يطلب هاربها ، ولا يقسم فينها » .

٧ - وعن عباد بن الصامت قال « يا أيها رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا ، وعسرنا ويسرنا ، وأثرة علينا ألا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفوا بواحا عندكم فيه من الله برهان » .

## عقوبة البغاة :

تسايق الشريعة البغاة بإباحة دمايهم وإباحة أموالهم بالقدر الذي يقتضيه ردعهم والتغلب عليهم أما إذا تمكنت الدولة من التغلب على البغاة أو ألغوا سلاحهم عصمت دماؤهم وأموالهم وكان لولى الأمر أن يعاقبهم تعزيرا أو يعفو عنهم ، ولا يسألون عن الجرائم التي ارتكبوها وكانت تقتضيها حالة البغى لأنها داخلية تحت نفس الجريمة وليست جرائم منفصلة أما إذا كانت لا تقتضيها حالة البغى عوقبوا عنها كجرائم عادية .

يقول القرطبي: وما استهلكه البغاة والحوارج من دم أو مال ثم قابوا لم يؤخذوا به .

وقال أبو حنيفة يضمنون . وللشافعي قولان : وجه قول أبي حنيفة أنه اتلاف بمعدوان فيلزم الضمان والممول على ذلك عندنا أن الصحابة رضی الله عنهم في حروبهم لم يتبعوا مدبرا ولا ذمفوا على جريح ولا قتلوا أسيرا ولا ضمنوا نفسا ولا مالا ، وهم القدوة . وقال ابن عمر قال النبي صلى الله عليه وسلم : « يا عبد الله أتدري كيف حكم الله فيمن بغى من هذه الأمة ؟ » قال : الله ورسوله أعلم . قال : « لا يجزى على جريحها ولا يقتل أسيرها ولا يطلب هاربها ولا يقسم فيثها » .

فأما ما كان قائما رد بعينه . هذا كله فيمن خرج يتأويل يسوغ له .

٤ - القصد الجنائي : وهو قصد الباغى الخروج على الإمام مغالبة أو قتله أو عدم طاعته .

## مسئولية البغاة :

يسأل البغاة قبل المغالبة عما يقع منهم مديا وجنائيا أما بعد المغالبة فما اقتضته حالة المغالبة دخل ضمن جريمة البغى ، أما ما يكون أثناء المغالبة ولا تقتضيها طبيعة المغالبة فيسأل عنها كجرائم عادية ويعاقب عليها بعقوبات عادية .

## هل يجوز الاستعانة بالحريرين واللمين في قتال البغاة ؟

يرى ابن حزم الظاهري أنه لا يستعان بأهل الحرب وبأهل الفقة ما دم في أهل العدل منعة فإن اشرفوا على الهلكة واضطروا ولم تكن لهم حيلة . فلا بأس بأن يلجؤوا إلى أهل الحرب ويمتنعوا بأهل الفقة ما ايقنوا أنهم في استنصارهم لا يؤذون مسلما ولا ذميا في دم أو مال أو حرمة مما لا يحل . أما الاستعانة عليهم بأمثالهم فهي مباحة . . . . .

ولا يحل للإمام ومن معه أن يقتل أسير أهل البغى لا أثناء الحرب ولا بعد انتهائها أما الجريح إذا وقع في يد أهل العدل فهو أسير والا اعتبر باغيا كسائر زملائه . ولا يجوز قتل النساء والأطفال من البغاة فإن قاتلوا دافعوا فإن أدى ذلك إلى قتلهم في حال المقاتلة فهو هدر . . .

## جرائم البغي في القانون الوضعي الجرائم السياسية في التشريع المصري :

لا يحصر قانون العقوبات المصري الجرائم السياسية بقواعد معينة فهو لا يصرق في العقوبة بين جريمة سياسية وجريمة عادية بل ان طابع الشدة ظاهر فيها في العقوبات المقررة لما يعتبر من الجرائم السياسية بلا شبهة كما هو الشأن في معظم الجرائم الواردة في الباب الثاني من الكتاب الثاني الخاص بالجنايات والجنح المصرية بالحكومة من جهة الداخل حتى انه جعل الباعث السياسي طرفا مشددا في بعض الجرائم .

والجنايات والجنح المشار اليها تدل جرائم البغي في الاسلام وقد وضع المشرع عقوبات رادعة لها كما سيتضح فيما يلي :

ويعتبر القانون الافعال الآتية جرائم بغي :

١ - محاولة قلب أو تغيير دستور الدولة أو نظامها أو شكل الحكومة ويعاقب عليها بالاعدام فاذا قامت عصاة مسلحة بالجريمة فيعاقب بالاعدام من ألف العصاة ومن تولى رعايتها أو تولى فيها قيادة ما .

( مادة ٨٧ ج )

٢ - كل من ألف عصاة هاجمت طائفة من السكان أو قاومت بالسلاح رجال السلطة العامة في تنفيذ

وذكر الزمخشري في تفسيره : ان كانت الباغية من قلة العدد بحيث لا منعة لها ضمنت بعد العيشة ما حنت . وان كانت كثيرة ذات منعة وشوكة لم تضمن الا عند محمد بن الحسن رحمه الله فانه كان يفتى بأن الضمان يلزمها اذا قامت . وأما قبل التجمع والتجند أو حين تتفرق عند وضع الحرب أو رارها فما جنته ضمنت عند الجميع . فحمل الاصلاح بالعدل في قوله : « فاصلحوا بينهما بالعدل » على ملجب محمد واضح مطبق على لفظ التنزيل . وعلى قول غيره وجهه أن يحمل على كون الفئة الباغية قليلة العدد . والذي ذكروا أن الغرض امانة الضفائن وسمل الاحقاد دون ضمان الجنايات ليس بحسن الطباق للمأمور به من عمال العدل ومراعاة القسط . قال الزمخشري : فان قلت : لم قرن بالاصلاح الثاني دون الاول : قلت لأن المراد بالاقتتال في أول الآية أن يقتلوا باغيين أو واكبتى شبهة ، وأيتهما كانت فالذي يجب على المسلمين أن يأخذوا به في شأنهما اصلاح ذات البين وتسكين الدهماء بلزاة الحق والمواظاة المشافية ونفى الشبهة الا اذا أصرتا ، فحينئذ تحب المقاتلة ، وأما الضمان فلا يتجه ، وليس كذلك اذا بغت احدهما ، فان الضمان متجه على الوجهين المذكورين .

عسكرية أو ميناء أو مدينة يضر تكليف من الحكومة أو بغير سبب مشروع يعاقب بالاعدام ويعاقب كذلك بالاعدام كل من استمر رغم الأمر الصادر له من الحكومة في قيادة عسكرية أيا كانت ، وكل رئيس قوة استبقى عساكره تحت السلاح ( أو مجتمعه ) بعد صدور أمر الحكومة بتسريحها .

٦ - كل شخص له حق الأمر في أفراد القوات المسلحة أو الشرطة يعاقب بالأشغال الشاقة المؤقتة إذا طلب من هؤلاء الأفراد أو كلهم بتعطيل أوامر الحكومة إذا كان ذلك لفرض اجرامي . فإذا ترتب على الجريمة تعطيل تنفيذ أوامر الحكومة كانت العقوبة بالاعدام أو الأشغال الشاقة المؤبدة أما من دونه من رؤساء العساكر أو قوادهم الدين . أطاعوه فيعاقبون بالأشغال الشاقة المؤقتة .

٧ - كل من قلد نفسه رئاسة عصابة حاملة السلاح أو تولى فيها قيادة ما وكان ذلك بقصد اغتصاب أو نهب الأراضي أو الأموال المملوكة للحكومة أو لجماعة من الناس أو مقاومة القوة العسكرية المكلفة ببطاردة مرتكبي هذه الجنايات يعاقب بالاعدام . ويعاقب من عدا هؤلاء من المراد العصابة بالأشغال الشاقة المؤقتة .

ويعاقب بالأشغال الشاقة المؤقتة كل من أدار حركة العصابة سالفة الذكر أو نظمها أو أعطاها أو جلب إليها أسلحة أو مهمات أو آلات

القوانين . وكذلك كل من تولى رعاية عصابة من هذا القبيل أو تولى فيها قيادة ما يعاقب بالاعدام (مادة ٨٩ ع) أما من انضم إلى تلك العصابة ولم يشترك في تأليها ولم يقتل فيها قيادة فيعاقب بالأشغال الشاقة المؤبدة أو المؤقتة .

٣ - ومن يخرب عمدا مباني أو املاكاً عامة أو مخصصة لمصالح حكومية أو للمرافق العامة أو للمؤسسات العامة أو الجمعيات المتبره ذات نفع عام يعاقب بالسجن مدة لا تزيد عن خمس سنين . وتكون العقوبة الأشغال المؤبدة أو المؤقتة إذا وقعت الجريمة في زمن هياج أو فسة أو بفساد أحدث أو عرعب بين الناس أو إشاعة الفوضى . وتكون العقوبة بالاعدام إذا نجم عن الجريمة موت شخص كان موجوداً في تلك الأماكن . وبحكم على اللجاني في جميع الأحوال بدفع قيمة الأشياء التي خربها ( مادة ٩٠ ) :

٤ - كل من حاول بالقوة احتلال شيء من المباني العامة أو المخصصة لمصلحة أو لمرافق عامة أو لمؤسسات ذات نفع عام يعاقب بالأشغال الشاقة المؤبدة أو المؤقتة فإذا وقعت الجريمة من عصابة مسلحة يعاقب بالاعدام من ألف العصابة وكذلك من تولى زعامتها أو تولى فيها قيادة ما .

٥ - كل من تولى لفرض اجرامي قيادة فرقة أو قسم من الجيش أو قسم من الأسطول أو سفينة حربية أو طائرة حربية أو نقطة

العقوبات المصرى وقد أستثنى القانون كلا من الفئات الآتية :

١ - لا يحكم بمقوبة ما بسبب ارتكاب الفتنة على كل من كان في زمرة المصابات المنصوص عليها فيما سبق ولم يكن له فيها رئاسة ولا وظيفة وانفصل عنها عند أول تنبيه عليه من السلطات المدنية أو العسكرية أو بعد التنبيه إذا لم يكن قد قبض عليه إلا بعيدا عن أماكن الاجتماع الثورى بلا مقاومة ولم يكن حاملا سلاحا ، ففي هاتين الحالتين لا يعاقب الا على ما يكون قد ارتكبه شخصيا من الجنايات الخاصة .

٢ - يعفى من العقوبات المقررة للبضاة كل من بادر منهم بإخبار الحكومة عن أجرى ذلك الاغتصاب أو اتهم عليه أو شارك فيه قبل حصول الجناية المقصود فعلها وقبل بحث وتفتيش الحكومة عن هؤلاء البضاة وكذلك يعفى من تلك العقوبات كل من دل الحكومة على الوسائل الموصلة للقبض عليهم بعد بدئها في البحث والتفتيش .

وتقوم الحكومات بالمعفو الشامل عن الجرائم السياسية في الظروف التي تراها مناسبة والتي تقدرها هذه

تستعين بها على فعل الجناية وهو يعلم ذلك أو بحث بمؤونات أو دخل في مخابرات إجرامية بأى كيفية مع رؤساء تلك العصاية أو مديريها وكذلك كل من قدم مساكن أو محلات ياونون اليها أو يجتمعون فيها وهو يعلم غايتهم وصنعتهم ( مادة ٩٤ ) .

٨ - ويعاقب القانون كل من يحرض على ارتكاب الجرائم السابق ذكرها وكل من يشترك في اتفاق جنائي أو يشجع على ارتكاب هذه الجرائم كما يعاقب أيضا كل من يسعى آخر الى الانضمام الى اتفاق يكون من شأنه ارتكاب جريمة من هذه الجرائم ولا يقوم بإبلاغ السلطات المختصة عنها . ( المواد من ٩٥ الى ٩٨ عقوبات ) .

٩ - وكل من يلجأ الى العنف أو التهديد أو أى وسيلة أخرى غير مشروعة لحمل رئيس الجمهورية على أداء عمل من خصائصه قانونا أو على الامتناع عنه يعاقب بالاشغال الشاقة المؤبدة أو المؤقتة حسب ظروف الجريمة . وتكون العقوبة الأشغال الشاقة المؤقتة أو السجن اذا وقع التهديد على وزير أو على نائب وزير أو على أحد أعضاء مجلس الشعب .

تلك هي جرائم البنى في قانون



الحكومات ، تلك هي جرائم النفي في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي ، ومنها يظهر بوضوح مدى سمو مبادئ الإسلام وتشريعاته وتفوقها على أي تشريع وضعي مهما حاول المشرعون والقانونيون الوصعيون تنقيحه وتسميقه ، ان الله سبحانه وتعالى هو المشرع في الإسلام وقد وضع لنا من النظم والتشريعات ما ينفعنا في الدنيا والآخرة .

اننا نطالب الحكومات والدول الإسلامية أن تأخذ بالنظام الإسلامي وتطبق قوانين وتشريعات الإسلام حتى تسمو مجتمعاتها وتأخذ في طريق التقدم والحضارة والرفق وليصبح مجتمع الإسلام هو المجتمع الانساني الفاضل كما أراد له الله سبحانه وتعالى أن يكون . . .

والله هو الموفق والهادي الى اقوم سبيل .

ونحنم بالذي هو خير . ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وعب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب .

توفيق على وعبه

## فضيحة المرأة لئامها كيف قدرها الإسلام؟

لعماد أبو الوفاء طرسي

وانح الإسلام في وصاة الأساء بأمهاتهم في كثير من الآيات والأحاديث ، وإن يكن قد تخفف في وصاة الآباء بآسائهم فذلك اعتماداً على بواعث العطفة في نفوسهم ، فالعطف السليمة تقضي على الآباء بالمعطف على أبنائهم والعذب عليهم والحرص على رعايتهم والتضحية في سبيلهم ، ولا شك أن مرحلة الطفولة هي أخطر مرحلة في حياة الإنسان فهي مرحلة الضعف والعجز والحاجة إلى كل شأن من ضرورات الحياة وكمالياتها من طعام وشراب ومسكن ومبى وتهديب وتطعيم ، ولعل الطفل هو أضعف الحيوانات وأحوحها إلى الرعاية على الإطلاق ، ومرحلة الطفولة في الإنسان وحاجة الطفل إليها إلى الرعاية والحصانة من أطول المراحل في الكائنات الحية .

وقد يتعرض الطفل في مراحل طفولته إلى كوارث تزيد ضمه إلى ضعف وتحوجه إلى الرعاية والتساية وذلك حين يفقد عائلته وثقتهم برعايته ومماشه فيموت أجد والدبه ويفقد شطر الساية به أو يموت والداه كلاهما فيفقد العناية كلها وحينئذ يحب على المحتم أن يتحمل شيئاً

عن عوف بن مالك الأشجعي رضى الله عنه قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أنا وامرأة سعاء الحدين كهاتين يوم القيامة وأوما بيده - يزيد من ذريع - الوسطى والسبابة ، امرأة آمت من زوجها ذات منصب وجمال حبست نفسها على بياتها أو يتامها حتى بانوا أو ماتوا . رواه أبو داود .

السعة : السواد والمراد إنها بذلت وجهها حتى أسود إقامة على ولدها بعد وفاة زوجها لثلاثين عاماً . آمت المرأة : صلت أياً وهي من لأزواج لها . البعد والافصال ، أراد حتى تفرقوا منها بالزواج أو ماتوا .

فقر الإسلام عاطفة الأمومة لكانها في حسن تنشئة الأجيال وصيانة الأسر وحصر على ربط الأطفال بأمهاتهم بل والأنساب عامة بآنائهم لتكون الأسرة وحدة اجتماعية صالحة ومدرسة تهيئبة يتلقى فيها الأطفال من الأفكار والسلوك ما يبنيون عليه مما يستمدونه من مدارسهم وحياتهم ما يتفهمه في مستقبلهم ومما أثر من الحديث قوله صلى الله عليه وسلم : لمن الله من فرق بين والده وولدها .

حديرة بأن توضع في أسنى المنازل في الدنيا كما وضعها الإسلام في أسنى المنازل في الآخرة حيث جعلها في أقرب الدرجات من الأنبياء كما ورد في الحديث عن رسول الله اذ يقول : « أما وامرأة مسعفة الخدين كهاتين ( الأصمعي الوسطى والسبابة ) يوم القيامة امرأة آمت من زوجها ذات منصب وجمال حبست نفسها على يتامها أو بناتها حتى ماتوا أو بانوا » .

والحق أن كثرة الروجة بفقد زوجها وعائل أولادها امتحان رهيب تتعرض فيه المرأة لأسى صروب الانحلال تتعرض لقسوة تدبير شئون الماش والتربية وتتعرض لثمنفط على غرائزها كما تتعرض لشانفات السوء ممن لا يتخرجون عن الارجاف بها لا يزعم وازع من دين ولا مروء ولا تاحدم شفقة ولا رحمة فاذا صمدت المرأة لذلك وقامت بواجبها فعو يتامها وأفلحت في تنشيتهم وتربيتهم كانت محادثة منتمرة تطول المجاهدين في صفوف القتال ، وإن جهاد المرأة في هذا الميدان ميدان القوامة على اليتامى هو الميزان الصحيح الذي يسفى أن نلوذ به من موضوع المساواة بين الجنسين . فهل أفلحت المرأة في هذا الميدان وهل استطاعت أن تقوم مقام الرجل في عيلة الأولاد وتربيتهم حين ألفت إليها الاقدار تلك المسئولية فكانت حقيقة تلك المساواة التي تنادى بها أم أن باعها قد قصر فيها عن الغاية ؟ ان حوائنا على ذلك من واقع حياتنا في المدن والأرياف ؟

من المسئولية . وعلى من يقى من الوالدين أن يتحمل المسئولية كاملة ، ومسئولية الوالدة حين تحملها الاقدار شئون ابها اليتيم أو أولادها اليتامى مسئولية قاسية وثقيلة تنوء بها ان لم تلت بالصبر ، وان لم يتداركها الله بالرحمة والعصمة وويج للام حين يقضى عليها أن تقوم بدور المائل والمرسى والمدافع عن معار حملت امانة رعاتهم وربيتهم ، وحملت قساوة المسئولية باحلال ظروف الامهات الاجتماعية والزمنية واختلاف مكاتهن من العنى والفقر والجسمال والدماة والحسب والنسب ، فقسوة المسئولية على الام الفقيرة الصغيرة اشد من قسوتها على الام الغنية الكبيرة ، وقسوتها على الام الصغيرة الجيلة ذات الحسب والنسب اشد من قسوتها على الغنية الدمية الكبيرة وترجع قساوة الظروف على الام الغنية الصغيرة ذات الحسب والجمال حين تقضى عليها الظروف أن تحبس نفسها على رعاية يتامها الى أنها في حال تحولها المفريات فتقع فريسة الصراع النفس بين أن تستجيب لداعى الصبا والجمال واصوات الثناء والاعجاب وبين أن تستجيب لداعى العطف والحنان والنخسفة على ابناتها وفلذات اكادها من أن يضيعوا في الجور الحديد حين تتزوج بزواج آخر ، فاذا قاومت المرأة عوامل الاغراء وانتصرت على عواطفها وأغضت عما عساه يصرفها عن ابناتها وحبست نفسها على يتامها تعيشهم وتربيتهم وتعلمهم وتهذبهم وتقدمهم للامة مواطنين صالحين كانت

« أرايت الذي يكذب بالدين • فذلك الذي يدع اليتيم » •

ومن أحاديث الرسول الكريم في شأن اليتيم قوله : « خير بيت في المسلمين بيت به يتيم يحسن إليه وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه » ومن أبلغ أقواله في وعد كافل اليتيم والقائم على شأنه باخلاص قوله : « أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة » •

إن البر باليتيم والاحسان إليه والشفقة عليه مطهر من مظاهر النفوس الكريمة والقلوب اللينة الرحيمة والوجدانات النبيلة فحين يستشعر الإنسان ما يحس به ابنه حين يلقاه وحين يبسم له يبيض بشيء من لطفه ويره على اليتيم حيمكس على وجهه بشرا وسعادة ويحس أن له في مجتمعه آباء يعوضونه شيئا من حنان الآوة ورعاية الآباء • إن في اليتامي جواهر كريمة ودررا غالية فلسمح ببرها وعطفنا عن صدها ولندخرها لخدمنا فمضى أن يكون فيها القائد المظفر والعالم المخترع والطبيب البارع والأديب المرموق ولنتذكر دائما أن الذي ملأ الدنيا بهاء أو نورا وعلمنا وحكمة وأخرج العالم من الظلمات إلى النور هو اليتيم محمد بن عبد الله خير الناس أجمعين إلى يوم الدين •

أبو الوفا الراغب

إن المرأة قد فشلت في ذلك في أكثر الأحوال وإن لجمهرة الناس في ذلك الموضوع عبارات معروفة في وصف من نشأ في كنف الرجل ومن تولت أمره امرأة •

إن اليتامي في كل أمة جزء كبير من مجتمعهما بحكم سنن الحياة وهو جزء جدير بالعناية والتربية حتى لا يتعدى فساده إذا فسد إلى المجتمع وقد أولته الشرائع الإسلامية والقوانين الوضعية اهتماما بالغاً في كل ناحية من نواحي حياته سواء في معاشه أو تربيته أم معاملته ومعاشرته ولعل من أعظم الشرائع اهتماما بشأنه الشريعة الإسلامية ، وكان هدفها العام فيما تناولته من شأن اليتيم أن تحاول أن تنشئه فردا صالحا كريما عزيزا لا يشعر بالفقر والمهانة بين أقرانه وأنداده وفي مجتمعه ، وفي سبيل ذلك حفر المجتمع الإسلامي أن يحقره أو يهينه أو يستذله أو يقهره أو يستبدى على أمواله بأقوى عبارات التهديد والوعيد •

يقول الله تعالى : « وآتوا اليتامي أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنه كان حوبا كبيرا » ويقول جل شأنه : « إن الذين يأكلون أموال اليتامي ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا » •

ويقول عز من قائل : « تأما اليتيم فلا تقهر » • ويقول تبارك وتعالى :

## صناعة التنبؤات في عصر الخلفاء علاء الدين محمد بن قرون

زوجة مالك . الى كثير من هذه الروايات التي تنشر القيسوم على أمجادنا المصينة .

أقول ذلك حين أعرض لتنبؤات أهل الكتاب للخلفاء ، وبخاصة تلك التي أشاعها أحياء اليهود ، أنها ضارة ، وما صادف منها الواقع كان تصليلا أو الفساد أو مؤامرة ، وقد مهد لهم أن يحققوا أغراضهم الخبيثة عناية المجتمع الاسلامي بقصص الأحداث التي رافقت مولد محمد صلوات الله عليه . ومعلوم أن الجزيرة العربية وما حولها قبيل مولده كانت تسوج بالتبشير بنبي مقدر يخلص البشرية من أوزارها ، ويرسم لها طريق النجاة ، يستوى في الحديث عنه ، وترقب زمانه الأحبار والرحبان وكهان العرب والمتحنفون بديانة ابراهيم ، وكلما وضعت معالم البشرية أمامهم ، واستبانوا الجهة التي تشرف بمطلعه مني كل فتى من تلك الجهة نفسه بأنه المقصود بالرسالة الالهية حتى إن رجلا كأمية بن أبي الصلت الشاعر كان يطن لنساء ثقيف أنه النبي المنتظر .

وفي رحلات محمد وهو صغير الى يثرب مع أمه ، والشمام مع عمه ،

نطالعك في كتب التراث ولا سيما الكتب التي تعتمد على الرواية والاسناد ، وجمع الأخبار من كل سبيل ، وعرض الحدث بطرق مختلفة تنبؤات منسوبة الى أهل الكتاب ، وإذا كانت الروايات المتعددة تفيدك في عرض الموقف التاريخي أكثر من مرة ، وأكثر من وجه ؛ فتستقي منها ما تشاء وتترك ما تشاء فإنها تسيء في كثير من الأحيان ، فقد يأخذ ما جاء فيها عدو كاشح للإسلام ، فيجعل من الحبة قبة - كما يقولون - ويتخذ من حكاياتها مادة للطنن وتشويه الحقائق ؛ كالذي روى عن حادث الشيماء أحب الرسول صلى الله عليه وسلم من الرضاع ، فقد وقعت في الأسر في غزوة حنين وجرى بها اليه ، فعرفته بنفسها بمضة منه في كتفها ، وليس من المعقول أن يبقى أثر مضة طمل أسنانه لبية لم يتعد الرابعة من عمره الى ما فوق خمسين عاما ، وكالذي سبق في قصة زواج محمد المصوم بزيب بنت حشيش ، وكالذي أثاروه حول خالد بن الوليد حين قتل مالك بن نويرة في حروب الردة ، فقد نسجوا قصة غرام بين خالد وليلى

عهد السلطان عبد الحميد ، وفيه النص على نبوته ويشري (١) عيسى بن مريم به .

لكن الذين دخلوا الاسلام من اليهود مثل ( كعب الأحبار ) وغيره اتوا أمرا عجبا ، واستغلوا أمية العرب فاكثروا من الأقاويل الملققة ، عن خلفاء محمد - سلام الله عليه - من عهد عمر رضى الله عنه الى نهاية الدولة الأموية ، يصنعون ذلك تنويها فيدعون على الخلفاء أمانى أنفسهم وينسبون ما يهرفون به الى كتبهم ، ويروونها الرواة ، ثم تدون فيما بعد فى كتب التاريخ والتفسير ، ويستيقظ علماء المسلمين فيحذرون من الاسرائيليات بعد أن امتلأت الأسفار بالشرهات . وقد لعبت أقاويل كعب الأحبار على عهد عمر الأعيب أضرت بنا وبأسلافنا الأجلاء ، فمن ذلك أنه ذهب الى الشام فى ركاب عمر حين طلب أهل ايلياء عقد الصلح معه فآخذ كعب هذا يقول أقوالا ما أنزل الله بها من سلطان . قال الطبرى بعد أن تحدث عن المسجد والمصل : ثم قام عمر من مصلاه الى ( كناسة ) قد كانت الروم قد دفنت بها بيت المقدس فى زمان بنى اسرائيل ، فلما صار اليهم أبرؤوا بعضها ، وتركوا سايرها . وقال : أيها الناس ، اجتمعوا كما أصنع ، وجثا فى أصلها ، وحشا فى قبائه ، وسمع التكبير من خلفه فقال ما هذا ؟ فعلموا كبر كعب فكبر الناس

(١) ليرة الاسلام لعبد لطفى جبهه .

ثم وهو شاب يتجر بمال خديجة كان يشار اليه بالبنان من الرهبان وغيرهم أنه النبي الذى تحدث عنه الكتب السماوية ، وقد أكثر يهود يثرب من التبشير به ، والاستنصار بدعوته حين تقجر النور وامتحت الغشاوة عن العيون ، وتحطم معقل الأصنام ، فلما ظهرت نبوته وبهرت تنكروا لما أذاعوه ونشروه فى الآفاق ، وقد نعى عليهم الله تلونهم وتمنتهم بقوله : ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين ، وبلغ من حقدهم وحسدهم أنهم فضلو عبادة الأصنام على عبادة الله وتوحيدهم وهم الموحدون - حين سألهم كفسار قريش : أديننا أصل أم دين محمد ؟ وسجل القرآن موقفهم هذا ، فقال تعالى : ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا . أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيبا .

فأهل الكتاب من اليهود والنصارى تنكروا لما أذاعوه ونشروه : لأن كل فريق منهم كان يود لو اتبعه محمد ، ولكن محمدا جاء بدين كامل فى شرائعه وتعاليمه من عند الله ، فيه سمادة الدنيا والآخرة ، وما يزال الناس الى اليوم يتحدثون عن الانجيل التى احتفلت به ، وذكرته باسمه وصعته ، ومنها انجيل ( برنابا ) الذى ظهر على

العرب دينان » ويذكر الروفة تنبأ نصارى نجران قبل اجلاتهم ، قالوا : ركب عمر فرسا فانكشف ثوبه عن فحده ، فرأى أهل نجران بفحذه شامة سوداء . فقالوا : « هذا الذى نجد فى كتابنا انه يخرجنا من ارضنا » وكان لابد لهؤلاء الملعوبين أن يتجمعوا ، ويكفروا فى اغتيال ذلك الحليفة الميمون الطامع فلما منهم أنه ان ذهب ذهب ربح النصر معه . وتحرق حيوط هذه المؤامرة فى متاهات من الحرافات يدركها من يتأملها ، ولا يمكن أن تاتى بها المصادفات كما روتها كتب التراث بوى عمر الحج كصادته كل عام ، واصطحب معه زوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفى بيته استنصى زوجه أم كلثوم بنت علي ابن أبي طالب فوجدتها ليكى « فقال : ما يبكيك ؟ قالت : يا أمير المؤمنين ، هذا اليهودى لعنى ( كعب الأحبار ) يقول : انك على باب من أبواب جهنم . فقال عمر : ما هذا الله انى لأرجو أن يكون ربي خلقنى معيها . ثم أرسل الى كعب فسمعه فلما جاءه قال يا أمير المؤمنين : لا تجعل حل . والذى نفسى بيده لا يسلمح ذو الحجة حتى تفسل الجنة . فقال عمر : أى شيء هذا ؟ مرة فى الجنة ومرة فى النار . فقال يا أمير المؤمنين ، والذى نفسى بيده انا لنجدك فى كتاب الله على باب من أبواب جهنم تمنع الناس أن يقصوا فيها . فلذا مت لم يزالوا يقتحمون فيها الى يوم القيامة »

ولم يأتى عمر حجة . وفى اثناوثونه

سكبيره . فقال : على به ، فأتى به . فقال يا أمير المؤمنين : انه قد تنبأ على ما صنعت اليوم بى من خمس مائة سنة . فقال : وكيف ؟ فقال : ان الروم أغاروا على سى اسرائيل فأدبلوا عليهم فدفنوه ، ثم أدبلوا فلم يفرغوا له حتى أعارت عليهم فارس فبفوا على سى اسرائيل ، ثم أدبلت الروم عليهم الى أن وليت ، فبعث الله ساء على الكساسة . فقال أشرى اورشليم عليك العاروق ينقيك مما فيك . . »

ومن العجيب أنه يعين ( العاروق ) عمر ، ولا يذكر اسم نبي بنى اسرائيل الذى بشر ثورشلليم بالعاروق الذى يظهرها مما بها ، وكل ما فى الامر انه أوح لما حدث لهم من تكبات على أيدى رجال هاتين الدولتين فى حديثه المزعوم . وكم تحدث بأخبار من هذا التقبيل ، وما من شك فى انه كان يهدد لأمر جليل يفت فى المضمين ، ويملا النفوس بالكسد . كان شريكاً فى المؤامرة التى انتهت بمقتل هذا الحليفة العظيم عمر واستشهاده فى مسجد رسول الله بالمدينة فى فجر يوم عقيب .

كانت فتوحات عمر تروع الأعداء ، وتفض مضاحج البسلاء ، فقد قوض الدولتين العظيمين فى ذلك الزمان : للفرس والروم وأجلى اليهود من ( شحجاز الى الشام ، ونصارى نجران الى ضواحي الكوفة : لأنه سمع رسول الله يقول فى مرضه : « لا يجتمع فى جزيرة

مولاك عامسالك، فلما أراد أن ينصرف قال عمر له : ألا تعمل لنا رحي ؟ لقد بلغنا أنك تعمل الرحي تطحن بالهواء قال : بلى أجعل لك رحي يتحدث بها من المشرق ومن المغرب . قال علي ابن أبي طالب - وكان حاضرا - توعده يا أمير المؤمنين . قال عمر : يكفيناه الله . وأما اعتقد أن هذه التكميى الفرص منها وصنع الحليفة العادل في صورة الحاكم الظالم . ليسوغ مانوى اقتراحه . ولو لم ينتقم من سيده ؟ إن هذا المجوس كثيرا ما شوهد وهو يمسح رموس السبى الصغار ويبكى ويقول : « إن العرب أكلت كبدي » ومع ذلك لا يحترس منه أحد . وفى اليوم التالى لهذا التهديد جاء كعب الأحبار منزل عمر . فقال له : يا أمير المؤمنين ، أعهد ، فانك ميت فى ثلاثة أيام . قال : وما يدريك ؟ قال : أحده فى كتاب الله عز وجل (التوراة) قال عمر : الله ، وأنتك لتجد عمر ابن الخطاب فى التوراة ؟ قال : اللهم لا ، ولكن أحد حليتك وصفتك ، وأنه قد فنى أجلك ، وعمر لا يحس وحما ولا ألما ، وأخذ يتردد على منزله ، يقول له : بقى يومان ، بقى يوم ، الى أن فعل أبو لؤلؤة فعلته التكرار .

هل تصدق أن التوراة حددت أجل عمر بالسنة والشهر واليوم ؟ يموت هذا العام ٢٣ هـ وفى دى الحجة بعد رجوعه من الحج فى السابع والعشرين منه وقد سبق أن نساء السبى ونساء الجن . وما أجرا هذا الرجل ( كعبا ) فقد أسرع الى عمر حين علم

على معرفة صرح رجل من خلعه يا حليفة يا حليفة فبهره من كان يحاسسه وفى اليوم التالى وقف عمر على العقبة يرميها فصكت رأسه حصاة طائشة فأدعت رأسه . فصاح صائح : أشعرت ورب الكعبة ، لا يقف عمر هذا الموقف بعد العام أبدا . قال جبير بن مطعم . فإذا هو الذى صرخ فينا بالأمس . قالوا هو رجل من لهب - نطن من الأزد - وكان عامسا . وفى طريق عودته من الحج روى الرواة أن أم المؤمنين السيدة عائشة سمعت بالمحصب رجلا يسأل عن أمير المؤمنين . ثم رفع عقيرته فقال :

عليك سلام من امام وباركت

يد الله فى ذاك الأديم المسزق

وقد تسبوا الشعر للجن والجن يعملون بقتل عمر أيضا قبل أن يقتل وبلغ عمر المدينة ؟ فإذا كعب أمامه يبشره وأبو لؤلؤة المجوس يتوعده ! ماذا يدور فى الخفاء وماذا فى رموس الأعداء ؟ إن الأيام ستكشف عن محطط أنيم .

جاء فيروز أبو لؤلؤة ( من سبى نهاوند ) الى عمر يشكو سيده المقيمة ابن شعبة ، لأنه ضرب عنقه درهمين كل يوم . قال له عمر : وماذا تعمل ؟ قال : الأرحاء . وأخفى ما كان يحسنه من الحرف ، كان نجارا وحلادا وتقاشا - كما أخبر بذلك أيضا .

قال عمر : فى كم تعمل الرحي ؟ فأخبره قال : وبكم تبيعها ؟ فأخبره . فقال : لقد كلمك يسيرا . انطلق فأعط



القاتل خوفا من سؤاله عن الاجتماع الذي اشترك فيه مع زميليه الهرمزان وجفينة وعن وراثتهم موتورون من الدول التي تقوضت بأمر ذلك الشهيد . ولكن كان همهم في أمرين لا ثالث لهما : لمن تكون الخلافة ؟ وماذا نصنع في عبيد الله بن عمر الذي أحدث حدثا في الاسلام ؟ قتل مسلما وهو الهرمزان وذعيا هو جفينة ، واسدل الستار على دفع الدية ، واطلاق سراح عبيد الله .

ومضت السفينة حولها المتنبهون من أمثال كعب الأحبار في عهد كل خديعة ، معاوية يحدثونه أنه يجعل الخلافة منك ، ثم يصير إلى غير ولده . إلى غيره من الملوك والأمراء .

واعتجب ما روى في هذا الصدد - كما جاء في الكامل للمبرد - أن عند الملك بن مروان كان له صديق ، وكان من أهل الكتاب يقال له : ( يوسف ) أسلم . فقال له عبد الملك يوما وهو في عتفوان نسكه ، وقد مضت جيوش يزيد بن معاوية مع مسلم بن عقبة المري يريد المدينة : ألا ترى خيل عدو الله قاصفة لحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال له يوسف : جيشك والله إلى

بالاعتداء عليه يقول له : « الحق من ربك فلا تكونن من المتربين » . فقد أنباتك أنك شهيد ، فقلت : من أين لي بالشهادة وأنا بجزيرة العرب ؟ لم ينتبه إلى هذا كله غير عمر . فقد سأل : أعن ملا منكم ؟ يشير إلى المهاجرين والأنصار . قالوا : ودنا لو زدنا في عرك من أعمارنا . وغير عبد الرحمن بن أبي بكر ، فقد أخبر أنه رأى الهرمزان وجفينة وأبا لؤلؤة يتناجون ليلة الحادث ، فلما بينهم قاموا فسقط من بينهم خنجر له رأسان ونصابه وسطه . قال عبد الرحمن : « فانظروا ما الخنجر الذي قتل به عمر ؟ فوجدوه الخنجر الذي نمت » . وسمع عبيد الله بن عمر مقالة عبد الرحمن فانطلق كالأسد الهائج في يده سيفه ، فقتل الهرمزان وجفينة ، وتكاثر عليه الصحابة وارتعوا منه سلاحه ، وقبض عليه للفصل في أمره .

لم يحقق الصحابة في المؤامرة التي أدت إلى مصرع أعظم خليفة حكم قعدل ، وأقدر فاتح أرادته الدنيا وأم يرد لها لم ينظر إلى الخيوط التي حبكت من يوم سفره إلى مكة حاجا إلى أن وجع إلى المدينة ، جرت أمور سطرناها آنفا ، منها التنبؤات والعيافة والشعر والوعيد ، ثم اختار

العباسيين ، والكتاب مؤلف في  
عهدهم .

وانا لنقرأ هذا وامثاله ولم نمكر  
قليلا في أن الكتب السملوية لم تجيء  
مؤرخة لمستقبل الأيام ، متحدثة عن  
الملوك والثورات ، واسما جات للهداية  
والارشاد ، والارتفاع بالانسان الى  
مناط التكليف وحمل الامانة .

الا ترى معي أن هذه الكتب بحسب  
أن ننظر إليها من جديد ، لنبين  
منها المفيد وغير المفيد ، ولا يفضي  
اسلافنا أن يفعل ذلك لتبني ونستفيد ؟

**السيد حسن قرون**

حرم رسول الله أعظم من جيشه ،  
صعق عبد الملك ثوبه ، ثم قال :  
معاذ الله . قال له يوسف : ما قلت  
شاكاً ولا مرتاباً ، واني لأجذك بجميع  
أوصاعك . قال له عبد الملك : ثم  
ماذا ؟ قال : ثم يبدؤنها رحطك .  
قال : الى متى ؟ قال : الى أن تخرج  
الرايات السود من خراسان .

وصاح هذا الحبر ماهر ولا ريب  
فقد جعل عبد الملك ينكر صنيع يزيد  
بالمدينة لينبئه يوسف بأن جيشه  
سيكون أعظم من جيشه ، ثم يواصل  
تنبؤاته الى أن يخبره بالرايات السود  
التي تأتي من خراسان لتقصي على ملك  
بنى مروان وهذا التنبؤ يرضى

# ضمان المرهون

للدكتور إبراهيم دسوقي الشهابي

— ٢ —

هذا شأنه لا يصلح للاحتجاج به (١) .

**ودفع هذا الرد :** بأن مثل هذا الحديث يحكم فيه بالوصل ، والرفع ، لأنها زيادة من الراوى الثقة ، والزيادة من الثقة مقبولة ، كما قرر ذلك علماء الجرح والتعديل ، فالحديث يصلح للاحتجاج به ، ومثبت للمطلوب ، وهو أن يد المرهون يد أمانة ، فلا ضمان عليه إذا هلك المرهون في يده ، دون تعد منه عليه .

هذا : وقد رد الاستدلال بهذا الحديث - أيضاً - بوجوده أخرى ضعيفة لا تقدر في صحة الاستدلال به (٢) .

**وأما القياس :** فالمرهون كالصك والكفيل والشاهد ، بجامع مطلق التوثيق في كل ، فكما أن الدين يكون باقيا بحاله على الراهن إذا تلف الصك

(١) المأية على الهداية ج ٨ ص ١٩٦ .

(٢) حديث : « لا يفلق الرهن ، الرهن من صاحبه » له غش ، وعليه غرمة ، من الأحاديث المأية التي يفور عليها كثير من أحكام الرهن .

وقد احتج القهس ، والمحدثون في صحته ، وكثر الكلام حوله ، وقد ذكرنا في الأصل - وجهها من وجوه ضلته - .

**واستدل أصحاب القول الثاني :**

على أن المرتهن لا يضمن المرهون ، إذا هلك في يده ، دون تعد منه عليه ، ودون تقصير منه في حفظه ، بالسنة ، والقياس :

أما السنة : فمارواه الشافعي والدارقطني ، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « لا يفلق الرهن ، الرهن من صاحبه الذي رهنه ، له غشه ، وعليه غرمه » (١) .

ووجه الدلالة من هذا الحديث : أن قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - : « الرهن من صاحبه ، معناه من ضمانه ، وأن قوله - صلى الله عليه وسلم - « له غشه ، وعليه غرمه » معناه للرهن زوائد الرهن ، ومنافعه ، وعليه نقصانه وهلاكه ، فالقولان يدلان دلالة واضحة على أن يد المرتهن على المرهون يد أمانة ، فلا يصحنه إذا هلك في يده .

**وقد رد هذا الاستدلال :** بأن هذا الحديث مختلف في وصله ، وإرساله ورفعه ، ووقعه ، وحديث

(١) نصب الرأية للزملي ج ٢ ص ٢١٩

المستدل بكفيه لا يثبت مدحه بهذا الحديث  
قول الرسول - صلى الله عليه وسلم :  
« الرهن من صاحبه » لأن مصاء الرهن من  
ضمان صاحبه لأنه مالكه ، ويد الرهن  
عليه يد أمانة ، فلا ضمان عليه .

**الوجه الثالث :** أنا لا نسلم أن معنى  
قول الرسول - صلى الله عليه وسلم -  
« الرهن من صاحبه » أن المرهون من ضمانه .  
بل مصاء أنه من ماله ، لا من مال المرهون ،  
لأن الحديث ورد في حالة خاصة ، وهي  
ما كان عليه الممل في الجاهلية من أن المرهون  
كان يملك المرهون ويستحقه حين يسجد  
الراهن عن الوفاء بالدين ، ولو كانت قيمة  
الرهن أكثر من الدين فينبى الرسول .  
صلى الله عليه وسلم - بهذا الحديث - أن  
المرهون لا يملكه المرهون يسجد الراهن عن  
الوفاء ، وأنه باق على ملك صاحبه ،  
فالحديث يبيد عن محل النزاع .

**ودفع الوجه الثالث :** بأن حمل قول  
الرسول - صلى الله عليه وسلم - : « الرهن  
من صاحبه » على أنه من مال الراهن ، يحمل  
هذه الجملة لا تفيد شيئاً لم يستفد من  
قبل ، لأن كون المرهون مملوكاً للراهن أفاده  
قوله - صلى الله عليه وسلم - : « لا يخلق  
الرهن » بخلاف ما لو حملناها على معنى أن  
المرهون من ضمان صاحبه فتكون معناه  
معنى حديثاً ، وكون الكلام للأفاده أولى من  
كونه بلاعادة .

« ودفعناه » ولزيادة القاطبة بذكر ما عثرنا  
عليه من وجوه الصحف الأخرى ، مع دفعها ،  
حتى يطمئن الناظر فيه إلى صحتها والإحجاج  
به ، وهي ثلاثة وجوه :

**الوجه الأول :** أن هذا الحديث في سننه  
عبد الله بن عمر الأصم الاتحائي وهو غير  
متمتع الرواية عند علماء الحديث ، فقد  
قال فيه صاحب التقيح : ليس بذلك  
المتمتع ، وذكر له ابن عدي - في كتابه -  
أحاديث منكورة منها هذا الحديث .

**ودفع الوجه الأول :** بأن هذا الحديث  
قد ورد من طرق أخرى ليس فيها عبد الله  
هذا ، وقال بها العلماء : أنها حسنة ،  
وقال عبد الحق في أحكامه : أن هذه الرواية  
صحيحة ، وصحح ابن عبد البر هذا  
الحديث ، وقد روى ابن وهب هذا الحديث  
معهده .

**الوجه الثاني :** أن قوله - في الحديث :  
« له غنمه » وعليه غنمه » ليس من قول  
الرسول - صلى الله عليه وسلم - وإنما  
هو من كلام سميد - نقله عنه الزهري وقاله :  
أبو داود في مراسيله ، وقال : وهو  
الصحيح ، والحجة انما تكون في قول  
الرسول - صلى الله عليه وسلم - لا في  
قول الراوى .

**ودفع الوجه الثاني :** بأنه على فرض أن  
قوله « له غنمه » وعليه غنمه » من كلام  
سميد . فإنه لا يضر في الاستدلال ، لأن

اطلاع الناس عليه ، وما لا يقاب عليه ليس كذلك ، اذ هلاكه وتلفه من شأنه أن يكون ظاهرا للناس معروفا ، فلو جود التهمة فيما يقاب عليه ، وجب ضمانه على المرتهن ، لأن عدم الضمان يكون ذريعة لاضاعة الحقوق ، أو اخفافها رغبة في اقتنائها . فالمناط وجود التهمة ، حتى اذا قامت للمرتهن بينة على صدق ما ادعاء من الهلاك فلا ضمان عليه <sup>(١)</sup> .

**ورد هذا الدليل :** بأنه لا وجه للتفرقة بين ما يقاب عليه ، وما لا يقاب عليه الا ما يظن من وجود التهمة في الأول دون الثاني ولكن التهمة موجودة في كل شيء ، ومتوجهة الى كل انسان <sup>(٢)</sup> .

**ودفع هذا الرد :** بأن التهمة التي يعول عليها ، إنما هي التهمة القوية ، والواقع يدلنا على أنها موجودة فيما يقاب عليه دون ما لا يقاب عليه .

**الدليل الثاني :** عمل أهل المدينة - رضي الله عنهم - فأنهم توارثوا الضمان فيما يقاب عليه فقط .

**ورد هذا الدليل :** بأن عمل أهل المدينة ، إنما يكون حجة ، اذا دل على سنة متبعة في زمن الرسول صلى الله

أو مات الكفيل أو الشاهد ، وكذلك يكون الدين باقيا بحاله اذا هلك المرهون .

وهذا هو معنى عدم الضمان (١) .  
**ورد هذا القياس :** بأنه قياس فاسد ، لعدم وجود العلة ، فإن موجب الرهن ثبوت يد الاستيفاء ، فاذا هلك المرهون تحقق الاستيفاء ، بخلاف تلف الصك وموت الكفيل والشاهد ، فإنه لم يتحقق بها معنى الاستيفاء ، لأن الاستيفاء محتص بالمال .

**ودفع هذا الرد :** بأننا لا نسلم أن موجب الرهن ثبوت يد الاستيفاء بل موجبه التوثيق الذي يوصل الى الاستيفاء من عين المرهون ، اذا لم يتم المدين الراهن بدفع الدين في موعده المحدد له بدليل أن المدين لو دفع الدين عند الاحل أو قبله ، زال التوثيق بالمرهون وتسلمه من المرتهن ، فالدين لا يسقط بموت المرهون كما لا يسقط بموت الكفيل والشاهد وتلف الصك .

**واستدل اصحاب القول الثالث :** على أن المرتهن يضمن المرهون الذي يقاب عليه ، ولا يضمنه اذا كان مما لا يقاب عليه - بدليلين :

**الدليل الأول :** أن ما يقاب عليه يكثر فيه ادعاء الضياع على وجه لا يضمن فيه صدق مدعيه لخفاؤه وعدم

(١) العرشى ج ٥ ص ٢٥٧ ، ومنهج التلخيص ج ٣ ص ١٠٢ .

(٢) المحلى لابن حزم ج ٨ ص ٩٧ .

(١) المذهب ج ١ ص ٢١٦ .

بعدم الضمان مطلقاً من شأنه فتح الباب على مصراعيه ، أمام المرتهنيين لأكل أموال الناس بالباطل ، والقول بالضمان مطلقاً فيه غش بالمرتتهين ، ومخاطرة بأموالهم ، فإن سلم الرهن حفظت أموالهم ، وإن تلف ضاعت أموالهم دون تهمة فيما لا يقاب عليه ، فالدالة تقضى بالتفرقة بين ما يقاب عليه ، وما لا يقاب عليه ، سيما لذرائع الفساد ، وضرباً على أيدي المحتالين الذين يتعمسون - غير مباينين - في ضروب الحيل ، لأكل أموال الناس بالباطل ، ورغبة منهم في اقتنائها في بعض الحالات ، أو طمعا منهم في الحصول عليها ، وهذا إنما يتحقق لهم فيما يقاب عليه ، إذ يمكنهم انكاره ، أو اخفاؤه ، فلو لم يشرع الضمان فيما يقاب عليه لوجود التهمة ، لما تحقق المقصود من عقد الرهن وهو المحافظة على أموال الراشدين والمرتتهين حتى لا يضار أحدهم ، فإن عدالة الدين تقضى بأنه : « لا ضرر ولا ضرار » .<sup>(١)</sup>

### « ضمان المرهون في القوانين الوضعية »

جاء في المادة (١١٠٣) مدني « إذا تسلم الدائن المرتهن الشيء المرهون فعليه أن يبذل في حفظه وصيانته من العناية ما يبذله الشخص المعتاد » .<sup>(٢)</sup>

بهذه تفيده أن المرتهن ملزم بالمحافظة على الشيء المرهون محافظة يتحقق فيها ما يبذله الشخص المعتاد على مثل

عليه وسلم - كفعلهم الصاع والمد والزراعة والمساواة ، أما العسل الذي طريقه الاجتهاد والاستدلال - كما هو ظاهر في ضمان المرهون - فلا يكون حجة (١) .

**ودفع هذا الرد :** بأنه يبعد أن يعمق أهل المدينة على عمل ، ويتأصوه عصراً بعد عصر من غير دليل ، لأهم أعلم بالسنة ، متقدمها ، ومتأخرها ، باستخفا ، ومنسوخها ، فأنهم أدركوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعاشوا معه ، فهم أعلم الناس بما كان عليه في آخر حياته ، وقد كان طريقهم العمل بالمنقول ، ما وحدوا إلى ذلك سبيلاً ، ولم يلجأوا إلى الاجتهاد إلا بعد عجزهم عن الوقوف على المنقول ، ومن المصوم أن المسائل الاحتشادية لم تثبت الاتفاق عليها ، مثل ما ثبت هؤلاء على الاتفاق على العمل بصل أهل المدينة - رضى الله عنهم - على أن ابن الحجاج المالكي ، غفل : أن مذهب الإمام مالك في إجماع أهل المدينة ، حجة مطلقاً في المنقولات وغيرها (٢) .

### القول الراجح

**والراجح هو القول الثالث :** وهو ما ذهب إليه المالكية ، من ثبوت الضمان على المرتهن ، إذا كان المرهون مما يقاب عليه ، وعدم الضمان إذا كان مما لا يقاب عليه ، لأن القول

(١) اعلام الموقعين ج ٢ ص ٢٠٤ .

(٢) ابن الحاجب ج ٢ ص ٢٤ .

مطلقا ، سواء أكان المرهون مما يقاب عليه ، أم كان مما لا يقاب عليه . وهو يحالف صاحب الملكية في وجوب ضمان مالا يقاب عليه وهذا خلاف ما اخترناه (١) .

### ما يضمن به المرهون

احتمل الفقهاء القائلون بضمان المرهون ، فيما يضمن به إذا تلف أو هلك بغير تعدد من المرتهن وبلا تقصير منه في المحافظة عليه - على ثلاثة أقوال

**القول الأول :** أنه يضمن بالآل من قيمته ، ومن الدين ، وإن كانت قيمته تساوي قيمة الدين ، سقط الدين عن الرهن ، ولا يرجع أحدهما على الآخر بشيء ، وإن كانت قيمة الرهن أكثر من قيمة الدين سقط الدين ولا يرد المرتهن شيئا للرهن ، وإن كانت قيمة الرهن أقل سقط من الدين بمقداره ، وينسخ الرهن للمرتهن ما زاد عليه - ذهب إلى ذلك أبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد ، ويروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

**القول الثاني :** أنه يضمن بقيمته بالغة ما بلغت ، ذهب إلى ذلك زفر ، واسحق بن راهويه ، والمالكية فيما يعاب عليه ، ويروى عن علي - كرم الله وجهه - وابن عمر .

المرهون ، وذلك يقتضي أن الرهن إذا أراد مساءلة المرتهن عن أي تلف أو هلاك أصاب المرهون وجب عليه لقطة الدليل على أن المرتهن قد قصر في اتخاذ احتياطات معين مما يقوم به الشخص المعتاد على مثل المرهون . فإذا لم يقدّم الدليل على ذلك ، أو أقام المرتهن الدليل على أنه بدل كل ما يبدله الشخص المعتاد من عناية بمثل المرهون ، وأن ما أصاب المرهون من تلف أو هلاك إنما هو بسبب اجنبى لا دخل له فيه ، كان المرتهن مخسيرا مسئول عما أصاب الشيء المرهون من تلف أو هلاك .

**وخلاصة ما قرره القانون الوضعي ، في ضمان المرهون :** أئلف المرهون أو هلكه إذا كان بتعدد من المرتهن أو بتقصير منه في المحافظة على سلامته ، وجب ضمانه على المرتهن . أما إذا كان التلف أو الهلاك بغير تعدد من المرتهن ولا تقصير منه في المحافظة على المرهون فلا ضمان عليه ، وتلف المرهون أو هلكه على صاحبه وهو الرهن المدين .

**وما قرره القانون من وجوب الضمان على المرتهن إذا كان التلف أو الهلاك بتعدد من المرتهن أو بتقصير منه في المحافظة على المرهون ، يوافق ما اتفق عليه الفقهاء من وجوب الضمان في هذه الحالة ، ويوافق ما ذهب إليه الشافعية والحنابلة من عدم وجوب الضمان إذا كان التلف أو الهلاك بغير تعدد من المرتهن أو بتقصير منه في المحافظة على المرهون**

(١) التاميم ، ص ١١٦ ، للذكوري ، مستلهم من (١) ط الثانية ص ١٩٥٩ .

وكانت أكثر من الدين الذى للدائن  
فهلك الكيس بيد الدائن ، فانه يكون  
مضمونا عليه بقدر الدين ، والزائد  
أمانة وكذلك المرهون (١) .

**ورد هذا الدليل :** بأننا لا نسلم أن  
الزائد على قدر الدين أخذه من المرتهن  
لأى مقابلة شيء فكان غير مضمون  
لذلك ، بل أن المرتهن أخذ الرهن  
ليستوثق به فى نظير دينه لا فرق بين  
جزء وجزء ، وقد رضى الراهن بذلك  
فى عقد الرهن ، وأيضاً ، فقد سيتم  
هذا على أن يد المرتهن يد استيفاء ،  
ويد المرتهن ليست يد استيفاء ، وإنما  
هى يد قوتق موصل الى الاستيفاء ،  
بدليل أن الراهن لو دفع الدين  
من غير الرهن حصل الاستيفاء بدون  
الرهن ، وعليه فلا محل لقياسكم  
هلاك الرهن على هلاك الكيس الذى  
دفعه المدين لدائنه .

**واستدل أصحاب القول الثانى :**  
على أن المرهون يضمه المرتهن بقيمته  
مهما بلغت - بدليلين .

**الدليل الأول :** ما روى عن على - كرم  
الله وجهه - أنه قال : « يترادان  
الفصل » .

والتراد يكون من الجانبين ، فيرجع  
كل منهما على صاحبه بالفصل عند  
الهلاك .

**ورد هذا الدليل :** بأن قول على -  
كرم الله وجهه - « يترادان الفصل »  
محمول على ما لو هلك المرهون بجناية

**القول الثالث :** أنه يضمن بالدين ،  
بأن هلك مسقط الدين عن الراهن  
ولا يفرم أحدهما للآخر شيئاً مطلقاً  
سواء أكان المرهون مساوياً للدين أم  
كان أقل أم كان أكثر (١) .

### الأدلة

**استدل أصحاب القول الأول :**  
على أن المرهون إذا تلف « أو هلك  
بغير تعد ولا تقصير من المرتهن ضمنه  
المرتهن بالأقل من قيمته ومن الدين -  
بدليلين :

**الدليل الأول :** ما روى عن عمر  
وابن مسعود أنهما قالا : « المرتهن  
أمين فى الفضل » وهو نص فى أن  
المرتهن لا يرد الى الراهن ما زاد عن  
الدين إذا تلف المرهون أو هلك .

**ورد هذا الاستدلال :** بأن ما روى  
عن عمر لم يصح عنه ، لأنه من رواية  
عبيد بن عمير عن عمر ، وهو لم يدرك  
عمر ، أو أدركه وهو صغير ولم يسمع  
منه . وقال البيهقى : هذا الأثر  
ليس بمشهور .

**الدليل الثانى :** بأن الزائد على قدر  
الدين أخذه المرتهن لا فى مقابلة  
شيء ، فكان غير مضمون كالوديعة ،  
لأن يد المرتهن يد استيفاء ، فلا توجب  
الضمان الا بقدر المستوفى ، كما اذا  
أعطى شخص لدائنه دراهم فى كيس ،

(١) البدائع ج ٢ ص ١٥٤ ، وتبيين  
الحقائق ج ٦ ص ٦٢ وتكملة المتج ج ٨



**ورد هذا الدليل :** بأن هذا الحديث ثم يصح رفعه إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - وإنما الذي صح أنه مرسل ، ورد في حالة خاصة ، وهي ما إذا اشتبهت قيمة المرهون ، كما جاء ذلك موضحاً في رواية أبي داود للحديث في مراسيله ، ومذهب المستدلين به الصمان بالدين مطعناً اشتبهت القيمة ، أو علمت ، فهم لم يقولوا بمضمون هذا الحديث .

**هذا والنظر إلى أدلة هذه الأقوال الثلاثة فيما يضمن به المرهون يتبين له أنها غير ناعمة لاثبات ما ذهبوا إليه لعدم سلامتها مما ورد عليها .**

**ونرى أن الذي ينبغي التحويل عليه هو القول الثالث القائل:** يضمن بالدين لأن الضمان في الواقع ضمان خوف التمدي ، لا ضمان للعدوان بالفعل ، فإن ضمان العدوان يكون - باتفاق - بالمثل مهما كان ، أو بالقيمة مهما بلغت .

والله أعلم بالصواب . . .

دكتور/ إبراهيم دسوقي الشهاوي

من المرتهن ، كما تدل على ذلك الرواية الصحيحة عنه وهي أنه قال : « يترادفان الفصل ، فإن هلك بجائحة برى » ، فتدأبت البراة للمرتهن فيما أصابته جائحة ، فدل ذلك على أن تراد الفصل إنما هو فيما إذا تلف بجنسية المرتهن (١) .

**الدليل الثاني :** أن القدر الزائد على قيمة الدين مرهون عند المرتهن لكونه محبوباً عنده ، فيكون مضموناً عليه قياساً على ما يساوى الدين .

**ورد هذا الدليل :** بأنه مبني على أن المرهون مضمون على المرتهن ضماناً انتهى الشرع بمقد الرهن ، ولم يبق دليل صحيح على ضمان المرهون بهذا الوجه ، وإنما هو مضمون ضمان خوف التمدي ، وهو يكون بقيمة الدين أو بالأقل منهما .

**واستدل أصحاب القول الثالث :** على أنه يضمن بالدين بما روى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : « الرهن بما فيه » .

**ووجه الدلالة من هذا الحديث :** أنه - صلى الله عليه وسلم - جعل الرهن في مقابلة ما رهن فيه ، وهو الدين فيكون مضموناً به .

(١) تكملة فتح القدير ج ٨ ص ١٦٨ .

## خصائص النظام الإداري الإسلامي

للمدونة من طبعها وصوت

الإسلام • ذلك لأن الإسلام لا يعرف تقسيم النظام إلى قانون إداري وقانون عادي كما أمضينا • فكل النصوص الشرعية ملزمة للسلطة والأفراد في مجال جميع العلاقات الإدارية وغير الإدارية على حد سواء • نعم هناك علاقات تقوم بين الإدارة والأفراد ، ولكن هذه العلاقة لا تتميز بشيء عن العلاقات العادية التي تقوم بين الأفراد وبعضهم ، فإن المساواة وسيادة القانون شاملتان في جميع أنواع العلاقات الإسلامية •

ثانياً : اعتبار المقاصد الشرعية فيما لا نص فيه ولا قياس • وهي التي نسميها بالمصالح المرسل ، وتتحصل هذه المقاصد في جلب المصالح ودرء المفاسد في الأمور الخمسة المعروفة ؛ وهي حفظ الدين والنفس والنسل والعقل والمال وذلك فيما يعتبر ضرورة تختل الجماعة باختلاله ، أو ما يعتبر حاجياً يقع الناس في المشقة والخرج باختلاله ، أو ما يعتبر تحسينياً يتطلبه استكمال أسباب الرفاهية توفيره •

وهذه النظرية لها أهمية عظيمة في ترتيب المرافق والمصالح العمومية إذ يترتب عليها انتظام العمل الإداري

بينما فيما سبق أنه لا يوجد في الشريعة الإسلامية ما يسمى بالقانون الإداري ، وإن كانت توجد بطبيعة الحال أحكام تنظم ما يقوم بين الدولة والأفراد من علاقات ولكنها لا تختلف في شيء عن القواعد التي تنظم العلاقات العادية •

وبينا الخصيصة الأولى للنظام الإداري الإسلامي : وهي خصيصة الفردية النظامية التي يوازن بها بين الحريات والسلطة •

والخصيصة الثانية للنظام الإداري الإسلامي : هي خصيصة تقيده بالمشروعية الإسلامية :

فالنظام الإداري الإسلامي - كأي وضع آخر في الدولة الإسلامية - يمد بالمشروعية الإسلامية العليا ؛ وهي الضامن في تنفيذ ما أمر الله به سبحانه وتعالى ومنع ما نهى عنه • ( انظر : كتابنا المشروعية في النظام الإسلامي ) •

وهذه المشروعية تتحلل إلى ما يأتي :  
أولاً : التزام النصوص الواردة في الكتاب والسنة سواء بتطبيقها المباشر ، أو بمدحها بالقياس وضيق الاجتهاد في كل ما يتعلق بأحكام

أو استيراده مثلا تقدم دواء يتطلب حفظ النفس - كدواء لعلاج أمراض القلب - على دواء لفتح الشهية مثلا أو التقوية مثلا . نعم أن هذا المطلب الأخير ضروري ولكنه يلى في الضرورة مطلب حفظ النفس ؛ وبذلك نجد أن السياسة الإسلامية منسقة مع خطة دقيقة في التنفيذ ومن شأن ذلك أن ييسر معه التخطيط العام للدولة والتنفيذ المرحلي لمطالباتها وتستقيم أمورها .

وهذا يؤدي إلى رقابة دقيقة لأسباب القرارات الإدارية ، لأنه مادامت المصلحة العامة محددة ظاهرة ديمة على هذا الوجه ، فإن ما تنحرف عنه الإدارة في عاياتها يكون واضحا بمجرد عدم مراعاته لهذا الترتيب الشرعي الدقيق . فإذا أصدرت الإدارة قرارا مراعاة لمسألة تحسينية - كادخال الرفاهية على العاملات بجهة معينة - وكان ذلك يخل بأداب الدين ، فإن القرار يكون غير مشروع لأنه أخل بمصلحة مقدمة على المصلحة التي قصدتها القرار . . .

**الخصيصة الثالثة : تقييد السلطة العامة :** إن السلطة في الإسلام مقيدة على خلاف ، ما فهمه بمص المستشرقين الذين استمحوها - بدون روية ولا تبين - أن النظام الديني بنفسه على الخلافة - إنما يمتضى إطلاق السلطات . وقد تأثروا في ذلك بنظرية قامت عندهم في العصور الوسطى وهي نظرية التفويض الإلهي وكان الملوك يزعمون بمعصاهما أن الشعب لا يملك حسابهم ، وهذا

وتحديد الأسباب المشروعة للقرارات فمن الناحية الأولى ، لا شك أن ترتيب المرافق العامة يقتضى تقديم الأهم فالأهم من هذه المصالح .

ولا يصح الصحة بمصلحة ضرورة من أجل أخرى حاجية أو بحسينية .

فإذا راعينا ذلك في مصلحة لحفظ الدين مثلا ، نجد أن هذه المصلحة تتطلب - فيما تتطلبه - إنشاء المعاهد اللازمة للتعليم الديني . فلا يجوز أن يضحي بهذه المصلحة من أجل إنشاء معاهد تقوم على تعليم شئون المال الاقتصادي بما لا يعتمد على الدين أو تقوم مثلا على تقوية البدن والرياضة البدنية ونحو ذلك ، نعم إن هذه المصالح عامة في ذاتها ولكن يجب أن تقوم في إطار من أحكام الدين وبالحفظ لأحكامه وبعد تعليمه العلم الذي مرض على الناس تلقيه . فلا يتلقون علم المال قبل علم العبادات وطقسها . ولا تدار دراسات الرياضة البدنية مع كشف المورة وإتيان ما لا يقره الشرع . . . نعم إن علم المال هام لا ننكر أهميته وتقوية الأبدان من ضمن المقاصد الشرعية ، ولكن الترتيب فيما بين المصالح يمتضى تقديم الأهم على المهم حسب الترتيب السابق وعدم تضحية ما هو هام من أجل ما هو أقل أهمية .

وكذا إذا راعينا مصلحة كحفظ النفس ، نجد أنه في تصنيف الدواء

أنما تستهدف أولا صيانة السلطة التشريعية وحفظها ، وأما السلطان التنفيذية والقضائية فهما تقييدان بالنسبة للسلطة التشريعية ، إذ أن السلطتين المذكورتين وليدتا التنظيم القانوني الذي تشرعه وتسنه السلطة التشريعية ، كما أنهما تطبقان القوانين التي تصدر عن هذه السلطة وبذلك فهما في الواقع في مكانة أدنى من قدسية السلطة التشريعية .

وفي الإسلام ، فإن السلطة التشريعية محفوظة لله ولا تصل إليها تصرفات البشر ، فهم جميعا مقيدون بها ، ثم يستطيع السلطان في كل وقت أن يصدر تشريعات فرعية ، ولكنها تكون متقيدة بالأحكام الشرعية وفي إطارها ولا يجوز أن تخرج عنها وبذلك فإن جميع السلطات في الدولة مقيدة تقييدا بالأحكام الشرعية كما ساء آتيا في الكلام على خصيصة الشريعة .

وهذا الوضع يخالف الوضع في النظم العصرية تمام المخالفة ، إذ الواقع أنه يتأتى أن تستولى السلطة التنفيذية على السلطة التشريعية وتقودها وراء رغباتها - بل هذا مفروض قطعا والا تعذر التعاون بينهما - فترئس الحكومة في دور

يناقض أصول الإسلام الذي يقوم على تقييد سلطة الحكومة للأسباب الآتية :

**أولا :** أن الشريعة الإسلامية خطاب لكل من الدولة والأفراد على قدم المساواة ، مما أدى إلى وحدة القانون والقضاء كما قدمنا . وهذا من شأنه أن يحكم سيادة القانون على تصرفات الدولة فتتقيد لهذا السبب حتى تتساوى مع الأفراد في أحكامهم .

**ثانيا :** أن الدولة وليدة القانون ، لا العكس كما هو الحال في النظم الوضعية ، وهذا يؤدي إلى أن الدولة نشأت في الشريعة الإسلامية مقيدة معكومة بالقانون .

**ثالثا :** أن الأفراد يقومون بقسط من الولاية العامة كما سنرى إذ تناط بهم معظم المرافق العامة ، ولا يتأتى أن تكون بعض الأحكام الإدارية مفايرة لبعضها الآخر في حكمها ، بأن يكون بعضها عن ولاية مطلقة وبعضها الآخر عن ولاية مقيدة .

**رابعا :** أن السلطة التشريعية - وهي أم السلطات والمقصودة بالنقيد - منفصلة تماما عن السلطتين - التنفيذية والقضائية - والواقع أن نظام الفصل بين السلطات

اتجاهات الحكم والنظام السائد في كل وقت مما يؤدي إلى القول بأن السلطة التشريعية ليست حصونة صيانة حقيقية في النظم الوضعية كما هو الحال في الإسلام .

هذه هي الخصائص العامة للنظام الإداري التي سنرى أثرها فيما بعد عند سرد أحكامه .

دكتور مصطفى كمال وصفي

انتخاب الشعب للحزب الذي يرأسه ، أو للنظام الذي يتنادى به ، يفسح برنامجا عاما يرخصه الشعب بالانتخابات أو بالتأييد . وبذلك يأتي المجلس التشريعي المنتخب عن الشعب متقيدا بهذا البرنامج لأنه انتخب على أساسه . والغالب أن تنفيذ المجالس النيابية بقوة شخصية رئيس الحكومة وقدرته على حفظ النظام وبذلك نجد أن السلطة التشريعية تتغير اتجاهاتها حسب تغير

## السُّنَّةُ رَوَايَةٌ وَدَرَايَةٌ

دولستان محمد شہید جہاد الحق

الزهرى في خلافة عمر بن عبد العزيز  
بأمره وقد أمر أتباعه بعد فناء العلماء  
العارفين بالحديث بجمعه ، ولولذلك  
لضاع الحديث وقسم أمر الناس

ثم بينوا الفرق بين الحديث والأثر والخبر فقالوا : الحديث ضد القديم وقد استعمل الحديث في قليل الخبر وكثيره لأنه يحدث شيئا فشيئا والمراد بالحديث في عرف الشرع ما يضاف الى النبي صلى الله عليه وسلم وكأنه يريد به مقابلة القرآن لأنه قديم وإطلاق الحديث على ما يضاف اليه صلى الله عليه وسلم مقتبس من قوله تعالى : « وأما بنعمة ربك فحدث » فإنه سبحانه حدد أولا في سورة الصبح منته العظيمة على نبيه صلى الله عليه وسلم من إيوائه بعد يتمه وإغنائه بعد عيله وهدايته بعد ما وجده ضالا أى وجده غاملا عن الشرائع التي لا تستقل العقول بإدراكها كما في قوله تعالى : « ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلنا نورا تهدي به من نشاء من عبادنا » فهداه الى مناخبها في تضاعيف ما أوحى اليه من الكتاب المبين وعلمه ما لم يكن يعلم ثم رتب على هذه المتن الثلاثة أموراً ثلاثة وهي

السنة في اللغة : الطريقة المسلوكة  
فإذا أطلقت انصرفت الى الطريقة  
المعمودة، وفي لسان الشرع هي: قول  
النبي وفعله وتقريره ، ومعناه علم  
انكاره لأمر رآه أو بلغه عن يكون  
منقادا للشرع العزيز . وللسنة أدوار  
تفلبت فيها من يوم صدورها عن  
صاحب الرسالة الى أن وصلت إلينا  
من حفظ في الصدور وتدوين في  
الصحف وجمع لمنشورها وتاليف  
لأشأتها وتهذيب لكتبها واستنباط  
من عيونها وشرح لفائضها وتقد  
لروايتها وغير ذلك . وقد عرف أرباب  
هذا الفن علم الحديث بأنه: ما أنصيف  
إلى النبي صلى الله عليه وسلم أو إلى  
صحابي أو إلى من دونه قولاً أو فعلاً  
أو تقريراً أو صفة وحكموا بأن علم  
الحديث أفضل العلوم قاطبة إذ به  
يمر كفية الاقتداء به صلى الله عليه  
وسلم . ثم قسموا علم الحديث إلى  
قسمين : رواية ، وحراية فعلم الحديث  
رواية هو : علم بنقل أقوال النبي  
وأفعاله بالسمع المتصل وضبطها  
وتعريفها .

وعلم الحديث دراية هو: علم يعرف به حال الراوى والمروى من حيث القبول ، والرد ووضعه ابن شهاب

بين الحديث والآثر والخبر ، قال الحديث ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم فيختص بالرفوع عند الإطلاق ولا يراد به الموقوف إلا بقرينة ، وأما الخبر فهو أعم لأنه يطلق على الرفوع والموقوف فيشمل ما أضيف إلى الصحابة والتابعين ، وعليه فيسمى كل حديث خبراً ولا يسمى كل خبر حديثاً وقد خص بعضهم الحديث بما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم والخبر بما جاء عن غيره فيكون مابيناً للخبر وأما الآثار فإنه مرادف للخبر وفقهاء خراسان يسمون الحديث الموقوف بالآثر والرفوع بالخبر .

وأما الحديث عندما شرعوا في تدوينه إنما دونوه على الهيئة التي وصل بها إليهم ولم يقطعوا بما وصل إليهم في الأكثر إلا ما يعلم أنه موضوع مختلف مصنوع فجمعوا ما رويوا منه بالأسانيد التي رويها ثم بحثوا عن أحوال الرواة بحثاً شديداً حتى عرفوا من تقبل روايته منهم ومن ترد ومن يتوقف في قبول روايته ثم اتبعوا ذلك بالبحث عن المروي وحال الرواية إذ ليس كل من يروي الموصوف بالعدالة والقبض يؤخذ به فقد يصرض له السهو أو النسيان أو الوهم ، ولهم في معرفة ذلك طرق مذكورة في كتبهم .

وقد اقتضت حكمة الله سبحانه أن جعل إرسال الرسل لطفاً منه سبحانه بخلقه ورحمة لهم ليتم لهم أمر معاشهم وبين لهم حال معادهم فاشتملت الشريعة على المعتقدات

النهى عن قهر اليتيم والزجر عن نهر السائل والأمر بالتحدث بالنعمة فكان المعنى : لقد كنت يتيماً فأواك وضالاً فهداك وعائلاً غافكاً ؛ فلا تنس نعمة الله تعالى عليك في هذه الثلاثة واقتد بالله تعالى في الطف على اليتيم واللين للسائل والتحدث بنعمة الله فقد ذقت اليتيم والفقر وقوله تعالى : وأما بنعمة ربك فحدث ، فهي في مقابلة قوله تعالى : « ووحدك ضالالاً فهدى » أي أن هذه النعمة الجليلة وهي نعمة الهداية هي النعمة وما سواها بالنسبة إليها فليس بنعمة إلا أن يحدث بها المرء عباد الله ويشيعها فيهم والظاهر أن أقواله صلى الله عليه وسلم وأفعاله التي سماها العلماء أحاديث إنما هي شرح وبيان لما هدى الله نبيه بها وتحديث وتنويه لما أنعم الله عليه من صنوف الهداية وفنون الإرشاد فعلوم الحديث على اختلاف درجاتها وتنوع مروعها من حفظ متونه ومعرفة غريبه وحفظ أسانيده ومعرفة رجاله من جرح وتمديد وتمييز صحيحه من سقيميه وجمع وكتابتهم وسماهم وبيان طرقه وطلب الملوك فيه والرحلة إلى البلاد في سبيله والتنقل في الأقطار للاستفادة من الشيوخ وإفادتهم ، كل ذلك عده علماء هذا الفن من أشرف العلوم وأعلاها قدراً وأرفعها منزلة ثم قالوا : إن ما يتعلق به صلى الله عليه وسلم من الأحوال إن كانت اختيارية فهي داخلة في الأفعال ، وإن كانت غير ذلك كالحلية لم تدخل فيها إذ لا يتعلق بها حكم كما يتعلق بنا ومن اصطلاحهم في هذا العلم الفرق

مضجهم في لاميته المشهورة فتمسخت  
سائر كتب الفن لضبطها بالنظم .

**وعلم رواية الحديث علم :** ينقل  
أقوال النبي صلى الله عليه وسلم  
واقواله بالسماع المتصل وضبطها  
وتحريرها . وأضبط الكتب المجمع على  
صحتها كتاب البخاري وكتاب مسلم  
وبعدهما بقية كتب السنن المشهورة  
كسنن أبي داود والترمذي والنسائي  
وابن ماجه والدارقطني والمستندات  
المشهورة كمسند أحمد وابن أبي  
شيبه والبخاري ، وزهر الخصال لابن  
سيد الناس وبحوها .

**وعلم التفسير :** علم يشتمل على  
معرفة فهم كتاب الله المنزل على نبيه  
المرسل صلى الله عليه وسلم وبيان  
معانيه واستخراج أحكامه وحكمه  
والعلوم الموصلة إلى علم التفسير هي  
اللغة والنحو والتصرف والمعاني  
والبیان والبديع وعلم القراءات  
ويحتاج إلى معرفة أسباب النزول  
وأحكام النسخ والمنسوخ وإلى معرفة  
أخبار أهل الكتاب ويستعان فيه  
بعلم أصول الفقه وعلم الجدل ومن  
الكتب المختصرة فيه زاد المسير لابن  
الجوزي والوجيز للواحدي ، ومن  
المتوسطة تفسير المازيني والكشاف  
للزمخشري وتفسير البغوي والكواشي  
ومن المبسطة البسيط للواحدي  
وتفسير القرطبي ومفاتيح الغيب  
للإمام الرازي فخر الدين بن الخطيب  
واعلم أن أكثر المفسرين اقتصر على  
الفن الذي يطلب عليه فالتلخيص غلب  
عليه القصص وابن عطية غلبت عليه

الصحيحة التي يجب التصديق بها  
والعادات المقررة إليه سبحانه مما  
يجب القيام بها والمواظبة عليها والأمر  
بالفضائل والنهي عن الرذائل مما  
يجب قبوله ، فانظم من ذلك ثمانية  
علوم شرعية : علم القراءات - وعلم  
رواية الحديث - وعلم درايته - وعلم  
تفسير الكتاب المنزل على النبي المرسل  
وعلم أصول الدين - وعلم أصول  
الفقه - وعلم الجدل - وعلم الفقه -  
وذلك أن المقصود من الشريعة إما  
النقل وإما فهم المنقول وإما تقريره  
وإما تشييده بالأدلة وإما استخراج  
الأحكام المستنبطة والنقل أن  
كان لما أتى به الرسول عن الله تعالى  
بواسطة الوحي فهو علم القراءات  
أو لما صدر عن نفسه المؤيدة بالعصمة  
فعلم رواية الحديث، وفهم المنقول أن  
كان من كلام الله تعالى فعلم تفسير  
القرآن أو من كلام الرسول فعلم دراية  
الحديث والتقرير إما للأراء فعلم  
أصول الدين وإما للأفعال فعلم أصول  
الفقه ، وما يستعان به على التقرير  
فعلم الجدل .

ومعرفة الأحكام المستنبطة فعلم  
الفقه ولاخفاء لدى العقلاء بما في هذه  
العلوم من جملة المنافع في الدنيا  
حفظ المهرج والأموال وانظام سائر  
الأحوال وفي الآخرة فالتجاة من العذاب  
إلى الأليم أو الفوز بالنعيم المقيم .

**وعلم القراءات علم ينقل لغة**  
القرآن وإعرابه الثابت بالسماع المنقل  
ومن الكتب المشهورة المختصرة فيه  
التيسير وقد نظمه الشاطبي - برداه



كالتقريب والتيسير للنووي وأصله  
ككتاب علوم الحديث لابن الصلاح  
وأصله ككتاب المعربة للحاكم وكتاب  
الكفاية للمحطبي أبي بكر بن ثابت  
الضدادي وإنما هي مداخل زليمت  
كتب كافية في هذا العلم .

**وعلم أصول الدين** هو علم يشتمل  
على بيان الآراء والمعتقدات التي صرح  
بها أصحاب الشرع واثباتها بالأدلة  
لعقلية ونصرتها وتزييف كل  
ما خالفها .

والمشهور أن أول من تكلم في هذا  
العلم في الملة الإسلامية عمرو بن عبيد  
وواصل بن عطاء وغيرهما من رجال  
التمتزة لما وقعت لهم الشبهة في  
كلام الله تعالى كيف يكون محدثا وهو  
صفة من صفات القديم وكيف يكون  
قديما وهو أمر ونهى وخبرة وتوراة  
وانجيل وقرآن ، والشبهة في مسألة  
القدر : هل الأشياء الكائنة كلها بقدر  
الله ولا قدرة للعبد عن الخروج عنها  
فكف العقابوان كانت لمعقدرة على  
مخالفة المقدور فيلزم تغيير علم الأول  
بالكائنات إلى غير ذلك من المسائل  
واحد عنهم أبو الحسن الأشعري  
وخالفهم في كثير من المسائل ، ومن  
الكتب المختصرة فيه قواعد العقائد  
للخوجة نصير الدين الطوسي ولباب  
الأربعين للقاضي جمال الدين بن واصل  
ومن المتوسطة المحصل للإمام  
فخر الدين ولباب الأربعين للأرموي  
ومن المسوطة الأحكام للأمدى  
والمحصل للامام فخر الدين  
الخطيب .

العريية وابن العرس أحكام الفقه  
والزجاج المعاني والله سبحانه خاطب  
عباده بما يفهمونه فأرسل كل رسول  
بلسان قومه ليبين لهم وأنزل كتاب  
كل قوم بلغتهم والقرآن العظيم إنما  
أنزل بلسان عربي مبين في زمن أفصح  
العرب فكان الناس يفهمون طوره  
وأحكامه ، أما وقائمه وأسراره المباطنة  
فإنما كانت تظهر لهم بعد البحث  
والنظر وجودة التأمل والتدبر مع  
سؤالهم النبي صلى الله عليه وسلم في  
الأكثر وكان النبي يدعو لأصحابه  
بالعلم حتى دعا لابن عباس فقال :  
( اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل )  
ولم يقل إنما عن المصدر الأول  
تفسير القرآن وتأويله بجملة فنحن  
نحتاج إلى ما كانوا يحتاجون إليه  
زيادة على ما لم يكونوا يحتاجون إليه  
من أحكام الظواهر لتصورتنا عن  
مدارك أحكام اللفظ بغير تعلم ، فنحن  
أشد احتياجا إلى التفسير ومعلوم أن  
تفسيره يكون من قبيل بسط الألفاظ  
الوحيدة وكشف معانيها وبعضه من  
قبيل ترجيح بعض الاحتمالات على  
بعض لبلاغته وحسن معانيه وهذا  
لا يستغنى عن قانون عام يعول في  
تفسيره عليه .

**وعلم دراية الحديث** : علم يعرف  
منه أنواع الرواية وأحكامها وشروط  
الثروة وأصناف المرويات واستخراج  
معانيها ويحتاج إلى كل ما يحتاج إليه  
علم التفسير من اللغة والنحو  
والتصريف والمأني والبديع والأصول  
ويحتاج إلى تاريخ نقلة الحديث  
والكتب المنسوبة إلى هذا العلم

**وعلم الجدل :** علم يعرف منه كيفية تقرير الصحيح الشرعية ودفع الشبهة وقوادح الأدلة وترتيب النكت الخلافية وهذا متولد من الجدل الذي هو أحد أجزاء المطلق لكنه خصص بالمباحث الدينية ، وللناس فيه طرق أشبهها طريقة العيصي ومن الكتب المختصرة فيه المغنى للأبهري والفصول للنسفي والخلاصة للمراغي ومن المتوسطة النقائس للعيصدي والرسائل للأرموي ومن المبسوطه تهذيب النكت للأرموي

**وعلم الفقه :** علم يعرف به أحكام التكاليف الشرعية العملية كالعبادات والمعاملات والعادات ونحوها .

أسأل الله أن ينفعنا بهذا العلم ويشفع فينا صاحب الرسالة ﷺ

محمد سيد جاد الحق

## العالم الأكبر ومدارس النبوة الأولى

### للفائدة من مصم

الله عليه وسلم ، وفي عهده تعلم صحابته الأبرار الكتب والحكمة .

عن عائشة رضى الله عنها أنه يفسر آيات علمهن إياه جبريل حين كانوا يستلونه عن دقائق الأحكام لمعرفة معاني كلام الله عز وجل من أوامره ونواهيه ، وليس أدل على أهمية المسجد النبوي من أن عدد كتاب النبي صلى الله عليه وسلم قد بلغوا اثنين وأربعين كتابا يكتبون له في جميع شئون الدين والدنيا فإين تعلم هؤلاء ؟ والبلاذري يروى أنه لم يكن في قريش إلا سبعة عشر رجلا يكتبون قبل الاسلام .

يقول ابن خلدون ان الدعوة الدينية تزيد الدولة في أصلها قوة وبفضل الاسلام العظيم دين العلم والنور والتقدم كان علمه الاسلام الأوائل المشعل الذي أثار الدرب للمعرفة البشرية في القرون الوسطى فأصبحت الثقافة الاسلامية سلما تدرجت عليه الحضارة الانسانية حتى وصلت الى ما هي عليه الآن .

فالقرآن الكريم ورد فيه ما يزيد على الثمانمائة كلمة تدل على العلم ومشتقاتها وثلاثمائة كلمة تدل على القراءة والكتابة ثم الأحاديث النبوية

نزل الوحي على قلب محمد بن عبدالله وجلس المعلم الأكبر صلوات الله وسلامه عليه يقرأ القرآن لاتباعه في دار الأرقم بن أبي الأرقم بمكة وعلى الصفا ويشرح للمسلمين نظم الدين الجديد وأفكاره ، وفيها أسلم جماعة من الصحابة بدعوته حتى تكاملوا أربعين رجلا .

ولما بدأ الاسلام ينتشر في المدينة قبل الهجرة أوسل الرسول إليها مصعب بن عمير ليقرىء المسلمين القرآن ويعلمهم الاسلام ويؤمهم في الصلاة وكذلك فعل عليه الصلاة والسلام في كل مدن الجزيرة العربية عندما كان الاسلام ينتشر بها .

وحين عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة المكرمة بعد فتحها ترك فيها معاذ بن جبل ليعلم المسلمين قواعد الدين الحنيف ثم هاجر عليه الصلاة والسلام الى المدينة المنورة فأقام أياما في بني عوف ثم بنى مسجده الذي قال عنه : « لا تشبه الرجال الا الى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا » . وأصبح المسجد النبوي الشريف بعد دار الأرقم يتعلم فيه الصحابة ما يوحى اليه صلى

المدني والمسجد النبوي الشريف هي أولى مدارس الاسلام جرى فيها التعليم بأوسع مدلوله من مبادئ وقيم سلوكية ومعاملات ففيها عقيدة روحية سامية وتربية وجدانية وجسمية وعقلية ٠٠ قال اعرابي : ما رأيت محمدا يقول افعل والعقل يقول لا تفعل وما رأيت محمدا يقول لا تفعل والعقل يقول افعل ٠ وفي البخاري كان من عادة الرسول صلى الله عليه وسلم أن يجلس في مسجده بالمدينة المنورة يعلم أصحابه دينهم وديارهم وسأهت المرأة في اكتساب التعليم فقالت النساء لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوما من نفسك وأن رسول الله عليه الصلاة والسلام خرج ومعه بلال فظن أنه لم يسمع النساء فوعظهن - أي علمهن -

#### المسجد في حياة المسلمين :

وارتبط تاريخ التربية الاسلامية بالمسجد ارتباطا وثيقا فكان مكانا للعبادة ومعهدا للتعليم ودارا للقضاء وساحة تتجمع فيها الجيوش ، ونزلا لاستقبال السعراء ٠

وانتشرت بعد ذلك المساجد في جميع انحاء العالم الاسلامي وفي أكثرها كانت تقصد حلقات العلم وتلقى الدروس ٠٠ ففي مسجد المصور ببغداد جلس خيرة العلماء يلقون دروسهم ومن هؤلاء الخطيب البغدادي والكسائي وأبو العتاهية وأبو عمر الزاهد ٠٠ وفي جامع دمشق كانت توجد مدرسة للشافعية ، ومقصورة

الشريعة وآثار حكماء الاسلام وغيرهم وبحظي واسعة تقدمت الحضارة الاسلامية مهتدية بنور الاسلام وتطور المجتمع الاسلامي تطورا سريعا يفوق سنة التطور والارتقاء ونلمس نتائجه في العصر العباسي بتأسيس الجامعات الاسلامية كالنظاميات والمستنصرية وغيرها ٠

وابرى الصحابة والتابعون الى طنب العلم ولقاء المشيخة ٠٠ ها هو ذا ابن شهاب الزهري يحفظ العن ومائتي حديث نصفها مسند ويطوف بالحرم المكي الشريف ومعه الألواح والصحف ويكتب كلما يسمع فكان أعلم بالحديث والتفسير ٠٠٠ وصاحب الجامع الصحيح البخاري تلميذ الامام أحمد بن حنبل الذي اجتمع في مجلسه عشرون ألفا أو أكثر ببغداد بعد أن ارتشف من مهل العلم في المسجد النبوي فقال لقد صنعت كتابا عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الليالي المقمرة ٠٠

ولما اتسعت رقعة الاسلام انتقل بعض صحابة الرسول وتلاميذه الى الامصار الجديدة وتحلق حولهم الطلاب وكان عمر يرسل الفقهاء والقراء مع الجيوش ليبقوا بالبلاد المفتوحة بعد فتحها ، يدعون للإسلام ويعلمون أحكامه ، وقد أنشأ هؤلاء في كل قطر ملأوا به حركة علمية وكونوا مدارس ، وكان لهم تلاميذ يتقلون عنهم ٠

من هذا وغيره نجد أن دار الأرقم في الصفا ، والصفا في مؤخر المسجد

المصرية ، وكان من أكثر الناس حديثاً عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم وكان يدون ما يسمع منه حتى كانت عنده مجموعة من الأحاديث ليس يسه وبين الرسول فيها أحد (١) .

وكان المعافري أول من قرأ القرآن بمصر ، ومن اشتهر في مدرسة مصر بعد الصحابة يزيد بن أبي حبيب ، وحفص بن ربيعة ، وعبد الله بن جعفر ومن تلاميذ يزيد بن حبيب عبد الله ابن لهيعة والليث بن سعد الذي يقول عنه الشافعي : « الليث أفقه من مالك إلا أن أصحابه لم يقوموا به » (٢) .

وقد اتخذت الحركة العلمية في مصر المسجد الجامع ومسجد ابن طولون مركزين لنشاطها . . . والمسجد الجامع ويسمى المسجد العتيق بناه عمرو ابن العاص مع مدينة القسطنطين سنة ٢١ هـ بمصر وسرعان ما جلس به الملمون وحوثهم الطلاب ، فكان منذ انشائه قلب القسطنطين الفكري وأهم مركز للدراسة ، وقد لبثت ساحاته مدى عصور ندوة فكرية أدبية جامعة ، وفيها كانت توجه حركة التفكير والآداب في مصر الإسلامية (٣) ففي عهد مبكر جدا جلس فيه سليمان بن عتر التجيبي ليحفظ الناس عن طريق القصص ، وكان قد جمع له القضاء والقصص ، ثم

للأحاف ، وعدة زوياً يتخذها الطلبة للنسخ والدرس بعيداً عن زحام المصلين . . .

أما العلوم التي كانت تدرس فقد بدأت كما يقول ابن خلدون بالعلوم الشرعية وهي التي تسمى « العلوم العقلية » وهذه تشمل ما يتصل بالكتاب والسنة والأحكام الشرعية ، ثم أضيفت طائفة من العلوم تهتد للانفاذ من العلوم الشرعية كعلوم اللسان العربي فلم يكن بد من السطر في الكتاب ببيان ألفاظه وهذا هو علم التفسير ، ثم باسناد نقله وروايته إلى النبي صلى الله عليه وسلم الذي جاء به من عند الله واختلاف روايات القراء في قراءته وهذا هو علم القراءات ، ثم باسناد السنة إلى صاحبها والكلام في الرواة الناقلين لها ومعرفة أحوالهم وعدالتهم ليقع الوثوق باخبارهم وهذه هي علوم الأحاديث ، ثم علم أصول الفقه والمقائيد وعلم اللغة وعلم النحو وعلم البيان وعلم الأدب .

### عمرو بن العاص في مصر :

وفتح عمرو بن العاص مصر وكان جيشه يحوي - ككل الحيوش الإسلامية - مجموعة من العلماء والفقهاء ، استوطنوها ولحقهم أفواج أخرى من العلماء والدارسين ، وفي مقدمة هؤلاء الصحابييان عبد الله ابن عمرو بن العاص وأبو أمية عبيد ابن مخمر المعافري ، وعبد عبد الله بن عمرو بن العاص مؤسس المدرسة

(١) طبقات ابن سعد .

(٢) أحمد أمين : فجر الإسلام .

(٣) عبد الله شنان : تاريخ الجامع الأزهر .

ووجدت العلوم العقلية كثيرا من العناية فقد عني المصريون بالفلسفة والطب عن طريق الكتب المنقولة ومن العلماء المصريين الذين اهتموا بهذه العلوم : ذو النون الأحمسي وسعيد ابن البطريق \*

### الفتح الفاطمي .. وتأسيس الأزهر

وجاء الفاطميون الى مصر في ١١ شعبان سنة ٣٥٨ هجرية وبني جوهر الصقل مدينة القاهرة لتكون عاصمة للخلافة الفاطمية كما أنشأ الجامع الأزهر ، وقد بديء في بنائه سنة ٣٥٩ هجرية وتم بناؤه بعد عامين وثلاثة أشهر وافتتح للصلاة في رمضان سنة ٣٦١ هجرية ، ولم تبدأ الدراسة به الا بعد ذلك بأربع سنوات \*

وكان مطلع الدراسة بالأزهر في أواخر عهد الممّن لدين الله فقد جلس قاضي القضاة أبو الحسن علي بن النعمان في شهر صفر سنة ٣٦٥ هجرية بهذا الجامع ، وقرا مختصر أبيه في فقه آل البيت ، وهو المسمى بكتاب « الاختصار » في جمع حافل وأثبت أسماء الحاضرين فكانت هذه أول حلقة للدراسة بالأزهر ، وبدأ الأزهر بذلك صفحة جديدة في نشر العلم والمعرفة والهدى ، وامتد تاريخه العريق الى ألف وواحد وثلاثين عاما .. تاريخ مليء بالدين والحياة .. حافل بالعلم والعلماء \*

محمد نعيم

عزل عن القضاء وأفرد بالقصص .. ومن أشهر الحلقات التي عقدت بالمسجد الجامع : حلقة الإمام الشافعي التي كانت مدرسة تخرج فيها جلة الشيوخ والعلماء كالربيع بن سليمان والملازلي والبويطي والأزدى .. ومن العلماء الذين علموا بالمسجد الجامع محمد بن جرير الطبري ، الذي وفد الى مصر عدة مرات في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري (١) \*

أما جامع ابن طولون فقد غرغ من بنائه سنة ٢٥٦ هجرية وسرعان ما جلس به الربيع بن سليمان لتلميد الإمام الشافعي ليملي الحديث ، وازدهرت به بعد ذلك الحلقات وكثر به المعلمون وطلاب العلم وكانت تلقى به دروس التفسير والحديث والفقه على المذاهب الأربعة وغيرها من الدروس (٢)

وازدهرت بمصر دراسات واسعة في القراءات وفي الحديث وفي الدراسات اللغوية والنحوية وكذلك في السيرة والتاريخ ، ومن برعوا في هذه العلوم أبو بكر بن عبد الله بن مالك شيخ القراءات وأحمد بن محمد ابن اسماعيل الذي نبغ في النحو واللغة وابن جني الشهير .. ومن المؤرخين المصريين ابن عبد الحكم والكندي وأصله من كنده ولكنه نشأ في مصر وتوفي بها ..

(١) ياقوت \* معجم الأدباء .

(٢) البويطي . حسن المحاضرة .

# بين الكتب والصحف

لغزتنا محمد عبد الله السمار

## ● حول الدين والدولة

### تأليف : د . نجيب الكيلاني

هذا الكتاب الذي نشرته دار النفائس ببيروت ، يقع في أقل من مائة صفحة من القطع المتوسط ، والمؤلف أولا ، من كتاب القصة المعروفين في العالم العربي ، وقد نال عن قصصه الإسلامية والتاريخية عدة جوائز أدبية ، لكنه في قصصه يتبع منها خاصة في مجال التاريخ الإسلامي ، بعيدا عن المجالات الرخيصة الاستهلاكية .

وللحق وحده ، فإن هذا الكتيب على صغر حجمه - يملك على أن تسحه - وأنت تقرأه - كل مشاعرك وكل أحاسيسك ، فماذا يريد أن يقول هذا الكتاب ؟ يقول الناشر :

« منذ فترة ليست قصيرة ، يعيش مفكرو الإسلام عالة على أفكار الأقدمين ، يحصرونها ويشرحونها ويعلقون عليها ، حتى يخيّل إلى بعض من لا يفهمون الإسلام ، أنه عاجز عن مسايرة التقدم الحضاري الحديث ، أما في هذا الكتاب ، فالمؤلف يطرح أفكارا جديدة في مواضع تهم جميع

المسلمين : يبحث في الدين والدولة ، والفن الإسلامي ، وأزمة المثقفين ، والحرية ، والأزهر ، من زاوية دينية قوية تتلفق والشرعية ، وتسائر تطور المدنية في العصر الحديث .. »

أما المؤلف فيقول : « هناك قضايا كثيرة تفرض نفسها بقوة .. أعني تفرضها متطلبات حياتنا المصرية ، ومعاركنا الشرسة ، مع أعداء تسليحوا بكل أنواع الأنانية والحقد والطمع .. أن كل واحدة من هذه القضايا تحتاج إلى أكثر من كتاب .. »

والقضايا التي تناولتها هذه الدراسة المركزة ، هي : الدين والدولة ، الفن الإسلامي ، الانتماء والالتزام ، أزمة المثقفين ، الأزهر ، ثم الحرية .

في « قضية الدين والدولة » أشار المؤلف إلى الظروف التي ساعدت على ظهور هذه الفرية الغريبة عن الإسلام ومبادئه ، يقصد فرية « فصل الدين عن الدولة » ومن هذه الظروف :

- التأثير بالصراع الرهيب الذي ساد أوروبا بين الكنيسة ومنازعيها على السلطة .

من هذا التراث قوة وفكرا وحضارة ..  
وفي الفصل الخامس ، عرض المؤلف  
للأزهر الشريف ، وأود أن أؤكد هنا ،  
أن البعض من الكتاب يشتهي الغنم  
واللمز في الأزهر ، مجرد الشهرة  
أو لأهواء في النفس ، والمؤلف  
ليس كاتباً اسلامياً وحسب ، بل  
صاحب فكرة اسلامية ، وذات خبرة على  
الأزهر ، لأن المسلم المحلل لدينه  
وعقيدته ، يرجو للأزهر أن يظل  
المعقل الاسلامي الحصين ، الذي تنعقد  
عليه آمال المسلمين جميعاً ، انه يريد  
للأزهر أن يؤدي دوره - وهو جدير  
به - أمام الضغوط الهائلة ، والتهم  
الباطلة التي وجهت - ولا تزال  
توجه في خبث ودهاء ، نحو الدين  
ومكره ورجاله .

وبعد - فالحقيقة أن هذه الدراسة  
الموجزة المركزة تحتاج الى سطر أكثر ،  
ربما لايسح به هذا الحيز الضيق  
المحدد ، وإن كان لا بد من التعميق  
على هذا البحث ، فإني أن المؤلف قد  
ترك بعض الجوانب في الموضوع كان  
لا بد من إثارتها كما أثار جانب  
« الانتماء والالتزام » مثلاً أقصد  
ببعض هذه الجوانب ، الجوانب  
الفكرية التي تحتك اليوم بالفكر  
الاسلامي ، وفي مقدمتها الوجودية  
مثلاً .. هذه الوجودية التي أصبحت  
تسيطر كثيراً على شبابنا الذي يريد  
أن يعيش حياته غير ملتزم بضوابط  
دينية أو أخلاقية أو اجتماعية يريد أن  
يعيش حراً ، ومفهوم الحرية عنده  
الإباحية والانطلاق بلا مسئوليات ،  
كذلك « النظرية الاقتصادية » كنت

- الحقد الصليبي القديم ، لقيام  
الاسلام وانتشاره في فترة قصيرة  
من الزمن ، وتصديه لأكبر  
امبراطوريتين في العالم آنذاك ..  
وامتداده وابطالاه .. أوغر صدر  
الكبيسة ، فلما فشلت الحروب  
الصليبية لجأ الماكرون الى الحروب  
الصليبية الفكرية لايهام السذج من  
المسلمين بأن الاسلام معوق لسو  
الحضارة ..

- عدم اهتمام بعض علماء المسلمين  
بمشاكل المسلمين الاجتماعية  
والاقتصادية .

- ما أصيب به بعض المذاهب  
الاسلامية السياسية في التاريخ  
الاسلامي ، من الشطط والمغالاة مما  
جر المسلمين الى بعض المعارك ..

وفي القضية الثالثة : « الانتماء  
والالتزام » ناقش المؤلف مذهباً  
جديداً هو « اللانتمى » ذلك الذي  
تشبث به المائعون والنشاهون  
للانتماء عن كل مسئوليات العقائد ،  
والامفلات من كل القيم . وقد يكون  
لهذه البدعة ما يبررها في أوروبا ،  
لكن في ديار المسلمين .. لا ..  
فالشخصية المسلمة « منتمية » بكل  
ما تحبل هذه اللفظة من معنى ،  
ملتزمة بما احتواء فكرها وضميرها  
من عقائد وتصورات . وهي شخصية  
لا تنكر الصراع الداخلي ، لكنها تنحو  
دائماً من التمزق والتحلل ،  
والشخصية المسلمة ، مرتبطة بتراثها  
العريق ، لا ارتباط وثنية أو تقديس ،  
ولكنه ارتباط عقيدتي صادق ، يجعل



الأبواب هي : التنظيم ، وتقدير الموقف ، ويقصد به دراسة ظروف الحركة قبل خوضها ، والخط ، وهي المنهاج الذي يخوض الجيش عليه الحركة ، ثم مبادئ الحرب : وأهمها الحشد ، وادخار القوى ، والمناغاة والهجوم ، وخفة الحركة ، وسلامة القسوات ، والتعاون ثم المطاردة ، ويشير المؤلف إلى أن القيادات العسكرية الإسلامية قد تنهت لمبادئ الحرب قبل أن تعرفها القيادات العسكرية الحديثة ، ووضعتها موضع التنفيذ في جميع معاركها بمهارة فائقة . كما يشير المؤلف في مقدمته إلى أن الحرب أساسا تعتمد على مبادئ ثلاثة : النظرية ، والإعداد ، والتطبيق ، والحروب الإسلامية شأنها شأن أية حروب أخرى ، قامت على هذه المبادئ الثلاثة ، وكان للإسلام في هذا المجال قصب السبق ، بل لقد طور الإسلام نظرية الحرب ، وهذب فكرتها ، وسما بأساليبها ، طورها من الكم إلى الكيف ، فيصد أن كانت القيادات تعتمد في معاركها على العدد وكية السلاح ، جاء الإسلام فجعل الحركة تعتمد أساسا على الكيف ، أي على المقدرة الفردية وامكانية المقاتل وقدرته .

لقد استطاع المؤلف أن يجد تطبيقات لأصول فن إدارة الحركة ، في المعارك الإسلامية التي خاضها الأسلاف ، واهتم بتحليل الظروف والأحداث التي عايشته تلك المعارك كذلك اهتم بإيراد الآراء العسكرية الحديثة ، مقارنة بأفكار العسكرية

أود أن يوفيهها المؤلف حقها من الدراسة كما أن الفصل الأخير من الكتاب « الحرية » جاء مجرد عرض لأزمة الحرية في البلاد الإسلامية ، وليس مقارنة بين مفهوم الحرية وتطبيقاتها في الإسلام ، والمذاهب السياسية الأخرى ، المعاصر منها وغير المعاصر .

وكلمة أخيرة : أتمنى أن يقرأ شبابنا المسلم المثقف المعرض عن الفكر الإسلامي ، هذه الصفحات المملوءة في كتاب ، ليس جديرا بالقراءة وحسب ، بل بالتدبر والاستيعاب .

### ● فن إدارة الحركة في الحروب الإسلامية :

تأليف : الأستاذ محمد فرج

هذا الكتاب الذي نشر ضمن « سلسلة البحوث الإسلامية » التي يصدرها تباعا مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف ، يقع في زهاء مائتي صفحة من القطع المتوسط ، والمؤلف من المعروفين بدراساتهم في العسكرية الإسلامية ، وقد قدم للمكتبة العربية أكثر من ثلاثين دراسة على جانب من الأهمية ، فهو بالإضافة إلى تخرجه في الكلية الحربية ، حاصل على دبلوم في الدراسات العليا في التاريخ من المعهد العالي للدراسات العربية ، التابع لجامعة الدول العربية .

وقد قسم المؤلف هذه الدراسة التي بين أيدينا إلى أربعة أبواب هي بمثابة الأسس التي يعتمد عليها فن إدارة الحركة في الحروب الإسلامية ، وهذه

للوفاة بالمسئولية التي ألغاهها الدستور المصري ودستور دولة اتحاد الجمهوريات العربية على الدولة والأمة بالنص على أن الشريعة الإسلامية مصدر رئيسي للتشريع ، كما أشار في الخاتمة إلى الشعور اليوم بأن الظروف مواتية ، والقطوف دانية وآية ذلك هذه الوثبات الموفقة لتطبيق الشريعة في الجمهورية العربية الليبية فقد شرع فيها حتى الآن حمدان : هما حد السرقة ، وحد الخمر ، وقانونان ماليان : هما قانون الزكاة ، ومنع الربا بين الأفراد . .

الحق أن هذا العمل الذي قام به السيد المستشار الأستاذ عبد الحليم الجندى ، هو عمل مثير جاد ، نرجو أن يكون تحت مسمع وبصر مجمع البحوث الإسلامية الذي بدأ منذ زمن أولى المحاولات في تقنين أحد فروع المعاملات على مذهب الإمام ابن حنبل ، وكنا نود أن يكون العمل متواصلا ومشتركا بين علماء الشريعة الإسلامية وعلماء القانون . . إن الأمة الإسلامية التي تعود اليوم إلى الجادة تحت ضغط الكوارث - كما يقول السيد المستشار - تدرك أن خصوم اليوم أشد الخصوم لدينا ، وأن علينا أن نقادهم بمنهج صحيح ، وعقل مفتوح ، وأن نكون في مستوى آمال أمتنا .

الإسلامية ، وكما نود أن تمتد المقارنة النظرية إلى المقارنة العملية ، أقصد المقارنة بين حروب الإسلام والحروب الحديثة ، لأن مجال العنود العسكرية وحسب ، بل في مجال الأخلاق أيضا . .

ولا جدال بعد ذلك في أن هذه الدراسة الطيبة التي قدمها الأستاذ محمد فرج ، هي دراسة قيمة نحن أسرح ما نكون إليها في وقتنا هذا والأمة العربية تحوض أعنف المصارك مع عدو لا يعرف القيم الأخلاقية في حربه ، ويحرص كل الحرص على نجاحها . .

### ● نحو تقنين الفقه الإسلامي :

في العدد الأخير من مجلة « إدارة قضايا الحكومة » كتب الأستاذ عبد الحليم الجندى رئيس إدارة قضايا الحكومة السابق - بحثا مستفيضا تحت عنوان « نحو تقنين جديد للمعاملات والمعقوبات من الفقه الإسلامي » ويقع في مائة وثمانين صفحة من القطع الكبير ، قسمه إلى ثلاثة أبواب : حرية الفكر والاجتهاد في الفقه ، ومن الفقه الإسلامي إلى التقنين العصري ، ثم التقنين العصري . وقد أشار الأستاذ في مقدمة دراسته إلى أن هذه الدراسة محاولة عملية

● قراءات :

« اعلم أن جميع الولايات في مقصودها أن يكون الدين كله لله »  
وأن تكون كلمة الله هي العليا ، فإن الله سبحانه ، إنما خلق الخلق لذلك ، وأنزل الكتاب وأرسل الرسل ، وعليه حاهد الرسول والمؤمنون ، وكل بني آدم لا تتم مصلحتهم لأفئ الدنيا ولا في الآخرة إلا بالاجتماع والتعاون على

جلب منافعهم والتناصر لدفع مضارهم ولهذا يقال : الإنسان مدني بالطبع .  
والناس جميعا لم يتنازعوا في أن عاقبة الظلم وخيبة ، وعاقبة الصلح كريمة ، ولهذا روى أن الله ينصر الدولة العادلة وإن كانت كافرة ولا ينصر الدولة الظالمة ولو كانت مؤمنة » .

« من كتاب الحسنة لابن قيمية »  
محمد عبد الله السمان

# باب الفتوى

دؤستانہ محمد ابرار دامت

التي تم طبعها حتى تصبح الطبعة في  
الصورة المطلوبة والصحيحة ؟

## الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة  
والسلام على سيد المرسلين سيدنا  
محمد وعلى آله وصحبه اجمعين أما  
بعد : فنفيد بأن استكمال الشكل  
الناقص جائز ولا شيء فيه والله تعالى  
أعلم .

من السيد/عل احمد عبد الله

هل يجوز الزام ابن الأخت بالنفقة  
على خالته ، مع الإحاطة بأن لها بنتا  
موسرة وأخا وأختا شقيقتين ؟

## الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة  
والسلام على سيد المرسلين سيدنا  
محمد وعلى آله وصحبه اجمعين أما  
بعد . فنفيد بأن نفقة هذه المرأة تكون  
على بنتها حيث كانت موسرة .

ولا يجوز الزام ابن الأخت  
بالنفقة ، إلا إذا ثبت اعسار البنت  
والأخ والأخت والله تعالى أعلم .

من السيد/عيسى محمد محمود .

يريد الزواج من فتاة هو لم يرضع  
من أمها وهي لم ترضع من أمه ولكن  
له أخوة رضعوا من أمها فهل يجوز  
ذلك ؟

## الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة  
والسلام على سيد المرسلين سيدنا  
محمد وعلى آله وصحبه اجمعين أما  
بعد : فنفيد بأنه حيث لم يرضع هذا  
الشباب من أم الفتاة وهي لم ترضع  
من أمه ولم يجتمعا على ثدي واحد  
فيجوز له أن يتزوجها ولا يغير من  
هذا الحكم كون أخوته قد رضعوا  
من أمها والتحرير قاصر عليهم فقط  
والله تعالى أعلم .

من السيد / عبد الحميد محمد  
عبد المعلى .

بعد طباعة المصحف الشريف تبين  
أن هناك بعض علامات التشكيل  
والنقط لم تظهر في الطبعة .

هل يجوز تصحيح هذه الملاحظات  
ووضعها مكانها بطريقة ضغط الحرف  
مكانه بحبر الطبعة على نفس النسخ

من السيدة/امينة سيد احمد  
ذغلول \*

كنت قد تزوجت من الدكتور  
الير باسيل حنا منذ ١١ عاما تقريبا  
وذلك بعد اعتناقه الدين الاسلامي  
وسمى نفسه بعد الاسلام محمدا سعيد  
باسيل ، واجبت منه ابنا سمى علاء  
الدين \*

وبعد خمس سنوات قام الزوج  
بالعودة الى الدين المسيحي ، وأعلن  
ذلك أمام الناس ، وقام بتغيير اسم  
ابنه من علاء الدين محمد سعيد  
باسيل الى علاء الدين الير باسيل ،  
وقام كذلك بالزواج من سيدة  
مسيحية ، طبقا للطقوس المسيحية  
التي تمت بالكنيسة القبطية ، وطلقت  
منه بهذا السبب وهو رده عن  
الاسلام \*

والآن استصدر هذا الشخص أمرا  
من النيابة العامة بتسكينه من دخول  
شقتي التي أقيم بها مع ابني منه  
بحجة أنه كان يحضر باستمرار لرؤية  
هذا الابن ، والرجو بيان حكم الشريعة  
الاسلامية في هذا الموضوع من جوابه  
الآتي :

هل لهذا الشخص ولاية على ابنه  
المسلم ؟

هل يملك هذا الشخص حق رؤية  
هذا الابن ؟

### الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة  
والسلام على سيد المرسلين سيدنا

محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما  
بعد : فتفيد بأن كل من كان مسلما  
ورجع عن دين الاسلام فإنه يكون  
مرتدا والمرتد لا ولاية له على أولاده  
المسلمين ، وتكون ولاية الصغير المسلم  
للقاضي ومن ينوبه القاضي حتى يبلغ  
هذا الصبي \*

وليس للوالد المرتد حق في رؤية  
ابنه المسلم ، ولا أن يمكن من رؤيته  
لعدم الولاية وخشية أن يؤثر عليه  
في دينه والله تعالى أعلم \*

من المواطن السيد/عجبي الدين  
موافي احمد حنفي \*

تزوجت من سيدة المانية مسيحية  
الديانة وأجبت منها بنتا تسمى منى  
عمرها الآن سبع سنوات ولخلاف مع  
زوجتي طلقتها ، ولما كانت ابنتي معها  
وأريد ضمها الي - لذلك أرجو بيان  
حكم الشرع في موضوع حضانتها ؟

### الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة  
والسلام على سيد المرسلين ، سيدنا  
محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما  
بعد فتفيد :

بأنه طبقا للمذهب الحنفي المصول  
به في المحاكم المصرية ، فإن حضارة  
هذه البنت تنتهي في سن السابعة من  
عمرها ، وإن كانت دون السابعة  
فتكون حضانتها لأهلها الا اذا خيف  
عليها أن تتأثر بدين أمها المسيحية ،  
وهي مسلمة الديانة تبعا لوالدها

**الجواب**

الحمد لله رب العالمين والصلاة  
والسلام على سيد المرسلين ، سيدنا  
محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما  
بعد فنفيد :

بأن للمستأجر أن يستوفي المنفعة  
في المسكن بنفسه أو بغيره من هو  
مثله في العمل والسكن .  
والله تعالى أعلم

المسلم ، من أن تسقيها غرا أو تفتديها  
تلحم الخنزير فإنه ينتزعها منها في  
هذه الأحوال والله تعالى أعلم .

**من المواطن/محمد زكريا جيجة .**

رجل استأجر مسكناً لمدة وقبل  
انتهاء مدة الإيجار دعتة الحاجة إلى  
السعر فأحل زميلاً له مكانه في  
المسكن . فهل هذا مشروع ؟

# انباء و آراء

ملا شهاد على الخطيب

ان اسرائيل لن تتنازل عن شبر من الاراضى المحتلة وما هي الا ساعات حتى قسارت جنودها جائية او مستسلمة او فارة بيما العالم يسمح تصريحاً رسمياً من فرنسا بان أوروبا لا تثق في الانباء التي تذيها الحكومة الاسرائيلية .

اللهم تم لنا النصر

ليعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .

● رئيس جمهورية جابون يعلن اسلامه :

اشهر الرئيس البرت برنارد بونجو رئيس جمهورية جابون - احدى دول غرب أفريقيا - اسلامه ، في اجتماع عام عقد في ليبريفيل .

حضر الاجتماع وفد عربي برئاسة الشيخ محمود صبحي أمين عام جمعية الدعوة الاسلامية في ليبيا .

كذلك حضره وفد عربي آخر من المملكة السعودية .

قال الرئيس بونجو ، عن سبب اعتناقه الاسلام :

ان اسلامي تم عن اقتناع وايمان بالدين الذي يعز الانسان ولا يفرق بين البشر ، ويحترم الانسانية .

باسم الله ، وعلى بركة الله ، انطلق جيش مصر وسوريا طلباً للكرامة التي ارادها الله للبشر .

وطلباً للحق المشروع في الحرية .

واسترداداً لأجزاء غالية من وطن الأمة العربية ، بل الأمة الاسلامية التي كانت - باتصافها بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتقدير الانسانية - خير أمة اخرجت للناس .

باسم الحق وعلى طريق الحق انطلقت قوانا لتبني للحق حصناً ، وترفع عنه غيباً ، فتقدمت جيوشنا لتحرير سيناء والجولان وغيرها من اراضينا الطاهرة المقدسة التي لم يعرف تاريخها في أي عصوره أنها عاونت على عصرية أو ساعدت على تفرقة بين بني البشر ، حتى بين هؤلاء الذئاب اليهودية ، فهم لم يشتموا بفترة استقرار وسلام الا بين احضان الحكم الاسلامي في تاريخه كله .

ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين .

لقد صدر تصريح من ( حكومة اسرائيل ) يوم الجمعة التاسع من رمضان ١٩٧٣ الموافق الخامس من أكتوبر ١٩٧٣ تقول فيه :

## ● الدول توالي قطع علاقاتها بالحكومة الاسرائيلية :

قرر الرئيس موبوتو رئيس جمهورية زائيرى قطع علاقاته السياسية مع الاسرائيليين تعتبر زائيرى ثامن دولة افريقية تتخذ هذا القرار . ارتحلت عن زائيرى البعثة العسكرية الاسرائيلية كما ارتحل عنها موظفو السفارة .

تبعت زائيرى نيجيريا ثم رواندا وداهومى من حكومات افريقيا .

## ● تطبيق الشريعة الاسلامية على مرتكبى جريمة الزنا فى ليبيا :

قرر مجلس الثورة الليبى تطبيق احكام الشريعة الاسلامية على مرتكبى جريمة الزنا .

يعتبر هذا القرار استجابة لرغبة الشعب الليبى ، وتأكيدا للقيادة السادسة من دستور اتحاد الجمهوريات العربية .

## ● اللغة العربية والأمم المتحدة :

قررت لجنة التوجيه العامة للجمعية العامة - وتضم خمسا وعشرين دولة - ادراج مسألة جعل اللغة العربية لغة رسمية فى أعمال الجمعية ولجانها فى جدول أعمال الدورة الحالية .

تم ذلك اجابة للطلب الذى تقدمت به تسع عشرة دولة عربية الى الأمين العام للأمم المتحدة (كورت فالدهايم) لوصف اللجنة بأن تناقش لجنة

الميزانية هذه المسألة لأن إضافة اللغة العربية الى اللغات الخمس الرسمية فى الأمم المتحدة سيؤدى الى ميزانية خاصة بها تصاف الى المقات .

## ● اثنتا عشرة تذكرة حج هدية من الرئيس السادات الى مسلمى نيجيريا :

أهدى الرئيس محمد أنور السادات اثنتى عشرة تذكرة حج الى مسلمى نيجيريا .

يقوم السيد محمود رفعت قنصل مصر فى مكادونا بتسليمها الى أصحاب الشأن .

صحب هدية الرئيس ألف كتاب اسلامى ومصحف شريف .

## ● دعوة شيخ الأزهر لزيارة دولة الامارات العربية :

تلقى فضيلة الامام الاكبر دكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر دعوة لزيارة دولة امارات الخليج لافتتاح الموسم الثقافى الاسلامى .

يبدأ الموسم فى منتصف شوال ١٣٩٣ هـ

## ● المؤتمر الثامن لمجمع البحوث الاسلامية :

تقرر - بصفة مبدئية - عقد المؤتمر الثامن لمجمع البحوث الاسلامية بالقاهرة فى بداية ديسمبر القادم .

رشح للدعوة الى المؤتمر خمس واربعون دولة بين آسيا وافريقيا وأوروبا .



### ● الجامعة العربية وطلاب المناطق المحتلة :

تمتد الجامعة العربية لإقامة مؤتمر بدمشق يبحث وسائل تدريس البرامج التعليمية الموجهة لتعليم الطلاب في المناطق المحتلة .

### ● مجلة « الفكر الإسلامي » :

تصدر في بيروت مجلة « الفكر الإسلامي » عن دار الفتوى ويرأس تحريرها فضيلة الشيخ عبد الله العلايل ، ويرعاها سماحة مفتي لبنان الشيخ حسن خالد .

تستعين المجلة بأصحاب الرأي الناضج والقلم المسلم وكبار المفكرين والمتفهمين في العالم العربي . لدعم الفكرة الإسلامية ورد ما يثار ضد الإسلام افتراء وزورا .

ومجلة الأزهر ترجو للزميلة نجاح المسعى الكريم في خدمة الإسلام والمسلمين .

عل الخطيب

وتبلغ الشخصيات المدعوة الى المؤتمر نحو سبعين شخصية اسلامية من العلماء .

من بين الدول المرشحة بلجيكا . وللمسلمين فيها جالية كبيرة .

يلقى علماء المسلمين - في هذا المؤتمر - بحوثا فقهية واجتماعية وتربوية .

ويحتفل خلال انعقاد المؤتمر بوضع حجر الاساس لمبنى المجمع بمدينة نصر .

يقام المجمع في مساحة عشرة أفدنة ويتكلف نحو مليوني جنيه .

### ● مشروع احياء التراث الاسلامي :

وجه الامام الاكبر شيخ الأزهر دكتور متولي يوسف شلبي مشرفا على مشروع احياء التراث الاسلامي الذي تنظمه مشيخة الأزهر مع امانة ابي ظي .

## بھان

## من مجمع البحوث الاسلامیة

## الى الامة العربیة والاسلامیة ومعجى السلام فى العالم

الأخلاقیة التى تميزت بها انسانیه الانسان ولم یكن ذلك فى استطاعة اسرائيل أو فى حیز امكانياتها لولا مساندة بعض الدول لها وامدادها بمختلف الامكانات كالمال والعناد والتأييد السياسى والمضى فى كل محفل دولى أو مؤسسة اعلامیة .

وكان من الحق المشروع والواجب المقدس أن تهب جيوش الامة العربیة لدفع هذا العدوان ورد الاعتداء بأسلوب القوة العادلة ووسائل الردع المشروعة . وكان من الحق المقرر والواجب المقدس كذلك أن تقوم الامة العربیة والاسلامیة بواجب الدفاع عن نفسها وحماية مقدساتها التى تطمح اسرائيل فى السيطرة عليها وأن تعمل بجهد لا ینقطع وحمه لا تفتقر وعزم لا یلین على تطهير أرض العربیة والاسلام ، من هذه الفئنه التى لا تكف ساعة عن تهديد الأمن وتمكیر صفو السلام العالمی وبذر أسباب الفتنة بین الشعوب وتقویض علاقاتها الانسانیة ووصلاتها الودیة القائمة على الحب والتعاون المشمر لخیر البشریة .

لذلك كانت الرسالة التى تضطلع بها جيوش الامة العربیة فى معركتها مع الكيان الصهيونى رسالة انسانیة عالمیة وكان نجاح هذه الجيوش فى

قرر مجمع البحوث الاسلامیة توحیه البیان التالى الى الامة العربیة والاسلامیة ومعجى السلام فى العالم لدعم معركة الجهاد المقدس والدعوة الى الجهاد واعلان مقاطعة اسرائيل والوقوف صفا واحدا وراء المجاهدين فى سبیل الله .

ولیما یلى نص البیان :

فى تمام الساعة العادیة عشرة من صباح يوم الخمیس ١٥ رمضان سنة ١٣٩٣ هـ الموافق ١١ أكتوبر سنة ١٩٧٣ م . اجتمع مجلس مجمع البحوث الاسلامیة بالأزهر الشریف وبحث لیما ینبغى اتخاذه من اجراءات بشأن الحركة . وقرر من بین ما قرر فى هذا الصدد اصدار البیان التالى :

فى الصراع الدائر اليوم على أرضنا العربیة وحول مقدساتنا الاسلامیة تواجه الامة العربیة والاسلامیة عدوانا جدیدا على أرضها ومقدساتها من قوى الصهيونیة والاستعمار . وهذا العدوان لیس الا واحدا من سلسلة الاعتداءات المکررة التى دأبت اسرائيل على ارتكابها من حین لآخر ضد العرب مسلمین ونصارى ، انتهاكا لحرمان اراضیهم واستباحة لمقدساتهم وتنكرا لمبادئ الأديان السماویة والقوانين الدولیة والمبادئ

متناسكا - من المجاهدين في سبيل الله • العرب وجيوشهم التي هي جيوش الحق والدين - وأن تعمل على مساندتهم بكل ما يمكن من مال أو عتاد أو رجال أو جهد سياسي أو أدبي أو مقاطعة لكل أنواع التعامل مع العدو المشترك •

بقي واجب شعوب العالم بصفة عامة ومسئولياتها أمام الله وأمام شعوبها وأمام ضمائرهما وهي أن تساند العرب والمسلمين في قضيتهم العادلة مماثلة إيجابية على المستوى العالمي وفي المنظمات الدولية بالكفاءة، بالرأى بالسياسة بالدعم الاقتصادي، بمقاطعة إسرائيل حتى يشعر هذا الجسم الغريب في محيط الانسانية بعواقب سياسته ومغبة جريمته عليه يكف عن عدوانه أو ينتهي عن عصيانه فيترك الأرض لأصحابها ويرد الأوطان لأربابها ويعتزم الأديان ومقدساتها •

وإذا ما واجه كل فرد وكل شعب بالمجتمع الانساني كله مسئولياتهم أمام الله وأمام قضية فلسطين وحق أهلها وأمام الحق والعدل والواجب - لا يمكن أن تستمر إسرائيل في عدوانها وتستتعي لا معالجة عن غيرها وطفقاتها فيقوم العدل ويعم الأمن ويتم الجميع بنعمة السلام •

وسالتها المقدمة التي تقوم بها انما هو نجاح لشعوب العالم وأمه وإسهام ايجابي فعال في تحقيق أمنه وسلامه وفي تأكيد تقدمه وازدهاره •

ان قضية فلسطين ومأساتها ليست قضية العرب وحدهم ولا المسلمين وحدهم وانما هي قضية كل محب للسلام ، قضية النصراني والمسلم ، قضية العربي وغير العربي ، قضية الشرقي والغربي ، قضية كل انسان يعتز بانسانيته وكل شعب يحافظ على تراثه وحضارته وكل ذي دين يحترم مقدسات دينه • هي قضية الشرفاء من البشر والأحرار من الشعوب والناخبين من الأجيال والأمم •

ومن هنا تنشأ الواجبات وتحدد المسئوليات مسئولية شعب مصر والشعوب العربية جميعها ومسئولية الشعوب الاسلامية ومسئولية شعوب الأرض قاطبة •

اما مسئولية شعب مصر فهي أن يظل صامدا وراء جيشه وقيادته وأن يظل باذلا من التضحيات أغل ما يملك وأن يأخذ حذره من هدوءه وأن يجد بعزمه واصراره على تنظيم صفوفه وحفظ اصراره ودعم اصراره • انه عندئذ يكون درعا لقواته المسلحة وسندا قويا لامتدادها بكل وسائل الدعم المعنوي والمادي •

فليقم كل بواجبه وليؤد كل فرد ما تفرضه عليه ظروف المعركة من خدمات ومعونات وتضحيات وأمانات • اما واجب الأمة الاسلامية فهي أن تقف صفا واحدا وبناء شامخا

لما أنتم يا جنودنا البواسل  
ويا كتائب التحرير في ميدان الشرف  
والمجد فقد وعدكم المولى عز وجل  
بشرف الجهاد في سبيل الله وأنكم  
أيها المقاتلون البواسل بما ضربتم من  
أروع الأمثال وبما سجلتم من أخلد  
البطولات وبما بذلتم وتبذلون من  
أعلى التضحيات قد وضعت أقدام الأمة  
العربية على طريق النصر المؤزر والفتح  
المبين . وأن تأييد الله لكم في زحفكم  
وتشيته لأقدامكم إنما هو مدد من  
فضلة وعون من فيضه ونفحة من  
توفيقه . فيد الله فوق أيديكم ، يبارك  
خطاكم ويسدد مراميكم وينجح  
مسعاكم لأنكم أولياؤه وجنده فلا بد  
من دعم جهودكم وتقوية حشودكم  
وتحقيق مقصدهم ذلك وعده الحق  
وقوله الصادق : « الذين آمنوا يقاتلون  
في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون  
في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء  
الشیطان إن كيد الشيطان كان  
ضعيفا » .

طبع بالمهنة العامة لشئون المطابع الأميرية

وكيل أول

وليس مجلس الإدارة

على سلطان علي

رقم الإيداع بدار الكتب ١٦٧ / ١٩٧٣

لمسته العامة لشئون المطابع الأميرية

١٩٧٣، ١٩٧٣، ١٩٧٣

from every expedition remained behind, they could devote themselves to studies in religion and admonish the people when they return to them that thus they (may learn) to guard themselves (against evil) (Surat A T'uwba 122).

Islam also cared much for the Moral education of the youth. because the physical and scientific aspects do not yield their good fruits without the sound Moral education.

The Quran abounds in verses on Morals and virtues which the Moslems must adhere to. Introduces to its followers many serene Commandments and, great pieces of advice which would lead to the propagation of virtue and the weeding out of vice. Listen to the Quran introducing to its followers this glorious example of the moral Education uttered by the wise Laqman.

These glorious verses portray the highest, the most glowing, and the purest types of Moral Education

They order the Moslem at any time and in any place to worship Allah alone and to be good to his parents and to observe his creator in secret and in public, to observe

the prayers, to ordain the good and excommunicate the evil, to devote himself to the virtue of tolerance to avoid, and conceit as Allah likes the Modest and dislikes the conceited.

#### Respectable Masters

This is a synopsis of the way, Islam cares for physical, Mental and Moral Education of the youth.

If the youth have the strong body, the intelligent mind, the good morals, they will have great effect on this world which is full of oppression, adultery, and corruption

In the name of the religion and virtue we call upon you to be, in any place you go to, the heralds of the right and the good. We are in an age in which the people are in dire need of following the glorious Islamic principles, its high morals and good directions.

If the heralds of evil, tyranny, aggression, stick fiercely and persistently by to their evil and aggression. It is better for us, we the heralds, of the right justice and good, to stick to these glorious meanings with force and persistence so that the word of Allah would be the highest and the word of the disbelievers would be the lowest. (to be continued).

they. For those who believe and do righteous deeds, are Gardens as hospitable Homes, for their good deeds. As to those who are Rebellious and wicked, their abode will be fire; every time they wish to get away there from they will be forced thereinto, Respectable Masters and it will be said to them. "Taste ye the penalty of the fire, which ye were wont to reject as false". (Surat El Sajda 18 : 20)

Islam cared much for the physical education of the Youths. It ordered them to strengthen their bodies by practising sports such as racing, shooting, swimming and the other types of sports which strengthen the body and give it health and vitality

Our Prophet, Peace be upon him, is the practical example, Moslems Ibn El Akwa, May Allah bless him said, The Prophet peace be upon him, passed once by some people from Beni Moslama, competing in archery. He said to them Shoot Beni Ismail your father was a good archer. Shoot while I am with Beni foulan. One of the teams ceased. The Prophet asked them, "why dont you shoot". They replied : How could we shoot while you are with them ? He said to them : Shoot and I am with you all. Of the wise sayings of Sayedna Omar Ibn El Kattab. "Teach your children archery and swimming and order them to jump over the horses".

Islam also cared for the mental and Scientific education of the Youth, because Islam, by its nature, is a religion that obliges its followers to be educated and never to be ignorant.

As a satisfactory evidence for that we can open the Quran and see that the first : sura revealed to the Prophet, Peace be upon him, was, Allah's words. Proclaim ! (or read) in the name of Thy Lord and cherisher, who created — created man out of a (mere) Clot of Congealed blood : Proclaim ! and Thy Lord is most bountiful, — He who taught (the use of) the pen.

These holy verses constitute the first call that glorifies the pen and praises the value of Education and wages a campaign upon ignorance and the ignorant. It makes the Prime quality of the virtuous person his faith in the right revealed by Mohammed, Peace be upon Him and to read and learn.

Islam has put those who serve their nation through their learning on par with those who serve it by defending it with their hearts and souls. Listen to Al Quran calling its followers to emigrate East and West in pursuit of the useful knowledge and to diffuse it all over the world. Al Quran says : Nor should the believers all go forth together : It a contingent

## THE CARE OF ISLAM FOR BRINGING UP THE YOUTH

A paper submitted to the Muslim youth conference, Tripoli,  
Libya, July 1973

Praise be to God. Prayers and Peace be on our prophet Mohamed The Master of the Mujahedeens and the Imam of the pious and on his Kina, companions and followers and the callers for his message till the day of judgement.

The youth of every nation are the nerves of its life the essence of its existence, its strongest elements and the vanguard the defenders of its glory and dignity.

Of the stories that the Quran relates, is the one of the Cave Companions. The praises them for their faith, and purity of souls, adherence to the right and emigration from the land of heresy to the land of faith. He describes them as youth, in the prime of, their age, who believe deeply in Allah and so Allah has increased their guidance. Allah says "We narrate unto thee their story in truth. They were young men who believed in their Lord and We increased them in guidance" (18 : 13).

When we read the history of the Islamic Call which our master, Peace be upon him, has brought to us, we see that most of those

who believed in it, backed its idea and defended it with their wealth and souls, were youths like Ali Ibn Abi Taleb, Mosab Ibn Umir Asama Ibn Zeid and other youths of the Islamic Call.

Islam gave its greatest care for teaching its followers, especially the youth, high morals, good qualities and good habits, the best of manners and honourable attributes. The nation whose individuals are brought up on the love of virtue and hatred of sins, on dignity and good temperament, will rise up high. Its affairs will improve, its conditions will get better and so peace and security will spread among its sons and it will achieve the progress and happiness it is aspiring for.

Al Quraan in many of its verses tells us that the prosperity of the individuals, nations and groups can never be achieved by chance, but prosperity, honour and dignity are realised for those who seek the realization.

Allah is true when He says :

Is then the man who believes no better than the man who is Rebellious and wicked ? Not equal are

It is on the basis of this commandment, that the Prophet and his successors in Islam have concealed to every non-Muslim community, from among the subjects of the Islamic State, a judicial autonomy, not only for personal status, but also for all the affairs of life : civil, penal and others. In the time of the Orthodox Caliphs, for instance, we find evidence of contemporary Christians (for text cf. *infra* § 497) attesting to the fact that the Muslim government had delegated, in favour of Christian priests, many temporal judicial powers. In the time of the 'Abbasid caliphs, we find the

Christian patriarch and the Jewish hakham, among the highest dignitaries of the State, connected directly with the Caliph.

In the time of the Prophet, the Jews of Madinah had their Bait al-Midrās (both a synagogue and educational institute). In the treaty with Christians of Najran (yaman), the Prophet gave a guarantee not only for the security of the person and property of the inhabitants, but had also expressly left the nomination of bishops and priests to the Christian community itself.

(to be continued)

---



### SOCIAL AUTONOMY

Perhaps the most characteristic feature of Islam, in its attitude regarding the non-Muslims, is the award of social and judicial autonomy. In a long passage of the Quran, we read :

"If then they have recourse unto thee (O Muhammad), judge between them or disclaim jurisdiction; if thou disclaimeest jurisdiction, then they cannot harm thee at all; but if thou judgest, judge between them with equity; lo! God loveth the equitable. How can they come unto thee for judgement when they have the Torah, wherein is contained the judgement of God? yet even after that they turn away; such folk are not believers. Lo! We did reveal the Torah, wherein is guidance and a light, by which the prophets who surrendered (unto God) judged the Jews, and the rabbis and the priests judged by such of God's Scripture as they were bidden to observe, and thereunto they were witnesses; so fear not, mankind, but fear Me, and barter not My revelations for a little gain; whose judgeth not by that which God hath revealed; such are disbelievers.

And We perscribed for them therein : The life for the life, and the eye for the eye, and the nose for the nose, and the ear for the ear, and the tooth for the tooth,

and for wounds retaliation; but whose forgoeth it (by way of charity) it shall be expiation for him; whose judgeth not by that which God hath revealed; such are wrong-doers. And we caused Jesus, son of Mary, to follow in their foot steps, confirming that which was revealed before him, and We bestowed on him the Gospel wherein is guidance and a light, confirming that which was revealed before it in the Torah — a guidance and an admonition unto those who are God-fearing. Let the people of the Gospel judge by that which God hath revealed therein; whose judgeth not by that which God hath revealed: such are evil-livers. And unto Thee (O Muhammad) have We revealed the Scripture with the truth, confirming whatever Scripture was before it, and a watcher over it; so judge between them by that which God hath revealed, and follow not their desires away from the truth which hath come unto thee, for each We have appointed a Divine law (shir'ah) and a traced-out way; had God willed He could have made you one community, but He may try you by that which HE hath given you (He hath made you as ye are); so vie one with the other in good works; unto God ye will all return, and He will then inform you of that wherein ye differ" (Q. 5/42-8).

practice of later times, a study of history could profitably be pursued. We shall refer to a few facts here :

### LATER PRACTICE

A governor of the caliph 'Umar selected a non-Muslim secretary. Learning the news, the caliph issued an order to have him replaced by a Muslim. This refers to a time when the province in question had not yet been pacified, and a war was still in progress. This is understandable in view of the importance of the post and the natural mistrust of the inhabitants of the newly conquered country. In order to better comprehend the attitude of 'Umar, let us recall another incident of this same great caliph (reported by al-Baladhuri, *Ansab*) : One day he wrote to his governor of Syria : Send us a Greek, who could put in order the accounts of our revenues." He put a Christian at the head of this administration, in Madinah.

The same caliph often consulted non Muslims on military, economical and administrative questions.

One would not reproach Muslims for preserving the post of the Imam (the leader of the prayer-service in the mosque) exclusively

for their co-religionists. Islam has desired the co-ordination of all aspects of life, spiritual as well as temporal. Hence, the fact that the leading of the prayer-service in the mosque is duty and privilege of the head of the State who is also head of the religion. If one takes into consideration this state of things, one will understand easily why a non-Muslim subject cannot be elected head of a Muslim State.

But this exception does on no account imply the exclusion of non-Muslim subjects from the political and administrative life of the country. Ever since the time of the caliphs, non-Muslims have been seen holding the rank of ministers in Muslim State. A parallel practice has not been witnessed in the more important secular democracies of the world, where Muslim subjects are not wanting. That this practice of the caliphs is not contrary to the teaching of Islam, is borne witness to by classical authors; and Shaf'ite jurists (Like al-Mawardi) and Hanbalite ones (like Abu Ya'la al-Farra') have not hesitated to support the view that the caliph may lawfully nominate non-Muslim subjects as ministers and members of Executive Councils. We have already spoken of a non-Muslim ambassador sent by the Prophet himself, to Abyssinia.

or again, (cf), Suvuti, Huan al-Muhadarah, eh. Khalij Amir al-Mu'minin), when a non-Muslim Egyptian laid before the Muslim government the project of re-digging the ancient canal from Fustat (Cairo) down to the Red Sea, thus, facilitating the maritime transport of the food stuffs of Egypt to Madinah — the famous Nahr Amir al-Muominin — caliph 'Umar rewarded him by exempting him from jizyah during his whole life. There are jurists who opine that one should also take into consideration the international repercussions affecting Muslim interests, in view of the fact that Islam has penetrated the entire world, and there are millions of Muslims inhabiting countries which are under non-Muslim domination; and the Jizyah if levied from Christians, Jews, Hindus and others in the Islamic territory would inevitably produce a reaction on Muslims in Christian and other countries.

There is another saying of the Prophet, pronounced on his death bed; directing the transfer of the Jewish and Christian populations of the Hijaz to other regions, its context has not been mentioned in traditions, but it is evident that it concerned certain populations of this region on account of their political behaviour, and that it was not a general prohibition against the members of these two

communities. It may be noted that, in the time of the caliphs there were non-Muslim slaves, male and female, belonging to Muslims and living along with their masters, at Mecca, Madinah, etc. A celebrated case of free non-Muslims is that of the Christian doctor, whose consultation rooms were just below the minaret of the mosque of the Kaabah (Mecca). He lived there in the time of 'Umar ibn 'abd al-'Aziz or soon after him (cf. Ibn Sa'ad, V. 365 Dawud ibn 'Abdur Rahman. In fact Dawud was a pious Muslim, yet his physician father remained always a Christian). Ibn Sa'ad (III/i, p. 258) also records the case of a Christian, Jufainah, who taught reading and writing to school children at Madinah.

We may also recall the direction of the Prophet, on his death-bed : "Observe scrupulously the protection accorded by me to non-Muslim subjects (cf. al-Mawardi). Another saying of the Prophet reported by Abu Dawud is : "Whoever oppresses the non-Muslim subjects, shall find me to be their advocate on the day of the Resurrection (against the oppressing Muslims)."

The directions as well as the practice of the Prophet constitute the highest law for Muslims. As to the assimilation of these laws in the life of Muslims and the

years, mutual confidence was most complete, as the following incidents would show.

In the year 2 H. the pagans of Mecca sent a diplomatic mission to Abyssinia, in order to demand of the Negus the "extradition" of Meccan Muslims who had taken refuge in his country. To counteract their machinations, the Prophet also sent, in his turn, an ambassador for interceding with the Negus in favour of the Muslims who had sought asylum in his country due to religious persecution by their co-citizens. This ambassador of Islam was "amr ibn Umayyah ad-Damri," who had not yet embraced Islam." In fact, he belonged to one of the allied tribes of the neighbourhood of Madinah just referred to.

At a time when there were constant wars on extensive frontiers of the Islamic territory, military service was very far from being an easy means of earning livelihood; for the risks to life and to the economic situation of the combatants were very real. Even if the exemption of the non-Muslims subjects from this service was motivated by suspicions in regard to their trustworthiness, all non-Muslims who had accepted domination and did not seek its overthrow in collusion with foreigners welcomed this exemp-

tion from military service. They could thus pursue in tranquility their avocations and prosper while the Muslims would be engaged in military duties with all the attendant risks. So, the non-Muslims paid a little supplementary tax, the jizyah — of which the women, children and the poor from among them were exempt — which was neither heavy nor unjust. In the time of the Prophet, the jizyah amounted to ten dirhams annually, which represented the expenses of an average family for ten days. Moreover, if a non-Muslim subject participated in military service during some expedition in a year, he was exempted from the jizyah for the year in question. Some typical cases would show the real character of this tax.

In the beginning of Islam, this tax did not exist in the Muslim State, either in Madinah or elsewhere. It was towards the year 9H that the Quran ordained it. That it was a question of expediency, and not a matter of dogmatic duty in Islam, is sufficient. It is reported (by Ibn Sa'd on the authority of Zuhri) that at the moment of the death of his son, Ibrahim, the Prophet Muhammad declared: "Had he survived, I would have exempted all the Copts from the jizyah, as a mark of esteem for Ibrahim's mother (who was a Coptic girl)

to his place of safety ..." The Victims of racial, religious, political and other persecutions have always found refuge and shelter in the land of Islam.

#### PRACTICE OF THE PROPHET

When the Prophet Muhammad settled down in Madinah, he found there complete anarchy, the region having never known before either a State or a king to unite the tribes torn by internecine feuds. In just a few weeks, he succeeded in rallying all the inhabitants of the region, into order. He constituted a City-State, in which Muslims, Jews, pagan Arabs, and probably also a small number of Christians, all entered into a statal organism by means of a social contract.

The constitutional law of this first "Muslim" State — which was a confederacy as a sequence of the multiplicity of the population groups — has come down to us in toto, and we read therein not only the clause 25 : "To Muslims their religion, and to Jews their religion," or : that there would be benevolence and justice," but even the unexpected passage in the same clause 25 : "The Jews ... are a community (in alliance) with — according to Ibn Hisham and in the version of Abu-'Ubaid, a community (forming part) of — the believers (i.e. Muslims)".

The very fact that, at the time of the constitution of this City-State, the autonomous Jewish villages acceded of their free will to the confederal State, and recognized Muhammad as their supreme political head, implies in our opinion that the non-Muslim subjects possessed the right of vote in the election of the head of the Muslim State, at least in as far as the political life of the country was concerned.

Military defence was, according to the document in question, the duty of all elements of the population, including the Jews. This implies their participation in the consultation, and in the execution of the plans adopted. In fact, 37 laid down : "The Jews would bear their expenses and the Muslims theirs, and there will be mutual succour between them in case an aggressor attacks the parties to this Document." Further, § 45 says that war and peace will be undivisible for the parties to the Document.

Some months after the establishment of this City-State, we see the Prophet Muhammad concluding treaties of defensive alliance and mutual aid with the pagan Arabs of the neighbourhood of Madinah. Some of these embraced Islam about ten years afterwards. During all these long

and (2) but little inequality between the two categories regarding the affairs of this world. We shall try to throw some light on this last aspect of the question.

#### *Divine Origin Of Duties :*

One should not forget the great practical importance attached to the fact, that Muslims obey their system of law as something of Divine origin, and not merely the will of the majority of the leaders of the country. In this later case, the minority enters on a struggle so that its own conceptions may prevail. In the democracies of our time, not only do the majorities often change from election to election, but are also constituted or disintegrated by all sorts of communication and combinations, and the party in power tries to upset the policy pursued by its predecessors, causing, among other changes, the modification of laws. Without entering here into the question of the adaptability of Islamic laws to the exigencies of social evolution, one might deem it as an incontestable truth that there is greater stability in the Muslim law — due to its Divine origin — than in any other secular legislation of the world with the following result.

The Islamic law ordains justice to, and observance of certain rules regarding the non-Muslims. These therefore feel no apprehension in

the face of political quarrels and parliamentary elections of the country of their residence, with regard to the Islamic laws in force. The ruler or the parliament cannot modify them.

#### **BASIC NOTIONS**

The believers and the unbelievers cannot be equals ; the former will go to Paradise, and the latter to Hell, but all this concerns the Hereafter. As to the life in this world, Muslim jurists like ad-Dabusi and others have at all times revealed the greatest equality compatible with their system between the "relatives" and the "strangers", as we shall presently see.

There is the question of religious tolerance. The Quran (2/256) prescribes that there should be no compulsion in religion. The residing subjects as well as the temporary sojourners have an assurance regarding their safety and the liberty of their conscience.

There is the question of hospitality and asylum, regarding which theoretical position is strengthened by the practice of more than a thousand years. There is the well known verse of the Quran (9/6) : "And if anyone of the pagans seeketh thy asylum (O Muhammad), then give him asylum ... and afterwards convey him

## STATUS OF NON-MUSLIMS IN ISLAM

*By*

DR. MUHAMMAD HAMIDULLAH

It is but natural that one should make a distinction, and even a discrimination, between the near and the distant, between the relative and the stranger. With intellectual and moral evolution, there is a tendency in human society to facilitate the assimilation of the foreigner. If society were to group itself solely on the basis of blood relationship, naturalization would be out of question for ever. The same is true if the basis were the colour of skin, which cannot be concealed. Language as a factor of social unity requires long years for a veritable assimilation. Place of birth is even less perceptible in a stranger; and ever since man has crossed the horizon of city-states, not much importance is attached to this last factor. However, one would remark that in all these various conceptions of social unity, the basis is a mere accident of nature, and belongs more to the animal instinct than to the rationality of man. It is common knowledge that Islam has rejected all these notions of nationality, and selected only the identity of ideas — a thing which

depends upon the choice of man and not upon the accidents and hazards of birth — as the basic tie of society and the factor of union. Naturalization and assimilation in such a society is not only easy and accessible to all human races in their entirety, but is also closer to reason and more practical, showing how to live one's life in peace and tranquility.

If a believer in God or a capitalist is considered as a stranger in communist countries, a black-skinned in such white countries as practise social segregation, or a non-Italian, in Italy, it should not be surprising if a non-Muslim should be considered as a stranger in the land of Islam. Conceptions or rather angles of view, differ, yet everybody makes some distinction or other between those who belong to his own group and those who do not.

As in every other political or social system, Islam also makes a distinction between its "relatives" and "strangers", but there are two characteristics peculiar to it: (1) the facility to cross this barrier, by subscribing to its ideology,

The human connection allows the innate human characteristics to grow and thrive in their souls by giving comfort, friendship, kindness, mercy and mutuality and this is the meaning which is expressed in the following Quranic verse : " ..... that ye might find rest in them, and He ordained between you love and mercy,

If the function of man on this earth is to bring children, one of his most important functions, as well, is to invent the virtues of kindness, good relations, getting acquainted with others, altruism, condolence and cooperation ..... Without these virtues, man will be a dormant energy without any mission, and these virtues are the only means to make society worthy of any reverence or respect.

These objects are not to be realized, in a way acceptable by nature and society, unless marriage is consummated in the manner decreed for us by God. Because marriage is the joining together of qualities with qualities, the basis of the acceptance for the man who offers to engage a woman should be character and religion.

It will be mere complications and idolatry contrary to rules and actual facts to let aside the ap-

preciation of religion and character and care for other things such as richness, class, position, nationality, colour ..... etc. He is a man and that is all. His share of humanity will indicate whether he is capable for the woman he is engaging. Islam laid down the basis of this human preference, as the Quran said :

ان اكرمكم عند الله اتقاكم .

*It means :* "Lo ! the noblest of you, in the sight of Allah, is the best in conduct." (49—13).

Therefore, a man who has good conduct, high education and profound religious feeling and respectful personality, will be capable for the best woman in any class, nation or colour. In this high standard of thought, the prophet says, "If a person with acceptable religion and character comes to you, let him be married. If you do not do so, there will be great disturbance, and affliction on earth."

In this way the Islamic marriage system removes effectively all barriers that divide a brother from brother, or family from family on the basis of descent, inheritance, wealth, and social or political position, and builds up a society on the basis of equality and fraternity among individuals and groups.



in love and joy and mutual cooperation which, under certain circumstances and the presence of children, becomes strengthened by more kindness, altruism and tenderness. A further significance is that when spouses agree on this deep auto-suggestion and kind feelings, they reduce their selfishness and consequently increase the circle of their kind feelings to embrace others i.e. their children : they exchange kind feelings in a manner previously unknown because the kindness of man was solely limited to himself. This is a wide step that cures his selfishness and strengthens his moral existence in the field of social capabilities.

Another significance of the marriage system is that when man strives in his economical horizon and distributes his earnings among his children or others, he has started to serve others instead of serving himself alone as he used to do in the past, and he now gives preference to others instead of keeping everything for himself, only. This is a remarkable development in forming his social personality. The real significance of marriage is that a man be connected with a woman, in both their physical and human characteristics. The physical connection results in children and in the continuous existence of the human kind.

### The Objects of Marriage

If man knows that marriage is an eternal law and that he himself was adapted to this law, he will get a clear idea about himself and find the way to good and happiness. Marriage was made for childbirth and for comfort and an agreement on something that produces kindness, mercy and good feelings and relations. It is clear that the best wives are those who have the spiritual characteristics which make them abler than others to fulfill the sensual and moral aims of marriage in the best manner.

Therefore, the efforts of a wise person should be directed towards looking for noble qualities, beautiful thoughts and good character which represents noble humanity. But there are people who ignore the value of life and look at it as a fortune to be obtained and lavishness which satisfies the senses of the body. Such a person, therefore, makes wealth an essential condition in the girl he engages.

This is a deviation from the nature of things and using marriage for a purpose other than the one for which it was legislated. The prophet, therefore, says "Do not marry women for their wealth, lest their wealth makes them tyrannical."

features, we shall clearly realise that nature did not intend by these original distinctions to satisfy the sexual pleasure of the two spouses but it actually aimed at a sort of "multiplication" to maintain the existence of the human kind in line with the purpose and aim of Allah by His creation. Sexual pleasure was never the purpose for which these distinctions were made, but it was made, to force man to fulfill the aim of nature in maintaining the existence of the human-kind.

No doubt that human beings, especially women, suffer in performing this duty, immense pains, troubles, weakness and sickness that are apt to turn him or her away from it or even make them shrink therefrom.

Man is selfish by nature. This selfishness will, at least, make him avoid pains. If he is, therefore, let alone in connection with his duty to preserve mankind he will never care for it, and if he tried it once; such an experience would turn him and others from it. Divine wisdom has, therefore, planted in him sufficient lust to stir his imagination and enkindle his desire and spur him to attain it in the well-known beastly manner to fulfill God's decision to maintain mankind. Hence, the Holy Quran stated that the aim

of sexual appetite is not to obtain one's lust, but childbirth, where it says :

فَالَّذِينَ يَشْرَوْنَ وَاذْنَعُوا مَا كَتَبَ إِلَيْكُمْ  
( البقرة ١٨٧ ) .

*It means :*

"So hold intercourse with them and seek that which Allah hath ordained for you." (2 : 187)

Interpreters say that this means that we should aim at child birth. The preservation of mankind is nature's intention from the creation of the male and female. If man limited his aims to the mere obtainment of pleasure he would deviate from nature's rule ... and man will not be in order unless he follows the rules of his original nature and existence.

#### A Cure To Selfishness

One of the significant sides of marriage is that man describes for himself a "private area" to satisfy his sexual desires in such a way as not to transgress upon the areas of others. In this way he cures his selfishness by himself and trains himself to remain within certain limits paying full regard to the rights of others. By this, he, no doubt, takes successful steps towards his social capabilities.

By marriage both spouses agree on a deep auto-suggestion basis to live together and exchange desires

remain ineffective and the eternal yearning for the positive to meet the negative and vice versa will continue to exist.

The Holy Quran says :

.. ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم  
تذكرون . ( الذاريات : ٤٩ )

*It means :* "And all things We have created by pairs, that happily ye may reflect" (51 : 49).

This means that "marriage" is an original necessity for all beings in this world, but we do not mean by this what psychologists call sexual instinct or parenthood "instinct". What we mean is a far deeper secret more closely connected with the laws of the universe because the logic displayed in this holy verse covers everything created by God : plants, animals, human beings, ..... and other things unknown to us : the Holy Quran says :

سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما  
تنبت الأرض ومن أنفسهم وما لا يعلمون  
- ( ٢٦ ) -

*It means :*

"Glory be to Him who created all the sexual pairs, of that which the earth groweth, and of themselves, and of that which they know not." (36 : 36)

**Individual and Society**

Man is a social animal, or he is civilized by nature as people say; he has the selfishness and individualism of animals, and has, from the civil point of view, the tendency to gather together, settle

down and cooperate to develop and improve. In him, animal nature contradicts human nature; his repulsive nature contradicts the nature of living in a society.

This makes his life complicated and his history full of breaches of social systems and deviations from their requirements. The efforts to reconcile these two contradictory tendencies formed important parts of the missions of reformers and prophets to realize coherence between individual and society. Undoubtedly, the most successful effort made by man in this respect is the attempt which led to the formation of the family system in the way known to ancient and modern civilized societies because it led us to the natural position in which our authentic nature prospers and produces good fruits for the individual and the society.

Islam is the only heavenly and legislated law which originally instituted "marriage" between individual beings. This basic institution leads us to meditate carefully when we look into "marriage" as a necessity for every individual and for society.

When we consider the organic formations which indicate the distinction between the feminine and masculine body, and look into the function of the womb in the woman and other distinctive

# MAJALLATU'L AZHAR

(AL-AZHAR MAGAZINE)

MANAGER : ABDUL RAHIM FUDA

---

SHAWWAL 1393

ENGLISH SECTION

NOVEMBER 1973

---

## TOWARDS AN IDEAL SOCIETY

*By*

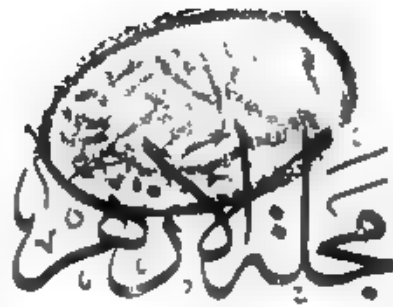
DR. MOHIADDIN ALWAYS

Islam aims at building up a society in which there is no class conflict or discrimination, but it retains such of the classes and groups as was needed for harmonious development of the social organism. These classes and groups are the limbs of the same body functioning systematically for the healthy development of the body as a whole. The most important factor which develops an ideal society is organized family life. Islam contributed much towards a healthy and sound family by prescribing an ideal marriage system, because it leads to build up a sound family. A society built up of such families, undoubtedly, will be an ideal society

### The Concept of Marriage

The marriage system is not restricted to human beings, animals and plants, but is a vast and accurate universal law which established itself in individual beings and divided every being into two parts endowing each part with an unknown power different from that in the other part, similar to the negative and the positive currents in electricity. The unknown power in the positive current is different from that in the negative current, and the natural law will not produce its effect unless both powers meet together joining both negative and positive currents in the well-known method. If both powers do not meet together the law will

١٤٤٢



«المحتوى»  
إدارة المجتمع الأزهر  
القاهرة  
ت ٩٠٥٥٩٤

مجلة شهرية جامعية  
تصدر عن مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر  
في أول كل شهر من كل سنة

مدير المجلة  
عبد الرحمن فودة  
«ذلكم الإشهاد»  
٥٠ في جمهورية مصر العربية  
٩٠ شارع الجمهورية  
والمدن شرق القاهرة بجوار من

الجزء التاسع - السنة الخامسة والأربعون - ذو القعدة سنة ١٣٩٣ هـ - وديسمبر سنة ١٩٧٣ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## سنقولها دائماً...

للمؤستاذ عبد الرحمن فودة

جميعاً قبضته يوم القيامة والسيوات  
مطويات يمينه سبحانه وتعالى عما  
يشركون »

الله أكبر ..

انها الكلمة التي ينطلق بها صوت  
المؤذنين حين ينطلق الظلام عن جبين  
الصباح ، وحين تستوى الشمس في  
كبد السماء ساعة الظهر ، وحين تبيل  
للغروب وقت حلول العصر ، وحين  
تغيب في الأفق غارقة في الشفق ،

الله أكبر ..

انها كلمة ... ولكن الوجود كله  
يعتبر تفسيراً لها وتعبيراً عنها ، بل  
هو دون ما تدل عليه أو تشير اليه ،  
لأنه بكل ما فيه وما تقع عليه الحواس  
منه ، وما نبصر وما لا نبصر فيه ليس  
الا أثر لبعض ما تدل عليه أسماء الله  
الحسنى من قدرة ورحمة ، وعلم  
وحكمة ، وعزة ، وجلال ، وسلطان  
وملكوت ، كما يفهم من قوله تعالى :  
« وما قدروا الله حق قدره والأرض

والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو  
والآصال» وقوله جل شأنه : «أفغير  
دين الله يبتغون وله أسلم من في  
السموات والأرض طوعا وكرها وإليه  
يرجعون » .

### الله أكبر ..

إنها الكلمة التي يذكرها المؤمن  
فتصغر في عينه الدنيا ، وتهون أمامه  
الخطوب ، وتلين لعزمه الصعاب ،  
إذ يجد فيها ما يعينه على اقتحام  
الأهوال واحتمال الشدائد ، فلا  
يعبأ بما يصيبه ، ولا يابه لما يلقاه ،  
لا يمانه الراسخ بقول الله : «ما أصاب  
من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم  
إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن  
ذلك على الله يسير» وإيمانه الصادق  
بأن الموت والحياة بيد الله ، كما  
يفهم من قوله تعالى : « وما كان لنفس  
أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا »  
ثم لثقتة المطلقة بأن الشهداء كما  
يقول الله : « ولا تمس من الذين قتلوا  
في سبيل الله أموالا بل أحياء عند  
ربهم يرزقون » فرحين بما آتاهم  
الله من فضله ويستبشرون بالذين لم  
يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم  
ولا هم يحزنون » يستبشرون بصفة

وحيث يذوب الشفق في ظلام المساء ..  
ليذكر المسلمون بها واجبهم نحو  
الخالق الرازق .. القادر القاهر ،  
ويصلون له حين يصبحون وحين  
يمسون ، وفيما بين هذين الحينين ،  
كما يقول الله : « وأقم الصلاة طرفي  
النهار وزلقا من الليل إن الحسنة  
يذهب السيئات ذلك ذكرى للذاكرين »  
وكما يفهم من قوله تعالى : « فسبحان  
الله حين تمسون وحين تصبحون وله  
الحمد في السموات والأرض وعشيا  
وحيث تظهرون » . وكما يقول جل  
شأنه : « ومن آياته الليل والنهار  
والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس  
ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن  
إن كنتم إياه تعبدون » .

### الله أكبر ..

إنها الكلمة التي يفتح بها المصلون  
كل صلاة ، ويقولونها مع الركوع  
والسجود ليترجموا بها عن شعورهم  
بقدرته الله التي لا تعجز ، وقوته التي  
لا تضعف ، ورحمته التي لا تضيق ،  
وغناه عن كل ما سواه ، ثم ليتنظروا  
بها مع حركة الوجود في السجود له  
والإسلام إليه ، كما يفهم من قوله  
تعالى : « ولله يسجد من في السموات

الله سكنته عليه وأيده بجنود لم  
تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى  
وكلمة الله هي العليا والله عزيز  
حكيم » .

الله أكبر ..

أها الكلمة التي انبثت من قلب  
جيش مصر يوم العاشر من رمضان  
فاهتزت لها أعماق الدنيا ، وتجاوبت  
بها آفاق السماء ، وكانت قوته  
البخارقة وهو يهجم كالصاعقة على  
خط « بارليف » فيستولى عليه بما  
فيه ويقضي على من فيه ، ثم يضي  
كالعواصف النافسة والعود القاصفة  
ليصب النار والدمار على أعدائه  
وأعداء دينه ، « وظنوا أنهم مانعتهم  
حصونهم من الله فأنهم الله من  
حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم  
الرب » ولم تضي الا أيام قلائل  
حتى انكشف للعالم أمرهم ، وارتفع  
ستار الغرور عنهم ، وظهر لهم ولن  
كانوا يبروهم بالدوان ، ويمدوهم  
في النى ، أنهم كانوا حالمين واهمين .  
حين اغتروا بما حسبوه قوة ، ونسوا  
قول الله فيهم : « ضربت عليهم الذلة  
أبنا تقفوا الا بحبل من الله وحل  
من الناس وباءوا بفضيب من الله

من الله وفضل وأن الله لا يضيع  
أجر المؤمنين » الذين استجابوا لله  
والرسول من بعد ما أصابهم القرح  
للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر  
عظيم » الذين قال لهم الناس ان  
الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم  
فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم  
الوكيل » .

الله أكبر ..

أها الكلمة التي امتلا قلب محمد  
صلى الله عليه وسلم إيمانا بها ،  
وهو يرى الدنيا كلها تحزب ضده .  
وتأب عليه ، فلم يساوره شعور  
بالضعف أو الخوف ، وقال لعنه .  
وهو يطلب الفرق به ويقومه : ( والله  
لو وضعوا الشمس في يميني والقمر  
في يساري على أن أترك هذا الأمر  
حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته )  
وقال لصاحبه أبي بكر وهما يريان  
في الغار جموع أعدائهما محنق بهما ،  
وتكاد تطبق عليهما : ( يا أبا بكر ما ظنك  
بائين الله ثالثهما ) . ثم كان ما يحكيه  
القرآن اذ يقول الله فيه : « الاتصروه  
فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا  
ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول  
لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فأنزل

وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون .

الله أكبر . .

ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون .

انها الكلمة التي يخفق لها قلب المؤمن . وينطق بها لسانه ، فيتلاشى عنده الشعور بالزهو . والغرور بالنصر ، ويبقى معها الاعتزاز بالله . والاعتصام بحبله . والثقة المطلقة في عدله وقضيه ، والعزم المصمم على

انها الكلمة التي سنقولها دائما ، وتخفق بها قلوبنا ، وتقوى بها عزائمنا ونفرض بها وجودنا على الوجود من جديد ، وصديق الله اذ يقول : « وكان حقا علينا نصر المؤمنين » .

عبد الرحيم فودة

### معنى التقوى

انها في اللغة جعل النفس في وقاية . وفي الشرع: امتثال ما أمر الله به واجتناب ما نهى عنه . وفي ذلك وقاية من شقاء الدنيا وعذاب الآخرة ، وقد قال تعالى : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » وقال : « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين » ومن ذلك يفهم أن معنى التقوى ليس من السلييات أو النيبات أو التفكير اللاعقل كما نشرت الأهرام لكاتب يعيش بقلبه ووجدانه بعيدا عن هذه البيئة الوضيئة . ويزعم أن أهلها يعيشون في غربة فكرية . . ولا يشعر أنه الغريب الكتيب .

ومن أضاع تراثا من أبوته . لم يستفد من سواهم قدر ما فقدنا

« فودة »



# نحن والعدو الذى نقاتله

للمؤسس أحمد موسى سالم

كان في صميمه بلغة الفكر فرعا على تلك الحقائق التي تجلت وتجلت وازدهرت أصولها في معارك تلك الأيام المجيدة ، حيث كان واضحا تماما أن هذا الانتصار الأول الذى حققناه على العدو كان في أعظم ركائزه مستندا الى ايماننا الراسخ والجارف - جيشا وشعبا - بهذا الاله القادر الواحد الأكبر ، الذى نتحد في طاعته له ، واسلامنا اليه ، وجهادنا به بمقتضى هذا الايمان الذى يجمعنا فهما وعلما واتباعا على محكم القرآن ، وأسوة السنة ، فلا تنقسم فيهما كما انقسم اليهود الى فرسين وصدوقين وكتبة ، أو كما انقسم الشيوعيون الى باطنية وقراطة وكذبة !

لقد جاءت الجودة الأولى من جولات انتصارنا على العدو الاسرائيلي تجديدا لحياة البرهان القديم العظيم وهو أن العرب

لا ريب في ان ليلة العاشر من رمضان الماضى - ٦ أكتوبر ١٩٧٣ كانت من ليالى القدر لهذه الأمة ، حيث كان لزاما على جميع الأقسام العربية منذ نشب فيها القتال الى أجله ضد العدو الاسرائيلي أن تخرج من جهادها الأصغر الى جهادها الأكبر مرضعة بفكرها ورسالتها الى واجب القتال المباشر لهذا العدو الشديد البغى فوق جميع الميادين التى يكون فيها القلم هو السلاح الأول \*

وإذا كانت عجلة المطبعة في مجلة الأنهر قد سبقت على الأحداث فنشرت لي في عددى رمضان وشوال مقالين في سلسلة الحلقات النقدية لكتاب «الحركات السرية في الاسلام» فان عزائى هو أن هذا الموضوع النقدى لم يكن في الدفاع عن حقائق التاريخ الاسلامى بعيدا تماما عن غبار المعارك مع العدو الصهيونى ، بل

اختصار مسافات التقدم بعد التحلف ،  
والتجمع بعد التشتت ، زحفا الى  
العدو وهرولة وركضا وراء شحلة  
الايمان ، ورؤية التاريخ ، وبصيرة  
المستقبل ، لملاقاته بكل سلاح ،  
وهزيمته على كل ساحة ، وسحق  
مخططاته عند نهاية كل طريق ، حتى  
لا تكون بالصهيونية فتنة فوق  
أرضنا ، ويكون الدين لله ، وتكون  
أرض العرب للعرب ، وحتى يستعيد  
التاريخ المكتوب والمروي سننه التي  
يحكمها الله باتجاه جهادنا ، وتجاوبا  
في منعطف النصر الأعظم مع صدق  
ايماننا ، فتعود القدس — كما كانت

دائما تعود — رغم لغارات الجبارة  
وأوهام الطواغيت « عربية » سابغة  
الأمن ، مفتوحة الطرق بالوفات  
والوحدة والايمان الى مكة والمدينة  
والى دمشق والقاهرة ، والى بغداد  
والرباط .

لقد جاءت هذه الحرب القليلة  
الأيام ، والبعيدة الآثار فأزاحت  
كثيرا من الحجب عن طبيعة العدو ،  
وأزلت كثيرا من الأقنعة عن وجهه ،  
وأصبحتا نكاد نبصره بالعين وليس  
بالتخيل مثلا لسفقه المهين القديم

يستطيعون دائما تحت الشعار الأعلى  
للوحدة المخالصة « الله أكبر » وفي  
حزام الوحدة القوية النقية التي  
يجسمها بها الايمان متكافلين متواتقين  
أن يسيروا على الطريق الصحيح الى  
النصر ، وأن يسبروا عليه بالتحقيق  
حتى ينجز الله وعده باستخلاصهم على  
أرضهم كما استخلف الذين من قبلهم  
من أسلافهم ، وحتى يمكن الله لهم  
دينهم الذي ارتضى لهم ، وحتى  
يبدلهم من بعد خوفهم أمنا ، ومن  
بعد حاجتهم غنى ، ومن بعد فرقهم  
وشتاتهم وحدة واجتماعا ونصرا ...

ولقد صدق الله اذ جمل في القتال  
الذي هو كره لنا ، وعيب علينا ،  
خيرا لنا ، وسعة لحياتنا ، ونصرة  
لآمالنا . فالعدو الذي هدفه الظاهر  
والخفي أن يقتل العرب ، وأن يرث  
أرضهم ومواردهم ، وأن يزيل ركائز  
وجودهم من القرآن ، ومن القرات  
الى النيل ، انما حصل دون أن يدرى  
على ايقاظ العرب من غفلتهم ، وعلى  
اخراجهم من شتاتهم ، وعلى دفعهم  
دفعاً — في جبهة الضوء المروع  
لقدائف العدوان والتدمير — الى

وأن يحقن خيالهم دائما بهذا الرمز المثير عن أسطورة « داود وجالوت » التي أفرغها الأخبار في سفر صموئيل من حقائق التاريخ لتكون جزءا من مادة الدعاية والتهويل والتخريف عن الشعب المختار الدعى ، وليكون جالوت أو جوليأت الفلسطيني الذي زعموا أن طوله ستة أذرع وشبرا رمزا لاتتصار اليهود ، قتلة الأبياء ، وعبد المال ولصوص الأرض ، ومثيرى الحروب - وليس آية لاتتصار داود نبي الله الذى عاش فى طاعة الله والعمل بشريعته فى الطرف المضاد لليهود وليس رمزا أو مثالا عنهم !

لقد أراد العدو فى الصميم من هذه الدعائي بهذه القصة التى أشاعها بكل وسائل اعلامه أن يخدع العرب عن قسمة ، وأن يخيفهم بقوة وأن يضربهم بالتأثير النفسى تحت سلطانه ، بأن يزعم لهم أن النصر البعيد عنه مكفول له بمثل هذه الاسطورة التى يدعى انها تتكرر فى تاريخه عن « داود وجالوت » وذلك حيث يجتهد بكل وسائله فى تزوير التاريخ والمواقف فيضع الارهابيين واللصوص والقتلة من الذين تم

« اكذبوبة فاطمة » و « مسخا متطاولا » لا يصبر على قتال الا أن يخف له من اصطنعهم واصطنعوه ، ولا يقدر على طلب الموت لأنه كاسلافه من قتلة الأنبياء لا يعيش الا حياته الدنيا بغير آخرة ، فلئن مات أو قتل بيد العرب فلماذا خرج اذن من تحت أطباق الجليد فى أوربا ينح فحيح الحيات ، ساعيا على بطنه وراء تلك الأمانى بأن يعيش بلاموت على الأرض العربية التى تفيض سمنا وعسلا ، لا أن يموت صريحا دونها ؟ داود وجالوت :

لقد جاءت هذه الحرب التى التحم فيها دوى التكبيرات مع دوى القذائف بوحدة من آيات الله رأينا فيها العدو الاسرائيلى يتعمى حتى ماتحت حزامه عن واحدة من أكاذيبه الكبرى فى التاريخ التى زعم فيها أن الصراع الذى يدور فى هذا العصر بينه وبين العربى انما هو صورة تتجدد لصالحه مما حدث فى غياهب المصور القديمة بين داود وجالوت !

لقد أراد العدو أن يخدع العالم بهذه الصورة الدعائية التى انتزعها ولفقها من أساطير أسفاره ، كما أراد أن يخدع أيضا أجياله ويهود العالم ،

شمس الصحراء الكاوية يولى الأديار  
وقد تملكه الرعب ، أو يرفع الأيدي  
بالاستسلام صاغرا يطلب الأمان !  
مسلمة ومرحب :

هكذا تنفى المدعو الاسرائيلي  
طويلا بقصة « داود وجالوت » حتى  
جاءت معارك الأيام الأولى فنقضت  
أكذوبته على رأسه ، وأعادت الحقيقة  
الى مسارها الطبيعي ، وفهمنا وربما  
جاء يوم قريب يفهم فيه العدو تحت  
وظاة الهزائم المتتالية - أن داود في  
مفهوم هذا الصراع الدائر - اذا كان  
لا بد من تحليله في ضوء الصدام  
المثير الذي وقع بين داود الراعى  
البدائي وبين الملك جوليات المدجج  
بالسلاح - انما هو العربي المعاصر  
الذى يشتري الأسلحة من كل مكان ،  
ويتدرب عليها ، ثم يستعين بالله  
ويضرب بمقلع القذائف التى يحصل  
عليها رأس الملاق جوليات الاسرائيلي  
المدجج بأثقال أسلحة أمريكا الحديثة  
فينكفى على وجهه ، ويصرخ مضرجا  
بدمه في الجولة الأولى من معركة  
طويلة .

لقد كشفت معارك الأيام الأولى  
بحق هذا القناع المسرحى عن وجه

الافراج عنهم من سجون ومعتزلات  
اليهود في أنحاء أوروبا « الجيتو »  
في موضع النبى البار راعى الغنم في  
أول أمره ، والملك العابد فيما بلغ من  
رضى الله عنه ، وهذه هى الجريمة  
التي فضحها ، وانتقم لها المقاتل  
العربي خلال تلك الأيام المجيدة التي  
حارب فيها العدو الاسرائيلي بعيدا  
عن نصره آلهة الذين خلقوه وسلحوه  
ودربوه وأنفقوا عليه في البست  
الأبيض .

فلقد ظهر واضحا للمصريين  
والسوريين ، وللعرب جميعا ، ولكل  
العالم ، وللعدو الاسرائيلي ولقاداته  
وحلفائه أنهم مدى ما بلغ اليه  
جوليات الاسرائيلي - بحسب  
ما تستقيم به الأحداث والوقائع -  
من مهارة عسكرية في جميع ميادين  
القتال وأنواعه ، حيث تمكنت في  
الأيام الأولى - قبل التدخل  
الامريكي - كل أسلحته ، وحيث  
سقطت خوذته الضخمة عن رأسه  
الفارغ فضاقت في ومال ميناء  
تذكارا لهزيمته الكبرى ، وحيث  
تقاصرت قامت المتطاولة بالدعاية من  
سته أذرع في سفر صموئيل الى شبر  
واحد فأخذ في ضوء الواقع ، وتحت

خلال بضعة قرون من الجهد البطيء المنظم ، والخطط التخريبية المرحلية من مراكز أنشأوها في حصون المدينة وخيبر ووادي القرى وتيماء . انهم يذكرون مدى ما ألقوه من الجهد ، ودبروه من الكيد لتفريق العرب في الجزيرة من طريق تجارة الأسلحة والخمر والمغنيات والربا والفسائس ، وانهم فعلوا ذلك من مراكز قوية ، وداخل قرى محصنة ، ومن وراء جدر كانت في زمانها في مثل مناعة جدار بارليف ، وأن هذه المراكز بدورها كانت على أخطر النقاط الاستراتيجية عند مفارق الطرق التي تحكم في طرق القوافل والجيوش بين الحجاز ونجد والشام والعراق .

العدو الحقيقي فرأيناه في لحظات رعبه وضراوته على صورة وأيناهها مرارا من قبل . انها صورة بارزة ومخفورة في التاريخ المدون ، وفي ضمير وذاكرة البشر ، وفي بقايا المعلومات السرية التي لا يزال يحتفظ بها كهنة وقادة اليهود في العالم . انها الصورة التي تتأكد دائما عند جميع قطب المواجهة والصدام التي تمنطق اليها أحداث التاريخ على أرضنا فيجد اليهود أنفسهم لسوء حظهم وجها لوجه معنا ، ووجهها لوجه - كما هي سنن الله التي لا يعونها - مع انتصارنا المحقق ومع هزيمتهم حتى السجود والتسليم والموت .

ومع ذلك فماذا حدث . . . ماذا حدث بعد أن مضت القرون ، وهرق العرب بالحرب والضمير والشر ، وطابت الثمرة ؟

هل استطاع صود بني قينقاع وبني النضير وبني قريظة أن يتحدوا ويغلبوا الأوس والخزرج على مدينتهم ؟

ان هؤلاء الدعاة المصريين في صفوف وقادة العدو من الذين جرى بهم الخيال بعيدا الى عصر داود وجالوت ، والى تزييف وقائع هذا العصر الحديث لصالح عدوانهم المتجدد على وصايا الله ، وعلى حقوق الانسان ، لا بد انهم يذكرون قصصا وأخبارا ومشاهد حقيقية عن تفويض مملكة اسرائيل الخيالية التي أرادوا اقامتها في شمالي الحجاز

هل استطاع يهود المدينة الذين كانوا يملكون فيها أكثر منابع الماء ، وأراضي النخيل ، كما كانوا يجمعون داخل حصونهم المنيعه أكبر العتاد وكميات الأطعمة وكنوز الذهب - هل استطاع هؤلاء أن يتعدوا مع أمثالهم في المعتقدات والأهداف العدوانية من يهود خير وادي القرى وتيماء ؟!

لقد كانوا على عادتهم على موعد مع الهزيمة ، ومع الشتات ، ومع تدمير الحصون والأطام ، وفقدان الأموال والأسلحة ، ومع العقاب الصارم والدائم بيد الله الذي وعد أن ينصر العرب عليهم كلما واجهوهم بأسه ، وأبطلوا كيدهم بحكمه ، بينما العرب كانوا كما يكونون أول الأمر - مثل داود الراعي - بغير مال كثير ، ولا سلاح وفير ، يقاتلوهم في العراء ولا حصون لهم الا الايمان ، وظهور النخيل ، وحب الموت ، وصدق اللقاء ، ومرهفات السيوف !

ان الدعاة الكذبة من قادة العدو الاسرائيلي وماسه لا يدذكرون في معلوماتهم السرية وهم الذين كانوا يطالبون الملك عبد العزيز

سعود بلسان روزفلت بما يزعمون أنه أرضهم في المدينة وخير - انهم يذكرون في الواقع وليس في الخيال ما تناقلته الأخبار عبر قرون طويلة عن تلك المواجهات العاصمة بين العرب واليهود ، فوق الأرض التي استخلف الله العرب عليها ، وطرد اليهود بأعمالهم منها - انهم يذكرون هذه المواقف الضالدة مثل الطبائع والصفات الوراثية حيث كان يظهر دائما في صفوف المقاتلين العرب آلاف الأبرار الأبطال مثل داود الذين وهبهم الله بالايمان تلك الضربات النافذة ، والقدرات الخارقة ، والانجازات القتالية التي تغير بها مسار الأحداث والتاريخ ، وحيث كان يظهر بالمقابل في صفوف اليهود آلاف المدحجين بالسلاح مثل جالوت من الزودين بالخديعة ، الذين يحاولون اختطاف النصر أو سرقة حتى اذا ما واجهوا الموت والحق والرجال خاروا خوار العجل الذي عبده ، وأذعنوا لأساتهم الأبدية قتلا أو أسرا أو فرارا أو جلاء الى ميه جديد ، وكيد وليده

لقد ظهر أمثال داود بقيادة النبي صلى الله عليه وسلم على أبواب تلك

ان الدعاة الكذبة من قادة العدو الاسرائيلي وماسه لا يدذكرون في معلوماتهم السرية وهم الذين كانوا يطالبون الملك عبد العزيز

ان هذا التاريخ المجيد يجب أن نعيد كتابته في ضوء حاجات الصراع المعاصر مع العدو الاسرائيلي، ويدافع الحاجة القصوى الى تصحيح الرؤية التاريخية الاسلامية والقومية للانسان العربي . فهناك في كتب التراث أكثر من صورة زاهية يمكن أن نسلطها على أسطورة اسرائيل عن « داود وجالوت » فتسببها في الجو كما نسفتها أحداث المعارك بعد ١٠ من رمضان . ولنا هنا بصدد التسجيل التاريخي ولكننا تقدم مثالا واحدا عن داود العربي وجالوت الاسرائيلي من بعض وقائع الحصار والهجوم الذي قام به جيش النبي صلى الله عليه وسلم لحصون خيبر وأشهرها حصن نبطا والوطيح والسالام وناعم وغيرها كثير . وهذا المثال عن موقف من المواقف الكثيرة التي تجلى فيها التحدى اليهودي المغرور كما تجلى فيها العقاب العربي الصاعق ، وهو ما نقلته الأخبار الموثوقة عن صدام المبارك - على طريقة « داود وجالوت » بين محمد بن مسلمة وبين مرحب اليهودي ، المقاتل المدجج بالسلاح والخوذة والدرع الذي خرج من أحد الحصون التي ضاق عليها الحصار

الحصون التي اخترنت في ظلامها وعنفها أمثال جالوت ومن هم أكثر سلاحا وخورا من جالوت . لقد كان معه أرباب المهاجرين وأعلام الأنصار الذين لولا صدق جهادهم عن الدين وبالدين ما قام على الأرض ذلك المجتمع البشري الزاخر بالرحمة والقوة والعلم والعدل الذي استقرت به وأضاءت وتجلت الى أبد الدهر حقائق الايمان والشريعة في دعوة جميع الرسل من لئذ آدم ونوح وابراهيم وحتى موسى وداود والمسيح .

لقد قاد محمد رسول الله أولئك الرجال الأبرار الذين لا يجتمع مثلهم قط على أرض بذاتها ، وزمان بعينه الى حصون اليهود وآطامهم في المدينة ، ثم تبعهم الى خيبر ووادي القري وقياء ، بعد أن أخرجت الأحداث أضغاثهم ، وبعد أن طالت سخرتهم بالمؤمنين العرب ، وبعد أن قضاوا اليهود ، وصعدوا الحروب السرية والمؤامرات تمجلا لانجاز حلمهم المزمع باقامة دولة عنصرية على أرض العرب يسرقون أرضها منهم ، ويسلطون قوتها عليهم .

أنا له يا رسول الله • فأنا والله  
الموتور وصاحب الثأر فقد قتل أخى  
بالأمس •

والنتيجة التي يتغافل عنها اليهود  
دائما معروفة • فلقد قتل داود العري  
البار محمد بن مسلمة مرحب اليهودي  
الخيرى البطل المجرب ، والشاعر  
الفصيح من أول مصالوة ، واقتح  
الحصن المنيع — كما افتتح جدار  
بارليف — بعد سقوط جالوت  
ابن مرحب الاسرائيلي فدخل العرب  
المؤمنون المسلمون اليه ، ودكوه على  
من فيه ، وعادت الأرض والأموال  
والطرق والأسلحة الى أهلها ، بينما  
كان النصر في ركايبهم ، وتمت رايات  
إيمانهم وإسلامهم يقول لهم :  
مرحبا • • مرحبا !

أحمد موسى سالم

رغم سيفه ، وبأسط درعه ، وهو  
يرتجل أو ينشد شعرا يتغنى فيه  
بشجاعة مرحب « شاكى السلاح  
والبطل الجرب الذى يخشى صولته  
ويحجم عن لقاءه المقاتلون الحكماء » !

فهذا هو بعينه نموذج الاسرائيلي  
الحاضر — مع فارق التكنولوجيا  
الدعائية الحديثة — كما نريد أن  
تصوره اسرائيل للعالم ، وتخيف به  
العرب • انه جالوت الاسرائيلي فى  
صورة من صور الكثرة ، وتمت  
اسم حقيقى هو البطل المجرب مرحب  
الخيرى !

وهتف النبى صلى الله عليه وسلم  
بأصحابه قائلا — من لهذا ؟ !

فقال محمد بن مسلمة الأنصارى  
الأوسى على الفور سابقا لغيره —



## الوجود الصهيوني غير شرعي في فلسطين

الدكتور محمد بدیع شریف

ما انفكت هذه الآية الكريمة تزعج آذان المسلمين وتبهمهم على أهمية هذه البقعة المقدسة وتعرضهم على الاحتفاظ بها .

هذه البقعة جزء مهم من البلاد العربية استوطنها العرب الكنعانيون حوالي ٢٥٠٠ ق م وأنشأوا مع أشقائهم الفينيقيين حضارة زاهرة في كنعان وفينيقية في الفنون والآداب والشرائع وصناعة التعدين وسبك المعادن وصناعة الحلي والنسيج والحلل والمركبات العربية وبناء القصور والآطام واستعملوا الخيل لجبر المربيات وضربوا في البلاد بالملاحة والتجارة وأنشأوا الموانئ في البحر الأبيض المتوسط وخاصة على الساحل الأفريقي وكانوا

فلسطين هي الفقرة الوسطى من العمود الفقري في وطننا العربي من المحيط إلى الخليج والوسط الذي يصل آسيا العربية بأفريقية العربية وهي النقطة التي تفصل الجزيرة العربية بالبحر الأبيض المتوسط والبحر القوي الذي عبرت عليه الدعوة الإسلامية .

هذه الفقرة إذا انكسرت من عمودها الفقري انكسر ظهر الوحدة العربية واختل ميزان القوى في هذا الشرق العربي وأصبحت نقطة خطر يهدد كياناتنا الاقتصادية والاجتماعية .

فيها أولى القبلتين ومصرى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

« سبحانه الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لئله من آياتنا انه هو السميع البصير » .

السابقين في استعمال الألف باء  
في كتابة الرسائل والتوثيق وعهم  
وصلت الى الاغريق ولا تزال تحتفظ  
باسمها العربي في جميع اللغات  
ALPHA-bat

أما اليهود فان المؤرخين يكادون  
يجمعون على أن وجودهم في هذه  
المنطقة يحيط به الغموض ولم يرد  
اسمهم بين أسماء الأمم التي كونت  
حضارات راسخة في وادي الرافدين  
وعلى سواحل فينيقية وأرض كنعان  
اللهم الا ما ورد في اللوحة الحجرية  
التي سجل عليها ملك مصر منفتح  
في ١٢٣٤ - ١٢٢٥ اتصاراته عليها  
والتي وجدت في مدينة طيبة وفي نهاية  
النصوص نص اتصارات حققها ضد  
الشعوب ومن بينها شعب اسرائيل  
الذي يقطن في ناحية جدباء لا أثر  
للنبات فيها في ناحية من أرض كنعان .

ولم يذكر المؤرخون كيانا لهذه  
القبيلة الا ما جاء في كتب اليهود  
المقدمة ، وتذكر التوراة تأريخهم  
مفصلا وتصف كيانا متأرجحا بين  
القوة والضعف مهزوزا لم تقبل  
وجوده الأمم المجاورة لهذه المنطقة  
وظلت تقاومه حتى انتهت الى الأبد .

لقد كان اليهود بسلوكهم هذا  
لهجمات المصريين والآشوريين  
والكندانيين ومن ثم الاغريق  
والرومان حتى عادت الى حضن العرب  
والاسلام .

ففي ٩٢٥ ق زحف ملك مصر على  
اورشليم وطرد هؤلاء المشاكسين  
وفي حوالي ( ٧٢٢ - ٧٢١ ق م )  
صعد شلمنحيد وحاصر السامرة  
واستولى عليها وسبى الأسباط العشرة  
من قبيلة بني اسرائيل ودفع بهم  
الى آشور وأسكنهم في حلب وخابور  
ونهر جوزان ومدن مادي وأتى  
بقوم من بابل وحماة وغيرهما  
وأسكنهم في مدن السامرة .

وهكذا تلاشت مملكة اسرائيل  
الى الأبد ( ملوك ٢ - ١٧ : ١٤٤٥ )  
ويقول المؤرخ فيليب حتى : قد أظهر  
الرحالة بنيامين من بلدة توديبلا  
في القرن الثاني عشر مقدارا كبيرا من  
الفهم التاريخي حين كتب أن الطائفة  
اليهودية في جبال نيسابور في شرق  
ايران ينحدر أفرادها من المسبيين  
الأصليين .

وقد بقي من اليهود سبطان هما  
سبط يهوذا وسبط بنيامين وقد

السبي التوراة على لسان عزرا وهي غير التوراة التي أزلها الله على موسى • وقد منحهم الفرس صفة دينية تسمى « الكهانة » لإدارة شؤونهم •

ثم جاء الاغريق واكتسح الاسكندر امبراطورية الفرس واستقبل متاعب اليهود ففي ٣٣٣ انتهت امبراطورية فارس وابتدأ عهد الاغريق فتجاوب اليهود مع الاغريق بادية الأمر وحبسوا عاداتهم وتفقروا لغتهم وتسموا بأسمائهم وكان اتيوخس القائد الاغريقى يريد أن يصير ممتلكاته في وحدة ثقافية لأنه يعتبر الهلينية نقطة التقاء لجميع رعايا دولته ولما أراد أن يفرضها على اليهود وجدهم قد سبقوه اليها ومع قبول اليهود للهلينية فقد حصل اختلاف بينهم وبين الرومان في شأن الكهانة فأرسل القائد الرومانى أحد ضباطه الى اورشليم ( وهو رئيس محصلى الضرائب ) فهدم المعبد وسلب جميع ما فيه وقتل كثيرا من اليهود وهدم بيوتهم وسبى نساءهم وأطفالهم وأخذ جميع مواشيهم ومنع اليهود من احتفالاتهم يوم سبتهم وأقام

اتخذوا اورشليم مكانا لهم • باسم مملكة يهوذا •

وفي حوالي ٦٠٠ ق م أصبحت نجا لغزوات الأمم حولها يفزوها الكلدانيون والآراميون والمؤابيون والصموينيون وتذكر التوراة أن « يهو » أرسل هذه الأقوام على يهوذا ليبيدها •

وفي حوالي ( ٥٨٦ ق ) صعد بنوخذ نصر فأحرق الهيكل وبيت الملك وهدم أسوار المدينة وسبى أهلها وقاد الرؤساء والصناع والأقيان وملك اليهود ودفع بهم الى بابل وبذلك انتهت مملكة يهوذا الى الأبد ، ولم تقم لليهود قائمة بعد •

وعندما اختفت دولة بابل من ميدان السياسة في الشرق الأوسط على يد الفرس حوالي ( ٥٣٩ ) ق م وجد ملك الفرس كورش أن فريقا من السبي اليهودى لا يزالون موجودين في بابل فأراد أن يستفيد منهم ويستعين بهم على الكنعانيين فأصدر بيانا يقول من يريد الرجوع منهم ووعدهم أن يسيد لهم بناء الهيكل • وفي هذه الفترة أُملى كهنة

المعبد القديم واسكن في المدينة  
غير اليهود وبعد قتل يركوزيا هذا  
تفرق ما بقي من اليهود في المالم  
فانتشروا في لبنان وسوريا والعراق  
واليمن واستمر فريق منهم في هربه  
حتى وصل شواطئ أوروبا •

وأشرقت الدعوة الاسلامية ورأى  
المسلمون أن الرسالة الاسلامية لم  
تكتمل ما لم تعد فلسطين الى الوطن  
الأم •

فاخذ أبو بكر ارسال جيش اسامة  
عام ٦٣٣ م الذي كان مهيبا قبل وفاة  
الرسول وتوالت جيوش المسلمين  
في تحريرها حتى وقعت جحافل القائد  
العربي المسلم أبي عبيدة بن الجراح  
على أبواب القدس • فجاء القوم  
يمرضون الصلح ويشترون أن  
يتولى الخليفة نفسه تسلم القدس  
وفي الجاية أمضى عمر العهد وأعطى  
فيه لسكان القدس الأمان في أنفسهم  
ودينهم وأموالهم ولا يسكن معهم  
في القدس أحد من اليهود • ومنذ  
ذلك اليوم طبع القدس بالطابع  
العربي الاسلامي كما كانت مطبوعة  
بالعربي الكنماني مدة سبعة وعشرين  
قرنا قبل الميلاد •

مذبحا للاله الاغريقي زيوس فوق  
المهيكل وقد ضعف شأن اليهود عن  
آية مقاومة • حتى جاء الرومان ففى  
حوالى ٦٤ ق م زحف القائد الروماني  
يومي "Pompey" الى آسيا  
الصغرى وسوريا ودخل دمشق  
وفي ٣٧ ق م أصبحت أرض كنعان  
تحت حكم هيروود الكبير •

وفي عام ٧٠ م تقدم تيتوس الى  
أورشليم فحاصرها وهدم الهيكل  
وأحرقه وحمل جميع ما فيه وحمله  
الى الامبراطور ويقول مؤرخو  
اليهود ان هذا الحادث يعد مصيبة  
كبرى لا تشبهه مصيبة وقعت عليهم  
الا مصيبة السبي عام ٥٨٦ ق م •

وفي عهد هادريان خرج عليه رجل  
يهودى يدعى « يركوبا » ومعناه  
بالآرامية ابن الكوكب ١٣٢ - ١٣٥ م  
مدعيا أنه المسيح المنتظر في الاعتقاد  
اليهودى فخرج اليه هادريان فقتل  
عليه ولقشه سماء اليهود « يركوزيا »  
أى ابن الكذب ثم هدم هادريان  
ما بقي من مدينة أورشليم وسواها  
بالأرض وبني مكانها مدينة جديدة  
سمها « ايليا كابتولونا » وهى التى  
تعرف عند العرب « ايلياء » • وأبدل

مصر مع سوريا فسار بجيشه الى سوريا واستولى عليها ومن دمشق ثوى هذا البطل زحف لقتال المعتدين وحاصر طبرية فسقطت بيده ثم اتجه الى حطين ونشبت المعركة الكبرى وأيد الله المؤمنين بنصره ووقع قواد الفرنجة أسرى يده فآكرم مشاهمهم ولم يخل بهم مثلاً كانوا يفعلون بأسرى المسلمين •

كانت موقعة حطين موقعة فاصلة وأقبلت جنود العادل أخى صلاح الدين من مصر ففتحت المجدل وبافا وسار الاخوان يرف عليها علم النصر والمجد وحاصروا مدينة القدس فاستسلمت بعد أسبوع من حصارها في شهر تشرين الأول لعام ألف ومائة وسبعة وثمانين وهنا ظهر نبل صلاح الدين فأطلق سراح الأسرى وقبل القدية وترك للنصارى العرب أملاكهم وسمح لهم في شراء متاع الفرنجة واهتزت أوروبا لهذا الحادث الجلل وأعادت الحرب جذعة واشترك في هذه المرة ثلاثة ملوك من أعظم ملوكهم وهم ملك بريطانيا ريتشارد وملك ألمانيا فردريك وملك فرنسا فليب •

وبقيت كذلك عربية الى عام ألف وخمسة وتسعين حيث بدأت الحروب الصليبية وعبأت أوروبا قواتها وزحفت على الشرق بمائة وخمسين ألفاً احتلوا في طريقهم آسيا الصغرى وكثيراً من المدن في سوريا ووصلت جموعهم الى القدس فحاصروا أربعون ألفاً منهم ولم تثبت الحامية الاسلامية في ذلك الوقت لقلة عددها واستسلمت بعد حصار دام شهراً ودخلت جيوش أوروبا القدس عام ألف وتسعة وتسعين وذبحوا سكانها عن بكرة أبيهم لم يتركوا طفلاً ولا شيخاً ولا امرأة وبلغ عدد القتلى سبعين ألفاً وأقاموا فيها دولة لاتينية واحتلوا مدناً كثيرة في سوريا • ولم يدخل اليأس الى قلوب المؤمنين وظلوا يدافعون ويقاومون هذا الجسم الغريب مثلاً تدافع المين الباصرة جسماً يدخل في موقعها « ان فلسطين عين البلاد العربية والاسلامية » وأخذت جيوش المسلمين تنتزع من المخلأ مدينة بعد أخرى حتى برز القائد البطل صلاح الدين وأدرك لأول وهلة أنه لا يمكن القضاء على هذه الفئة المعتدية الفادرة الا بتوحيد

هكذا لعب اليهود في القرون  
الخالية في أحداث القلق والاضطرابات  
في هذه المنطقة .

وتحت شعار الصهيونية نسبة  
الى أحد التلول التي تقوم عليها مدينة  
القدس تحرك الصهاينة في القرن  
التاسع عشر في تنفيذ خططهم بعد  
نجاح مؤتمرهم الأول الذي عقد في  
مدينة بازل من مدن سويسرا عام ١٨٩٧  
برئاسة هرتزل .

والصهيونية حلقة من حلقات  
اتآمر اليهودى والتكتل ضد  
الشعوب التي يعيشون في ظلها  
تثبيتاً لأقدامهم وتعزيزاً لسيطرتهم  
ظهرت في بلاد العرب أولاً بقيادة  
كعب الأحبار ثم تكونت السبئية  
بقيادة عبد الله بن سبا ولعبت دورها  
في العالم العربى وانتقلت بنظام  
جديد وتعبئة جديدة تحت اسم  
الماسونية في الغرب وتغلغل هذا  
الحلقة حتى شملت أرجاء العالم  
وعادت مرة أخرى الى بلاد العرب  
وهي التي دفعت الصهيونية يدا  
خفية فالصهيونية مظهر من مظاهر  
الماسونية .

وأول حصار وقع منهم كان على  
عكا وبعد قتال طويل هضمت مؤنة  
الطامية ففاوضت على الاستسلام  
والطلاق السراح لقاء فدية وقد أعطاهم  
ريتشارد فرصة شهر واحد ولما  
لم يستطيعوا دفع الفدية أمر بذبهم  
فذبوا وكانوا ألفين وسبعمائة أسير  
وفي عام ألف ومائة واثنين وتسعين  
( ١١٩٢ ) اتفق صلاح الدين بعد  
حروب وغلبة لجيوش المسلمين  
أن يترك ريتشارد المسجد الأقصى  
وأن يسمح صلاح الدين للنصارى  
بالحج وقد أسكن صلاح الدين بعد  
موقعة حطين القبائل العربية وغادر  
فلسطين الى دمشق وتوفي عام ١١٩٣  
ألف ومائة وثلاثة وتسعين .

وانتهزت أوروبا فرصة غياب صلاح  
الدين وزحفت مرة رابعة واستولت  
جيوشها على القدس ثم استردها  
منهم المسلمون واستطاع الظاهر  
بيبرس ملك مصر أن يوحد سوريا  
ومصر وأن يتفرغ لهؤلاء الدخلاء  
فيرسلهم الى بلادهم وأسند الستار  
وبقيت بلاد فلسطين الفقرة الكبرى  
في عمود الوطن العربى .

التجارية والمواد الخام الأولية فكان ذلك مأساة الاستعمار وبذل دزرائيلي اليهودي الذي كان رئيسا للوزارة البريطانية جهدا عظيما في وضع جزيرة قبرص تحت الادارة البريطانية فتنازلت عنها الدولة العثمانية بمقتضى اتفاق منفصل أقره مؤتمر برلين عام ١٨٧٨ وتمكن هذا الصهيوني الخطر من شراء أسهم قناة السويس عام ١٨٧٥ عندما نزلت بالخدوى ضائقة مالية .

وفي غمرة هذه التبعثات خامر الصهاينة انشاء دولتهم فكتب هرزل الى السلطان عبد الحميد يطلب منه شراء اراضى في فلسطين لقاء اتاوة من المال مستمرة يقدمها الى السلطة في كل عام فرفض السلطان هذا العرض بكل ابناء اسلامي وشتم .

واستمرت دسائس المحافل الماسونية تبعث من وراء ستار تغري البسطاء بالمال والمناصب والنساء حتى وقعت الحرب العالمية الاولى فكان الرجل المريض الدولة العثمانية الذي هدت أركانها أفاعى الماسونية فريسة لأطماع الاستعمار واستغل وايزمن اختراعه مادة الاسيتون

والماسونيون في جميع البلدان هم الذين يساعدونها ويدفعونها وهم الذين يجندون لها الصحافة ووسائل الاعلام وبأموالها يشترون الذمم ويقدمون للبسطاء وسائل الاغراء .

ولقد لعب الاستشراق الصهيوني دورا مهما للحط من شأن العرب والاسلام في الغرب وكان أبرز المستشرقين كولد تسهر الذي لم يجد شيئا يحيط من قدر الرسالة الاسلامية الا دسه في مؤلفاته وأخذ تلامذته يمولون أمر الجهاد المقدس ويصورون العرب والمسلمين في أعين الأوربيين بصورة مخيفة وينهون الغرب أن الجهاد المقدس موجه ضدهم ومؤمل في كل لحظة وانتشرت هذه الفكرة على لسان كل مستشرق فاشيء أو خرف وسرت بين عجائز المقاهي يتحدثن بها وينقلنها الى أولادهن وأحفادهن فيجدون فينا خصما مخيفا وعدوا لدودا ولعبت الرأسمالية الصهيونية في توجيه الاستعمار الى الشرق دورا واسع النطاق وأخذ المستعمرون يجوبون أقطار الشرق الأوسط للتفتيش عن الأسواق

ويكسبون ويستغلون قسوى  
الاستعمار لتبرير أفعالهم وأعمالهم .  
واذا شعروا بالأحراج عبدوا الى  
الاغتيال والتخريب وقد اغتالوا  
برنادوت وذهبت حياته كصوت في  
واد واذا أعدنا النظر في حروبنا  
معهم نستطيع أن نعرف كيف  
استطاعوا بناء ايلات وكيف أخذوا  
يزحفون على الأراضى المحتلة شبرا  
شبرا وكيف هياؤا أنفسهم في كسب  
الوقت وغدروا غدرتهم الأخيرة .

لم يلتفت الصهيونيون الى  
مقررات هيئة الأمم المتحدة أيام  
برنادوت ولم يلتفت الصهيونيون  
الى مقررات مجلس الأمن في أيام  
بارنج وهذا الأخير منكش على  
نفسه حائر لا يدري ماذا يفعل .

موقف صهيونى يتحدى العالم .  
وهيئة الأمم قائمة ومجلس الأمن  
قائم وحق تقرير المصير فى اعلان  
حقوق الانسان أهم مكسب من  
مكاسب حضارة القرن العشرين  
تفتخر به هيئة الأمم المتحدة والكارثة  
معروضة أمام الجميع تهجير مواطن  
شرعى واسكان مفتصب دخیل مكانه  
وهدم وابادة ، وضير البيت الأبيض

الضرورية للمتفجرات فاشترى من  
بفور وعده بهذه المادة . وهو وعد  
جائر صادر ممن لا يملك التصرف  
فى حقوق الغير أهم ما فيه انشاء  
وطن قومى لليهود دون الاخلاص  
بعقول المواطنين الأصليين .

ومع كل عوامل الضعف فى شرعية  
هذا الوعد تعلق به الصهاينة وعباؤا  
تحقيقه كل القوى . خاصة وهم  
يستلكون مفاتيح ثروات الأمم  
والسيطرة على البنوك وعلى وسائل  
الاعلام وعلى توجيه الآداب فى  
السينما والمسرح وعلى امتلاك فاصية  
السياسة فى الولايات المتحدة فالرئيس  
الذى لا ينصبه اليهود فى البيت  
الأبيض يبقى كرسيه يتأرجح من  
تحتة والسناتور الثرى صاحب  
المعمل الذى لا يتكلم فى جنتهم  
يتدهور اقتصاده والسياسة  
الاستعمارية تريد لها مذهب قط وهم  
مستعملون لذلك .

وقد جربوا مثل الاعيهم هذه  
فى حروبهم فهم يستندون الى الخطف  
وقصر الوقت لأنهم لا يستطيعون أن  
يشبوا فى حروب طويلة الأمد فنتلهم  
مثل النمل يحطف ويهرب ثم يطلبون  
الهدة وفى الهدة يماطلون



نائب أمام هذه الكارثة يقط متوثب  
أمام القدر •

تكوين قوة عربية رادعة فردع  
الخصم وخلق متين يحصى الأمة من  
الدخلاء والصلاء والموقين •

هذه الكارثة لم تكن أول قارورة  
كسرت في قضية فلسطين وانما هي  
ملحمة من سلسلة متعاقبة متليها  
أنفريات لا يقطعها الا وعى عام  
وترية جيل قوى يعرف أن مستقبل  
الأجيال الزاهر منوط بحاضره •

وهنا نسمع لأضينا أن قف  
وقعة التأمل ونسال لماذا انهارت  
اسرائيل ان صرح تسميتها دولة في  
المصور القديمة وانتهى أمرها الى  
الأبد وبسرعة قصيرة ؟ والاجابة على

وثمينة عاجلة سريعة منسقة في  
السدة والمال مرتكزة على وحدة  
الصف والايان بحقنا في الحياة •

ذلك أن اليهود كانوا غرباء عن هذه  
المنطقة وأنهم رعاة أغنام وأبقار حلوا  
وسط شعوب لها حضاراتها ونظمها  
وأهم جاءوا لا يسكنوا مع أهل  
البلاد بأمن وسلام انما جاءوا بنية  
مبيتة جاءوا ليستأصلوا السكان

وثورة عارمة في ابعاد العملاء  
الماسونيين والعملاء المفرور بهم  
والمخلوعين •

ويعلموا الحضارات وينتمجوا  
الأوطان وكانوا أسسوا دولتهم في  
القديم على حساب أهل البلاد  
الأصليين وأخذوا يهددون الممالك  
المجاورة في اقتصادها واجتماعها

تهيئة أجهزة اعلام في الغرب لنشر  
أباطيل هذه المصاوبة فان الغرب  
يفهم حقيقتها ويعرف قوة تسلطها  
على ثروته وادارة بلاده •

وسياستها فنفرهم المجتمع المحيط  
بهم مثلما ينفر الجسم عن الجسم  
الغريب •

كسب الرأي العالمي وتكوين  
الصداقات مع الأمم بطريق  
الدبلوماسية القوية •

وقد شعرت الأمة العربية ومعها الأمم الأخرى بهذا الأخطبوط الذي أخذ يمد خراطيمه في آسيا وأفريقيا وينزو البلاد ويقتطع الأوطان ويحتجز منابع الثروات لتكديس الأموال في البنوك والمصارف ومؤسساته، وقد مرينا سلوكه في حروب ثلاثة، كيف كان يخدع ويراوغ حتى بلغ السيل الزبى وكان للوعى العربى والإسلامى والأسىوى والأفريقى أثر كبير فى التنبه لهذا الخطر وكان تعبىر عشرة من رمضان ٦ أكتوبر عن هذا الوعى أعظم تعبىر أوضح للعالم أن فى أرضنا حماة •

واتنا أصحاب حق وطلاب عدل

دكتور محمد يديع شريف

## نحن ... والتراث

من المعروف أن الشجرة إنما ترهر وتثمر وتمتد غصونها في كل اتجاه  
 بما تستمد من غذاء في جذورها الضاربة في أعماق الأرض • وفي هواء جوها  
 وأشعة شمسها وكذلك الأمم الكريمة العظيمة تستمد روح تقدمها وعوامل  
 نموها ورخائها من أمجاد ماضيها • ومن تراثها الفكرى • والأدبى والحضارى  
 فإذا هتف هاتف فى مصر أو فى غيرها من البلاد العربية والإسلامية بالدعوة الى  
 قطع الصلة بالتراث والمساخى • • فهو شجرة خيثة بعيدة عن هذه البيئة  
 الوضيئة • التى أشرفت فيها شمس الرسالات • ودعوته هى الكلمة الخيثة  
 التى يقول الله فيها : • ومثل كلمة خيثة كشجرة خيثة اجتثت من فوق الأرض  
 ما لها من قرار • •

## دراسات قرآنية

## أثر الجهاد وكرامة المجاهدين في دار الثواب

لدكتور مصطفى محمد الطير

« ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض »

( البقرة - ٢٥١ )

« ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم

يرزقون »

( آل عمران - ١٦٩ )

## البيان

ولهذا وجدت الجريمة على ظهر الأرض في أول النشأة الانسانية ، حين قتل ابن آدم أخاه ، مدفوعا بهواه ، عاصيا أباه .

والمستبح لتاريخ الانسانية يجعلها تسير متخبطة في ظلام الشر ، متورطة في أسباب الفساد ، مضرجة بدماء القتال ، فكم من فصيلة عنت عليها فصيلة ، وكم من قبيلة طعنتها قبيلة ، وكم من أمة أفنتها أمة ، وكم من دولة استولت عليها دولة .

ولم يحدث في تاريخ البشرية صلاح لأمرها ، الا حين يبعث الله اليها من يهديها سواء السبيل ، ويردها عن أساليب الشر والاعتداء ويحملها على التمسك بالفضيلة ونشرها بين الناس ، وكف أهل الشر عن الاعتداء على سواهم ، بالنصيحة

منح الله الانسان غرائز تدعوه الى الخير تارة ، والى الشر تارة أخرى ، ومنحه نسة العقل ليكون قواما على تلك الغرائز ، وحكما بين نزعاتها المتضادة ، ومتجها بالسلوك الانساني نحو الفضيلة والخير ، فان أعطت النفس قيادها الى العقل عاشت سعيدة في دنياها ، ورجعت الى ربها راضية مرضية في آخرها ، وان أعطت قيادها الى هواها لازمها الشقاء في أولها ، وبات بالخسران يوم يقوم الأئهاد .

والطابع الغالب على بنى الانسان اهدارهم للقيم الخلقية الفاضلة ، والمعايير العقلية الواعية ، وسلوكهم متفلنن بهواهم وميولهم الشريرة ، وقل أن تجد فيهم مجتمعا فاضلا ، صغيرا كان أو كبيرا .

وقام يوشع من بعد موسى باقتناعهم بالقتال فقاتلوا معه أولئك الوثنيين حتى انتصروا عليهم ، وكما أباحت الشريعة الموسوية قتال أهل الشر والكفر ، أباحت الشريعة المسيحية ، فقد جاء في انجيل متى ( اصطاح ١٠ فقرة ٣٤ » لا تظنوا أنى جئت لألقى سلاما على الأرض ، ما جئت لألقى سلاما بل سيفا » وفي انجيل لوقا ( اصطاح ٢٢ فقرة ٣ ) » فقال لهم — أى المسيح — لكن الآن من له كيس فليأخذه ، ومزود كذلك ، ومن ليس له فليبع ثوبه ويشتري به سيفا » .

فالمسيح الذى يدعو الى السلام بقوله : « اذا ضربك أخوك على خدك الأيمن فأدر له خدك الأيسر » يرى أن الدعوة الى السلم التى ينشدها قد لا تناسب كل طائفة ، فلذلك دعا أتباعه الى امتصاص السلاح اذا اقتضى الأمر جهاد أهل الباطل .

ثم جاءت الشريعة الاسلامية فأقرت هذا المبدأ الذى جملة الله منهاج رسالاته السماوية ، وفى ذلك يقول الله تعالى : « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله » ويقول : « واما تخافن

قارة وبالقتال قارة أخرى ، وصدق الله اذ يقول فى سورة البقرة : « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض » ويقول فى سورة الحج « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز (٤٠) الذين ان مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وثه عاقبة الأمور (٤١) » .

ولا تجد دينا من الأديان السماوية أغفل عامل الجهاد ، لرفع راية الحق ، ودك حصون الباطل ، فقد جاء فى القرآن الكريم أن موسى عليه السلام أمر قومه بقتال الوثنيين الجبارين ، فخافوهم وقالوا له « اذهب أنت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون » وكان موقفهم هذا متسما

بالجبن الذى هو طابع اليهود ، ومتسما بالمروق من الدين ، كما هو دأبهم ، فقد عبدوا العجل وتركوا عبادة الله الذى نجاهم من القتل والأسر ، ومكنهم من عبور البحر فى طرق يابسة شقها لهم بين مياهه .

واضعاف ( الاقتاج ) ، ولكنه أمر لا بد منه لما يترتب عليه من مصالح عظيمة الشأن ، رفيعة المكان ، فيه يسان الدين والأخلاق ، وتحفظ الأوطان والأعراض والأموال من شرور الأعداء ، وصديق الله اذ يقول في سورة البقرة : « كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأتمم لا تعلمون » ( ٢١٦ ) •

ولا تجد في حروب الناس أشرف من حرب تسترد بها الكرامة ، وتسترجع بها أرض سليمة ، ويسان بها الدين والأموال والأعراض ، ويحال بها دون ما يبتغيه العدو من التوسع في أرض الأحرار الكرام •

وهذه هي الحرب التي خفناها مع الاسرائيليين في العاشر من رمضان سنة ١٣٩٣ هـ ( ١٠/٦/١٩٧٣ ) وبهرتا بها العالم ، حيث عبرنا قناة السويس ، واستولينا على حصن ( بارليف ) المنيع في ست ساعات ، ثم تقدمنا فيها عبر سيناء الى مسافة تسعة عشر ميلا شرق قناة السويس ،

من قوم خيافة فابذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين » وهكذا أباح الله القتال في حالتين : احدهما رد اعتداء المعتدين ، وثانيتهما تأمين المسلمين من أهل الخيافة والغدر •

وهكذا يجري الله سنته منذ أول الخليقة الانسانية ، فيسلط على أهل الباطل والفساد ، من يدفعون شرهم وفسادهم عن أهل الأرض ، حتى تسود الطمأنينة والسلام ، وهذا ما بينه بوضوح قوله تعالى في سورة البقرة : « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين » ( ٢٥١ ) وكذا آية سورة الحج رقم ٤٠ والتي تليها وقد سبق ذكر قصصهما •

### اشرف الجهاد

الجهاد لغة : بذل الجهد والعافه في أمر من الأمور ، وقد غلب في عرف الشريعة الاسلامية على بذل الجهد في سبيل الله تعالى •

والقتال كرهه لدى النفوس ، لما فيه من ازهاق الأرواح ، واحداث التشويه والحراح ، ودك الحصون وتدمير العمران ، وبذل الأموال

شهادة مجله أمريكية بهذه الحقائق ،  
ومعروف مبلغ تعاطف للأمريكيين مع  
اسرائيل ، فقيمهم يصدق قول الله  
تعالى : « وشهد شاهد من أهلها » .

تقول مجلة (نيوزويك) الأمريكية  
في تحقيق لها استغرق (١٢) صفحة :  
لقد أسفرت الروح القتالية العربية  
المثيرة للدهشة ، والأسلحة السوفيتية  
المتقدمة ، - عن الحاق خسائر  
في الأرواح ، من الصعب على اسرائيل  
أن تتحملها ، ولقد كانت الحرب  
في الشرق الأوسط مسرحا وأرض  
تجارب لحرب عالمية غير ذرية .

ومن عناصر ارتفاع الخسائر ،  
الأسلحة المستخدمة في القتال ، فقد  
استخدم الجانبان أفضل ما في  
الترساتين الأمريكية والسوفيتية ،  
واستخدم العرب الصواريخ (أرض -  
جو ) التي لم يستخدم مثلها أبدا  
حتى في الدفاع عن هافوى ، ولكن  
القدرة القتالية العربية آسىء فمهما من  
جانب اسرائيل منذ بداية الحرب ،  
ونظرا لأن معظم الفنين العرب المهرة  
كانوا (متركزين) بعيدا عن خطوط  
الجبهة ، فمن غير المحتمل أن يكون  
لحق بهم نقص كبير في القوة البشرية .

وأدقنا فيها الغرور الصهيوني مرارة  
الهزيمة وكثرة الضحايا في جميع  
درجات الجيش ، من أكبر جنرال  
الى أصغر جنسدى ، وأسقطنا مئات  
الطائرات محترقة بطيارهم ، يستوى  
في ذلك القاتوم وما دونها ، وأبدنا  
فيالق دبابتهم ، وما يتبعها من العربات  
المنزورة ، وأدقناهم حربا طاحنة  
لم يرو مثلها التاريخ ولم يعرف مثلها  
البشر ، حتى في الحريين العالميتين  
الأولى والثانية ، ولقد كان أمرا عاديا  
أن فدمر لهم من الدبابات والعربات  
يوميا ما يصل الى مائة وحدة أو يزيد ،  
فكثيرا ما كان القتال يدور في ساحة  
سيناء بين نحو ألفى دبابة من أخطر  
نوع وأقله فتكا .

والخسائر التي لحقت بدباباتهم  
وطائراتهم وعرباتهم المنزورة ، لحق  
مثلها بمدافع الميدان وقواعد  
الصواريخ التابعة لهم ، كما لحق  
مثلها بقطعهم البحرية على اختلاف  
أحجامها .

وكما حدثت لهم هذه الخسائر  
في الجبهة المصرية ، حدث لهم مثلها  
في الجبهة السورية ، وفيما يلي

ولقد أدى اشتعال الحروب الى هذه الدرجة القصوى من الخطر على سلام العالم ، أدى ذلك الى أن تقدم روسيا وأمريكا الى مجلس الأمن يوم ٢٢/١٠/١٩٧٣ بمشروع لوقف إطلاق النار خلال ١٢ ساعة من الموافقة عليه ، على أساس المسحاط اسرائيل فوراً من الأراضي العربية التي احتلتها سنة ١٩٦٧ تنفيذاً للقرار الذي اتخذ في حرب السنة المذكورة ، ولم تعمل به اسرائيل ، حتى أرغمتها المعركة على قبول الهدنة المقترحة على أساس الجلاء الفوري ، وتحقيق الحقوق المشروعة لشعب فلسطين ، كما وافقت عليه مصر لأنه هو الذي أظنت الحرب على اسرائيل من أجل تحقيقه ، ولقد صدق أبو القاسم الشابي اذ يقول :

إذا الشعب يوماً أراد الحياة  
فلا بد أن يستجيب القدر

ولا بد لليل أن ينجلي  
ولا بد للقيد أن ينكسر  
وسوف تبين الأيام مبلغ خداع  
أولئك اليهود في قبول الهدنة وتنفيذ  
قرار مجلس الأمن الذي وافق أعضاؤه

وبالنسبة لاسرائيل انهار تأكيدهم بأن بلدهم يتمتع بتفوق تكنولوجي واضح في ميدان الشرق الأوسط ، نتيجة للجراح الملموس الذي حققه العرب بصواريخهم المضادة للطائرات وأسلحتهم المضادة للدبابات - الى آخر ما نقلته عن هذه المجلة ، صحيفة الأخبار الصادرة يوم ٢٣ أكتوبر سنة ١٩٧٣

وقد برهنت جميع الدول العربية على تعاونهم الصادق مع مصر وسوريا ، بوضعهم مواردهم المالية تحت تصرف المعركة ، وإرسال بعضهم فرقاً من جيوشهم الى الجبهة لتقاتل في معركة التحرير ، وقيام الدول المنتجة للبترول باستخدام سلاح البترول ضد من يتعاونون مع اسرائيل ، وهم بذلك يحققون ما جاء في الحديث الشريف : « مثل المؤمنين في توادهم وتراحيمهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » فجزاهم الله عن دينهم وعروبهم خير الجزاء ، ومرحبا بهذه البداية العظيمة لتعاون دائم مشترك في جميع المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية .



وخرب بغداد وقتل الخليفة بها ،  
وعاث في الأرض فسادا ، وأجرى  
الدماء أنهارا ، فما أن وصل هذا  
الطاغية الى مشارف البلاد الشامية ،  
حتى وصل منه خطاب يطلب فيه من  
أهل مصر الخضوع والاستسلام ،  
وقد تلقى هذا الخطاب ملك مصر  
والشام ( الملك المظفر سيف الدين  
قطز ) وكان حديث عهد بالملك ،  
فشر عن مساعد الجد ، وجمع جيشا  
من الرجال الشجعان ، وجد في السير  
حتى وصل الى ( عين جالوت ) بأرض  
كنعان ، وعلى هذه الأرض الهزيرة  
التقى الجمعان ، ودار قتال رهيب  
بين الفريقين ، وأخيرا دارت الدائرة  
على جيش هولاكو ، ولم تقم للتار  
بعد هذه المعركة قائمة ، وحسب الله  
من يفهم البلاد الشامية والمصرية ،  
بفضل بسالة جنودنا الفريسيين .

#### هدفنا دائما النصر أو الشهادة

يمتاز قتال المسلمين بأنه مجرد عن  
النزوات والأغراض المدفانية ، وأنه  
في سبيل الله ابتغاء مرضاته ، وحماية  
دينه وصيانة الوطن الاسلامي من  
الطامعين ، ويمتاز الجندي المسلم  
بالبسالة والاقدام والثبات رجاء النصر

عليه بالاجماع ، ما عدا الصين التي  
امتعت عن ابداء رأيها فيه .

وسوف يكون من الملح الصفحات  
في حرب الكرامة التي خضناها ، ومن  
أعظمها تأثيرا في قلوب القراء المعاصرين  
ومن سيأتي بعدهم ، ما يتصل  
بالقيادة المؤممة الواعية ، التي خطت  
لهذه الغزوة المباركة ، وأشرفت عليها  
حتى تسير في خطتها المحكمة نحو  
أشرف غاية أعلنت لها .

#### نحن أمة لها ماض

طمعت فينا اسرائيل بعد هزيمة  
سنة ١٩٦٧ ، وما قدرتنا حق قدرنا ،  
مع أننا أمة لها ماض مجيد ، فلقد  
هزمتنا الدول الصليبية المتحالفة على  
أرض فلسطين في معركة حطين ،  
بقيادة السلطان صلاح الدين ، بعد  
أن ظل الصليبيون بها قرابة مائة سنة ،  
ابتداء من سنة ١٠٩٩ ، ارتكبوا فيها  
فظائع ومنكرات كثيرة وذبحوا تسعين  
ألفا في رحبة المعبد ، فجرت الدماء  
أنهارا .

كما هزمتنا التار وقضينا عليهم ،  
مع أن قائدهم كان هولاكو الطاغية ،  
الذي اجتاح بهم الممالك وخرسها ،

من المسلمين يسقطون صرعى من نبال قناصة المشركين ، وبعضهم يفرون ، ورأى الدم يسيل من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بسبب صموده لهجمات المشركين الذين رجحت كفتهم ، لما حل خالد ومن معه محل رماة المسلمين كما شرحناه .

فقال أنس بن النضر : اللهم انى أبرأ اليك مما صنع المشركون ، وأعتذر اليك مما صنع المسلمون ، ثم تقدم فلقية سعد بن معاذ ، فقال له : الى أين يا أبا عمر ، فقال ابن النضر : واهل لريح الجنة يا سعد ، انى لأجده من دون أحد ، ثم مضى فقاتل المشركين حتى قتل ، فما عرفه الا أخته بيناته ، وكان به بضغ وثماون أصابة ، ما بين طمئة برمح وضربة بسيف ورمية بسهم ، وفيه وفي أمثاله نزل قوله تعالى : « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا » .

#### المسلمون يقتحمون دجلة ويفتحون الكائن

كان سعد بن أبى وقاص قائدا للمسلمين في جبهة الفرس ، وكان

أو الشهادة ، ولذا يمدد عددا من الجنود سواء ، فانه جرىء لا يرهب الموت بل يتمناه ليحوز أجر الشهداء العظيم ، وسوف يروى التاريخ قصصا عن أبطال معركة القنابة والجولان ، هي أشبه بالأساطير لما فيها من الفوارق ، وقد ورثوا هذا المجد البطولى عن أجدادهم الفريسيين .

ومن أمثلة أولئك الفدائيين في الجلود أنس بن النضر ، عم أنس بن مالك - فاتته غزوة بدر وكان قائما على أنه لم يشهدها ، فتذر ان أشهده الله مشهدا حيا ليرين الله ما يصنع ، فلما حضر غزوة أحد رأى المسلمين ينهزمون حين ترك رماصهم مواقعهم فوق جبل أحد ، ليجمعوا الفنائم بعد هزيمة المشركين أول الأمر ، مخالفين أمر الرسول لهم بالبقاء في أماكنهم لحاية ظهور المسلمين ، ورأى خالد بن الوليد - وكان يومئذ مشركا - يرتقى أحدا ومعه جماعة من رماة المشركين ، يبطرون المسلمين بوابل من نبالهم في ظهورهم ، وهم يتبعون المشركين المهزومين ، يقتلونهم ويجمعون الفنائم منهم ، ورأى كثيرا

فولوا ولحقهم المسلمون فقتلوا  
أكثرهم ، ومن نجا منهم صار أعور ،  
وتلاحق الستمائة بالستين ، ولما تم  
عبورهم أمر سعد جيشه بالعبور  
كما فعل سعد وأصحابه ، فعبروا وهم  
يقولون « حسينا الله ونعم الوكيل »  
فلما رأى الفرس ذلك ذهلوا من هذا  
الامر الذي لا عهد لهم بمثله ،  
وولوا هارين بما خف حملته ، وبالنساء  
والذراري ، وتركوا في الخزائن  
من الجواهر والأموال والنفائس  
ما لا يستطيع تقديره ، وكان  
في الخزائن ثلاثة آلاف ألف ألف  
ألف ثلاث مرات ، أخذ منها رستم  
النصف عند ذهابه الى القادسية ،  
وبقى النصف ، وكان أول من دخل  
المدائن كتيبة الأهوال وعلى رأسها  
عاصم بن عمرو ، ثم كتيبة الغرساء  
وعلى رأسها القمقاع بن عمرو .

ولما دخل سعد ايوان كسرى  
قرأ : « كم تركوا من جنات وعيون »  
الى قوله تعالى : « قوما آخرين » .

أفلا ترى أيها القارىء الكريم أن  
أشبائنا الذين اقتحموا القناة اليوم ،  
هم أحفاد أولئك الأسود الذين

يفصله عن المدائن - عاصمة الفرس -  
نهر دجلة ، وكان زاخرا بالماء ،  
وفي ليلة جاءه رجل فارسي وأخبره  
أن يزدجر سيذهب بكل شيء  
في المدائن ان لم يدركه قبل  
أن تمضي ثلاث ليال ، فجمع سعد  
الناس ، وحشد الله وأثنى عليه  
ثم قال : ان عدوكم قد اعتصم منكم  
بهذا البحر ، وقد رأيت أن تجهدوا  
العدو ، وتقطعوا هذا البحر اليه ،  
فقالوا جميعا : عزم الله لنا ولك على  
الرشد فافعل ، فندب الناس للعبور ،  
وقال : من يبدأ ويحصى لنا القراض  
( أى الشاطيء ) حتى تتلاحق به  
الناس ، لكيلا يمتهمهم من العبور ،  
فأجابه الى طلبه عاصم بن عمرو ذو  
البأس الشديد ، في ستمائة من أهل  
التجندات ، ثم سبقهم عمرو في ستين  
فارسا ، وجعلهم على خيل ذكور  
واثاث ، ليكون أسلس لسباحة الخيل ،  
فلما رأهم الفرس يقتحمون دجلة على  
خيولهم ، نزل بعضهم اليهم يقتحمونها  
على خيول مثلها فقل المسلمون ،  
فلحقوا عاصما ومن معه قبيل وصولهم  
الى الشاطيء ، فأمر عاصم رجاله  
أن يضربوهم في عيونهم يرمحهم ،

اقتحموا دجلة الى المدائن ، وأزالوا دولة الفرس ، ورفعوا فيها راية التوحيد وعبادة القهار ، وخفضوا فيها راية الشرك وعبادة النار .

### فضل المجاهدين والشهداء

لا ترى أفضل عند الله من للمجاهدين والشهداء ، ولا أعظم منهم موابا ، ولا أعلى منهم مكانا ، ولهذا كان المسلمون يعرضون العرس كله ، على شهود المغازي والفتوحات الاسلامية ، لينالوا الدرجات العلية ، التي أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ، ولا تزال هذه النزعة الشريفة ، تسيطر على مشاعر المسلمين حتى اليوم ، وحسبنا دليلا على ذلك ما أداه جنودنا الشجعان من البذل والتضحيات في ميداني سيناء والجولان ، وعلى أعلى مستوى من الثبات والاقدام ، ابتغاء النصر أو الشهادة في سبيل الله .

وحق لمصر وسوريا وجميع العرب أن يباهوا بهذه المواقف العظيمة ، التي عادت بنا الى مواقف المسلمين الأولين في فتوحاتهم في جيوش خالد بن الوليد وسعد بن أبي وقاص ،

واني أسوق فيما يلي بعض النصوص الواردة في فضل الجهاد والمجاهدين والشهداء ، وما أعده الله لهم من عظيم الثواب ، حتى يفتبط المجاهدون ، ويطمئن أهل الشهداء ، ويتعزوا بما أعده الله لهم من عظيم الجزاء .

يقول الله تعالى في سورة التوبة : « ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله » الآيات ١١١ ، ١١٢

وروى البخاري عن أبي سعيد الخدري قال : « قيل يا رسول الله : أي الناس أفضل ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله » قالوا ثم من ؟ قال : « مؤمن في شعب من الشعوب ، يتقى الله ويدع الناس من شره » .

وجاء فيه أيضاً عن أبي هريرة عن  
النبي صلى الله عليه وسلم قال :  
«لقاب قوس في الجنة خير مما تطلع  
عليه الشمس وتغرب » الخ .

والأحاديث الواردة في فصل الجهاد  
والشهادة ، وما أعدده الله للمجاهدين  
والشهداء من الأجر العظيم كثيرة  
لا يتسع لها هذا المقال ، وحسب  
القارئ ما ذكرنا .

ويطيب لى أن أختتم هذا المقال  
ببيتين قالهما خبيب بن عدي عندما  
أراد المشركون قتله بعد أسره ، وأود  
أن يكونا شعار كل مجاهد .

ولست أبالي حين أقتل مسلماً  
على أى جنب كان في الله مصرعى  
وذلك في ذات الإله وإن يشأ

يبارك على أوصال شلو ممزع (١)  
مصطفى محمد الطير

وروى البخاري عن أبي هريرة  
قال : سمعت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول : « مثل المجاهد  
في سبيل الله - والله أعلم بمن  
يجاهد في سبيله - كمثل الصائم  
القائم ، وتوكل الله لمن يجاهد في سبيل  
الله بأن يتوفاه - أن يدخله الجنة ،  
أو يرجعه سالماً مع أجر أو غنيمة » .

وجاء في حديث رواه البخاري  
عن أبي هريرة قال : قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم : « أن في الجنة  
مائة درجة أعددها الله للمجاهدين  
في سبيل الله ، ما بين الدرجتين كما بين  
السماء والأرض ، فإذا سألتم الله  
فاسألوه الفردوس ، فإنه أوسط  
الجنة وأعلى الجنة - أراه قال :  
وفوقه عرش الرحمن - ومنه تفرج  
أنهار الجنة » .

وروى البخاري عن أنس عن  
النبي صلى الله عليه وسلم  
قال : « لندوة أو روحة في سبيل  
الله خير من الدنيا وما فيها » .

(١) الأوصال : المفاصل ، الشلو :  
المسحوق ، وجمعه أشلاء .

من هدى السنة :

## الشهيد الذي لم يجدوا له كفنا يكفيه

للدكتور محمد أبو شبة

موجزا عن عبد الرحمن بن عوف، وباب  
من قتل من المسلمين يوم أحد ، وفي  
كتاب الرقاق - باب فضل القمر •  
ورواه الامام مسلم في صحيحه :  
كتاب الجنائز - باب تكفين الميت •

### « الشرح والبيان »

« خباب بن الارت » هو الصحابي  
الجليل خباب (١) بن الارت - بفتح  
الهمزة ، والراء وتشديد التاء -  
ابن جندلة ، ابن سعد بن خزيمه  
ابن كعب من بني تميم يكنى  
أبا عبد الله ، وقيل : أبو محمد ،  
وقيل أبو يعقوب وهو عربي لعنه ساء  
في الجاهلية ، فبيع بمكة ، وكان  
خباب حدادا يصنع السيوف بمكة ،  
وكان رسول الله يتألفه ويأويه ، فلما  
علمت بذلك مولاه كانت تعذبه بوضع

روى الشيخان في صحيحهما  
بسندهما عن خباب بن الارت قال :  
« هاجرنا مع رسول الله صلى الله  
عليه وسلم نريد وجه الله ، فوقع  
أجرنا على الله تعالى ، فمنا من مضى  
لم يأخذ من أجره شيئا منهم مصعب  
ابن عمير قتل يوم أحد وترك نمره ،  
فاذا غطينا رأسه بدت رجلاه ، وإذا  
غطينا رجله بدا رأسه ! فأمرنا النبي  
صلى الله عليه وسلم أن نغطي رأسه  
ونجعل على رجله الاذخر ، ومنا من  
أبنت له ثمرته فهو يهدبها » •

تخرج الحديث : رواه البخاري  
في مواضع عدة من كتابه : كتاب  
الجنائز - باب اذا لم يجد كفنا  
الا ما يوارى رأسه ، أو قدميه غطى  
رأسه ، ثم في باب هجرة النبي صلى  
الله عليه وسلم وأصحابه الى المدينة  
وفي كتاب المغازي - باب غزوة أحد

(١) خباب بفتح الصاد وتشديد الباء  
الأولى .

أسياخ الحديد على رأسه ، فما صرفه ذلك عن دينه .

وهو من السابقين الأولين الى الاسلام ، ومن يعذب في الله تعالى ، فصبر على البلاء ، وكان سادس ستة

في الاسلام ، وقد تحمل هو واخوانه من الموالى والأعبد من التعذيب ما ينوء به الجماد .

روى البخارى في صحيحه عن خباب قال : « شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد يبرد له في ظل الكعبة فقلنا : ألا تستنصر لنا ؟ فجلس محمرا وجهه ، فقال : « قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض ثم يجاء بالميشار (١) فيجعل فوق رأسه ما يصرفه ذلك عن دينه ، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم وعصب ، ما يصرفه ذلك عن دينه ، والله ليتين هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخشى الا الله - عز وجل - والذئب على غنمه ، ولكنكم

تمجلون » فيرجعون وقد ازدادوا ايمانا وثباتا على الاسلام ، وعزما على الصمود وتحمل العذاب . شهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها مع رسول الله .

ولما هاجر آخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين تميم مولى ، خراش بن الصمة ، وقيل : آخى بينه وبين جبر بن عتيك ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه ابنه عبد الله ، ومسروق ابن الأجدع ، وشقيق بن سلمة ، والشعبي وأبو مسيرة عمرو بن شرحبيل ، وقيس بن أبي حازم وغيرهم ، وكانت وفاته سنة سبع وثلاثين فرضى الله عنه وأرضاه (١) .

« هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة » .

بينت رواية البخارى في كتاب الرقاق أنه قال ذلك لما عادوه وهو مريض فغن أبى وائل قال : « عدنا خبابا فقال » والظاهر ان ذلك كان في مرض موته ، فقد طال عليه حتى منعه من حضور صفين مع سيدنا على .

(١) الميشار بالميم والياء هو المنشار بالون وهما لقتان .

(١) اسد الغابة ترجمة خباب بن الارت .

مضى : أى مات حتف أمه أو  
استشهد « أجره » المراد بالأجر هنا  
ما حصل لهم من الغنائم والأموال من  
الفتوحات ، وما فتح لهم من خيرات  
الدنيا ، والملاقاة الأجر على الديوى  
من قبيل المجاز وعلى هذا لا يتنافى  
هذا مع قوله : « نبتغي به وجه الله » لأن  
ما جاءهم من ثمرات الدنيا ما كان  
مقصودا وإنما جاء لهم غفوا وفضلا ،  
فاستحلوه بتحليل الشرع له .

« منهم مصعب بن عمير قتل يوم أحد »  
يعنى من هؤلاء الذين وقع أجرهم  
على الله الصحابى الجليل مصعب بن  
عمير شهيد أحد وكان حامل اللواء  
في هذا اليوم ، قتله عبد الله بن قمنه  
أقامه الله ولعنه - فلما أنه رسول  
الله ، لأنه كان من الذين باعوا  
أرواحهم رخيصة في سبيل الله تعالى  
ولما قتله ابن قمنه أذاع أنه قتل رسول  
الله مما سبب الاضطراب والذهول  
في قوس المسلمين ، ومن أمثاله  
أيضا عثمان بن مظعون فقد مات بعد  
الهجرة الى المدينة بعد بدر .  
« من هو مصعب بن عمير »

ويقتضينا عرفان الفضل لصحابة  
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن

والمراد بالمعية المشاركة في الهجرة  
لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لما هاجر كان معه الصديق وعامر  
ابن قهيرة من أصحابه أو المراد هاجرنا  
بأمره وأدنه .

« نريد وجه الله » وفي رواية  
« نبتغي » . والمعنى واحد ، والمراد  
بوجه الله : قصد رضائه ، والقصور  
بما عندهم من الثواب والأجر الأخرى  
لأنهم شيئا من الدنيا ، وإنما  
هجرنا كانت متمحضة لوجه الله .  
« فوجب أجرنا على الله » .

وفي رواية للبخاري ، ومسلم  
« فوجب أجرنا على الله » والوجوب  
هنا ليس على ظاهره وحقيقته ، لأن  
الله عز وجل لا يجب عليه شيء وإنما  
المراد تأكيد الأجر وثبوته لهم فمير  
عن ذلك بالوجوب .

أو المراد بالوجوب هنا أن الله  
سبحانه هو الذي أوجب ذلك على  
نفسه بنفسه بمقتضى وعده الصادق  
الذى لا يتخلف ، والمراد بالأجر  
الثواب والجزاء الأخرى .

« فمننا من مضى لم يأخذ من أجره  
شيئا » .



خوفا من عشيرته ، فكان يخلف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم سرا ، فوشى به الى أمه وقومه أحد بنى عبد الدار ، فما كان منهم إلا أن أخذوه فحبسوه ، وأوثقوه ، ولم يزل محبوسا حتى لاحت له فرصة الإفلات من الحبس فخرج مهاجرا الى الحبشة ، وتحمل في هجرته ما تحمل من شظف العيش ، وألم الغربة حتى نسي ما كان فيه من النعيم وآثر الفقر على الغنى ، والخشن من الثياب على اللين والحرير .

ولما أسلم الكثيرون من الأنصار طلبوا من النبي أن يرسل اليهم من يقرئهم القرآن ، ويعلمهم الاسلام ، فوقع اختيار رسول الله صلى الله عليه وسلم على مصعب بن عمير ، وقد نجح في مهته خير نجاح ، وكان الأنموذج الكامل الصادق للدعوة الى الله بالحكمة والموعظة ، وعلى يديه أسلم سيدان شريفاً أسلم باسلامهما أناس كثيرون وهما سعد بن معاذ ، وأسيد بن حضير من بنى عبد الأشهل .

تذكر كلمة موجزة عن هذا الصحابي الجليل الذي أثر الفقر والضعف في ظلال الايمان ، على النعيم في حياة الكفر .

هو مصعب بن عمير بن هشام ابن عبد مناف بن عبد الدار يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في جده « قصى » وكان مصعب بن عمير فتى مكة شابا ، وجالا ، وتيها ، وكان أبواه يعبان ، وكانت أمه تكسوه أحسن ما يكون الثياب ، وكان أعطر أهل مكة يلبس الحضرمي من النمال ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في حقه : « ما رأيت بمكة أحسن لمة (١) ، ولا أرق حلة (٢) ولا أنعم نعمة من مصعب بن عمير » ولم أعلم فيما قرأت تصورا لما كان يتقلب فيه عمير من النعيم من هذا الكلام النبوي البليغ .

ولما دعا النبي صلى الله عليه وسلم الى الله سرا ذهب اليه في دار الأرقم وأسلم ، ولكنه كتم اسلامه

(١) الثمر الذي يبيادر شجرة الاذن  
« قاموس » ص ٨٠

(٢) حلة : ثيابا .

مصعب بن عمير يدافعون عنه ويقدونه بأنفسهم ، وفي هذا الموقف الشجاع وفي ساحة الكرامة والاستشهاد استشهد مصعب بن عمير وهو ينافح عن رسول الله ، وبذلك كتب في سجل الخلود في الاسلام : سجل الشهداء والصديقين ، من أتباع الأنبياء والمرسلين فرضى الله عنك يا سيدي مصعب بن عمير وأرضاك .

« قتل يوم أحد وترك نمره »

النمره : أزار من صوف مخطط أو برده وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بشهداء أحد أن يدفنوا حيث ماتوا ، وأمر بدفنهم بدمائهم ، وثيابهم التي عليهم ، ولم يفصلوا ولم يصل عليهم (١) وذلك لتكون دماؤهم ، وجراحاتهم شاهدة لهم يوم القيامة بفضلهم ومنزلتهم .

وكان على الصحابة من الثياب ما قام مقام الكفن أما سيدنا مصعب فلم يكن على جسده إلا هذا الثوب الغليظ القصير الذي ضاق عن أن

ولو أن مصعبا رضوان الله عليه نشأ في غير مطارف النعيم لقلنا : ربما هان عليه ما تحمله بعد الاسلام والهجرة من يؤس الحياة ، وخشونة الملابس ، والمطعم ، أما وقد قرع في النعيم فقد كان من البطولة النفسية حقا أن يلبس ثوبا مرقوعا بفروة شاة ، وبملا مخصوفة مرقعة ! فلا تعجب إذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الرؤوف الرحيم ، الرقيق القلب كان إذا رآه بكى رثاء لحاله ، روى الترمذي في سننه بسنده عن علي رضي الله عنه قال : « بينما نحن في المسجد اد دخل علينا مصعب بن عمير وما عليه الا برده له مرقوعة بفروة ، فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رآه للذي كان فيه من النعيم ، والذي هو فيه اليوم » نعم والله انه لموقف يستحق البكاء ممن أرسله الله رحمة للعالمين .

وتأتي غزوة أحد ، وتكون الجولة الأولى للمسلمين ، ثم تدور الدائرة عليهم ، ويختل نظام جيش المسلمين ، ويفر من يفر ، وبذهل من يذهل ، ويقف الرسول كالطود الشامخ وحوله ثلة من أصحابه الأبطال منهم

(١) صحيح البخاري كتاب المغاري به من قتل من المسلمين يوم أحد .

يكون كفنا ، فكافوا اذا غطوا رأسه  
 بدت رجلاه ، واذا غطوا رجليه بدا  
 رأسه ! فأمرهم المشرع الحكيم  
 صلوات الله وسلامه عليه أن يغطوا  
 رأسه لأنه أولى ، ويضعوا الادخر  
 على قدميه ، و « الاذخر » - بكسر  
 الهزة ، وسكون الذال ، وكسر  
 الخاء - نبت طيب الرائحة كانوا  
 يستعملونه في فرش قبورهم ، فقام  
 الاذخر مقام الثوب للضرورة ، اذ  
 كان المسلمون في حال ضنك وتعب  
 ومشقة .

وهؤلاء الذين عاشوا حتى فطحت  
 عليهم الدنيا أصنافه : فمنهم من  
 عاش الى أن فتح الله عليهم وهؤلاء  
 منهم من أعرض عن المال وواسى به  
 المحاويع أولا فأولا بحيث بقى على  
 تلك الحالة الأولى وهم قليل مثل  
 أبي ذر ، وهؤلاء ملحقون بالقسم  
 الأول ، ومنهم من تبسط في بعض  
 المباح فيما يتعلق بكثرة النساء  
 والسراري أو الخدم ، والملابس ،  
 ونحو ذلك ولم يستكثر وهم كثير  
 منهم ابن عمر ، ومنهم من زاد  
 واستكثر بالتجارة وغيرها مع القيام  
 بالحقوق الواجبة والمنسوبة ، وهم  
 كثير أيضا منهم عبد الرحمن بن عوف

قال الامام النووي - رحمه الله  
 تعالى - : « وفيه دليل على أنه اذا  
 ضاق الكفن عن ستر جميع البدن  
 ولم يوجد غيره جعل مما يلي الرأس  
 وجعل التقص مما يلي الرجلين ،  
 ويستر الرأس ، فإن ضاق عن ذلك  
 سترت العورة ، فإن فضل شيء جعل  
 فوقها ، فإن ضاق عن العورة سترت  
 السواتان لأنها أهم ، وهما الأصل  
 في العورة » فإن لم يوجد ثوب قط  
 له في الاذخر أو ما يشاكله .

« ومننا من أينمت له ثمرته فهو  
 يهدبها » .

الزهرى ، وإلى هذين القسمين أشار  
خبايا رضى الله عنه .

فالقسم الأول وما التحق به توفر  
له أجره فى الآخرة ، والقسم الثانى  
مقتضى الحديث أنه يحسب عليهم  
ما وصل اليهم من مال الدنيا من  
تواجهم فى الآخرة .

وقد روى البخارى فى صحيحه  
بسند عن سعد بن ابراهيم بن

عبد الرحمن بن عوف « أن عبد  
الرحمن بن عوف أتى بطعام (١) وكان  
صائما، فقال : قتل مصعب بن عمير،  
وهو خير منى كمن فى بردة ان غطى  
رأسه بدت رجلاه وان غطى رجلاه

بدا رأسه وأراه (٢) قال : وقتل  
حزبه وهو خير منى ، ثم بسط لنا  
من الدنيا ما بسط أو قال : أعطينا  
من الدنيا ما أعطينا وقد خشينا أن  
تكون حسنا قد عجلت لنا ، ثم  
جعل يبكى حتى ترك الطعام » فمن  
ثم كان يميل كثير من السلف الصالح

(١) كان لحما وخبزا كما فى سنن  
الترمذى .

(٢) بضم الهمزة بمعنى ألقنه .

« وبعد » فهذا سيدنا مصعب بن  
عمير مثل عال من أمثلة المؤمنين  
الصادقين الذين سخرُوا من الحياة  
وشدائدها ، وترفعوا عن أن يكونوا  
أسراء لشهواتها وزخارفها ، وأول  
داعية الى الاسلام على بصيرة وحكمة  
وبفضله وكياسته ، وصدقه دخل  
الكثيرون من الأنصار فى الاسلام .

ثم هو مثال للتضحية بالنفس فى  
سبيل الله ورسوله ، ومثال للبطل  
المجاهد المكافح المنافع عن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ، الذى قدم  
نفسه فداء له عن عقيدة وطيب قس .

ومثال للفقير العزيز الصابر الذى  
آثر الفقر فى رحاب الاسلام ، على  
الفنى والجاه المريض فى ضيق الكفر،  
وها هو الآن يرفل فى عرصات الجنة،  
ويجول فى مقامها وقصورها ، فهل  
نحن بمصعب وأمثاله مقتدون ، وعلى  
آثارهم سائرون ؟ ذلك ما نرجو والله  
الموفق والمعين .

## موقف الفضل الإسلامي من أسرى الحرب للدكتور محمد رافت عثمان

سلاحاً في وجه المسلمين ، وغاية الأمر أن المسالم من أول الأمر محظور قتله والأسير أن استحق القتل باعتبار ماضيه وترتب على قتله مصلحة عامة قتل بأمر رئيس الدولة أو من ينوبه في هذا الشأن كما سنعلم فيما بعد .

وإذا ما قلنا أن الرأفة بالأسرى هي من أهم ما يميز العلاقة الجديدة الناشئة بين الجيش الإسلامي وأسرى الحرب ، فإن هذا القول يحتاج إلى إيضاح مظاهر هذه الرأفة بهم . ويمكن أن نجعلها في المظاهر الثلاثة الآتية :

**المظهر الأول :** عدم جواز أن يقتل الجندى المسلم أسيره الذي أسره من جنود العدو ، وما عليه إلا أن يسلمه لقيادته التي تقوم بدورها بتسليمه إلى رئيس الدولة أو من ينوبه ، ليتخذ فيه قراره الذي يستند أول ما يستند إلى المصلحة العامة للدولة الإسلامية

عنى الإسلام العناية البالغة بأمر أسرى الحروب ، فلم يتركوا لرئيس الدولة أو قادة الجيوش يستبدون بهم وفق أغراضهم أو حسب هواهم ، وإنما نظم أمر معاملتهم تنظيمًا حفظ به كرامة الأسير حفظاً لم ترق إليه النظم الوضعية إلى الآن .

ومنذ أربعة عشر قرناً خلت من الزمان وتعاليم الإسلام واضحة جلية في هذا الشأن .

وكان من أهم ما يميز العلاقة الجديدة الناشئة بين جيش المسلمين وجندى العدو الذي ظفر به المسلمون أن القوة والغلظة التي كان يعامل بها في ساحة القتال قد أضحت بالنسبة إليه الآن أمراً لا يباح ، إذ أنه قد ألقى درعه ، وسلم أمره إلينا اختياراً أو جبراً ، وهو وضع جديد استوجب أن يعامل بالرأفة باعتباره مغلوباً على أمره ، فأصبح كالمسالمة الذي لم يرفع

وولدها ، ولا بين الأخ وأخيه ، وذلك لأن الفضيلة والنواحي الانسانية مراعاة في شريعة الاسلام حتى مع أعداء هذه الشريعة .

فاذا سبي المسلمون مجموعة من المحاربين فلا يجوز أن يفرق بين أم وولدها الطفل وهذا أمر أجمع عليه فقهاء المسلمين ، مستندين في ذلك الى ما ثبت عن المصطفى صلى الله عليه وسلم من قوله : « لا تولد والدة عن ولدها » بل ان فقهاء الاسلام قد نهوا الى أنه حتى لو رضيت الأم بالتفريق بينها وبين ولدها ، فان ذلك لا يجوز لأمرين :

**الامر الاول :** أن ذلك وان بدا للمرأة الآن أنه ليس فيه اضرار لها ، فان هذا الاضرار في الغالب متحقق في جانب الولد .

**الامر الثاني :** ان المرأة قد ترضى بأمر فيه ضرر لها ، ثم يتغير قلبها بعد ذلك فتندم على ما اتخذته من قراره .

وكذلك لا يجوز التفريق بين الأب وولده ، لأنه أحد الأبوين فأشبهه الأم في ذلك ، والجدة في هذا كالأب والجدة كالأب .

واذا ما كان الأسير لم ينقد للجندي المسلم فامتنع من الخضوع له ، فله أن يكرهه بالقدر اللازم من ضرب وغيره من وسائل الاكراه الشريعة .

فاذا لم تجد في اكراهه هذه الوسائل فللجندي في هذه الحال أن يقتله ، وكذلك اذا خاف منه أن يلحق به ضررا . أو خاف أن يهرب منه (١) وما يسرى على الجندي المسلم في هذا من وجوب تسليم أسيره الى قيادته يسرى كذلك على أفراد الشعب غير المخبرطين في صفوف الجيش الاسلامي المحارب ، فاذا تمكن بعض أفراد الشعب من القبض على بعض الهابطين من جنود العدو ، الذين يتساقطون بطائراتهم على أرضنا ، بعد أن تسدد لهم قواتنا الضربات التي تؤدي بهم الى الهوى كالتفراشات على النيران ، فان على هؤلاء أيضا كالجنود تسليم أسراهم الى المسؤولين عن الجيش أو الأمن .

**المظهر الثاني :** عدم جواز التفريق في الأسر بين الوالد وولده والوالدة

(١) الشرح الكبير لعبد الرحمن بن محمد ج ١٠ ص ٤٠٣ ، ٤٠٤

المؤمنون الى رحيم ، ويظهر هذا واضحا في قول الحق سبحانه : « وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَشْكِيْنَا وَيَتَّيْمُونَ وَأَسِيرًا » (١) وسل التاريخ يحدثك عما ضربه المسلمون من مثل مضيئة في تاريخ علاقة الانسان بالانسان ، تطبيقا لأوامر هذه الشريعة التي ما جاءت الا لاهياء الانسان ، وصدق الله : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ » فان الاسلام أحياهم بعد أن كانوا موتى بكفرهم (٢) .

وتاريخ المعارك يسطر بالنور ما كان يفعله المسلمون المنتصرون مع أسراهم ولنرجع الى تاريخ معركة بدر الكبرى لنلمس السمو في معاملة الجيش المنتصر لأسيره ، هذا السمو الذي لن تجده الا في شريعة رب العالمين ، فقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه يومئذ أن يكرموا الأسارى ، فكانوا يقتلونهم على أنفسهم عند الغلاء (٣) .

وأياضا لايجوز أن يفرق بين الأخ وأخيه ، ولا بين الأخ وأخته ، لما روى عن علي رضي الله عنه قال : وهب لي رسول الله صلى الله عليه وسلم غلامين أخوين فبعت أحدهما ، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما فعل غلامك ؟ فأخبر به ، فقال : رده ، رده » (١) .

المظهر الثالث : وجوب المعاملة الطيبة للأسرى ، فيوصي الاسلام بحسن معاملتهم ، فلا يكون ما فعله أعداؤنا بنا في الحرب سببا للانتقام من أسراهم ، لأن الكرامة الانسانية محفوظة دائما في شريعة الاسلام .

والأمر الالهي يجب أن يكون ماثلا دائما أمام قادة المسلمين ، وهو أمر الله عز وجل للمسلمين أن يتقوا الله حتى عند ردهم على اعتداء الآخرين عليهم ، يقول سبحانه : « فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ »

وقد اعتبر الاسلام اطعام الأسير قرية من القربات التي يتقرب بها

(١) المظني لابن قدامة ج ١٠ ص ٤٦٧ - ٤٧٠

(١) سورة الانسان آية ٨

(٢) تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٢٩٧

(٣) المصدر السابق ج ٤

فالإحسان اذن الى الأسرى والرأفة بهم علامة مميزة لمعاملة المسلمين بأسرى الحرب •

وإذا ما وضعت هذه الحقيقة ، فاتساقا تنتقل الآن الى بيان نوع الأسرى ، وما يجب على رئيس الدولة أو من ينييه اتخاذه من قرار يحدد مصير كل نوع •

١ - القتل ، وقد حكم به النبي صلى الله عليه وسلم في عقبة بن أبى معيط ، والنضر بن الحارث ، وطعيمة بن عدى في بدر •

الأسرى من أهل الحرب ثلاثة أنواع :

٢ - القداء ، بأسرى من المسلمين ، أو من الذميين وهم رعايا الدولة الإسلامية من غير المسلمين •

الأول : النساء والصبيان •

ولا يفوتنا هنا أن نشير الى مدى اهتمام الدولة الإسلامية بغير المسلمين من رعاياها وهم الذميون ، فانه - كما قلنا - كما يجوز أن يكون القداء بالأسرى من المسلمين يجوز أن يكون القداء بالأسرى من الذميين فلم في هذا حقوق المسلمين ، وهو معنى سما به الاسلام عن كل معنى من معاني التعصب المحقوت •

الثاني : الرجال من اليهود أو النصارى ، أو المجوس •

الثالث : الرجال من عبدة الأوثان ، وغيرهم ممن ليسوا من النوع الثاني •

فأما النوع الأول ، وهم الصبيان والنساء ، فلا يجوز لرئيس الدولة ولا لقائد الجيش أن يصدر قرارا يقتلهم ، وإنما يصيرون رقيقا للمسلمين نفس سبيهم ، وذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل النساء والصبيان ، وكان عليه الصلاة والسلام يسترقهم اذا سباهم •

بعد ذلك نقول ، انه كما يجوز أن يكون القداء بواحد منا أسير عندهم مقابل واحد منهم ، فانه يجوز أيضا أن يكون القداء بواحد



منه « أكثر من واحد منهم » ، وبالعكس (١) وكما يجوز أن يكون القداء بأسرى من المسلمين أو من الذميين - يجوز أن يكون القداء أيضا بمال يدفعه المحاربون للمسلمين .

٣ - المن عليهم بتخليه سبيلهم بلا مقابل ، وقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان قد من على أئمة بن أمية ، ومن أيضا على أبي عزة عمر الجمحي الشاعر ، حينما وقع في أسر المسلمين ولم يكن يملك من المال ما يمكن أن يفدى به نفسه ، فظهر الضعف لرسول الله صلى الله عليه وسلم قائلا : يا رسول الله اني ذو

عيلة ، فأطلق عليه الصلاة والسلام سراحه لبناته الخمس ، على أن لا يرجع الى القتال ، فلما رجع الى مكة مسح عارضيه وقال مغتبطا : خدعت محمدا ، فلما جاء عام معركة أحد دعا النبي صلى الله عليه وسلم ربه قائلا : اللهم لا تهلكه ، فاستجاب الله لدعاء نبيه ، فلم يقع في الأسر غيره ، فقال عمر الجمحي : يا محمد ، اني ذو عيلة ، فقال صلى الله عليه

وسلم : « لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين » ، وأمر بقتله .  
٤ - استرقاقهم ، بأن يصيروا أرقاء للمسلمين (٢) .

ويحسن بنا أن نبين أن بعض الفقهاء يرى أن من الأمور المخيرة فيها رئيس الدولة زيادة على الأمور الأربعة التي ذكرناها ، ضرب الجزية عليهم ، (٣) والجزية هي مقدار قليل من المال تقدره الدولة وتعرضه على رعاياها من غير المسلمين ، من غير شطط في تقديره ، مساهمة منهم في المصالح العامة ، ونظير الزكاة التي يدفعها المسلمون ، واشعارا لهم بملو شريعة الاسلام .

وأما النوع الثالث ، وهم الرجال من عبدة الأوثان ، ومن معهم من هذا النوع ، فإن التقضاء قد بينوا أن رئيس الدولة مخير في أن يصدر قرارا بقتلهم ، أو تخليه سبيلهم بلا مقابل ، كأن لا يكون لهم قيمة معتبرة فتركوا لسيلهم ، أو يغلى سبيلهم

(١) شرح التحرير للشيخ زكريا الأنصاري ، وحاشية الشرقاوى ج ٢ ص ٣٩٤  
(٢) بداية المحتد لابن رشد ج ١ وشرح الزرقاني على مختصر ص ٣٥ خليل ج ٣ ص ١٢٠

(١) حاشية الشرقاوى على التحرير ج ٢ ص ٣٩٤

أزاء الأسرى في أمرين هما : المن ،  
والفداء ، في قوله سبحانه : « فأذا  
لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب  
حتى إذا أشختموهم <sup>(١)</sup> فشدوا  
الوثاق فأماننا بعد واما فداء حتى  
تضع الحرب أوزارها » <sup>(٢)</sup> .

وقال هذا الفريق انه مع كون  
النبي صلى الله عليه وسلم قد ثبت  
عنه أنه أمر بقتل بعض الأسرى ،  
فإن هذه الآية الكريمة قد نسخت  
فعله عليه الصلاة والسلام <sup>(٣)</sup> .

وأما الذاهبون الى أن لرئيس  
الدولة أن يأمر بقتل الأسرى ، فقد  
بنوا رأيهم على أن آية « فأذا لقيتم  
الذين كفروا » ليس فيها ذكر لقتل  
الأسرى لا بالجواز ، ولا بالمنع ، كما  
أنه ليس المقصود منها حصر الأمور  
التي يجوز أن يفعلها المسلمون  
بالأسرى ، علاوة على أن قتل الأسير  
قد ثبت عن النبي صلى الله عليه  
وسلم ، كما حدث من قتل النضر بن  
البحارث ، وعقبة بن أبي معيط ،  
الذين قد وقعا في أسر المسلمين يوم

بمقابل يدفعونه لنا ، ثم اختلف  
الفقهاء في استرقاقهم ، فالبعض يرى  
جواز استرقاقهم كالنوع الثاني ،  
والبعض يمنعه <sup>(١)</sup> .

هذا وينبغي أن نشير الى أن  
بعض العلماء يرى عدم جواز قتل أى  
نوع من الأسرى ، فقتل الأسير على  
رأيهم ليس من الأمور المخير فيها  
رئيس الدولة <sup>(٢)</sup> .

كما أن هناك من العلماء من يرى  
أن رئيس الدولة لا يغير الا بين  
أمرين فقط في كل الأسرى ، وهذان  
الأمران هما : المن على الأسرى بتخلى  
مسيلهم ، ومهادتهم وليس له أن يفعل  
غير واحد من هذين الأمرين <sup>(٣)</sup> .

وقد استدل كل فريق من القائلين  
بجواز قتل الأسرى ، والقائلين بعدم  
جواز قتلهم بدليل يرون أنه ثبت  
مدعاهم .

فأما الذاهبون الى عدم جواز قتل  
الأسرى فقد استندوا الى أن الله  
عز وجل قد حصر ما يجب اتباعه

- (١) منهاج الطالبين وعمدة المتعين  
للنووي ص ١٢٦
- (٢) بداية المجتهد ج ١ ص ٢٢٥
- (٣) تفسير ابن كثير ج ٤ ص ١٧٢

(١) أى أهلكتموهم قتلا .

(٢) سورة محمد آية ٤

(٣) بداية المجتهد ج ١ ص ٢٢٦

معركة بدر، فيكون حكمه صلى الله عليه وسلم زائدا على ما في الآية الكريمة (١) .

واذا ما علمنا الأمور التي بينها الفقهاء في معاملة الأسرى، فإن الواجب على رئيس الدولة أن يفعل ما يتفق والمصلحة العامة للمسلمين، فلا يتخذ قرارا بالتشهي أو حسب هواه، وإنما يكون رائده في ذلك وحادي المصلحة فحسب (٢) .

وإذا لم تظهر له المصلحة فإن الواجب عليه أن يأمر بحبس الأسرى، ويتنظر حتى يتبين له الرأي الذي تتوقف عليه المصلحة العامة للدولة الإسلامية ولو بسؤال غيره من مستشاريه وسواهم (٣) .

هذا، وثمة سؤال يمكن أن يعرض هنا، وهو ما الحكم فيما لو أسر المسلمون أسيرا فأعلن أنه أسلم قبل أن يتخذ رئيس الدولة أو من ينوبه قرارا بشأنه ؟

(١) المصدر السابق ص ٣٢٦

وتفسير ابن كثير ج ٤ ص ١٧٣

(٢) شرح الرملي على المنهاج ج ٨ ص ٦٥ ، والمغني لابن قدامة ج ١٠ ص ٤٠٠

(٣) حاشية الشرقاوي على التحرير ج ٢ ص ٣٦٥ ، وحاشية الجمل على شرح المنهاج ج ٥ ص ١٩٧ والمغني لابن قدامة ج ١٠ ص ٤٠٢ ، ٤٠٣

أحدهما : يرى أنه يصير رقيقا في الحال، أي أن رئيس الدولة أو من ينوبه ليس له الاختيار في الأمور السابقة التي بينها، وإنما الأسير في هذه الحال قد صار حكمه حكم الصبيان والنساء، وهؤلاء يصيرون أرقاء للمسلمين .

وأما الرأي الثاني : فيرى أن الأسير في هذه الحال قد سقط جواز قتله، فيبقى الاختيار في باقي الأمور المخير فيها رئيس الدولة، وكان مما استند إليه أصحاب هذا الرأي ما روى أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا قد أسروا رجلا من بني عقيل، فمر به النبي صلى الله عليه وسلم، فناداه، وسأله عن سبب أسره، فقال له الرسول : « أخذت بجزيرة حلفائك من قهيف، فقد أسرت رجلين من أصحابي » ثم مضى النبي صلى الله عليه وسلم، فناداه الرجل: يا محمد، يا محمد، فقال له :

« ما شأنك ؟ » فقال : انى مسلم ، فقال : « لو قتلها وأت تملك أمرك لأفعلت كل الفلاح » وفادى به النبى صلى الله عليه وسلم الرجلين (١) . وهذا اذا أسلم الأسير بعد أسره ،

فأما اذا أسلم الحربى قبل أن يظفر به المسلمون ، فان حياته تصبح واجبة الصيانة ، وكذا أمواله ، والصغار من أولاده ، وأما زوجته فالأرجح عند الشافعية عدم عصمتها (٢) .

ثم أما بعد ، فاذا ما علمنا أن الاسلام يوصى بالعناية بالمرضى والجرحى من الأسرى ، ويسمح تعذيب اعدو ، أو قتله غيلة ، بل أمر باكرامهم ، أدركنا مدى ما فى هذه الشريعة الخاتمة من سمو بالانسانية ، والارتقاء بها الى آفاق لا يمكن أن يرقى اليها أى تنظيم آخر سواها ، ويكفى أن الاسلام قد أتى بهذه المبادئ منذ أربعة عشر قرنا ، ولم تهتد القوانين الوضعية الى تنظيم أمر العناية بالمرضى والجرحى ، ومنع تعذيب العدو ، تنظيما كاملا الا بمقتضى اتفاقية جنيف المنعقدة سنة ١٨٦٤ م والتي عدلت بمعااهدة

سنة ١٩٠٦ ، ثم باتفاقية ٢٧ من يوليو سنة ١٩٢٩ ، ومع ذلك فان الحقوق التى تقرها هذه القوانين للمرضى والجرحى لا يقاس بما قرره مبادئ الاسلام (٣) .

بالاضافة الى أن الاسلام اذا كان قد قرر أمورا تسو بمعاملة أسرى العدو فانه قد جعل ذلك واجبا يعاقب على تركه ، بخلاف القوانين الوضعية التى لن تجد من يفرض تطبيقها على دولة تسمى الى الأسرى أو تهين كرامتهم وانسانيتهم ، والأمثلة حاضرة فى أى عصر من العصور قديمها وحديثها ، ويكفينا أن نتذكر ما فعله نابليون بونابرت عندما رأى أن عدد الأسرى من أعدائه فى إحدى معاركه قد زاد وكثر فأمر بآبادتهم ، هذا يحدث بينا يعتبر الاسلام اطماع الأسير من القربات التى يتقرب بها المسلم الى ربه (٤) فانظر مدى سمو فى شريعة محمد صلى الله عليه وسلم .

دكتور محمد وافى عثمان  
(١) ميثاق الأمم والشعوب فى الاسلام - محاضرة للدكتور عبدالفتاح حسن .  
(٢) العلاقات الدولية فى الاسلام للشيخ محمد أبوزهرة - المؤتمر الاول لمجمع البحوث الاسلامية .

(١) منهاج الطالبين ص ١٢٦

# من قضايا العصر

للمؤسس أبو الوفاء المراكشي

عن سليمان بن يسار رضى الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يبحث عبد الله بن رواحة رضى الله عنه الى خير فيخرص بينه وبين يهود خيبر ، قال : فجمعوا له حليا من حلى فساتهم فقالوا : هذا لك وخفف عنا وتجاوز في القسم فقال عبد الله : يا معشر يهود والله انكم لأبغض خلق الله الى ، وما ذلك بحاملى على أن أحيف عليكم ، فأما ما عرضتم من الرشوة فانها سحت ، وانا لا نأكلها فقالوا : بهذا قامت السموات والأرض . أخرجه الموطأ .

الخرص : التقدير بالحزر والظن .

تناول هذا الحديث على وحازته جملة من القضايا التي تشد انتباه العالم في هذا العصر ، وما تزال مطروحة للبحث ومبعثا للحوار الحاد والجاد ، تناول الحديث ناحية من

أخلاق اليهود وناحية من أخلاق موطئ الدولة وما ينبغى أن يتحلوا به من أمانة وعدالة كما تناول ناحية من تسامح الدولة الاسلامية في معاملة الأعداء وبخاصة اليهود ، وهذه كلها قضايا هامة تأخذ قسما كبيرا من جهود الكتاب في ميادين الكتابة وخاصة في الميدان العربى ، وقبل أن تكلم عن هذه القضايا نشير بإيجاز الى شأن خير التي وردت في الحديث . ان خير بلد أو مدينة هامة كما يقول المؤرخون قريية من مدينة الرسول ، كانت مولنا لبعض اليهود وكانت أرضها خصبة ذات زروع وثمار وكانت منيعة بقلاعها وحصونها وقد اتخذت وكرا للموامرات اليهود وبث الدعاية ضد الاسلام ونبى الاسلام ، وبها وقعت الغزوة المعروفة بين اليهود والمسلمين فما أشبهها اليوم بتل أبيب ولو شئنا

يقالوا بمذاب الله على جنایاتهم فقال  
جل شأنه : « فویل للذين يكتبون  
الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من  
عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فویل  
لهم مما كتب أيديهم وویل لهم  
مما يكسبون » وقال عز من قائل :  
« أفطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان  
فريق منهم يسمعون كلام الله  
ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم  
يعلمون » وفي هذا الحديث صورة  
من صور الرشوة التي تمرسوا بها  
واعتادوها فأصبحت من خصائصهم  
في حياتهم فقد حاولوا أن يستخدموا  
الرشوة مع عبد الله بن رواحة عامل  
المسلمين في تحصيل الأموال التي  
صالحهم عليها رسول الله ليتساهل  
معه في القسمة ويعطيهم أكثر مما  
حصل لهم في المصالحة ولحاووا أن  
يجعلوا الرشوة منية فجمعوا له من  
حلى نسائهم ما شاءوا وعرضوه عليه  
ليأخذه ويرجع لهم في نصيبهم ولكن  
خاب فالهم وصل معهم ، فقد أت  
على عبد الله عفته ودينه أن يستجيب  
لما دعوه اليه ، وجعل من رفضه  
لذلك فرصة لأن يلقي عليهم درسا  
في مبادئ الاسلام وكان مما علمهم

لقنا : ان تل أييب امتداد لها فكلاهما  
في البلاء سواء وقد اضطر المسلمون  
لقتال أهلها اتقاء لشرهم وتأمينا لدعوة  
الاسلام منهم ، وكتب الله للمسلمين  
النصر عليهم بعد مناورات ذكية واعية  
ومعارك ضارية دامية بذل فيها كل من  
المرقين ما استطاع من حول وحيلة  
للظفر بصاحبه والغلبة عليه ، وانهى  
أمر تلك المعركة بخضوع اليهود بمد  
أن كسر المسلمون شوكتهم واستنزفوا  
قوتهم ، وبقبول النبي صلى الله  
عليه وسلم مصالحتهم التي عرضوها  
عليه على أن يقيموا في ديارهم ويعملوا  
بأرضهم وأن يكون لهم النصف  
مما تغل الأرض وللمسلمين النصف  
ذلك حديث خير ، أما القضايا التي  
تناولها الحديث فقد تناول الناحية  
الخلقية لليهود وصورهم كواقعهم  
عبدة للمال يستهينون في سبيله بكل  
القيم ولا اعتداد في سبيل الوصول  
اليه بمروءة ولا شرف ولا كرامة  
ولا قانون ولا دين ، وقد سجل عليهم  
القرآن الكريم أنهم باعوا دينهم  
بدنيائهم واستبدلوا بكلام الله كلاما  
من عند أنفسهم ونسبوه اليه ، وحرفوا  
كلمه عن مواضعه بأثمان قليلة ولم

إياه من ذلك ، وجوب الأمانة في العمل وأن موظف الدولة يجب أن يكون له من دينه وأمانته حصانة من الانحراف مهما كانت حاله من الحاجة والاملاق ومهما كانت دواعي الأغراء والتأثير وجعل من نفسه مثلاً وقدوة فابن رواحة في موقفه هذا تأن محصلاً قليل الأجر وكان مما أغرى به من الرشوة ذا قيمة تعادل أجره في سنوات ، ولكن كانت حصانته بدينه وخلقه أعظم مما تتعرض له من الامتحان بالمال مهما تعاظمت قيمته وكثر قدره ، وما علمهم إياه في درسه هذا أن الرشوة حرام على المسلمين وأنها سحت وأكل لأموال الناس بالباطل ، وأنها إذا حُرمت في العلاقات الفردية فهي أشد حرمة في العلاقات العامة بين عمال الدولة ورعاياها ، لأن الموظف اذ يخون في تلك العلاقات فإنما يؤذي بخيائته رعايا الدولة جميعاً ، وما علمهم إياه في هذا الدرس ، وجوب مراعاة العدالة في المعاملة مهما كانت علاقة المتعاملين بالعاملين من حب أو بغض أو اختلاف في الجنس والدين اذ لم تحمل كراهية ابن رواحة اليهود واختلافه معهم في الدين على أن يظلمهم في القسمة

ويستغل سيطرة الدولة وقوتها في الحيف عليهم وطماهم على أنه سيعمل بينهم رغم ذلك كله ورغم أنه أخزاهم برفض رشوتهم وقال تلك الكلمة الحلوة العذبة التي تقع من النفوس موقع الرضا والقبول : « يا معشر يهود والله انكم لأبغض خلق الله الى وما ذلك بحاملي على أن أحيف عليكم » وكأنه في هذا يستلهم قول الله تعالى : « ولا يجرمكم شأن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى » وبهذه الكلمة وبهذا التصرف انتزع ابن رواحة شهادة اليهود واعجابهم بعدالة الاسلام وأنه بهذه العدالة سيستطير نوره ويمم الآفاق ضياءه فبالعدل قامت السموات والأرض كما قالوا واثنا لنقف هنا وقفة قصيرة مع موظفي الدولة في هذا المعصر لنقدم هذا النموذج من موظفي الدولة الذين لم يعد عهدهم بالبداوة ولم يدخلوا معهداً ولا جامعة ولم يدرسوا لوائح الموظفين ولا قواعد الادارة وكيف تصرف مع معامليه في أمانة ورفق وكياسة ووقف منهم موقف المعلم للأخلاق والآداب وقواعد المعاملة من

أمانة وصدق فظفر باستحسانهم  
وأعجز عمله ولم يبخل من حقوق  
الدولة شيئا .

حيث كانوا في شغل عن فلاحه الأرض  
بالنضال في ترسيخ الدعوة وكانت  
خبرتهم باستثمار الأرض دون خيرة  
اليهود اذ ذاك ، وقد اتخذت معاملة

النبي صلى الله عليه وسلم لليهود  
في أرض خيبر ومناصفهم في غلتها  
أساسا لأحكام المزارعة في الاسلام  
ودار حولها اختلاف الائمة حسبما  
تصوروه من ذلك اسم وغيره من  
النصوص التي وردت في هذا  
الموضوع ويعرف تفصيل ذلك من  
كتب الفروع .

وفي الحديث أخيرا مثل من أمثله  
تسامح الدولة الاسلامية مع أعدائها  
فقد أجاب الرسول طلب اليهود أن  
يقيموا في ديارهم ليقوموا باستزراع  
الأرض ويأخذوا النصف مما تظله  
ليستكفوا به في معاشهم ، ولقد كان  
فيما انتهى اليه الصلح مصلحة لليهود  
حيث لبثوا بمقتضاء في ديارهم وكفلوا  
أرزاقهم ، ومصلحة للمسلمين أيضا

أبو الوفا المراغي



## الجانب العسكري من موقعة بدر

للمؤسس على محمد عمر

وغزوة بدر من الغزوات الحاسمة في التاريخ أعز الله بها الاسلام وكانت أهم عامل في ظهوره وسرعة انتشاره وقد شمل الله تعالى من حضرها من المؤمنين برضاه وخصهم وأهل الحديبية بالفران والجنة . « استأذن عمر رضى الله عنه من رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتل حاطب بن أبى بلتعة ممن حضروا بدرًا لمحاولة إفشاء سر غزوة الفتح لقريش في السنة الثامنة من الهجرة فبئنه رسول الله قائلا : « دعه يا عمر لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فلقد وجدت لكم الجنة - أو فقد غفرت لكم » . أعلن رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ هاجر الى المدينة الحرب الاقتصادية على قریش والمشرکین وضرب العصار الاقتصادية على تجارة قریش الأساسية في رحلتها الى الشام واليمن اللتين ذكرهما

« ان دنا القوم منكم فانضحوهم بالنبل ، واستبقوا نبلكم ولا تسلوا السيوف حتى يفشوكم ولا تحملوا عليهم حتى تؤذنوا » . محمد رسول الله

هذا الأمر الميداني ن القائد العظيم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم خاض المسلمون معركة بدر الى النصر يوم الفرقان يوم التقى الجمعان ، يوم الجمعة السابع عشر من رمضان من السنة الثانية للهجرة . .

وهذه التعليمات من الرسول صلى الله عليه وسلم هي غاية ما وصل اليه العلم الحديث وأرقى ما جادت به عقيدة قائد قوة صغيرة محدودة السلاح لمواجهة قوة تفوقها في العدد ثلاث مرات استعدت للحرب وخرجت لملاقاة المسلمين بتجهيز قوى وعدة كاملة من سوابغ الحديد والخيول المسومة .

وصولها الى الشام في مائة وخمسين رجلا ( وقيل مائتين ) ووصل الى مكان يسمى « العشرة » فوجد القافلة قد مرت وسبقته فصالح بنى مدلج بن كنانة وحلفاء بنى ضمرة على ألا يظاهروا عليه أحدا ورجع الى المدينة معتزما التعرض لغير قرش حين عودتها من الشام .. فلما وصلته أخبار خروجها من الشام حاملة بضائع وهائس قاصدة مكة نذب المسلمين للخروج ولم يكره أحدا ولم يأمرهم بالاستعداد لحرب وانما كان قوله صلى الله عليه وسلم : « هذه غير قرش فيها : أموالهم فاخرجوا لعل الله أن

ينفلكموها » ولم يصل الأمر الى أغلب رجال الأوس لاقامتهم بالعالية ( قرية قرب قباء ) بعيدا عن المسجد ، مع تعجيل رسول الله الخروج خشية افلات غير قرش في رجوعها .. وتناقل ناس وأجاب ناس لم يستعدوا استعدادا كاملا للحرب واجتمع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ستون من المهاجرين وواحد وستون رجلا من الأوس ومائة وسبعون رجلا من الخزرج

الله تعالى في قوله : « لا يلاف قرش » ايلافهم رحلة الشتاء والصيف » .. وطريق تجارة قرش الى الشام هو طريق ( مكة ساحل البحر الأحمر - تبوك - دمشق ) والمدينة المنورة تتحكم بحكم موقعها في هذا الطريق ويسهل منها تحقيق الهدف الاستراتيجي بالتعرض لتجارة قرش الأساسية الى الشام واصابة اقتصادياتها بضربات قاصمة .. ولذلك وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوات ثلاثا سابقة لفزوة بدر حققت أغراضها مع القبائل المنتشرة على هذا الطريق بمهود أهم شروطها ألا يظاهروا عليه أحدا ..

ثم وردت الأخبار بخروج غير قرش بتجارتهما الرئيسية في قافلة عظيمة تحركت من مكة قاصدة الشام وفيها كل أموال قرش ( قيل فيها خمسون ألف دينار وألف بمر ) بقيادة أبي سفيان بن حرب ومعه سبعة وعشرون رجلا ( وقيل تسعة وثلاثون ) فيهم عمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل ( كان على أموال بنى زهرة ) فخرج اليها صلى الله عليه وسلم ليعترضها قبل

وأعاد من مجموعهم أربعة لم يبلغوا السن وبقي ثلاثة عشر وثلاثمائة رجل معهم فرسان اثنان وسبعون بعيرا ، فكانوا يتعاقبون الاثنان والثلاثة والأربعة على بعير واحد .

وبلغ حشد المشركين أكثر من خمسين وتسعمائة رجل ( وقيل ألف رجل ) سوى بني زهرة الذين خرجوا في مائة رجل ( وقيل ثلثمائة ) يقودهم حليفهم الأخنس بن شريق الثقفي ، وقادوا من الخيل مائة عليها مائة درع ( وقيل مائتين من الخيل بأدراعها ) سوى دروع المشاة ، ومعهم عدد كبير من الابل لركوبهم ولحمل أمتعتهم واصطحبوا معهم القيان يضرين بالندفوف ويمنين بهجاء المسلمين رفعا لمعنويات المشركين .

وكان يقود هذا الجيش عدد من رجالات قريش .

انطلق حشد رسول الله من المدينة يريدون غير قريش حتى وصلوا بدرا بعد مسيرة خمس ليال وأربعة أيام ، فوجدوا غير قريش ( قافلة قريش ) قد أفلتت ونزلوا بأرض رملية تسميخ فيها الأقدام بعيدا عن الماء ثم عدلوا عن هذا الموقع

وسارع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج برجاله يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة خلت من رمضان من العام الثاني للهجرة . وخلف على المدينة أبا لبابة بن عبد المنذر الأوسي . وعلى الصلاة ابن أم مكتوم رضى الله عنها وخلف عاصم بن عدي على قباء وأهل العالية لشيء بلغه عن مسجد الضاراء . وعقد اللواء لمصعب بن عمير .

ولكن الأخبار عن خروج المسلمين وصلت أبا سفيان بن حرب فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري ليفزع قريشا ويستصرخهم للخروج لا تقاذ أموالهم من محمد ( صلى الله عليه وسلم ) ورجاله - وتجمع ضمضم هذا في ازعاج أهل مكة جميعا ، فتجهزوا للقتال وكانوا بين رجلين إما خارج للقتال بنفسه وإما باعث مكانه رجلا ، ولم يتخلف من أشراف قريش الا أبو لهب الذي بعث مكانه

بمشورة العباب بن المنذر بن  
الجوح الأنصاري .

وانطلق جيش المشركين من مكة  
حتى اذا ما وصلوا الجحفة صادهم  
مبعوث أبي سفيان وأبلغهم أمره  
بالرجوع ما دامت أموالهم قد  
استتقت وأفلتت من المسلمين  
بتحاذيه طريق الساحل والاسراع في  
السير .

وتردد من كان لا يريد الخروج  
من قرش ومنهم أمية بن خلف وعتبة  
وشية ابنا ربيعة ، ولكن  
أبا جهل رفض أن يرجعوا وقال :  
«والله لا أرجع حتى تحضر بدرنا فنقيم  
فيها ثلاثة أيام ، ونحر الجزر ونطمع  
الطعام ، ونسقى الخمر وتعزف علينا  
القيان ، وتسمع بنا العرب وبسيرتنا  
جبيما فلا يزالون يهابونا » وأفلح  
أبو جهل في تثبيت من تردد في  
الرجوع الا بنى زهرة ، فقد اتبعوا  
أمر قائدهم الأخنس بن شريق الثقفي  
بصد أن خطبهم وقال : « يا بنى  
زهرة قد نجى الله أموالكم وخلص  
لكم صاحبكم مخزومة بن نوفل . »

وانما نهرتم لتمنعه وماله ، فارجعوا  
فانه لا حاجة لكم الى أن تخرجوا  
لغير منفعة ودعوا هذا ( يريد أبا  
جهل ) فرجعوا . ثم ان بنى هاشم  
أرادوا الرجوع فاشتد عليهم أبو جهل  
وقال لقرش : « لا تفارقنا هذه  
المصابة حتى نرجع » وظل حشد  
المشركين سائرا حتى نزلوا بالعدوة  
القصى من بدر على عيون الماء .  
أضحى جنود الله أمام موقف  
آخر مخالف لما كانوا قد نذبوا  
للخروج له فان غير قرش ( قاعتها )  
أفلتت وأصبحوا في مواجهة جيش  
المشركين . وبلغ رسول الله قوله  
أبي جهل فخشي أن يتسامع العرب  
بخروج حشود قرش ومسيرهم  
وتحديهم للمسلمين دون أن يلقوا  
زالا منهم . وبذلك تهاب العرب  
قرشا ولا تلقى دعوة الاسلام  
الا اهمالا واعراضا لا يطمع مداها  
الا الله سبحانه وتعالى . ثم ان  
الله سبحانه وتعالى وعد الرسول  
احدى الطائفتين ( المير أو النضير )  
فكان لابد من تقدير الموقف . ثم  
الاعداد للمركة .

## ١ - تقرير الموقف :

ذلك والله مؤيده بنصره وقد وعده  
احدى الطائفتين ( العير أو النفير )  
.. ولكنه أراد أن يثبت من ارادة  
القتال لديهم . وأن يشاورهم في  
الأمر .. )

وقام أبو بكر وتكلم وأحسن ..  
ثم قام عمر وتكلم وأحسن ، ولكنه  
أعرض عنهما واتجه الى الأنصار  
وقال : « ان القوم قد جمعوا لكم كل  
صعب وذلول وهذه مكة قد ألقت  
اليكم أفلاذ كبدها .. فأشيروا على  
أيها الناس » فقام المقداد بن عمرو  
فقال : « يا رسول الله امض لما أمرك  
الله فنحن معك ، ولا قول لك كما  
قالت بنو اسرائيل لموسى عليه السلام  
اذهب أنت وربك فقاتلا انا هاهنا  
قاعدون ولكن تقول اذهب أنت  
وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون »  
فقال له رسول الله خيرا ودعا له  
بخير ، ثم عاد فقال : « أشيروا على أيها  
الناس » فقام سعد بن معاذ رضى الله  
عنه وهو سيد الأوس وسيد الأنصار  
قال الزرقاني « كان سعد بن معاذ  
في الأنصار كالصديق في المهاجرين »  
قال سعد : « لعلك تريدنا يا رسول  
الله ، ولعلك تخشى أن تكون الأنصار

بدأ رسول الله بما يعبر عنه في  
العلم الحديث بتقدير الموقف في  
مجلس الحرب فجمع الناس وعرض  
عليهم أمرين : أولهما - أن يعودوا  
الى المدينة دون صدام مع قرش  
وقد خرجوا لهم على كل صعب  
وذلول وفي هذا تصغير لشأن  
المسلمين وتقويت للجهاد في سبيل  
اعلاء كلمه الله وتمكين القبائل من  
الجرأة عليهم حين تتسامع العرب  
بحشود قرش وتحديهم لمحمد  
وحزب الله وتراجع المسلمين حرصا  
على حياتهم .. فتصيب الدعوة الى  
الله هزة كبرى في داخل المدينة  
وفي القبائل .. وثانيهما - أن ينازعوا  
المشركين ساعين الى الشهادة في  
سبيل اعلاء كلمة الله .. فان  
اتصروا في المعركة ( وهو ما وعد  
الله به رسوله ) فانها تكون  
اتصارا للعقيدة ودليلا عمليا على  
رسوخها وترفع من هبة المسلمين  
ويغافهم أعداؤهم فضلا عما يصل  
اليه المسلمون من قتل وأسراشراف  
قرش أئمة الكفر واغتنام أسلابهم ..  
ثم قال : « أشيروا على أيها الناس »  
( وما كان رسول الله بحاجة الى

فأشبههم وعالة فأغنهم من فضلك ..  
ولعل حالهم هذه هي التي جعلت  
بعضهم في البدء يود لو أنهم صادفوا  
العر .. لا حبا للسلامة، ولكن لتمكين  
المسلمين من شراء السلاح والخيول  
ليمدوا لعدوهم ما استطاعوا من قوة  
ومن رباط الحيل وسنرى أن دعوة  
رسول الله استجيب من طريق  
هزيمة المشركين ، فما رجح من  
المسلمين أحد الا وله البعير والبعيران  
واكسى من كان عاريا وأصابوا  
أزواد قريش وفداء الأسارى فأغنتني  
به كل عائل ، وقد نزل في ذلك قرآن  
الله تعالى : « واذ يمدكم الله إحدى  
الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير  
ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله  
أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر  
الكافرين » .

٢ - التخطيط للمعركة :

( ١ ) الاستطلاع قبل المعركة :

أوفد رسول الله صلى الله عليه  
وسلم على بن أبي طالب والزبير  
ابن العوام وسعد بن أبي وقاص  
يتحسسون الأخبار فاستطلعوا مواقع  
العدو ما استطاعوا ، ورجعوا  
بغلامين للمشركون كانا يسقيان لهم ..

تروى ألا ينصرك إلا في ديارهم ،  
( يشير الى عهدهم في بيعة العقبة  
الكبرى ) قال رسول الله : « أجل »  
قال سعد : انى أقول عن الأنصار  
وأجيب عنهم .. ولعلك يا رسول  
الله خرجت لأمر وأحدث الله غيره  
فامض لما شئت .. الخ . الى أن  
قال : وما نكره أن نلقى علونا ، انا  
لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء  
ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك  
.. فسر على بركة الله . فتهلل وجهه  
صلى الله عليه وسلم وتأكد من ارادة  
القتال في جنده وهي أهم عناصر  
المعركة .

وقال : « سيروا على بركة الله  
وأبشروا فان الله وعدنى إحدى  
الطائفتين اما العير واما النفير  
.. والله لكأنى أنظر الآن الى مصارع  
القوم » .

وكان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قد عد جنده في بدء المسيرة  
فرجدهم ثلاثة عشر وثلاثمائة جندي  
فتفاهل ، وقال : عدة أصحاب طالوت  
الذين جازوا معه النهر ، ثم نظر اليهم  
في حالهم فدنا الله : اللهم انهم خاة  
فاحلهم وعرة فاكسهم وجياع

بالرأى » ونهض صلى الله عليه وسلم ومن معه حتى أتى أدنى الماء الذى اختاره الحباب فنزل عليه وبني على قلبه حوضا ملئ بالماء وقذفت فيه الآية للاعداد للشرب، ثم أمر بالقلب الأخرى (السيون) بما فيها القلب التى تلى العدو القصوى التى عليها الكفار فعورت وفوجىء بذلك جيش المشركين وأصابهم العطش الشديد قبل المعركة وأتأناها .

وكان اختيار مكان النزال (ميدان القتال) بحيث تكون الشمس فى أقبية المسلمين (وراءهم) وفى وجوه الكافرين (ورواد الصحراء القريبة من المنطقة الاستوائية والحجاج يعلمون ما للماء من قيمة وما للشمس من ضربات ممتة وأذى قاتل لمن يواجهها) .

وأيد الله سبحانه وتعالى جنده ليلة المعركة بمطر غزير فتطهروا به وتوضأوا وملأوا الأسقية، وأطفأ المطر القبار من حولهم، ولبد الأرض ليثبت أقدامهم، ولم يستفد موقع الكفار من هذا المطر بل انه أوحل الأرض اللينة التى كانوا عليها، وأفسد عليهم المعركة وإطمأنت

واستجوبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واستتج عدد جيش المشركين وأسلحتهم ومكانهم وقادتهم ومن منهم من أشرف قريش . ثم أقبل رسول الله على الناس وقال : « هذه مكة قد ألقت اليكم أفلاذ كبدها » .

#### (ب) اختيار ميدان المعركة :

روى ابن اسحق « خرج الرسول صلى الله عليه وسلم يبادر الكفار الى الماء حتى جاء أدنى ماء فنزل به فقال الحباب بن المنذر بن الجموح رضى الله عنه : « يا رسول الله أهذا منزل أنزلك الله تعالى لا تتقدمه ولا تتأخر عنه أم هو الرأى والحرب والمكيدة » فقال رسول الله : « بل الرأى والحرب والمكيدة » . قال الحباب : هذا ليس منزلا فانهض يا رسول الله بالناس حتى تأتى أدنى ماء من القوم (يريدون المشركين) فانى أعرف غزارة ماءة فنزل به ، ثم نصور ما وراءه من القلب (أى لدفنهما وتهددها عليهم) ثم بنى عليه (أى على ذلك الماء الذى نزل عليه) حوضا فتملؤه فشرب ولا يشربون . فقال صلى الله عليه وسلم : « أشرت

قاد رجاله في مسيرة الصحراء من المدينة الى بدر لمواجهة المشركين في هذه الحملة وكيف صدرت عنه هذه الأوامر التي وصلت الى حد الإعجاز الفني في علم الحرب الحديثة - وسيأتي في ذلك فضل بيان - وبصدد المعركة فقد فاجأ الرسول صلى الله عليه وسلم أعداءه بتشكيل

جديد لم يكن معروفا للعرب هو القتال بأسلوب الصفوف - وكان عاملا من أهم عوامل انتصار المسلمين في المعركة فرتب جند الله صفوفًا جعل في الصف الأول المسلحين بالرمح وفي الصف الثاني المسلحين بالنبل القصيرة والسهام وفي الصف الثالث المسلحين بالنبل الطويلة - واستبقى استعمال السيوف الى وقت التهام جند الله حين يفشاهم المشركون - وهذا النوع من القتال هو ما يسمى في علم الحرب القتال بالعمق ويحتفظ فيها القائد الأعظم باحتياطي يعالج به المفاجآت والكائنات التي قد

يلتجئ لها العدو ولا تكون في الحسبان - ثم يستعمل هذا الاحتياطي في الهجوم المضاد وترجيح كفة جنوده عند الحاجة - وتنبئة

نفوس المسلمين فأصاحم الناس واستجسوا ليقابلوا المعركة في الصباح غير مجيدين ، وفي ذلك نزل قوله سبحانه وتعالى: « اذ يفشيكم الناس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام » .

ونامت الأعين الا عين رسول الله ، فقد شغل الليل بالصلاة وأكثر دعاءه لربه في سجوده « يا حي يا قيوم » .  
(ج) تعبئة الجيش للمعركة :

لما طلع الفجر ( فجر يوم الجمعة السابع عشر من رمضان ) فادى رسول الله صلى الله عليه وسلم « للصلاة » فجاء الناس وصلى بهم ثم خطبهم وحمد الله وأثنى عليه . . وحثهم على الصبر ، وأبان لهم أن الصبر في مواطن البأس ، مما يفرج الله به الكرب ، وينجي من الغم ، ثم أعطاهم تعليماته .

ودارسو علم الحرب الحديث وفنونه تترهم الدهشة للنبي الأمي الذي لم يحمل سلاحا قبل البشة ولم يكن من رجال الحرب . كيف



السيوف حتى يفشوكم ، ولا تحملوا عليهم حتى تؤذنوا » •

وبهذا تحليل هذه التعليمات : للجيوش أسلحة بعيدة المدى وهي في زمانها : المدفعية والقاذفات والصواريخ وغيرها • وفي زمان رسول الله : هي النبال ( السهام ) وأسلحة قريبة المدى تستعمل عند الالتحام • وهي في زمان رسول الله السيوف •

وتعليمات رسول الله هي التمرث في القتال بالنبال حتى يدنو العدو من المرمى المؤثر المنتج للنبيل ، فلا تستعمل والعدو بعيد فتفقد قوتها القاتلة يبعد المسافة - ثم قوله صلى الله عليه وسلم : « استبقوا نبلكم » معناه عدم التفريط والتحفز للعدو حتى إذا ما أصبح قريباً يضمنون وصول النبيل الى مقاتله فاجأوه بوابل كثيف فتكثر فيه الخسائر ويؤثر في معنوياته وتضطرب جموعه فتتحرر موجة هجومه ، أما قوله صلى الله عليه وسلم : « ولا تملوا السيوف حتى يفشوكم » ففيه ضمان لبقاء جنوده في صفوفهم وقصر استعمال السيوف على مواطن الالتحام بعد استنفاد تأثير

جيش المسلمين على نظام الصفوف مكن القائد الملهم رسول الله من السيطرة على جيشه • في مقابل هذه التعبئة والقتال بأسلوب الصفوف الذي فاجأ به رسول الله جيش المشركين ، قاتل جيش المشركين بتشكيل الكر والفر ، وهو أن يهجموا بكل قوتهم وبجميع أسلحتهم النشابة منهم وحيلة السيوف والذين يطمنون بالرماح مشاة وفرسانا فإن ثبت أعداؤهم في مواقعهم وانكسرت حدة الهجوم رجعوا وفكصوا ثم أعادوا تنظيمهم وكروا ثانية • فهم يكرون ويفرون حتى يكتب لهم النصر أو الانهيار • ولم يكن العرب يعرفون أسلوباً آخر للحرب غير القتال بأسلوب الكر والفر •

خطط مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا التشكيل ( نظام الصفوف ) وكان ينظم أصحابه في الصفوف بنفسه ، ويختار الرجل المناسب للسلاح المناسب والوضع المناسب ثم أصدر أمره المعجز أساس النصر في المعركة :

« ان دنا القوم منكم فانضحوهم بالنبيل ، واستبقوا نبلكم ، ولا تملوا

حمت الحرب وتهيأ المشركون للقتال وبرز منهم عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة أخوه والوليد بن عتبة ابنه متقدمين صف المشركين داعين للمبارزة فبرز لهم عوف ومعاذ (فتيان من الأنصار من بنى النجار) وعبد الله ابن رواحة من الأنصار فرفضوا مبارزتهم، وصاحوا: يا محمد أخرج إلينا، أكفأنا من قومنا فأمر رسول الله الأنصار بالرجوع إلى مصافهم، وقال: قم يا عبيدة بن الحرث وقم يا حمزة قم يا علي... فقاموا وعرفوا بأنفسهم، وبارز عبيدة (وكان أسن القوم من المسلمين) عتبة بن ربيعة وبارز حمزة شيبة، وبارز علي الوليد ابن عتبة وقتل علي الوليد وقتل حمزة شيبة واحتلف عبيدة وعتبة بضربتين كلاهما أثخن صاحبه فكرر حمزة وعلي بأسياهما على عتبة فزففا عليه (أجهزا عليه) واحتملا صاحبهما إلى أصحابه... (وعبيدة هو عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب ابن عبد مناف ابن عم الرسول) ولما قتل أشراف قريش الثلاثة واستعد جيش المشركين للهجوم ذل القائد العظيم محمد رسول الله من عرشه فعزل الصفوف وأعطى أمره العظيم

الأسلحة بعيدة المدى (النبل وما في حكمها) • وأما قوله صلى الله عليه وسلم: «ولا تحملوا عليهم حتى تؤذنوا» فقد قصد به رسول الله ضمان تنظيم الهجوم المضاد وسيطرته على جيشه في جميع مراحل المعركة.

وهذه التعليقات هي منتهى ما وصل إليه العلم الحديث من مبادئ منها مبدأ كبت النيران الذي يتمثل في كبت الرمي بالنبال حتى يضاجأ به العدو في الرمي المؤثر... ثم فتح النيران بوابل شديد تكثف فيه الخسائر ويحدث الاضطراب في العدو فيفلت منه زمام المبادرة •

#### كيف دارت المعركة ؟

فوجيء المشركون بتغوير عيون الماء حولهم، وبوفرة الماء في حوض المسلمين، فخرج الأسود بن عبد الأسد أشدهم شراسة فقال أعاهد الله لأشربن من حوضهم أو لأهملنه أو لأموتن دونه فتصدى له حمزة ابن عبد المطلب رضى الله عنه فضربه دون الحوض فوق على ظهره تشعب رجله دما، ثم اقتحم الحوض فقتله حمزة في الحوض، فالأسود هو أول قتيل من المشركين يوم بدر... ثم

٥٥ ثم لما التحم الجيشان اقتحم رسول الله بسيفه وهو يقول (سيهزم الجمع ويولون الدبر) فاشتعلت الروح المعنوية بتقدمه صفوف جيشه وبإعاض المؤمنين أنفسهم طلباً للشهادة وإعلاء لكلمة الله ٥٥ يقول الإمام علي رضي الله عنه : ( انا كنا اذا اشتد الخطب واحمرت العنق ، اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يكون أحد أقرب الى العدو منه ، ولقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله وهو أقربنا الى العدو ) وقاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم قتالا شديدا حوله المهاجرون والأنصار ومدد السماء ٥٥ وقد فعل حمزة رضي الله عنه بالمشركين الأفاعيل واقتحم الزبير حتى كان الرجل يسخل يده في الجراح التي في ظهره ٥٥٥ وكان شعار المهاجرين : يا منصور أمت أمت ، وشعار الأنصار : أحد أحد ، وحمل معاذ ومعوذ ابنا غفراء (فتيان صغيران من الأنصار) على أبي جهل حتى جترا رجله وأثخناه وتركاه وبه رمق من الحياة حتى أدركه ابن مسعود فزقف عليه (أجهز عليه)

وانحصر هجوم المشركين ولاحتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم شاهرا سيفه وأمر صفوفه بالهجوم المضاد فقطعوا على المشركين خط الرجعة وهو يكرر : « سيهزم الجمع ويولون الدبر » وأعلن لأصحابه « من قتل قتيلا فله سلبه ومن أسر أسيرا فهو له » فاشبعوهم قتلا وأسرا ٥٥ ورجعت فلول جيش المشركين منهزمة مشخنة بالجراح ٥٥ وغنم المسلمون أزواد المشركين وأسلابهم وأسلحتهم ٥٥ وأسروا منهم تسعين أسيرا من عليّة أشrafهم وقادتهم وقتلوا منهم تسعين قتيلا ، منهم ٣٤ قتيلا احتواهم القلب من أشraf مكة فيهم أبو جهل فرعون الأمة الذي اجتز ابن مسعود رأسه وأتى به رسول الله فكان أول رأس حمل في الاسلام واستشهد من المؤمنين أربعة عشر دفنوا جميعا ببدر الأعبدة بن الحرث الذي أصيب في ركبته في المبارزة مع عتبة بن ربيعة ومات متأثرا بجراحه في طريق العودة الى المدينة بجهة اسمها الصفراء ودفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بها .

### تقييم المعركة عسكريا

من المفهوم أن المسلمين عرب كانوا يقاتلون عربا منهم ، قریش أعز وأعظم قبيلة في العرب يقودها صناديدها وأبطال لهم سمعتهم في الحرب .

وكان المسلمون في هذه المعركة أقل سلاحا ، فهم لم يخرجوا ابتداء لمواجهة جيش .. انما ندبوا للتعرض لقافلة تجارية . وكان أغلبهم كما ورد في دعاء رسول الله في بدء المسيرة

.. اللهم انهم خفاة ، فاحملهم ، وعرة فاكسهم ، وجياح فاشبعهم ، وعالة فأغنهم من فضلك . وهم لم يستعدوا قتال المشركين الذين خرجوا لهم في أتم استعداد يفوقونهم في العدد بثلاثة أمثال من أبطال وصناديد مشهود لهم بقوة البأس في القتال ومع ذلك فقد انتصرت الفئة القليلة الضعيفة مظهرا على الفئة الكبيرة ذات الماضي العريض في الحرب ولا يأتي النصر عفوا . وانما جهادا وغلابة واستحقاقا .

ويرجع الدارسون لعلوم الحرب هذا النصر الى أسس وقواعد تحققت في حشد جيش المسلمين وتخلفت في جيش المشركين منها : القيادة الاقتاعية الموحدة المعجزة لرسول الله

وقد تخلفت في جيش المشركين الذي واجه هذه القيادة بقيادات ارغامية لأشراف قریش على المشركين بلغت أربعة عشر قائدا ، ومنها ما يتمتع به المسلمون من صفات الجندي الممتاز ومنها وحدة الغرض وسموه ، ومنها الروح المعنوية العالية في المعركة .

١ - اما عن القيادة الاقتاعية الموحدة للقائد المقدر :

فانه رسول الله صلى الله عليه وسلم .. وقد قاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانى وعشرين غزوة في خلال سبع سنين بعد هجرته للمدينة انتصر فيها جميعا ولم يحذل في أى منها بما لها غزوة أحد التي كانت نصرا استراتيجيا عظيما وان أصاب التنفيذ اخفاق أساسه مخالفة الرماة لأمر القائد ونزولهم من أعلى الجبل بعد أن ترجح النصر ، للاشتراك في القتال ، وآثار المخالفة كانت درسا مهد السبيل للنصر المبين في كل المعارك بعد أحد بالتزام الجند الطاعة الكاملة في تنفيذ أوامر القائد ، فانتصر المسلمون على جميع أجناد الأرض دون هزيمة .

عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأميه  
ابن خلف الرجسوع بمسيرتهم  
ثم رضخوا مكرهين لتحكم أبي الحكم  
ابن هشام ( أبو جهل ) وحاربوا  
غير مؤمنين بالوفد من العرب ،  
بما انتهى الى قتلهم جميعا .

أما النوع الثاني من القيادة —  
فيعبر عنه علم النفس العسكري  
بالقيادة الاقناعية — ومظهرها طاعة  
المرؤسين لأوامر القائد عن رغبة  
واقناع وارتياح لقدرة القائد  
وهدف القتال بما يتوافر معه الرضا  
وارتضاع الروح المعنوية ، واردة  
القتال ، والى الكفاءة العالية من  
المرؤسين في تنفيذ أوامر القائد  
وممارسة القتال بالاخلاص والحماس  
اللازمين لكسب المعركة .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم  
قد سلك مع أصحابه وجنوده منهج  
القيادة الاقناعية فقد استشارهم  
وعرض الموقف عليهم وثبتوا على ارادة  
القتال وكان يكرر عليهم « أشيروا  
على أيها الناس » فيصمون على نزال  
جيش المشركين ، وقد نزل على رأى  
الحباب بن المنذر بن الجوح في اختيار  
موقع المعركة . . . وحين حمى وطيس

وقد تجلت قيادة رسول الله  
الاقناعية في هذه المعركة في أجلى  
مظاهرها : في الأخذ بالشورى في  
تقدير الموقف ، وفي التخطيط  
للمعركة وفي الأوامر التي خاض بها  
جند الله المعركة .

وعلم النفس العسكري يحصر  
القيادة العسكرية في نوعين :  
أولهما — القيادة الارغامية (ويطلق  
عليها أيضا القيادة المطلقة أو المستبدية)  
وهي القيادة التي يغم فيها القائد  
مرؤسيه على طاعته معتمدا على  
سلطته وقوته وفهوذه فبطيحه مرؤسوه  
مرغمين وهم غير مقتنعين بالهدف  
ما يؤدي الى عدم الرضا عن القيادة  
وتضعف بذلك الروح المعنوية وتعد  
من كفاءة المرؤسين وتنتهي الى  
السلبية أو محاولة التهرب من العمل  
المسكري ، مما يؤدي الى الهزيمة  
المنكرة .

وترى مظهر هذا النوع من القيادة  
بين صفوف جيش المشركين في موقعة  
بدر — فقد ( انسلخ ) بنو زهرة  
ورجسوا بأمر قائدهم الأخنس  
ابن شريق الثقفي بما أسلفنا ايضاحه  
وحاول قادة قرش وصناديدها أمثال

المعركة أعطى الأوامر القائد الملهم فتلقأها جنوده وتعدوها بأرواحهم .. ووزل إلى المعركة ، وحارب بشغفه والتف حوله جنده وكانت قيادته في كل مراحل الغزوة اقناعية تلقأها جنده بالرضا .

وليس من شك في أن السبب الأساسي للنصر في هذه الموقعة هو قيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم للغزوة قيادة اقناعية وهو أسوة حسنة للمسلمين ويلتزم المسلمون له بالطاعة وتكمن فيه كل صفات القائد الممتاز المظفر ؛ فهو قادر على اعطاء القرار السريع الصحيح ، ويمتلك ارادة قوية وشجاعة فادرة ويتحمل المسئولية بلا تردد .. وهو عليم برجاله يشق بهم ويشقون به .. وله شخصيته المثالية القوية المحبوبة المهابة ويمتلك مجامع جنده وتبرز فيه المبادئ الحرية جميعا وقد طبقها بمقدار في كل غزوة من غزواته .. وفي غزوة بدر طبق رسول الله عنة مبادئ من مبادئ الحرب الحديثة .. فهو طبق مبدأ التعرض الذي يرتكز على الروح الهجومية .. وجميع غزوات رسول الله كانت كلها تعرضية

( هجومية ) غير عدوانية فيما عدا عزوتي أحد والخندق ... وطبق رسول الله في هذه الغزوة مبدأ الاقتصاد في الجهود ، والأمر العسكري الذي ألقاه على جنوده ( وقد أسلفنا يباه ) هو نموذج رائع للاقتصاد في الجهود الذي مكن قوة صغيرة قليلة السلاح من احداث قوات المشركين والاتصار عليهم .. وطبق رسول الله صلى الله عليه وسلم مبدأ كبت النيران التي تنشل في الترصده والتحكم في الرمي بالنبال حتى يفاجأ به العدو في الرمي المؤثر الذي لا يستطيع الخلاص منه أو التراجع عنه حين تفتح عليه النيران فجأة بوابل شديد تكثر فيه الخسائر ويحدث الاضطراب في خيله ورجله ويغلت منه زمام المبادرة .

وطبق رسول الله صلى الله عليه وسلم مبدأ حشد المعنويات لخدمة المعركة ( التوجيه المعنوي ) انظر اليه صلى الله عليه وسلم وهو يقول لجنوده : « والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا أدخله الله الجنة » فبين لهم شروط الشهادة في هذه الواقعة وهي الصبر

والاحتساب والاقبال دون الادبار ثم انظر الى قوله « قوموا الى جنة عرضها السموات والأرض » وحين اشتد القتال وحسى الزيليس ترك رسول الله عرشه وشهر سيئه وتقدم جده سائدا « سيهزم الجمع ويولون الدبر » فأشعن معنوياتهم وكان دوما الأقرب الى العدو يتقى به الصناديد ويعتصمون في المواقف الحرجة بما أسلفنا في حديث علي بن أبي طالب .. ثم هو يتهاى للبطشة الكبرى فيحمل ويحصل معه المسلحون مكررا قوله .. « سيهزم الجمع ويولون الدبر » .. ويزيد في رفع معنويات

جنود الهجوم المضاد ومطاردة فلول المشركين ويغري المؤمنين على تبجهم فيقول « من قتل قتيلاً فله سلبه ومن أسر أسيرا فهو له » وقد استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم القناصة ذوي المهارة لاصطياد قواد قرش فكلف بلال بن رماح بقتل أمية ابن خاف سيده السابق ومعذبه وكذلاء كلف ابني عفراء بقتل أبي - فجمع الدوافع الشخصية والمصلحة العامة في القتال .

وطبق رسول الله في النهاية مبدأ أساسيا من مبادئ القانون الدولي في معاملة الأسرى والقتلى فمنع التمثيل بالقتلى في بدر وأمر الحراس على الأسرى بحسن معاملتهم فقال لهم : « استوصوا بهم خيرا » قال أبو عزيز بن عمير « وكنت أسيرا في رهن من الأنصار حين أقبلوا من بدر فكأنوا اذا قدموا غداهم وعشاءهم خصوني بالخبز وأكلوا هم التمر لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم » ما يقع في يد رجل منهم كسرة خبز الا تقضى بها ، فأستحي وأردتها على أحدهم فإردها علي ما يسها .

وغزوة بدر في دوافعها انما هي تحقيق لمبدأ استراتيجي يسونه في العلم الحديث بمبدأ الحرب الشاملة ، وقرار رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج لاعتراض عير قرش وتجارها يشير الى أن الحرب الاقتصادية لا تقل عن الحرب العسكرية ..

وهكذا مخطط الحرب المدنية في العلم الحديث التي لا تقتصر على الجنود في الميدان وانما تتناول

لتعديل الصفوف فعدلهم بقدرح في يده  
( أى سهم لا فصل فيه ) غير صلى  
الله عليه وسلم بسواد بن غزية حليفه  
بنى النجار وهو خارج من الصف  
فطمه صلى الله عليه وسلم في بطنه  
بالقدح وقال : استموا يا سواد ..  
فقال : يا رسول الله أوجعتنى وقد  
لقبك الله بالحق والعدل فاعدنى  
( أى مكنتى من القود أى القصاص )  
من قصك فكشف رسول الله صلى  
الله عليه وسلم عن بطنه وقال :  
« استقد (أى خذ الاصاص) فاعتق  
سواد النبي صلى الله عليه وسلم وقبل  
بطنه ، فقال رسول الله : « ما حملك  
على هذا يا سواد ؟ » فقال : يا رسول  
الله حضر ما ترى فأردت أن يكون  
آخر العهد بك أن يسجل جلدى  
جلدك .. فدعا له رسول الله ..  
وجدير بهذا الحب من الجند لقائدهم  
ألا يسلموه حتى يهلكوا دونه ..  
وأن ينفذوا أوامره حتى الموت .

ولنا وقفة سريعة أمام القتال  
بتشكيل الصفوف الذى فاجأ به  
القائد العظيم جيوش المشركين أليس  
هذا التشكيل تحقيقا لقوله سبحانه  
وتعالى : « أن الله يحب الذين يقاتلون

التجارة والمنشآت وكل ما يوقع  
خسائر بموارد العدو قبل الالتحام  
مع جنده في الحرب العسكرية ..

وقد بينا آنفا عظمة الرسول  
وقيادته الاقناعية بمشاركة المسلمين  
في دراسة الموقف بطريق المشاورة  
للتأكد من ارادة القتال وفي اختيار  
ميدان المعركة وعبقريته الفذة في تنظيم  
جيشه وتشكيله للقتال بأسلوب  
الصفوف وسيطرته على جند الله  
سيطرة كاملة في المعركة وامتيازه  
باصدار القرارات السريعة الصحيحة  
وقيامه بالاستطلاع واستنطاقه  
بنفسه من أسرهم دورية الاستطلاع  
قبل معركة بدر .. وشجاعته النادرة  
بقراءه دخول معركة بدر ونزوله  
لمباشرة القتال بنفسه .. وارادته  
القوية الثابتة ونفسيته المستقرة وبعد  
نظره ومعرفته بقدرات رجاله  
ونفسياتهم ووضع كل منهم في العمل  
المناسب والثقة المتبادلة بينه وبين  
رجالهم وجيوشهم له ، وهاكم نموذج من  
حب جند الله لرسول الله : قال  
ابن اسحق : لما قتل المبارزون  
( يقصد مبارزو المشركين ) خرج  
صلى الله عليه وسلم من العريش



في سبيله صفا كأهم بيان مرصوص»  
 قبل قولها ( آية ٤ سورة الصف ) .  
 لنشر دعوتهم وحتى تكون كلمة  
 الله هي العليا .

٢ - أما عن جنود الله وعقيدتهم  
 الراسخة وروحهم المعنوية في معركة  
 بدر : فهم المسلمون الأولون تلاميذ  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قضى في تأهيلهم للجهاد ثلاث عشرة  
 سنة قبل الهجرة وعاما وتسعة أشهر  
 بعد الهجرة . . . اشترى الله منهم  
 أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة  
 فأحبوا الموت في سبيل الله . وسرت  
 ارادة القتال لاعلاء كلمة الله في  
 دمائهم . . . وكان الثبات من أهم  
 صفاتهم ومن تعاليم دينهم . « يا أيها  
 الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا » . . .  
 « يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين  
 كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار » . . . من  
 يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال  
 أو متحيزا الى فئة فقد بهء بعصب من  
 الله ومأواه جهنم وبئس المصير » .

ولم تكن لقريش أهداف يقاتلون  
 من أجلها . . . فقد فجت تجارتهم . . .  
 وكان هدفهم أن ينحروا الجزور  
 ويطمعوا الطعام ويشربوا الخمر  
 وتعزف لهم القيان فتسمع بهم العرب  
 بهم قد خرجوا بطرا ورثاء الناس .  
 ورسوخ عقيدة جيش الله جعلتهم  
 لا يحجمون عن مقاتلة من يلقوهم  
 من الأبناء والآباء والاخوة - وقد  
 قتل أبو عبيدة بن الجراح أباه في هذه  
 المعركة .

وقاتل المسلمون بروح معنوية  
 عالية مؤمنين بأن استشهادهم في المعركة  
 جزاؤه حياة أخرى في الجنة .  
 « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل  
 الله أمواتا بل أحياء عند ربهم  
 يرزقون . فخرجن بما آتاهم الله . . . » .

وهو ما أكدته رسول الله في المعركة  
 بقوله . . . « والذي نفسي بيده  
 لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صائرا  
 محتسبا مقبلا غير مدير الا أدخله الله  
 الجنة » . . . ويشعل معنوياتهم أنهم  
 يلتقون بأعداء رسول الله الذين

وهم يقاتلون عن عقيدة راسخة ؛  
 فهم لم يقاتلوا هذه الموقعة لمضام  
 شخصية أو لكسب مادي فقد علموا  
 أن قافلة قریش أفلتت منهم ولكنهم  
 يقاتلون لاعلاء كلمة الله وهدفهم  
 النصر حتى تترك لهم الحرية الكاملة

آذوه ولا يد من أن يشبهوا منهم  
صورهم لا يتخلف في هذا الهدف  
صغيرهم عن كبيرهم • ( في صحيح  
مسلم ) عن عبد الرحمن بن عوف  
رضي الله عنه أنه قال : اني لواقف  
يوم بدر في الصف فنظرت عن يميني  
وعن شمالي واذا أنا بين غلامين من  
الأنصار حديثه أسنانهما فغمزني  
أحدهما سرا من صاحبه فقال : « يا عم  
هل تعرف أباجيل بن هشام فقلت :  
نعم وما حاجتك به قال : « بلغني أنه  
كان يسب النبي صلى الله عليه  
وسلم • والذي نفسي بيده لو رأيته  
لم يفارق موادى سواده حتى يموت  
الأعجل منا ( يعني الأقرب أجلا )  
فغمزني الآخر فقال مثلها سرا من  
صاحبه • فلم أثيب ( ألث ) أن  
نظرت الى أبي جهل يزول في الناس  
( أي يتحول من محل الى محل آخر )  
فقلت لهما ألا تريان هذا صاحبكما  
الذي تالآن عنه فابتدراه بسيفهما  
فضرباه حتى قتلاه ( يعني أشرفاه به  
الى القتل وصبراه في حالة المذبوح )  
وقد استشهد هذان البطلان الحدثان  
في نفس الغزوة ، وهما ابنا عفرامعاذ  
ابن العاصم الخزرجي الأنصاري

ومعوذ بن الحارث الخزرجي  
الأنصاري •  
وبهذه الروح المعنوية كان  
القتال • • والروح المعنوية تهوق  
القوة المادية والتجهيز والتنظيم  
الجييد والتفوق السدي والقيادة  
الحازمة مجتمعة بنسبة ٣ : ١ في  
الجيوش وكما يقول نابليون : يهمني  
أن الجيش يكون من نواحى مادية  
ومعنوية وأن نسبة المادى فيه ٢٥  
في المائة والمعنوى ٧٥ في المائة •  
ولما تطورت الأسلحة واخترعت  
الصواريخ المايرة للقارات  
والهيدروجينية والأجهزة الالكترونية  
أصبحت جميع هذه القدرات  
المادية تساوى ٥٠ في المائة في  
القتال والروح المعنوية تساوى ٥٠  
في المائة •  
وقد كانت غزوة بدر صراعا بين  
عقيدتين اقتصرت فيها العقيدة الصالحة  
التي قاتل في سبيلها جنود الله بالروح  
المعنوية العالية على العقيدة الفاسدة  
للمشركين الذين يفوقونهم عددا  
• • •  
• فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى  
« فسة يرونها مثلهم رأى العين »

وكان جنود الله في المعركة جنودا صامدين بأرادة القتال لاعلاء كلمة الله ، تميزوا بالصبر والشجاعة وبذل النفس والاقبال دون الادبار بروح معنوية عالية أقل مظاهرها طلب الشهادة في ميدان القتال .

لقد رضى الله عن جنود الله في موقعة بدر ، وعلم ما في قوسهم فأثابهم النصر وجنة الخلد وأمدهم بمون من ملائكته أزروهم وحاربوا معهم وقد استحقوا هذا النصر .

٣ - وأما عن الفسوس الذى يحاربون من أجله - فهو اعلاء كلمة الله واستئصال شأفة الكفار الذين يعترضونها ونصر العقيدة ، بينما حارب الكفار بغير غرض وبدون هدف ، بل خرجوا بطرا ورتاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط .

نصر الله وجوه جنود الله في بدر في جنة الخلد جزاهم عن الاسلام خيرا وجعلهم قدوة تستلهم منهم الأجيال النصر .. وجزى الله القائد العظيم محمدا رسول الله خير ما جزى نبي عن أمته .. امام المسلمين وقائد الفر الميامين .

على حسن عمر

# من القواعد الحربية الإسلامية

## قاعدة الكوفة

### للمؤلف أحمد عادل كمال

قسمه الجنوبي كله • واقتضت فتوح المسلمين سحب خالد بنصف جيشه من العراق وتوجيهه الى الشام • ثم توفي أبو بكر فبعث عمر أبا عبيد ابن مسعود الثقفي لاتمام فتوح العراق • وخاض أبو عبيد عدة معارك فاجحة ولكنه انهزم هزيمة ساحقة في معركة الجسر واستشهد فيها بسبب تورطه بين الممالك المائية وانحصاره بينها ، فكان لهذه المعركة أثرها على نفس عمر وفكره حين أمر بإقامة الكوفة فيما بعد •

وفي شعبان ١٥ هـ كانت المعركة الحاسمة باقادية بقيادة سعد بن أبي وقاص ، ثم تابع سعد زحفه المظفر حتى اقتحم المدائن عاصمة الامبراطورية الساسانية في صفر ١٦ هـ فأقام بها المسلمون واتخذوها قاعدة لهم وهم يواصلون التوسع ويخوضون معاركهم في حله لاء

مع نهاية الصحراء وعلى شاطئ الفرات تقع مدينة الكوفة إحدى مدن العراق التي لا يتناسب حجمها ولا مستواها اليوم بما كان لها من مكانة ومن أثر في التاريخ امتد مع الزمن حتى الآن ومنذ أربعة عشر قرناً من الزمان •

والكوفة حاضرة أنشأها المسلمون وجعلوها قاعدة حرية فككت أول وأكبر قاعدة حرية خارج جزيرتهم أو داخلها على السواء ، ولكنها ما لبثت أن تحولت الى حاضرة زاهرة للعلوم والمعارف تشعها على كل البقاع •

لقد فرغ أبو بكر الصديق رضي الله عنه من حروب الردة عام ١١ هـ ، ثم بعث جيوشه لفتوح العراق والشام ، فنجح خالد بن الوليد عام ١٢ هـ في تطهير جميع الأراضي الواقعة غربي الفرات من كل هؤود استعماري وعبر الفرات حتى بلغ شطآن دجلة في

وكتب عمر الى سعد يسأله فأجابته  
سعد « وخومة البلاد » ا

كانت المدائن على أرض طينية  
بسطآن دجلة كثير ذبابها وبعضها  
وقد بنيت مبانيها على النظام الفارسي  
وبها مرافق المياه ، كانت كثيرة  
الزروع والشجر والبساتين رطبة الجوى  
وكل ذلك يخالف ما درج عليه ساكن  
الصحراء ويغايره فلم ترق لهم حضارة  
الفرس ومدنيتهم وتغيرت له هيئتهم  
والوفهم • فكتب عمر الى سعد :

« ان العرب لا يوافقها الا ما وافق  
ابطها من البلدان ا » فابعث سلمان  
الفارسي رائدا وحذيفة بن اليمان ،  
فليرتادا منزلا يربا بحريا ليس بينى  
وينكم فيه بحر ولا جسر » •

وتم اختيار موقع الكوفة فاتقل  
المسلمون اليها من المدائن ، ويعبر  
الرواة عن اقامة الكوفة بلفظ  
« تكويف الكوفة » وهو تعبير يدل  
على سخاء اللغة العربية وعلى اتساع  
دائرتها عند أصحابها • بدأ تكويف  
الكوفة على شكل معسكر ثم بنى  
المسلمون ديارهم من البوص ولكن  
حريقا شب قائلتهم البيوت وعاد  
المسلمون الى مضارب خيامهم ، ثم

وتكررت والموصل وبنوى وقرقيسية  
وهيث وماسبذان والأبلة والأهواز ،  
تلك المعارك استغرقت العام السادس  
عشر من الهجرة وكانت أكثر هذه  
الفتوح على أيدي قوات خرجت من  
قاعدة المدائن • ومع نهاية عام ١٦ هـ  
كان سعد في قواته الأساسية بالمدائن  
وكانت هناك حاميات في ثغور أمامية  
عليها قادة من أبطال المسلمين ، فكان  
القعقاع بن عمرو في حلوان وضرار  
بن الخطاب في ماسبذان وعبد الله  
بن المغم في الموصل وعمر بن مالك  
في قرقيسية •

ومن المدائن كتب حذيفة بن اليمان  
الى عمر •

« ان العرب قد أترفت بطونها  
وخفت أعضادها وتغيرت ألوانها » •  
ونظر عمر في الرسل الذين كانوا  
يفدون اليه من العراق فلاحظ تغيرهم  
فسألهم عن ذلك :

« والله ما هيئتكم بالهيئة التي  
بدأتم بها ولقد قدمت وفود القادسية  
والمدائن وانهم لكما بدأوا ، وقد  
اتكيتهم فما غيركم ؟ » •  
قالوا : « وخومة البلاد » •

هكذا لم يكن للقائد العام في أكبر قاعدة حربية للمسلمين من الحقوق أكثر مما لأي جندي فيها ، ولم يكن من حقه أن يكون له « قصر الحاكم » ليستجم فيه أو كما قال من شكى ليسكن عنه الصوت • ولم تكن القيادة العامة رتبة يتعالى بها صاحبها ومن باب أولى القيادات الأصغر •

وقبل اتخاذ الكوفة قاعدة ضم سعد اليه قواد الثغور بأكثر من معهم من قوات الحاميات فكانوا جميعا بالكوفة وقد استخلفوا على أماكنهم قوادا من الفرس الذين أسلموا بعد القادسية في قوات من الفرس المسلمين •

فاستخلف القعقاع ، قباد الفارسي على حلوان •

واستخلف ضرار ، رافعا الفارسي على ماسيدان •

واستخلف ابن المعتم ، مسلما الفارسي على الموصل •

واستخلف عمر بن مالك ، عثني الفارسي على قرقيسياء •

وهؤلاء جميعا كانوا يتبعون قاعدة الكوفة • هؤلاء الفرس المسلمون

استأذنوا عمر في أن يبنوها من اللبن فأذن لهم بشرط ألا يزيد حجم البيت عن ثلاث حجرات وألا يتناولوا في البنيان • فبنوا وقلوا أبواب دورهم من المدائن الى الكوفة وابتنى سعد دارا وجعل لها بابا من الخشب وانطلق بعضهم يشكون سعدا الى عمر :

« لقد ابتنى دارا يقال لها قصر سعد واحتجب فيها وجعل لها بابا وقال سكن عني الصوت ! فأرسل عمر محمد بن مسلمة الى الكوفة وكالت أوامره له :

« اعمد الى القصر حتى تحرق بابه ثم ارجع عودتك على بدئك » وكتب معه الى سعد :

« بلغني أنك بنيت قصرا اتخذته حصنا ويسمى قصر سعد ، وجعلت بينك وبين الناس بابا • فليس بقصرك ولكنه قصر الخبال ! ( الفساد ) انزل منه منزلا مما يلي بيوت الأموال وأغلقه ، ولا تجعل على القصر بابا يمنع الناس من دخوله وتنفيهم به عن حقوقهم ليوافقوا مجلسك ومخرجك من دارك اذا خرجت » •

كانوا مجبوسا يحاربون المسلمين بالقادسية منذ عام وبعض عام . وما أكبر ما في هذا من دلالة . فلم يكن إيمان هؤلاء غفويا أو عشوائيا ولكنه بكل تأكيد كان انعكاسا طبيعيا لما لمسوه من سيرة الفاتحين المسلمين من الصحابة والتابعين رضى الله عنهم ومن أخلاقهم ومعاملاتهم وهم لهم أعداء . . . ولكنهم كما كانوا محاربين مقاتلين كانوا أيضا دعاة . وفيه أيضا دلالة أن تماثيل الاسلام بالمساواة بين الناس كانت روحا يسرى في المسلمين ولم تكن مجرد دعاوى للدعاية لا يتبها عمل

وتطبيق « لا فضل لعربي على عجمي الا بالتقوى » ، وما دام قد أسلم فله ما للمسلمين وعليه ما عليهم ، ويصل فيما له الى أن يتولى قيادة الفرس المسلمين في حرب ضد الفرس المجوس .

وما أن نزل المسلمون الكوفة حتى تواطأ أهل الجزيرة مع الروم واتفقوا على عمل مشترك ضد المسلمين وجعلوا هدفهم مدينة حمص بالشام حيث اتخذها أبو عبيدة بن الجراح قاعدة له . لقد أمت الفتوح بفنائم كثيرة حتى فاض المال فانخلع عمر

من ذلك المال احتياطا للطوارئ والمفاجآت فأنشأ في القواعد الحربية قوات ضاربة من الفرسان فكان من ذلك أربعة آلاف فارس بالكوفة . وكتب عمر الى سعد أن يرسل هؤلاء فوراً وعليهم القعقاع بن عمرو لنجدة أبي عبيدة . ومن الأعمال المدهلة أن يتحرك هؤلاء فيخرجون من الكوفة الى الشام في ذات اليوم الذي تبلغهم فيه رسالة عمر مما يدل على أن الجندي المسلم والقائد المسلم كانا في قمة الكفاءة .

وفي نفس الوقت طلب عمر من سعد أن يحرك سهيل بن عدى الى الرقة بالجزيرة وأن يحرك عبد الله بن عتبان الى نسيين من الجزيرة أيضا ، ثم يفتح حران والرها ، وأن يبعث الوليد بن عقبة الى عرب الجزيرة على أن يكون أمر هؤلاء جميعا الى عياض بن غنم . فخرج كل لواء من هؤلاء الى وجهته فبسطوا أهل الجزيرة عن نصرة الروم وعادوا أدراجهم الى بلادهم للدفاع عنها ،

على هزيمته بقيادة النعمان بن مقرن مع . طلع العام التاسع عشر الهجري وقبيل هذه المعركة الكبرى شكك بعض أهل الكوفة سعدا فبعث عمر محمد بن مسلمة مرة أخرى للتحقيق ومع وضوح براعة سعد فقد عزله عمر واستبقاه مستشارا له في المدينة وولى الكوفة عبد الله بن عبد الله بن عتبة .

وكما كانت فتوح الأهواز ونهاوند عملا مشتركا بين الكوفة والبصرة ، كذلك كان فتح أصبهان عام ٢١ هـ . وفي عام ٢٢ هـ بعث عمر خمسة بعوث من قاعدة الكوفة . فكان نعيم ابن مقرن المزني إلى همدان ، ومن بعد همدان فتح الري ( قريبا من مكان طهران اليوم ) . ومن الري بعث نعيم أخاه سويد بن مقرن إلى قومس وجرجان وطبرستان . كذلك بعث عمر بكير بن عبد الله وعتبة بن فرقد إلى شرقي أذربيجان وإلى غربها . كما بعث عمر ابن سراقه إلى الباب على بحر قزوين من بعد فتح أذربيجان .

كل هاتيك فتوح مباركة تمت من قاعدة الكوفة ، كما كانت هناك فتوح

فاتتتت أبو عبيدة القرصة وهاجم الروم فهزمهم . وفي ذلك قال عمر : « جزى الله أهل الكوفة خيرا يكفون حوزتهم ويمسدون أهن الأمصار » . وأمر أن يشرك القمقاع ومن معه في الغنيمة .

من الكوفة خرج عياض بن غنم في خمسة آلاف ففتح الجزيرة عام ١٧ هجرية . وجهاز يزدجرد الثالث ملك الفرس جيوشا وجهها نحو الأهواز لمهاجمة المسلمين هناك ، فكتب عمر إلى سعد أن يبعث من الكوفة النعمان بن مقرن في قوة إلى الأهواز كما كتب إلى أبي موسى الأشعري أن يبعث من البصرة جيشا آخر . وانتصر النعمان بجيش الكوفة على هرمزان في أربك واستولى على رام هرمز وذلك قبل أن يصل إليه جيش البصرة . ثم أمموا جميعا فتح الأهواز وأسروا هرمزان وأرسلوه موثقا إلى عمر .

وفي عام ١٨ هـ استطاع يزدجرد أن يحشد جيشا جديدا قوامه مائة وخمسون ألفا في نهاوند ، فتعاونت قاعدة الكوفة وقاعدة البصرة أيضا



أخرى من البصرة حتى حطب عم بن  
الخطاب المسلمين فقال فيما قال :  
« ألا إن الله قد أهلك ملك  
المجوسية وفرق شملهم فليسوا  
يملكون من بلادهم شرا يضر بمسلم  
ألا وإن الله قد أورثكم أرضهم  
وديارهم وأموالهم وأبناءهم لينظر  
كيف يعملون »

ألا وإن المصريين (الكوفة والبصرة)  
من مساجد اليوم كأتم والمصريين  
فيما مضى من البعد ، وقد أوغلوا  
في البلاد ، والله بالغ أمره ومنجز  
وعده ، ومتبع آخر ذلك أوله « »

احمد عادل كمال

# يوم الفتح وصوت الشعر

للمؤسّس على الجهاد على

وبذلك تقضت قريش ما كان بينها وبين رسول الله من العهد والميثاق لأنها اعتدت على حلفائه .

وهنا أبلى الشعر بلاءه ، ليهد السبيل الى فتح مكة . ذلك أن عمرو بن مسالم الخزاعي قدم المدينة على رسول الله ، فأبأه بما افترقت بنو بكر وقريش ، واستصرخه ليؤازر حلفاءه ، وفاء بهذه لهم كما آذرت قريش حلفاءها غادرة ، وكان من حقه أن يفعل ذلك .

وقد استطاع عمرو في الأيَّات القليلة التي قالها أن يستثير النخوة ، وأن يشعل نار الثأر ، وأن يحض على الوفاء بالوعد ، اذ صور خدر قريش بهم ، واستهانتها بمناصرة الرسول لهم ، ودعا الرسول الى المسير اليهم في جيش لجب يقوده نفسه آيها للخسف والمهانة ، ليشار

كان من الشروط التي اشترطتها قريش بعد بيعة الرضوان أن العرب أحرار في اختيار من ينضمون اليه ، فمن أراد أن يدخل في عهد محمد من غير قريش دخل ، ومن أراد أن يدخل في عهد قريش دخل (١) .

وكان من أثر هذا أن دخلت بنو بكر بن عبد مناة في حلف قريش ، وأن دخلت خزاعة في حلف الرسول . وفي الهدنة التي اتفقت عليها قريش مع النبي — ومدتها عشر سنوات — اغتتم بعض بنو بكر فرصة فاعتدوا على خزاعة ، وآذرت قريش حلفاءها بنو بكر فمدتهم بالسلاح ، وآزرهم بعض القرشيين بأنفسهم فقاتلوا معهم مستخفين بالليل ، فقتلوا من خزاعة حتى لجأوا الى الحرم ، فقاتلهم فيه .

(١) سيرة ابن هشام ٣/٣٦٦

للمسلمين الدين عاهدوه وحالفوه • قال عمرو بن سالم : (١) •  
 يارب اني ناشد محمدا  
 حلف أينما وأيه الأتلا (٢)

قد كنتم ولدا وكنا والدا  
 نمت أسلمنا فلم تنزع يدا  
 فانصر هداك الله نصرنا أعتدا  
 وادع عباد الله يأتوا مندا (٣)  
 فيهم رسول الله قد تجردا  
 ان سيم خسفا وجهه تربدا (٤)

فتجهز لفتح مكة وخرج سنة ٨ هـ  
 فافتتحها سلما لا عنوة لأن كثيرا من  
 زعمائها كانوا قد أسلموا من قبل  
 كخالد بن الوليد ، وعمرو بن العاص  
 وأسلم أبو سفيان والمسلمون على  
 مشارف مكة •

ويأبى الشعر الا أن يصور بعض  
 الأحداث في صلتق وواقعية ، ولا  
 تريب عليه في أن يصور النقائص من  
 شجاعة وجبن ، أو يصور الشخص  
 الواحد معترضا على الشجاعة مباحيا

ببلائه المنتظر ، ثم يصوره وقد نكل  
 عن عزمته حينما جد الجدد ، لأنه  
 تبين أن شجاعته تهور ومهلكة ، فقد  
 كان بعض القرشيين جمعوا ناسا  
 ليقاتلوا المسلمين في دخولهم مكة ،  
 (١) سيرة ابن هشام الجزء الرابع  
 وتاريخ الطبري ١١٠/٣  
 (٢) ناشد : طالب - الأتلا :  
 القديم •  
 (٣) أعتد : حاضر مهيا •  
 (٤) تجرد : شمر واستعد لحربهم  
 - الخسف : الذل - تربد : تغير •  
 (٥) كداء موضع بكة - رصد :  
 جمع راصد وهو الذي يترصده للأمر  
 ويطلبه •  
 (٦) الوتير : هم ماء لخزاعة •

يقطعن كل ساعد وجنبه  
ضرباً فلا يسمع الا غمغه (١)  
لهم نهيت خلفنا وهمهم  
لم تنطق في اللوم أدنى كلمة (٢)

ونستطيع أن تبين من بعض  
الأحداث الموصولة بفتح مكة  
ما يدل على عظمة رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وقوة شخصيته ،  
وتماذ بصيرته ، ورعاية الله له  
وانكشاف بعض خفايا النفوس له  
كما تبين عظمة الاسلام ، ومقدرته  
العجيبة على تطهير النفوس ،  
والتأسي بها عن المفاسد والآثام .  
فقد أراد ( فضالة بن عير ) أن يقتل  
النبي وهو يطوف بالكعبة عام الفتح ،  
فلما دنا منه قال رسول الله : أفضالة ؟  
قال : نعم فضالة يا رسول الله . قال :  
ما ذا كنت تحدث به ههنا ؟ قال :  
لا شيء . كنت أذكر الله عز وجل .  
فضحك النبي ثم قال : استغفر الله  
ووضع يده على صدره فسكن قلبه  
فكان فضالة يقول : والله ما رفع

وكان من هؤلاء رجل اسمه ( حماس  
ابن قيس ) كان يعد سلاحاً قبل  
دخول رسول الله ويصلح منه ،  
فقال له امرأته : لماذا تعد ما أرى ؟  
قال : لمحمد وأصحابه . قالت :  
والله ما أرى أنه يقوم لمحمد  
وأصحابه شيء . قال : والله اني  
لأرجو أن أجعل بعضهم خدماً لك ،  
وأنتد :

ان يقبلوا اليوم فمالى عليه  
هذا سلاح كامل وآله (١)  
وذو غرارين سريع السله (٢)  
ثم قهيم المسلمون بالخدمة  
فناوشوهم شيئاً من قتال ، فأصابوا  
من المشركين نحو ثلاثة عشر رجلاً ،  
واهزم المشركون وفر حماس الى  
بيته ، ثم قال لامرأته : أغلقتى على  
بابي ، قالت : فأين ما كنت تقول ؟  
فقال :

أفك لو شهدت يوم الخندمة  
اذ فر صفوان وفر عكرمة  
وأبو يزيد قائم كالزئمة  
واستقبلتهم بالسيوف المسلمه (٣)

(١) الغمغه : أصوات الأبطال في  
الحرب .  
(٢) النهيت : ضياح الأسد -  
والهمهمة : صوت الصدر .

(١) آلة : حربة لها سنان طويل .  
(٢) ذو غرارين : سيف والغرارة :  
الحد  
(٣) الزئمة : التي قتل زوجها فبقى  
لها أولاد أيتام .

يده عن صدرى حتى ما من خلق الله  
 شيء أحب الى منه ، فرجعت الى أهلى  
 فمررت بامرأة كنت أحدث اليها ،  
 فعالت : هلم الى الحديث فقلت : لا ،  
 وابتعث فضالة يقول :  
 ثم أنذر قريشا بأنها ان سالت المسلمين  
 اعتسروا ورضوا بالفتح ، وان قاومتهم  
 كانت الحرب التى سينصر الله فيها  
 عباده المتقين . قال حسان بن ثابت  
 من قصيدة له :

قالت هلم الى الحديث فقلت لا  
 يا أبى عليك الله والاسلام  
 لو ما رأيت محمدا وقبيله  
 بالفتح يوم تكسر الأصنام  
 لرأيت دين الله أضحى بينا  
 والشرك يغشى وجهه الاظلام  
 أما الشعر الذى قيل فى الفتح  
 فكثير ، أجتزئ منه ببعض ما قاله  
 حسان بن ثابت ، وبجير بن زهير ،  
 وعباس بن مرداس ، وأحمد محرم ،  
 وهاشم الرفاعى ، وشوقي .

عدمنا خيلنا ان لم تروها  
 تثير النقم موعدها كداء (١)  
 ينار عن الأغنة مصفيات  
 على آكتافها الأسل الظماء (٢)  
 تغزل جيادا متمطرات  
 يطمعن بالخمر النساء (٣)  
 فاما تعرضوا عنا اعتبرا  
 وكان الفتح وانكشف الغطاء  
 والا فاصبروا لجلاد يوم  
 يعين الله فيه من يشاء  
 وأما بجير بن زهير بن أبى سلمى  
 فانه فاخر بقومه مزينة ، لأنهم كانوا  
 فى القبائل التى ناصرت النبى فى  
 الفتح ، ودخلت مكة مع قضاة  
 وأسلم وغفار وجهينة وسليم ولم

أما حسان فانه صور خيل المسلمين  
 تقتحم مكة ، مشيرة للفرار حتى تستقر  
 بنا على مكة ، وجعلها فى مسيرها  
 نشيطة تملك لجبها وتجادب الفرسان  
 اعتنتها ، وعلى آكتافها تمتد الرماح  
 العطاش الى دماء المحاربين ، وهى فى  
 سيرها يسابق بعضها بعضا ، لا يصددها  
 أن نساء مكة ظللن يوم الفتح  
 يضرين وجوه الخيل بضرهن ليردنها

(١) كداء : المعلى بمكة .  
 (٢) مصفيات : مستدمات .  
 الأسل : الرماح . الظماء : العطاش .  
 (٣) متمطرات : مسرعات يسبق  
 بعضها بعضا . روى أن نساء مكة  
 يوم الفتح ظللن يضرين بضرهن وجوه  
 الخيل ليردنها .

رايته بالحجون : ثم يمكث بها لا يبرح  
حتى يأتيه ، وبمكث خالد بن الوليد في  
كتائب أخرى ، وأمره أن يدخل من  
أسفل مكة ، وكان قد تجمع بها  
ناس من بني بكر وبني الحارث بن عبد  
مناف وناس من هذيل ، فقاتلوا  
خالدا ، وقالوا : لا تدخلها عنوة ،  
فقاتلهم خالد وهزمهم ، وفي هذا  
يقول الشاعر أحمد محرم (١) :

ديار مكة هذا خالد دلفها  
فما احتيالك في الطود الذي رجفها ؟

طود من الشرك خاتته جوانبه  
لما مشى نحوه الطود الذي زحفا  
ان الجبال التي في الأرض لو كفرت  
لذكها جبل الاسلام أو نسفا

لما دعاه بسيف الله سيده  
زاد اليوف به في عزها شرفا  
ديار مكة أما من يسأله  
فلا أذى يتقى منه ولا جنفا

تلك الوصية ما يرضى بها بدلا  
ولا يرى دونها معدى ومنصرفا

هبت الى الشر من جهالهم فتة  
لم تآل من جهلها بنيا ولا صلفا  
(١) ديوان مجد الاسلام ص ٢٧٨

يلجأ الى المبالغة أو الخيال في فخره ،  
بل قنع بأن قص ما حدث ، فقال :  
ضربناهم بمكة يوم فتح إذ  
نبي الخير بالبيض الحنصاف

صحبناهم بسبع من سليم  
وآلف من بني عثمان واف  
نظا أكتافهم ضربا وطعنا  
ورثقا بالمريشة اللطاف

فأبنا غائبين بما اثبتينا  
وآبوا نادمين على الخلاف

وافخر عباس بن مرداس السلمي  
بما بذله قومه من نصرة رسول الله  
في حماة واستبسال :

منا بمكة يوم فتح محمد  
ألف تليل به البطاح مسوم  
نصروا الرسول وشاهدوا أيامه  
وشعارهم يوم اللقاء مقدم

وأما أحمد محرم فإنه عرض  
بالتفصيل لفتح مكة ، واستطاع  
ببهارته أن يصوغ الأحداث في شعر  
من الطراز العالي وحسبنا مما قاله  
هذا المثال ؛ فقد جعل النبي لواء  
المهاجرين مع الزبير بن العوام ، وأمره  
أن يدخل مكة من كده ، وأن يركز

واستفرت من قریش كل ذی نزع  
 اذا یشار الیه بالبنان هفا  
 فحاضها خالد شعواء كالحة  
 اذا جرى الهول فی أرجائها عصفا  
 رمى بها مهج الكفار فاستبقت  
 تلقى البوار وتشكو الحین والتلما  
 وقال قائلهم : أسرفت من بطل  
 ما كان أحسنه لو جانب السرفا  
 وهاج هم أبی سفیان ما وجدوا  
 فراح یشفع فیهم جازعا أسفا  
 فلان قلب رسول الله مرحلة  
 ورق من شدة البطش الذى وصفا  
 وقال : سر یا رسولی فانه صاحبنا  
 عن القتال فحسبى ما جننى وكفى  
 الله أكبر جاء الفتح وابتهجت  
 للمؤمنین ثوبس سرها وشفی  
 وحسبنا من مطولة محرم هذه  
 الأبیات فان ما بقى فیها من المعانى  
 السوامی عبر عنها الشاعر الشهید  
 هاشم الرفاعی حین عرض لفتح مكة  
 فی قصیدته الهزیه التى نظمها تملحا  
 بالرسول الکریم فی ذکرى مولده  
 الشریف ، فهو يحدثنا عن دخول النبی  
 علیه الصلاة والسلام مكة یخف النصر  
 موکبه ویشیعه جلال الله ثم یصف لنا  
 الزحف الاسلامی الضخم الذى سد  
 الطريق على جیوش الشرك وقائد  
 الأشرار أبی سفیان وكيف حاق الهوان  
 بالأصنام فلم یبق بالیت منها شیء  
 وكيف اتصف النبی لنفسه بالغنو  
 بعد أن ظلمه ذوو قرابته فرد ظلامته  
 فی مياسرة ورفق فأطلقهم بعد أن تملك  
 أعناقهم فهو السمع الذى بعثه الله  
 رحمة للعالمین ، وهنا یقول هاشم  
 الرفاعی :  
 وقضى الاله بفتح مكة فابری  
 حاد له عند المسیر حذاء  
 وتدفق الوادی بخیل فوقها  
 أسد اللقاء أنوفها شماء  
 مهلا أبا سفیان ذاك محمد  
 سدت بخیل جنوده الأرجاء  
 طلعت عليك فوارس لا تقى  
 تكبیرهم لعن لهم وغناء  
 یقائد الأشرار فی أحد ویا  
 من أشبهته الحیة الرقطاء  
 ماذا لقیتم من الرسول وقد أتى  
 من بعد ما خرجت به الشیحاء  
 أو لیس قد رسم الطريق الى الملا  
 فیکم فكان الصفح والاعضاء

نظروا اليه ذليلة أعناقهم  
 ملء العيون ضراعة ورجاء  
 ناداهم ماذا تمروني فاعلا  
 قالوا له : ما يفعل الرحماء  
 فأجابهم انى غوت عن الذى  
 قدمتوه فأتهم الطلقاء  
 فاذا ما اتقلنا الى شوقى  
 وجدناه لا يخلص بالذكر غزوة من  
 الغزوات ، بل ينظر الى الحروب  
 الاسلامية كلها جملة ، فيشيد ببطولة  
 النبى عليه السلام والمسلمين ، ويرد  
 على خصوم الاسلام الذين زعموا انه  
 دين حرب ، وأنه شق طريقه الى  
 الناس بالقوة ، وأجبرهم على اعتناقه  
 بالسيف ، واستقر فى البلاد المفتوحة  
 بالقسر والاجبار . وفى رأى شوقى  
 أن هذه المزاعم ناشئة عن جهل بحقيقة  
 الغزوات النبوية وبواعثها ، أو ناشئة  
 عن علم لكن أصحابه يضللون الناس  
 ويخفون الحق . ذلك أن النبى اضطر  
 الى أن يشهر سيفه بعد أن أعبته  
 وسائل السلام والاستمالة والاقناع ،  
 وبعد أن صبر صبيرا طويلا على  
 تكذيبه ومعارضته ، وبعد أن فاء بما  
 يحل من عدوان عليه وعلى أتباعه ،  
 ثم انتهى الحفد بقرش الى تدير  
 مؤامرة لاغتياله ، فاضطر الى أن  
 يهاجر من مكة الى المدينة . وحينئذ  
 لم تقنع قرش بل جعلت تطارده  
 وتجمع أمرها للقضاء عليه فى وطنه  
 الجديد ، وتقتل أتباعه ولا تكفل  
 الحياة لدينه ، فهو فى الحقيقة مدافع  
 لامهاجم ، وهو فى أشد المآذق حرجا  
 وفى أوسع الميادين فرجا مؤثرا للسلام  
 على الحرب ، وهو فى حروبه انسان  
 كامل لا يثقل ولا يشكل ولا يغرب  
 ما لم تلجئه ضرورة حربية ، وهو  
 بعد انتصاره ، الانسان الكامل السريع  
 الى العفو الرحيم بالمظلومين ، ثم هو  
 بعد هذا كله لم ينتصر فيجبر أحدا  
 على الاسلام ، واذا فقد تكفل سيف  
 النبى بالأعداء المصيرين على حربه ،  
 ومن طبيعة الشر ألا ينجح فى لقاءه  
 خير ، بل يحسمه الشروقى الناس  
 جرائره .  
 ثم لجأ شوقى الى التاريخ يستمد  
 منه البرهان على أن الشر يتعاضى على  
 الخير ويتمرد ، فقال ان المسيحية  
 تعرف ما عانت من تشريد وتقتيل  
 وتحريق ، يشير بهذا الى أنها حوربت  
 ثلاثمائة سنة الى أن تقصر قسطنطين



( ٣٠٦ - ٣٣٧ ) فحماها فاستقرت  
واتشرت • ولكنها لم تستقر ولم  
تنتشر الا بقوة ملوكها ، فكم من  
ملك أو أمير أداعها أو نشر مذهبها  
من مذاهبها بسيفه مثل شرلمان  
وملوك فرنسا وقيصرة بيزنطة  
والروسيا وملوك المجر - لهذا يعلم  
اتباع المسيح أنفسهم أنهم ظالموا  
شربوا كنوس الظلم من أيدي حكام  
طغاة ، فلما هب لحمايتها وحمايتهم  
ملوك أقوياء نكلوا بالوثنية وطاردوا  
اتباعها أنت المسيحية ، ولولا هذه  
الحماية القوية ما شح المسيحية  
اعتمادها على الرحمة والرفق  
والاستسلام •

قال شوقي :

قالوا غزوت ورسل الله ما بعثوا  
لقتل قس ولا جاءوا لسفك دم  
جهل وتعليل أحلام وسفسطة  
فتحت بالسيف بعد الفتح بالقلم  
لما أتى لك عفوا كل ذي حسب

تكفل السيف بالجهال والعمم (١)  
والشران تلقه بالخير ضقت به  
ذرعا وإن تلقه بالشر ينحسم  
سل المسيحية الفراء كم شربت  
بالصاب من شهوات الظالم الغلم (٢)  
طريدة الشرك يؤذيها ويوسمها  
في كل حين قتالا ساطع الحدم (٣)  
لولا حماة لها هبوا لنصرتها  
بالسيف ما انتفعت بالرفق والرحم

وختم شوقي دفاعه ببرهان آخر  
من حياة السيد المسيح نفسه ، فقال  
إن أعداءه قبضوا عليه ، لأنهم أقوياء  
وهو ضعيف ، وهبوا بصلبه ، ولولا  
فضل من الله عليه لسمروا جسده  
الشريف على لوحين من خشب في غير  
ما خشية ولا تردد ، لكن الله نجاه  
من أيديهم •

ثم عاد شوقي الى الحرب فقال  
إن النبي علم المسلمين كل شيء ، حتى  
قوانين الحرب وما تقتضيه من ذمم ،

(١) العمم : العامة .  
- الصاب : جمع صابة وهي  
شجر مر •  
(٢) الحدم : شدة احتراق النار .  
(٣)

لولا مكان لميى عند مرسله  
 وحرمة وجبت للروح فى التقدم  
 لسر البدن الطهر الشريف على  
 لوحين لم يخش مؤذيه ولم يجم<sup>(١)</sup>  
 ويقول مخاطبا النبى صلى الله عليه  
 وسلم :  
 علمتهم كل شئ يجهلون به  
 حتى القتال وما فيه من النهم  
 دعوتهم لجهاد فيه سؤددهم  
 والحرب أس نظام الكون والأمم  
 لولاه لم تر للدولات فى زمن  
 ما طال من عهد أو مر من دعم  
 وجميل من شاعر العروبة أن يقصر  
 غضب الرسول على أنه كان فى الحق  
 وللحق ، وأن يدل على أن الحرب  
 لنصرة الحق ضرورة لا مندوحة عنها  
 بأنها كالمس الناقع الذى لا يرى من  
 بعض السقام سواء :

وإذا غضبت فانما هى غضبة  
 فى الحق لا ضغن ولا بغضاء  
 الحرب فى حق لديك شريفة  
 ومن السموم الناقصات دواء  
 وجميل منه أيضا أن يجل الحق  
 ويعزه ويوجب فداءه بالأرواح فيجعله  
 عرض الله ، يجب على كل أبى أن  
 يفديه فيقول :

الحق عرض الله كل أية  
 بين النفوس حتى له ووقاء  
 واليوم ونحن نرقب فى أفق  
 المستقبل الذى خطت اليه جيوشنا  
 المظفرة بأذن الله ، نرقب يوم فتح  
 جديد ، تجلجل من فوق منابره  
 قصائد النصر العزيز ، يحفظها  
 التاريخ ذخرا ، وترنم بها الألسنة  
 عبر الأجيال :

على الجمبلاطى

(١) لم يجم : لم يفزع .

# بيع الوفاء

للدكتور إبراهيم دسوقي الشهاوي

تعريفه: بيع الوفاء: يشترط فيه البائع على المشتري ، أن يرد له المبيع إذا رد إليه الثمن .

القول الأول : أن بيع الوفاء رهن

حقيقة، يأخذ أحكام الرهن، فلا يملكه المشتري، ويسترده البائع إذا دفع الثمن للمشتري ، ويتوفى منه المشتري حقه إذا عجز البائع عن دفع الثمن عند الأجل ، ذهب إلى ذلك بعض الحنفية ومنهم ابن شجاع الثلجي ، والامام القاضي الحنن الماتريدي .

القول الثاني : أنه رهن باطل ،

ذهب إلى ذلك بعض المالكية ومنهم سخون ، وابن الماجشون كما قال ابن رشد في بداية المجتهد .

القول الثالث : أنه بيع باطل ،

ذهب إلى ذلك جمهور المالكية ، ومنهم ابن القاسم — كما في المدونة — والشافعية والحنابلة .

ويصور بصورتين :

الأولى: أن يقول للمشتري: بعتك هذه العين بالدين الذي لك على ، بشرط أن تردها إلى إذا قضيت لك الدين .

الثانية: أن يقول البائع للمشتري: بعتك هذه العين بشرط أن تردها إلى، متى دفعت لك الثمن . وهذا النوع من التعامل يسمى بيع الوفاء ، لأن فيه عهدا من المشتري بأن يرد المبيع إلى البائع إذا رد إليه الثمن .

حكم بيع الوفاء

اختلف الفقهاء في حكم بيع الوفاء، اختلافا كثيرا حتى بلغت أقوالهم في بعض المذاهب ، تسعة أقوال ، كما هو مذكور في مناهج الحنفية .

## الأدلة

واستدل أصحاب القول الثالث :

على أنه يبيع باطل : بأن البيع مع اشتراط رد المبيع عند رد الثمن • تارة يكون بيعا اذا عجز البائع عن رد الثمن ، وتارة يكون سلفا اذا رد البائع الثمن ، وبين أحكام البيع والسلف تناف ، فالعقد الذي يتردد بينهما يكون باطلا ، لا ترتب عليه آثار أحدهما •

## القول الرابع

والقول الرابع من الأقوال الثلاثة هو ما ذهب اليه بعض الحنفية من أن يبيع الوفاء رهن حقيقة يأخذ أحكام الرهن ، لأن الدافع على هذا البيع في الكثير الغالب ، إنما هو الحاجة الملحة ، فإن كثيرا من الناس يحتاج الى مال يفرج به ضائقته ويقضى به مصالحه ، وقد لا يجد من يخرج من ضائقته الا من يبيع له عقارا ، أو منتولا يؤثر هو اقتناه ، فيشترط على المشتري أنه يرجع اليه ملك المبيع اذا رد اليه الثمن ، فهذا في الواقع يدل على أن

استدل أصحاب القول الأول :

على أن يبيع الوفاء رهن حقيقة ، يأخذ أحكام الرهن : بأن المتعاقدين ، وإن سمياه بيعا ، لكن غرضهما الرهن والاستيثاق بالدين ، فإن البائع يقول : لكل أحد بعد هذا العقد ، رهنتم ملكي لفلان ، والمشتري يقول : ارتهنتم ملك فلان ، والعبرة في التصرفات للمقاصد والمعاني لا للألفاظ والمباني ، ألا ترى أن الحوالة بشرط أن لا يبرأ المحيل تكون كعالة ، والكفالة بشرط براءة الأصل حوالة ، والهبة بشرط العوض مع القبض بيع ، فكذلك البيع بشرط رد المبيع عنه رد الثمن يكون رهنا لا بيعا •

واستدل أصحاب القول الثاني :

على أنه رهن باطل بأن البيع بشرط رد المبيع اذا رد البائع الثمن عبارة عن سلف بنفقة ، لأن المشتري بمقتضى عقد البيع ينتفع بالمبيع بلا مقابل سوى دفع الثمن حتى يؤدي اليه ، وذلك باب من أبواب الربا المنهى عنه شرعا •

المبيع وثيقة يستوفى منها ماله، وبذلك يتحقق مقصود الشريعة الغراء من المحافظة على الأموال على وجه لا ظلم فيه ولا اجحاف .

**بيع الوفاء في القوانين الوضعية والأدوار التشريعية التي مرت به**  
**بيع الوفاء :** « بيع اقترن بشرط فاسخ، وهو رد المبيع عند رد الثمن في أجل معين » .

وبمقتضاء يدفع المشتري الثمن ويتملك المبيع ، على أن يكون للبائع الحق في أن يرد الثمن ، ليسترد في مقابل ذلك ملكية المبيع .  
 ويسمى هذا العقد « بيع الوفاء » .

**الفرق بين بيع الوفاء و رهن الحيازة**  
 قد يمتد مع الوفاء بين بائع - مشتر دون أن تكون عندهما أية القرض والرهن ، وفي هذه الحالة يختلف بيع الوفاء عن رهن الحيازة، فيما يأتي :

**أولاً :** أن البائع وفاء لا يكون مديناً ، ولا يجبر على رد الثمن ، ولا تستحق عليه فوائد ، ويكون له الحق في أن يرد الثمن ، ليسترد

البائع إنما يقصد الرهن ، والضرورة أجبرته على اخراجه عن ملكه المدة التي عينت للوفاء ، والواقع من حال المشتري أنه إنما قبل أن يشتري قاصدا الانتفاع بالمبيع تلك المدة ، فإذا عجز البائع عن دفع الثمن فإنه يملك المبيع دون عقد جديد ، ودون رجوع الى سلطان القضاء هذا هو الواقع من حال البائع والمشتري في صورة بيع الوفاء .

ومعلوم أن الشريعة في باب المعاملات مقصودها المحافظة على الأموال حتى لا يحصل غبن لأحد من المتعاملين ، والقول بأن بيع الوفاء بيع باطل ، أو رهن باطل فيه غبن على المشتري بترك ماله دون توثق ، وهو لا يأمن البائع على ما دفعه له فقد يدعى الافلاس ، وقد يتصرف في ماله على وجه يجعله معدما فيصبح على المشتري ما دفعه ، أما القول بأنه رهن حقيقة يأخذ أحكام الرهن فإن فيه حفظا لمال كل من البائع والمشتري ؛ فإن المبيع بمقتضى أنه رهن لا يملكه المشتري ولا ينتقم به، ولكن له حق استيفاء الثمن الذي دفعه من المبيع عند أجل الوفاء بجل

فإذا ظهر أن بيع الوفاء ينفى رهنا حيازيا لم يكن ذلك مبطلا للعقد بل كانت تتبع في شأنه أحكام الرهن الحيازي .

الدور الثاني : كان المرابون يفضلون البيع الوفاي على الرهن الحيازي لأنه يوفر عليهم الاجراءات التي تخولهم الملكية ، ويسمح لهم بتقاضى فوائد فاحشة ، ولم يتعرضوا به لأية خسارة ، لأنه كان على أسوأ القروض يعتبر رهنا حيازيا ، لذلك اضطر المشرع الى تعديل فصوص المواد ( ٤٢١/٣٣٨ ) وما بعدها بالقانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٢٣ ، تعديلا يقضى ، بأنه متى اتضح أن بيع الوفاء ينفى رهنا حيازيا عقاريا ، فإنه يكون باطلا ، ولا ينتج أى أثر ، سواء باعتباره بيعا أو باعتباره رهنا ، غاية الأمر أنه يصلح سنداً بدين عادى .

ولم يتعرض التعديل لبيع الوفاء الذى ينفى رهنا منقولاً فترك حكمه للقواعد العامة ، وهى تقضى بتطبيق قواعد الرهن عليه .

وقد نصت المادة ( ٣٣٩ ) فقرة ثانية / ( ٤٢٣ ) على بعض أحوال

ملكته للمبيع ، أما الراهن فيكون مدينا بالمبلغ الذى يرهن له ، ويجبر على سداده مع فوائده .

وثانيا : أن البائع وفاء لا تبقى له ملكية المبيع ، غاية الأمر أن له أن يسترد هذه الملكية اذا رد الثمن فى الأجل المعين ، أما الراهن فيظل مالكا للعين المرهونة .

الأدوار التشريعية التى مرت ببيع الوفاء

كان يبيع الوفاء - فى الكثير الغالب - يستر رهنا مقترنا بشرط التملك عند عدم الوفاء ، لذلك تردد المشرع فى لجأته وابطاله ، وقد مرت به ثلاثة أدوار تشريعية متتالية .

الدور الأول : فى القانون المدنى قبل سنة ١٩٢٣ ، كانت المادة ( ٤٢١/٣٣٨ ) مدنى قديم ، قسم بيع الوفاء ، باعتبار الغرض المقصود منه الى نوعين :

النوع الأول : ما يكون الغرض منه الرهن الحيازي .

النوع الثانى : ما يكون الغرض منه البيع الوفاي ، وكانت المادة ( ٤٢٢/٣٣٩ ) تجرى فى النوع الأول أحكام الرهن ، وفى النوع الثانى أحكام بيع الوفاء .

تعتبر قرينة على أن المقد يخفى رهنا ، وبذلك يكون باطلا لا أثر له .  
فقد جاء فيها :

٢ - تعريف المشتري في أى موضع  
من العقد بكلمة ( الراهن ) .

٣ - الإشارة الى الثمن أن أصله  
قرض بدون فوائد ؛ لذلك رأى  
المشرع افراد فرع خاص لتنظيم البيع  
الوفائي ، في مشروع تنقيح القانون  
المدني الجديد واحتفظ فيه فيما  
يتعلق بالبيع الذي يستر رهنا ،  
بالأحكام المعدلة بالقانون رقم ٤٩  
لسنة ١٩٢٣ ، مع تعديل بسيط  
في صياغتها ، غير أن لجنة القانون  
المدني بمجلس الشيوخ قررت  
بالاجماع حذف هذا الفرع ،  
والاستعاضة عنه بنص يحرم بيع  
الوفاء اطلاقا واستقر هذا النص  
في المادة (٤٦٥) من القانون المدني  
الجديد ، وهو يقضى بأنه « اذا  
احتفظ البائع عند البيع بحق استرداد  
المبيع خلال مدة معينة ، وقع البيع  
باطلا » .

أولا : « اذا اشترط في العقد رد  
الثمن مع الفوائد كان ذلك قرينة على  
أن المقد يخفى رهنا » ، لأن اشتراط  
الفوائد قرينة على القرض ، لأن البيع  
الوفائي يملك به المشتري العين  
وماسمها ولا يعطيه حقا في فوائد .

ثانيا : « اذا بقى المبيع تحت يد  
البائع ، بأي صفة من الصفات كان  
ذلك قرينة على أن المقد يخفى  
رهنا » لأن بقاءه في حيازة البائع يدل  
على أن البائع لم يقصد نقل ملكيته  
الى المشتري ، ويكون قرينة -  
أيضا - على أن المقد المقصود عقد  
قرض مع تأمين لا عقد بيع .

الدور الثالث : وهذه القرائن لم  
ترد على سبيل الحصر ، ويجوز  
اثبات عكسها . وقد حكم بأن من  
الأدلة على أن البيع الوفائي يخفى  
رهنا ما يأتي :

وقالت اللجنة في تعليل ذلك : « أن هذا النوع من البيع لم يعد يستجيب لحاجة جدية في التعامل ، إنما هو وسيلة ملتوية من وسائل الضمان تبدأ ستارا للرهن ، وينتهي الرهن الى تجريد البائع من ملكه بثمن بخس ، والواقع أن من يعمد الى بيع الوفاء لا يحصل على ثمن يتناسب مع قيمة المبيع ، بل يحصل عادة على ما يحتاج اليه من مال . ولو كان أقل بكثير من هذه القيمة ، ويعتمد غالبا على احتمال وفائه بما قبض قبل انقضاء أجل الاسترداد ، ولكنه قل أن يحسن التقدير ، فإذا أخلف المستقبل فله وعجز عن تقدير الثمن خلال هذا الأجل ، ضاع عليه المبيع ، دون أن يحصل على ما يتبادل مع قيمته ، وتحمل فبنا ينبغي أن يدركه القانون عنه ، ولذلك رؤى أن تحذف النصوص الخاصة ببيع الوفاء وأن يستعاض عنها بنص عام يحرم هذا البيع في أية صورة من الصور ، وبهذا لا يكون أمام الدائن

والمدين الا الالتجاء الى الرهن الحيازي وغيره من وسائل الضمان التي نظمها القانون ، وأحاطها بما يكفل حقوق كل منهما ، دون أن يسع المجال لعين قلما يؤثر من جانبه . »

**مقارنة آراء فقهاء الشريعة ورجال القانون الوضعي في حكم بيع الوفاء**

على ضوء المرض الذي عرضناه لأراء فقهاء الشريعة ورجال القانون الوضعي في حكم بيع الوفاء تبين لنا :

أولا : أن حقيقة البيع الوفاائي في لقانون الوضعي والشريعة شيء واحد .

ثانيا : أن آخر تشريع للبيع الوفاائي في القانون الوضعي هو أنه باطل مطلقا في أى صورة من صوره . وهو يوافق في هذا ما ذهب اليه جمهور المالكية والشافعية والحنابلة وبعض الحنفية . ويخالف ما ذهب



اليه بعض الحنفية من أنه رهن حقيقة يأخذ أحكام الرهن .

ونحن نرجح القول بأنه رهن صحيح يأخذ أحكام الرهن لما في ذلك من المحافظة على مال كل من البائع والمشتري لأننا لو قلنا أنه عقد باطل لا تترتب عليه أية آثار ، نكون قد تركنا مال المشتري في ذمة البائع

دون توثق ، ولكن إذا قلنا أنه رهن نكون قد حفظنا على البائع ملكيته للمبيع ومنافعه . وحفظنا على المشتري ما دفعه ثمنا للبائع باستيفائه عند الأجل من المبيع .

ولا شك أن المحافظة على أموال الراهنين والمرتهنين ، هي مقصود الشريعة الفراء حتى لا يوجد غبن لأحد من المتعاملين ما

دكتور : ابراهيم دسوقي الشهلاوى

## الشخصية القانونية في النظام الإسلامي

للدكتور مصطفى كال وصفي

— ٣ —

بها العير • في هذه الحالة يعتمد الشخص القانوني على أحد أعضائه الطبيعيين في التعامل وفي الذمة بمعنى أنه يستعيرها ليستعملها في أغراضه • وقد وجدت نظرية الشخصية المعنوية أو الاعتبارية في القانون الحديث نتيجة لظروف سياسية معينة هي التي استدعت التعميد في تكوينها فانه في مستهل القرن التاسع عشر عمدت الدول الرجعية الى مقاومة انشاء الجمعيات السياسية عن طريق القول بأن لها حقاً مطلقاً في الاعتراف بأي شخص قانوني ، وسحب هذا الاعتراف في أي وقت لأي سبب وأمسكت هذا النظر على أن الشخص القانوني (غير الانسان) هو شخص افتراضي مجازي غير حقيقي ، ولذلك فشخصيته منحقر من الدولة • وسببت هذه النظرية بنظرية المجاز ، وكرد فعل لهذه النظرية قامت نظرية أخرى اتصافاً بالحرية تقرر أن الأشخاص

تعتبر بحوث الشخصية القانونية للهيئات والمنظمات المختلفة من أهم بحوث القانون الإداري ، لأن الجهات الادارية في القانون الحديث كلها أشخاص قانونية ، أي غير طبيعية •

ويجب أن نرق بين الشخصية القانونية ، والشخصية المعنوية أو الاعتبارية ، وهي هرة لم تظهر الا حديثاً جداً في القانون •

فالشخصية القانونية هي التمتع بالحقوق والواجبات أي بأهليتي الوجوب والأداء • وأما الشخصية المعنوية أو الاعتبارية فهي أهلية خاصة — من ضمن هذه الأهليات — تتيح للشخص القانوني أن يظهر بذاته على مسرح الحياة القانوني بمعنى أنه توجد أشخاص قانونية بلا شخصية معنوية أو اعتبارية ، كالأسرة ، وشركة المحاصة وكثير من التشكيلات السرية التي لا يعلم

المعنوية هي أشخاص حقيقية كالإنسان لا تملك الدولة أن تمنع ميلادها ولا يجوز لها سحبها .  
ثم اتزمت الأمور بالترقية بين الشخصية القانونية - وهي أمر حتى لا تدخل للدولة فيه - والشخصية المعنوية التي تخضع لرقابة الدولة خضوعاً مقيداً بالقانون .  
والواقع أن الفطرة الحسنة تؤدي الى قبول القول بأن الشخصية القانونية حتم لا بد لأحد في رده .  
وهي أمر طبيعي لا تعرف فيه . فكلما وجد جمع من الأشخاص يهدفون لغرض مشروع ، تربت الشخصية القانونية لهذا الجمع . وأما الاعتراف بالشخصية المعنوية أو الاعتبارية أى أهلية ظهور هذا الشخص القانوني على استقلال في الحياة فهذا أمر تنظيمي يتقيد بالقانون ، ويقبل رقابة الدولة . وتسير القوانين الآن على أن الشخص القانوني تكون له الشخصية الاعتبارية فور تأسيسه ولكن يجوز أن تعرض السلطة المختصة على انشاءه خلال مدة معينة اعتراضاً قابلاً للطعن فيه اذا خالف القانون .  
وفي النظام الاسلامي يجب أن تفرق بين نوعين من الأشخاص القانونية .  
أشخاص تلقائية تنشأ بذاتها : وذلك كأهل المسجد وأهل القرية وأهل المصر ونحو ذلك ، وهي أشخاص هامة في القانونين : الدستوري والاداري ، لأنها تقوم بوظائف سياسية وادارية باللغة الأهمية فهذه الوحدات هي التي يناط بها في النهاية أمر البيعة والشورى - على ما بيناه في مقالاتنا في المسائل السياسية والدستورية في الاسلام .  
كما أنها تقوم بأعمال ادارية - تقابل ما تقوم به الادارة المحلية في القانون الحديث - مثل رعاية المرافق المحلية من تعليم ومواصلات وري كشق الطرق وصيانتها وانشاء القناطر وكري الأنهار ونحو ذلك . كما تقوم بالمرافق الصحية كإقامة الأطباء وانشاء المستشفيات ونحو ذلك وكله من قبيل فرض الكفاية الذي يتعين على جماعة المسلمين القيام به .  
وقد خلت كتب الفقه بالكلام على « أهل المسجد » مما لا يجملنا نشك في أنهم شخصية قانونية ذات أهلية للاداء والوجوب . ونصت المجلة المدنية في باب الاجارة على

والعهد في أمورهم كما يقوم القادرون  
بواجب الاتفاق - وهو من أهم  
تكاليف الاسلام وأهم أسس  
التضامن الاجتماعي فيه - فيوقون  
الأوقاف ويقدمون الهبات والتبرعات  
والزكاة ليعالة الأغراض الاجتماعية  
وهي كلها مرافق إدارية - في المنطقة  
ومن أهل الاختيار المذكورين  
أو أهل الحل والعقد في كل وحدة  
يتكون القائمون بالإدارة. كما تعتمد  
الموارد المالية لهذه الأشخاص  
على ذمم القائمين بالاتفاق في تلك  
الوحدة .

نعم يقبل ذلك التنظيم بالتسجيل  
ونحوه ، ولكن بحث لا يخرج ذلك  
عن الإطار الاسلامي ، بنحو القاء  
أزمة الأمور الى فاس من غير أهل  
المسجد المعتادين لارتياده أو بحيث  
لا يستند الى الواقع أو يعرقل  
تطبيق قانون التدرج الاجتماعي  
السابق على غير أساس العلم  
والإيمان .

وبذلك ينضبط أساس التطبيق  
العملي لهذه الوحدات الاسلامية ذات  
الأهمية العظمى في الحياة الإدارية  
الاسلامية .

د. مصطفى كمال وصفي

أنه لأهل القرية أن يقيموا معلما وانهم  
يلزمون بنفع أجره .

وأشخاص قانونية تنشأ بتصرف  
من التصرفات : وذلك كبيت المال  
وديون المظالم والأوقاف والشركات  
فهذه كلها تحتاج الى قرار أو عقد  
بانشائها .

ولما كانت بعض الأشخاص  
التلقائية سالفة الذكر أساسا للقانون  
الإداري كأهل المسجد وأهل القرية  
وما أشبههما - فإن تعهم صياغتهما  
الفنية أمر بالغ الأهمية لا يتأتى  
التطبيق الا به .

وفي ذلك نكرر ما سبق أن بيناه  
في مقالاتنا السياسية والدستورية  
أن هذه الأشخاص تنظم طبقا لما  
سيناه بقانون أو ظاهرة التدرج  
الاجتماعي . ومؤداه : أن الأشخاص  
يتدرجون صعودا في مجتمع معين  
طبقا لكفايات الأفراد المناسبة لهذا  
المجتمع ، وذلك بشرط توافر ظروف  
تكافؤ القرص .

ففي المسجد تبرز جماعة من أهل  
العلم والتقوى والتصرف ، بثق فيهم  
أناس يختارونهم ويمهدون البهم بالحل

# الجنة التي لا تخترق

! لاؤستاذ السيد محمد قرون

عمر ، وفرضه على نفسه فرضا ،  
وقضه بكل دقة ويكاد هذا العصر  
في هذا المدد يجمع مياسة  
الدولة من جميع أقطارها فهو  
قد اهتم بسياسة المال ، فدون  
الدواوين للقبائل والجند ، وقال كل  
انسان ما يستحقه حسب ما أقره  
الديوان ، واهتم بالجند ونظامهم ،  
ومنع تجيرهم في ساحة القتال ،  
فجعل لكل مقاتل شهرا معدودة ،  
وجعل نفسه القائم على شئون عياله  
حتى يحضر ، وجعل للأمنار مكائهم  
في الشورى وغيرها لما أدوا للإسلام  
من خدمات ، ثم العناية بالشعب عامة ،  
وقد سماه الأعراب ، وبين حقوقهم  
وواجباتهم . وقد فعل عمر ذلك  
تمشيا مع التطور ، وتوافقا مع كثرة  
المال والفتوحات ، بل يمتنى لو  
أطال الله بقاءه أن يرحل الى البلاد  
المفتوحة فبعيش في كل مصر شهرين  
حتى يقف على شئون الرعية وسياسة

كان دستور عمر رضى الله عنه  
الذى أعلنه الى الأمة هو قوله : أربع  
من أمر الاسلام لست مضيعهن ولا  
تاركهن لشيء أبدا : القوة في مال  
الله وجمعه حتى اذا جمعناه وضعناه  
حيث أمر الله ، وقعدنا آل عمر ليس  
في أيدينا ولا عندنا منه شيء ،  
والمهاجرون الذين تحت ظلال  
السيوف ألا يجبروا ولا يجبروا ،  
وأن يوفر فيء الله عليهم وعلى عيالاتهم  
وأكون أنا للميال حتى يقدموا .  
والأمنار الذين أعطوا الله عز وجل  
نصيبا وقاتلوا الناس كافة أن يقبل  
من محسنهم ، ويتجاوز عن مسيئهم ،  
وأن يشاوروا في الأمر . والأعراب  
الذين هم أصل العرب ، ومادة  
الاسلام أن يؤخذ منهم صلقتهم على  
وحبها ، ولا يؤخذ منهم دينار ولا  
درهم ، وأن يرد على فقرائهم  
ومناكينهم . وهذا الدستور ألزمه

الولاية بنفسه ويطمئن على سعي الأمور ، والمدالة المنشودة .

فلما تولى الخلافة بعنه عثمان بن عفان رضى الله عنه تهاون فيما تشدد فيه عمر ، ولان في موضع الشدة ، ولم يتنبه لمطالب الشباب الذين ظهروا في عهده ، ولا في الذين دخلوا الاسلام بعد انتشاره ، ونظر الناس فراوا فرقا كبيرا بينه وبين الخليفين اللدين سبقاه ، وتحدث الناس في ذلك ، وراهم أن يروا بعض شباب قريش من أقارب عثمان ياون الولايات ويقودون الجيوش ، وتناولوا قريشا بما يسى اليها ، وكانت أفعال الولاية وأقوالهم تثير ثائرتهم ، وتملاقلوبهم حسدا ومقتا ، فلما قال سعيد بن العاص الأموى على منبر الكوفة « ان سواد المراق يستان لأغليمة قريش » قامت الدنيا وقعلت ، وهب الشباب ينكرون هذا القول ، وذهبت طائفة الى عثمان تشكوه ، ونظر عثمان في الشكوى ، ولم يأخذ بها ، بل دعا سعيد بن العاص الى الرجوع لعمله ، ولكن شيايب الكوفة وعلى رأسهم الأشتر النخعى حالوا بينه وبين دخولها ، بل تصدوا طورهم فولوا

عليهم أبا موسى الأشعري الذى أقره عثمان على الكوفة حين سماعه أخذ البيعة له منهم من جديد ، وكان هذا أول الوهن ، اذ كيف يقبل الخليفة ارادة غير ارادته ، فيرضى بعزل واليه ، واقرار من ارتضوه ؟ ولو انتهى الأمر عند هذا الحد لهان الخطب ، ولقلنا انها سياسة من الخليفة ومن قبله كان عمر يستجيب للأمصار في عزل الولاية ، ولكن الأمر كان أخطر من ذلك وأشد ، فقد أعلنوا الثورة على الخليفة نفسه ، وصاروا يذكرونه بكل قبيح ، وتفشى حديث أهل الكوفة في البصرة وغيرها ، وبلغ الأمر المدينة وهى حاضرة الاسلام يومئذ ، فارتاع عثمان ، وأراد أن يقف على ما يدور في الأمصار فأرسل مندوبين عنه اليها ، وبمدعين رجع هؤلاء المندوبون الا عمار بن ياسر الذى ذهب الى مصر ، فأخبروه باستتباب الأمن وسعادة الرعية ، ثم عرفت الأخبار الحقيقية ، وأن هناك شخبا في الكوفة والبصرة ومصر ، فأراد أن يستأصل الفتنة من جذورها فسير عشرة من مشاغبي الكوفة الى معاوية بالشام على رأسهم الأشتر

فتخوفنا ، وأما ما ذكرت من الجنة ،  
فإن الجنة إذا اخترقت خلص الينا •  
قال معاوية : عرثكم الآن ، علمت  
أن الذي أغراكم على هذا قلة العقول ،  
وأنت خطيب القوم ولا أرى لك عقلا  
أعظم عليك أمر الاسلام وأذكر لك به ،  
وتذكرني الجاهلية وقد وعظتكم ،  
وتزعم لما يجك أنه يحترق ، ولا  
ينسب ما يحترق الى الجنة • ثم قال :  
افقهوا ولا أغلنكم تفقهون ، إن قريشا  
لم تمز في جاهلية ولا اسلام الا بالله  
عز وجل ، لم تكن بأكثر العرب ولا  
أشدهم ، ولكنهم كانوا أكرمهم  
أحبابا ، وأمضهم أنسابا ، وأعظمهم  
أخطارا ، وأكملهم مروءة ، ولم  
يستمعوا في الجاهلية والناس يأكل  
بعضهم بعضا الا بالله ، فبؤاهم حرما  
آمنا يتخطف الناس من حولهم • هل  
تعرفون عربا أو عجميا أو سودا أو  
حررا الا قد أصابه الدهر في بلده  
وحرمة بدولة الا ما كان من قريش  
فانه لم يردهم أحد من الناس بكيد  
الا جعل الله خذه الأسفل حتى أراد  
الله أن يتنقذ من أكرم واتبع دينه من  
هوان الدنيا وسوء مرد الآخرة  
فارتضى لذلك خير خلقه ، ثم ارتضى  
له أصحابا ، فكان خيارهم قريشا ،

الخمي ، وقد أكرم معاوية هؤلاء  
المسيرين ، وكان من واجبه أن يهينهم  
لأنهم خارجون على الخليفة لكنهم مال  
الى اللين ليوصف بالحلم وكان  
يشده ويؤكد ، وفي يوم جلس اليهم  
ودار بينه وبينهم حوار لا بأس من  
ذكر طرف منه ، ففيه الدلائل على  
شعب هؤلاء القوم ، وحسد قريشا  
وبغيتهم على خليفتهم ، ومجافاتهم  
للأخوة الإسلامية •

سألهم معاوية : انكم قوم من  
العرب لهم أسنان والسنن ، وقد  
أدرتكم بالاسلام شرفا ، وغلبتم  
الأمم ، وحويت مراتبهم وموارثهم ،  
وقد بلغني أنكم تقسم قريشا ، وإن  
قريشا لو لم تكن عدتم أذلة كما كنتم  
إن أئمتكم لكم الى اليوم جنة ، فلا  
تبعثوا عن جنتكم ، وإن أئمتكم  
يصبرون لكم على الجور ، ويحتملون  
منكم المنوثة ، والله لتنتهن أو  
ليبتلينكم الله بمن يسومكم ثم لا  
يحمدكم على الصبر ، ثم تكونون  
شركاءهم فيما جررتهم على الرعية في  
حياتكم وبعد موتكم •

قال سمصعة بن صوحان : أما ما  
ذكرت من قريش ، فانها لم تكن أكثر  
العرب ولا أمنها في الجاهلية

فكان ينبغي أن تطبق لمصوص  
الشرعة عليهم . هذا الحسد ، وهذا  
التسير ، وهذا التحرك تلقفه  
المفسدون فنفضوا فيه ، وأشعلوا النار  
في له وحواشيه فصارت البلاد  
الاسلامية تغلى كالمرجل ، والشائعات  
تطوف بكل مكان : عثمان أحدث  
الترف ، عثمان أتم الصلاة في السفر ،  
عثمان زاد في أذان يوم الجمعة ،  
عثمان يولى الصغار من أقاربه على  
الجلة من أصحاب محمد ، عثمان  
يغلق الأموال على أقاربه ، ويشتمونه  
إذا مر عليهم ، ويصدون حياته  
بجوامع الحديد .

وفكر أعداء الاسلام فيما يدور  
في الأمصار من القيل والقال ،  
فأخذوا يصيدون في الماء العكر ،  
ان القسطنطين والكوفة والبصرة فيها  
نكير على عثمان ، ولكن هذا النكير  
لا هدف له يتضح في الأذهان ،  
ولا يعمل تحت راية ، ولا يجادل  
فيه حول قضية تصلح أن تكون  
عقيدة ، فليكن كل ذلك . ظهر في  
الأفق رجل اسمه ( عبد الله بن سبأ  
وأمة السوداء ) من يهود اليمن أسلم  
في عهد عثمان ، فبأذا يفعل ليستغل  
تلك الأحداث ؟ ان العرب تعبد

لم بنى هذا الملك عليهم ، وجعل هذه  
الخلافة فيهم ، ولا يصلح ذلك الا  
عليهم ، فكان الله يحولهم في الجاهلية  
من الملوك الذين كانوا يدينونكم .  
أف لك ولأصحابك . .

وهذا الحوار يدل على براعة  
معاوية ، وتعقده في معرفة العرب ،  
ومكانة قريش منها ، فكل كلمة قام  
بها تشير الى حالة ، وتدل على موقف ،  
وتورخ لحدث ، وتكشف عن حقيقة ،  
وما ذكره عن قريش لا ينكره منصف ،  
ففى الجاهلية حماها الله من تبع  
وأبرهة وفى الاسلام أكرمها الله بنبوته  
محمد صلى الله عليه وسلم ، وبمحمد  
صارت العرب أمة يخضع لها المشرق  
 والمغرب ، وتشر العدالة وتقيم  
الحضارة ، وللمعاوية الحق في تأفقه  
وضجره من تلك العقول الضالة ،  
والنفوس المريضة . وكان عليه أن  
يجبهم عنده ولا يردهم الى  
موطنهم ، ولكنه لأمر في همه أبدى  
هوانهم وأنهم ليسوا خطر افردهم -  
بعد أن تابوا - الى الخليفة ليرضى  
عنهم .

وصنع عثمان بأمثالهم من مشاغبي  
البصرة ، فسيرهم وأنذرهم ، وطردهم  
من مصرهم ، ولم يكن هذا علاجاً ،



لرادك الى معاد » فمصد أحق بالرجوع الى الدنيا من عيسى، وقبل ذلك منه ، وبذلك وضع لهم (الرجعة) فتكلموا فيها ، وهذا افساد للمعينة، ثم أقدم على ضرب الوحدة الاسلامية؛ أعلن لمن حوله أنه كان ألف نبي ، ولكل نبي وصي ، وكان على وصي محمد ، ومحمد خاتم الأنبياء ، فعلى خاتم الأوصياء ، وأثار الشجون ، وحرك المكنون بقوله : من أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووثب على وصي رسول الله ، ثم ان عثمان أخذها بغير حق ، وهذا وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهضوا في هذا الأمر فحركوه ، وابدعوا بالظمن على ولائكم ، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فتستميلوا الناس.

دعوة ثورية لها برامج وخطط وهدف : رجعة ، وصية ، ظلم ، تهاون بوصية رسول الله ، وكانت كلمة «من كنت مولاه فعلى مولاه» لها سحرها وأثرها فيمن يحدثهم أو يرأسهم ، ومع أن بنى هاشم وقريشا والعرب جميعا فهموا على أنها تكريم لعلى كرم الله وجهه ، وبيان لمنزلة

قريشا على خلافتها ورياستها ، وجلب الحيرات الى قادتها وسادتها » ان سواد العراق يستأن لأعيلة قريش» لا بد اذن من توجيه الثورة لضرب وحدة العرب حتى يعث الجزر من المد ، ويعود خيرهم شرا عليهم ، لا بد للثورة من قائد وراية وقضية يكثر الخلاف حولها . تنقل عبد الله ابن سبأ في بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم ، فبدأ بالحجاز ثم البصرة ثم الكوفة ثم الشام ، ولم تشر الدعوة كما يريد ، فأخرج الى مصر طريدا فوجد ضالته ، وجد الثورة على عثمان من بعض أقاربه ( محمد ابن أبي حذيفة) من بنى عبد شمس، يسادى بالجهد من الداخل يريد المدينة وعشان ، فلتكن الدعوة من هنا والثورة ، ويرسل من عرفهم في البصرة والكوفة ، وليضل أهل الحجاز بالكتابة على السنة الصحابة وأم المؤمنين عائشة رضى الله عنها وقد فعل .

أخذ يقول في مصر : لعجب ممن يزعم أن عيسى يرجع ، ويكذب بأن محمدا يرجع ، وقد قال الله عز وجل : « ان الذي فرض عليك القرآن

قديم الدخول في الاسلام ؟ في العام الخامس والثلاثين من الهجرة حين استفحل الداء ، واضطربت البلاد على الأمراء استسعى الخليفة الولاة معاوية ، وعبد الله بن عامر ، وعبد الله ابن سعد ، وأدخل معهم سعيد بن العاص ، وعمرو بن العاص وكافا معزولين ، ودعا معهم أهل الشورى عليا وطلحة والزبير ، وكان الاجتماع بمكة في موسم الحج وتشاؤروا ، واستقروا على رأى ، وأمر عثمان ولاته بالرحيل الى ولاياتهم ، وركبوا وركب عثمان فعدا الحادى وراءه :

قد علمت ضوامر المولى

وضمرات عوج القسى

أن الأمير بفسده على

وفى الزبير خلف رضى

وطلحة الحامى لها ولى

ومعروف أن العادى يرتجز بأسماء أهل الشورى الذين عينهم عمر عند وفاته ، ولكن كعب الأحبار رد على العادى منكرا « كذبت صاحب الشهباء الأمير بفسده » - يعنى معاوية - وسأله معاوية عن قوله . فقال : نعم أنت الأمير بفسده ، ولكنها لا تصل اليك حتى تكذب بحديثى

ودعوة لحبه صيرها ذلك الرجل المصود الحفود وصية مقدسة من رسول الله أهملت عن عمد، وأغفلت عن قصد ، وعثمان أخذها بغير حق . ولم عثمان ؟ ان الذين سمعوه لم يناقشوه ، ولم ينظروا الى أن خليفتين سبقا عثمان بوجرت الشورى بعد مقتل عمر ، وانتخب الخليفة الثالث ، وبإيعه على ، ولم يذكر أحد هذه الوصية . ولو فهم على هذا الفهم لما ترك الخلافة لأحد غيره ، لأنها تكون أمرا من الرسول واجب التنفيذ ، ولكن عبد الله بن سبأ مفرض فيما ادعاه ، واستغل عطف الناس على على ، وحبه لهم ، فأثار الشكوك ، ووجه الثورة الى غير هدفها ففرض بقرينا في شخص عثمان ، وفرق الأمة بالتشيع لعلى ، ولست مع القائلين بأن ابن سبأ كان مخلصا لعلى ، جادا في الدعوة له ، واثبات أنه صاحب الأمر بعد رسول الله صلوات الله عليه .

وكان ابن سبأ هذا كان على اتفاق مع كعب الأحبار ، ليوقدا النار ، ويحرقا الديار . فما موقف كعب الأحبار من تلك القاشية وهو يهودى

من الثوار ، فيذهب من يذهب الى الشام ، ويغر من يغر الى مكة ، وينسب لعلي التهاون في شأن عثمان ، وتحدث موقعة الجمل لا لأن عليا يريد أوطلة والزبير كلا ، ولكن شرذمة بن سبأ أفسدت الصلح ، وأشعلت الحرب سعرا ، واخترقت الجنة في نظرها ، ومهما قال المؤرخون في التنازع والتخاصم بين أمية وهاشم فان الحسن بن علي رضي الله عنه حفظ الجنة وأرجع الأمة لوحدها ، فارتفعت راية الاسلام في جميع الآفاق ٥

هذا ، قال الراوي : فوقعت في نفس معاوية .

رايان متباينان يذيعهما بين المسلمين يهوديان يدعيان العلم بالنبيب والكتب السماوية ، والاختلاف مهياً ، فقبائل العرب معظمها ضد قريش ، تعسدها على مكائتها ، وتؤيد في الوقت نفسه ابن سبأ في دعوته لعلي ، وقريش والشام معها مع الخليفة المظلوم ، ومعاوية يدور في خلده قول كعب «أنت الأمير بعده» وتبلغ الفتنة مداها ، فيقتل عثمان ، وتلوذ قريش بفرزتها الى من يحميها

السيد حسن قرون

## من المبادئ الفقهية التي سبق بها الإسلام

للدكتور عبد العزيز عبد الرازق صبري

— • —

وتأمين الدعوة اليه ومنع ارهاق  
الناس في دينهم • وكان الرسول  
صلى الله عليه وسلم لا يقاتل الا بعد  
أن تظهر بوادر الفتنة أو يحدث  
الاعتداء بالفعل على الأنفس  
والأموال • وحتى في هذه الحالة  
فانه عليه الصلاة والسلام كان يأمر  
المسلمين بعدم الاندفاع في القتال  
ويدعوهم الى التآني فيقول لهم :  
« لاتسبوا لقاء العدو، واذالقيتوهم  
فاصبروا » • واذا وجد أن القتال  
أصبح لا مفر منه كان يغير أعداءه  
بين أمور ثلاثة : اما الاسلام ليكونوا  
مع المسلمين بقلوبهم، واما المهدليامن  
المسلمون جانبهم وليؤمن الاسلام  
دعوته ، واما القتال - كما أنه  
صلوات الله وسلامه عليه كان هربا  
على منع القتال حتى عند الأخذ بالأهبة •  
فلنستمع اليه وهو يقول لما ذبن جبل  
عندما أرسله قائدا مع طائفة من

تحدثنا في المقال السابق عن بعض  
المبادئ الفقهية التي سبق بها الاسلام  
في مجال القانون الدولي والعلاقات  
الدولية • وستناول في هذا المقال  
طائفة أخرى من هذه المبادئ التي  
تتصل بشريعة الحرب والتي أخذ بها  
القانون الدولي في أحدث تطوراته •

ولما كانت الحرب هي أبغض  
الأمور الى النفس البشرية لأن قوامها  
القتل وسفك الدماء • فقد جعل  
الاسلام الأصل في العلاقات الدولية  
هو السلم وعدم الاعتداء بقوله  
تعالى : « وقاتلوا في سبيل الله الذين  
يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب  
المعتدين » آية - ١٩٠ - من سورة  
البقرة ، وغير ذلك من الآيات الكريمة  
الأخرى التي سبق أن أشرنا اليها  
في مقالنا السابق •

وعلى هذا الأساس فان الاسلام  
لم يهر الحرب الا لدفع الاعتداء

وَضَمُّوا غَنَائِمَكُمْ وَأَصْلَحُوا  
وَأَحْسِنُوا • إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ »  
وفي معنى هذه الوصية قوله عليه  
الصلاة والسلام : « سِيرُوا بِاسْمِ اللَّهِ  
فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَاتِلُوا أَعْدَاءَ اللَّهِ  
وَلَا تَغْلُوا (أَي تَخُونُوا) وَلَا تَغْدِرُوا •  
وَلَا تَنْفَرُوا وَلَا تَمُتُوا وَلَا تَقْتُلُوا  
وَلِدَاءَ » ويقول عليه السلام لخالد بن  
الوليد : « لَا تَقْتُلْ ذُرِيَةَ وَلَا عَسِيفًا  
(أَي عَامِلًا) » •

أما وصية الصديق خليفة رسول  
الله فقد رواها أحمد بن حنبل  
في مسنده وهذا نصها :

« عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ  
بَعَثَ الْجِيُوشَ إِلَى الشَّامِ ، وَبَعَثَ  
يَزِيدَ بْنَ أَبِي سَفْيَانَ أَمِيرًا فَقَالَ وَهُوَ  
يَمْشِي وَيَزِيدُ رَاكِبًا • فَقَالَ يَزِيدُ :  
أَمَا أَنْ تَرْكَبَ وَأَمَّا أَنْ أُنْزَلَ فَقَالَ  
الصَّدِيقُ : « مَا أَنَا بِرَاكِبٍ وَمَا أَنتَ  
بِنَازِلٍ • إِنِّي أَحْتَسِبُ خَطَايَا فِي سَبِيلِ  
اللَّهِ • أَفَكَ مَسْتَجِدٌّ قَوْمًا زَعَمُوا أَنَّهُمْ  
حَبَسُوا أَنْفُسَهُمْ فِي الصَّوَامِعِ ، فَغَدِمَهُمْ  
وَمَا زَعَمُوا ، وَمَسْتَجِدٌّ قَوْمًا قَدْ فَحَصُوا  
أَوْسَاطَ رُؤُوسِهِمْ مِنَ الشَّعْرِ وَتَرَكَوْا  
مِنْهَا أَمْشَالَ الْعَصَائِبِ ، فَاضْرِبُوا  
مَا فَحَصُوا بِالسَّيْفِ ، وَأَنَّى مَوْصِيكَ

الْمُؤْمِنِينَ لَفَتَحَ الْيَمَنَ : « لَا تَقَاتِلُوهُمْ  
حَتَّى تَنْصُرَهُمْ فَإِنْ أَبَوْا فَلَا تَقَاتِلُوهُمْ  
حَتَّى يَسُدُّوكُمْ ، فَإِنْ بَدَعُوكُمْ  
فَلَا تَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى يَقْتُلُوا مِنْكُمْ قَتِيلًا ،  
ثُمَّ أَرْوِهِمْ ذَلِكَ وَقُولُوا لَهُمْ : « هَلْ إِلَى  
خَيْرٍ مِنْ هَذَا سَبِيلٌ » فَلَمَّا جَدَّى اللَّهُ  
عَلَى يَدَيْكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ مِمَّا طَلَعْتَ  
عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَغَرَبَتْ » •

وَإِذَا مَا تَقَدَّ السَّهْمُ وَاشْتَمَلَتْ  
الْحَرْبُ - فَإِنَّمَا كَانَتْ دَائِمًا حَرْبًا  
مُقِيدَةً بِقَانُونِ السَّيَءِ - فَحَكَمَ فِيهَا  
الْفَضِيلَةُ وَسَطَ قِمَقِمَةِ السُّيُوفِ ؛ لِأَنَّ  
حَرْبَ الْمُسْلِمِينَ كَانَ هَذِهِمَا دَائِمًا  
مُقَاوِمَةً الرَّذِيلَةِ الْمُتَعَدِّيَةِ وَلِذَلِكَ كَانَتْ  
مُقِيدَةً بِالْفَضِيلَةِ لَا تَعْدُوهَا وَلَوْ جَاوَزَ  
حُدُودَهَا الْمُتَعَدُّونَ •

وتتبل شريعة الحرب في الإسلام  
في وصيتين : أحدهما لمحمد رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ، والثانية  
لخليفته أبي بكر الصديق رضي الله  
عنه •

فَأَمَّا الْوَصِيَّةُ الْأُولَى فَهِيَ قَوْلُهُ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « انْطَلِقُوا  
بِاسْمِ اللَّهِ • وَبِاللَّهِ • وَعَلَى بَرَكَةِ  
رَسُولِ اللَّهِ • لَا تَقْتُلُوا شَيْخًا قَانِيًا •  
وَلَا طِفْلًا وَلَا امْرَأَةً • وَلَا تَغْلُوا

لهم: « ما بال أقوام تجاوز بهم القتل حتى قتلوا الذرية . ألا لا تقتلوا الذرية . ألا لا تقتلوا الذرية . ألا لا تقتلوا الذرية . »

وأما الشيوخ فهم قسمان : قسم يدبر الحرب بالرأى والتخطيط وهذا يباح قتله في الميدان . وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل دريد بن الصمة في غزوة حنين وقد بلغ من الكبر عتيا . ولكن كان له رأى وفيه وعى وأشار على قييف الذين كانوا يقاتلون بما يقوهم . وأما القسم الثانى من الشيوخ وهو الذى لا رأى له في الحرب فهو لا يقتلون .

٣ - عدم قتل العمال : فقد تكرر نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل المسفاه وهم العمال الذين يستأجرون للعمل ولا يحاربون وليس لهم في الحرب عمل ، لأن هؤلاء بناء عمران ، والحرب الاسلامية ليست لازالة العمران أو تهويض دعائمه .

٤ - عدم قطع الشجر أو الشر أو أى تخريب : الا اذا تبين أن قطع الشجر أو هدم البناء ضرورة حرية لا مناص منها لاستتار المدو بها واتخاذها منها وسيلة لايذاء الجيش الاسلامى . وقد فعل النبي صلى الله

بعشر : لا تقتلن امرأة ولا صبيا ولا كبيرا هرما ولا تقطن شجرا مشمرا ولا نخلا ، ولا تحرقنها ، ولا تخربن عامرا ، ولا تعقرن شاة ولا بقرة الا لماكلة ولا تبجن ولا تفلل . »

ومن هاتين الوصيتين نستخلص أهم مبادئ الحرب في الاسلام وهى :  
١ - عدم قتل رجال الدين أو التدخل في حريتهم : وعلة ذلك كما يقول الرخسى : « ان المبيح لقتل شرهم من حيث المحاربة ، فاذا أغلقوا الباب على أنفسهم اندفع شرهم مباشرة وتسببا » وأما الذين يتزبون برداء الدين ولكنهم في الواقع يقاتلون فلا حماية لهم .

٢ - عدم قتل النساء والصبيان والشيوخ ، فقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء والأطفال لأنهم ضعفاء ولا يشتركون في القتال . وقد حدث أن مر النبي على القتلى في احدى المعارك فرأى امرأة مقتولة فقال صلى الله عليه وسلم « ما كانت هذه لتقاتل » . كما أنه كان عليه السلام ينضب أشد الغضب اذا بلغه أن جنده قتلوا صبيانا . وكان يقول

من المؤمن وأخص أوصاف المؤمنين أنهم يطعمون الطعام للمساكين والأسير، فقد قال الله تعالى في كتابه العزيز: «ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا» آية - ٨ - من سورة الأنسان . وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «استوصوا بالأسرى خيرا» .

هذه هي المبادئ الانسانية التي تضمنتها شريعة الحرب في الاسلام وهي تتفق مع الانسانية والرحمة والكرامة والفضيلة . وقد أخذ بها القانون الدولي العام في أحدث نصوصه . وبألت هذه المبادئ القويمة تتبع في الحروب التي يستمر أوارها الآن في مختلف أنحاء العالم والتي تتسم بأبشع أنواع المهجة والقسوة واهدار الكرامة الآدمية .

د. عبد العزيز عبد الرازق صبرى

عليه وسلم ذلك حين أمر فيما يروى - بتحريق قصر مالك بن عوف وكان أمير الجيوش بالطائف . كما أمر برمي حصن تعيف بالمنجنيق . ولا يمكن أن يقال ان هذا من قبيل التخريب .

٥ - عدم التمثيل بالقتلى أو تشويه أجسامهم : فقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك وكان يأمر بدفنه حتى لا يتركوا نهبا للوحوش والطيور وقد أمر عليه السلام بوضع جثث القتلى من أهل بدر في القليب وهي بئر جافة .

٦ - عدم تعذيب الجرحى : فقد نهى عنه الرسول عليه الصلاه والسلام أيضا . فالجريح اذا قعدت به قوة الجرح عن القدرة على المقاومة لايسوغ قتله بل يبقى ويداوى حتى يئسر أو يفدى .

٧ - الرفق بالأسرى : فالقرآن الكريم اعتبر أبر القربات التي تكون

## ما هذا ... يا جريدة الأهرام ... ؟

نشرت جريدة الأهرام في يوم الأحد ١٨ من شهر نوفمبر الماضى مقالا لأستاذ في الجامعة نرباً بصفحة هذه المجلة عن أن تحصل الى قرائها اسمه . تناول فيه التفكير اللاعقلى فيما قيل ولا يزال يقال عن أحداث تحدث بها المقاتلون جنودا وضباطا وقعت في ميدان القتال . . وحكاها ورواها مراسلون كثيرون لصحف أجنبية وصحف عربية .

وهذا المقال في جملة وتفصيله يسيل سخريه وحقدا واستهانة وانكارا للظاهرة الطاهرة النقية التى سادت جو المعركة ، ورأى فيها المقاتلون ببصائرهم وأبصارهم ما عزز ثقتهم بالله ، وحباستهم للقتال ، وتصميمهم على النصر ، ولا نريد أن نعيد ما ذكره في مقاله المصوم المسموم ، وانما نذكر المسلمين بما ذكره الله في كتابه من الآيات التى يتلونها أو يسمونها ليعرفوا ما مكانة هذا الكاتب في مجتمعهم ، ومكانة الجريدة التى تفصح له صدرها ، ونشر له هذا الكلام . .

١ - « يا أيها الدين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءكم جود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا » ( الأحزاب - ٩ ) .

٢ - « قد كان لكم آية في فتنة القتاة تقاتل في سبيل الله وأخرى كفرة يرونها مثلهم رأى العين والله يؤيد بنصره من يشاء ان في ذلك لعبرة لأولى الأبصار » ( آل عمران - ١٣ ) .

٣ - « يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » ( مصد - ٧ ) .



٤ - « الا تصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم » ( التوبة - ٤٠ ) .

٥ - « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم وأتم لا تظلمون » ( الأنفال - ٦٠ ) .

هذه الآيات - وغيرها كثير في القرآن - ترسم للمسلمين طريق النصر ، وتكشف عن مدى جهل الكساتب بالاسلام وجهله بمعنى التقوى الذي استبعد من عوامل النصر .... ورحم الله وقار الأهرام واحترامها لمشاعر المسلمين من قرائها في عهد أنطون الجميل . وداود بركات . وبشارة تقلا ....

# بين الكتب والصحف

بمؤسسة محمد بن عبد الله الخليل

الدين في مواجهة العلم :

تأليف : العلامة وحيد الدين خان

نشرت هذا الكتاب دار « المختار الاسلامي » بالقاهرة ، والمؤلف من أعلام الفكر الاسلامي بالهند ، فهو رئيس تحرير مجلة « الجمعية الأسبوعية » التي تعتبر من أوسع المجلات الاسلامية انتشارا هناك ، كذلك يعد المؤلف - كما يقول الناشر - : مؤسس مدرسة اسلامية فكرية جديدة تؤمن بوجوب مواجهة التحديات التي يواجهها الاسلام والمسلمون بنفس المصطلحات والوسائل والأساليب التي يستخدمها الأعداء ، وبوجوب ايجاد فكر اسلامي عصري متكامل .

والكتاب بالرغم من صغر حجمه - حيث بلغت صفحاته زهاء ثمانين صفحة من القطع الكبير - الا أنه

يعتبر دراسة مركزة جادة في أخطر موضوع يجابه اليوم الفكر الاسلامي ، ففي تسعة فصول موجزة ، قضية طريقة الاستدلال ، وأفكار براترند راسل الفيلسوف الانجليزي ، والتفسير الميكانيكي للكون ، وقضية الحياة بعد الموت ، والدين والعلم ، والانسان ذلك المجهول ، ودين العصر الحديث ، والتفسير الالهادي للدين ، وفي الفصل التاسع والأخير ، عرض المؤلف للاشتراكية والدين ثم الاسلام في العصر الحاضر .

والمؤلف يشير في مقدمته الى أن المسلم لا يحتاج الى دليل عقلي حتى يؤمن بالمقائد الاسلامية ، فان منبع يقينه هو مشاهدته الداخلية ، أو هو ذلك « الوجدان » الذي يعتبر أعلى وأرفع من « التصديق العقلي » ان اكتشاف الله ليس مماثلا لاكتشاف الرياضيات لبعض المعادلات الرياضية

وناقش المؤلف قضية الحياة بعد الموت ، فيقرر بأن الكشف الحديثة قد فتحت آفاقاً جديدة من الوقائع والحقائق التي يمكننا أن نقول في ضوءها : ان وجود الروح ككائن مستقل ، وبقاءها بعد فناء الجسم — لم يعد قضية وجدانية ، بل أصبح حقيقة يمكن اثباتها بالدليل التجريبي . ثم يشير المؤلف الى أن كثيراً من علماء الغرب العلمانيين يعترف ببقاء الحياة بعد الموت كحقيقة علمية واقعة ، لكنه ينكر الجانب الديني من هذه القضية .

وفي البحث الأخير من هذا الكتاب « الاسلام في العصر الحاضر » أثار المؤلف قضية على جانب من الأهمية، انها « قضية الحضارة الحديثة » وتحديداً للإسلام ، ويرى المؤلف أن التحديات التي أثارها الحضارة الحديثة في وجه الإسلام هو كان على المسلمين أن يردوا عليها ، قد انحصرت في مشكلتين :

أولاً : لقد أصبحت شعوب ما يسمى بالحضارة الحديثة — بفضل الثورة الصناعية — قوية لدرجة أن هذه الشعوب بدأت تستمر كل

التي لا يمكن الوصول اليها الا عن طريق العقل ، والتي لا تتعدى — في الوقت نفسه — حدود العقل بطبيعتها .

وفي الفصل الثاني يناقش المؤلف آراء راسل الالحادية . وينتهي منها الى اعتراف هذا الملحد — من ناحية المبدأ — بحقيقة الدين ، فهو يقر بالنظام في الكون ، وبأن النظام يستلزم المنظم ، ولكنه حين يلجأ الى نظرية داروين في « النشوء والارتقاء » لرفض هذا الاستدلال القوي ، فانه بذلك يبطل قضية أقام بنفسه الدليل على صحتها ، وذلك لأن النظام حقيقة ثابتة ومعروفة للكل ، بينما لا تزال « الداروينية » نظرية غير ثابتة كلياً ، فزعمها بأن النظام ذا الدلالة أو المعزى انما يوجد في أنواع الحياة نتيجة لموامل مادية — لا يزال هذا الزعم افتراضاً محضاً ، فالاستدلال بالنظام على المنظم انما هو الأمر المقبول .

أما نظرية داروين فلم تمد بمدى في موقف يسمح لراسل أو غيره أن يرفض على أساسها هذه الحجة القوية .

أن المفكر الاسلامي الكبير ، قد أدى واجبا جديرا بكل تقدير وبكل اهتمام أيضا ، ولكن الرجاء معقود في أن تهتم جامعاتنا — ولا سيما جامعة الأزهر — بمثل هذه الدراسات الجادة ، فشبابنا المثقف هو أكثر الناس تعرضا لمحاولات التشكيك في العقيدة ، وواجب الأزهر — على الأقل — أن يقدم لشبابنا المسلم حصانة من الدراسات الجادة القوية .

خالد بن الوليد

تأليف : الاستاذ بكر موسى

خالد بن الوليد المثل الأعلى للقيادة الظاهرة ، كتاب في سلسلة البحوث الاسلامية التي ينشرها تباعا مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر الشريف ، وهو يقع في زهاء مائة وخمسين صفحة ، وقدم له بمقدمة موجزة طيبة فضيلة الدكتور محمد عبد الله ماضى .

يشير المؤلف في تمهيد الدراسة عن خالد ، الى أن القليل من الكتاب اهتموا بقرن القيادة عند خالد مع أن هذا الجانب أخطر ما في حياته وأجدر بالبسط ليتمكن الاتفاص به ، وقد

العالم الاسلامي بصورة مباشرة أو غير مباشرة .

ثانيا : أن الصدام الذي وقع في أوروبا بين هذه الحضارة وبين المسيحية الغربية قد اتجه خطأ الى الالحاد ، وهذا الاتجاه الخاطيء هو المسئول — وليست الحضارة الحديثة نفسها — عن كل تلك العلوم ، وعن كل مظاهر المادية التي تقود العالم الى الثورة على الدين .

ويرى المؤلف : أن العالم الاسلامي أخفق في كل شيء حتى في اثبات أنه يعنى جوهر التحدى الذى أثارته الحضارة الحديثة ، ولذلك لم تتمكن — نحن المسلمين — من الاستفادة الحقة من الحضارة الحديثة ، ولم نستطع أن نقدم الرد الصحيح على التحدى الذى يمسننا فى صميم مصيرنا ، ويمس مستقبل الدين نفسه على الأرض .

وبعد — فلقد سبق لدار المختار الاسلامى ، أن نشرت للمؤلف كتابا بعنوان « الاسلام يتحدى » ثم هذا الكتاب الذى بين أيدينا ، وكلا الكتابين على جانب كبير من الأهمية فى ظروفنا الحاضرة . ويقتضى أن نقرر هنا

اسلامية فذة ، نالت من الدراسات حظها - أن مهمته ليست باليسيرة ، اذ عليه أن يأتي بجديد ، والا كانت كتابته تكرارا لا أكثر ولا أقل ، وقد نجح المؤلف في التركيز على عبقرية خالد العسكرية ، فأبرزها في صورتها المشرقة اللاتقة به ، ومع ذلك فستظل شخصية خالد الفذة في حاجة الى دراسات جديدة أخرى ، دراسات تهتم بالتحليل لا بمجرد السرد التاريخي ، ليس معنى هذا أن دراسة المؤلف التي بين أيدينا خلت من التحليل ، ولكن أقصد أن شخصية خالد لا تزال في حاجة الى مزيد من الدراسات التحليلية لذاتيته كفائد عبقرى ملهم .

#### حول الأفلام الدينية

أجرت مجلة «الاذاعة والتلفزيون» القاهرة نقاشا عنوانه : «الكاميرا تبحث عن الفيلم الدينى ، والفيلم الدينى يبحث عن الكاميرا» أثار الكاتب في هذا الصدد الى أن للأفلام

نلتبس عذرا للأقدمين ، ولكن لواجه في اغفال فن القيادة عند خالد بن الوليد اذا ما تعرض للدراسة عنه بعض المحدثين ، لا سيما والمسلمون في أمس الحاجة الى دراسة فن القيادة في الظروف الراهنة . ومعرفة أصولها وخصائصها ، والتعرس بها على أيدي قادة الاسلام وأبطال الفتوحات الاسلامية .

هذا - وقد اهتم المؤلف بدراسة الجوانب العديدة من شخصية خالد ، والتي تصل في النهاية الى تحقيق هدفه من الدراسة ، وهو أن خالد ابن الوليد كان المثل الأعلى للقيادة الظاهرة ، وهذه الجوانب هي : خالد بين الجندية والقيادة ، بيئة خالد ، خالد وفن القيادة ، عبقرية الحرية ، بطولاته في جاهليته واسلامه ، نهاية المطاف حين عزله عمر عن القيادة في حزب الشام ، ودفاع عن بطولة خالد ، ثم صور مشرقة من حياة خالد .

وبعد - فما أكثر ما كتب عن خالد ، وفي اعتقادي أن المؤلف - أى مؤلف - يجب أن يضع في اعتباره عندما يفكر في الكتابة عن شخصية

الدينية والتاريخية خلال السنوات الأربعين الماضية ، اتجاهين رئيسين :

#### الاتجاه الأول : اتجاه يعيد صياغة

الأحداث القديمة ، بأسلوب « كلاسيكي » ، ويكاد الأسلوب يقترب من الماضي نفسه .

#### الاتجاه الثاني : اتجاه يتناول

التاريخ تناولا عصريا ، وهذا لا يعنى تزيف التاريخ ، والاضافة اليه ، أو التحريف فى وقائعه ، انما يعنى تفهمه وتقديمه بشكل جديد يتلاءم مع ظروف العصر .

وهذا رأى قبله مع شئ من التحفظ حول الاتجاه الثانى ، اذ ان تجربتنا مع الأفلام الدينية التى ظهرت فى مصر ، تجعلنا نؤكد أن أفلام الاتجاه الثانى ، قد أصابها شئ غير يسير من التحريف ، وليست الأفلام الدينية وحدها ، بل المسرحيات التى تعرض على الشاشة الصغيرة ، وأحدثها مسرحية « رجال ورجال »

ومسرحية « القصاص » فيها من التحريف ما لا يجهله أنصاف المثقفين ، هذا التحريف مس بقصد أو بغير قصد أشخاصا من أصحاب رسول الله .

أما العنوان الذى اختارته المجلة ، فالشطر الآخر حق وهو أن الفيلم الدينى يبحث عن الكاميرا ، أما الشطر الأول وهو أن الكاميرا تبحث عن الفيلم الدينى ، فهو من غير المسلم به ، لأن النصوص من تأريخنا الإسلامى المشرق ، موجودة ، لكنها فى حاجة الى منتجين يملكون القدرة على الاتفاق ، ومخرجين فيهم مواهب المخرجين الكبار الذين أخرجوا لتاريخ المسيحية : « الرداء » و « سالومى » و « كوفاديس » ، وأخرجوا لبنى اسرائيل مثل « الوصايا العشر » .

#### قراءات :

« ان المنشورات عامل مهم من عوامل النصر ، بل هى عامل من عوامل

الضر على الاطلاق.. ولا نصر يدون جعلهم يقودون العالم قرونا طويلة  
 عقيدة منشئة بناءة ، تصاول في أيام في ميادين السياسة والحضارة  
 السلام ، وتصمد في أيام الحرب ، والحرب ... »  
 وتكافح عوامل الحرب النفسية التي  
 يشنها الأعداء .. ان الاسلام بالنسبة  
 للعرب ، هو السلاح السرى الذي من كتاب « الاسلام والنصر »  
 محمد عبد الله السمان

# باب الفتوى

بمؤسسنا محمد بن عبد الله

## الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .  
أما بعد : فنفيد بأنه إذا خشي الصائم من المرض أو زيادته حل له الإفطار أما إذا تبين المرض أو زيادته فإنه يجب عليه الإفطار وعليه القضاء .

وفي حالة أخذ الدم من الصائم فإن الطب يرى وجوب إفطار الصائم لما يرى من يقين ضيعفه ومرضه إذا لم يفطر عقب أخذ الدم منه . وعليه فيجب على الصائم في هذه الحالة وجوب الإفطار لتعويض ما فقده من دم وحتى لا يتعرض للأضرار تطبيقاً لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا ضرر ولا ضرار » .

وعليه القضاء عن الأيام التي أفطر فيها لقوله تعالى : « ومن كان مريضاً

## الاستثناء من السادة / عمال شركة سيجال

دعت الضرورة في هذه الأيام التي نحرر فيها أرضنا إلى تجميع الدم من عمال الشركة مساهمة منهم في الجهاد ضد أعداء الإسلام والمسلمين ، ولما كنا في شهر رمضان المبارك ، والتبرع بالدم يقتضي إفطار المتبرع كما توجب التقارير الطبية ذلك حيث يجب على المتبرع بالدم تناول ما يعوضه عن كمية الدم التي أخذت منه مع الاحتاطة بأنه يتعذر على العمال الحضور بعد نهار رمضان لتقديم أنفسهم للتبرع بالدم ، ولذلك فهم مضطرون إلى أن يتم ذلك في نهار رمضان .

فهل يجوز للمتبرع بالدم أن يفطر بعد أخذ الدم منه ؟ وهل يجب عليه القضاء ؟



التسعة وهم : أحمد ، وعبد الرزاق  
ومحمد هادي ، وعبد الرحيم  
وعبد الرحمن ، وعبد الله ، ومحمد سعيد  
ومحمد طيب ، ومحمد طاهر ، والسهم  
العاشر لابنته مكية والدتها لكل  
منهن النصف ، وانه لا يملك من  
المذكورات شيئاً غير خمس وسبعين  
ألف ٧٥٠٠٠ لا زيادة وقد أوصى  
لابنه محمد هادي أن يصرف ثلث  
الخمس والسبعين ألف المذكورة الى  
وجوه الخير وبأن يكون أموال  
أولاده القاصرين تحت يد ابنه محمد  
هادي الى أن يبلغ القاصرون رشدهم  
فيدفع لكل من بلغ رشده ما يخصه  
من المال وأما الثلثان الباقيان من  
الخمس والسبعين ألف بعد اخراج  
الثلث كذلك ميراث لورثته يقسم  
بينهم القسمة الشرعية هذا ما أقر به  
واعترف وأشهد على ذلك الشهود  
والله خير شاهد ووكيل .

وقد طلب السائل توضيح النقاط  
التالية :

١ - ما القول في هذه الوثيقة أم هي  
وصية أم اقرار وما الحكم في الحالتين  
وكيف يكون تقسيم الأموال بين  
الورثة ؟

أو على سفر فعدة من أيام آخر يريد  
الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر  
ولتكمّلوا العدة ولتكبّروا الله على  
ما هداكم ولعلكم تشكرون .

بهذا علم الجواب عن السؤال  
والله تعالى أعلم .

السؤال : من المواطن : محمد علي  
الحاج اسماعيل - نص الوصية :

بسم الله الرحمن الرحيم - الحمد  
لله وحده والصلاة والسلام على من  
لا نبي بعده وعلى آله وصحبه  
أجمعين . أما بعد :

فقد أقر واعترف الحاج محمد علي  
ابن الحاج اسماعيل بنري وهو  
بحال صحته وكمال عقله وهوذ تصرفه  
وصحة اقراره بالرغبة والاختيار لا  
بالكره والاجبار بأن جميع وجلة ما  
تحت يده ويد أولاده من عقارات  
وأثاث البيوت وأموال التجارة وحلى  
وقود وأوراق السندات على الناس  
وأوراق البنوك ومفروشات كل ذلك  
ملك خالص لأبنائه التسعة وابنته  
مكية والدتهما فتوزع جميع ذلك  
عشرة أسهم منها تسعة أسهم لأبنائه

## الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين - أما بعد ففيد :

بأنه اذا أصبح ما جاء بالوثيقة المرافقة فانه يكون الحكم فيها ما يأتي :

(١) ان جميع ما ذكره في اقراره يكون ملكا للمقر لهم حسب اقراره .  
(٢) اعترف بأنه لا يملك من جميع ما ذكره الا خمسة وسبعين ألفاً وروية وأوصى بثلث هذا المبلغ في وجوه الخير فتنفذ وصيته كما أوصى وترك ميراثاً لورثته : أولاده التسعة وزوجته غير أنه أجحف بحق الزوجة في الميراث ولم يجعل لها الا نصف الشر وهي تستحق شرعاً ثمن أمواله ولم يجعل لابنه من السرية شيئاً ، والواجب بمقتضى تركه ميراثاً أن يقسم الباقي بعد الوصية على ورثته ومنهم الزوجة فلها الثمن فرضاً والباقي لأولاده جميعاً للذكر ضعف الأنثى ومنهم ولده من الجارية التي تسرى بها ، أما الجارية فلا ميراث لها لأنها أجنبية منه .

والله تعالى أعلم •

٢ - لصاحب الوثيقة ولد من جارية تسرى بها لم يرد اسم هذا الولد في الوثيقة والولد وأمه موجودان بعد موت المقر، فما نصيبه هل له في جميع الأموال أوفى الخمسين ألف الموصى بها للورثة ؟

٣ - الزوجة الوارثة ذكرها في الوثيقة محررة فهل لها الثمن في المجموع أو المذكور لها في الوثيقة ؟

٤ - الثلث الموصى به للخيرات كيف يخرج هل يخرج من الجزء الذي أوصى به وفي حالة الحكم يبطال الوثيقة هل يخرج من جميع المال ؟

٥ - فمن المعلوم أن الولد الذي من الجارية لم يحرم من المساعدة بل يعطى الذي يكفيه من المصاريف وهو راض عن جميع الورثة وليست لديه أية دعوى على المذكورين •

ما حكم الشرع في هذه الوصية ؟

الشهود : امضاء

محمد علي الحاج اسماعيل

امضاء

السؤال :

حكم الشرع بالنسبة لمصاريف

من المواطن السيد/مكرم محمد مكرم : الوقف ؟

الجواب

وقف خيرى على اصلاح مسجد

ومصاريف مندرة وابن السبيل ،

وصدرت فتوى من الأزهر بعدم

جواز صرف ريع الوقف على غير

مصارفه المذكورة ، ولكن فاطر

الوقف أراد ترضية بعض أولاد

الواقف وذلك بتخصيص مبلغ أربعين

جنيها من ريع الوقف المذكور لأولاد

الواقف وقرأ الفاتحة اذا ما امتنع

عن تنفيذ ما اتفق عليه وعاد الى تنفيذ

الحمد لله رب العالمين والصلاة

والسلام على سيد المرسلين ، سيدنا

محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ،

أما بعد فنفيد :

بأن قراءة الفاتحة على تنفيذ أمر

يخالف الشرع لا يجوز كما لا يجوز

تنفيذ ما اتفق عليه وقراءة الفاتحة

من أجله ، وعليه أن يستغفر الله

تعالى رجاء أن يقبل توبته والله تعالى

أعلم .

# انباء و آراء

للاستاذ علي الخطيب

## ● الامام الأكبر مقصد المتبرعين :

يستقبل فضيلة الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر كثير من المواطنين الذين قدموا اليه تبرعاتهم من أجل الجهاد المقدس لتحرير الأرض .

ترسل التبرعات — بالتوالي — الى البنك المركزي فرع الموسيقى .

كذلك قام فضيلته بزيارة للعبة في المواقع المتقدمة والتقى بالجنود وتبادل معهم التحية والتهنئة كما شاهد مواقع خط ( بارليف ) .

## ● سمي مصر للسلام لم يكن ضعفا :

قال دكتور محمد عبد القادر حاتم في اذاعة مرئية للاعلام البريطاني :

ان انتصارات قواتنا المسلحة على قوات الاحتلال الاسرائيلي برهنت للعالم على أن مصر عندما كانت

تنادي بعمل النزاع على أساس مبادئ القانون الدولي وقرارات الأمم المتحدة فانها لم تكن تنادي بذلك عن ضعف أو خوف ؛ ولكنها كانت مدفوعة برغبة أصيلة في اقرار سلام عادل ودائم في المنطقة .

## ● حصيلة الغرور الاسرائيلي :

قال وزير خارجية فرنسا في جلسة مجلس النواب الفرنسي يوم ٢١ من رمضان ١٣٩٣ الموافق ١٧/١٠/١٩٧٣ « ان اسرائيل أصرت منذ عام ١٩٦٧ على رفض جميع قرارات الأمم المتحدة ، وفوت في فبراير ١٩٧١ فرصة هامة لتحقيق السلام برفضها مذكرة يارنج تحت اشراف الأمم المتحدة . »

انه منذ سنة ١٩٦٧ قطعت ثمانى عشرة دولة علاقاتها مع اسرائيل ، وهناك أكثر من أربعين قرارا اتخذ ضدها . »

كما توقعت الأيدي العربية داخل  
فلسطين المحتلة عن بذل طاقاتها  
لأعداء الاسلام والأمة العربية .

#### ● اسرائيل تعمد طيارها :

شاء الله - سبحانه - ألا يموت  
« ديان » بعد حرب ٦٧ فيموت بطلا  
متصرا ، وأراد الله أن يعيش ليكون  
قائد الهزيمة ويتلج في مرارة كل  
الصلف الذي عاش به، وتظهر للعالم  
مقدرته العربية هو وأبناء جلدته  
على حقيقتها .

وقد بين « يوري جلوكوف » أن  
انخفاض عدد الطيارين الاسرائيليين  
بشكل كبير يدل على تدهور  
معنوياتهم . وقال : وقد وصلت  
المسألة الى أبعد من ذلك فقد تم  
تنفيذ حكم الاعدام في عسك من  
الطيارين الاسرائيليين الذي أحجموا  
عن الاشتراك في القتال .

#### ● الحرب العربية بين ( نيكسون ) و ( نائبه ) ... وأوربا :

قال نيكسون في اجتماعه بالوزراء  
العرب : هناك حرب صغيرة في الشرق

مجلة الأزهر : قطعت معظم دول  
افريقيا علاقاتها باسرائيل .

#### ● الاقتصاد في الحياة العامة داخل فلسطين المحتلة :

خلفت الحرب العربية لاسرائيل  
محنة اقتصادية أكيدة تتمثل في العجز  
الذي تعانيه في القوى البشرية  
والمواصلات .

كذلك توقعت تماما - داخل  
فلسطين - صناعة البناء .

وأغلق كثير من المصانع والمتاجر  
والمكاتب بسبب استدعاء أصحابها  
الى عصابات جيشهم .

وحمل محل المال الذين تم  
تجنيدهم متطوعون في سن المراهقة  
وطلبة أجناب وعمال تنقصهم الخبرة  
التامة في مواقع ما أسند اليهم من  
عمل ، والحق بهم عمال كان يجري  
تدريبهم في المدارس المهنية قبل أن  
يتم هذا التدريب .

انتصار اسرائيل الخاطف في حرب عام ١٩٦٧ قد تدللت يوما بعد يوم .  
لقد كانت هناك خرافة تقول :  
ان العرب ليسوا محاربين على الاطلاق ،  
حيث طست أحداث ١٩٦٧ من ذكريات الناس ان المحاربين العرب  
نشروا يوما ما دعوة الاسلام في كل  
مكان يشمل نصف العالم المتحضر  
حينئذ .

ص ٢ في ١٩/١٠/١٩٧٣ الاحرام .  
● تائج هذه الحرب :

( ا ) أبرزت هذه الحرب نتائج  
عنة ، فهي :

أولا : قد أعدمت الثقة  
بين العرب والولايات  
المتحدة التي تقدم السلاح  
للإسرائيليين لقتل العرب ،  
وليس لها مبرر معقول  
لسياستها .

( ب ) آلت عملية « التآهب  
الأمريكي لمواجهة حرب  
شاملة » شعورا أليما في  
نفوس المسؤولين الأوروبيين  
في الغرب وبخاصة أعضاء  
الأطلسي - بتبعيتهم -  
دون تبصير - لأمريكا ،

الأدنى . بينما وصفها نائبه في مجلس  
الأمن بأنها حرب دامية .

وقال نيكسون في مؤتمر الصحفي  
الذي عقده مساء أول شوال ١٣٩٣  
١٩٧٣/١٠/٢٦ :

ان أصدقاء أمريكا الأوروبيين  
لم يكونوا متعاونين - يقصد مع  
أمريكا - بالقدر الكافي فيما يتعلق  
بالشرق الأوسط ، ان أوروبا التي تمتد  
على الشرق الأوسط في ٨٠٪ من  
بترولها ستجمد حتى الموت من شدة  
البرد هذا الشتاء اذا لم تتم تسوية  
أزمة الشرق الأوسط .

وفي هذا البيان قال حرفيا :

انه من المهم أهمية حيوية بالنسبة  
للسلام في العالم ألا تصبح تلك  
المنطقة التي تنطوي على احتمالات  
خطيرة ، والتي تمتد - حقيقة -  
واحدة من أكثر المناطق المتفجرة في  
عالمنا - منطقة تصل فيها الدول  
الكبرى الى حالة مواجهة .

● العرب واسرائيل :

قالت مجلة نيوزويك الأمريكية :  
ان اسرائيل التي شيدت منذ

اسرائيل - سابقا بالصلف والغرور  
ظهرت أمريكا - الى جانبها رسول  
الدمار لاي شعب يطلب حقه في الحياة  
على أرضه دون عدوان على الآخرين  
كذلك ظهرت بوادر تأثير التأييد  
الأمريكي لاسرائيل على السياسة  
الأمريكية والشعب الأمريكي •

فقد ظهرت خمسة أصوات داخل  
مجلس الأمة الأمريكي (الكونجرس)  
تتجه نحو الاعتدال فيما يختص  
باسرائيل التي حظت هذه المرة على  
السلاح بلا ثمن، بينما ظهرت أصوات  
تطالب بدراسة هذا الأمر وبالنسبة  
للسبب الأمريكي ، فقد نشرت مجلة  
« أويل ويك » الأمريكية أن الحرب  
كلف اسرائيل حوالى ٣٥٠ مليون  
دولار يوميا ، وقالت المجلة :

« سوف تغطي اسرائيل هذه  
التكاليف من تسرعات الأمريكيين  
للمنظمات اليهودية في أمريكا  
والمساعدات المالية الرسمية »

مجلة الأزهر :

وهكذا يدفع الشعب الأمريكي  
ثمنا فادحا لسياسة بلده •

وفي بروكسل بالذات صدر  
بيان أدلى به مسئول عن  
الحلف قال فيه : ان أمريكا  
تفكر فوق رؤوسنا حين تجر  
دول الحلف الى أمور ليست  
من شأنه • فهو أساسا قائم  
لرد أى عدوان سوفيتى ،  
وليس قائما لامداد حكومة  
اسرائيل من أراضي الحلف  
بالسلاح • ورمت البيانات  
الأمريكية حلفاءها في أوروبا  
بالجبن في ٢٧/١٠/١٩٧٣

(ج) أصبح التصدع قائما في  
الحلف نتيجة هذا التصرف  
الأنيم ، وليس بأفضل منه  
حلف شرق آسيا ، فان دوله  
الأعضاء ترتبط بالقضية  
العربية ارتباطا وثيقا جعلها  
تعمل سياسيا في صفه منذ  
وقت طويل •

هكذا وجدت الولايات المتحدة  
نفسها وحيدة في الميدان • بينما  
ارتفعت أصوات أوروبية تصادى :  
الى متى تظل اسرائيل عبئا على  
الولايات المتحدة ، وبينما ظهرت

## ●●● والبلاذ الأخرى المنتجة للبترول :

أثر موقف البلاد العربية المنتجة للبترول على مواطن الاتساج عير العربية ؛ ففي أمريكا اللاتينية تجري سريعا مشاورات فعالة لاحتفاظ البلاد هناك بمواردها قبل أن تحتويها الولايات المتحدة ، وتشير الاجتماعات المستمرة هناك الى محاولة انشاء منظمة ( أوبك ) أخرى تدعم حماية الموارد الوطنية لهذه البلاد قبل أن تستوعبها الولايات المتحدة .

بينما أعلنت ايران انها لا تستطيع رفع الاتساج أكثر مما هو عليه ، وزادت أفغنيسيا سحر البترول بنسبة تتراوح ما بين ٢٠ الى ٢٥ ٪ وما من شك في أن الاتجاه ( المسور ) نحو تعويض الواردات

البترولية كان هو نفسه دافعا الى تيه الحكومات غير العربية المصدرة له الى الاحساس بخطورة ما ينتظر مواردها من نهب أو احتكار . وهو الأمر الذي تواجهه حاليا .

## ● تواطؤ أمريكي برتغالي ضد العرب :

ذكرت صحيفة ( ستار ) التي تصدر في ( جوهانسبرج ) بجنوب أفريقيا أن البرتغال سمحت للولايات المتحدة باستخدام جزر الازور لنقل المعدات العربية لاسرائيل في مقابل مساندة الولايات المتحدة لها في هيئة الأمم ضد ما تواجهه من ضغط داخل هيئة الأمم بسب حروبها اللا انسانية في مناطق القارة التي تستعمرها ما على الخطيب



ing except a holy act. All war is forbidden in Islam, if it is not waged for a just cause, ordained by the Divine law. The life of the Prophet provides reference to only three kinds of wars : defensive, punitive and preventive. In his celebrated correspondence with the Emperor Heraclius of Byzantium, in connection with the assassination of a Muslim ambassador in the Byzantine territory, the Prophet proposed three alternatives : "Embrace Islam — if not, pay the jizyah-tribute ..... if not do not interfere between they subjects and Islam if these former desire to embrace Islam ..

if not pay the jizyah" (cf. Abu 'Ubaid, Kitab al-Amwal, 55). To establish liberty of conscience in the world was the aim and object of the struggle of the Prophet Muhammad, and who may have a greater authority in Islam than he ? This is the "Holy War" of the Muslims, the one which is undertaken not for the purpose of exploitation, but in a spirit of sacrifice, its sole object being to make the Word of God prevail. All else is illegal. There is absolutely no question of waging war for compelling people to embrace Islam, that would be an unholy war.

طبع بالمهنة العامة لشئون المطابع الأميرية

وكيل أول

رئيس مجلس الادارة

على سلطان على

رقم الايداع بدار الكتب ١٦٧ / ١٩٧٣

لجنة العامة لشئون المطابع الأميرية

١٠٠٨-١٩٧٣/١٦-٨١

She may go to church or synagogue, she may drink wine, etc. It is forbidden for a Muslim to marry a woman who does not believe in God or is idolator or polytheist. A Muslim woman cannot be the wife of a non Muslim to whatever category he may belong. Again, a Muslim cannot eat flesh of animals slaughtered by members of the "primitive" communities.

### CONVERSION

The Islamic law expressly recognizes for non-Muslims liberty to preserve their beliefs; and it forbids categorically all recourse to compulsion for converting others to Islam, it maintains a rigorous discipline among its own adherents. The basis of the Islamic "nationality" is religious and not ethnic, linguistic or regional. Hence apostasy has naturally been considered political treason. It is true that this crime is punished by penalties, but the necessity scarcely arose as history has proved. Not only at the time when the Muslims reigned supreme from the Pacific to the Atlantic Oceans, but even in our own age of political as well as material and intellectual weakness among Muslims, apostasy of Muslims is surprisingly non-existent. This is not only of regions where there is semblance of a Muslim State, but even elsewhere, under the colonial powers who have made all humanly possible

efforts to convert Muslims to other religions. Islam is gaining ground today, even among Western peoples, from Finland and Norway to Italy, from Canada to Argentine. And all this is in spite of the absence of any organised missionary activity.

### HOLY WAR

Let us conclude this brief expose with some words on a question which is most misunderstood in non-Muslim circles. It refers to the notion commonly held of the holy war. The entire life of a Muslim, be it concerning spiritual affairs or temporal ones, is a discipline regulated by the Divine Law. If a Muslim celebrates even his service of prayer without conviction (for ostentation, for instance), it is not a spiritual act of devotion, but a crime against God, a worship of the self punishable in the Hereafter. On the contrary, if a Muslim takes his meals, for the purpose of having the needed strength to perform his obligations regarding God, even if he cohabits with his wife, as an act of obedience to the Divine law, which orders him that, these acts of need and pleasure constitute saintly acts of devotion, meriting all the Divine rewards promised for charity, as a saying of the Prophet indicates.

Such being the concept of life, a just struggle cannot be anyth-

Another letter of the same caliph (cf. Ibn Sa'd, V, 252): says :

"Purify the registers from the charge of obligations (i.e. taxes levied unjustly) ; and study old files (also). If any injustice has been committed, regarding a Muslim or a non-Muslim, restore him his right. If any such person should have died, remit his rights to his heirs."

It is common knowledge, that Muslim jurists recognize the right of pre-emption in regard to neighbours. If anybody sells his immovable property, the neighbour has the prior right over a stranger. This right recognized in favour of the non-Muslims also.

The safe-guard of the rights of non-Muslims, in the Islamic territory, goes even to the extent of giving them liberty of practising customs entirely opposed to those of Islam. For instance, the consumption of alcoholic drinks is forbidden to Muslims, yet the non-Muslim inhabitants of the country have full liberty not only of consumption, but also of manufacture, importation and sale of the same. The same is true of games of chance, marriage with close relatives, the contract entailing interest, etc. In olden times, this did not affect Muslims, and the abuses with their repercussions

were rare. Modern jurists have restricted the liberty in so far as international commerce is concerned. As attempts to restrict alcoholic consumption will be ineffectual if they should not be applicable to the whole population, the consent of the representatives of non-Muslim has facilitated the task of jurists, who in principle would not intervene in the practices of different communities differing in point of religion.

The Islamic law makes a certain distinction among different non-Muslim communities, in so far as their relations with individual Muslims are concerned. It divides non-Muslim in to what we might call "developed", and "primitive" or those who believe in the One God and follow Divine laws revealed to the founder of their religions, and those who do not do that (such as idolators, atheists, pagans, animists, etc.) All are tolerated as subjects and enjoy protection with regard to the liberty of the conscience and life, yet a Muslim in his private life treats them differently : A Muslim has the right to marry a "developed" non-Muslim woman, but not a primitive one. So is it too that a Muslim may not only marry a Christian or a Jewish girl, but also give her the liberty to converse her religion.

allowed to profane them, because if the ill treatment of a Protected (non-muslim) is forbidden in his life-time, on account of the protection which he enjoys, the protection of his bones against every profanation is equally obligatory after his death". The jurists are unanimous in declaring that, if a Muslim violates a non-Muslim woman, he will receive the same punishment as is prescribed against the violation of Muslim women.

In the time of the caliph 'Umar, certain Muslims had usurped a piece of land belonging to a Jew, and had constructed a mosque on the site. Learning the news, the caliph ordered the demolition of the mosque and the restoration of the land to the Jew. Prof. Car-dahi (a Christian of Lebanon, in his series of lectures on Private international Law of Islam delivered at the Hague, 1933) writes "this house of the Jew Bait al-Yahudi, still exists and is well known.

Another classical example, cited by Ibn Kathir and others is that of the Grand Mosque of Damascus. An Umayyad caliph had occupied a church to enlarge the Mosque. Later when the complaint was brought before caliph 'Umar ibn Abd al-Aziz, he ordered to demolish part of the mosque and restore the church. But the Christians themselves prefer-

red a monetary compensation, and the matter was thus amicably settled.

Let us cite the circular of the caliph 'Umar ibn 'Abdal-Aziz (preserved by Ibn Sa'd V, 280), which again is eloquent testimony:

"With the name of God, the Most Merciful, the All Merciful. From the Servant of God, Commander of the Faithful, 'Umar (ibn 'Abdal-'Aziz) to (the governor) 'Adi ibn Ariat and to the believing Muslims in his company : Peace be with you. Whereafter I send you the praise of God, beside whom there is no God. Thereafter : Pay attention to the condition of the Protected (non-Muslims), and treat them tenderly. If any of them reaches old age and has no resources, it is you who should spend on him. If he has contractual brethren, demand these latter to spend on him. Apply retaliation if anybody commits tort against him. This is as if you have a slave, who reaches old age, you should spend on him till his death or liberate him. I have learnt that you accept tithe on the import of wine and make it enter the Treasury belonging to God. I warn you never to enter it, in the Treasury belonging to God, however small the amount be, unless it be a legally pure property, Peace be with you."

## STATUS OF NON-MUSLIMS IN ISLAM II

*By*

DR. MUHAMMAD HAMIDULLAH

There is a tendency among a large number of people to imitate and ape their governors and chiefs, in the outer conduct of life, such as dress, coiffure, etiquette, etc. The result is a superficial assimilation, which brings no advantage to the ruling community, but which causes a moral damage to the classes which imitate in a servile manner. In an Islamic State, non-Muslims constitute a protected community (dhimmi). Therefore it is the duty of the governments to protect the legitimate interests of these strangers. Hence it is that we see, during the 'Abbasid caliphate that, far from seeking the assimilation of "strangers" by force, the government discouraged all imitation of one by the other : Muslims, Christians, Jews, Magians and others conserved their own modes of dress, their social manners and their distinctive individualities. Only a total assimilation, through religious conversion, was sought, and not a confusion of communities. This is proof enough that the measure had nothing to do with the religious exigencies of Islam — and in the time of the Prophet there was absolutely no trace of it —

but a condition of life, suiting the social conceptions of the epoch : and its essential purpose was recognize at the very first sight, the religious community of each and every individual. The intention was to protect in this way the culture of everyone, so that its intrinsic values and defects should come more into relief. In passing, it may be repeated that the conception of nationality in Islam is based neither on an ethnic source nor on place of birth, but on the identity of ideology, i.e. of religion.

The person, property and honour of every individual, whether indigenous or heterogeneous, are fully protected in the Islamic territory. The *Sharh al-Hidayah*, which is a legal manual of current use, employs, for instance, the characteristic expression : "Defamation is prohibited, be it concerning a Muslim or a Protected (non-Muslim)". Another jurist of great authority, the author of *al-Bahar ar-Raiq* says : "Even the bones of the dead among the Protected (non-Muslim) have the right to be respected, even as the bones of Muslims ; it is not a

Finally I would not like to miss the chance to present some proposals for the benefit of Islam and the Moslem youth.

1. To qualify religiously the Libyan youth sent to non Moslem Countries. This could be done by allotting a period of time before their departure to teaching them whatever is related to the religion of Islam and its principles. This should be carried out by efficient instructors until it becomes clear that the youth have comprehended their religion, have been well armed by faith and immunized by those instructions against the mental pests to which they may be exposed. Thus the revolution would feel secure about them. Furthermore it would be expected from them to gain for Islam new adherents through what they would do by way of calling for Islam beside realising the aim for which they have been sent abroad.

2. To make of Moslem Embassies in Non Moslem countries reli-

gious centers by sending some 'Ulamas with reciters of Al-Quran. provided that the selected Ulamas would be real authorities on Islamic studies and known for their great piety and sincerity to their religion and country. Thus the Embassies, would be centers of guidance and radiation for the concepts of Islam.

3. To recruit the Moslem youth every where to serve the causes of Islam and arabism, to explain those causes to the States and the nations in the proper way and sift those causes from false distortions which were meant to harm Islam and to contest its tolerant principles and its high morals.

In conclusion, I thank you all praying Allah the Almighty that this conference would yield its expected fruits and that it would be of the greatest benefit to Islam and Arabism and to all humanity which seeks justice and the elimination of evil and peace be upon you.

---

to shame the agents of ideologies the traders of humanity, the opportunists who live on deceit and villainy and on sabotaging the relations between nations and states by lies, rumours and slanders.

This Libyan revolution which broke out on the soil of this proud country, which, at one time, suffered from various types of colonialism and the hateful international bargains, under the leadership of one of the sons of this grateful nation, namely brother colonial Moo'Ammar El Gadhafi and his brave companions. It was announced to the world that this revolution had broken out to do the right, to erase the evil, to do away with lies and confusion. It was echoed by all parts of the world, it changed the flux of the political and economic history did much towards raising the Islamic East from its fall and awakening it from its deep slumber. It has disturbed the colonialists and tyrants and has rocked the opportunists and exploiters to the foundations and threatened them with disaster. This revolution has opened its arms to welcome all those who back justice and protest loudly against injustice and corruption. It has raised the voice of Islam in the highest pitch with daring and candidence and called for resorting again to the laws of Islam to control this dear nation.

It is enthusiastic for Arabism, for the Language of Al-Quran, with the full sense and significance of this word.

It was said in old time, "I like Arabs for three reasons; I am an Arab, Al-Quran is in Arabic, the Language of paradise is Arabic, the holy prophet according to certain sources said, "Learn Arabic and teach it to people" It was relayed from Al Imam Al Shafi, may Allah bless him, a saying to the effect that people have differed and been misled after they have neglected their Arabic Language.

This revolution is trying hard to unite the nation under one banner and within one frame to go back to the Islamic caliphate. Inso doing, it is waging a campaign against the inherited political systems which afflicted nations with painful disasters and obliterated justice and right and gave triumph to delusion and evil. This revolution too, supports daringly the nations subdued and oppressed by tyrannie colonialists. We pray for the progress and flourishing of this revolution ; we pray for it to go ahead along the path of right and along the way of the Islamic justice.

We hope it would encourage the teachings of Islam, the reciting of the holy Book of Allah the Almighty and the teachings of the sunna.

work, for the defence with the moral and material strength, and for the struggle with all one's existence as the situation requires. The struggle can also be carried on by the sacrifice of property, where nothing else could do, by pen when necessary and we should be ready for duels by proofs and word, whenever it is necessary to contest with proofs and to use the weapon of sound argument. It has been said that, "for every situation there is a dictum."

So you youth, you have to be very brave soldiers, courageous heroes and dutiful sons of this pure religion and this true and dignified Arabism and this dear spacious motherland which gave birth to the genius thinkers, the well experienced leaders and the wise successful politicians for whom history has recorded with words of light, immortal annals that cannot be forgotten over all ages; a bright proof of the manliness of those fathers and the gallantry of their brave predecessors. This good soil in which grew the roots of dignity and pride developed the characteristics of those who refused tyranny. It also developed the defenders of the land and the protectors of dignity and honour, those who sacrificed their pure blood and great spirits for the sake of an honourable life to protect their dear

honour and their glorious history which is full of glorious deeds that are subject of pride. You, youth, have to take as your guide this pure scent and those good roots and take from the history of those fathers and grandfathers more good models so that you would be sincere and dutiful sons to your zealous predecessors. You will thus wipe away from the forehead of the Islamic and Arabic Umma the shameful stains of Imperialism, the rejoicing of her base enemies who strove hard to blot out the landmarks of your glorious history and to deny your legal rights and to plant in yourselves, weakness, lack of confidence in your selves in you history and in your sincere leaders. Those leaders take care of the interests of your Umma and try to revive your glorious history which has almost been dimmed away by the lapse of time and by denying rights and duties. You should be enthusiastic for liberation causes every where on earth; you should liberate humanity from slavery and making from the tyranny of man which squeezes out the weak and works for annihilating him and for reducing him to the status of animals. It is now time to revolt against all these.

The time has come to destroy the vestiges of aggression and tyranny. This is the time to put



shouldering this heavy burden under which it moans. By shouldering it you will keep high your esteem and that of your nation and you would restore to this glorious Umma the ravaged teachings of Mohammed together with its usurped rights which the hands of treachery and aggression have fiddled with the powers of materialism against those rights. The instincts of evil and vengeance have united to crush them so that no nation will be set up for your glorious legacy and no traces of your glories would remain.

The wicked international sloganism supported by the hateful imperialism is trying with full force to destroy the virtuous spiritual forces and mobilize its potentialities to destroy the heavenly eternal law of Allah and its innocent followers and those who are faithful to it. It does with all its means and stolen instrument to liquidate the world completely under the slogan of the chosen people of Allah representing the elements of evil and hatred for all humanity; Israel which is like a thorn in the spine of Arab and Islamic Umma and a wide open door for the cunning Imperialism to pass through it for terrorism, expatriation for the Arab and Islamic East hoping to absorb the fruits of this great Arab homelands and the good soil of the

extensive blessed land from which emanated the rays of the eternal heavenly message, till it filled the whole universe with light and illumination and in which the spring of the industrial renaissance erupted in the Modern age, and from which the torrents of the material civilization flowed to facilitate the means of living and transport and of communicating with the distant societies and countries.

Proud youth.,

The wounded palestine and the bleeding Jerusalem, the first of the two Kiblas, the third sanctuary, the cradle of prophethip, and the center of guidance are impatiently waiting for you and are anxiously waiting for the time of victory receive you. They are waiting for the time when the nests of the crows and the caves of bats are crushed, when the fortifications of the Fierce zionism are shaken off; when the sinning gangs of Israel are torn, when the holy land is purged of defilement of the tyrannic jews, when the right is restored, when the ravaged property is given back to its legal and expatriated owners. This cannot be done only by speeches and articles or by holding panels and conferences, Above all, there must be impetus in the field of struggle under all circumstances. There is the field for the positive

## THE CARE OF ISLAM FOR BRINGING UP THE YOUTH (II)

A paper submitted to the Muslim youth conference, Tripoli,  
Libya, July 1973

It is the duty of the Arab Moslem youth in every spot in the whole world to rise up to defend the Islamic faith, its sanctuaries, its glories and its principles. They should move to destroy the enemies of Arabism and Islam and to pull down the reactionary institutions which cooperate with Imperialism, whether masked or not, which does its utmost best to lie with its full weight on the chest of Arab and Islamic nation, and eradicate it from existence so that the place would be clear for evil, anarchy and to prepare the circumstances for the bats of the dark and mutiny. Wherever the elements of tyranny and corruption live, and wherever the dark replaces the light, wherever tyranny and oppression replaces justice, the peoples would be deprived of their precious right in freedom, and consultation which Islam has been calling for fourteen centuries. Indeed Islam practically applied ages the systems of freedom and consultation in its the golden.

Islam has saved this world from the fetters of slavery, humiliation and has saved humanity from the

evils of the evil jahilia and the giant barbarism. It has transferred the human society from the unjust law of the jungle to the law of the just and merciful heaven and to the law of justice and equality. It has punished the reckless fiercely and set up a moderate system of life on this universe and under its skies in the fields of the social, economic and cultural life. All people are equal before the right, as there are neither class bars nor sectarianism in Islam. All people are as equal as the teeth of the comb. All of them belong to Adam and Adam is from dust as Allah Almighty says. "O mankind; LO; We have created you male and female, and have made you nations and tribes that ye may know one another. LO; The noblest of you, in the sight of Allah, is the best in conduct," (Surat Al-Hujurat (13) and as the poet says :

People are the same in their creation.

Their father is Adam and their Mother is Eve.

Vivid Moslem youth.,

The Arab and Islamic Umma today holds you responsible for

the temple with your own hands : we shall send agents from here to do the job, and if there should be any consequences, which you are afraid of on account of your superstitions, it will be they who would suffer.

This act of the Prophet shows what concessions could be given to new converts. The conversion of the Taifites was so whole hearted that in a short while, they themselves renounced the contracted exemptions, and we find the Prophet dominating a tax collector in their locality as in other

Islamic regions. In all these "wars", extending over a period of ten years, the non-Muslims lost on the battlefield only about two hundred and fifty persons killed, and the Muslim losses were even less. With these few incursions, the whole continent of Arabia, with its million and more of square miles, was cured of the abscess of anarchy and immorality. During these ten years of disinterested struggle, all peoples of the Arabian peninsula and the southern regions of Iraq and Palestine had voluntarily embraced Islam.

---

rows around the House of God, waiting to discover their fate. Would they live or die ? Then the Prophet came out of the House of God, stood at the doorway and directed his face towards them, saying :

"Praise be to God who keeps His Promise and gives victory to His servants and helps His army and defeats their enemies."

Then he said : "O, People of Mecca ! What do you expect me to do with you ?"

And they answered : "Something good. You are a noble brother and the son of a noble brother".

And the Prophet said : "No harm shall befall you this day. Allah will forgive you, He is Merciful Beneficent. Go, you are free".

What did the Prophet do ? This was the act of who wanted to guide people to the right path, not, to destroy them. He came as a messenger of God and his call was to allow peace to prevail in the world. And this was what made peace : he pardoned those who had harmed him. And they did not forget his grace upon them. The historians, therefore, call this day 'The Day of Mercy'. He even renounced the claim for the Muslim property confiscated by the pagans. This produced a great a psychological change of hearts instantaneously. When a

Meccan chief advanced with a fullsome heart towards the Prophet, after hearing this general amnesty, in order to declare his acceptance of Islam, the Prophet told him : "And in my turn, I appoint you the governor of Mecca ! Without a single soldiers in the conquered city, the Prophet retired to Madinah. The Islamization of Mecca which was accomplished in a few hours, was complete. Immediately after the occupation of Mecca, the city of Taif mobused to fight against the Prophet. With some difficulty the enemy was dispersed in the valley of Hunain, but the Muslims preferred to raise the siege of nearby Taif and use pacific means to break the resistance of this region.

Less than a year later, a delegation from Taif came to Madinah offering submission. But it requested exemption from prayer, taxes and military service, and the continuance of the liberty to adultery and fornication and alcoholic drinks. It demanded even the conservation of the temple of the idol Al-Lat at Taif. But Islam was not a materialist immoral movement ; and soon the delegation itself felt ashamed of its demands regarding prayer, adultery and wine. The Prophet consented to concede exemption from payment of taxes and rendering of military service ; and added : You need not demolish

able to achieve, Allah will compass it., Allah is Able to all things" (48 : 18 — 21).

In the next year the Prophet came to Mecca with his companions to perform their Umra to the House of God. Some time earlier a battle had taken place between two tribes, one of them allied to the Prophet and the other allied to the people of Mecca. According to the Agreement the Meccan people had no right to help the allies but they did not keep away from the battle. They helped their allies and killed the allies of the Prophet. The allies of the Prophet explained to him what had happened and it was clear that the people of Mecca had broken their promise. Therefore the Prophet ordered his companions to be ready and they went to Mecca.

They reached Mecca on the 24th Ramadan, in the eight year of Al-Hijrah. When the Prophet approached Mecca the news of his coming had reached the people before him, and they were in a difficult position. But the Prophet made an Announcement :

"Whoever comes to the Mosque is saved, and whoever stays at home and doesn't fight is also saved ; whoever comes to the house of Abu Sufyan is also saved." A large number of people did these things, but some of them insisted on fighting the Prophet and his

companions. The battle did not last long and the Prophet and his companions entered Mecca.

When the Prophet came to the House of the God he prostrated himself and thanked God for what He had done for him, and he went around the House of God for 'Tawaf' as a greeting to the House and asked for the key of it, and went inside. He found the House full of idols. He broke all of them saying :

« أشهد أن لا إله إلا الله » .

"I bear witness that there is no deity than God." He then prayed inside the House, and he ordered Bilal to stand on the roof and to call 'Adhan' for the first time in the history of Mecca. This was a sign that Mecca was now in the hands of the Prophet, and the Meccan people were worried. They didn't know what the Prophet was going to do with them, because they remembered what they had done against him over the last twenty years. They remembered how they had harmed him and insulted him, how they had tried to kill him and launched war against him, killed many of his followers and tried to destroy his town. All these things they remembered, and did not expect their lives to be spared. The Prophet, however, had not come to kill them, but to guide them to the right path and they sat in

time that the people of Mecca had accepted the existence of Muslim community in Arabia, and other tribes could have an alliance with them if they wished, which had never been possible before.

The other point which Muslim people could not understand was why they should return anyone who came from Mecca, and not except the Meccan people to return one from their side who had gone over to Mecca. The Prophet explained this point as follows : "If anyone leaves us and goes to Mecca we don't want him back, because he is not with us. There will be no benefit in keeping anyone with us against his desire. But those who came from the side of Mecca, when we return them they will find a way of securing their freedom". And this was so. Three people came from Mecca to the side of the Prophet. When the people from Mecca discovered this they sent a delegation to demand their return. The Prophet gave them the three people, and this caused a sad situation among the Muslim people. What happened when these three were being returned to Mecca ? One of them, who was strong and brave killed one of the Meccans who had come to take them back, and the other two ran away. Then he and his friends stayed somewhere between Mecca and Syria. When anyone came by from Mecca they stopped him

and took away his property and made it very difficult for the Meccan people to carry on their trade. At last the Meccans went to the Prophet, asking him not to return anyone who came to him from their side.

The Holy Quran, therefore, called this Agreement a great victory, because of the results which came from it, and these verses of the Holy Quran were revealed on this occasion :

لقد رضي الله عن المؤمنين اذا يبايعوك تحت النخلة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة باخلونها وكان الله عزيزا حكيما .  
وعدكم الله مغانم كثيرة باخلونها فميجل لكم هذه وكف أبدي الناس عنكم وتكون آية للمؤمنين ويهدىكم صراطا مستقيما .  
وآخرى لم تفسروا عليها قد أحاط الله بها وكان الله على كل شيء قديرا . ( الفتح ١٨ - ٢١ ) .

It means : "Allah was well pleased with the believers when they swore allegiance unto thee beneath the tree, and He know what was in their hearts, and He sent down peace of reassurance on them, and hath rewarded them with a near victory ; And much booty that they will capture. Allah is ever Mighty, Wise Allah promiseth you much booty that ye will capture, and hath given you this in advance, and hath withheld men's hands from you that it may be a token for the believers, and that He may guide you on a right path. And other (gain), which ye have not been

of this terrible deed. The followers of the Prophet promised not to return home until they knew what had happened to the Prophet, and this day is known in Islamic History as the Day of 'Ba'iat al-Ridwan'.

It is mentioned in the Holy Quran that on this day they pleased God in their sincerity and their readiness to make sacrifices in order to seek the truth. Then the people of Mecca sent a delegation to the Prophet, returning at the same time his messenger. This delegation was sent to make an agreement between the people of Mecca and the Prophet. They agreed that the Prophet must not enter Mecca that year, but they would be permitted to enter the following year. And the war must stop between both sides for ten years. Anyone who came to the people of Mecca from the side of the Prophet would not be allowed to return, and a further condition was that anyone wishing to form an alliance with the Prophet, could do so, and anyone of Muhammad's followers could form an alliance with Mecca.

When the followers heard these conditions they were not all happy. They had no wish to go back to Medina without performing their Umrah, to the House of God in Mecca and they were surprised that the Prophet should be expected to return anyone coming

from Mecca back to them and yet not to have one of their people returned who had gone to the side of Mecca. They argued until Omar Ibn Al-Khattab became very angry and went to the Prophet, saying :

"Aren't we right, and they in wrong ?" The Prophet answered : "Yes". Then Omar said : "But why should we accept this humiliation ?" The Prophet's answer was : "I am the slave of God and His Messenger. He will never let me lose the way". Omar could not continue talking to the Prophet after this. He went to Abu Bakr and expressed his sorrow for this. Abu Bakr explained to Omar that even if they didn't understand the benefits that this Agreement would bring them then certainly the Prophet did know, and they must follow him and put their trust in him.

The Prophet saw the distress of his followers and he himself was saddened by it. He spoke to his wife, Omm Salmah about it, but she advised him to go to his sacrifice and start to slaughter the animals and that when they saw him doing this they would do the same. And this is what happened. Then they returned to Medina. Several events took place which made it clear the Prophet's acceptance of the Agreement had been of great benefit to the Muslim side, because it was the first

# MAJALLATU'L AZHAR

(AL-AZHAR MAGAZINE)

MANAGER : ABDUL RAHIM FUDA

DHU'L QA'DAH 1393

ENGLISH SECTION

DECEMBER 1973

## THE TRUCE OF HUDEYBIYA AND THE CONQUEST OF MECCA

*By*

DR. MORIADDIN ALWAYE

The conquest of Mecca in the 8th year after the Prophet's migration to Medina decided the fate of the whole of the Arabia, and opened its doors to Islam. The Truce of Hudeybiya, concluded between the Prophet and the people of Mecca in the 6th year of Hijrah, paved the way to this historic conquest. In this crucial period through which the Arab and Muslim nations are passing, let us have a glance on these two great historical events.

In the 6th year of Hijrah, the Prophet informed his companions that he was going to Mecca to perform 'Umrah, and they accompanied him, bearing with them

their sacrifices. They went with no intention of making war, but when the Prophet and his followers approached Mecca they were refused entry, and the Meccan people stopped them performing their Umrah. Then the prophet sent one of his companions Osman ibn Affan, to explain to the people of Mecca that they hadn't come to make war, but to pay their respects to the House of God. But when the messenger of the Prophet went to speak to the people they kept him there for three days, and it was feared they had killed him. The Prophet became angry and made a covenant with his followers. If this rumour was true, they must fight the people of Mecca because



# مجلة الزهد

مجلة شهرية جامعة

تصدر عن مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر

في أوطان كتبه شريفة

مدير المجلة  
عبد الرحيم فودة  
« ذلك الاشتراك »  
٥٠ في مائة من طبع  
٦٠ خارج المائة من  
والدريشة الطوبى للجميع

« المختار »  
إدارة المطابع الخيرية  
القاهرة  
٩٠٩٩٩٩

الجزء العاشر - السنة الخامسة والأربعون - ذو الحجة سنة ١٣٩٣ هـ - يناير سنة ١٩٧٤ م

بسم الله الرحمن الرحيم

## الثقة بالنفس

للأستاذ عبد الرحيم فودة

- ١ - كما يمتحن الذهب والمعادن بالنار يمتحن المؤمنون بالمحن والشدائد ، لنصفو نفوسهم وتسمو هممهم ، وتقوى عزائمهم ، وتكظم قيمهم ، ثم تكون لهم الحياة الطيبة في الدنيا والنعم المقيم في الآخرة كما يفهم من قول الله : « الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب » وقوله : « قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة » .
- ٢ - وقد مثل الله الحق بالماء يزل من السماء ، فتجري به الأنهار ، وتجدو به العيون وتبض به الآبار ، وتحيي به الأرض بعد موتها ، وبالمعادن النفيسة تصهر بالنار لتخلص مما يشوبها ويبيها ، ويستفح بها الناس بعد تحجيصها وخلوصها ، ومثل الباطل مهما يكن شأنه بالزبد فوق السائل من الماء والمعادن ، لا بقاء له ولا خير فيه ، ثم قال جل شأنه : « تأمنا الرزب فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال » .

والقوة المضوية ، والقوة العلمية ، وأن معنى الرباط كذلك عام يشمل حراسة الثغور والمشآت والمؤسسات التي يتوقع هجوم العدو عليها ، ويقوم مقام الخيل في هذا العصر كل أدوات الحرب والدفاع الحديثة ، من البندقية ، الى المدفع ، الى الدبابة ، الى الصاروخ .

٥ - فاذا توافرت وسائل النصر ، وتكاملت معداته وأدواته ، كان علينا أولا وأخيرا أن نتمتع على الله ، وأن نلتبس بعونه ، ونلتزم حدوده ، فقد يعطل الأسباب عن عملها ، ويكون الخير فيما نراه شرا ، والشر فيما نراه خيرا ، كما يقول جل شأنه : « وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون » فكرة الصدد ، ووفرة السلاح ، قد تثيران في نفوس المقاتلين الفرور بالقوة والشعور بالزهو ، فتكون الهزيمة من حيث يتوقع النصر ، كما حدث للمسلمين في غزوة حنين ، إذ قال بعضهم لبعض : لن نهزم اليوم من قلة ، ثم كان ما يذكره الله حيث يقول : « لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبكم كثيركم فلم تغن عنكم شيئا

٣ - فالبقاء للحق ، مهما يكن الباطل ومهما يطل به الزمن ، والنصر لمن يؤمنون بالحق ويحرصون عليه ، ويكفحون دونه ، ويجهادون في سبيله ، ويجودون بأموالهم وأنفسهم ، ويكل ما يستطيعون من قوة لأعلاء كلمته وأعزاز رايته . فاذا بذلوا وسعهم في ذلك كان الله عونهم فيما لا تبلغه طاقاتهم ، وفيما تقصر عنه قوتهم ، « والله جنود السموات والأرض وكان الله عليما حكيما » وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم . « ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون » .

٤ - ذلك هو التكميل العقلي السليم عند من يؤمنون بالله ، ويتوكلون عليه ، ويمثلون أمره ، ويسدون لصدوه وعدوهم كل ما استطاعوا من قوة كما يقول سبحانه : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم وأنتم لا تظلمون » ولا شك أن معنى القوة عام يشمل القوة المادية ،

وضافت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين • ثم أنزل الله مكيبته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين •

وأخيرا الى ذلك الأثر الكبير الخطير الذى أحدثه دوى الصيحة التى انطلقت من أعماق المقاتلين وهم يقضون على حصون الأعداء ، ويهتفون بكلمة : الله أكبر •

وأيا كان الأمر بيننا وبين أعدائنا فنحن نذود عن حق ، وندافع عن شرف ، ونؤمن بقول الله فيهم : « واذ تأذن ربك ليعشن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب » وقوله : « لمن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون • كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون • وقد عرف العالم أمرهم • وكانت مركبتنا الأخيرة معهم بشاره سارة لنا بما ينتظرنا من خير ونصر • وما يتظرهم من شروقه • •

ويرجع ذلك النصر الذى حققناه الى اتحاد الكلمة ، وتضافر الجهود ، والاعداد للحرب ، والاقدام عليها ، والتضحية فيها ، بل يرجع أولا

وقد تحدث المقاتلون بما رأوه فى هذه المعركة من مظاهر عون الله وتأيد • وبلغت قصصهم فى ذلك حدا يزيد المؤمنين ايمانا واطمئنانا ، وصدق الله اذ يقول : « يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا • واذ يقول : « ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون • نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون • •

عبد الرحيم فوده

# المعركة وإشارتها إلى حقائق الإيمان

للأستاذ أحمد موسى سالم

لعقيدة هذه الأمة الهادية إلى مفازة  
رشدها وانتصارها هو إيمانها الحاصل  
بالله ، هذا الإيمان الذي ترتفع بمنهجه  
إلى العزة بالله الواحد فوق القهر ،  
وموق الخوف ، وبعبء عن  
الانحراف .

لقد ملكت الأمة العربية في هذه  
المعركة ما هي بحاجة إليه من الأسلحة  
والخطط والفنون العلمية ولكنها قبل  
ذلك ملكت من ذاتها ما هو أهم من كل  
ذلك . لقد ملكت من ثمار كفاحها  
العقل والنفى الطويل عبر عصور  
التخلف والانحلال هذا الوعي العملي  
لحقائق الإيمان . لقد ملكت هذه

الحقائق التي كانت ولا تزال هي  
خلاصة قصة الدين ، ملكتها في لحظة  
الحاجة إليها ، لتكون هي علامة  
التصحيح لطريقها ، وتكون هي  
التأكيد لما جاءها به القرآن الكريم  
في آياته وتطبيقاته على أن العلم ،  
والنظر العلمي ، والبصيرة العلمية ،

في العاشر من رمضان جاءت  
الصحوه مثل فلق الصبح لتقاتل الأمة  
العربية بعتيدتها الهادية ، وعقلها  
العلمي ، وعملها العقلي ، ومواردها  
الكثيرة هذا العدو المستطيل عليها ،  
الذي حاول بكل وسائله النفسية  
والدعائية أن يلبس عليها أمرها ، وأن  
يضمها في الشك من حقيقتها ، وأن  
يعزلها عن جذور وجودها في التراث  
والدين واللغة والتاريخ لتركع تحت  
ضرياته أمة بغير هوية ، وكيانا بغير  
حيوية ، فاقدة إرادتها لتستسلم ،  
ولا فلفة بقية أنفاسها لتموت .

لذلك فلقد كانت هذه الصحوه  
التي تجسدت في انتصار العاشر من  
رمضان على ساحة القتال مع العدو  
الإسرائيلي برهاناً للمتشككين على أن  
الخيال المتين لم يقطع في نسج  
الأحداث بين ماضي هذه الأمة  
وحاضرها ، وعلى أن المصدر الوحيد

المادية أو العقلانية كما يسمونها ، وأن يعلن بعض هؤلاء الذين يمشون بفلسفتهم الباردة داخل الماء الراكد أنهم يرفضون تحليل الانتصار الذي حققه المقاتل العربي بصحوة الإيمان ، أو دعوة الإيمان ، بل ولا يفتخرون انتشار هذا التحليل الذي هو من وجهة نظرهم رجوع الى التفكير اللاعقل ، أى الى التفكير « الدني » أى أنه تجديد عندهم بكل قواعد المادية القديمة والحديثة ، واحداً لكل ما اجتمعت قرائع فلاسفة الغرب الوضعيين لاثبات أن كلمات مثل « الله والدين والإيمان والتقوى » طُلما أنه ليس لها أي حقيقة تحقق تؤكد الخبرة الحسية في حدود العالم الطبيعي فهي كما يزعمون كلمات لا معنى لها تؤديه اللغة ، وينبغي في عقلايتهم أن يعدل الناس عنها !!

ومن أجل هذا فإن الدكتور فؤاد زكريا مثلاً ، والأستاذ بجامعة عين شمس ، قد أثبر من ركوذه أخيراً بسبب انتشار هذا القول بأن الانتصار العربي في معركة العاشر من رمضان قد اقترن بآثار قوة غير عقلانية من وجهة نظره هي الإيمان . ولقد بلغ من حدى تأثره وإثارته أنه رفض أن

ليست هي فقط طريق الاعتداء الى الله عبر هذا الوجود المتسق ، وانما هي أيضاً وسائل إقامة المجتمع السليم على هذه الأرض التي استخلف الله المؤمنين في مواريدها ، كما أنها المصدر الذي يمنع قوة الدفاع عن حقوق وحرية البشر وإرادتهم المؤمنة فوق هذه الأرض .

من أجل هذا انتهت الأمة العربية الى أن انتصار العاشر من رمضان هو إشارة وعلامة على طريق الإيمان الذي لا تزال تشقه لتبنى به مبادئ ماضيها العظيم في صورة حاضرها الجديد . وكانت العلامة هي هذه الصحوة التي أشرق بها إيمانها القسام على العلم فوق ساحة القتال . هذا الإيمان الذي منح قواتها المقاتلة من الوعي والأمن والبراعة ونشوة الاستشهاد ما استطاعت أن تحرك به الأسلحة الثقيلة والأشياء المستوعبة والمجاميع البشرية هذه الحركة التوافقية العقلانية التي اندفعت بإيقاعها المؤمن نحو النصر .

### العقلانية المتنمرة :

ولقد كان من المعارقات أن تثير هذه الظاهرة المتوقفة عن صحوة الإيمان مهمة متممة لبعض الأفكار والتزعات

« يقتصر » لمواطنيه هذا « الانزلاق » في العكر اللاعقل ! ومضى وهو يحدد لمواطنيه طريق الصواب يعلن أن التدريب العلمي والعمل الذي مارسه المفاتون المصريون والسوريون لاستيعاب الأسلحة الحديثة هو وحده السبب الذي يقبله العقل لهذا الانتصار !!

الأوروبية في وجه العلم ، وأنزلوا سلطانها على اجساد بعض العلماء ، والتي كان من ظواهرها ذلك الانذار الذي أصدره البابا بيوس التاسع للعلماء سنة ١٨٦٤ تحت عنوان « جملة الأخطاء » أو « كوانتا كورا » والذي تهددهم فيه اذا ما استمروا في التعرض مقدسات الفكر الكسبي ! ...

ولقد كنت أحب لو أن مخاوف الدكتور فؤاد زكريا اللاعقل تنصب على اهتمامه بازالة ما وان على « حقائق الايمان » من أساطير وابتدعات خلال عصور ومجاعات زمنية مظلمة وطويلة ، ليس أفدحها فقط هو العصر الشماني الذي استنزف الموارد ، وعطل الحياة ، وهشم المقومات . ولكن بكل الأسى والسجب فإن مثل الدكتور فؤاد زكريا يصدر في هجماته الملتوية على العكر الديني من منطلق فلسفة أوروبية متداعية هي الفلسفة الوضعية المادية التي ترى في الفكر الديني ميتافيزيقية غير علمية ، والتي لا تنضى بالفكر الديني في نظر روادها الأواخر من أمثال مانخ وشليك وكارناب ورسل واليهودي فجنشتين الا على صورة المقررات التي أعلنها قادة الكيسة

لهذا فإن الدكتور فؤاد زكريا لا يميز من باديء الأمر بين المقاصد التي تحرك بها فلاسفة الفلسفة الوضعية في أوروبا ممن لم يكن لهم أي قدر من الايمان أو الاهتمام بدراسة الاسلام وموقفه من العلم والعقل ، وبين الايمان الذي يمينه الاسلام نفسه بمدلول لفظه العربي ، هذا الايمان الذي دعا اليه القرآن الكريم مستندا الى السلم ، وبإيساء للمجتمع بقواعد السلم والعقل ، وكاشفا لأول مرة عن منهج الاستدلال العلمي بالتحليل والتصميم للظواهر التي تدخل في عمل العقل وخبرة الحواس .

ولهذا فإن الدكتور فؤاد زكريا وهو يرتدى قراء آباءته ، وينظر بأعينهم فلا يميز الظروف التي أنبت

الذى يصعب تفسيره حين يمشى  
مشدودا على أرض مصر الى ماض  
بعيد عن أرض مصر ، هناك حيث  
تلقفه في مهاوى ومضايق الفكر  
الأوروبي ذى الطبيعة المدوانية  
والنفعية أذرع هذه الفلسفة الوضعية  
التي أسس لها منذ القرن السابع عشر  
فرنسيس بيكون الانجليزى ، والتي  
مضى بها الى شوط من أشواطها  
أوجست كونت الفرنسى فى القرن  
التاسع عشر ، والتي تدافع اليها تمنا  
بقتل الوقت أعضاء جماعة فينا منذ  
أوائل القرن العشرين - ناسيا مرة  
أخرى - أى الدكتور فؤاد زكريا -  
أن فرنسيس بيكون الذى رفض فكر  
أرسطو ومال الى احياء مادية حديثة  
من مادية ديمقريطس قد أفاد أعظم  
تحولات فكره نحو الصواب العلمى  
والعقل من الفكر العربى الاسلامى  
عندما كان يكون يتنفس من فجاجة  
فكر أرسطو « العظيم » ومن لا عقلانية  
تجريده الميتافيزيقى الذى كان كما  
يصفه « يجر التجربة الحسية من  
ورائه كما يجر الأسير » !!

فإذا ما كان الدكتور فؤاد زكريا  
بكل ما حصله فى غربته داخل التراث  
الغريب من مهارات فلسفية وعقلانية

الوضعية بأشكالها غير المستقرة فى  
أوروبا والظروف التى أصابت شعوبنا  
المؤمنة فنشت على فئات منها بعض  
الأساطير فى عصور الوهن الى حد  
التوهم لبعض القوى الخفية فى بعض  
الأفراد - لهذا نقول: ان الدكتور فؤاد  
زكريا قد أخذ الزهو بمقلابته  
الشكلية الى حد أن يرفض بغير داع  
أن « يقتصر » لمواطنيه تقتهم بأن  
انتصار العاشر من رمضان كان صحوه  
واشرافا - على طريق صراعهم الطويل  
للمدو - لحقائق الايمان . هذا فى  
الوقت الذى نعتقد فيه أنه قد غفر  
دون ما سبب مقول كثيرا من المكر  
اللامعقول الذى يصدر عن هذه  
الشعوب التى يجعلها مصدرا لمعتقداته ،  
ومستقرا لأسوته ، ممن يأخذون  
بالفلسفات المادية والعلم ولا يبالون  
بحقائق الايمان ، أو حقوق الانسان !

ولهذا أيضا نجد أن الدكتور فؤاد  
زكريا الذى يتطوع بالتبأكى على  
اغتراب الأمة العربية فكريا ، من حيث  
أنها لا تزال شديدة التعلق بماضيها  
الى حد يجعلها - كما يتوهم - تطفى  
ظهورها لحاضرها - أننا نجده قد تناسى  
فى الحديث عن هذا الاغتراب أن  
يكشف اغترابه هو فى هذا الولع

## حقائق الإيمان :

ومن أخطر ظواهر التفكير اللاعقل  
عند من يهجمون الإيمان باسم  
العقلانية بشرح حجة أو علم أن هذه  
المركة المصرية التي تخوضها مصر  
والأمة العربية هي صراع بكل  
الأسلحة لتأكيد « حقوق الإنسان » في  
عالم الواقع الملموس . إنها صراع  
على حق الوجود للأمة العربية ، وحق  
الحياة ، وحق الوطن ، وحق الاعتقاد ،  
وحق الأمن ، وما يتفرع عليها .  
ومثل هذه الحقوق الأساسية لوجود  
أمة إذا لم تجمعها في وجدانها وعقلها  
وذاكرتها عقيدة قادرة على بث الإيمان  
بها إلى حد اليقين ، وتوليد طاقة  
الدفاع عنها إلى حد القتال والموت ،  
فإن أي سلاح في اليد ، وأي علم أو  
معلومات في الدماغ ، وأي خبرة  
حسية أو فلسفة وضعية في اللسان  
تصبح ركائبا باليا لا خير فيه ، ولا  
جدوى منه مهما تعاظم بها الجهد ...  
ولعلها من الحقائق التي أصبحت  
من ثوابت التاريخ أن كل الانتفاضات  
الثورية في أوروبا من أجل انتزاع  
حقوق الإنسان ، والاعتراف بمبدأ  
الأمم وحقوق الشعوب منذ الماينكاكارتا  
في عهد الملك جون الانجليزى سنة

لا يزال عاجزا عن تقبل الرابطة  
العضوية بين العلم والإيمان ، وعن  
النظر إليهما على أنهما ليسا أمرين  
مختلفين ، وإنما هما أمر واحد يبدأ  
من العلم - وضعا - حتى ينتهى  
بالتفكير البصير فيصبح إيمانا بالله مبدع  
العلم ، أى حتى يصبح هذا الإيمان  
تفسيرا للوجود وللعلم ليكون هو علم  
العلم - إذا كان الدكتور فؤاد زكريا  
لا يزال عاجزا أو مستكبرا عن أن  
يحرك عقلانيته في هذا المجال المفتوح  
أمامه للبحث في حدود خبرته الحسية  
فإن محماته التي وجهها لما يسميه  
الفكر اللاعقل ، أو لما هو الأساطير  
والمبتدعات التي علفت من رواسب  
الفهر والتخلف بحقائق الإيمان  
الحافظة - هذه الهجمات ستهب  
سدى ، وسيبقى رنين كلماته العقلانية  
المنقولة عن فلسفات شكلية بغير أصداء  
وسيتأكد - كما هو الغالب والمؤسف -  
أن هذه الهجمات الملتوية ليست إلا  
قناعا مهترا على وجهه يخفى به حرجه  
من لا عقلانيته وهو يهاجم الإسلام :  
مشرق العلم ، وحصن العقل ، ومصدر  
ازدهار فكرة حقوق الإنسان وحضارة  
العلم في العالم القديم والحديث ...



١٢١٥ وهي عبارة عربية منطوقة بالانجليزية وأصلها « الشرط المقتضى » أو الشرط العظيم - ثم باستمداد ذلك إلى الثورة الفرنسية ، ثم الحروب القومية وثورة أكتوبر الروسية ، وحتى الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ثم المواثيق الدولية لحقوق الإنسان التي اعتمدها الأمم المتحدة سنة ١٩٤٨ - أن ذلك كله كان بغير مبالغة منحة للغرب من تيسار الثقافة الغربية الإسلامية ، ومن المبادئ التي أعلنها الإسلام بالتطبيق الأمين لهذه الحقوق في واقع اجتماعي أشرق منذ القرن السابع بغير انكار .

كذلك فقد كان من الثابت في تاريخ الإنسان أن التفجير الذي قامت به حضارة الإسلام لمبادئ حقوق الإنسان في وجدان الشعوب الأوروبية ورواد فكرها السياسي والاجتماعي قد سار في حركة متوازية مع ما فجره الإسلام نفسه بثقافته التي انتشرت من أسبانيا وإيطاليا وفرنسا وألمانيا من قواعد « الفكر الصليبي » المنهجي التجريبي الذي كان له وحده فضل مولد أوروبا في حضارة العلم وإن يكن علما بيشا بغير أبوين . والذي كان له وحده بالتأكيد من خلال

من أجل هذا فإنه قد أصبح أكثر ثباتا في خبرتنا الحسية أن أوروبا رغم علومها النظرية ، وثروتها مصادرها ووفرة أدواتها لا تزال بسبب عجزها المطلق عن تصور « الاله الواحد » عاجزة بالمثل عن أن تمارس لنفسها أو مع غيرها حقوق الإنسان ، في الوقت الذي تمارس فيه استخدامات عليها المادى ضد نفسها وضد الإنسان !

لقد عجزت أوروبا تماما ، شرقا وغربا ، عن أن تقدم للإنسان على أرضه توحدا يجمع بالعدل بين الحرية السياسية والحرية الاجتماعية . لقد

عن تراثها في أعماق ذاتها ، وأن عليها أن تتحول الآن الى الحضارة الأوروبية التي تجاوزت بتقديمها مدى الحضارة العربية التي لا يزال العرب يبحثون عنها في الماضي ! وهو بهذا يكرر النعمة الأوروبية التي نسمها كثير من الأوروبيين عند حديثهم عن الحضارة العربية الاسلامية ، والتي كأنها تقول لهم في شماعة أو رثاء : « أما حضارتكم أيها العرب فقد هضمناها هضمًا ، ثم انتقلنا منها الى غيرها ، بحيث لم يعد لكم الا أن تسيروا وراءنا » !!

وهنا موضع النظر والسؤال ، اذ كيف تبهم ونسب وراءهم اذا كانوا قد أسقطوا من حضارتنا أسمى وأهم ما فيها للإنسان وهو « حقوق الانسان » مكتفين بالنهج العلمي الذي طوعوا به المسادة ، وأحدثوا ثورة الصناعة والتكنولوجيا والفزو الصهيوني ؟!

نعم على أى شيء تبهم ونسب وراءهم اذا ما كان كل ما توصلوا اليه من الأدوات والأسلحة والنظم العقلاية ونظم التوجيه الذاتي مسخرًا لهدم هذه الحقوق في العالم ، الى حد أن جهود شمم متقدم مثل الشمم الأمريكي تسخر كلها في هذه الأيام لمساندة المصائب الازهاية اليهودية

كان مفهوم الرأسمالية الغربية ولا يزال حرية سياسية على حساب الحرية الاجتماعية ، والحصيلة النهائية امتناع الاثنين . وأما في الماركسية اللينينية فلا زلنا نجد أن الحرية الاجتماعية بالقدر الذي تحقق لها كان على حساب الحرية السياسية فكأنهما مما ضدان لا يجتمعان قط على أرض أوروبا مصدر العقلاية الأعظم لأعداء الايمان!

ولكن بنظرة واعية وغير متحيزة فان هذه الغاية البعيدة المنال في تمية الانسان وحقوقه وعلومه وعقله بالحريتين قد كانت واقعا لا خيالاً ثمرة متحققة للمجتمع الاسلامي الأول وتطبيقاته . هذا المجتمع السليم الأسس الذي لا تزال أصوله الحية وقواعده ومناهجه في متناول الاعتقاد والتطبيق لجميع المسلمين ، ولئن استطع من غيرهم أن يسير معهم .

ولكن الدكتور فؤاد زكريا - في عودة اليه - يذكرنا في بعض غرائب أحاديثه بأن الحضارة الأوروبية الماصرة قد حفظت منذ عصر النهضة الأوروبية « هذا التراث العربي وصاته على رغم نفيا وتجاوزها له » . ومضى هذا فيما يريد أن يقرره هو دعوة للأمة العربية الى أن تأس من البحث

هي اسرائيل لاقتلاع حق النسيب العربي في أرضه ، ثم ابتلاع هذه الأرض !!

المتحدة يمنع أن تحصل دولة بالقوة على أراض لدولة أخرى ، وأن ملأسة الشعب الفلسطيني خلال أكثر من ربع قرن تعتبر وصمة عار أجدر بها أن تحرق جباه الأوروبيين جميعا بسبب التواطؤ المزرى لدولهم على هذه المأساة خضوعا وذلا لنفوذ الصهيونية العالمة التي كان من السهل عليها أن تدوس فوق ارادتها .. وعقلايتها !!

على أى شيء تتبع أوروبا في عملانيتها التي لم تستطع بها أن تحول دون ازدهارها في حياتها الاجتماعية الى أشكال قريبة من حياتها تحت قسر المصور الوسطى وهمجيتها ، حيث أصبح الآن من المسلمات خضوع الشعوب الأوروبية المختلفة لأنواع من العقائد الشككية التي تعتبر السلطة جزءا من العقيدة ، وأن لهذه السلطة في صورها الخفية والظاهرة الحق في الوصاية على المواطنين وتفسير عقيدتهم الاجتماعية ! وأنه لذلك انتشر نفوذ الصهيونية الملسة في ربوع أوروبا العقلانية بحيث كن من الصعب سير حظر العرب لتعدير التروول أن تفهم الشعوب الأوروبية أن قانون الأمم

من أجل هذا كله يصبح من المألولة أن ترجع الأمة العربية الى ذاتها ، وأن تبحث في تراثها وماضيها، وراء حقائق الايمان التي تبنى مجتمعا ، وتمزق صراعا ، وتسلك بها الارادة على حاضرها ، مقبلة بكل وعيها وجهدها ورشدها على طريق مفتوح ، ومستقبل مشرق ... رغم نثره بعض العقلايين على الطريق !!

أحمد موسى سالم

## وَاللَّسَانُ قِرَآئِيَّةٌ

# يَدُ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ الاتحاد قوة والفرقة هزيمة

للاستاذ مصطفى محمد الطي

« واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا » آل عمران : ١٠٣  
« إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » محمد : ٧

مشحونة بأعظم قوى العزم والتصميم ،  
على طرد العدو الصهيوني من بلادهم ،  
وقطع أيديهم الطويلة التي سرفت  
أراضيهم ، وضعت بمقدساتهم ، واعتدت  
على حرمانهم ، « وقتلت أبرياءهم ،  
وبقرت بطون الحوامل من نسائهم »  
خرج هؤلاء الملوك والرؤساء من  
مؤتمرهم ، وقلوبهم مفعمة بغضبة  
وحنانهم ، وألستهم لاهجة بشكر الله  
على ما من به عليهم من نعمة التعاون  
 واتحاد الغاية والوسيلة .

خرجوا من مؤتمرهم وقد عرفوا  
تأثيرهم الفعال في ميزان القوى الدولي  
ان هم اتحدوا وتعاونوا ، واستعملوا  
ما في أيديهم من نعم الله لمصلحتهم  
ومصلحة السلام في الأرض ، وترجموا  
تلك المعرفة في قراراتهم التاريخية  
التي تدعم معركة رمضان وتساندها  
حتى تؤتي ثمارها بطرد عدوهم من

خرج الملوك والرؤساء العرب من  
مؤتمر القمة ، بقرارات لم يهد لها  
مثيل في اجتماعاتهم ، وقد نبعت هذه  
القرارات من قلوبهم ومشاعرهم ،  
واحساسهم العميق بمسئولياتهم عن  
شعبهم وأراضيهم ومقدساتهم ،  
وشعورهم أكثر من ذي قبل بالخطر  
الصهيوني عليهم أجمعين .

ولقد رأيت صورهم في الصحف  
التي صدرت غداة اليوم التالي لجلستهم  
الحتمية ، التي اتخذوا فيها قراراتهم  
الخطيرة ، فوجدت البشاشة تملو  
وجوههم ، والراحة النفسية واضحة  
على محياهم ، والحيوية تندفق منهم ،  
وقد بدا شيوخهم وكأنهم عادوا الى  
شبابهم ، وبدا شبابهم في أروع  
صورهم ، خرج هؤلاء الملوك والرؤساء  
من مؤتمرهم ، وأيديهم متشابكة  
وسواعدهم متعاونة ، خرجوا وقلوبهم

بها مجدكم ، وصفتهم بها وجوه أعدائكم ، الذين زعموا أن العرب متخاذلون متفرقون متخاصمون لا يجتمعون ، فازدادوا ضرورة في الاعتداء على أرضكم ، وتصيبنا على انتقامها كلما لاح لهم الفرصة ، حتى يدين لهم العرب جميعا - كما زعموا - والله من ورائهم محيط .

أيها الملوك والرؤساء العظام ..  
انا لنتظر الخير الكثير من وحدتكم ، وانكم سوف تجدونها معوانا على رفاهيتكم وسعادة شعوبكم ، وسوف يتبين لكم أن بقاها أساس لبقائكم ، ودهانتكم لغزتكم واستقلال بلادكم ، وسوف ترون أنه لا مجال للخلاف على أمر يكون الخلاف فيه ضارا بصلحتكم ، انكم أيها الملوك والرؤساء تصرون الله بملونكم واتفاقكم ، والله يقول: « ان تصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » وتطمون أن الفرقة معوان لأعدائكم عليكم وذهاب لقوتكم . ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم . »

لقد آن الأوان لأن يطش كل ملك ورئيس جمهورية على نظام الحكم في بلاده ، فلا ينبغي أن تعرض دولة على نظام أخرى ، وأن تسمى في توقيض

بلادهم ، ولا تقتصر آثار تلك القرارات على تلك الفوائد ، بل تزرع المودة الدائمة بينهم ، وتقتلع أسباب الخلاف من نفوسهم ، وتحول دون الطمع ميبهم ، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله « اما يأكل الذئب من الغنم القاصية » .

تجبة لكم أيها الملوك والرؤساء من أممكم ، فلقد عملتم يقول الله تعالى : « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » وحققتم قوله صلى الله عليه وسلم : « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحصى والسهر » وقوله : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » .

تجبة لكم حين قدرتم قيمة الوحدة الافريقية ، فقررتم مساعدة الأمم الافريقية على التخلص من آثار الاستعمار البنيض ، والحيولة دون وقوعها في حباله مرة أخرى ، ومعاونة من لا يزال منها تحت الاستعمار ، حتى يتخلص من اساره واذلاله وابتنزازه .

تجبة لكم حين خرجتم من مؤتمر هذه القرارات المجيدة ، التي استمدتم

نظامها أو الكيد لها ، فكلكم اخوة ،  
يطلقكم دين واحد وكتاب واحد ،  
وتكلمون بلغة واحدة ، فكونوا في  
أنظمتكم كما شئتم ، على أن تلتقوا  
جميعا على دستور واحد هو الحب  
والصفاء ، والتعاون والمساندة ، والعمل  
بكتاب الله وسنة رسوله ما استطعتم ،  
وانكم ان شاء الله لفاعلون .

#### عوامل النصر في الجولة الأولى :

عند ما انتهت معركة سنة ١٩٦٧  
الى ما انتهت اليه من الهزيمة ، أحسنا  
بأن سر ما أصابنا يرجع الى تفريطنا  
في حق الله تعالى ، وسوء التخطيط ،  
وضعف التعاون بين شعب الجيش  
المختلفة ، وغدر الأعداء ، وخديعة من  
جعلوهم حراسا للمنطقة عنهم ، وعدم  
استيعاب الأسلحة التي بأيدينا فهما  
وتدريسا ، ( وثشويش ) أجهزة  
الخصوم على أجهزتنا ، مما أفقدنا  
الترباط بين قواتنا المختلفة ، وغير ذلك  
من الأسباب ، وترتب على ذلك سقوط  
مساحات من الأرض العربية الثغالية ،  
في أيدي اليهود الآتين في ستة  
أيام ، كما تسقط أوراق الشجر  
بمداعبة مسيرة من هواء الخريف .

وقد تلا هذا الاحساس انبعاثا نحو  
مرضاة الله تعالى بطريقة أفضل مما  
كنا عليه ، وإن كنا لم نبلغ ما بلغه  
أسلافنا من الاستقامة على الجادة ،  
وقد تقبل الله منا هذا الرجوع ،  
وأكرمنا بحسن التخطيط ، وعظيم  
الاستعداد ، وقوة القلوب ، والاستهانة  
بالصواب ، ومعجزة البور ، وتحطيم  
الحصون ، وتدمير قوى العدو الأرضية  
والبحرية والجوية ، والقضاء على  
مزاعمه في أنه لا يقهر ، وأنه  
سيستحقا في أول جولة من البور ،  
ويجعل القاة قبرا لجيوشنا ، لقد  
جعلنا عدونا يستبدل بأعاني النصر  
القديمة ، أغاني الحزن والرائه ،  
وحملناه على البكاء والنحيب ، وأصيناه  
بالشلل في كل مرافقه ، وجاء الحق  
وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا ،  
وصدق الله اذ يقول : « ان ينصركم  
الله فلا غالب لكم » .

ولقد كان النصر الذي أحرزناه في  
اليوم الأول من هذه الجولة ، سببا في  
تجمع العرب ووحدتهم ومساندتهم لنا  
فورا بكل امكانياتهم من المال والمقاتلين  
والصحف وغير ذلك ، حتى تمت هذه  
الحولة على أحسن حال ، وفوق ما  
تصوره الخيال وما يحلم به الحالمون .

## أنار تلك الجولة في إسرائيل :

هذه الشدة والحدة في التطنش الى

السلام والهدوء وزوال التوتر •

تم يقول : فالشغل الرئيسى لرجل الشارع الاسرائيلى يتركز فى الانتهاء بسرعة ، واعدة الجنود المراطين على الجبهة ، ووضع حد لقائمة القتلى والمفقودين والجرحى ، لكى يتسنى له أن يلتقط أنفاسه التى كادت أن تتوقف ... الخ •

وتنقل الأخبار فى عددها المذكور عن مجلة ( الايكونومست ) البريطانية قولها فى ضمن تحقيق طويل لها : ان حرب أكتوبر تركت اسرائيل فى حالة ذهول من الصدمة ، بينما تركت مصر قريبة من الوحدة الوطنية الى آخر ما نقلته الأخبار عن المصادر الاسرائيلية وغيرها ، وهى تعطى للقارئ صورة واضحة للكارثة التى حلت باسرائيل بسبب حرب ٦ أكتوبر ، وهكذا عاقبة البنى والمدوان ، ونرجو أن يحكم العرب الفل حول عنق هذه الدولة التى خلقت للاضرار بهم ، حتى تزهق روحها وتلفظ أنفاسها غير مأسوف عليها •

القيادة المؤمنة من اسس النصر :

لا يمكن النجاح فى أمر صغر أم كبير الا باعداد العدة والتخطيط السليم لنجاحه ، وقد تعلم الرئيس محمد

نشرت جريدة الأخبار بعدها الصادر يوم الاربعاء ٢٨ من نوفمبر ، أن مجلة ( لينوفل أوبزرفاتير ) الفرنسية ، نشرت مقالا للكاتب ( فيكتور سيجلمان ) الفرنسى تحت عنوان ( نهاية دولة اسرائيل الكبرى ) وجاء فى هذا المقال أن أغنى الانتصار التى كانت ترددها اذاعة اسرائيل بعد حرب ١٩٦٧ ، عن شرم الشيخ والقدس الذهبية حلت محلها اليوم فى حرب أكتوبر أغنية تلاحق الاسرائيليين بل نهار ، من الاذاعة والتلفزيون وتقول كلمات الأغنية : باسم الجنود الذين احترقوا أحياء فى دباباتهم باسم الطيارين الذين هبطوا والنيران مشتعلة فى أجسادهم - ثم تعدد الفجائع التى حلت بهم وتقول : أعدك يا صغرى العزيزة أن هذه الحرب ستكون الأخيرة ، نعم الأخيرة .. الأخيرة .. الأخيرة •

ويعطى الكاتب الفرنسى على كلمات تلك الأغنية فيقول : كانت الأغنى سنة ١٩٦٧ تبصر عن فرحة الحياة ولذة النصر ، أما اليوم فقد خالوت قوى الأبطال ، ولم يسبق فى تاريخ اسرائيل القصير أن شعر الاسرائيليون بمثل

لكى يحارب العدو ، وينهى معه الحالة المتوسطة بين الحرب وعدم الحرب حتى تفرغ الأمة الى مصالحها الداخلية ، ولكنه صمد لكل الضغوط ، حتى يتم استعداده سياسيا وعسكريا ، ويتم الجنود تدريبهم واستيعابهم لكل الأسلحة الحديثة ، فياله من رجل شجاع عظيم ، انه وضع مع مستشاريه العسكريين الأمناء خطة الحرب مفصلة ، وحدد مع عدد قليل من القادة موعد البدء في العملية ، حتى جاءت الساعة الموقفة المحدودة ، فأشعل الشرارة ، وبدأ الثأر وحقق جيش مصر أمل الأمة فيه ، متعاوناً مع الجيش السورى الباسل ، الذى أثبت بدوره ذكاء الجندى العربى وبسالته وإخلاصه وثقاتيه فى خدمة وطنه ، مثلما أثبتته الجيش المصرى بجنوده الذين بهروا العالم بمزايهم العديدة النظير ، فهينوا للرئيس السادات ومعاويه ما حصلوا عليه من النصر العظيم الذى حققته جهودهم بعد فضل الله ، وهيناً للرئيس الأسد ، ما أثبتته جنود سوريا الشجعان المغاوير من صور البطولة التى علوت على احراز النصر المشترك وهيناً للعرب أجمعين ما حققه الجيشان من مجد

أنور السادات السفينة وقد تحطم شراعها ودفنها ، ودب الوهن فى جنباتها ، فتمر عن مساعد الجند مستعينا بالله تعالى ، واختار معه أكفأ الرجل ليعاونوه فى اصلاح السفينة وتسييرها حتى تصل الى بر السلامة وكانت مهمته شاقة فى الداخل والخارج ، كان كل شئ فى البلد بحاجة الى الاصلاح ، وكان لا بد من رفع الصخور التى تعوق سير السفينة نحو عاينها ، وتنقية الجو حتى تتضح الرؤية .

قام الرجل بهمة لا تعرف الكلال فأخرج الموقنين وأبدهم عن مسار السفينة ، وأمن الخائفين وأنصف المظلومين ، ومنع القناب بدون تحقيق يثبت الادانة ، وأجرى الأمر فى أمته على نمط من العدل والطمأنينة استردت به أنفاسها ، ووجد به كلمتها ، وكان فيما بين ذلك يسلح جيش مصر على أحدث الطرق فى صمت عجيب ، وكان القادة النظام الذين اختارهم لمعاونته من الطراز الأول عزماء وفهما وحكمة ، وكم وجه الى الرئيس السادات كثير من وسائل الاكراه على الاستسلام من الخارج ، وأخرى من وسائل الاغراء والضغط من الداخل



الاسرائيلي الذي تستكره الأمم المتحدة وهذا ضد العدل ، ويؤدي الى حرب نووية •

ان السيطرة اليهودية على سياسة أمريكا تعتبر مأساة وعارا على الولايات المتحدة التي قتل قنابلها الرجال والأطفال العرب ، والأجدر بالرئيس نيكسون أن يعمل من أجل هؤلاء ، بدلا من تزويد اسرائيل بالأسلحة المدمرة ، لماذا يدفع الساسة الأمريكيون المؤيدون لليهود ، أمريكا الى مواجهة روسيا في حرب نووية ، والتضحية بأرواح ستين مليونا من الأمريكيين ، ولماذا تدع اسرائيل تدفعها الى هذه الكارثة •

ان الوقت لم يفت بعد لتجنب تأييد البربرية الاسرائيلية ، واذا لم تستجب لهذا التحذير ، فيجب أن تتوجه الى الله ليحفظ أمريكا من تدمير شامل -

وشنطون ٨ من نوفمبر سنة ١٩٧٣  
هذه شهادة أمريكي فاضل ، أنصف فيها الرئيس السادات كما أنصف فيها العرب ، ووصف فيها اسرائيل بالمدون والبربرية ، وعاب على رئيسه نيكسون تسليحه لليهود ، وتعرض العالم بسبهم لحرب نووية ، فلعل الرئيس نيكسون يتذكر أو يخشى ؟

مصطفى محمد الطير

للعرب والعروبة ، وما أثبتاه للناس أجمعين من أن العرب أقوىاء الشكيمة ، وأن لحومهم ليست هضيمة ، وأنهم لا يقدمون عن الثأر ، ولا يقيمون على ضيم يراد بهم •

ونختم هذا المقال بشهادة لمواطن أمريكي بعث بها في رسالة الى الرئيس أنور السادات قال ( وليام شيكران ) الأمريكي في رسالته ما يأتي :

سيدي الرئيس المصري أنور السادات - أرجو أن تأذن لي في هذا التعبير •• لقد أثبتت فضلا أنك رجل عظيم ، وتمتع بدرجة عالية في القيادة ، وقت أن كنت هادئا ضد كل ضغط ، وقد نجحت في توحيد الشعوب العربية ، لمحاربة العدو اسرائيل ، التي تحدت كل قانون للسلوك المتحضر ، وقد دعوت الرئيس نيكسون أن يمد النظر في موقفه من الشرق الأوسط ، وذلك من خطاب أرسلته اليه وهذا نصه ( بعد الديباجة ) ليس ثمة منطلق لامداد اسرائيل بالأسلحة والذخيرة ، في الوقت الذي تحدت فيه العالم باحتلالها الأراضي العربية ، ان أمريكا تناصر نظاما عنصريا كالنازية التي حاربتهما في الحرب العالمية الثانية ، ثم تؤيد العدوان

# ما هو العلم المطلوب

للاستاذ أبو الوفاء الرازي

عن حميد بن عبد الرحمن قال : سمعت معاوية يخطب قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ، وإنما أنا قاسم والله يعطي ، ولن يزال أمر هذه الأمة مستقيما حتى تقوم الساعة وحتى يأتي أمر الله ، أخرجه البخاري ومسلم .

من كل ما يقتضى ، وقد تطلق على الضائع من المائى • كما جعل الله لأبداننا غذاء فسخر لنا ما فى السموات وما فى الأرض غذاء نقات به وفاكهة تنفكه بها جعل لقولنا غذاء تقتضى بادراكه وتفهمه واستخدامه فقد جعل لنا الكون كتابا تصفحه وتستجلى أسراؤه وقوانينه وحكمه ، ودفننا دفنا الى النظر فيما احتواه واستجبه ، وتلك ولا شك دعوة الى العلم والمعرفة اذ بدت غير ملحوظة فيما سبق الاسلام من شرائع فانها كانت فى الاسلام قوية عنيقة ، وليس بنا حاجة الى سرد ما فى القرآن الكريم والسنة النبوية من آيات وأحاديث فى الدعوة الى العلم وبيان فضله فى دنيا الانسان وأخراه ، وبيان فضل تعلمه وتعليمه وتفاضل العلماء به حتى جعل العالم حيا والجاهل ميتا كما جعل العلم نورا والجهل ظلاما •

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لن يشبع المؤمن من خير يسمعه حتى يكون متناه الجنة • أخرجه الترمذى وزاد رزين ، وكل عالم غرثان الى علم • والكلمة من الحكمة ضالة كل حكيم فحيث وجدها فهو أحق بها •

الحكمة : كلمة وعظمتك أو زجرتك ، أو دعتك الى مكرمة أو نهتك عن قبح • والضالة : الضائعة

على كل مسلم حتى تقوم صلته بالله  
على أساس صحيح يرضى الله عنه .

أما العلوم التي تتعلق بمعاش  
الناس وارتقائهم مما يسمى علوم  
الدنيا ، فقد دعا إليها الاسلام أيضا  
دعوة قوية لما لها من الأثر في حياة  
الناس وسعادتهم ولكن لم يحصرها  
بنصوص كما حصر العقائد والعبادات  
بل نبه إلى أن الكون كله سبحانه  
وأرضه وبره وبحره ونجمه وكواكبه  
مجال لهذه العلوم يسبح فيها عقله  
كيف يشاء ويستجلى منها ما يشاء مما  
يعينه في حياته ويمده في عيشه  
حتى نهايته ، وقد أودع الله في  
الكون من العلوم والقوانين ما يفوق  
المد ولا يقف عند حد ، ولم يحصر  
الله علوم الدنيا لأنه لا سبيل إلى  
حصرها وفي كل يوم يتمخض  
الكشف عن جديد مفيد لم يكن في  
خيال أن يكون ، ولأن ضلال العقل  
فيها لا خطر منه على عقيدة أو عبادة  
وربما كان أهم من ذلك أن الله أراد  
للعقل الانساني أن يظل حرا طليقا  
باحثا متفيا حتى يعلم بما يصل إليه من  
غرائب الأسرار عظيمة الخالق وضآله  
المخلوق فيستجر ذلك التاكين

ويعلم الذي دعا الاسلام المسلمين  
إليه علمان ، علم يتعلق بعبادنا ، وهو  
علم شئون الآخرة وعلم العبادات وهذا  
هو علم الدين ، وعلم يتعلق بمعاشنا  
وشئون حياتنا وهو علم الدنيا ، ولما  
كأن علم الآخرة أعنى علم العقائد  
والعبادات وما يتصل بهما هو العلم  
المنظم لصلة الانسان بربه فيما يختص  
بالايمان به وتوحيده وتزيهه وما يجب  
له من صفات الكمال ، وفيما يختص  
بعبادته وكيف يجب وينظم قضت حكمة  
الله ورحمته بعباده أن يحصر ويحدد  
وينص عليه في كتابه وسنة رسوله ،  
فبين كيفية الايمان وكيفية التمدد ولم  
يترك ذلك لعقل الانسان حتى

لا يزلق في مهاوى الضلال من حيث  
يبنى الهداية والرشاد ، وقد كان  
الاسلام فيما شرع في هذين الأمرين:  
أمر العبادة والعقيدة لنا رفيقا فلم  
يكلف بهما بما يشق أو يشت بل كان  
تكليفه فيهما بقدر الوسع والطاقة ولما  
كان كل مسلم مطالبا بالايمان بربه  
وبعبادته بالطريقة التي رضى أن يعبد  
بها ، وكانت تلك هي صلته بربه كان  
حتما عليه أن يتعلم العلوم التي تنظم  
هذه الصلة ، ومن هنا أجمع العلماء  
على أن تعلم تلك العلوم فرض عين

والجاحدين الى حظيرة الايمان والتقوى •

ولما كانت هذه العلوم لا تتصل بتنظيم صلة العبد بربه بل تتعلق بشئون عيشه ، وارتعافته لم يجعل العلماء التكليف بتعلمها فرديا أى فرضا على كل مسلم بل جعلوه فرضا كفايا أى فرضا جماعيا على المسلمين يكفى أن يقوم به جماعة منهم كعلوم الهندسة والزراعة والطب وغيرها ، ففى تعلم طائفة من المسلمين هذه العلوم ما يسد حاجة المسلمين اليها ، ولا يلزم كل فرد تعلمها ، ان الاسلام نعب الى تعلم العلوم بلا حدود لأنزها فى حياة الفرد والجماعة الا أنه قسمها من حيث أهميتها قسمين ، قسم فرض تعلمه على كل فرد وهو العلم الذى يتعلق بالايمان بالله وعبادته ، وعلم لم يفرض بتعلمه على كل فرد بل اكتفى أن يقوم بتعلمه جماعة من المسلمين كما ذكرنا ، وأساس ذلك التقسيم أن سعادة الآخرة هى المهم الأعظم فى نظر الشرائع وينبغى أن تكون كذلك فى نظر العقلاء وما يوصل الى تلك الغاية هو الجدير بالاهتمام والتى تصاغر دونه كل المطالب ، والآيات والأحاديث فى الدعوة الى

الاسلام وان كانت عامة الا أن مياقها يوحى بأن العلوم الجديرة بأن تتجه اليها الأنظار هى علوم الدين ، ومن هذا قوله صلى الله عليه وسلم فى حديثنا هذا : من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين ، فقد جعل الخير فى الفقه فى الدين ، ففقه الدين أعنى تعلم الدين وفهمه فى نظر الاسلام وفى نظر الشرائع السماوية الصحيحة هو مفتاح الخير •

واذ تعرضنا لهذه القضية من الحديث وهى أولى قضاياها فعلمنا أن نمضى الى بيان قضاياها جميعا • والذى يتأمل الحديث يلاحظ اختلاف قضايا موضوعها ان أمكن أن يتكلف ربط بعض قضاياها فلا يمكن ذلك فى سائرنا ، والقضية الأولى قوله صلى الله عليه وسلم : من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين ، والقضية الثانية قوله : إنما أنا قاسم والله يعطى ، وما أيسر هذه عن سابقتها ، فهذه فى الأموال وتوزيعها وتلك فى الفقه فى الدين ، الا أننا نستطيع أن نربطهما بما قبلهما بأن نقول : ان النبى صلى الله عليه وسلم يريد أن يقول - والله أعلم بما يريد - لمن يريد أن يتقنه فى الدين ، ان وظيفتى أن أقسم العلم بينكم بينى

وآمنوا به وبعث الرسول وصدقوه  
وأقروا برسالة استقاموا على هذه  
الطريق ولم يتحرفوا عنها وسيظلون  
كذلك حتى يأتي أمر الله وتقوم  
الساعة .

ويرتبط بالحديث الأول ما جاء  
بالحديث الثاني خاصة برغبة الاسلام  
في العلم ودعوته المؤمن أن يتزود منه  
بدون حدود حتى يكون كالجوعار  
الذي يأكل ولا يشبع ويظل ذلك دأبه  
في حياته ، وطالب العلم منهوم لا يشبع  
كما جاء في الأثر ، وينبئ عليه ألا  
يدع فرصة لتحصيل المعرفة الا  
انتهازها ويجعل حقائق العلوم ضواليا  
له يشدها ويبحث عنها حتى يشر عليها  
ويحفظها ولا يكره مصدر علم أيا كان  
ولا يتعالى عليه وليأخذ العلم حيث  
وجده ولو من مخالف له في رأى أو  
مذهب فالكلمة من الحكمة ضالة كل  
حكيم كما يقول رسول الله صلى الله  
عليه وسلم .

هذا وقضايا الحديث كلها أوامر  
وردت في صور أخبار اهتماما بها  
واعتناء بشأنها كما تقتضيه بلاغة الكلام  
وكما قرر البلاء ؟

ابو الوفا الرازي

أقوم بتعليمكم جميعا على سواء ، أما  
أن تتساولوا في الحفظ والادراك والفهم  
والضبط فليس ذلك الى وانما هو الى  
الله يعطى الفقه والفهم من أراد وانما  
أنا قاسم والله المعطى ، واذا صح فهمنا  
هذا ارتبطت القضيتان ، أما القضية  
الثالثة في الحديث فقوله صلى الله عليه  
وسلم : ولن يزال أمر هذه الأمة  
مستقيما حتى تقوم الساعة ، وانما  
لقضية ظاهرة الاشكال لتعارضها مع  
الواقع ، ان نحن فسرنا استقامة أمر  
الأمة بحسن أحوالها واستقرار  
شؤونها وتعاونها وتمسكها وقوة بائها  
وهبتها في نفوس أعدائها وانتصارها  
على الباغين عليها ، فالأمة الاسلامية  
الآن منذ زمن بعيد مختلفة الأحوال  
مهترة الأركان متسافرة متباغضة نهب  
للباغين والمستعمرين وهى في جملتها  
منحرفة عن دينها متهاونة به ، متكررة  
له ، فليست هذه القضية مسلحة على  
ظاهرها ، ولعل مما يدفع ظاهر  
التعارض فيها ويجعلها متفقة مع الواقع  
أن نفسر استقامة أمر الأمة باستقامتها  
على الاعتقاد الحق في وجود الله  
ووحدانيته وتوحيده والايمان برسول  
الله محمد صلى الله عليه وسلم ،  
ولاشك أن المسلمين منذ وجد الاسلام

# الأخلاق والدين

للكثر إبراهيم على أبو الحبيب

الجماعات المتدينة ، أو الأفراد التي أخذت من الثقافات التبرية نصيب ، لا تزال تحسن الفن بما وصلت اليه من المعرفة ، أو حصلت عليه من الثقافة ، أو درست له من علوم في الطب والهندسة ، والزراعة والصناعة ، والملك والتجود ، أو ما سوى ذلك مما وصل اليه العقل البشري الحديث من ألوان التقدم والمسران ، زاعمة أن هذا الوعي الذي أفادتهم اياه المعرفة والدراسة ضمان لهم من الانزلاق ، وحجاب من التخبط ، ووجاء من الأمراض التي تصدر بهم نحو الزلل الذي يسوقهم الى الدمار والهلاك ، مع اعترافهم أن هذا السلوك الذي تطبعه فيهم تلك المعرفة ، أو تفرسه في سجاياهم هذه الدراسة ، لم يكن على نسق واحد ، أو نهج دائم ، أو نمط غير متحول . . ولكنه يشكل عند الناس بأشكاله المتباينة ، وألوانه المتعددة ، وضروبه

المختلفة ، على حسب ما يتوهم هؤلاء هؤلاء في الخير والشر ، والفضيلة والرذيلة ، والنور والظلمة ، والهداية والضلالة ، والسعادة والشقاء ، ولذلك فإن الاطمئنان اليها كميزان ، والايمان بها كمعايير ثابتة لا يتخلف لها حكم ، ولا يتخلف لها تقدير ، لتكون أداة تهذيب ، ووسيلة تقويم ، من قبيل الزعم المخاطي ، والوهم الكاذب ، لأن أخلاق البشر مهما قوموها بالتربية وأصلحوها بالعلم ، وعالحوها بالزهد ، وأقاموا منادها بالترغيب والترهيب ، والوعد والوعيد ، لم تزل بحاجة الى ديدبان يجرسها من الانحراف ، ويصونها من الانزلاق ، ويكفها عن الشهوة ، ويردعها عن الطيش ، ويصدحها عن الخضوع لموامل الشر ، ونزوات الهوى ، التي تصنع حين تتحكم في الضمائر معايير خاصة تحل محل الأخلاق عند خفاف النفوس ، صفار الهمم ، مرضى القلوب ، فإذا

هم يحصون لسلوكهم ويستجيون لهوائفهم ، ويسلمون قيادتهم الى ميولهم ، ربما أنكرتها الفطرة ، ونفرت منها الأذواق ، وعرضوا بسببها للسخط ، على الرغم من رضاهم عنها ، أو ارتياحهم اليها . . . . . وعلى هذا فنحن لا نرى رأى أولئك الذين ينكرون الحاجة الملحة الى الدين ، ولا يترفون بالضرورة التمسوى الى ارسال الرسل ، بحجة أن الأخلاق التي يتعارف عليها الناس ، ويدعن لقضاياها المثقفون ، ويؤمن بها طبقات المستيرين من أفراد الأمة ، تسد وحدها ذلك الفراغ ، وتسلأ ذلك الحيز ، وتحمل حوزة النفوس من أن ينال منها عامل من عوامل السوء والشر ، والضرر والافساد ، والعدوان والكيد . . . لأن تلك الأخلاق التي يبالغون فيها هذه المبالغة ، يأخذون نفوسهم بها ، ويحملون طباعهم عليها ، لا تطرد في الخير ، ولا تمنح للفضيلة ، ولا تجرى على نسق واحد من الاعتدال والاستقامة ، ولذلك قد نرى طائفة واحدة من البشر جمعهم الثقافة ، وربط ما بينهم المرفقة ، ولاعت أهوامهم اليشة ، وتشابكت لديهم الآمال والطامع التي يعملون لها ، ويكدحون في سبيلها ، ومع هذا كله لا تكاد نجد اثنين منها أو أكثر على محبة واحدة من الحكم على الأشياء ، والتقدير للأمور ، أو النظر بعين السخط والازدراء لذيلة من الرذائل ، أو هيب من الميوب ، ولهذا كان كثير من الجرائم غير محكوم عليها بالحكم الاجمالي عند من يقارفونها ، ويرتكبون لها ، وكأن الفضيلة لا تكون فضيلة الا اذا مالت طباعهم اليها ، واستسافت نفوسهم لها ، وأن الرذيلة لا تكون رذيلة الا حين ينفرون منها ، ويكرهون مذاقها فان انحرف مزاجهم ، أو انعكس تقديرهم ، كان الخير شرا ، والشر خيرا ، ولم يكن الميزان الا هم ، ولا الحكم الا منهم ، ولا التقدير الا عندهم ، وحين يصدر من ساحة قضائهم . . . وهكذا كانت اللصوصية عبقرية ، والاحتيال ذكاء ، والاعتصاب رجولة ، والتدليس مهارة ، والتهور شجاعة ، والجبن حذرا ، والصراحة قحة ، والنصيحة تطاولا ، والحلم عجزا ، والتسواني بلاهة ، والأدب سفها ، والاعتزاز بالنفس كبرا ، ولا ترى ميزة صريحة ، ولا فضلا باديا ، ولا سجية محمودة ، دون أن نجد من

واعية ، وهداية حكيمة ، ولم يكن ذلك الا دستور أسماء ، وفاتون الحكيم الخبير ، وشريعة الديان جل جلاله الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ...

وكان من خطأ الرأي ، وخطيل العقل ، وسفه المطلق ، وهوس التفكير ، أن يقول قائل ان علم الأخلاق - وحده - يؤدي رسالة الدين ، ويمسح عن الشرائع المنزلة ، ويقوم مقام الرسل الذين بعث الله بهم مبشرين ومنذرين ، وبخاصة بعد أن عرفنا أن الناس لا يصمم عقل ، ولا يحول بينهم وبين المنكر وازع ، ولا ينأى بهم عن التردى فى مهاوى الرذيلة علم محيط ، ولا فقه شامل ، ولا ثقافة واسعة ، ولا غظة رادعة ، ولا عبرة مائة ، ما لم يكن ذلك كله دينا مرعيا ، أو شريعة متبعة .. واذكنا نقول هذا القول فى مقام الدعوة الى المسك بالاسلام كدستور لا بديل عنه لاستقرار الأمن ، واستتباب العدل ، وتمكين راية الحق ، وانتشار مبدأ المساواة والاخاء بين الناس ، فاننا لا نقول به عصية له ، ولا تنويها بشأه ولا اغراء للناس - من هنا وهناك - أن يحولوا وحوهم اليه ، ويسبقوا

هؤلاء جميعا من ينفعها برأيه ، أو يلتمزها ببقده ، أو ينكرها بطبعه ... والسبب كل السبب أن الاحتكام فى ذلك لم يكن لمصدر واحد لا يكذب ، ولا لميزان واحد لا يخدع ، ولا لحاكم واحد لا يتحيز ، ولا لقاض واحد لا يخيخ ، ولا لعقل واحد لا يتعمر ولا لحكمة واحدة لا تضطرب ، ولا لمصلحة واحدة لا تتبدل ، ولكنه يخضع للزمان والمكان ، والهوى والمرض ، والمفسدة والمصلحة ، ورحاء الخير أو الشر من الفعل أو الترك ... والناس مهما كان علمهم بالفضيلة والرذيلة ، وحكمهم على الخير والشر ، والضرر والنفع ، والداء والدواء ، فى عقلهم قصور ، وفى ادراكهم نقص ، وفى تقديرهم خطأ ، وفى بصيرهم حول ، وفى قدرتهم عجز ، وفى ميزانهم انحراف ، وفى بصيرتهم انعكاس ، وفى تفكيرهم هوس ، ولهذا كان من الواجب ألا يوكلوا الى شهواتهم الساقطة ، وأهوائهم الحقيرة ، ومبولهم المسفة ، وعقولهم الصغيرة ، وادراكهم البسيط ، وتفكيرهم المحدود ، وتقديرهم المتذبذب ، وأن تقوم عليهم وصاية وشيدة ، وحراسة أمينة ، وحياطة



مصيرهم به ، بعد أن دوى صوته ،  
وارتمت رأيته ، وصار حديث  
الملايين في جامعات العالم كله ،  
ولكننا فقط نرد هذا الزيف الذي  
يزعمه هؤلاء الجهال الذين يرون أن  
الرسالات السماوية لا وظيفة لها فيما  
وراء صلة المرء بربه ، من التكليف  
الواجبة ، والأوامر المتبعة ، أما صلته  
بالناس ، أو سلوكه مع غيره ، والتميز  
بين الخير والشر ، والفضياء والنظمة ،  
والكياسة والحكم ، وما يشبه ذلك  
وذلك مما يدخل في أسباب السعادة  
والشقاء ، والتجاح والاحفاق ،  
والصحة والمرض ، والقوة والضعف ،  
فمرده الى ما يكتسبه الاسان من  
العلوم والمعارف ، والتجارب والخبرة ،  
والآداب والسلوك ، والأخلاق  
والمعادات ، والميول والأهواء ، وأن  
للأفراد أن يلونوا ذلك باللون الذي  
يتفق لهم ، والصورة التي تتوفر  
لديهم ، ولا خير ولا شر الا ما جرى  
به العرف ، ولا ضرر على المجتمعات  
من الاختلاف في الاعتبارات المتنوعة  
للفضيلة والرذيلة ، وأن الوحدة

وغيرها من المذاهب التي لا تحمي  
الأعراض ، ولا تفاد على الحرمات ،  
ولا تمنع سخطها على الانحلال ،  
ولا تحارب الميوعة ، ولا تقاوم الفوضى ،  
ولا تنكر الظلم والعدوان ، لا يضرها  
أن تنكرها الشرائع ، أو لا تنصرف  
بها الأديان ، أو تحق في وجهها  
الكتب السماوية كلها ، ما دام أصحابها  
غير ساخطين عليها ، أو كافرين بها ،  
ولا يطلبون تلك التكليف التي  
يرسف في أغلالها الناس ...

وسنقول لأئمة هؤلاء الذين  
يتدعون بهذا المنطق ان الشرائع لم  
تجئ بها الرسل ، أو ينزل بها  
الوحي ، الا لبناء الأمم ، وتماسك  
الشعوب ، وسعادة البشرية ، واستقرار  
السلام بين الأفراد ، وسيادة العدالة  
في الأرض ، والأخلاق التي ترسم  
معالمها ، وتدعو اليها ، هي تلك التي  
لا ينكرها طبع ، ولا يأباه ذوق ، ولا  
ينقضها عقل ، ولا يهدم في بنائها  
ممول ، ولا تعصف بكائها ريح ، ولو  
كان من عند غير الله لوجدوا فيه  
اختلافا كثيرا ،

د • ابراهيم علي أبو الخشب

# الوجه الحضاري للإسلام

للكاتب محمد عبد المنعم غفاري

١١

الإسلام دين حضاري بكل ما يدل عليه هذا التمييز من معنى •  
فبإدائه تنشئ مع كل قيم الحضارة الإنسانية الأصيلة ، دون أن تخالفها في قليل ولا في كثير •

وهذا هو نابليون بونابرت يقول :  
« اعتدت أن أضح قرآن المسلمين في غرفة نومى ، حتى في أثناء المعارك »  
وذلك لمدة أسباب :  
وتاريخه صنع للإنسانية تطورا وتاريخا حضاريا ليس له مثيل في تاريخ الشعوب والجماعات •

وجماعات المسلمين تلتزم التزاما كاملا بكل قيم الإسلام الحضارية الكبرى التي لا مثيل لها في أى مذهب أو عقيدة أو رسالة •

لقد كانت أوروبا تخوف شعوبها من الإسلام فتصف لهم المسلمين بأنهم برابرة ، وحوش غزاة ، لا عمل لهم الا النهب ، والاسلب الأموال ، وقطع الطرق ، وتدمير كل عمران بشرى على وجه الأرض • ولكن شعوب

السبب الأول : أننى بعد قراءة الترجمة الفرنسية الكاملة للقرآن وجدت أنه الدين الوحيد الذى يجمع بين الروحانيات والمعاملات والاقتصاديات وأسس الحكم •

السبب الثانى : أنه اعترف بما قبله من الأديان والرسل والأنبياء •

السبب الثالث : أن اتصارتى في معركة لم تكن هي مجدى

ليسمع حذاء السلام والحرية مدويا  
فى كل أفق ، مجلجلا فى كل بقعة .  
كل قيم الحق والعدل والفضيلة  
والشرف والعزة والكرامة ، هى  
حارسة الحضارة الإسلامية ، والمهمة  
على سيرها وعلى توجيهاها .

ومن أفكار الخير والرحمة والمحبة  
والتعاون والتكافل تتبع كل الأسس  
الحضارية فى الإسلام لصنع حضارة  
باذخة ساحقة شاهقة مرفوعة اللواء .

لقد كانت بغداد والبصرة والكوفة  
ودمشق والقسطنطينة والقروان والمهدية  
منسارات رفيعة فى وجه الزمن  
والإنسانية ، وقد أثلت للحضارة أعظم  
الصروح ، وأرفع الدعائم .

ولقد رفع الإسلام العبيد الى منزلة  
السادة ، والمرأة الى مكانة الرجل ،  
والخادم الى درجة المخدم ، والفقير  
الى رتبة الغنى ، وجميع الطبقات كلها  
فى رباط وثيق من الحب والأخوة  
الشاملة .

ولم يمد فى ظلال الإسلام مكان  
لنفسه الجنس واللون ، ولا تفاضل  
بين الأنساب والأُمم ، وأصبح الجميع  
أخوة متحابين فى الله ، يجمعهم

( مرة ١ ) ، وإنما مجدى ( نمرة ١ )  
هو القانون المدنى ، قانون نابليون ،  
وأغلبه مأخوذ من كتاب للإمام خليل  
من تلامذة الإمام مالك .

ويقول المستشرق المجرى  
عبد الكريم جرمانيوس : ان على  
المسلمين ان يفخروا بحضارة  
أسلافهم ويستمدوا منها ومن مواهبهم  
وعيا يقودهم الى مستقبل جديد .

ويقول هانوتو : لما بعث الشرق من  
مرقده عرش فى الإسلام وانتصر  
بالإسلام ، واستغل بحضارته ، ولا  
يزال يحيا اليوم وغدا فى الإسلام .

## — ٢ —

ان حضارة الإسلام صنعت للحرية  
وللتقافة والمعرفة الإنسانية والمساواة  
والإخاء والمعادلة أضخم الصروح التى  
أوى الى ظلها كل إنسان ، ونهل من  
أفكارها كل عقل ، وارتوى بنبأيتها  
الثرة كل فكر .

حضارة تجمع بين المادة والروح ،  
والجسم والعقل ، والفنى والزهد ،  
والدين والدنيا ، والأمل والعمل .

حضارة تحرب بين الإنسان  
والإنسان ، والأمة والأمة ، والجماعة  
والجماعة ، وتفتح قلب الإنسان

## — ٣ —

ان الوجه الحضارى للاسلام  
لا يشبهه وجه آخر •

ولقد سارت مواكب الحضارة  
زاحفة الى غاياتها ومثلها وآمالها بكل  
ما تستطيع من قوة ومن طقة متجددة  
خلافة •

النور والأمل

الرفاهية والزهدة

الترف والعمل

كل ذلك تتفرن فيها النظرية  
بالتطبيق ، والمبدأ بالصورة ، والفكرة  
بالخطة ، مما حار فيه أفئاذ المفكرين  
فى الشرق والغرب •

أفكار الاسلام ومبادئه هى أفكار  
ومبادئ صنعتها السماء على نمط محكم  
من أحكام العطرة والضريرة فى  
الانسان •

ليس فى الاسلام ولا منه : الكذب  
والغش والنهب والسلب ، ورافقة  
الدماء واستبداد الأقوياء بالضعفاء ،  
واغتصاب أحد لمال أحد ، والعدوان

الاسلام وأصوله وحضارته على شريعة  
واحدة من المساواة والاخاء ، وصارت  
مجموعة الشعوب الاسلامية تكون  
دولة واحدة تضم أغلب سكان العالم ،  
وتقع فى أعظم المناطق غنى وخصبا  
وتقدما وحضارة • وتدين بأعظم دين  
سماوى عرفه الانسان •

وكل عمل فى الاسلام مقرون  
بالنية الصالحة ، وكل خطوة  
أو خطوة فالضمير رقيب عليها ، وكل  
حركة أو فعل فمراقبة الله فيهما هى  
الأساس الأول والأخير •

وأشرقت الأرض بنور الله ،  
وازدهرت المواسم بنور المعرفة ،  
وتقدمت معارف الانسان فى الطب  
والهندسة والفلك والرياضة وفى  
الميكانيكا والكيمياء وفى الصيدلة  
والزراعة والتجارة والصناعة ، وفى  
كل مرفق من مرافق الحياة الاسلامية  
المتنعة ، وأصبح المسلم رمزا للمسلم  
والتقدم والرفاهية والأمانة وتحمل  
المسؤولية وإرضاء الضمير ، وطاعة الله  
عز وجل •

على المرض أو المال أو النفس ،  
 الشورى عماد الأمة فى السير نحو  
 غاياتها ، والتعاون والمجبة سدى  
 المجتمعات الاسلامية ولحماتها ، لا يكمل  
 ايمان مسلم حتى يحب لأخيه ما يحب  
 لنفسه ، ولا يتجاوز المسلم دائرة  
 الحلال بحال ، شعاره : كل ما يحبه  
 الانسان لنفسه لابد أن يحبه لغيره ،  
 ايثار لا أثره ، وقناعة لا جشع ، وزهد  
 لا استشراف لزهرة الحياة الدنيا  
 وعرضها الزائل • معدن أصيل  
 للحضارة فى الاسلام •

وجوه ثمين تعود اليه حقيقة  
 الحياة فى الأمة الاسلامية ذات  
 الحضارة والمجد والتاريخ العريق •

— ٤ —

وكل ذلك يندرج فى ضرورة الأمانة فى  
 تقليد الغرب ، والتراث فى احتذائه  
 فى حضارته ومدنيته ، والتحمل فى  
 الاستجابة لفكرة ربط الشرق بمجلة  
 الغرب فى كل شئ •

لابد من سيادة حضارة جديدة فى  
 العالم غير حضارة اليوم ، غير حضارة  
 العربى والرقص والنساء والخمر

ان الوجه الحضارى فى الاسلام قد  
 عاش أجيالا يقود العالم ، ويترجم الدنيا  
 وتأنم به الشعوب والأمم والجماعات  
 الانسانية • ولابد من اكمال المسيرة  
 نحو شاطئ هذا الكثر المحتبىء فى  
 حنة الأمل •

والمخدرات ، وغير حضارة الكذب      والمقل من جديد ، حضارة الانسان  
والنفس والنفاق والرياء والالحاد      والاسانية ، حضارة الدين والايمان ،  
وغير الحضارة التي تدين بمبدأ القوة      حضارة الاسلام العظيم دين الله الخالد  
وحدها ، وتعطي كل الحقوق للأقوياء      وشريعته الكاملة المثلى ، وصدق الله  
دون سواهم ، وتحرم الضعفاء من كل      العظيم : « سربهم آياتنا في الآفاق وفي  
شيء ، بل تجعلهم نهبا مقسما لغيرهم      أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق  
من السموب القوية في الأرض »      أو لم يكف بربك أنه على كل شيء  
لايد من سيادة حضارة الروح      شهيد ، ؟ .....

محمد عبد المنعم خفاجي

# شَهِيدٌ مِجَ الصَّيْفِ

لِلأَسَاقِطِ حَمْسَنَ قُرُونِ

منزل بنى مخزوم وبالقرب منها صفوة  
السمار في حالة يصرها ، وكان له  
فيها مزار هنالك ضم الصحاب من  
شباب قريش مجلس أعد له ما لذ  
وطاب من الطعام والشراب - كما  
يقولون - وبعد أن تحدثوا وتبادلوا  
الود صافيا غنت قينة بأبيات لمبد الله  
ابن الزبيري السهمي يمدح بها أبناء  
المنيرة لبلائهم في حرب الفجار :

ألا لله قوم و  
لست أخت بنى مهم  
هشام وأبو عبد  
مناف مدره الخصم  
وذو الرمحين أشباك  
من القوة والحزم  
فهذان ينفودان  
وذا من كب يرمى

فانتش الحارث حين سمع مدح  
أبيه هشام بن المنيرة وعيه أبي  
عبد مناف الخطيب ، وذو الرمحين  
أبي ربيعة . قال خالد : ليس هؤلاء  
فحسب هم الذين ناضلوا قيس عيلان

في أصيل يوم من أيام الربيع أقبل  
خالد بن سعيد من الطائف حيث أملاك  
أبيه سعيد بن العاص بن أمية ، فنزل  
عن راحلته ودفعها لتابعه ، واستقبل  
الكمبة هشام بشا ، فطاف مع الطائفين ،  
ودعا مع الداعين ، فما أن فرغ من  
طوافه ودعائه حتى ناداه صديقه الحارث  
ابن هشام المخزومي : ياخالد ، من  
أين أقبلت ؟ قال خالد والسعادة تطل  
من عينه : من الطائف ، قال الحارث :  
لقد أفقدناك واشتقنا اليك ، وأن  
أصحابنا اليوم على ميعاد ، فإن شئت  
كنت معنا الليلة . لبى خالد دعوة  
صديقه ، وافترقا على هذا الميعاد .

دخل منزله ، وجا والده ، وحدته  
عن ماله في ( الظريبة ) وأطرفه بأخبار  
التجار ، وبيع الثمار ، وهم أبوه  
بالخروج الى أندية قريش فضحك قلبه  
لرؤية أصدقائه ، وفكر في صديقه  
الحارث وموعده ، فما أن زایل أبوه  
الدار حتى كان هو ينطلق في طرق  
مكة يسمى حيثنا نحو ( أجباد ) حيث

فأبى سعيد ، وحرب بن أمية ،  
وعبد الله بن جدعان صلوا نارها ،  
ودافعوا عن النمار . قال فتى من بني  
تيم كان رئيس قريش عبد الله  
ابن جدعان ، وتلاحوا وأكثروا من  
ذكر المناخر والمأثر فقال خالد مهما  
فلتم وأعدتم فتحن - بنى عبد مناف -  
أصحاب الراية ، ولنا السيادة والرفادة  
وسقى الحجاج . ألم تسمعوا قول  
أبى طالب :

إذا اقتحرت يوما قريش بمفخر  
فعبد مناف أصلها وضميمها

غادر خالد بن سعيد مجلس الأنس  
حيران أسفا ، وأخذ يفكر فيما قاله  
أبو جهل ، ماذا يحدث لو أن محمدا  
ادعى أنه يوحى إليه من السماء ؟ ولم  
يتحدى هذا الرجل بنى عبد مناف  
وتواردت على رأسه المقتل أفكار شتى ،  
وخواطر لا تعد ولا تحصى ، منها  
ما يرجع الى عهد نأى ، ومنها ما يرجع  
الى يومه هذا ، جرى فى ذهنه حفر  
زمزم وعبد المطلب ، وعبد الله والفداء  
وحادث الفيل ، وحرب الفجار وموقف  
أبيه منها والأشعار التى قبلت فيها ،  
وبرزت بين الصور المتلاحقة بناء  
الكعبة وحزم محمد الأمين فى حسم  
النزاع ، واستغرق فى أفكاره فجاءه  
ديار بنى عبد مناف ، ومارده الى  
اليقظة والانتباه الا ليلت الحرام

وفى تلك اللحظة بفتهم عمرو  
ابن هشام قائلا : فيم تتحدثون ؟ قال  
الحارث : يا أخى كنا نتحدث فى مأثر  
قريش . قال أبو جهل - وهذه كنيته  
فيما بعد - مأثر قريش : ان قريشا  
مقبلة على أحداث جسام . قال الفتية  
فى دهشة : أحرب أخرى مع قيس  
عيلان ؟ قال أبو جهل : ليلت الأمر  
كذلك . لا حرب بيننا وبين قيس  
عيلان ؟ ثم الصلح منذ زمن يصيد  
ولا داعى للقتال . قالوا : فماذا حدث  
اذن ؟ حسنت هنية ثم قال : ان محمد  
ابن عبد الله يزعم أنه يوحى إليه من  
السماء ، وأنه رسول الله . ولما لم يسمع



كانت مكة حين ألفت عليها الشمس  
 أتمتها الذهبية كساحفة تهم بالنسب  
 بين جدارين ، فطالها خالد فرحا بها  
 عليها تخلصه من أشجانه وهوومه ،  
 وقام من مكانه يجر رجله جرا ،  
 ويحر معه رؤياه ، ويود أن يرتاح من  
 تلك المأناة ، ها هي ذي مكة قد قامت  
 من رقابها فليسر في أرجائها ، والفرج  
 قريب ، والأمل لا يفارق الأحياء ،  
 التقى بأبي بكر بن قحافة على مدى  
 خطوتين من داره ، وكأن الله ساقه  
 إليه ، لينقذه مما هو فيه ، تبادل معه  
 النجاة ، وذكر له رؤياه - وكان  
 أبو بكر قد أسلم وبشر صحبه بالنور  
 الجديد - فقال أبو بكر « أريد بك  
 خير ، هنا رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فاتبعه ، فأنك ستبته ، وتدخل  
 معه في الاسلام الذي يحجزك أن تقع  
 في النار ، وأبوك واقع فيها »  
 وانكشفت له الدنيا بوجه ضاحك  
 مريع ، وانفلت من وجه أبي بكر ،  
 ونسى أن يشكره أو يحبه ، وانطلق  
 يبحث عن محمد رسول الله في  
 طرقات مكة وفي شامها لا يسأل  
 أحدا ، ولا يخاطب رجلا أو امرأة  
 إنما هو منطلق كالسهم ، لا يلو على

والكمة بأصنامها العتيقة (١) ، فضحك  
 من نفسه ، ورجع الى داره . وولج  
 غرفته ولم يجس به أحد ، وأوى الى  
 فراشه ولم يعكر في تحية أمه أو أبيه  
 أو اخوته . وألقى بنفسه على سرير  
 ومجتم عليه الوسوس والهواجس  
 أشد مما كانت حين سار في طريقه ولم  
 ينم حتى حطم أعصابه واحدا بعد  
 واحد ، وحين أخذه الكرى بين  
 أحضانه كان لا يزال في حوار لا يفتر ،  
 وجدال لا يهون . أكان عائشا في  
 نومه ؟ أهدت عنه أفكاره بعد تحطيم  
 أعصابه ، أعاادت له أحلامه ما رأى  
 وسع من رقص وغناء ؟ لم يكن من  
 ذلك شيء . رآه ، ولكنه « رأى أنه  
 واقف على شفير النار » ورأى من  
 سمها ما الله به أعلم ، ويرى - في  
 النوم - كأن أباه يدفعه فيها ، ويرى  
 رسول الله آخذا بحقوقه لثلا يقع ،  
 فعزع من نومه ، وجلس على فراشه ،  
 ودارت خواطره كما تدور الرمح  
 صاخبة طاحنة لا يعرف الهدوء اليها  
 سبيلا . هنالك حتم « أحلف بالله أن  
 هذه لرؤيا حق » وانتظر الصباح يفارغ  
 الصبر ، وعلى آخر من الجمر .

(١) الحاضرة .

شيء ولا يفكر الا في لقاء محمد ، ورآه ، وأين رآه ؟ صدفة عجيبة ، لقد التقى به في ( أجناد ) حيث قضى ليله بدأت بالعناء ، وانتهت بالعناء . ولم يتحمل فنادى وسأل : « يا محمد الام تدعو ؟ قال : أدعو الى الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله ، وخلع ما أنت عليه من عبادة حجر لا يسمع ولا يبصر ، ولا يضرب ولا ينفع ، ولا يرى من عبده ممن لم يعبده ، قال خالد : فاني أشهد أن لا اله الا الله ، وأشهد أنك رسول الله ، فسر رسول الله بالسلامه وصار خامس أصحابه (١) .

ماذا يصنع خالد مع أبيه ؟ انه لا يخاف أحدا غيره ، فهو يعلم أنه رجل فظ غليظ القلب لم تهذب به السنون ، ولم يضمضه قدم الميلاد ، تقرب له قريش بالسيادة بعد موت أقرانه ، فكان اذا اعتم لم يعتم قريش لكانه وسلطانه ، فليس غريبا منه أن يستدى عليه بكل تظلمة ، ليفتنه عن دينه ، ويؤذيه في دينه ، واحتفى من وجه أبيه وطال اخمأؤه وتطورت الدعوة الاسلامة أثناء ذلك من السر

الى الجهر ، فأعلن رسول الله دعوته على ملا قريش ، وقرأ أصحابه القرآن تحت سمع قريش وبصرها ، وكان خالد لا يفارق رسول الله مصحبا أو مصيبا ، محتكما بأصحابه أو مفردا ، وعلم أبوه بالسلامه فركب رأسه ، وزمجر زمجرة الأسد الذي هيج في عرينه ، فأرسل في طلبه أولاده ومولاه رافعا ، ولم يمههم البحث عنه ولم يعجزهم القبض عليه . واحضروه الى أبيه . وقبل أن يسأله صاح في وجهه مؤنبا مبكنا ثم ضربه بعصا حتى كسرها على رأسه ثم قال : أثبت محمدا وأنت ترى خلافة قومه ، وما جاء به من عيب آلهم ، وعيب من مضى من آياتهم ؟ فقال خالد في روعة ايمان وقوة عقيدة : قد صدق الله وأمينته . فاحتد أبو أحيحة قائدا والله لأمننك القوت . فقال خالد : ان منعني فان الله يرزقي ، ونظر الى بني زاجرا لهم : لا يكلمه أحد منكم الا صمت به ما رأى ، ثم أمر بحبسه ، فوضب عليه وأجاعه وأعطشه حتى لقد مكث في حر مكة ثلاثا (٢) ما يذوق ماء . . . ولاحت لخالد فرصة فاحتلها ، غافل حارسه وهرب واختفى

(١) رواية ابنه أم خالد .

(٢) الطبقات الكبرى .

مرة أخرى متظرا سعة بعد ضيق ، وأفلح في تلك المرة فلم ينطلقوا له كيذا ، ومع ذلك كان قريبا من آيات الله اليينات وفي لقاء بعد لقاء مع هادي البشرية الى الصراط المستقيم . وبلغ خالدا أن آياه مرضى قتل : لئن رضى الله من مرضى هذا لا يعبد الله ابن أبي كبشة<sup>(١)</sup> بطن مكة . فقال خالد عند ذلك : « اللهم لا ترفسه » ورأى خالد أن يترك مكة لأبيه وللطفة الذين يحادون الله ورسوله ، فهاجر الى الحبشة مع من خرج للهجرة الثانية اليها ، فطقت هجرته آياه وعنه . فقال : لأعزلن في مالي لا أسمع شتم آبائي ، ولا عيب آلهم ، هو أحب الي من هؤلاء الصباة ، فاعزل في ماله ( بالظريفة ) نحو الطائف .

موقفان متضادان : أب يرحل من مكة نفارا من سماع القرآن ، وابن يهاجر من مكة خوفا على دينه من الفتنة والظلم ، فقد وجد خالد في هجرته مأمنه ، فبذ الله حرا طليقا بعدا عن سيد قريش وعصاة العاصية ، وعاش مع اخوته المسلمين المهاجرين معه زوجته وابنته التي ولدت في

الحبشة حين وفد عليها ، وعاش كثير المهاجرين في شوق الى منزل الوحي ، وتأخر عن الرحيل الى مكة ، وتأخر عن الهجرة الى المدينة ، رجع كثير منهم الى رسول الله ثم هاجروا الى المدينة ، لكنه هو ونفرا منهم جعفر بن أبي طالب وعمرو أخوه . مكثوا طويلا رهاء أربعة عشر عاما الى السنة السابعة من الهجرة ، والاسلام قد انتشر وقد انتصر وسيمحوا هم بمزوة بدر وأحد والخندق وغيرها وما زالوا في انتظار أوامر صاحب الرسالة العظيم . في هذا العام أرسل رسول الله عمرو بن أمية الضمري الى النجاشي ليخطب له أم حبيبة بنت أبي سفيان ثم الرجوع بأصحابه من الحبشة . ماذا جرى في هذا الشأن ؟ أرسل النجاشي جاريته الى أم حبيبة ، فقالت لها : ان الملك يقول لك : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى أن أزوجه . فقالت : بشرك الله بخير ، وخظمت عليها حليها ، قالت يقول لك : وكل من يزوجه ، فوكلت خالد بن سعيد لأنه ابن عمها فلما كان المشي أمر النجاشي جعفر ابن أبي طالب ومن هناك من المسلمين

(١) لقب زوج حليمة مرضعة الرسول .

فحضروا فخطب النجاشي ، فقال بعد حمد الله والصلاة والسلام على رسول الله . أما بعد ، فإن رسول الله كتب إلى أن أزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان ، فأجبت إلى ما دعا إليه ، وقد أصدقها أربعمائة دينار ، ثم سكب الدنانير بين يدي القوم ، فتكلم خالد بن سعيد ، فحمد الله وصلى على نبيه ثم قال أما بعد ، فقد أجبت إلى ما دعا رسول الله وزوجته أم حبيبة بنت أبي سفيان ، فبارك الله رسول الله وتسلم المهر بعد كلمته . وأولم الملك لهم وليمة فاخرة فأكلسوا ثم انصرفوا ، وكانت تلك الوليمة ابتهاجا بالزواج والهجرة إلى المدينة ، وحملوا على سفينتين ، فقدموا على النبي صلوات الله عليه وهو بخير ، فسر بهم سرورا تبين في وجهه وقوله . فقال خالد - وكانت معه ابنته - : يا رسول الله لم نشهد معك بدرا . فقال : أو ما ترضى ياخالد أن يكون للناس هجرة ولكم هجرتان ؟ قال : بلى يا رسول

الله . ثم إن خالدا قال لابنته أم خالد : اذهبي إلى عمك ، اذهبي إلى رسول الله فسلمي عليه ، فذهبت البنية حتى أتته من خلفه فأكبت عليه ، وعليها قميص أصفر ، فأشارت إليه متحدثة بالجشية عن حسنه . فقال لها الرسول : أبلي وأخلفي ثم أبلي وأخلفي . وانضم خالد إلى صفوف المجاهدين الأبطال ، ولم يفارق الرسول في مشهد من مشاهد القتال يريد أن يسوئ ما فاتته من شرف الجهاد ، كان معه في صلح الحديبية وفي فتح مكة وفي غزوة حنين ، وخرج معه إلى تبوك ، وكان يكتب له ، وهو الذي كتب كتاب أهل الطائف لوفد قتيب ، وهو الذي مشى بالصلح بينهم وبين رسول الله .

وفي السنة العاشرة للهجرة استعمله رسول الله على صدقات اليمن ، وبقى هناك حتى جاءه نبي رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع مطمنا أنه لا يصل لنبي رسول الله .

لقد حزته وفاته رسول الله هذا عني ، وأحزته حزنا عميقا كادت تصرفه عن هدفه العظيم ، فلم ير لأبي بكر ما يجب أن يراه له لسابقته وأثره في خدمة الدعوة الإسلامية ، وراه متديا على بني عبد مناف ، فذهب إلى علي وعثمان ، فقال لهما : أَرْضِينِي - بني عبد مناف - أن يلي هذا الأمر عليكم غيركم ؟ (١) فنقلها عمر إلى أبي بكر ، فلم يحملها أبو بكر وحملها عمر . وذهب إلى بني هاشم فقال لهم : يا بني هاشم أتم طوال الشجر وطيو الثمر فلا يكون الأمر إلا لكم . وأقام ثلاثة أشهر ممثلا عن بيعة أبي بكر . وذات يوم مر عليه أبو بكر ظهرا وهو في داره فسلم عليه فقال خالد : أتحب أن أبايعك ؟ فقال أبو بكر : أحب أن تدخل في صلح ما دخل فيه المسلمون . قال : موعدك المشية أبايعك ، ونفذ المبايعات ، قالت ابنته أم خالد : وكان رأى أبي بكر فيه

حسنا ، وكان له مظهرا ، فلما بعث أبو بكر رضى الله عنه الجنود إلى الشام عقد له على المسلمين ، وجاء باللواء إلى بيته ، فتضب عمر ، ولم ير ضه أن يولى خالدا وهو القاتل ما قال ، فلم يزل به يكلمه ويشير عليه حتى رجع عن رأيه ، فمزل خالدا ، وأرسل إليه أبا أروى الدوسي . فقال : يا خالد ، ان خليفة رسول الله يقول لك : ارددنا لوامنا ، فأخرجهم فدفنهم إليه وقال : ما سرتنا ولا يتكم ، ولا ساءنا عزلكم . وحل محله يزيد بن أبي سفيان ، لكن أبا بكر الرقيق القلب المرهف الحس ذهب إليه مستذرا ، وعزم عليه ألا يذكر عمر بعرف ، قالت ابنته أم خالد : والله ما زال أبي يترحم على عمر حتى مات ، كانت هذه سحابة صيف ، ثم عزم على الجهاد في سيل الله ، فسيان عنده أن يكون جنديا أو قائدا ، ومتى كان القائد أكثر ثوبا من الجندي ؟ فعلى قدر البذل والفداء يكون حسن الجزاء ، ان خالدا واته فرصته ليشترك في بناء الدولة التي

(١) الطبقات الكبرى .

خالد بن سعيد يرسل إليها في عدنها  
يتعرض للمخطبة ، فاختارته لما رأت  
فيه من قوة الإيمان ، وحب الجهاد ،  
فتزوجها على أربع مائة دينار اتباعا  
لسنة النجاشي في مهر أم حبيبة ، فلما  
نزل المسلمون مرج الصفر بين  
الواقصة ودمشق أراد خالد البناء  
عليها ، فجمعت أم حكيم تقول : لو  
أخرت الدخول حتى يفرض الله هذه  
الجموع ، وكان خالد يجيئها إلى  
طلبها ، وبينما هو بين القطة والمنام  
رأى الجنة ورأى كثيرا من الشهداء  
ابنه سعيدا وأخويه عمرا وأبانا  
وعكرمة ، وتراى له رفيقه جعفر  
ابن أبي طالب يطير بجناحين فيها يومئذ  
إليه ، وكأنه يقول له اتبعني ، فلما  
استيقظ ذهب إلى أم حكيم وأسر  
إليها : إن نفسي تحدثني أنني شهيد  
هذه الموقعة ، فوافقه ، وتم الزفاف  
عند القنطرة التي سميت باسمها .  
وأولم خالد وليمة شائعة لا تقة بالحناء  
المجاهدة ، ودعا أصحابه على طعام ،  
فما فرغوا منه حتى هجمت الروم  
هجومًا كبيرًا في صفوف خلف صفوف  
ألوف وألوف ، ودوى في الفضاء :  
الله أكبر فاندفع خالد في مقدمة  
الأبطال مبارزا ومهاجما بين أبطال

شهد مولدها ، فليضم إلى الجيش  
الذي حمل لواءه ، إن الله اشترى من  
المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم  
الجنة ، وقد وجب اليأس ، وخرج  
مجاهدا يطمح في الشهادة ، فوافاه  
كتاب أبي بكر يخبره بين أميري  
الجند الراحف إلى الشام : يزيد  
ابن أبي سفيان الأموي أو شرحبيل  
ابن حسنة الكندي ، فكان جوابه نبلا  
حازما يرضى المثل العليا ، والقُدوة  
الحسنة . قال : ابن عمي - يضي  
يزيد - أحب إلي في قرابته ،  
وشرحبيل أحب إلي في ديني ، أنه  
أخى على عهد رسول الله ، وناصرني  
على ابن عمي ، فلا أكن مع شرحبيل  
ابن حسنة .

وفي الشام تحت راية الإسلام التقى  
بمن يجهلهم منهم عكرمة بن أبي جهل ،  
وشهد خالد فتح اجنادين وفحل  
ومرج الصفر وكانت أم حكيم بنت  
الحارث بن هشام زوج ابن عمها  
عكرمة الذي استشهد مع أخوين  
لخالد بن سعيد يوم النصر في موقعة  
اليرموك سنة ١٣ هـ بقيت في جند  
المسلمين تحارب الروم ، وتروع  
الشجبان ، ولما انقضت عدتها راح  
يزيد بن أبي سفيان يخطبها وكان

لا يالون أسقطوا على الموت أم سقط  
الموت عليهم ، وحمى الوطيس ،  
فطرت أم حكيم فرأت زوجها بين  
كوكبة من الأعداء تنوشه السيوف من  
كل جانب ، ورأته يجر صريعا على  
( مرج الصفر ) حيث شدت عليها  
نيابها ، وعدت موتورة كالسيل  
الكاسح ، قتل وتحتل ، يفوح المسك  
من أردانها ، خلعت العروس عمود  
النجمة التي بات فيها خالد ، فتكت  
سعه من جسود الأعداء .. وانتصر  
المسلمون ، وألقت أم حكيم نظرة على  
البطل الشهيد - شهيد مرج الصفر  
سنة ١٤ هـ وترحمت عليه وتلت :  
« ولا تحسن الدين قتلوا في سبيل  
الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون »  
رحم الله خالد بن سعيد ، لقد كان  
من المجاهدين الصادقين

السيّد حسن قرون

# الشفعة

للكاتب إبراهيم وسفي الشواك

المبحث الأول في تعريف الشفعة لغة وشرعا

قهرأ عنه ، اذا دفع الشريك أو الجار  
الشن أو قيمته ، فاذا كان لشخص  
حصة شائعة في عقار فهو شريك في  
نفس العقار ، واذا كان العقار جميعه  
له ولكنه يشترك مع آخرين في الشرب  
الخاص ، أو الطريق الخاص ،  
أو المسبل الخاص فهو شريك مع  
هؤلاء في مرافق العقار ، لأنه وان لم  
تكن هناك شركة في العقار فهناك شركة  
في حقوق الارتفاق المترتبة لعقاره ،  
وان لم تكن هناك شركة في المرافق  
بينه وبين أحد المجاورين له ولا اتصال  
سوى ملاصقة عقاره بعقار الجار  
فهو جار لهم وهم جيران له بالملاصقة ،  
فاذا باع الشريك أو الجار عقاره لغير  
شريكه أو جاره كان من حق الشريك  
أو الجار أن يملك ما بيع جبرا عن  
المشترى بما قام عليه من التمن  
أو القيمة ، فاذا قبل ذلك سمي شفيعا

الشفعة لغة : الضم والزيادة •  
وشرعا : اختلفت عبارات الفقهاء في  
بيان حقيقتها بما لاختلافهم في بعض  
الأحكام المتعلقة بها عندهم •  
فعرفها الحنفية : بأنها « حق التملك  
في العقار لدفع ضرر الجوار » •  
وعرفها المالكية : بأنها « استحقاق  
شريك أخذ ما علوض به شريكه من  
عقار يشنه أو قيمته بصفته » •  
وعرفها الشافعية : بأنها « حق  
تملك قهرى يثبت للشريك القديم على  
الشريك الحادث فيما ملك بموض » •  
وعرفها الحنابلة : بأنها « استحقاق  
الشريك انتزاع حصة شريكه المنقلة  
عنه من يد من انتقلت اليه » •  
وجملة هذه التعاريف تفيد أن  
الشفعة حق للشريك أو الجار ، به  
يملك العقار ممن انتقل اليه بمماوضة



وسمى المبيع مشفوعا فيه وسمى المشتري من الشريك أو الجار مشفوعا عليه وسمى ما يدفعه الشريك أو الجار مشفوعا به والارتباط بين مؤلا هو الشفعة .

هذا والناظر في تماريف الشفعة الأربعة يتبين له أن الاختلاف بينها واضح في ثبوت الشفعة للجار والشريك في تعريف الشفعة فإنه عبر عن التسفيع بقوله « لدفع ضرر

الجوار » فأفاد بذلك ثبوت الشفعة للجار بمنطوقه وللشريك بمفهومه الموافق ، لأن اتصال الشريك أقوى من اتصال الجار ، فإذا ثبتت الشفعة للجار فثبتت للشريك من باب أولى ، أما تعارض المذاهب الأخرى فقصرت الشفعة على الشريك لعدم وجود دليل صحيح عندهم يفيد ثبوت الشفعة للجار .

### المبحث الثاني في حكم الشفعة وحكمة مشروعيتها

اختلف الفقهاء في حكم الشفعة من السلف والخلف .  
على قولين :  
الأول : الإباحة بمعنى أنها حق اختياري للتسفيح له أن يطالب به ، ذهب إلى ذلك جمهور الفقهاء .  
الثاني : عدم الإباحة بمعنى أنها ليست حقا للتسفيح يطالب به ، ذهب إلى ذلك جابر بن زيد من التابعين ، وأبو بكر الأعمش (١) .

### الأدلة

استدل جمهور الفقهاء على الإباحة من حديث جابر - رضي الله عنه - « أن النبي صلى الله عليه وسلم - قضى بالشفعة في كل ما لم يقسم » فإذا وقعت الحدود وصرفت الطرق فأولا : ما رواه البخاري وأحمد فلا شفعة (٢) .

(١) المغنى والشرح الكبير للحنابلة ج ٥ ص ٥٤٩ ، والشوكاني ج ٥ ص ٢٨١ وفتح العزيز ج ١١ ص ٣٦٢ ، وشرح النووي على مسلم ج ١١ ص ٤٥ .  
(٢) الشوكاني ج ٥ ص ٢٨٠ ، وصحيح مسلم ج ١ ص ٤٥ .

بكر الأصم ، ومثل ذلك في نيل الأوطار للشوكاني ، وأبو بكر الأصم هو محمد بن الحسن الأصم التميمي سنة ٣٣٠ هـ جرية كما في الجزء الثاني من تاريخ بغداد ص ١٩٣ ، وابن المنذر الذي حكى الاجماع . هو ابراهيم بن المنذر بن عبد الله أحد كبار العلماء المحدثين عن مالك ، وابن عيينة ، وقد توفي سنة ٢٣٦ هـ ، فملي هذا يكون أبو بكر الأصم قد خالف الاجماع ، لأنه وجد بعده ولا عبرة بقول من خالف الاجماع ، ولعل حكاية الاجماع لم يعلم بها أبو بكر الأصم .

واستدل أصحاب القول الثاني على عدم إباحة الشفعة ، بالكتاب والسنة : أما الكتاب : فقوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الا أن تكون تجارة عن تراض مكم » (١) .

ووجه الدلالة من هذه الآية : أن قوله تعالى : « لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل » نهى عن أخذ أموال الناس بالباطل كالسرقة ، والنصب ، والخيانة ، والربا والتمار ، وغير ذلك من الطرق التي لم يباحها الشارع

وثانيا : ما رواه مسلم وأبو داود والنسائي من حديث جابر « أن النبي صلى الله عليه وسلم قضى بالشفعة في كل شركة لم تقسم ، ربعة أو حائط لا يطل له أن يبيع حتى يؤذن شريكه ، فإن شاء أخذه وإن شاء ترك ، فإن باعه ولم يؤذنه فهو أحق به » .

وثالثا : ما رواه أحمد من حديث عبادة بن الصامت « أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قضى بالشفعة بين الشركاء في الأرض والدور » (١) . ووجه الدلالة من هذه الأحاديث : أن الشفعة لو لم تكن مباحة وحقا لطلبها ما صح للنبي - صلى الله عليه وسلم - أن يقضى بها ، فقضاء النبي - صلى الله عليه وسلم - دليل على إباحتها وأنها حق للشفعين يحكم له بها إذا طلبها .

وأما الاجماع : فقال ابن المنذر : أجمع أهل العلم على ثبوت الشفعة للشريك الذي لم يقاسم فيما بيع من دار ، أو حائط ، « بستان » وفي المصنف لأبي محمد عبد الله بن أحمد الحنبلي « المتوفى سنة ٣٨٠ هـ » أنه لا يعلم خلافا في ثبوتها لأحد الا لأبي

الحكيم ، تهافتى التجارة عن تراض بقوله تعالى : « إلا أن تكون تحدة عن تراض منكم » وهو استثناء مقطوع رفع به توهم أن تدخل التجارة عن تراض فيما هو باطل ، فلو كانت الشفعة التي لا تراضى فيها مشروعة ، لكانت أحق بالاستثناء لأنها يتوهم دخولها أكثر لعدم التراضى فيها ، فعدم استثنائها دليل على عدم مشروعيتها .

ودفع هذا الدليل : بأن الشفعة لم يتوهم فيها باطل ، لأن الأخذ بها بمثل الثمن أو القيمة بخلاف التجارة فإن الاسان قد يشتري بشرة ويبيع بمائة فيتوهم أن هذا داخل فى الباطل ، فليستاه عز وجل ، وهذا بعباده ولطفاً بهم .

وأما السنة : فقوله صلى الله عليه وسلم : « لا يحل مال امرئ مسلم الا بطيب من نفسه » . ووجه الدلالة من هذا الحديث أن قوله : « لا يحل » نهى عن أخذ كل مال من صاحبه بغير طيب من نفسه ، ومن ذلك الحصص التي يبيعها الشريك أو الجار لأخيه ، فلا يحل بشريكة أو جاره أن يأخذها من الأخيه بغير رضاه ، فالحديث نص

ورد هذا الاستدلال : بأن النهى عنه هو أخذ المال الذى حصل عليه صاحبه باستعمال حقه الذى رسمه له الشارع ، كالبيع والهبة والاجرة ونحوها ، أما المال الذى حصل عليه بإسائة استعمال حقه والحق الضرر

بغيره بتملكه اياه ، فأخذه منه بالطريق الذى رسمه الشارع أيضاً ليس منها عنه ، ومن ذلك الحصص التي يبيعها الشريك أو الجار لأخيه ، فقدم الأخيه على شرائها وتملكها ، والشريك أو الجار فى حاجة اليها اسائة منه فى استعمال حقه الذى رسمه الشارع ، فأخذ الشريك لتلك الحصص من الأخيه

بغير رضاه ليس منها عنه بل هو واجب ، يدفع الضرر عن نفسه ، فحرية الحصول على الأموال والتماقد عليها ليست مطلقة بل هى مقيدة بقيود تمنع لحقوق الضرر بالنير لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا ضرر ولا ضراره » على أنه لا ضرر فى الأخذ بالشفعة على الأخيه ، لأنه سيحصل على مادفنه تمنا لنا اشتراه وكل ما فى الأمر أن

الصفة أخذت منه ، فحاله بعد أخذ الصفة هو حاله قبل أخذها ، ولو سلمنا أن في أخذها منه ضررا ، فإن ضرر الشفع أعظم بالتضييق عليه والظهور على هوراته ، ورفع أعظم الضررين واجب ، ولذلك جاءت الأحاديث

متضافرة على ثبوت الشفعة ، وأنها حق للشريك أو الجار إذا طلبها ، فكانت مخصصة للعموم في حديث : « لا يحل مال امرئ مسلم الا بطيب من نفسه »

### القول المختار

المختار هو قول الجمهور بإباحة الشفعة وأنها حق للشريك أو الجار ، فله أن يطالب به لقوة أدلته وملائمته لروح العدل والانصاف برفع الأضرار

التي قد تصيب الشريك أو الجار إذا لم يأخذ مبيع شريكه أو جاره بالشفعة

دكتور : ابراهيم دسوقي الشهاوى

## الطب النبوي

## التداوي بعسل النحل

للكثور حسن عز الدين الحلبي

قال الله عز وجل في كتابه العزيز ، من سورة النحل :

• عليكم بالشفاءين : العسل والقرآن • (١) •

والقرآن الكريم شفاء لما في الصدور وعدى ورحمة للمؤمنين • فتعالوا ندرس ما في العسل من شفاء للأبدان •

ان العسل هو طعام النحل ويرقاتها • وتقوم التثاقلة من النحل بصناعة العسل ، وذلك بالارتشاف من كل رحيق الأزهار ، والأزهار هي مرحلة سابقة للثمرات • والرحيق سائل حلو المذاق يفرز بالقرب من قاعدة الأوراق الزهرية الملونة المعروفة بالبتلات •

ويتركب الرحيق من محلول مائي به ثلاثة أنواع من السكر وهي (المكروز)سكر قصب ، (والجلوكوز) سكر الشب ، (والفركتوز ) سكر

( وأوحى ربك الى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون • ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يفرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون ) • الأيتان ٦٨ ، ٦٩ •

وجاء فى كتاب الأربعين الطبية لمحمد بن يوسف البرزاني حدثنا على ابن سلمة ، حدثنا زيد بن الحباب ، حدثنا سفيان عن ابن اسحاق ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله قال :

(١) كتاب الأربعين الطبية لمحمد بن يوسف البرزاني •

الفاكهة • وتختلف نسبة كل منها في الرحيق من زهرة الى أخرى • كما يحتوى الرحيق على أنواع أخرى من المركبات الكيميائية وهي :

الصبغات والزيوت البخرية والزيوت الأساسية والاسيتيرات والأنزيمات والدكستريانات والأملاح المعدنية والخمائر والبروتينات والفيتامينات

والأملاح العضوية ومواد أخرى لازمة للحياة ...

ويؤدى وجود هذه المواد الاضافيه المتسدة الى وجود ألوان كثيرة من الصل تختلف فى الطعم والرائحة وذلك تبعاً لنوع الرحيق الذى تمصه •

### « تسهيل الرحيق »

ومن أجل تحويل رحيق الأزهار الى صل « تسلك » التحل عمليتين أساسيتين :

#### العملية الأولى كيميائية :

وهي تحليل ( السكروز ) وهو سكر ثنائى بواسطة « أنزيم الأنفرتيز » أو الخميرة المحولة ، وتوجد فى لعاب النحل الذى تفرزه الغدد اللعابية الصدرية للشغالة ، فعندما « يأكل » النحل الرحيق من الأزهار تنشط الغدد اللعابية ويتدفق إفرازها مختلطاً بهذا الرحيق حتى تمتلئ به حوصلتها أو كيس الصل ، وقبل أن تصود التحلة الى بيتها تكون « خميرة الأنفرتيز » قد بدأت عملها فى ظروف ميسرة من درجة الحرارة ووجود

الماء بنسبة أكبر فى الرحيق • •

ويستمر تسهيل الرحيق ويتحلل جزئىء السكروز التائى مع جزئىء من الماء الى جزئىء من الجلوكوز الأحادى بوجزئىء من الفركتوز وهو سكر أحادى أيضاً •

والمعروف طيباً أن السكر الأحادى أسهل فى الهضم والامتصاص والتسبيل من السكر التائى •

وعند وصول النحلة الى المستعمرة تسلم هذا الرحيق الى زميلاتها الباقيات بالمستعمرة • ويستمر تحليل السكروز ، وتم هذه العملية داخل البيوت الشمعية التى يخزن فيها الصل

ويتدفق إفرازها مختلطاً بهذا الرحيق حتى تمتلئ به حوصلتها أو كيس الصل ، وقبل أن تصود التحلة الى بيتها تكون « خميرة الأنفرتيز » قد بدأت عملها فى ظروف ميسرة من درجة الحرارة ووجود

مرة بعد أخرى لمدة عشرين دقيقة من  
الصل المتواصل • وفي النهاية يخرج  
من بطون النحل • ما صغته من عمل  
لتصمه في إحدى الخلايا الفارغة •  
ثم تحكم اعلاقتها بأغطية شمعية  
وهكذا • وأثناء هذا التصنيع تقوم  
مجموعه أخرى من الشغالة المربية  
تهوية المستعمرة حيث تأخذ في  
تحريك أجنحتها حركات سريعة  
تتسبب لدفع الهواء المشبع بالرطوبة إلى  
الخارج • • واستبداله بهواء أكثر  
جفافاً • وهذه العملية تساعد على  
تسهيل رحيق الأزهار •

وللمسمل صفات طيبة يعرفها العلماء  
وهذا بعض ما كتبه الشيخ محمد  
ابن يوسف الرزاني في وصف المسمل :  
« ان المسمل نعال جلاء مفتوح اذا  
استعمل أكلا وطلاء • وينقى البشرة  
وينعمها ويحفظ قوى المماجين  
وغيرها • ويجهل الدواء وسط بين  
الطبيعة والأدواء • وله في نفسه  
سابع • فنه ينقى الكبد والصدر •  
وينفع من لسع الهوام ومن السموم  
القاتلة • • • • • واذا جعل به اللحم  
الطري حطط طراوته ثلاثة أشهر •  
وكذلك ان جعل فيه الخيار والتب •

ويرمز لهذه العملية الكيميائية بالمعدلة  
الآتية :

سكروز + ماء الخضيرة

( سكر ثنائي ) المحولة

حلوكسوز + فركتوز

( سكر أحادي ) ( سكر أحادي )

والعملية الثانية ميكانيكية :

وهي ازالة الماء الزائد من الرحيق  
ذلك بأن المسمل يحتوى على ما يقرب  
من ١٧ - ٢٥ ٪ من الماء بينما يحتوى  
الرحيق على ما يقرب من ٦٠ - ٦٥ ٪  
من الماء وقد لاحظ العلماء أن الشغالة  
انمرلية عند ما تسلم الرحيق من نحلة  
الحقل تمكث داخل البيت للنفرة  
لتصعب المسمل بإخراج الماء الزائد  
من الرحيق • ولتركيز الرحيق تخرج  
الشغالة من حوصلتها جرعة من  
للرحيق تحت لسانها وبين فكها  
السملين • ثم يأخذ خرطومها في  
الارتفاع والاختصاص في حركات  
متسببة ليمرر أكبر سطح ممكن من  
هذه الجرعة إلى حوصلة المستعمرة  
الدافئ • • وبعد ذلك يحدث تجمد  
سريع للماء الموجود فيها • ثم تتلصق  
القطعة هذه الجرعة مرة ثانية وتخرج  
غيرها • مكررة نفس العملية السابقة

والقرع والباذنجان وكثير من الفواكه  
يحتفظ بها ستة أشهر ، ويحفظ جثث  
الموتى وكل ما يودع فيه ، ولذلك  
سمى الحافظ الأمين .

### الفيتامينات الموجودة في العسل :

١ - فيتامين ب٢ ( ريبوفلافين )  
وهذا الفيتامين يساهم في التمثيل  
الغذائي الخاص بالسكريات ، ويساعد  
على تحسين القدرة على الأبصار .  
وان نقص هذا الفيتامين في الطعام  
يؤدى الى قرح ، المصران المليظ ،  
كما يزيد من تهيج الجهاز العصبي ،  
ويؤدى الى البثور الجلدية في  
الوجه . وقد دلت الأبحاث على أن  
العسل يحوى كميات كبيرة من هذا  
الفيتامين .

٢ - فيتامين ب٣ ( حمض  
الباتوتريك ) وهو عامل ضد التهابات  
الجلد .

٣ - فيتامين هـ . وهو يساهم في  
التمثيل الغذائي الخاص بالدهون  
والبروتينات ويساعد على تمثيلها في  
بناء الجسم . وهذا الفيتامين يمنع  
انتشار الاكزيما والقوباء والدمامل  
والصدفية .

٤ - فيتامين ف ( حمض الفوليك )  
يساهم في المحافظة على الحجم المادى

### التركيب الكيميائى للعسل :

يتكون العسل من سكر العنب  
وسكر العواكه :

### ومن محتويات العسل :

الكالسيوم والصوديوم والبوتاسيوم  
والمنسيوم والحديد والكلور  
والفسفور والكبريت واليود . وقد  
لاحظ العلماء أن نسبة بعض الأملاح  
المعدنية في العسل يكاد يوافق نسبتها  
في عسل الدم البشرى .

وأرى أن الخواص الممتازة للعسل  
ترجع الى ما يحويه العسل من خمائر :  
اذ يوجد في العسل خمائر تحول  
النشا الى سكر وخميرة تحول سكر  
القصب الى سكر عنب وسكر قواكه ،  
وخميرة تحطم الأكاسيد العالية .  
كما يحتوى العسل على بعض  
الأحماض العضوية والبروتينات  
والفيتامينات .

هذا وقد اكتشف الأطباء حديثا أن  
العسل يحتوى على الخمائر الحيوية



وربما كان ذلك نتيجة نشاط افرازي في النحلة الشغالة • وأطرف ما يروى عن الصل في هذه الناحية هو الصل الذي وجد داخل بناء بالهرم في الحجرة وانه رغم مضي آلاف الأعوام عليه فقد ظل محتفظا بصفاته •

**الخواص الشفائية الموجودة في الجلوكوز أو سكر العنب وهو اهم مكونات الصل :**

يستعمل الجلوكوز بكثرة في الطب لعلاج أمراض الدورة الدموية • وزيادة التوتر • والتزيف الموى • وقرح المدة •

والجلوكوز علاج ناجح للتسمم بأنواعه •

وهو منبع الطاقة في جسم الكائن الحي ، كما يفيد في تحسين عملية بناء الأنسجة والتحمل العضلي • والجلوكوز يزيد مقاومة الجسم للمدوى • وفي المسلاج الحديث يستعمل الجلوكوز على نطاق واسع ليزيد من مقاومة الكبد للتسمم ، وفي مجال جراحة القلب يستعمل الجلوكوز بدلا من الدم في تحضير القلب الصناعي وذلك لتوفير الدم وتقليل خطورة التفاعلات •

للكرات الدموية الحمراء وكمية الهيموجلوبين في الدم • ويستعمل بنجاح في علاج الايميا ( فقر الدم ) المخينة •

٥ - فيتامين ك ( ضد النزيف ) ويستعمل في حالات النزيف كذلك •

٦ - الكاروتين ( ومنه يخرج فيتامين أ ) وهو ضرورى لتجديد البشرة والأبصار •

٧ - فيتامين ج يزيد مناعة الجسم ضد المدوى ويساهم في عمليات التأكسد والاختزال والتكوين العادى للدم •

**قدرة الصل على التعقيم :**

**وخواص الصل المضادة للجراثيم والعطريات :**

أثبت التجارب أن الصل يمنع البكتيريا والفطريات ويؤدى الى قتلها • وذلك يرجع الى تركيز السكر في الصل بنسبة عالية والى وجود الخمائر الكثيرة في الصل والى وجود الأحماض العضوية فيما فيه شفاء للناس •

وقد تم اكتشاف مواد ماصة أو ممتصة لسموم البكتريا أو مضادات حيوية تتأثر بالضوء والحرارة في الصل

**الخواص الشفائية للغذاء الملكي :**

الغذاء الملكي عبارة عن مادة غروية بيضاء لزجة تحتوي على نسبة عالية من البروتين ، وقد اكتشف أن الغذاء الملكي يحتوي على جميع الأحماض الأمينية المعروفة . كما يحتوي على دهنيات وسكريات محلولة مثل الجلوكوز وسكر الفواكه ، وهذا الغذاء ، غذاء الملسكات ، غذاء غني جدا بالفيتامينات والهرمونات . ويرجع تكوين الغذاء الملكي الى وجود نسبة كبيرة من حبوب اللقاح ونسبة أقل من رحيق الأزهار بعكس العسل فان النسبة الغالبة في العسل هي الرحيق .

وقد وجد أن المواد الغذائية الأساسية التي يستخلصها النحل من حبوب اللقاح هي البروتينات والدهون والسكر .

وقد أثبت العلماء أن للغذاء الملكي خاصية عالية في قتل الميكروبات . وقد تم صنع أنبولات للحقن في العضل من الغذاء الملكي مع الماء الملحي . وقد وجد أن لهذه الحقن تأثير منشط للفرد الجنسية .

وقد تبين أن العلاج بالغذاء الملكي يعيد ويساعد على إعادة بناء الأعضاء الضعيفة وفي الأمراض العصبية وفي ضعف الجهاز الدوري . كما أن لهذا الغذاء خواصا وقوية عالية كما أن له أثرا خاصا لتأخير الشيخوخة .

**العسل ومرض السكر :**

ويكاد يكون في العسل شفاء حتى للمريض بالسكر ، وذلك لوجود ٤٠٪ من حجمه سكر فواكه ، ٣٠٪ جلوكوز . لذلك يمكن للمريض بالسكر تناول العسل الأبيض بكمية تماثل ضعفين ونصف ضعف وزن السكر المادى المسموح له بتأوله بدون الاحتياج الى مزيد من الانسولين . وفي نفس الوقت يحصل على نفس الطاقة الحرارية منه . وتتمثل ذلك أن مسكر الفواكه لا يحتاج للانسولين في احتراقه وتخزينه مثل الجلوكوز ، ومن ثم فان أكل المريض بالسكر للعسل الأبيض في حدود النسبة السابق ذكرها غير ضار .

## « الفصل فيه شفاء للأمراض الآتية »

## علاج الزكام بالعسل :

وعموماً فإن عمل النحل يعتبر مقوياً  
عاماً • وفيه شفاء اضطرابات الكبد •  
وهو يزيد مقاومة الجسم للمدوى •

وقد وجد أن كوب ماء مذاب فيه  
العسل إذا أخذ قبل النوم يشمه النوم  
الهادئ • •

ويعتبر العسل مع النحل دواء ناجحاً  
لارتفاع ضغط الدم •

## الفصل فيه شفاء للأمراض القلب :

أنصح أن يدخل العسل في الطعام  
اليومي لمرضى القلب ، وكان ابن سينا  
يعتبر عمل النحل علاجاً ممتازاً  
لأمراض القلب • ونرى أن في العسل  
شفاء خصوصاً في حالات نقص كمية  
الدم الواصلة إلى عضلات القلب  
والذبحة الصدرية وفي حالات ضعف  
عضلات القلب وحالات النقص في  
الجهاز الدوري وغيرها • وقد وجد  
أن تناول ملعقتين من العسل يومياً لمدة  
شهر للمرضى الذين يشكون من  
عطل خطيرة في القلب يحدث تحسناً  
ملحوظاً في حالهم •

والمعروف أن تسريح القلب المضطرب  
يعمل باستمرار ، لذلك يحتاج دائماً

يعتبر عمل النحل علاجاً عالمياً  
للزكام ، وعند الإصابة بالزكام ينبغي  
أن يظل المريض في الفراش أو على  
الأقل يلزم المصاب البيت لمدة يومين  
أو ثلاثة لأن العسل يسبب كثيراً من  
الغرق • وتصح بالعسل مع اللبن  
الدافئ • كما أن استعمال العسل  
ممزوجاً بعصير الليمون له تأثير حسن  
وسريع في نزلات البرد •

## علاج امراض المدة والامعاء بالعسل :

ثبت بالتجربة أن عمل النحل يقلل  
من الحموضة لدى المرضى الذين  
يشكون من الحموضة الزائدة في  
المدة • والغريب في عمل النحل أنه  
ينقص العصارة المعدية في حالات  
الحموضة العالية ، وفي حالة نقص  
الحموضة فإن محلول العسل يتداوى  
أيضاً هذا النقص فيزيد إفراز العصارة  
المعدية زيادة طفيفة أي أنه علاج في  
حالتين نقص عصارات المدة وزيادتها •  
وفي حالات قرح المدة والاثني عشر  
يؤخذ العسل في كوب ماء دافئ بين  
الوجبات وإذا أخذ العسل قبل الأكل  
مباشرة فإنه ينشط إفرازات المدة •

الى الجلوكوز ليمده بالطاقة ما دام  
حيا .  
فى الانتباخات أو الضربات لمدة  
أربعة أيام .

وقد قام الأطباء بزل قطعة من قلب  
حيوان فى محلول ملحي حتى فقدت  
مظاهر الحياة من الحركة والاهتزاز .  
ولما أضيفت كمية من الجلوكوز  
١٪ = (  $\frac{1}{100}$  فى المائة ) الى المحلول  
الملحي المحفوظ به هذه القطعة من  
خلايا القلب ساعده هذا على الاستمرار

والمعروف أن عسل النحل يتكون  
فى الأغلب من الجلوكوز . والجلوكوز  
غذاء كامل لعضلات القلب كما أن  
القرآن شفاء تام لقلوب المؤمنين  
وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم  
اذ يقول : « عليكم بالشفائين : العسل  
والقرآن » .

دكتور : حسن عز الدين الجمل

# الذراع وحدة قياس

منذ أكثر من (٥٥٠) سنة

للاستاذ محمد كمال السيد

تقرأ في كتب التراث عن بعض المسافات الطولية أنها كذا بالذراع أو الفرسنج أو الميل • أو غير ذلك من وحدات القياس • فلا يستقر المعنى في أذهاننا • فقد بطلت هذه الأقيسة • أو ندر استعمالها • ولا نعرف الآن غير المتر ومضاعفاته وأجزائه المنقولة عن الفرنسيين • والقدم ومضاعفاتها وأجزائها المنقولة من الأنجليز • وهما المقياسان السائد استعمالهما الآن في أغلب أنحاء العالم (١) •

وسنرى في سياق البحث باذن الله أن القدم الانجليزية متفرعة من الذراع •

وعدم الفهم الكامل لهذه الأقيسة القديمة ليس راجعاً فقط الى عدم استعمالها الآن • ولكن لأن هذه الأقيسة أيضاً قد تخرت قيمتها عند العرب على مر العصور الإسلامية •

والذراع - وهي وحدة القياس عند العرب - والتي تقابل المتر عند

(١) مضاعفات المتر هي : الديكامتر • والكيلومتر • والميريامتر • كل منها عشرة أضعاف ما قبله • وأجزاء المتر هي : الديسمتر والسنتمتر والمليمتر • كل منها عشر ما قبله • ومضاعفات القدم هي الباردة وتساوي ثلاث أقدام • والميل وهو ١٧٦ باردة • وأجزاء القدم هي البوصة وهي  $\frac{1}{12}$  من القدم • واللينة ( Line ) وهي  $\frac{1}{16}$  من البوصة • كذلك الاصبع وهي  $\frac{1}{16}$  من القدم • واستعمال الاصبع نادر الآن • ولكن يذكرها اللاتنيك بينها وبين اصبع الذراع • وقد خلط المرحوم على مبارك بينها وبين البوصة • والميل الانجليزي ١٦٠٩.٣٢٩ متراً • والقدم ٣٠.٤٧٩ سنتيمتراً •

٤٠٠٠ ذراع • وول ان الخلاف لعل  
لأن القدماء كانوا يعتبرون الذراع ٣٧  
أصبا • والمحدثين يعتبرونها ٢٤  
أصبا • والاتفاق أن الميل ٩٦٠٠٠  
أصبا • والأصبع مئ ست شعيرات  
بطن كل واحدة الى الأخرى • وقال  
عن الذراع أن ذراع الانسان من  
المرق الى أطراف الأصابع • وأنها  
مؤتة في أغلب الأحوال • وأنها ست  
قبضات معتدلات • وأن هذا القياس  
يسمى ذراع انماة • لأنه نقص قبضة  
عن ذراع الملك وهو بض الأكاسرة •  
فاذا جمعا بين القولين : قول صاحب  
القاموس المحيط وقول صاحب المصباح  
المنير • وقد اتفقا على أن الفرسخ ثلاثة  
أبسال هاشمية • تكون النتيجة أن  
الميل = ٤٠٠٠ ذراع أو ٣٠٠٠ ذراع  
 $\frac{1}{4}$  ٣٣٣٣ ذراع حسب طول الذراع  
التي يقاس بها •

تكون ٤٠٠ ذراع = ٣٠٠ ذراع  
=  $\frac{1}{4}$  ٣٣٣٣ ذراع • حسب طول  
الذراع • ولتذكر هذه المقادير •

ثم نجد أكثر توضيحا في صحيح  
الأعشى للقلقشندى (توفى سنة ٨٢١هـ) •  
فقد تكلم عن القصة أنها حررت - أى  
ضبط طولها - في زمن الحاكم  
بأمر الله الفاطمي • فسميت إليه •

المرسعين والقسم عند الانجليز -  
تغيرت قيمتها وتعددت أنواعها حتى  
قاربت الفشرة • واستحاول معرفة  
طول كل نوع من هذه الأنواع  
بادن الله •

في القاموس المحيط للميرزا بادى  
(توفى سنة ٨١٧ هـ = سنة ١٤١٤ م)  
في كلامه عن الفرسخ أنه ثلاثة أبسال  
هاشمية أو ١٢٠٠٠ ذراع أو ١٠٠٠٠  
ذراع • وقال عن الميل أنه ٩٦٠٠٠  
أصبع أو ٣٠٠٠ أو ٤٠٠٠ ذراع •  
وعند الكلام عن الذراع لم يحدد  
طولها بل ذكر وضعها التشريحي  
بالنسبة للجسم أنها من المرق الى  
طرف الأصبع الوسطى • وأنها مؤتة  
وقد تذكر • وذراع التوب فله بها •  
وما يذرع به حديدا أو قضيا •

فكانه ذكر أربعة أنواع من  
الأذعة • والنسبة بين الأولين كالنسبة  
بين ٥ - ٦ • والنسبة بين الآخرين  
كالنسبة بين ٣ - ٤ •

وفي المصباح المنير للمقرى الفيومى  
(توفى سنة ٧٧٠ هـ = سنة ١٣٦٦ م)  
ذكر أن الفرسخ ثلاثة أبسال هاشمية •  
وقال عن الميل انه عند القدماء من علماء  
الهشة ٣٠٠٠ ذراع • وعند المحدثين

وسميت بالقبضة الحاكمة (١) • وأن طولها ستة أذرع بالهاتمي • وخمسة أذرع بالتجاري • وتمساكية أذرع بذراع اليد (٢) • وأن ذراع اليد ست قبضات بقبضة انسان معتدل ، كل قبضة أربع أصابع بالخنصر والبصر والسبابة والوسطى • وكل أصبع ست شعيرات مترشات ظهرا لبطن •

ثم قال عن الذراع أنه يستعمل في أراضي البنيان • وأنهم اصطلاحوا على تسميته بذراع العمل • وطوله ثلاثة أشبار بشبر رجل معتدل وأنه ذراع وثلاث بذراع اليد • ( فيكون همسو الهاتمي ) •

وقال أن ابتداء وضع الذراع لقياس الأرضين أن زياد بن أبيه (٣) حين ولاء معاوية المراقى وأراد قياس السواد ( قرى البلاد بالمراقى ) جمع

وقال : أما الأنفشة فانها تقاس بالقاهرة بذراع طوله ذراع اليد وأربع أصابع مطبوقة ( أى ١ من ذراع اليد لأنه ذكر أن ذراع اليد ست قبضات وأن القبضة أربع أصابع ) • وقال ان ذراع القماش بالفسطاط يزيد عليه • أى على ذراع القماش

(١) استعمل للذراع صيغة المذكر • مسح الأعشى ج ٢ ص ٤٤٦  
(٢) كانت القصبية الرسمية ٣ متر و ٨٥ سم والقيطان منها ٢٠ × ٢٠ = ٤٠٠ قصبة مربعة = ٥٩٢٩ مترا مربعا • وهذه القصبة هي التي وجدها الفرنسيون عند قدومهم مصر • وكانت مودعة في عهد أسرة محمد علي في القرن الماضي في مديرية الجيزة • وتدخلت لغراض الحاكمين والمساكين في حفص طول القصبة لزيادة مساحة الأرض • والآن القصبة ٣ متر و ٥٥ سم والمدان منها ٣٢٣ ١/٢ قصبة مربعة = ٤٢٠٠٨ مترا مربعا •

(٣) استلحقه معاوية بن أبي سفيان في النسب لأبيه فسمى زياد ابن أبي سفيان وكان الاستلحاق لأعراض سياسية فدرج المؤرخون على تسميته زياد بن أبيه •

يضاف إليها نوع خامس أنها  
تساوى  $\frac{1}{4}$  ٣٣٣ ما ذكره زيادة صاحب  
القاموس والمصباح •

وهكذا نرى أن الأصل وهو ذراع  
اليـد ظل دون تحديد دقيق غير أنها  
ست قبضات متدلة كل قبضة ٢٤  
شعيرة متدلة ظهرا لبطن •

وهذه النسب بين الأذرع المختلفة  
لها أهمية ستبينها فيما بعد بإذن الله •  
ولكن الربط بين ذراع اليـد وحبات  
الشعر تحديد مبهم • واعتقد أن  
الكثيرين من سكان المدن لم يروا  
حبة شعر في حياتهم •

ولكن نحمد الله أن ترك لنا  
الأقدمون من المصريين تحديدا ثابتا  
لكل هذا • وسجلوا تسجيلا يغالب  
أحداث الزمن • وهذا في بناء الهرم  
الأكبر بالجيزة •

قد تناول المؤرخون العرب الأهرام  
في كتبهم • وذكروا أنها كانت ١٨  
هرما • وخصصوا هرمي الجيزة  
الكبيرين بالحديث • وكان للهرم  
الأكبر النصب الأوفر • فوصفوا ما في  
بنائه من عظمة • وما في تشييده من  
مقدرة مصارية وهندسية • وذكروا  
كثيرا من الأساطير عن بنائه والغرض

بالقاهرة بعض الشيء • وربما زاد في  
بعض نواحي الديار المصرية • ولشعر  
القماش من الأصناف أيضا كالحصير  
وغيرها ذراع يخصه • ١ ه •

وهكذا نجد الفلكلندى قد ذكر لنا  
أربعة أنواع من الأذرع محددة النسبة  
بينها وبين ذراع اليـد • وأصغرها ذراع  
اليـد وطولها ست قبضات • ثم ذراع  
القماش وهي  $\frac{1}{4}$  من ذراع اليـد •  
ثم الذراع الهاشمية وهي أيضا ذراع  
العمل لأن طول كل منهما  $\frac{1}{4}$  من  
ذراع اليـد • ثم الذراع التجارية  
وطولها  $\frac{3}{4}$  من ذراع اليـد •

وتترك غير هذه الأذرع الأربعة •  
مثل ذراع الزبائدي وذراع القماش  
بالفسطاط • وأذرع باقي الأصناف  
لأنه لم يحدد الفرق بينها •

فلو دفنا أكبر هذه الأذرع الأربعة  
- وهي التجارية - إلى رقم ٣٠٠  
نقارن بينها وبين ما ذكره صاحب  
القاموس المحيط والمصباح المنير •  
لوجدنا النتيجة الآتية :

٣٠٠ ذراع تجارية = ٤٠٠ ذراع  
هاشمية =  $\frac{1}{4}$  ٤١٦ ذراع القماش  
= ٤٨٠ ذراع اليـد •



عرف العرب أسرار اللغة الهيروغليفية •  
التي كانت قد اندرست بحكم البطالسة  
- وهم أغريقيو الأصل - الذي  
استمر ما يقرب من الثلاثة عام •  
وبلاحتلال الروماني الذي استمر  
٦٧٠ سنة تقريبا • فالمدتان ما تهربان  
من ألف عام •

ولو عرف العرب هذه اللغة •  
لما أحملوا المحافظة على الآثار  
الفرعونية القديمة • ولأمكنهم قراءة  
ما خلفه المصريون القدماء من علوم  
وحكمة • واستفادوا منها بما لهم من  
ذكاء فطري وشغف بالمعرفة •  
ولأضافوا إليها الكثير • ولكن الاحتلال  
الروماني أخر الحضارة الانسانية  
ألف عام •

وعند ما تلقف العرب كرة هذه  
الحضارة • كادوا أن يكونوا قد بدأوا  
من الصفر • لولا ما وعاء بعض  
الأغريق ونقلوه من المعلوم المصرية  
القديمة أثناء دراستهم في جامعة  
عين شمس الفرعونية أو جامعة  
الاسكندرية في عهد البطالسة • فأغلب  
علماء الأغريق المشهورين الذين  
تتبرهم أوروبا أصلا لحضارتها درسوا

منه • وهي أساطير لا مجال هنا  
لمناقشتها • وقد أجمال أحد القضاة  
المصريين في القرن الثامن الهجري<sup>(١)</sup>  
ما قيل عن الغرض من بنائه • في  
قصيدة تقتطف منها هذه الأبيات :

نبتت على حر الزمان وبرده  
مددا ولم تألف على حدائقه  
والشمس في احراقها والريح  
عند هبوبها والسيل في جريانه  
هل عابد خصها بعبادة  
فمباني الأهرام من أوثانه  
أو قائل يقضي برجى نفسه  
من بعد فرقة الى جثمانه  
فاحتارها لسكرتوزة ولجسمه  
قبرا ليأمن من أذى طوفانه  
أو أنها للسلالات مراد  
يختار واحد ما أعز مكانه  
أو أنها وصفت شؤون كواكب  
احكام فرس الدهر أو يونانه  
أو أنهم نقشوا على حيطانها  
علما يحار الفكر في تبيانها  
في قلب وائها يعلم نقشها  
فكر يرض عليه طرف بنائه

ولا ندري كم من المكاسب  
الحضارية كانت تجنيها البشرية لو

(١) هو القاضي فخر الدين عبد الوهاب المصري - والقصيدة بخط  
المقريزي ج ١ ص ١٢٢

علومهم بهاتين الجامعتين • وترجم العرب كتبهم • واستوعبوا فهمها وتحليلها • وأضافوا إليها إضافات عديدة • وابتكروا علوما جديدة • ونقلت أوروبا علوم العرب باحتكاكها بهم في الأندلس وصقلية والحروب الصليبية • كما نقلت تراجمهم لكتب علماء الأغريق فلولاً هذه التراجم لجهلت الكثيرين منهم • ثم نسبت أوروبا حضارتها للأغريق • وقد تناست الأصل وهي مصر • وحلقة الاتصال وهم العرب •

وقد بعدنا عن الموضوع • ولكن كانت هذه كلمة استطردية ضرورية للرد على ما تنسب أوروبا إلى العرب من إهمال المحافظة على الآثار المصرية القديمة لأنها آثار وثنية • فالنهم الأول هم الرومان الذين قضاوا على اللغة الهيروغليفية • مفتاح المعلوم المصرية القديمة • كما أن الكثيرين من علماء العرب • مثل عبد اللطيف البغدادي والمقريزي وغيرهما • قد نبهوا إلى ضرورة المحافظة على هذه الآثار لما فيها من تاريخ وعظمة •

وأن التحدى عليها لم يأخذ شكلاً واضحاً إلا عندما سيطر الأعاجم على الحكم في البلاد العربية • ونعود إلى موضوعنا الأصلي •

فقدنا في بناء الهرم الأكبر بالجيزة خطوط ثابتة هي أضلاعه وارتفاعه العمودي وارتفاع ميل وجهاته • وغيرها من الأبعاد الثابتة على مر الزمن • وقد تناولها المؤرخون العرب • وذكروا أطوالها بمئة أنواع من الأذرع •

وبعض هذه الأقوال نقله البعض عن الآخرين • وبعضها كان لطماء • تحروا أن يقيسوا هذه الأطوال بأنفسهم • وقد جمع لنا المقريزي في خصلته ( ج ١ ص ١١١ - ص ١٢٢ ) والسيوطي في حسن المحاضرة ( ج ١ ص ٣٣ - ص ٣٨ ) عدداً من هذه الأقوال •

١ - فقد نقل السيوطي عن ابن عبد الحكم ( توفى بالفسطاط سنة ٢٥٧ هـ • وهو من أقدم من كتبوا في تاريخ مصر بعد الفتح الإسلامي ) أن طول كل ضلع من أضلاع الهرم ٥٥٠ ذراعاً بذراعنا الآن •

- ٢- ونقل المقرئى عن ابن وصف فى عرض ٤٠٠ ذراع • مكتوب عليها بناء أن طول كل جهة من جهاته ١٠٠ ذراع ملكى • وهو ٥٠٠ ذراع بذراعنا الآن (١) •
- ٣- ونقل المقرئى عن أبى محمد عبد الله بن عبد الرحيم القيسى ( وهو ممن دخلوا الهرم عندما فتحه المأمون فى أوائل القرن الثالث الهجرى ) أن الهرم الأكبر بالجيزة دوره ٢٠٠٠ ذراع فى كل وجه ٥٠٠ ذراع •
- ٤- ونقل أيضا عن ابن خرداذة ( توفى سنة ٣٠٠ هـ ) أن الهرمين بمصر سمك كل منهما ٤٠٠ ذراع • وكلما ارتفع فى الجو دق • وهما من رخام ومرمر (٢) والطول ٤٠٠ ذراع •
- ٥- ونقل المقرئى عن ابن حوقل ( من علماء القرن الرابع الهجرى ) أن ارتفاع الهرم ٤٠٠ ذراع • وعرضه كذلك •
- ٦- ونقل المقرئى عن ابن حوقل ( من علماء القرن الرابع الهجرى ) أن ارتفاع الهرم ٤٠٠ ذراع • وعرضه كذلك •

(١) المخطوط ج ١ ص ١١٢ . هنا خطأ فى النقل على ما اعتقد . فصحة مقدار الأذرع الملكية ٢٠٠ . بدليل ما ذكره ص ١١٩ . وما ذكره السيوطى عن ابن عبد الحكم ج ١ ص ٣٤ أن ٢٠٠ ذراعا ملكية = ٥٠٠ ذراع بلدنا الآن . والذراع الملكى لم يرد له ذكر فى غير هذين القولين فيمكن أن نستعمله . والمهم ما ذكرناه من أن ضلع الهرم ٥٠٠ بلدنا الآن .

(٢) ابن خرداذة هو عبيد الله بن عبد الله خراسانى الأصل اسلم جده . وكتابه ( المسالك والممالك ) من أقدم ما كتبه المسلمون فى علم الهيئة واستفيع به ابن حوقل والقندسى وغيرهما •

(٣) كان العرب يعتقدون أن الهرم الأول والثانى متساويان . مع أن الثانى أصغر قليلا بدرجة لا تنبى للنظر . فكانت مقاساتهم فى الغالب للهرم الأكبر لأنه أدق صنعا . وكانت كوة الهرم باقية عندما كتب ابن خرداذة ، وقد بدى فى أزالتها فى القرن السابع الهجرى . والكسوة عبارة عن حجارة ملساء محكمة الالتصاق . وبعضها موجود بالعلم المصرى بمتحف لندن .

٧- ونقل السيوطي عن الزحشرى: المتصر بالله الفاطمي ( : أن قياس الهرم الأول بالذراع التي تقاس بها الأبنية بمصر كل حاشية منها ٤٠٠ ذراع • يكون بالذراع السوداء التي طول كل ذراع منها ٢٤ أصبعا ٥٠٠ ذراع (١) •

٨- ونقل السيوطي عن صاحب المرآة أن سمك كل منهما ٥٠٠ ذراع في ارتفاع مثلها • وكلما ارتفع دق • ٩- ونقل المقرئ عن كتاب البنية والأشراف : والهرمان اللذان في الجانب الغربي من فسطاط مصر هما من عجائب بيان العالم كل واحد منهما ٤٠٠ ذراع في سمك مثل ذلك •

١٠- ونقل المقرئ عن المساح أن قاعدة كل من الهرمين ٤٠٠ ذراع بالذراع السوداء • ١١- ونقل أيضا عن علي بن رضوان الطيب ( طيب ومنجم مصري توفي بعد سنة ٤٦٠ في عهد

١٢- ونقل المقرئ عن أمية بن أبي الصلت الأندلسي ( ٤٦٠ - ٥٢٩ هـ ) ( ٢ ) • وقد طاف ابن أبي الصلت بالهرم ورأى الكتابة على وجهاته قال : انه يظهر أنه كان منهم ( يبنى المصريين القدماء ) طائفة من ذوى المصارف والمعلوم • وخصوصا علم الهندسة والنجوم • يدل على ذلك ما خلفوه من الصنائع البديعة المعجزة كالأهرام والبرابي • • ثم قال : وأى شيء أعجب وأغرب - بعد مقدورات الله عز وجل - من القدرة على بناء جسم جسيم من أعظم الحجارة مربع القاعدة

(١) نلاحظ وصف السوداء في هذا القول والسابق له • واعتقد أن الأول يقصد الذراع السوادى لأن السوداء كانت تطلق على الذراع المصرى العتيق كما سنذكره بادن الله • وقول ابن رضوان أدق لأنه عالم مصرى ادرى بمقاييس مصر •

(٢) قدم مصر في عهد الأفضل بن بدر الجمالى في وزارته الامر بأحكام الله الفاطمي • ونفاه الأفضل من مصر ٥٠٥ هـ • وله مؤلفات في الفلك والرياضيات والموسيقى وله الرسائل المصرية تحامل فيها على المصريين وأخلاقهم ولكنه لم يستطع إلا أن يعترف بروعة الأهرام •

- مخروط الشكل ارتفاع عموده ٣١٩ ذراعا • يحيط به أربعة سطوح مثلثات طول كل ضلع منها ٤٦٠ ذراعا • وهو من النظم من احكام الصنعة ٥٥٠ النخ •
- ١٣ - ونقل المقرئ عن ابن اسحق النديم في الفهرست أن هذه البنية يبنى الأهرام طولها بالذراع الهامى ٤٨٠ ذراعا على مساحة ٤٨٠ ذراعا •
- ١٤ - ونقل السيوطى عن صاحب مناهج الفكر أن كل هرم منها مربع القاعدة مخروط الشكل ارتفاع عموده ٣١٧ ذراعا يحيط به أربعة سطوح متساويات الأضلاع كل منها ٤٦٠ ذراعا •
- ١٥ - وذكر القلقشندى ( صبح الأعشى ج ٣ ص ٣٢٦ ) : ويقال أن طول عمود كل منها ٣١٧ ذراعا تحيط به أربعة أسطح متساوية • كل ضلع منها ٤٦٠ ذراعا •
- فهذه خمسة عشر قولاً منها أحد عشر قولاً أن طول ضلع القاعدة ٤٠٠ ذراع أو ٥٠٠ ذراع • وأوضح بعض هذه الأقوال أن المقدارين متساويان • وثلاثة أقوال ذكرت أن
- الضلع ٤٦٠ ذراعا وقول واحد فقط أنه ٤٨٠ ذراعا •
- ونلاحظ أن المصريين ذكروا أنها ٥٠٠ ذراع وسموها السوداء • وأن مؤرخى المشرق العربى ذكروا أنها ٤٠٠ ذراع •
- وكانوا يعتقدون أن كل مثلث فى الوجعات الأربعة متساوى الأضلاع وهو غير صحيح لأنه متساوى الساقين • وإن كان يرى للناظر كذلك • فربما أدى هذا الى اختلاف الأقلية من المؤرخين فى طول القاعدة • وقد قال على باشا مبارك فى هذه النقطة أن الـ ٤٦٠ ذراعا التى ذكروها لا تنطبق على ضلع الهرم • وإنما على حرفه المائل • مستشهدا بما ذكره عبد اللطيف البغدادى أن كل ضلع من أربعة الأضلاع المائلة على العمود يساوى ٤٦٠ ذراعا (١) •
- أذن هناك شبه اجماع على أن ضلع الهرم الأكبر هو ٥٠٠ ذراع • أو ٤٠٠ ذراع حسب نوع كل منهما •
- فاذا رجعنا الى الطبيعة • نجد أن الفرنسيين قد حددوا طول هذا

(١) الخطط التوفيقية ج ١٦ ص ٣٠

الضلع بمقدار ٢٣٠ر٩٠٢ متر • وقربه الى ٢٣١ مترا •  
 فاذا قسمنا هذا المقدار على ٥٠٠  
 كان الناتج ٤٦٢٢ ستيتمرا •  
 واذا قسمناه على ٤٠٠ كان الناتج  
 ٥٧٢٥ ستيتمرا •  
 وادا قسمناه على ٣٠٠ كان الناتج  
 ٧٧ ستيتمرا •  
 وهذه الأطوال الثلاثة هي أطوال  
 الأذرع التي كان يستعملها قدماء  
 المصريين في استعمالاتهم المختلفة •  
 سجلوها في تصميم الهرم لتغالب  
 الزمن (١) •  
 وأصغرها طولاً ٤٦٢٢ ستيتمرا •  
 وهي الذراع المصرية العتيقة • وهي  
 طول ذراع اليد • وكانت تسمى  
 السوداء • ويبدو أنها استمرت  
 معروفة فهي الأصل في غيرها من  
 الأذرع • بدليل ما نقله المقرئ عن  
 على بن رضوان الطيب المصري  
 (الحادي عشر في المنقول عنهم بهذا  
 البحث) أن طول ضلع الهرم ٤٠٠  
 ذراع بالذراع التي تقاس بها الأبنية  
 الآن (القرن الخامس الهجري) •  
 بمصر • يكون بالذراع السوداء  
 التي طول كل ذراع منها ٢٤ أصبعا

٥٠٠ ذراع • وبدليل ما ذكرناه عن  
 صاحب المصباح المير أنها تسمى  
 ذراع العامة •  
 وعن الذراع المصرية العتيقة  
 فخرت باقي الأذرع •  
 والذراع البلدي : وطولها ٥٧٢٥  
 ستيتمرا • وقدرها  $\frac{1}{4}$  من الذراع  
 المصرية العتيقة • كان معروفا  
 • مستعملا بهذه النسبة كما يتضح  
 من قول على بن رضوان الطيب في  
 الفقرة السابقة • ومن أقوال جميع  
 المؤرخين الذين ذكروا أن طول ضلع  
 الهرم ٤٠٠ ذراع • وظل استعمال  
 الذراع البلدي سائدا في مصر الى  
 أوائل القرن الحاضر • وكان معروفا  
 أن القبة القديمة  $\frac{2}{3}$  من هذا  
 الذراع والذراع المصاري : طوله  
 ٧٧ ستيتمرا هو  $\frac{1}{4}$  من الذراع  
 المصري العتيق • وهو أيضا  $\frac{1}{4}$  من  
 الذراع البلدي • ولا يزال الذراع  
 المصاري مستعملا الآن في مقياس  
 أراضي البنيان خصوصا في  
 الاسكندرية ونواحيها • وإن كان  
 الاصطلاح جرى على اعتباره  
 ٧٥ ستيتمرا أي  $\frac{1}{2}$  متر لتسهيل  
 التعامل •

(١) ولولا فضل العرب في تسجيل مقياس ضلع الهرم لما عرفت هذه الحقيقة •

والذراع الهاشمي فقد ذكرنا ما قاله القلقشندي أن القصة ستة أذرع هاشمية = ثمانية أذرع من ذراع اليد • فيكون الذراع الهاشمي  $\frac{1}{6}$  من ذراع الياسد أي  $\frac{1}{6} \times ٤٦٢ = ٧٦.٦$  سنتيمترا (١).  
وذراع مقياس النيل قعر أيضا من الذراع العتيق • فهو  $\frac{1}{6}$  منه • يكون طوله ٥٣٩ سنتيمترا • وهو أيضا ذراع القماش بالقاهرة الذي ذكره القلقشندي •

و ٨٥ من • وهكذا كان في أغلب الأحيان نتيجة لأغراض الحاكمي وأهواء المساحين •  
ودكر على باشا مبارك ( الخطط التوفيقية ج ١٦ ص ٣٥ ) مقياسين آخرين لا يرتبطان بالذراع المصري العتيق • وانما أدخلتا للبلاد مع الأتراك • وهما الذراع الاسلامبولي وطوله ٦٧.٧ سنتيمترا • والهندسة وطولها ٦٥.٦ سنتيمترا •

#### الميل الهاشمي :

ومادنا عرفنا طول الذراع بأنواعه فيمكن استنادا على ما ذكره صاحب القاموس المحيط والمصباح المنير معرفة طول الميل الهاشمي • فقد ذكرنا أنه ٣٠٠٠ ذراع أو ٤٠٠٠ ذراع وما قاله القلقشندي في نسبة الذراعين الهاشمي وذراع اليد للقصة •

فيكون الميل الهاشمي  $٣٠٠٠ \times ٦١.٦ = ١٨٤٨$  مترا •

وهو يساوي  $٤٦٢ \times ٤٠٠٠$  ( الذراع العتيق ) = ١٨٤٨ مترا •  
ويكون الفرسخ وهو ثلاثة أميال هاشمية =  $١٨٤٨ \times ٣ = ٥٥٣٤$  مترا

أما الذراع النجاري الذي ذكر القلقشندي أن القصة خمسة أذرع نجارية وثمانية من ذراع اليد • فيكون النجاري  $\frac{1}{5}$  من ذراع اليد ويكون طوله ٧٢.٨ سنتيمترا •  
ونلاحظ أن عدد أذرع القصة التي ذكرها القلقشندي أنها ٦ أذرع هاشمية = ٥ أذرع نجارية = ٨ من ذراع اليد • إذا طبقنا الأطوال التي ذكرناها لكل ذراع لكافت النتيجة أن طول القصة ٣ متر و ٦٩ سم • وهذا يدل على أن القصة المتعملة وقت القلقشندي كانت أقصر من القصة الرسمية التي طولها ٣ متر

(١) يبدو أن هذا الذراع هو الذي ذكر صاحب المصباح المنير أن القدماء من علماء الهيئة كانوا يستعملونه •

ويكون البرد وهو أربع فراسخ

$$= 4 \times 5534 = 22136 \text{ مترا} .$$

الأصبع . والاتفاق على أن الميل

٩٦٠٠٠ أصبع . وقد ذكرنا أنه

١٨٤٨ مترا . فتكون الأصبع العربية

١٩٢٥ سنتيمترا وهو رقم لو ضربته

في ٢٤ عدد أصابع الذراع لكان

الناتج ٤٦٧٢ سنتيمترا طول الذراع

العتيق <sup>(١)</sup> .

**القصة :**

وضلع قاعدة الهرم لم يبين لنا

فقط أطوال الأذرع المستعملة .

ولكنه بين لنا أيضا طول القصة .

فلو قسمت ٢٣١ مترا طول القاعدة

على ٦٠ لكان الناتج ٣ متر و ٨٥ س

طول القصة القديمة . أى أن الضلع

$$= 60 \text{ قصة} .$$

**الفدان :**

وحيث أن الفدان القديم كان

٤٠٠ قصة ( ٢٠ × ٢٠ ) كما سبق

ذكره فتكون المساحة التى بنى عليها

الهرم تسعة أفدنة من الفدان القديم

بنون كسور . وهى تساوى ١٣٢/١

فداناً تقريباً يفداننا الحاضر .

**القدم الانجليزية والأصبع الانجليزية**

وتفرعت عن الذراع المصرى

العتيق القدم الانجليزية . فالقدم

الرومانية هى ٢/٣ الذراع المصرى

العتيق = ٣٠٨ سنتيمترا . ونقلها

الانجليز عن الرومان . وقد ذكرنا فى

أول البحث أن القدم الانجليزية

٣٠٨٤٧٩ سنتيمترا . بفارق عن

الرومانية ثلاثة مليمترا تقريبا .

وقسمها الانجليز الى ١٦ أصبعا .

محتفظين بنفس النسبة فى تقسيم

الأصبع وهو الذراع المصرى الى

٢٤ أصبعا . فتكون الأصبع

الانجليزية ١٩٠٥ سنتيمترا . وهو

نفس طول الأصبع العربية بفارق

يسير لا يكاد يذكر .

**خطا صاحب الخطط التوفيقية :**

وقد أخطأ المرحوم على باشا مبارك

بأن ذكر فى نقله عن العالم الانجليزى

بياز سيث ( الخطط التوفيقية ج ١٦٨

من ص ٣٩ — ص ٤٤ ) أطوالا عديدة

تبلغ العشرات عن مقاسات الهرم من

الداخل والخارج . وارتيباطها

(١) الذراع الذى طوله ٢٤ أصبعا هو ذراع اليد أو الذراع العتيق .

وباقى الأذرع تزداد أصابعها بنسبتها اليه . مع تفصيل بالنسبة للذراع

مقياس النيل .



عند الاغريق والرومان • كما تناول  
المكاييل القديمة • وتعرض لبعض  
المسائل الفقهية مثل الصاع والمد •  
وغير هذا مما يجده القارئ في  
كلامه عن الأهرام في الجزء  
السادس عشر من ص ٨ - ص ٤٤ •

### ونعود الى الهرم :

النسبة بين الذراع المصري العتيق  
وبين الذراع البلدي وهو  $\frac{1}{16}$  منه  
روعت أيضا في تصميم بناء الهرم •  
النسبة بين ضلع الهرم  $230.7$  مترا  
وبين ميل ارتفاع الوجه ( أى خط  
من رأس الهرم الى نصف قاعدة  
الضلع ) وهو  $184.722$  مترا كما  
أثبت الفرنسيون هي نفس النسبة  
 $\frac{1}{16}$  •

وليس بناء الهرم قاصرا على  
تحديد وحدات القياس • وليست  
أهميته الأثرية قاصرة على المقبرة  
المعمارية في انشائه من ضخامة البنيان  
ومتاته ودقة لحامات أحجاره ورفع  
هذه الكتل الضخمة من الأحجار  
التي يصل وزن بعضها الى  $60$  طنا  
وغير هذا من النواحي المعمارية •  
ولكن في تصميم الهرم أسرار فلكية  
متعددة وعمليات هندسية بارعة •

الهندسية والفلكية • ذكرها جميعها  
أنها بالأصبع الانجليزية • ولكن  
صحتها البوصة • فالأصبع  $\frac{1}{16}$  من  
القدم والبوصة  $\frac{1}{16}$  من القدم •

ولعلنى باشا مبارك رحمه الله بعض  
العذر • فقد ترجم المقال عن الفرنسية  
كما ذكر • وبالفرنسية كلمة pavon  
معناها أصبع من أصابع اليد • •

وأیضا معناها  $\frac{1}{16}$  من القدم • وهو  
المقاس الذى نعرفه بالعروة باسم  
البوصة • ولكن بالانجليزية البوصة  
معناها  $\frac{1}{16}$  من القدم •  
والأصبع  $\frac{1}{16}$  من القدم •  
بمعنى  $\frac{1}{16}$  من القدم •  
ويبدو أنه رحمه الله لم يكن يعرف  
الانجليزية •

ولننبه لهذا الخطأ الأهميية  
الاستنتاجات التي توصل لها العالم  
الانجليزى المذكور في أسرار الهرم •

ولكن هذا لا يقلل من غزارة المادة  
العلمية في بحث صاحب الخطط  
التوفيقية • فهي معلومات تفيد  
الدارسين كثيرا • وقد أوفى بحث  
القياسات الطولية والمساحية القديمة  
مثل القلوة والعلة والقلم والجريب  
والأشل والأورور والخطوة والقامة •  
وغيرها • مقارنا بينها وبين مثيلاتها

## الدرجة الأرضية :

وهي تقسيم محيط الكرة الأرضية الى ٣٦٠ درجة طولية • ومثلها عرضية • فقد عرف المصريون متوسط الدرجة الأرضية لموقع مصر • وسجلوه في تصميم الهرم • فميل وجه الهرم ١٨٤٠٧٢٢ مترا كما أثبتته الفرنسيون لو ضربته في ٦٠٠ لكان الناتج ١١٠٨٣٣ مترا و ٢٠ س • والحسابات الفلكية الحديثة تقرر أنها ١١٠٨٢٧ مترا و ٦٨ س • فالتارقى يسير لا يكاد يذكر •

## ارتفاع الشمس :

كان تقدير المصريين القدماء لبعد الشمس عن الأرض مثار الإعجاب • وقد سجلوه في تصميم بناء الهرم • فلارتفاع الممدودى للهرم ١٤٧ مترا و ٧٩ سنتى ( وهو القدر الذى نقله عن الفرنسيين العالم الانجليزى المذكور وحوله الى بوسات انجليزية قدرها ٥٨١٩ ) فلو ضربنا هذا القدر فى ألفه مليون وحولنا الناتج الى أميال انجليزية لكان ٩١٨٤٠٠٠٠ ميل انجليزى • وهو ما قدره قدماء المصريين لبعد الشمس عن الأرض •

فكل جزء منه سواء فى الداخل أو الخارج - طولاً وعرضاً وارتفاعاً وقطراً ومحيطاً - صمم على حسابات فلكية عن ظواهر طيبة كمحيط الكرة الأرضية وقطرها وبعدها عن الشمس عن الأرض • وعدد أيام السنة الشمسية وغيرها من الظواهر الطبيعية • أو لعمليات هندسية بارعة مترابطة بحسابات النسبة بين محيط الدائرة وقطرها الذى يرمز له الرياضيون بحرف ( ط ) وبالتربيع والتكعيب والجذور • وغير ذلك مما يجده القارئ تفصيلاً فى بحث العالم

الانجليزى يازسميث المذكور ( مع ملاحظة ما ذكرناه عن الأصبع والبوصة ) • ولا نعتقد أن العالم المذكور قد استوفى كل أسرار الهرم • فربما تدل الأبحاث على أسرار جديدة • ويخيل للمرء بعد قراءة ما كتبه أنهم كانوا يستعملون أجهزة حاسبة أو عقولا الكترونية •

ولا مجال هنا للتفصيل • ولكن نذكر بعض هذه الأسرار للدلالة على ما كان للمصريين القدماء من علم وحكمة وسبق طويل بعيد المدى فى الحضارة •

وتفهم عظمة هذا الكشف الفلكي لو علمنا أن تقدير هذا البعد كان لفاية عهد كبلر الفلكي ( ١٥٧١ - ١٦٣٠ م ) خمسة ملايين فقط . ثم في عهد لويس الرابع عشر بفرنسا ( ١٦٤٣ - ١٧١٥ م ) رفع هذا التقدير الى ٧٠ مليونا . ثم رفع في أواخر القرن الثامن عشر الى ٩٥ مليونا . وظل هذا البعد ساريا حتى سنة ١٨٦٧ حين اتضح بالحسابات الفلكية أن البعد يتراوح بين ٩١ و ٩٣ مليونا من الأميال الانجليزية .

ونكتفى بهذين المثالين من الأمجاد العلمية .

ونحن كمصريين - مهما قيل عن فضيلة التواضع - لا نستطيع الا أن تفاخر العالم بمصر . مهد الحضارة الانسانية . والرائدة الأولى للبشرية في طريق العلم والمعرفة . مصر التي لا تهرم أبدا . بل شبابها دائم التجدد على مر العصور .

محمد كمال السيد

# هكذا ينوب المسح عن الغسل في باب الطهارات

للكاتب محمد السرفاوي

- ١ - الوضوء وهو يستهدف غسل الأعضاء المعرضة أكثر من غيرها للتلوث والاصابة بخلفيات الممارسة اليومية الجاهدة في محيط العمل المشترك ، وهذا ما يحسه منا كل متعرض لذلك بحيث يناق بقتضى الفطرة السليمة الى ضرورة ازالة ذلك ان لم يتثل لأوامر الشارع الحكيم في هذا الصدد لايقاع الفرائض اليومية المترتبة على هذه النظافة الجبرية على فترات النهار المتقاربة ، وفي الحديث الشريف : « لا يتوضأ أحدكم فيحسن وضوءه ويصلي الصلاة المفروضة الا غفر له ما بين الصلاتين » .
- ٢ - الغسل وهو نظافة تحصل طابع الالزيم حيناً والنذب اليها حيناً آخر وهو نظافة عامة لكل أعضاء الجسم سواء منها ما ظهر ، وما استتر ، وإذا كان الوضوء لأسبابه في أوقات متجاورة مراعاة لخصته
- لست بحاجة الى التنويه بعناية الاسلام بشأن النظافة الشخصية ، والطهارات العينية ، بعد أن حفلت آيات القرآن الكريم ، وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم بالكثير المتسوع من ألوان الأمر بالتطهير والتطهر ، وأحاديث التنزه والتنظيف ، وما أعده الله لأهله من مقام كريم ، وثواب عظيم ، ومن ذلك قوله تعالى : « ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين » فالتوبة لنقاء البطن ، والتطهر لنظافة الظاهر . • ذلك أن الاهتمام بتجميل الظواهر الذاتية بكل ما هو صحي ونظيف لا يقل عن تركيز العناية بتحلية البواطن والسرائر من كل ما هو قذر من العقائد ، وباطل من الأخلاق ، ونستطيع أن نلقى ضوءاً على مظاهر العناية الاسلامية بالطهارات فيما يأتي :

وليسره ، فان العسل منوط بأسباب  
 يلم بها المكلف في أحيان متباعدة  
 نسبيا اذا قورنت بالأولى ، وذلك  
 نظرا لمؤوته وشموله .. روى  
 الطبراني عن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم أنه قال : « اتقوا الله  
 وأحسنوا الفسل فانها من الأمانة  
 التي حملتم ، والسرائر التي  
 استودعتم » .

٥ - تحريم أكل الميتة ولحم  
 الخنزير والدم السائل ، والمسكرات ،  
 والمفترات ( أى المخدرات ) لضررها  
 البالغ على الصحة العامة وفي الحديث  
 الشريف : « نهى رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم عن كل مسكر  
 ومقتر » .

٦ - النهى عن قربان المرأة حال  
 حيضها ونفاسها تحضا للأذى ،  
 وتلافيا لأضرار مؤكدة وفي القرآن  
 الكريم : « ويسألونك عن المحيض  
 قل هو أذى فاعتزلوا النساء في  
 المحيض ولا يقربوهن حتى يطهرن  
 فاذا تطهرن فأنهون من حيث أمركم  
 الله » .

كل هذا وأمثاله يطول لنا الصورة  
 المثالية لنهاية الاسلام بالظافة  
 ورعايته لأسبابها واهتمامه البالغ  
 بوقاية الناس وعلاجهم عن طريق  
 الطهارة والتطهر والتطهير .

ولعل من مكملات هذه العناية  
 ما شرعه الله تعالى من ألوان المسح  
 التي تنوب عن الفسل في حالات  
 تعذره ، أو العرج من استتماله  
 ومن ذلك :

٣ - السواك : وهو فرشاة  
 طبيعية ذات أملاح معدنية ، ومواد  
 عطرية تساعد على تقوية اللثة  
 وتنظيف الأسنان وقد أمر به  
 الاسلام أمرا اختياريا مؤكدا منذ  
 أكثر من ثلاثمائة وألف سنة ..  
 بينما نصح به الأطباء منذ قرن  
 ونصف على التقريب وفي الحديث  
 الشريف : « لولا أن أشق على أمتي  
 لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة » .

٤ - التنظف الصام بما يلائم  
 الذوق الرفيع ، والطبع السليم ومن  
 ذلك قول الرسول صلى الله عليه  
 وسلم « خمس من القطرة ( أى من  
 متطلبات الطبيعة المستقيمة ) : قص  
 الشارب ، وتقليم الأظفار ، وحلق  
 العانة ، وتنف الأبط ، والسواك » .

على أكثر الجيرة لا على كلها على  
الراجح ، وكذا يكفي المسح على  
الأجزاء السليمة المربوط عليها أو  
الظاهرة بين العصاب تبعا للجريحة  
أو المكسورة اذا كان يشق عليه  
حلها ولا يتوقف هذا المسح على  
الجيرة بوقت مخصوص كما سبق  
بيان في مسح الخفين ، بل هو  
كالفعل الأصلي تماما ينتقض  
بنقضه ، ويصح بصحته كما  
لا يشترط شد الجيرة على طهارة  
مسبقة ، ولو سقطت الجيرة قبل  
الشفاء أعاد ربطها ولا يعيد المسح  
عليها ، ولو بدلها بغيرها جاز  
ولا يكرر مسح الثانية .

ومثل ذلك وضع الدواء أو  
الأريطة على أى مكان جرح بالجسم  
حيث يجوز له المسح عليه ، وكذا  
لو رمدت عينه وضرها الفسل ساغ  
له المسح عليها . حتى لو ضره  
المسح في كل ذلك تركه وصحت  
طهارته لمكان الضرورة وفي القرآن  
الكريم : « وما جعل عليكم في الدين  
من حرج » .

قال المنذرى : صح عن ابن عمر  
رضي الله عنهما المسح على العصا  
موقوفا عليه لا مرفوعا الى رسول

١ - المسح على الخفين ، وهو  
ثابت بالسنة قولاً ومثلاً ، والخص ،  
كل ساتر للكعبين متخذ من شيء  
سميك لا يسمح بتخلل الماء الى  
الجلد ويستمسك على الساق بصلابته  
وقوة نسجه سواء كان من جلد أو  
لباد أو غيرها وهو رخصة للرجال  
وللنساء في السفر وفي الحضر ،  
ومدته في الأول ثلاثة أيام بلياليها  
وفي الثاني يوم وليلة ابتداء من وقت  
انقضاء الطهارة ولا يشترط العجز  
عن استعمال الماء بل يسمح على  
الخفين القادر والمريض على السواء ،  
وهو يحمل معنى الترفيه واليسر  
وخصوصا في حالات البرد أو الضف  
أو تراحم الأشغال وضيق الوقت ،  
روى البخارى عن سعد بن أبى  
وقاص : « أن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم مسح على الخفين » وعن  
المغيرة بن شعبة قال : « كنت مع  
النبي صلى الله عليه وسلم في سفر  
فأهويت لأتزع خفيه فقال عليه  
السلام : دعهما فاني أخلفتهما  
طاهرتين فمسح عليهما » .

٢ - المسح على الجبائر وذلك  
حين تشد الأعواد على العضو  
المكسور فيكتفى بالمسح مرة واحدة

الله صلى الله عليه وسلم ، وساق  
 بسنده : « ان ابن عمر توضأ وكفه  
 بمصوبة فمسح عليها وعلى المصابة ،  
 وغسل سوى ذلك » قال الحافظ  
 أبو بكر بن الحسين : الموقوف في هذا  
 كالمرفوع لأن الأبدال لا تنصب  
 بالرأى ولأن المسح على الجروح  
 والكسور التي يضرها الغسل أولى  
 من المسح على الخفين اللذين لا ضرر  
 في نزعهما فكان أولى بالمشروعية  
 فيثبت المسح على الخفين بمباراة  
 النص وعلى غيرهما بدلاته ، وقد  
 نقل القدوري في التجريد : أن  
 الصحيح من مذهب أبي حنيفة أن  
 المسح على الجروح والكسور  
 ليس بفرض .. بل هو أقل من  
 الفرض وغايته اما الوجوب أو  
 الاستحباب وعلى كلا الأمرين فترك  
 المسح لا يفسد الصلاة ، وقد ذكر  
 في شرح الفخاوى وشرح الزيادات :  
 « أن المسح ليس بفرض عند أبي  
 حنيفة ، ومعنى ذلك أن هناك رواية  
 مشددة (١) عن أبي حنيفة نفسه تنح  
 للجرحى الذين يصبون جروحهم أو  
 كسورهم بمصائب في أماكن الغسل  
 أو الوضوء وكانت أحوالهم لا تسمح  
 لهم بنقض هذه المصائب .. أن  
 يتركوا المسح عليها كلية بعد غسل  
 الأعضاء تنظيماً وليس من اللازم  
 إمرار اليد المبتلة عليها بالماء ،  
 وتصح طهارتهم مع هذا أو عبادتهم ،  
 ووجه نظر أبي حنيفة في ذلك :  
 أن المذر قد أسقط الغسل عن المحل  
 وهو الوظيفة الأصلية في طهارته ،  
 فلا ينتقل الوجوب إلى المصابة  
 المربوطة عليه إلا بنص آخر قوى  
 يتأتى بمثله الانتقال ، وهذا ما لم  
 يثبت في مسح الجائر عند أبي  
 حنيفة .. ولا شك أن الاعتماد على  
 هذه الرواية المقولة عن أبي حنيفة  
 فيها تيسر وخفة على اخواننا الجرحى  
 من أبطال معركة التحرير والذين  
 تزخر بهم الآن المستشفيات والمنازل  
 ففي وسعهم أن يتطهروا بدون المسح  
 على الأربطة والمصائب التي فوق  
 جروحهم ويؤدوا ما عليهم من فرائض  
 وعبادات « ذلك تخفيف من ربكم  
 ورحمة » .

الأربطة ولا ييسر حلها بسهولة ،  
وحيثذ يكتفى بالمسح عليها قبل ما  
حولها من جروح أو قروح •

(٤) في امكان الجرحى والمرضى  
بميوهم وغيرها أن يأخذوا برواية  
معمدة عن أبى حنيفة بترك المسح  
ضائيا على عصائهم الى حين البرء  
والشفاء والاكتفاء بفصل الأجزاء  
الصحيحة من مواضع المسح  
والوضوء وأداء الصلوات بعد ذلك  
بدون اعادة لها أو نقص من أجرها  
وهذا أولى بالمسح ، وأدعى للبر  
والرحمة الذى يتناسب مع روح  
الشرعة السخية ، وأسلوب رسولها  
الرهوف الرحيم فى شأنه كله فقد  
روى عن عائشة رضى الله عنها :  
« أنه صلى الله عليه وسلم ما خير  
بين أمرين الا اختار أيسرهما ما لم  
يكن اثما فاذا كان اثما كان أبعد  
الناس عنه » ٢

دكتور محمد محمد الشرفاوى

وبعد •• فما تقدم تبلور  
الحقائق الآتية :

(١) أن النظافة الشخصية عنصر  
أساسى من عناصر الرعاية الاسلامية  
للمجتمع الفاضل حتى كانت فرضا  
من فرائضه ، وشرطا من شرائط  
صحة العبادات فيه ، بحيث يعاقب  
المفصر فيها عقاب المذنبين ، ويحذب  
المهملون فيها بالعذاب الأليم •

(٢) أن من مواطن نياحة المسح عن  
الفصل استعمال الحفين وربط  
المصائد •• والأعصبة فوق الجروح  
أو القروح أو الكسور وهنا يكتفى  
بالمسح على الحفين قدر ثلاث أصابع  
من أصابع اليد ، كما يجزى مسح  
الجزء الأعظم من هذه المصائد  
والأربطة ، وعن أبى حنيفة رأى  
معمد بسقوط المسح على هذه  
المصائب بالمرة ما دام يضره حلها •

(٣) يتسامح فى الأجزاء السليمة  
التي تكون بين المصائب أو تحت



## النظام الإداري الإسلامي

### النشاط الإداري الإسلامي ووسائله

للكنوز محمد طه كمال وصفي

( ٣ )

تقوم الإدارة العاملة بما نسميه « بالوظيفة الإدارية » (١) .

وهذه الوظيفة هي إدارة المرافق العامة ، وتنفيذ القوانين . وكل ما يسند القانون للإدارة العاملة يكون ضمن وظيفتها الإدارية . وهذه الأمور تدخل بطبيعتها ضمن المجال الإداري (٢) تقوم بها الإدارة ولو لم تنص القوانين على إسنادها إليها . فذلك هو المعيار العام للوظيفة الإدارية ، بحيث يترشد به كذلك في حدود ما يجوز للإدارة وما لا يجوز لها عمله . وهذه الأمور الخارجة عن المجال الإداري بطبيعتها تتطلب تشريعا في شكل القانون ( أى تصدره السلطة التشريعية ) لتنظيمه ، ويمهد بها - أحيانا - إلى القضاء

ليتولاها بنفسه أو تحت إشرافه . ولا تجريها الإدارة إلا بصريح النص الذى يصر فى هذه الحالة بأضيق الحدود .

ومثال ذلك : ما يتعلق بالحرية الشخصية ، من أمور القبض والتفتيش والحبس وتوقيع العقوبات ، فهذه - فى النظم الحديثة - ينظمها قانون العقوبات وقوانين خاصة ، ويقوم قانون الإجراءات الحائية بتنظيم إجراءاتها . ويمهد القانون فى ذلك إلى السلطة القضائية ، أى النيابة العامة والقضاء ، وتستعين هذه السلطة بماملين - من غير الترميم القضائي فى الأصل - ولكن تسبغ عليهم صفة قضائية بنص صريح فى القانون ويسون إذن بالصيغة

(1) la fonction administrative.

(2) le domaine administratif.

الشخصية ، من زواج وغرق  
وما يتعلق بأحوال ناقصي الاهلية ،  
فهو على ما تقدم من استبعاده عن  
المجال الادارى واخضاعه للترتيبين  
التشريعى والقضائى •

ولكن الملحوظ أن الادارة - فى  
قيامها بوظيفتها الادارية - لا تلتزم  
بحدود الأعمال التى تعتبر ادارته  
بطبيعتها ، وهى الأعمال التى تقوم على  
انشاء مركز قانونى لفرد من الأفراد  
أو القيام بعمل تنفيذى بحت لا يسمو  
الى مرتبة التصرفات القانونية (١) •  
بل هى تقوم أيضا بأعمال ذات طيبة  
تشريعية ، وذلك بسن اللوائح ،  
وأخرى ذات طيبة قضائية ، بالفصل  
فى الخصومات فصلا كاشفا أو مقرا  
بأثرال القانون على الوقائع المعروضة ،  
وهو عمل تقوم به العديد من اللجن  
القضائية ذات الاختصاص القضائى  
كلمحان فض المنازعات بين الأفراد ،  
أو النظر فى المهربات الجمركية أو  
غيرها • وبذلك فإن التطبيق ليس كاملا

القضائية (١) كبحض رجال البوليس  
وبعض مفتشى الضبط الادارى ممن  
ينيط بهم القانون سلطة تفتيش  
الأماكن ( كالمحلات العمومية )  
وتحرير المحاضر للمخالفين ، وموظفى  
الجمارك ونحو أولئك •

ومثاله أيضا : ما يتعلق بالذمم  
المالية الفردية ، أى بالديون والملكية  
وسائر الحقوق العينية ، فهذه يناط  
تنظيمها أساسا بالقانونين : المدنى  
والتجارى وبعض القوانين الخاصة ،  
ويناط تنفيذها بالسلطة القضائية ،  
أى للمحاكم ولأجهزتها من المحضرين  
وغيرهم • ويقوم موثوق الشهر  
القارى وأموريه بأعمال التوثيق  
والحفظ والتسجيل والاشهار ، وكذا  
من يساهم بالنسبة للملكيات  
الصناعية والتجارية ونحوها •  
والادارة معزونة تماما عن التدخل  
فى هذه الأمور - الا بنص صريح -  
لخروجها عن المجال الادارى •

ومنه أيضا : ما يتعلق بالأحوال

(١) police judiciaire.

(٢) acte juridique - وهذه الأعمال تتطلب ارادة منشطة ، ومجلا  
وسببا ، وأما الأعمال النعميدية المحضة فانها - وان كانت ارادية - الا أن  
الارادة فيها ليست منشطة . وكذا ليس لها سبب خاص سوى مجرد التنفيذ  
المادى للقانون •

بين الفصل بين السلطات (١) وبين الوظيفة التي تمارسها هذه السلطات فالسلطة التشريعية ( مجلس الشعب ونحوه ) تقوم بأعمال ذات طبيعة إدارية - ولو صدرت في شكل القانون - كإصدار قوانين العفو الشامل في حالات فردية ، ومنح تراخيص استغلال الثروة القومية - في بعض الدساتير - والاحتكارات . كما تقوم أحيانا بأعمال ذات طبيعة قضائية كالفصل في طعون الانتخابات ومحاكمة الوزراء والفصل بين بعض القضايا المبينة في بعض النظم ، كاختصاص مجلس اللوردات الإنجليزي أو مجلس الشيوخ الفرنسي في أمور معينة . وكذا تقوم المحاكم ببعض الأعمال

الإدارية - المسماة بالأعمال الولائية - كتعيين الأوصياء والقائمة والأمر بيع العقار الموقوف وإدارة التفتيشات وهي لا تعتبر - بطبيعتها - أعمالا قضائية في موضوعها لأنها ليست فصلات في خصوصيات معروضة .

وفي النظام الإسلامي ، تشمل الوظيفة الإدارية - في الأصل - كل ما يتطلبه تطبيق الشريعة الإسلامية . ولم يتم هذا السياج المانع بشكل أصولي الا فيما بين الوظيفة التشريعية من ناحية الوظيفتين : القضائية والإدارية .

نعم ، قام على مر الأيام عمل شبه مستقر - وليس على تمام التأكيد - يفصل بين العمل القضائي والعمل التنفيذي (٢) . فكانت هناك أمور يقوم

#### séparation des pouvoirs.

(١)

(٢) عرض بعض الفقهاء للتفريق بين ما يعتبره قضاء وما يعتبره من أعمال الإمامة والسياسة ، وذلك كالإمام القسرافي في الفروق . وكذا فنصاف في بعض المذاهب أقوالا توصل أساس وظيفة القاضي وما يجوز له ، ومن ذلك تعريف القضاء وتحديد أعماله - كما بينها الإمام الدردير المالكي في الشرح الصغير - بأنه : « حكم حاكم أو محكم في أمر ثبت عنده ، كدين ، وحسن وقتل وجرح وسب وترك صلاة ونحوها وقذف وشرب وزنا وسرقة وغصب ، وعدالة وعدوها وذكورة وأنوثة وموت وحياة وحسن وعقل وسفه ورشد وصغر وكبر ونكاح وطلاق ونحو ذلك ، ليرتب على ما ثبت عنده مقتضاء أو حكمه بذلك المقتضى » وهذه الأمور تكاد تتطابق مع ما بيناه في تحديد العمل الإداري ومحاله ، من اختصاص القاضي بالمسائل المدنية وهي الديون ، ثم المسائل الخثائية وهي الحسن والقتل وما بعده ، ثم بمسائل الأحوال الشخصية من عدالة وذكورة وما بعدها ، وكثيرا ما نراه يفصل بأن ذلك من اختصاص القاضي بطبيعته فلا يعرض له الولاية ، أو أن هذا من أمور الولاية فلا يطرح على القاضي .

وليس عمله في الحقيقة الا تطبيق القانون ، كما رأينا أن القضاء يقوم بأعمال ولائية ، والادارة تقوم بأعمال قضائية ، وليس ثمة مصلحة في الرام الادارة أدنى مدارك سوء الظن بها ، بل الأولى رفعها الى مرتبة يؤمن فيها بأن تقوم بمختلف الأعمال ، خاصة وأن الشريعة الاسلامية تتطلب من العامل أعلى شروط العلم مما لا يكاد يفترق فيه - أحيانا - عن انقضاء . فيجب أن يكون للاداري ضمانه القاضي وأن يكون عدلا نزيها في عمله . فالتمييز بينهما غير سليم والأولى رفعها الى مكانة واحدة . وقد

عادت النظم الحديثة الى الحد منه ، والنظر اليه كتوزيع في الاختصاص ، وليس فصلا بين السلطات . ولذلك ، فمع عدم عنصافاته لأصول الشريعة الاسلامية ، ومع

القاضي وأخرى يقوم بها الوالي ولكن هذا العمل - خاصة بين حدوده الباهتة المتاخفة - يعتمد على شخصية القاضي أو الوالي وتكييفه لحدود اختصاصه . وسبب ذلك أن الولايات كلها تتبع من الامام ، وهو يفوض فيها . وليس ذلك سوريا كما في النظام الحديث ، بل فعليا ، لأن الأصل أن الامام يجلس بنفسه للحكم في القضايا ، كما يقوم بكل أعمال السياسة والادارة وبذلك فلم يبق فصل حدى بين الادارة والقضاء في الاسلام .

وليس الفصل التام بين القضاء والادارة مثاليا كما قدما ، فان كلا العاملين تنفيذى بالنسبة للعمل التشريعى . فالقضاء رهين في تحديد اختصاصه وترتيبه وتنظيمه بالقانون .

== وبين الامام ابن القيم الجوزية في كتابه الطرق الحكيمة ( المرجع السابق ص ٢٣٧ ) القاصى و الحاكم هو الذى يتولى الفصل فى الخصومات و اثبات الحقوق و الحكم فى العروج و الانكحة و الطلاق و المنقات و صحه العقود و مطالبها ، نقول : وتوقيع الحد والتمير ، وإن كان يشاركه فى الاحيرة غيره . وبنى (صفحة ٢٣٩) أنه ليس بذلك حشد فى الشرع ، فقد تدخل فى ولاية القضاء فى بعض الأزمنة والأمكنة ما يدخل فى غيرها وبالعكس ، وكذا الحسبة وولاية المال وغيرها من الولايات ، وصرت لذلك مثلا من أن ولاية الحرب فى زمنه فى البلاد الشامية والمصرية وما حاورها تحصن باقامة الحدود من قتل وقطع وجلد كما يدخل فيها الحكم فى دعاوى التهم التى ليس فيها شهود ولا أقرار ، وفى بلاد أخرى كالمغرب ليس لوالى الحرب من ذلك شيء بل هو ألى القاضى .

وكذا يصح أن يكون عمل الإدارة تنفيذاً مادياً ، سواء كان ذلك متعلقاً بالحرية الشخصية ، كالقبض والاحضاد والتفتيش ونحوه ، أو لم يكن كالاستيلاء الجبري في الأحوال الجائرة وهم العقارات المحلة أو التي يخالف قيامها أصول الإسلام ، كبناء يجرح عودة الجدار أو كملو الذمي على المسلم ونحو ذلك .

ولا يمتنع أن تقوم السلطة الإدارية بإصدار الأحكام في منازعات قضائية : أي بتطبيق حكم الشريعة الإسلامية على منازعة معروضة تقطع الخلاف فيها ، وذلك ما لم يته العمل عن ذلك ويصدر من الإمام أو من له السلطة أمراً بذلك . فإنه إن منع جاز ومنه أمره ، لأنه لمصلحة شرعية ، وأمر أولى الأمر نافذ في حدود ما يجوز شرعاً لقوله تعالى : « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم » فلا بأس أن يصدر الإمام أمراً يحدد به اختصاص القضاء ويمنع الولاة والأمراء والمسال من تجاوزه . ومؤدى ذلك أنه يجوز للإمام نفسه ولمن ينوب عنه أن يباشر القضاء والمظالم في أي وقت وأي مكان . ولا يبطل عمله لذلك ، لأنه ليس ثمة يد فوق يده تنهيه

اتجاه بعض الأقوال إليه في بعض الأمور ، إلا المصلحة فيه قدر ، وليست إلى ذلك الحد الذي يجعل منه أصلاً دستورياً مادياً .

وبذلك ، فإن من عمل الإدارة في النظام الإسلامي أن تطبق الشريعة الإسلامية على أوسع ما يحمله هذا المسمى من نطاق ، سواء بإنشاء المراكز للأفراد

بإصدار الأوامر الملزمة لهم أو بغيره كمنح المزايا أو تغيير الوصف أو تقييده ، أو كان بإصدار القواعد التنظيمية اللازمة لتطبيق الشريعة وهي تكون بمثابة اللوائح التنفيذية اللازمة لها فتتقيد بأصول الشريعة وما هو مقرر فيها ، وليس ما نسميه باللوائح التفويضية ، إذ ليس لهذا النوع محل في الإسلام ، لأن السلطة التشريعية لله سبحانه وتعالى كاملة فلم يبق بعدها ما يصح التفويض فيه . أو كان من قبيل ما يسمى بلوائح ( البوليس ) أو الضبط الإداري ، فهي مشروعة في الإسلام لأنها لازمة لتطبيقه وتحقيقه ، فإن المحافظة على الأمن والسكنة والصحة العامة ونحو ذلك من المصالح الشرعية المعبرة فيحوز وضع اللوائح اللازمة لضبطها .

وقد أجاز له الله سبحانه وتعالى •  
 فإن منع نفسه • ثم عرض • فالظاهر  
 عندي أنه يصح قضاؤه بشروطه •  
 لأنه يجوز له أن ينقض ما أبرم من  
 الأوامر • وإن كان هناك محل للقول  
 بأن أمره التنظيمي الصام أقوى من  
 أمره الفردي فلا يمنع نفسه عامة ثم  
 يمرض للفصل في حالة بينها •  
 وإنما يكون فصله في إحدى القضايا  
 الغاء لعموم أمره السابق بعدم الفصل  
 والله أعلم •

وبذلك فإن النشاط الإداري يشمل  
 - بصفة عامة - جميع أوجه إقامة  
 المصالح وجلبها • ومنع المفساد ودرئها •  
 وذلك سواء بالأعمال ذات الطبيعة  
 التشريعية - وهي اللوائح الفرعية -  
 أو بالأعمال ذات الطبيعة القضائية وهي  
 الفصل بين الخصومات في الحدود  
 السابقة أو بالأعمال الإدارية المحضة  
 كما بنا ولو مست الحرية والملكية •  
 ما لم يقيد •

وقد جاء في الطرق الحكمية لابن  
 القيم (١) أن الولايات الإسلامية مشتقة  
 من أصلين أحدهما : الأمر بالمعروف  
 والنهي عن المنكر • والآخر : إقامة  
 الشهادات وإبانتها • ولو نظرنا لهذا  
 القول لوجدناه جامعا • ففي الواقع فإن  
 ولاية الجهاد هي أمر بالمعروف ونهي  
 عن المنكر لما فيه من دعوة للإسلام  
 ونهي عن الكفر • وولاية الحج أمر  
 بالمعروف لأنها إقامة لفرض أو سنة  
 وحفظ أموال بيت المال وتوزيعها  
 أمر بالمعروف كذلك ونهي عن المنكر  
 لما فيه من جلب المصالح ودرء المفسد •  
 وهكذا في أكثر الولايات • وأما ما يعتبر  
 من قيل الشهادة : فهو أعمال التوثيق  
 والتسجيل والأشهار ونحو ذلك مما  
 يتطلب تحرير المحاضر الرسمية  
 وحفظها وغير ذلك • وليس في ذهني  
 شيء خرج عن الأصلين • فلا بأس  
 بقوله رضي الله عنه وأرضاه •

دكتور مصطفى كمال وصفي

# العربية لغة الإسلام والمسلمين

للأستاذ علي عبد العظيم

( ١٧ )

## فريضة إسلامية

رعايا الدولة الرومانية القوية وأتباعها ، كما كان من الممكن أن تكون لغة القرآن هي الفارسية ويتحدث بها مئات الملايين في الامبراطورية الفارسية القوية وما حولها في ربوع آسيا وكان من الممكن أن يكون الرسول رومانيا أو فارسيا ، ولكن الله سبحانه اختار لأداء رسالته رجلا آميا عربيا علمه ما لم يكن يعلم وأدبه فأحسن تأديبه وهذبه فأحسن تهذيبه ، وحمله أسناده للشرية كلها في جميع العصور ؛ كما اختار لأداء كتابه الكريم لغة أمة فقيرة ضعيفة متخلفة ، ولكنه أمدّها من فضله وعظمته وقدرته بما جعلها قوية كل القوة نامية كل النماء ثرية كل الثراء ، وذلك لتحقيق مهمته الخالدة ، ولتكون حصته العظمى على العالمين ؛ « الله أعلم حيث يجعل رسالته » ولقد كان الرسل - قل محمد صلى الله عليه وسلم - يحمل كل منهم رسالة

بعث الله رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، فقد أعده الله ديناً للبشرية جمعاء ؛ ولهذا أنزل كتابه الكريم - لأهداية العرب وحدهم - وإنما لأهداية الناس أجمعين ؛ « كتاب أنزلناه إليك نخروج الناس من الظلمات إلى النور » ولهذا كانت دعوة الرسول عامة شاملة : « قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا » فان الله رب العالمين أرسله ليكون نذيرا للعالمين « بشارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا » .

وقد اقتضت حكمته أن تكون لغة كتابه الكريم ودينه القويم هي اللغة العربية ، وكان من الممكن أن تكون لغته هي اللاتينية ، وكانت منتشرة في أنحاء أوروبا يتحدث بها مئات الملايين في حوض البحر الأبيض المتوسط من

حكيم « وقد أنزله إلى الناس جميعا ليخرجهم من الظلمات إلى النور وجعله « هدى وبشرى للمسلمين » جميعهم وليس للعرب وحدهم « كما جعله « شفاه لما في الصدور وهدى ورحمه للمؤمنين » كما أقسم به سبحانه في أكثر من آية فقال : « يس والقرآن الحكيم » وقال تعالى : « من والقرآن ذي الذكر » وقال جل شأنه « في القرآن المجيد » ووصفه سبحانه بأنه « مثاني تقشع منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله » وأنه لو نزل على جبل لخشع هذا الجبل وتصدع من خشية الله : « لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله » .

ووصفه الله بأنه عربي في عشر آيات بينات لعل سامعيه « يتقون » ولعلمهم « يعلمون » ولينذروا به « الذين ظلموا » وليجلوه « هدى وبشرى للمسلمين » ومن هنا كانت اللغة العربية لفظة الاعجاز القرآني الكريم دون غيرها من اللغات ؛ ولهذا كان تعلمها فرضا على جميع المسلمين لأنها لغة دينهم القويم وكتابهم الكريم .

ولقد التزم الرسول صلى الله عليه وسلم أن يكون : « من المنذرين » بلسان

خاصة إلى شعب خاص به في بقعة معينة « فكان يؤدي رسالته بلغة هؤلاء القوم » أما رسالة محمد صلى الله عليه وسلم فهي عامة للناس أجمعين « وقد أعد الله العربية لتكون حاملة رسالته العالمة إلى العالمين ؟ ولهذا كان قوم محمد صلى الله عليه وسلم هم البشر أجمعون » قال تعالى : « وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم » . فإذا كانت عاد هي قوم هود « وتمود هم قوم صالح » فإن البشر أجمعين هم قوم محمد صلوات الله وسلامه عليه ومن هنا نفهم تبيين القرآن الكريم في كثير من آياته البينات إلى أنه قرآن عربي مبین « قال تعالى : « انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون » وقد بعث الله رسوله ليكون للمسلمين نذيرا وجعل انذاره للمسلمين باللغة العربية المينة « قال تعالى : « نزل به الروح الأمين » على قلبك لتكون من المنذرين » بلسان عربي مبين « وقد وصف الله كتابه بالآبانة : « تلك آيات الكتاب المبين » انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون » كما وصفه بأنه « كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير » ثم وصفه بأنه في قضائه الأزلي على حكيم : « انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون » وأنه في أم الكتاب لدينا لعل



التكبير ، وأمر به من التسبيح والتشهد وغير ذلك ، وما ازداد من العلم باللسان الذي جعله الله لسان من حتم به نبوته ، وأنزل به آخر كتيبه كان خيرا له ؟ كما عليه أن يتعلم الصلاة والذكر فيها ، وأن يأتي البيت وما أمر بآياته ، ويواجه ما وجه له ، ويكون بما فيما افترض عليه وتدب اليه لا متبوعا . . . . . ثم أشار الى أن النصيحة مفروضة على المسلمين جميعا وأن النصيحة قائمة على القرآن الكريم باللسان العربي المبين ، فقال : « فكان تنبيه العامة على أن اقرآن نزل بلسان العرب خاصة

بصيغة للمسلمين ، والنصيحة لهم فرض لا ينبغي تركه ، وإدراك تلافئه خير ( أى غيبة خير ) لا بدعها الا من سفه نفسه وترك موضع حفظه وكان يجمع مع النصيحة لهم قياما بإيضاح حق ، وكان القيام بالحق ونصيحة المسلمين من طاعة الله ؟ وطاعة الله جامعة للخير . . . عن تميم الدارى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة ، ان الدين النصيحة : لله ولكتابه ولنبيه ولأئمة المسلمين وعلمتهم ) ، ولم يخالف أحد من الفقهاء الامام الشافعى رضى الله عنه ، وقد أفاض الشافعى

عربى ميع ، اتزم هذا مع العرب ومع غيرهم من الأعجمين فقد أرسل الرسائل باللغة العربية الى كسرى امبراطور السرس والى قيصر امبراطور الروم والى النجاشى عاهل الحبشة والى المقوقس حاكم مصر ، وكان من الممكن أن يأمر بترجمة رسائله الى لغات هؤلاء القوم فقد كان بين أتباعه الأويين من يتقن هذه اللغات مثل سلمان الفاريسى وصهيب الرومى وبلال الحبشى ولكن الله سبحانه أعده ليكون : « من المذرين . بلسان عربى مبين » .

ومن هنا أفتى جبهة العلماء والفقهاء بأن تعلم العربية فرض على جميع المسلمين على اختلاف جنسياتهم ولغاتهم ، فإن الصلاة ركن أساسى من أركان الاسلام ، ولا يمكن أداؤها الا بتلاوة القرآن ، وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب الأداء ، ولا نستطيع أن نسمى تفسير القرآن أو ترجمته قرآنا .

قال الامام الشافعى رضى الله عنه فى الرسالة ، ص ٣٩ : « على كل مسلم أن يحط من لسان العرب ما بلغه جهده حتى يشهد به ألا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، ويتلو به كتاب الله ، وينطق بالذكر فيما افترض عليه من

في كتابه « الموافقات » و « الاعتصام »  
في الاحتجاج لرأى الامام •

ولا عجب في هذا فان الاسلام  
حرص على الفناء العصية اللغوية كما  
حرص على القضاء على العصية  
الخشية ؟ ولقد كان العرب يتزود  
بعصيتهم الجسية تصبا كبيرا كما كانوا  
يتزود بعصيتهم اللغوية ويسمون  
غيرهم من الأمم أعاجم تشبيها لهم  
بالحيوان الأعجم الذي لا يستطيع  
الكلام •

روى السلفي عن النبي صلى الله  
عليه وسلم أنه قال : « أيها الناس ان  
الرب رب واحد ، والأب أب واحد ،  
والدين دين واحد وان العربية ليست  
لأحدكم بأب ولا أم إنما هي لسان ،  
فمن تكلم بالعربية فهو عربي » وروى  
أبو داود عن النبي صلى الله عليه وسلم  
قوله : « ليس منا من دعا الى عصبية ،  
وليس منا من قاتل على عصبية ، وليس  
منا من مات على عصبية ، فالاسلام دين  
الجميع ، والعربية لغة الجميع » قال  
صلى الله عليه وسلم - فيما رواه  
أبو طاهر السلفي عن الحسين بن علي  
« من ولد في الاسلام فهو عربي »  
وروى عن أبي هريرة يرفعه « من

تكلم بالعربية فهو عربي » وروى عن  
ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم  
« من يحسن أن يتكلم بالعربية فلا  
يتكلم بالعجمية فانه يورث النفاق »  
وفي رواية أخرى « من كان يحسن  
أن يتكلم بالعربية فلا يتكلم بالفارسية  
فانه يورث النفاق » وفي هذا بلاغ  
لبعض المتقفين الذي يحشون كلامهم  
باللغات الأجنبية دون مبرر الا أنهم  
يحقرون العربية ويشهدون بغيرها  
للتباهي والافتخار ، قل شيخ الاسلام  
ابن تيمية في كتابه « اقتضاء الصراط  
المستقيم » ص ٢٠٦ : « أما اعتياد الخطاب  
بغير العربية التي هي شعار الاسلام  
ولغة القرآن حتى يصير ذلك عادة  
للمصر وأهله ، ولأهل الدار ، وللرجل  
مع صاحبه ، أو لأهل السوق ،  
أو للأمرء أو لأهل الديوان ، أو لأهل  
الفقه فلا ريب أن هذا مكروه فانه من  
التشبه بالأعاجم وهو مكروه » ثم  
يقول ص ٢٠٧ : « ان نفس اللغنة  
العربية من الدين ومعرفتها فرض  
واجب ، فان فهم الكتاب والسنة فرض  
ولا يفهم الا بفهم اللغة العربية »  
وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب ••  
ولهذا أوصى عمر أبا موسى الأشعري  
في رسالته اليه يقول : « أما بعد »

فارسية ، وأرض المغرب ولغة أهلها  
بربرية عودوا أهل هذه البلاد العربية  
حتى غلبت على أهل هذه الأمصار  
مسلمهم وكافرهم ، وهكذا كانت  
خراسان قديما .

ربما يقول قائل : ان الغالب المنتصر  
يفرض لغته فرضا ، ولكنه تقول ان  
الغالب دالت دولته . ومع هذا ظلت  
اللغة العربية هي لغة غالبية الشعوب  
الاسلامية على اختلاف جنسياتها حيث  
قضت العربية على القبطية واللاتينية  
بمصر وعلى البربرية في شمال أفريقيا  
وعلى السريانية والعبرية في ربوع  
الشام ؟ ولا تزال العربية منتشرة في  
أنحاء العالم مؤثرة في اللغات الأخرى  
بمفرداتها وأصاليها وخطها العربي كما  
في الفارسية والأردية ولغة البوشو في  
أفغانستان ولا تزال دواستها حية قائمة  
بين المهاجرين في ربوع أمريكا اللاتينية  
وأمريكا الشمالية ، وبها تصدر الصحف  
وتتوالى الكتب والمطبوعات . فضلا عن  
قيام أقسام عربية في جميع جامعات  
العالم في الشرق والغرب على السواء .

والفقهاء قديما وحديثا معجمون على  
أن تعلم العربية فرض على المسلمين  
جميعا ، قال الامام رشيد رضا في  
تفسر المنار ج ٩ ص ٢٩٣ : « مما

تتقونها في السنة » وتفقوها في العربية  
وأعربوا القرآن فانه عربي » وفي كلام  
آخر لعمر : « تعلموا العربية فانها من  
دينكم » وقال عطاء : « لا تتعلموا رطانة  
الأعاجم » ولا تدخلوا عليهم كناسهم  
فان السخط ينزل عليهم » وقال الامام  
الشافعي : « ان اللسان الذي اختاره  
الله عز وجل لسان العرب فانزل به  
كتابه العزيز وجعله لسان خاتم أنبيائه  
محمد صلى الله عليه وسلم وبهذا  
نقول : ينبغي لكل أحد يقدر على تعلم  
العربية أن يتعلمها لأنها اللسان الأولى  
بأن يكون مرغوبا فيه من غير أن يحرم  
على أحد أن ينطق بالمعجبة » وهو على  
حق في هذا فان اختيار لغة عالمية  
لا يمنع أن يكون لكل شعب لغته  
الخاصة به التي يستعملها في شئونه  
الخاصة لأن هذا أمر فطري يقتضيه  
اختلاف البيئات والظروف والأحوال ،  
على أن تكون اللغة العالمية أداة تسجيل  
المعاهدات الدولية والثقافة الانسانية  
العامية والكشوف العلمية الهامة .

قال ابن تيمية في كتابه « اقتضاء  
الصراط المستقيم ص ٢٠٦ : « كان  
المسلمون المتقدمون لما سكنوا أرض  
الشام ومصر ولغة أهلها رومية ،  
وأرض العراق وخراسان ولغة أهلها

يشذ عن هذا سنى ولا شى  
ولا اباضى ولا خارجى ولا معتزلى ..

• •

ولقد ذهب بعض الباحثين الى أن  
ترجمة القرآن الكريم الى اللغات  
الأجنبية تحمل الى الأجانب الدعوة  
الاسلامية ؛ وموضوع هذه الترجمة  
كان مثار دراسات عديدة قديمة  
وحديثة ، فذهب جمهرة القدماء  
والمحدثين الى أن ترجمة القرآن  
الكريم ليست فى حيز الامكان • لأن  
فى القرآن محكما ومتشابها ؛ والمتشابه  
لا سبيل الى ترجمته لاختلاف القول  
فى فهم المراد منه ، ولكل وجهة هو  
موليها ؛ وأما المحكم فإذا أمكن ترجمة  
بعضه فإنه لا يمكن ترجمة نظمه  
المعجز وأسلوبه الرائع ، وقد تحدى  
القرآن الناس جميعا أن يأتوا  
بسورة من مثله - ومن السور قصر  
لا تتجاوز ثلاث آيات قصار - كما  
تحدى الانس والجن أن يأتوا  
بمثله ولو كان بعضهم لبعض  
ظهيرا ، وقد أقاض الفخر الرازى  
من القدماء فى منع جواز الترجمة  
فى تفسيره لسورة الفاتحة ، كما  
أقاض فى هذا من المتحدثين الشيخ

يدخل فى بحث اتباعه صلوات الله  
وسلامه عليه تعلم لقته التى هى لقته  
الكتاب الالهى الذى أوحاه الله تعالى  
اليه ، وأمر جميع من اتبعه ودان بدينه  
أن يتعبده به ، وأن يتلوه فى الصلاة  
وغير الصلاة مع التدبر والتأمل فى  
معانيه ، وذلك يتوقف على اتقان لقته ،  
وهى العربية فالسلمون يعلمون الدعوة  
لكل قوم بلغتهم حتى اذا ما هدى الله  
من شاء منهم ودخل فى الاسلام علموه  
أحكامه ولقته ، وكذلك كان يفعل  
الحلفاء الفاتحون • • ثم نقل آراء  
اشافى فى « الرسالة » وعقب على  
ذلك بقوله : « هذا ما قاله الامام  
الشافى فى رسالة الأصول الشهيرة  
ولا تحسبن أن هذا (فرضه تعلم العربية  
على المسلمين جميعا) مذهب له خاذه  
فيه غيره • أئمة المسلمين ؛ كلا انه  
اجماع لا خلافا فيه وقد اشتهرت  
رسائله هذه فى جميع أقطار الاسلام ،  
وقد خالفه بعض المجتهدين فى بعض  
مسائل الأصول دون هذه المسألة فلم  
يخالفه ولم يناقشه أحد فيها ولا فيما  
أورده من الأدلة عليها وأوضح الأدلة  
على هذا اجماع المسلمين سلفا على  
التجد بتلاوة القرآن العربى • وأذكر  
الصلاة والحج وغيرها بالعربية ، لم

رشيد رضا في الجزء التاسع من تفسير المنار ، وتستطيع أن تصيب الى ما ذكروه انا تتحدى أي باحث عربي أن يترجم بعض الآيات من العربية الى العربية ومن أسلوبها القرآني الى الأسلوب العربي غير القرآني ، وذلك مثل صفات الله تعالى أو الأقسام المتوالية في أوائل السور الكريمة مثل قوله تعالى : « والنازعات غرقا » والناشطات نشطا . والسابحات سبحا . فالسابقات سابقا . فالمدبرات أمرا . يوم ترتجف الراجفة . تبها الرادفة . ثم ماذا يقول المترجم في قوله تعالى : « نسوا الله فنسيتهم » وقوله تعالى : « الرحمن على العرش استوى » وقوله تعالى : « يد الله فوق أيديهم » .

أما ما نسب الى الامام أبي حنيفة من حرار الصلاة بالعارسية فقد خالفه فيه الأئمة الآخرون ، كما خالفه فيه أئمة مذهبه ، وذكر الثقات أنه رجع عن رأيه « راجع تفسير الألوسي ج ١٩ ص ١١٣ » وقد أصدرت لجنة الفتوى بالأزهر قرارا بمنع ترجمة القرآن الكريم نشرته مجلة الأزهر في الجزء الأول من المجلد السابع جاء فيه : « أجمع علماء المسلمين سلفا وخلفا على أن كل تصرف في القرآن الكريم يؤدي الى تحريف في لفظه أو تغيير في معناه ممنوع منا باتا ومحرم تحريما قاطعا . . . » وحسبنا ما ذكره ابن خزيمة في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم : « ان الله يحب أن يقرأ القرآن كما أنزل » .

ولهذا منع الامام الغزالي ترجمة القرآن الكريم في كتابه القيم « الجوامع من علم الكلام » - أما ترجمة ما يفهمه الشراح من معاني القرآن الكريم فهو ترجمة لتفسير القرآن الكريم ولا مانع منه مع النص على أنه

على عبد العظيم

# منهج التربية في الإسلام

## للأستاذ علي المشاي

المهج الذي أراد الله سبحانه وتعالى ( أن أكرمكم عند الله أهياكم ) .  
والانسان مزيج من الماديات والمعنويات واستخدام الانسان لطاقتها كلها يحدث توازنا بين مادياته ومعنوياته ؛ ذلك لأن طيفان ناحية على ناحية يحدث أنواعا من الشذوذ على النحو الذي نراه في المجتمعات الحديثة . فلنربية المتوازنة من الخصائص الواضحة في منهج التربية الإسلامية •

ولقد عني الإسلام بالطفل المسلم عناية كبيرة من قبل أن يولد وذلك بأعداد البيئة المناسبة التي يتكون فيها ويتربى بين أحضانها ، تلك هي البيئة التي تضي به وتهيئ ليكون فردا سويا قائما بواجبه نحو نفسه ونحو أسرته ونحو مجتمعه ونحو البشرية ونحو ربه الذي خلقه ، وبذلك يستشعر الرضا والسعادة ؛ فاشترط في اختيار الوالدين الدين ، فقال النبي عليه الصلاة والسلام في اختيار الزوج : ( اذا جاءكم من ترضون

رسم الاسلام للتربية منهاجا متكاملًا يتناول الانسان من جميع نواحيه بحيث لو طبق تطبيقا سليما • لخرج للمجتمع الاسلامي المسلم التكامل السوي الذي يستطيع أن يحقق هدف الاسلام من التربية ؛ ذلك لأن الله سبحانه وتعالى هو الذي خلق الانسان ، فهو أعلم به وباحتياجاته الجسمية والنفسية والاجتماعية وهو الذي أرسل رسوله الكريم بمنهج التربية التكامل الذي عني بهجسم المسلم ، كما عني بروحه وعقله مراعى في كل ذلك استمداداته وخصائصه واحتياجاته •

والانسان خلقه الله سبحانه وتعالى ليكون خليفة له في الأرض يقوم بتعميرها ونشر الأمن والعدل والسلام فيها ( واذا قال ربك للملائكة اني جاعل في الأرض خليفة ) ولذلك فقد كان أساس التربية الإسلامية دوام صفة المسلم بالله سبحانه وتعالى وكن المسلم القريب الى الله ليس هو صاحب المال ولا صاحب الشرف ولا صاحب المنصب بل كان هو الذي يسير على

خلقه ودينه فزوجوه الا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير ) •  
لا يسمعون بها ) وقال عنهم ( أولئك كالأنعام بل هم أضل ) •

وقال في اختيار الزوجة : ( تتكح المرأة لأربع : لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاطفر بذات الدين تربت يداك ) •

في هذه البيئة الصالحة ينشأ الطفل ويتربى على الأساس الذي رسمه الاسلام : يتربى جسمه وتربى روحه ويتربى عقله •

#### تربية الجسم في الاسلام :

لكي يؤدي المسلم وظيفته في هذه الحياة لا بد وأن تكون صحته سليمة وعصلاته قوية وحواسه تؤدي وظيفتها على أكمل الوجوه بحيث يؤدي كل عضو من أعضاء الجسم وظيفته وبعيد أن يكون هناك تماسق بين ذلك كله يؤدي إلى حيوية الجسم وإلى طاقته الفعالة وإلى الاستفادة من ذلك كله والافعا فائدة الحواس إذا لم ينتفع الإنسان بها الانتفاع السليم الذي يميزه عن غيره من الكائنات ؟ ما فائدة العين إذا كانت لا ترى الحقائق التي أمامها وما فائدة الأذن إذا كانت لا تسمع ، ما يفيدها في حياتها وفي آخرتها ولذلك نعى القرآن الكريم على هؤلاء الذين ( لهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان

ذلك لأن الانسان أفضل مخلوقات الله سبحانه وتعالى وقد كرمه ربه فبين له كيف يرتقى بطاقاته كلها ويوفرها لأداء رسالته في هذه الحياة وعمل على حفظها من الهبوط والانطلاق في

والاسلام يريد أجساما قوية يمكن أن تؤدي واجبها في المجتمع الاسلامي ولذلك كان المؤمن القوى خيرا واحب الى الله من المؤمن الضيف ، كما يقول النبي عليه الصلاة والسلام : ولذلك فقد أباح الطعام وبين المنهج الذي يسير عليه الاسلام في هذا بحيث يستفيد الجسم منه الفائدة الكاملة وبحيث لا يزيد عن حاجته فينتج منه الضرر ، فالغذاء وسيلة لا غاية ، وسيلة تنبه المسلمين إلى النهاية بالأساليب التي تقوى الجسم وتبهي المسلم لرسالته كالباح والمصارعة والفروسية ، وطلب أن يتعود الانسان لحشوة « اخشوشوا فان النيم لا يدوم » • كما أن الاسلام وجه ويريد أيضا ذرية صالحة تؤدي وظيفتها في هذه الحياة فنظم الجنس لتكون ممارسته في الحدود التي رسمها الاسلام حتى يضمن النظم والاعتدال •

ملذات الحياة ، فإن ذلك يستعد

الطاقة ولا يترك رصيدا للقوة ، التي يؤدي بها المسلم رسالته في هذه الحياة .

ومن هنا فقد عمل الاسلام على تربية القوة الضابطة في المسلم وتنميتها

منذ الصغر - والصيام مثل واضح لوسيلة من وسائل الضبط التربوية

التي شرعها الاسلام ، فالمسلم الذي يتمتع مختارا عن كثير من لذائذ الحياة

المباحة يتعود على الارتفاع عن رغبات نفسه فيحقق بذلك كيانه وقوته

وذاته ولا يصبح انسانا بغير قوة أو ارادة أو يفقد كيانه في ناحية من

النواحي التي لا يستطيع أن يتقلب فيها على نفسه وذلك مالا يرضاه

الاسلام لفرد من أفراد .

والاسلام لا يترك قلب المسلم يعيش في فراغ بل يربطه بالله سبحانه

وتعالى وذلك بمراقبته في كل عمل من أعماله يربطه بقواه التي يتسع

مناها فتشمل كل شيء يقوم الانسان بعمله .

كما يربطه باليوم الآخر الذي فيه الجزاء الأوفى ذلك لأن الانسان اذا

أحسن بأن الحياة الدنيا هي الفرصة الوحيدة له انطلق ينهل من لذائذها

قبل قوات الأوان والا فانه قد خسر

بذلك كل شيء .

لكن الاسلام يبين للناس أن الحياة الدنيا فانية وأن متاعها قليل ( قل متاع

الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون قليلا ) .

تربية الروح :

نعني بالتربية الروحية طريق التعرف على الله سبحانه وتعالى والاتصال

به لتحقيق هدف الانسان في الأرض والله خلق الجن والانس لعبادته

والطريق الذي رسمه الاسلام كله عبادة . . . عبادة لا تكون مظهرا من

المظاهر بل لا بد وأن تكون عميقة ذات أثر واضح في حياة الانسان وفي

سلوكه فتكون قائمة على أساس إيجاد صلة القوية بين القلب البشري وبين

الله سبحانه وتعالى ، قائمة على خطة سلوك وعمل وفكر وشعور بحيث

تدفع القلب البشري الى الرجوع الى الله في كل لحظة وهذا هو الضمان

للمسلم في عقد هذه الصلة .

وعبادة المسلم معناها أن يسير في الطريق الذي رسمه الاسلام فالقلب

يحمل شحنة قوية من الايمان والصلة بالله تدفعه الى العمل الايجابي الذي

يربده الاسلام ، وكل عمل في حياة المسلم يمكن أن يكون عبادة مادام قد



الحقيقى له وأنه هو الذى بيده كل شيء وان الناس لا يملكون له نفعا ولا ضرا ولا يملكون له موتا ولا حياة ولا شورا ، وفى ذلك يقول الرسول الكريم لعبد الله بن عباس : ( احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك . تعرف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة . واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعت على أن يضروك لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأفلام وجفت الصحف ) .

فإذا ما حدث للانسان شيء يكرهه فقد يكون فيه الخير وهو لا يعرف وعليه أن يطمئن الى ذلك ( وعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا ) بل ان الشيء الذى يحبه الانسان قد يكون فيه شر ، وعلم ذلك كله عند الله سبحانه وتعالى الذى يتولى أموره بالمشاية والرعاية وهو الذى يختار له الخير مادام ملتجئا اليه وحده ( وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون ) .

نوى ذلك ( اما الأعمال بالنيات ) فالجهاد عبادة والسعى على المال عبادة ومساعدة المحتاج عبادة وآداء الواجب عبادة وحتى الشهوة التى يضعها الانسان فى حلال عبادة .

والروح هى الطاقة التى يتصل الانسان بها بالغيب المحجوب عن الحواس . ووظيفتها الاتصال بالله سبحانه وتعالى فهى قس من امة عز وجل ( فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقموا له ساجدين ) .

وطاقة الروح لذلك كانت أكبر طاقات الانسان التى تؤثر فى سلوك الفرد كما تؤثر فى سلوك المجتمع ولذلك فقد عنى الاسلام بتربيتها بطريقة فريدة وذلك بضد الصفة الدائمة بين الروح وبين الله سبحانه وتعالى ؛ بحيث يحمل هذه الصلة فى كل لحظة وفى كل عمل من الأعمال التى يقوم بها الانسان فى حدود طاقاته وامكانياته ( فاقضوا الله ما استطعتم ) وهذه الصلة تقتضى أن يكون العمل كله خالصا لله سبحانه وتعالى والله لا يقبله الا اذا كان كذلك وهو بهذا يرفع من الضعف البشرى للانسان فيحميه من الانحدار الى مصاف الحيوانات ويبين له أن الله هو السند

على أساس من الحق والعدل فعمل على  
إصلاح القلب البشرى ووجه العلاقة  
العقلية الى التسائل في حكمة الله  
سبحانه وتعالى ( أفصبت أمنا خلقناكم  
عبا وأنكم إلينا لاترجعون ) كما وجهها  
الى حكمة التشريع الذى أنزله الله  
ليطبق فى الأرض ( ولكم فى القصص  
حياة يا أولى الألباب لعلكم تتقون )  
وطلب من المسلمين أن يكون احقاق  
الحق بالنسبة للناس جميعا حتى  
تستقر النفوس وتهبأ القلوب ( واذا  
حكمتكم بين الناس أن تحكموا بالعدل )  
ولكى يكون لهذا المنهج فاعليته  
واستمراره فقد جعل الاسلام كل  
فرد فى هذا المجتمع مسئولاً عن  
المحافظة عليه فى حدود امكاناته ( كلکم  
راع وکلکم مسئول عن رعيته ) وهذه  
المسئولية ليست مسئولة سلبية بل هى  
ايجابية فالنصيحة مطلوبة ( الدين  
النصيحة ) والأمر بالمعروف والنهي  
عن المنكر واجب ( من رأى منكم  
منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع  
فليمنه فان لم يستطع فليقلبه وذلك  
أضعف الايمان ) \* بل ان هذه الأمة  
كانت خير أمة أخرجت للناس لأنها  
تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فان لم  
تصر على هذا المنهج فانها ستكون كبنى

وكل ما يصيب الانسان بعد ذلك  
له ثوابه عند الله تعالى حتى الشوكة  
يتأكلها المسلم له ثوابها ، والمسلم  
بدلك يستمتع الرضا الذى يشع  
على حياته الأمن والطمأنينة وهذا  
ما تفقده المجتمعات الحديثة وذلك  
أسمى ما يحتاج اليه الانسان فى هذه  
الحياة .

### تربية العقل :

العقل البشرى من الطاقات التى انعم  
الله بها على الانسان يتبين هذا فى قوله  
تعالى ( قل هو الذى أنشأكم وجعل  
لكم السمع والأبصار والأفئدة ) ولقد  
استطاع الانسان فى العصر الحديث  
أن يستخدم عقله على نطاق واسع  
فاكتشف أشياء كثيرة استخدمها  
استخداما واسعا فى المجتمع البشرى  
ولكن تربيته لم تكن متكاملة ولم يكن  
له رصيد روحى يوجه هذه الطاقة  
وتلك الاكتشافات الى الخير ففتن بها  
وصل اليه وطنى وتجبر ، ونتيجة ذلك  
كله أن البشرية أصبحت تعيش فى  
مشكلات لا نهاية لها فتسقى الانسان  
بدل أن يمد وأصبح العقل نقمة  
على البشرية بدل أن يكون نعمة تنتفع  
به ، والاسلام يهدف الى مساعدة  
الانسان الى إقامة الحياة فى الأرض

أسبابها ونتائجها ( ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ) كما يوجهه الى استخلاص الطرفة المسادية وتذليلها لخدمة الانسان ( فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه ) •

والمذهب التجريبي هو في أصله مذهب اسلامي ، يقول (جب) في كتابه • الاتجاهات الحديثة في الاسلام • ( أعتقد أنه من المتفق عليه أن الملاحظات التفصيلية الدقيقة التي قام بها الباحثون المسلمون قد ساعدت على تقدم المعرفة العلمية مساعدة مادية ملموسة وأنه عن طريق هذه الملاحظات وصل المنهج التجريبي الى أوروبا في المصور الوسطى •

كما يقول «بريفولت» في كتابه بناء الانسانية عن أصول الحضارة الغربية • لقد كان العلم أهم حاجات به الحضارة العربية على العالم الحديث ولكن كانت بطيئة •

ومما يميز هذا المنهج أن العلم سار في ظلال العقيدة فلم ينقطع عن الروح ولذلك لم يوجد بين الدين والعلم فجوة كذلك التي تراها في العالم الغربي • وقد رفع الاسلام من شأن

اسرائيل الذين لموا على لسان داود وعيسى بن مريم لأنهم (كانوا لا يتأهون عن منكر فعلوه ) والمسلم مطالب بأن يكون مع الطيب ولو كان قليلا وأن يستمد عن الخبيث حتى ولو كان منشرا مع اعجاب الناس به لأنه تظهر •

من مظاهر التقدم ( قل لا يستوى الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث ) والاسلام يقدر الطاقة العقلية ويدربها ليستخدمها المسلم في الخير وقد وضع لذلك المنهج الصحيح للنظر العقل فطلب تدبر نوايس الكون وتأمل ما فيها من دقة وارتباط ؛ ولذلك فقد نعى على الانسان التقليد المطلق الذي لا يستخدم العقل ( انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آئاهم مقتدون • قال أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم ) •

لذلك تميز المسلمون بالدقة العلمية في أبحاثهم رغم قلة الامكانيات التي كانت معهم •

والاسلام يوجه العقل البشري الى أن يفتح بصيرته على عوامل التطور الحقيقية في المجتمعات ويستخدم طاقاتها الواعية في تدبرها والبحث عن

وهكذا يكون منهج التربية في

الاسلام مهجا متكاملًا يعنى بتربية  
الجسم والروح والعقل حتى لا تطغى  
نحية من النواحي ؛ وبذلك ينشأ  
المسلم سويا قوى الصلة بالله محققا  
لرسائله في هذه الحياة فيسعد المسلم  
وتسعد البشرية كلها .

العلم والعلماء ( يرفع الله الذين آمنوا  
مبكم والذين أتوا العلم درجات ) وقد  
جعل النبي الكريم العلماء وريثة الأنبياء  
وحيث القرآن الكريم العلماء أن يعلموا  
غيرهم لينتشر العلم ( فلو لا نفر من كل  
فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين  
ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم ) .

على القاضي

# العرب والمسرح

للأستاذ محمد عبد الحليم

( ١٤ )

المستجاد من فعات الأجواد ، وأكثر حكاياته عن الخلفاء العباسيين ويوجد أصله في مكتبات غوطا واكسفورد والاسكودريال وبطرسبورج وأياصوفيا كما نذكر كتاب « نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة » وهو عبارة عن مجموعة من القصص والأخبار التاريخية ، ويوجد في مكتبة باريس (٢) وقد نشره أخيرا المجمع العلمي العربي بدمشق بتحقيق محمد كرد علي .

وقد ذكر ابن خلكان ( في تاريخه الجزء الأول ص ٤٤٥ ) ترجمة حياة هذا الأديب العربي ، فقال انه أبو علي المحسن بن أبي القاسم علي بن محمد ابن أبي الفهم داود بن إبراهيم بن تميم التنوخي ، ولد سنة ٣٧٧ هـ بالبصرة ، وتلقى علومه على أيدي أبي العباس الأشرم وأبي بكر الصولي

يدكر عدد كبير من المستشرقين كتاب « الفرج بعد القعدة » للمقاضي التنوخي على أنه من أكبر الكتب العربية احتواء على بدور الدراما وقد قامت مجلة الداميات الألمانية بين إحدى قصص هذا الكتاب وبين « رواية هروس كورنثة » للشاعر الألماني جيتة ، واعتبرت التنوخي من كبار علماء العرب في القرن الرابع الهجري وأنه من خلال مؤلفاته اهتم بالتاريخ وتخطى الأساليب والمناج السابقة عليه ، مع التزامه المعرفي بالشعب ، وتقوم قصص الكتاب جميعها على فكرة بسيطة هي سعي الإنسان الدائب في الحياة ثم اصطدامه بعقبات كثيرة لا تجلته يأسى أو يئأس بل ينتصر عليها في النهاية (١) . ومن كتب التنوخي الأخرى ، والتي تحتوي على حكايات وقصص كثيرة نذكر « كتاب

(١) مقامة مسرحية المنتظر المأخوذة عن إحدى قصص هذا الكتاب لمبدعه بدوي انظر مجلة المسرح العدد ٤٤ أغسطس سنة ١٩٦٧ ص ٨٣ - ٩٠ .  
(٢) تاريخ آداب اللغة العربية : جرحى زيدان - الجزء الثاني - دار الهلال ص ٢٨٥

والحسين بن محمود بن عثمان ، ونزل بغداد وأقام بها طوال حياته ، وكان من العلماء الحفاظ والشعراء المجيدين ، وله ديوان شعر كبير ، وقد تولى القضاء قبل أبي السائب عتبة بن عبيد الله في بابل والقصر سنة ٣٤٩ هـ ، ثم ولاء الامام المطيع لله القضاء بمسكن مكرم وأيدج وغيرها وتقلد بعد ذلك أعمالا كثيرة في أماكن مختلفة حتى كانت وفاته ببغداد في سنة ٣٨٤ هـ .

ووجوب وفرج وكرب ، واقتصرت على أحسن ما رويته من الأخبار ، وأصح ما بلغني في معانيها من الآثار ، وأملح ما وجدت في قلوبها من الأنوار ، وجعلت قصدي إلى الإيجاز والاختصار واسقاط الحشو وترك الأكتار .

ومعنى ذلك أن اتوخى حرصا في حكاياته وقصصه على أن يكون واقعا وصادقا ، وأن يدخل في موضوعاته مباشرة بدون تطويل أو حشو .

وفي مقدمة كتابه « الفرع بعد الشدة » (١) يذكر التنوخي أنه جمع فيه أخبارا تنبئ عن رفع البلاء لمن صبر على المحن ، وتقوية العزيمة على التسليم لله مالك كل أمر ، وتصويب رأيه في الاخلاص ، والتفويض إلى من بيده ملك النواص ، وهو بها يرجو « انشراح صدور ذوى الألباب عندما يدهمهم من شدة ومصاب » ، وقد جاء الكتاب في ألوف أوراق لطول ما مضى من الزمان ، وأن الله سبحانه وتعالى بحكمته أجرى فيه أمور عباده منذ خلقهم وإلى أن يقبضهم على القلب بين شدة ورخاء ورغد وبلاء وأخذ وعطاء ومنع ومنع وضيق

ويقع الكتاب في أربعة عشر بابا يستغرق بعضها أكثر من خمسين صفحة كاملة ، وعشرات القصص القصيرة والطويلة ، ولكل قصة بداية ونهاية ، كما تتضمن بعضها حوارا يصحح أن يكون مسرحيا إذا مثل على خشبة المسرح .

وإذا كان لنا من أمثلة لهذه القصص ذكرنا بعضها ومنها :

• قصة الزوجة التي تقار على زوجها من جاريته فتوعز لدى خادمين لها أن يذكرا أمام الزوج أن الحارية تخونه مع غيره ، ولكن الزوج لا يسرع بتصديق هذه التهمة ، ويشدد الأمر

(١) نشرته مطبعة الهلال بالقجالة سنة ١٩٠٤ في جرتين من أربعة عشر بابا .

على الخادمين - كلا على حدة - لأن يقولوا الحقيقة ، ويعترف الخادمان بأن كلا منهما أخذ من الزوجة ألف دينار ليذكر هذه الخدعة ، ويقف الزوج في النهاية على هذه الحيلة وتبدو له براءة الجارية فيحسن جائزتها • (١)

#### • قصة ذلك السجين في أيام

المقتدر ، وقد كان يسير يوما في أحد شوارع بغداد ، وإذا بحملة المشاعل يبحثون عن شيء ، ولأمر ما فضل أن يختمى وراء أحد الأبواب ، وإذا به أمام جثة لقتيل لا يعلم عنه شيئا ، وإذا بهذا الحرس يكتشون أمر اختفائه وراء ذلك ، وإذا بهم أيضا يكتشفون أمر الجثة ، فيقبضون على الرجل ، وهو لم يكن ذنبا ، ولأنه الوحيد الذي كان بالمكان يتهم بالقتل ، ثم يزج به في السجن ستة عشر عاما في عذاب شديد ، ولا يفرج عنه إلا عنوة عندما تشب الثورة ، ويصل العامة إلى السجن فيخرجون جميع من به ومنهم ذلك السجين المظلوم •

ونقيس على مثل هذه الحكايات قصصا أخرى امتلأ بها الكتاب بجزئيه ، مما يصلح أفكارا لا للمسرح فحسب بل للسينما والتلفزيون والاذاعة ، ذلك بما تحويه من إمكانية التجسيم

• قصة الخادم في دار المقتدر الذي حنت في وعد له أمام الله أن لا يلجأ إلى الكذب مرة أخرى ، فإذا به يضطر إلى ذلك مرة فيحدث له مالا تحمد عقابه ، وينوى التوبة بعد ذلك ، ولأنه صدق تلك المرة ، ينجو من عقاب المقتدر • وفي هذه القصة حوار طلي بين ذلك الخادم بعد أن تاب وبين أحد أصدقائه قابله بمصادفة في الطريق تقتطف منه هذا للجزء •

الصديق : ( يقابله - وقد شاب بعد شهر - بزي التجار ) : أنت فلان ؟

الخادم : نعم عبدك ياسيدي •

الصديق : ما هذا الشيب في هذه الشهور اليسيرة ، وما هذا الذي أراه ؟

الخادم : ( يتلجلج ) فيحصله

(١) هذا موجز للقصة اما تفاصيلها ففي ص ٥٧ من الجزء الأول من الكتاب •

(٢) الفرج بعد الشدة ص ١٢٢ - ١٢٣ جزء أول ، الباب الخامس •

يختار لنفسه المواقف التي يريد بها  
والانفعالات التي يحس بها ، ويستفيد  
من تجارب المرء ، وقد وجد ذلك عند  
العرب قديما وحديثا كما وجد عند  
الأمم الأخرى ، ويقول المستشرق

آدم ميتز : ان وجود اللهجات العربية  
الممكنة ربما كان السبب في انتشار  
وانعاش تقديم المحاكاة في المدن حيث  
يلتقى الناس ، ونستطيع أن نشر في  
أدب العصر العباسي مثلا على نماذج  
تشبه مقطوعات المحاكاة وهي الحكايات

العربية وهي لا تختلف كثيرا عن  
مضمون المحاكاة الحديثة التي تضمن  
أسلوب المحادثة والحوار ، كما أنها  
تقلد في أجزاء منها أنماطا مختلفة من  
الشخصيات ، وقد اسمح نطاق المحاكاة  
لشمل فن القصصين ، وهم الذين  
تميزوا بقدرتهم الكبيرة على الملاحظة  
والتقليد ومنهم المداح والمقلد  
والحكواتي العربي ، وله حكايات  
مؤثرة كانت الاشارات وحركة الجسم  
تدخلها وترتبط فيها بالكلمات وتمتزج  
فيها الملح بالنكات في لقطات مسلية من  
تقليد الشخصيات وهي تتكلم وتعمل  
وكانت الفقرات تصل الى حد التشبه  
الصامت (الباتوميك) كنوع من التهكم  
الضاحكة أو الترويع (الكوميدي) من

والتصوير ، وبما تضمنه من دروس  
نافعة وعظات شديدة الأثر في النفوس .

هناك أيضا من الكتب القصصية  
العربية العدد الكبير نذكر منها :

- رسالة الفران لأبي الصلاء  
المرى ، وتضمن تقدا للشعراء والأدباء  
والنحاة في الجاهلية بأسلوب خيالي  
يتخلله حوار أدبي ولغوي ، وقد تأثر  
دانتي الأديب الإيطالي به فكانت ثلاثيته  
الشهيرة .

- رسالة التوابيع والزوابع لابن  
سعيد الأندلسي .

- قصة حى بن أبى يقظان  
للعالم الفيلسوف العربي ابن طفيل .

- رسائل اخوان الصفا في  
الحيوان والاسنان .

- قصص عترة وألب ليلة ليلة  
وقصص الطولة المروفة .

- قصص القند الفريد ، وامثال  
المبدئي وسيرة ابن هشام وبخلاء  
الحافظ وغير ذلك كثير وكثير .

ان الاستعداد القصصي خاصة  
يشارك فيها كل الناس ، والقاص



التوتر الذي قد تحلقه حكاياتهم<sup>(١)</sup> ، القرن الثاني الهجري : « ما انتهى  
وهذا كله من الأمور المسرحية كما اليكم مما قالت العرب الأقله ، ولو قد  
عرفها اليوم بالمعنى المعنى المتعارف عليه جاءكم وافر لجاءكم علم وشعر  
أكاديميا . ثم لا تنسى كلمة لأبي كثير » ، فلمواصل الكشف عما جاءنا ،  
وعمر بن العلاء منذ النصف الأول من ولو أنه على قلته له دلالة وأثر . . .

محمد جمال الدين

(١) دراسات في المسرح والسينما عند العرب - من ٣٩ - ٤٠

# إِنِّ الْأَمْرُ جَدٌّ

للشاعر محمد هارون خايم

جدوا ، فإن الأمر جد  
لا تركوا المهادي يدمر  
أنا بني مضر ، و فينا  
ولنا نصر الله إيماء  
أنتم دون عدونا  
العين يقطي لا تمام  
وبكل كف مدفع  
وعلى الحناجر صبيحة  
وفتي الكفاح ملثم  
يرمي به بالشرك الذي  
يرمي ، وكم حصن يدمر  
من ذاك يطلبنا ، ونحن  
نحمي الحمى ، ونصونه  
كم من فتي رشف المنبر  
ويلد للوراد منها من  
صدقوا ، ففازوا بالكرا  
أبناء يارب في الوفي  
وشبيبة الاسلام في  
كل وصول السيف في  
أنهم بصنديد الفوا  
أترام عمرو ، أم المتى  
أم فارس التوحيد يخف  
وسنا الهدى بجبين خير

وعلى عدو العرب شدوا  
وما تشيد ، وما تعد  
للكفاح هوى ، وجلد  
بان ، وميثاق وعهد  
ذاك القتي المستبد  
وكل طرف فيه سد  
يدوي به برق ، ورعد  
فيها من الثارات حقد  
لسدوه ، ذاك الألد  
يصمى ، وليس له مرد  
ره ، وكم صرح يهد  
على شهاب القاب أسد  
ولنا يمون الله جند  
ة وهي سلسال وشهد  
سهل ، ويطبب ورد  
مة ، وهي فردوس ، وخلد  
هم خير من جدوا ، وشدوا  
يوم النضال هم الأشد  
يده ، وما للسيف غمد  
رس ، وهو في الثمرات جلد  
أم فتي الاسلام سعد  
ق باللواء عليه بند  
الخلق إيمان ، ورشد

فتحوا المدائن والقرى  
 ويمين أحمد بالنسدى  
 فاذاكر بهم يوم النضال  
 عافوا القيود ، فلم يقم  
 اذكر بهم بدرا ، وقد  
 خاض النمار بهم رسول  
 واذا التقى الحممان والم  
 عنت الوجوه لربها  
 حصدوا جموع المشركين  
 ورموا بهم بين القلب  
 واذاكر بهم أحدا ، وخي  
 مال الرماة فزلزل الش  
 بولا ثبات المصطفى  
 وأبو الفوارس جعفر  
 أغرت فتاها بالنضنفر  
 فرماه وحشى ، وفر  
 واذاكر بتاريخ المر  
 ولهم كتاب خالد  
 مازال يرويه الزمان  
 منعيد أيام العروبة وهى للإسلام مجيد  
 وغدوا بغير لا يعد  
 تنهل ، وهى منى ، ورعد  
 وما تقاعس عنه فرد  
 فى عرقهم للناس قيد  
 حمى الوطيس بهم ، وشدوا  
 الله ، فاستبقوا ، وجدوا  
 لئلا الملائك فيه جند  
 وازور بالطعن الفرند  
 فلم يعد للشرك أيعد  
 وقد طواهم منه لحد  
 ل الله بالفرسان تعدو  
 سجان ، والسفهاء شدوا  
 تصدع الركن الأشد  
 فيهم ، وفى البكرات هند  
 ويح منهم لا يرد  
 بفلة الجبناء وغد  
 وبة ما به سبقت معيد  
 فى الدهر طال عليه عهد  
 وفيه ذكرى مستعد

## فروق بين ألفاظ مقاربة

لهذا نأخذ من أمثلة السحر

(١٠)

٥٣ - ولا يفرقون بين السحر بالكسر وزان العلم ، والسحر بالفتح وزان الدهر ، والسحر بفتحين •  
أما السحر بالفتح فهو الرنة كالسحر بالضم ، تقول : انتفع سحره ومساخره إذا عدا طوره ، وجاوز قدره ، جمعه أسحار •

وأما السحر بالتحريك فهو قيل الصبح ، فإن أردت التكرير صرفته ، تقول : لقبته سحرا وسحرة بالضم كما في قوله تعالى : « لا آل لوط نجيناهم بسحر » وقد غلب عليه التعريف إذا كان غير مضاف ، ولا مقرون بالألف واللام ، تقول : لقبته سحر يا هذا معرفة تريد سحريلتك ، وعلى هذا لم تصرفه لأنه ممدول عن الألف واللام ، وسمى السحر بهذا الاسم استعارة ، لأنه وقت ادبار الليل ، وأقبل النهار ، فهو متفسف الصبح •

٥٤ - ولا يفرقون بين الحزن بالضم وزان القفل ، والحزن بالفتح وزان القلب •

فالأول مضاء الهم وشدة التأثر كالحزن بالتحريك ، تقول : حزن

فهو بالكسر اخراج الباطل في صورة الحق ، وقيل هو الخداع والتبويه ، تقول : سحره إذا خدعه وموه عليه ، والمسحور مخبول العقل ، ومنه قوله تعالى على لسان فرعون : « ائني لأظنك ياموسى مسحورا » وسحره بشديد الحاء تسحيرا للمبالغة ، ومنه قوله سبحانه : « إنما أنت من المسحورين » وإذا أطلق السحر ضم فاعله ، وفي التنزيل : « قال موسى ما جئتم به السحر إن الله سيطله » وقد يستعمل فيما يمدح ويحمد كما في قوله صلى الله عليه وسلم : « إن من البيان لسحرا » أى إن بعض البيان سحر ، لأن صاحبه يوضح المشكل ، ويكشف عن حقيقته بحسن بيانه ، فيستميل القلوب كما تستمال بالسحر ، وهذا اللون هو الذى يسمى بالسحر الحلال •

فلان يحزن حزنا بالتحريك وحزنا بالضم فهو حزن كصب ، وحزنان ، ومحزان ، ومن المضموم قوله تعالى : « وابيضت عيناه من الحزن » ومن المتحرك قوله : « الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن » .

ويتمدى بالهمزة فيقال : أحزنه الحادث فهو محزن بصيغة اسم المفعول ، وبالحركة فيقال : حزنه الأمر يحزنه فهو محزون ، ومن هذا قوله تعالى : « ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر » وقوله : « انى ليحزننى أن تذهبوا به » .

أما الحزن فهو ما غلف من الأرض كالحزنة ، تقول : أحزن الرجل اذا صار فى هذه الأرض ، ومن المجاز قولك : وجل حزن اذا لم يكن سهل الخلق ، قال :

شيخ اذا ما ليس الدرع حرن<sup>(١)</sup>

سهل لمن ساهل حزن للحرز

ويقال للبطل اذا لم يكن وطنيا : انه لحزن المشى ، وفيه حزونة بالضم .

٥٥ - ولا يفرقون بين الحين بكسر الحاء ، والحين بفتحها وزان البين .

فهو بالكسر وقت مبهم يصلح لجميع الأزمان كاللدة ، وقوله تعالى : « فتول عنهم حتى حين » معناه حتى تنقضى المدة التى أمهلوها ، جمعه أحيان ، وجمع الجمع أحيائين .

تقول : حان حين الزرع أو الحصاد اذا قرب وقته وحل ميعاده ، وعامله محانية كمشاهدة ومياومة والحين أيضا الأكلة الواحدة فى اليوم واللبنة كالحنة بكسر الحاء وفتحها ، قال :

ولا عيب فيكم غير أن ضيوفكم تحان وحين الضيف احدى العظام

أما هو بالفتح فمعناه الهلاك ، تقول : حان حين المجرم أى قرب هلاكه ، والدين حين أى هلاك ، ونزلت به كاتبة حائنة ، أى فيها حينه وهلاكه ، والحائنة هى النازلة المهلكة .

٥٦ - ولا يفرقون بين الكبير بكسر الكاف والكور بضمها ، فيستملونها فى معنى واحد ، أو يستملون احدهما مكان الآخر ، والحق أن كلا منهما له معنى يخالف معنى الآخر ، فالكبير هو

(١) حرن : يقال : حرن الفرس من باب دخل اذا صار حرونا

غير منقاد .

البربر ، أى أنزل لكم فى الكتب السماوية أن من كفر منكم فى أمان من العذاب ؟ واسم العاقل برىء ، وجمعه برءاء ، كما فى قوله تعالى : « انا برءاء منكم » وأبرياء كأصدقاء ، وأبراء كأشراف ، وبراء ككرام ، وبريثون كما فى قوله عز شأنه : « أستم بريثون مما أعمل » ويقال أيضا : هم برءاء بضم الباء ، قال ابن برى : هو جمع لا واحد له ، وعليه قوله :

رأيت الحرب يجنّ بها رجال

ويصلى حرها قوم برءاء

ويقال للأشئ : بريئة ، وهن بريئات ، وبريات بتشديد الياء ، ويرايا كحطايا .

ولك أن تقول : أنا برءاء مما قذفت به ، وأنا الغلاء البراء منه بفتحهما ، وهما وهم وهن برءاء لا يشئ ولا يجمع ، لأنه مصدر ، وفى التنزيل « اننى برءاء مما تصدون » .

وأما المبارأة فمعناها المفاصلة ، تقول : بارأ الرجل شريكه إذا فاصله ، وتبارأنا تعاصنا ، وهى أيضا المفارقة كما فى قولك بارأ الرجل امرأته إذا فارقتها .

الزق أو المتفاح الذى ينفتح فيه الحداد ليزيد النار لهيبا واشتعالا ، أما الكور فهو بناء من الطين يستعمل موقدا للنار ، تقول : اتخذ القين كيرا وكورا ، والقين بفتح فسكون هو الحداد .

٥٧ - ولا يفرقون بين البرء بالهم والبرء بالفتح ، والبراءة ، والمباراة ، والمباراة ، والابراء ، والتبرئة ، والتبرؤ فالأول معناه الاملال والشفاء ، تقول : برىء فلان من مرضه برءا ، وأهل الحجاز يقولون برأ المريض برأ بفتح الراء فى الماضى والمضارع برءا وبروءا بضمهما إذا نقه فهو بارىء ، وهم برءاء بالكسر كجائع وجياع أما مفتوح الباء فمعناه الايجاد ، تقول : برأ الله الخلق من باب قطع برءا وبروءا أى خلقهم وأوجدهم ، ومنه قوله تعالى : « ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم الا فى كتاب من قبل أن نبرأها » فالله بارىء ، وفى التنزيل : « هو الله الحاق البارىء المصور » وتقول : حق على البارىء من اعتلاله أن يؤدى شكر البارىء على ابلاله ، وأما البراءة فهى الأمان ، تقول : برئت من الدين أو العيب ، أو من فلان أبرأ برامة ، كما فى قوله سبحانه : « أم لكم برامة فى

٥٨ - ولا يفرقون بين حين وحيث، فيستعملونها استعمالاً واحداً، ويقولون مثلاً رأينا فلاناً حيث غربت الشمس، وهذا تعبير فاسد، والصواب أن يقال: حين غربت، أي في الوقت الذي عابت فيه.

ويقال: رأيتك حيث كنت، أي في الموضع الذي كنت فيه، واذهب حيث شئت، أي إلى أي مكان أردت، ومنه: «وأورثنا الأرض تنبؤاً من الجنة حيث نشاء»، ويقال: رأيتك حين ظهر القمر أي في ذلك الوقت، ولا يجوز حيث ظهر القمر، قال تعالى: «فسبحن الله حين تمسون وحين تصبحون»، وذلك لأن حين ظرف زمان، وحيث ظرف مكان، فليتعهد كل من القائل والكاظم كلامه، فإذا كان موضع يحسن فيه أين فيقال فيه حيث، لأن أين مضاهها حيث، وقولهم حيث كانوا وأين كانوا مضاهها واحد، ولكن أجازوا الجمع بينهما لاختلاف اللغتين، وإذا كان موضع يحسن فيه وقت فيقال فيه حين، لأن مضاهها واحد.

واعلم أنه يحسن في موضع حين لمسا، وإذا، واذ، ووقت، وساعة،

وأما المباراة فهي المارضة والمسابقة تقول: فلان يباري زميله أي يمارضه، وتباريا تمارضا، وفلان يباري الريح أي يسابقها، ومثل المباراة الأبراء والتبرى، تقول تبرى له اتبرأ إذا تعرض موتبريت لمروفة تبريا تعرضت وأما الأبراء فله عدة معان منها الشفاء كما في قوله تعالى: «وأبرى» الأكمه والأبرص، ومنها جعل الإنسان برياً كما في قولك: أبرأت الرجل أبراء إذا جعلته برياً من حق لك عليه، ومنها الإصابة بالتراب، تقول: أبرى الرجل أبراء إذا أصابه البرى بالفتح والقصر وهو التراب.

وأما التبرئة فهي التنزيه وتزكية النفس كما في قوله جل شأنه: «وما أبرئ نفسي»، وهي أيضاً اظهار البراءة كما في قوله: «فبرأ الله مما قالوا».

وأما التبرؤ من الشيء فهو التخلي عنه والتخلص منه، تقول: تبرأت من الكذاب أو من المجرم إذا تمحيت عنه وقاطعته، ومن هذا قوله تعالى: «لو أن لنا كرة ففتبرأ منهم كما تفرموا منه» أي لو أن لنا رجمة إلى الدنيا لابتعدنا عنهم وتخلصنا منهم كما فصلوا ذلك منا أولاً.

تقول : رأيتك لما جئت ، وحين جئت ،  
واذ جئت ، ويوم جئت ، وساعة جئت ،  
وتقول : سأكرمك اذا جئت ، ومتى  
جئت .

قراءة ، وقيل فى قوله تعالى : « تخرج  
بيضاء من غير سوء أى من غير برص .  
والسوء بالفتح والمساء مصدران لساء  
نقيض سر ، وأصل المساء مساواة على  
مفصلة وترد الواو فى الجمع فيقال :

بدت مساويه أى نقائصه وعيوبه ، ولكن  
العرب استعملت هذا الجمع مخففا  
ولم تستعمله متقلا ، فلم قل المساوى . »

٥٩ - ولا يفرقون فى الاستعمال  
بين السوء بضم السين ، والسوء بفتحها ،  
وهو اسم جامع لكل آفة وداء ، قالت  
العرب : وفاك الله من السوء ومن  
الأسواء ، وهذا رجل سوء وكذا رجل  
السوء بالإضافة فيهما ، ولكنها لم تقل :

٦٠ - ولا يفرقون بين البر بكسر  
الباء ، والبر بفتحها ، والبر بضمها .  
فهو بالكسر الطاعة وعدم العقوق  
كالمبرة ، تقول : بررت والذى أبره  
برا فأتا به يار ، جمعه بررة ، كما فى  
قوله تعالى : « بأيدي سفرة . كرام  
بررة . »

فان عرفت الأول قلت الرجل  
السوء ، والعمل السوء بالضم على  
النت ، وان قلت لاخير فى قول السوء  
جاء الفتح والضم ، اذا فتمت كان  
المعنى لاخير فى قول قبح ، واذا  
ضمنت كان المعنى لاخير فى أن تقول  
سوما ، وقرئ قوله تعالى : « عليهم  
دائرة السوء » بالوجهين أى الهزيمة  
والشر ، وكذا قوله : « أمطرت مطر  
السوء » فالفتوح معناه الفساد والمضموم  
معناه الضرر ، ومنه قوله تعالى : « ثم  
كان عاقبة الذين أساءوا السوء ، فى

٥٩ - ولا يفرقون فى الاستعمال  
بين السوء بضم السين ، والسوء بفتحها ،  
وهو اسم جامع لكل آفة وداء ، قالت  
العرب : وفاك الله من السوء ومن  
الأسواء ، وهذا رجل سوء وكذا رجل  
السوء بالإضافة فيهما ، ولكنها لم تقل :

٦٠ - ولا يفرقون بين البر بكسر  
الباء ، والبر بفتحها ، والبر بضمها .  
فهو بالكسر الطاعة وعدم العقوق  
كالمبرة ، تقول : بررت والذى أبره  
برا فأتا به يار ، جمعه بررة ، كما فى  
قوله تعالى : « بأيدي سفرة . كرام  
بررة . »  
وهو أيضا الخير والجنة كما فى  
قوله عز شأنه : « لن تنالوا البر حتى  
تنفقوا مما تحبون . »  
وقولهم : فلان لا يعرف هرا من بر  
معناه أنه ساذج لا يعرف من يهره  
ويكرهه ممن يهره ويكرمه ، وأما هو  
بالفتح فمعناه خلاف البحر ، تقول :  
أبر فلان وأبحر اذا كان مسافرا قد  
ركب البر والبحر ، وفى التنزيل :  
« هو الذى يسيركم فى البر  
والبحر . »



فهي بالكسر النعمة ، تقول : قدمت لصديقي مئة إذا اصطفت عنده صنعة ، وله على مئة ومنن ، ومن الله تعالى على عباده وانعم ، وهو كثير المنن عليهم ، وهو الحنان المتان أى المعطى ابتداء ، وفى الكتاب الحكيم : « قد من الله علينا ، وهى بالضم القوة تقول : فلان ضيف المنة ، أو ليس لقلبه مئة ، وهم ضحاف المنن ويقال : منه السفر إذا أضغه وذهب بمشته » قال ابن ميادة :

متساهن بالادلج حتى

كأن متونهن عصى خال(١)

أما المنون فهو الموت ، تقول : متته المنون أى قطعته القطوع وهى المنية ، قال :

كأن لم يغن يوما فى رخاء

إذا ما المرء متته المنون

والمنون أيضا من كان كثير الامتان كالنونة ، وكذلك من تزوجت لوالها ، لأنها كثيرا ما تمن على زوجها كالمائة ، عباس بن السعد

وتقول : جلست برا ، وخرجت برا إذا جلست خارج الدار أو خرجت الى ظاهر البلد ، وينسب الى البر يقال : برانى كما يقال فى النسب الى الجوجوانى ، تقول : افتح الباب البرانى أى الخارجى ، وقد قالوا : من أصلح جوانبه أصلح الله برانيه ، أى من أصلح سريره أصلح الله علاقته ، ومن هذا قولك : أريد جوا ويريد برا ، أى أريد سرا وخفية وهو يريد كشفا واعلانا ، فالجوجو كل بطن غامض ، والبر المن الظاهر ، وهاتان الكلمتان نسب اليهما بالألف والنون على غير قياس .

والبر أيضا المطيع الذى يعصى الحرمة ، تقول : بر فلان والديه إذا أطاعهما واحترهما فهو بر ، جمعه أبرار ، كما فى قوله سبحانه : « ان الأبرار لفى نعيم »

وأما البر بالضم فهو الحنطة ، واحدته بره بالهاء ، وجمعه أبرار كحجر وأحرار .

٦٩ - ولا يفرقون بين المنة بكسر الميم ، والمنة يضمها ، والمنون بالفتح .

(١) يريد انهم انتهكوا الابل بكثرة السير ليلا ، حتى صارت ظهورهن حاصية على الركوب .

# عمر بن الخطاب وفكره الاقتصادي

للأستاذ روق منصور

نظرات المفكر .. وليست مطالب الحاكم

— ٦ —

خلاف يجب ان يشار :

انا عندما تنظر الى حياة عمر بهذا  
المنظار الذي تأخذ به العلوم المعاصرة  
لا يمكن أن نسلم بكل ما تضعه هذه  
العلوم من قواعد ، وما تشترطه من  
شروط ، لأنها في غالبيتها صواب  
يحتل الخطأ ولأنها في مجموعها  
تستند الى أمور تختلف اختلافا كبيرا  
عن البيئة التي عاش فيها عمر ،  
وتعارض مع العقيدة التي آمن بها  
عمر ، وجاء فكره انطلاقاً منها ،  
أو تعبيراً عنها ، أو التزاماً وتفسيراً  
لها .

ان عمر - رضى الله عنه - لم يكن  
مجرد انسان عاش حياته طويلاً وعرضاً  
ثم مضى الى جوار ربه ، ولكن عمر  
كان ابن بيئة مينة ، ونتاج مجتمع عاش  
عقيدة متميزة ، كان عمر تلميذاً  
للمرسول صلى الله عليه وسلم ،  
والرسول يتلقى عن ربه ، الذي أدبه  
ربه فأحسن تأديبه ، وكان عمر معاصراً

عندما تنظر الى حياة عمر - رضى  
الله عنه - بمنظار العلوم المعاصرة ،  
ونقيس حياته بمقاييسها ، ونطبق عليه  
ما تأخذ به من مسميات وما تضعه من  
مصطلحات ، فانا نقول : لقد عاش  
عمر جانباً كبيراً من حياته في دائرة  
السلطة وكان مسئولاً عن ادارة الكثير  
من شئونها ، وتقديم الحلول لما  
تواجهه من مشكلات ، واذا كان عمر  
قد مارس السلطة ، وكان مخولاً في  
ممارسته أن يفعل ما تتطلبه هذه  
السلطة ، فما هي الحدود التي يقف  
عندها دور رجل السلطة أو الحاكم  
ليقوم دور المفكر ؟

ويمكن أن تنظر الى الأمر بصورة  
أخرى ، فيكون السؤال هو : كيف  
نفرق بين ما فعله عمر كحاكم أو رجل  
دولة أو قريب من الحاكم ، وما يمكن  
أن يشير وجهة نظر اقتصادية ؟  
أو فكر اقتصادي مستقل به ؟

هواجز ... وليست قيودا :

انا في المنهج العلمي نغير الرأي من واقع ما توصل اليه من نتائج عن طريق التجربة ، ولا نجد في هذا التغير حرجا ، بل نعتبره دقة في المهم ، وآية على الذكاء والمعرفة .

كنا مثلا لسنوات قليلة مضت نقول :  
أن الذرة لا تنقسم ولا تنفقت .

ثم جاء العلم ونقض عمليا ذلك الرأي وقت الذرة .

واذا كان التغير هو سمة العلم وطبيعته فان المقاييس العلمية يجب ألا تقف جامدة ، أو تكون حجرا وسدا أمام البحث .

انها فقط أداة تنظيمية قد تصلح مقولاتها لمعرفة الحقيقة ، وقد تكون الحقيقة أحيانا فوق تلك المقاييس وبعيدا عن مجالاتها . فلا يمكن اذن أن نضع شروطا معينة يجب أن تنطبق على كل انسان لكي نصفه بأنه مفكر ، ولا يمكن أن تكون هناك مواصفات قياسية دقيقة لأن الفكر لا يقاس الا بنتائجه .

وهذا الاتجاه نفسه مثار خلاف كبير ، ان المذاهب الفلسفية متعارضة في هذه النقطة ثارضا كبيرا . فالمقلدون

لمجموعة نادرة من الرجال دقيقة في فهمها ، دقيقة في وعيها ، دقيقة في حكمها على الأمور . ولقد عاش عمر في عصر يختلف عن كل عصور التاريخ الانساني منذ هبط الانسان الى الأرض ليعمرها ، وفي بيئة هي أفضل ما عرف الانسان في حياته كلها .

ان عمر الانسان المتميز تلميذ المدرسة المتميزة ، وعطاء العقيدة الاسلامية المتميزة ، لا بد أن يطلو على المقاييس التي نضمها .

وان عمر ابن البيئة العربية المتميزة في فجر الاسلام ، والحاكم الفذ الذي لم يتكرر في تاريخ البشرية كلها ، لا يمكن أن ندرك عظيمته وتنهم خصائصه ، ونعي فكره في نطاق ما نضحه نحن ، أو نتعارف عليه في عصرنا . ولكن الممكن والمقول أن نفهمه بقدر ما يتاح لنا ، بقدر ما نستطيع عقولنا أن تمى ، وما يمكننا أن ندركه في ضوء مفاهيمنا ومقاييسنا مع التسليم أننا أمام ظاهرة خاصة لها طبيعتها وخصائصها التي قد تتفق مع مقاييسنا ، أو تعطينا أبصارا جديدة للفهم ، وطرقا أخرى للقياس أو التأصيل .

لم يتفقوا في التعاريف :

وإذا كانت المذاهب الفلسفية لم تتفق في تعريف العلم ومهيمته فإن المدارس العلمية كلها لم تستطع حتى الآن أن تتفق في تعريفها لأنواع كثيرة من العلوم . لقد عجزت عن تعريف واحد يوافق عليه الجميع أو الغالية . مثلا ما هو علم الاقتصاد ؟ ما هو علم النفس ؟ ماذا تعني كلمة فلسفة ؟ هذه البديهيات لم تحدد بعد تحديدا نهائيا ؟ لذلك فلم يكن غريبا ما نشرته الصحف المصرية هذا العام من أن قناة مصرية تقدمت لامتحان مضيئة بالطيران ولم تستطع تعريف معنى كلمة اقتصاد وهي غريجة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية . إن الصحفي الذي نشر الخبر ، والصحيفة التي نشرته يجهلان تماما القضية . إن تعاريف هذه العلوم أمر نسبي ، والاتفاق حولها يكاد يكون مستحيلا . ولكن هناك نقطة تقريبية يمكن الاتفاق عليها أو التسليم بصحتها مع وجود اعتراضات أو ملاحظات عليها ، فيقولون مثلا إن المعكر الاقتصادي هو ذلك الرجل

يرون أن أصل العلم هو العقل المستقل عن التجربة . ويقول التجريبيون إن التجربة وحدها أصل العلم . ويحاول أصحاب المذهب النقدي التوفيق ويقعون موقفا وسطيا عندما ينادون بأن العقل والحس معا مشتركان في أصل كل علم (١) .

وكما اختلفوا في أصل العلم ، فقد اختلفوا في صحته ، واختلفوا في ماهيته . يقول أرفلد كولبه في اختلاف المذاهب الفلسفية حول ماهية المعلوم : « يقول المثاليون إن المعلوم أفكار أو حقائق عقلية شعورية ولا يكون غير ذلك . ويرى الواقعيون أن العلم لا يتم إلا بوجود حقائق خارجة عن العقل الإنساني . وهناك مذهب ثالث هو مذهب الظواهر الذي يعتبر المعلوم نوعا من الظاهرة . وبذلك يجمع بين الناحيتين المثالية والواقعية لذلك فإن أي شروط توضع لتعريف العالم أو المعكر هي أمور نسبية وهي حواجز وليست قيودا . »

(١) راجع في هذا الخلاف المؤلفات الخاصة بالمذاهب الفلسفية وقد تعرض إليه بالتفصيل أرفلد كولبه في كتابه المدخل إلى الفلسفة .

محددة بالنص يجب أن تتوافر في المفكر الاقتصادي . وإذا كان أصحاب تلك العلوم لم يتفقوا فيما بينهم على تعريف محدد لها .

كما هو حادث في الفلسفة والاقتصاد وعلم النفس وعلوم الأجرام مثلا . وإذا كانت كل الشروط الموضوعة يمكن أن توجد ظواهر تفوقها وتعلو عليها ، ونضيف لها بعض التغير والتحويل ، فإنا نستطيع أن نقول علميا إن عمر - رضي الله عنه - كان مفكرا اقتصاديا ، لأنه قدم من الآراء الأقوال ، والتشريعات والتنظيمات ما يعتبر فكرا أو عملا اقتصاديا .

كما أن عمر ظاهرة لا تخضع للشروط التي قد نقرضها في المفكر الاقتصادي ، ولكنها تعطينا صورة مثالية للمفكر الاقتصادي وكيف يجب أن يكون ، والفكر الاقتصادي وماهيته . وإذا كنا نعتبر « مالتس » مفكرا اقتصاديا لرأى عابر أبداء في المشكلة السكانية أو نعتبر « ليرمان » مفكرا اقتصاديا لأنه جاهر برأيه في ضرورة الحوافز فلقد جاء عمر بما يفوقهما اتنا لا نذهب في هذا الموضوع مع القائلين بأنه لا يجوز قياس الماضي باكتشافات عصرية لأنه رأى صائب في

الذي يلم بمفاهيم مينة في الأمور الاقتصادية ، ويكون قادرا على إبداء وجهة نظر في العلوم أو الآراء أو المشاكل الاقتصادية تستند إلى منهج علمي ، أو أساس يمكن فهمه ومناقشته . وهو بهذه الصورة التقريبية يجب أن يكون ملما بأفكار من سبقوه في مجال تفكيره ، ولابد أن يكون متفهما للموضوع الذي يدرسه تهما ينبع من علم وتجربة وبصر . ولابد أن يبدى رأيه ، أو يضع حله على أساس علمي استقاء من منهجه في المعرفة ، وقدرته على فهم موضوعه ، ومتزما بما اصطلح عليه أهل هذا العلم أو الخبراء فيه .

فالفكر وإن كان شيئا نظريا فإنه لابد أن يأخذ صورة مادية تمثل في الرأي الذي يقدمه المفكر ، والذي يمكن مناقشته ، والحكم عليه أو له منطقيا أو من طريق التجريب إذا كان ذلك ممكنا : فالفكر سواء أكان تجريبيًا أو نظريا فله صورته وله مجالاته التي ينضج فيها وتمتين ماله .

مفكر اقتصادي بمقاييسهم :

وإذا كانت العلوم العصرية لا تضع قيودا جامدة ، ولا تشترط شروطا

الصدقة أم قادمته اليه الملاحظة العابرة  
أم أنه كان حلقة من حلقات التمكن  
الإنساني ، وإذا كنا لا نتظر ردا لأن  
ردا صادقا لن يأتي من الغير ولأننا في  
هذه المرحلة بالذات مطالبون أن نبحث  
ونقب لنعرف حقيقتنا ، ونكتشف  
أنفسنا، ونفهم هذا الدين السمح الذي  
كرمنا الله به . ونعرف على حضارة  
رائعة أنارت العالم . صنعها أجدادنا  
عندما عاشوا الاسلام ، وساروا بقيمه  
وتعاليمه .

أمة خالدة لها عقيدة وتاريخ :  
وربما كان من اليسور أن نجد  
الكثير من الاجابات التي تخدم  
قضايانا والحلول التي تصلح لحمل  
مشاكلنا كلما عدنا الى ديننا والى  
تاريخنا ، وكلما رجعنا الى عروبنا  
وأصالة قيمنا وكلما تفهمنا حقيقتنا ،  
بعيدة عن أى تخبط أو شذوذة أو  
غموض ، وكلما نظرنا الى أنفسنا  
بمنظار عربى ، وثينا الأمر وفق رؤية  
اسلامية صحيحة . نقول ربما كان  
ذلك مبسورا ولكنه ليس سهلا، واعتقد  
أن المهمة ليست سهلة وإنما هى مهمة  
لا يستطيعها الا الأكفاء ولكنها ملزمة  
لكل الأكفاء وفرض يجب أن يقوموا  
به جميعا والا كانوا آثمين . لست  
فى مجال فتوى ، ولا أدعى مقام

وجه حاطى ، فى وجهه الآخر ولانفق  
مع القائلين بأن ذلك عصر ونحن نعيش  
عصرا آخر . لأن الانسان هو الانسان  
ولا بد من وجود سمات واضحة تلازمه  
ولا تمضى مع أنهار التلغيق لنقول ان  
كل ما عرفه العصر الحديث قد عرفه  
أسلافنا فهذه مغالطة قد يدعيها الأحمق ،  
ولكن لا يصدقها الا المجنون . والله  
سأل أن يجنبنا شر الصنعين . وننزه  
المكر الاسلامى أن يلجأ لثل هذه  
المغالطات التى يابها الاسلام ويمقتها ،  
لأنه دين الحق والوضوح والصراحة .  
دين بدأ بقول الله تبارك وتعالى : « اقرأ »  
ودعت آياته وقامت مبادئه منذ أتينا  
ابراهيم على احترام الغفل وتقديم  
البرهان .

ولسنا مع القائلين بأن علم الاقتصاد  
نتاج عصر حديث لم تعرفه البشرية  
الا عندما اكتشفه آدم سميت . لسنا  
مع أصحاب كل هذه الآراء . ولكننا  
نقول: فما الدليل على أن ماتذهبون اليه  
هو الصواب ؟ وإذا كان القول بأن علم  
الاقتصاد أسسه آدم سميت قولاصحيا  
فما الدليل على أنه الصواب الوحيد ؟  
وإذا كان كذلك فما الدليل على أنه  
لا يحتمل الخطأ ؟ ولا يقبل النقد ؟  
أوالتفض ؟ ومن أين تأتى لأدم سميت  
أن يعرف علم الاقتصاد ؟ هل بمحض

شرقوا تاريخنا وقدموا للإنسانية أعظم ما يختمها ؟ وفي مقدمتهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه هذه البقعة العدة المتعددة الجوانب • عمر الذي يمكننا بمقاييس كل العلوم العصرية أن نقول انه كان مفكرا اقتصاديا وسياسيا ، واجتماعيا ونفسيا • وأنه كن فقيها ومشرعا ، وكان حاكما عادلا •

#### مفكر اقتصادي ... يحكم دولة

انه بلا أى تحصب له ، ولكن بكل حب له وفهم لسيرته وتهمم لأقواله ونظمه - يقف في كل فرع من الفروع التي فكر فيها أستاذا لمن جاءوا بعده في كل عصر ومكان •

وعند ماتضح هذه المعالم للشخصية المصرية فأننا نقول انه في فكره الاقتصادي لم يكن مجرد حاكم يقوم بما تتطلبه مصلحة الدولة • أو تقتضيه متطلبات الحاكم ولكنه كان صاحب فكر اقتصادي مستقل • وشتان بين ما يصدر عن الشخص بوصفه حاكما صاحب مصلحة ، أو قائما بواجب محدد ، وبين ما يصدر عن الانسان بكونه مفكرا يقدم الرأي أحيانا ويملك القدرة على تنفيذه بوصفه حاكما •

الافتاء • ولكن شهور المدافع عن قضية عادلة يدرك أنها صعبة ، وأنها في عدالتها وصوبتها تمس حاضر العالم الاسلامي ومستقبله • اننا مالم نعيش الاسلام فأننا نهدم أنفسنا ، ولن نستطيع أن نعيش الاسلام الا اذا عرفنا حقيقته ، ووعينا معناه ، واستطعنا أن تمثل قيمه ونجعلها سلوكنا • هذه قصيتنا حضاريا • وهذه مشكلتنا الواقعية وهي الامتحان الحضاري الذي يفرضه علينا العصر ، والذي يجب أن تسليح بالايمان وبالمعمل الاسلامي حتى نتجح فيه •

أليس من التقصير أن يظل التاريخ الاسلامي مجهولا للملايين المسلمين ونظل الحقائق الاسلامية غائبة حتى على الكثيرين من المثقفين في عالمنا الاسلامي ؟ أليس من العار أن نظل نجهل الكثير عن قضايا الفكر السياسي والاقتصادي في الاسلام ؟ ونظل نستعير من الغير ، ونسئورد من الأفكار ما ليس جديدا علينا ، ولكننا نملك أفضل منه ؟

اذا كنا قد أضعنا كثيرا باغفال تراثنا فماذا نستطيع أن نقدمه الا العودة لهذا التراث ؟ والعهم لهذا الدين ؟ والعودة لأولئك الأخيار الصالحين الذين

وكان على الخليفة أن يواجه ذلك ، وأن يقدم الحلول لمشاكله ، ويقوم بالسهر على راحة المواطنين في هذه الدولة الضخمة المترامية الأطراف وقد نجح عمر في مهمته وأدى دوره بصورة لم تكرر .

ولم يقف عمر - رضى الله عنه - عند حدود الحاكم الحرص على ما تقتضيه دواعي الحكم أو يتطلبه دور الحاكم في الدولة ، بل تجاوز ذلك اتباعا لتعاليم دينه ، ومتابعة للخصائص العمرية التي امتاز بها واستخداما اسلاميا للهبات الطيبة التي من الله بها عليه ، والالهامات الالهية التي ألهمه الله بها . فكان مسلما عاملا وكان مؤمنا شكورا . لقد عمل بما يقتضيه ايمانه ويحتمه عليه اسلامه وقام بشكر نعمة ربه في صورة عملية تمثلت في بذل جهد انساني ابتكارى مثق . راح يستحدث للمسلمين كل ما يمكن أن يفهم ، ويوفر للجماعة الاسلامية كل ما يسعدها ، ويسطى للاصابة كل ما من شأنه أن يفيدها ، ويحفظ انسانياتها ، ويبقى لها مواردها . لقد كان الفكر العمرى في مجال الاقتصاد خلا لمشكلات واجهت ذلك العصر ،

لقد كان عمر من رجال السلطة كما تحول مفاهيم علم السياسة في عصرنا . ولقد عاش فترة طويلة من حياته قريبا من الرسول صلى الله عليه وسلم . يشترك بالرأى فيما يعرض من مشكلات يومية واجهها المجتمع الاسلامى وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يشاور فيها صحابته وعند ما انتقل الرسول الى الرفيق الأعلى وقف عمر وقفة رجل الدولة - بالمفهوم المصرى - في اجتماع السقيفة وأبدى وجهة نظره في اختيار الصديق رضى الله عنه خليفة . وشارك برأيه طوال خلافة أبى بكر ولم يتأخر عن تقديم المشورة كلما طلبها الصديق رضى الله عنه أو شعر عمر أن دينه يقتضيه أن يقول برأيه أو يجتهد مترودا بالكتاب والسنة . وعند ما استخلف عمر الصديق وأصبح أميرا للمؤمنين كان له نظام عمرى ، وأسلوب خاص في ادارة شئون الدولة في النواحي السياسية والاقتصادية .

لقد ولى عمر الأمر في ظروف مختلفة عن ظروف الصديق وواجه مجتمعا أوسع رقعة ، ودخل في خلافته مجموعات من الشعوب المتعددة الخصائص والموارد والمادات والتقاليد .



يمتبر عمر رضى الله عنه أول مؤسس للتنظيم الاقتصادى ، وأول مبدع لنظرية التنمية ونظرية فائض القيمة • لقد استطاع أن يؤسس الكبير من النظريات الاقتصادية التى يفخر البعض بأنها من نتاج الفكر المصرى وعلم الاسان المتقدم ، واستطاع أن يؤسس نظريات لم يفهمها بعد • انه لم يكن مجرد حاكم يهتم بالشئون الاقتصادية ، ولكنه كان مفكرا اقتصاديا • أهله علمه وتجاربه لوضع فكره الاقتصادى لخدمة الدولة التى وحد نفسه قريبا من مجال السلطة فيها فترة وحاكما لها فى فترة أخرى من تاريخها •

#### الامر شورى والمسئولية تضامنية

لقد أهله طبيعته كما أهله ظروف الحياة من حوله ليكون صاحب نظر اقتصادى • وعند ما كان قريبا من توجيه الأمور فى الدولة الاسلامية الناشئة استطاع أن يقدم كل فكره باعتبار أن ذلك واجب دينى لأنه مسئول عن هذه الدولة لا بوصفه واحدا من رجال السلطة كما يقول علم السياسة فى عصرنا ولكن بوصفه مسلما • يحتم دينه على كل انسان أن يقدم ما عنده لخدمة هذا الدين •

ومنهاجا صالحا للتطبيق فى ظروف أخرى قد تأتى بعد • كان بمقدور عمر رضى الله عنه أن يكتفى بالحفاظ على موارد الدولة وحيث كفا نموده حاكما عادلا يدرك أهمية الاقتصاد • وينظر اليه بعين المصلحة • وكان بمقدور عمر - رضى الله عنه - أن يأخذ رأى ممن يمكنه تقديم رأى فى المجالات الاقتصادية وحيث كفا نموده حاكما حسيفا عادلا يحسن استشارة الرجال حوله • ويحسن اختيار ما يراه صالحا للدولة • ويكمل حقوق الأمة • وكان بمقدور عمر - رضى الله عنه - أن يترك توجيه الأمور الاقتصادية لمجموعة يختارها لذلك وحيث كفا سنقول عنه لقد كان رجلا يحسن اختيار الرجال ويوسد للأمر من يصلح له ويستطيع القيام بأعبائه • ولكن سيدنا عمر تجاوز هذه المراحل كلها • وأبى إلا أن يكون مفكرا اقتصاديا لم ينظر لأمر الدولة الاقتصادية نظرة الحاكم العريص على الخزائن • ولكن نظرة الاقتصادى الذى يحافظ على الثروة • ويحسن استخدامها وتميئتها • وسنكتشف فى هذا البحث - ونحن نعيش مع السيرة المصرية • والفكر المصرى - كيف

ويستبر كل فرد من أتباعه مسئولاً ،  
ويشارك كبار المسئولين في الدولة في  
تحمل الأعباء ، وتقديم الجهد البناء •  
دولة تقوم على الشورى • الناس فيها  
سواسية • وكل يسهم بقدر جهده ،  
لإسعاد مجتمعه حتى يكون قد أدى  
واجبه ، وتحمل مسئوليته تجاه  
مجتمعه ، واستحق رضاه به • وكلنا  
نذكر ما رواه ابن عمر رضى الله  
عنهما قال : سمعت رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يقول : « كلكم راع ،  
وكلكم مسئول عن رعيته : الإمام راع  
ومسئول عن رعيته ، والرجل راع في

أهله ومسئول عن رعيته ، والمرأة  
راعية في بيت زوجها ومسئولة عن  
رعيتهما ، والخدام راع في مال سيده  
ومسئول عن رعيته ، فكلكم راع  
ومسئول عن رعيته • • متفق عليه •

هذا الدين الذي تتضح فيه المسؤولية  
بصورة عجزت عنها أحدث النظم هو  
الذى آمن به عمر رضى الله عنه ،  
وهو الذى شكل شخصيته ، وأسهم في  
بناء فكره ، فكان المفكر الفذ الصالح ،  
واستطاع أن يسبق عصره وما تلاه من  
عصور ، ويكون المفكر الاقتصادي

طاروق منصور

# بين الكتب والصحف

يعزى إلى محمد بن عبد الله الشافعي

ممتعة ، متسمة بالنقد المهذب في بعضها كذلك كثير من أبحاثها فيها الكثير من الاعطاء الثقافي والفكري ، والقارىء للكتاب لا يحس بشيء من الملل ، لأن المؤلف قد اختار الأسلوب السهل المبسر ، واختار أيضا المسائل المجردة من الحشو والتعقيد .

أما أقسام الكتاب الستة فهي :

أولا - المسلمون بين الماضي والحاضر : عرض فيه لزعماء سبعين موضوعا ، منها : الاسلام دين الفطرة ، من مواقف الرسول ، السعادة في الدارين ، كلمة غير صحيحة « الدين لله والوطن للجميع » ، حل الحضارة خسر أم شر ؟ ، شريعة كاملة ، الشيوعية الهدامة ، الايمان والكفر ، واقع العالم الاسلامي ، السيف أصدق أنباء من الكتب ، ثم القرآن العظيم .

ثانيا - العلوم والمعارف : عرض فيه لبضع وعشرين مسألة ، منها : اللغة العربية ، قصة النحو ، لغة الدين ،

فصول في الدين والادب والاجتماع للاستاذ زيد بن عبد العزيز لياض

هذا الكتاب الذي نشرته « رابطة الأدب الحديث » بالقاهرة ، يقع في أكثر من خمسمائة صفحة من القطع الكبير ، والمؤلف أديب سعودي واسع الاطلاع ، وعالم من علماء الدين واسع الأفق ، تخرج في المعهد العلمي بالرياض ، ثم في كلية الشريعة ، وكان تربيته الأولى ، اشتغل بالافتاء والفضاء والتدريس والصحافة ، وقد قدم للمكتبة الاسلامية والعربية عديدا من المؤلفات ، طبع بعضها عدة طبعات ، والحقيقة أن المؤلف - وقد قرأت بعض مؤلفاته - ليس بالكتاب المحترف ، وإنما هو كاتب يحمل بين جبينه عقيدة قوية ، وغير شديدة على الاسلام والأخلاق ، وقضايا الاسلام والعروبة ..

والكتاب الذي بين أيدينا - وإن لم يكن قد التزم وحدة الموضوع تمثيلا مع عنوانه - إلا أن فصوله الستة

المسائل والقضايا ، المظهر والخير ،  
مكارم الأخلاق ، التصالح والحكم ،  
الشجاعة ، الصبر ، التأمل ، الوفاء ،  
الطموح ، الجود والبخل ، المال  
وسيلة لا غاية ، المجد والمال ، جلائل  
الأعمال ، تدهور الحضارة الغربية ،  
الزواج والطلاق ، ثم الأمانى ..

\*\*\*

هذا عرض سريع للكتاب ، وإذا  
كان هذا الكتاب الضخم لم يتوافر له  
الوحدة الموضوعية تشبهاً مع عنوانه ،  
الا أنه فى الحقيقة يعتبر موسوعة  
ثقافية تغطى للشباب المسلم والعربى  
الكثير من المعانى ، لكن المؤلف وقد  
قسم الكتاب الى ستة أقسام ، كان ينبغى  
أن يراعى التناسق بين الموضوعات  
التي ضمنها كل قسم من أقسام  
الكتاب ، لتتوافر الوحدة الموضوعية فى  
كل قسم على حدة ، لكن يبدو أن  
كثرة الموضوعات التى عرض لها  
حال دون ذلك .

والمؤلف طرق كثيراً من القضايا  
التي هى على جانب من الأهمية ، لكن  
هذه القضايا البالغة الأهمية لم تقل من  
المؤلف الجهد اللائق بها ، فمثلاً ،  
قضية التطور والجمود ، أوجز فيها

المعاجم ، فضل العلماء المسلمين على  
الثقافة ، جهاد العلماء ثم الرؤيا ..

ثالثاً - الأدب والبيان : عرض به  
لزهراء مائة مسألة ، منها : النقد الأدبى ،  
شعراء الرسول ، المتنبى وسيف  
الدولة بجرير مع الأخطل والفرزدق ،  
الرشيد وتالك بن أنس ، الشجاعة  
والحماسة ، الغزل ، ثم المقامات ..

رابعاً - شخصيات وقصص : عرض  
فيه لكثير من الأعلام فى الدين  
والسياسة والأدب ، منهم : عمر بن  
الخطاب ، معاوية ، عمرو بن العاص ،  
المغيرة بن شعبة ، الأحنف بن قيس ،  
الحجاج بن يوسف ، أبو حنيفة ، ثم  
ابن تيمية ..

خامساً - طلب العلم وبثه : عرض  
فيه لبعض الأعلام من العلماء : ابن  
عباس ، الشافعى ، الكسائى ، كما  
عرض لبعض المسائل : واجب  
المدرسين ، فنون العلم وآدابه ، قصص  
الأطفال ، المكتبات ، تربية النشء ،  
خطر البشرين ثم المجلات بأنواعها ..

سادساً الناس والحياة : وهو أطول  
الأقسام ، وأكثرها استيعاباً لما يمس  
حياة الناس ، عرض فيه لكثير من

القرية بذلك ان شاء الله ، ويبقى أن نقول : ان الكتاب جولات متمعة شعبة ، وبالإضافة الى أنه موسوعة ثقافية - يعتبر ذخيرة في الأدب العربي ، ويحمد للمؤلف بعد ذلك عقيدة اسلامية يتحرك بها ولها قلمه ، في شجاعة لا تصرف المواربة ولا التردد .

\* \* \*

#### تجديد الدين وحياته

واقع المسلمين وسبيل النهوض بهم  
للمفكر الاسلامي: أبي الأعلى المودودي

هذا الكتاب الذي نشرته دار الفكر في بيروت ، يقع في أكثر من مائتي صفحة من القطع المتوسط ، وهو كتابان بين دفتي كتاب واحد ، الكتاب الأول أو الرسالة الأولى : مقال طويل كتبه المؤلف منذ أكثر من ثلاثين سنة لمجلة « الفرقان التي كانت تصدر في مدينة برطلي بالهند ، لمددها الخاص بذكرى ولي الله الدهلوي (١١١٤-١١٧٦هـ) وقد ظهر منها حتى الآن سبع طبعات باللغة الأردية ، وهذه أول ترجمة لها باللغة العربية ، وقد قام بالترجمة الأستاذ محمد كاظم السباق المصطفى في دار العروبة .

المؤلف ايجازا كبيرا ، مع أنها قضية تشغل اليوم أذهان الشيعة المسلمة ، ويستملها الملحدون والمبشرون أسوأ استفلال بما يمس منهج الاسلام . . . وشيء آخر ، يبدو أن غير المؤلف على الاسلام ، جعلته يهتم بالأسلوب الخطابي ، حتى في القضايا المهمة ، فمثلا في بحث « السعادة في الدين » يقول : كلا النظمين : الرأسالي والنسبوعى ، يضطهدان المجتمع ويتحكمان فيه ، الشيوعية تسلب الفرد جهده ، وتسخره كالألة ، والرأسمالية المادية ، تصب المادة ، وهذا كلام يفرر الحقيقة ، ويعتمد على منطق الواقع ، لكنه عند ما نتحدث عن الاسلام ، قال : أما الاسلام ففيه السعادة والهناء ، وشرعيته شاملة ، وفيها كل ما فيه خير البشرية وأمنها واستقرارها ، وحبيد عاقبتها في الدين والدنيا والآخرة . . . وهذا كلام يشم بالخطابة ، وكان الأجدر بالمؤلف أن يبرر بالأدلة قيمة الاسلام ، وهو كفه لذلك .

\* \* \*

وبعد - فهذه ملاحظات عابرة ، وبمضى آراء المؤلف في حاجة الى مناقشة ، نأمل أن تسمح الظروف

الحداد ، وموضوع هذه الرسالة من أخطر القضايا التي يجب أن نمنى بها اليوم ، والمؤلف ينمى على المسلمين وأصنام اليوم ، ويرد أسباب عبوديتهم الى ما أصاب حالتهم الدينية من اتسكاس ، وإلى ما أصاب حالتهم الأخلاقية من تدهور ، وإلى ما أصاب حالتهم الفكرية والعلمية من كساد ، كما ناقش المؤلف أسس الحضارة الغربية ، كما ناقش آراء بعض مفكرينا ، ناقش هيجل وفلسفته للتاريخ ، وخلاصتها : أن كل نظام للحضارة في عصر من عصور التاريخ ، إنما يكون مبناه على أخيلة خاصة تجعله في العالم عصرًا للحضارة والمدنية ... وناقش دارون ونظريته في التطور الانساني ، كما ناقش تفسير ماركس المادى للتاريخ ... ويرى المؤلف لكى ينهض المسلمون اليوم ، عليهم أن يفيدوا من عمل أسلافهم ، وأن يختاروا لحياتهم الفردية والقومية ذلك الطريق المستقيم

الذى هدانا اليه : كتاب الله وسنة رسولنا - صلوات الله وسلامه عليه - ثم عليهم أن يحلوا مزيج الاسلام والأوضاع القديمة غير الاسلامية ، ويميزوا ما حازه الشرع من الرقي

والمفكر الاسلامى الكبير ، الأستاذ أبوالأعلى المودودى غنى - بالطبع عن التعريف : فهو صاحب مدرسة في الفكر الاسلامى ، يتلمذ عليها ألوف الشباب المسلم في كل بقاع العالم الاسلامى ، ومن أجل عقيدته لقي كثيرا من الاضطهادات ، حتى لقد حكم عليه بالاعدام منذ أكثر من عشرة أعوام ..

وهذه الرسالة استوعبت أكثر من مائة وعشرين صفحة ، لم يزل منها صاحب الذكرى الا القليل ، لأن المؤلف تحدث عن الإصلاح والتجديد ورجلها في تاريخ الاسلام ، وعرض للنزاع الفكرى والتاريخى بين الاسلام والجاهلية ، كما عرض للفرق بين التجدد والتجديد ، وشتان ما بينهما ، فالتجديد ليس التماس الوسائل لمسألة الجاهلية ، بل هو تنقية الاسلام من كل جزء من أجزاء الجاهلية ، ثم العمل على احياؤه خالصا محضا ..

أما الكتب التالى أو الرسالة الثانية فمحاضرة ألقاها المؤلف في مؤتمر الجماعة الاسلامية التى انعقدت فى كراتشى عام ١٩٥١ م ، قام بترجمتها الى العربية الأستاذ محمد عاصم

عليه - كان من أعظم القادة في كل الأزمان ، يقول القائد الكبير :

« لا يستهوى القائد الكثيرين من الناس • ان لم يتحل بالفضائل الدينية ، ومن هذه الفضائل «الهدى» وهي ارجاع جميع الأمور الى الارشاد الالهى • »

الحقيقى فى المدنية والعلوم ، عن ضلالتة فى فلسفة الحياة ، ووجهة المكر والنظر والأخلاق والاجتماع ، يأخذون الأول ، ثم يضربون صفحا عن الآخر •

\*\*\*

أقلام تهذى

ويمتدح القائد البريطانى الملك « ألفرد » الذى حكم بريطانيا فى القرن التاسع الميلادى ، والذى أهد بريطانيا • والذى أعطى المسيحية أملا جديدا ، لأنه كان مسيحيا صادقا يمارس كل الفضائل المسيحية ، وبذلك استطاع أن ينقذ انجلترا بحكمتة ومهارته العسكرية ، وابرار جميع الفضائل المسيحية التى قامت عليها حياته • »

لم يقل أحد : ان الاسلام يعتمد فى كسب المعارك على القوى الغيبية ، وهذا كتاب الله يقول : « وأعلنوا لهم ما استطعتم من قوة » ولكن هذه الأقلام تهذى بما لا تمى ، لقد سمعت ضابطا شابا خاض المعركة يقول :

« كنا نعمل سلاحنا ، لكن كأن الله هو الذى يقاتل أعداءنا » •

كنا نعتقد أن هذه المعركة التى كتب الله النصر فيها لجنوده الشجعان ، سوف تجبر هذه الأقلام التى تقطر حقدا على الاسلام ، على الاختفاء ولو بعض الوقت ، وسوف تحمل لوثا من الصحافة التى يسيطر عليها فرد على الاعتدال ، والتوقف - ولو بعض الوقت - عن اغاظة عواطف الجباهير المؤمنة بالله •

ان الايمان كان من أبرز عوامل النصر فى هذه المعركة ، سواء أرضيت هذه الأقلام العاقدة أم سخطت ، هذه الأقلام أمون من أن تناقش ولكننا نسوق عبارات وردت فى كتاب للقائد البريطانى الشهير «مونتجمرى» الذى أحرز النصر للحلفاء فى الحرب العالمية الثانية ، عنوان الكتاب « السيل الى القيادة » ، والذى ذكر فيه أن معيدا - صلوات الله ومبلاها

فلنصغ بكل مشاعرنا الى هذه  
الكلمات المؤمنة ، ولنصم سامعنا عن  
صرير أقلام حاقة لاتجيد الا فن  
الامارة الشكوك ، وهى أهون على  
الوعى العربى المسلم من الهوان  
فيه .

وحده ، وكثرة ذكره ، والاستعانة  
به ، والتوكل عليه ، والفرع اليه ،  
وأن يعتمد فى كل ما يعمل به فى حربه  
طلب ما عند ربه ، ليجتمع له به خيرا  
الدنيا والآخرة » •

من كتاب « مختصر سياسة

الحروب » للهرثمى

محمد عبد الله السمان

قراءات :

« ينبغي لصاحب الحرب أن يجعل

رأس سلاحه فى حربه ، تقوى الله



# باب الفتيوى

مؤيدنا محمد بن عبد الله

السؤال :

الجواب :

كان الواجب على السائل أن يخرج جميع بدنه من الشاذروان في كل طوفة من طوافه لأن ذلك شرط من شروط صحة الطواف لأنه من البيت وهو ما عليه الأكثر من المالكية والشافعية وذهب بعضهم إلى أنه ليس من البيت .

وعلى ما تقدم فإن طاف وبعض بدنه في هواء الشاذروان في بعض الأشواط - شوط أو شوطين - كما جاء في السؤال فإنه يبعد ما دام في مكة فإن لم يذكر ذلك حتى يبعد عن مكة فإنه ينبغي أن يأخذ برأى من يقول أنه ليس من البيت ولا يلزمه الرجوع إلى مكة وعليه دم مراعاة لمذهب الحنفية الذين يكفون بأكثر الطواف والباقي واجب يلزمه فيه الدم إذا تركه يذبح في الحرم ويوزع على فقرائه ولا يكفي ذبحه وتوزيعه في وطنه إلا إذا عجز عن إيصاله إلى الحرم فيكنى في وطنه .

امرأة توفي عنها زوجها وكانت قبل وفاته قد استأذنته في أداء فريضة الحج وبعد وفاته ذهبت مباشرة إلى الحج في أثناء العدة ودون صحبة محرم - فما الحكم ؟

الجواب :

إن شروعها في العدة ينمى من السفر إلى الحج لأن بقاءها في مسكنها الذي مات عنها زوجها وهي فيه واجب شرعا .

السؤال :

رجل حج إلى بيت الله الحرام منذ سنوات وفي أثناء طوافه بالبيت قبل الحجر الأسود مرتين من السبع طوفات وكان يترك قدميه إلى الباب في الطوفتين . وهذا قاطع لبعض مرات الطواف لأن بعض بدنه في هواء الشاذروان وهو داخل الكعبة والطواف يجب أن يكون خارج الكعبة . وهذا النص موجود في كتاب تفسير الحج ، فما رأى الشرع ، وهل يلزمه دم ، وهل يجوز له إحرام في وطنه ؟

## السؤال :

شخصاً بالقيام بالحج فباية عنه ودفع له جميع النفقات فهل يجوز ذلك ؟

## الجواب :

ان النية في الحج انما تجوز عن الميت أو عن المصوب الذي لا يستطيع أن يثبت على الرحلة أما الصحيح الذي يمكنه أن يسافر فلا يجوز أن يحج غيره عنه كإذ الأصل في المبادات أن يؤديها الشخص بنفسه ولم تخرج عن هذا إلا في الميت؛ لورود الحديث فيه وفي المصوب لأنه في حكم الميت وهذا مذهب الشافعية رضي الله عنهم .

## السؤال :

توفي والدي وكان قد أوصاني بأن أحج عنه بمال تركه لي يكفي بذلك مع العلم بأنني سبق أن أدت فريضة الحج في الماضي عن نفسي والآن وقد تمنعني بعض الموانع عن تنفيذ هذه الوصية بسبب الحج السابق لي فما الذي أفعله إزاء هذه الوصية وهل يجوز أن أتنب عن آخر في تنفيذها ؟

## الجواب :

حيث توفي والدك بعد الاستطاعة وقد أوصى بالحج عنه وترك ما يكفي

شخص يريد أداء فريضة الحج ولكنه مصاب بفتق أسفل البطن يستدعي شد حزام عليه بصفة دائمة والحزام محال بالة الحياكة .

فهل يجوز له لبس الحزام وهو محرم وإذا لم يجوز وتعذر سفره لذلك فهل التصديق بالمبلغ الذي يحج به على الفقراء والمساكين يقوم مقام أداء فريضة الحج ؟

## الجواب :

ان شد الحزام لأجل الفتق لا يملك من الحج ؛ لأن لبس المخيط لعذر جائز وفيه فدية فقط .

وهي ذبيح شاة أو صيام ثلاثة أيام أو إطعام ستة مساكين نصف صاع من القمح أو قيمته مع مراعاة أن الكيلة المصرية تكفي ستة المساكين بالتساوي بينهم .

وحيث ان هذا العذر لا يمنع من الحج بسبب إزالته بلبس الحزام فلا يحل ترك الحج والتصدق بالمبلغ على الفقراء .

## السؤال :

رجل يقيم في بلاد (تشاد) ويتمتع بصحة تامة أراد أن يحج فكلّف

بنفقات ذلك فانه يجب عليك أن تنفذى وصيته بالحج عنه •

وحيث انه يشترط في من يحج عن غيره أن يكون قد أدى فريضة الحج عن نفسه أولا وأنت قد سبق لك أن حجبت عن نفسك فأنك أولى بالحج عنه حينئذ •

## السؤال :

احتل اليهود مدينة القدس واتخذوا بعض الاجراءات لضمها الى دولة اسرائيل وقد قرأت كثيرا من البيانات صادرة من الجهات الاسلامية والمسيحية تعارض هذا الضم كما تعارض فكرة تدويل القدس لما لبيت المقدس من الأثر الدينى بالنسبة للدين الاسلامى والمسيحى •

## السؤال :

رجل أدى فريضة الحج ولديه مال فهل ذهابه للحج تطوعا أولى أم صرف ما يملكه للفقراء أولى ؟•

## الجواب :

ان صرف هذا المبلغ في وجوه الخير التى منها التصدق على الفقراء والمساكين أولى من صرفه في الحج تطوعا لأن نفع التصدق قد تعدى الى غيره بخلاف الحج تطوعا فمنعته قاصرة عليه وحده •

## السؤال :

هل يجوز السفر للحج والتجارة وهل ينقص ذلك من أجر الحاج ؟•

## الجواب :

السفر للحج والتجارة جائز وقد قال الله فى شأن الحجاج : • ليس

عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم • فيستفاد منه أنه لا مانع من التجارة لقاصد الحج وأن ذلك لا ينقص من أجر الحج شيئا •

فهل للدين اليهودى نفس هذا الأثر ؟ ولماذا يحج المسلمون له بعد تحويل القبة الى البيت الحرام بمكة ؟•

## الجواب :

ان بيت المقدس بلد اسلامى منذ فتحه المسلمون أولا ، وخروجه من أيديهم قهرا فى بعض فترات من الزمان لا يبطئ هذا الحكم ، والاسلام لا يضيع أهل الكتاب من اقامة شعائرهم الدينية بما لا يتعدون فيه على المسلمين ، والتفكير فى اخراجه

## السؤال :

دخل وجل مكة المكرمة في غير وقت الحج ولم يحرم ولم يكن من أهل مكة وبدون أن يكون له سابق علم بأن الذي يدخلها بدون احرام عليه دم ( شاة ) فهل يجب عليه ؟

## الجواب :

ان الراجح من مذهب الشافعية أن من قصد مكة غير مرید للنسك ( الحج أو العمرة ) كأن دخلها للتجارة أو الزيارة لا يجب عليه الاحرام ولا دم عليه .

## السؤال :

شاب أعزب يبلغ من العمر ثمانية عشر عاماً ، ويريد أداء فريضة الحج ، فهل الأفضل أن يقدم الحج على الزواج ، أو يؤخر الحج الى أن يتزوج ؟

## الجواب :

ان الأفضل تقديم الحج على الزواج اذا كان قادراً على الزاد والراحة فاضلاً عن المسكن وما لا بد منه وعن حققة عياله الى حين عودته وكان الطريق آمناً لانه حينئذ يكون فريضة محتمة وهو أحد أركان

من يد المسلمين بتحويله أو وضعه

تحت يد دولة غير اسلامية أمر غير مشروع والاسلام لا يقره بحال من الأحوال . وعلى المسلمين جميعاً أن يقاوموه بكل ما اوتوا من قوة .

والمسلمون لا يحجون اليه بعد تحويل القبلة بل يقصدونه للزيارة لما ورد في الحديث ( لا تشد الرحال

الا لثلاثة مساجد : مسجدى هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى ) ولما ورد في فضل الصلاة فيه وأنها بفحسائنة صلاتيها سواء الا المسجد الحرام والمسجد النبوى .

## السؤال :

أوصت سيدة شقيقها قبل وفاتها بأن ينوب عنها في أداء فريضة الحج فهل يجوز تنفيذ هذه الوصية على أن يخصم تكاليف الحج من تركتها قبل توزيعها ؟

## الجواب :

ان مصارف الحج عن المتوفاة يجب أن تخصم من التركة قبل توزيعها على الورثة حيث ان الحج واجب عليها قبل وفاتها باستطاعتها وقد أوصت به أيضاً لقوله تعالى : « من بعد وصية يوصين بها أو دين » .

الاسلام باجماع العلماء من غير تكثير **السؤال :**

ما لم يخش على نفسه الوقوع في  
المصيبة بتأخير الزواج ، والا قدم  
الزواج على الحج •  
ما حكم حج الصبي وهل عليه حج  
متى بلغ ؟

**الجواب :**

**السؤال :**

جاءتني دعوة الى الحج فهل في  
تليتها حرج وهل لي ثواب على  
ذلك مع أن المال ليس مالي وهل  
تسقط به الفريضة ؟

**الجواب :**

لا مانع شرعا من تلبية هذه الدعوة  
والحج والزيارة على نفقة الداعي  
ويكون لكل ثواب ، وثواب الملبى

على ما قام به من عمل بقصد ابتغاء  
مرضاة الله واستقاط ما وجب عليه  
من فريضة وثواب الداعي يكون على  
اعاقته لشخص على فعل الطاعة  
وتسقط به الفريضة ، وفضل الله  
واسع ، والله ذو الفضل العظيم •  
واذا كان الصبي غير مميز أحرم  
عنه وليه وليه عنه ورعى عنه الجمار  
لقول جابر بن عبد الله : « حججنا مع  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ومنا النساء والصبيان فلبينا عن  
الصبيان ورمينا عنهم » •

# انباء و آراء

الاشتاد على الخط

## قصص الأبطال ... وامجاد الآباء :

أبطالنا المجاهدون الذين خاضوا معركة الماشر من رمضان ، فمروا الفناء وشقوا حصن « بارليف » ثم انتشروا في سماء ...

سواء قصص الأبطال من لم يحمل سلاحاً ، ولم يخض كفاحاً ولم يشرف بالقتال في معركة ، أو يتطلع الى ساحة جهاد .

هؤلاء الأبطال قصوا على ذويهم .. على الآباء والأمهات والأخوة والأخوات ... على الأقارب والأصدقاء قصص أكرام الله لهم في أرض المعركة ...

سواء وضاق به أن يكون « الدين » في قلوب الرجال وأن يكون أثره بارزاً فيهم ، فآثر حرباً في غير معركة وضجيجاً بغير شرف ليس هذا وته ولا هذا مكانه .

كرامات كثيرة عززت الإيمان ، وشدت قلوب الرجال ، فكانت قوة الى قوتهم وسلاحاً الى أسلحتهم زادها مضاء وأيدها كفافة .

ثم هو بعد لم يززعزع إيمان الرجال الذين حملت خوذاتهم - كما سجلتها مجلة الصور - كلمة « الله أكبر لا اله الا الله » على خوذة عبيد طيار ، وانتشرت - كما سجلت الأهرام - في جبهة القتال في كل مكان ، فوق عربات الجيب ، والعربات الادارية وغيرها ، وفي مراكز الرادار ارتفعت لوحات تحمل الحديث الشريف : « عينان لاتسهما النار أبداً : عين بكت من خشية الله » وعين باتت تحرس في سبيل الله .

قصص ماض من أحد ، ولا أوهى من عزيمة ، ولا شغل عن حذر ، ولا بخش بحق الجهاد ، ولا نال من أسرانا المزيزة ، ولا حضر من وصاصة أو هزاً بصاروخ .

لكن ضاق به من يضيق بالحديث من الله الواحد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد !!

- وتوالترسوم الأبطال على الصحف  
فى لوحات معبرة تحمل آيات الايمان  
مع الصورة .. ولا تزال •
- وكأى حديث - لاشرف فيه تناول  
الكاتب موضوعه باللفظ الفاض ،  
والمسى المبهم ، فهو لا يكشف عما  
يريد حذر أن يقهره الحق ، حتى  
إذا ابرى له المحققون أسرع فى طلب  
المجيدة فأغلقت له صحيفته باب  
الحوار •
- ومالبث (نفس الكاتب) أن انطلق فى  
سعار ينال من أجهزة الاعلام أنها تقدم  
للناس روائع آياتنا المجاهدين • وهو  
ماضى لنا مجيد نميش فيه حقيقة العلم  
والايمان • لماذا ... كل ذلك • •  
وماذا يضيره من هذا الأسلوب !!  
ان الايمان بالله عدتنا والعلم سلاحنا  
نادى بهما رئيس الدولة المؤمن  
المجاهد •
- وقال دكتور محمود فوزى نائب  
رئيس الجمهورية :  
« لو لم يساعد الدين والتطعيم والصحة  
والاقتصاد قواتنا المسلحة ... لما  
عشنا أمجاد هذه الأيام »
- اللهم انصر جنودك وحقق وعدك  
فأنت - بجنودك - نعم الولي النصير •  
ولا نصر الا نصرك •
- « والذين جاهدوا فىنا لنهدينهم  
سبلنا وان الله لمع المحسنين • •  
قال تعالى :
- « واحذرهم أن يقتوك عن بعض  
ما أنزل الله اليك فان تولوا فاعلم أنما  
يريد الله أن يهيبهم ببعض ذنوبهم  
وان كثيرا من الناس لفاسقون • •  
صدق الله العظيم

أبناء :

✽ من « بلفور » الى « كينسجر » :

ورد في مذكرات « بلفور » صاحب  
الوعد المشهور سؤال وجه اليه بشأن  
انشاء وطن قومي لليهود بفلسطين ،  
ويتضمن السؤال ما يأتي :

« لماذا تمطى انجلترا وعدا لليهود  
باقامة وطن قومي لهم في فلسطين بينما  
العرب لم يسيثوا الى بريطانيا في  
شيء ؟ »

لماذا يكون من المصلحة الوطنية  
الأمريكية تأييد اسرائيل بهذه القوة ؟  
وأجاب كينسجر :

ان الولايات المتحدة تؤيد اسرائيل  
بسبب الروابط العاطفية القائمة بينهما .  
أهـ

ترى هل يكون - مع هذه الفلسفة  
- انصاف !!؟

نتيجة ... بلسان شارون قائد  
مقاومة « الدفيسوار » :

في منتصف شوال الماضي قال  
شارون :

اننى أعتقد أن اسرائيل خسرت في  
عدة مجالات ، وقد حقق المصريون  
نتائج في عملية عبور شاملة للقناة لم  
يكن يتوقها أحد ، ولقد منينا بخسائر  
جسيمة في الأرواح ، وفقدت اسرائيل  
قوة ردع العرب .

واعترف شارون بأن اسرائيل  
عجزت عن محاصرة الجيش

وأجاب بلفور : هذا صحيح ، لكن  
العرب ممكن أن يتكثروا في قوة  
تكون جبهة صلبة أمام الامبراطورية  
البريطانية ، واقامة هذا الوطن في  
قلب الأمة العربية كفيل بتفتيت  
وحدتها .

وسأل مراسل « اليونيتد برس »  
كينسجر - أثناء وجوده في ( بكين )  
التي زارها عقب زيارته للبلدان العربية  
في ( شوال - نوفمبر ) الماضي نفس  
السؤال تقريبا - قال المراسل :



• الثالث •

التمويلية العربية • وقد انخفضت -  
ملا - أسعار سوق الأوراق المالية  
فى اليوم التالى بلندن ١١ من ذى القعدة  
٩٣ وأدى ذلك الى ضياع استثمارات  
تقدر بملايين الجنيهات •

وطبقا لبعض التقديرات تبلغ الأرصدة  
العربية الرسمية والخاصة فى البنوك  
العربية عشرة آلاف مليون دولار ،  
مستطما أموال سائلة يمكن تحويلها  
فورا وبأقربها أوراق مالية وودائع يمكن  
سحبها فى فترة تتراوح بين ثلاثة وستة  
أشهر •

• الصراع بين الحاخامات بعد  
الجزرالات :

بعد حرب العاشر من رمضان فسط ،  
وليس قبل ذلك بدأ الانقسام فى رأى  
بين رجال الدين اليهودى ، وشهد  
المؤتمر القومى للإصلاح اليهودى  
المعقد فى نيويورك فى ١٨ شوال  
١٣٩٣ هـ ١٢/١١/١٩٧٣ خلافا حادا  
بين حاخامات اليهود حول ما اذا كانت  
اليهودية تتركز فى اسرائيل ، أم هى  
دين يكون مع اليهودى أينما وجد ؟  
وتحسب ريتشارد هير سبش حاخام  
القدس لنظرية ارتباط اليهودية

كذلك قال : ان الجيش الثالث لديه  
مواد كافية من المياه والأعذية •  
\* الأموال العربية ٠٠٠ • والبنوك  
الأجنبية :

شن عضو صهيونى بالكونجرس  
الأمريكى حملة إثارة ضد العرب  
لتعبئة المشاعر الأمريكية بالحقق  
والبيضاء لشعوب العالم العربى • قال :  
« السناتور » ابراهيم ريسكوف :

انه خلال خمسة عشر عاما ستملك  
دول البترول العربية ما قيمته مائة بليون  
دولار من الذهب والعملات الصعبة ،  
وهى أموال كافية لسيطر العرب على  
قطاعات كاملة من الصناعة الأمريكية  
ويهددوا اقتصاديات الدول الغربية  
الكبرى المتقدمة صناعيا • ١ هـ

ولاشك أننا - نحن العرب - نتوقع  
ألوانا من هذه الاثارات التى تشعلها  
أحقاد اليهود ومرارة هزيمتهم ، ولقد  
كان قرار وزراء الاقتصاد العرب فى  
ختام الدورة التاسعة عشرة للمجلس  
الاقتصادى كفيلا بإقناع أمثال هذا  
الصهيونى أن مناورته هذه لم تفلح فى  
تهديد العرب فقد قرر هذا المجلس  
التدرج فى نقل بعض الأرصدة العربية  
من البنوك الأجنبية الى المؤسسات

بإسرائيل - وهي نفس نظرية دافيد بن جوريون •

أعلنت أندونيسيا أن بترونها لن يذهب إلى هولندا وكذبت ما نشر عن ذلك. وأكد الرئيس سوهارتو أن أندونيسيا حكومة وشعبا تقف بجانب الأمة العربية في قضيتها العادلة، وأن ما أشيع من أن أندونيسيا ستعوض الدول التي تأثرت بتخفيض البترول العربي غير صحيح •

✽ إسرائيل وعدوان على الأمم المتحدة :

قال فالدهايم السكرتير العام للأمم المتحدة :

ان الحادث الخطير الوحيد الذي حدث بعد الأزمة الكبرى الخاصة بتهديد حدوث مواجهة عسكرية بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي كان اشتباك القوات الاسرائيلية مع الأعضاء الفنلنديين في قوات الطوارئ الدولية عندما رفض الاسرائيليون التخلي عن موقع مراقبة على طريق القاهرة - السويس • ولو أننا لم نتمكن من القضاء على الخلافات فان الموقف كان سيتحول الى كارثة • ذلك أن الأعمال العدائية بين القوات الاسرائيلية وقوات الأمم المتحدة كانت ستفسد اتفاق كينسج •

بينما رأى دافيد بوليشي حاخام مدينة « ايفا تستون » يولاية «ألينوى» بالولايات المتحدة - أن الحوار سينتهي الى أن تتسائل : هل نحن دولة أم شعب ؟ ثم قال :

ان استبدال الرب بدولة هو الوثنية في أبغض صورها • اهـ

من المؤكد أن خلاف الحاخامات هذا لا ينهي اتفاقهم على جمع اكبر ما يمكن جمعه من أموال أمريكية لصالح إسرائيل • وهؤلاء الحاخامات أنفسهم كانوا راضين تماما عن شعار •

« ادفع دولارا تقتل عربيا »

✽ « البترول » الأفريقي :

صرح شستينا على مونجوتو وزير الطاقة في نيجيريا بأن بلاده لا تعترم زيادة انتاجها من البترول الحام وانتهاز فرصة الأزمة التي تواجهها سوق البترول في العالم في الوقت الحاضر • وقال : ان زيادة انتاج البترول الحام يعتبر تصرفا غير أخلاقي تجاه الدول العربية التي تخوض نضالا عادلا ضد العدوان الاسرائيلي •

✽ مصر وأفريقيا ... اقتصادا وثقافة :

تقرر تنشيط التبادل التجاري وتدعيم العلاقات الاقتصادية مع الدول الأفريقية وتوجيه الدعوة لبعض خبراء ( الالكترونيات ) في أفريقيا لزيارة مراكز الحساب الآلى فى القاهرة ، وإيفاد بعثات متخصصة من رجال المال والاقتصاد الى الأسواق الأفريقية لدراسة امكانيات تنشيطها . وبدأت الجهات المختصة - فعلا - باعداد الاجراءات التنفيذية لهذه القرارات .

فأما فيما يختص بالعلاقات الثقافية فان جامعة الأزهر ومعاهد الأزهر والدراسات الخاصة بمجمع البحوث الاسلامية تستوعب آلاف من الطلاب الأفريقين الذين يحصلون العلم فى أروقتها .

كذلك جاء فى قرارات الملوك والرؤساء العرب :

تقديم معونة عاجلة الى الشعوب الأفريقية التى تضررت بالمجاعة وبمدة كوارث طبيعية وخاصة دول الساحل الأفريقى - ودعم التعاون العربى الأفريقى وتعزيز التمثيل السياسى العربى فى أفريقيا واتخاذ اجراءات مواصلة تمويل الدول الأفريقية المساندة بالترول ؟

على الخطيب



فهرس أبجدي عام  
للمجلد الخامس والأربعين من مجلة الأزهر  
سنة ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م

## ( أ )

الصفحة	الموضوع
١٢٧	ابو حذيفة في سبيل الله
٢٨٨	ابواب الخير
٥٨٩	ابواب الرحمة
٢٤١	ابن الديهين
٥٥٧	اثوم قلبى ( قصيدة شعر )
٧٨٣	اثر الجهاد وكرامة المجاهدين في دار الثواب
٣٠٠	الاخاء بين المهاجرين والأنصار
٩٠٦	الأخلاق والدين
٤١٧	آداب تلاوة القرآن
٤٩	أدباء الطب في الفقه الاسلامى
٥١٢	الاسلام في معارك التحدى
١٧٤	الاسلام والمسلمون في اوربا
٤١١	الاسلام والصحة النفسية
٣٩١	الاشهر الحرم والقتال فيها
٤٨٤	الاسل والصورة في كتابة التاريخ
٥٢٨	اقامة الحدود في المجتمع الاسلامى
٨٠	امام الروضة الشريفة ( قصيدة شعر )
٩٨٢	ان الامر جد ( قصيدة )
٥٩٣٦ ٤٩٩	الاولياء والكرامة

## ( ب )

٢٢٣	بيع ثمار البساتين اول ظهورها
٨٤٦	بيع الوقاء

## ( د )

الصفحة	الموضوع
٦٢٦	العداوى بعمل النحل
٧١٨	تضحية المرأة لبتامها

## ( هـ )

٣٣١	التعاقد الاسلاميه وانورها في التوجيه
٨٨٥	الثقة بالنصر

## ( ز )

٨١٢	الجانب المسمى من موقعة بدر
٦٧٣	الجديد في هذا العيد
٧١	جرائم البنى في الشريعة والقانون
٦٢٧	جزاء السيئة في الاسلام
٣٨	الجلالان صاحب التفسير
٨٥٦	الجنة التي لا تفتقر

## ( ح )

٢٨٥	حديث الاسراء والمراجع
٤٥٥	حديث « المعرفة رأس مالى » في الميزان
٢٤١	الحرب والسلام في الاسلام
٦٧٥	الحرب وآدابها في الاسلام
٣٤٧	حساب الجمل وعلم اسرار الاعداد والحروف
٥٤	حول تطور المجتمع الاسلامى « القضية والمنهج »

## ( ط )

٦٩٧	وخذوا حذرکم
٧٣٤	خصائص النظام الادارى الاسلامى

( د )

الصفحة	الموضوع
٢٥	دراسات الثقافة الجنسية
١٢١	الدعاء والقدر
٦٠٩	دعائم النصر في يوم بدر
٢٥٦	دعوة الحق ( قصيدة شعر )
٣٠٧	الدين والايديولوجية ومنهج التاريخ

( ذ )

٩٢٧	الدراع وحدة قياس منذ اكثر من ٥٥٠٠ سنة
٦٢٣	ذكر الله

( ر )

٤٠٤	رؤية جديدة للتاريخ بأعين الأعداء
٥٧٧	رمضان كريم .. حقا وصدقا
٦١٨	رمضان والصيام
٦٣٢	رمضان والقرآن
٣٢٧ ، ٢٢٩ ، ١٣٥ ، ٤٥	الرهن
١٠٠	الرياضة المحببة في الاسلام وصلتها بالجهاد

( س )

٨٣٨	السنة رواية ودراية
٧٦١	منقولها دائما ..
٨١	سورة الاخلاص
٣٠	سيادة القانون في نظر الاسلام

( ش )

٨٥٣	الشخصية القانونية في النظام الاسلامي
٥٣٤	شروط قبول الحديث عند الشيخين
٩٢٤	الشفعة ..

الموضوع	الصفحة
الشهيد الذي لم يجدوا له كفنا يكفيه ..	٧٦٣
شهيد مرج الصفر ..	٩١٥

## ( ص )

صفحات مشرقة من جهاد المسلمين في البحر ..	٥٠٥
صناعة التنبؤات في عهد الخلفاء ..	٧٢١
الصورة الأدبية في القرآن الكريم ..	٢٧٢ ، ١٤٧

## ( ض )

ضمان المرحوم ..	٧٢٧ ، ٦٥٥
-----------------	-----------

## ( ط )

طول النظريات الاستشراقية ..	١٠٩
-----------------------------	-----

## ( ع )

العصبة بكيان الاسرة جريمة عظمى ..	٢١٠
عبد الرحمن بن عوف الصادق البار ..	٣١٤
عبد الرحمن بن عوف والدولة الاسلامية ..	٤٣٥
عبد الرحمن بن عوف والخليفة الثالث ..	٥٤٦
العرب والمسرح ..	١٦٥ ، ٢٥٢ ، ٣٥٥ ، ٤٥٩ ، ٥٥٣ ، ٦٦٥ ، ٩٧٧
العربية لغة الاسلام والمسلمين ..	١٤٠ ، ٢٥٨ ، ٥٥٨ ، ٩٦٣
علاقة التشريع الاسلامي بالتشريع الوضعي ..	١٦٩
علاقة المسلمين بأهل الذمة ..	٣٦١ ، ٤٤٦
عمر بن الخطاب وفكره الاقتصادي ..	٩٩٠
منايا الاسلام بأسر الشهداء ..	٢٩٢
عودة الى الله ( قصيدة شعر ) ..	٦٥٤

## ( غ )

غلمان في المعركة ..	٤٦٣
---------------------	-----



( ف )

الصفحة	الموضوع
٦٤٢	الفتح المبين
٦٤٧	الفرزدق في شيايه
١٨٤ ، ٥٦٥ ، ٤٦٧ ، ٣٥٨ ، ٢٦٧ ، ١٨٠	مروق بين الفاظ متقاربة
٦٨٨	فضل الجهاد والمجاهدين
٦٠٢	فضل الصوم والصائمين

( ق )

٧١	القراءات في نظر المستشرقين والمحدثين
٢١٣	القيادة الاقتصادية من هدى النبوة
٥٤١	قيم انسانية في الاسلام

( د )

٤٢٢	كتاب التاريخ السياسي للدول العربية
-----	------------------------------------

( ل )

١٥٩	لابد من تطبيق الشريعة لحماية المجتمع
٦٣٨	ليلة القدر

( م )

٩٠٢	ما هو العلم المطلوب
٢٩٥ ، ١٩٦	محمد والدين معه في التوراة والانجيل
٣٧١	مسئولية الأهر تجاه تعلم اللغة العربية
١٢	المصطلحات العسكرية في كتاب المحمص
٧٤٣	المعلم الأكبر ومدارس النبوة الأولى
٨٨٨	المعركة واشاراتها الى حقائق الايمان
٢٣٥	مقاييس العبقرية
٤٩٤	مما يتساهل فيه النساء
٥٨٠	الملكية ووراثة الحكم في التاريخ الاسلامي

الموضوع	الصفحة
من آثار الهجرة النبوية .....	٤
من جهاد النساء في الإسلام .....	١٠٢
من حديث الهجرة .....	١٧
من صور الجهاد والاستشهاد .....	٦٨٢
من قضايا العصر .....	٨٠٨
من القواعد الحربية الإسلامية .....	٨٣١
من مآثر الانصار رضوان الله عليهم .....	٣٩٩
من المبادئ الفقهية التي سبق بها الإسلام .....	٨٦٣ ، ٤٤٣ ، ٣٣٧
منهج التربية في الإسلام .....	٩٧٠
منهج حديث في دراسة الفتوح .....	١٥٥
موقف الفقه الإسلامي من أسرى الحرب .....	٨٠٠

## ( ن )

النبي العظيم .. في القرآن العظيم .....	١٩٣
النبي وقول الشعر .....	٢١٨
انتفاع المرتين بأثرهون .....	٥٢٠ ، ٤٤٣
نحن والمدو الذي نقاتله .....	٧٦٥
نحو تطبيق الشريعة الإسلامية .....	٤٨١
نداء من الميدان ( قصيدة شعر ) .....	٧١٩
نسب النبي الشريف الذكر .....	٢٥٢
النظام الإداري الإسلامي .....	٦٥٧ ، ٦٦٠
نظرية اليمين واليسار في التاريخ الإسلامي .....	٢
النقد الأدبي في مجلس عبد الملك بن مروان .....	٦٢
النهى من التداوى بالخمر .....	٥٥١

( هـ )

الموضوع	الصفحة
هذا هو الايمان	٩٧
هذه الحياة كما يجب أن تفهمها	٢٨٩
هلال المحرم	١
هكذا ينوب المسح عن الغسل في باب الطهارة	٩٥٢
هل للمرأة أن تشتري على زوجها الا يتزوج عليها	١١٦

( و )

الوجود الصهيوني غير شرعي في فلسطين	٧٧٣
الوجه الحضاري للاسلام	٩١٠

( ي )

يد الله مع الجماعة	٨٩٦
يوم الفتح وسوت الشعر	٨٢٧

## هنايا صدرت مع مجلة الأزهر

- (١) هجرة النبي من مكة الى المدينة .
- (٢) ابن عربى وتفسير القرآن .
- (٣) الحسبة وظيفه اجتماعية .
- (٤) اليهود والأنبياء .
- (٥) الاسراء والمعراج .
- (٦) بشائر النصر ومعركة المعير .
- (٧) أهداء الماضى والحاضر والمستقبل .
- (٨) الصلاة فى الحرب .

طبع بالمهنة العامة لشئون المطابع الأميرية

وكيل أول

على سلطان على

رئيس مجلس الإدارة

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٧٤/١٦٧

Allah . fear Me, then, O men of understanding !” (2:197).

« ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فالا انظمت من عرفات فلاذكروا الله عند التمر الحرام والذكروه كما هيأكم وان كنتم من قبله لن الضالين » ( ١٩٨ : ٢ ) .

“There no blame on you in seeking bounty from your Lord so when you hasten on from Arafat, then remember Allah near the holy monument, and remember Him as He has guided you, though before that you were certainly of the erring ones” (2:198).

« لم اليضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم . فالا ففصيت مناسكتكم فلاذكروا الله فلاذكركم آباءكم او اشد ذكرا » .  
( سورة ٢ آيات : ١٩٩ - ٢٠٠ ) .

“Then hasten on from the place from which the people hasten on and ask the forgiveness of Allah, surely Allah is Forgiving, Merciful.

“So when you have performed your holy rites, then laud Allah as you lauded your fathers, rather a greater lauding” (2:199-200),

« واتموا الحج والعمرة لله فان احصرتم فما استيسر من الهدى ولا تطغوا ربوسكم حتى يبلغ الهدى معله فمن كان منكم عريضا

او به اذى من راسه فعدية من صيام او صدقة او نسك فلا اتمتم فمن منع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك ان لم يكن اهلكه حافري المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا ان الله شديد العقاب » .  
( ١٩٩ : ٢ ) .

“And accomplish the Pilgrimage and the Visitation (Umrah) of the holy places in honour of Allah but if you are prevented, (send) whatever offering is easy to obtain, and do not shave your heads until the offering reaches its destination ; but whoever among you is sick or has an ailment of the head, he (should effect) a compensation by fasting or alms or sacrificing ; then when you are secure, whoever profits by combining the Visitation with the Pilgrimage (should take) whatever offering is easy to obtain ; but he who cannot find (any offering) should fast for three days during the Pilgrimage and for seven days when you return ; these (make) ten (days) complete ; this is binding on him whose family is not resident (near) the sacred Mosque. And fear Allah, and know that Allah is severe in requiting (evil)” (2:196).

## HAJJ (PILGRIMAGE)

## In Verses from the Quran

« ان اول بيت وضع للناس للذي  
بكة بكةا وهدي للعالمين .  
فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله  
كان آمنا وه على الناس حج البيت من  
استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني  
عن العالمين » .  
( سورة ٢ ، آيات : ١٢٦ : ١٢٧ ) .

"Most surely the first House (of worship) appointed for men was at Bakka, full of blessing and of guidance for all nations. In it are clear signs : the standing-place of Abraham, and whoever enters it shall be secure, and pilgrimage to the House is incumbent upon men for the sake of Allah, (upon) every one who is able to undertake the journey to it ; and who ever disbelieves, surely Allah is Self-sufficient, above any need of the worlds" (3 : 96-97).

« وان يوانا لابراهيم مكان البيت ان  
لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للعالمين  
والقائمين والركع السجود . والآن لي الناس  
بالحج ياتون رجلا وعلى كل ضامر ياتين  
من كل فج عميق . ليشهدوا منافع لهم  
ويذكروا اسم الله في ايام معلومات على ما  
ذكرهم من بومة الاحرام فكلوا منها واشبعوا  
الالباس الخمر » .  
( سورة ٢٢ ، آيات : ٢٦ - ٢٨ ) .

"And when We assigned to Abraham the place of the House, saying : Do not associate with Me

ought, and purify My House for those who make the circuit and stand to pray and bow and prostrate themselves. And proclaim among men the Pilgrimage : they will come to thee on foot and on every leau, camel, coming from every remote path. That they may witness advantages for them and mention the name of Allah during stated days over what He has given them of the cattle quadrupeds, then eat of them and feed the distressed one, the needy" (22:26-28).

« الحج اشهر معلومات فمن شرعى  
ليهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال  
في الحج وما تعلقوا من غير علمه الله وتزودوا  
فان غير الزاد اتقوا والقنوا يا اولي  
الالباب » .  
( سورة ٢ ، آيات : ١٩٧ ) .

"The Pilgrimage is (performed in) the well-known months ; so whoever determines the performance of the Pilgrimage therein, there is to be no intercourse with women nor the commission of any sins, nor any wrangling during the (period of) the Hajj ; and whatever good you do, Allah knows it ; and make provision (for your journey to Mecca), but the best provision is the fear of

salath there are very few passages to recite. There are first the adhaan and iqamah (call to prayer). Then inside the service of worship there are the formulas Allahu akbar, Subhana rabbiy-al-azeem, subhana rabiy-al-a'laa, the short chapter al-Fatiha, two other short chapters, and the prayer of 'tashahhud', and that is all. The totality does not exceed a page of small size, and most of the words of these texts are commonly understood by the Muslim masses and have penetrated into all the languages of the Muslim countries, so much so that even a child or a beginner learns their meaning without pain and without strain. And once the significance of these formulas is learnt, the salath of a Muslim remains no more a mechanical recitation and without understanding.

Personally, this writer thinks that no Muslim would ever bestow the same respect on a translation of the Quran as he does on the original revealed by God to His messenger. For the translation would be done by an ordinary human being and not by an infallible person who should be protected by God against error, as is the case of a prophet.

One day a young student kept insisting on the importance of understanding what one says (or

prays). When all other arguments seemed to fail to convince him, the author said : "If you promise me that you will perform regularly the five daily services in your mother-tongue, I authorize you to do so." Forthwith he interrupted the discussion, and never came again to speak of it. In other words, those who insist on regionalizing the faith and cult are those who do not practise it themselves ; at least, such is the case with the immense majority of them. A believer has no need to take counsel with those who do not believe in or do not practise Islam.

To end there are writers who say that they have the backing of such authorities as the Imam Abu Hanifah (d. 767 C.E) to say that the recitation of the translation of the Quran in the service of worship is permitted. But this is only a half-truth. These writers omit to mention that the Imam Abu Hanifah, although he had this opinion in the beginning, changed it later on (as we find express precision of it in the authoritative manuals of law such as the Hidayah of al-Marghinani, the al Mukhtaar of al-Haskafi, etc.) and that he rallied to the general opinion that in normal cases only the Arabic text is to be employed in the services of worship.

In the general interest, one has to sacrifice the particular interest, on pain of losing in the long run, even the particular interest.

There is another aspect of the question which is no less important. In fact no translation ever replaces the original. There are, for instance, nowadays numerous translations of the Holy Quran in English (as also in practically every language of the world), yet every now and then there are new and unceasing attempts to produce another translation, thinking that the older ones are partly defective. This is true not only of English but of every language of the world, and true also of the translation of any and every work. Should one utilize a defective thing or the perfect one, the translation or the original ?

Let us recall in this connection that practically no religion, excepting Islam, possess today integrally the original of the Revelation on which it is based, the original teaching of its founder : It is the translation, or at best fragments, of which dispose the Christian, Jewish, Parsi and other communities. How fortunate the Muslims are that they form an exception, and possess integrally the original text of the Revelation, the Holy Quran !

What is more, the Quran, although in prose, possess all the

qualities and charms of poetry, such as rhythm, resonance, grandeur of style, etc., so much so that the omission or addition of even a single letter in the text disturbs it as much as it would disturb the hemistich of a verse. Some time ago, it happened to the present writer that a Muslim French convert, who is a musician by profession, one day assured me that in chapter 110 of the Quran some passage seemed to have been lost, for it reads "fee deenillahi afwaaja. Fasabbih ...", which is musically impossible. My scant knowledge of the art of reciting the Quran came to my aid and I replied : "No, the correct reading of the passage is "fee deenil-laahi afwaajan-v-fasabbih....." (the 'n' 'f' getting assimilated, so after n, there is a slight v, before pronouncing f of fasabbih). Thereupon the musician and well-meaning brother exclaimed at once : "I renew my faith ; with your explanation there remains nothing objectionable from the musical point of view, and no passage seems to be lacking". The prose of the Quran is as much measured as the lines of a poem. And if this is so, who would care to replace something perfect and splendid by something comparatively mediocre ?

One should not lose sight of the fact that in the entire



ordinarily resemble those in England, France or elsewhere in the Orient, and ordinarily have no minarets either). Similarly a Chinese Muslim, travelling through other countries, would find nothing in common with his co-religionists if these others said their collective worship in their local tongues. So universal religion requires certain basic things to be common to all the faithful. The call to prayer and the formulas to be recited in the act of worship evidently constitute part of such fundamental and basic elements of the practice of the cult. A passing remark may be made about the fact that sometimes words of two different languages sound alike but have different significations, at times the harmless word of one signifying something ridiculous or obscene in another. Such a risk is greater in languages with which one is utterly unfamiliar, and hears them only during a journey, for example. This would be contrary to the dignity of the service of worship to God. Things familiar from childhood avoid such complications, even if the individual is non-Arab and recites in Arabic the required formulas.

One cannot neglect the psychological aspect of human beings who have at times petty prejudices of xenophobia. Occasions would arise daily when political

(national) or even personal and individual frictions would induce, for instance, an Englishman not to participate in the salaah led in French or Russian or some other language. Arabic, as the language of the Quran and the Hadith, has a respect and a halo in the minds of every Muslim, and one employs it not as the language of the Arabs but as the language of the Prophet Muhammad, the language of the mothers-of-the-faithful, the language God Himself has chosen for revealing His latest Word for us.

The needs of unity among the co-religionists can never be too much stressed upon. One should create new links to strengthen their ties of fraternity, rather than destroy those that already exist.

One may also cite the example of international congresses and meetings. When, for instance, one attends the United Nations Organization session, one cannot select the medium of expression according to one's whims and fancies, which would be contrary to the object of the meeting, and one would fail to reach others attending the session; one is obliged to employ himself or get his speech translated into the officially recognised languages, which are for all practical purposes either English or French, and nobody objects to this state of affairs.

work and human word, and this can scarcely serve the purpose of this mystical journey.

For those who would seek more mundane reasons, let us recall first that a clear distinction is to be made between prayer in the sense of supplication (du'a) and the prayer in the sense of the service of worship to God (salaat). In so far as du'a is concerned — i.e., the prayer in general and outside the formal way of worshipping God, the tete-a-tete with the Lord (munajaat) — nobody has ever raised the slightest objection to the liberty of the individual to address one's need, one's petition to the Lord in any language and in any physical posture one prefers. It is purely a personal and private affair and concerns the relations of the individual creature directly with the Greater. The salaat, on the contrary, is a collective and public affair, where the needs and requirements of other companions of the congregation are evidently to be taken into consideration. It is pointedly to bring into relief that the salaat is in principle and preferably to be performed in common along with others (jama'a't) : the salaat individually and in isolation is only tolerated and never recommended, the preference going to the congregational service. Let us see now more closely the diverse aspects of this

collective and public act which is performed in the company of others.

Had Islam been a regional, racial or national religion, one would certainly have employed the current language of the region, of the race, of the nation. But quite different are the requirements of a universal religion, whose members speak hundreds of regional languages — of which each is incomprehensible to all the rest of the human groups — belonging to all the races and inhabitants of all the regions of the earth. Our life today is getting more and more cosmopolitan, and practically every town has Muslims belonging to several linguistic groups, both from among the permanent residents and the travellers in transit, and one has to take into consideration the aspect of courtesy and hospitality to strangers. Supposing an Englishman goes to China and knows not a word of its language, and supposing he hears in the street something like "Ching, Chang, Chung". Evidently he would not understand what is intended thereby : and if it is the regional translation of the well-known call to prayer, the Allahu Akbar, he would fail to perceive it and would miss the weekly prayer on Friday, or the congregational prayer of the moment. (Incidentally, the mosques in China do not

## THE SERVICE OF WORSHIP : WHY IN ARABIC ALONE ?

*By*

DR. M. HAMIDULLAH

It is well known that during their service of worship (prayer, in Arabic Salaat), Muslims employ only the Arabic language : they recite certain passages of the Quran and pronounce certain formulas to attest to the sublimity of God and humility of man. This is done both by the Arabs and the non-Arabs, even by those who do not know a word of Arabic. Such was the case in the time of the Prophet Muhammad and such has been the case ever since to this day, whatever the country and the tongue of the Muslims.

At first sight it may seem normal and even desirable that the faithful should address his prayer to the Lord in a way that he is fully conscious of what he says. Of course, the mother tongue is the medium best suited for the purpose, the worship being performed in as many languages as are spoken by the Muslim community. But a bit deeper consideration shows that there are reasons that militate strongly against such a solution.

First of all, a metaphysical or psychological point. According to the Holy Quran (33 : 6), the wives of the Prophet are the mothers of the Muslims. We know that all of these revered ladies spoke Arabic. Therefore Arabic is the mother tongue of all the Muslims. Who can object to praying in one's mother-tongue ?

Perhaps this argument does not suffice to convince everybody. Pushing further the study, it is noteworthy that according to the Islamic belief the Quran is the Word of God, the recitation of which is considered by the Quran as something meritorious. This is evident from the spiritual point of view. The faithful journeys unto the Lord through the sacred word of the Lord Himself. His word is the path towards Him, something like a wire to conduct the electrical current that illuminates the bulb. The journey unto the Lord is of course the ultimate goal that every soul aspires to reach. The original Word has been revealed in Arabic : any translation would be a human

responsibilities they are to assume before God and their consciences. The Call of these requires them to offer the Arabs and Muslims a positive support on a world scale. This is to be achieved by expressing their viewpoint in world organizations, adopting a political attitude condemning aggression, and boycotting Israel in all sorts of dealings until this strange creation comes to realize the consequences of her criminal policy so that she might renounce aggression, withdraw from the Arab territories, handing them over to their rightful owners, and pay heed to what is sacred in other faiths.

Once every individual and people in world society have realized their responsibilities before God, Truth, Justice, and duty as related to the cause of Palestine and the rights of its people, Israel would never be able to persist in her wanton aggression ; her arrogance and tyranny will inevitably come to an end. Thus justice and security would be realized and there would be peace for all.

As to you valiant troops and liberation battalions in the field of honour, God hath bestowed upon you the dignity of jihad striving in His Cause.

You daring Fighters ! It is through the inestimable sacrifices you have offered and are still offering that you have set the finest examples and recorded the most everlasting feats of heroism, thus paving the way to decisive victory and strengthened conquest.

God's Aid to you in marching off towards the enemy, His having made your foothold firm, and but signs of His Favour, a support out of His Bounty, and a Divine Gift that has accorded you success.

It is the Hand of God that is above their hands.

May God bless your steps, direct aright your target, help you in winning decisive victory, since you are His Friends and His Warriors !

Thus your efforts have to be strengthened, your forces have to be mustered and your aim has to be realized. This is God's Genuine Promise, and His Saying is Manifest Truth.

"Those who believe do battle for the cause of God, and those who reject Faith do battle for the cause of Evil. So fight ye against the minions of the devil. Feeble indeed is the devil's cunning." (IV, 76).

homeland of Arabism and Islam from this group of gangsters who never cease to threaten security, disturb world peace, and sow the seeds of discord among nations, undermining their friendly relations based upon good-will and fruitful cooperation for the welfare and prosperity of mankind.

For this reason, the mission aimed at by the armies of the Arab Nation in their struggle against the Zionist State is human and universal ; the success to be achieved therefrom is rather a victory for the peoples of the world and for their security ; as it is also an effective and positive contribution in promoting the peace of the world and consolidating its progress and welfare.

The cause and tragedy of Palestine do not belong exclusively to the Arabs nor to Muslims. It is the cause of every advocate of peace ; the cause of the Christian and the Muslim ; the Arab and the non-Arab, the Easterner and the Westerner. It concerns every human being who takes pride in his humanity. It is also the cause of every nation that safeguards its cultural legacy ; as it is that of the adherents of a religion venerating what is sacred in their faith. It is the cause of the honourable and free in all the nations of the world.

Hence, obligations, originate and responsibilities are defined. It

is the responsibility of the Egyptian people, and all the Arabs and Muslims, and lastly of the whole nations of the world.

As to the Egyptian people's responsibility, it is to stand steadfastly behind their armies and leaders offering any sacrifices required. They have to be wary of the enemy's deception, to strive hard with resolve and perseverance, closing their ranks and keeping their secrets.

Then, they will be a shield to their armed forces, and a support providing them with all the means of material and moral aid.

So let everyone fulfil one's duty, doing whatever is imposed by the circumstances of the struggle : services, sacrifices, and means of aid and relief.

As to the obligation of the Muslim Nation, it is to stand behind the Mujahids in the Cause of God, lined up in one united array and in a solid towering structure.

The Arab armies striving for the upholding of Truth and the shielding of the Faith, have to be fully afforded all the possible aids, whether those be equipment, manpower, political or moral efforts, or the boycotting of all sorts of dealings with the common enemy.

Now remain the obligations incumbent upon the whole nations of the world in general, and the

**A STATEMENT  
ADDRESSED BY THE ACADEMY  
OF ISLAMIC RESEARCH**

**TO  
THE ARAB AND MUSLIM NATION AND THE  
ADVOCATES OF PEACE IN THE WORLD**

**In the Name of God, Most Gracious, Most Merciful**

On Thursday 15th of Ramadan, 1398 A.H. (11th October, 1973 A.D.), at 11 A.M., the Council of the Islamic Research Academy held a meeting in the Exalted Azhar in which were discussed the measures that ought to be taken as regards the outbreak of war.

It has decided, amongst other resolutions, the issuing of the following statement :

In the struggle that is raging at present in our Arab homeland and around our sacred shrines, the Arab and Muslim Nation is facing a new aggression waged by the forces of Zionism and imperialism.

This is only one of a series of repeated aggressive attacks Israel has persisted in committing from time to time against Arabs whether these be Muslims or Christians in violation of their countries and the sanctity of their shrines, and in total disregard of the tenets of heavenly religions, international laws and moral principles

all of which are considered as the essential merits that distinguish the humanity of man.

Israel would never have been able to persist in these aggressive wars, nor would these have been within the scope of her potentialities, had it not been aided and abetted by certain powers with money and equipment, besides being afforded political support in every international gathering and informative organization.

Hence, it was the legitimate right and sacred duty of the Arab Nation's armies to repel this aggression with the equitable use of force and the recognized means of deterring the enemy.

It was, as well, the established right and sacred obligation of the Arab and Muslim Nation to rise in self-defence and to safeguard the integrity of her territories Israel longs to dominate.

Consequently, the Arab and Muslim Nation has to strive hard with unflinching perseverance and unrelenting resolve to purify the

But Muslims can never realize nor safeguard their power unless they exert themselves and make all the sacrifices in the holy jihad for the victory of their Faith and countries, so as to exalt the Word of God to the heights and to humble to the depths the word of the unbelievers. Then, God will vindicate the Truth of His Words and will cut off the last remnant of the infidels.

O Muslims ! in the East and West ! God's Saying : "Go ye forth, light-armed and heavy armed, and strive with your wealth

and your lives in the Way of God", (IX, 41), allows no excuse for any one. It is a general and absolute ruling.

Hence, you Muslims, close your ranks and fulfil your obligation of holy jihad until you gain victory over your enemy. Thus you will become the uppermost.

It is by God's Will that you will prevail.

"And that Our forces, they surely must conquer," (XXXVII, 173).

## A CALL FROM THE AZHAR'S RECTOR AND ITS ULEMAS, TO THE MUSLIM WORLD : PEOPLES AND GOVERNMENTS

---

**In the Name of God, Most Gracious, Most Merciful**

Praise be to God, Lord of the Worlds, prayers be on the noblest of Prophets, the Foremost among Mujahids, our Master Muhammad; and blessings be on his Family, and virtuous Companions

O Muslims ! Peoples and Governments all over the world ! Our Arab nation and Islamic world are passing through critical circumstances in which their armies and peoples are engaged in holy war against the Israeli enemy to repel his repeated aggression and to drive away his armies from the homeland of Islam.

Israel, by its persistence in aggression against Arab countries and its profaning Muslim sanctuaries, is considered, according to the viewpoint of Islam, as the enemy of God and His Prophet, as well as the enemy of the Arabs and Muslims.

God hath prescribed to Muslims all over the Islamic World, in case the enemies of Islam have occupied Muslim territories, the holy jihad, to safeguard their coun-

tries, offering what is in their power : their lives, wealth, and toil, so as to ward off the enemy's imminent peril and his evil intents.

For this reason :

The rector of the Azhar and the Ulemas, solemnly declare that the holy jihad has become incumbent upon the whole body of Muslims : peoples and governments all over the world. It is in fulfilment of their religious obligation and in response to the Call of God, be He Exalted, that they have to rise as one power to rescue the usurped homeland of Islam, to recover their rights, and to get back their holy shrines that had been seized and profaned by the enemy.

God, Glory be to Him, hath not chosen for Muslims, humiliation and submissiveness, but hath ordained for them power and glory since He saith and His Word is the Truth: "And might belongeth to God and His Messenger and the Believers". (LXIII, 8).



These teachings were actually put into practice by the Caliphs. This is a clear and distinctive difference between the aggressive and extirpative wars and the struggles of self-defence and self-preservation.

The holy Quran declares :

لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي  
الْدِينِ وَلَمْ يُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ  
وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ .  
أَمَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ  
وَإَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَلَمُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ  
أَنْ تَوَلَّوهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَإِنَّهُ هُمُ الظَّالِمُونَ .  
( المائدة ٨ ، ٩ )

(Allah does not forbid you respecting those who have not made war against you on account of religion, and have not driven you forth from your homes, that you show them kindness and deal with them justly ; surely Allah loves the doers of justice.

Allah only forbids you respecting those who made war upon you on account of religion, and drove you forth from your homes and backed up (others) in your expulsion, that you make friends with them, and whoever makes friends with them, these are the unjust) -60:8-9.

community who had forsaken home and wealth for the sake of Almighty God and His Worship, and so insistent on the common duties of love, charity, fraternity and equality based on purity of thought and deed.

So the destruction of the Prophet meant the destruction of the entire body of people who had gathered round the messenger of God. From the moment of his entry into Madina, the Prophet's destiny had become intertwined with that of his people and of those who had invited and welcomed him into their midst. To the Muslims self-defence had become a question of self-preservation. They must either submit to be massacred or fight when they were attacked. They had to choose the latter alternative. It was essentially necessary for the safety of the weak and small community.

A single city had to make head against the combined attacks of the multitudinous tribes of Arabia. Under these circumstances, an unsleeping vigilance on the part of the Muslims was required, and energetic measures were often necessary to sustain the existence of the Muslim community. The same instinct of self-preservation is the criteria of the legality of war in Islam, as the Holy Quran has clearly directed (2,190, 191 and 193).

Islam forbids all kinds of wars, if it is not waged for a just cause. Such wars can be referred to only three kinds, namely defensive, punitive or preventive. The Prophet proposed, in his well-known correspondence with the Byzantium Emperor Heraclius, in connection with the assassination of a Muslim envoy in his territory, three alternatives : embrace Islam, if not, pay the Jizya, if not, do not interfere between your subjects and Islam if they desire to embrace it.

The establishment of liberty of conscience in the world was the aim and object of the struggle of the Prophet. He did not undertake any war for the purpose of conversion, conquer of territory or with expansionist intentions. All war is illegal in Islam except to make the justice prevail and to remove the consequences of suppression and aggression.

When we turn from the concepts of war in Islam to the conduct of a war we see the following facts :

According to the expressed instructions of the Prophet and his companions, it is obvious that the objective of fighting should always be upholding of high ideals, not the material gain.

It was strictly forbidden to kill women, weak, children, old people, monks and priests.

loves not aggressors... But if they attack you then slay them ...)  
2:190-191.

وفاظوم حتى لا تكون فتنة ويكون  
الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على  
الظالمين . ( البقرة ١٩٢ ) .

(And fight them until persecution is no more, and religion is for God. But if they desist, then let there be no hostilities except against wrongdoers)-2:193.

Islam never interfered with the dogmas of any moral faith, never persecuted and never established an Inquisition. But it opposed to isolation and exclusiveness. In a comparative rude age, when the world was immersed in darkness morally and socially the Prophet Muhammed (peace be on him) preached those principles of equality and promulgated the laws of freedom and human rights.

The extraordinary success and marvelous effect of the teachings of the Prophet upon the minds of the people have given rise to the charge, by some people, that Islam was propagated by the sword and upheld by the sword. A careful examination of the circumstances and facts connected with the rise of Islam, and the wars of the Prophet will show clearly that the various conflicts were occasioned by the aggressive and unrelenting hostility of the idolaters and were necessary for self-defence and self-preservation.

When the Prophet migrated to Madina from Mecca, and the two tribes of Aus and Khazraj ended their strick by the Islamic fraternity, the elements of danger became apparent. The surrounding tribes, among whom the influence of the Quriesh was supreme, were grouped against Madina. The Meccan disciples who had braved death, and now faced poverty and exile. While the Madinite followers were not many. The Jew, compact and united jealousy and relentlessly, opposed the Prophet in every direction, with poison, with treachery and with conspiracies.

But the heart, which did not fail when the Quriesh threatened with death, was not frightened when the existence of others depended on him. He set himself to the task of organising into a social entity the varied elements which had gathered round him as the Messenger of God. He abolished the distinction between the waring tribes; he also comprehended the Jews and Christians in his little state and established basis of cordial relations among all believers.

While the Prophet was engaged in this divine and noble work of humanising his people, raising them from the abyss of degradation, he was attacked by his enemies from all sides, ruthlessly and uniting. They had sworn his death and the extermination of that

# MAJALLATU'L AZHAR

(AL-AZHAR MAGAZINE)

MANAGER : ABDUL RAHIM FUDA

DHU'L-HIJAH 1393

ENGLISH SECTION

JANUARY 1974

## THE STRUGGLE IN SELF-DEFENCE, AND FOR SELF-PRESERVATION

by

DR. MOHIADDIN ALWAYE

An impartial study of the principal directions of Quran on which the laws of war are to founded show the wisdom and humanity which animated the Islamic system. It will also be to give us a clear idea about the Islamic point of view about war and peace, and violence and tolerance. The spirit of Islam is based on peace and tolerance. By the laws it guaranteed liberty of conscience and freedom of worship to the followers of every other creed under the Muslim dominion. The Holy Quran testifies to the principle of tolerance and liberty inculcated by Islam as follows :

لا اكراه في الدين

(Let there be no compulsion in religion)-2 : 256 ; and

ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم  
جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا  
مؤمنين . وما كان لنفس ان تؤمن الا  
بالله ... ( يونس ٩٩ - ١٠٠ ) .

(And if your Lord will, all who are in the earth would have believed together. Would you compel people until they are believers? It is not for any soul to believe save by the permission of God ...) -10 : 99-100.

In turning to the legality of war for self-defence the Holy Quran says :

وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم  
وتدعون ان الله لا يحب المتكفين ... فان  
قاتلوكم فاقتلوهم ... (البقرة ١٩٠ - ١٩١)

(Fight in the way of God against those who fight against you, but begin not hostilities. Lo ! God